

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٩٣	بيان ان امتناع قوم فرعون من اتباع موسى لمحض التقية والحسد	٩٣	بيان ان امتناع قوم فرعون من اتباع موسى
٩٥	بيان ان اتباع موسى عليه السلام كانوا طائفة قايمة من بني اسرائيل ومن قوم فرعون	٩٧	بيان مادعا به قوم موسى
٩٨	بيان ما أمر الله به موسى من اتخاذهم بيوتهم مساجد يصلون فيها	١٠٠	بيان مادعا به موسى ربه على فرعون وقومه
١٠٤	بيان عدد بني اسرائيل حين دخلوا مصر وحين	١٠٩	ذكر قصة قوم يونس عليه السلام
		١١٣	بيان ما في قوله تعالى قل يا أيها الناس ان كنتم في شك من الآيات فليدعوا الذين يدعون من دونه
		١١٥	تفسير سورة هود
		١١٧	بيان فوائد الاستغفار
	(تم فهرست الجزء الحادي عشر من تفسير ابن جرير)		

(فهرست الجزء الحادي عشر من تفسير النيسابوري الموضوع بهم مش الجزء الحادي عشر من تفسير ابن جرير) *

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٢	تفسير قوله انما السبيل الآيات وبيان القراآت والوقوف	٤٤	بيان حجة القائلين بان خبر الواحد حجة
٥	بيان ما استدله به أهل الظاهر على نفي القياس	٤٨	تاويل تلك الآيات
٨	بيان انه لم يعمى العرب عربا وبيان السبب في كون الاعراب أشد كتمرا	٥٠	تفسير سورة نونس وبيان القراآت والوقوف
٩	تاويل تلك الآيات	٥٥	بيان ان العلم في اثبات المعاد طريقين وذكر أدلة كل
١٠	تفسير قوله والسابقون الاولون الآيات وبيان القراآت والوقوف	٥٩	ذكر منازل القمر وبعض خواصه
١٦	بيان الخلاف في جواز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وآله	٦١	بيان التحقيق في هداية الاعيان والفرق بين نقوش اللوح ونقوش الروح
١٩	بيان ماؤه أشل مسجدا الضرار	٦٣	تاويل تلك الآيات
٢٣	تاويل تلك الآيات	٦٤	تفسير قوله ولو يجعل الله الآيات وبيان القراآت والوقوف
٢٤	تفسير قوله ان الله اشترى الآيات وبيان القراآت والوقوف	٦٨	بيان ما تمسك به نفاة القياس والاجتهاد
٣٠	بيان ان ذلك كيف وأقسامها	٧٠	تفسير قوله واذا أذقنا الناس الآيات وبيان القراآت والوقوف
٣٦	بيان قصة الثلاثة الذين تبوءوا الجحيم	٧٦	بيان ما احتج به المعتزلة في نفي الرؤية
٣٧	بيان الرد على الشيعة في أن لا يكون الامام الا معصوما	٧٩	تاويل تلك الآيات
٣٨	تاويل تلك الآيات	٨٠	تفسير قوله قل من يرزقكم الآيات وبيان القراآت والوقوف
٤٠	تفسير قوله ما كان لاهل المدينة الآيات وبيان القراآت والوقوف	٨٥	بيان ان من كان غير عارف بوجوه التأويل قد يقع في الكفر والبدعة
		٨٦	تفسير قوله ومنهم من يستمعون الآيات وبيان القراآت والوقوف

صحيحة

صحيحة

- ٩٢ بيان الطرق التي ثبتت بها النبوة
 ٩٥ تاويل تلك الآيات
 ٩٦ تفسير قوله وما تكون في شأن الآيات
 وبيان القراءات والوقوف
 ١٠١ بيان الدليل على استحالة أن لله ولدا
 ١٠٢ تاويل تلك الآيات
 ١٠٣ تفسير قوله واتل عليهم الآيات وبيان
 القراءات والوقوف
 ١١٠ بيان الأسباب في عدم قبول توبة فرعون
- ١١١ بيان أن الخبر المروي في دس جبريل الطين في
 فم فرعون متكلم فيه
 ١١٢ تاويل تلك الآيات
 ١١٣ تفسير قوله ولقد بوا أناني إسرائيل الآيات
 وبيان القراءات والوقوف
 ١١٦ بيان قصة نونس مع قومه
 ١١٩ تاويل تلك الآيات
- تم فهرست الجزء الحادي عشر من تفسير النيسابوري

(فهرست الجزء الثاني عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري) *

صحيحة

صحيحة

- ٢ تاويل قوله وما من دابة الاية وبيان الصواب
 في معنى الدابة والسقروا المسودع
 ٣ تاويل قوله وهو الذي خالق السموات والارض
 وبيان بدء هذا العالم وخلق السموات في أيام
 الاسبوع
 ٨ بيان ان الانسان اذا عمل الطيبات لاجل الدنيا
 يسقط في آخر ذلك دنياه وليس له في الآخرة الا
 ما عمل لها
 ١٠ تاويل قوله ان كان على بينة الاية وذكر
 الخلاف في المراد منها وبيان الصواب
 ١٢ بيان نهي الله رسوله عن الشك في ان النار
 مودة من كفر
 ١٣ تاويل قوله ومن أظلم الآيات وبيان الاشهاد
 وما يفعل بالمرء يوم القيامة
 ١٦ تاويل قوله ولقد أرسلنا نوحا وبيان ما تم لنوح
 مع قومه
 ١٩ تاويل قوله أم يقرءون افترء وبيان انه من
 كازم الله لمحمد صلى الله عليه وسلم
 ٢٠ بيان الزمن الذي مكثه نوح في قومه بدعوهم
 وصنع قومه به
 ٢٣ بيان أول انفجار الماء كان من أي موضع
 ٢٤ بيان الموضع واليوم الذي رست فيه السفينة
 وما فعله نوح ومن معه في ذلك اليوم
- ٢٩ بيان ان ابن نوح الذي أغرق هل هو ابنه أو
 ابن امرأته
 ٣٢ تاويل قوله والى عاد وسيفاق أمرهم
 ٣٤ تاويل قوله والى ثمود ذكر خبر صالح مع
 ٣٩ تاويل قوله ولما جاءت رسلنا إبراهيم
 خبره مع الملائكة
 ٤٦ تاويل قوله ولما جاءت رسلنا لوطا ونما
 مع الملائكة وقومه
 ٥٦ تاويل قوله والى مدائن أخاهم شعيبا وذكر
 نصائحه وما فعله مع أهل مدائن
 ٦٦ تاويل قوله يوم يأت الآيات وبيان معني
 القضاء والاشهاد المذكور في شأن أهل النار
 وأهل الجنة
 ٧١ تاويل قوله وأقم الصلاة الآية وبيان ما أشير
 اليه من الصلاة بالآية
 ٨١ تاويل قوله ولوشاء ربك لجعل الناس الآية
 وبيان ان الاختلاف بالشقاء والسعادة
 مقتضيات علمه
 ٨٣ تفسير سورة يوسف
 ٨٥ ذكر أسماء الكواكب التي رآها يوسف عليه
 السلام في منامه
 ٨٩ ذكر ما فعل اخوة يوسف به حين أرادوا القاءه
 في البئ

صحيحة

صحيحة

- ٩٠ ذكر ما فعله نبي الله يعقوب حين أتى بنوه
بالقميص ملطخا دما .
- ٩٤ ذكر ما فعله الذين أخرجوا يوسف من أخفائهم
أمره عن معهم من التجار
- ٩٥ بيان أن أخوة يوسف باعوه للذي أخرجهم بثمن
زهيد
- ٩٧ بيان من اشترى يوسف من مصر
- ٩٨ بيان السن الذي بلغ فيه يوسف أشده .
- ٩٩ بيان ما فعلته امرأة العزيز حين راودت يوسف
- ١٠١ بيان البرهان الذي رآه يوسف
- ١٠٧ بيان الشاهد الذي شهد به يوسف
- ١١١ بيان المكسر الذي سمعته امرأة العزيز والمنكح
الذي أعدته
- ١١٨ ذكر خبر الغلامين اللذين دخلامعه السجن
- ١٢٢ ذكر المدة التي لبثها يوسف في السجن
- ١٢٤ ذكر المنام الذي رآه الملك وطالب تعبيره
- ١٢٩ ذكر ما ورد في صبره عليه السلام
- *(تم فهرست الجزء الثاني عشر من تفسير ابن جرير)*

*(فهرست الجزء الثاني عشر من تفسير النيسابوري الموضوع

بمأمش الجزء الثاني عشر من تفسير ابن جرير)*

صحيحة

صحيحة

- ٤ تفسير سورة هود
- ٨ بيان كيفية خلق السموات والأرض
- ١٢ بيان فائدة التحدي بالسورة ثم بالعشر ثم
بالقرآن جميعه
- ١٩ تاويل تلك الآيات
- ٢٠ تفسير قوله ولقد أرسلنا نوحا الآيات
وبيان القراءات والوقوف
- ٢٩ بيان طول السفينة وما أخذت منه
- ٣٢ بيان مدد سيرا السفينة
- ٣٤ بيان الكلام على آية وقيل بأرض ابلعي
ما لك من جهة المعاني والبيان
- ٤٠ تاويل تلك الآيات
- ٤٣ تفسير قوله والى عاد الآيات وبيان القراءات
والوقوف
- ٤٥ بيان فوائد الاستغفار
- ٥٠ تفسير قوله ولقد جاءك رسلنا الآيات
وبيان القراءات والوقوف
- ٥٢ بيان قصة إبراهيم مع الملائكة
- ٥٦ بيان قصة لوط مع قومه والملائكة
- ٦١ تفسير قوله والى مدين الآيات وبيان القراءات
والوقوف
- ٦٧ بيان أن العمى تأباه النبوة
- ٧٠ تفسير قوله ان في ذلك لآية الآيات وبيان
القراءات والوقوف
- ٧٦ بيان ما استدلل به بعض الناس من أن عذاب
الكفار لا يقطع ورده
- ٨١ بيان أشق آية أنزلت
- ٨٨ تاويل تلك الآيات
- ٩٠ تفسير سورة يوسف
- ٩٣ بيان ما احتج به الجبائي على أن القرآن محدث
والجواب عنه
- ٩٨ بيان أسماء أخوة يوسف عليهم السلام
- ١٠١ ذكر ما صنعته أخوة يوسف به حين القائه في
الجب وما تم له معهم حتى باعوه
- ١٠٦ تاويل تلك الآيات
- ١٠٨ تفسير قوله وقال الذي اشتراه من مصر
الآيات وبيان القراءات والوقوف
- ١١٣ بيان أن للمعدات مدخلا فيما يصل للانسان
من الفيوض
- ١١٦ بيان ما استدلل به على براءة سيدنا يوسف من كل
مالا يليق بمنصب النبوة
- ١٢١ ذكر ما كان عليه السيد يوسف من الجمال
- ١٢٦ تاويل تلك الآيات
- *(تم فهرست الجزء الثاني عشر من النيسابوري)*

(فهرست الجزء الثالث عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صفحة	صفحة
٥٤	٢
تاويل قوله الله الذي رفع السموات الآتية وبيان ان السموات لا يبدلها ترى	تاويل قوله وما أبرئ نفسي وذ كر سبب تول يوسف لها
٥١	٤
تاويل قوله وفي الارض قطع الآتية وبيان ما في ذلك من الدلالة على واجب الوجود	ذ كر منزلة يوسف عند الملك وكيف سلم اليه جميع ساطانه
٦١	٥
بيان ما كانت تطالبه قريش من نزول العذاب	ذ كر الاسباب التي دعت اخوة يوسف لدخول مصر حتى عرفهم ولم يعرفوه
٦٤	٦
تاويل قوله الله يعلم ما تحمل كل أنثى الآتية وبيان السبب في زيادتها لجل وتقصه	ذ كر ما فعله يوسف باخوته من الاكرام ليحملهم على العود اليه نانيا
٦٨	٩
بيان الملازمة التي تتعاقب على الانسان	ذ كر ما كان يخشاه يعقوب على بنيه ولاجساره أمرهم بالتفرق في الدخول
٧٠	١٠
بيان ما تم لعامروأر بدمع رسول الله صلى الله عليه وسلم	ذ كر ما أكرمه به يوسف أخاه عند مجيئه
٧٣	١٥
بيان ما ينبغي أن يقال عند سماع الرشد	ذ كر جزاء السارق في شريعة يعقوب
٧٨	١٧
تاويل قوله أنزل من السماء ماء الآتية وبيان ما فيها من الامثال	ذ كر ما فعله يوسف في صغره وسماه اخوته به سارقا
٨٤	٢٠
بيان أكبر الكبائر وقطعة الرحم	ذ كر كبير اخوة يوسف وبيان أن كبيرهم في العقل غير كبيرهم في السن
٨٧	٢٣
ذ كر ما ورد في شجرة طوبى	ذ كر فضيلة الاسترجاع
٩١	٢٤
تاويل قوله ولا يزال الذين كفروا الآتية وبيان أن وعد الله هو فسخ مكة	ذ كر ما بلغه خزن يعقوب وما كان له عليه من الأجر
٩٤	٢٩
تاويل قوله يحول الله ما يشاء الآتية وذ كر الانتملاف في المحو والاثبات	تاويل قوله فلما دخلوا عليه الآتية وبيان معنى المزجة وشئ مما يتعلق بامر الصدقة
١٠٣	٣٣
بيان أن بعض اليهود والنصارى كانوا مقرين برسالة	ذ كر المسافة التي شتم يعقوب منها ربح يوسف
١٠٥	٣٧
تفسير سورة ابراهيم	ذ كر الوقت الذي أخر يعقوب الاستعداد لابنيه اليه
١٠٧	٤٠
بيان أن النعم يعبر عنها بالايام وذ كر الشاهد على ذلك	ذ كر ما كان بين رؤية يوسف ونخبة منها من الازمنة
١١٠	٤٢
بيان انه مضت أم لا يعلمها الا الله وقول النبي كذب النسابون	ذ كر ما جعه الله ليوسف من العلم والملك وما سأل ربه من تعجيل موته
١١٤	٤٧
تاويل قوله من ورائه جهنم الآتية وبيان حال أهل النار	تاويل قوله حتى اذا استبأس الرسل وبيان ما كان عليه الرسل واتباعهم
١١٨	٥٢
بيان أن ابايسر وعيسى يتومان خطيبين يوم القيامة وذ كر شفاعة النبي عليه السلام	بيان العبرة التي في قصص يوسف واخوته
١١٩	٥٣
تاويل قوله وأدخل الذين آمنوا الآتية وبيان الكرامة الطيبة وضدها	تفسير سورة الرعد
١٢٦	
بيان تثبيت المؤمن في القبر ونزول الكافر	

صفحة

صفحة

١٣٠	بيان الذين بدلوا نعمة الله كفرًا من هم من قريش	١٤٥	ذكر قصة الذي حاج إبراهيم مع النسرين
١٣٦	بيان أن أول من سمع أمًا سمع عيل وذكر ما تم	١٤١	بيان معنى تبديل الأرض غير الأرض يوم القيامة
	لإيهي وإنها حين تركوها إبراهيم عليه السلام بمكة	١٥٢	تاويل قوله وتري المجرمين الآية وذكر الشواهد على ما بها
١٤١	تاويل قوله انما يؤخروهم ليوم وبيان معنى كون السلوب هواء وذكر الشواهد في ذلك		
			(تم الجزء الثالث عشر من تفسير الامام ابن جرير)

*(فهرست الجزء الثالث عشر من تفسير النيسابوري الموضوع
بهاش الجزء الثالث عشر من تفسير ابن جرير)*

صفحة

صفحة

٢	تفسير قوله وما أبرئ نفسي الآيات وبيان القراءات والوقوف	٥٥	ذكر فائدة الدخول في أهل الصلاح وإن العاقل لا يعدم منه طاب الموت لوجوه
٤	ذكر ما كان يشعله يوسف عليه السلام مع أهل السجن	٥٦	تاويل تلك الآيات
٨	ذكر كيفية رؤية الروح لأمانيات واحتياجها إلى التعبير	٥٩	تفسير قوله ذلك من أنباء الغيب الآيات وبيان القراءات والوقوف
١٥	تاويل تلك الآيات	٦١	بيان ما اعجبت به الكرامة على أن مجرد الاقرار كاف وروى
١٨	تفسير قوله وقال الملك اتوني به الآيات وبيان القراءات والوقوف	٦٤	تاويل تلك الآيات
٢١	ذكر ما فعله الملك يوسف عليه السلام من الأكرام	٦٥	تفسير سورة الرعد
٢٦	بيان أن العين حق وكيفية تأثيرها في المصاب	٦٧	بيان ما قيل من أن للسنوات عدد وبيان حقيقة تلك العدد
٢٨	تاويل تلك الآيات	٧٠	بيان مذهب فلاسفة في استناد الحوادث السفلية
٢٩	تفسير قوله ولما دخلوا على يوسف الآيات وبيان القراءات والوقوف	٧٧	تاويل تلك الآيات
٣٥	ذكر ما كان عليه أولاد يعقوب جميعًا من القوة والبطش	٧٩	تفسير قوله هو الذي يريكم البرق الآيات وبيان القراءات والوقوف
٣٨	تاويل تلك الآيات	٨٢	بيان ما قالته الحكمة في الملازمة
٤٠	تفسير قوله وتولى عنهم الآيات وبيان القراءات والوقوف	٨٦	بيان ما روي على مذهب المعتزلة في قولهم يخلق الإنسان أفعال نفسه
٤٣	بيان فضل الحوقلة وما قيل في الحديث الوارد فيها	٩٤	تاويل تلك الآيات
٤٧	بيان ما كتبه يعقوب عليه إلى ولده يوسف	٩٧	تفسير قوله كذلك أرسلناك الآيات وبيان القراءات والوقوف
٥١	ذكر ما دعا به يعقوب لبنيه والمدة التي مكث يدعو فيها	٩٩	بيان ما سأله قريش رسول الله من المعجزات
			تبعثنا
		١٠٥	بيان المذاهب في الحوقل والانباء

صحيحة

صحيحة

١٠٨	تاويل تلك الآيات	١٣٣	بيان ان الشيطان الاصلى هو النفس
١٠٩	تفسير سورة ابراهيم	١٣٦	بيان ان معرفة الله ومحبته هي الشجرة الطيبة
١١٣	بيان دليل من قال ان اللغات اصطلاحية	١٤١	تاويل تلك الآيات
١١٧	بيان ماساقه المؤلف من الدلائل على أن العلم بوجود الواجب في الخارج من البديهييات	١٤٢	تفسير قوله واذا قال ابراهيم الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٢٣	بيان شبه الكفار في انكار النبوة وردها	١٤٥	بيان ما استدلت به الاشاعرة على ثبوت الشفاعة
١٢٦	تاويل تلك الآيات	١٥٢	تاويل تلك الآيات
١٢٧	تفسير قوله مثل الذين كفروا الآيات وبيان القراآت والوقوف		

* (تم فهرست الجزء الثالث عشر من النيسابوري) *

* (تم فهرست الجزء الرابع عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري) *

صحيحة

صحيحة

٢	تفسير سورة الحجر	٣٨	بيان ما تم على الله عليه وسلم من نطقه لزيينة الدنيا
٣	بيان تغيير الكفار لاهل النار من المسلمين	٤٠	بيان الصواب في المقتسمين القرآن
٦	تاويل قوله انا نحن نزلنا الذكر الآية وبيان المحفوظ هل هو النبي أم القرآن	٤٤	بيان المستهزئين بالنبي من قومهم وكيف فعل بهم
٧	بيان ان الآيات مهمما بلغت في الظهور ولا تنفع عند قفل الله القلوب	٤٧	تفسير سورة النحل
٩	بيان البروج التي تنزلها الشمس والقمر	٤٩	بيان ان الملائكة لا ينزل الاومعه روح من امر الله
١٠	بيان انقطاع الشياطين عن استراق السمع	٥٠	بيان فوائد الانعام
١٢	بيان ان ليس عام أم طمر من عام	٥٢	ذكر ما استدلت به بعضهم على تحريم لحم الخيل والبعال والخيبر
١٤	تاويل قوله ولقد علمنا المستقدمين الآية وبيان المراد منها	٥٦	ذكر ما استدلت به بعضهم على ان حلى النساء لا صدقة فيه
١٧	بيان كيفية خلق آدم		ذكر قصة غرود
١٩	بيان كيفية مناطق الجنان	٦٦	تاويل قوله واقسموا بالله جهد أيمانهم الآية وبيان المقسم
٢٢	تاويل قوله ان المتقين في جنات وعيون الآية وبيان ما يفعل بهم من اخراج الضغائن	٧٣	تاويل قوله وله ما في السموات والارض الآية وبيان معنى الواصب
٢٥	بيان دخول الملائكة على ابراهيم وبشارتهم له	٧٦	بيان ما كانت تعتقده المشركون في كون الملائكة بنات الله وكراهتهم للبنات من أنفسهم
٢٩	بيان ان مدينة سدوم كانت باقية يراها المجتاز بها	٧٨	تاويل قوله ويجعلون لله ما يكرهون وشواهد ما فيها
٣٠	بيان اصحاب الايكة وما تم لهم	٨٠	ذكر بعض خواص اللبن والشواهد على ما في آية وان لكم في الانعام من المباحث الغريبة
٣١	بيان ان اصحاب الحجر هم نوح	٨٢	تاويل قوله ومن ثمرات الخيل الآية وبيان انها نزلت قبل تحريم الخمر
٣٢	تاويل قوله وما خلقت السموات والارض الآية وبيان ان الله في كل ما فعل حكما		
٣٢	بيان السبع المثاني		

صفحة

صفحة

٨٥	ذكر ما في العسل والنحل من الآيات	١٠٧	بيان ان الشيطان اذا استعبد منه سلم من شره
٨٧	تاويل قوله والله فضل بعضكم الـآية وبيان	١١٠	ذكر من كان يتردد على النبي من العجم وادعى
	مارديه على النصارى		المشركون انه يعلم النبي
٨٨	بيان البنين والحفدة	١١٢	ذكر ما فعله المشركون بعمار بن ياسر وفعله
٩٣	تاويل قوله ألم يروا الى الطير وذكروا الشواهد		عليها
٩٥	بيان ان الله يخاطب العرب على حسب ما تعرف	١١٤	ذكر ما حصل بين المشركين وبين من أراد
١٠٠	تاويل قوله وأوفوا بعهدهم وبيان الصواب		الهيجرة من المؤمنين
	في المراد منها	١١٦	تاويل قوله وضرب الله مثلا قريظة الآيـة
١٠١	بيان خبر الحقاء التي كانت بمكة وضرب الله		وبيان القرية انها مكة أو المدينة
	بفعلها المثل	١٢٠	ذكر ما ورد في فضل معاذ
١٠٤	تاويل قوله من عمل صالحا الآية وبيان الحياة	١٢٢	ذكر خلاف اليهود والنصارى في فعل الايام
	الطيبة او عودها		* (تم فهرست الرابع عشر من تفسير ابن جرير) *

(فهرست الجزء الرابع عشر من تفسير النيسابورى الموضوع
فيها مش الجزء الرابع عشر من ابن جرير) *

صفحة

صفحة

٢	تفسير سورة الحجر	٥٨	تفسير قوله واذا قيل لهم الآيات والقراآت
٨	بيان ان الله استخلف الكعب المتقدمة الربانيين		والوقوف
	وتولى هو حفظ القرآن	٦١	ذكر صريح غرود وتبليط الالسن
١٠	بيان تقسيم الناس الى ابروج	٦٦	ذكر ما استدل به بعض الاشاعرة على أن
١١	بيان مذهب الحكماء في الشهب وما قيل في رجم		القرآن قدي وورده
	الشياطين بها	٦٧	تفسير قوله وما أرسلنا من قبلك الا رجالا
٢١	تاويل تلك الآيات		الآيات والقراآت والوقوف
٢٤	تفسير قوله ونبههم عن ضيف ابراهيم الآيات	٧٣	ذكر ما استدل به بعضهم من تفضيل الملائكة
	والقراآت والوقوف		على نوع البشر
٢٢	بيان ما قيل في المثاني	٧٧	ذكر ما كانت العرب تفعله في بناءهم من أنواع
٣٦	بيان ما كانت تفعله قريش في التنفير عن رسول		القتل
	الله صلى الله عليه وسلم	٧٨	تاويل تلك الآيات
٣٧	تاويل تلك الآيات	٧٩	تفسير قوله ولو يؤاخذ الله الناس الآيات
٣٩	تفسير سورة النحل		والقراآت والوقوف
٤٢	بيان ان الروح الاصل هو القرآن	٨١	بيان ان الاصل في المضار الحرمـة وما يترتب
٤٣	بيان كيفية دوران الغذاء في البدن		على تلك القاعدة
٥٢	بيان ما قيل في رسوخ الارض بالجبال على	٨٥	بيان ما قالته اطباء في اللبن وكيفية تحول
	مذهب أهل الشرع والحكماء		الغذاء اليه
٥٦	تاويل تلك الآيات	٨٨	بيان عجايب النحل وغرائب أمرها

ص ٩١

بيان بضبطه العقلاء عمر الانسان من

المراتب الاربع

٩٣ تاويل تلك الآيات

٩٤ تفسير قوله والله فضل بعضكم على بعض

الآيات وبيان القرآت والوقوف

١٠١ بيان ما قالته الحكمة في وجوه المعارف

للانسان وبيان ان الناس موحدة قبل

الجسم عللة

١٠٣ تاويل تلك الآيات

١٠٤ تفسير قوله ويوم نبعث الآيات والقرآت

والوقوف

ص ١٠٧

بيان ما استدله على أن الاجماع حجة

١٠٩ بيان الحكمة في تشريع الختان

١١٣ بيان ان المؤمن القانع هو الذي يحيا حياة

طيبة وذكر تاويل تلك الآيات

١١٤ تفسير قوله واذا بدلنا آية مكان آية الآيات

والقرآت والوقوف

١١٨ بيان ما فعله المشركون بعمار وأبيه وأمه

١٢٤ بيان تفسير الحجة

١٢٦ تاويل تلك الآيات

(تم فهرست الجزء الرابع عشر من التفسير)

* (فهرست الجزء الخامس عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري) *

ص ١١

١١ بيان ما قبل في عدد القرن من السنين

١٤ تاويل قوله وقضى ربك وبيان معنى التأنيف

٤٧ بيان ما ورد في صلاة الاوين

٤٩ تاويل قوله وآت ذا القربى حقه وبيان ما ورد

في صلاة الارحام

٥٤ بيان ما كان عليه العرب من قتل اولادهم خشية

الله منهم هم الله عنه

٥٥ بيان ما جعل لولي الدم من السلطنة على الجاني

٥٨ تاويل قوله ولا تقف الاية وبيان ما اشتملت

عليه من انهي عن شهادة الزور وغيرها

٦١ بيان ما ورد في تسبيح الاشياء وفضل الشهادة

٦٧ بيان ما كانت عليه العرب من عبادة الجن

ورعا أسلم الفريق العبود من الجن واسم

العابد على عبادة

٧١ تاويل قوله واذا قلنا للان ربك الآيت وبيان

الرؤيا التي رآها صلى الله عليه وسلم فصارت فتنة

٧٦ بيان ما اخل الشيطان في أعمال العباد

٨١ تاويل قوله ومن كان في هذه أعمى الآيت

وبيان ان مفسوس القلب عن نعم الله في

الدنيا فهو أشد جهلا عن معرفة نعمه في

الآخرة

ص ٢

٢ تفسير سورة بني اسرائيل

بيان معنى التسبيح

٣ ذكر أحاديث الاسراء

١٢ بيان ان الاسراء كان بالجسد لا بروح

١٤ تاويل قوله ذرية من حملنا الآية وبيان ان

المراد منه جميع العالم

١٦ بيان الفساد في الذين قضى على بني اسرائيل

بهم ما ذكر بعض أخبارهم على نار يحرقهم

٢٣ تاويل قوله ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وذكر

الفساد الثاني لبني اسرائيل وتخريب بختنصر

بيت المقدس

٢٣ تاويل قوله عسى ربكم الآية وبيان ما تم لبني

اسرائيل من تسلط العرب عليهم وذكر

الشواهد على ما فيها

٢٥ بيان ان العجل في انسان طبيعة وكيف استعمل

آدم

٢٦ بيان ما قبل في السواد الذي في القمر

٢٧ بيان النهي عن العدو والناية وان السعد

والشقاء قد قضيا

٣٩ تاويل قوله واذا اردنا ان نميت قريظة وبيان

ما يدل على الدمار وذكر الشواهد

(الجزء الثاني عشر)

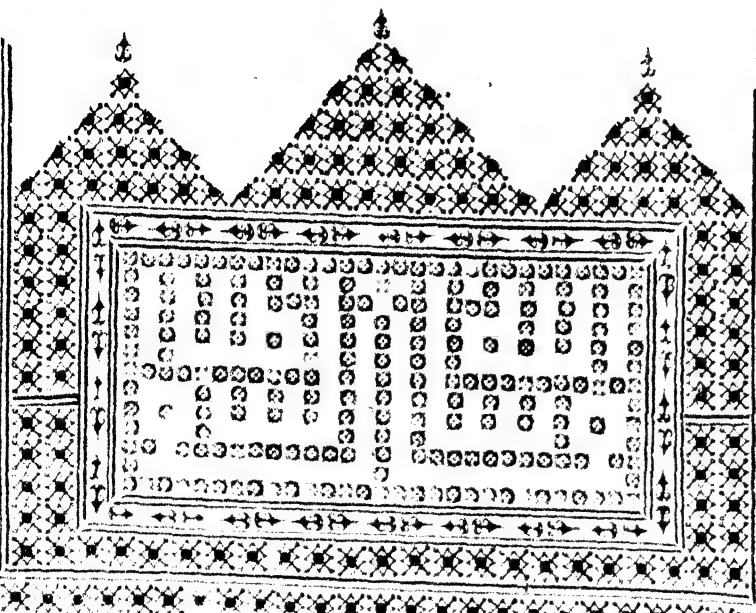
من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه في التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع في التعبير الامام أبي جعفر
محمد بن جرير الطبري المسمى
جامع البيان في تفسير
القرآن رحمه الله
وأنا به رضاه
آمين

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء الثاني عشر
من تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام
الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري
قدست أسرارهم)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانه (أمراء نجد)
آل رشيد * لازالت الايام تتلأل بزواجر مجدهم ولا برح
الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة
على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع
بها تستمد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة في تصحيحها ومراجعة
ما يحتاج الى المراجعة من مظانها الموثوق بترجيحها مع عناية جمع
من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسمائهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)



بسم الله الرحمن الرحيم

(وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها
كل في كتاب مبين وهو الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام
وكان عرشه على الماء ليلوكم ايامكم
احسن علا وثن قلت انكم
مبعوثون من بعد الموت ليقولن
الذين كفروا ان هذا الاصح من
ولئن اخبرناهم العذاب الى امة
معدودة ليقولن ما يجبهه الا يوم
يانهم ليس مصر فاعفهم وحق
بهم ما كانوا يستهزئون ولئن اذقنا
الانسان منازجة ثم رجعناهم انه
ليؤس كفور ولئن اذقناه نعماء
بعد ضراء مسته ليقولن ذهب
السيئات عني انه لفرح نخور الا
الذين صبروا وعموا لخالص الحيات
اولئك لهم مغفرة وأجر كبير
فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك
وضائق به صدرك ان يقولوا لا
اتزل عليه كثر ارجاء معه ملك انما
انت نذير والله على كل شيء وكيل
أم يقولون انزلنا قل فأتوا بعشر
سور مثله مفتريات وادعوا من
استطعتم من دون الله ان كنتم
صادقين فان لم يستجيبوا اليكم فاعلموا
انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو
فهو الذي انزل من قبله كتابه فليت
الحياة الدنيا وزينة وفانهم لا يحشون
اعمالهم فيها وهم فيها لا ينجون
اولئك الذين ليس لهم في الاخرة
الا النار وحيط ما صنعوا فيها
وباطل ما كانوا يعملون ان كان
على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه
ومن قبله كتاب موسى اماما

القول في تاويل قوله (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل
في كتاب مبين) يعني تعالى ذكره قوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وما تدب دابة في
الارض والادابة الناعلة من دب فهو يدب وهو داب وعى دابة الاعلى الله رزقها يقول الارض الله رزقها
الذي يصل اليها حبه متكفل وذلك قوتها وغذاؤها وما به عيشها ونحو الذي قلنا في ذلك قال
بعض اهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن
ابن جريج قال قال مجاهد في قوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها قال ما جاءهم من رزق فن الله
وربما لم يرزقها حتى تموت جوعا ولكن ما كان من رزق فن الله **حدثني** محمد بن سعد قال ثني
أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
قال كل دابة **حدثنا** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا عبد الله يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال
سمعت ابا عبد الله يقول في قوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها يعني كل دابة والناس منهم وكان
بعض اهل العلم بكلام العرب من اهل البصرة يزعم ان كل ماش فهو دابة وان معنى الكلام وما دابة
في الارض وان من زائدة وقوله ويعلم مستقرها حيث تستقر فيه وذلك ما رواها الذي تأوي اليه لا
أوضح اراو مستودعها الموضع الذي يودعها المأوى فيها أو دفنها ونحو ما قلنا في ذلك قال جماعة من
أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن
التميمي عن ليث عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال مستقرها حيث تأوي ومستودعها حيث
تموت **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
ويعلم مستقرها يقول حيث تأوي ومستودعها يقول اذا ماتت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا
الحاربي عن ليث عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس يعلم مستقرها ومستودعها قال المستقر حيث
تأوي والمستودع حيث تموت وقال آخرون مستقرها في الرحم ومستودعها في الصلب ذكر من
قال ذلك **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا سبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وبعلم

ورحة أولئك يؤمنون به ومن
يكفر به من الأحزاب فالنار موعده
فلا تلك في مريبة منه انه الحق من
ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون
ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا
أولئك يعرضون على ربهم
ويقولون الا شهداء هؤلاء الذين كذبوا
على ربهم الا لعنة الله على الظالمين
الذين يصدون عن سبيل الله
ويبغونهم اعوجاجهم بالآخرة هم
كافرون أولئك لم يكونوا معجزين
في الارض وما كان لهم من دون الله
من أولياء بضاعف لهم العذاب
ما كانوا يستطيعون السمع وما
كانوا يبصرون أولئك الذين
خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا
يفترون لاجرم انهم في الآخرة هم
الآخسرون ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وأخبتوا الى ربهم
أولئك أصحاب الجنة هم فيها
خالدون مثل الغريقين كالاعشى
والاصم والبصير والسميع هل
يستويان مثلا أفلا تذكرون
القصرا آت وان تولوا باظهار النون
وتشديد التاء البزى وابن فالح فاني
أخاف بفتح الياء نوح وعمر وواو جعفر
ونافع وابن كثير عني انه بفتح الياء
أبو جعفر ونافع وأبو عمرو والوقوف
الرق كوفي خبيره لا بناء على
انه يتعلق بما قبله الا الله ط وبشير
ه لا للعطف فضله ج كبيره
مرجعكم ج لاحتمال الحال
والاستئناف قد ربه منه ط
ثباجم لا بناء على ان عامل حين
قوله يعلم يعلنون ج الصدور ه
الجزء الثاني عشر ومستودعها ط
مبين ه عملا ط مبين ه
ما يحبس ط يستهزون ه منه
ج لحذف جواب لئن ليأسن
وقبل جوابها انه والاول أوجه

مستقرها في الرحم ومستودعها في الصلب مثل التي في الانعام **حدثني**
قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ويعلم مستقرها ومستودعها فالمستقر
ما كان في الرحم والمستودع ما كان في الصلب **حدثني** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ
يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ويعلم مستقرها يقول في الرحم ومستودعها في
الصلب **وقال** آخرون المستقر في الرحم والمستودع حيث تموت ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن
وكيع قال ثنا أبي ويعلى وابن فضيل عن اسمعيل عن ابراهيم عن عبد الله ويعلم مستقرها ومستودعها
قال مستقرها الارحام ومستودعها الارض التي تموت فيها قال **حدثنا** عبيد الله عن امير ائيل عن
السدي عن مرة عن عبد الله ويعلم مستقرها ومستودعها المستقر الرحم والمستودع المكان الذي
تموت فيه **وقال** آخرون مستقرها أيام حياتها ومستودعها حيث تموت فيه ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع بن
أنس قوله ويعلم مستقرها ومستودعها قال مستقرها أيام حياتها ومستودعها حيث تموت ومن
حيث تبعث وانما اخترنا القول الذي اخترناه فيه لان الله جل ثناؤه أخبرنا ان ما رزقت الدواب من رزق
فنه فاولى ان يتبع ذلك ان يعلم مثواها ومستقرها دون الخبر عن علمه بما تضمنته الاصلاب والارحام
ويعنى بقوله كل في كتاب مبين عدد كل دابة ومبلغ أرزاقها وقرارها في مستقرها ومدة لبثها في
مستودعها كل ذلك في كتاب عند الله مثبت مكتوب مبين بين يمين من قرأه ان ذلك مثبت مكتوب قبل ان
يخلقها ويوجد لها وهذا الخبر من الله جل ثناؤه الذين كانوا يشنون صدورهم ليستكفوا منه انه قد علم
الاشياء كلها وأثبتها في كتاب عنده قبل ان يخلقها ويوجد لها يقول لهم تعالى ذكره فن كان قد علم
ذلك منهم قبل ان يوجد لهم فكيف يخفى عليه ما تنطوى عليه نفوسهم اذا ثنوا به صدورهم واستغشوا
عليه ثيابهم **القول** في تأويل قوله تعالى (وهو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام
وكان عرشه على الماء ليلوكم أيكم أحسن عملا ولئن قلت انكم سبعون من بعد الموت ليقولن الذين
كفروا ان هذا الاكثري من) يقول تعالى ذكره الله الذي اليه مرجعكم أيها الناس مع ما هو الذي
خلق السموات والارض في ستة أيام يقول أفينجز من خلق ذلك من غير شيء ان يعدكم أحياء بعد ان
ميتكم وقيل ان الله تعالى ذكره خلق السموات والارض وما فيهن في الأيام الستة فاجتزى في هذا
الموضع بد كر خلق السموات والارض من ذكر خلق ما فيهن **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين
قال ثني حجاج عن ابن جريح قال أخبرني اسمعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى
أم سلمة عن أبي هريرة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت
وخلق الجبال فيها يوم الاحد وخلق الشجر فيها يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور
يوم الاربعاء وبث فيها من كل دابة يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في
آخر ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج
عن ابن جريح قوله في ستة أيام قال بدأ خلق الارض في يومين وقدر فيها أوقاتها في يومين **حدثنا** ابن
جديد قال ثنا جرير عن الاعمش عن أبي صالح عن كعب قال بدأ الله خلق السموات والارض يوم الاحد
والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وفرغ منها يوم الجمعة فخلق آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة
قال فجعل مكان كل يوم ألف سنة **وحدثني** عن المسيب بن شريك عن أبي روق عن الضحاك وهو
الذي خلق السموات والارض في ستة أيام قال من أيام الآخرة كل يوم مقداره ألف سنة ابتدأ في
الخلق يوم الاحد وختم الخلق يوم الجمعة فسميت الجمعة وسبت يوم السبت فلم يخلق شيئا وقوله وكان
عرشه على الماء يقول وكان عرشه على الماء قبل ان يخلق السموات والارض وما فيهن كما **حدثني**
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وكان عرشه

كفور • عتي • ظ نفور • لالاستثناء (٤) الصالحات • كبير • ملك • نذير • وكيل • طان أم استغفاهم تقريظ

افتراء • صادق • الا هو ج ط
للاستغفاهم مع الغاء مسلمون •
يخسرون • الا النار ز بناء على
ان ليس بمنزلة حرف النفي والوصل
أوجه لان ليس فعل ماض وهو مع
ما عطف عليه المجموع جزاء
يعملون • ورجة ط يؤمنون
به ط موعده ج لاختلاف
الجمليتين مع الغاء لا يؤمنون •
كذبا ط على رجب -م الثاني ج
لان ما بعده يحتمل ان يكون من
قول الاشهاد أو ابتداء اخبار
الظالمين • لا عوجا ط من
أولياء م لئلا يؤهم ان ما بعده
صفة أولياء العذاب ط يبصرون
• يغفرون • الانحسرون •
الرجب -م لان ما بعده خبر ان
الجنة ج خلدون • والسميح
ط مثلاً ط تذكرون •
التفسير الر ان كان اسما
للسورة فمابعد خبره وان كان
وارد على سبيل التعديد أو كان
معناه أنا الله أرى فقبوله كتاب
خبر مبند أو محذوف أي هذا
الكتاب والاشارة اما إلى هذا البعض
واما إلى مجموع القرآن ومعنى
أحكمت نظمت نظاما رصينامن
غير نقض ونقص أو جعلت حكمة
من حكم بالضم اذا صار حكيمًا أو
منعت من الفساد والبطلان من
قواهم • أحكمت الدابة وضعت
عليها الحكمة لتمنعها من الجماع
أي لم ينسخ بكتاب سواه كمنسخ
سائر الكتب وذلك لاشتماله على
العلوم النظرية والعملية
والظاهرية والباطنية وعلى
أصول جميع الشرائع فلا محالة
لا يتطرق اليه تبديل وتغيير ثم

على الماء قبل ان يخلق شيئا **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد نحوه **حدثني** المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكان عرشه على الماء
ينبتكم ربكم تبارك وتعالى كيف كان بدء خلقه قبل ان يخلق السموات والارض **حدثنا** محمد بن
عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وكان عرشه على الماء قال هذا بدء خلقه قبل ان
يخلق السماء والارض **حدثني** المثني قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن يعلى بن عطاء عن
وكيع بن حديد عن عمة أبي رزین العقيلي قال قلت ليارسول الله أين كان ربنا قبل ان يخلق السموات
والارض قال في عشاء ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خالق عرشه على الماء **حدثنا** ابن وكيع ومحمد
ابن هرون القطان الرازي قالا ثنا يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن
حديد عن عمة أبي رزین قال قلت ليارسول الله أين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان في عشاء
ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خالق عرشه على الماء **حدثنا** خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن
شميل قال أخبرنا المسعودي قال أخبرنا جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن ابن حصين وكان من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتى قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلوا عليه فجعل
يشهرهم ويقولون أعطنا حتى ساء ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرجوا من عنده وجاء قوم
آخرون فدخلوا عليه فقالوا اجئنا نسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وننتفع في الدين ونسأله عن
بدء هذا الامر قال فاقبلوا البشري اذ لم يقبلها أولئك الذين خرجوا فاقبلنا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان الله لا شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر قبل كل شيء ثم خلق سبع
سموات ثم أتاني آت فقال تلك ما فتلك قد ذهبت فخرجت ينقطع دونها السراب ولوددت اني تركتها
حدثنا محمد بن منصور قال ثنا اسحق بن سليمان قال ثنا عمرو بن أبي قيس عن ابن أبي ليلى
عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وكان عرشه على الماء قال كان عرش الله
على الماء ثم اتخذ لنفسه جنة ثم اتخذ دونها أخرى ثم أطبقها بابا وألوة واحدة قال ومن دونها الجنة
قال وهي التي لا تعلم نفس أو قال وهما التي لا تعلم نفس ما أخفى لهن من قرة أعين جزاء عما كنوا يعملون
قال وهي التي لا تعلم الخلائق ما فيها أو ما فيها ما يتهم كل يوم منها أو منها ما تحفة **حدثنا** ابن وكيع
قال ثنا أبي عن سفیان عن الأعشى عن المنهال عن سعيد بن جبير قال سئل ابن عباس عن قول الله
وكان عرشه على الماء قال على أي شيء كان الماء قال على من الریح **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا
محمد بن ثور عن معمر عن الأعشى عن سعيد بن جبير قال سئل ابن عباس عن قوله تعالى وكان عرشه
على الماء على أي شيء كان الماء قال على من الریح **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
حجاج عن ابن جريح عن سعيد بن ابن عباس مثله قال **حدثنا** الحسين قال ثنا ميسرة الحلبي عن
أرطاة بن المنذر قال سمعت ضمرة يقول ان الله كان عرشه على الماء وخلق السموات والارض بالحق
وخلق القلم فكتب به ما هو خالق وما هو كائن من خلقه ثم ان ذلك الكتاب سمع الله وحجده ألف عام
قبل ان يخلق شيئا من الخلق **حدثني** المثني قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم
قال ثنا عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول ان العرش كان قبل ان يخلق الله
السموات والارض قبض من صفات الماء ثم فزع القبضة فارتفع ذخا ثم قضاهن سبع سموات في يومين
ثم أخذ طينة من الماء فوضعها مكان البيت ثم دحا الارض منها ثم خلق الاقوات في يومين والسموات في
يومين وخلق الارض في يومين ثم فرغ من آخر الخلق يوم السابع وقوله ليبلوكم أيكم أحسن عملا
يقول تعالى ذكره وهو الذي خلق السموات والارض أي الناس وخلقكم في ستة أيام ليبلوكم بقول
ليقتبركم أيكم أحسن عملا يقول أيكم أحسن له طاعة كما **حدثنا** عن داود بن المحبر قال ثنا عبد

المعاني فصل انفرذبه أو جعلت فصلا سورة وسورة وآية أو فرقت في التنزيل (هـ) ولم تنزل جملة واحدة أو فصل فيها تكاليف العباد

وبين ما يحتاجون اليه في اصلاح المعاش والمعاد ومعنى ثم التراخي في الحال كقولك فلان كرم الاصل ثم كرم الفعل وأحكمت صفة كتاب ومن لدن صفة ثانية أو خبر بعد خبر أو صلة لأحكمت وفصلت أي من عنده أحكامها وتفصيلها وفي قوله حكيم خبير لف ونشر لان المعنى أحكمها حكيم وفصلها خبر عالج بواقع الامور احتج الجبائي بقوله أحكمت ثم فصلت على كون القرآن محدثا لان الاحكام والتفصيل يكون يجعل جاعل وكذا بقوله من لدن لان القديم لا يصدر من القديم وأجيب بانه لا نزاع في حدوث الاصوات والحروف وانما النزاع في الكلام النفسي وقوله أن لا تعبدوا الا الله مفعول له أي لا تجعل ذلك أو يكون ان مفعلة لان في تفصيل الآيات معنى القول كانه قيل ثم قيل للذي صلى الله عليه وسلم قل لهم لا تعبدوا وجوز في الكشف ان يكون كلاما مبتدأ منقطعا عما قبله محكي عن لسان النبي صلى الله عليه وسلم يغري أمته على اختصاص الله بالعبادة كانه قال ترك عبادة الله مثل فضرب الرقاب والضيم في منه لله عز وجل حلا من نذروا بشيرا أي اني لكم نذير من جهنم ان لم تخصصوه بالتعبد وبشير ان خصصتموه بذلك ويجوز ان يكون منه صلة لنذرا أي أنذركم منه ومن عذابه ويكون صلة بشير محذوفا أي أشركم بثوابه ثم عطف على قوله أن لا تعبدوا قوله وأن استغفروا أي اطلبوا من ربكم المغفرة فاذنوا بكم ثم بين الشيء الذي

الواحد بن زيد عن كليب بن وائل عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه تلا هذه الآية ليلوكم أيكم أحسن عملا قال أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ليلوكم أيكم أحسن عملا يعني الثقلين وقوله ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الاسحرم بين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولئن قلت لهؤلاء المشركين من قومك انكم مبعوثون احياء من بعد مماتكم فتقولن عليهم بذلك تنزيلى وحي ليقولن ان هذا الاسحرم بين أي ما هذا الذي تتلوه علينا مما تقول الاسحراس معه مبین حقيقة انه منحور وهذا على ناول من قرأ ذلك ان هذا الاسحرم بين وامان قرآن هذا الاسحرم بين فانه يوجه الخبر بذلك عنهم الى انهم وصفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه فيما آتاهم به من ذلك ساحر مبين وقدينا الصواب من القراءة في ذلك في نظائره فيما مضى قبل بما أغنى عن اعدائه ههنا **القول في ناول** قوله (ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة ليقولن ما يحبسهم الا يوم يأتهم ليس مصروفا عنهم وحق بهم ما كانوا به يستهزئون) يقول تعالى ذكره ولئن أخرنا عن هؤلاء المشركين من قومك يا محمد والعذاب فلم نجعله لهم وانسانا في آجالهم الى أمة معدودة ووقت محدود وسنين معلومة وأصل الأمة ما قد بينا في الماضي من كتابنا هذا انهم الجماعة من الناس تجتمع على مذهب ودين ثم تستعمل في معان كثيرة ترجع الى معنى الاصل الذي ذكرت وانما قيل للسنين المعدودة والحين في هذا الموضع ونحوه أمة لان فيها تكون الأمة وانما معنى الكلام ولئن أخرنا عنهم العذاب الى مبي أمة وانقرض أخرى قبلها * ونحو الذي قلنا من ان معنى الأمة في هذا الموضع الاجل والحين قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن ابي رزق قال ثنا عبد الرحمن **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان الثوري عن عاصم عن أبي رزق عن ابن عباس **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عاصم عن أبي رزق عن ابن عباس ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة قال الى أجل محدود **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الى أمة معدودة قال أجل معدود **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحارب عن جوير عن الضحاك قال الى أجل معدود **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الى أمة معدودة قال الى حين **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله بن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة يقول أسكننا عنهم العذاب الى أمة معدودة قال ابن جريج قال مجاهد الى حين **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة يقول الى أجل معلوم وقوله ليقولن ما يحبسهم يقول ليقولن هؤلاء المشركون ما يحبسهم أي شيء يمنعهم من تعجيل العذاب الذي يتوعدنا به تكذيبا منهم به وطمأنهم به ان ذلك انما أخرنا عنهم لكذب المتوعد كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قوله ليقولن ما يحبسهم قال للتكذيب به أو انه ليس بشيء وقوله الا يوم يأتهم ليس مصروفا عنهم يقول تعالى ذكره تحقوا لعابدهم ولا يدفعه عنهم دافع ولكنه يحل بهم فيها كما هم وحق بهم ما كانوا يستهزئون يقول ونزل بهم وأصابهم الذي كانوا يستهزئون من عذاب الله وكان استهزاؤهم به الذي ذكره الله فيهم قبل نزوله ما يحبسهم نقلا عن أنبيائه ونحو الذي قلنا في ذلك به يطلب ذلك وهو التوبة فقال ثم توبوا اليه فالتوبة مطلوبة لكونهم امن بمغفارتهم وما كان آخر في الحصول كان أولا في الطلب

فلماذا قدم الاستغفار على التوبة وقيل استغفروا (٦) أي توبوا ثم قال توبوا أي اخلصوا التوبة واستقيموا عليها وقيل استغفروا من

سالف الذنوب ثم توبوا من أنف الذنوب وقيل استغفروا من الشرك ثم ارجعوا إليه بالطاعة وقيل الاستغفار ان يطلب من الله الاعانة في إزالة ما لا ينبغي والتوبة سعي الانسان في الطاعة والاستعانة بفضل الله مقدم على الاستعانة بسعي النفس ثم رتب على الامتثال أمرين الاول التمتع بالمنافع الدنيوية الى حين الوفاة كقوله فلنحيينه حياة طيبة سؤال كيف الجمع بين هذا وبين قوله تعالى ولولا أن يكون الناس أمة واحدة وقول النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن والبلاء موكل بالانبياء ثم بالاولياء وأجيب بان المراد ان لا يهلكهم بعذاب الاستئصال أو يرزقهم كيف كان والجواب الثاني ان الانسان اذا كان مشغولا بطاعة الله مستغرقا في نور معرفته وعبادته كان مهتفيا في نفسه مسرورا في ذاته هينا عليه ما فاته من اللذات العاجلة فانه بما يصيبه من الخيرات الزائلة الثاني قوله ويؤت أي في الآخرة كل ذي فضل فضله أي موجب فضل ذلك الشخص ومقتضاه يعنى الجزاء المرتب على عمله بحسب تزايد الطاعات وتسمية العمل الحسن فضلا تشريفا ويجوز ان يعود الضمير في فضله الى الله تعالى وفيه تنبيه على الدرجات في الجنة تتفاضل بحسب تزايد الطاعات ثم أورد على مخالفة الامر فقال وان تولوا أي تتولوا الخذفت احدى التامين والمعنى ان تعرضوا عن الانحلال في العبادة وعن الاستغفار والتوبة فاني أخاف عليكم عذاب يوم كبير هو يوم القيامة الموصوف بالعظيم والقل أيضا ويذرون وراءهم يوما ثقيلا ثم بين كبير عذاب

كان بعض أهل التأويل يقول ذكر من قال ذلك حديثي المنفي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وحاق بهم ما كانوا يستهزؤون قال ماجأت به أنبياءهم من الحق القول في تأويل قوله تعالى (ولئن أذقنا الانسان منارحة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور) يقول تعالى ذكره ولئن أذقنا الانسان منارحاه وسعة في الرزق والعيش فبسطنا عليه من الدنيا وهي الرحمة التي ذكرها تعالى ذكره في هذا الموضع ثم نزعناها منه يقول ثم سلطنا ذلك فأصابته مصائب اجاحته فذهبت به انه ليؤس كفور يقول بطل فنظام من رحمة الله آيسا من الخير وقوله يؤس كفور من قول القائل يشس فلان من كذا فهو يؤس اذا كان ذلك صفة له وقوله كفور يقول هو كفور لمن أنعم عليه قليل الشكر لربه المتفضل عليه بما كان وهب له من نعمته وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح ولئن أذقنا الانسان منارحة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور قال يابن آدم اذا كانت بك نعمة من الله من السعة والامن والعافية فكفور لما بك منها واذا نعت منك يتغنى لك فراغك فيؤس من روح الله فنوط من رحمة كذلك المرء المنافق والكافر القول في تأويل قوله (ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح غفور) الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة وأجر كبير) يقول تعالى ذكره ولئن نحن بسطنا للانسان في دنياه ورزقناه رخصا في عيشه وسعنا عليه في رزقه وذلك هي النعم التي قال الله جل ثناؤه ولئن أذقناه نعماء وقوله بعد ضراء مسته يقول بعد ضيق من العيش كان فيه عسرة كان يعالجها ليقولن ذهب السيئات عني يقول تعالى ذكره ليقولن بعد ذلك ذهب الضيق والعسرة عني وزالت الشدائد والمكاره انه لفرح غفور يقول تعالى ذكره ان الانسان لفرح بالنعم التي يعطاها مسرورا بها غفور يقول ذنفر بما نال من السعة في الدنيا وما بسط له فيها من العيش ويتسنى صروفاها ونكد العوارض فيها ويدع طاب النعيم الذي يبق والسرور الذي يدوم فلا يزول حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله ذهب السيئات عني غرة بالله وجرأة عليه انه لفرح والله لا يحب الفرحين غفور بعد ما أعطى وهو لا يشكر الله ثم استثنى جل ثناؤه من الانسان الذي وصفه به اتين الصفتين الذين صبروا وعملوا الصالحات وانما جاز استثنائهم منه لان الانسان بمعنى الجنس ومعنى الجمع وهو كفوره والعصران الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فقال تعالى ذكره الا الذين صبروا وعملوا الصالحات فانهم ان نأتهم شدة من الدنيا وعسرة فيها لم يشتم ذلك عن طاعة الله ولكنهم صبروا لامرهم وقضائهم فان تولوا فيها راحة وسعة شكرهم وأدوا حقوقهم بما آتاهم منها يقول الله اولئك لهم مغفرة يغفرها لهم ولا يفضحهم بها في معادهم وأجر كبير يقول ولهم من الله مع مغفرة لذنوبهم ثواب على أعمالهم الصالحة التي عملوها في دار الدنيا خيل وجرأة عظيم حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح الا الذين صبروا وعملوا الصالحات عند النعمة لهم مغفرة لذنوبهم وأجر كبير قال الجنة القول في تأويل قوله تعالى (فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك انما أنت نذير واتد على كل شيء وكيل) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلعلك يا محمد تارك بعض ما يوحى اليك ربك ان تبلغه من أمرك بنبيه ذلك وضائق بما يوحى اليك صدرك فلا تبلغه اياهم مخافة ان يقولوا لا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك له مصدق بانه لله رسول يقول تعالى ذكره فبلغهم ما أوحيت اليك فانك انما أنت نذير تنذرهم عقابي وتحذرهم بأسى على كفرهم بي وانما الآيات التي يستلونكها عندي وفي سلطانى أنزلها اذا شئت وليس عليك الا البلاغ والانذار والله على كل شيء وكيل يقول والله القيم بكل شيء ويبيده وينبیره فانفذنا أمرتك به ولا يمنعك

عليكم عذاب يوم كبير هو يوم القيامة الموصوف بالعظيم والقل أيضا ويذرون وراءهم يوما ثقيلا ثم بين كبير عذاب

ذلك اليوم بقوله الى الله مرجعكم اى لاحكم في ذلك اليوم الله ولا رجوع الا الى خزائه (٧) وهو مع ذلك كامل القدرة نافذ الحكم فما

ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله
وفيه من التهديد ما فيه وليسكن
الآية تتضمن البشارة من وجهه
آخر وذلك ان الحاكم الموصوف
بمثل هذه العظمة والقدرة
والاستقلال في الحكم اذا رأى
عاصراً مشرفاً على الهلاك فانه يرحم
عليه ولا يقيم له ذايه وزناً اللهم
لا تخيب رجاءنا فانك واسع المغفرة
ثم ذكر ان ما تولى عن الاوامر
الذكورية باطناً كالتسولي عنها
ظاهر افعال الانهم يشنون يقال
ثنى صدره عن الشيء اذا ازرعنه
وانحرف وطوى عنه كشحاً قال
المفسرون وههنا اضممار أى
يشنون صدورهم ويريدون
ليستخفوا منه أى من الله ثم كرر
كلمة الانتهاب على وقت استحقاقهم
وهو حين يستغشون ثيابهم أى
يريدون الاستخفاء في وقت
استغشاء الثياب قال السكيت ثنى
صدورهم كناية عن نفاقهم لما
روى ان طائفة من المشركين منهم
الاخنس بن شريق قالوا اذا اغلقتنا
أوبائنا وأرخينا ستورنا واستغشنا
ثيابنا وثنينا صدورنا على عداوة
نحمد فكيف يعلم بنا وعلى هذا
لا حاجة الى الاضممار وقيل انه
حقيقة وذلك ان بعض الكفار
كان اذا مر به رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثنى صدره وولى ظهره
واستغشى ثيابه لتلاي سمع كلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
يتلوه من القرآن وليقول في نفسه
ما يشتهي من الطعن ثم استأنف
قوله يعلم ما يسرون وما يعلنون
تنبيها على انه لا فائدة لهم في
الاستخفاء لانه تعالى عالم بالسرائر

مستلهم اياك الآيات من تبليغهم وحى والنفوذ لا مرمى وبخو الذى قلنا في ذلك قال بعض أهل
التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد قال قال الله لنبيه فاعلمك تارك بعض ما يوحى اليك ان تفعل فيه ما أمرت وتدعوا اليه كما
أرسلت قالوا لا أنزل عليه كنز لا نرى معه ما لا أين المال أو جاء معه ملك ينذر معه انما أنت نذير مبلغ
ما أمرت **القول** في تأويل قوله تعالى (أم يقولون افتراء قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وأدعوا
من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كفاك
حجة على حقيقة ما اتينهم به ودلالة على صحة نبوتك هذا القرآن من سائر الآيات غيره اذ كانت
الآيات انما تكون لمن أعطيها دلالة على صدقه لعجز جميع الخلق عن ان يأتوا بمثلها وهذا القرآن
جميع الخلق عزت عن ان يأتوا بمثلها فانهم قالوا افتريته أى اختلقته وتكذبت به ودل على ان معنى
الكلام ما ذكرنا قوله أم يقولون افتراء الى آخر الآية ويعني تعالى ذكره بقوله أم يقولون افتراء
أى أي يقولون افتراء وقد دللنا على سبب ادخال العرب أم في مثل هذا الموضع فقل لهم يأتوا بعشر سور
مثل هذا القرآن مفتريات يعنى منتعلات مختلفات ان كان ما آتيتكم به من هذا القرآن مفترى
وليس بآية مجزة كسائر ما سئلته من الآيات كالكنز الذى قلتم هلا أنزل عليه أو الملك الذى قلتم هلا
جاء معه نذير له مصداقاً لكم قومي وأنتم من أهل لسانى وأنا رجل منكم ومحال ان أقدر اخلق
وحدى مائة سورة أو أربع عشرة سورة ولا تقدر ويا جمعكم أن تفتروا وتختلفوا عشرين سور مثلها
ولا سيما اذا استطعتم في ذلك بمن شئتم من الخلق يقول جل ثناؤه قل لهم وادعوا من استطعتم ان
تدعوه من دون الله يعنى سوى الله لا افتراء ذلك واختلافه من الآلهة فان أنتم لم تقدر واعلى أن
تفتروا عشرين سور مثله فقد تبين لكم انكم كاذبة في قولكم افتراء وصحت عنكم حقيقة ما أتيتكم
به انه من عند الله ولم يكن لكم أن تخفروا والآيات على ربكم وقد جاءكم من الحجة على حقيقة ما تكذبون
به انه من عند الله مثل الذى تسألون من الحجة وترغبون انكم تصدقون بحجتها وقوله ان كنتم صادقين
لقوله فأتوا بعشر سور مثله وانما هو قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ان كنتم صادقين ان هذا
القرآن افتراء محمداً وادعوا من استطعتم من دون الله على ذلك من الآلهة والانداد **حدثنا** القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج أم يقولون افتراء قد قالوه قل فأتوا بعشر سور مثله
مفتريات وادعوا شهداءكم قال يشهدون انهم امثله هكذا قال القاسم في حديثه **القول** في تأويل
قوله تعالى (فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما أنزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون)
يقول تعالى ذكره لنبيه قل يا محمد لهؤلاء المشركين فان لم يستجب لكم من تدعون من دون الله الى أن
يأتوا بعشر سور مثل هذا القرآن مفتريات ولم تطيقوا أنتم وهم ان يأتوا بذلك فاعلموا أو يفتنوا انما
أنزل من السماء على محمد صلى الله عليه وسلم يعلم الله وادنه وان محمد لم يفتروه ولا يقدر ان يفتريه وان
لا اله الا هو يقولوا أيضاً ان لا معبود يستحق الا لوهة على الخلق الا الله الذى له الخلق والامر
فالخامع الا تدادوا والآلهة وافردوا له العبادة وقد قيل ان قوله فان لم يستجيبوا لكم خطاب من الله
لنبيه كأنه قال فان لم يستجب لك هؤلاء الكفار يا محمد فاعلموا انهم المشركون انما أنزل بعلم الله وذلك
تأويل بعيد من المفهوم وقوله فهل أنتم مسلمون يقول فهل أنتم مدعون لله بالطاعة ومخلصون له
العبادة بعد ثبوت الحجة عليكم وكان مجاهد يقول عن هذا القول أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فهل أنتم
مسلمون قال لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنا** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد في قوله وان لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون قال لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنا** القاسم

كأنه عالم بالظواهر ثم أكد بكونه عالم بكل المعلومات بكونه كافلاً لارزاق جميع الحيوانات ضامناً لمصالحها ومهامها فضلاً وامتناناً وكرماً

واحسانا فقال وما من دابة الا تبت والمستقر (٨) مكانها من الارض والمسودع ما قبل ذلك من الامكنة من صلب أو رحم أو بيضة وقال

الغراء مستقرها حيث تاوى اليه
ليلاً أو نهاراً ومستودعها موضعها
الذي يموت فيه وقد مر تمام
الاقوال في سورة الانعام واستدل
الاشاعرة بالآية على ان الحرام
رزق لانها تدل على ان ايصال
الرزق الى كل حيوان واجب على
الله بحسب الوعد عندنا أو بحسب
الاشعقاق عند المعتزلة شبه النذر
ثم اننا نرى انسانا لاياكل من الحلال
طول عمره وقد شهاه الله تعالى
رزقاً ثم ختم الآية بقوله كل في
كتاب مبين أى لكل واحد من
الدواب ورزقها ومستقرها
ومستودعها ثابت في علم الله وفى
اللوح المحفوظ وقد ذكرنا فائدته
في قوله ولا تطب ولا يابس الا فى
كتاب مبين يروى ان موسى عليه
السلام عند نزول الوحي عليه
تعلق قلبه بآله فامر الله تعالى
ان يضرب بعصاه صخرة فانشقت
فخرجت منها صخرة ثانية ثم ضرب
فانشقت وانشقت فخرجت ثالثة ثم
ضربها فخرجت دودة كالذرة وفى
فهامش يجرى مجرى الغداء لها
فسمع الدودة تقول سبحان من
وانى ويسمع كلامى ويعرف
مكانى ويدكرنى ولا ينسانى ثم
أكد دلائل قدرته بقوله وهو
الذى خلق السموات والارض فى
سنة أيام وكان عرشه على الماء
قال كعب الا جبار خلق الله يا قوته
خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت
ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء
على منها ووضع العرش على الماء
وقال أبو بكر الاصم هذا كقولك
لاسماء الاعلى الارض وليس
ذلك على سبيل كون أحدهما
ماصفاً بالآخر وعلى هذا فيكون الا

قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله وقيل فان لم يستجيبوا السكم والخطاب
فى أول الكلام قد جرى لواحد وذلك قوله قل فأتوا ولم يقل فان لم يستجيبوا لك على نحو ما قد بينا قبل
من خطاب رئيس القوم وصاحب أمرهم ان العرب تخرج خطابه أحياناً تخرج خطاب الجمع اذا كان
خطابه خطاباً لاتباعه وجنده وأحياناً تخرج خطاب الواحد اذا كان فى نفسه واحداً ﴿القول فى
تاويل قوله تعالى﴾ (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليه سم أعمالهم فيها وهم فيها
لا يخسرون) يقول تعالى ذكره من كان يريد بعمله الحياة الدنيا وأثائها وزينتها يطلب به نوف
اليهم أجوراً أعمالهم فيها وثوابهم فيها يقول وهم فى الدنيا لا يخسرون يقول لا ينقصون أجرها
ولكنهم يوفونه فيها وينحو الذى قلنا فى تاويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني**
محمد بن سعد قال ثنا **أبي قال** ثنا **عبي قال** ثنا **أبي عن أبيه عن ابن عباس** قوله من كان يريد
الحياة الدنيا وزينتها الآية وهى ما يعطيه الله من الدنيا بحسب سنتهم وذلك انهم لا يظلمون فقيراً
يقول من عمل صالحاً التماس الدنيا صوماً أو صلاةً أو تهجداً بالليل لا يعمل له الا التماس الدنيا يقول
الله أوفيه الذى التمس فى الدنيا من المنالة وحبط عمله الذى كان يعمل التماس الدنيا وهم فى الآخرة
من الخاسرين **حدثنا** **ابن وكيع** قال ثنا **جرير عن منصور عن سعيد بن جبيرة** من كان يريد
الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها قال ثواب ما عملوا فى الدنيا من خير أعطوه فى الدنيا
وليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها **حدثنا** **ابن حنبل** قال ثنا **جرير عن منصور**
عن **سعيد بن جبيرة** قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها قال ورجموا
من خير أعطوه فى الدنيا وليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها قال هى مثل الآية التى فى
الروم وما آتيتهم من رباليربوفى أموال الناس فلا يربو عند الله **حدثنا** **ابن وكيع** قال ثنا **أبي**
عن **سفيان عن منصور عن سعيد بن جبيرة** من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها قال من عمل الدنيا وفيه
فى الدنيا **حدثني** **المثنى** قال ثنا **أبو حذيفة** قال ثنا **شبل عن ابن أبى نجيح** عن مجاهد من كان
يريد الحياة الدنيا وزينتها قال من عمل عملاً ما أمر الله به من صلاة أو صدقة لا يربى وجه الله
أعطاه الله فى الدنيا ثواب ذلك مثل ما أنفق فذلك قوله نوف اليهم أعمالهم فيها فى الدنيا وهم فيها
لا يخسرون أجر ما عملوا فيها أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها الآية
حدثنا **الحسن بن يحيى** قال أخبرنا **عبد الرزاق** قال أخبرنا **الثوري عن عيسى بن عيسى** عن **ميمون** عن
مجاهد فى قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها قال من لا يقبل منه به يعطى ثوابه **حدثنا** **ابن**
وكيع قال ثنا **ابن عيسى عن سفيان عن عيسى الحرسى** عن مجاهد من كان يريد الحياة الدنيا
وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها قال من لا يقبل منه يعجل له فى الدنيا **حدثنا** **بشر** قال ثنا **يزيد**
قال ثنا **سعيد بن قتادة** قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها
لا يخسرون أى لا يظلمون يقول من كانت الدنيا همه وسد مه وطلبته وزينته جازاه الله بحسب سنته فى
الدنيا ثم يقضى الى الآخرة وليس له حسنة يعطى بها جزاء وما المؤمن فيجازى بحسنته فى الدنيا
ويثاب عليها فى الآخرة وهم فيها لا يخسرون أى فى الآخرة لا يظلمون **حدثنا** **محمد بن عبد الاعلى**
قال ثنا **محمد بن ثور** **حدثنا** **الحسن بن يحيى** قال أخبرنا **عبد الرزاق** عن **جميع** عن **معمر** عن **قتادة**
من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها الآية قال من كان اغماهمته الدنيا اياها
يطلب أعطاه الله ما لا وأعطاها فيما يعيش وكان ذلك قصاصاً له بعمله وهم فيها لا يخسرون قال
لا يظلمون قال **حدثنا** **محمد بن ثور** عن **معمر** عن **ليث بن أبي سليمان** عن **محمد بن كعب القرظى** ان
النبي صلى الله عليه وسلم لم قال من أحسن من محسن فقد وقع أجره على الله فى عاجل الدنيا وأجل
الآخرة **حدثنا** عن **الحسين بن الفرج** قال سمعت **أبا معاذ** يقول أخبرنا **عبيد بن سليمان** قال

ليعتبر واجب - وما والالزم ان يكون خلقهما قبل ان يعتبر بهما عينا اذ لا يتصور عود نفعهما اليه تعالى وقال أبو مسلم العرش البناء أى بناؤه للسموات كان على الماء وقال حكاء الاسلام المراد بالماء تحركه شبه سيلان الماء أى وكان عرشه يتحرك وبالجمل - لمقصود الآية بيان كمال قدرته فى امساك الجرم العظيم على الصغير أما قوله ليبلوكم فالعزلة قالوا اللام للتعليل وذلك انه خلق هذا العالم الكبير لاجل مصالح المكلفين وان يعاملهم معاملة المختبر المبلى لاحوالهم كيف يعملون فيجازى كل فريق بما يستحقه والاشاعة قالوا ان احكامهم غير معاملة بالمصالح ومعناه انه فعل فعلا لو كان يفعله من يجوز عليه رعاية المصالح لما فعله الا لهذا الغرض وانما عاق فعل البلوى لما فى الاختبار من معنى العلم لانه طريق الى العلم فهو ملابس له كالنظر والاستماع فى قولك انظر أيهم أحسن وجهها وسمع أيهم أحسن كلاما قال فى الكشف الذين هم أحسن عملهم المتقون وانما خصهم بالذكر وطرح ذكر من وراءهم من الفساق والكفار تشريفا لهم قات ويجوز ان يقال ان أحسن بمعنى حسن ليشمل الخطاب جميع المكلفين ثم لما كان الابتلاء يتضمن حديث البعث اتبع ذلك قوله ولئن قلت الآية والاشارة فى قوله ان هذا الاسحر الى البعث أى هو باطل كبطان السحرة والى القرآن لانه الناطق بالبعث فاذا جع - لوه سحرا فقد اندرج تحته انكار ما فيه من

سمعت الضحك يقول فى قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتاتوف اليهم أعمالهم فيها الآية يقول من عمل عملا صالحا يريد به وجه الله فى غير تقوى يعنى أهل الشرك أعطى على ذلك أجرافى الدنيا يصل رجا يعطى سائلا يرحم مضطرا فى نخوة هذا من أعمال البر يعجل الله له ثواب عمله فى الدنيا يوسع عليه فى المعيشة والرزق ويقر عينه فيما خوله ويدفع عنه من مكاره الدنيا فى نخوة هذا وليس له فى الآخرة من نصيب **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا حفص بن عمر أبو عمر الضرب قال ثنا همام عن قتادة عن أنس فى قوله نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يخسرون قال هى فى اليهود والنصارى قال **حدثنا** حفص بن عمر قال ثنا يزيد بن زريع عن أبي رجاء الأزدي عن الحسن نوف اليهم أعمالهم فيها قال طيبانهم **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن مثله **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن وهيب ابى بلغة ان مجاهدا كان يقول فى هذه الآية هم أهل الرياء هم أهل الرياء قال أخبرنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح قال ثنى الوليد بن أبي الوليد أبو عثمان ان عقبة بن مسلم حدثه ان شفى بن ماتع الاصحى حدثه انه دخل المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس فقال من هذا فقالوا أبوهريرة قد نوت منه حتى فعدت بين يديه وهو يحدث الناس فلما سكنت وخلى قلت أنشدك بحق وبحق لما حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم عقلته وعلمته قال فقال أبوهريرة ففعل لا حدثتك حديثا حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا البيت ما فيه أحد غيرى وغيره ثم لسع أبوهريرة لسة شديدة ثم قام فخرج الى وجهه واشتد به طويلا ثم أفاق فقال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اذا كان يوم القيامة نزل الى القيامة ليقتضى بينهم وكل أمة جانية فأول من يدعو به رجل جمع القرآن ورجل قتل فى سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للعائى ألم أعلمك ما أنزلت على رسولى قال بلى يارب قال فاذا علمت فيما علمت قال كنت أتوم آناه الليل وآناه النهار فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله له بل أردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذالو يؤتى بصاحب المال فيقول الله له ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج الى أحد قال بلى يارب قال فاذا علمت فيما آتيتك قال كنت أصل الرحم وأصدق فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله له بل أردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذالو يؤتى بالذى قتل فى سبيل الله فيقال له فيماذا قتلت فيقول أمرت بالجهاد فى سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله له بل أردت ان يقال فلان جرى مو قد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي فقال يا باهريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسع لهم النار يوم القيامة قال الوليد أبو عثمان فأنخبرني عقبة ان شغيا هو الذى دخل على معاوية فأنخبره بهذا قال أبو عثمان **حدثني** العلاء بن أبي حكيم انه كان سيفا فمعاوية قال فدخل عليه رجل فحدثه بهذا عن أبي هريرة فقال أبوهريرة وقد فعل بهؤلاء هذا فكيف بمن بقى من الناس ثم بكى معاوية بكاء شديدا حتى طننا انه هلك وقلنا هذا الرجل شر ثم أفاق معاوية ومسع عن وجهه فقال صدق الله ورسوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتاتوف اليهم أعمالهم فيها وقرأ الى وباطل ما كانوا يعملون **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن عيسى بن ميمون عن مجاهد من كان يريد الحياة الدنيا وزينتاتوف اليهم أعمالهم فيها يصوم ويصلى يريد به الدنيا ويدفع عنه وهم الآخرة وهم فيها لا يخسرون لا ينقصون **القول** فى ناويل قوله تعالى (أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين ذكرت انانوفهم أجور أعمالهم فى الدنيا ليس لهم فى الآخرة الا النار

الناس عن لذات الدنيا واجتذابهم الى الانقياد لكم (١٠) والدخول تحت طاعتكم ومن قرأ احرف الاشارة الى النبي صلى الله عليه وسلم

ثم بين انه متى تاخر عنهم العذاب
الذى توعدهم الرسول به أخذوا في
الاستهزاء وقالوا لما لدى حبسه عذا
فقال ولئن أخرنا عنهم الآية والامة
اشتققها من الام وهو القصد
والمراد بها الوقت المقصود لا يتقاع
الموعود وقيل هي في الاصل
الجماعة من الناس وقد يسمى
الحسين باسم ما يحصل فيه كقولك
كنت عند فلان ملأه العصر أى
في ذلك الحين فالمراد الى حين
ينقضى أمة معدودة من الناس
وقال في الكشف أى جماعة من
الاولاد والعذاب عذاب الآخرة
وقيل عذاب يوم بدر عن ابن عباس
قتل جبريل المستهزئين ومعنى
ما يحبسه أى شئ يمنعه من النزول
استعجاله على جهة الاستهزاء
والتكذيب فاجابهم الله بقوله الا
يوم يأتهم وهو متعلق بخبر ابريس
أى ليس العذاب مصر وفاعلهم يوم
يأتهم واستدل به من جوز تقديم
خبر ابريس على ليس لانه اذا جاز
تقديم معمول الخبر عليها فتقديم
الخبر عليها أولى والإلزم للتابع
مزية على المتبوع ثم قال وحاق بهم
أى أحاط بهم ما كانوا يستهزؤن
أراد يستعجلون ولعله وضع
يستهزؤن موضع لان استعجالهم
للعذاب كان على وجه الاستهزاء وانما
قال وحاق بلفظ الماضي لانه جعله
كلوا فم حكي ضعف حال الانسان
في حالتي السراء والضراء فقال ولئن
أدقنا الانسان الآية * واختلاف
المفسرون فقيس الانسان مطلق
بدليل صحة الاستثناء في قوله الا
الذين آمنوا ولان هذا النوع
محبول على الضعف والنقص
والجملة وقلة الثبات وقيل المراد السكافة

يعملونها وحبط ماصنعوا فيها يقول وذهب ما عملوا في الدنيا باطل ما كانوا يعملون لانهم لم كانوا يعملون غير الله فاطله الله واحبط عامله اجره ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (أفن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة أولئك يؤمنون به) يقول تعالى ذكره أفن كان على بينة من ربه قد بين له دينه فينبهه ويتلوه شاهد منه واختلف أهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم يعني بقوله أفن كان على بينة من ربه تحدا صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن خلف قال ثنا حسين بن محمد قال ثنا شيبان عن قتادة عن عروة عن محمد بن الحنفية قال قالت لابي يا أبت أنت التالى في ويتلوه شاهد منه قال لا والله يا بني وددت اني كنت انا هو ولكنه لسانه **حدثني** يعقوب وابن وكيع قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن ويتلوه شاهد منه قال لسانه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن في قوله ويتلوه شاهد منه قال لسانه **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا الحكم بن عبد الله أبو الزعمان الجعفي قال ثنا شعبة عن أبي رجاء عن الحسن مثله **حدثني** علي بن الحسن اذ روى قال ثنا المعافى بن عمران عن قرعة بن خالد عن الحسن مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قوله ويتلوه شاهد منه قال لسانه **حدثنا** محمد بن عبد الله الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ويتلوه شاهد منه قال لسانه هو والشاهد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن شعبة عن أبي رجاء عن الحسن مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا غندر عن عوف عن الحسن مثله وقال آخرون يعني بقوله ويتلوه شاهد منه محمد صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن سليمان العلاف عن الحسن بن علي في قوله ويتلوه شاهد منه قال الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا غندر عن عوف قال ثنا سليمان العلاف قال بلغني ان الحسن بن علي قال ويتلوه شاهد منه قال محمد صلى الله عليه وسلم قال **حدثنا** أبو اسامة عن عوف عن سليمان العلاف سمع الحسن بن علي ويتلوه شاهد منه يقول محمد هو الشاهد من الله **حدثني** يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أفن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على بينة من ربه والقرآن يتلوه شاهد منه أيضا من الله بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد أفن كان على بينة من ربه قال النبي صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن نصر بن عيسى عن عكرمة مثله قال **حدثنا** أبي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله **حدثنا** الحارث قال ثنا أبو خالد سمعت سفيان يقول أفن كان على بينة من ربه قال محمد صلى الله عليه وسلم وقال آخرون هو علي بن أبي طالب ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمار الاسدي قال ثنا زريق بن مرزوق قال ثنا صباح الفراء عن جابر عن عبد الله بن يحيى قال قال علي رضي الله عنه ما من رجل من قريش الا وقد نزلت فيه الآية والآيتان فقال له رجل فانت فاي شيء نزل فيك فقال علي اما تقرأ الآية التي نزلت في هود ويتلوه شاهد منه وقال آخرون هو جبرئيل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس ويتلوه شاهد منه انه كان يقول جبرئيل **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قال ثنا ابن ادریس عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم ويتلوه شاهد منه قال جبرئيل **حدثنا** به أبو كريب مرة أخرى باسناداه عن ابراهيم فقال قال يقولون على انما هو جبرئيل **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قال ثنا ابن ادریس عن ليث عن مجاهد قال هو جبرئيل تلا التوراة والانجيل والقرآن وهو الشاهد من الله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد

والكفران والفرح المفرط بالامور الزائلة والفخر بها الايليقي الابل الكافرو ذلك (١١) انه يعتقد ان السبب في حصول تلك النعم من الامور

الاتفاقية فاذا زالت استبعد حدوثها مرة اخرى فيقع في اليأس الشديد وعند حصولها كان ينسبها الى الاتفاق فلا يشكر الله بل يكفره واذا انتقل من مكروه الى محبوب ومن محنة الى منحة اشتد فرحه بذلك وافخر به الذهوله عن السعادات الاخرى والروحانية فيظن انه قد فاز بغاية الاماني ونهاية المقاصد وما المؤمن لخاله على العكس ولذلك استحق وعده الله بالمغفرة والاجر الكبير اما تفسير الالفاظ فلا ذاقه والذواق اقل ما يوجد به العلم وفيه دليل على ان الانسان لا يصبر عن اقل القليل ولا عليه وفيه ان جميع نعم الدنيا في قلة الاعتبار وسرعة الزوال يشبه حلم النائم وخيالات المبرسين والرحمة النعمة من صحة أو أمن أو جنة ونزوحها سلمها واليوس والكفور بذلك للعب بالغة والنعماء انعام يظهر أثره على صاحبها والاضراء مضره كذلك قال الواحدى لانها اخرجت نخرج الاحوال الظاهرة ثم حوراء حوراء والسيات يريد بها المصائب التي ساءت ثم صلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله فلعلك تارك قال ابن عباس ان رؤساء مكة قالوا ان كنت رسولاً فاجعل لنا جبلاً مكة ذهباً أو ائتنا باللائكة ليشهدوا لك فخطب الله سبحانه نبيه بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك واختلقوا في ذلك البعض عن ابن عباس ان المشركين قالوا له ائتنا بكتاب ليس فيه شتم آلهتنا حتى نتبعك ونؤمن بكتابك وقال الحسن طبعوا منه صلى الله عليه وسلم لم أن ينافي المقصود من الرسالة المعبر

الرجن قال ثنا سفيان وحدثنا محمد بن عبد الله الخرمي قال ثنا جعفر بن عون قال ثنا سفيان وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري وحدثنا المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم وبتلوه شاهد منه قال جبرئيل وحدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم مثله قال وحدثنا سهل بن يوسف قال ثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم مثله وحدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم مثله قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال جبرئيل قال ثنا عبد الله عن اسرائيل عن السدي عن أبي صالح وبتلوه شاهد منه قال جبرئيل قال وحدثنا أبو معاوية عن جويهر عن الضحاك وبتلوه شاهد منه قال جبرئيل حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عيسى بن سلمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أفن كان على بينة من ربه يعني محمداً هو على بينة من الله وبتلوه شاهد منه جبرئيل شاهر من الله يتلوه على محمد ما بعث به وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالصة قال هو جبرئيل قال وحدثنا أبي عن نصر بن عيسى عن عكرمة قال هو جبرئيل قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم قال جبرئيل وحدثنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أفن كان على بينة من ربه يعني محمداً هو على بينة من ربه وبتلوه شاهد منه فهو جبرئيل شاهد من الله بالذي يتلوه من كتاب الله الذي أنزل على محمد قال ويقال وبتلوه شاهد منه يقول يحفظه الملك الذي معه وحدثنا المثنى قال ثنا أبو النعمان عازم قال ثنا جواد بن زيد عن أيوب قال كان مجاهد يقول في قوله أفن كان على بينة من ربه قال يعني محمداً وبتلوه شاهد منه قال جبرئيل وقال آخرون هو ملك يحفظه ذكر من قال ذلك وحدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وبتلوه شاهد منه قال معاذ بن حافض من الله ملك وحدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون وسويد بن عمرو عن جواد بن سلمة عن أيوب عن مجاهد وبتلوه شاهد منه قال ملك يحفظه قال وحدثنا محمد بن بكر عن ابن جريج عن سمع مجاهد وبتلوه شاهد منه قال الملك وحدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وبتلوه شاهد منه يتبعه حافظ من الله ملك وحدثنا المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن أيوب عن مجاهد وبتلوه شاهد منه قال الملك يحفظه يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه وحدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وبتلوه شاهد منه قال حافظ من الله ملك * وأولى هذه الأقوال التي ذكرناها بالصواب في تأويل قوله وبتلوه شاهد منه قول من قال هو جبرئيل للدلالة قوله ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة على صحة ذلك وذلك ان نبي الله صلى الله عليه وسلم لم يتل قبل القرآن كتاب موسى فيكون ذلك دليلاً على صحة قول من قال عني به لسان محمد صلى الله عليه وسلم أو محمد نفسه أو على قول من قال عني به على ولا يعلم ان أحداً كان تلا ذلك قبل القرآن أو جاء به من ذكر أهل التأويل انه عني بقوله وبتلوه شاهد منه غير جبرئيل عليه السلام فان قال قائل فان كان ذلك دليلًا على ان المعنى به جبرئيل فقد يجب ان تكون القراءة في قوله ومن قبله كتاب موسى بالنصب لان معنى الكلام على ما تأولت يجب ان يكون وبتلوه القرآن شاهد من الله ومن قبل القرآن كتاب موسى قيل ان القراء في الامصار قد أجمعت على قراءة ذلك بالرفع فلم يكن لاحد خلافها ولو كانت القراءة جاءت في ذلك بالنصب كانت قراءة صحيحة ومعنى صحيفان قال فما وجه رفعهم اذا الكتاب على ما ادعيت من التأويل فيل وجه رفعهم هذا انهم ابتدؤا الخبر عن مجيء كتاب موسى قبل كتابنا المنزل على محمد فرفعوه عن قبله والقراءة كذلك والمعنى الذي ذكرت من معنى تلاوة جبرئيل ذلك قبل القرآن وان المراد من معناه ذلك وان كان الخبر مستأنفاً على ما وصفت

يتلوه ان الساعة آتية وأجمع المسلمون على انه لا يجوز على الرسول ان يتل بعض ما وحي الله اليه لانه ينافي المقصود من الرسالة المعبر

ففي الامانة فالاولاية بان أمثال هذه التهديدات (١٢) لعلمها سبب عدم التصغير في أداء الوحي فلهاذا خوطب بها أولعله كان صلى الله

عليه وسلم بين محذرين أحدهما ترك أداء شيء من الوحي وثانيهما أنهم كانوا يتلقون الوحي بالطعن والاستهزاء فنبه بالآية على أن تحمل الضرر الثاني أهون وإذا وقع الإنسان بين مكروهين وجب أن يختار أسهلهما والعرب تقول لغيره إذا أراد أن يزرعه لعلك تفعل كذا أي لا تفعل وإنما قال وضائق ولم يقل وضيق به صدر ذلك دلالة على أنه ضيق حادث لانه صلى الله عليه وسلم كان أفسح الناس صدرا ومعنى أن يقولوا خافنا أن يقولوا لولا أنزل أي هـ لا أنزل عليه ما اقترحنا نحن من الكفر والملائكة ولم أنزل عليه ما لا نريده ولا نقترحه ثم بين أن حاله مقصور على النذارة لا يتخطاها إلى أنزال المقترحات والذي أرسله هو القادر على ذلك حفظا عليه وعلى كل شيء ومن كمال قدرته أنزل القرآن المعجز له هـ المصاقع وأشار إلى ذلك بقوله أم يقولون الآية وقد مر مثله في سورة يونس عن ابن عباس السور العشر هي من أول القرآن إلى هـ هنا واعتبر صلى الله عليه وسلم هذه السورة مكية وبعض السور المتقدمة عليها مدنية فكيف يمكن أن يشار إلى ما ليس به أنزل بعد فالأولى أن يقال إن التحديد وقع بمطلق السور التي تظهر فيها قوة ترتيب الكلام وتأليفه فحذفهم أولا بمجموع القرآن في قوله قل لن اجتماعت الأنس والجن على أن يأثروا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله الآية وبعض سور في هذه الآية وذلك أن العشرة أول عقد من العقود ثم بسورة يونس وفي البقرة وهذا كما يقول الرجل لصاحبه اكتب كمال ما كتب فاذا عجز قال اكتب عشرة

اكتفاء بدلالة الكلام على معناه وأما قوله أما ما فانه نصب على القطع من كتاب موسى وقوله ورجة عطف على الامام كانه قيل ومن قبله كتاب موسى أما ما لبني اسرائيل يأتمنون به ورجة من الله تلاه على موسى كما حد ثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبيه عن منصور عن ابراهيم في قوله ومن قبله كتاب موسى قال من قبله جاء بالسكتاب الى موسى وفي الكلام محذوف قد ترك ذكره اكتفاء بدلالة ما ذكر عليه منه وهو أفن كان على بيته من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى أما ما ورجة كن هو في الضلالة متردد لا يمتدى لشد ولا يعرف حقان باطل ولا يطالب بعمله إلا الحياة الدنيا وزينتها وذلك نظير قوله آمن هو فانت آناء الليل ساجدا وقاتما يحذرا الآخرة ورجوة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون والدليل على حقيقة ما قلنا في ذلك أن ذلك عقيب قوله من كان يريد الحياة الدنيا الآية ثم قيل أهدا خبر آمن كان على بيته من ربه والعرب تفعل ذلك كثيرا إذا كان فيما ذكرت دلالة على مراده على ما حذف ذلك كقول الشاعر واقسم لو شئنا أن نارسوله * سواك ولكن لم يجد لك مردعا

وقوله أولئك يؤمنون به يقول هؤلاء الذين ذكرت يصدقون ويقرون به أن كفرة هؤلاء المشركون الذين يقولون إن محمدا افتراه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) يقول تعالى ذكره ومن يكفر بهذا القرآن فحذ الله من عذابه من الأحزاب وهم المتكفرون على اللههم فالنار موعده انه يصير اليها في الآخرة بسكذبه يقول الله لزيد محمد صلى الله عليه وسلم فلا تك في مرية منه يقول فلا تك في شك منه من أن موعده من كفر بالقرآن من الأحزاب وأن هذا القرآن الذي أنزلناه اليك من عذابه ثم ابتدأ أجل نفاؤه الخبر عن القرآن فقال إن هذا القرآن الذي أنزلناه اليك يا محمد الحق من ربك لا شك فيه ولكن أكثر الناس لا يصدقون بأن ذلك كذا قال فأنزل أو كان النبي صلى الله عليه وسلم في شك من أن القرآن من عذابه وأنه حق حتى قيل له فلا تك في مرية منه قبل هذا نظير قوله فان كنت في شك مما أنزلنا اليك وقد بينا ذلك هنالك وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حد ثنا محمد بن بشر قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أبو ب قال ثبت أن سعيد بن جبيرة قال ما بلغني حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه الا وجدت مصداقه في كتاب الله تعالى حتى قال لا يسمع بي أحد من هذه الامة ولا يهودى ولا نصراني ثم لا يؤمن بما أرسلت به الا دخل النار قال سعيد فقلت أين هذا في كتاب الله حتى أثبت على هذه الآية ومن قبله كتاب موسى أما ما ورجة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده قال من أهل الملل كلها حد ثنا محمد بن عبد الله المخزومي وابن وكيع قال ثنا جعفر بن عون قال ثنا سفيان عن أبي ب عن سعيد بن جبيرة في قوله ومن يكفر به من الأحزاب قال من الملل كلها حد ثنا يعقوب وابن وكيع قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو ب عن سعيد بن جبيرة قال كنت لأسمع بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه الا وجدت مصداقه أو قال تصديقه في القرآن فبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يسمع بي أحد من هذه الامة ولا يهودى ولا نصراني ثم لا يؤمن بما أرسلت به الا دخل النار فجعلت أقول أين مصداقها حتى أثبت على هذه أفن كان على بيته من ربه الى قوله فالنار موعده قال فالأحزاب الملل كلها حد ثنا محمد بن عبد الله المخزومي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال ثنا أبو ب عن سعيد بن جبيرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يسمع بي من هذه الامة ولا يهودى ولا نصراني فلا يؤمن بي الا دخل النار فجعلت أقول أين مصداقها في كتاب الله قال وقلنا سمعت حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم الا وجدت له تصديقا في القرآن حتى وجدت هذه الآيات ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده الملل كلها قال حد ثنا محمد بن ثور عن معمر عن

أسطر مثل ما كتب فاذا ظهر عجزه عنه قال في آخر الامر وقد انصرفت منك (١٣) على سطر واحد مثله ثم اذا أراد غاية المبالغة قال قد

جوزت لك ان تستعين بكل من تريد فاذا ظهر عجزه حال الانفراد وحال الاجتماع والتعاون تبين عجزه عن المعارضة على الاطلاق والهذال قال فان لم يستجيبوا الى معارضة القرآن اراي الاعيان لكم أي لك والمؤمنين لان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كانوا يتحدونهم أو الجامع لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلموا انما نزل بعلم الله أي متلبسا بما لا يعلم الا الله من النظم المحجوز والاشتمال على العلوم الجامعة الناهرة والغائبة ومعنى الامر راجع الى الثبات أي اثبتوا على ما أنتم عليه من العلم واليقين بشأن القرآن ودوموا على التوحيد الذي استفدتم من القرآن أو دللكم على ذلك عجز آلهم عن المعارضة والاعانة ثم ختم الآية بقوله فهل أنتم مسلمون وفيه نوع من التهديد كانه قيل للمسلمين اذا تياتكم صدق قول محمد صلى الله عليه وسلم وارزقكم بصيرة وطمأنينة وجب عليكم الزيادة في الاخلاص والطاعة وتغيبوا خبر وهو ان يكون الضمير في لم يستجيبوا المن في من استطعتم والخطاب في لكم للمشركين وكذا في قوله فاعلموا وفي أنتم والمعنى فان لم يستجب لكم من تدعونه الى المظاهرة لعلهم بالعجز عنه فاعلموا انه منزل من عند الله وان توحده واجب ثم رغبهم في أصل الاسلام وهددهم على تركه بقوله فهل أنتم بعد لزوم الحجة مسلمون ثم أوعدهم كانتهم متعمدة على زينة الحياة الدنيا وكان ماثلا عن الدين

قتادة ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده قال الكفار احزاب كلهم على الكفر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن الاحزاب من ينكر بعضه أي يكفر ببعضه وهم اليهود والنصارى قال باغنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا يسمع بي أحد من هذه الامة ولا يهودي ولا نصراني ثم يموت قبل ان يؤمن بي الأدخسل النار **حدثني** المثني قال ثنا يوسف بن عدي النضري قال أخبرنا ابن المبارك عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن أبي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سمع بي من أمي أو يهودي أو نصراني فلم يؤمن بي لم يدخل الجنة **القول** في تاويل قوله تعالى (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو أثبت يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين) يقول تعالى ذكره وأي الناس أشد تعذيبا ممن اتخا على الله كذبا فيكذب عليه أولئك يعرضون على ربهم ويقول هؤلاء الذين يكذبون على ربهم يعرضون يوم القيامة على ربهم فيسألهم عما كانوا في دار الدنيا يعملون كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قوله ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا قال الكافر والمنافق أولئك يعرضون على ربهم فيسألهم عن أعمالهم وقوله ويقول الاشهاد يعني الملائكة والانبياء الذين شهدوهم وحفظوا عليهم ما كانوا يعملون وهم جميع شاهد مثل الاحباب الذين هو جميع صاحب هؤلاء الذين كذبوا على ربهم يقول شهد هؤلاء الاشهاد في الآخرة على هؤلاء المقتربين على الله في الدنيا فيقولون هؤلاء الذين كذبوا في الدنيا على ربهم يقول الله ألا لعنة الله على الظالمين يقول الأغضب الله على المعتدين الذي كفروا برهم **وحدثنا** قائلنا في قوله ويقول الاشهاد قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن غير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يقول الاشهاد قال الملائكة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الملائكة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويقول الاشهاد والاشهاد الملائكة يشهدون على بني آدم بأعمالهم **حدثني** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لاشهاد قال الخلائق أو قال الملائكة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة بنحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح ويقول الاشهاد الذين كانوا يحفظون أعمالهم عليهم في الدنيا هؤلاء الذين كذبوا على ربهم حفظوه وشهدوا به عليهم يوم القيامة قال ابن جريح قال مجاهد الاشهاد الملائكة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان قال سألت الأعمش عن قوله ويقول الاشهاد قال الملائكة **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ويقول الاشهاد يعني الانبياء والرسل وهو قوله ولهم نبي في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجننا بك شهداء على هؤلاء قال وقوله ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم يقولون يا ربنا آتيناهاهم بالحق فكذبوا فحقن شهداء عليهم انهم كذبوا عليكم يا ربنا **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن سعيد وهشام عن قتادة عن صفوان بن محرز المازني قال بينا نحن بالبيت مع عبد الله بن عمرو وهو يطوف اذ عرض له رجل فقال يا ابن عمنا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى فقال سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول بدوا المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه فيقول هل تعرف كذا فيقول رب أعرف مرتين حتى اذا بلغ به ما شاء الله ان يبلغ قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم قال فعطى صحيفة حسنة أو كتابه بهيمته وأما الكافر والمنافق فينادي بهم على رؤس الاشهاد ألا هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا هشام عن قتادة عن صفوان بن محرز عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا**

صلى الله عليه وسلم يسلمهم لهم فيها وقال الأصمهم (١٤) منكرو البعث وقال آخرون هي عامة في الكافر والمسلم المرائي وقال القاضي

المراصد من كان يريد به حمل الخير الحياة الدنيا وزينتها فوفى اليهم أعمالهم فوصل اليهم أجور أعمالهم وافية كاملة من غير بخس في الدنيا وهو ما ينالون من الصحة والكفاف وسائر اللذات والمنافع عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم القيامة يدعى برجل جامع للقرآن فيقال له ما علمت فيه فيقول يا رب قت فيه آثاء الليل والنهار فيقول الله كذبت أردت أن يقال فلان قارئ وقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله ألم أوسع عليك فإذا مات فيه فيقول وصلت الرحم وتصدق فيقول الله كذبت بل أردت أن يقال فلان جواد وقد قيل ذلك ثم يؤتى بمن قتل في سبيل الله فيقول قاتلت في الجهاد حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت بل أردت أن يقال فلان حرى قال أبو هريرة ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبتى وقال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خاق تسعر بهم النار يوم القيامة روى أن أبا هريرة ذكر هذا الحديث عند معاوية فسكى معاوية حتى طمنا أنه هالك ثم أفاق فقال صدق الله ورسوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآيات ثم بين أن بين طالب الدنيا وحبها وبين طالب السعادات الباقية تفاوتا بينا فقال أفن كان والمعنى أمن كان يريد الحياة الدنيا فن كان على بينة أى لا يعقبونهم في المنزلة عند الله ولا يقاربونهم فظلمه إذا أتاك العلماء والجهال فاستأذن الجهال للدخول قبل العلماء فقول الجهال ثم العلماء كلا وجاشتر يدان العلماء ينبغي أن يدخلوا أولاً والجهال ويمكن أن يقال التقدير أفن كان على بينة من ربه

بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كذا نحدث أنه لا يخزي يومئذ فيخفى خزيه على أحد ممن خاق الله أو الخلاق في القول في تأويل قوله تعالى (الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة هم كافرون) يقول تعالى ذكره ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون الناس عن الإيمان به والاعتقاد له بالعبودية والخلع العبدية له دون الآلهة والانداد من مشركي قريش وهم الذين كانوا يفتنون عن الإسلام من دخل فيه ويبغونها عوجاً يقولون يلمسون سبيل الله وهو الإسلام الذي دعا الناس إليه محمد يقولون لا يغاوميلان الاستقامة وهم بالآخرة هم كافرون يقولون وهم بالبعث بعد الممات مع صدهم عن سبيل الله وبغيتهم إياها عوجاً كافرون يقولون جادرون ذلك منكرون في القول في تأويل قوله تعالى (أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون) يعني جل ذكره بقوله أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه أنهم يصدون عن سبيل الله يقول جل ثناؤه أنهم لم يكونوا بالذين يعجزون ربه بهم من منه في الأرض إذا أراد عقابهم والانتقام منهم ولا كنهم في قبضته ومملكته لا تمتنعون منه إذا أرادهم ولا يفوتونه بها إذا طلبهم وما كان لهم من دون الله من أولياء يقول ولم يكن لهؤلاء المشركين إذا أراد عقابهم من دون الله أنصار ينصرونهم من دون الله ويحولون بينهم وبينه إذا هو عذبهم وقد كانت لهم في الدنيا سعة تمتعون بها ممن أرادهم من الناس يسوءون قوله يضاعف لهم العذاب يقول تعالى ذكره يضاعف لهم عذابهم فيجعل لهم مكان الواحد اثنين وقوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون فإنه اختلف في تأويله فقال بعضهم ذلك وصف الله به هؤلاء المشركين أنه قد ختم على سمعهم وأبصارهم وأنهم لم يسمعوا الحق ولا يبصرون حجج الله سمعاً متنتفع ولا إبصاراً مهتد ذكر من قال ذلك حديثاً بشراً قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون صم عن الحق لا يسمعونهم كما لا ينطقون به عبي فلا يبصرون ولا يمتنعون به حديثاً محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون قال ما كانوا يستطيعون أن يسمعوا خبراً فيمتنعوا به ولا يبصروا خبراً فيأخذوا به حديثاً المشي قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قال أخبر الله سبحانه أنه حال بين أهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والآخرة فأنه قال ما كانوا يستطيعون السمع وهي طاعته وما كانوا يبصرون وأما في الآخرة فأنه قال لا يستطيعون خاشعة وقال آخرون إنما عني بقوله وما كان لهم من دون الله من أولياء آلهة الذين يصدون عن سبيل الله وقالوا معنى الكلام أولئك وآلهتهم لم يكونوا معجزين في الأرض يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون يعني الآلهة أنهم لم يكن لهم أجمع ولا بصير وهذا قول روى عن ابن عباس من وجه كرهت ذكره لضعف سنده وقال آخرون معنى ذلك يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع ولا يسمعونهم وبما كانوا يبصرون ولا يتأملون حجج الله باعيتهم فيعتبروا بها قالوا والباء كان ينبغي لها أن تدخل لانه قد قال فلهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون بكذبهم في غير موضع من التنزيل أدخلت فيه الباء وسقوا لها جزئاً في الكلام كقولك في الكلام لاحق بما فيك ما علمت وبما علمت وهذا قول قاله بعض أهل العربية والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله ابن عباس وقتادة من أن الله وصفهم تعالى ذكره بأنهم لا يستطيعون أن يسمعوا الحق سمعاً متنتفع ولا يبصرون إبصاراً مهتداً لا شغفهم بالكفر الذي كانوا عليه مقيم عن استعمال جوارحهم في طاعة الله وقد كانت لهم أسمع وأبصار في القول في تأويل قوله تعالى (أولئك الذين خسروا أنفسهم وضلوا عن سبيل الله) يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين هذه صفتهم هم الذين غبنوا أنفسهم وخفوا ظهراً من رجة الله وضل عنهم ما كانوا

كن يريد الحياة الدنيا الخذف الخبر للعلم به ومثله أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا (١٥) أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما واعلم ان أول

هذه الآية يشتمل على ألفاظ
أربعة مجملة الأول ان هذا الذي
وصفه الله بأنه على بينة من هو
الثاني ما المراد بالبينه الثالث ما معنى
يتلوه أهو من التلاوة أم من التلو
الرابع الشاهد من هو وللمفسرين
فيها أقوال أصحها ان معنى البينة
البرهان العقلي الدال على صحة
الدين الحق والذي هو على البينة
مؤمنوا أهل الكتاب كعبد الله بن
سلام واضربه ومعنى يتلوه يعقبه
وتد كبير الضمير العائد الى البينة
بتأويل البيان والبرهان والمراد
بالشاهد القرآن ومنه أى من الله
أو من القرآن المتقدم ذكره
في قوله أم يقولون افتراه ومن قبله
كتاب موسى أى ويتلو ذلك البرهان
من قبل القرآن كتاب موسى وهو
التوراة حال كونها اماما أو أعني
اماما كتابا مزمعا في الدين وقوة
فيه ورجوة ونعمة عظيمة على
المنزل اليهم والحاصل ان المعارف
اليقينية المكتسبة اما أن يكون
طريقا اكتسابها بالحنة والبرهان
واما أن يكون بالوحي والالهام وإذا
اجتمع على بعض المطالب هذان
الامران واعتد كل واحد منهما
بالآخر كان المطلوب أثق ثم اذا
توافقت كلمة الانبياء على صحته
بلغ المطلوب غاية القوة والوثوق ثم
انه حصل في تقرير صحة هذا الدين
هذه الامور الثلاثة جميعا البينة
وهي الدلائل العقلية اليقينية
والشاهد وهو القرآن المستفاد
من الوحي وكتاب موسى المشتمل
على الشرائع المتقدمة عليه الصالح
لاقتداء الخلف به وعند اجتماع
هذه الامور لم يبق لطالب الحق

يفترون و بطل كذبهم وافكهم و فريتهم على الله بادعائهم له شركاء فسلك ما كانوا يدعون الهامن
دون الله غير مسلكهم وأخذطر يقا غير طريقتهم فضل عنهم لانه سلك بهم الى جهنم وصارت آلهتهم
عدما لاشئ لانها كانت في الدنيا بحجارة أو خشبا أو نحاسا أو كان لله وليا فسلك به الى الجنة وذلك أيضا
غير مسلكهم وذلك أيضا ضلال عنهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (لا حرم انهم في الآخرة
هم الاخسررون) يقول تعالى ذكره حقا ان هؤلاء القوم الذين هذه صفتهم في الدنيا في الآخرة
هم الاخسررون الذين قد باعوا ايمانهم من الله و ما نزلهم من الجنان بمنازل أهل الجنة من النار وذلك هو الخسران
المبين وقد بينا فيما مضى ان معنى قولهم حرمت كسبت الذنب وجرمته وان العرب كثرا استعمالها اياه
في مواضع اليمان وفي مواضع لا بد كقولهم لا حرم انك ذاهب بمعنى لا بد حتى استعملوا ذلك في مواضع
التحقيق فقالوا لا حرم ليقوم بمعنى حقا ليقوم بمعنى الكلام لا يمنع عن انهم ولا صدق عن انهم
﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم أم أولئك
أصحاب الجنة هم فيها خالدون) يقول تعالى ذكره ان الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا في الدنيا
بطاعة الله وأخبتوا الى ربهم * واختلف أهل التأويل في معنى الاخبات فقال بعضهم معنى ذلك
وأنا بوالى ربهم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عى قال ثنى
أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم والاخبات الانابة
حدثنا بشر قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأخبتوا الى ربهم يقولون أنا بوالى ربهم
ربهم وقال آخرون معنى ذلك وخافوا ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن
صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وأخبتوا الى ربهم يقولون خافوا * وقال
آخرون معناه اطعوا ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى **وحدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
وأخبتوا الى ربهم قال اطعوا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
مثله * وقال آخرون معنى ذلك خشعوا ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا
محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأخبتوا الى ربهم الاخبات الخشع والتواضع * قال أبو جعفر وهذه
الاقوال المتقاربة المعاني وان اختلفت ألفاظها لان الانابة الى الله من خوف الله ومن الخشوع
والتواضع لله بالطاعة والطاعة لله من الخشوع له غير ان نفس الاخبات عند العرب الخشوع
والتواضع وقال الى ربهم ومعناه وأخبتوا الى ربهم وذلك ان العرب تضع اللام موضع الى والى موضع
اللام كثيرا كما قال تعالى بان ربك أوحى لها بمعنى أوحى اليها وقد يجوز ان يكون قبل ذلك كذلك
لانهم وصفوا بانهم عبدوا باخبارتهم الى الله وقوله أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون يقول هؤلاء
الذين هذه صفتهم هم سكان الجنة الذين لا يخرجون عنها ولا يموتون فيها ولا كنههم فيها لا يشون الى غير
نهاية ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل
يستويان مثلا أفلا تذكرون) يقول تعالى ذكره مثل فريق الكفر والايمن كمثل الأعمى الذى
لا يرى بعينه شيئا والأصم الذى لا يسمع شيئا فكذلك فريق الكفر لا يبصر الحق فيتبعه ويعمل به
لشغله بكفره بالله وغلبة خذلان الله عليه لا يسمع داعى الله الى الرشاد فيجيبه الى الهدى فيه تدى به
فهو مقيم في ضلالته يتردد في حيرته والسميع والبصير فكذلك فريق الايمان أبصر حجج الله وأقر
بمادلات عليه من توحيد الله والبراءة من الآلهة والانداد ونبوة الانبياء عليهم السلام وسمع داعى الله
فاجابه وعمل بطاعة الله كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال
ابن عباس مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع قال الأعمى والأصم الكافر والبصير

المنصف في صحة هذا الدين شك وإرتياب وقيل أفن كان محمد صلى الله عليه وسلم والبينه القرآن ويتلوه يقرأه شاهد هو جبرائيل نزل بأمر الله

وفرا القرآن على محمد أو شاهد من محمد ولسانه (١٦) أو شاهد هو بعض مجدي عنى على بن أبي طالب رضى الله عنه أو يتلوه أى يعقب

ذلك البرهان شاهد من النبي صلى الله عليه وسلم هو صورته ونحاله فان من نظر اليه بعقله تفرس انه ليس بمجنون ولا وجهه وجه كذاب ولا كاهن وقيل الكائن على البينة هم المؤمنون والبينة القرآن ويتلوه يعقب القرآن شاهد من الله هو محمد صلى الله عليه وسلم أو الانجيل لانه يعقبه في التصديق والدلالة على المطلوب وان كان موجودا قبله أو ذلك الشاهد كون القرآن واتعا على وجه يعرف المتأمل فيه معجزة لاشتماله على فنون الفصاحة وتصنوف البلاغة الى غير ذلك من المزايا التي قلما يخبر عنها الا للذوق السليم ثم مدح الكائن على البينة بقوله أولئك يؤمنون به أى بالقرآن ثم أوعد غيرهم بقوله ومن يكفر به من الأحزاب بعنى أهل مكة ومن انحاز معهم كاليهود والنصارى والمجوس فالنار موعده فلا تنك في ضربة في شمسك منهم القرآن أو من الموعود ولما أبطل بعض عادات الكفرة من شدة حرهم على الدنيا وذلك قوله من كان يريد الحياة الدنيا ومن استكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك قوله آمن كان على بينة أراد ان يبطل ما كانوا يعتقدون في أصنامهم انها شفاعة تشفعهم فقال ومن أظلم ثم قال أولئك يعرضون لم يحمل عليهم العرض لانهم مخصوصون بالعرض فان العرض عام ولكن فائدة الجمل ترجع الى المعطوف أراد انهم يعرضون فيفضحون بقول الشهاد ومعنى عرضهم على ربه انهم يعرضون على الاماكن المعدة للحساب والسؤال والمراد عرضهم على من يوجب ويكف بامر الله من الانبياء والمؤمنين

والسميع المؤمن **حديث** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثل الغريقين كلاعى والاصم والبصير والسميع الغريقان الكافران والمؤمنان فالاصم كالغريقين كالاغنى والاصم والبصير والسميع فهم المؤمنان **حديث** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثل الغريقين كالاغنى والاصم والبصير والسميع الآية هذا مثل ضرب به الله للكافر والمؤمن فالكافر قصم عن الحق فلا يسمعه وعنى عنه فلا يبصره وأما المؤمن فسمع الحق فانتفع به وأبصره فوعاه وحفظه وعمل به يقول تعالى هل يستويان مثلاً يقول هل يستوي هذان الغريقان على اختلاف حالتهما في أنفسهما عندكم أي الناس فانهم ما لا يستويان عندكم فكذلك حال الكافر والمؤمن لا يستويان عند الله أفلا تدرون يقول جل ثناؤه أفلا تعبرون أي الناس وتذكرون فتعلموا حقيقة اختلاف أمرهم ما افتتخروا عما أنتم عليه من الضلال الى الهدى ومن الكفر الى الايمان فالاعنى والاصم والبصير والسميع في اللفظ أربعة وفي المعنى اثنان ولذلك قيل هل يستويان مثلاً وقيل كالاغنى والاصم والمعنى كالاغنى والاصم وكذلك قيل والبصير والسميع والمعنى البصير والسميع كقول القائل قام الغريقان فبالعقل وهو ينعت بذلك شخصاً واحداً **القول** في تأويل قوله تعالى (ولقد أرسلنا نوحاً الى قومه انى لكم نذر من الا تعبدوا الا الله انى أخاف عليكم عذاب يوم ائتم) يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا نوحاً الى قومه انى لكم أيها القوم نذر من الله أنذر كما سأله على كفره فأتوا به وأطيعوا أمره ويعنى بقوله مبين بين لكم عما أرسل به اليكم من أمر الله ونهى به * واختلفت القراء في قراءة قوله انى فقرا ذلك عامة قراء الكوفة وبعض المدنيين بكسر الهمزة على وجه الابتداء اذ كان في الارسال معنى القول وقراء ذلك بعض قراء أهل المدينة والكوفة والبصرة يفتحان على افعال الارسال فيها كان معنى الكلام عنددهم لقد أرسلنا نوحاً الى قومه باني لكم نذر من الله انى لكم نذر من الله انى يقول في ذلك عندى ان يقال انهم قراءتان متفقتا والمعنى قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء فبأيتهما قرأ القارئ كان معية الاصواب في ذلك وقوله أن لا تعبدوا الا الله فن كسر الالف في قوله انى جعل قوله أرسلنا عاملاً في انى في قوله لا تعبدوا الا الله ويصير المعنى حينئذ ولقد أرسلنا نوحاً الى قومه الا تعبدوا الا الله وقل لهم انى لكم نذر من ومن فتحها ردان في قوله لا تعبدوا عليها فيكون المعنى حينئذ ولقد أرسلنا نوحاً الى قومه باني لكم نذر مبين بان لا تعبدوا الا الله ويعنى بقوله بان لا تعبدوا الا الله أي الناس عباداً لا الهة والاوتان وأشرأ كلها في عبادته وافرده الله بالتوحيد واخلصه الى العبادته فانه لا شريك له في خلقه وقوله انى أخاف عليكم عذاب يوم ائتم يقول انى أي القوم ان لم تحاصروا الله بالعبادة وتقرؤوه بالتوحيد وتخلعوا ماديته من الانداد والاوتان أخاف عليكم من الله عذاب يوم مؤلم عذابه لمن عذب فيه وجعل الاليم من صفة اليوم وهو من صفة العذاب اذ كان العذاب فيه كما قيل وجعل الليل سكناً وانما السكن من صفة ما سكن فيه دون الليل **القول** في تأويل قوله تعالى (فقال الملا الذين كفروا ومن قومنا من اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نفلسكم كاذبين) يقول تعالى ذكره فقال الكبراء من قوم نوح وأشرافهم وهم الملا الذين كفروا بالله وبعده وانبؤة بنهم نوح عليه السلام ماتراك يافوخ الابشر امثلنا يعنون بذلك انه أدى مثليهم في الخلق والصورة والجنس كأنهم كانوا منكرين ان يكون الله يرسل من البشر رسولا الى خلقه وقوله وما تراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادي الرأي يقول وما تراك اتبعك الا الذين هم سفلةنا من الناس دون الكبراء والاشراف فيم ترمى ويظهر لنا وقوله بادي الرأي اختلفت القراء في قراءته فقرا أنه عامة قراء المدينة والعراق بادي الرأي بغير همز البادية وهم من الرأي بمعنى ظاهر الرأي من قولهم بادي الشئ يبدو واذا ظهر كما قال الرازي

أورادانهم يحسنون في المواقف وتعرض أعمالهم على الرب قال مجاهد (١٧) الملائكة الحفظة وقال قتادة هم الناس كما يقال

على رؤس الاشهاد أي الناس وقبل
هم الانبياء كقوله ولتسأن
المرسلين والاشهاد اجمع شاهد
كصاحب وأصحاب أو جمع شهيد
كشريف وأشرف قال أبو علي
وهذا أخرج لكثرة ورود شهيد في
القرآن ويكون الرسول عليكم
شهيدا فكيف اذا جئنا من كل
أمة بشهيد وجئناك على هؤلاء
شهودا والغائبة في اعتبار قول
الاشهاد المالمالعة في اظهار الغضبة
وباقى الآية قد مر تفسير مثلها في
الاعراف أولئك لم يكونوا معجزين
في الارض أي لم يكن يمكنهم ان يهربوا
من عذاب الله سبحانه قادر على
جميع الممكنات ولا تتفاوت قدرته
بالنسبة الى القريب والبعيد
والضعيف والقوي وما كان لهم
من دون الله من أولياء ينصرهم
ويعينهم من عقابه جيع تعالى بين
ما يرجع اليهم وبين ما يرجع الى
غيرهم وبين ذلك انقطاع حيلهم
في الخلاص من عذاب الدنيا ومن
عذاب الآخرة وقيل هذا من
كلام الاشهاد والمراد انه تعالى لو
شاء عقابهم في الدنيا لعاقبهم
ولكنه أراد انظارهم وتأخيرهم
الى هذا اليوم بضاعف لهم العذاب
من قبل الكفر والصدأ الضلال
والاضلال ما كانوا يستطيعون
السمع يريد ما هم عليه في الدنيا من
صمم القلوب وعمى البصائر ثم ان
الاشاعة قالوا ان ذلك بتخليق الله
تعالى حيث سيرهم عاجزين
ممتنعين عن الوقوف على دلائل
الحق وبواقفه ما روى عن ابن
عباس انه قال انه تعالى منع
الكافرين من الاعيان في الدنيا

أضهى لخالي شبه بادي بدي * وصار للجمل اساني و بدي

بادي بدي بغير همز وقال آخر * وقد علمني درة بادي بدا * وقرأ ذلك بعض أهل البصرة بادئ
الرأى مهموزا أيضا بمعنى مبتدأ الرأى من قولهم بدأت بهذا الامر اذا ابتدأت به قبل غيره * وأولى
القراءتين بالصواب في ذلك عندنا قراءة من قرأ بادي بغير همز البادي وهمز الرأى لان معنى
ذلك الكلام الا الذين هم أرادنا في ظاهر الرأى وفيما يظهر لنا وقوله وما نرى لكم علينا من فضل يقول
وما نقبنا لكم علينا من فضل ناتوه بخالفكم ايانا في عبادة الاوثان الى عبادة الله واخلص العبادة
له فنتبعكم طلب ذلك الفضل وابتغاء ما أصبحتم بخلافكم ايانا بل نقانكم كاذبين وهذا خطاب منهم
لنوح عليه السلام وذلك انهم انما كذبوا نوحا دون اتباعه لان اتباعه لم يكونوا رسلا واخرج الخطاب
وهو واحد مخرج خطاب الجميع كما قيل يا أيها النبي اذا طلقتم النساء وناوليل الكلام بل نطقك
يانوح في دعواك ان الله ابتعثك للناس رسولا كاذبا ونحو ما قلنا في ناوليل قوله بادي الرأى قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن
عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله وما نراك اتبعك الا الذين هم أرادنا بادي الرأى قال ما ظهر لنا
القول في ناوليل قوله تعالى (قال يا قوم أرايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده
فعميت عليكم أن لنزكموه وهاؤنا ثم لها كارهون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح لقومه
اذ كذبوه وردوا عليه ما جاءهم به من عند الله من النصيحة يا قوم أرايتم ان كنت على بينة من ربي
على علم ومعرفة وبيان من الله لي ما يلزمي له ويجب علي من اخلاص العبادة وترك اشراك الاوثان
معه فيها وآتاني رحمة من عنده يقول ورزقني منه التوفيق والنبوة والحكمة فأمت به وأطعته فيما
أمرني ونهاني فعميت عليكم واختلقت القراء في قراءة ذلك فقراءة عامة قراء أهل المدينة وبعض
أهل البصرة والكوفة فعميت بفتح العين وتخفيف الميم بمعنى فعميت الرحمة عليكم فلم تهتدوا لها
فتقروا بها ونصدقوا رسولاكم عليها وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين فعميت عليكم بضم العين وتشديد
الميم اعتبارا منهم ذلك بقراءة عبد الله وذلك انها في اذ كرتي قراءة عبد الله فعمها عليكم * وأولى
القراءتين في ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأه فعميت عليكم بضم العين وتشديد الميم للذي ذكروا
من العلة لان قرأه ولقربه من قوله أرايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فاضاف
الرحمة الى الله فكذلك تعميته على الآخرين بالاضافة اليه أولى وهذه الكلمة مما ساحت العرب
الفعل عن موضعه وذلك ان الانسان هو الذي يعمي عن ابصار الحق اذ يعمي عن ابصاره والحق
لا يوصف بالعمى الاعلى الاستعمال الذي قد جرى به الكلام وهو في جوازه لاستعمال العرب اياه
نظير قولهم دخل الخاتم في يدي والخف في رجلي ومعلوم ان الرجل هو التي تدخل في الخف والاصبع
في الخاتم ولكنهم استعملوا ذلك كذلك لما كان معلوما المراد فيه وقوله أنزلكم وهاؤنا ثم لها كارهون
يقول أناخذكم بالدخول في الاسلام وقد عمها الله عليكم لها كارهون يقول وأنتم لزامنا كوها
كارهون يقول لان فعل ذلك ولكن نكل أمركم الى الله حتى يكون هو الذي يقتضي في أمركم ما يرى
وبشاء ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال نوح يا قوم ان كنت على بينة من ربي قال قد عرفتموا عرفتم
بها أمره وانه لا اله الا هو وآتاني رحمة من عنده الاسلام والهدى والايماز والحكم والنبوة
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أرايتم ان كنت على بينة من ربي الآية
أما والله لو استطاع نبي الله صلى الله عليه وسلم لآزمها قومه ولكنه لم يعل ذلك ولم يعلك **حدثنا** ابن
وكيع قال ثنا أبي قال ثنا سفيان عن داود عن أبي العالية قال في قراءة أبي أنزلكم وهاؤنا
شطر أنفسنا وأنتم لها كارهون **حدثنا** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن

إليه ودلائل يستطيعون وقالت المعتزلة المراد (١٨) استغفارهم لاستماع الحق ونفوذهم عنه كقول القائل هذا الكلام مما لا يستطيع

ابن عيينة قال أخبرنا عمرو بن دينار قال قرأ ابن عباس أنزل مكموها من شطر أنفسنا قال عبد الله من شطر أنفسنا من تلقاء أنفسنا **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس مثله **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن داود بن أبي هند عن أبي العباس عن أبي بن كعب أنزل مكموها من شطر قلوبنا وأنتم لها كلوهون **القول** في تأويل قوله تعالى (وباقوم لأسألكم عليه ما لآن أجرى الأعلى الله وما أنا بطارد الذين آمنوا أنهم ملاقوار بهم ولكني أراكم وما تنجلهون) وهذا أيضا خبر من الله عن قيل نوح لقومه أنه قال لهم باقوم لأسألكم على نصيحتي لكم ودعائيتكم إلى توحيد الله وخالص العبادة له ما لأجرا على ذلك فتتمحوني في نصيحتي وتظنون أن فعلی ذلك طلب عرض من أعراض الدنيا أن أجرى الأعلى الله يقول ما ثواب نصيحتي لكم ودعائيتكم إلى ما أدعوك إليه الأعلى الله فانه هو الذي يجازيني ويثيبني عليه وما أنا بطارد الذين آمنوا وما أنا بمقتص من آمن بالله وأقر بوحدة الله وخلع الأوثان وتبرأ منها بأن لم يكونوا من علمتكم وأشرفكم أنتم ملاقوار بهم يقول إن هؤلاء الذين تسألوني طردهم صارتون إلى الله والله سألهم عما كانوا في الدنيا يعملون لأن شرفهم وحسبهم وكان قيل نوح ذلك لقومه لأن قومه قالوا له كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قوله وما أنا بطارد الذين آمنوا أنهم ملاقوار بهم قال قالوا له يا نوح أن أحببت أن تتبعك فاطردهم والا فلن رضی أن تكون نحن وهم في الأمر سواء فقال ما أنا بطارد الذين آمنوا أنتم ملاقوار بهم فيسألهم عن أعمالهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح جيعان مجاهد قوله أن أجرى الأعلى الله قال جراح **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقوله ولكني أراكم وما تنجلهون يقول ولكني أراكم القوم أراكم قوما تنجلهون الواجب عليكم من حق الله واللازم لكم من نرائضه ولذلك من جهلكم سألتوني أن أطردهم الذين آمنوا بالله **القول** في تأويل قوله تعالى (وباقوم من ينصرتي من الله أن طردتهم أفلا تذكرون) يقول ينصرتي فيمنعني من الله أن هو عاقبني على طردى المؤمنين الموحدين الله أن طردتهم أفلا تذكرون يقول أفلا تذكرون فيما تقولون فتعلمون خطاه فتنتهوا عنه **القول** في تأويل قوله تعالى (ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لاني ملك ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يوتيهم الله خبر الله أعلم بما في أنفسهم اني اذلمن الظالمين) وقوله ولا أقول لكم عندي خزائن الله عطف على قوله وباقوم لأسألكم عليه أجزاومعنى الكلام وباقوم لأسألكم عليه أجزا ولا أقول لكم عندي خزائن الله التي لا يغنيهاشي فادعوك إلى اتباعي علمها ولا أعلم أيضا الغيب بعني ما خفي من سرائر العباد فان ذلك لا يعلمه الا الله فادعي الربوبية وأدعوك إلى عبادتي ولا أقول أيضا لاني ملك من الملائكة أرسلت اليكم كما كون كاذبا في دعواي ذلك بل أنا بشر مثلكم كما تقولون أمرت بعبادكم إلى الله وقد أبغضكم ما أرسلت به اليكم ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يوتيهم الله خبرا يقول ولا أقول للذين اتبعوني وآمنوا بالله وحدثوه الذين تسحقهم أعينكم وقتلتمهم أراذلكم لن يوتيهم الله خيرا وذلك الايمان بالله الله أعلم بما في أنفسهم يقول الله أعلم بضمائرهم وواعقاد قلوبهم وهو ولي أمرهم في ذلك وانما على منهم ما ظهر وبادوا قد أظهروا الايمان بالله واتبعوني فلا طردهم ولا استحل ذلك اني اذلمن الظالمين يقول اني ان قلت لهؤلاء الذين أظهروا الايمان بالله وتصدقوني ان يوتيهم الله خيرا وقضيت على سرائرهم بخلاف ما أبدته ألسنتهم لي على غير علم مني بما في نفوسهم وطردتهم فعلى ذلك ان الفاعلين ما ليس لهم فعلة المعتد من أمرهم الله به وذلك هو الظالم وبخو

ان اسمعه وهذا الشخص لا يستطيع ان أبصره والمراد بالاولياء الاصنام كانه قال الذي سموه اولياء ليسوا في الحقيقة باولياء ثم نفى كونهم اولياء بانهم لا يسمعون ولا يبصرون فكيف يصلحون للولاية وعلى هذا يكون قوله بضاعف لهم العذاب اعتراضا بوعيد واعلم انه سبحانه وصف الكفار في هذه الآيات بصفات كثيرة الاولى ومن أظلم من افترى الثانية اولئك يعرضون أى في موقف الذل والهوان الثالثة بيان الخزي والفضيحة في قوله ويقول الاشهاد الرابعة اللعنة عليهم الخامسة الصد عن سبيل الله السادسة معيهم في القاء الشبهات وذلك قوله ويغفون عوجا السابعة كونهم كافرين بالآخرة الثامنة كونهم عاجزين عن انفراد اولئك لم يكونوا التاسعة وما كان لهم من دون الله من اولياء العاشرة مضاعفة العذاب لهم الحادية عشر والثانية عشر ما كانوا يطيعون الآية الثالثة عشر اولئك الذين خسروا أنفسهم وقد مر في الانعام الرابعة عشر وصل عنهم ما كانوا يعترفون وقد سبق في يونس الخامسة عشر لاجرم قال الفراء انها بمنزلة قولك لا بد ولا محالة ثم كثر استعمالها حتى صارت بمنزلة حقا وقال النحويون لا حرف نفى وجرم أى قطع معناه لا قطع قاطع انهم في الآخرة هم الاخسر ون قال الزجاج لانني لما طعنوا انهم لا ينفعهم وجرم معناه كسب والمعنى لا ينفعهم فلا يربحون ذلك الفعل خسار عرضهم على ربه انهم لا يضرهم على الاماكن المعدة للغة في وعد المؤمنين وأحبوا اليه وانقطعوا إلى عبادته الذي

بالخشوع من الخبت وهي الارض المطمئنة وفيه اشارة الى ان الاعمال لا بد فيها (١٩) من الاحوال القلبية الموجبة لالاتفات عما

سوى الله وقيل المراد اطمئنانهم وتصديقهم كل ما وعد الله به من الثواب وضده وقيل المراد كونهم خائفين من وقوع الخلل في بعض تلك الاعمال ثم ضرب للفريقين مثلاً وهو اما تشبهان بان شبههما تارة بالاعمى والبصير وأخرى بالاصم والسميع واما تشبيه واحد والواو اعطف الصفة على الصفة فيكون قد شبه الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن بالجامع بين البصر والسمع ولا شك ان الفريق الكافر هو الذن وصغفه بالصفات الستة عشرة واما الفريق المؤمن فقليل المراد به قوله أفن كان علي بينة وقيل المذكورون في قوله ان الذين آمنوا ثم أنكروا تساويهم في الاحكام والمراتب بقوله هل يستويان مثلاً أي تشبيهاً وفي قوله أفلا تذكرون تنبيهه على ان علاج هذا العمى وهذا الصمم يمكن بتبديل الاخلاق وتغيير الاحوال بتيسير الله تعالى وتوفيقه * والتأويل الر الالف اشارة الى الله واللام الى جبرئيل والراء الى الرسول بمعنى ما أنزل الله على لسان جبرئيل الى الرسول كتاب مبين من لدنا حكيم خبير كقوله وعلمناه من لدن ورأس العلم الذي ان تقول لا ملئك يا محمد ان لا تعبدوا الا الله وأن استغفروا ربكم مما ضاع من عمركم في غيبر طلب الله ثم توبوا الرجوعوا اليه بقدم السلوك لتكون التوبة تحلية لكم بعد التزكية بالاستغفار بتمتعكم متاعاً حسناً هو الترفي في المقامات العلية الى أجل مسمى هو حين انقضاء المقامات وابتناء درجات الوصول ويؤن كل ذي فضل فضله أي يؤن كل ذي صدق واجتهاد في الطاب درجات الوصول فان المشاهدات بقدر المجاهدات والحاصل ان المتاع الحسن في مراتب

الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ولا أقول لكم عندى خزان الله التي لا يفنها شيء فإكون انما أدعوكم لتبعوني عليها لأعطيكم منها ولا أقول انى ملك نزلت من السماء برسالة ما أنا الا بشر مثلكم ولا أعلم الغيب ولا أقول اتبعوني على علم الغيب * القول في تأويل قوله تعالى (قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين) يقول تعالى ذكره قال قوم نوح انوح عليه السلام قد خاصمتنا فأكثرت خصومتنا فأتنا بما تعدنا ان العذاب ان كنت من الصادقين في عدائناك ودعواك انك الله رسول يعنى بذلك انه ان يقدر على شيء من ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد جادلتنا قال ما ريتنا **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** المثنى قال ثنا احمق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قالوا يا نوح قد جادلتنا قال ما ريتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا قال ابن جريج تكذيباً بالعذاب انه باطل * القول في تأويل قوله تعالى (قال انما ياتيكم به الله ان شاء وما أنتم بحجج) ولا يفهم عنكم نصي ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم واليه ترجعون) يقول تعالى ذكره قال نوح لقومه حين استجلبوه العذاب يا قوم ليس الذي تستنجلون من العذاب الى انما ذلك الى الله لا الى غيره هو الذي ياتيكم به ان شاء وما أنتم بحجج من يقول ولستم اذا اراد تعذيبكم بحجج به أي بغائبه هر بامنسه لانكم حيث كنتم في ملكه وسلطانه وقدرته حكمه عليكم جاز ولا يفهم عنكم نصي يقول ولا يفهم عنكم نصي عقوقته ونزول سلطوته بكم على كفركم به ان أردت أن أنصح لكم في تحذيري اياكم ذلك لان نصي لا يفهم عنكم لانكم لا تقبلونه ان كان الله يريد أن يغويكم يقول ان كان الله يريد ان يهلككم عذابه هو ربكم واليه ترجعون يقول واليه تردون بعد الهلاك حكى عن طي انما تقول أصبح فلان غاوياً أي مريضاً وحكى عن غيرهم سمعاً عنهم أغويت فلاناً بمعنى أهلكته وغوى الفصل اذا فقد اللين فبات وذكر ان قول الله فسوف ياقون غيماً أي هلاكاً * القول في تأويل قوله تعالى (أم يقولون افتراء قل ان افتريته فعلى احرأى وأنا برى مما تجرمون) يقول تعالى ذكره أي يقول يا محمد هؤلاء المشركون من قومك افترى محمد هذا القرآن وهذا الخبر عن نوح قل لهم ان افتريته فخرصته واختلقته فعلى احرأى يقول فعلى انى في افتراء ما افتريت على ربى دونكم لا تؤخذون بذنبي ولا انى ولا تؤخذون بنبكم وأنا برى مما تجرمون يقول وأنا برى مما يناديئون وناثون بر بكم من افتراءكم عليه ويقال منه أحرمت احراماً وحرمت احراماً كما قال الشاعر

طربد عشرة ورهين ذنب * بما حرمت يدي وجنى لساني

* القول في تأويل قوله تعالى (وأوحى الى نوح أنه ان يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتس على كافريه) يقول تعالى ذكره وأوحى الله الى نوح لما حاق على قومه القول وأطلهم أمر الله انه ان يؤمن يا نوح بالله فيوحده ويتبعك على ما تدعوه اليه من قومك الا من قد آمن فصدق بذلك واتبعك فلا تبتس يقول فلا تستكبر ولا تحزن بما كانوا يفعلون فاني مهلكهم ومنقذك منهم ومن اتبعك وأوحى الله ذلك اليه بعدما دعا عليهم نوح بالهلاك فقال رب لا تنزع على الارض من الكافر من ديار او هو مفتعل من البؤس يقال ابتأس فلان بالامر يبتس ابتأساً كما قال لبيد بن ربيعة * في ما تم كنعاج ضارة تبتس بالقيتها وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا تبتس قال لا تحزن **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن

فضل فضله أي يؤن كل ذي صدق واجتهاد في الطاب درجات الوصول فان المشاهدات بقدر المجاهدات والحاصل ان المتاع الحسن في مراتب

الجسمية على وجه الروح كان يعلم ما يسرون من حرمان النور المرشش ومن نقص الحرمان تحت ثياب اقبال وما يعانون من ثنى الصدور انه عليهم بذات الصدور رأى بما في الصدور ومن القلوب الظلمانية وما من دابة في الارض الا على الله رزقها لان كل حيوان له صفة مخصوصة ومزاج مخصوص وغذاؤه يجب ان يكون ملائماً لمزاجه فعلى ذمة كرم الله انه كالحاق أجسادها على المزاج المتعينة بحلق غذاءها موافقاً لمزاج كل منها ثم يهديها الى ما هو أوفق لها ويعلمه بتقهرها في العدم كيف قدرها مستعدة للصور المختصة بها ومستودعها الذي يؤل اليه عند ظهورها فيها بالقوة الى الفعل ليملوكم فان العالم بما فيه يحصل الابتلاء ويحك السعداء والاشقياء ولئن قلت للاشقياء من أنواع الطبيعة باستعمال الشريعة ومزاولة الطريقة لتحيوا بالحقيقة فان الحياة الحقيقية تكون بعد الموت عن الحياة الطبيعية ليقولن الذين كفروا ستر واحسن استعدادهم الفطري يتعاق الشهوات الغانية ان هذا الاسهر مبين أى كلام موه لا أصل له ولئن أخرنا عنهم عذاب البعد الى أمة الى حين ظهور رذوق العذاب فان الناس نيام فاذا ما تواتر تهوار ولقد أرسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله اني أخاف عليكم عذاب يوم أليم فقال الملاة الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشراً مثلاً واماناً ان اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علماً ما من فصل بل نلقاكم كاذبين قال يا قوم أرايتم ان كنتم على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أن أنزلكموها وآتيتم

مجاهد وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن ربيعة عن أبيه عن ابن عباس فلا تبشش بما كانوا يفعلون يقولون فلا تبشش بما كانوا يفعلون قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فلا تبشش بما كانوا يفعلون قال لانا ولا تبشش بما كانوا يفعلون قال ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قدامن وذلك حين دعا عليهم قال رب لا تذرعني على الارض من الكافرين دياراً قوله فلا تبشش يقول فلانا ولا تبشش عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الخصال يقول في قوله لن يؤمن من قومك الا من قدامن حينئذ دعا على قومه لما بين الله له لن يؤمن من قومه الا من قدامن آمن في قوله تعالى (واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرورون) يقول تعالى ذكره وأوحى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قدامن وأن اصنع الفلك وهو السفينة كما حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الفلك السفينة وقوله باعيننا يقول بعين الله ووجهه كما أمرنا كما حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن ربيعة عن ابن عباس قوله واصنع الفلك باعيننا ووحينا وذلك انه لم يعلم كيف صنعت الفلك فأوحى الله اليه ان تصنعها على مثل جوجوا الطائر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ووحينا قال كنا نمر كحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ووحينا كما نمر كحدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس واصنع الفلك باعيننا ووحينا قال بعين الله قال ابن جريح قال مجاهد ووحينا قال كنا نمر كحدثنا محمد بن عبد الله قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله باعيننا ووحينا قال بعين الله ووجهه وقوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرورون يقول تعالى ذكره ولا تسألني في العفون هؤلاء الذين ظلموا انفسهم من قومك فاكسبوه تعديا منهم عليهم انكفرهم بالله الهالك بالفرق انهم مغرورون بالطوفان كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح ولا تخاطبني قال يقول ولا تراجعني قال تقدم ان لا يشفع لهم عنده في القول في ناويل قوله تعالى (واصنع الفلك وكما امر عليه ملائ من قومه سخر وامنه قال ان تسخر وامنا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون) يقول تعالى ذكره واصنع نوح السفينة وكما امر عليه جماعة من كبراء قومه سخر وامنه يقول هرثمة بن نوح ويقولون له انكولت نجار ابعدا النبوة وتعمل السفينة في البر فيقول لهم نوح ان تسخر وامنا نكسرهم فاما اليوم فاما نكسرهم في الآخرة كما نكسرهم في الدنيا فسوف تعلمون اذا عاينتم عذاب الله من الذي كان الى نفسه مستأمنوا وكانت صنعة نوح السفينة كما حدثني المثنى وصالح بن مسمار قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا موسى بن يعقوب قال ثنا قائد مولى عبيد الله بن علي بن أبي رافع ان ابراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة أخبره ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو رحم الله أجدا من قوم نوح لرحم أم الصبي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نوح مكث في قومه ألف سنة الا خمسين عاماً يدعوهم الى الله حتى كان آخر زمانه غرس شجرة عظمت وذهبت كل مذهب ثم قطعها ثم جعل يعمل سفينة ويمررون فيسألونه فيقول أعملها سفينة فيسخر مني ويقولون يعمل سفينة في البر فكيف تجري فيقول سوف نرى تعامون فلما فرغ منها وفرار التنور وكثر الماء في السكاك خشيت أم الصبي عليه وكانت تحبه حباً شديداً فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثة فلما بلغها الماء خرجت حتى بلغت ثلثي الجبل فلما بلغها الماء خرجت ونحو

لها كارهون ويا قوم لا أسألكم عليه ما لاني أبحر الا على الله وما أنا ببارئ الذين (٢١) آمنوا انهم ملائكة من ربهم ولكن اراكم قوما

تجهلون ويا قوم من ينصرني من
الله ان طردتهم اذ لا تذكرون ولا
أقول لكم عندي خزانة الله ولا
أعلم الغيب ولا أقول اني ملك ولا
أقول للسذين تردى أعينكم لن
يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما في
أنفسهم اني اذ انظر الظالمين قالوا
يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالتنا
فانما بما تعدنا ان كنت من
الصادقين قال انما ياتيك به الله
ان شاء وما أنتم بمعجزين ولا ينفعكم
نعصي ان أردت أن أنصع لكم ان
كان الله يريد أن يغويكم هور بكم
واليه ترجعون أم يقولون افتراء
قل ان افتريته فعلى احرأى وأنا
برى مما تجرمون وأوحى الى نوح
أنه ان يؤمن من قومك الا من قد
آمن فلا تبشس بما كانوا يفعلون
واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا
تخاطبني في الذين ظلموا انهم
مغرقون ويصنع الفلك وكلما مر
عليه ملا من قومه سخر وامنه قال
ان تسخروا منا فانا نخرج منكم كما
تسخرن فسوف تعلمون من ياتيه
عذاب يخزيه ويحمل عليه عذاب
مقيم حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور
قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين
وأهلك الا من سبق عليه القول
ومن آمن وما آمن معه الا قليل
وقالوا كبوا فيها باسم الله بحرأى
ومر ساها ان ربي لغفور رحيم
وهي تجري بهم في موج كالجبال
ونادى نوح ابنه وكان في معزل
يا بني اركب معنا ولا تكن مع
الكافرين قال ساوى الى جبل
يعصني من الماء قال لا عاصم اليوم
من أمر الله الا من رحم وحال
بينهما الموج فكان من المغرقين

حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء قبورها فغمره الله فماتوا وهم
الرحم أم الصبي هاشما بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان طول
السفينة ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وطولها في السماء ثلاثون ذراعا وبابها في عرضها
هشاشي الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك عن الحسن قال كان طول سفينة نوح ألف
ذراع ومائتي ذراع وعرضها ثمانمائة ذراع هاشما القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج عن
مفضل بن فضالة عن علي بن زيد بن جسد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قال الحواريون
لعيسى ابن مريم لو بعث انوار جلا شهد السفينة فحدثنا عنها اقال فانطلق بهم حتى انتهى بهم الى كتيب
من تراب فاخذ كغرام ذلك التراب بكفه قال أتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا كعب حام
ابن نوح قال فضرب الكتيب بعصاه قال قم باذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه قد شاب قال
له عيسى هكذا هلك قال لا ولكن مت وأنا شاب واكنى طينتها الساعة فن شئت قال حدثنا
عن سفينة نوح قال كان طولها ألف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ثمانمائة ذراع كانت ثلاث طبقات
طبقة فيها الدواب والوحش وطبقة فيها الانس وطبقة فيها الطيور فلما كثرت ارواث الدواب أوحى
الله الى نوح أن اغر ذنب الفيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبل على الروث فلما وقع الفيل جعل
السفينة يقرضه أوحى الله الى نوح أن اضرب بين غنبي الاسد فخرج من مخبره سنور وسنورة فاقبل
على الفار فقال له عيسى كيف علم نوح ان البلاد قد غرقت قال بعث الغراب ياتيه بالخبر فوجد جيفة
فوقع عليها فادعاه عليه بالخوف فلذلك لا يألف البيوت قال ثم بعث الحمامة فجاءت بورى زيتون
بمقارها وطير برجلها فاعلم ان البلاد قد غرقت قال فملأوها الخضر التي في عنقها ودعا لها ان تكون
في أنس وأمان فن تألف البيوت قال فقلنا يا رسول الله الانطلق به الى أهلينا فيجلس معنا ويحدثنا
قال كيف ينبعكم من لارزق له قال فقال له عبد باذن الله قال فعدا ترابا هاشما ابن حميد قال ثنا
سلمة عن محمد بن اسحق عن لايتهم عن عبيد بن عمير الليثي انه كان يحدث انه بلغه انهم كانوا
يسلطون به يعني قوم نوح فيخنقونه حتى يعشى عليه فاذا أفاق قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
حتى اذا اعمادوا في المعصية وعظمت في الارض منهم الخطيئة وتناول عليه وعليهم الشان واشتد عليه
منهم البلاء وانتظر النخل بعد النخل فلا ياتي قرن الا كان أخبث من القرن الذي قبله حتى ان كان
الآخر منهم يقول قد كان هذا مع آبائنا ومع أجدادنا هكذا يجنوننا لا يقبلون منه شيأ حتى شكى ذلك
من أمرهم نوح الى الله تعالى كما قص الله علينا في كتابه رب اني دعوت قومي الى الهدى فاستمعوا لى دعائى
دعائى الا فرأوا الى آخر القصة حتى قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا
عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا الى آخر القصة فلما شكى ذلك منهم نوح الى الله واستنصره عليهم
أوحى الله اليه أن اصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا اى بعد اليوم انهم مغرقون
فاقبل نوح على عمل الفلك ولهمى عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيى عدة الفلك
من القار وغيره مما لا يصلح له الا هو وجعل قومه يجرؤن به وهو في ذلك من عمله فيسخرن منه
ويستهزؤن به فيقول ان تسخروا منا فانا نخرج منكم كما تسخرن فسوف تعلمون من ياتيه عذاب
خزيه ويحمل عليه عذاب مقيم قالو يقولون له فيما بلغنى يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة قال وأعقم
الله أرحام النساء فلا يولد لهم ولد قال وزعم أهل التوراة ان الله أمره ان يصنع الفلك من خشب
الساج وان يصنعه أزور وان يطليه بالقار من داخله وخارجه وان يجعل طوله ثمانين ذراعا وان يجعله
لاثة أطباق مغلا ووسطا وعلوا وان يجعل فيه كوى ففعل نوح كما أمره الله حتى اذا فرغ منه وقد
ذلك له اليه اذا جاء أمرنا وفار التنور فاحمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول
تبشرون وما آمن معه الا قليل وقد جعل التنور آية فيما بينه وبينه فقال اذا جاء أمرنا وفار التنور

فضل فضل ابلق ماءك ويا ساء اقلق وغضب الماء وقضى الامر واستوت على الجودي وقيل بعد القوم الظالمين نادى نوح ربه فقال الرب

ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت (٢٢) احكم الحاكمين قال يانوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به

فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واركب فلما فار التور رجل نوح في الغلث من امره الله وكانوا قليلا كما قال الله وحمل فيها من كل زوجين اثنين مما فيه الروح والشجر ذكروا نبي فعمل فيه بنوه الثلاثة سام وحام ويافت ونساءهم وستة انا من من كان آمن به فكانوا عشرة نفر نوح وبنوه وأزواجهم ثم أدخل ما أمره به من الدواب وتختلف عنه ابنه يام وكان كافرا حد ثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الحسن بن دينار عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران قال سمعته يقول يقول كان أول ما حمل نوح في الغلث من الدواب الدرة وآخر ما حمل الجمار فلما أدخل الجار وأدخل صدره مسك ابل يس بذنبه فلم تستقل رجلاه فجعل نوح يقول ويحك ادخل فيمنض فلا يستطيع حتى قال نوح ويحك ادخل وان كان الشيطان معك قال كاهنة زات عن لسانه فلما قالها نوح دخل الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال له نوح ما أدخلك علي يا عدو الله فقال ألم تقل ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عني يا عدو الله فقال مالك بدمي ان تحماني فكان فيما يزعمون في ظهر الغلث فلما اطعمان نوح في الغلث وأدخل فيه من آمن به وكان ذلك في الشهر من السنة التي دخل فيها نوح بعد ست مائة سنة من عمره اربع مائة سنة ليلة مضت من الشهر فلما دخل وحمل معه من كل حيوان ينابيع العوط الا كبر وفزع أبواب السماء كما قال الله انبياء محمد صلى الله عليه وسلم ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وجرفنا الارض عيوننا فلقى الماء على امر قد قدر فدخل نوح ومن معه الغلث وغطاه عليه وعلى من معه بطيخة فكان بين ان أرسل الله الماء وبين ان احمل الماء الغلث أربعون يوما وأربعون ليلة ثم احمل الماء كما تزعم أهل التوراة وكثر الماء واشتد وارتفع يقول الله لمحمد وحملناه على ذات ألواح ودسر والدير المسامير مسامير الحديد فجعلت الغلث تجري به وبعين معه في موج كالجبال ونادى نوح ابنه الذي هلك فبين هلك وكان في معزل حين رأى نوح من صدق موعد ربه ما رأى فقال يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين وكان شقيقا قد أضمر كفر قال ما وى الى جبل يعصني من الماء وكان عهد الجبال وهي حرم من الامطار اذا كانت فظن ان ذلك كما كان يعهد قال نوح لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينه ما الموح فكان من المغربين وكثر الماء حتى طغى وارتفع فوق الجبال كما تزعم أهل التوراة بخمسة عشر ذراعا فبادما على وجه الارض من الخلق من كل شيء فيه الروح وأشجر فلم يبق شيء من الخلائق الا نوح ومن معه في الغلث والاعوج من عنق فيما يزعم أهل الكتاب فكان بين ان أرسل الله الطوفان وبين ان غاض الماء ستة أشهر وعشر ليال حد ثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الحسن بن دينار عن علي بن زيد بن جدعان قال ابن جريد قال سلمة وحدثنني حسن بن علي بن زيد عن يوسف بن مهران قال سمعته يقول لما آذى نوح في الغلث عذرة الناس امران يسمع ذنب الفيل فمسخه فخرج منه خنزيران وكفى ذلك عنه وان الغار والذئب في الغلث فلما آذته امران يا امر الاسدي يعطس فعطس فخرج من مخزبه هران باكلان عنه الفار حد ثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال لما كان نوح في السفينة فرض الفار جبال السفينة فشكوا نوح فادعى الله اليه فمسخ ذنب الفيل فخرج منه خنزيران حد ثنا ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني قال ثنا الاسود بن عامر قال اخبرنا سفيان بن سعيد عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس بنحوه حد ثنا عن المسيب بن أبي ذر عن الضحاك قال قال سليمان الغرابي عمل نوح السفينة أربع مائة سنة وأثبت الساج أربعين سنة حتى كان طوله أربع مائة ذراع والذراع الى المنكب القول في تاويل قوله تعالى (من يأتيه عذاب يخزيه ويحمل عليه عذاب مقيم حتى اذا جاء أمرنا فارتدت النور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الامن سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل) يقول

عالم اني أعظك ان تكون من الجاهلين قال الرب اني أعوذ بك ان أسألك ما ليس لي به علم والا تغفري وتزجني اكن من الخاسرين قبل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سمعتهم ثم عصبهم فلما هبط اليك تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين) القرا آتاني لكم بكسر الهـ حمزة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والآخرون بفتحها بادئ بالهـ حمزة أو عرو ونصـ ير الراي بالياء أو عرو غـ ير شجاع ويزيد والاعشى والاصهاني عن ورش وحمزة في الوقف فعميت مجهولا مشددا حمزة وعلى وخلف وحفص الباقون بضدهما أنزل مكموها باختلاف ضممة الميم عباس أخرى الا بالفتح أبو جعفر ونافع وابن عامر وأبو عمرو وحفص والسكنى أريكم بالفتح حيث كان أبو جعفر ونافع وأبو عمرو ونصبي ان أبو جعفر ونافع وأبو عمرو بأعينهم مدغمات حيث كان عباس من كل بالتنوين حيث كان حفص والمفضل مجرهما بالفتح الميم بالامالة حمزة وعلى وخلف وحفص مجرهما بالضم وبالامالة أبو عمرو والباقيون بالضم مفتحما يابني بفتح الياء عاصم اركب معنا مظهر اعاصم وحمزة عمل على انه فعل غير بالنصب على وسهل ويعقوب الآخر ون على غير بالرفع فيهما تسئل بالنون المشددة المكسورة لادغام النون المنخفضة في نون الوقاية بعد حذف ياء المتكلم في الحالين ابن عامر وقالوا بآيات الياء في الوصل أبو جعفر ونافع غير قالون بفتح النون المشددة ابن كثير تسألني بغير نون التأكيذ واثبات الياء في

الحالين سهل ويعقوب الباقرين بغيره في الحالين اني اعطاك اني اعوذ بفتح الياء (٢٣) فيهما أبو جعفر ونافع وابن عامر وأبو عمرو

* الوقوف مبين • لا الا الله
ط أليم • الرأي ج كاذبين
• فعميت عليكم ط كارهون
• ملا ط آمنوا ط تجهلون
• طردنهم ط تذكرون •
خبرنا ط أنفسهم ج الظالمين
• الصادقين • بمجزيين • ان
يعويكم ط يرجعون • ما فتراه
ط مجرمون • يفعلون ج •
للآية والعطف ظلوا ج لاحتمال
التعليل مغرقون • تسخر وامنه
ط تسخرون • ط يعلمون •
لأن ما بعده مفعول مقيم التنور
• لأن ما بعده جواب اذا ومن
آمن ط قليل • ط ومرسها
ط رحيم • الكافرين • من
الماء ط رحم ج لاتفاق الجملتين
مع اختلاف العامل المفرقين •
الظالمين • الحاكمين • من
أهلك ج علم ط الجاهلين •
علم ط الخاسرين • معك • ط
أليم • اليك ج ط لاحتمال
ما بعده الحال أو الاستئناف هذا
ط وعلى قوله فاصبر أحسن
للاستدعاء بالمتقين • • التفسير
لما أورد على الكفار أنواع الدلائل
أكدها بالقصص • على عادته من
التعني في الكلام والنقل من
أسلوب إلى أسلوب في الموعظة فبدأ
بقصة نوح ومعنى اني لكم أي
متلبسهم • هذا الكلام وهو قوله
اني لكم فلما اتصل به الجار فتح ومن
كسر فعلى ارادة القول وان
لا تعبدوا بدل من اني لكم نذرا
أرسلناه بان لا تعبدوا الا الله أو
يكون ان مفسرة متعلقة بمرسلنا أو

تعالى ذكره مخبر عن قبل نوح لقومه فسوف تعلمون أي بالقوم اذا جاء أمر الله من الهالك من ياتيه
عذاب يخز به يقول الذي ياتيه عذاب الله منا ومنكم بهينه ويذله ويحل عليه عذاب مقيم يقول وينزل
به في الآخرة مع ذلك عذاب دائم لا انقطاع له مقيم عليه أبدًا وقوله حتى اذا جاء أمرنا يقول ويصنع
نوح الفلك حتى اذا جاء أمرنا الذي وعدناه ان يجي • قومه من الطوفان الذي يغرقهم وقوله وفار التنور
اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه انجس الماء من وجه الارض وفار التنور وهو
وجه الارض ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام بن
حوشب عن الضحاك عن ابن عباس انه قال في قوله وفار التنور قال التنور وجه الارض قال قبل له اذا
رأيت الماء على وجه الارض فاركب أنت ومن معك قال والعرب تسمى وجه الارض تنور الارض
حدثني المثني قال ثنا عمرو بن عوف قال أخبرنا هشيم عن العوام عن الضحاك بنحوه **حدثنا**
أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال أخبرنا الشيباني عن عكرمة في قوله وفار التنور
قال وجه الارض **حدثنا** زكريا بن يحيى بن أبي زائدة وسفيان بن وكيع قالا ثنا ابن ادريس
عن الشيباني عن عكرمة وفار التنور قال على وجه الارض • وقال آخرون هو تنوير الصبح من قولهم
نور الصبح تنورا ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو هشام الرافعي قال ثنا محمد بن فضيل قال ثنا
عبد الرحمن بن اسحق عن عباس مولى أبي جحيفة عن أبي جحيفة عن علي رضي الله عنه قوله حتى اذا جاء
أمرنا وفار التنور قال هو تنوير الصبح **حدثنا** ابن وكيع واسحق بن اسرايل قالا ثنا محمد بن
فضيل عن عبد الرحمن بن اسحق عن زياد مولى أبي جحيفة عن أبي جحيفة عن علي في قوله وفار التنور
قال تنوير الصبح **حدثنا** حماد بن يعقوب قال أخبرنا ابن فضيل عن عبد الرحمن بن اسحق مولى أبي
جحيفة أنه قد سمع عن أبي جحيفة عن علي وفار التنور قال تنوير الصبح **حدثني** اسحق بن شاهين
قال ثنا هشيم عن ابن اسحق عن رجل من قريش عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفار التنور
قال طلع الفجر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الرحمن بن اسحق
عن رجل قد سمع عن علي بن أبي طالب قوله وفار التنور قال اذا طلع الفجر • وقال آخرون معنى ذلك
وفار على الارض وأشرف مكان فيها بالماء وقال التنور أشرف الارض ذكر من قال ذلك **حدثنا**
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور كذا نحدث انه على
الارض وأشرفها وكان علماء بن نوح وبين ربه **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا
أبو هلال قال سمعت قتادة قوله وفار التنور قال أشرف الارض وأرفعها فار الماء منه • وقال آخرون
هو التنور الذي يختبر فيه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عرق قال ثنا أبي قال ثنا عبي
قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قال اذا رأيت تنورا هلك
يخرج منه الماء فانه هلاك قومك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن أبي محمد عن
الحسن قال كان تنور من بجارة كان طواء حتى صار الى نوح قال فقتل له اذا رأيت الماء يغور من
التنور فاركب أنت وأصحابك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن شبل عن ابن أبي نجيع
عن مجاهد وفار التنور قال حين انجس الماء وأمر نوح ان يركب هو ومن معه في الفلك **حدثني**
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيع عن مجاهد وفار التنور قال انجس
الماء منه آية ان يركب باهله ومن معه في السفينة **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا
شبل عن ابن أبي نجيع عن مجاهد نحوه الا انه قال آية ان يركب أهله ومن معه في السفينة **حدثني**
المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيع عن مجاهد نحوه الا انه قال آية
بان يركب باهله ومن معهم في السفينة **حدثني** الحارث قال ثنا القاسم قال ثنا خلف بن
خليفة عن ليث عن مجاهد قال نبع الماء في التنور فعملت به امرأته فاخبرته قال وكان ذلك في ناحية

بنذير ووصف اليوم باليوم لوقوع الالم فيه فيكون مجازا وكذا الوجه لوصف العذاب بالجر والجوار ثم حتى انه ط من اشرف قومه

في نبوته من ثلاث جهات الاولى انه بشر (٢٤) مثاهم الثانية انه لم يتبعه الا الاراذل يعنون أصحاب الحرف الخسيسة كالحياكة وغيرها

قالوا لو كنت صادقا لاتبعتك
الا كياس من الناس والاشراف
منهم والاراذل جمع أرذل وقيل
جميع الاراذل جمع أرذل وهو الدون
من كل شيء في منظره وحالته ومعنى
بادي الرأي أول الرأي وهو نصب
على الظرف أي اتبعوك في ابتداء
حدوث الرأي من غير روية أو
معناه ظاهر الرأي من قولك بدا
الشيء اذا ظهر ومنه البادية للبرية
لظهورها وبروزها للناظر وهذا
تفسير من قرأ بغير همز وعلى هذا
فالمراد انهم اتبعوك في الظاهر
وباطنهم بخلافه أو اتبعوك وقت
حدوث ظاهر رأيهم ثم تخذف
المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه
ويجوز ان يتعلق بادي الرأي بقوله
أراذلنا أي كونهم كذلك أمر
ظاهر لكل من يراهم عيانا
ويتأ كدهذا التأويل مما نقل
عن مجاهد انه قرأ الا الذين هم
أراذلنا رأى العين وانما استردلوا
المؤمنين لاعتقادهم ان المزية عند
الله سبحانه بالمال والجاه ولم يعلموا
ان ذلك مبعد من الحق لا مقرب منه
وان الانبياء ما بعثوا الا لترك الدنيا
والاقبال على الآخرة فكيف
يجعل قلة المال طعنا في النبوة وفي
متابعة النبي الشبهة الثالثة وما
نرى لكم علينا من فضل لافي العقل
ولافي كيفية رعاية المصالح ولا في
قوة الجدل بل نقلناكم كاذبين
خطاب لنوح ولما آمن به بتبعية
أو خطاب للاراذل كلهم نسبوه
الى الكذب في ادعاء الايمان ثم حكى
ما أجابه نوح قوميه وهو ان
حصول المساواة في صفة البشرية
لا يمنع من حصول المفارقة في صفة
النبوة وذلك قوله أرأيتم ان كنت على بينة برهان من ربي وآتاني بآية تلك البينة رجعت على هذا البينة

الكوفة قال حدثنا القاسم قال ثنا علي بن ثابت عن السري بن اسمعيل عن الشعبي انه كان
يحاف بالله ما فار التور والامن ناحية الكوفة حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الحميد الجاني عن
النضر أبي عرار عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وفار التور قال فار التور بالهند حدث
عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في
قوله وفار التور كان آية لنوح اذا خرج منه الماء فقد أتى الناس الهلاك والغرق وكان ابن عباس
يقول في معنى فار تبع حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن
ابن عباس قوله وفار التور قال تبع * قال أبو جعفر وفار الماء سورة دفعت به يقال منه فار الماء
يفور فوراً وفوراً ما وذلك اذا سارت دفعت * وأولى هذه الاقوال عندنا تأويل قوله التور قول من
قال هو التور الذي يخبر به لازدحام ذلك هو المعروف من كلام العرب وكلام الله لا يوجه الا الى الاغاب
الاشهر من معانيه عند العرب الا ان تقوم حجة على شيء منه بخلاف ذلك فيسلم لها وذلك انه جل ثناؤه
انما خاطبهم بما خاطبهم به لانها هم معنى ما خاطبهم به فلما نوح حين جاء عذابنا قومه الذي وعدنا
نوحاً ان نعذبهم به وفار التور الذي جعلنا فوراً به الماء آية بحجى وعذابنا بيننا وبينه لهلاك قومه احل
فيها يعني في الغلابة من كل زوجين اثنين يقول من كل ذكروا نبي كذا حدثنا ابن وكيع قال ثنا
ابن عمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من كل زوجين اثنين قال ذكروا نبي من كل صنف
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني
المثنى قال ثنا أبو ذؤيب قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من كل زوجين اثنين قالوا احد
زوج والزوجين ذكروا نبي من كل صنف قال حدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله من كل زوجين اثنين قال ذكروا نبي من كل صنف قال حدثنا القاسم
قال ثنا الحسين بن علي بن حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قلنا احل فيهما من كل زوجين اثنين يقول من كل صنف اثنين حدثت عن
الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله
من كل زوجين اثنين يعني بالزوجين اثنين ذكروا نبي * وقال بعض أهل العلم بكلام العرب من
الكوفيين الزوجان في كلام العرب الاثنان قال ويقال عليه زوجان اذا كانت عليه نعلان ولا
يقال عليه زوج نعلان وكذلك عنده زوجان وجماع وعليه زوجا قيود وقال لا تسمع الى قوله وانه خلق
الزوجين الذكروا نبي فأنما هما اثنان وقال بعض المصريين من أهل العربية في قوله قلنا احل
فيهما من كل زوجين اثنين قال جعل الزوجين الضرتين الذكور والاناث قال وزعم يونس ان قول
الشاعر وأنت امرؤ تعدد على كل غرة * فتخطى فيها مرة ونصيب
يعني به الذئب قال فهذا أشد من ذلك * وقال آخر منهم الزوج اللون قال وكل ضرب يدعي لونا
واستشهد بيت الاعشى في ذلك

وكل زوج من الديباج يلبسه * أبو قدامة محبوب بذلك معا

وبقول ليبيد

وذى بهجة كن المقاب صوته * وزينه أزواج نور مشرب

وذكر ان الحسن قال في قوله ومن كل شيء خلقنا زوجين السماء زوج والارض زوج والسموات زوج
والصيف زوج والليل زوج والنهار زوج حتى يصير الامر الى الله الفرد الذي لا يشبهه شيء وقوله
وأهلك الامن سبق عليه القول يقول واحل أهلك أيضا في الغلابة يعني بالاهل ولده ونساءه وأزواجه
الامن سبق عليه القول يقول الامن قلت منهم اني مهلكه مع من أهلك من قومك ثم اختلفوا في
الذي استثناه الله من أهله فقال بعضهم هو بعض نساء نوح ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم

هي الرحمة ويجوز ان يزيد بالبيئة المعجزة وبالرحمة النبوة وقيل بالعكس فعميت (٢٥) خفيت أو أخفيت البيئة أو كل من البيئة

والرحمة أي صارت مظلمة مشبهة في عقولكم والبيئة توصف بالبصار والعمى مجازا باعتبار نتيجتها كان دليل القوم ان كان بصيرا اهتدوا وان كان أعمى بقوا خاطبين مقهرين ثم قال أنزلكمكموها أي أنكرهمكم على قبول البيئة وأنتم لها كارهون والمراد أنا لا نقدر على اتصال حقيقة البيئة اليكم وانما يقدر على ذلك من هو قادر على الاجباد والاعداد وتغيير الاحوال وتبديل الاخلاق ثم ذكر انه لا يطاب على تبليغ الرسالة ملاحق حتى يتفاوت الحال بسبب كون المحب غنيا أو فقيرا وما أنابا طاردا الذين آمنوا من ابن جريج انهم قالوا ان أحبيات يانوح ان تتبعك فاطردهم فاننا لانرضى بمشاركتهم فلم يبدل ما تمسهم وعلل ذلك بقوله انهم ملاقوا ربهم فيعاقب من يطردهم أو يلاقونه فيجازيهم على ما في قلوبهم من الايمان الصحيح أو النفاق بزعمكم أو المراد انهم معتقدون لقائه ربهم وليكني أراكم قوما تتجهلون لقاء ربكم أو انهم خير منكم أو قوما تسفهون حيث تسهون المؤمنين أراذل ثم أكد عدم طردهم بقوله ويقوم من ينصرتي من الله من يمنني من عقابه ان طردهم لان العقل والشرع توافقا على انه لا بد من تعظيم المؤمن البر الملتقي ومن اهانة الكافر الفاجر فكيف يليق بنبي الله ان يعاقب هذه القضية سؤال ان كان طرد المؤمن لطلب مرضاة الكافر معصية فكيف فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نهى عنه بقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم ثم الجواب انه لم يكن ذلك طردا مطلقا وانما اعين لاجلهم أو فانما خصوصية ولا شراف

قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج وأهلك الامن سبق عليه القول قال العذاب هي امرأته كانت من الغابرين في العذاب وقال آخرون بل هو ابنه الذي غرق ذكر من قال ذلك حدثت عن المسيب عن أبي روق عن الضحالة في قوله وأهلك الامن سبق عليه القول قال انه غرق فبن غرق وقوله ومن آمن يقول واحل معهم من صدقك واتبعك من قومك يقول الله وما آمن معه الا قليل يقول وما أقر بوحدة اية الله مع نوح من قومه الا قليل واختلغوا في عدد الذين كانوا آمنوا معه فحملهم معه في الفلك فقال بعضهم في ذلك كانوا ثمانية أنفس ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأهلك الامن سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل قال ذكر لنا انه لم يتم في السفينة الا نوح وامرأته وثلاثة بنيه ونساءهم فجميعهم ثمانية حدثنا ابن وكيع والحسن بن عرفة قال ثنا يحيى بن عبد الملك بن أبي عبيدة عن أبيه عن الحكم وما آمن معه الا قليل قال نوح وثلاثة بنيه وأربع كنانته حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج حدثت ان نوحا حمل معه بنيه الثلاثة وثلاث نسوة لبيته وامرأة نوح فهم ثمانية باز واجهم وأسماء بنيه يافث وسام وحام وأصاب حام زوجته في السفينة فدعا نوح ان يغبر نطفته فجاء بالسودان وقال آخرون بل كانوا سبعة أنفس ذكر من قال ذلك حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن الاعشى وما آمن معه الا قليل قال كانوا سبعة نوح وثلاث كنانته وثلاث بنين وقال آخرون كانوا عشرة سوى نساءهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن خزيمة قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما فار التور حمل نوح في الفلك من أمره الله وكانوا قليلا كما قال الله فجعل بنيه الثلاثة سام وحام ويافث ونساءهم وستة أناسي ممن كان آمن فلكا كانوا عشرة نفر بنوح وأزواجهم * وقال آخرون بل كانوا ثمانية أنفس ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس حمل نوح معه في السفينة ثمانية اناسا حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان كان بعضهم يقول كانوا ثمانية يعني القليل الذي قال الله وما آمن معه الا قليل حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا زيد بن الحباب قال ثني حسن بن واقد الخراساني قال ثني أبو نعيم قال سمعت ابن عباس يقول كان في سفينة نوح ثمانون رجلا أحدهم حرهم * والصواب من القول في ذلك ان يقال كما قال الله وما آمن معه الا قليل يصفهم بانهم كانوا قليلا ولم يحدد عددهم بمقدار ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجب ولا ينبغي ان يتجاوز في ذلك حد الله اذ لم يكن لمبلغ عدد ذلك حد من كتاب الله أو أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في القول في ناول قوله تعالى (وقال اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم) يقول تعالى ذكره وقال نوح اركبوا في الفلك باسم الله مجراها ومرساها وفي الكلام محذوف قد استغنى بدلالة ما ذكر من الخبر عليه عنه وهو قوله قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الامن سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل فحملهم نوح فيها وقال لهم اركبوا فيها فاستغنى بدلالة قوله وقال اركبوا فيها عن جملة اياهم فيها فترك ذكره واختلقت القراء في قراءة قوله باسم الله مجراها ومرساها فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين باسم الله مجراها ومرساها بضم الميم في الحرفين كليهما واذا قرئ كذلك كان من أجرى وأرسي وكان فيه وجهان من الاعراب أحدهما الرفع بمعنى بسم الله اجروها وارساها فيكون المجرى والمرسى مرفوعين حينئذ بالباء التي في قوله بسم الله والاخر انصب بمعنى بسم الله عند اجرائها وارساها فيكون قوله بسم الله كلاما مكثفا بنفسه كقول القائل عند ابتدائه في عمل يعمل به بسم الله ثم يكون المجرى والمرسى منصوبين على ما نصبت العرب قوله بسم الله سرارك وهلالا يعنون الهلال أوله وآخره كانوا قالوا الحمد لله أول الهلال

نوح أولى فلم يقل من الذي يخصني من عذابه وأجيب بانه مخصوص بآيات العفو ثم ذكر انه كالايسألهم ما لاقاه لا يدعي ان عنده خزائن الله حتى يجحدوا ان له فضلا عليهم من هذه الجهة ولا أعلم الغيب حتى أصل به الى ما أريد له نفسي ولا يتبعوا واطلع على الضمائر ولا أقول اني ملك أن أعظم بذلك عليكم بل طريق الخسوع والتواضع وعدم الاستنكاف عن مخالطة الفقراء وقدم في الانعام سائر ما يتبع بالآية ومعنى تزدري تعيب وتحقير والازدراء افتعال من ذرئ عليه اذا عابه وفي قوله تعالى الله أعلم بما في أنفسهم دلالة على انهم كانوا ينسبون اتباعه مع الفقر والذلة الى التفات اني اذا أي ان قلت شيئا من ذلك كنت من الظالمين لنفسي أو ان قلتم ان الله ان يؤتهم خيرا مع انه لا ووقوف على باطنهم ثم ان قومه وصفوه بكثرة الجدال فالتين بانوح قد جادلنا فاكثرت جدالنا قال أهل المعاني أردت حداثا وشرعت فيه فاكثرت كقولك جادل فلان فاكثرت ترداه أعطى غطيتين أقل فاكثرت تريدان الوصف مقارن للموصوف وفي الآية دلالة على ان الجدال في تقرير دلائل التوحيد من دأب أكابر الانبياء ثم استعملوا العذاب الذي كان يتوعدهم به فاجاب نبي الله بان ذلك ليس الى وانما هو بمشيئة الله وارا دته ولا يجزئه عن ذلك أحد وقوله ولا ينفعكم نعني كقول القائل لامرأته أنت طالق ان دخلت الدار ان كنت الحيز لم يقع الطلاق الا اذا دخل الدار فكل الحيز ولهذا

وآخره ومسموع منهم أيضا الحمد لله ما هلاك الى سراك وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين بسم الله مجراها ومرساها بفتح الميم من مجراها وضمها من مرساها فجعلوا مجراها مصدران جرى مجرى مجرى ومرساها من أرسى برسى ارساء واذ قرئ ذلك كذلك كان في اعرابهم من الوجهين نحو الذي فيهما اذ قرئنا مجراها ومرساها بضم الميم فيهما على ما بينت وروى عن أبي رجاء العطاردي انه كان يقرأ ذلك بسم الله مجرى ومرساها بضم الميم فيهما ويصيرهما نعتا لله واذ قرئنا كذلك كان فيهما أيضا وجهان من الاعراب غير ان أحدهما الخفض وهو الاغلب عليهما من وجهي الاعراب لان معنى الكلام على هذه القراءة بسم الله مجرى الفلك ومرساها المجرى نعت لاسم الله وقد يحتمل ان يكون نصباً وهو الوجه الثاني لانه يحسن دخول الالف والام في المجرى والمرسى كقولك بسم الله المجرى والمرسى واذ حذفنا نصبنا على الحال اذ كان فيهما معنى الذكوة وان كانا مضافين الى المعرفة وقد ذكر عن بعض الكوفيين انه قرأ ذلك مجراها ومرساها بفتح الميم فيهما جميعاً من جرى ورسى كانه وجهه الى انه في حال جرهما وحال رسوها وجعل كانا الصغتين للفلك كما قال عنزة فصبرت نفسها عند ذلك حرة * ترسو اذ انفس الجبان تطلع

والقراءة التي نختارها في ذلك قراءة من قرأ بسم الله مجراها بفتح الميم ومرساها بضم الميم بمعنى بسم الله حين تجرى وحين ترسى وانما اخترت الفتح في ميم مجراها القرب ذلك من قوله وهي تجرى بهم في موج كالجبال ولم يقل تجرى بهم ومن قرأ بسم الله مجراها كان الصواب على قراءته ان يقرأ وهي تجرى بهم وفي اجتماعهم على قراءة تجرى بفتح التاء دليل واضح على ان الوجه في مجراها بفتح الميم وانما اخترنا الضم في مرساها لاجتماع الوجة من القراءة على ضمة او معنى قوله مجراها مسيرها ومرساها وقفها من وقفها الله وارساها وكان مجاهد يقرأ ذلك بضم الميم في الحرفين جميعاً **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال **حدثنا** ابيحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بسم الله مجراها ومرساها قال حين يركبون ويجرون ويرسون **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بسم الله حين يركبون ويجرون ويرسون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بسم الله مجراها ومرساها قال بسم الله حين يجرون وحين يركبون **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا أبو روي عن الضحاك في قوله اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها قال اذا أراد ان يرسى قال بسم الله فارست واذا أراد ان تجرى قال بسم الله فمرت وقوله ان ربي لغفور رحيم يقول ان ربي لساير ذنوب من تاب وأب اليه رحيم - من ان يعذبهم بعد التوبة ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (وهي تجرى بهم) في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يابى اركب معنا ولا تسكن مع الكافرين) يعني تعالى ذكره بقوله وهي تجرى بهم والفلك تجرى بنوح ومن معه فيها في موج كالجبال ونادى نوح ابنه بام وكان في معزل عنه لم يركب معه الفلك يابى اركب معنا الفلك ولا تسكن مع الكافرين ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (قال سآوى الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم وحال بينه - ما الموضع فيكون من المفرقين) يقول تعالى ذكره قال ابن نوح لما دعاه نوح الى أن يركب معه السفينة خوفا عليه من الفرق سآوى الى جبل يعصمني من الماء يقول سآوى الى جبل أتخصن به من الماء فيمنعني منه ان يغرقني ويعصمني يعصمني بمنعني مثل عصام القرية الذي يشده برأسها فيمنع الماء ان يسيل منها وقوله لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم يقول لا مانع اليوم من أمر الله الذي قد نزل بالخلق من الفرق والهلاك الا من رحنا فانقذنا منه فانه الذي يمنع من شاء من خلقه ويعصمني في موضع رفع في هذا الموضع فقال بعض يعصمني اليوم من أمر الله والله وقد اختلف أهل العربية في موضع من في هذا الموضع فقال بعض

لم ينفعكم نصي واجتجاج الاشاعة بالآلية ظاهرة وأجابت المعتزلة بأنه لا يلزم من (٢٧) فرض أمر وقوعه ولعل نوحا لما قال ذلك لم ين

أهم أنه تعالى بنى أمر التكليف على الاختيار والالم يكن للنص فائدة ولو تشبث الخصم بالجبر لزم الختام النسي ومن الجائز أن يراد بالاغواء التعذيب من غوى الفصيل اذا بشم فهل أو يراد به الخيبة كقوله فسوف يلقون غياي خيبة من خير الآخرة أو يراد به منع اللطاف وقد تقدم أمثال ذلك مراراً ثم أشار إلى المبدأ والمعاد بقوله هور بكم واليه ترجعون ثم أنكر الله سبحانه عليهم قولهم انما ادعى نوح أنه أوحى إليه مفترى فقال أم يقولون افتراء فامر به بان يجيب بكلام منصف هو قوله ان افتريته فعلى اى اى عقاب انى وهو الافتراء وأنا يرى مما تجرمون أى من اجرامكم وهو اسناد الافتراء الى وههنا اضممار كانه قيل لكنى ما افتريته فالاجرام وعقابه عتيكم وأنا يرى منه وأكثرا المفسرين على ان هذه الآية من تمام قصة نوح وعن مقاتل انه امن وقعة محمد صلى الله عليه وسلم وقعت فى اثناء قصة نوح قوله سبحانه وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن اذ فاطله من ايمانهم الذى كان يتوقعه منهم بدليل قوله الامن قد آمن فان قد للتوقع وقوله فلا تبتئس تسليته أى لا تحزن بما فعلوه من تكذيبك واذا نك فقد حان وقت الانتقام منهم قال أكثر المعتزلة انه لا يجوز ان ينزل الله عذاب الاستئصال على قوم يعلم ان فيه من يؤمن أوفى اولادهم من يؤمن بدليل دعاء نوح رب لا تدع على الارض من الكافرين ديارا الى قوله الافاجرا كفارا علس الا لئلا يجمعوا

نحوى الكوفة هو فى موضع نصب لان المعصوم بخلاف العاصم والمرحوم معصوم قال كان نصيبه بنزله قوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن قال ومن استجازا اتباع الظن والرفع فى قوله وبلدة ليس بها أنيس * الا اليافير والالعيس

لم يجزله الرفع فى من لان الذى قال الا اليافير جعل أنيس البر اليافير وما أشبهها وكذلك قوله الا اتباع الظن يقول علمهم ظن قال وأنت لا يجوز ذلك فى وجهه ان تقول المعصوم هو عاصم فى حال ولكن لو جعلت العاصم فى تأويل معصوم لا معصوم اليوم من أمر الله لجاز رفع من قال ولا ينكر أن يخرج المفعول على فاعل ألا ترى قوله من ماء دافق معناه والله أعلم مدفوق وقوله فى عيشة راضية معناها مرضية قال الشاعر

دع المكارم لا ترحل لبعيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

ومعناه المكسو وقال بعض نحوى البصرة لا عاصم اليوم من أمر الله الامن رحم على لكن من رحم ويجوز ان يكون على اذا عصمة أى معصوم ويكون الامن رحم رفعا بدلا من العاصم ولا وجه لهذه الاقوال التى حكيناها عن هؤلاء لان كلام الله تعالى انما يوجه الى الافصح الاشهر من كلام من نزل بلسانه ما وجد الى ذلك سبيل ولم يضطرنا شئ الى أن نجعل عاصم فى معنى معصوم ولا ان نجعل الا بمعنى لكن اذ كنا نجد ذلك فى معناه الذى هو معناه فى المشهور ومن كلام العرب شجر جاحجى وهو مما فلان من ان معنى ذلك قال نوح لا عاصم اليوم من أمر الله الامن رجنا فاجنا من اذابه كما يقال لا منجى اليوم من عذاب الله الا الله ولا مطعم اليوم من طعام زيد الا ز بدف هذا هو الكلام المعروف والمعنى المفهوم وقوله وحال بينهما الموح فكان من الغرقين يقول وحال بين نوح وابنه موج الماء فغرق فكان ممن أهلكه الله بالغرق من قوم نوح صلى الله عليه وسلم ﴿ القوله فى تأويل قوله تعالى (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين) يقول الله تعالى ذكره وقال الله للارض بعد ما تناهى أمره فى هلاك قوم نوح بما أهلكهم به من الغرق يا أرض ابلعي ماءك أى تشرى من قول القائل بلع فلان كذا يبلعه وبلعه يبلعه اذا زرده ويا سماء اقلعي يقول اقلعي المطر امسكى وغيض الماء ذهبت به الارض ونشفت وقضى الامر يقول قضى أمر الله قضى هم هلاك قوم نوح واستوت على الجودى يعنى الغلاك استوت أرست على الجودى وهو جبل فيما ذكر بناحية الموصل أو الجزيرة وقيل بعدا للقوم الظالمين يقول قال الله أبعدا الله القوم الظالمين الذين كفروا بالله من قوم نوح **حدثنا** عباد بن يعقوب الاسدى قال ثنا المحاربى عن عثمان بن مطر عن عبد العزيز بن عبد الغفور عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أول يوم من رجب ركب نوح السفينة فصام هو وجميع من معه وجرى بهم السفينة ستة أشهر فأنتهى ذلك الى المحرم فارست السفينة على الجودى يوم عاشوراء فصام نوح وأمر جميع من معه من الوجش والدواب فصاموا شكر الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قال كانت السفينة أعلاها للظير ووسطها للناس وفى أسفلها السباع وكان طولها فى السماء ثلاثين ذراعا ودفع من عين وردة يوم الجمعة لعشر ليل مضين من رجب وأرست على الجودى يوم عاشوراء ومرت بالبيت فطافت به سبعاء وقد رفعه الله من الغرق ثم جاءت الين ثم رجعت **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبي جعفر الرازى عن قتادة قال هبط نوح من السفينة يوم العاشر من المحرم فقال ان معه من كان منكم اليوم صائما فليتم صومه ومن كان مفطرا فليصم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبي معشر عن محمد بن قيس قال كان فى زمن نوح شهر من الارض لا انسان يدعيه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا انهم ابغى الغلاك استقلت بهم فى عشر خلون من رجب وكانت فى الماء خمسين ومائة يوم واستقرت على

الامر بن فدل ذلك على انهم ما نولم يحصل لهم يجر الاهلاك وذهب كثير منهم الى الجواز فليس كل خير معلوم بواجب الوقوع ثم كما يقع يجب ان

يكون على الوجه الاصح ومذهب الاشاعرة في (٢٨) هذا المعنى ظاهر فله ان يفعل في ملكه ما شاء ثم عرفه وجه اهلاكمهم والهمه

وجه خلاص من آمن فقال واصنع
الفلك وهو امر ايجاب على الاظهر
لانه لا سبيل الى صون روحه عن
الهلاك في الطوفان الا بذلك وصون
النفس واجب وما لا يستم الواجب
الابه فهو واجب وقيل امر اباحة
كن امر ان يتخذ الانسان لنفسه
دارا يسكنها والاصاف ان الامر
ظاهره الوجوب وان قطعنا النظر
عن فائدته وغايتيه وقوله باعيننا
ووحية في موضع الحال أي متلبسا
بذلك والسبب فيه ان اقامه على
صنعة السفينة مشروط بامر من
أدبهما انه لا يمنعها عداؤه عن
ذلك العمل وأشار اليه بقوله
باعيننا وليست العين بمعنى الجارحة
لانه منزه عن الجوارح والاعضاء
فالمراد بها الحفظ والحياطة
والكلافة لان العين آلة الحفظ
والحراسة والثاني ان يكون عالما
بكيفية تركيب الاخشاب ونحوها
عن ابن عباس لم يعلم كيف صنعة
الفلك فوحي الله تعالى اليه ان
يضعها مثل جوجوا الطائر وقيل
المراد عين الملك الذي كان يعرفه
كيفية اتخاذ السفينة ثم قال ولا
تخطبني في الذين ظلموا أي في
شأنهم وقيل عال عدم الخبايا
بقوله انهم هم مغرقون أي انهم
محكوم عليهم بالاغراق وقد جف
القلم عليهم بذلك فلا فائدة للشفاعة
وقيل لا تخاطبني في تعجيل عقابهم
فانهم هم يغرقون في الوقت المعين
لذلك فلا فائدة في الاستعجال فلكل
أمة أجل وقيل المراد بالذين ظلموا
امراته واولاده وكنعان ابنه ثم حكى
الحال الماضية بقوله ويصنع الفلك
والحال انه كما امر عليه ملائمة

الجودي شهرا وأهبط بهم في عشر من المحرم يوم عاشوراء وبخوما قلنا في تاويل قوله وغيض الماء
وقضى الامر واستوت على الجودي قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال
ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وغيض الماء قال نقص وقضى الامر قال
هلاك قوم نوح **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
مثله **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال قال ابن
جرير وغيض الماء نشفته الارض **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي
عن ابن عباس قوله يا سماء ألقى يقول أمسي وغيض الماء يقول ذهب الماء **حدثنا** بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وغيض الماء والغيوض ذهب الماء واستوت على الجودي **حدثنا**
ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واستوت على الجودي قال جبل
بالجزيرة تشاخصت الجبال من الغرق وتواضع هو الله فلم يغرق فارسيته عليه **حدثني** المثنى قال ثنا
أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واستوت على الجودي قال الجودي جبل
بالجزيرة قال تشاخصت الجبال يومئذ من الغرق وتطاوت وتواضع هو الله فلم يغرق وأرست سفينة نوح
عليه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني**
محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عيسى قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واستوت على
الجودي يقول على الجبل واسمه الجودي **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان
واستوت على الجودي قال جبل بالجزيرة شخضت الجبال وتواضع حين أرادت ان ترقا عليه سفينة نوح
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واستوت على الجودي أبقاها الله لنا بوادي
أرض الجزيرة عبدة وآية **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سالم قال
سمعت الضحاك يقول واستوت على الجودي هو جبل بالوصل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قال ذكرنا ان نوحا بعث الغراب لينظر الى الماء فوجد جيفة فوقه عليها فبعث الحمامة
فأنته بورق الزيتون فاعلمت الطوق الذي في عنقه ها وخضاب رجلها **حدثنا** ابن جبير قال ثنا
سالم عن ابن اسحق قال لما أراد الله ان يكف ذلك يعني الطوفان أرسل رجلا على وجه الارض فسكن
الماء واستندت يداي على الارض العمر الا كبير وأبواب السماء يقول الله لمحمد وقيل يا أرض ابلعي
ماءك ويا سماء ألقى الى بعد الاقوم الظالمين فجعل الماء ينقص ويغضب ويدبر وكان استواء الفلك
على الجودي فيما يزعم أهل التوراة في الشهر السابع لسبع عشرة ليلة مضت منه في أول يوم من
الشهر العاشر رثى رؤس الجبال فلما مضى بعد ذلك أربعون يوما ففتح نوح كوة الفلك الذي صنع فيها
ثم أرسل الغراب لينظر له ما فعل الماء فلم يرجع اليه فأرسل الحمامة فرجعت اليه ولم يجد لرجلها
موضع فبسطه للحمامة فاخذها ثم مكث سبعة أيام ثم أرسلها لتنظر له فرجعت حين أمست وفيها
ورق زيتونة فعلم نوح ان الماء قد قل عن وجه الارض ثم مكث سبعة أيام ثم أرسلها فلم ترجع فعلم
نوح ان الارض قد برزت فلما كملت السنة فيما بين ان أرسل الله الطوفان الى ان أرسل نوح الحمامة
ودخل يوم واحد من الشهر الاول من سنة اثنتين برز وجه الارض فظهر اليبس وكشف نوح غطاء
الفلك ورأى وجه الارض وفي الشهر الثاني من سنة اثنتين في سبع وعشرين ليلة منه قيل ان نوح
أهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سمعتهم ثم عسى عليهم من عذاب أليم **حدثت**
عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سالم قال سمعت الضحاك يقول
تزعم ناس ان من غرق من الولدان مع آبائهم وليس كذلك انما الولدان بمنزلة الطير وسائر من أغرق
الله بغير ذنب ولكن حضرت آجالهم فأتوا آجالهم والمدركون من الرجال والنساء كان الغرق
عقوبة من الله لهم في الدنيا ثم مسيرهم الى النار ﴿ انقول في تاويل قوله تعالى (ونادى نوح

قيل ماذا قال نوح حينئذ ويحتمل ان يكون متخزوا بدلا من مراءوفة ملا وقال (٢٩) جوابا قيل كانوا يقولون يا نوح كنت نبيا فصرحت

نجارا ولو كنت صادقا في دعواك
 لكان الهك يغنيك عن هذا
 العمل الشاق وقيل انهم ماراوا
 السفينة قبل ذلك فكانوا يتعجبون
 ويستخزون وقيل انها كانت
 كبيرة وكان يصنعها في مغارة بعيدة
 عن الماء فكانوا يقولون هذا من
 باب الجنون وقيل طالت مدة
 وكان يذره في الغرق وليس منه
 عين ولا أثر فطلب على طنونهم كونه
 كاذبا فيستخزون منه فاجابهم بقوله
 ان تستخروا منافي الحال فاستخروا
 منكم في المستقبل اذا وقع عليكم
 الغرق في الدنيا والخرق في الآخرة
 او ان حكمتم علينا بالجهل فيما
 نصنع فانا نحكم عليكم بالجهل فيما
 انتم عليه من الكفر والتعرض
 لسخط الله او ان تستجهلونا فانا
 نستهلككم في استجهالكم لانكم
 لا تستجهلون الا عن الجهل بحقيقة
 الامر والبناء على ظاهر الحال كما
 هو عادة الانعام وسمى جزاء
 السخرية سخرية كقوله وجزاء
 سيرة مثلهما ثم هددهم بقوله
 فسوف تعلمون من يأتيه عذاب
 يخزيه في الدنيا وهو عذاب الفرق
 ويحل عليه عذاب مقبم في الآخرة
 لازم لزوم الدين الحال للفرق
 ومن موصولة او استفهامية وقد
 مر في الانعام روي ان نوحا عليه
 السلام اتخذ السفينة في سنتين
 وكان طولها ثلثمائة ذراع
 وعرضها خمسين ذراعا وارتفاعها
 ثلاثين وكانت من خشب الساج
 وجعل لها ثلاثة بطون الاسفل
 للوحوش والسباع والهوام
 والاسطالاد والالوانم والاعلى
 للناس ولما احتاجون اليه من
 الزاد وجعل معه جسد آدم وقال الحسن كان طولها ألفا ومائتي ذراع وعرضها ثمانمائة قوله حتى اذا جاء امرنا هو غاية لقوله ويضع الغلظ

ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين يقول تعالى ذكره ونادى
 نوح ربه فقال رب انك وعدتني ان تحييي من الغرق والهلاك واهلي وقد هلك ابني وابني من اهلي
 وان وعدك الحق الذي لا خلف له وانت احكم الحاكمين بالحق فاحكم لي بان تقي لي بما وعدتني من ان
 تنجي لي اهلي وترجع الي ابني كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانت
 احكم الحاكمين قال احكم الحاكمين بالحق ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (قال يا نوح انه ليس
 من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم اني اعطاك ان تكون من الجاهلين) يقول
 الله تعالى ذكره قال الله يا نوح ان الذي غرقته فاهلكته الذي تدكرانه من اهلك ليس من اهلك
 واختلف اهل التأويل في معنى قوله ليس من اهلك فقال بعضهم ليس من ولدك هو من غيرك وقالوا
 كان ذلك حنثا ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن عوف عن
 الحسن في قوله انه ليس من اهلك قال لم يكن ابنته حدثنا ابو كريب وابن وكيع قال ثنا يحيى بن
 عمار عن شريك عن جابر عن ابي جعفر ونادى نوح ابنه قال ابن امرأته حدثنا ابن وكيع قال
 ثنا ابن علية عن اصحاب ابن ابي عروبة فيهم الحسن قال لا والله ما هو بابنته قال حدثنا ابي عن
 اسرائيل عن جابر عن ابي جعفر ونادى نوح ابنه قال هذه باغة طلى لم يكن ابنته كان ابن امرأته حدثني
 المثنى قال ثنا عمرو بن عوف قال ثنا هشيم عن عوف ومنصور عن الحسن في قوله انه ليس من
 اهلك قال لم يكن ابنته وكان يقرؤها انه عمل غير صالح حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
 الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال كنت عند الحسن فقال نادى نوح ابنه لعمر الله ما هو ابنته قال
 قلت يا ابا سعيد يقول ونادى نوح ابنه وتقول ليس بابنته قال افرأيت قوله انه ليس من اهلك قال
 قلت انه ليس من اهلك الذين وعدت ان انجيهم معك ولا يختلف اهل الكتاب انه ابنته قال ان اهل
 الكتاب يكذبون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال سمعت الحسن يقرأ
 هذه الآية انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فقال عند ذلك والله ما كان ابنته ثم قرأ هذه الآية
 فقامتاهما قال سعيد ذلك لقتادة قال ما كان ينبغي له ان يخلف حدثني محمد بن عمرو قال
 ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيع عن مجاهد فلا تسألني ما ليس لك به علم قال تبين لنوح
 انه ليس بابنته حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيع عن مجاهد فلا
 تسألني ما ليس لك به علم قال بين الله لنوح انه ليس بابنته حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا
 عبد الله عن ورقاء عن ابن ابي نجيع عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني
 حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ابن جريج في قوله ونادى نوح ابنه قال ناداه وهو يحسبه انه
 ابنته وكان ولد على فراشه حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن ثور عن
 ابي جعفر انه ليس من اهلك قال لو كان من اهلك لبحا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا سفيان عن
 عمرو بن عبيد بن عير يقول نرى ان ما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للغراش من اجل ابن
 نوح حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن الحسن قال لا والله ما هو بابنته وقال
 آخرون معنى ذلك ليس من اهلك الذين وعدت ان انجيهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب
 وابن وكيع قال ثنا ابن عمار عن سفيان عن ابي عامر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ونادى
 نوح ابنه قال هو ابنته حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابو اسامة عن سفيان قال ثنا ابو عامر عن
 الضحاك قال قال ابن عباس هو ابنته ما بنت امرأة نبي قط حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
 الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابي عامر الهمداني عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال ما بنت
 امرأة نبي قط قال وقوله انه ليس من اهلك الذين وعدت ان انجيهم معك حدثنا الحسن قال
 اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وغيره عن عكرمة عن ابن عباس قال هو ابنته غير انه
 الزاد وجعل معه جسد آدم وقال الحسن كان طولها ألفا ومائتي ذراع وعرضها ثمانمائة قوله حتى اذا جاء امرنا هو غاية لقوله ويضع الغلظ

أى كان يصنعها إلى ان جاء وقت الامر بالاهلاك (٣٠) وفارالتورأى نبع الماء منه بشدة وسرعة تشبها بغلبان القدر والتوروى

التي يختبئ فيها فقيل هو مما استوى فيه العربي والجمعي وقيل معرب لانه لا يعرف في كلام العرب نون قبل راء عن ابن عباس والحسن ومجاهد هو تنور نوح وقيل كان لا آدم وحواء حتى صار نوح وموضعه بناحية الكوفة قاله مجاهد الشعبي وعن علي رضي الله عنه انه في مسجد الكوفة وقدم على فيه سبعون نبيا وقيل بالشام موضع يقال له عين وردة قاله مقاتل وقيل بالهند روى ان امرأته كانت تختبئ فاحسبه بتخروج الماء من ذلك التنور فاشتغل في تلك الحال بوضع الاشياء في السفينة وكان الله تعالى جعل هذه الحالة علامة لواقعة الطوفان وروى عن علي رضي الله عنه ايضا ان المراد بالتنور وجه الارض كقوله وجفنا الارض عينا وعنه ايضا اكرم الله وجهه ان معنى فارالتور طلع الصبح وقيل معناه اشتد الامر كما يقال حتى الوطيس والمراد اذا رأيت الامر يشتد والماء يكثر فاركب في السفينة وذلك قوله قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين والزوجان شيان يكون احدهما ذكرا والانثى فتن قرأ بالاضافة فعناه احمل من كل صنفين بهذا الوصف اثنين ومن قرأ بالتنوين فالمراد احمل من كل شئ زوجين واثنين للثنا كيد ولا يبعد ان يكون النبات داخل فيه لاحتياج الناس اليه واهلك معطوف على مفعول اجعل وكذا من آمن وقوله الامن سبق عليه القول قال الضعك اراد ابنه وامرأته وذر الله لهما الكفر اذ سلم منهما ذلك ثم قال وما آمن

خالفة في العمل والنية قال عكرمة في بعض الحروف انه عمل عملا غير صالح والخيانة تكون على غير باب **حدثنا** بشر قال **ثنا** يزيد قال **ثنا** سعيد عن قتادة قال كان عكرمة يقول كان ابنه ولكن كان مخالفا له في النية والعمل فن قيل له انه ليس من اهلك **حدثنا** الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري وابن عيينة عن موسى بن أبي عائشة عن سليمان بن قتة قال سمعت ابن عباس يسئل وهو الى جنب الكعبة عن قول الله تعالى فاختارها قال اما انه لم يكن بالزنا ولكن كانت هذه تخبر الناس انه مجنون وكانت هذه تدل على الاضيق ثم قرأ انه عمل غير صالح قال ابن عيينة واخبرني عمار الذهبي انه سأل سعيد بن جبيرة عن ذلك فقال كان ابن نوح ان الله لا يكذب قال ونادى نوح ابنه قال بعض العلماء ما جرت امرأة نبي قط **حدثنا** ابن وكيع قال **ثنا** ابن عيينة عن عمار الذهبي عن سعيد بن جبيرة قال قال الله وهو الصادق وهو ابنه ونادى نوح ابنه **حدثنا** أبو كريب قال **ثنا** ابن عمار عن سعيد بن موسى بن أبي عائشة عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس قال ما بغت امرأة نبي قط **حدثنا** يعقوب بن ابراهيم قال **ثنا** هشيم قال سألت ابا بشر عن قوله انه ليس من اهلك قال ليس من اهل دينك وليس من وعدتك ان انجيهم منهم قال يعقوب قال هشيم كان عامة ما كان يحدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبيرة **حدثنا** ابن وكيع قال **ثنا** محمد بن عبيد عن يعقوب بن قيس قال أتى سعيد بن جبيرة رجل فقال يا أبا عبد الله الذي ذكر الله في كتابه ابن نوح انه هو قال نعم والله ان نبي الله امره ان يركب معه في السفينة فعصى فقال - اتوى الى جبل يعصني من الماء قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح لعصية نبي الله **حدثنا** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني أبو بصير عن أبي معاوية الجلي عن سعيد بن جبيرة انه جاء اليه رجل فسأله فقال أرايتك ابن نوح ابنه فسمع طويلا ثم قال لا اله الا الله يحدث الله نوحا نادى نوح ابنه وتقول ليس منه ولكن خالفة في العمل فليس منه من لم يؤمن **حدثنا** يعقوب وابن وكيع قالا **ثنا** ابن عيينة عن أبي هريرة عن عكرمة في قوله ونادى نوح ابنه قال انه قال الله نادى نوح ابنه **حدثنا** ابن وكيع قال **ثنا** أبي عن اسراييل عن جابر عن مجاهد وعكرمة قالا هو ابنه **حدثنا** فضالة بن الفضل الكوفي قال قال يزيد بن ابي ربيعة الضحك عن ابن نوح فقال لا تعجبون الى هذا الاحق يسألني عن ابن نوح وهو ابن نوح كقول الله قل نوح لابنه **حدثنا** ابن حميد قال **ثنا** يحيى بن واضح قال **ثنا** عبيد عن الضحك انه قرأ نادى نوح ابنه وهو قوله ليس من اهلك قال يقول ليس هو من اهلك قال يقول ليس هو من اهل ولايتك ولا من وعدتك ان انجي من اهلك انه عمل غير صالح قال يقول كان عمله في شرك **حدثنا** ابن وكيع قال **ثنا** أبو معاوية عن جوير عن الضحك قال هو والله ابنه اصله **حدثنا** المنثي قال **ثنا** عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جوير عن الضحك في قوله ليس من اهلك قال ليس من اهل دينك ولا من وعدتك ان انجيهم ومن ابنه اصله **حدثنا** المنثي قال **ثنا** عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قال يا نوح انه ليس من اهلك يقول ليس من وعدناه النجاة **حدثنا** عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاوية قال **ثنا** عبيد بن سالم قال سمعت الضحك يقول في قوله انه ليس من اهلك يقول ليس من اهل ولايتك ولا من وعدتك ان انجي من اهلك انه عمل غير صالح يقول كان عمله في شرك **حدثنا** ابن وكيع قال **ثنا** خالد بن حيان عن جعفر بن برقان عن جابر بن الحجاج قالا هو ابنه ولد علي فراسه وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال تاويل ذلك انه ليس من اهلك الذين وعدتك ان انجيهم لانه كان لدينك مخالفا وبى كافر او كان ابنه لان الله تعالى ذكره قد اخبر بنية محمد صلى الله عليه وسلم انه ابنه فقال ونادى نوح ابنه وغير جائز ان يخبره ابنه فيكون بخلاف ما اخبر وليس في قوله انه ليس من اهلك دلالة على انه ليس بابنه اذ كان قوله ليس من اهلك محذورا من

المنثي

معهم الا قيسل أى نفر قليل عن مقاتل أنهم ثمانون وهم عواقرية ثمانين بناحية الموصل لانهم لما خرجوا من

السفينة بنوها وقيل اثنان وسبعون رجلا وامراة واولاد نوح سام وحام وياث (٢١) ونساؤهم فالجميع ثمانية وسبعون نصفهم

رجال ونصفهم نساء وعن محمد بن اسحق كانوا عشرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا ثمانية نوح وأهله وبنوه الثلاثة ونساؤهم وقيل في بعض الروايات ان ابليس دخل معه السفينة وفيه بعدلانه جسم ناري فلا يؤثر الغرق فيه قوله سبحانه حكاية عن نوح وأهله وقال اركبوا فيها باسم الله بحركتهم ورسها الآية فيه اباحت الاول ان الركوب متعدي بنفسه يقال ركبت الدابة والبحر والسفينة أى علونها اذا القائدة في زيادة الغلبة في قال الواحدى فائدتها ان يعلم انه امرهم بان يكونوا في جوف الفلك لاعلى ظهره الثاني قوله بسم الله امانا تتعلق بقوله اركبوا احالا من الواو أى مسمين الله أو قائلين باسم الله وبحركتهم ورسها صدران حذف منهما الوقت المضاف كقولهم جئناك خفوق النجم ومقدم الحاج أو راد مكان الاجراء والارساء أو زمانهما وانتصاهما بما عانى بسم الله من معنى الفعل أو بالقول المقدور على التقدير يكون مجموع قوله وقال اركبوا الى قوله ومرساها كلاما واحدا واما أن يكون باسم الله بحركتهم ورسها كلام آخر من مبدأ وأخبر أى باسم الله اجراءها وارساؤها وى انه كان اذا اراد ان تجرى قال بسم الله فمرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست ويجوز ان يقع الاسم كقوله ثم اسم السلام عليكم و براد بالله اجراءها وارساؤها وكان نوح أمرهم بالركوب أولا ثم أخبرهم بان اجراءها وارساؤها بذكرا اسم الله أو بامرهم وقدرته وجوزى

المعنى ما ذكرنا ومحملا انه ليس من أهل دينك ثم يحذف الدين فيقال انه ليس من أهلك كما قيل واسأل القرية التي كنا فيها أو ما قوله انه عمل غير صالح فان القراء اختلفت في قراءته فقرأه عامة قراء الامصار انه عمل غير صالح بنونين عمل ورفع غير بنونين واختلف الذين قرؤوا ذلك كذلك في ناو يله فقال بعضهم معناه ان مسألتك اياى هذه عمل غير صالح قال ان مسألتك اياى هذه عمل غير صالح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انه عمل غير صالح أى سوء فلا تسألن ما ليس لك به علم حدثنا المنخى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انه عمل غير صالح يقول سؤالك عما ليس لك به علم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن حرة الزيات عن الاعشى عن مجاهد قوله انه عمل غير صالح قال سؤالك اياى عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم وقال آخرون بل معناه ان الذى ذكرت انه ابنك فبألتى ان أنجيه عمل غير صالح أى انه غير رشده وقالوا الهاء في قوله انه عائدة على الاثر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن غير عن ابن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن انه قرأ عمل غير صالح قال ما هو والله بانه وروى عن جماعة من السلف انهم قرؤوا ذلك انه عمل غير صالح على وجه الخبر عن الفعل الماضى وغير منصوبة ومن روى عنه انه قرأ ذلك كذلك ابن عباس حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن موسى بن أبي عائشة عن سليمان بن قتة عن ابن عباس انه قرأ عمل غير صالح ووجهنا ناو يل ذلك الى ما حدثنا به ابن وكيع قال ثنا غندر عن ابن أبي عروبة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس انه عمل غير صالح قال كان مخالفا له في النية والعمل ولا نعلم هذه القراءة قرأها أحد من قراء الامصار الا بعض المتأخرين واعتل في ذلك بخبر روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قرأ ذلك كذلك غير صحيح السند وذلك حديث روى عن شهر بن حوشب مرة يقول عن أم سلمة ومرة يقول عن أسماء بنت يزيد ولا نعلم ابنت يزيد ولا نعلم لشهر سمعا يصح عن أم سلمة والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار وذلك رفع عمل بالتنوين ورفع غير بمعنى ان سؤالك اياى ما تسأله في ابنك المخالف دينك لما الى أهل الشرك من النحلة من الهلاك وقد مضت اجابتي اياك في دعائك لتذكر على الارض من الكافرين ديارا ما قدمضى من غير استثناء أحد منهم عمل غير صالح لانه مسألة منك الى أن لا أفعل ما قد تقدم من القول بانى أفعله في اجابتي مسألتك اياى فعله فذلك هو العمل غير الصالح وقوله فلا تسألن ما ليس لك به علم أى من الله تعالى ذكره لئلا يسأله عن أسباب أفعاله التي قد طوى علمها عنه وعن غيره من البشر يقول له تعالى ذكره انى يا نوح قد أخبرتك عن سؤالك سبب اهلاكي ابنك الذى أهلكته فلا تسألن بعدها عما قد طوىت علمه منك من أسباب أفعالي وليس لك به علم انه أعطاك أن تكون من الجاهلين في مسألتك اياى عن ذلك وكان ابن زيد يقول في قوله انى أعطاك أن تكون من الجاهلين ما حدثني به نونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انى أعطاك أن تكون من الجاهلين ان تبلغ الجهالة بك ان لا فى لك بوعده وعدتك حتى تسألنى ما ليس لك به علم والاتغفر لى وترجئى أكن من الخاسرين واختلفت القراء في قراءة قوله فلا تسألن ما ليس لك به علم فقرأ ذلك عامة قراء الامصار فلا تسألن ما ليس لك به علم بكسر النون وتخفيفها ونحو انكسر ها الى الدلالة على الياء التي هي كناية اسم الله فلا تسألن وقرأ ذلك بعض المكبيز وبعض أهل الشام فلا تسألن بتشديد النون وفتحها بمعنى فلا تسألن يا نوح ما ليس لك به علم والصواب من القراءة في ذلك عندنا تخفيف النون وكسر ها لان ذلك هو الفصحى من كلام العرب المستعمل بينهم القول في ناو يل قوله تعالى (قال رب انى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم والاتغفر لى وترجئى أكن من الخاسرين) يقول تعالى ذكره مخبر انبيه محمد صلى الله

الكشاف ان تكون هذه الجلة في موضع الحال من ضمير الفلك ولا تكون جلة مستأنفة وليكن فضله من تمة الكلام الاول كانه قال اركبوا

فهما قد سدر من ان اجراءها وارساءها باسم الله (٣٢) تعالى يقال رسالتني برسوا اذا ثبت وارساء غيره يروى انهم اسارت لاول يوم مسن

وجب أو لعلشرة مضين منه فسارت
سنة أشهر ثم استوت على الجودي
يوم العاشر من المحرم وروى انها
مرت بالبيت وطافت به سبعاً
فاعتقها الله من الفرق البحث الثالث
قوله ان ربي لغفور رحيم كيف
ناسب مقام الاهلاك واطهار العزة
والجواب كان القوم اعتقدوا
انهم نجوا ببركة ايمانهم وعملهم
فنبههم الله تعالى على ذلك كذا في
ان الانسان في كل حال من احواله
لا ينفك عن ظلمات الخطأ والزلل
فحتاج الى مغفرة الله ورحمته وفي
الآية اشارة الى ان العاقل اذا ركب
في سفينة الفكر ينبغي ان يكون
قد برى من حوله وقوته وقطع النظر
عن الاسباب ووربط قلبه وعاق
همته بغضل واهب العقل فيقول
بلسان الحال باسم الله نجس بها
وممسيها حتى تصل سفينة فكره
الى ساحل الايقان وتخلص عن
أمواج الشبه والظنون والاهام
قال في الكشف وهي تجري بهم
متصل بمعدوف كأنه قيل فركبوا
فيها يقولون باسم الله وهي تجري
وهم فيها في مسوج كالجبالي في
التركا والارتفاع فاعل الامواج
أحاطت بالسفينة من الجوانب
فصارت كأنها في داخل تلك الامواج
واختلف المفسرون في قوله ونادى
نوح ابنه فالأكثر على انه ابن
له في الحقيقة لئلا يلزم صرف
السلام عن الحقيقة الى المجاز عن
غير ضرورة ولا استبعاد في كون ولد
النبي كافراً كعكسه واعترض على
هذا القول بأنه كيف ناداه مع كفره
وقد قال رب لا تذر على الارض من

عليه وسلم عن انا نوح عليه السلام بالتوبة اليه من زلته في مسألته التي سألهار به في ابنه قال رب
اني أعوذ بك أي استجير بك ان تكلف مسألتك ما ليس لي به علم مما قد استأثرت بعلمه وطويت
علمه عن خلقك فاعفرتي زلتني في مسألتني يا الله ما سألتك في ابني وان أنت لم تغفرهالي وترجى فتنة ذني
من غضبك أكن من الخاسرين يقول من الذين غبنوا أنفسهم حفظوا طهارها وهاكوا ﴿القول في
تاويل قوله تعالى﴾ (قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سمتعهم ثم
يسمهم منا عذاب أليم) يقول تعالى ذكره يا نوح اهبط من الغلظ الى الارض بسلام منا يقول
يا من منأنت ومن معك من اهلا كنا وبركات عليك يقول وبركات عليك وعلى أمم ممن معك يقول
وعلى قرون تجي من ذرية من معك من ولدك فهو لاء المؤمنون من ذرية نوح الذين سبق لهم من
الله السعادة وبارك عليهم قبل ان يخلقهم في بطون أمهاتهم وأصلاب آبائهم ثم أخبر تعالى ذكره
نوحاً بما هو فاعل بابل الشقاء من ذرية فقال له وأمم يقول وقرون وجعاعة سمتعهم في الحياة الدنيا
يقول نزلهم فيها ما يمتنعون به الى ان يبالغوا آجالهم ثم يسمهم منا عذاب أليم يقول ثم نذيقهم اذا
وردوا عذابنا عذاباً موجعاً * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قيل يا نوح اهبط
بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك الى آخر الآية قال دخل في ذلك السلام كل مؤمن
ومؤمنة الى يوم القيامة ودخل في ذلك العذاب والمنازع كل كافر وكافرة الى يوم القيامة حدثنا ابن
وكيع قال ثنا أبو داود الحفري عن سفيان عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قيل
يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك قال دخل في السلام كل مؤمن ومؤمنة وفي
الشرك كل كافر وكافرة حدثني المثنى قال ثنا سفيان قال أخبرنا ابن المبارك قراءة عن ابن
جريح وعلى أمم ممن معك وأمم سمتعهم يعني من لم يولد قد قضى البركات لمن سبق له في علم الله وقضائه
السعادة وأمم سمتعهم من سبق له في علم الله وقضائه الشقاوة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا حجاج عن ابن جريح بنحوه الا انه قال وأمم سمتعهم مناع الحياة الدنيا ممن قد سبق له في علم
الله وقضائه الشقاوة قال ولم يولد له ولدان يوم غرق قوم نوح بذنب آبائهم كالطير والسباع ولا يكن
جاء أجالهم مع الغرق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اهبط بسلام منا
وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سمتعهم قال هبطوا والله عنهم راض هبطوا بسلام من الله كانوا
أهل رحمة من أهل ذلك الدهر ثم أخرج منهم نسلاً بعد ذلك أمم منهم من رحم ومنهم من عذب وقرأ
وعلى أمم ممن معك وأمم سمتعهم وذلك انما افترقت الامم من تلك العصابة التي خرجت من ذلك الماء
وسلمت حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت
الضحاك يقول في قوله يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك الآية يقول وبركات
عليك وعلى أمم ممن معك لم يولدوا أو جب الله لهم البركات لما سبق لهم في علم الله من السعادة وأمم
سمتعهم يعني مناع الحياة الدنيا ثم يسمهم منا عذاب أليم لما سبق لهم في علم الله من الشقاوة حدثني
المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن حميد عن الحسن انه كان اذا قرأ سورة هود فأتني
على يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك حتى ختم الآية قال الحسن فانجي الله نوحاً والذين آمنوا
وهلك الممتنعون حتى ذكر الانبياء كل ذلك يقول أنجاه الله وهلك الممتنعون حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سمتعهم ثم يسمهم منا عذاب أليم قال بعد الرحمة حدثنا
العباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال أخبرنا عبد الله بن شاذب قال سمعت داود بن أبي هند يحدث عن
الحسن انه أتني على هذه الآية اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سمتعهم ثم
يسمهم منا عذاب أليم قال فكان ذلك حين بعث الله عاداً فارسل اليهم هوذا صدقة مصدقون وكذبه

كان ابن امرأته يؤيده ماروي
ان عليا رضى الله عنه قرأ ونادى
نوح ابنها ويؤكد هذا الظن قوله
ان ابني من أهلى دون ان يقول انه
منى وقبل انه ولد على فراشه لغير
رشدته واليه الاشارة بقوله تعالى
نفخنا فيها روحهما وردد هذا القول بانه
يجب صون منصب الانبياء عن مثل
هذه الفضيحة لقوله الخبيثات
للخبيثين وفسر ابن عباس تلك
الخيانة بان امرأة نوح كانت تقول
زوجي مجنون وامرأة لوط دات
الناس على ضيقه وقوله وكان في
معزل هو مفعول من عزله عنه اذا
نحاه وأبعده أى كان في مكان عزل
فيه نفسه عن أبيه وعن السفينة
وعن فيها أو كان في معزل عن دين
أبيه وقيل في معزل عن الكفار
ولهذا ظن نوح انه يريد مفارقة
الكفرة ولكن قوله ولا تكن مع
الكافر ين لا يساءر هذا القول
وقوله يا بني بكسر الياء لاجل
الاكتفاء به عن ياء الاضافة وبفتحها
اكتفاء به عن الالف المبدلة من
الياء ويجوز ان يكون الياء والالف
ساقطتين من اللفظ فقط لالتقاء
الساكنين ثم حكى اصرار ابنه على
الكفر بان قال ساوى الى جبل
فاجاب نوح بانه لا عاصم اليوم من
أمر الله الامن رحم واعترض عليه
بان معنى من رحم من رحمه الله وهو
معصوم فكيف يصح استثناءه من
العاصم وأجيب بان من فاعله في
المعنى لا مفعول والمراد نوح لانه
سبب الرحمة والنجاة كما ضيف
الاحياء الى عيسى عليه السلام أو
الرحيم الذي مرذ كرهه في قوله ان
ربي لغفور رحيم وهو عاصم
ولا عاصم اليوم لاحد من أمر الله

(٥ -) (ابن جرير) - (الثاني عشر)

رحمهم الله ونجاهم يعني السفينة
أو هو استثناء منقطع كأنه قيل
ولكن من رحمه الله فهو المعصوم
وحال بينهما الموضع أي بسبب هذه
الحيلة خرج من ان يخاطبه نوح
فصار من جملة الغرقى قوله سبحانه
وقيل يا أرض الآية مما اختص
بمزيد البلاغة حتى صارت متداولة
بين علماء المعاني فتكلموا فيها وفي
وجوه محاسنها فلا علمنا ان نورد
ههنا بعض ما استفدنا منهم فنقول
النظر فيها من أربع جهات من
جهة علم البيان ومن جهة علم المعاني
ومن جهتي الفصاحتين المعنوية
واللفظية اما من جهة علم البيان وهو
النظر فيما فيها من الجواز والاستعارة
والكنائية وما يتصل بها فالقول فيه
انه عز ساطانه أراد ان يبين معنى
أردنا ان نرد ما نغمره من الارض
الى بطنها فارتد وان نقطع طوفان
السماء فانقطع وان نفيض الماء
النازل من السماء فغاض وان
نقضى أمر نوح وهو انجاؤه واغراق
قومه كقوله ناه نقضى وان نسوى
السفينة على الجودي وهو جبل
يقرب الموصل فاستوت وأبقينا
الظلمة غرقى فبنى الكلام على تشبيه
الارض والسماء بالأمور الذي
لا يتأني منه لئلا يهتبه العصيان
وعلى تشبيه تكون المراتب بالامر
الجزم المافذ في تكون المقصود
تصوير الاقتداره وان السماء
والارض مع عظم جرمهما تابعتان
لارادته ايجادا واداما وتغيرا
وتصريفنا كأنهما عقلاء مميزون
قد أحاطا علما بوجوب الامتنال
والاذعان لخالقهما فاستعمل قيل
بدل أو بد مجازا اطلاقا لمسبب
على السبب فان صدور القول انما يكون بعد ارادته وجعل قرينة الجواز الخطاب للجماد بقوله يا أرض اباعى

وزدكم قوة الى قوتكم فان مجاهدا كان يقول في ذلك ما حدثني به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وزدكم قوة الى قوتكم قال شدة الى شدتكم
حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واسحق قال ثنا
عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج
عن ابن جريج قال قال مجاهد فذ كرمته حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله وزدكم قوة الى قوتكم قال جعل لهم قوة فلوانهم أطاعوه زادهم قوة الى قوتهم وذ كرمنا انه انما
قيل لهم وزدكم قوة الى قوتكم قال انه كان قد انقطع النسل عنهم سنيين فقال هو دلهم ان آمنتم بالله
أحيانا الله بلادكم ورزقكم المال والولدان ذلك من القوة وقوله ولا تتولوا الجرمين يقول ولا تذبوا عما
أدعوك اليه من توحيد الله والبراءة من الاوثان والاصنام مجرمين يعني كافرين بالله ﴿القول في
تاويل قوله تعالى﴾ قالوا يا هو دما متنا يبيته وما نحن ببارك آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين
يقول تعالى ذكره قال قوم هو دلهم ويا هو دما متنا يبيته ولا برهان على ما تقول ففسلم لك ونقر
بانك صادق فيما تدعونا اليه من توحيد الله والاقرار بنبوتك وما نحن ببارك آلهتنا يقول وما نحن
ببارك آلهتنا يعني لقولك أو من أجل قولك وما نحن لك بمؤمنين يقول قالوا وما نحن لك بمؤمنين من
النبوة والرسالة من الله اليها صدقين ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (ان نقول الا اعتراك بعض
آلهتنا بسوء قال اني أشهد الله وأشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدي في جميع اثم لا تنظرون)
وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قول قوم هو دلهم قالوا له اذبح لهم سم ودعاهم الى توحيد الله
وتصديقه وخلق الاوثان والبراءة منها لا تترك عبادة آلهتنا او ما تقول الا ان الذي جعلك على ذمها
واللهي عن عبادتها انه أصابك منها خبل من جنون فقال هو دلهم اني أشهد الله على نفسي وأشهدكم
أيضا أيها القوم اني بريء مما تشركون في عبادة الله من آلهتكم وأوثانكم من دونه فكيدي في
جميعها يقول فاحتملوا أنتم جميعا وآلهتكم في ضري ومكر وهي ثم لا تنظرون يقول ثم لا تؤخرون ذلك
فانظروا هل تملون اني أتهم وهم عاز عن ان آلهتكم بالثني به من السوء ويخول الذي قلنا في ذلك قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيسى عن ورقاء عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال أصابك الاوثان يجنون حدثني محمد بن عمرو قال
ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال أصابك
الاوثان يجنون حدثني المثنى قال ثنا ابن دكين قال ثنا سفيان عن مجاهد الاعتراك بعض
آلهتنا بسوء قال سميت آلهتنا وعبتا فاجتنتك قال حدثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد اعتراك بعض آلهتنا بسوء أصابك بعض آلهتنا بسوء يعنون الاوثان قال
حدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ان نقول الاعتراك بعض
آلهتنا بسوء قال أصابك الاوثان يجنون حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال
ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان نقول الاعتراك بعض آلهتنا بسوء قال تصيبك آلهتنا
بالجنون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الاعتراك بعض
آلهتنا بسوء قال ما يجعلك على ذم آلهتنا الا انه أصابك منها سوء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قوله ان نقول الاعتراك بعض آلهتنا بسوء قال انما تصنع هذا بما آلهتنا انما
أصابتك بسوء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله
ابن كثير أصابتك آلهتنا بشئ حدثت عن الحسين قال سمعت أبا عبد الله قال ثنا عبيد بن سليمان
قال سمعت الضحاك يقول في قوله ان نقول الاعتراك بعض آلهتنا بسوء يقولون نخشى ان يصيبك
من آلهتنا سوءا ولانجب ان تعزريك يقولون يصيبك ما سوء حدثني يونس قال أخبرنا ابن

ما لك وباسماء والخطا بان أيضا على سبيل الاستعارة للشبه المذكور وهو كون (٣٥) السماء والارض كالأشياء من المتقادين وأيضا

استعار الغور الماء في الارض البلع الذي هو أعمال القوة الجاذبة في الطعوم للشبه بين الغور والباع وهو الذهاب الى مقر خفي وجعل قرينة الاستعارة نسبة الفعل الى المفعول وفي جعل الماء مكان الغذاء أيضا استعارة لانه شبه الماء بالغذاء لتقوى الارض بالماء في النباتات للزرع والاشجار تقوى الاشجار بالاطعام وجعل قرينة الاستعارة لفظة البلي لكونها موضوعا للاستعمال في الغذاء دون الماء ثم أمر الجهاد على سبيل الاستعارة للشبه المتقدم ذكره وخاطب في الامر دون ان يقول لبليع ترشيعا لاستعارة النداء اذ كونه مخاطبا من صفات الحي كما ان كونه منادى من صفاته ثم قال ما لك باضافة الماء الى الارض على سبيل المجاز تشبيها لاتصال الماء بالارض باتصال المالك بالمالك واختار ضمير الخطاب دون ان يقول لبليع ماؤها لاجل الترشيح المذكور ثم اختار مستعير الاحتباس المطر الاقلاع الذي هو ترك الفاعل الفعل للشبه بينهما في عدم ما كان ثم أمر على سبيل الاستعارة وخاطب في الامر لمثل ما تقدم في البلي من ترشيع استعارة النداء ثم قال وغيض الماء غاوض الماء قل ونضب وغاوضه الله يتعدى ولا يتعدى وقضى الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا فلم يصرح بالفاعل سلوكا كالسبيل الكناية لان هذه الامور لا تتأني الا من قد برقهار فلا مجال لذهاب الوهم الى غيره ومثله في صدر الآية ليستدل من ذكر الفعل وهو المألوم وهذا على الفاعل وهو المألوم وهذا شأن الكناية ثم ختم الكلام

وهب قال قال ابن زيد في قوله ان نقول الاعتراف بعض آلهتنا بسوء يقولون اختلط عقلك فاصابك هذا لصنعت بك آلهتنا وقوله اعتراف افتعل من عرائن الشيء يعرفون اذا أصابك كما قال الشاعر من القوم يعرفوه اجترام ومأثم ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هوأخذ بذناصيتها ان ربي على صراط مستقيم) يقول اني على الله الذي هو مالكي ومالككم والقيم على جميع خلقه توكلت من ان تصيبوني انتم وغيركم من الخلق بسوء فانه ليس من شيء يدب على الارض الا والله مالكيه وهو في قبضته وسلطانه دليل له خاضع فان قال قائل وكيف قيل هوأخذ بذناصيتها الخفص بالخذ الناصية دون سائر أمما كن الجسد قيل لان العسر كانت تستعمل ذلك في وصفهم وصفته بالذلة والخضوع فتقول باناصية فلان لا يبد فلان أي انه له مطيع يصرفه كيف شاء وكانوا اذا أسروا والاسير فارادوا لاطلاقه والمأثم عليه جزا ناصيته ليعتدوا بذلك عليه فخرا عند المغادرة فخطبهم الله بما يعرفون في كلامهم والمعنى ما ذكرته وقوله ان ربي على صراط مستقيم يقول ان ربي على طريق الحق بحجازي المحسن من خلقه باحسنه والمسمى باسائه لا ينظم أحد منهم شيئا ولا يقبل منهم الا الاسلام والايمان به كما حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا سبيل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ان ربي على صراط مستقيم الحق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (فان تولوا فقد أبلغناكم ما أرسلنا به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضررونه شيئا ان ربي على كل شيء حفيظ) يقول تعالى ذكره مخبر عن قيل هو لدومه فان تولوا يقول فان أدبروا معرضين عما أدعوهم اليه من توحيد الله وترك عبادة الاوثان فقد أبلغناكم أيها القوم ما أرسلنا به اليكم وما على الرسول الا البلاغ ويستخلف ربي قوما غيركم كيهلككم ربي ثم يستبدل ربي منكم قوما غيركم يوحده ويخلصون له العبادة ولا تضررونه شيئا يقول ولا تقدررون له على ضرر اذا أراد هلاككم أو هلاككم وقد قيل لا يضره هلاككم اذا أهلككم لا تنقصونه شيئا لانه سواء عنده كنتم أولم تكونوا ان ربي على كل شيء حفيظ يقول ان ربي على جميع خلقه ذو حفظ وعلم يقول هو الذي يحفظني من ان تنالوني بسوء ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غيلظ) يقول تعالى ذكره ولما جاء قوم هود عذابا نجيناهم هودا والذين آمنوا بالله معه برحمة منا يعني بفضل منه عليهم ونعمة ونجيناهم من عذاب غيلظ يقول نجيناهم أيضا من عذاب غيلظ يوم القيامة كنجيناهم في الدنيا من السخطة التي أنزلتها بعداد ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (وتلك عاد جحدوا بايات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد) يقول تعالى ذكره وهؤلاء الذين أحلناهم نعمتنا وعذابنا عاد جحدوا بالله وجميعه وعصوا رسله الذين أرسلهم اليهم للدعاء الى توحيد الله واتباع أمره واتبعوا أمر كل جبار عنيد يعني كل مستكبر على الله حائد عن الحق لا يدعون له ولا يقبله يقال منه عند عن الحق فهو يعند عنود الرجل عاند وعنود ومن ذلك قبل للعرق الذي ينحجر فلا يرفق عاند أي ضار ومنه قول الرازي * اني كبير لا أطيق العندا * حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واتبعوا أمر كل جبار عنيد المشرك ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ألا ان عادا كفروا ربهم ألا بعد العاد قوم هود) يقول تعالى ذكره وأتبع عاد قوم هود في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة من الله وسخطه يوم القيامة مثاها لعنة الى اللعنة التي سلقت لهم من الله في الدنيا ألا ان عادا كفروا ربهم ألا بعد العاد قوم هود يقول أبعدهم الله من الخير يقال كفروا فلان ربه وكفروا به وشكركم لك وشكركم ان معنى كفروا ربهم كفروا ربهم ﴿القول في

بالتعريض لانه ينبغي عن الظلم المطلق وعن علة قيامه الطوفان وأما النظر فيها من جهة علم المعاني وهو النظر في فائدة كل كلمة منها وجهة كل

العزة والهيبة ولهذا لم يقل يا أرضي
بالإضافة ثم اونا بالمنادي ولم يقل
يا أيها الأرض للاختصار مع
الاحتراز عن تكلف التنبيه لمن
ليس من شأنه التنبيه واختير لفظ
الأرض والسماوات لكثرته ورواها
مع قصد المطابقة واختير ابلعي على
ابتلي لكونه أنصهر ولجبي وحفظ
القناس بينه وبين اقلبي أو فرو قبل
ماء بل لفظ المغفرة لما في الجمع من
الاستكثر المتأني عنه مقام العزة
والاقتدار وكذا في افراد الأرض
والسماوات ولم يحذف مفعول ابلعي
لثبوت اليزم تعميم الابتلاع لكل ما على
الأرض ولما علم اختصاص الفعل
فيه اقتصر عليه فحذف من اقلبي
حذف من التطويل وانما لم يقل
ابلعي ماء فباعت لان عدم تحلف
الماء ربه عن أمر الأمر المطاع
معاوم واختير غيظ على غيظ
المشدة للاختصار ومثل هذا
عرف الماء والأمردون ان يقال
ماء الطوفان أو امروح للاستغناء
عن الإضافة بالتعريف العهدى
ولم يقل سويت التناجب أول القصة
وهي تجري بهم من بناء الفعل
للفاعل ولان استوت انحصر لسقوط
همزة الوصل ثم قيل بعد القوم دون
ان يقال ليعبد القوم من بعد
بالكسر ليعبد الفتح اذا هلك
لنا كيد مع الاختصار ودلالة لام
المالك على ان البعد حق لهم وقول
القائل بعد الله من المصادر التي
لا يستعمل اطهار فعلها ثم أطلق
الظلم ليتناول ظلم أنفسهم وظلمهم
غيرهم وأما ترتيب الجمل فقدم
النداء على الأمر لئلا يمكن الأمر
الوارد عقب النداء كفي نداء الحى

تاويل قوله تعالى (والى نودأخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو أنشأكم من
الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب) يقول تعالى ذكره وأرسلنا
الى نودأخاهم صالحا فقال لهم يا قوم اعبدوا الله وحده لا شريك له وأخلصوا له لعبادة دون ما سواه
من الآلهة فقال لهم من اله غيره يستوجب عليكم العباداة ولا تجوز الآلهة الا هو أنشأكم من الأرض
يقول هو ابتدأ خلقكم من الأرض وانما قال ذلك لانه خلق آدم من الأرض فخرج الخطاب لهم اذ كان
ذلك فعلمه عن هم منه واستعمركم فيها يقول وجعلكم عارها فيها فكان المعنى فيه أسكنكم فيها أيام
حياتكم من قراهم أعرف فلان فلان داره وهى له عمرى وبنيحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن
بجاهد في قول الله واستعمركم فيها قال أعمركم فيها **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واستعمركم فيها يقول أعمركم وقوا فاستغفروه يقول اعملوا عملا
يكون سببا لتر الله عليكم ذنوبكم وذلك الايمان به واخلاص العباداة له دون ما سواه واتباع رسوله
صالح ثم توبوا اليه يقول ثم اتركوا من الاعمال ما يكرهه ربكم الى ما يرضاه ويحبه ان ربي قريب مجيب
يقول ان ربي قريب ممن أخلص له العباداة ورغب اليه في التوبة مجيب له اذا دعاه ﴿القول في
تاويل قوله تعالى (قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا) ثم اتينا ان نعبد ما يعبد آباؤنا وانما في
شك مما تدعونا اليه مريب) يقول تعالى ذكره قالت نودأخاهم صالح قد كنت فينا مرجوا
أى كنا مرجوا ان تكون فينا سدا قبل هذا القول الذى قلناه لنا من انه ما لنا من اله غير الله أنما اتينا
نعبد ما يعبد آباؤنا يقول أنما اتينا نعبدا الآلهة التي كانت آباؤنا تعبدوا وانما في شك مما تدعونا اليه
مريب يعنون انهم لا يعلمون صحة ما يدعوههم اليه من توحيد الله وان الآلهة لا تكون الا خالصة
وقوله مريب أى يوجب التهمة من اربته فاما ريبه ارباة اذا فعلت به فعلا يوجب له الريبة
ومنه قول الهذلي

كنت اذا أتوا به من عيب * يشم عاقي ويبرئ نوبى * كأنما أرى به مريب

﴿القول في تاويل قوله تعالى (قال يا قوم أرايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن
ينصرفني من الله ان عصيته فما تذبذوني غير نخير) يقول تعالى ذكره قال صالح لقومه من نود
يا قوم أرايتم ان كنت على بينة من ربي يقول ان كنت على برهان وبيان من الله قد علمته وأيقنته
وآتاني منه رحمة يقول وآتاني منه النور والحكمة والاسلام فمن ينصرفني من الله ان عصيته يقول
فمن الذى يدفع عني عقابه اذا عاقبني ان أنا عصيته فيخلصني منه فما تذبذوني بعذر كم الذى تعتذرون
به من انكم تعبدون ما كان يعبد آباؤكم غير نخير لكم بخسر كم حطوطكم من رحمة الله كما
حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في ما تذبذوني غير
تخسير يقول ما تزدادون أنتم الا خسارا ﴿القول في تاويل قوله تعالى (ويا قوم هذه ناقة الله
لكم آية فذروها تاكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب) يقول تعالى
ذكره مخبرا عن قيل صالح لقومه من نود اذ قالوا له وانما في شك مما تدعونا اليه مريب وسألوه الآية
على ما دعاهم اليه يا قوم هذه ناقة الله لكم آية يقول بحجة وعلامة ودلالة على حقيقة ما دعواكم اليه
فذروها تاكل في أرض الله فلا يس عليكم رزقها ولا مؤنتها ولا تمسوها بسوء يقول لا تقتلوهوا ولا
تمسوها بعقر فيأخذكم عذاب قريب يقول فانكم ان تمسوها بسوء يأخذكم عذاب من الله غير بعيد
فيهلككم ﴿القول في تاويل قوله تعالى (فعقروها فقال تمعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد
غير مكذوب) يقول تعالى ذكره فعقروها فقال لهم صالح تمعوا في داركم ثلاثة أيام يقول استمعوا
بدلالة الظاهر عليه وهو فكذبوه فعقروها فقال لهم صالح تمعوا في داركم ثلاثة أيام يقول استمعوا

ثم ذكر مقصود القصة وهو قوله وقضى الامر أي أنجز الموعد من اهلاك الكفرة (٣٧) وانجاء المؤمنين ثم بين حال استقرار السفينة

بقوله واستوت على الجودي وكان
جبله منخفضا فكان استواء السفينة
عليه دليلا على انقطاع مادة الماء
ثم ختمت القصة بما ختمت من
التعريض قيل كيف يليق بحكمة
الله تعريض اطفال بسبب احرام
الكفار وأجيب على اصول الاشاعة
بانه لا يسأل عما يفعل وعلى اصول
المعترلة بانه يعرض اطفال
والحيوانات كفي ذبحها واستعمالها
في الاعمال الشاقة وقدروى جمع
من المفسرين انه سبحانه أعقم أرحام
نساءهم قبل الغرق باربعين سنة فلم
يغرق الا من بلغ أربعين وهذا مع
تسكفه لا يتشبه في الجواب عن
اهلاك سائر الحيوانات والظاهر
ان القائل في قوله وقيل بعداهو
الله تعالى لتناسب صدر الآية
ويحتمل ان يكون القائل نوحا
وأصحابه لان الغالب من يسلم من
الامر الهائل بسبب اجتماع قوم
الظلمة انه يقول مثل هذا الكلام
ولانه جار مجرى الدعاء عليهم فغعله
من كلام البشر أليق وأما النظر في
الآية من جهة الفصححة المعنوية
فهى كما ترى نظام للمعاني لطيف
وتأدية المراد بالبلغ وجهه وأما
من جهة الفصاحة اللفظية فهى
انها كالغسل في الخلاوة وكالتسليم
في الرقة عذبة على العذبات سلسلة
على الاسلات ولعل ما تركنا من
لطائف هذه الآية بل كل آية أكثر
مما ذكر والله تعالى أعلم بما راده من
كلامه ونادى نوح ربه أي أراد ان
يدعوه فقال رب ان ابني من أهلى بعض
سواء كان من صلبه أو ربيما له وان
وعلى أي كل ما نعبده الحق ان ثابت
الذى لاشك في انجازه وقد وعدتني

في دار الدنيا بحياتكم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذب يقول هذا الاجل الذى أجلتكم وعد من الله
وعدكم بانهضائه الهلاك ونزول العذاب بكم غير مكذب يقول لم يكذبكم فيه من أعلمكم ذلك **حدثنا**
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فعروه فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد
غير مكذب وذكر لنا ان صالحا حين أخبرهم ان العذاب أتاهم لبسو الانطاع والا كسبة وقيل
اهم ان آية ذلك ان تصفروا لوانكم أول يوم تمحمر في اليوم الثاني ثم تسود في اليوم الثالث وذكر لنا
انهم لما عقروا الناقة ندموا وقالوا عليكم الفصل فصعد الفصل القارة والقارة الجبل حتى اذا كان
اليوم الثالث استقبل القبة وقال يارب أي يارب أي ثلاثا قال فارسلت الصيحة عند ذلك وكان ابن
عباس يقول لو صعدتم القارة لرأيتم عظام الفصل وكانت منازل ثمود بحجر بين الشام والمدينة
حدثنا محمد بن عبد الله على قال ثنا محمد بن نوزع عن معمر عن قتادة تمتعوا في داركم ثلاثة أيام قال
بقية آجالهم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ان ابن
عباس قال لو صعدتم على القارة لرأيتم عظام الفصل **القول في تاويل قوله تعالى** (فلما جاء
أمرنا بنحونا صالحا والذين آمنوا معه برجة منا ومن خزي يومئذ ان ربك هو القوى العزيز) يقول
تعالى ذكره فلما جاء ثمود عذابا بنحونا صالحا والذين آمنوا معه برجة منا يقول بنعمة وفضل من
الله ومن خزي يومئذ يقول ونحوناهم من هو ان ذلك اليوم وذهبه ذلك العذاب ان ربك هو القوى
في بطشه اذا بطش بشئ أهلكه كما أهلك ثمود حين بطش بهم العزيز برفلا يغلبه غالب ولا يقهره قاهر بل
يغلب كل شئ ويقهره ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا**
محمد بن عبد الله على قال ثنا محمد بن نوزع عن معمر عن قتادة برجة منا ومن خزي يومئذ قال نجاه الله
برجة منا ونجاه من خزي يومئذ **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر
ابن عبد الله عن شهر بن حوشب عن عمرو بن خارجة قال قلنا له حدثنا حديث ثمود قال أحدثكم عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثمود كانت ثمود قوم صالح أعمرهم الله في الدنيا فاطال أعمارهم حتى
جعل أحدهم بنى المسكن من المدرفين قدم والرجل منهم حتى فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا
فرهبين فتمتوا وهاجوا وهاجوا في سعة من معاشهم فقالوا يا صالح ادع انار ربك يخرج لنا آية نعلم
انك رسول الله فدعا صالح ربه فانخرج لهم الناقة فكان شربهم اليوما وشربهم يوما معلوما فاذا كان
يوم شربهم انخلوا عنها وعن الماء وحلبوها لبنا ماؤا كل اناء وعاء وسقاء حتى اذا كان يوم شربهم
صرفوها عن الماء فلم تشرب منه شيا ماؤا كل اناء وعاء وسقاء فادعى الله الى صالح ان قومك
سيعقرون ناقتك فقال لهم فقالوا ما كنا نفعل فقال لا تعقروها انتم بوشك ان يلد فيكم مولود قالوا
ما علامة ذلك المولود فقالوا لا نجد الا قتله قال فانه غلام أشقر أزرق أصهب أحر قال وكان في
المدينة شيخان عزيزان متبعان لاحدهما ابن ورغب به عن المذبح والآخر ابنة لا يجدها كنوا
فجمع بينهما مجلس فقال أحدهما لصاحبه ما نعتك ان تزوج ابنتك قال لا أجده كفو قال فان ابنتي
كفو له وأنا أزوجه فزوجه فولد بينهما ما ذلك المولود وكان في المدينة ثمانية رهط يفسدون في
الارض ولا يصلحون فلما قال لهم صالح انما يعقرها مولود فيكم اختاروا ثمانى نسوة قوايل من
القرية وجعلوا معهن شرطا كانوا بطوفون في القرية فاذا وجدوا المرأة تمحض نظروا ما ولدها ان
كان غلاما قبلته فنظروا ما هو وان كانت جارية أعرض عنها فلما وجدوا ذلك المولود صرخ النسوة
وقلن هذا الذى يريد رسول الله صالح فاراد الشرط ان ياخذوه فقال جداه بينهم وبينه وقالوا ان
صالحا أراد هذا قتله فمات شرمولود وكان يشب في اليوم شباب غيره في الجمعة ويشب في الجمعة
شباب غيره في الشهر ويشب في الشهر شباب غيره في السنة فاجتمع الثمانية الذين يفسدون في
الارض ولا يصلحون وفيهم الشيخان فلما قالوا انما يعمل علينا هذا الغلام اغترته وشرف جديده فكانوا

ان تنهى أهلى وأنت أحكم الحاكمين أمامهم وأعد لهم لانه لا فضل لحاكم على غيره الا بالعلم والعدل ويجوز ان يكون الحاكم بمعنى ذى الحكمة

كدارع قال يا نوح انه ليس من اهلك أي من (٣٨) أهل دينك أو من اهلك الذين وعدتهم الانجاء معك ثم صرح بان العبرة بقراءة

الدين والعمل الصالح لا بقراءة النسب فقال انه عمل غير صالح من قرأ على لفظ الفعل فعنا انه عمل عـ لا غير صالح وهو الاشارة والتكذيب ومن قرأ على لفظ الاسم فلا مبالغة كما يقال فلان كرم وجود اذا غلب عليه الكرم والحد وفي قوله غير صالح دون ان يقول فاسد تعريض بل تصريح بالانحما نجان منجى بالصلاح ويحتمل على هذه القراءة ان يعود الضمير في انه الى - و قال نوح أي ان نداءك هذا المتضمن لسؤال انجاء ابنك عمل غير صالح وقيل المراد ان هذا الابن ولد زنا وقد عرفت سقوطه ثم نهاه عن مثل هذا السؤال ووجه عليه بقوله فلا تسألن ما ليس لك به علم اني أعظمك أن تكون من الجاهلين قال المحققون الظاهر ان ابنه كان منافقا فذلك اشبه أمره على نوح وحله شفقة الابوة أولا على دعوته الى ركوب السفينة فلما حال بينهما الموج لجأ الى الله في خلاصه من الفرق فعوتب على ذلك لانه لما وعده الله انجاءه أهله واستثنى منهم من سبق عليه القول كان عليه ان يتوكل على الله حق توكله ويعلم ان كل من كان من أهله مؤمنا فانه يخاص من الغرق لاملحالة والسلم يصير الى تبين الحال توجهه اليه العتاب على ترك الاولى فذلك تنبيه ورجوع الى الله فالتلويح الى اعوذ بك ان أسألك فيما يستقبل من الزمان ما ليس لي به علم ناديا بأدائك واتعاطا بعقلك والانعصر لي ما فرط مني عس الخطأ في باب الاجتهاد أو من قلله العبر على ما يجب عليه الصبر وهذا التضرع مثل تضرع أبيه وأبينا آدم في قوله

تسعة وكان صالح لا ينام معهم في القرية كان في مسجد يقال له مسجد صالح فيه بيت باليسل فاذا أصبح أتاهم فوعظهم وذكرهم واذا أمسى خرج الى مسجده فبات فيه قال حجاج وقال ابن جريج لما قال لهم صالح انه سيولد غلام يكون هلاكمكم على يديه قالوا فكيف تأمرنا قال أمركم بقتلهم فقتلوهم الا واحدا قال فلما بلغ ذلك المولود قالوا لو كنالم نقتل أولادنا لكان لكل رجل منكم مثل هذا هذا عمل صالح فأتهموا به بقتله وقالوا نخرج مسافرين والناس يروننا علانية ثم نرجع من ليلة كذا من شهر كذا وكذا فصرده عنده صلاه فقتله فلا يحسب الناس الا أنا مسافرون كما نحن فاقبلوا حتى دخلوا تحت صخرة يرصدونه فارسل الله عليهم الصخرة فصرختهم فاصبحوا رخصا فانطلق رجال من قدامهم على ذلك منهم فاذا هم رخص فرجعوا يصيحون في القرية أي عباد الله اما رضى صالح أمرهم ان يقتلوا أولادهم حتى قتلهم فاجتمع أهل القرية على قتل الناقة أجمعون وأجمعوا عليها الا ذلك ابن العاشر ثم رجع الحديث الى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأرادوا ان يكرروا بصالح فشا حتى أتوا على صرب على طريق صالح فاختبأ فيه ثمانية وقالوا اذا خرج علينا فقتلناه وأتينا أهله فبیتناهم فامر الله الارض فاستوت عليهم قال فاجتمعوا ومشوا الى الناقة وهي على حوضها قائمة فقال الشقي لاحدهم ائتها فاعقرها فانها اذ عاظمه ذلك فاضرب عن ذلك فبعث آخر فاعظم ذلك فجعل لا يبعث رجلا الا تعظمه أمرها حتى مشوا اليها وطاول فضرب عرقوبها فوقع تركض وأتى رجل منهم صالحا فقال أدرك الناقة فقد عقرت فاقبل وخر جوايا تلقوه ويعتذرون اليه يا نبي الله انما عقرها فلان انه لا ذنب لنا قال فانظروا هل تدركون فصياها فان أدركتموه فعسى الله أن يرفع عنكم العذاب فخر جوايا طالبونه ولما رأى الفصل أمه تضطرب أتى جمل لا يقال له القارة قصيرا فصعد وذهبوا لياخذوه فاوحى الله الى الجبل فطال في السماء حتى ما يناله الطير قال ودخل صالح القرية فلما رآه الفصل بكأ حتى سالت دموعه ثم استقبل صالحا فرغوة ثم رغا أخرى ثم رغا أخرى فقال صالح لقومه لسكل رغوة أجل يوم تمعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذب الا ان آية العذاب ان اليوم الاول تصبح وجوهكم مصفرة واليوم الثاني حمرة واليوم الثالث مسودة فلما أصبحوا فاذا وجوههم كأنها طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وأنثاهم فلما أمسوا صاحوا باجمعهم الا قدمضى يوم من الاجل وحضركم العذاب فلما أصبحوا اليوم الثاني اذا وجوههم حمرة كأنها خضبت بالدماء فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا آية العذاب فلما أمسوا صاحوا باجمعهم الا قدمضى يومان من الاجل وحضركم العذاب فلما أصبحوا اليوم الثالث فاذا وجوههم مسودة كأنها طليت بالشارف صاحوا جميعا الا قدمضى يوم من الاجل وحضركم العذاب فتكفئوا وتخطوا وكان حنوطهم الصبر والمغرو كانت أكفائهم الانطاع ثم ألغوا أنفسهم بالارض فجعلوا يقبلون أبصارهم فينفثون الى السماء مرة الى الارض مرة فلا ثمرون من حيث ياتهم العذاب من فوقهم من السماء ومن تحت أرجلهم من الارض خسفا وفرقا فلما أصبحوا اليوم الرابع أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء له صوت في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم فاصبحوا في دارهم جائعين صدنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال حدثت انه لما أخذتهم الصيحة اهلك الله من بين المشارق والمغرب منهم الارجلا واحدا كان في حرم الله منعه حرم الله من عذاب الله قبل ومن هو يا رسول الله قال أبو رغال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتى قرية ثمود لا يحياها لا يدخلن أحد منكم القرية ولا تشر بوا من مائهم وأراهم مرتقى الفصل حين ارتقى في القارة قال ابن جريج وأخبرني موسى بن عقبة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم حين أتى على قرية ثمود قال لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم ان يصيبكم ما أصابهم قال ابن جريج قال جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أتى على الحجر جد

استوائ على الجبل أو أنزل من الجبل إلى الغضاء ملتبسا بسلام منابسلامة من التهديد (٣٩) والوعيد بل من جميع الآفات والخافات

لأنه لما خرج من السفينة كان غافا من عدم المأكول والملبوس وسائر جهات الحاجات لأنه لم يسبق في الأرض شيء يمكن أن ينتفع به من النبات والحيتوانات وقيل أي مسما عليك مكرما والسبركات الخيرات النامية الثابتة وفسروها في هذا المقام بأنه وعدله بأن جميع أهل الأرض من الأشخاص الإنسانية يكون من نسله أما لأنه لم يكن في السفينة إلا من هو من ذريته وأما لأنه لما خرج من السفينة مات من لم يكن من أهله وبقي النسل والنوال في ذريته دليله قوله سبحانه وجعلنا ذريته هم الباقون فنوح آدم الأصغر وقيل لما وعده السلامة من الآفات وعذبه من موجبات السلامة والراحة تكون في التزايد والثبات لا عليك وحده بل وعلى أمم من معك أن كان من للبيان فالمراد بالأمم الذين كانوا معه في السفينة لأنهم كانوا جماعات أو هم أصل الأمم التي انشعبت منه وإن كان لا ابتداء الغاية فالعنى على أمم ناشئة ممن معك إلى آخر الدهر هذا شأن الأمة المؤمنة ثم ذكر حال الأمة الكافرة المتوادة فقال وأمم وهو رفع على الابتداء والخبر محذوف أى ومن معك أمم سمعتهم في الدنيا ثم عذبهم في الآخرة من عذاب أليم عن ابن زيد هبطوا والله عنهم راض ثم أخرج منهم نسلا منهم من رحم ومنهم من عذب وخصص بعضهم الأمم الممتعة بقوم هود وصالح ولوط وشعيب وتلك إشارة إلى قصة نوح وهو مبتدأ والجعل بعدها أخبار وقوله ولا قومك للعبادة كقول القائل لا تعرف هذه المسئلة

الله وأننى عليه ثم قال أما بعد فلا تسألوا رسولكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوهم الآيات فبعث الله لهم الناقة فكانت تزدن هذا الفج وتسد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم وردوها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم لما مر بوادي نمود وهو عامد إلى تبوك قال فامرأته ان يسرعوا السير وان لا ينزلوا به ولا يشربوا من مائه وأخبرهم انه وادما عوت قال وذكر لنا ان الرجل الموسر من قوم صالح كان يعطى المعسر منهم ما يستكفون به وكان الرجل منهم يخدم نفسه ولاهل بيته ليعاد نبي الله صلى الله عليه وسلم الذي وعدهم وحدث من رأيهم بالطرق والافنية والبيوت فيهم شبان وشيوخ أبقاهم الله عبدة وآية **حدثنا** اسمعيل بن المتوكل الأشجعي عن أهل حص قال ثنا محمد بن كثير قال ثنا عبد الله بن واقد عن عبد الله بن عثمان بن خثيم قال ثنا أبو الطاهر قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك نزل الحجر فقال يا أيها الناس لا تسألوا نبيكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوهم ان يعث لهم آية فبعث الله لهم الناقة آية فكانت تلج عليهم يوم وردوها الذي كانوا يتروون منه ثم يحلبونها مثل ما كانوا يتروون من مائه قبل ذلك لبنا ثم تخرج من ذلك الفج فتعوا عن أمرهم وعقروها فوعدهم الله العذاب بعد ثلاثة أيام وكان وعدا من الله غير مكذب فاهلك الله من كان منهم في مشارق الأرض ومغاربها الأرحلوا وحدا كان في حرم الله فنهى حرم الله من عذاب الله قالوا ومن ذلك الرجل يارسول الله قال أبو رغال **القول** في تأويل قوله تعالى (وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جائعين لم يغنوا فيها) لأن نمود كفر وأمرهم إلا بعد التهود) يقول تعالى ذكره وأصاب الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعله من عقوبة الله وكفرهم به الصيحة فأصبحوا في ديارهم جائعين قد جفمتهم المنيا وتركهم نخودا فأنبتهم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأصبحوا في ديارهم جائعين يقول أصبحوا قد هلكوا لم يغنوا فيها يقول كان لم يعثوا فيها ولم يعمرها بها كما **حدثنا** المنذرى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كان لم يغنوا فيها كان لم يعيشوا فيها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله وقد بينا ذلك في ماضى بشواهده فاعنى ذلك عن اعادته وقوله لأن نمود كفر وأمرهم يقول لأن نمود كفروا بآيات ربهم فجحدوها الأبعد التهود يقول الأبعد الله نمود لنزول العذاب بهم **القول** في تأويل قوله تعالى (ولما جاءهم رسلنا بآياتنا بالبرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء مجمل حميد) يقول تعالى ذكره لقد جاءهم رسلنا من الملائكة وهم فيما ذكروا كانوا جبرئيل ومليكين آخرين وقيل ان المليكين الآخرين كانا ميكائيل وإسرافيل معه إبراهيم يعنى إبراهيم خليل الله بالبرى يعنى بالبشارة واختلغوا في تلك البشارة التي أتوه بها فقال بعضهم هى البشارة بالحق وقال بعضهم هى البشارة بهلاك قوم لوط قالوا سلاما يقول فسلموا عليه سلاما ونصب سلاما بأعمال قالوا فيه كأنه قيل قالوا قولا وسلموا تسليما قال سلام يقول قال إبراهيم لهم سلام فرفع سلام بمعنى عليكم السلام أو بمعنى سلام منكم وقد ذكر عن العرب انهم اتقوا سلاما بمعنى السلام كما قالوا حل وحلال وحرم وحرام وذكر القراء ان بعض العرب أنشده

مرردنا فلما به سلم فسلمت كما كتل بالبرق الغمام اللوايح

بمعنى سلام وقدرى كما نكل وقدرع بعضهم ان معناه اذا قرئ كذلك نحن سلم سلم لكم من المسألة التي هى خلاف الحاربة وهذه قراءة عامة قراء السكوفيين وقراء العامة قراء الحجاز والبصرة قالوا سلاما قال سلام على ان الجواب من إبراهيم صلى الله عليه وسلم لهم بخو تسلمهم عليهم بكم السلام والصواب من القول في ذلك عندي انهم ما قرأوا من متقاربتا المعنى لأن السلم قد يكون بمعنى السلام على ما وصفت والسلام بمعنى السلم لأن التسليم لا يكاد يكون إلا بين أهل السلم دون الأعداء فاذا ذكر

لا أنت ولا قومك ولا أهل بلدك والمراد تفاصيل القصة والافصاح لها أشهر من ان يخفى ومعنى من قبل هذا أى من قبل هذا الانجاء وأواله لم

الذي كذبته بالوحي أو من قبل هذا الوقت (٤٠) وكانت هذه القصة أعيدت في هذه السورة تنبيها للنبي صلى الله عليه وسلم على الأذى

قومه ولذلك ختمت بقوله فاصبر كما صبر نوح وإن العاقبة للمتقين * التاويل ما نزل إلا بشرا مثلنا أي مخلوقا محتاجا مثلنا وفيه ان النفس ينظرها السفلى ترى الروح العلوى سفلها فلهذا تنظر الى النبي ولا ترى نبوته الجيدة بل تراه ينظر الكذب والسحر والجنس والذين هم أراذلنا بأذى الرأى والآراذل من اتباع الروح البدن والجوارح الظاهرة فان الغالب على الخلق ان البدن يقبل دعوة الروح ويستعمل الجوارح بالافعال الشرعية ولكن النفس الامارة تكون على كفرها ولا تخلى البدن ان يشتغل بالاعمال الشرعية الدينية الاغرض فاسد ومصلحة ضئيلة كاهو المعتاد لاكثر الخلق وما أنا بشارد الذين آمنوا ومن ضيع النفس ان تتأذى من استعمال البدن وجوارحه في التكليف الشرعية فتقول للروح ان تردان أو من بك وأتخلى بالخلق فامنع البدن وجوارحه في التكليف من ينصرف من الله من ينصرف من قهره ان منعت البدن من الطاعة فاعتصر على مجرد امان النفس وتخليها بالخلق الروح كاهو معتاد أهل الفلسفة والاباحية ولول ان أصل العبودية معرفة الربوبية وجعية الباطن والتخلي بالخلق الجيدة أفلا تذكر وان جمعية الباطن ونوره من نتائج استعمال الشرع في الظاهر فالنور في الشرع والظلمة في الطبع وانما ثبت الانبياء ليجزوا الخلق من ظلمات الطبع الى نور الشرع ان يؤتهم الله خيرا أي استعداد التحصيل الدرجات العلوية وانهم مخلوقون من السفليات انه أعلم في نفس كل جارية من استعداد التحصيل

تسليم من قوم على قوم ورد الاخرين عليهم دل ذلك على مسالة بعضهم بعضا وها مع ذلك قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما أهل قدوة في القراءة فبأيتها قرأ القارئ فصيب الصواب وقوله فالبث ان جاء بجمل حنيذ أو صله بمخوذ صرف من مفعول الى فاعيل وقد اختلف أهل العربية في معناه فقال بعض أهل البصرة منهم معنى المخوذ المشوى قال ويقال منه حنذت فرسى بمعنى سخنته وعرقته واستشهد لقوله ذلك بيت الرازي * و رهبان حنذه أن يهرجا * وقال آخر منهم حنذ فرسه أي أضمره وقال قالوا حنذه يحنذه حنذا أي عرقه وقال بعض أهل الكوفة كل من شوى في الارض اذا حنذته فيه فدقنته وغصته فهو الحنيذ والمخوذ قال والخليل تحنذا اذا ألقيت عليها الجلال بعضها على بعض لتعرف قال ويقال اذا سقيته فاحنذ يعني اخنس برذا قل الماء أو كثر الزبيب وما التاويل فانهم قالوا في معناه ما اذا كرهه وذلك ما صدقني به المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله بجمل حنيذ يقول نضج صدقني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بجمل حنيذ قال بجمل حنيل البقر والحنيذ المشوى النضج صدقنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله ولما جاء رسولنا ابراهيم بالبشرى الى بجمل حنيذ قال نضج سخن أنضج بالجارحة صدقنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالبث ان جاء بجمل حنيذ والحنيذ النضج صدقنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بجمل حنيذ قال نضج قال وقال السكبي والحنيذ الذي يحنذ في الارض صدقنا ابن حنيد قال ثنا يعقوب التميمي عن حفص بن حميد عن شمري قوله فجاء بجمل حنيذ قال الحنيذ الذي يقطر ماء وقد شوى وقال حفص الحنيذ مثل حنار الخيل صدقني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال ذبحه ثم شواه في الرضف فهو الحنيذ حين شواه صدقنا ابن وكيع قال ثنا أبو يزيد عن يعقوب عن حفص بن حميد عن شمري عن عطية فجاء بجمل حنيذ قال المشوى الذي يقطر صدقني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام قال ثنا يعقوب عن حفص بن حميد عن شمري عن عطية قال الحنيذ الذي يقطر ماء وقد شوى صدقنا ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جوير عن الضحاك بجمل حنيذ قال نضج صدقنا عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليم ان قال سمعت الضحاك يقول في قوله بجمل حنيذ الذي أنضج بالجارحة صدقني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان فالبث ان جاء بجمل حنيذ قال مشوى صدقني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثني عبد الصمد انه سمع وهب بن منبه يقول حنيذ يعني شوى صدقنا ابن حنيد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال الحنذا الانضاج * قال أبو جعفر وهذه الأقوال التي ذكرناها عن أهل العربية وأهل التفسير متقاربات المعاني بعضها من بعض وموضع ان في قوله ان جاء بجمل حنيذ نصب بقوله فالبث ان جاء في القول في تاويل قوله تعالى (فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكروهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط) يقول تعالى ذكره فلما رأى ابراهيم أيديهم لا تصل الى العجل الذي أناهم به والطعام الذي قدم اليهم نكروهم وذلك انه لما قدم طعامه صلى الله عليه وسلم اليهم فيما ذكر كفوا عن أكله لانهم لم يكونوا ممن يأكله وكان أمساكهم من أكله عند ابراهيم وهم ضيفانه مستنكر اولم تكن بينهم معرفة وراعه أمرهم وأوجس في نفسه منهم خيفة وكان قتادة يقول كان انكاره ذلك من أمرهم كما صدقنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكروهم وأوجس منهم خيفة وكانت العرب اذا نزل بهم ضيف فلم يطعم من طعامهم فظنوا انه لم يحجى بخبر وانما يحدث نفسه بشر صدقنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فلما رأى

الكمال وأنباري، مما تجزؤون من التكذيب وفيه أن ذنوب النفس لا تؤثر في صفاء (٤١) الروح ولا يشكدر بهم أماكن الروح متبرها

من ذنوب النفس متأسفعا على معاملات النفس وتبمع هواها وأوحى إلى نوح الروح أنه أن يؤمن من قومك وهم القلب وصفاته والسر والنفس وصفاتها والبدن وجوارحه الامن قد آمن من خواص العباد وهم القلب وصفتها والسر وصفات النفس والبدن وجوارحه فاما النفس فانه لا تؤمن أبدا اللهم الانفوس الانبياء وخواص الاولياء فام تأسلم أحيانا دون الاعيان فلا تبتئس بما كنوا يفعلون لان أعمال الشر لنفوس السعداء كالجسد لا كسيريقاب ذهبيا مقبولا عنه مد طرح الروح عليها فكذلك تنقلب أعمال الشر خيرا عند طرح التوبة عليها أو لاك يبدل الله سبحانه من حسنات ولا تبتئس على نفوس الاشقياء لان أعمال الهامجة الله على شدة قوتهم وبتلك السلاسل يسحبون في النار على وجوههم واصنع الفلك لاختذ يانوح الروح سفينة الشريعة بنظرنا لا بنظرنا فان نظرك تبع الحواس يصرظا هرها ويغفل عن أسرارها ولا تخاطب في الذين ظلموا فان الظلم من شيم النفوس فمغرقون في بحر الدنيا وشهواتها وكلما مر عليه ما يؤهم النفس وهو اها ويغفل عن أسرارها ولا تخاطب في الذين ظلموا فان الغي الظلم وصفاتها تسهرون من استعمال أركان الشريعة اذ لم يغفروا حقائقها حتى اذا جاء أمرنا وهو حد البلوغ والصكون في سفينة الشريعة وفارمء الشهوة من تنور القلب قلنا اجل السفينة الشريعة من كل صفة وزوجها

أيد بهم لاتصل اليه نكركهم قال كانوا اذا نزل بهم ضيف فلم يأكل من طعامهم ظنوا انه لم يات بخير وانه يحدث نفسه بشر ثم حدثوه عند ذلك لما جاؤا وقال غيره في ذلك ما حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن الاسود بن قيس عن جندب بن سفيان قال لما دخل ضيفا ابراهيم عليه السلام قرب اليهم العجل فجعلوا ينكتون بقداح في أيديهم من نبل لاتصل أيديهم اليه نكركهم عند ذلك يقال منه نكركت الشيء أنكركه وأنكركه أنكركه معنى واحد ومن نكركت وأنكركت قول الاعشى

وأنكركتني وما كان الذي نكركت * من الحوادث الا الشيد والصلعا

فجمع اللغتين جميعا في البيت وقال أبو ذؤيب

فذكرته فذكرت وامترست * به هو جاء هادية وهاد جرح

وقوله وأوجس منهم خيفة يقول أحس في نفسي منهم خيفة وأضمره قالوا لا تخف يقول قالت الملائكة لما رأته ابراهيم من الخوف منهم لا تخف منا لو كن آمنا فانا ملائكة ربك أرسلنا إلى قوم لوط ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وامرأته قائمة فضحكت) يقول تعالى ذكره وامرأته سارة بنت هاران بن ناحور بن سارو بن نزارع بن فالغ وهي ابنة عم ابراهيم قائمة قيل كانت قائمة من وراء السترة تسمع كلام الرسل وكلام ابراهيم عليه السلام وقيل كانت قائمة تخدم الرسل و ابراهيم جالس مع الرسل وقوله فضحكت واختلف أهل التأويل في معنى قوله فضحكت وفي السبب الذي من أجله ضحكت فقال بعضهم ضحكت الضحك المعروف تعجبا من انهما رزقوا ابراهيم بخدمة من ضيفانهم بانفسهما تكريما لهم وهم عن طعامهم مسكون لا يكون ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال بعث الله الملائكة لتهلك قوم لوط أقبلت تمشي في صورة رجال فاشبه اب حتى نزلا على ابراهيم فضفيقوه فلما رأاهم ابراهيم أجلهم فراخ إلى أهله فجاء بجعل سبعين فذبحه ثم شواه في الرضف فهو الحنيد حين شواه وأنما هم فقعد معهم وقالت سارة تخدمهم فذلك حين يقول وامرأته قائمة وهو جالس في قراءة من مسعود فلما قرب به اليهم قال أنما كون قالوا يا ابراهيم ألا لنا كل طعامنا الا بئس قال فان له زمانا قالوا وما غنمه قال تذكرون اسم الله على أوله وتحمده وتبني على آخره فظفر جبرئيل إلى مكائيل فقال حق لهذا أن يتخذ به ربه خيلا فلما رأى أيديهم لاتصل اليه يقول لا يا كوث فرزع منهم وأوجس منهم خيفة فلما نظرت اليه سارة نه قدأ كرمهم وفات حتى تخدمهم ضحكت وقالت عجبا لاضيفنا هؤلاء اننا نخدمهم بانفسنا تكريما لهم وهم لا يا كوث طعامنا وقال آخرون بل ضحكت من ان قوم لوط في غفلة وقد جاءت رسل الله لهلكهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما أوجس ابراهيم خيفة في نفسه حدثوه عند ذلك بما جاؤا فيه فضحكت امرأته وعجبت من ان قوما أنماهم العذاب وهبهم في غفلة فضحكت من ذلك وعجبت فبشرنا هابا بحق ومن وراء الحق يعقوب **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة انه قال ضحكت تعجبا مما فيه قوم لوط من الغفلة ومما أنماهم من العذاب وقال آخرون بل ضحكت ظنناهم انهم يريدون عمل قوم لوط ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معمر عن محمد بن قيس في قوله وامرأته قائمة فضحكت قال لما جاءت الملائكة طنت انهم يريدون ان يعملوا كما يعمل قوم لوط وقال آخرون بل ضحكت لما رأته زوجة ابراهيم من الزرع ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الكوفي فضحكت قال ضحكت حين راعوا ابراهيم مما رأته من الروح عابا ابراهيم وقال آخرون بل ضحكت حين بشرت باسحق تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى

صفات الروح لا النفس ومن آمن
وهم القلب والسرو في قوله تعالى
وقال اركبوا فيها باسم الله إشارة الى
ان من ركب سفينة الشرع بالطبع
وتقليد الآباء والمعلمين لم يحصل له
النجاة الحقيقية كما ركب ابليس
بالطبع في سفينة نوح وانما النجاة
لمن ركب باسم الله وذكره مجربها
من الله ومرسبها الى الله كقوله
وان الى ربك المنتهى في موج من
الغتن كالجبال ونادى نوح الروح
ابنه كنعان النفس المتولدينه وبين
القلب وكان في معرض من معرفة
الله وطلبه ساقى الى جبل العقل
يعصم من الماء الغتن لا عاصم
اليوم أى اذ انبع ماء الشهوات من
أرض البشرية ونزل ماء ملائكة
الديناورينته امن سماء القضاء
فلا يتخلص منه الامن برحه الله
بالاعتصام بسفينة الشرع يعصم
ماء شهواتك اقلعي عن انزال مطر
الاشقان وغيض ماء الغتن ببركة
الشرع وقضى الامر ما كان مقدرا
من طوفان الغتن للابتلاء والتربية
واستوت سفينة الشريعة على
الجودى وهو مقام التمكن بعد
مقامات التلويح وان وعدك الحق
وهو ما وعد نوح الروح عند
اهباطه الى العالم السفلى من الرجوع
الى العالم العلوى انه ليس من
أهلاك وكان للروح أربعة بنين
ثلاثة من المؤمنين وهم القلب
والسر والعقل وواحد كافرو هو
النفس فتقى عن النفس أهلية
الدين والملة لانها خلقت للامارة
اهبط من سفينة الشريعة عند
مفارقة الجسد والخلاص من
طوفان الغتن وأتم سنتهم هم
النفوس متعت بالخلو والدينية ثم عسهم في الآخرة عذاب البعد عن المألوفات فاصبر على تربية الروح والنفس ومن

قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنى عبد الصمد انه سمع وهب بن منبه
يقول لما أتى الملائكة ابراهيم عليه السلام فرأهم راعه هيئتهم وجمالهم فسلموا عليه وجلسوا اليه
فقام فامر اسمعيل سمين فغذله فقرب اليهم الطعام فلما رأى أيديهم لاتصل اليه نكرهم وأوجس منهم
خيفة وسارة وراء البيت تسمع قالوا لا تخف انا نبشرك بغلام حليم مبارك وبشر به امرأته سارة
فضحكت وعجبت كيف يكون لسنى ولد وانما يجوز وهو شخ كبير فقالوا اتعجبين من الله امرأته قادر
على ما يشاء فقد وهبه الله لكم فابشروا به وقد قال بعض من كان يتأول هذا التأويل ان هذا من
المقدم الذى معناه التأخير كان معنى الكلام عنده وامرأته قائمة فبشرواها باسمعيل ومن وراء اسمعيل
يعقوب فضحكت وقالت يا ولدتا ولد وانما يجوز وقال آخرون بل معنى قوله فضحكت فى هذا
الموضع خاضت ذكرا من قال ذلك حدثني سعيد بن عمرو والسكونى قال ثنا بقيق بن الوليد
عن علي بن هرون عن عمرو بن الأزهر عن ليث عن مجاهد في قوله فضحكت قال حاضت وكانت ابنة
بضع وتسعين سنة قال وكان ابراهيم ابن مائة سنة وقال آخرون بل ضحكت سرورا بالامن منهم
لما قالوا لابراهيم لا تخف وذلك انه قد كان خافهم وخافتهم أيضا كما خافهم ابراهيم فلما أمنت ضحكت
فاتبعوها بالبشارة باسمعيل وقد كان بعض أهل العربية من السكونيين يزعم انه لم يسمع ضحكت بمعنى
حاضت من نقه وذكر بعض أهل العربية من البصريين ان بعض أهل الحجاز أخبره عن بعضهم ان
العرب تقول ضحكت المرأة حاضت قال وقد قال الضحك الحيض وقد قال بعضهم الضحك العجب
وذكريت أبي ذؤيب

فما عجز لم ير الناس مثله * هو الضحك الا انه عمل النحل

وذكريت بعض أصحابه أشده في الضحك بمعنى الحيض

ضحك لارانب فوق الصفاء * كمثل دم الخوف يوم القا

قال وذكريت بعض أصحابه انه سمع لالكهيت

فاضحك الضباع سيف سعد * يقتلى مادفن ولا ودينا

وقال يزيد الخبيض قال والمخارث بن كعب يقولون ضحكت الخفلة اذا أخرجت الطلع أو البسر
وقالوا الضحك الطلع قال وسهمنان يحكى أضحكت حوضاى ملاءته حتى فاض قال وكان المعنى
قريب بعضهم من بعض كله لانه كأنه شئ يتسلى فيفيض * وأولى الأقوال التى ذكرت في ذلك
بالصواب قول من قال معنى قوله فضحكت فحيت من غفلة قوم لوط عما قد أحاط بهم من عذاب الله
وغفلتهم عنه وانما قلنا هذا القول أولى بالصواب لانه ذكر عقيب قولهم لابراهيم لا تخف انا أرسلنا
الى قوم لوط فاذا كان ذلك كذلك وكان لوجه الضحك والتعجب من قوله لابراهيم لا تخف كان
الضحك والتعجب انما هو من أمر قوم لوط * القول فى تأويل قوله تعالى (فبشرواها باسمعيل
ومن وراء اسمعيل يعقوب) يقول تعالى ذكره فبشروا امرأة ابراهيم ثوبا ما ناله اعلى نكبرها
وعجبها من فعل قوم لوط باسمعيل ولد له ومن وراء اسمعيل يعقوب يقول ومن خاف اسمعيل يعقوب من
ابن اسمعيل والوراء فى كلام العرب ولد الولد وكذلك تأوله أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا جريد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المغضل قال ثنا داود عن عامر قال ومن وراء اسمعيل
يعقوب قال الوراء ولد الولد حدثنا عمرو بن علي ومحمد بن المثنى قال كل واحد منهما حدثني
أبو اليسع اسمعيل بن حماد بن أبي المغيرة مولى الأشعرى قال كنت الى جنب جدى أبي المغيرة بن
مهران فى مسجد على بن زيد فربنا الحسن بن أبي الحسن فقال يا أبا المغيرة من هذا الفتى قال ابني من
وراء فقال الحسن فبشرواها باسمعيل ومن وراء اسمعيل يعقوب حدثنا عمرو بن علي ومحمد بن
المثنى قالا ثنا محمد بن أبي عدى قال ثنا داود بن أبي هند عن الشعبي فى قوله فبشرواها باسمعيل

ان العاقبة ان اتقى طوفان فتن الدنيا والنفس والهوى (والى عاد اناهم هوذا قال باقوم (٤٣) اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم

الاممقرن باقوم لا اسألكم عليه
أحرا ان أخرى الاعلى الذى فطرني
أفلا تعقلون ويا قوم استغفروا
ربكم ثم توبوا اليه برسل السماء
عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم
ولا تتولوا مجرمين قالوا يا هود
ما جئنا بيننا وبيننا وبيننا ما
عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ان
نقول الا اعتزك البعض آلهتنا بسوء
قال انى أشهد الله واشهدوا انى
برىء مما تشركون من دونه
فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون انى
توكلت على الله ربى وربكم ما من
دابة الا هو آخذ بما صنعتها ان ربى
على صراط مستقيم فان تولوا فاعبد
أباغتمكم ما أرسلت به اليكم
ويسخلف ربى قوما غيركم ولا
تضرهم شيئا ان ربى على كل شئ
خفيظ ولما جاء أمرنا نجينا هودا
والذين آمنوا معه برحمة منا
ونجيناهم من عذاب غليظ وتلك
عاد جدوا بآيات ربهم وعصوا
رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد
واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ويوم
القيامة ألا ان عادا كفروا ربهم
ألا بعدا لبعاد قوم هود والى عمود
أناهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره هو أنشأكم من
الارض واستعمركم فيها فاستغفروه
ثم توبوا اليه ان ربى قريب مجيب
فالوايا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل
هذا أنهنا ما أن نعبد ما بعدد باؤنا
واننا انى شئكم مما تدعوننا اليه
مررب قال يا قوم أرايتم ان كنت
على بينة من ربى وآتاني منه رحمة
فمن ينصرنى من الله ان عصيته فما
تريدوننى غير تخسير ويا قوم هذه
ناقة الله لكم آية فذرررها تاكل فى
أرض الله ولا تسوها بسوء فباخذكم عذاب قريب فعفروها فقال نعوذ انى داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء أمرنا نجينا صالحا

ومن وراء اسحق يعقوب قال ولد الولد هو الورا **حدثني** اسحق بن شاهين قال ثنا خالد بن داود عن عامر بن قولة ومن وراء اسحق يعقوب قال الورا ولد الولد **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبي مثله **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو عمر والازدى قال سمعت الشعبي يقول ولد الولد لهم الورا **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبى ثابت قال جاء رجل الى ابن عباس ومعه ابن ابنته فقال من هذا معك قال هذا ابن ابني قال هذا ولدك من الورا قال فكانه شق على ذلك الرجل فقال ابن عباس ان الله يقول فبشرنا هابا باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فولد الولد لهم الورا **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى قال لما ضحكك سارة وقالت عجب لاضيا فبشرناهم بانفسنا تكرمه لهم وهم لا ياكرون طعامنا قال لها جبرئيل ابشرى بولد اسمع اسحق ومن وراء اسحق يعقوب فضررت وجهها فجعلت تفرق وجهها وقالت أهلا وانا عجز وزهنا على شيخان هذا الشئ عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه جدي مجيد قالت سارة ما آية ذلك قال فاخذ بيده عديا اسفلوا بين أصابعه فاهتز أحضرت فقال ابراهيم هو الله اذ ذبحنا **حدثنا** ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال فضحكك يعنى سارة لما عرفت من أمر الله جل ثناؤه ولما تعلم من قوم لوط فبشر وهابا باسحق ومن وراء اسحق يعقوب بابن وبابن ابن فقالت وصكت وجهها يقال ضربت على جبينها يا ويلتنا ألد وانا عجز والى قوله انه جدي مجيد واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقراءته عامة قراء العراق والحجاز ومن وراء اسحق يعقوب برفع يعقوب ويعقوب ببدء الكلام بقوله ومن وراء اسحق يعقوب وذلك وان كان خبرا مبتدأ ففیه دلالة على معنى التبشير وقرأه بعض قراء أهل الكوفة والشام ومن وراء اسحق يعقوب نصبا فاما الشئ منهم انذكرانه كان نحو يعقوب نحو النصب باضمار فعل آخر مشا كل للإشارة كانه قال وهبنا له من وراء اسحق يعقوب فلما لم يظهر وهبنا على فيه التبشير وعطف به على موضع اسحق اذ كان اسحق وان كان مخفوطا فانه يعنى المنصوب يعمل بشرنا فيه كما قال الشاعر

حيى مثل بنى بدر لقومهم * أو مثل أسيرة منظور بن سيار

أو عامر بن طفيل فى مركبه * أو حارثا يوم نادى القوم بآجار

واما الكوفة فيمنه فانه قرأه بتأويل الخفض فبما ذكر عنه غير انه نصبه لانه لا يجزى وقد أنكر ذلك أهل العلم بالعربية من أجل دخول الصفة بين حرف العطف والاسم وقالوا خطأ أن يقال مررت بعمر وفى الدار وفى الدار زيد وأنت عاطف بزيد على عمرو والابتكار بالباء واعادتها فان لم تعد كان وجه الكلام عندهم الرفع وجاز النصب فان قدم الاسم على الصفة جاز حينئذ الخفض وذلك اذا قلت مررت بعمر وفى الدار وفى البيت وقد أجاز الخفض والصيغة معترضة بين حرف العطف والاسم بعض نحوى البصرة * وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب عندى قراءة من قرأه فعلا ان ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب والذى لا يتناكره أهل العلم بالعربية وما عليه قراءة الامصار فاما النصب فيه فان له وجهين غير انى لا أحب القراءة به لان كتاب الله نزل بافعح السن العرب والذى هو أولى العلم بالذى نزل به من النصاححة **القول فى تأويل قوله تعالى** (قالت يا ويلتنا ألد وانا عجز وزهنا على شيخان هذا الشئ عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه جدي مجيد) يقول تعالى ذكره قالت سارة لما بشرت باسحق انها تلد عجبا مما قيل لها من ذلك اذ كانت قد بلغت السن التى لا يلد من كان قد بلغها من الرجال والنساء وقيل انها كانت يومئذ ابنة تسع وتسعين سنة وابراهيم ابن مائة سنة وقد ذكرت الرواية فيماروى فى ذلك عن مجاهد قبل وأما ابن اسحق فانه قال فى ذلك ما **حدثنا** ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كانت سارة يوم

أرض الله ولا تسوها بسوء فباخذكم عذاب قريب فعفروها فقال نعوذ انى داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء أمرنا نجينا صالحا

والذين آمنوا معه رحمة منا ومن خزي يومئذ (٤٤) انزل بك هو القوي العزيز وأخذ الذين ظلموا الصبغة فاصبغوا في ديارهم جاثنين

كان لم يغنوا فيها إلا أن تموت كفتروا
رجهم ألا بعدا للثود) القرآن
فطرفي بفتح الياء أبو جعفر ونافع
والبري غدير الخزاعي إلى أشهد
بالفتح أبو جعفر ونافع فان تولوا
بتشديد التاء البري وابن فليح
ويخلف بالجزم الخزاز عن هيرة
الباقون بالرفع يومئذ بفتح الميم
وكذلك في المعارج أبو جعفر ونافع
غير اسمعيل وعلى والشهوني
والبرجي وعباس الآخرون بالجر
ألا أن تموت غير منصرف والوقف
بغير الالف حزة وحفص وسهل
وبعقوب الباقون بالتثنية والوقف
بالالف لثود بالتثنية في الوميل
على الوقوف هوذا ط غيره ط
مفترون ه أجرا ط فطرفي ط
تقولون ه مجرمين ه مؤمنين
ه بسوء ط يشركون ه
لألا تنظرون ه وربكم ط بخاصيتها
ط مسـ تقيم ه به اليكم ط
للاستئناف إلا أن قرأ ويستخلف
بالجزم غيركم ج لاحتمل ما بعده
الاستئناف والحال شيئا ط حقيقا
ه مناج لحق المحذوف أي وقد
نجيناهم غلظا ط عنيده ه ويوم
القيامة ط رجهم ط هود ه
صالحا م لما في الاعراف غيره
ط إليه ط عجيب ه مريب ه
تخسير ه قريب ه أيام ط
مكذوب ط يومئذ ط العزيز
ه جاثنين ه لالكاف التشبيه
فيها ط رجهم ط لثمـ هود ه
التفسير قد مر في الاعراف
تفسير قوله وإلى عاد الآية ومعنى
قوله أن أنتم المفسرون أنكم
كاذبون في قواكم أن هذه الاصناف
يحسن عبادتهم مع أنها لا حس لها
ولا شعورهم قال مثل قول نوح يا قوم لا

بشرت بأسحق فيما ذكر لي بعض أهل العلم ابنة تسعين سنة رابراهيم ابن عشرين ومائة سنة يا بلتا
وهي كلمة تقولها العرب عند التحجب من الشيء والاستنكار للشيء فيقولون عند التحجب ويل أمه
رجلا ما أرجله وقد اختلف أهل العربية في هذه الالف التي في أويلنا فقال بعض نحوي البصرة
هذه الالف خفيفة إذا وقعت قلت يا بلتا وهى مثل الالف الندية فلما عرفت من أن تكون في السكت
وجاءت بعدها الهاء لتكون بين الهمزة وأبعد في الصوت وذلك لأن الالف إذا كانت بين حرفين كان
الها صدى كصوت الصوت يكون في جوف الشيء فيتردد فيه فتكون أكثر وأبين وقال غيره هذه الالف
الندية فإذا وقعت الياء جازوا وقت على الهاء جازوا وقال الأثرى أنهم قد وقفوا على قوله وبدعو
الإنسان فذفوا الواو وأثبتوها وكذلك ما كتبوا في الياء وغير الياء قال وهذا أقوى من ألف الندية
وهنا * والصواب من القول في ذلك أن الالف هذه الالف الندية والوقف عليها بالهاء
وغير الهاء جاز في الكلام لاستعمال العرب ذلك في كلامهم وقوله ألدوا ناعوز تقول أي يكون لي
ولدوا ناعوز وهذا بعل شيا والبعل في هذا الموضع الزوج وتسمى بذلك لانه قيم أمرها كاسم وأما لك
الشيء بعله وكما قالوا النخل التي تستقي ماء السماء عن سقي ماء اذ نمار والعيون البعل لأن مالك الشيء
القيم به والنخل البعل بماء السماء حياته وقوله ان هذا الشيء عجيب يقول ان كون الولد من مثلي ومثل
بعل على السن التي هي نحن شيء عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله يقول الله تعالى ذكركه قالت لرسول
لهما أتعجبين من أمر الله به ان يكون وقضاء قضاء الله فيك وفي بعل وقوله رحمة الله وبركاته
عليكم أهل البيت يقولوا رحمة الله وسعادته لكم أهل بيت ابراهيم وجعلت الالف واللام خافيا من
الاضافة وقوله انه جيد مجيد يقول ان الله محمود في تفضله عليكم بفضله به من النعم عليكم وعلى سائر
خلقه مجيد يقول ذو مجد ومدح وثناء كرميقتل في فعل منه بعد الرجل بمجد مجدا إذا صار كذلك وإذا
أردت أنك مدحتك قلت مجده تعجيدا في القول في أويل قوله تعالى (فلما ذهب عن ابراهيم
الروح وجاءته البشري يجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم لحليم أواه منيب) يقول تعالى ذكركه فلما
ذهب عن ابراهيم الخوف الذي أوجسه في نفسه من رسالنا حين رأى أيديهم لا تصل إلى طعامه وأمن
ان يكون قصدي بنفسه وأهله بسوء وجاءته البشري باسحق ظل يجادلنا في قوم لوط ونحو الذي
قلنا في ذلك قال أهل التناويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله فلما ذهب عن ابراهيم الروح يقول ذهب عنه الخوف وجاءته البشري باسحق **حدثنا**
ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما ذهب عن ابراهيم الروح وجاءته البشري باسحق
ويعقوب ولد من صلب اسحق وأمن مما كان يخاف قال الحسن الله الذي وهب لي على الكبراء عميل
واسحق ان ربي لسميع الدعاء وقد قبل معنى ذلك وجاءته البشري انهم ليسوا باليه يريدون ذكر
من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة وجاءته البشري
قال حين أخبرهم أنهم أرسلوا إلى قوم لوط وانهم ليسوا باليه يريدون قال **حدثنا** محمد بن ثور قال
ثنا معمر قال وقال آخرون بشر باسحق وأما الروح فهو الخوف يقال منه راعني كذا روعا وعني روعا
إذا خافه ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لرجل كيف لك بروة المؤمن ومنه قول عنترة

مراعتي الاجولة أهالها وسط الديار تسفح الحنجم

بمعنى ما أفرغني ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل الأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن
عمرو قال ثنا ابراهيم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الروع الفرق **حدثنا**
المنني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال **حدثنا** اسحق قال
ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فلما ذهب عن ابراهيم الروح قال الفرق
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فلما ذهب عن ابراهيم

المال بها أليق وحذف الواو من
يا قوم لانه أراد الاستئناف أو البدل
دون العافو يا قوم اسـ تغفروا
ربكم ثم توبوا اليه تدمر مثله في أول
السورة وقال الاصم المراد سلوه ان
يعفركم كما تقدم لكم من امرافكم
ثم اعزموا على أن لا تعودوا الى مثله
ثم قصد اسـمـ لهم وترغيبهم في
الايمان بكثرة المطر وزيادة القرة
لان القوم كانوا حراصا على جمع
الاموال من وجوه العماره ولزراعة
فتحـ رين بما وقوامـ من البطش
والقوة فتقدم اليهم في باب الدعوة
الى الدين والترغيب فيه ما كانت
همتهم معقودة به ليحصل في ضمنه
الغرض السكلى والمقصود الاصلى
وهو الفوز بالسعادات الاخرية
وكانه انما خصص هذين النوعين
من السعادات الدنيوية لان الاول
أصل جميع النعم والثانى أصل في
الانتفاع بتلك النعم وقيل المراد
بالقوة الزيادة في المال وقيل في
النكاح وروى انه حبس عنهم
لظنر بشؤم التكذيب ثلاث سنين
وأعقم نسائهم فوعذوا انهم ان
آمنوا أحيا الله بلادهم وزرقهم
المال والولد والمرد والاكثير الدركا
مرفى أول الانعام عن الحسن بن
الى رضى الله عنه انه وفد على معاوية
فلما خرج تبعه بعض حبابه فقال
نى رجل ذو مال لا يولدنى فقال عليك
بالاستغفار فمكان يكثر الاستغفار
حتى انه ربح ما استغفرنى يوم واحد
سبع مائة مرة فولده عشرة بنين
فباع ذلك معاوية فقال هلاسه الله
ثم قال ذلك فوفد وفدة أخرى
فأسأله الرجل فقال ألم تسمع قول
هـ ودودكم قوة الى قوتكم وقول
رام والا نام فهدوا هوذا قالوا

فَوَجَّهْ بَعْدَ ذَلِكَ بَأْسَهُ إِلَى الْكَافِرِينَ ۚ فَذَرْنَاهُمْ وَمَا نَحْنُ بِفَاعِلٍ ۚ

ما جئنا بيته كقالت قريش لرسول الله (٤٦) صلى الله عليه وسلم لولا أنزل عليه آية من ربه ولم يشهر منه مجزة ولكن العلماء قالوا

اظهروا الدعوة مع أولئك الأقوام من غير مبالاة وتوان آية من الآيات وقوله عن قولك حال من الضمير كانه قيل وما نترك آلهتنا صادر بن عن قولك وما نحن لك بمؤمنين لا يصدق مثلنا ذلك أبدانهم زعموا ان بعض آلهتهم اعتراه بسوء أى غشاه وأورثه الخجل والجنون لانه كان بسبب آلهتهم وذلك قولهم ان نقول الااعتراك والالغواى مانقول شيئا الا هذا القول فنم يتكلم بكلام المجازين والمراد ان الاصنام كافته على سوء فعله بسوء الجزاء فاطهر نبي الله الجلادة والثقة بالله فيما هو بصدده وتبرأ منهم ومن شركهم فاشهد الله وذلك اشهاد صحيح وأشهدهم أيضا وهذا كانوا من وقلة المبالاة بهم كقول الرجل انى قوى قطعه بالنسبة اشهد على انى لا أحب بك ثم كتابه وقدم قوله فكيدونى الآية فى آخر سورة الاعراف وقوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها تخيل للغاية التسخير ونهاية التذليل وكانوا اذا أسروا الاسير فارادوا اطلاقه والمن عليهم خزا واناصية فكان علامة لقهره قالت المعتزلة هذا دليل التوحيد لدلالته على انه لا مال الا هو وقوله ان ربي على صراط مستقيم دليل العدل والاشاعة فالوامعنا معنى ان ربك لبالمرصاد أى لا يخفى عليه شئ ولا يفتونه هارب فان تولوا فقد أبلغتكم كقول القائل ان أكرم منى الآن فقد أكرمك فيما مضى والمراد فان تولوا فانما غير معاتب ولا مقصر لاني قد غفيت حق الرسالة فى قوله ويسخف

القاسم قال ثنا الحسين قال نفي سجاج قال قال ابن جريج قال ابراهيم أنه لم يكونهم ان وجدتم فيهم مائة مؤمن ثم تسعين حتى هبط الى خمسة قال وكان فى قرية لوط أربعة آلاف ألف صد ثنا محمد بن عوف قال ثنا أبو الغيرة قال ثنا صفوان قال ثنا أبو المنثري ومسلم أبو الجليل الاشجعي قال لما ذهب عن ابراهيم الروح الى آخر الآية قال ابراهيم أتعذب عالما من عالمك كثيرا فيهم مائة رجل قال لا وعزتي ولا حسبي قال فاربعين فتلا نفي حتى انتهى الى خمسة قال لا وعزتي لا أعذبهم ولو كان فيهم خمسة يعبدوننى قال الله عز وجل فاجدنا فيها غير بيت من المسلمين أى لوطا وابنتيه قال فخل بهم العذاب قال الله عز وجل وثر كفافها آية للذين يخافون العذاب الاليم وقال فلما ذهب عن ابراهيم الروح وجاءته البشرى بمجادلنا فى قوم لوط والعرب لا تكاد تتلقى لما ذاولها فعل ماض الا بعض يقولون لما قام وقت ولا يكادون يقولون لما قام أقوم وقد يجوز فيما كان من الفعل له تطاول مثل الجدال والخوض ومدة القتال فيقولون فى ذلك لما لقيته أقالته بمعنى جعلت أقالته وقوله ان ابراهيم لحليم أواه منيب يقول تعالى ذكره ان ابراهيم لم يطمأ العضب متذلل لربه خاشع له متقاد لأمره منيب راجع الى طاعته **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسراييل عن أبي يحيى عن مجاهد أواه منيب قال القانت الرجاع وقد بينا معنى الاواه فيما مضى باختلاف المختلفين والشواهد على الصحاح عندنا من القول بما أغشى عن عادته **القول** فى تاويل قوله تعالى (يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيتهم عذاب غير مردود) يقول تعالى ذكره فخر عن قول رسوله لى ابراهيم يا ابراهيم أعرض عن هذا وذلك فيهم له حين جادلهم فى قوم لوط فقالوا دع عنك الجدال فى أمرهم والخوض فيه فانه قد جاء أمر ربك يقول قد جاء أمر ربك بعذابهم وحق عليهم كرامة العذاب وضى فيهم لآكلهم القضاء وانهم آتيتهم عذاب غير مردود يقولون قوم لوط نازل بهم عذاب من الله غير مدفوع وقد ذكرنا الرواية بما ذكرنا فيه عن ذكر ذلك عنه **القول** فى تاويل قوله تعالى (ولما جاء رسلنا لوطا مى بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب) يقول تعالى ذكره ولما جاء رسلنا لوطا مى بهم وضاق بهم ذرعا وقيل من السوء بمجيئهم وضاق بهم ذرعا يقول وضاق نفسه غما بمجيئهم وذلك انه لم يكن يعلم انهم رسل الله فى حال ما ساء بميئهم وعلم من قوم ما هم عليه من اتيانهم الفاحشة وخاف عليهم فضايق من أجل ذلك بميئهم ذرعا وعلم انه يحتاج الى المدافعة عن أضيافه ولذلك قال هذا يوم عصيب ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المنثري قال ثنا عبد الله بن صالح قال نفي معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولما جاء رسلنا لوطا مى بهم وضاق بهم ذرعا يقول ساء ظنا بقومه وضاق ذرعا بأضيافه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن حذيفة انه قال لما جاء رسل لوطا أتوه وهو فى أرض له يعمل فيها وقد قيل لهم والله أعلم لانهم لم يكونهم حتى يشهد لوط قال فاتوه فقالوا انما نضيفوك الى الله فانا نلقى بهم فلما مشى ساعة التفت فقال ما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية والله ما أعلم على ظهر الارض ابسا انخبت منهم قال قضى معهم ثم قال الثانية مثل ما قال فانطلق بهم فلما بصرت بهم عجوزا بالسوء امرأته انطلقت فانذرتهم **حدثنا** محمد بن عيسى الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قال حذيفة نذ كرنحوه **حدثنا** ابن جبير قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس الملائي عن سعيد بن بشير عن قتادة قال أتت الملائكة لوطا وهو فى مزرعته وقال الله للملائكة ان شهد لوط عليهم أربع شهادات فقد أذنت لكم في ما كنتم تفعلوا بالوط انما يريد ان نضيفك الى الله فقد أذنتكم أمرهم قالوا وما أمرهم قال أشهد بالله انهم الشمر قرية فى الارض عملا يقول ذلك أربع مرات فشهد عليهم لوط أربع شهادات فدخلوا معه منزله **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حنبل قال ثنا اسباط عن

حفظ يحفظ أعمال العباد حتى يجازيهم عليها ويحفظني عن شرككم وكيدكم (٤٧) أو يحفظني من الهلاك والذين آمنوا معه قيل

كانوا أربعة آلاف رجعة منا أي بفضل وامتنان أو بسبب ما هم فيه من الإيمان والعمل الصالح ونجيتناهم من عذاب غليظ أطلق النجية أو لا ثم قيدها على معنى وكانت تلك النجية من عذاب غليظ مسموم تدخل في أفواههم وتخرج من أديبارهم فيقطعهم عضوا عضوا ويحتمل أن يراد بالثانية النجاة من عذاب الأشعة ولا عذاب أغلظ منه ولما ذكر قصتهم خاطب محمدا وأشار إلى قبورهم وأثارهم بقوله وتلك عاد فانظروا واعتبروا ثم استأنف وصف أحوالهم بمجملته فقال جحدوا بآيات ربهم فلم ينسلقوا من المنجزات إلى صدق الأنبياء ولم يرتقوا من الممكنات إلى وجود الواجب بالذات وعصاوارسله قيل لم يرسل إليهم إلا هود ووصح الجمع لأن عصيان رسول واحد يتضمن عصيان كلهم لانفرق بين أحد من رسله واتباعه وأمر كل جبار عند طاعة أو رؤساءهم وكبراءهم المتمردين والمعاندة وإلهذا جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين وفي تكرير الالاء والغناء على كفرهم والدعاء عليهم بالبعد بعداهلاكهم دلالة على تنقطع شأنهم وانهم كانوا مستهلين للدعاء عليهم بالهلاك ويحتمل أن يراد بالبعد من رجعة الله في الآخرة وقوله قوم هود عطف بيان لعاداما للتأكيدهم ومزيد التقرير وأما لان عادا عادات القديمة التي هي قوم هود والآخرى وهي إرم قوله في قصة هود هو أنشأكم تقديم الضمير للعصر أي لم ينشئكم إلا هو ومعنى الانشاء من الأرض إن الكل مخلوق من صلب آدم وهو

السدى قال خرجت الملائكة من عند إبراهيم نحو قرية لوط فأتوه نصف النهار فلما بلغواهم رسدوم لقوا ابنه لوط تسبتي من الماء لاهلها وكانت له ابنتان اسم الكبرى ريثا والصغرى زغرتا فقالوا لها يا جارية هل من منزل قالت نعم فكاتكم لا تدخلوا حتى آتيكم فرقت عليهم من قومها فأتت أباها فقالت يا أبتاه أراك قتيان على باب المدينة ما رأيت وجوه قوم أحسن منهم لا ياخذهم قومك فيفضحهم وقد كان قومهم منوه أن يضيف رجلا فدخلوا عناء فلفظ الرجال فجاءهم فلم يعلم أحد الأهل بيت لوط فخرجت امرأته فآخبرت قومها قالت إن في بيت لوط رجلا ما رأيت مثل وجوههم قط فجاءه قومهم يهرعون إليه **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق قال خرجت الرسل فيما نزعهم أهل التوراة من عند إبراهيم إلى لوط بالوثنية فلهما جاء الرسل لوطا فيهم وضاق بهم ذرعا وذلك من تخوف قومهم عليهم أن يفضحوه في ضيقه فقال هذا يوم عصب واما قوله وقال هذا يوم عصب فإنه يقول وقال لوط هذا اليوم يوم شديد شره عظيم بلاؤه يقال منه عصب يومنا هذا عصب عصبه وامنه قول عدى بن زيد

وكنتم لرازخهم لم أعود * وقد سلكوك في يوم عصب

وقول الرازي

يوم عصب بعصب الإبطالا * عصب القوى السلم العاوالا

وقول الأسخري

وانك إن لا ترض بكرين وائل * يكن لك يوم بالعراق عصب

وقال كعب بن جعفل

ويلبون بالحضيض فنام * عارفات منه بيوم عصب

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو جديفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عصب شديد **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال هذا يوم عصب يقول شديد **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق قال هذا يوم عصب أي يوم بلاء وشدة **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يوم عصب شديد **حدثنا** علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وقال هذا يوم عصب أي يوم شديد **حدثنا** القول في تأويل قوله تعالى (وجاءه قومهم يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بني من أطهر لكم فأتوا الله ولا تحزون في ضيقي أليس منكم رجل رشيد) يقول تعالى ذكره وجاء لوطا قومهم يستحثون إليه يهرعون مع سرعة المشي تساهم من طلب الفاحشة يقال أهرع الرجل من برد أو غضب أو حيا إذا أهرعد وهو مهرع إذا كان مجلا حريصا كما قال الرازي * بمجالات نحوه مهارع * ومنه قول مهامل

فجاءهم يهرعون وهم أسارى * نغودهم على رغم الأنوف

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله يهرعون إليه قال يهرولون وهو الاسراع في المشي **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو جديفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد المجاربي عن جويبر عن الضحاك وجاءه قومهم يهرعون إليه قال يسعون إليه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قاله يهرعون إليه يقول سراحا إليه **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يهرعون إليه قال يسرعون إليه **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى وجاءه قومهم يهرعون إليه

مخلوق من الأرض ويمكن أن يقال إن الإنسان مخلوق من المني وهو يحصل من الغذاء والغذاء ينتهي إلى النبات ثم إلى الأرض وقبل أن من يعني

في واستعمركم من العمارة أي جعلكم (٤٨) ع اوالارض وامرهم بالعمارة فنهوا وجبوند وبماح ومكروه وكان ملوك فارس قد

يقول بسرعون المشي اليه **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يحيى بن زكريا
عن ابن جرير عن مجاهد وجاهد قومه بهرعون اليه قال بهرولون في الشئ قال سفيان بهرعون اليه
بهرعون اليه **حدثنا** سوار بن عبد الله قال قال سفيان بن عيينة في قوله بهرعون اليه قال كانهم
يدفعون **حدثنا** ابن جندب قال ثنا يعقوب قال ثنا حماد بن زيد عن ثمر بن عطاء قال اقبلوا
يسرعون مشيا بين الهرولة والجز **حدثني** علي بن اود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني
مع اوية عن علي بن ابن عباس قوله وجاهد قومه بهرعون اليه يقول مسرعين وقوله ومن قبل كانوا
يعملون السيئات يقول من قبل يجيئونهم الى لوط كانوا يأتون الرجال في ادبارهم كما **حدثنا** القاسم
قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جرير قوله ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يأتون
الرجال وقوله قال يا قوم هؤلاء بني يقول تعالى ذكره نال لوط اقومه لما جاؤه راوونه عن ضيفه
هؤلاء يا قوم بني بني نساء امته فالتكبحوهن فهن اطهر لکم **حدثنا** محمد بن عبد الله بن ابي
ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة هؤلاء بنات هن اطهر لکم قال امرهم لوط بتزويج النساء وقال
هن اطهر لکم **حدثنا** محمد بن ثور عن معمر قال وبلغني هذا ايضا عن مجاهد
حدثنا ابن وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد هؤلاء بنات هن اطهر لکم قال لم تكن بناته
ولكن كن من امته وكل بني اؤامته **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن ابن ابي نجیح عن
مجاهد في قوله هؤلاء بنات هن اطهر لکم قال امرهم ان يتزوجوا النساء لم يعرض عليهم سفاحا
حدثني يعقوب قال ثنا ابو بشر عن عت ابن ابي نجیح يقول في قوله هن اطهر لکم قال ما عرض
عليهم نكاحا ولا سفاحا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله هؤلاء بنات
هن اطهر لکم قال امرهم ان يتزوجوا النساء وارادني الله على الله عليه وسلم ان بقي اضيافه بيناته
حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال اخبرنا ابو جعفر عن الربيع في
قوله هؤلاء بنات هن اطهر لکم يعني التزويج **حدثني** ابو جعفر عن الربيع في قوله هؤلاء بنات
هن اطهر لکم يعني التزويج **حدثني** المثنى قال ثنا ابو النعمان عارم قال ثنا حماد بن زيد
قال ثنا محمد بن شبيب الزهراني عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في قول لوط هؤلاء بنات هن اطهر
لکم يعني نساءهم هن بناته هو بناتهم **حدثني** وقال في بعض القراءة النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
وازواجه مهاجهم وخواب لهم **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن
السدي وجاهد قومه بهرعون اليه قالوا اولم نملك ان نضيف العالمين قال هؤلاء بنات هن اطهر لکم
ان كنتم فاعلم ان ليس منكم رجل رشيد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما
جاءت الرسل لوط اقبل قومه اليهم حين اخبروا بهم بهرعون اليه فيزعرون والله اعلم ان امرأه ووط
هي التي اخبرتهم بمكانهم وقالت ان عدل لوط لضيغانا ما رأيت احسن ولا اجل قطا منهم وكانوا يأتون
الرجال شهوة من دون النساء فاحش لم يسبقهم بها احد من العالمين فلما جاؤه قالوا لم نملك عن
العالمين أي لم نقل لك لا يقر بنك احدا فاننا لن نجد عندك احدا لا فعلنا به انما حشاه قال يا قوم هؤلاء
بنات هن اطهر لکم فانما ائدي ضيفي منكم من لم يدعهم الا الى الحلال من النكاح **حدثنا** القاسم
قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جرير عن مجاهد قوله هؤلاء بنات قال النساء **حدثنا** واختلفت
القراء في قراءة قوله هن اطهر لکم فقراؤه عامة التراء برفع اطهر على ان جعلوا هن اسماء اطهر
خبره كانه قيل بنات اطهر لکم كما تريدون من الفاحشة من الرجال وذكر عن عيسى بن عمر البصري
انه كان يقرأ ذلك هن اطهر لکم بنسب اطهر وكان بعض نحوي البصرة يقول هذا لا يكون انما
ينصب خبر الفعل الذي لا يستغنى عن الخبر اذا كان بين الاسم والخبر هذه الاسماء المضمره وكان بعض
نحوي الكوفة يقول من نصبه جعله نكرة خارجة من المعرفة ويكون قوله هن عماد الفعل فلا يعمل

أكثر وامن حفر الانهار وغرس
الاشجار فعمروا الاعمار الطوال
مع ما كان منهم من الظلم فسأل النبي
من انبياء زمانهم ربه عن سبب
تعميرهم فاوحى اليه انهم عمروا
بلادهم فعمروا فيها اعبادى وقيل من
العمر نحو استبقاكم من البقاء
وقيل من العمرى ومعناه اعمروكم
الله فيهم ادياركم ثم هو وارثها منكم
عند انقضاء اعماركم اوجعلكم
معمرين دياركم فيها لان الرجل اذا
ورث داره من بعده فبكانه اعمره
ايها لانه يسكنها عسره ثم يتركها
لوارثه ومعنى كونه تعالى قريبا
قد مر في قوله واذا سألك عبادى
عنى فاني قريب وذلك في البقرة فاوا
يا صالح قد كنت فينا مرجوا عن ابن
عباس فاخلاخيرا يقدمك الله على
جميعنا وقيل كما نطق بك الرشيد
والصلاح وكل العقل واصابة
الرأى وقيل كنت تعطف على فقيرنا
وتعين ضعيفنا وتعود مرضانا فقلنا
ملك من الانصار والاحباب وأهل
الموافقة في الدين فكيف أظهرت
العداوة والبغضاء ثم اضافوا الى
هذا الكلام التمسك بالتقليد
ومتابعة الآباء ثم صرحوا بالتوقف
والريب في أمره ومريبه من
أرأيه اذا أوقعه في الريبة أو من
أرأب الرجل اذا كان ذار ريبه وهو
من الاسناد المجازى واعلم ان قوله
وانا انى شك بنون الوقاية ههنا
على الاصل وأما في سورة ابراهيم
فانما قال وانا بغير نون الوقاية لقوله
بعده تدعوننا على الجمع فكان
اجتماع النونات مستكرها فاجابهم
هو بقوله ان كنت على بينة لا ية
وبنى أمره على الغرض والتقدير

يعني من عذاب الله ان عصبته في أوامره فأتز يدوني غير نخسير أي على (١٩) هذا التقدير تخسرون أعمالكم وتبطلونهم أو فأتز

تزيدوني بما تحملونني عليه الا اني
أنسبكم الى الخسران وأقول انكم
خاسرون والمعنى الاول اقرب لانه
كالدلالة على ان متابعتهم لا تزيد
الاخسران الدارين ويا قوم هذه
ناقة الله قد مر تفسيره في الاعراف
ومعنى عذاب قريب عاجل
لا يستأخر الا ثلاثة أيام وغير
مكذوب من باب الاتساع أي غير
مكذوب فيه بخذف الحرف وأجرى
الضمير مجرى المفعول به أو من
باب المجاز كان الودع اذا أوفى به فقد
صدق ولم يكذب أو المكذوب مصدر
كالمكذوب وصف به قوله فلما جاء
أمرنا بالغاء وفي قصة هود بالواو
لمكان التعقيب ههنا بدل قوله
عذاب قريب ومثله في قصة لوط
لقوله أليس الصبح يقرب واماني
قصة هود فانه قال ويستخلف بلغظ
المستقبل ومثله في قصة شعيب
سوف تعلمون من ياتيه بحرف
التسوية فلم يكن الغاء مناسباً
واعتبر هذا المعنى في سائر المواضع
كفي سورة يوسف قال ولما جهزهم
بالواو ولان التعقيب لم يكن
مراداً ثم قال فلما جهزهم لمكان
التعقيب والله أعلم ومن خزي يومئذ
معطوف على محذوف والتقدير
نجية الصالحين ومن معه من العذاب
النازل بقومه ومن الخزي الذي
لزمهم أو يتعلق بمعطوف محذوف
أي ونجيتهم من خزي يومئذ كما
قال ونجيتهم من عذاب غليظ
والمعنيان كما قلنا هنالك والقراءتان
في يومئذ لان الظرف المضاف الى اذ
يجوز بناؤه على الفتح والتنوين في
اذعوض من المضاف اليه أعني
الجملة والتقدير يوم اذ كان كذا

وقال آخر منهم مسيوع من العرب هذا زيداياه بعينه قال فقد جعله خبراً لهذا مثل قولك كان عبد الله
اباه بعينه قال وانما لم يجز ان يقع الفعل ههنا لان التقريب رد كلام فلم يجتمعا لانه يتناقض لان ذلك
الخبر عن معهود وهذا الخبر عن ابتداء ما هو فيه ها أنا ذا حاضر أو زيد هو العالم فمتناقض ان يدخل
المعهود على الحاضر فلذلك لم يجز والقراءة التي لا تستجيز خلافها في ذلك الرفع هن أطهر لكم لاجتماع
الحجة من قراء الامصار عليه مع صحته في العربية وبعد انصب فيه من العجة وقوله فاتقوا الله ولا
تخزون في ضيقي يقول فاحشوا الله أي الناس واحذروا عاقبه في آياتكم الفاحشة التي تأتونها
وتطالبون بها ولا تخزون في ضيقي يقول ولا تلوني بان تركبوا مني في ضيقي ما يكرهون ان تركبوه منهم
والضيف في لفظ واحد في هذا الموضع بمعنى جمع والعرب تسمى الواحد والجمع ضمياً بلفظ واحد كما
قالوا رجل عدل وقوم عدل وقوله أليس منكم رجل رشيد يقول أليس منكم رجل ذور شديد من
أراد ركوب الفاحشة من ضيقي فيقول بينهم وبين ذلك كما حدثننا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن
اسحق فاتقوا الله ولا تخزون في ضيقي أليس منكم رجل رشيد أي رجل يعرف الحق وينهي عن
المنكر ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ قالوا لقد علمت ما لنافي بناتك من حق وانك لتعلم ما تريد
يقول تعالى ذكره قال قوم لوط لوط لقد علم ما لنافي بناتك من حق لانهن ليس لنا أزواج
كما حدثننا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قالوا لقد علمت ما لنافي بناتك من حق أي من
أزواج وانك لتعلم ما تريد وقوله وانك لتعلم ما تريد يقول قالوا وانك يالوط لتعلم ان حاجتنا في غير
بناتك وان الذي نريد هو ما تنهانا عنه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال
ذلك **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي وانك لتعلم ما تريد ان تريد
الرجال **حدثنا** ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وانك لتعلم ما تريد أي ان ية تنال غير ذلك فلما
لم يتناهوا ولم يردهم قوله ولم يتقبلوا منه شيئاً معارض عليهم من أمور بناته قال لو ان لي بكم قوة أو آوى
الى ركن شديد ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ قال لو ان لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد
يقول تعالى ذكره قال لوط اقومه حين أبوا الا انضي لم قد جأؤا من طلب الفاحشة وأيس من ان
يستجيروا الى شئ معارض عليهم لو ان لي بكم قوة بانصارتكم في عليكم وأعوان تعينني أو آوى الى
ركن شديد يقول أو انضم الى عشيرة مانعة تمنعني منكم حلت بينكم وبين ما جئتم تريدونه مني في
أضيافي وخذف جواب لولادة الكلام عليه وان معناه مفهوم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال
لوط لو ان لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد يقول الى جند شديد اقائلكم **حدثنا** الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة أو آوى الى ركن شديد قال العشرة **حدثني**
المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الى ركن شديد قال العشرة **حدثني**
الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك بن فضالة عن الحسن أو آوى الى ركن شديد قال الى
ركن من الناس **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قوله أو آوى
الى ركن شديد قال بلغنا أنه لم يبعث نبي بعد لوط الا في ثروة قومه حتى النبي صلى الله عليه وسلم **حدثنا**
ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لو ان لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد أي عشيرة تمنعني أو
شعبة تنصرف لي حلت بينكم وبين هذا **حدثنا** بشر قال ثنا سعد بن قتادة قوله
لو ان لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد قال يعني به العشيرة **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي
عمير عن عوف عن الحسن ان هذه الآية لما نزلت لو ان لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد قال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله لوطاً لقد كان يأوي الى ركن شديد **حدثنا** أبو كريب قال
ثنا جابر بن نوح عن مبارك عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم رحم الله أخى لوطاً

لاحداثها في سحاب مع برق شديد
محرق وانما يصير الضيعة سببا
للهلاك لان النجوم الشديدة في
الهواء يوجب تاذي سماخ الانسان
وقد ينزق غشاء الدماغ بذلك
والاعراض النفسانية ايضا اذا
قويت اوجبت المسوت وتعام
القصة مذكورة في سورة الاعراف
وقوله انان نعودا الى آخره شبيه
بما مر في قصة هود والتاويل كما
مر في سورة الاعراف والله اعلم
(والقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى
قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان
جاء بحمل حينئذ فلما رأى أيديهم
لا تصل اليه نكركهم وأوجس منهم
خفصة قالوا لا تخف انا انزلنا الى
قوم لوط وامراته قائمة فضحك
فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق
يعقوب قالت يا ويلتى األدوا لنا
بعموز وهذا بعلى شيخ ان هذا لشي
عجيب قالوا انعم بين من امر الله
رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت
انه جيد مجيد فلما ذهب عن ابراهيم
الروح وجاءته البشرى يجادلنا في
قوم لوط ان ابراهيم لحام او اه منيب
يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء
أمر ربك وانهم آتيهم عذاب غير
مردود ولما جاءت رسلنا لوط اى
بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم
عصيب وجاءه قومه بهرعون اليه
ومن قبل كانوا يعملون السيئات
قال يا قوم هؤلاء بناتى هن اطهر
لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي
أليس منكم رجل رشيد قالوا القد
علمت ما لتافى بناتك من حق وانك
لتعلم ما نريد قال لو ان لي بكم قوة أو
أوى الى ركن شديد قالوا لوط انا
رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر

لقد كان يأوى الى ركن شديد فلما شئ استكان **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبدة وعبدة الرحيم
عن محمد بن عمرو قال ثنا أبو سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله على لوط
ان كان ليأوى الى ركن شديد اذ قال لقومه لو ان لي بكم قوة أو أوى الى ركن شديد ما بعث الله بعده
من نبى الا في ثروة من قومه قال محمد والثرثرة الكثرة والمنعة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن
كثير قال ثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يخله
حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني سليمان بن بلال عن محمد بن عمرو
عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يخله **حدثنا** زكريا بن يحيى بن أبان
المصرى قال ثنا سعيد بن تليد قال ثنا عبد الرحمن بن القاسم قال ثنا بكر بن مضر عن عمرو بن
الحارث عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهري قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن
المسيب عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد
حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن
عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذ كرمته **حدثنا**
المثنى قال ثنا الحجاج بن المهدي قال ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله أو أوى الى ركن شديد قد كان يأوى الى ركن شديد يعنى
الله تبارك وتعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فابعث الله بعده من نبى الا في ثروة من قومه
حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا محمد بن حرب قال ثنا ابن لهيعة عن أبي يونس سمع أبا
هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله لوطا فانه كان يأوى الى ركن شديد قال **حدثنا**
ابن أبي مريم وسعيد بن عبد الحكم قال ثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عبد الرحمن الاعرج
عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بقوله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ هذه الآية أو أوى الى ركن
الآية قال رحم الله لوطا ان كان ليأوى الى ركن شديد وذكرنا ان الله تعالى لم يبعث نبيا بعد لوط
عليه السلام الا في ثروة من قومه حتى بعث الله نبيكم في ثروة من قومه يقال من أوى الى ركن شديد
أوى الى ركن فانا أوى اليك أو يا معنى صرت اليك وانضممت لك قال الرازي
يأوى الى ركن من الاركان * في عدد طبرست ومجديان

وقيل ان لوطا لما قال هذه المقالة وجدت الرسل عليه لذلك **حدثنا** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا
اسماعيل بن عبد الكريم قال ثنا عبد الحميد بن عيسى عن وهب بن منبه يقول قال لوط لو ان لي بكم قوة
أو أوى الى ركن شديد فوجد عليه الرسل وقالوا ان ركنك لشديد **حدثنا** القول في تاويل قوله تعالى
(قالوا لوط اننا نرسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا
امرأتك انه مصيب ما أصابهم ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب) يقول تعالى ذكره قالت
الملائكة لا لوط لما قال لوط لقومه لو ان لي بكم قوة أو أوى الى ركن شديد وأما لقي من الكروب
بسيبهم منهم يالوط اننا نرسل ربك أرسلنا لاهلاكهم وانهم لن يصلوا اليك والى ضيفك بكروه فهون
عليك الامر وأسر باهلك بقطع من الليل يقول فاخرج من بين أظهرهم أنت وأهلك ببقية من الليل
يقال منه أمرى وسرى وذلك اذا سار بليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك * واختلعت القراء في
قراءة قوله فاسر فقرأ ذلك عامة قراء المكين والمدنيين فاسر وصل بغير همز الالف من سرى وقرأ
ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة فاسر بهم - جز الالف من أسرى والقول عندي في ذلك انه - ما
قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما أهل قدوة في القراءة وهما الغتان مشهورتان في العرب معناه ما
واحد فبأيتها ما قرأ القارئ فخصيب الصواب في ذلك وأما قوله الامرأتك فان عامة القراء من الحجاز

يقرب فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل (٥١) منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين

ببعيد (القرآن سلم بكسر السين
بلا ألف فيها حجرة وعلى ويعقوب
بالنصب ابن عامر وحجرة وحفص
الاخرون بالرفع سي معهم وبابه
كضرب مجهولا أبو جعفر ونافع
وابن عامر وعلى ورويس
الاخرون سي مثل قبل تخروني
بالياء في الحالين سهل ويعقوب
وابن شبنو وعن قبل وافق أبو عمرو
وزيد واسم عجل في الوصل ضيفي
بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو
عمرو فاسرو بابه حزة الوصل أبو
جعفر ونافع وابن كثير وعباس
من طريق الموصلي وحجرة في
الوقف وان شاء ابن الهزمي لا
أمر أنك بالرفع ابن كثير وأبو عمرو
الباقون بالنصب * الوقوف
سلاما ط حنيفة خيفة ط
قوم لوط ط باعق ط لمن
قسرا يعقوب بالرفع يعقوب
شحا ط عجيب * أهل البيت
ط مجيد * قوم لوط ط منيب
* عن هذا ج لاحتمال التعليل
أمر ربك ج للابتداء بان مع
اتصال المعنى مردود * عصب
* اليه ج للعطف ولاختلاف
النظم السبائك ط ضيفي ط
رشيد * من حق ج لما مر ما تريد
* شديد * الأمر أنك ط
أصابعهم ط الصبح ط بقرب
* منضود * لان ما بعده صفة
حجارة عند ربك ط ببعيد *
* التفسير الرسل ههنا الملائكة
وأجمعوا على ان الأصل فيهم
جبرئيل ثم اختلفوا فقيل كان معه
اثنا عشر ملاك على أحسن ما يكون
من صورة الغلمان وقال الضحاک
كانوا تسعة وقال ابن عباس كانوا

والكوفة وبعض أهل البصرة قرؤا بالنصب الأمر أنك بتأويل فاسر باهلك الأمر أنك وعلى ان
لوط أمر ان يسرى باهله سوى زوجته فانه نهي ان يسرى بها أو امر بخليفتها مع قومها وقرأ ذلك
بعض البصريين الأمر أنك رفعا بمعنى ولا يلفت منكم أحد الأمر أنك فان لوطا قد أخرجها معه
وانه نهي لوط ومن معه من أسرى معه ان يلفت سوى زوجته وانما التفتت فهلكت لذلك وقوله
انه مصيها ما أصابهم يقول انه مصيب امر أنك ما أصاب قومك من العذاب ان موعدهم الصبح يقول
ان موعدهم قومك الهلاك الصبح فاستبطأ ذلك منهم لوط وقال لهم لي عجلوا لهم الهلاك فقالوا أليس
الصبح يقرب أي عند الصبح نزول العذاب بهم كما حدثنا ابن جبرئيل ثنا سلمة عن ابن اسحق
أليس الصبح يقرب أي انما ينزل بهم من صبح ليلتك هذه فامض لما تؤمر به ونحو الذي قلنا في ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جبرئيل ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال
قضت الرسل من عند ابراهيم الى لوط فلما أتوا لوطا وكان من أمرهم ما لا كراهة له جبرئيل لوط
يا لوط انما هلكوا أهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين فقال لهم لوط اهلكوهم الساعة فقال له
جبرئيل عليه السلام ان موعدهم الصبح أليس الصبح يقرب فانزلت على لوط أليس الصبح يقرب
قال فامر ان يسرى باهله بقطع من الليل ولا يلفت منهم أحد الأمر أنه قال فساو فلما كانت الساعة
التي أهلها كانوا فيها أدخل جبرئيل جناحه فرفعهما حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب
لجعل عالمها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل قال وسعت امرأ لوط الهدة فقالت واقوماه
فأركها حجر فقتلها حدثنا ابن جبرئيل ثنا يعقوب عن حفص بن جبرئيل عن شهر بن عطية قال
كان لوط أخذ على امرأته ان لا تدبغ شيئا من رؤسها ففعلت فلما دخل عليه جبرئيل ومن معه رأتهم
في صورة لم ترمها فاقط فاطمات تسعي الى قومها فالت النادى فقالت بيده اهلكوا واقبلوا ويرعون
مشيا بين امرؤله والجحز فلما انتهوا الى لوط قال لهم لوط ما دل الله في كتابه قال جبرئيل يا لوط انارسل
ربك لينزلوا اليك قال فقال بيده فطمس أعينهم فعملوا يطلبونهم يمسون الحيطان وهم لا يبصرون
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن حذيفة قال لما بصرت بهم يعني بالرسول
عمروا السوء امرأته انطلقت فاندبرتهم فقالت رب تصف لوطا قوم ما رأيت قوما أحسن وجوها قال
ولا أعلم الا قالت ولا أشد بياضا وأطيب ريحا قال فأتوه ويرعون اليه كما قال الله فاصفق لوط الباب قال
فعملوا به الجحوة قال فاستاذن جبرئيل ربه في عقوبتهم فاذن له فصنعهم بجناحه فترصصهم عيانا
يترددون في أجنحت ليله ما أت عليهم قط فآخبروه انارسل ربك فاسر باهلك بقطع من الليل قال واقد
ذكر لنا انه كانت مع لوط حين خرج من القرية امرأته ثم سمعت الصوت فالتفت وأرسل الله عليها
حجرافا هلكها وقوله ان موعدهم الصبح أليس الصبح يقرب فاراد نبي الله ما هو أعجل من ذلك فقالوا
أليس الصبح يقرب حدثنا ابن جبرئيل ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس الملائي عن
سعيد بن بشير عن قتادة قال انطلقت امرأته يعني امرأ لوط حين رأتهم يعني حين رأت الرسل الى
قومها فقالت انه قد ضاقت ليله قوم ما رأيت مثلهم قط أحسن وجوها ولا أطيبر ريحا وأزاهر عيون
اليه فبادروهم لوط الى ان رزحهم على الباب فقال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين فقالوا أو لم تنهك عن العالمين
فدخلوا على الملائكة فتناولتهم الملائكة وطعنوا أعينهم فعملوا لوط جثثا بقوم سعرة فحرقوا ما كان
انت حتى تصبح قال واحتمل جبرئيل قريبات لوط الاربع في كل قرية مائة ألف فرفعهم على جناحه
بين السماء والارض حتى سمع أهل السماء الدنيا أصوات ديكهم ثم قلبهم فجعل الله عالمها سافلها
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قال حذيفة لما دخلوا عليه
ذهبت بحوزة عموز السوء فانت قومها فقالت لقد تضيف لوطا ليله قوم ما رأيت قوما فطأ أحسن
وجوها منهم قال فأتوا يسرعون فعاجلهم لوط فقام ملك فلز الباب يقول فسد واستاذن جبرئيل

ثلاثة جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وهم الذين ذكر الله تعالى في سورة الحجر ونبههم عن ضيف ابراهيم وفي الذاريات هل أتيتك حسدي شي

ضيف ابراهيم والظاهر ان البشرية هي البشارة (٥٢) بالولد وقيل هلاك قوم لوط ومعنى سلاما لسلام عليك ومعنى سلام امركم سلام

أوسلام عليكم ولان الرفع يدل على الثبات والاستقرار والنصب يدل على الحدوث لمكان تقدير الفعل قال العلماء ان سلام ابراهيم كان أحسن اقتداء بقوله تعالى وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها واتصافهم وقوع سلام مبتدأ مع كونه نكرة انتصه ها بالاضافة الى المتكلم اذا صلح سلمت سلاما فعدل الى الرفع لافادة الثبات ومن قرأ سلمنا فعناه السلام أيضا قال الفراء سلم وسلام لكل وحلال وحرم وحرام وقال أبو عبيد الله القاسمي يحتل ان يراد بالسلم خلاف الحرب قالوا مكث ابراهيم خمس عشرة ليلة لا ياتيه ضيف فاعتم لذلك فجاءته الملائكة فرأى اضيا فإلم برمئهم فبالبت أن جاء أي فبالبت في ان جاء بل عمل أو فبالبت مجيئه بعمل هو والد البقرة حينئذ مشوى في حفرة من الارض بالجارة المحممة وهو من فعل أهل البادية معروف ومعناه محمود كطبخ بمعنى مطبوخ وقيل الحنيد الذي يقطر دما كقوله بعمل سمين يقول حسنت الفرس اذا أقيمت عليها الجمل حتى يقطر عزقا فلما رأى أيديهم لاتصل اليه الى العجل أو الطعام نكرهم أي أنكرهم واستنكر فعلهم وأوجس أضرهم منهم خيفة لانهما كان يعرف انهم ملائكة وكان من عادة العرب انه اذا نزل بهم الضيف ولم يتناول طعامهم توقعوا منه المكروه والشر وقيل انه كان ينزل في طرف من الارض بعيد عن الناس فلما امتنعوا من الاكل خاف ان يزيدوا به شر او قيل انه صكان يعرف انهم ملائكة الله

في عقوبتهم فاذا نزلهم فضرهم جبرئيل بجناحه فتركههم عيانا فباشر ليله ثم قالوا انما رسل ربك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك قال فباغتنا انما سمعت صوتا فالتفت فاصابهم بحجروهم شاذة من القوم معلوم مكانها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن حذيفة بن غزو عن السدي قال لما قال لوط لو ان لي بكم قوة أو أدوى الى ركن شديد بطل حينئذ جبرئيل عليه السلام جناحه ففأعياهم وخرجوا يدوس بعضهم في أذياب بعض عيانا يقولون النجاء النجاء فان في بيت لوط أسحر قوم في الارض فذلك قوله واقدروا دوده عن ضيفه فطمسنا أعينهم وقالوا لوط انما رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك لانه مصيها واتبع أذيابا أهلك يقول سريهم وامضوا حيث تؤمرون فاخرجهم الله الى الشام وقال لوط اهلكوهم الساعة فقالوا انما نؤمر الا بالصبح أليس الصبح بقريب فلما كان كان السحر خرج لوط وأهله معه امرأته فذلك قوله الا آل لوط نجيناهم بسحر حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الله الكرمي عن عبد الصمد انه سمع وهب بن منبه يقول كان أهل سدوم الذين فيهم لوط قوم قد استغنوا عن النساء بالرجال فلما رأى الله ذلك بعث الملائكة ليُعذِّبهم فأتوا ابراهيم وكان من أمره وأمرهم ماذا كثر الله في كتابه فلما بشره واساره بالولد قاموا وقيام معهم ابراهيم عشي قال أخبروني لم بعثتم وما خطبكم قالوا انما أرسلنا الى أهل سدوم لنذمرها وانهم قوم سوء قد استغنوا بالرجال عن النساء قال ابراهيم ان كان فيهم حسنة رجلا خلاصا لخالقوا اذا لانعذبهم فجعل ينقص حتى قال أهل البيت قالوا فان كان فيها بيت صالح قال لوط وأهل بيته قالوا ان امرأتها هواها معهم فلما يش ابراهيم انصرف ومضى الى أهل سدوم فدسوا على لوط فلما رآتهم امرأته أعجبها حسنتهم وجالهم فارسلت الى أهل القرية فانه قد نزل بنا قوم لم يرقم قط أحسن منهم ولا أجل فتسامعوا بذلك فغشوا وادار لوط من كل ناحية ونسور واعلمهم الجدران فلقبهم لوط فقال يا قوم لا تفضحون في ضيفي وأما زوجهكم شيئا فنهن أطهر لكم فقالوا لو كنا نريد نبائلك لقد عرفنا مكانهن فقال لو ان لي بكم قوة أو أدوى الى ركن شديد فوجد عليه الرسل وقالوا ان ركنك لشديد وانهم آتيهم عذاب غير مردود فمسخ أحداهم أعينهم بجناحه فطمس أبصارهم فقالوا احزننا انصر فوا بنا حتى نرجع اليه فكان من أمرهم ما قد قص الله تعالى في كتابه فاذا دخل ميكايل وهو صاحب العذاب جناحه حتى بلغ أسفل الارض فقلعها وزلت حجارة من السماء فتبعته من لم يكن منهم في القرية حيث كانوا فاهلكهم الله ونجى لوط وأهله الا امرأته حدثنا القاسم قال ثنا الحسن بن يحيى قال ثنا يحيى عن ابن جريج وعن أبي بكر بن عبد الله وأبوسفيان عن معمر عن قتادة عن حذيفة دخل حديث بعضهم في بعض قال كان ابراهيم عليه السلام ياتهم فيقول ويحكم أنهما كمن عن الله ان تعرضوا لعقوبته فلم يطيعوا حتى اذا بلغ الكتاب أجله لحل عذابهم وسطوات الرب بهم قال فانتفت الملائكة الى لوط وهو يعمل في أرضه فدعاهم الى الضيافة فقالوا انما ضيفوك الليلة وكان الله تعالى عهد الى جبرئيل عليه السلام ان لا تعذبهم حتى يشهد عليهم لوط ثلاث شهادات فلما توجه بهم لوط الى الضيافة ذكر ما يعمل قومه من الشر والدواهي الغفام فشي معهم ساعة ثم التفت اليهم فقال اما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية ما أعلم على وجه الارض شر امهم أين أذهب بكم الى قومي وهم شر خلق الله فالتفت جبرئيل الى الملائكة فقال احفظوا هذه واحدة ثم مشى ساعة فلما توسط القرية وأشفق عليهم واستحيهم منهم قال اما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية وما أعلم على وجه الارض شر امهم ان قومي شر خلق الله فالتفت جبرئيل الى الملائكة فقال احفظوا هاهنا ثمان فلما انتهى الى باب الدار بكى حياء منهم وشفقة عليهم وقال ان قومي شر خلق الله اما تعلمون

لوط وعلى هذا فانما خاف ان يكون نزولهم لامر انكره الله اوله تعذيب قومه (٥٣) والاحتمال الاول وهو انه كان لا يعترف أنهم

ملائكة أقرب بدليل احضاره الطعام واستدلاله بترك أكلامهم على توقع الشر منهم وانما ذكروا سبب الارسال ابتزاز واختصارا لدلالة الارسال على كونهم رسلا لاضيفافا وانما اتوه على صورة الاضياف ليكونوا على صفة يحبها لانه كان مشغوبا بالضيافة وبمعرفة الملائكة خوفه قبل التغير في وجهه أو بعزيف الله أو علموا ان عامه بانهم ملائكة موجب للخوف لانهم كانوا لا ينزلون الا بعذاب وامراته وهى سارة بنت هاران بن ناحور وابنت عم ابراهيم فأتته وراء الستر تسمع تحاورهم أو كانت قائمة على رؤسهم تخدمهم وهم يعود فضحك قال العلماء لا بد للضحك من سبب فقبل سببه السرور بزوال الخيفة وقبل بهلاك أهل الخبائث وعن السدي ان ابراهيم قال لهم ألا تاكلون قالوا انانا ناكل طعاما باليمن فقال ثمة ان تذكروا اسم الله على أوله وتحمدوه في آخره فقال جبرئيل لمكائيل حق لئلا هذا الرجل أن يتخذوه خبيلا فضحك امرأته فرح بهذا الكلام وقبل كانت تقول لابراهيم اضمهم لوطا ابن أخيك اليك فاني أعلم انه ينزل بهم ولأه القوم عذاب ففرحت بموافقة قولهم لقولها فضحكت وقبل طلب ابراهيم صلى الله عليه وسلم منهم معجزة دالة على انهم من الملائكة فدعوا بهم باحياء العجل المشوى فطفر ذلك العجل المشوى الى مرعاه فضحكت سارة من طفرته وقبل ضحكت تعجباً من قوم أتاهم العذاب وهم غافلون وقبل تعجب العذاب

ما يعمل أهل هذه القرية ما أعلم على وجه الأرض أهل قرية شر منهم فقال جبرئيل للملائكة احفظوا هذه ثلاث قد حق العذاب فلما دخلوا ذهبت عجوزة عجوز السوء فصعدت فلوجت بشوبها فأتاها الغسق بهزعون سرعاً قالوا ما عندك قالت ضيف لوط الليلة قوم ما رأيت أحسن وجوها منهم ولا أطيب ريحاً منهم فهرعوا سارعين الى الباب فعاجلهم لوط على الباب فدافعوه طويلاً هو داخل وهم خارج ينشدون الله ويقول هؤلاء بناتى هن أطهر لكم فقام الملك فلز الباب يقول فشدده واستأذن جبرئيل في عقوبتهم فاذن الله له فقام في الصورة التي يكون فيها في السماء فنشر جناحه وجبرئيل جناحان وعليه وشاح من درمنظوم وهو براق الشنايا أجلى الجبين ورأسه جبل جبل مثل المرجان وهو اللؤلؤ كأنه الثلج وقدماه الى الخصرة فقال لوط انارسل ربك ان يصلوا اليك امض لوط من الباب ودعني وابهم فتخلى لوط عن الباب فخرج عليهم فنشر جناحه فضرب به وجوههم ضربة شديداً أعينهم فصاروا عرجاً لا يعرفون الطريق ولا يمشون الى بيوتهم ثم أمر لوطاً فاحمل باهله من ليلته قال فاسر باهلك بقطع من الليل **حدثنا** ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما قال لوط لقومه لو انكم قوة أو اوى الى ركن شديد لارسل تسبع ما يقول وما يقال له وروى ما هو فيه من كرب ذلك فلما رأى ما بلغه قالوا لوط انارسل ربك ان يصلوا اليك أى بشئ تذكره فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك انه مصيب اما أصابهم ان مرعدهم الصبح أليس الصبح بقريب أى انما ينزل بهم العذاب من صبح ليلتك هذه فامض لما امر قال **حدثنا** سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي انه حدث ان الرسل عند ذلك سفعوا في وجوه الذين جاؤا لوطاً من قومه راودوه عن ضيفه فرجعوا عرجاً ما قال يقول الله ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم **حدثني** الثني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله بقطع من الليل قال بطائفة من الليل **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة بقطع من الليل بطائفة من الليل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس قوله بقطع من الليل قال خوف الليل وقوله واتبع أديارهم يقول واتبع أديار هلك ولا يلتفت منكم أحد كان مجاهد يقول في ذلك ما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد ولا يلتفت منكم أحد قال لا ينظر وراءه أحد الا امرأتك وروى عن عبد الله بن مسعود انه كان يقرأ فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك **حدثني** بذلك أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن هرون قال في حرف ابن مسعود فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك وهذا يدل على صحة القراءة بالنصب في القول في تاويل قوله تعالى (فلما جاء أمرنا جعلنا عليهم سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وماهى من الظالمين ببعيد) يقول تعالى ذكره ولما جاء أمرنا بالهجرة وقضائنا فيهم بالهلاك جعلنا عليهم سافلها وأمطرنا عليهم حجارة وأرسلنا عليهم حجارة من سجيل واختلف أهل التأويل في معنى سجيل فقال بعضهم هو بالفارسية سنك وكل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله من سجيل بالفارسية وألهاجروا آخرها طين **حدثني** الثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنوه **حدثني** الثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بنوه **حدثنا** ابن جبر قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبيرة حجارة من سجيل قال فارسية أعربت سنك وكل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة السجيل الطين **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة وعكرمة من

من خوف ابراهيم مع كثرة خدمه وحشمه من ثلاثة أنفس وقبل في الكلام تقديم وتأخير أى فبشرناهم بما يلقى فصحكت سرورا وعن مجاهد

وعكرمة ضحكك أي حاضته ومنه ضحكك (٥٤) الطلعة إذا انشقت يعني استعدادها لعلق الولد من قرأ يعقوب بالرفع فعلى الابتداء

والخبر محذوف أي يعقوب مولود أو موجود من بعد اسحق ومن قرأ بالنصب فعلى العبارة المتروكة كأنه قيل ووهبنا لها اسحق ومن بعد اسحق يعقوب أقول من المحتمل أن يكون يعقوب مجروراً بالعبارة الموجودة أي وبشرنا به يعقوب من بعد اسحق وقيل الوراء ولد الولد ووجهه أن يراد به يعقوب أولاده كما يقال هاشم ويرا أولاده يا يلقى كلمة تلفظ وقدمت في المائدة في يا يلقى أي عجزت وشيخا نصيب على الحال والعامل فيه ما في هذا من معنى أنه أو أشيران هذا يعني أن قوله ولد من هاشم لشيء عجيب عادة فأزال الملائكة تعجبهم من كرم عليها بقولهم على سبيل الاستئناف رحمة الله وبركاته عليكم يا أهل بيت خليل الرحمن والمقصود أن رحمته عليكم متكررة وبركاته فيهم متواترة وخرق العادات في أهل بيت النبوة غير عجيب ويحتمل أن يكون انتصاب أهل البيت على الاختصاص وقيل الرحمة النبوة والبركات الأسباط من بني إسرائيل لأن الانبياء منهم هم وكلامهم من ولد إبراهيم ثم أكدوا الزالة التعجب بقولهم أنه جسد محمود في أنفاله يجسد ذوالكرم الكامل فلا يليق به منع الطالب عن مطلوبه فلما ذهب عن إبراهيم الروح الخوف الذي لحقه حين أنكر أضيافه وجأته البشرية البشارة بحصول الولد يجادلنا في قوم لوط في معناهم وفي شأنهم وهو جواب لما على حكاية الحال أولان لما تردد المضارع إلى الماضي عكس أن ويحتمل أن يكون جواب لما محذوف وأدل عليه يجادلنا أي اجترأ على خطائنا أو قال كذا ثم ابتدأ فقال يجادلنا وقيل معناه أخذ يجادلنا ولا بد من حذف مثله

سجيل قال من طين **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنا عبد الصمد عن وهب قال سجيل بالغارسية سنك وكل **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي حجارة من سجيل أما السجيل فقال ابن عباس هو بالغارسية سنك وسجيل هو الحجر وسجيل هو الطين يقول أرسلنا عليهم حجارة من طين **حدثنا** ابن جبر قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس حجارة من سجيل قال طين في حجارة وقال ابن زيد في ذلك ما **حدثني** به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حجارة من سجيل قال السماء الدنيا قال والسماء الدنيا اسمها سجيل وهي التي أنزل الله على قوم لوط وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين يقول السجيل هو من الحجارة الصلب الشديد ومن الضرب ويستشهد على ذلك بقول الشاعر * ضربنا توامى به الأبطال سجيلا * وقال بعضهم تحول اللام نونا وقال آخر منهم هو فعل من قول القائل أسجلته أرسلته فكأنه من ذلك أي مرسله عليهم وقال آخر منهم لم هو من سجات له سجلا من العطاء فكانه قيل منحوا ذلك البلاد فاعطوه وقالوا أسجله أمهله وقال بعضهم هو من السجل لأنه كان فيهم أعلم كالكتاب وقال آخر منهم لم هو من طين يطلع كما يطلع الأجر وينشد بيت الفضل بن عباس

من يساجلني يساجل ماجدا * غلا اللؤلؤ إلى عقد الكرب

فهذا من سجات له سجلا طينه * والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله المفسرون وهو أنها حجارة من طين وبذلك وصفها الله في كتابه في موضع وذلك قوله أنزل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين وقد روى عن سعيد بن جبيرة أنه كان يقول هي فارسية ونبطية **حدثنا** ابن جبر قال ثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبيرة قال فارسية ونبطية سج ايل فذهب سعيد بن جبيرة في ذلك إلى أن اسم الطين بالفارسية جل لا ايل وإن ذلك لو كان بالفارسية لكان سجلا لا سجيلا لأن الحجر بالفارسية يدعى سج والطين جل فلا وجه لكون الياء فيها وهي فارسية وقد بينا الصواب من القول عندنا في أول الكتاب بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وقد ذكر عن الحسن البصري أنه قال كان أصل الحجارة طينا فشددت وأما قوله منضود فان قتادة وعكرمة يقولان فيه ما **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وعكرمة منضود يقول مصفوفة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة منضود يقول مصفوفة وقال الربيع بن أنس فيه ما **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله منضود قال أنضد بعضه على بعض **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن أبي بكر الهذلي بن عبد الله ما قوله منضود فان في السماء منضودة معدة وهي من عند الله التي أعد للظلمة وقال بعضهم منضود يتبع بعضه بعضا عليهم قال فذلك أنضده * والصواب من القول في ذلك ما قاله الربيع بن أنس وذلك أن قوله منضود من نعت سجيل لأن نعت الحجارة وإنما أمطر القوم حجارة من طين صفة ذلك الطين أنه أنضد بعضه إلى بعض فمير حجارة ولم يطرر الطين فيكون موصوفا بأنه تتابع على القوم بعينه وإنما كان جائزا أن يكون على ما تأوله هذا المتأول لو كان التثنية بالنصب منضودة فيكون من نعت الحجارة حيث ذأ ما قوله مسومة عند ربك فانه يقول معلمة عند الله أعلمها الله والمسومة من نعت الحجارة ولذلك نصبت ونعت بها وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مسومة قال معلمة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن نجيح عن مجاهد مثله قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريج عن مجاهد

مضاف أي يجادل رسولنا ليعني مخالفة أمر الله فان ذلك لا يكون معصية بل سعيًا (٥٥) في تأخير العذاب عنهم رجاء إيمانهم وتوبتهم

بروي أنهم قالوا انما هم لكو أهـل
هذه القرية فقالوا أيتهم لو كان
فهم اخرون من المؤمنين
أثم لا يكونوا قالوا لا قال فاربعون
قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا لا قال
فان كان فيها رجل واحد مسلم
أثم لا يكونوا قالوا لا فعند ذلك قال ان
فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها
لننجيه وأهله قال الاصوليون ان
ابراهيم كان يقول ان أمر الله ورد
بإصـال العذاب ومطلق الامر
لأيوحـب الغور والملائكة يدعون
القور اما لاقرآن أولان مطلق الامر
يستدعي ذلك فهذه هي المجادلة أو
لعـل ابراهيم كان يدعي ان الامر
مشروط بشرط لم يحصل بعدهم
لايسلمون وبالجمله فان العلماء
يجادل بعضهم بعضا عند التمسك
بالنصوص وليس بوجـب القدح
في واحد منهم فكذلك ههنا ولذا لم
مدحه بقوله ان ابراهيم حلـيم عـبر
بحول في الامور وأواه كـثير التأوـف
من الذنوب منيب راجع الى الله في
كل ما يسـخـله وهذه الصفات تدل
على رقة القلب والشفقة على خـلق
الله حتى حـلـته على المجادلة فيهم رجاء
ان يرفع العذاب عنهم ولما عرفت
الملائكة ان العذاب قد حق عليهم
قالوا يا ابراهيم أعرض عن هذا
الجدال انه قد جاء أمر ربك
بأهـلاكهم وانه آثم لاحق بهم
عذاب غير مردود فلا راد لقضائه
فلا ينفع فيهم جدال ولادعاء ولما
جاءت رسـلنا المذكورون لوطا سـيء
بهم أصـله سوءى لانه من ساءه
بسوءه نقيض سره يسره نقلت
الكسرة الى الغاء وأبدلت العينين
بـاء ومن قرأ سبي ابدال العينين بـاء
مكسورة فلا كراهة اجتمع الواو والهمزة وضاق بهم ذرعا قال الازهرى الذرع بوضع

مثله قال ابن جريج مسومة لا تشاكل حجارة الارض حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن
نور عن معمر عن قتادة وعكرمة مسومة فالامارة بها انفع من حجرة حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة مسومة عليها اسم معلومة حدث بعض من رآها انها حجارة مطرقة عليها أو
بها انفع من حجرة ليست كحجارةكم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالله بن أبي
جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله مسومة قال عليها اسم بخطوط حدثني موسى بن هرون قال
ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي مسومة قال المسومة المختمة وأما قوله وماهى من الظالمين
بيعه فانه يقول تعالى ذكره متهددا مشركى قريب وما هذه الحجارة التي أمطرتهم ادى قوم لوط من
مشركى قومك يا محمد بيعدان يطر وهاب لم يتوبوا من شركهم وبخوالذى قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا أبو غيث الدلال سهل بن جناد قال
ثنا شعبة قال ثنا أبان بن تغلب عن مجاهد في قوله وماهى من الظالمين بيعه فقال ان يصيبهم
ما أصاب القوم حدثني عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد وماهى من الظالمين بيعه قال يربهم من يشاء حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا
عبدالله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انه قال حدثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد انه حدثنا القاسم قال ثنا المسيب بن قولتي حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد انه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وماهى من الظالمين بيعه يقول
ما أجاز الله منها ظالمها بعد قوم لوط حدثني محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن
قتادة وعكرمة وماهى من الظالمين بيعه يقول لم يبرأ منها ظالم بعدهم حدثنا علي بن سهل قال
ثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شاذب عن قتادة في قوله وماهى من الظالمين بيعه قال يعنى ظلمي هذه
الامة ثم قال والله ما أجاز منها ظالمها بعد حدثنا موسى بن هرون قال ثنا اسباط
عن السدي وماهى من الظالمين بيعه يقول من ظلمة العرب ان لم يتوبوا فعذبوا حدثنا القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبي بكر الهذلي بن عبدالله قال يقول وماهى من الظالمين
بيعه من ظلمة أمك بيعه فلا يابنها منهم ظالم وكن قلب الملائكة على أرض سدوم سائلها كما
حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا الاعشى عن مجاهد قال أخذ جبريل عليه
السلام قوم لوط من سرحهم ودورهم جلنهم ومواسيهم وأمتعتهم حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم
ثم أكفاهم حدثنا به أبو كريب مرة أخرى عن مجاهد قال أدخل جبريل جناحه تحت الأرض
السفلى من قوم لوط ثم أخذهم بالجناح الايمن فأخذهم من سرحهم ومواسيهم ثم رفعها حدثني
المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كان يقول فلما جاء أمرنا
جعلنا اللهاسافلها قال لما أصبحوا فدا جبريل على قريتهم فقتلهم من أركانهم أدخل جناحه ثم
جملها على حوافي جناحه قال حدثنا شبل قال حدثني هذا ابن أبي نجيح عن ابراهيم بن أبي بكر قال
ولم يسمعه ابن أبي نجيح عن مجاهد قال فملها على حوافي جناحه بما فيها ثم صعد بها الى السماء حتى
سمع أهل السماء نباح كلابهم ثم قلبها فكان أول ماسقط منها ثم ارفأها فذلك قول الله جعلنا علىها
سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل قال مجاهد فلم يصب قوما ما أصابهم ان الله طمس على أعينهم ثم
قلب قريتهم وأمطر عليهم حجارة من سجيل حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن نور عن
معمر عن قتادة قال بلغنا ان جبريل عليه السلام أخذ بعروة القرية الوسطى ثم ألوى بها الى السماء
حتى سمع أهل السماء ضواغى كلابهم ثم دمر بعضها على بعض فجعل عليها سافلها ثم اتبعهم الحجارة
قال قتادة وبلغنا انهم كانوا أربعة آلاف ألف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قال ذكر لنا ان جبريل عليه السلام أخذ بعرونها الوسطى ثم ألوى بها الى جوف السماء حتى

قالوا ذقت بالامر ذرعا وقال هذا يوم عصيب أى شديد من العصب الشديد كانه أريد اشتداد ما فيه من الامور عن ابن عباس انطلقوا من عند ابراهيم الى لوط وبين القريةين أربعة فراسخ ودخلوا عليه على صورة شباب مرد من بني آدم فى غاية الحسن ولم يعرف لوط انهم ملائكة الله فساء تبييهم واغتم لذلك لانه خاف عليهم خبت قومه وان يعجز عن مقاومتهم وقيل ساءت المساءة انه لم يكن قادرا على القيام بحق ضيافتهم لانه لما كان يجدهم يتفق عليهم وقيل السبب ان قومه منعوه عن ادخال الضيف داره وقيل عرف انهم ملائكة جاؤا لاهلاك قومه فرق قلبه على قومه والصحيح هو الاول بروى انه تعالى قال لهم لانه لم يسميهم حتى يشهدوا عليهم لوط أربع شهادات فلما مشى معهم منطلقا بهم الى منزله قال لهم أما بلغكم أمر هذه القرية قالوا وما أمرهم قال أشهد بالله انهم الشمرقرية فى الارض عملا يقول ذلك أربع مرات فدخلوامعه منزله ولم يعلم بذلك أجد فخرجت امرأته فانخبت بهم قومها فذلك قوله وجاءه قومه يهرعون اليه قال أبو عبيدة يستخشون اليه كانه يبحث بعضهم بعضا وقال الجوهرى الاهرع الاسراع اما هرع الرجل على مالم يسم فاعاله فهو مهرع اذا كان يرعد من حى أو غضب أو فرع وقيل انما لم يسم فاعاله للعلم به والمعنى أهرعه خوفه أو حرصه فبين ان اسراعهم انما كان لاجل العمل الخبيث فقال ومن

سمعت الملائكة ضواغى كلابهم ثم دمر بعضها على بعض ثم اتبع شذان القوم حضرا قال وهى ثلاث
قرى يقال لها سدوم وهى بين المدينة والشام قال وذكر لنا انه كان فيها أربعة آلاف ألف واذكر
لنا ان ابراهيم عليه السلام كان بشرف يقول أسدم يوما مالك **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال
ثنا اسباط عن السدى قال لما أصبحوا يعنى قوم لوط نزل جبرئيل فاقتلع الارض من سبع ارضين
فجعلها حتى بلغ السماء الدنيا فذلك حين يقول والموتفة كهة أهوى المنقلبة حين أهوى بها جبرئيل
الارض فاقتلعها بجناحيه فمن لم يمت حين أسقط الارض أمطر الله عليه وهو تحت الارض الحجارة ومن
كان منهم شاذ فى الارض وهو قول الله فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل ثم تتبعهم
فى القرى فكان الرجل ياتيه الحجر فيقتله وذلك قول الله تعالى وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل **حدثنا**
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر وأبوسفيان عن معمر عن قتادة قال بلغنا ان
جبرئيل عليه السلام لما أصبح نشر جناحه فانتسف به أرضهم بما فيها من قصورها ودوابها وحجارتها
وشجرها وجميع ما فيها فوضعها فى جناحه فوهاها ووطأها فى جوف جناحه ثم صعد بها الى السماء
الدنيا حتى سمع سكان السماء أصوات الناس والكلاب وكلوا أربعة آلاف ألف ثم قلبها فارتد الى
الارض مذكوسة دمدوم بعضها على بعض فجعل عاليها سافلها ثم اتبعها حجارة من سجيل **حدثنا** ابن
جديد قال ثنا سلمة قال ثنى ابن اسحق قال ثنى محمد بن كعب القرظى قال حدثت ان نبى الله
صلى الله عليه وسلم قال بعث الله جبرئيل عليه السلام الى الموتفة كهة قرية لوط عليه السلام التى كان
لوط فيهم فاجتعلها بجناحيه ثم صعد بها حتى ان أهل السماء الدنيا يسمعون نائحة كلابها وأصوات
اجاجها ثم كفها على وجهها ثم اتبعها الله بالحجارة يقول الله فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة
من سجيل فاهلكها الله وما حولها من الموتفة كهة وكن خمس قريات صنعة وصعوة وعثرة ودوما
وسدوم وسدوم وهى القرية العظمى ونجى الله لوطا ومن معه من أهله الامراة كانت فىمن هلك
❦ القول فى تاويل قوله تعالى (والى مدين أنجاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
ولا تنقصوا المكىال والميزان انى أراكم تخبرونى أخاف عليكم عذاب يوم حيط) يقول تعالى ذكره
وأرسلنا الى ولده مدين أنجاهم شعيبا فلما أناهم قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره يقول أطيعوه
وتذللوا له بالانصاعة لما أمر به ونهاكم عنه ما لكم من اله غيره يقول ما لكم من معبود سواه يستحق
عليكم العبادة غيره ولا تنقصوا المكىال والميزان يقول ولا تنقصوا الناس حقوقهم فى مكىالكم
وميزانكم انى أراكم تخبرونى أخاف عليكم عذاب يوم حيط) **حدثنا** محمد بن عبد الله بن الحسن بن شعيب انه قال لمدين
انه ابراهيم به فقال بعضهم كان ذلك رخص السعر وحذرهم غلاءه ذكر من قال ذلك **حدثني** زكريا
ابن يحيى بن أبى زائدة قال ثنا عبد الله بن داود الواسطى قال ثنا محمد بن موسى عن الديالى بن
عمرو عن ابن عباس انى أراكم تخبرون رخص السعر وانى أخاف عليكم عذاب يوم حيط قال غلاء سعر
حدثني أحمد بن على النعمرى قال ثنى عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا صالح بن رستم عن
الحسن وذكر قوم شعيب قال انى أراكم تخبرون رخص السعر **حدثني** محمد بن عمرو بن على قال
ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبى عامر الخراز عن الحسن فى قوله انى أراكم تخبرون رخص السعر
وقرخص السعر وقال آخرون عنى بذلك انى أرى لكم مالا وزينة من زين الدنيا ذكر من قال
ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله انى أراكم
تخبرون قال يعنى خبر الدنيا وزينتها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انى
أراكم تخبرون أبصر علمهم قسرا من قسر الدنيا وزينتها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد فى قوله انى أراكم تخبرون فى دنياكم كما قال الله تعالى ان ترك خير اسماءه خير الان الناس
يسمون المال خيرا وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب ما أخبر الله عن شعيب انه قال لقومه وذلك قوله

عُرِفَ عَادَتُهُمْ فِي ذَلِكَ الْعَمَلِ قَبْلَ ذَلِكَ فَارَادَ أَنْ يَقِي أَضْيَافَهُ بِنِزَانِهِ فَقَالَ هُوَ لَا بِنِزَانِي (٥٧) عَنْ قَتَادَةَ بَنَانَهُ مِنْ صَلْبِهِ وَعَنْ مَجَاهِدٍ وَسَعِيدٍ

ابن جبير أراد نساء أمته لأن النبي كالأب لأمته واختير بهذا القول لأن عرض البنات الحقيقيات على الفجار لا يليق بذوى المروات ولأن اللواتي من صلبه لا يكتفي للجمع العظيم ولما روى أنه لم يكن له إلا بنتان وأقل الجمع ثلاثة والقائلون بالقول الأول قالوا مادعا القوم إلى الزنا بهم وانمادعاهم إلى التزويج بهم بعد الاعيان أو مع الكفر فعمل تزويج المسلمين من الكفار كان جائزا كافي أول الاسلام وزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتيه من عتبة بن أبي لهب وأبي العاص بن الربيع بن عبد العزى وهما كافران ففسخ بقوله ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا وقيل كان لهم سيدان مطاعان فارادان تزويجهما ابنتيه وقيل إن بناته كن أكثر من ثنتين ويجوز أن يكون قد عرض البنات عليهم لا بطريق الجدل طمعاً منهم أن يستحبوا منه ويرقوا له وأظهر بمعنى الطاهر لانه لا طهارة في نكاح الرجال فائقوا الله بإيثارهن عليهم ولا تختزون ولا تفصحون من الحزى وأولاختجوا في من الخراية وهي الحياء في ضيقي في حق أضيافي نفري الضيف والجار يورث للمضيف العار والشنار والضيف يستوى فيه الواحد والجمع ويجوز أن يكون مصدر الألبس منكم رجل رشيد صالح أو مصلح مرشد يمنع أو يمنع عن مثل هذا العمل القبيح قالوا القديس ما لنا في بناتك من حق من شهوة ولا حاجة لأن من احتاج إلى شيء فلكانه حمله فيه نوع حق ولذلك قالوا

أني أراكم تخبرونني بخير الدنيا وقد دخل في خير الدنيا المال وزينة الحياة الدنيا ورخص السعر ولا دالة على أنه عني بقوله ذلك بعض خيرات الدنيا دون بعض فذلك على كل معاني خيرات الدنيا التي ذكر أهل العلم أنهم كانوا أو توهاوا وقال ذلك شعيب لأن قومه كانوا في سعة من عيشهم ورخص من أسعارهم كثيرة أموالهم فقال لهم لا تنقصوا الناس حقوقهم في مكائيلكم وموازيتكم فقد وسع الله عليكم رزقكم وإنني أخاف عليكم بمخا الفتكم أمر الله ونهيه بكم الناس أموالهم في مكائيلكم وموازيتكم عذاب يوم يحيط يقول إن ينزل بكم عذاب يوم يحيط بكم عذابه فعمل المحيط نعمتا لليوم وهو من نعم العذاب إذ كان مفهوم ما معناه وكان العذاب في اليوم فصار كقوله لهم بعض جبتك محترقة القول في تأويل قوله تعالى (ويأقوم أروفا والمكيال والميزان بالقسط ولا تجسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين) يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيسل شعيب لقومه أو فوا الناس الكيل والميزان بالقسط يقول بالعدل وذلك بأن توفوا أهل الحقوق التي هي مما يكال أو بوزن حقوقهم على ما وجب لهم من التمام بغير بخس ولا نقص وقوله ولا تجسوا الناس أشياءهم يقول ولا تنقصوا الناس حقوقهم التي تجب عليكم أن توفوهم كيلاً ثم وزناً وغيب ذلك كما حدثنني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا علي بن صالح بن حي قال بلغني في قوله ولا تجسوا الناس أشياءهم قال لا تنقصواهم حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تجسوا الناس أشياءهم يقول لا تغفلوا الناس أشياءهم وقوله ولا تعثوا في الأرض مفسدين يقول ولا تسبوا في الأرض تعملون فيها إيعاصي الله كما حدثننا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تعثوا في الأرض مفسدين قال لا تسبوا في الأرض وحدثننا عن المسيب عن أبي روق عن الضحاك في قوله ولا تعثوا في الأرض مفسدين يقول لا تسبوا في الأرض مفسدين يعني نقصان الكيل والميزان القول في تأويل قوله تعالى (بقية الله خير لكم من كتمان مؤمنين وما أوعا عليكم تحفيظاً) يعني تعالى ذكره بقوله بقية الله خير لكم ما بقية الله لكم بعد أن توفوا الناس حقوقهم بالمكيال والميزان بالقسط فاحذروا لكم خير لكم من الذي يبق لكم بفسادكم الناس من حقوقهم بالمكيال والميزان أن كنتم مؤمنين يقول أن كنتم مصدقين بوعده الله ووعده وحلاله وحرامه وهذا قول روى عن ابن عباس إسناد غير مرضي عند أهل النقل وقد اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم معناه طاعة الله خير لكم ذكر من قال ذلك حدثننا أبو بكر بن قال ثنا وكيع حدثننا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن ليث عن مجاهد بقية الله خير لكم قال طاعة الله خير لكم حدثننا ابن جريد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي رقة عن مجاهد بقية الله خير لكم حدثننا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بقية الله قال طاعة الله حدثننا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ليث عن مجاهد بقية الله خير لكم قال طاعة الله حدثننا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بقية الله خير لكم قال طاعة الله حدثننا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد نحوه وقال آخرون معنى ذلك حظكم من ربكم خير لكم ذكر من قال ذلك حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بقية الله خير لكم أن كنتم مؤمنين حظكم من ربكم خير لكم حدثننا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله بقية الله خير لكم قال حظكم من الله خير لكم وقال آخرون معناه رزق الله خير لكم ذكر من قال ذلك حدثننا الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن ابن عباس بقية الله قال رزق الله وقال ابن زيد في ذلك ما حدثننا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بقية الله خير لكم

من حيث الشرع ومن حيث الطبع أو يراد أنك (٥٨) دعوتنا إلى نكاحهن بشرط الايمان ونحن لا نؤمن بالبينة فلا يتصور لنا حق

ان كنتم مؤمنين قال الهلاك في العذاب والبقية في الرحمة وانما اخترت في تاويل ذلك القول الذي اخترته لان الله تعالى ذكره انما تقدم اليهم بالنهي عن بخش الناس أشياءهم في المكيل والميزان والى ترك التطفيف في الكيل والبخس في الميزان دعاهم شعيب فتعقب ذلك بالخبر عما لهم من الخطأ في الوفاء في الدنيا والآخرة أولى مع ان قوله بقية انما هي مصدر من قول القائل بقيت بقية من كذا فلا وجه لتوجيه معنى ذلك الا الى بقية الله التي أبقاها لكم مما لكم بعد وفائكم الناس حقوقهم خير لكم من بقيتكم من الحرام الذي يبق لكم من ظلمكم الناس بخسكم اياهم في الكيل والوزن وقوله وما أنا عليكم بحفيظ يقول وما أنا عليكم اياها الناس بريب أريبكم عندكم لكم ووزنكم هل توفون الناس حقوقهم أم تظلمونهم وانما على ان أبلغكم رسالة ربي فقد أبلغتكموها في القول في تاويل قوله تعالى (قلوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا وأن نفعل في أموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد) يقول تعالى ذكره قال قوم شعيب يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك عبادة ما يعبد آباؤنا من الاوثان والاصنام وأن نفعل في أموالنا ما نشاء من كسر الدراهم وقطعها وبخش الناس في الكيل والوزن انك لانت الحليم وهو الذي لا يحمله الغضب ان يفعل ما لم يكن ليفعله في حال الرضا الشديدي يعني رشيد الامر في أمره اياهم ان يتركوا عبادة الاوثان كما حدثنا محمود بن خداش قال ثنا حماد بن خالد الحياط قال ثنا داود بن قيس عن زيد بن أسلم في قول الله أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا وأن نفعل في أموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد قال كان مما سألهم عنه حذف الدراهم أو قال قطع الدراهم الشك من حماد حدثنا سهل بن موسى الرازي قال ثنا ابن أبي ذريك عن أبي مودود قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول بالغنى ان قوم شعيب عذبوا في قطع الدراهم وجدت ذلك في القرآن أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا وأن نفعل في أموالنا ما نشاء حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن جباب عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال عذب قوم شعيب في قطعهم الدراهم فقالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا وأن نفعل في أموالنا ما نشاء قال حدثنا حماد بن خالد الحياط عن داود بن قيس عن زيد بن أسلم في قوله أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء قال كان مما سألهم عنه حذف الدراهم حدثنا بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا وأن نفعل في أموالنا ما نشاء قال نهأهم عن قطع الدنانير والدراهم فقلوا انما هي أموالنا نفعل فيها ما نشاء ان شئنا قطعناها وان شئنا حرقناها وان شئنا طرحنها قالوا وأخبرنا ابن وهب قال وأخبرني داود بن قيس المديني انه سمع زيد بن أسلم يقول في قول الله قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا وأن نفعل في أموالنا ما نشاء قال زيدا كان من ذلك قطع الدراهم وقوله أصلاتك كان الاعشى يقول في تاويلها ما حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن الاعشى في قوله أصلاتك قال قراءتك فان قال قائل وكيف قيل أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا وأن نفعل في أموالنا ما نشاء وانما كان شعيب نهأهم ان يفعلوا في أموالهم ما قد ذكرت انه نهأهم عنه فبما قيل ان معنى ذلك بخلاف ما توهمت وقد اختلف أهل العربية في معنى ذلك فقال بعض البصريين معنى ذلك أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا وأن نفعل في أموالنا ما نشاء وليس معناه تأمرك أن نفعل في أموالنا ما نشاء لانه ليس بذأمرهم وقال بعض الكوفيين نحو هذا القول قال وفيها وجه آخر يجعل الامر كالنهي كأنه قال أصلاتك تأمرك بذواتنا انما نذا فهو حيثئذ مردودة على ان الاولى منصوبة بقوله تأمرك وان الثانية منصوبة عطفا على ما في قوله ما يعبد آباؤنا وأن نفعل في أموالنا ما نشاء وقد ذكر عن بعض القراء انه قرأ ما نشاء في قرأ ذلك كذلك فلا

فيه من قال لو طأوا لن يكم قوة وجوابه محذوف أي انعمت بكم وصنعت وبلغت في دفعكم قال أهل المعاني حذف الجواب أبلغ لان الوهم يذهب الى أنواع كثيرة من الدفع والمنع والمراد لو ان لي ما تقوى به عليكم فسمي موجب القوة بالقوة ويحتمل ان يريد بالقوة القدرة والطاقة أو أي انضم الى ركن شديد حام منيع شبه الركن من الجبل في شدته وقوله أو أي عطف على الفعل المقدر بعدلو والحاصل انه تمنى دفعهم بنفسه أو بمعاونته غيره قال ذلك من شدة القلق والخيرة في الامر النازل به ولهذا قالت الملائكة وقد رقت عليه وحزنت له ان ركنك لشديد وقال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله أحى لو طأ كان ياوى الى ركن شديد فباعتني بعد ذلك الا في ثروة من قومه ويحتمل ان يريد بالركن الشديد حصنا يتحصن به فيامن من شرهم ويحتمل انه لما شاهد سقاية القوم واقدامهم على سوء الادب تمنى حصول قوة قوية على الدفع ثم استدرك وقال بل الاولى ان آوى الى ركن شديد وهو الاعتصام بعناية الله وى انه أغلق بابا لما جاؤا فنسور والجدار فلما رأت الملائكة ما لى لو طأ من الكرب قالوا يا لو طأ انارسل ربك لن يصلى اليك وهذه جملة موضحة للتي قبلها لانهم اذا كانوا رسل الله لم يصل الاعداء اليه وان يقدروا على ضرره فامره الملائكة ان يفتح الباب فدخلوا فاستأذن جبرئيل ربه في عقوبتهم فاذن له فضرب بجناحه وجوههم فطمس أعينهم وأعماهم كما قال سبحانه واقدروا دونه عن ضيقه فطمسنا أعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون ان في بيت

لوط سحرة ثم ينزل العذاب ووجه خلاص لوط وأهله فقال فاسر باهلك الباء (هـ) للتغذية ان كانت الهمزة للوصل من السرى

أو زائدة ان كانت للقطع من الاسراء بقطع من الليل عن ابن عباس أى فى آخر الليل بسحر وقال قتادة بعد طائفة من الليل وقيل نصف الليل كانه قطع نصفين ولا يلتفت منكم أحد أى لا ينظر الى ما وراءه الامر انك أكثر القراء على النصب فاعترض بان الفصحى فى مثله هو البديل لان الكلام غير موجب فكيف اجتمع القراء على غير فصحى فاجاب جارا لله بان الرفع بدل من أحد على القياس والنصب مستثنى من قوله فاسر لان قوله لا يلتفت وزيف بان الاستثناء من أسرى يقتضى كونها غير مسرى بها والاستثناء من لا يلتفت أحد يقتضى كونها مسرى بها لان الالتفات بعد الاسراء فيكون مسرى بها غير مسرى بها ويمكن ان يجاب بان أسروا نكاح مطلقا فى الظاهر الا انه فى المعنى مقيد بتصل بعدم الالتفات اذا مراد أسر باهلك اسراء لا الالتفات فيه الامر انك فانك تسرى بها اسراء مع الالتفات فاستثنى على هذا ان شئت من أسروا شئت من لا يلتفت ولا تناقض وبعضهم كابن الحاجب جعل الامر انك فى كلتا القراءتين مستثنى من لا يلتفت ولم يستبعد اجتماع القراء على قراءة غير الأقوى ويمكن ان يقال انما اجتمعوا على النصب ليكون استثناء من أسرا لوجعل استثناء من لا يلتفت لزم ان تكون مأمورة بالالتفات لان القائل اذا قال لا يقيم منكم الا زيدا كان ذلك أمر الزيد بالقيام اللهم الا ان يجعل الاستثناء منقطعا على معنى ولا يلتفت منكم أحد لكن امر انك تلتفت فيصيبها ما أصابهم واذا كان هذا الاستثناء منقطعا كان النفاخا موجبا للمعصية فانه فى الكشف وروى انه

مؤنة فيه وكانت ان الثانية حينئذ معطوفة على ان الاولى وأما قوله لشعيب انك لانت الحليم الرشيد فانهم أعداء الله قالوا ذلك له استهزاء وانما سبوه ووجه لوههم هذا الكلام وبما قلنا من ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح انك لانت الحليم الرشيد قال يستهزؤن **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انك لانت الحليم الرشيد المستهزؤن يستهزؤن انك لانت الحليم الرشيد **القول** فى تاويل قوله تعالى (قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي وورقنى منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم الى ما أنتماءكم عنه ان أريد الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب) يقول تعالى ذكره قال شعيب لقومه يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة وبرهان من ربي فيما أدعوكم اليه من عبادة الله والبراءة من عبادة الاوثان والاصنام وفيما أنتماءكم عنه من افساد المال ورزقنى منه رزقا حسنا يعنى خلاصا لطيبا وما أريد ان أخالفكم الى ما أنتماءكم عنه يقول وما أريد ان أخالفكم الى ما أنتماءكم عنه كماله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أريد ان أخالفكم الى ما أنتماءكم عنه يقول لم أكن لانها كمن أمر أركبه وآتيه ان أريد الاصلاح يقول ما أريد فيما أمر كرهه وأنتماءكم عنه الاصلاح واصلاح أمركم ما استطعت يقول ما قدرت على اصلاحه لئلا ينالكم من الله عقوبة منكم لاجل خلافكم أمره ومعصيته كرسوله وما توفيقى الا بالله يقول وما اصابتى الحق فى محاولتى اصلاحكم واصلاح أمركم الا بالله وانه هو المعين على ذلك ان لا يعنى عليه لم أصب الحق فيه وقوله عليه توكلت يقول الى الله أفوض أمري فانه تفتى وعليه اعتمادى فى أمورى وقوله واليه أنيب واليه أقبل بالطاعة وأرجع بالتوبة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن غير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واليه أنيب قال أرجع **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال **حدثنا** الحنفى قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله واليه أنيب قال أرجع **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله واليه أنيب قال أرجع **القول** فى تاويل قوله تعالى (و يا قوم لا يجرمكم شقاقى ان يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح أو ما قوم لوط منكم ببعيد) يقول تعالى ذكره تخبرنا عن قبيل شعيب لقومه و يا قوم لا يجرمكم شقاقى يقول لا يحكمناكم عداوتى وبغضى و فراق الذين الذى أنا عليه على الاصرار على ما أنتم عليه من الكفر بالله وعبادة الاوثان وبخس الناس فى المكيل والميزان وترك الاذية والتوبة فيصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح من الغرق أو قوم هود من العذاب أو قوم صالح من الرجفة وما قوم لوط الذين انفتكت بهم ارض منكم ببعيد هلاكمهم أفلا تتعظون به وتعتبرون يقول فاعتبروا بآلاء واحذروا ان يصيبكم شقاقى مثل الذى أصابهم **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يجرمكم شقاقى يقول لا يحكمناكم فراقى ان يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح الآية **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله لا يجرمكم شقاقى يقول لا يحكمناكم شقاقى **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قوله لا يجرمكم شقاقى قال عداوتى وبغضى و فراقى **حدثنا** محمد بن عبد الله قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وما قوم لوط منكم ببعيد قال انما كانوا حديثا منهم قريبا يعنى قوم نوح وعاد وثمود وصالح **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وما قوم لوط منكم ببعيد قال انما كانوا حديثا عهد قريبا بعد نوح ووثمود **حدثنا** أبو جعفر وقد يحتمل ان يقال معناه وما دار قوم لوط منكم ببعيد **القول** فى تاويل قوله تعالى (واستغفروا ربكم

أحد لكن امر انك تلتفت فيصيبها ما أصابهم واذا كان هذا الاستثناء منقطعا كان النفاخا موجبا للمعصية فانه فى الكشف وروى انه

على الصحة والقراءة أن يجب اجتماعهما على الصحة لتواتر القراءات كلها روى أنها لما سمعت هذه العذاب أي صوته التفت وقالت يا قوم ما قدر كها حجر فقتلها وقيل المراد بعدم الالتفات قطع تعلق القلب عن الاصدقاء والاموال والامتنعة فعلى هذا يضح الاستثنا أن من غير شائبة التناقض كأنه أمر لو طأن يخرج بقومه ويترك هذه المرأة فانها هالكة من الهالكين ثم أمر ان يقطعوا العلائق وأخبر ان امرأته تبقى متعلقة القلب بها روى انه قال لهم متى موعد هلاككم فقبل له ان موعدهم الصبح فقال أريد أسرع من ذلك فقالوا ليس الصبح بقريب فلما جاء أمرنا بهلاكهم جعلنا أي جعل رسلنا عليها سافها روى ان جبرئيل أدخل جناحه الواحد تحت مدائن قوم لوط فقلعها ووجد بها إلى السماء حتى سمع أهل السماء نقيق الخيرونباح الكلاب وصباح الدلو لم يتبدد لهم طعام ولم يتكسر لهم نائم فقلعها دفعة وضربها على الأرض ثم أمار عليهم حجارة من سجيل وهو معرب سنك كل كانه مركب من حجر وطين وهو في غاية الصلابة وقيل سجيل أي مثل السجيل وهي الدلو العظيمة ومثلها في تضمين الاحكام الكثيرة وقيل أي مرحلة عليهم من أسجلته اذا أرسلته وقيل أي كتب الله ان يعذب به أو كتب عليه أسماء المعذبين من السجيل وقد سجيل لفلان وقيل من سجيل أي من جهنم فابتلت النون لاما وقيل انه اسم من أسماء الدنيا ومعنى منضود موضوع بعضها فوق بعض في النزول يأتي على سبيل المتابعة والتلاصق

ثم توبوا إليه ان ربي رحيم ودود يقول تعالى ذكره يخبر عن قيل شعيب لقومه استغفروا ربكم أيها انقوم من ذنوبكم بينكم وبين ربكم التي أنتم عليها مقبون من عبادة الآلهة والاصنام وبخس الناس حقوقهم في المكاييل والاوزان ثم توبوا إليه يقول ثم ارجعوا إلى طاعته والانتها إلى أمره ونهييه ان ربي رحيم يقول هو رحيم عن تاب وأناب إليه ان يعذبه بعد التوبة ودود يقول ذو محبة لمن أناب وتاب إليه يوده ويحببه ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (قالوا يا شعيب ما نفقه كثير مما تقول واننا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمنا وما أنت علينا بعزيز) يقول تعالى ذكره قال قوم شعيب لشعيب يا شعيب ما نفقه كثير مما تقول أي ما نعلم حقيقة كثير مما تقول وتخبرنا به واننا لنراك فينا ضعيفا ذكرانه كان ضيرا فذلك قالوا اننا لنراك فينا ضعيفا ذكر من قال ذلك **حدثني** عبد الاعلى بن واصل قال ثنا أسد بن زيد الخصاص قال أخبرنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبيرة في قوله واننا لنراك فينا ضعيفا قال كان أعشى **حدثنا** عباس بن أبي طالب قال ثنا ابراهيم بن مهدي المصدي قال ثنا خلف بن خليفة عن سفيان عن سعيد بن **حدثني** أحمد بن الوليد الرمي قال ثنا ابراهيم بن زياد وداود بن يحيى بن المذروعي عبد الملك بن يزيد قالوا ثنا شريك عن سالم عن سعيد بن **حدثنا** محمد بن عمرو بن عوف بن محمد بن الصباح قالوا سمعنا شريك يقول في قوله واننا لنراك فينا ضعيفا قال أعشى **حدثنا** سعد بن وهب قال ثنا عبد الله بن شريك عن سالم عن سعيد بن جبيرة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان في قوله واننا لنراك فينا ضعيفا قال كان ضعيف البصر قال سفيان وكان يقال له خطيب الانبياء قال **حدثنا** الحسن بن علي قال ثنا عبد الله بن شريك عن سالم عن سعيد بن وهب قال كان ضيرا لرهطه ولولا رهطك لرجمنا يقول يقولون ولولا انك في عشيرتك وقومك لرجمنا لعنوا لسبيناك وقال بعضهم معناه لعنناك ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولولا رهطك لرجمنا قال قالوا لولا ان نتق قومك ورهطك لرجمنا وقوله وما أنت علينا بعزيز يعنون ما أنت ممن يكرم علينا فيعظم علينا الذلة وهو والله بل ذلك عليه **حدثني** ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (قال يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربي بما تعملون محيط) يقول تعالى ذكره قال شعيب لقومه يا قوم أعز زمت قومكم فكانوا أعز عليكم من الله واستخفتموهم بكم فجعلتموه خلف ظهوركم لا تأتونهن لأمه ولا تخافون عقابه ولا تعظمونه حق عظمتهم يقول للرجل اذا لم يتقض حاجة الرجل لم يذبح حجه وراء ظهره أي تركها لا يفتت اليها واذنشاها وقيل جعلها امامه ونصب عينيه ويقال ظهرت حاجتي وجعلتها ظهورية أي خلف ظهره **حدثنا** الشاعري **حدثنا** جندب بن البرصاء من ولد الظهور **حدثني** انهم يشهدون بحوائج الناس فلا يلتفتون اليها **حدثنا** وهب بن خالد قال قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قال يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا وذلك ان قوم شعيب ورهطه كانوا أعز عليهم من الله وصغر شأن الله عندهم عز ربنا وجل شأنه **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس واتخذتموه وراءكم ظهريا قال فقال **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا يقول عز زمت قومكم وأظهرتم بكم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر بن قتادة واتخذتموه وراءكم ظهريا قال لم تراقبوه في شيء انما تراقبون قومي واتخذتموه وراءكم ظهريا يقول عز زمت قومكم وأظهرتم بكم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر بن قتادة واتخذتموه وراءكم ظهريا قال لم تراقبوه في شيء انما تراقبون قومي واتخذتموه وراءكم ظهريا لا تخافونه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر بن قتادة في قوله

أوضح في السماء نضاد معد الأهل والظلمة وفي السماء مقادها في جبال (٦١) مخصوصة كقوله من جبال فيها من برسمومة

معلمة للعذاب أو بياض وحرارة عن
الحسن والسدى عليها أمثال
الحواريين وقال ابن جريج كان عليها
سمي لا تشاء كل حجارة الأرض وقال
الربيع مكنوب على كل حرامهم
مسن برحى به وقال أبو صالح رأيت
منها عند أم هانئ حجارة فيها خطوط
جر على هيئة الجزع ومعنى عند
ربك أي في خزائنه لا يتصرف في
شيء منها إلا هو أو مقرر في علمه أهلاك
من أهلك بكل واحد منها وما هي
أي تلك الحجارة من الظالمين أي من
كل ظالم بعيد وهو وعيد لأهل مكة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه سأله جبرئيل عن هذا فقال يعني
من ظالم أمثلك ما من ظالم إلا هو
بصدده سقوط الحجر عليه ساعة
فساعة وقيل أي تلك العسرى
والست بعيدة من ظالمى أهل مكة
يمرونهم في مساربهم إلى الشام
وقيل المراد أنهم كانوا كانت في السماء
الأنهار إذا هوت منها فهي أسرع
شيء لحوقا بالمسرى فكان كأنها
بمكان قريب والله تعالى أعلم
بمراده (والى مدين أحاهم شعيبا
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الله
غيره ولا تنقصوا المكيل والميزان
إني أراكم تخبرونني وأحاف عليكم
عذاب يوم يحيط يا قوم أو فوا
المكيل والميزان بالقسط ولا
تخسروا الناس أشياءهم ولا تعثوا
في الأرض مفسدين بقيت الله خير
لكم أن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم
بحفيظ قالوا يا شعيب أصلاتك
تأمرك أن نترك ما بهدأ بآؤنا أو
أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك
لأنت الحليم الرشيد قال يا قوم أرايتم
إن كنتم على بينة من ربى وروى

أرهطى أعز عليكم من الله قال أعزتم قومكم واغترتم برؤسكم سمعت اسحق بن أبي إسرائيل قال قال
سفيان واتخذتموه وراءكم ظهريا كما يقول الرجل للرجل خافت حاجتي خلف ظهرك فاتخذتموه
وراءكم ظهريا استخفتم بامرء فاذا أراد الرجل قضاء حاجة صاحبه جعلها امامه بين يديه ولم يستخف
بها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واتخذتموه وراءكم ظهريا قال
الظاهرى الفضل مثل الجبال يخرج معه بابل ظهاريه فضل لا يحمل عليها شيئا إلا أن يحتاج إليها قال
فيقول انما ربكم عندكم مثل هذا ان احتجتم اليه وان لم تحتاجوا اليه فليس بشئ وقال آخرون
معنى ذلك واتخذتم ما جاء به شعيب وراءكم ظهريا قال الهاء التي في قوله واتخذتموه على هذا من ذكر ما جاء
به شعيب عليه السلام ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عمير عن ورقاء عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد واتخذتموه وراءكم ظهريا قال تركتم ما جاء به شعيب قال **حدثنا** جعفر بن
عون عن سفيان عن جابر عن مجاهد قال نبذوا أمره **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز بن
سفيان عن جابر عن مجاهد واتخذتموه وراءكم ظهريا قال نبذتم أمره **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واتخذتموه وراءكم ظهريا قال هم رهط شعيب
تركهم ما جاء به وراء ظهورهم ظهريا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله بن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد واتخذتموه وراءكم ظهريا قال استأثروا بهم رهط شعيب وتركهم ما جاء به شعيب وراء ظهورهم
ظهريا وانما اخترنا القول الذي اخترنا في تأويل ذلك لقرب قوله واتخذتموه وراءكم ظهريا من قوله
أرهطى أعز عليكم من الله فكانت الهاء في قوله واتخذتموه بأن يكون من ذكر الله أقرب جوارها منه
أنسبه وأولى وقوله ان ربى عما تعملون شيئا يقول ان ربى شيئا علمه بعملكم فلا يخفى عليه منه
شيء وهو مجازيكم على جميعه عاجلا وآجلا **القول** في تأويل قوله تعالى إني أراكم تخبرونني وأحاف عليكم
مكانتكم إني عامل سوف تعلمون يقول تعالى ذكره يخبر عن قبل شعيب لقومه ويأفونهم عما عملوا
على مكانتكم يقول على ذلك كنتم على ما كنتم تعملون من قبل شعيب وقوله على مكانتكم على
الرجل يمكن مكنوا مكانة ومكانا وكان بعض أهل التأويل يقول في معنى قوله على مكانتكم على
منازلكم بمعنى الكلام اذا ويا قوم اعلموا على ذلك كنتم من العمل الذي تعملونه إني عامل على تؤدة من
العمل الذي اعلمه سوف تعلمون أي الخاني على نفسه والخطي عليها والمصيب في فعله المحسن الى نفسه
القول في تأويل قوله تعالى (من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارقبوا إني معكم قريب)
يقول تعالى ذكره يخبر عن قبل نبيه شعيب لقومه الذي يأتيه مناومتهكم أي القوم عذاب يخزيه
يقول يذله ويهينه ومن هو كاذب يقول ويخزي أيضا الذي هو كاذب في قيله وخبره مناومتهكم
وارقبوا أي انتظروا وتيقظوا من الرقبة يقال منه رقبت فلانا رقبة رقبة وقوله إني معكم قريب يقول
إني أيضا ذوق رقة لذلك العذاب معكم وناظر اليه من هو نازل مناومتهكم **القول** في تأويل قوله
تعالى (ولما جاء أمرنا نجية أشعيما والذين آمنوا معه برجة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا
في ديارهم جاثمين) يقول تعالى ذكره ولما جاء قضاؤنا في قوم شعيب بعد ما ناجينا شعيبا رسولنا
والذين آمنوا به فصدقوه على ما جاءهم به من عند ربهم مع شعيب من عذابنا الذي بعثنا على قومه
برجة مثاله وإن آمن به واتبعه على ما جاءهم به من عند ربهم وأخذت الذين ظلموا الصيحة من السماء
أنشدتهم فاهلكتهم بكفرهم برهم وقيل ان جبريل عليه السلام صاحهم صيحة خرجت أرواحهم
من أجسامهم فأصبحوا في ديارهم جاثمين على ركبهم وصرعى باقيتهم **القول** في تأويل قوله تعالى
(كان لم يغنوا فيها إلا بعد المدين كما بعدت ثمود) يقول تعالى ذكره كان لم تغن قوم شعيب الذين
أهلكهم الله بعذابه حين أصبحوا جاثمين في ديارهم قبل ذلك ولم يغنوا من قواهم غنيت فكان كذا اذا
منه رزقا حسنا وما زلنا مدان أخالفكم الى ما أنتم

سفيها ط غيره ط محيطه مفسدين م مؤمنين نج للابتداء بالنبي (٦٣) مع الواو بحيفظ م مانشاء ط الرشيد م

حسننا ط عنه ط ما استطعت
ط الابل الله ط أنيب م نصف
الجزء صالح ط يبعيد م اليه
ط ودود م ضعيفا ج لانوطا
للابتداء مع الواو لرجحناك ز لحق
النبي وكون الواو للحال أوجه
بعززه م من الله ط للفصل بين
الاستخبار والاخبار واتحاد المقصود
وجه للوصل ظهريا ط محيطه م
عامل ط تعلمون م لا كاذب
ط للفصل بين الخبر والطلب
رقيب م جائمين م لافها ط
نمود م مبين م لالتعلق الجار
فرعون ج للنفي مع الواو للعطف
أول الحال برشيد م النار ط
المورد م القيامة ط المرفود
م وحسيد م أمر ربك ج
تقيب م ظالمه ط شديد م
* التفسير بنقص المكيا ليشمل
معنيين بان ينقص في الإيفاء من
القدر الواجب وزيد في الاستيفاء
على القدر الواجب فيلزم في كلا
الحالين نقصان حق الغير ثم علل
النهى بقوله اني أراكم تخشعون
ني بثروة وسعة تغنيكم عن التطفيف
أو بنعمة من الله حقها إن تشكر
لتزداد لان تكفر فترال واني
أخاف عليكم عن ابن عباس انه فسر
الخوف بالعلم وقال آخرون انه
النن الغالب لانه كان يجوز
ازدجارهم وانتهاء هم والعذاب
المحيط المهلك المستأصل كانه أحاط
بهم بحيث لا ينفلت منهم أحد
وزيادة اليوم لاجل المبالغة
والاستناد المجازي باعتبار ما هو واقع
فيه واشمل عليه ذلك اليوم قبل
هو عذاب الاستئصال في الدنيا وقبل
عذاب الآخرة والاطهر العموم

قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد في هذه قال في الدنيا يوم القيامة أردفوا بلعنة أخرى
زيدوها فتلك لعنتان وقوله بشس الرد المرفود يقول بشس العون المعان اللعنة المزيده فيها أخرى
منها وأصل الرد العون يقال منه رد فلان فلانا عنده الامير برفده ردنا بكسر الراء واذا فحش فهو
السقي في القدح العظيم والرد القدح الضخم ومنه قول الاعشى

رب ردفه رفته ذلك اليوم * وأسرى من معشر أقيال

ويقال رد فلان حائطه وذلك اذا أسنده بخشبة لئلا يسقط والرد بفتح الراء المصدر يقال منه ردفه
بردفه ردفا والرد اسم الشيء الذي يعطاه الانسان وهو المرفد وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن
ابن عباس قوله بشس الرد المرفود قال لعنة الدنيا والآخرة **حدثنا** محمد بن عبد الله قال ثنى
محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بشس الرد المرفود قال لعنهم الله في الدنيا وزيدوا في الآخرة في
الآخرة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ويوم
القيامة بشس الرد المرفود قال لعنة في الدنيا وزيدوا فيها العنة في الآخرة **حدثنا** بشر قال ثنى
يزيد قال ثنى سعيد عن قتادة وتابعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بشس الرد المرفود يقول ترا دفت
عليهم اللعنتان من الله لعنة في الدنيا ولعنة في الآخرة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنى أبو خالد عن
جوير عن الضحاك قال أصابهم لعنتان في الدنيا فدفدت احدهما الاخرى وهو قوله ويوم القيامة
بشس الرد المرفود ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ذلك من أنباء القرى نقصه عليكم منها قائم
وحصيد) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم هذا القصص الذي ذكرناه لك في هذه
السورة والنبأ الذي أنبأنا به فيهما من أخبار القرى التي أهلكتنا أهلها بكفرهم بالله وتكذيبهم
رسوله نقصه عليكم فخيركم به منها قائم بقوله منها بانيه باندباهله هالك ومنها قائم بانه مامر ومنها
حصيد بانيه خراب متداع قد تعفى أثره دارس من قولهم زرع حصيد اذا كان قد استؤصل وقطعه
وانما هو محصور ولكنه صرف الى فعل كقدينا في نظامه وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعيد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي
عن أبيه عن ابن عباس قوله ذلك من أنباء القرى نقصه عليكم منها قائم وحصيد يعني بالقائم قرى
عامرة والحصيد قرى خالدة **حدثنا** محمد بن عبد الله قال ثنى محمد بن ثور عن معمر عن قتادة
قائم وحصيد قال قائم على عروشها وحصيد مستأصله **حدثنا** بشر قال ثنى يزيد قال ثنى سعيد
عن قتادة منها قائم يرى مكانه وحصيد لا يرى له أثر **حدثنا** القاسم قال ثنى الحسين قال ثنى
حجاج عن ابن جريح منها قائم قال خاوعلى عروشه وحصيد ملز بالارض **حدثنا** ابن وكيع قال
ثنى عبد الله عن سفيان عن الأعشى قائم وحصيد قال خربنيانه **حدثنا** الحارث قال ثنى عبد
العزيز قال ثنى سفيان عن الأعشى قائم وحصيد قال الحصيد ما قدر بنيانه **حدثني** بونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله منها قائم وحصيد منها قائم يرى أثره وحصيد لا يرى
أثره ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وما ظلمناهم ولكن ظلوا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهم
التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادهم غير تنبي) يقول تعالى ذكره وما
عاقبنا أهل هذه القرى التي اقتصدنا نبأها عليك يا محمد بغیر استحقاق منهم عقوبتنا فتكون بذلك
قد وضعنا عقوبتناهم في غير موضعها ولكن ظلوا أنفسهم يقول ولكنهم أوجبوا لأنفسهم بعصيتهم
الله وكفرهم به عقوبته وعذابه فاحلوا ما لم يكن لهم ان يحلوه باوأوجبوا الها ما لم يكن لهم ان
يوجبوه فما أغنت عنهم آلهم التي يدعون من دون الله من شيء يقول فما دفت عنهم آلهم التي
يدعون من دون الله ويدعونها بأبا من عقاب الله وعذابه اذا أحله بهم ربه من شيء ولا رد عنهم

قوله أو فوا المكيا ل الى قوله أشياءهم قد مر تفسير مثله في الاعراف وقوله ولا تعنوا في الارض مفسدين معنى تفسيره في أوائل البقرة بقى في

الآية سؤال وهو انه سبحانه نهى أولاهن (٦٤) النقص ثم أمر بالايقاء فهل فيه فائدة سوى التأكيد والتقرير والجواب بعد تسليم

ان النهى عن الشيء أمر بضده هو
ان النهى عن النقص في المباينة
وان كان ينبغي تصحيحه تعديرا
وتوبخا لكنه لوهم النهى عن
أصل المباينة فلقد دفع هذا الخيال
أمر بالايقاء السكيل ففيه اباحة أصل
المباينة مع التصريح بالاعت
المستحسن في العقول لزيادة الترتيب
وفيه أيضا فائدة أخرى من قبل
تقييد الايقاء بالقطط ليعلم ان
ما جاوز العدل ليس بواجب بل هو
فضل ومروءة لا تقف عند حد
وانما الواجب شيء من الايقاء بقدر
ما يخرج عن العهد مدينتين كما ان
غسل الوجه لا يحصل باليقين الا عند
غسل شيء من الرأس بغيره الله قيل
قواب الله وقيل طاعته ورضاه
كقوله والباقيات الصالحات خير
وقيل أي ما يبقى لكم من الحلال
بعد التنزه عما هو حرام عليكم خير
لكم بشرط ان تؤمنوا الان شيئا من
الاعمال لا ينفع مع الكفر ان كنتم
مصدقين لي فيما أنصح لكم ولا
ريب ان الامانة تجر الرزق لا اعتماد
الناس واقبالهم عليه فينتفع له
أبواب المكاسب والخيالة تجر الفقر
لتنظر الناس عنه وعن معاملته
ومحبته قالت المعتزلة في اضافة
البقية الى الله دليل على ان الحرام
لا يسمى رزق الله وقرئ تعبية الله
بالناء الغوفانية أي ارتقاؤه الصارف
عن المعاصي والقبائح وما أنا عليكم
بحفظ أحفظ أعمالكم لاجازيكم
انما أنا مبلغ ناصح وقد أذرن
أندقره أصلاتك قبل أي دينك
واعمالك لان الصلاة عماد الدين
فغير عن الشئ باسم معظم أركانه
وقيل المراد الاتباع لانه أصل
الصلاة ومنه المصلي الذي يتلو السابق والمعنى ربك أي اتباعه بامر بك بذلك ولا يظهر ان المراد به الاعمال المخصوصة

شيئا منه لما جاء أمر ربك يا محمد يقول لما جاء قضاء ربك بعذابهم فحق عليهم عقابه ونزلهم من سخطه
وما زادوهم غير تنبيه يقول وما زادهم آلهتهم عند مجيئ أمر ربك هؤلاء المشركين بعقاب الله غير
تخسير وتدمير واهلاك يقال منه تبيته أي تبييتهم وتبييتهم قوله للرجل تمالك قال حرير
عراية من بقية قوم لوط * الاتبا لما فعلوا تبايا

وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا سعيد بن
سلام أبو الحسن البصري قال ثنا سفيان عن بشير بن دعلاق عن ابن عمر في قوله وما زادوهم غير
تنبيه قال غير تخسير **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد غير تنبيه قال تخسير **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا سبل عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة غير تنبيه يقول غير
تخسير **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة غير تنبيه قال غير
تخسير وهذا الخبر من الله تعالى ذكره وان كان خبرا عن مضي من الامم قبلنا فانه وعيد من الله جل
ثناؤه لنا أيها الاممة انا ان سلكنا سبيل الامم قبلنا في الخلاف عليه وعلى رسوله سلكنا سبيلهم في
العقوبة واعلام منه انه لا يظلم أحدا من خلقه وان العباد هم الذين يظلمون أنفسهم كما **حدثني**
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال اعذر يعني ربنا جل ثناؤه الى خلقه فقال وما ظلمناهم
بما ذكرنا لك من عذاب من عذبنا من الامم ولكن ظلموا أنفسهم فاسألتهم آلهتهم حتى بلغ وما
زادوهم غير تنبيه قال ما زادهم الذين كانوا يعبدونهم غير تنبيه **القول** في تأويل قوله تعالى
(وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذها ليم شديد) يقول تعالى ذكره وكما أخذت
أهل الناس أهل هذه القرى التي اقتصصت عليك نبأ أهلها بما أخذتهم به من العذاب على خلافهم
أمرى وتكذيبهم وعلى وجودهم آياتي وكذلك أخذ القرى وأهلها اذا أخذتهم بعقابي وهم
ظالمة لانفسهم بكفرهم بآياته واشرا كههم به غيره وتكذيبهم رسوله ان أخذه أليم يقول ان أخذر بك
بالعقاب من أخذه أليم يقول موجه شديد الايجاع وهذا أمر من الله تحذير لهذه الاممة ان يسلكوا
في معصيته طريق من قبلهم من الامم الفاجرة فيحل بهم ما حل بهم من المثلث كما **حدثنا** أبو
كريب قال ثنا أبو معاوية عن يزيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله على ورجاء أهل قال بهل الظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك أخذ ربك اذا
أخذ القرى وهي ظالمة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ان الله حذر هذه
الاممة سطوته بقوله وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد وكان عاصم
الجدي يقرأ ذلك وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة وذلك قراءة لا أستحيز القراءة بها
لخلافها مصاحف المسلمين وما عليه قراءة الامصار **القول** في تأويل قوله تعالى (ان في ذلك
لاية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود) يقول تعالى ذكره ان في
أخذنا من أخذنا من أهل القرى التي اقتصصنا خبرها عليكم أيها الناس لاية يقول لعبرة لمن
خاف عقاب الله وعذابه في الآخرة من عباده وحجة عليه لربه وراجاز حجه عن ان يعصى الله
ويخالفه فيما أمره ونهاه وقيل بل معنى ذلك ان فيه عبرة لمن خاف عذاب الآخرة ان الله يفي له
بوعده ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان في ذلك
لاية لمن خاف عذاب الآخرة اناسوف نقي لهم عذابهم في الآخرة كما وفينا للانبيا ان الله صرحهم
وقوله ذلك يوم مجموع له الناس يقول تعالى ذكره هذا اليوم يعني يوم القيامة يوم مجموع له الناس
يقول بحشر الله له الناس من قبورهم فيجمعهم فيه للجزاء والثواب والعقاب وذلك يوم مشهود يقول
وهو يوم تشهد الخلائق لا يتخلف منهم أحد فينتقم حينئذ من عصى الله وخالف أمره وكذب رسوله

بروي ان شعبه عليه السلام كان كثير الصلاة فكان قومه اذا رآوه يصلي فغاضوا (٥٦) ونضاحكوا فقصدا وبقولهم اصل تلك تارك الصلاة

الغفريه والهزفه فكان الصلاة التي يدوم عليها لا تتركها اراهم من باب الجنون والوساوس ومعنى تارك ان تترك تاركه بتكليف ان تتركه على حذف المضاف لان الانسان لا يؤمر بفعل غيره وقوله وان نفعك معطوف على ما في ما بعد أي تارك صلواتك بترك ما عبيد آباؤنا وبترك أن نفعك في أموالنا ما نشاء زوى انه كان ينهاهم عن قطع أطراف البواهم كما كان يأمرهم بترك التطفيف والاقتناع بالحلال القليل من الحرام الكثير انك لانت الخليم الرشيد قيل انه مجاز والمراد نسبتة الى غاية السفاهة والغواية ففكسوا ثم تكلم به وقيل حقيقة وانه كان معروفا فيما بينهم بالحلم والرشد فكانهم قالوا له انك المعروف بهذه السيرة فكيف تنهاهم عن دين الغناه وسيرة تعودنا ثم أشار عليه السلام الى ما أنناه الله من العلم والهداية والنبوة والكرامة والرزق الحلال الحاصل من غير بخس ولا تطفيف وجواب الشرط محذوف اكتفي عنه بما ذكر في قصتي نوح وصالح والمعنى أرايتهم ان كنت على حجة واضحة ويقين من ربي وقد أتاني بعد هذه السعادات الروحانية السعادات الدنيوية من الخبرات والمنافع الجليلة هل يسعني مع هذه الاكرامات ان أخون في وجهه ولا آمرهم بترك الشرك وبفعل الطاعة والاتباع لا يبعثون الا لذلك وما أريد ان أحالفكم الى ما أنتم فيكم عنه يقال خالفني فلان الى كذا اذا قصده وأنت مول عنه فالمعنى لا أجعل فعلي مخالفا لقولي فلا أسبغكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها ان أريد الا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن مجاهد في قوله ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم القيامة **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن عكرمة مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن علي بن زيد عن يوسف المكي عن ابن عباس قال الشاهد محمد والشاهد يوم القيامة ثم قرأ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن علي بن زيد عن ابن عباس قال الشاهد محمد والشاهد يوم القيامة ثم تلا هذه الآية ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود **حدثني** عن المسيب عن جوير عن الضحاك قوله ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود قال ذلك يوم القيامة يجتمع فيه الخلق كلهم ويشهد أهل السماء وأهل الأرض ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وما تؤخره الا لاجل معدود) يقول تعالى ذكره وما تؤخر يوم القيامة عنكم ان نجيبكم به الا لان يقضى قضاءه أجل فاعده وأحصاء فلا ياتي الا لاجله ذلك لا يتقدم بحجته قبل ذلك ولا يتأخر ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا في النار لهم فيها أزفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك لعل لما يريده) يقول تعالى ذكره يوم يات يوم القيامة أي الناس وتقوم الساعة لا تكلم نفس الا باذن ربها واختلفت القراءة في قراءة قوله يوم يات فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة باثبات الياء فيها يوم يات لا تكلم نفس وقرأ ذلك بعض قراء أهل البصرة وبعض الكوفيين باثبات الياء فيها في الوصل وحذفها في الوقف وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة بحذف الياء في الوصل والوقف يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه * والصواب من القراءة في ذلك عندى يوم يات بحذف الياء في الوصل والوقف اتباعا لحط المصحف وانهم لغة معروفة تهذيل تقول ما أدركنا تقول ومنه قول الشاعر

كفالك كف ما تاتى درهما * جودا وأخرى نعط بالسيف الذما

وقيل لا تكلم وانما هي لا تكلم لحذف احدى التامين اجترأ بدلالة الباقية منها عليها وقوله فمنهم شقي وسعيد يقول في هذه النفوس التي لا تكلم يوم القيامة الا باذن ربها شقي وسعيد وعاد على النفس وهي في لغنا واحدة بذكر الجميع في قوله فمنهم شقي وسعيد يقول تعالى ذكره فاما الذين شقوا في النار لهم فيها أزفير وهو أول نفاق النار وشبهه وشهيق وهو آخر نهيجه اذا رددته في الجوف عند فراغه من نفاقه كما قال رؤبة بن الحجاج

حشرج في الجوف حشرا وشهق * حتى يقال ناهق وما نهق

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لهم فيها أزفير وشهيق يقول صوت شديد وصوت ضعيف قال **حدثنا** اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن أبي العلية في قوله لهم فيها أزفير وشهيق قال الزبير في الخاق والشهيق في الصدر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العلية بنحوه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال صوت الكافر في النار صوت الحمار وأوله زفير وآخره شهيق **حدثنا** أبو هشام الرفاعي ومحمد بن معمر الحراني ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشير قالوا ثنا أبو عامر قال ثنا سليمان بن سفيان قال ثنا عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن عمر قال لما نزلت هذه الآية فمنهم شقي وسعيد سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبي الله فعلام علمنا على شيء قد فرغ منه أم على شيء لم يفرغ منه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيء قد فرغ منه يا عمر وجرته الاقلام والمكن كل ميسر لما خلق له اللفظ الحديث ابن معمر وقوله خالدين فيها ما دامت

الاصلاح اصلاح ما استطعت او مفعولا
للاصلاح فقد يعمل المصدر المعرف
كقوله ضعيف الذكابة اعاده اى
الان اصلح ما استطعت اصلاحه من
فاسدكم ثم بين ان كل ما ياتي ويذر
فوقه بنسب لى الله وتاييده فقال
وما توفيقى الا بالله والتوفيق ان
توافق ارادة العبد ارادة الله تعالى
عليه نوكلت اخصه بتفويض
الامور اليه لانه مبدأ الابدادى واليه
انيب لانه المعاد الحقيقى وفى ضمنه
ثم يدل على كفاؤهم وحسم لاطماعهم
منه ثم اوعدهم بقوله لا يجرمكم
شعائى لا يكسبكم خلافى ان
يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من
العرق او قوم هود من الريح
العقيم او قوم صالح من الصيحة
وما قوم لوط منكم يبعد لم يقل
يبعده جلاء على لفظ القوم لانه
مؤثث ولا يبعدين جلاء على معناه
ولا يكتفه على تقدير مضاف اى وما
اهلاكم بهم يبعد لانهم اهلكوا فى
عهد قريش من عهدهم او المراد
وما هم بشئ بعيد او زمان او مكان
يبعد وجوز وان يستوى فى بعيد
وقريب وقيل وكثير بين المذكر
والمؤنث لوروده على زنة المصادر
التي هي الصهيل والنهيق ونحوهما
ان رب رحيم ودود يجوز ان يكون
بمعنى فاعل او مفعول كقوله يحبهم
ويحبونه وهذا حث لهم على
الاستغفار والتوبة وتنبيه على ان
سبق الكفر والمعصية لا ينبغي ان
يمنعهم عن الايمان والطاعة ولما
بالغ خطيب الانبياء فى التفسير
والبيان قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا
مما تقول اما قلنا الرغبة او قالوا
نفسكم واستثناء كما يقول الرجل

السموات والارض الاما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد يعنى تعالى ذكره بقوله خالدين فيها لا يبدل
فيها يعنى بقوله مادامت السموات والارض ابد او ذلك ان العرب اذا اردت ان تصف الشئ بالدوام
أبد اقات هذا دائم دوام السموات والارض يعنى انه دائم ابد او كذلك يقولون هو باق ما اختلف الليل
والنهار وما سمر لنا سمر وما لالات العفر باذناهم يعنون بذلك كله ابدنا فاطمهم جمل ثناؤه بما
يتعارفون به بينهم فقال خالدين فيها مادامت السموات والارض والمعنى فى ذلك خالدين فيها ابد او كان
ابن زيد يقول فى ذلك بنحو ما قلنا فيه **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله
خالدين فيها مادامت السموات والارض قال مادامت الارض ارضا والسماء سماء ثم قال الاما شاء ربك
واختلف أهل العلم والتأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم هذا استثناء استثناء الله فى أهل التوحيد انه
يخرجهم من النار اذا شاء بعد ان أدخلهم النار ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق عن معمر بن قتادة فى قوله فاما الذين شقوا فى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين
فيها مادامت السموات والارض الاما شاء ربك قال الله أعلم بشيئاهم وذكر لنا ان ناسا يصيبهم سفع النار
بذنوب أصابوها ثم يدخلهم الجنة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة خالدين
فيها مادامت السموات والارض الاما شاء ربك والله أعلم بشيئهم ذكر لنا ان ناسا يصيبهم سفع من النار
بذنوب أصابتهم ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته يقال لهم الجنة يمون **حدثنا** محمد بن المثنى قال
ثنا شيبان بن فروخ قال ثنا أبو هلال قال ثنا قتادة وثلاهذه الآية فاما الذين شقوا فى النار
لهم فيها زفير وشهيق الى قوله لما يريد فقال عند ذلك ثنا أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يخرج قوم من النار قال قتادة لا يقول مثل ما يقول أهل حروراء **حدثنا** ابن جبر
قال ثنا يعقوب عن أبي مالك يعنى ثعلبة عن أبي سنان فى قوله فاما الذين شقوا فى النار لهم فيها زفير
وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والارض الاما شاء ربك قال استثناء فى أهل التوحيد **حدثنا**
محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر بن الضحاك بن مزاحم فاما الذين شقوا فى النار
الى قوله خالدين فيها مادامت السموات والارض الاما شاء ربك قال يخرج قوم من النار فيدخلون
الجنة فهم الذين استثنى لهم **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن عامر
ابن جشيب عن خالد بن معدان فى قوله لا يبدل فىها أحقابا وقوله خالدين فيها الاما شاء ربك انه حافى
أهل التوحيد وقال آخرون الاستثناء فى هذه الآية فى أهل التوحيد لانهم قالوا معنى قوله الا
ما شاء ربك الا أن يشاء ربك ان يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار ووجه الاستثناء الى انه من قوله فاما
الذين شقوا فى النار الاما شاء ربك لامن الخلود ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال ثنا ابن التيمي عن ابيه عن ابي نصر عن جابر اوى سعيد يعنى الحدرى او
عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله الاما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد قال
هذه الآية نأتى على القرآن كله يقول حيث كان فى القرآن خالدين فيها نأتى عليه قال وسمعت ابا جابر
يقول هو جوارؤه فان شاء الله تجاوز عن عذابه وقال آخرون عنى بذلك أهل النار وكل من دخلها
ذكر من قال ذلك **حدث** عن المسيب عن ذكره عن ابن عباس خالدين فيها مادامت السموات
والارض لا يموتون ولا هم منها يخرجون مادامت السموات والارض الاما شاء ربك قال استثناء الله
قال يا امرئ النار انما كانهم قال وقال ابن مسعود لياتين على جهنم زمان تتحقق أبوابها ليس فيها أحد
وذلك بعد ما يلبثون فيها **حدثنا** ابن جبر قال ثنا جرير عن بيان عن الشعبي قال جهنم
أسرع الدارين عرانا وأسرعها خرابا وقال آخرون أخسرنا الله بمشيتته لاهل الجنة فعرفنا معنى
ثناؤه بقوله عطاء غير مجذوذ انما فى الزيادة على مقدار مدة السموات والارض قال ولم يخبرنا بمشيتته فى
أهل النار وجائز ان تكون مشيتته فى الزيادة وجائز ان تكون فى النقصان ذكر من قال ذلك

الأنف والنار فكيف نضعها عن الحسن مهيناً لا عزة لك فيها بيننا ولا قوة فلا (٦٧) تقرر على الامتناع من ان اردنا بك مكروها وفسر

بعضهم الضعيف بالاعشى لان العمى سبب الضعف اولانه لغته جبروز يف هذا القول اما عند من جوز العمى على الانبياء فلان لغظة فينا يا باه لان الاعشى فيهم وفي غيرهم واما عند من لا يجوز كـ بعض المعتزلة فلان الاعشى لا يمكنه الاحتراز من النجاسات وانه يخل بجواز كونه ما كملوا شهدا فلان يمنع من النبوة كان اولى ثم ذكروا انهم انما لم يريدوا به المكروه ولم يوقعوا به الشر لاجل رهطه والرهط من الثلاثة الى العشرة وقيل الى السبعة والرحم شر القتل وهو الرمي بالحجارة والمراد الطرد والابعاد ومنه الشيطان الرجيم ثم كدوا المذكور بقولهم ومما انت علينا بعز وانا العزير علينا رهطك لا خوف من شوكتهم ولكن لانهم من اهل ديننا فالكلام واقع في فاعل العز في الغسل وهو العز ولذلك قال في جوابهم ارهطى اعز عليكم من الله ولو قيل وما عزرت علينا لم يصح هذا الجواب وانما لم يقل اعز عليكم مكنى اي انا بان التهاون بنبي الله كالتهاون بآفته كقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله واتخذوه اى امر الله واما جئت به وراءكم ظهر يامسوب الى الظهر والكسر من تغييرات الاسباب جعلتموه كالشيء المنبذ وراء الظهر غير ملغف اليه ثم وصف الله تعالى بما يتضمن الوعيد في حقهم فقال ان زبى بما تعملون محبط ثم زاد في الوعيد والتهديد بقوله اعملوا على مكاتبتكم وقد مر نفسه بمرثله في الانعام قال في الكشف الاستئناف يعنى في سوف تعلمون وصل خفي

حدثني بونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله خالدين فيها مادامت السموات والارض الاما شاعرك فقرأ حتى بلغ عطاء غير مجد وذال وأخبرنا بالذي يشاء لاهل الجنة فقال عطاء غير مجد وذال بخبرنا بالذي يشاء لاهل النار * وأولى هذه الأقول في تاويل هذه الآية بالصواب القول الذي ذكرنا من قتادة والضحاك من ان ذلك استثناء في أهل التوحيد من أهل الكبراء ان يدخلهم النار فيها أبداً الاما شاعرك تركهم فيها أقل من ذلك ثم يخرجهم فيدخلهم الجنة كذا قد بينا في غير هذا الموضوع بما أغنى عن اعادته في هذا الموضوع وانما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصحة في ذلك لان الله جل ثناؤه أوعد أهل الشرك به الخلود في النار وتظاهرت بذلك الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فغير جائز ان يكون استثناء في أهل الشرك وان الاخبار قد تواترت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل قوم من أهل الايمان به بذنوب أصابوها النار ثم يخرجهم منها فيدخلهم الجنة فغير جائز ان يكون ذلك استثناء في أهل التوحيد قبل دخولهم مع صحة الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا وانا ان جعلناه استثناء في ذلك كنا قد دخلنا في قول من يقول لا يدخل الجنة فاسق ولا النار مؤمن وذلك خلاف مذاهب أهل العلم وما جاءت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قد هذان الوجهان فلا قول قال به القدوة من أهل العلم الا الثالث ولاهل العربية في ذلك مذهب غير ذلك سـ نذكره بعد وندينه ان شاء الله تعالى وقوله ان ربك فعال لما يريد يقول تعالى ذكره ان ربك يا محمد لا يمنع مانع من فعل ما أريد من فعله بمن عصاه وخالف أمره من الانتقام منه ولكنه يفعل ما يشاء فيضى فعله فيهم وفيمن شاء من خلقه فعله وقضاه **القول** في تاويل قوله تعالى (وأما الذين سـ عدوا في الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الاما شاعرك بلك عطاء غير مجد وذال) الخالف القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء المدينة والحجاز والبصرة وبعض الكوفيين وأما الذين سعدوا بفض السنين وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفة وأما الذين سعدوا بضم السنين بمعنى رزقوا السعادة * والصواب من القول في ذلك انهم ما قرأوا معروفة فبأيتهم ما قرأ القارئ فصيب الصواب فان قال قائل وكيف قيل سعدوا فيما لم يسم فاعله ولم يقل أسعدوا وانت لا تقول في الخبر فيما سمي فاعله سعد الله بل انما تقول أسعد الله قبل ذلك نظير قولهم هم هو مجنون محبوب فيما لم يسم فاعله فاذ اسموا فاعله قبل أحبه الله وأحبه والعرب تفعل ذلك كثيراً وقد بينا بعض ذلك فيما مضى من كتابنا هذا واذ تاويل ذلك وأما الذين سعدوا بركة الله فهم في الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض يقول أبداً الاما شاعرك بلك فاختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم الاما شاعرك بلك من قدر ما مكثوا في النار قبل دخولهم الجنة قالوا وذلك فيمن أخرج من النار من المؤمنين فادخل الجنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الضحاك في قوله وأما الذين سـ عدوا في الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الاما شاعرك بلك قال هو أيضاً في الذين يخرجون من النار فيدخلون الجنة يقول خالدين في الجنة مادامت السموات والارض الاما شاعرك بلك يقول الاما مكثوا في النار حتى ادخلوا الجنة وقال آخرون معنى ذلك الاما شاعرك بلك من الزيادة على قدر مدة دوام السموات والارض قالوا وذلك هو الخلود فيها أبداً ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جبريد قال ثنا يعقوب عن أبي مالك يعني ثعلبة عن أبي سنان وأما الذين سعدوا في الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الاما شاعرك بلك قال ومشيئته خلودهم فيها ثم اتبعها فقال عطاء غير مجد وذال واختلف أهل العربية في وجه الاستثناء في هذا الموضوع فقال بعضهم في ذلك معنيان أحدهما ان يجعله استثناء يستثنى به فعله كقولك والله لا ضرب بك الا ان أرى غير ذلك وعز ملك على ضربه قال فكذلك قال خالدين فيها مادامت السموات والارض الاما شاعرك بلك ولا يشاؤه قال والقول الآخر ان العرب اذا استثنى شيئاً كثيراً مع مثله ومع ما هو أكثر منه

تقدرى وانه اقوى من الوصل بالقائه وهو باب من ابواب علم البيان كما ترى بحاسنه ثم بالغ في التهديد بقوله وارثقوا انتظاراً وعاقبة الشقاء الى

و باقى القصة على قياس قصة صالح
واخذ الصخرة واخذت الصخرة كلتا
الهابرتين فصخرة لمكان الفاصلة
الا انه لما جاء فى قصة شعيب مرة
الرجفة ومرة الظلة ومرة الصخرة
ازداد التأنيث حسنا بخلاف قصة
صالح وانما دعا عليهم بقوله كما
بعدت ثود لما روى السكاكى عن
ابن عباس قال لم يعذب الله امتين
بعذاب واحد الا قوم شعيب وقوم
صالح فاما قوم صالح فاخذتهم
الصخرة من تحتهم واما قوم شعيب
فاخذتهم من فوقهم قوله سبحانه
يا ايها الناس انظروا الى آيات الله
الكبرى الايات اسم لا قدر المشترك
بين العلامات المفيدة للظن وبين
الدلائل التى تغيد اليقين والسلطان
اسم لما يفيد القطع وان لم يتأكد
بالحسن والسلطان المبين بخصوص
بالدليل القاطع الذى يعضده
الحسن وقال فى الكشف بجوزان
برادان بالايات ما فيها سلطان مبين
لموسى على صدق نبوته وان براد
بالسلطان المبين العصالخا لهما رها
وقوله الى فرعون متعلق بارسلنا
فاتبعوا امر فرعون اى شانه
وطريقه او امره اياهم بالكفر
والجود وتكذيب موسى وما امر
فرعون برشد اى ليس فى امره
رشد انما فيه غي وضلال وفيه
تعريض بان الرشد والحق فى امر
موسى ثم ان قومه غدلو عن اتباعه
الى اتباع من ليس فى امره رشد
فما فلاحهم كما كان فرعون قدوة
لهم فى الضلال فكذلك يقدمهم
اى يتقدمهم يوم القيامة الى النار
وهم على اثره ويجوز ان يراد بالرشد
الاحقاد وحسن العاقبة فيكون

كان معنى الاومعنى الواو ٧ سواء فى ذلك قوله خالدين فيها مادامت السموات والارض سوى ما شاء الله
من زيادة الخلود فيجعل الامكان سوى فيصالح وكأنه قال خالدين فيها مادامت السموات والارض سوى
ما زادهم من الخلود والابد ومثله فى الكلام ان تقول لى عليك ألف الا لاغين الذين قبله قال وهذا
أحب الوجهين الى لان الله لا يخلف وعده وقد وصل الاستثناء بقول عطاء غير مجذوذ فدل على ان
الاستثناء اهم فى الخلود غير منقطع عنهم وقال آخر منهم بنحو هذا القول وقالوا جاز فيه وجه ثالث
وهو ان يكون استثناء من خلودهم فى الجنة اجتنابا عنهم عن امابين الموت والبعث وهو البرزخ الى أن
يصيروا الى الجنة ثم هو خلود الابد يقول فلم يعيبوا عن الجنة الابد راقا منهم فى البرزخ وقال آخر
منهم جاز ان يكون دوام السموات والارض بمعنى الابد على ما تعرف العرب وتسمع عمل وتستثنى
المشبهة من دوامها لان أهل الجنة وأهل النار قد كانوا فى وقت من أوقات دوام السموات والارض فى
الدنيا لا فى الجنة فكانه قال خالدين فى الجنة وخالدين فى النار دوام السماء والارض الاما شاء ربك من
تعميرهم فى الدنيا قبل ذلك * وأولى الاقوال فى ذلك عندي بالصواب القول الذى ذكرته عن
الضحاك وهو وأما الذين سعدوا فى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الاما شاء ربك من
قدر مكنهم فى النار من لدن دخولها الى ان دخلوا الجنة وتكون الآية معناها الخصوص لان الاشهر
من كلام العرب فى التوجيه الى معنى الاستثناء واخراج معنى ما عداها ما قبلها الا ان يكون معها
دلالة تدل على خلاف ذلك ولا دلالة فى الكلام أعنى فى قوله الاما شاء ربك تدل على ان معناها غيره معنى
الاستثناء المفهوم فى الكلام فوجه الابه واما قوله عطاء غير مجذوذ فانه يعنى عطاء من الله غير مقطوع
عنهم من قواهم جذذت الشئ أجذه جذذا فاقطعته كما قال الشاعر النابغة

نخذ السلقى المضاعف نسجه * و يوقدون بالصفا نار الحب احب

يعنى بقوله نخذت قطع ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا
ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويرى عن الضحاك عطاء غير مجذوذ قال غير مقطوع حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عطاء غير مجذوذ يقول غير منقطع حدثني
المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس عطاء غير مجذوذ يقول
عطاء غير مقطوع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد مجذوذ قال مقطوع حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله عطاء غير مجذوذ قال غير مقطوع قال حدثنا أبو حذيفة قال ثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال حدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن أبيه عن الربيع
عن أبي العالية مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد
مثله قال حدثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قوله عطاء غير مجذوذ قال
اما هذه فقد أمضاها يقول عطاء غير منقطع حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
فى قوله عطاء غير مجذوذ غير منقطع منهم القول فى تأويل قوله تعالى (فلاتك فى مربة مما
يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص) يقول تعالى
ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم فلانك فى شك يا محمد ما يعبد هؤلاء الا كما يعبد آباؤهم من قبل يقول الا
الالهة والاصنام انه ضلال وباطل وانه بالله شرك ما يعبد هؤلاء الا كما يعبد آباؤهم من قبل يقول الا
كعبادة آباؤهم من قبل عبادتهم لها يخبر تعالى ذكره انهم لم يعبدوا ما يعبدون من الاوثان والاتباعا
منهم منها آباؤهم واقفاء منهم آباؤهم فى عبادتهم وها لاهن امر الله اياهم بذلك ولا يحجة تبينوها
توجب عليهم عبادتهم انما أخبر بجل ثناؤه نبى ما هو فاعل بهم عبادتهم ذلك فقال جل ثناؤه وانا لموفوهم
نصيبهم غير منقوص يعنى حظهم مما وعدتهم ان أو فبه موه من خير أو شر غير منقوص يقول

وقد قدمه بالتخفيف والتشديد بمعنى تقدمه ومنه مقدمة الحبس ومثله أقدم (٦٩) ومنه مقدم العين وانما قال فادروهم بافظ الماضي

تحقيقا لا وقوع والورد المورد الذي وردوه شبه فرعون بمن يتقدم الواردة الى الماء وشبهه اتباعه بالواردة ثم نعى عليهم بقوله وبس الورد الذي رذونه النار لان الورد انما يراد لتسكين العطش وتبريد الاكباد والنار ضده وتذكير بس لتذكير الورد وان كان هو عبارة عن النار كقولك نعم المنزل دارك ولوقايت نعمت جاز نظر الى الدار وفي تشبيه النار بالماء نوع تم حكمهم واتبعوا في هذه حذف صفة في هذه الآية اكتفاء بما صر في قصة عاد وبس الرقة المرفود أي بس العطاء المعطى ذلك وقيل الرقة العون والرفود المعان وذلك ان اللعنة في الدنيا رفدت أي أعينت وأمدت باللعنة في الآخرة قال قتادة ترادفت عليهم لعنتان لعنة من الله والملائكة واللاعنين في الدنيا ولعنة في الآخرة ذلك الذي ذكرنا وذلك انما بعض انباء القرى المهلكة نقصه عليك خبر بعد خبر ثم استأنف فقال منها قائم وحصيد أي ومنها حصيد والمراد بعضها باق كالزرع القائم على ساقه وبعضها عافى الاثر كالزرع المحصود وما ظلمناهم باهلا كناياهم ولكن ظلموا أنفسهم بارتكاب ما به أهلوا عن ابن عباس وما نقصناهم في الدنيا من النعيم والرزق ولكن نقصوا حظ أنفسهم حيث استحقوا بحقوق الله فما أغنت فاقدرت ان ترد عنهم آلهم التي يدعون يعبدون وهي حكاية حال ماضية بأس الله حين جاء وما زادوهم يعني آلهم غير توبيخ تخسير تب خسار وستره عنهم عند الله في الآخرة

لا أنقصهم ما وعدتهم بل اتم ذلك لهم على التمام والكمال كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس وانا الموفوهم نصيبهم غير منقوص قال ما وعدوا فيه من خير أو شر حدثنا أبو كريب ومحمد بن بشار قال ثنا وكيع عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس مثله الا ان أبا كريب قال في حديثه من خير أو شر حدثني المثنى قال أخبرنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن شريك عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس وانا الموفوهم نصيبهم غير منقوص قال ما قدر لهم من الخير والشر حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس في قوله وانا الموفوهم نصيبهم غير منقوص قال ما يصيبهم من خير أو شر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانا الموفوهم نصيبهم غير منقوص ٧ القول في تاويل قوله تعالى (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم لفي شك منه مريب) يقول تعالى ذكره سليمان في تكذيب مشركي قومه اياه فيما آتاهم به من عند الله بفعل بني اسرائيل موسى فيما آتاهم به من عند الله يقول له تعالى ذكره ولا يحزنك يا محمد تكذيب هؤلاء المشركين لك وامض لما أمرك به وبك من تبليغ رسالته فان الذي يفعل بك هؤلاء من رد ما جئتهم به عليك من النصيحة من فعل ذريأتهم من الامم قبلهم وسنة من سنتهم ثم أخبره جل ثناؤه بما فعل قوم موسى به فقال ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التوراة كما آتيناك الفرقان فاختلف في ذلك الكتاب قوم موسى فكذب به بعضهم وصدق به بعضهم كقوله قومك بافرقان من تصديق بعض به وتكذيب بعض ولولا كلمة سبقت من ربك يقول تعالى ذكره ولولا كلمة سبقت يا محمد من ربك بانه لا يجعل على خلقه بالعذاب ولكن يتأنى حتى يبلغ الكتاب أجله لقضى بينهم يقول لقضى بين المكذب منهم به والمصدق باهلل الله المكذب به منهم وانجائه المصدق به وانهم لفي شك منه مريب يقول وان المكذبين به منهم انفي شك من حقيقة انه من عند الله مريب يقول يريهم فلا يدرون أحق هو ام باطل ولكنهم فيه يمترون القول في تاويل قوله تعالى (وان كلا لما يوفينهم ربك أعمالهم انه بما يعملون خبير) اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأه جماعة من قراء أهل المدينة والكوفة وان مشددة كلالا مشددة واختلاف أهل العربية في معنى ذلك فقال بعض نحوي الكوفيين معناه اذا قرئ كذلك وان كلالا ليفينهم ربك أعمالهم ولكن لما اجتمعت الميمات حذف واحدة فبقيت ثنتان فادغمت واحدة في الاخرى كما قال الشاعر

واني لما أصدر الامر وجهه * اذا هو أعيا بالنيل مصادره

ثم تخفف كما قرأ بعض القراء والبغى يعطى كم يخفف الياء مع الياء وذكر ان الكساة أنشدته واشتت الاعداء بنافضوا * لدى يباشرون بما لقينا

وقال يريد لدى يباشرون بما لقينا فحذف ياء الجر كتن واجتماعهن قال ومثله

كان من أحرها القادم * محرم نجد فارغ المحارم

وقال أراد للقادم فحذف اللام عند اللام وقال آخرون معنى ذلك اذا قرئ كذلك وان كلالا شديدا وحقا ليفينهم ربك أعمالهم قال وانما اراد اذا قرئ ذلك كذلك وان كلالا بالتشديد والتنوين ولكن قارئ ذلك كذلك حذف منه التنوين فخرجه على لفظ فعل لما كما فعل ذلك في قوله ثم أرسلنا رسالتنا ترى فقرأ ترى بعضهم بالتنوين كما قرأ من قرأ بالالتنوين وقرأها آخرون بغير تنوين كما قرأ بالغير تنوين من قرأه وقالوا أصله من اللهم من قول الله تعالى ويا كرون التراث أكلالما يعني أكلال شديدا وقال آخرون معنى ذلك اذا قرئ كذلك وان كلالا ليفينهم كما يقول القائل لقد فمت عنا والله الاقتعنا وجددت عامة أهل العلم بالعربية يشكرون هذا القول ويا بون ان يكون وتببه غيره أوقعه في الخسران كانوا يعتقدون في الاصنام انها معين في الدنيا على تحصيل المنافع ودفع

فلم تنفعهم في الدنيا حين جاءهم عذاب الله (٧٠) وسيورثهم ذلك الاعتقاد عذاب النار في الآخرة فهم في خسرة الدارين ثم بين ان

عذابه غير مقصور على أولئك
الاقوام ولكنه يعم كل ظالم
سيوجد فقال وكذلك أي مثل ذلك
الآخذ أخذ ربك فلا تخذمتدأ
وكذلك خبره وقوله وهي ظالمه
حال من القري بآه أهلكها ان
أخذة أليم شديد وجيع صعب
على المأخوذ وهو تخذ برمن وخامة
عاقبة كل ظلم على الغير أو على
النفس فعلى العاقل ان يبادر الى
التوبة ولا يغتر بالامهال التأويل
ولا تنقصوا مكاييل المحبة وميزان
الطاب فمكاييل المحبة عداوة ماسوى
الله وميزان الطلب السير على قدمي
الشرية والطريقة اني أريكم
بغيره وحسن الاستعداد الفطري
واني أخاف عذاب فساد الاستعداد
في طلب غير الحق بالقسط في تعظيم
أمر الله والشفقة على خلق الله
ولا تجسوا الناس أشياءهم حقوق
النصيحة وحسن العشرة في الله
ولله ولا تعثوا في الارض وجودكم
مفسدين بقية الله بقاءكم ببقائه
خير لكم مما فاتكم باغواء المكاييل
والميزان رزقا حسنا ورا تاملوا اني
به اصلاح الامور والاستعدادات
ان ساعدني التوفيق ومعاملة
قوم لوط من معاملتكم ببعيد لان
الكفر كله ملة واحدة وما أمر
فرعون برشيد لان فرعون النفس
امارة بالسوء اذا أخذ القرى قرى
الاجساد منها فاقبل لتدارك
ما فات ومنها ما هو محصور بنفسوات
الاستعداد والله تعالى أعلم بالصواب
(ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب
الآخرة ذلك يوم تجوعه الناس
وذلك يوم مشهود وما تؤخره الا
لاجل معدود يوم يات لا تسكلم
نفس الاباذنه ففهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا في النار لهم فيها ما دامت السموات

جاءوا توجبه لما الى معنى الاي اليمين خاصة وقالوا الوجاز ان يكون ذلك بمعنى لاجاز ان يقال قام القوم
لما أجاز بمعنى الأهلك ودخولها في كل موضع صلح دخول الافيء وانأري ان ذلك فاسد من وجه
هو آيين مما قاله الذين حكينا قولهم من أهل العربية في فسادوه وهو أن ان اثبات لشيء وتحقيق له
والا أيضا تحقيق أيضا وانما تدخل نقضا لمجرد تقدمها فاذا كان ذلك معناها فواجب ان تكون عند
متأولها التأويل الذي ذكرنا عنه ان تكون ان بمعنى الحمد عنده حتى تكون الانقضاء لها وذلك ان
قاله قائل قول لا يخفى جهل قائله اللهم الآن يخفف قارئ ان فيجعلها بمعنى ان التي تكون بمعنى الحمد
وان فعل ذلك فسدت قراءته ذلك أيضا من وجه آخر وهو انه يصير حينئذ ناصبا للكل بقوله
ليوفينهم و ليس في العربية ان تنصب ما بعد الاسم الفعل الاسم الذي قبلها لتقول العرب ما زيد الا
ضربت فيفسد ذلك اذا قرئ كذلك من هذا الوجه الا ان يرفع رافع الكل فيخالف بقراءته ذلك كذلك
قراءة القراء وخط مصاحف المسلمين ولا يخرج بذلك من العيب بخروجه من معروف كلام العرب
وقد قرأ ذلك بعض قراء الكوفيين وان كلاً يخفف ان ونصب كلاما مشددة وزعم بعض أهل
العربية ان قارئ ذلك كذلك أراد ان الثقلة تخففها وذكر عن أبي زيد البصري انه سمع كأن ثدييه
حقان فنصب بكان والنون مخففة من كان ومنه قول الشاعر

ووجه مشرق النحر * كان ثدييه حقان

وقرأ ذلك بعض المدنين بخفيف ان ونصب كلاً وتخفيف الساوق قد يحتمل ان يكون قارئ ذلك كذلك
قصدا للمعنى الذي حكناه عن قارئ الكوفة من تخفيفه نون ان وهو يريد تشديدها ويريد ما
التي في لما التي تدخل في الكلام صلة وان يكون قصدا لحميل الكلام معنى وان كلاً ليوفينهم
ويجوز ان يكون معناه كان في قراءته ذلك كذلك وان كلاً ليوفينهم أي أيوفين كلاً فيكون نيته في
نصب كل كانت بقوله ليوفينهم فان كان ذلك أراد فقصه من القبح ما ذكر من خلافه كلام العرب
وذلك انه لا تنصب بفعل بعد لام اليمين اسما قبلها وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز والبصرة وان مشددة
كلاً لما تخففه ليوفينهم وهذه القراءة وجهان من المعنى أحدهما ان يكون قارئها أراد ان كلاً ان
ليوفينهم ربك أعمالهم فيوجه ما التي في لما التي معنى من كمال جل ثناؤه فانكعو اما طاب لكم من
النساء وان كان أكثر استعمال العرب لها في غير بني آدم وينوي باللام التي في لما اللام التي يتلقى
بها ان جوابا لها وباللام التي في قوله ليوفينهم لام اليمين دخلت فيها بين ما وصلتها كمال جل ثناؤه
وان منكم لمن ليبطئن وكما يقال هذا ما غير افضل منه والوجه الآخر ان يجوع ما التي في لما معنى
ما التي تدخل صلة في الكلام واللام التي فيها هي اللام التي يجاب بها واللام التي في ليوفينهم هي أيضا
اللام التي يجاب بها ان كررت وأعيدت اذ كان ذلك موضعها وكانت الاولى مما دخلها العرب في غير
موضعها ثم تعيد ها بعد في موضعها كما قال الشاعر

فلوان قومي لم يكونوا عزة * لبعدا لقت لايت لابلد مصرى

وقرأ ذلك الزهري فيما ذكر عنه وان كلاً بتشديدان ولما بين وبينها معنى شديد وحقوا جميعا وأصح
هذه القراءة مخرجا على كلام العرب المستفيض فيهم قراءة من قرأ وان بتشديد نونها كلاً لما تخفف
ما ليوفينهم ربك بمعنى وان كل هؤلاء الذين قصصنا عليك يا محمد قصصهم في هذه السورة لمن ليوفينهم
ربك أعمالهم بالصالح منها بالجزيل من الثواب وبالطالح منها بالاشديد من العقاب فتكون ما بمعنى
من واللام التي فيها جوابا لان واللام التي في قوله ليوفينهم لام قسم وقوله انه بما يعملون خبير يقول
تعالى ذكره ان ربك بما يعمل هؤلاء المشركون بالله من قومك يا محمد خبير لا يخفى عليه شيء من عملهم
ل يخبر ذلك كله ويعلمه ويحيط به حتى يجازيهم على جميع ذلك جزاءهم ﴿ القول في تأويل قوله
تعالى (فاسمهم) كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير) يقول تعالى ذكره

والارض الاما شاعر بك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سفروا في الجنة خالدين (٧١) فيها مادامت السموات والارض الاما شاعر بك

عطاء غير مجدوذ فلانك في مربة
مما يعبد هو لا ما يعبدون الا كما
يعبد آباؤهم من قبل واما لوفوهم
نصيبهم غير منقوص ولقد آتينا
موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا
كلمة سبقت من ربك لفضى بينهم
وانهم لفي شك منه مريب وان
كلامنا ليوفيهم وربك اعلمهم انه
بما يعملون خبير فاستقم كما امرت
ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما
تعملون بصير ولا تتركوا الى الذين
ظلموا فتمسك النار وما لكم من دون
الله من اولياء ثم لا تنصرون واقم
الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل
ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك
ذكرى للذاكرين واصبر فان الله
لا يضيع اجر المحسنين فلو لا كان من
القرون من قبلكم اولوا بقية
ينهون عن الفساد في الارض الا
قليلا من انجيناهم واتباع الذين
ظلموا ما ترؤفوا فيه وكانوا مجرمين
وما كان ربك ليهلك العسرى بظلم
وأهلها مصلحون ولو شاء ربك
لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون
مختلفين الامن رحم ربك ولذلك
خلقهم وتمت كلمة ربك لاملائ
جهنم من الجنة والناس اجعين
وكان نقص عليك من انباء الرسل
ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه
الحق وموعظة وذكري للمؤمنين
وقل للذين لا يؤمنون اعمالوا على
مكانتهم انا عاملون وانتظروا اما
منتظرون والله غيب السموات
والارض واليه مرجع الامر كله
فاعبدوه وتوكل عليه وماربك
بما تعملون القراءات
وما يؤخره بالياء يعقوب والمفضل
الباقون بالنون يوم ياتي باثبات
يحذف الياء لاتسكم بشهد التاج

لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاستقم أنت يا محمد على أمر ربك والدين الذي ابتعثك به والدعاء اليه
كما أمرك وربك ومن تاب معك يقول ومن رجع معك الى طاعة الله والعمل بما أمره به من بعد
كفره ولا تطغوا يقول ولا تعدوا أمره الى ما نهاكم عنه انه بما تعملون بصير يقول ان ربكم أيها
الناس بما تعملون من الاعمال كلها طاعتها ومعصيتها بصير ذو علم بما لا يخفى عليه منها شيء وهو
الجميعها مبصر يقول تعالى ذكره فاتقوا الله أيها الناس ان يطلع عليكم ربكم وأنتم عاملون بخلاف
أمره فانه ذو علم بما تعملون وهو لكم بالمرصاد وكان ابن عيينة يقول في معنى قوله فاستقم كما أمرت
ما حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان في قوله فاستقم كما أمرت
قال استقم على القرآن **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تطغوا قال
الطغيان خلاف الله وركوب معصيته ذلك الطغيان **القول** في تاويل قوله تعالى (ولا تتركوا
الى الذين ظلموا فتمسك النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون) يقول تعالى ذكره ولا
تميلوا أيها الناس الى قول هؤلاء الذين كفروا بالله فتقبلوا منهم ثم وترضوا أعمالهم فتمسك النار
بفعلكم ذلك وما لكم من دون الله من ناصر ينصركم وولى يليكم ثم لا تنصرون يقول فانكم ان فعلتم
ذلك لم ينصركم الله بل يحللكم من نصرتهم ويسلط عليكم عدوكم وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التاويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن
ابن عباس قوله ولا تتركوا الى الذين ظلموا فتمسك النار بمعنى الركون الى الشرك **حدثنا** ابن
وكيع قال ثنا ابن عمار عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية ولا تتركوا الى الذين
ظلموا يقول لا ترضوا أعمالهم **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن
أبيه عن الربيع عن أبي العالية في قوله ولا تتركوا الى الذين ظلموا يقول لا ترضوا أعمالهم يقول
الركون الرضا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن
أبي العالية ولا تتركوا الى الذين ظلموا قال لا ترضوا أعمالهم فتمسك النار **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح ولا تتركوا الى الذين ظلموا قال قال ابن عباس ولا تميلوا الى
الذين ظلموا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تتركوا الى الذين ظلموا
فتمسك النار يقول لا تلحقوا بالشرك وهو الذي خرجتم منه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله ولا تتركوا الى الذين ظلموا فتمسك النار قال الركون لادهان وقرأ ودوا لو
نذهن فيدهنون قال تركن اليهم ولا تنكروا عليهم الذي قالوا وقد قالوا العظيم من كفرهم بالله وكتابه
ورسوله قال وانما هذا اهل الكفر وأهل الشرك وليس لاهل الاسلام أما أهل الذنوب من أهل
الاسلام فأن الله أعلم بذنوبهم وأعمالهم ما ينبغي لاحد ان يصلح على شيء من معاصي الله ولا يركن اليه
فيها **القول** في تاويل قوله تعالى (واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات
يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واقم
الصلاة يا محمد يعني صل طرفي النهار يعني الغداة والعشي واختلف أهل التاويل في التي عنيت بهذه
الآية من صلوات العشي بعد اجماع جميعهم على ان التي عنيت من صلاة الغداة فجر فقال بعضهم
عنيت بذلك صلاة الظهر والعصر قالوا وهما من صلاة العشي ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب
قال ثنا وكيع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد أقم
الصلاة طرفي النهار قال الفجر وصالتي العشي يعني الظهر والعصر **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم
قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد في قوله أقم الصلاة طرفي النهار قال صلاة الفجر وصلاة العشي
حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن أنس بن سعيد قال سمعت محمد بن كعب

البراء في العلمين ابن كثير وسهل وبعقوب وافي أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وعلي في الوصل الآخرون

البنزي وابن فليح سعدوا بضم السين حرة (٧٢) وعلى وخلف وحفص قيل انه على حذف الهمزة من أسعدوا لان سعدوا لازم ولا سكة

قد جاء المسعود الا تخرون بفتحها وان كلابا بالتخفيف ابن كثير ونافع وأبو بكر وجادا الباقون بالتشديد لما شددوا ابن عامر وعاصم وزيد وجزرة وكذلك في الطارق الباقون بالتخفيف وزلفا بضم زين يزيد الا تخرون بفتح اللام فـ وادك وبابه بغير همز الاصبهاني عن ورش وجررة في الوقف يرجع مجهولا نافع وحفص والمفضل تعلمون خطا باو كذلك في آخر النمل أبو جعفر ونافع وابن عامر ويعقوب وحفص الباقون على الغيبة * الوقوف الآخرة ط مشهود

مع مدودة ط باذنه ج لاختلاف الجملة مع فاء التعقيب وسعيد ط شهيقي ط لالان ما يتلو ط حال والعامل فيه ماني النار من معنى الغـ هل شاه ربك ط بريد ط شاه ربك ط لان التقدير يعطون عطاء مجزوذ ط فؤلاء ط من قبل ط منقوص ط فاختلف فيه ط بينهم ط مريب ط أعمالهم ط خبير ط ولا تظفوا ط بضير ط النار لا لان ما بعده من تمام جزاء ولا فركوا يبصرون ط من الليل ط السيات ط لذا كرين ط الحسنيين ط منهم ج لان التقدير وقد اتبع مجرمين ط مصلحون ط مختلفين ط لارحم ربك ط بخلفهم ط أجمعين ط فؤادك ج اذ التقدير وقد جاء للمؤمنين ط مكاتسكم ط عاملون ط لا للعطف وانتظروا ج أي فانا منتظرون ط وتوكل عليه ط يعملون ط التفسيران في ذلك الذي قصصنا عليك من أحوال

القرطبي يقول أقم الصلاة طرفي النهار قال فطرفا النهار الفجر والظهر والعصر **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرطبي أقم الصلاة طرفي النهار قال طرفي النهار الفجر والظهر والعصر **حدثني** المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جوير عن الضحاك في قوله أقم الصلاة طرفي النهار قال الفجر والظهر والعصر * وقال آخرون بل عني بها صلاة المغرب ذكر من قال ذلك **حدثني** المثني قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله أقم الصلاة طرفي النهار يقول صلاة الغداة وصلاة المغرب **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يحيى عن عوف عن الحسن أقم الصلاة طرفي النهار قال صلاة الغداة والمغرب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد بن سليمان عن جوير عن الضحاك في قوله أقم الصلاة طرفي النهار قال صلاة الفجر والعصر قال **حدثنا** زيد بن حباب عن أفنج بن سعيد العباني عن محمد بن كعب أقم الصلاة طرفي النهار الفجر والعصر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أقم الصلاة طرفي النهار الصبح والمغرب * وقال آخرون عني بها صلاة المغرب ٧ ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رباح عن الحسن في قوله أقم الصلاة طرفي النهار قال صلاة الصبح وصلاة العصر **حدثني** الحسن بن علي الصديق قال ثنا أبي قال ثنا مبارك عن الحسن قال قال الله لنيبه أقم الصلاة طرفي النهار قال طرفي النهار الغداة والعصر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أقم الصلاة طرفي النهار يعني صلاة العصر والصبح **حدثني** المثني قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن مبارك بن فضالة عن الحسن أقم الصلاة طرفي النهار الغداة والعصر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب عن أفنج بن سعيد عن محمد بن كعب أقم الصلاة طرفي النهار الفجر والعصر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرعة عن الحسن أقم الصلاة طرفي النهار الغداة والعصر وقال بعضهم ل عني بطرفي النهار الظهر والعصر وبقوله زلفا من الليل المغرب والعشاء والصبح * وأولى هذه الأقوال في ذلك عندى بالصواب قول من قال هي صلاة المغرب كذا كرى عن ابن عباس وانما قلنا هو أولى بالصواب لاجتماع الجميع على ان صلاة أحد الطرفين من ذلك صلاة الفجر وهي تصلى قبل طلوع الشمس فالواجب اذ كان ذلك من جميعهم اجابا ان تكون صلاة الطرف الآخر المغرب لانها تصلى بعد غروب الشمس ولو كان واجبا ان يكون مرادا بصلاة أحد الطرفين قبل غروب الشمس وجبان يكون مرادا بصلاة الطرف الآخر بعد طلوعها وذلك ما لا نعلم قائلا له الامن قال عني بذلك صلاة الظهر والعصر وذلك قول لا نحيل فسادا لانهم مالى ان يكونا جميعا من صلاة أحد الطرفين أقرب منهما الى ان يكونا من صلاة طرفي النهار وذلك ان الظهر لاشك انها تصلى بعد مضي نصف النهار في النصف الثاني منه فمحال ان تكون من طرفي النهار الاول وهي في طرفه الآخر فاذا كان لا قائل من أهل العلم يقول عني بصلاة طرف النهار الاول صلاة بعد طلوع الشمس وجبان يكون غير جائز ان يقال عني بصلاة طرف النهار الآخر صلاة بعد غروبها واذا كان ذلك كذلك صح ما قلنا في ذلك من القول وفساد ما نقله وأما قوله وزلفا من الليل فانه يعني ساعات من الليل وهي جمع زلغة والزلغة الساعة والمنزلة والقربة وقيل انما سميت المزلفة وجمع من ذلك لانهم منزل بعد عرفة وقيل سميت بذلك لاذلاف آدم من عرفة الى حواء وهي بها ومنه قول العجاج في صفة بعبير

ناج طواه الاين مما وجعا * طى اللالى زلفا فزلفا

واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرا أنه عامة قراء المدينة والعراق وزلفا بضم الزاي وفتح اللام وقراء بعض أهل المدينة بضم الزاي واللام كانه وجهه الى انه واحد وانه بمنزلة الجمل وقراء بعض المكيين وزلفا بضم الزاي وتسكين اللام وأعجب القـ را أن في ذلك الى ان أقرأها وزلفا بضم الزاي

اليهم قال القفال في تقرير هذا الاعتبار انه اذا علم ان هؤلاء عذبوا على ذنوبهم (٧٣) في الدنيا وهي دار العمل فلان يعذبوا عليها في

الآخرة التي هي دار الجزاء أولى واعترض عليه في التفسير الكبير بان ظاهر الآية يقتضي ان العلم بان القيامة حق كالشرط في حصول الاعتبار بظهور عذاب الاستئصال في الدنيا والقفال جعل الامر على العكس قال والا صوب عندي ان هذا تعريض لمن زعم ان اله العالم موجب بالذات لافعال مختار وان هذه الاحوال التي ظهرت في أيام الانبياء عليهم السلام مثل الفرق والحسف والصيحة انما حدثت بسبب قرانات الكواكب واذا كان كذلك فلا يكون حصولها دليلا على صدق الانبياء عليهم السلام اما الذي يؤمن بالقيامة ويخاف عذابها فيقطع بان هذه الوقائع ليست بسبب الكواكب واتصالها فيستغيد من يد الخشية والاعتبار أقول وهذا نظر عميق والاظهر ما ذكرت أولا ومنه في القرآن كثيران في ذلك اعمدة لمن يخشى ان في ذلك لآية لقوم يذكرون ثم لما كان لعذاب الآخرة دلالة على يوم القيامة أشار اليه بقوله ذلك يوم مجموع أي يجمع لما فيه من الحساب والثواب والعقاب الناس وأثرهم المفعول على فعله لاجل افادة الثبات وان حشر الاولين والآخرين فيه صفة له لازمة نظيره قول المتهدد انك لمنهوب مالك محروب قومك فيه من تمكن الوصف ونباته مالبس في الفعل وذلك يوم مشهود أي مشهود فيه الخلاق فأتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به والفرق بين هذا الوصف والوصف الاول ان هذا يدل على حضور

وفتح اللام على معنى جميع زلقة كما تجتمع غرفة غرف وحجرة حجروا انما خسترت قراءة ذلك كذلك لان صلاة العشاء الآخرة انما اتصل بعدمضي زلف من الليل وهي التي عنيت عندي بقوله وزلفا من الليل ونحو الذي قلنا في قوله وزلفا من الليل قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وزلفا من الليل قال الساعات من الليل صلاة العشاء **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثني** المثني قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وزلفا من الليل يقول صلاة العشاء **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يحيى عن عوف عن الحسن وزلفا من الليل قال العشاء **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يحيى بن آدم عن سفيان عن عبيد الله بن أبي يزيد قال كان ابن عباس يحبه التاخير بالعشاء ويقرأ وزلفا من الليل **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وزلفا من الليل قال ساعة من الليل صلاة العشاء **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وزلفا من الليل قال العشاء وما سمعت أحدا من فقهاء ثنا وما يخفنا يقولون العشاء ما يقولون الا العشاء وقال قوم الصلاة التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأقامتها زلفا من الليل صلاة المغرب والعشاء ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم وابن وكيع واللفظ ليعقوب قالنا ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء عن الحسن وزلفا من الليل قال هما زلفتان من الليل صلاة المغرب وصلاة العشاء **حدثنا** ابن حبيد وابن وكيع قالنا ثنا جرير عن أشعث عن الحسن في قوله وزلفا من الليل قال المغرب والعشاء **حدثني** الحسن بن علي قال ثنا أبي قال ثنا مبارك عن الحسن قال الله عليه وسلم أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل قال زلفا من الليل المغرب والعشاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما زلفتان الليل المغرب والعشاء **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد وزلفا من الليل قال المغرب والعشاء **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد مثله **حدثني** المثني قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله قال **حدثنا** سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال قد بين الله مواقيت الصلاة في القرآن قال أقم الصلاة لليل والليل الى غسق الليل قال دلو كما اذا زالت عن بطن السماء وكان لها في الارض في وقال أقم الصلاة طرفي النهار الغداة والعصر وزلفا من الليل المغرب والعشاء قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما زلفتان الليل المغرب والعشاء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وزلفا من الليل قال يعني صلاة المغرب وصلاة العشاء **حدثني** المثني قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن أفلح بن سعيد قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول زلفا من الليل المغرب والعشاء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب عن أفلح بن سعيد عن محمد بن كعب مثله **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي وزلفا من الليل المغرب والعشاء **حدثني** المثني قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن عاصم بن سليمان عن الحسن قال زلفا من الليل المغرب والعشاء **حدثنا** المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جوير عن الضحاك في قوله وزلفا من الليل قال المغرب والعشاء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن عاصم عن الحسن وزلفا من الليل قال المغرب والعشاء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبيد بن سليمان عن جوير عن الضحاك وزلفا من الليل قال المغرب والعشاء **حدثنا** ابن حبيد قال ثنا جرير عن عاصم عن الحسن وزلفا من الليل صلاة المغرب والعشاء وقوله ان الحسنات يذهبن السيئات يقول تعالى ذكره

أهل السنة فيختلف تفسير الشقاء بحسب المذهبين فهو عند المعتزلة الحكم بوجوب النار له لاسأته وعند السني جريان القلم عليه في الأزل بانه من أهل النار وأنه يعمل عمل أهل النار والتحقيق في المسألة قدم مراراً قبل قد بقي ههنا قسم آخر ليسوا من أهل النار ولا من أهل الجنة كالمجانين والأطفال فههم أصحاب الاعراف وتخصيص القسمين بالذكور لا يدل على نفي الثالث اما قوله في صفة أهل النار لهم فيها زفير وشهيق ففيه وجوه قال الليث وكثير من الأدباء الزفير استندخال الهواء الكبير اتر وبع الحرارة الحاصلة في القلب بسبب انحصار الروح فيه وحينئذ يرتفع صدره وينتفخ جنباه والشهيق اخراج ذلك الهواء بجهد شديد من الطبيعة وكلتا الحالتين يدل على كرب شديد وغم عظيم والحاصل انهم جعلوا الزفير بمنزلة ابتداء شهيق الحار والشهيق بمنزلة آخره وقال الحسن ان لهب جهنم ترفعهم بقوته حتى اذا وصلوا الى أعلى دركات جهنم وطمغوا في ان يخرجوا منها ضربتهم الملائكة بمقامع من حديد ورددوهم الى الدرك الأسفل من النار فارتفعاهم في النار هو الزفير وانحطاطهم مرة أخرى هو الشهيق وقال أبو مسلم الزفير ما يجتمع في الصدر من النفس عند البكاء الشديد فينقطع النفس والشهيق هو الصوت الذي يظهر عند اشتداد الكربة والحزن وربما يتبعها الغشية وربما يحصل عقبيه الموت وقال أبو العالية الزفير في الحلق والشهيق في الصدر وقيل لا يندفع وقال أهل التحقيق قوة ميلهم

عليه وسلم جعلت الصلوات كفارات لما بينهن فان الله قال ان الحسنات يذهبن السيئات **حدثنا** ابن سيار القزاز قال ثنا الجراح قال ثنا حماد بن علي بن زيد عن أبي عثمان النهدي قال كنت مع سلمان تحت شجرة فاخذ غصن من أغصانها يا بسا فنهزه حتى تحات ورقه ثم قال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت معه تحت شجرة فاخذ غصن من أغصانها يا بسا فنهزه حتى تحات ورقه ثم قال ألا تسماني لم أفعل هذا يا سلمان فقلت ولم تفعله فقال ان المسلم اذا توضأ فاحسن الوضوء ثم صلى الصلوات الخمس تحات خطاياه كما تحات هذا الورق ثم تلا هذه الآية أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل الى آخر الآية وقال آخرون هو قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** المثني قال ثنا الحسن بن علي قال ثنا شريك عن منصور عن مجاهد ان الحسنات يذهبن السيئات قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر * وأولى التأويلين بالصواب في ذلك قول من قال في ذلك هن الصلوات الخمس ائمة الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواتر ها عنه انه قال مثل الصلوات الخمس مثل نهر جار على باب أحدكم ينغمر فيه كل يوم خمس مرات فاذا بقي من درنه وان ذلك في سياق أمر الله بأقامة الصلوات والوعد على اقامتها الجزيل من الثواب عقيبها أولى من الوعد على ما لم يجزله ذكر من صالحت سائر الاعمال اذا خص بالقصد بذلك بعض دون بعض وقوله ذلك ذكرى للذاكرين يقول تعالى هذا الذي وعدت عليه من الركون الى الظلم ونهتد فيه والذي وعدت فيه من اقامة الصلوات اللواتي يذهبن السيئات تذكره ذكرتها قوم اذ كروا وعد الله فيرجون ثوابه ووعده فيخافون عقابه لامن قد طمع على قلبه فلا يجيب داعياً ولا يسمع زاجراً وذكر ان هذه الآية نزلت بسبب رجل نال من غير زوجته ولا ملك عينه بعض ما يحرم عليه فتاب من ذنبه ذلك **ذكر** الرواية بذلك **حدثنا** هناد بن السري قال ثنا أبو الاحوص عن سمالك عن ابراهيم عن علقمة والاسود قال قال عبد الله بن مسعود جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني عالجت امرأة في بعض أقطار المدينة فاصبت منها مادون ان أمسها فانا هذا فاقض في ما شئت فقال عمر لقد سترك الله لو سترت على نفسك قال ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً فقام الرجل فانطلق فاتبعه النبي صلى الله عليه وسلم رجلان دعاه فلما أتاه قرأ عليه أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين فقال رجل من القوم هذا يا رسول الله خاصة قال بل للناس كافة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن سمالك بن حرب عن ابراهيم عن علقمة والاسود عن عبد الله قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني لقيت امرأة في البستان فضا منها الى وباشرها وقبلتها وفعلت بها كل شيء غير اني لم أجامعها فسكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقرأها عليه فقال عمر يا رسول الله أله خاصة أم للناس كافة قال لا بل للناس كافة ولفظ الحديث لابن وكيع **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا اسرائيل عن سمالك بن حرب انه سمع ابراهيم بن زيد يحدث عن علقمة والاسود عن ابن مسعود قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني وجدت امرأة في بستان ففعلت بها كل شيء غير اني لم أجامعها قبلتها ولزمتها ولم أفعل غير ذلك فافعل بي ما شئت فلم يقل له رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فذهب الرجل فقال عمر لقد ستر الله عليه ولو ستر على نفسه فاتبعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره فقال ردوه على فردوه فقرأ عليه أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين قال فقال معاذ بن جبل أله وحده يا نبي الله أم للناس كافة فقال بل للناس كافة **حدثنا** المثني قال ثنا الحسن بن علي قال ثنا أبو عوانة عن سمالك عن ابراهيم عن علقمة والاسود عن عبد الله قال جاء رجل

وقيل الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف وعن ابن عباس اثم فيها بكاء لا ينقطع وحزن لا يندفع وقال أهل التحقيق قوة ميلهم

الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخذت امرأتي في البستان فاصبت منها كل شئ غير اني لم أنكحها فاصنع بي ما شئت فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فلما ذهب دعاء فقرأ عليه هذه الآية أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل **هـ** ثنا محمد بن المنثري قال ثنا أبو النعمان الحكيم بن عبد الله العجلي قال ثنا شعبة عن سمك بن حرب قال سمعت ابراهيم يحدث عن خاله الاسود عن عبد الله ان رجلا لقي امرأته في بعض طرق المدينة فاصاب منها ما دون الجماع فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فنزلت أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين فقال معاذ بن جبل يا رسول الله لهذا خاصة أو لنا عامة قال بل لكم عامة **هـ** ثنا أبو المنثري قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة قال أنبأني سمك قال سمعت ابراهيم يحدث عن خاله عن ابن مسعود ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم لعيت امرأتي في حش بالمدينة فاصبت منها ما دون الجماع فحواه **هـ** ثنا ابن المنثري قال ثنا أبو قطن عمرو بن الهيثم البغدادي قال ثنا شعبة عن سمك عن ابراهيم عن خاله عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه **هـ** ثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال جاء فلان بن معتب رجل من الانصار فقال يا رسول الله دخلت على امرأة فملت منها ما ينال الرجل من أهله الا اني لم أواقعها فلم يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجيبه حتى نزلت هذه الآية أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات الآية فدعاه فقرأها عليه **هـ** ثنا يعقوب وابن وكيع قال ثنا ابن علية و**هـ** ثنا جريد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل و**هـ** ثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان بن جيعان عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن ابن مسعود ان رجلا أصاب من امرأة شيا لا أدري ما يبلغ غير انه ما دون الزنا فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فنزلت أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل ألى هذه يا رسول الله قال لمن أخذهم من أمي أو من عمل بها **هـ** ثنا أبو كريب وابن وكيع قال ثنا قبيصة عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي عثمان قال كنت مع سلمان فاخذ غصن شجرة يابسة فحتمه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ فحسن الوضوء تحات خطاياه كما تحات هذا الورق ثم قال أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل الى آخر الآية **هـ** ثنا أبو كريب قال ثنا أنسامة وحسين الجعفي عن زائدة قال ثنا عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ قال أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما ترى في رجل لقي امرأة لا يعرفها فليس يأتى الرجل من امرأته شيا الا قد أتاه منها غير انه لم يجامعها فانزل الله هذه الآية أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم توضحتم صل قال معاذ قلت يا رسول الله أله خاصة أم للمؤمنين عامة قال بل للمؤمنين عامة **هـ** ثنا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ان رجلا أصاب من امرأة ما دون الجماع فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن ذلك فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أو نزلت أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل الآية فقال معاذ يا رسول الله أله خاصة أم للناس عامة قال هي للناس عامة **هـ** ثنا ابن المنثري قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير قال سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى قال أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه **هـ** ثنا عبد الله بن أحمد بن شوية قال ثنا اسحق بن ابراهيم قال ثنا عمرو بن الحارث قال ثنا عبد الله بن سالم عن الزبيدي قال ثنا سليم بن عامر انه سمع أبا امامة يقول ان رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أقم في حد الله مرة واثنين فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقيمت الصلاة فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة قال أين هذا القائل أقم في حد الله قال أنا ذا قال هل أتممت

انه كلما وجدت السموات والارض وجد عقابهم فلو قلنا انهم لم يوجدوا (٧٧) يلزم منه ان لا يوجد عقابهم أو يوجد فلا ية لان دل

الاعلى حصول العقاب لهم مدهرا
طويلا ومدة مديدة وأما انه هل
يكون له آخر أم لا فذلك انما يستفاد
من دليل آخر كقوله ان الله لا يغفر
أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء وأما الاستدلال بالاستثناء فقد
ذكر ابن قتيبة وابن الانباري
والفرغاني هذا الاستثناء لا ينافي
عدم المشيئة كقولك والله لا ضرب بك
الان ارى غير ذلك وقد يكون
عزمك على ضربه البتة وتعلم انك
لا ترى غير ذلك ورد بالفرق فان
معنى الآية الحكم بخلودهم فيها
الامدة التي شاء الله فالمشيئة
قد حصلت جزما ولقائل أن
يقول الماضي ههنا في معنى
الاستقبال مثل ونادى أصحاب
الاعراف وسبق الذين اتقوا فلم
يبق فرق وقيل الاعمى سوى أى
سوى ما يتجاوز ذلك من الخلود
الدائم كانه ذكر في خلودهم ما ليس
عند العرب أطول منه ثم زاد عليه
الدوام الذي لا آخر له وقال الاصم
وغيره المراد زمان مكثهم في الدنيا
أو في البرزخ أو في الموقف وقيل
الاستثناء يرجع الى قوله لهم فيها
زفير وشهيق كأنهم يصبرون آخر
الامر الى الهمود والجلود وقيل
فائدة الاستثناء ان يعلم اخراج أهل
التوحيد من النار والمراد الامن شاء
ربك وهذا التأويل انما يليق
بقاعدة الاشاعة وأكده بقوله
ان ربك فعال لما يريد فكانه تعالى
يقول أظهرت القهر والقسوة
والرجسة لاني فعال لما أريد وليس
لاحد على حكم البتة وأما المعترلة
فكانهم لا يرضون بهذا ويقولون
ان الاستثناء الثاني لا يساعده حصول

الوضوء وصليت معنا آنفا قال نعم قال فانك من خطيئتك كما ولدتك أمك فلا تعدوا وتزل الله حينئذ
على رسوله أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل الآية **حدثنا** ابن وكيع قال ثني جرير
عن عبد الملك عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل انه كان جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم
فجاء رجل فقال يا رسول الله رجل أصاب من امرأة ما لا يحل له لم يدع شيئا يصيبه الرجل من امرأته الا
أنه الا انه لم يجامعها قال يتوضأ وضوء أحسن ثم يصلي فانزل الله هذه الآية أقم الصلاة طرفي النهار
وزلفا من الليل الآية فقال معاذ هي له يا رسول الله خاصة أم للمسلمين عامة قال بل للمسلمين عامة
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن يحيى بن
جعدة ان رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ذكر امرأة وهو جالس مع النبي صلى الله عليه
وسلم فاستأذنه لحاجة فاذن له فذهب يطلم فلم يجد ما قبل الرجل يريد ان يبشر النبي صلى الله عليه
وسلم بالمطر فوجد المرأة جالسة على غدير فدفع في صدرها وجلس بين رجلها فصارد كرهه مثل الهديبة
فقام نادى محي أني النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما صنع فقال له النبي صلى الله عليه وسلم استغفر
ربك وصل أربع ركعات قال وتلا عليه أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل الآية **حدثنا**
الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس بن الربيع عن عثمان بن موهب عن موسى بن طلحة
عن أبي اليسر بن عمرو الانصاري قال أتتني امرأة تتباع مني بدرهم ثم غرقت في البيت ثم أجود
من هذا فدخلت فاهويت اليها فقبلتها فأتيت أبا بكر فساء الله فقال استر على نفسك وتب واستغفر
الله فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخلفت رجلا غاريا في سبيل الله في أهله بمنزل هذا حتى
ظننت اني من أهل النار حتى تميت اني أسلمت ساعة فقال فاطم رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة
فنزله جبريل فقال أين أبو اليسر فبحثت فقرأت على أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل الى ذكرى
لذا كرم قال انسان له يا رسول الله خاصة أم للناس عامة قال للناس عامة **حدثنا** ثني قال ثنا
الحسين قال ثنا قيس بن الربيع عن عثمان بن موهب عن موسى بن طلحة عن أبي اليسر قال
لقيت امرأة قالت من هذا عيراني لم أنكحها فأتيت عمر بن الخطاب فقال اتق الله واسر على نفسك ولا
تخبرن أحدا فلم أصبر حتى أتيت أبا بكر رضى الله عنه فسأله فقال اتق الله واسر على نفسك ولا
تخبرن أحدا قال فلم أصبر حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال له هل جهزت غازيا قلت
لا قال فهل خلقت غازيا في أهله قلت لا فقال لي حتى تميت اني كنت دخلت في الاسلام تلك الساعة قال
فلما ولت دعاني فقرأت على أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل فقال له أصحابه ألهذا خاصة أم
للناس عامة فقال بل للناس عامة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثني سعيد عن قتادة بن رجلا
أصاب من امرأة قبله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله هلك فأنزل الله ان الحسنات يذهبن
السيئات ذلك ذكرى للذاكرين **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن
سليمان التيمي قال ضرب رجل على كفله امرأة ثم أتى أبا بكر وعمر رضى الله عنهما فكلما سأله رجلا
منهم عن كفارة ذلك قال أمغرية هي قال نعم قال لا أدري ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن
ذلك فقال أمغرية هي قال نعم قال لا أدري حتى أنزل الله أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان
الحسنات يذهبن السيئات **حدثنا** ثني أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح
عن قيس بن سعد عن عطاء بن قول الله تعالى أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان امرأة دخلت
على رجل يبيع الدقيق فقبلها فأسقط في يده فأتى عمر فذكر ذلك له فقال اتق الله ولا تكن امرأة غاز
فقال الرجل هي امرأة غاز فذهب الى أبي بكر فقال مثل ما قال عمر فذهبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم
جميعا فقال له كذلك سمكت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يحجمهم فأنزل الله أقم الصلاة طرفي النهار
وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين **حدثنا** القاسم قال ثنا

الاجماع على ان أحدا من أهل الجنة لا يدخل النار قالوا بان يقال انه استثناء من الخلود في عذاب النار ومن الخلود في نعيم الجنة فان أهل

النار ينقلون الى الزمهرير والوغير ذلك مما (٧٨) لا يعلمه الا الله وأهل الجنة ينقلون الى العرش أو الى ما هو أعلى خلا من الجنة كقولهم

الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عطاء بن أبي رباح قال أقبلت امرأة حتى جاءت انسانا يبيع الدقيق لتبتاع منه فدخلها البيت فلما خالها قبلها قال فسد قطفي يديه فانطلق الى أبي بكر فذكر ذلك له فقال ابصر لا تكون امرأة رجل غار فيه فهاهم على ذلك نزل في ذلك أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل قيل لعطاء المكتوبة هي قال نعم هي المكتوبة فقال ابن جريج وقال عبد الله بن كثير هي المكتوبة بان قال ابن جريج عن يزيد بن رومان ان رجلا من بني غنم دخلت عليه امرأة فقبلها ووضع يده على دبرها فغاض الى أبي بكر رضي الله عنه ثم الى عمر رضي الله عنه ثم أتى الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية أقم الصلاة الى قوله ذلك ذكرى للذين كرم فلم يزل الرجل الذي قبل المرأة يذكر ذلك قوله ذكرى لا ذا كرمين ﴿القول في تاويل قوله تعالى (واصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين) يقول تعالى ذكره واصبر يا محمد على ما تلقى من مشرك قومك من الاذى في الله والمكروه وجاء خزيل ثواب الله على ذلك فان الله لا يضيع ثواب عمل من أحسن فاطاع الله واتبع أمره فيذهب به بل يوفيه أحوج ما يكون اليه ﴿القول في تاويل قوله تعالى (فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما ترفوا فيه وكانوا جحيمين) يقول تعالى ذكره فلا كان من القرون الذين قصصت عليك نبأهم في هذه السورة الذين أهلكتهم بعبثهم إياي وكفرهم برسلي من قبلكم أولوا بقية يقول ذو بقية من الفهم والعقل يعتبرون مواظبا لله ويتدبرون بحجة فيعرفون ما لهم في الاعيان بالله وعلمهم في الكفر به ينهون عن الفساد في الارض يقول ينهون أهل المعاصي عن معاصيهم وأهل الكفر بالله عن كفرهم به في أرضه الا قليلا ممن أنجينا منهم يقول لم يكن من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا ببراقيهم كانوا ينهون عن الفساد في الارض فنجاهم الله من عذابه حين أخذ من كان مقبلا على الكفر بالله عذابه وهم أتباع الانبياء والرسل ونصب قليلا لان قوله الا قليلا استثناء منقطع مما قبله كما قال الا قوم يونس لما آمنوا وقد بينا ذلك في غير موضع بما أغنى عن اعادته ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرني ابن وهب قال قال ابن زيد اذ نزل عذاب الله وقرأ واتبع الذين ظلموا ما ترفوا فيه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية الى قوله الا قليلا ممن أنجينا منهم قال يستقلهم الله من كل قوم **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن داود قال سألني بلال عن قول الحسن في العذر قال سمعت الحسن يقول قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركان عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سمعتهم ثم عستهم منا عذاب أليم قال بعث الله هودا الى عاد فتنهى الله هودا والذين آمنوا معه وهلك المتمتعون وبعث الله صالحا الى ثمود فتنهى الله صالحا وهلك المتمتعون فجعلت أمتقر به الامم فقال ما أراه الا كان حسن القول في العذر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن أنجينا منهم أي لم يكن من قبلكم من ينهى عن الفساد في الارض الا قليلا ممن أنجينا منهم وقوله واتبع الذين ظلموا ما ترفوا فيه يقول تعالى ذكره واتبع الذين ظلموا أنفسهم فكفروا بالله ما ترفوا فيه ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس واتبع الذين ظلموا ما ترفوا فيه قال ما أنظر رافيه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واتبع الذين ظلموا ما ترفوا فيه من دنياهم وكان هؤلاء وجهوا تاويل الكلام واتبع الذين ظلموا الشيء الذي أنظرهم فيه ربه من نعيم الدنيا ولذا نهارا يثار له على عمل الآخرة وما ينجيهم من عذاب الله * وقال آخرون معنى ذلك واتبع الذين

ورضوان من الله أكبر ثم قالوا انه ختم آية الوعد بقوله ان ربك فعال لما يريد وآية الوعد بقوله عطاء غير مجذوذ وعاية للمطابقة كانه قال انه يفعل باهل النار ما يريد من العذاب كما يعطى أهل الجنة عطاءه الذي لا انقطاع له والجسد القطع وأما الجواب عن الحديث فقد قال في الكشف ان صح فغناه انهم يخرجون من حال النار الى برد الزمهرير فذلك خلوا جهم وصفق أبوابها وأقول يحتمل ان يكون الالف سبب عدم الاحساس بالعذاب بل يكون سبب الالتذاذ بالملأوف فيكون خلوا جهم إشارة الى هذا المعنى وأما الجواب عن المعقول فهو ان السبر في الله ومبداه من عالم التكليف لما كان غير متناه فعذاب البعد عنه أيضا يجب ان يكون غير متناه أو نقول لانهاية لنوره فلا غاية لظلمة الغافل عنه والمذكوره أو نقول أوضح الاشياء الوجود الواجب فاذا كان الشخص ذا هلا عنه كان مسلوب الاستعداد بالسكينة فلا يكون انسانا في الحقيقة فلا يتصور له عروج من عالم الطبيعة والعبادات في هذا المقام كثيرة والمعنى واحد يتركه من وفق له وخلق لاجله ولما فرغ من أقاصيص عبادة الاصنام وبيان أحوال الاشقياء والسعداء سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرح أحوال الكفرة من قوميه في ضمن غشي له عن الامتراف في سوء مغيبهم فائلا فلا تلك حذف النون لكثرة الاستعمال في مزية في شك مما يعبد ما صدريه أو موصولة أي من عبادة هؤلاء أو من الذي يعبد هؤلاء المشركون

آبائهم أو عبادة آباءهم والحاصل أنهم شبهوا آبائهم في لزوم الجهل (٧٩) والتقليد والموافقهم نصيبهم من الرزق والخيرات

الدينية أو من إزالة العذر وإراحة
العلة بأمر الرسول وإنزال الكتاب
أو نصيبهم من العذاب كما وفيها
آباءهم أنصباهم وفي الكشف أن
غيره منقوص حال من النصيب ليعلم
أنه تام كامل إذ يجوز أن يوفي بعض
الشيء كقولك وفيه شطر حقه
قلت هي مغالطة لأن قول القائل
وفيته شطر حقه التوفية تعود إلى
الشرط فلو قيل غير منقوص كان
كالكسر وعاد السؤال فالصواب
أن يقال أنه حال مؤكدة أو صفة
تقوم مقام المصدر أي توفية نحو ولا
تعتوا في الأرض مفسدين أي افسادا
ثم أورد نظير الإنكارهم نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم فقال ولقد آتينا
موسى الكتاب فاختلف فيه آمن به
قوم وكفربه قوم آخرون كما
اختلف في القرآن والغرض أن
إنكار الحق عادة قديمة للخلق ولولا
كلمة سبقت من ربك هي أن
رحمتي سبقت غضبي أو هي أن
الجزاء الآخرة لا الدنيا أو هي أن
هذه الأمة لا يعذبون بعذاب
الاستئصال لقضى بينهم بين قوم
موسى أو بين قومك بغير الحق من
البطل بسبب الانجاء والهلاك
وهذه من جملة التسليية أيضا وانهم
يعني قوم موسى أو قومك لفي شك
منه من كتابه أو من كتابك أو من
أمر المعاد أو القضاء والجزاء ثم
جمع الأولين والآخرين في حكم
توفية الجزاء ثوابا وعقابا فقال وإن
كلا التوفين فيه عوض عن المضاف
إليه أي وإن كلهم يعني أن جميع
المختلفين فيه ومن قرأ بالتخفيف
فعلى أعمال الخففة ألا يلزم من
التخفيف إبطال العمل كما في لم يكن

ظلموا ما تجبروا فيه من الملك وعتوا عن أمر الله ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه
قال في ملكهم وتجبرهم وتركوا الحق **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه إلا أنه قال وتركهم الحق **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
سجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثل حديث محمد بن عمرو سواء * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن
يقال إن الله أخبر تعالى ذكره أن الذين ظلموا أنفسهم من كل أمة سلفت فكفروا بالله أتبعوا
ما أنظروا فيه من لذات الدنيا فاستكبروا وكفروا بالله وأتبعوا ما أنظروا فيه من لذات الدنيا فاستكبروا
عن أمر الله وتجبروا وصعدوا عن سبيله وذلك أن المترف في كلام العرب هو المنعم الذي قد غدى
باللذات ومنه قول الرازي

نهدى رؤس المترفين الصداد * إلى أمير المؤمنين الميمون

وقوله وكانوا مجرمين يقول وكانوا مكسبي الكفر بالله ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وما كان
ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) يقول تعالى ذكره وما كان ربك بائسما ذلك القرى
التي أهلكها التي قص عليك نبأها ظلموا أهلها مصلحون في أعمالهم غير مسيئين فيكون أهلاكها
إياهم مع إصلاحهم في أعمالهم وطاعتهم ربهم ظلموا ولكنه أهلكها بكفر أهلها بالله وتماديتهم في
غيرهم وتكذيبهم رسالهم وتركهم السيئات وقد قيل معنى ذلك لم يكن ليهلكهم بشرهم بالله وذلك
قوله بظلم يعني بشرك وأهلها مصلحون فيما بينهم لا يتظالمون ولكنهم يتعاطون الحق بينهم وإن
كانوا شركين وانما يهلكهم إذا تفاقموا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ولو شاء ربك لجعل
الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأ
جهنم من الجنة والناس أجمعين) يقول تعالى ذكره ولو شاء ربك لجعل الناس كلهم
جماعة واحدة على ملة واحدة ودين واحد كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قوله ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة يقول لجعلهم مسلمين كلهم وقوله ولا يزالون
مختلفين يقول تعالى ذكره ولا يزال الناس مختلفين إلا من رحم ربك ثم اختلف أهل التأويل في
الاختلاف الذي وصف الله الناس أنهم لا يزالون به فقال بعضهم هو الاختلاف في الأديان فتأويل
ذلك على مذهب هؤلاء ولا يزال الناس مختلفين على أديان شتى من بين يدي ونصراني ومجوسى
ونحو ذلك وقال قائلوه هذه المقالة استثنى الله من ذلك من رحمهم وهم أهل الإيمان ذكر من قال
ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن غبر عن طلحة بن عمرو عن عطاء ولا يزالون مختلفين قال
اليهود والنصارى والمجوس والحنيفية هم الذين رحم ربك **حدثني** المثني قال ثنا قبيصة قال
ثنا سفيان عن طلحة بن عمرو عن عطاء ولا يزالون مختلفين قال اليهود والنصارى والمجوس إلا من
رحم ربك قال هم الحنيفية **حدثني** يعقوب بن إبراهيم وابن وكيع قال ثنا ابن عيسى قال
أخبرنا منصور بن عبد الرحمن قال قلت للحسن قوله ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك قال الناس
مختلفون على أديان شتى إلا من رحم ربك فمن رحم غير مختلفين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي
عن حسن بن صالح عن ليث عن مجاهد ولا يزالون مختلفين قال أهل الباطل إلا من رحم ربك قال
أهل الحق **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
ولا يزالون مختلفين قال أهل الباطل إلا من رحم ربك قال أهل الحق **حدثني** المثني قال ثنا أبو
حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه قال **حدثنا** معلى بن أسد قال ثنا عبد
العز بن منصور بن عبد الرحمن قال سئل الحسن عن هذه الآية ولا يزالون مختلفين إلا من رحم
ربك قال الناس كلهم مختلفون على أديان شتى إلا من رحم ربك فمن رحم غير مختلف فقلت له ولذلك

ولم يهلكهم ومن قرأ الخففة فاللام هي الدالة في خبران وما من بدة للفصل بين لامان وبين لام جواب القسم القادر وكما فصلوا بالالف بين النونات

في قولهم اضربن ان يمكن ان يكون ما نكرة (٨٠) أي الخلق به أوجع والله ليوفيهنهم ربك أعمالهم من حسن وقبح وإيمان

وجود ومن قرأ المأشدا فاصلة
لن ما قبلت النون ميمًا فاجتمع
ثلاث ميمات فحذفت الأولى تخفيفًا
وجاز حذف الأولى وإبقاء الساكنة
لاتصال اللام بها ويجوز ان يكون
أصله لما بالتثنية كقراءة
الزهرى وسليمان بن أرقم فحذف
فيق لها مدودا ومعناه ملمومين أي
مجموعين وقرأ أبي وان شكك لما
ليوفيهنهم على أن ان نافية ولما
بمعنى الا كقراءة الطارق ولا يخفى ما في
الآية من مؤكديات توفية الجزاء
وان شأ من الحقوق لا يضيع عنده
منها لفظة ان ومنها لام خبر ان
ومنها كل ومنها ما المضافة ومنها
القسم ومنها لام القسم ومنها ان
التأكيد ومنها لفظ التوفية ومنها
ربك فان من يربيك يقدر على
توفية خلقك ومنها الجمع المضاف
ومنها اختم الآية بقوله انه بما
يعملون خبير فانه اذا كان عالما بكل
المعلومات قادر على كل المقدورات
كان عالما بعمل كل أحد بمقدار
جزاء عمله وقادر على اصال ذلك
اليه ثم ان كلامه حق وصدق وقد
أخبر عن التوفية مع المؤكديات
المذكورة فيقع وعده ووعدده
لا مجال ثم أمرني به لتقدي به أمته
بكلمة جامعة للعقائد والأعمال قائلا
فاستقم كما أمرت عن جعفر الصادق
رضي الله عنه معناه افتقر الى الله
بصحة العزم يعني الوثوق به والتوكل
عليه ومن تاب معك عطف على
الضمير في فاستقم وصح للفعل أو
هو ابتداء أي ومن تاب معك
فليس يستقم أو مفعول معه ثم كما أمر
بالاستقامة على جادة الحق نهي عن
الانحراف عنها فقال ولا تطفوا

خلقه فقال خلق هؤلاء الجنة وهؤلاء النار وخلق هؤلاء الجنة وخلق هؤلاء النار
اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعيد قال ثنا أبو جعفر عن ليث عن مجاهد في قوله ولا يزالون
مختلفين قال أهل الباطل الامن رحم ربك قال أهل الحق قال ثنا الجاني قال ثنا شريك
عن خصيف عن مجاهد قوله ولا يزالون مختلفين قال أهل الحق وأهل الباطل الامن رحم ربك قال
أهل الحق قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد مثله قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن
البارك الامن رحم ربك قال أهل الحق ليس فيهم اختلاف ثنا ابن وكيع قال ثنا ابن
يمان عن سفيان عن ابن جريج عن عكرمة ولا يزالون مختلفين قال اليهود والنصارى الامن رحم
ربك قال أهل القبلة ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال
أخبرني الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس ولا يزالون مختلفين قال أهل الباطل الامن رحم
ربك قال أهل الحق ثنا هناد قال ثنا أبو الأحوص عن عمار عن عكرمة في قوله ولا
يزالون مختلفين الامن رحم ربك قال لا يزالون مختلفين في الهوى ثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يزالون مختلفين الامن رحم ربك فاهل رجة الله أهل جماعة وان
تفرقت دورهم وأبدانهم وأهل معصية أهل فرقة وان اجتمع دورهم وأبدانهم حدثني
الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن الأعمش ولا يزالون مختلفين الامن رحم ربك
قال من اجعله على الاسلام قال ثنا عبد العزيز قال ثنا الحسن بن واصل عن الحسن ولا
يزالون مختلفين قال أهل الباطل الامن رحم ربك قال ثنا ابن جندب قال ثنا حكام عن
عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله ولا يزالون مختلفين قال أهل
الباطل الامن رحم ربك قال أهل الحق ثنا ابن جندب وابن وكيع قال ثنا جرير عن ليث
عن مجاهد مثله وقال آخرون بل معنى ذلك ولا يزال مختلفين في الرزق فهذا فقير وهذا غني
ذكر من قال ذلك ثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه ان الحسن قال مختلفين في
الرزق يخبر بعضهم ابعض وقال بعضهم مختلفين في المغفرة والرحمة أو كما قال * وأولى الأقوال في
ناو يل ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك ولا يزال الناس مختلفين في أديانهم وأهوائهم على
أديان وملل وأهواء شتى الامن رحم ربك فآمن بالله وصدق رسوله فانهم لا يختلفون في توحيد الله
وتصديق رسوله وما جاءهم من عند الله وانما قلت ذلك أولى بالصواب في ناو يل ذلك لان الله جل ثناؤه
اتبع ذلك قوله وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين في ذلك دليل واضح ان
الذي قبله من ذكر خبره عن اختلاف الناس انما هو خبر عن اختلاف مذموم يوجب لهم النار
ولو كان خبر عن اختلافهم في الرزق لم يعقب ذلك بالخبر عن عقابهم وعذابهم وأما قوله ولذلك
خالفهم فان أهل التأويل اختلفوا في ناو يله فقال بعضهم معناه ولا اختلاف خلقهم ذكر من قال
ذلك ثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن مبارك بن
فضالة عن الحسن ولذلك خلقهم قال للاختلاف حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا
منصور بن عبد الرحمن قال قلت للحسن ولذلك خلقهم فقال خلق هؤلاء الجنة وخلق هؤلاء النار
وخلق هؤلاء الجنة وخلق هؤلاء النار حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن منصور عن
الحسن مثله حدثني المثنى قال ثنا المعلى بن أسد قال ثنا عبد العزيز عن منصور بن عبيد
الاعلى عن الحسن بنحوه قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن خالد الخذاء ان الحسن
قال في هذه الآية ولذلك خلقهم قال خلق هؤلاء لهذه وخلق هؤلاء لهذه حدثنا محمد بن بشار
قال ثنا هود بن خليفة قال ثنا عوف عن الحسن قال ولذلك خلقهم قال أما أهل رجة الله
فانهم لا يختلفون اختلافا يضرهم حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية

كما ورد في القرآن وكذلك القول في
 الحدود والكفارات ونصاب الزكاة
 وأعداد الركعات وغير هـامن
 جميع الأمور والمنهيات ويجب
 الاحتياط في المسائل الاجتهادية
 وفي القياسات وكذا في الاخلاق
 والملاكمات وفي كل ماله طرفا فافراط
 وتفریط فهما مذمومان والمحمود
 هو الوسط وهو الصراط المستقيم
 الأمور بالا صقامة والثبت عليه
 ولا ريب ان معرفته صعبة وتقدر
 معرفته فاعمل به والبقاء عليه
 أصعب ولهذا قال ابن عباس ما تزلت
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 آية في القرآن أشد ولا أشق من
 هذه حتى ان أصحابه قالوا لقد
 أسرع فيك الشيب فقال صلى الله
 عليه وسلم شيبني هو دعنى هذه
 الآية منها ثم لما كان لقرين السوء
 مدخل عظيم في تغيير العقائد
 وتبديل الاخلاق ثم عن مخالطة
 من يضع الشيء في غير موضعه فقال
 ولا تتركوا أى لا تملوا بالحبمة
 والهوى الى الذين طلبوا فقال
 المحققون الركون المنهى عنه هو
 الرضا بما عليه الظلمة من الظلم
 وتحسين الطريقة وترتيبها عند
 غيرهم ومشاركتهم في شئ من تلك
 الابواب فاما مدخلاتهم لدفع ضرر
 واجتلاب منفعة عاجلة فتغير دخلة
 في الركون وأقول هذا من طريق
 لمعاش والرخصة ومقتضى التقوى
 هو الاجتناب عنهم بالكلية أليس
 انه بكاف بسببه وفي قوله فتمسك
 النار اشارة الى ان الظلمة أهل النار
 بل هم في النار أو كالنار أو لئلا
 ما ياكلون في بطونهم الا النار
 ومصاحبة النار توجب لاصحالة مس
 تنة الجزع والى الكشف الواو

(١١ - (ابن حزم) - (الثاني عشر)) النار وقوله وما لكم من دون الله

للعال من أولياء من أنصار أرى لا يقدروا على (٨٢) منعكم من عذاب الله ألا هو ثم لا ينصرون ثم لا ينصركم هو أيضاً وفيه اقنأط كل وفائدة

ثم تبعيد النمرة من الظلم قال أهل التحقيق الركون الميل اليسير وقوله إلى الذين ظلموا أي الذين حدث منهم الظلم فلم يقل ولا تيسر لولا إلى الظالمين ليدل على أن قليلا من الميل إلى من حدث منه شيء من الظلم يوجب هذا العقاب وإذا كان هذا حال من ركن إلى من ظلم فكيف يكون حال الظالم في نفسه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا الظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه وقال سفيان في جهنم دار لا يسكنه إلا القسراء الزائرون لأمولك وعن محمد بن مسلمة الذباب على العذرة أحسن من قارئ على باب هؤلاء ولقد مثل سفيان عن ظالم أشرف على الهلاك في برية هل يسقي شربة ماء فقال لا تقبل له يموت فقال دعه يموت ثم من أنواع الاستقامة إقامة الصلاة تنبها على شرفها فقال وأقم الصلاة قيل تمسك ببعض الحوارج بهذه الآية على أن الواجب من الصلاة لبس الأتربة والعشاء لانها طرفا النهار وهما الموصوفان بكونهم حائرا غامرا لا يسئلان ما لا يكون نهارا يكون ليلا غاية ما في الباب أن هذا يقتضي عطف الصفة على الموصوف وهو كثير في كلامهم ولئن سلم وجوب صلاة أخرى الآن قوله أن الحسنات يذهبن السيئات يشعر بأن إقامة الصلاة طرفي النهار كفارة لترك حائرا الصلوات وجهور الأمة على بطلان هذا القول وإسنادها بالآية على وجوب الصلوات الخمس لأن طرفي النهار منصوب على الظرف لإضافتهما إلى الوقت فيكتسب المضاف حكم المضاف إليه كقولك

ما جئتهم به ولا يضيّق صدرك فتترك بعض ما أنزلت إليك من أجل أن قالوا لا أنزل إليه كثر أوجاء معه ملك إذا علمت ما لقي من قبلك من رسل من أممها كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك قال لتعلم ما لقيت الرسل قبلك من أممهم واختلف أهل العربية في وجه نصب كلا فقال بعض نحوي البصرة نصب على معنى ونقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك كلا كأن الكل منصوب عنده على المصدر من نقص وتأويل ونقص عليك ذلك كل القصص وقد أنكر ذلك من قوله بعض أهل العربية وقال ذلك غير جائز وقال إنما نصب كلا ينقص لأن كلا نثبت على الإضافة كان معها إضافة أو لم يكن وقال أراد كانه نقص عليك وجعل ما نثبت رد على كلا وقد بينت الصواب من القول في ذلك وما قولنا وجاءك في هذه الحق فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه وجاءك في هذه السورة الحق ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المنني قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن خليف بن جعفر عن أبي ياس عن أبي موسى وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن خليف بن جعفر عن أبي ياس معاوية بن قره عن أبي موسى مثله حدثنا ابن بشار قال ثنى سعيد بن عاصم قال ثنا عوف عن أبي رجا عن ابن عباس في قوله وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن أبي عوانة عن أبي بشر عن عمار والعنبري عن ابن عباس وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة حدثنا ابن المنني قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن أبي عوانة عن أبي بشر عن رجل من بني العنبر قال خطبنا ابن عباس فقال وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الأعمش عن سعيد بن جبيرة قال سمعت ابن عباس قرأ هذه التوراة على الناس حتى بلغ وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة حدثني المنني قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عوف عن مروان الأصغر عن ابن عباس أنه قرأ على المنبر وجاءك في هذه الحق فقال في هذه السورة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبيه عن ليث عن مجاهد وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وجاءك في هذه السورة حدثني المنني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شريك عن عطاء عن سعيد بن جبيرة مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال هذه السورة حدثني المنني قال ثنا إسحاق قال ثنا عبد الرحمن بن سعيد قال أخبرنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس مثله حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجا عن الحسن في قوله وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة حدثنا ابن المنني قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن أبي رجا عن الحسن بمثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن أبي رجا عن الحسن بمثله حدثنا ابن المنني قال ثنا عبد الرحمن عن أبيان بن تغلب عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حدثني المنني قال ثنا آدم قال ثنا شعبة عن أبي رجا قال سمعت الحسن البصري يقول في قول الله تعالى وجاءك في هذه الحق قال يعني في هذه السورة وقال آخرون معنى ذلك وجاءك في هذه الدنيا الحق ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن

المبنى

أشبهه نصف النهار والطرفان هما الغدوة وهي الفجر والعشبة وفيها الظهر والعصر لأن ما بعد الزوال عشي وزلفا

جميع زلفة كظلم وظلمة أى ساعات من الليل قريبة من آخر النهار من أرغفه اذا (٨٣) قربه وازداف اليه وقرئ زلفا بسكون اللام

نحو بسرة ويسر والزلف فحين قرأ
بضمين نحو بسرو يسر وقبل زلفا
أى قرأ بايكون معطوفا على
الصلاة أى أقدم الصلاة وأقم زلفا
أى صلوات يتقرب بهم إلى الله عز وجل
في بعض الليل وبالجملة فصلاة الزلف
المغرب والعشاء وقيل ان طرفي
النهار لا يشمل الا المغرب والعصر وبه
استدل على مذهب أبي حنيفة ان
التنوير بالمغرب أفضل وتأخير
العصر أفضل لان الامة أجمعت على
ان نفس الطرفين وهما وقت
الطلوع والغروب لا يصلح لأقامة
الصلاة فكل وقت كان أقرب إلى
الطرفين كان أولى بأقامة الصلاة
فيه جلا للمعجاز على ما هو أقرب
إلى الحقيقة ما أمكن هذا ما ذكره
نفر الدين الرازي في تفسيره وإعاقيل
ان يقول هذا لا يتمشى في صلاة
المغرب لان الطرف الاول لا يار فيه
الشرع هو طلوع الصبح الصادق
والتنوير بعد الصلاة منه لا مغرب
ولا أدري كيف ذهب عليه هذا
المعنى مع افراط عصبية الشافعي
واستدل أيضا بالابى حنيفة على
مذهبه في وجوب الوتران أقل
الجميع ثلاثة فتجب اقامة الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاث
زلف من الليل أى ثلاث ساعات
ذهب منها ساعتان للمغرب والعشاء
فتعين ان تكون الساعة الثالثة
للوتر واذا وجب عليه وجب على
أمة لقوله فاتبعوه ولما نفع ان ينع
ان أقل الجمع ثلاثة أشياء ثم ان
كل ساعة لأجل صلاة ثم ان كل
ما يجب على النبي صلى الله عليه وسلم
يجب على الامة لان الاتباع هو
الاتباع بمثل فعله أعم من ان يكون

المتن قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة وجاءك في هذه الحق قال في هذه الدنيا
حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن قتادة
وجاءك في هذه الحق قال كان الحسن يقول في الدنيا وأولى التأويلين باله وأب في تأويل ذلك قول
من قال وجاءك في هذه السورة الحق لاجتماع الحجة من أهل التأويل على ان ذلك تأويله فان قال
قائل أولم يجئ النبي صلى الله عليه وسلم الحق من سورا القرآن الا في هذه السورة فيقول وجاءك في هذه
السورة الحق قيل له بلى قد جاء فيها كلها فان قال فإجابه مخصوصه اذا في هذه السورة بقوله وجاءك
في هذه الحق قيل ان معنى الكلام وجاءك في هذه السورة الحق مع ما جاءك في سائر سورا القرآن
أولى ما جاءك من الحق في سائر سورا القرآن لان معناه وجاءك في هذه السورة الحق دون سائر سورا
القرآن وقوله وهو غلطه يقول وجاءك موعظة تعظ الجاهلين بالله وتبين لهم عبرة من كفر به وكذب
رسله وذكرى للمؤمنين يقول وتذكروا كرام المؤمنين بالله ورسله لا يغفلوا عن الواجب لله عليهم
القول في تأويل قوله تعالى (وقل للذين لا يؤمنون أعمالوا على مكانتكم أنا عاملون وانتظروا وأنا
منتظرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل للذين لا يصدقونك ولا
يقرون بوحدة الله أعلموا على مكانتكم يقول على هينتكم وتذكروا ما كنتم تعملون فأنتم عاملون
مانحن عاملوه من الأعمال التي أمرنا الله بها وانتظروا ما وعدكم الشيطان فالأمة منتظرون ما وعدنا الله
من حربكم ونصرنا عليكم كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح في
قوله وانتظروا أنا منتظرون قال يقول انتظروا مواعيد الشيطان إياكم على ما تزين لكم أنا منتظرون
القول في تأويل قوله تعالى (ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبدوه
وتوكلوا عليه وما ربك بغافل عما تعملون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم والله
يا محمد ملك كل مغاب عك في السموات والارض فلم تطالع عليه ولم تعلم كل ذلك بيده وعلمه لا يخفى
عليه منه شيء وهو عالم بما يعملونه مشركو قومك وما اليه مصير أمرهم من إقامة على الشرك أو إقلاع
عنه وتوبة واليه يرجع الامر كله يقول ولي الله معاد كل عامل وعمله وهو مجاز جميعهم بأعمالهم كما
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح واليه يرجع الامر كله قال
فيه ضي بينهم بحكمه بالعدل يقول فاعبدوه يقول فاعبدوا ربك يا محمد وتوكل عليه يقول وفوض
أمرك اليه وثق به وبكفايته فانه كافي من توكل عليه وقوله وما ربك بغافل عما تعملون يقول
تعالى ذكره وما ربك يا محمد يساهم عما يعمل هؤلاء المشركون من قومك بل هو محيط لا يعزب عنه
شيء وهو لهم بالمرصاد فلا يجوز لك اعراضهم عنك ولا تكذيبهم عما جئتهم به من الحق وامض لأمرك
ربك فانك باعيننا حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن الحباب عن جعفر بن سليمان عن أبي
عمران الجوني عن عبد الله بن رباح عن كعب قال خاتمة التوراة خاتمة هود آخر تفسير سورة هود
والحمد لله المعبود المقصود

(تفسير السورة التي يذكر فيها يوسف صلى الله عليه وسلم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (الزك آيات الكتاب المبين) قال أبو جعفر محمد بن جريح
ذكرنا اختلاف أهل التأويل في تأويل قوله الزك آيات الكتاب المبين والقول الذي نختاره في
تأويل ذلك فيه ما مضى بما أثنى عن عادته ههنا وما قوله تلك آيات الكتاب المبين فان أهل التأويل
اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه تلك آيات الكتاب المبين بين حلاله وحرامه ورشده وهداه
ذكرنا ذلك حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا الوليد بن سلمة الفلمسطيني قال
أخبرني عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه في قول الله تعالى الزك آيات الكتاب المبين قال بين

على تلك الجهة أم لان الحسنات بذهبن لسينات قال المفسرون نزلت في أبي اليسر عمرو بن غزيرة الانه اوى كان يبيع لثما فأنه امرأ

فاجتنبته فقال له ان في البيت أجود من هذا (٨٤) فذهب به الى بيته فطمعوا الى نفسه وقبلها وأصاب منها كل ما يصيب الرجل من

زوجته سوى الجماع ثم ندم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخبره بما فعل فقال انتظر أمر ربي فلما صلى صلاة العصر نزلت فقال نعم اذهب فانك ما كفارة لما علمت فقبل له هذا خاصة أم للناس عامة فقال بل للناس عامة وروى انه صلى الله عليه وسلم لم قال له نوضاً وضواً أحسن وصل ركعتين ان الحسنات يذهبن السيئات قال ابن عباس أتى الصلاة الخمس كفارة لسائر الذنوب ما لم تكن كبيرة وقيل المراد ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وعن مجاهد الحسنات قول العبد سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وقد يخرج بالآية على ان المعصية لا تضر مع الايمان الذي هو رأس الاعمال الحسنة ذلك المذكور من قوله فاستقم الى ههنا ذكرى للذاكرين عظة للمتعبين وارشاد للمسترشدين ثم أمر بالصبر على التكليف المذكورة أمرها ونهايها ونص على ان الايمان به الحسان وان جزاءه يحصل لا محالة فقال واصبر الآيات ثم عاد الى أحوال الامم الحالية وبين ان السبب في حلول عذاب الاستئصال بهم أمران الاول انه ما كان فيهم قوم يهتدون عن الفساد وذلك قوله فلولا أي فهلا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ذوو خير ورشد وفضل وذلك ان الرجل يسبق بما يخرج به أجوده وأفضله فصارت البقية مثلاً في الجودة يقال فلان من بقية القوم أي من خيارهم ومن أمثالهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا وجوز في الكشف ان يكون من

حلاله وحرامه **حدثنا** بشر قال **حدثنا** يزيد قال **حدثنا** سعيد عن قتادة قوله الرثك آيات الكتاب المبين أي والله لم ين تركيبه هداة ورشدة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله الرثك آيات الكتاب المبين قال بين الله رشده وهداه وقال آخرون في ذلك بما **حدثني** سعيد بن عمرو السكوني قال **حدثنا** الوليد بن سلمة قال **حدثنا** ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ انه قال في قول الله عز وجل الكتاب المبين قال بين الحروف التي سقطت عن ألسن الاعاجم وهي ستة أحرف * والصواب من القول في ذلك عندى ان يقال معناه هذه آيات الكتاب المبين لمن تلاه وتذبر ما فيه من حلاله وحرامه ونهييه وسائر ما حواه من صنوف معانيه لان الله جل ثناؤه أخبرانه مبين ولم يخص ابنته عن بعض ما فيه دون جميعه فذلك على جميعه اذ كان جميعه مبيناً عما فيه **القول** في تاويل قوله تعالى (انا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون) يقول تعالى ذكره انا أنزلناه هذا الكتاب المبين قرآناً عربياً على العرب لان لسانهم وكان مهم عربى فانزلناه هذا الكتاب لسانهم ليعقلوه ويفقهوا منه وذلك قوله عز وجل لعلكم تعقلون **القول** في تاويل قوله تعالى (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم نحن نقص عليك يا محمد أحسن القصص بوحينا اليك هذا القرآن فتخبرك فيه عن الاخبار الماضية وانباء الامم السالفة والكتب التي أنزلناها في العصور الخالية وان كنت من قبله لمن الغافلين يقول تعالى ذكره وان كنت يا محمد من قبل أن نوحى اليك لمن الغافلين عن ذلك لا تعلم ولا شيا منكم كما **حدثنا** بشر قال **حدثنا** يزيد قال **حدثنا** سعيد عن قتادة نحن نقص عليك أحسن القصص من الكتب الماضية وأمور الله السالفة في الامم وان كنت من قبله لمن الغافلين وذكر ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسألة أصحابه اياه ان يقص عليهم ذكر الرواية بذلك **حدثني** نصر بن عبد الرحمن الاودى قال **حدثنا** حكام الرازى عن أيوب عن عمرو الملاى عن ابن عباس قال قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا قال فنزلت نحن نقص عليك أحسن القصص **حدثنا** ابن جبير قال **حدثنا** حكام عن أيوب بن سيار أبي عبد الرحمن عن عمرو بن قيس قال قالوا يا نبي الله فذكر مثله **حدثنا** ابن وكيع قال **حدثنا** أبي عن المسعودى عن عون بن عبد الله قال مل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملة فقالوا يا رسول الله **حدثنا** فانزل الله عز وجل الله نزل أحسن الحديث ثم ملوا ملة أخرى فقالوا يا رسول الله حدثنا فوق الحديث ودون القصص يعنون القصص فانزل الله الرثك آيات الكتاب المبين انا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين فارادوا الحديث فدلهم على أحسن الحديث وأرادوا القصص فدلهم على أحسن القصص **حدثنا** محمد بن سعيد الطارقال **حدثنا** عمرو بن محمد قال أخبرنا خلاد الصغار عن عمرو بن قيس عن مصعب بن سعد عن سعد قال أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن قال فتلاه عليهم زماناً فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله الرثك آيات الكتاب المبين الى قوله لعلكم تعقلون الآية قال ثم تلاه عليهم زماناً فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله تعالى الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً قال خلاد وزاد فيه رجل آخر قالوا يا رسول الله أو قال أبو يحيى ذهبت من كتابي كلمة فانزل الله أم بيان للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله **القول** في تاويل قوله تعالى (اذ قال يوسف لابيه يا أبت انى رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان كنت يا محمد لمن الغافلين عن نبأ يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم اذ قال لابيه يعقوب بن اسحق يا أبت انى رأيت أحد عشر كوكباً يقول انى رأيت فى منامى أحد عشر كوكباً وقيل ان رؤيا الانبياء كانت وحياً **حدثنا** ابن

قليل استثناء متصل لأن في تخفيضهم على النهى عن الفساد معنى نفيه عنهم (٨٥) فكانه قبل ما كان من القرون ناس ناهون الاناس

بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن سمك بن حرب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال كانت رؤيا الانبياء وحيا وحد ثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامه عن سفيان عن سمك بن حرب عن جبير عن ابن عباس اني رأيت أحد عشر كوكبا قال كانت الرؤيا فيهم وحيا وذكرا ان الاحد العشر الكوكب التي رآها في منامه ساجدة مع الشمس والقمر ما حدثني علي بن سعيد الكندي قال ثنا الحكم بن ظهير عن السدي عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من يهود يقال له يستافه اليهودي فقال له يا محمد أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف ساجدة له ما اسمها وها قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبه بشئ ونزل عليه جبرئيل وأخبره باسمها قال فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فقال هل أنت مؤمن ان أخبرتك باسمها قال نعم فقال خزنان والطارق والديال وذو الكتفان وقابس وريان وعمودان والغياق والصبح والصروح وذو الفرج والضياء والنور فقال اليهودي والله انهم الاسماء و قوله والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين يقول والشمس والقمر رأيتهم في منامى سجودا وقال ساجدين والكواكب والشمس والقمر انما يخبر عنها ابدا علة وفعالات لا بالواو والنون انما هي علامة من جمع أسماء ذكور بني آدم أو الجن أو الملائكة وانما قيل ذلك كذلك لان السجود من أفعال من يجمع أسماء ذكورهم بالياء والنون أو الواو والنون فخرج جمع أسماء مخرج جمع أسماء من يفعل ذلك كما قيل بأبيها الغل ادخلوا ما كنتم تقولوا فيهم وقد قيل اني رأيت أحد عشر كوكبا فكرر الفعل وذلك على لغة من قال كلمت أمك كما توكيدا للفعل بالتكرير وقد قيل ان الكواكب الاحد عشر كانت اخوته والشمس والقمر أبويه ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذ قال يوسف لأبيه يا أبت اني رأيت أحد عشر كوكبا اخوته أحد عشر كوكبا والشمس والقمر يعني بذلك أبويه **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا شريك عن السدي في قوله اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر الآية قال رأى أبويه واخوته سجودا له فاذا قيل له عن قال ان كان حقا فان ابن عباس فسره **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال الكواكب اخوته والشمس والقمر أبواه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال **حدثني** حجاج عن ابن جريج قوله اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم **حدثنا** أبو جهم قال ثنا ابن جريج قال ثنا أبو أحمد قال قال سفيان كان أبويه واخوته **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك قوله اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم يوسف والشمس والقمر هما أبواه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اني رأيت أحد عشر كوكبا الآية قال أبواه واخوته قال فعناه اخوته وكانوا أبناء فقالوا ما رضى ان يجعله اخوته حتى يجعله أبواه حين بلغهم وروى عن ابن عباس انه قال الكواكب اخوته والشمس والقمر أبواه وخالته من وجه غير محمود فذكره ذكره **القول** في تأويل قوله تعالى (قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدها فيغلبوك الغوائل ويناصبك العدوة ويطيغوا عليك الشيطان ان الشيطان للانسان عدو مبين) يقول جل ذكره قال يعقوب لابنه يوسف يا بني لا تقصص رؤياك هذه على اخوتك فيكيدوا لك كيدها يقول فيغلبوك الغوائل ويناصبك العدوة ويطيغوا عليك الشيطان ان الشيطان للانسان عدو مبين يقول ان الشيطان لا آدم وبنيه عدو قد بان لهم عدوته وأظهرها يقول فاحذر الشيطان ان يغري اخوتك بك بالحسد منهم لك ان أنت قصصت عليهم رؤياك وانما قال يعقوب ذلك لانه قد كان تبين له من اخوته قبل ذلك حسدا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو

ويجوز ان يكون في الكلام اسماء الوالوالهال كانه قبل أن يجيئ القليل وقد اتبع الذين ظلموا اجزاء اترافهم والمترفع الذي أبطرته النعمة وصبي

مُتْرَفٌ مَنَعُ الْبَدَنِ وَقَوْلُهُ وَكَانُوا جُجْرِمِينَ أَمَا (٨٦) مُعْتَرِضَةٌ وَأَمَّا مَعْطُوفٌ عَلَى اتَّبَعَ أَيْ وَكَانُوا جُجْرِمِينَ بِذَلِكَ أَوْ عَلَى أَتَرَفُوا أَيْ اتَّبَعُوا

الانتراف وكونهم مجرمين لان تابع
 الشهوات مغموور بالاثام أو أريد
 بالاجرام اغفالهم للشكر ثم بين انه
 ما ينبغي له سبحانه ان يهلك القرى
 بظلم قال أهل السنة أى بسبب
 مجرد الشرك والحال انهم مصلحون
 فى المعاملة والعشيرة فيما بينهم وذلك
 ان حقوق الله تعالى مبذرة على
 المساهلة بخلاف حقوق العباد
 وهذا كقيل الملك يبق مع الكفر
 ولا يبق مع الظلم وبوكدهذا
 النفس يمان عذاب الاستئصال
 انما نزل بقوم لوط وشعيب كما يحى
 الله عنهم من اذاء الناس والافساد
 فى الارض وقالت المعتزلة قوله بظلم
 حال من الفاعل والمعنى استحال فى
 الحكمة ان يهلك الله القرى ظالما
 لها أو اهلها قوم مصلحون فى العمل
 تنزيه ذاته عن الظلم وايدانابان
 اهـ لـاك المصلحين ظلم ثم ذكر ان
 الكل بمشيئته وارادته فقال ولوشاء
 ربك لجعل الناس أمة واحدة
 مهديّة والمعتزلة يحملون هذه
 المشيئة على مشيئة الجلاء والقسر
 وقد مر مرارا ولا يزالون مختلفين فى
 الاديان والاخلاق والافعال فمنهم
 من أنكر العلوم كلها حتى الحسبات
 والضروريات وهم السوفسطائية
 ومنهم من سلم استنتاج العلوم كلها
 والمعارف ولم يثبت لهـذا العالم
 الجسمانى مبدأ أصلا وهم الدهرية
 ومنهم من أثبت له مبدأ موجبا
 بالذات وهم الفلاسفة على ما اشتهر
 منهم واهذا المقام تحقيق ايسر ههنا
 موضع بيانه ومنهم من أنكر
 النبوات وهم البراهمة ومنهم من
 أثبتوا هـم المسلمون والمجوس
 واليهود والنصارى وفى كل واحد

ابن محمد العنقري عن اسباط عن السدي قال نزل يعقوب الشام فكان همه يوسف وأخاه فسدده
اخوته لم أر وأحب أبيه ورأى يوسف في المنام كأن أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي
ساجدين فحدث أباهم فقال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا لا آية واختلاف
أهل العربية في وجه دخول اللام في قوله فيكيدوا لك كيدا فقال بعض نحوي البصرة معناه فيتخذوا
لك كيدا وليست مثل ان كنتم لرؤيا تعبرون ذلك أرادوا ان يوصل الفعل اليها باللام كما يوصل بالباء كما
تقول قدمت له طعاما تريد قدمت اليه وقال يا كن ما قدمت لهم ومثله قوله قل الله به سدي الحق قال
وان شئت كان فيكيدوا لك كيدا في معنى فيكيدوك وتجعل اللام مثل لربهم برهبون وقد قال لربهم
برهبون انما هو لمكان ربهم برهبون وقال بعضهم أذخات اللام في ذلك كما تدخل في قوالهم حدث لك
وشكرت لك وحدثت لك وشكرت لك وقال هذه لام عليها الفعل في ذلك قوله فيكيدوا لك كيدا يقول
فيكيدوك أو يكيدوا لك فيقصدوك ويقصدوا لك قال وكيدانو كيدا ۞ القول في ناويل قوله
تعالى (وكذلك يجتنيك ربك ويعلمك من ناويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب
كما أتمها على أبيك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك عالم حكيم) يقول تعالى ذكره مخاطبا برأين
فيل يعقوب لابنه يوسف لما قص عليه رؤياه وكذلك يجتنيك ربك وهكذا يجتنيك ربك يقول كما
أراك ربك الكواكب والشمس والقمر لك معبودا فكذلك يصطفيك ربك كما حدثننا ابن
وكيع قال ثنا عمرو العنقري عن أبي بكر الهذلي عن عكرمة وكذا يجتنيك ربك قال يصطفيك
حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكذلك يجتنيك ربك ويعلمك من
ناويل الاحاديث فاجتبا واصطفاه وعلمه من عبر الاحاديث وهو ناويل الاحاديث وقوله ويعلمك
من ناويل الاحاديث يقول ويعلمك ربك من علم ما يؤل اليه احاديث الناس عما يروونه في منامهم
وذلك تعبيرا للرؤيا حدثننا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد
ويعلمك من ناويل الاحاديث قال عبارة للرؤيا حدثننا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زبيد في قوله ويعلمك من ناويل الاحاديث قال ناويل الكلام العلم والكلام وكان يوسف أعبر
الناس وقرأوا لما بلغ أشده آياته حكما وعلما وقوله ويتم نعمته عليك باجتماعه اليك واختباره
وتعلمه اليك ناويل الاحاديث وعلى آل يعقوب يقول وعلى أهل دين يعقوب وملته من ذريته
وغيرهم كما أتمها على أبيك من قبل ابراهيم واسحق باتخاذ هذا خليلا وتخيته من النار وفدية هذا
بذبح طفله كذا حدثننا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال أخبرنا أبو اسحق عن
عكرمة في قوله ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبيك من قبل ابراهيم واسحق قال
فنعمة على ابراهيم ان نجاه من النار وعلى اسحق ان نجاه من الذبح وقوله ان ربك عالم حكيم يقول
ان ربك عالم بوضع الفضل ومن هو أهل للاجتماع والنعمة حكيم في تديره خلقه ۞ القول في
ناويل قوله تعالى (اقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين) يقول تعالى ذكره اقد كان في
يوسف واخوته الاحد عشر آيات يعني عبر وذ كر السائلين يعني السائلين عن اخبارهم وقصصهم
وانما أراد جل ثناؤه بذلك نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وذلك انه يقال ان الله تبارك وتعالى انما أنزل
هذه السورة على نبيه يعلمه فيها ما لقي يوسف من اخوته واذايته من الحسد مع تكرمة الله اياه تسليته
له بذلك ومما يلقي من اذايته وأقاربه من مشركي قريش كذلك كان ابن اسحق يقول حدثننا ابن
حبيد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال انما قص الله تبارك وتعالى على محمد خبر يوسف وبني اخوته
عليه وحسد اياه حين ذكر رؤياه لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني قومه وحسده
حين أكرمه الله عز وجل بنبوته ليتأمن به ۞ واختلفت القراء في قراءة قوله آيات للسائلين فقراءته
عامة قراء الامصار آيات على الجماع وروى عن مجاهد وابن كثير انه ما قرأ ذلك على التوحيد والذي

من هذه "طوائف اختلاف لا يكاد يدخل تحت الحصر وأعمال يحمل الاختلاف في الآلة على الاختلاف

في الألوان والاسنة والارزاق والاعمار بل حملناه على الاختلاف في الاديان (٨٧) وما يتعلق به لانه ينبوع ذلك ما قبل الكلام

وهو قوله ولو شاء ربك لجعل
الناس أمة واحدة وما بعده وهو
قوله الامن ربحك قالت المعتزلة
الانما ساداهم الله ولطف بهم
فاتفقوا على الدين الحق وقال أهل
السنة جميع اللطاف التي فعلها
في حق المؤمن فهي مفعولة أيضا
في حق الكافر وهذه الرحمة أمر
مختص بالمؤمن مرجح لجانب الايمان
وصدوره منه فاذن الايمان يخلق
الله وتكويبه وكذا ضده ثم قال
ولذلك خلقهم فاختلف العلماء في
المشار اليه بذلك فالمعتزلة قالوا
ولذلك من التمكن والاختيار
الذي كان منه الاختلاف خلقهم
يثيب مختار الحق بحسن اختياره
ويعاقب مختار الباطل بسوء اختياره
أو لما ذكر من الرحمة خلقهم
والاشاعة قالوا ولاجل ما ذكر
من الاختلاف خلقهم لما صح في
الحديث انه خلق الجنة وخلق لها
أهلها وخلق النار وخلق لها أهلها
وللادلة الدالة على ان الكل
بإيجاده وتخليقه وان خلافا
معلومه محال والى هذا أشار بقوله
ونمت كلمة ربك أي علمه وارادته
أو قوله للملائكة لا ملأن جهنم
الاية و فرق المعتزلة بين معلومه
ومرادهم ثم ذكر طرفا من فوائد
العصم المذكور في السورة
فقال وكلا أي وكل نباتا نقص عليك
وقوله من أنباء الرسل بيان لكل
وما ثبت بدل من كلا أو المراد وكل
نوع من الاقتصاص على انه مصدر
أي على الاساليب المختلفة نقص
وما ثبت مفعول ومعنى تثبت
فؤاده زيادة اليقين والطمأنينة
لان تكرار الدالة أثبت للقلب

هو أولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ذلك على الجماع لاجتماع الحجة من القراءة عليه ﴿القول
في تاويل قوله تعالى (اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة ان أبانا نفي ضلال
مبين) يقول تعالى ذكره لقد كان في يوسف وأخوته آيات لمن سأل عن شأنهم حين قالوا اخوة يوسف
ليوسف وأخوه من أمه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة يقولون ونحن جماعة ذو عدد احدى عشر رجلا
والعصبة من الناس هم عشرة فصاعد اقبل الى خمسة عشر ليس لها واحد من لفظها كالنفر والرهط
ان أبانا نفي ضلال مبين يغنون ان أبانا يعقوب لفي خطأ من فعله في اثاره يوسف وأخاه من أمه علينا
بالحجة ويعني بالمبين انه خطأ مبين عن نفسه انه خطأ ان تامله ونظر اليه وبخو الذي قلنا في ذلك قال
أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن وكيع** قال ثنا عمرو بن محمد العنقري عن اسباط عن
السدي اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا قال يعنون بنيامين قال وكانوا عشرة قال **حدثنا**
عمرو بن محمد عن اسباط عن السدي ان أبانا نفي ضلال مبين قال في ضلال من أمرنا **حدثني** يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ونحن عصبة قال العصبة الجماعة ﴿القول في تاويل قوله
تعالى (اقتلوا يوسف وأطرحوه أرضا) يحل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوم صالحين
يقول جل ثناؤه قال اخوة يوسف بعضهم لبعض اقتلوا يوسف وأطرحوه في أرض من الأرض
يعنون مكانا من الأرض يحل لكم وجه أبيكم يعنون يحل لكم وجه أبيكم من شغله بيوسف فانه قد
شغله عنا وصرف وجهه منا اليه وتكونوا من بعده قوم صالحين يعنون انهم يتوبون من قتلهم
يوسف وذنبهم الذي تركونه فيه فيكونون يتوبون من قتلهم من بعده هلاك يوسف قوما صالحين
وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن وكيع** قال ثنا عمرو
ابن محمد عن اسباط عن السدي اذ قالوا يوسف وأطرحوه أرضا يحل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده
قوما صالحين قال تتوبون مما صنعتم أومن منيعكم ﴿القول في تاويل قوله تعالى (قال قائل
منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين) يقول تعالى
ذكره قال قائل من اخوة يوسف لا تقتلوا يوسف وقيل ان قائل ذلك روبيل كان ابن خالة يوسف ذكر
من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا تقتلوا يوسف ذكر لنا انه
رويل كان أكبر القوم وهو ابن خالة يوسف فنهاهم عن قتله **حدثنا** ابن جندب قال ثنا سلمة عن
ابن اسحق اذ قالوا يوسف الى قوله ان كنتم فاعلين قال ذكره والله أعلم ان الذي قال ذلك منهم روبيل
الا كبير من بني يعقوب وكان أقصدهم فيه رأيا **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن قتادة قوله لا تقتلوا يوسف قال كان أكبر اخوته وكان ابن خالة يوسف فنهاهم عن قتله وقيل
كان قائل ذلك منهم شعرون ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد
الله بن الزبير عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد في قوله قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف قال هو
شعرون وقوله وألقوه في غيابة الجب يقول وألقوه في قعر الجب حيث يغيب خبره * واختلفت
القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء أهل المدينة غيابة الجب على الجماع وقرأ ذلك عامة قراء
سائر الامصار غيابة الجب بتوحيد الغيابة وقراءة ذلك بالتوحيد أحب الى والجب بئر وقيل انه اسم بئر
بيت المقدس ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن
قتادة في غيابة الجب قال بئر بيت المقدس **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا معمر عن قتادة في قوله غيابة الجب قال بئر بيت المقدس والغيباء كل شيء غيب شيئا فهو غيابة
والجب البئر غير المطوية وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا**
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في غيابة الجب في بعض نواحيها في
أسفلها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وألقوه في غيابة الجب يقول

وأمر مع العلم أو المعنى تثبت قلبه على أداء الرسالة وتحمل الاذى من قومه اسوة بسائر الانبياء وجاء في هذه السورة أو في هذه الانبياء الحق

في بعض نواحيها **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس والقوه في غيابة الجب قال قالها كبيرهم الذي تخلف قال والجب بئر بالشام **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والقوه في غيابة الجب يعني الركبة **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول الجب البئر وقوله يلتقطه بعض السيارة يقول ياخذ به بعض مارة الطريق من المسافرين ان كنتم فاعلين يقول ان كنتم فاعلين ما أقول لكم فذكرانه التلقطه بعض الاعراب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس يلتقطه بعض السيارة قال التلقطه ناس من الاعراب وذكر عن الحسن البصري انه قرأ لتلقطه بعض السيارة بالتاء **حدثني** بذلك أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثني حجاج عن هرون عن مطر الوراق عن الحسن وكان الحسن ذهب في تايده بعض السيارة الى ان فعل بعضها فاعلها والعرب تفعل ذلك في خبر كان عن المضاع الى مؤنث يكون الخبر عن بعضه خبرا عن جميعه وذلك كقول الشاعر

أرى من السنين أخذن مني * كذا أخذ السرار من الهلال

فقال أخذن مني وقد ابتدأ الخبر عن المر اذ كان الخبر عن السنين وكذا قال الآخر اذا مات منهم سيد قام سيد * فدانت له أهل القرى والكنائس

فقال دانت له والخبر عن أهل القرى لان الخبر عنهم كالخبر عن القرى ومن قال ذلك لم يفعل فدانت له غلام هندلان الغلام لو ألقى من الكلام لم تدل هند عليه كيدل الخبر عن القرية على أهلها وذلك انه لو قيل فدانت له القرى كان معلوما انه خبر عن أهلها وكذلك بعض السيارة لو ألقى البعض فقبل لتلقطه السيارة علم انه خبر عن البعض أو الكل ودل عليه الخبر عن السيارة ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (قالوا يا أبا نالمالك لا تأمننا على يوسف واذله لنا محزون) يقول تعالى ذكره قال اخوة يوسف اذنا آمنوا بآلهم وأجمعوا على الفرقه بينه وبين والده يعقوب بالوالمهم يعقوب يا أبا نالمالك لا تأمننا على يوسف فتركه معنا اذ نحن خرجنا خارج المدينة الى الصحراء ونحن له ماصحون نحو طه ونسكاوه ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (أرسله معنا غدا يرتع ويلعب) يرثع ويلعب بكسر العين من يرتع واختلعت القراء في قراءة ذلك فقراءه عامة قراء أهل المدينة يرتع ويلعب بكسر العين من يرتع وبالياء في يرتع ويلعب على معنى يغتعل من الرعي ارتعت فانا أرتعي كلهم وجهوا معنى الكلام الى أرسله معنا غدا يرتع بالياء ويلعب بالياء والخائفون وقراءه عامة قراء أهل الكوفة أرسله معنا غدا يرتع ويلعب بالياء في الحرفين جميعا وتسكين العين من قولهم يرتع فلان في ماله اذ الهى فيه ونعم وأنفقه في شهراته ومن ذلك قولهم في مثل من الامثال القيد والرتعة ومنه قول القطامي

أ كفر ابعدر الموت عني * وبعد عطاءك المائة الرناعا

وقرأ بعض أهل البصرة يرتع بالنون ونلعب بالنون فيها جميعا وسكون العين من يرتع **حدثني** أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون قال كان أبو عروى يرتع ونلعب بالنون قال فقلت لابي عمرو كيف يقولون نلعب وهم أنبياء قال لم يكونوا يومئذ أنبياء * وأولى القراءه في ذلك عندي بالصواب قراءه من قرأه في الحرفين كليهما بالياء ويجوز العين في يرتع لان القوم انما سألوأباهم ارسال يوسف معهم وخدعوه بالخبر عن مسألتهم ياه ذلك عما ليوسف في ارساله معهم من الفرح والسرور والنشاط بخروجه الى الصحراء فسمعت ما لعبه هناك لا بالخبر عن أنفسهم وبذلك أيضا جاء تاويل أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أرسله معنا غدا يرتع ويلعب يقول يسى وينشط

والاول للخواص أنفع والثاني للعوام أنجع وذكرى للمؤمنين وهي الارشاد الى الاعمال الصالحة النافعة في الآخرة المحصلة لما هنالك من السعادة فان حسن هذا الدين معلوم لمن رجع الى نفسه وعمل بمقتضى تذكيره وذكره واعلم ان المعارف الالهية لا بد لها من قابل وقابل لها القلب والله ما لم يكن مستعدا لم يحصل له الانتفاع بسماع الدلائل وورودها عليه فلهذا السبب قدم ذكر اصلاح القلب وعلاجه وهو تثبيت القواد ثم عقبه بذكر المؤثر الفاعل وهو مجي هذه السورة بل آية منها وهي قوله فاستقم كما أمرت مشهله على الحق والموعظة والذكرى وهذا ترتيب في غاية الحسن ثم أمر بالتهديد لمن لم يؤثرفهم هذه البيانات من أهل مكة وغيرهم فقال وقل للذين لا يؤمنون اعلموا وقدم تفسير مثله في هذه السورة وفي الانعام وانتظروا ما يعدكم الشيطان انما ينظرون ما وعدنا الرحمن من الغفران والاحسان وعن ابن عباس انتظروا بنا الدوائر فانما ينظرون بكم العذاب كما حل ينظرونكم ثم ختم السورة بآية مشهله على جميع المطالب من أمر المبدأ والوسط والمعاد وقد سبق تقريره في آخر البقرة في تفسير آية آمن الرسول فلا حاجة الى الاعادة التاويل مادامت السموات والارض أى مادامت سموات الارواح والقلوب وأرض النفوس البشرية الا ما شاء ربك من الاشقياء وذلك ان أهل الشقاء

نخلدوا من أهل الجنة سعيد يبق خالدا فيها وأسعدوهم الذين يترقون إلى مقعد صدق (٨٩) عند مليك مقتدر وهناك مقام الوحدة

التي لا انقطاع له كما قال عطاء غبر
مجدوذ لموفوهم نصيبهم الذي قدر
لهم في الأزل من الشقاء ولولا
كأمة سبقت من ربك باستكمال
الشقاء لقضى بينهم الهلاك عاجلا
لن شئ منه إشارة إلى الضلال
وقوله مريب إشارة إلى الاضلال
وان كلاً أي كل واحد من الضالين
ومن المضلين فاستقم أسر التكوين
ولذلك قال كما أمرت أي في الأزل
وفي قوله ومن تاب معك إشارة إلى
ان النفوس جبات على الاعوجاج
فحتاج إلى الرجوع من الطريق
المنحرف إلى العراط المستقيم إلى
من اختص بالاستقامة بسبب أسر
التكوين كالنبي صلى الله عليه
وسلم ان الحسنات يذهبن السيئات
يعني ان الاعمال الصالحة في الاوقات
المعدودة تزيد طلمات الاوقات
لمصروفه في قضاء الخواج النفسانية
الضرورية وذلك ان تعاقب الروح
النوري العلوي بالجسد الظلاني
السفلي موجب لخسران الروح
كقوله والعصران الانسان لسفي
خسران الان يتداركه أنوار العمل
الصالح فيرقه من حضيض
البشرية إلى ذروة الروحانية بل
إلى الوحدة الربانية فتندفع عنه
ظلمة الجسد السفلي مثله القاء
الحبة في الأرض فانه من خسران
الحبة لان يتداركه الماء وسائر
الاسباب فيربيه إلى أن تصير
الحبة الواحدة إلى سبع مائة وما زاد
ذلك الذي ذكره من التدارك عظة
للساكرين الذين يريدون ان
يذكروا في الله في جميع الاحوال
فانهم اذا حافظوا على هذه الاوقات
فكانهم حافظوا على جميعها لان

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس يرتع ويلعب
قال يلهو وينشط ويسعى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أرسله معنا
غدا يرتع ويلعب قال ينشط ويلهو حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن
قتادة بنحوه حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يرتع ويلعب قال
يسعى ويلهو حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني هشيم عن جوير عن الضحاك قوله
يرتع ويلعب قال يتلهو ويلعب حدثنا عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد
ابن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله يرتع ويلعب قال يتلهو ويلعب حدثنا ابن
وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا اسباط عن السدي يرتع ويلعب قال ينشط ويلعب قال
حدثنا عمرو عن اسباط عن السدي أرسله معنا غدا يرتع ويلعب يلهو قال حدثنا حسين بن علي
عن شيبان عن قتادة أرسله معنا غدا يرتع ويلعب قال ينشط ويلعب حدثنا الحارث قال ثنا
عبد العزيز قال ثنا نعيم بن فضال عن العاصم قال سمعت الضحاك بن مزاحم في قوله أرسله معنا غدا
يرتع ويلعب قال يسعى وينشط وكان الذين يترقون ذلك يرتع ويلعب بكسر العين من يرتع يتأولونه
على الوجه الذي حدثني بنس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أرسله معنا غدا يرتع
ويلعب قال يرتع غنمه وينظر ويقل فيعرف ما يعرف الرجل وكان مجاهدي يقول في ذلك بما حدثنا
الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يرتع يحفظ بعضنا
بعضا تشكلا تحارس حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد يرتع قال يحفظ بعضنا بعضا تشكلا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن
ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن
ابن جريح بنحوه وتأويل الكلام أرسله معنا غدا يلهو ويلعب ونتم وينشط في الصحراء ونحن
حافظوه من ان يذله شئ يكرهه أو يؤذيه القول في تأويل قوله تعالى (قال اني ليعزني أن
تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون) يقول تعالى ذكره قال يعقوب لهم اني
ليعزني أن تذهبوا به معكم إلى الصحراء تخافه عليه من الذئب أن يأكله وأنتم عنه غافلون لا تشعرون به
القول في تأويل قوله تعالى (قالوا لنأكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون) يقول
تعالى ذكره قال أخوة يوسف لو ادهم يعقوب لنأكل يوسف الذئب في الصحراء ونحن أحد عشر
رجلا معه نحفظه وهم العيبة انا اذا لخاسرون يقول انا اذا الفجرة هالكون القول في تأويل
قوله تعالى (فلما ذهبوا به وأجمع أن يجعلوه في غيابة الجب وأوحينا اليه لتبأنهم بامرهم هذا
وهم لا يشعرون) وفي الكلام متروك حذف ذكره اكتفاء بما ظهر عما ترك وهو فارسله معهم
فلما ذهبوا به وأجمعوا يقول وأجمع رأيهم وعزموا على أن يجعلوه في غيابة الجب كما حدثنا ابن
وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدي قوله اني ليعزني أن تذهبوا به الآية قال قال
لن أرسله معكم اني أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون قالوا لنأكله الذئب ونحن عصبة انا اذا
لخاسرون فارسله معهم فأنخرجوه به عليه مكرامة فلما برزوا به إلى البرية أظهره إلى العداوة
وجعل أخوه يضربه فيسكت بالآخر فيضربه فجعل لا يرى منهم رحما فضره حتى كادوا يقتلوه
فجعل يصيح ويقول يا ابتاه يا يعقوب لو تعلم ما صنع بانك بنو الاماء فلما كانوا يقتلونه قال هوذا
أليس قد اعطيتوني موقعا لا تقتلوه فأنطأوا به إلى الجب فطرحوه فجعلوا يدلون في البئر فيعلق
بشفير البئر فبطوا يديه وترعوا قميصه فقال يا أخوتاه ودوا على في صي أنوارى به في الجب فقالوا ادع
الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا وتونسك قال اني لم أر شيئا فدلوه في البئر حتى اذا بلغ نصفها القوه

لما تريد خلقت خلقتا لا قرار
وخافت خلقتا لا كارولا اعتراض
لا حسد عليك يؤيده قوله ولوشاء
ربك لجعل الناس أمة واحدة
طالبة للعق متوجهة اليه ولا
يزالون مختلفين منهم من يطلب
الدنيا ومنهم من يطلب العقبى
ومنهم من يطلب المولى وهم المشار
اليهم بقوله الامن رحم ربك
ولذلك اى لطلب الله خطتهم بحسن
الاستعداد ولان رحمته سبقت
غضبه ولكن دموع فريق في
طريق القهر ضرورى في الوجود
وهو قوله ونم كرامة ربك جرى
به القسم للضرورة وما ثبت به
فوائد التثبيت منه والتشديد
منه بسد مفاتيح أبواب اللطف
والقهر وقيل للذين لا يؤمنون
اطاب الحق ووجدانه اعلمون في
طلب انقاصه من باب القهر انا
اعلمون في طلب الحق من باب اللطف
وانتظروا نتائج اعمالكم انا
منتظرون ثمرات اعمالنا والله غيب
السموات والارض اى ما غاب
عنكم مما اودع من لطفه في
سوات القلوب ومن قهره في ارض
النفوس واليه يرجع امر اهل
السعادة والشقاء ومظاهر اللطف
والقهر فاعبده ايتها الطالب للعق
فانك مظهر اللطف وتوكل عليه
في الطالب لا على طالبك فانك ان
طلبتك لم تجد وما ربك بغافل
في الازل عما تعملون الى الابد والله
حسي * (سورة يوسف عليه السلام
مكية وقيل فيما بين مكة الى
المدينة وقت الهجرة حروفها
الا سبعة آلاف ومائة وست وستون
هبريان شق واشق فالشق واحد عشره * * (بسم الله الرحمن الرحيم) * (الرائك آبلت الكتاب المبين انا

ارادة ان يموت وكان في البئر ماء فسط فيه ثم آوى الى صخرة فيها فقام عليها قال فلما القوه في البئر
جعل يبكي فنادوه فظن انهم ارجوه اذ ركبتهم فلباهم فارادوا ان يرضوه بصخرة فيقتلوه فقام بهم وذا
قنعهم وقال قد اعطيتهم في موتنا ان لا تقتلوه وكان بهم وذا ياتيه بالطعام وقوله فلما ذهبوا به وأجمعوا
فادخلت الواو في الجواب كما قال امرؤ القيس
فلما أجزأ ساحة الحى وانتهى * بنا طن جنب ذى قفاف عتقل
فادخل الواو في جواب لما وانما الكلام فلما أجزأ ساحة الحى انتهى بنا وكذلك فلما ذهبوا به وأجمعوا
لان قوله أجمعوا هو الجواب وقوله وأوحينا اليه لتبناهم بامرهم يقول وأوحينا الى يوسف اقتنر
اخوتك بامرهم هذا يقول بغير علم هذا الذى فعلوه بك وهم لا يشعرون يقول وهم لا يعلمون ولا
يدرون * ثم اختلف أهل التأويل في المعنى الذى اعناه الله عز وجل بقوله وهم لا يشعرون فقال بعضهم
عنى بذلك ان الله أوحى الى يوسف ان يوسف سيبني اخوته بغير علم به ما فعلوه من القائه في الحب وسبعهم
اياهم وسائر ما صنعوا به من ضيعهم واخوته لا يشعرون بوحى الله اليه بذلك ذكر من قال ذلك حديث
محمد بن عمر قال ثنا أبو عامر قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأوحينا اليه الى يوسف
حديث المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأوحينا اليه
لتبناهم بامرهم هذا قال أوحينا الى يوسف لتبني اخوتك قال حديثنا اسحق قال ثنا عبد الله
عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأوحينا الى يوسف لتبناهم بامرهم هذا وهم
لا يشعرون قال أوحى الى يوسف وهو في الحب ان سيبنيهم بمصنعوا وهم لا يشعرون بذلك الوحي
حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال مجاهد وأوحينا اليه قال
الى يوسف وقال آخرون معنى ذلك وأوحينا الى يوسف بما اخوته صانعون به واخوته لا يشعرون
بعلام الله اياه بذلك ذكر من قال ذلك حديثنا بشر قال ثنا سعيد عن قتادة
وأوحينا اليه لتبناهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون بما اطلع الله عليه يوسف من أمرهم وهو في البئر
حديثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأوحينا اليه لتبناهم بامرهم
هذا وهم لا يشعرون قال أوحى الله الى يوسف وهو في الحب ان يبنيتهم بمصنعوا وهم لا يشعرون
بذلك الوحي حديثنا المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة نحوه الا انه
قال ان سيبنيهم * وقال آخرون بل معنى ذلك ان يوسف سيبنيهم بغير علم به وهم لا يشعرون انه
يوسف ذكر من قال ذلك حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح
قوله وهم لا يشعرون يقول وهم لا يشعرون انه يوسف حديثنا الحارث قال ثنا عبد العزيز قال
ثنا صدقة بن عبادة الاسدي عن أبيه قال سمعت ابن عباس يقول لما دخل اخوة يوسف فعرفهم وهم
لم تذكرون قال جىء بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فظن فقال انه اخبرني هذا الجاهل انه كان لكم أخ
من أبيكم يقال له يوسف يدينه دونكم وانكم اطلعتهم به فالتفتهم في غيابة الحب قال ثم نقره فظن فاتيتم
أباكم فقلتم ان الذئب أكله وجئتم على قميصه بدم كذب قال فقال بعضهم لبعض ان هذا الجاهل يخبره
بغيركم قال ابن عباس هذه الآية نزلت الا فيهم لتبناهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون
في القول في تاويل قوله تعالى (وجاءوا بأباهم عشاء ليكونوا زاحا ياتانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف
عند متاعنا فأكله الذئب وما أتت غنمنا لولا انهم كانوا صادقين) يقول جل ثناؤه وجاء اخوة يوسف
أباهم بعدما ألقوا يوسف في غيابة الحب عشاء ليكونوا زاحا ياتانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف
حديثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا اسباط عن السدي قال أقبلوا على أبيهم
عشاء ليكون فلما سمع أصواتهم فرزع وقال مالكم يا بني هل أصابكم في غنمكم شي قالوا لا قال فافعل
يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب فبكي الشيخ وصاح باعلى

أثرناه قرأنا عريه العالمكم تغفلون نحن نقض عليكم أحسن القصص بما أوحينا (٩١) اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لغافلين

صوته وقال ابن القميص فجاؤه بالقميص عليه دم كذب فاختذ القميص فطرحه على وجهه ثم أتى حتى تخضب وجهه من دم القميص وقوله وما أنت بمؤمن لنا يقولون وما أنت بمصدقنا على قلوبنا ان يوسف أكله الذئب ولو كنا صادقين كما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدي وما أنت بمؤمن لنا قال يصدق لنا ولو كنا صادقين أخبر عنهم أنهم غير صادقين فذلك تكذيب منهم أنفسهم وأخبرهم عن أبيهم أنه لا يصدقهم لو صدقوه فقد عانت أنهم لو صدقوا أباهم الحبيب صدقهم قيل ليس معنى ذلك بواحد منها وإنما معنى ذلك وما أنت بمصدق لنا ولو كنا من أهل الصدق الذين لا يهتمون بأسوء ظنك بنا وتمتلك لنا **القول** في تاويل قوله تعالى (وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سوات لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون) يقول تعالى ذكره وجاؤا على قميصه بدم كذب وسماه الله كذبا بلان الذين جاؤا بالقميص وهو فيه كذبوا فقالوا ليعقوب هو دم يوسف ولم يكن دمه وإنما كان دم سخلة فيم أقبيل ذكر من قال ذلك **حدثني** أحمد ابن عبد الصمد الانصاري قال ثنا أبو اسامة عن شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد في قوله وجاؤا على قميصه بدم كذب قال دم **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وجاؤا على قميصه بدم كذب قال دم سخلة يشاة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله بدم كذب قال دم سخلة يعني شاة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله بدم كذب قال دم سخلة شاة **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بدم كذب قال كان ذلك الدم كذبا لم يكن دم يوسف **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بدم كذب قال دم سخلة شاة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن إسرائيل عن سفيان عن عكرمة عن ابن عباس في قوله بدم كذب قال بدم سخلة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدي قال ذبحوا جديا من الغنم ثم لطخوا القميص بدمه ثم أقبلوا إلى أبيهم فقال يعقوب ان كان هذا الذئب رحيمًا كيف أكل لحمه ولم يخرق قميصه يابني يا يوسف ما فعل بك بنو الاماء **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان الثوري عن سفيان بن حرب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس وجاؤا على قميصه بدم كذب قال لو أكله السبع لخرق القميص **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا أبو خالد قال ثنا سفيان باسناده عن ابن عباس مثله الآية قال لو أكله الذئب لخرق القميص **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن سفيان بن جبيرة عن ابن عباس في قوله وجاؤا على قميصه بدم كذب قال لو كان الذئب أكله لخرقه **حدثني** عبيد الله بن أبي زياد قال ثنا عثمان بن عمرو قال ثنا قررة عن الحسن قال سمى يوسف إلى يعقوب فجعل ينظر إليه فيرى أثر الدم ولا يرى فيه خرقا قال يابني ما كنت أعهد الذئب حلما **حدثنا** أحمد بن عبد الصمد الانصاري قال ثنا أبو عاصم العقدي عن قررة قال سمعت الحسن يقول لما جاؤا بقميص يوسف فلم ير يعقوب شقا قال يابني والله ما عهدت الذئب حلما **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا حماد بن مسعدة عن عمران بن مسلم عن الحسن قال لما جاء أخوة يوسف بقميصه إلى أبيهم قال جعل يقبله فيقول ما عهدت الذئب حلما أكل ابنه وأبقى على قميصه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجاؤا على قميصه بدم كذب قال لما أنابني الله يعقوب بقميصه قال ما أرى أثر سبع ولا طعن ولا خرق **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بدم كذب الدم كذب لم يكن دم يوسف **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا جبال عن الشعبي قال ذبحوا جديا ولطخواه من دمه فلما نظر يعقوب إلى القميص صجعا عرف ان القوم كذبوه فقال لهم ان كان هذا

بضاعة والله عليهم بما يعملون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين) القراءات يابن بفتح التاء والوقف بالهاء يزيد

وابن عباس والخزازي ساجدين
بفتح الباء الاعشى والبرجي يابني
بفتح الاء ايا كان خفض والمفضل
الباقون بكسر هار وزيالك بالامالة
على غير قتيبة وليث وقرأ أبو عمرو
بالامالة اللطيفة وقرأ يزيد أبو عمرو
غدير شجاع وورش من طريق
الاصمعي والاعشى وحزرة في الوقف
بغير همزة آية للسائلين على
التوحيد ابن كثير الآخرون
آيات على الجمع يحل لكم بالادغام
شجاع من طريق أبي غالب وأبو
شعيب غيايات وما بعده على الجمع
أبو جعفر ونافع الباقون غيايات على
التوحيد لا تأمنا بغير اسم ضمّة
النون يزيد والحالين عن قالون
الآخرون بالاشمام الذئب وما
بعده بغير همز أبو عمرو وغير شجاع
وأوقية ويزيد والاعشى وورش
وخلف وعلى وحزرة في الوقف يرتع
ويلعب بالياء فيه ما وبالجزم عاصم
وحزرة وعلى وخلف بكسر العين في
الاول أبو جعفر ونافع بالنون فيه ما
وبالجزم ابن عامر وأبو عمرو وبكسر
العين ابن كثير وسوى الهاشمي
وأبي ربيعة عن قبل فانهم جازع
بالكسر مع الباء بعده وترتفع ويأعب
بالجزم فيه ما مع النون في الاول
والياء في الثاني يعقوب عن رويس
ليحزنتي ان بفتح الباء أبو جعفر
ونافع وابن كثير وقرأ نافع ليحزنتي
ان بفتح الباء أيضا ولكن من باب
الافتعال بل سولت وبابه مدغما
حزرة وعلى وهشام يابشرى بالامالة
غدير مضافة حزرة وعلى وخلف
وجداد والخزاز عن هبيرة يابشرى
بغير امالة واصله عاصم غير جداد
والخزاز الباقون يابشرى بالاضافة

الذئب للحليم حيث رحم القميص ولم يرحم ابني فعرف انهم قد كذبوه **حدثنا** ابن وكيع قال
ثنا أبو اسامة عن سفيان عن سمك عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس وجاؤا على قميصه بدم كذب قال
لما أتى يعقوب بقميص يوسف فلم يرفسه خر قال كذبت لؤا كله السبع خر قميصه **حدثنا** ابن
وكيع قال ثنا اسحق الأزرق ويعلى عن زكريا عن سمك عن عامر قال كان في قميص يوسف
ثلاث آيات حين جاؤا على قميصه بدم كذب قال وقال يعقوب لؤا كله الذئب لم خر قميصه **حدثنا**
الحسن بن محمد قال ثنا محمد قال ثنا زكريا عن سمك عن عامر قال كان يقول في قميص
يوسف ثلاث آيات حين أتى على وجهه أبيضه فارتد بصيرا وحين قدم من دبر وحين جاؤا على قميصه بدم كذب
حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسباط عن سمك عن عامر قال كان في قميص يوسف ثلاث
آيات الشق والدم والقاء على وجهه أبيضه فارتد بصيرا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا
قرة عن الحسن قال لما جر بقميص يوسف الى يعقوب فرأى الدم ولم ير الشق قال ما عهدت الذئب
لحميا قال **حدثنا** حاد بن مسعدة قال ثنا قرة عن الحسن بن عتبة قال قال قائل كيف قيل بدم
كذب وقد علمت انه كان ما لا يشك فيه وان لم يكن كان دم يوسف قيل في ذلك من القول وجهان
أحدهما ان يكون قيل بدم كذب لانه كذب فيه كما يقال الليلة الهلال وكذا قيل فيما ربح تجارتم
وذلك قول كان بعض نحوي البصرة يقوله والوجه الآخر وهو ان يقال هو مصدر بمعنى مفعول
وتأويله وجاؤا على قميصه بدم كذب كذا قال ماله عقل ولا مفعول ولا جلد ولاه مجلود والعرب تفعل
ذلك كثيرا تضع مفعولا في موضع المصدر والاصدر في موضع مفعول كما قال الراعي
حتى اذا لم يتركوا العظامه * الجاؤا لغواؤه معقولا

وذلك كان يقوله بعض نحوي الكوفة وقوله قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا يقول تعالى ذكره
قال يعقوب لئذيه الذين أخبروه ان الذئب أكل يوسف مكذبا لهم في خبرهم ذلك ما لا امر كما تقولون بل
سولت لكم أنفسكم أمرا يقول بل زينت لكم أنفسكم أمرا في يوسف وحديثه ففعلتموه **حدثنا**
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا عبد بن قتادة قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا قال يقول بل زينت لكم
أنفسكم أمرا وقوله فصبر جميل يقول فصبري على ما فعلتم في أمرا يوسف صبر جميل أو فهو صبر جميل
وقوله والله المستعان على ما تصفون يقول والله أستعين على كفايتي أمر ما تصنعون من الكذب وقيل
ان الصبر الجليل هو الصبر الذي لا جزع فيه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن
نعمان عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فصبر جميل قال ليس فيه جزع **حدثنا** محمد بن عمرو قال
ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** المثني قال ثنا أبو
حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** المثني قال ثنا أبو نعيم قال ثنا
سفيان عن مجاهد فصبر جميل في غير جزع قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد مثله قال **حدثنا** عمرو بن عون قال ثنا ابن ناهشيم عن عبد الرحمن بن يحيى عن
حبان بن أبي جيلة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله فصبر جميل قال صبرا لا شكوى فيه
قال من بث فلم يصبر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الرحمن بن
يحيى عن حبان بن أبي جيلة ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله فصبر جميل قال صبرا لا شكوى
فيه قال **حدثنا** الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فصبر جميل ليس فيه جزع **حدثنا**
الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن
ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن رجل عن مجاهد في قوله فصبر جميل قال في غير
جزع **حدثنا** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن بعض أصحابه قال يقال ثلاث

الاجواب معنى الله في القرآن والوصل أحص لان الواو الحال الغافلين • (٩٣) • ساجدين • كيدا ط مبين • واسحق

ط حكيم • لسانين • عصبه
ط مبين • ج والعريسة توجب
الوقف وان قيل ان الابتداء به
لا يحسن صالحين • فاعلين •
لناصهون • لحافظون • غافلون
• لخامسون • في غيابة الحب
ج لاحتمال أن يكون جواب لما
محذوف والواو في وأوحينا للاستئناف
تقديره ففعلوا وأمضوا عليه وان
تكون الواو مقحمة والجواب
أوحينا لا يشعرون • فيكون ط
فأكلمه الذئب ج لابتداء النفي
معروا والعطف صادق • كذب
ط أمرا ط جيل ط تصفون
• دلوه ط غلام ط بضاعة ط
يعملون • معدودة ج لاحتمال
الواو الحال الزاهدين • التفسير قال
في الكشف تلك اشارة الى آيات
السورة والكتاب المبين السورة
أي تلك الآيات التي أنزلت اليك في
هذه السورة آيات السورة الظاهر
أمرها في أعجاز العرب وتبكيهم
أو التي بين لمن تدبرها انها من عند
الله لان عند البشر أو الواضحة
التي لا يشبهه على العرب معانيها
لتزولها بالسانهم أو قد بين فيها
مأساة اليهود عنه من قصة يوسف
فقد روى ان علماء اليهود قالوا
لكبراء المشركين سلوا محمدا صلى
الله عليه وسلم لم انتقل آل يعقوب
من الشام الى مصر عن قصة يوسف
أقول مدار هذه التفسير على ان
أبان لازم ومتعدي يقال أمان الشيء
وأبان هو بنفسه انا أنزلناه أي
هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف
يعني هذه السورة في حال كونه
قرأ ناعرياء القرآن اسم جنس
يقع على كله وعلى بعضه وقوله

من الصبر أن لا تحدث بوجهك ولا بمصبتك ولا تترك نفسك قال أخبرنا الثوري عن جيب بن أبي ثابت
ان يعقوب النبي صلى الله عليه وسلم كان قد سقط حاجباه فكان يرفعهما بخرقه ف قيل له ما هذا قال
طول الزمان وكثرة الاحزان ف اوحى الله تبارك وتعالى اليه يا يعقوب أتشكوى قال يا رب خطيئة
أنطأتم فاغفرها لي وقوله والله المستعان على ما تصفون حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة والله المستعان على ما تصفون أي على ما تكذبون ﴿ القول في تاويل قوله تعالى
(وجاءت سبابة فارسا لو اوردتهم فادلى دلوه قال يا بشري هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما
يعملون) يقول تعالى ذكره وجاءت مارة الطريق من المسافرين فارسا لو اوردتهم وهو الذي يرد
النهل والمنزل ووردته اياه مصيره اليه ودخله فادلى دلوه يقول أرسل دلوه في البحر يقال أدليت
الدلو في البحر اذا أرسلته فيها فاذا استقيت فيه اقات دلوت أدلو ادلواد في الكلام محذوف استغنى
بدلالة ما ذكر عليه فترك وذلك فادلى دلوه فتعاقبه يوسف فخرج فقال المدلى يا بشري هذا غلام
وبالذي قلنا في ذلك جاءت الاخبار عن أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا ابن وكيع قال
ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وجاءت سبابة فارسا لو اوردتهم فادلى دلوه فتعلق يوسف
بالجبل فخرج فلما رأى صاحب الجبل نادى رجلا من أصحابه يقال له بشري يا بشري هذا غلام
حديثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فارسا لو اوردتهم فادلى دلوه
فتشبهت الغلام بالدلو فلما خرج قال يا بشري هذا غلام حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قوله فارسا لو اوردتهم يقال أرسلوا رسولهم فلما أدلى دلوه تشبهت بالغلام قال يا بشري هذا غلام
واختلفوا في معنى قوله يا بشري هذا غلام فقال بعضهم ذلك تشبيه من المدلى دلوه أصحابه في اصابته
يوسف بانه أصاب عبدا ذكر من قال ذلك حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قال يا بشري هذا غلام تباشروا به حين أخرجه وهى بئر بارض بيت المقدس معلوم مكانها حديثنا
محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يا بشري هذا غلام قال بشرهم واردهم
حين وجد يوسف وقال آخرون بل ذلك اسم رجل من السبابة عينه ناداه المدلى لما خرج يوسف من
البئر متعلقا بالجبل ذكر من قال ذلك حديثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا
أسباط عن السدي يا بشري هذا غلام قال نادى رجلا من أصحابه يقال له بشري فقال يا بشري هذا
غلام حديثنا الحسن بن محمد قال ثنا خلف بن هشام قال ثنا يحيى بن آدم عن قيس بن
الربيع عن السدي في قوله يا بشري هذا غلام قال كان اسم صاحبه بشري حديثنا المثنى قال
ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبي حاد قال ثنا الحكم بن ظهير عن السدي في قوله
يا بشري هذا غلام قال اسم الغلام بشري قال يا بشري كما تقول باز يد واختلفت القراء في قراءة ذلك
فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة يا بشري يا ثبات ياء الاضافة غير انه أدغم لالف في الياء طلبا
للكسرة التي التزم ما قبل ياء الاضافة من المتكلم في قوله غلامى وجارى تى في كل حال وذلك من
الغة طى كما قال أبو ذؤيب

سبقوا هوى وأعنفوا هوهم * فخرموا واكل جنب مصرع

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين يا بشري يا رسال الياء وترك الالف واذ قرئ ذلك كذلك احتمل
وجهين من التأويل أحدهما ما قاله السدي وهو ان يكون اسم رجل دعاه المستقبى باسمه كما يقال
باز يدو يا عمرو فيكون بشري في موضع رفع بالنداء والآخر ان يكون أراد اضافة البشري الى نفسه
لخذف الياء وهو يريد هاهنا فيكون مفردا وفيه نية الاضافة كما تفعل العرب في النداء فتقول يا نفس
اصبرى ويا نفسى اصبرى ويا بنى لا تفعل ويا بنى لا تفعل فتفرد وترفع وفيه نية الاضافة وتضيف أحيانا
فتكسر كما تقول يا غلام أقبل ويا غلام أقبل وأعجب القراءة في ذلك الى قراءة من قرأه بارسال الياء

قرأ ناعرياء يسمى جالاموطنة لان المراد وصفه بالعربية اخرج الجباني بانزال القرآن وبكونه عربيا أو بان على انه محدث لان هذه من

وتحيطوا بمعانيه ولا يلتبس عليكم
لانه بلغتمكم قال الجبائي فيه دليل
على انه اراد من المكافين كلهم ان
يعقلوا توحيده وأمر دينه وأجيب
بان الآية لا تدل الا انه أنزل هذه
السورة وأراد منهم معرفة كيفية
هذه القصة ولادلالة فيه على انه
أراد من الكل الايمان والعمل
الصالح قال أهل اللغة القصص
اشتقاقه من قص أمره اذا تبعه
لان الذي يقص الحديث يتبع
ما حفظ منه شيئا فشيئا ومثله التلاوة
لانه يتلو أي يتبع ما حفظ منه آية
بعد آية ثم ان كان القصص مصدرا
بمعنى الاقتصاد فيكون أحسن
مثله لاضافته الى المصدر ويكون
المفعول أي المقصود محذوف وهو
الوحى للدلالة أو حينا عليه أو يكون
هذا القرآن أن مفعوله ومفعول
أوحينا محذوف كأنه قيل نحن
نقص عليكم أحسن الاقتصاد
هذا القرآن بما جئنا اياه اليك
وعلى هذا فالحسن يرجع الى
المنطق لا الى القصة وحسن المنطق
كونه على أبداع طريقة وأعجب
أسلوب لان هذه الحكاية مقتصة
في كتب الاولين وفي كتب
التواريخ ولم يبلغ شئ منه الى حد
الاعجاز وان أريد بالقصص المقصود
بكاثر ادب البناء والخبر المبني والخبر
فالحسن يرجع الى المنطق لا الى
القصة وحسن المنطق كونه على
أبداع طريقة وأعجب أسلوب لان
هذه الحكاية الى القصة ولا سبب
فيما يرجع الى صلاح حل المكلف
في الدارين ووجه حسنيتها اشتغالها
على الغرائب والعجائب والنكت
والعبر وان الصبر مفتاح الفرج
وان ما نصي الله كأن لا محالة لا يرد كبد كائد ولا حسد حاسد ويرى ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وتسكينه لانه ان كان اسم وجعل بعينه كان معروفا ففهم كما قال السدي فذلك هي القراءة الصحيحة
لا شك فيها وان كان من البشير فانه يحتمل ذلك اذا قرئ كذلك على ما بينت واما التشديد والاضافة في
الياء فقراءة شاذة لا أرى القراءة فيها وان كانت لغة معروفة لاجماع الحجة من القراء على خلافها
وأما قوله وأسرود بضاعة فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم وأسرود الوارد المستقى
وأصحابه من التجار الذين كانوا معهم وقالوا لهم هو بضاعة استبضعناها بعض أهل مصر لانهم خافوا
ان علموا انهم اشتروها بما اشتروها به ان يطلبوا منهم فيه الشركة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد
ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأسرود بضاعة قال
صاحب الدلو ومن معه قالوا لأصحابهم انما استبضعناها خيفة أن يشر كوكهم فيه ان علموا بانهم
وتبعهم اخوته يقولون للمدلى وأصحابه استوثقوا منه لا يأتى حتى وقفوه بمصر فقال من يتبعني
ويشتر فاشتره الملك والملك مسلم **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد بن عمرو بن غيرة قال خيفة ان يستشركهم ان علموا به وتبعهم اخوته يقولون
للمدلى وأصحابه استوثقوا منه لا يأتى حتى وقفوه بمصر وسائر الحديث مثل حديث محمد بن عمرو
حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال **حدثنا**
اسحق قال ثنا عبد الله بن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بن عمرو بن غيرة قال خيفة ان يشاركوهم
فيه ان علموا بانهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد
بنحوه الا انه قال خيفة ان يستشركهم فيه ان علموا بانهم وقال أيضا حتى وقفوه بمصر **حدثنا**
ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي وأسرود بضاعة قال لما اشتراء
الرجلان فرقا من الرفقة ان يقولوا الشتر يناه فيسألونهم الشركة فقالا ان سألونا ما هذا قلنا بضاعة
استبضعناها أهل الماء فذلك قوله وأسرود بضاعة بينهم وقال آخرون بل معنى ذلك وأسرود التجار
بعضهم من بعض ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن رجل
عن مجاهد وأسرود بضاعة قال أسرود التجار بعضهم من بعض **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم
الفضل قال ثنا سفيان عن مجاهد وأسرود بضاعة قال أسرود التجار بعضهم من بعض وقال
آخرون معنى ذلك وأسرود ابيعه ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد
الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وأسرود بضاعة قال أسرود ابيعه **حدثني** الحارث قال ثنا
عبد العزيز قال ثنا قيس عن جابر عن مجاهد وأسرود بضاعة قال قالوا لأهل الماء انما هو بضاعة
وقال آخرون انما هي بقوله وأسرود بضاعة اخوة يوسف انهم أسرودا شأن يوسف ان يكون أخاهم
قالوا هو عبد لنا ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا
أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأسرود بضاعة يعني اخوة يوسف أسرودا شأنه وكنه وان يكون
أخاهم فكتم يوسف شأنه بخافة ان تقتله اخوته واخار البيوع فذكره اخوته لو ارد القوم قتادى
أصحابه قال يا بشرى هذا غلام يباع فباعه اخوته وأولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال
وأسرود القوم المدلى دلو ومن معه من أصحابه من رفقة السيارة أمر يوسف انهم اشتروه خيفة
منهم ان يستشركوهم وقالوا لهم هو بضاعة أبطعناها أهل الماء وذلك انه عقيب الخبر عنه
فلان يكون ما وليه من الخبر خبرا عنه أشبه من ان يكون خبرا عن هو بالخبر عنه غير متصل وقوله
والله علم بما يعملون يقول تعالى ذكره والله ذو علم بما يعمل باعة يوسف ومشتروه في أمره لا يخفى عليه
من ذلك شئ ولا كنه ترك تغيير ذلك لضي فيه وفيهم حكمه السابق في علمه وليرى اخوة يوسف
ويوسف وأباه قدرته فيه وهذا وان كان خبرا من الله تعالى ذكره عن يوسف بنيه صلى الله عليه وسلم
فانه تكبير من الله بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وتسلية منه له عما كان ياتي من أقربائه وانسابه

ملوفا قالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله عز وجل نزل أحسن الحديث كتابا متشابها (٩٥) ثم انهم ملوفا قالوا يا رسول الله لو قصصت

فانزل الله نحن نقص عليك أحسن القصص كل ذلك يؤمرون بالقرآن وان كنت هي الخفقة من الثقلة بدليل اللام الفارقة والمعنى وان الشأن كنت أنت من قبل ايجائنا اليك لمن الغافلين عن هذه القصة أو عن الدين والشريعة اذ قال بدل الاشتغال من أحسن القصص لان الوقت مشتمل على القصص فاذا قص وقته فقد قص المقصود أو من منصوب باضممار اذ كرو يوسف ليس عربيا على الاصح اذ لا سبب فيه بعد التعريف الا العجمة فهو اسم عبراني ومن ظن انه من آسف يوسف بناء على انه قرئ بكسر السين وفتحها فيوجد فيه وزن الفعل أيضا فقد أخطأ لان القراءة المشهورة تاباه وان يكون الاسم عربيا تارة وأجمعا أخرى وهذا الخلاف روي في يونس أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم الكرم بن الكرم بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم قال الخويون التاء في ياءت عوض من ياء الاضافة وهي للتأنيث لان ما قد تقابها في الوقف ويجوز الحق التاء بالمد كرنحو حمامة وذكر الكسرة فيه المناسبة الياء التي هي بدل منها والفتحة اما فتحة الياء فين يفتحها أو الفتحة الباقية بعد حذف الالف من ياء ياءت التي رأيت هو من الرؤيا التي تختص بالنام لان الرؤية التي تشمل اليقظة بدليل قول يعقوب له لا تقصص رؤياك ولان ذلك لو كان في اليقظة لكانت آية عظيمة ولم تخف على أحد من قرأ أحد عشر بسكون العين

المشركين من الاذى فيه يقول له فاصبر يا محمد على ما نالك في الله فاني قادر على تغيير ما ينالك به هؤلاء المشركون كما كنت قادر على تغيير ما اتى يوسف من اخوته في حال ما كانوا يفعلون به ما فعلوا ولم يكن تركي ذلك له وان يوسف على ولكن لما مضى علمي فيه وفي اخوته فكذلك تركي تغيير ما ينالك به هؤلاء المشركون غير هو ان بك على ولكن لسابق علمي فيك وفيهم ثم يصير أمرك وأمرهم الى علوك عليهم واذعانهم لك كما صار أمر اخوة يوسف الى الاذعان ليوسف بالسود عليهم وعلو يوسف عليهم ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين) يعني تعالى ذكره قوله وشروه وباع اخوة يوسف يوسف فاما اذا أراد الخبر عن انه ابتاعه قال اشترىته ومنه قول ابن مفرع الجبيري

وشريته برد البتني * من قبل برد كنت هامة

يقول بعث برداوه وعبد كان له وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا ابراهيم قال ثنا هشيم عن مغيرة عن أبي معشر عن ابراهيم انه كره الشراء والبيع للبدوي قال والعرب تقول اشترى كذا وكذا أي بيع كذا وكذا وتلاه هذه الآية وشروه بثمن بخس دراهم معدودة يقول باعوه وكان بيعه حراما **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اخوة يوسف أحد عشر رجلا باعوه حين أخرجه المدلى بدلوه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بن له **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله قال ثنا حجاج عن ابن جريح وشروه قال قال ابن عباس فيسبع بينهم **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عوف قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الضحاك في قوله وشروه بثمن بخس قال باعوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم عن جوير عن الضحاك مثله **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس فباعه اخوته بثمن بخس وقال آخرون بل عني بقوله وشروه بثمن بخس السيارة انهم باعوا يوسف بثمن بخس ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عبد الله قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وشروه بثمن بخس وهم السيارة الذين باعوه وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال تاويل ذلك وشروه واخوة يوسف يوسف بثمن بخس وذلك ان الله عز وجل قد أخبر عن الذين اشتروه انهم أسروا وشروا يوسف من أحمالهم خيفة ان يستشروهم بادعائهم انه بضاعة ولم يقولوا ذلك الرغبة فيه ان يخلص لهم دينهم واسترخصا لثمنه الذي ابتاعوه به لانهم ابتاعوه كما قال جل ثناؤه بثمن بخس ولو كان مبناعه من اخوته فيه من الزاهدين لم يكن لقيهم لم لرفقائهم هو بضاعة معنى ولا كان لشراهم ما به وهم فيه من الزاهدين وجه الا ان يكونوا كانوا مغلوبا على عقولهم لانه محال ان يشتري صحيح العقل ما هو فيه زاهدا من غيرا كراه مكرهه عليه ثم يكذب في أمره الناس بان يقول هو بضاعة لم اشتريه مع زهده فيه بل هذا القول من قول من هو اساعته ضنين لنفسه اغنده وما يرجو من نفيس الثمن لها وفضل الرجوع واما قوله بخس فانه يعني نقص وهو مصدر من قول القائل بخست فلانا حقه اذا ظلمته يعني ظلمه فنقصه عما يجب له من الوفاء أنقصه بخسا ومنه قوله ولا تبخسوا الناس أشياءهم وانما أريد بثمن مخس منقوص فوضع البخس وهو مصدر مكان مفعول كما قيل بدم كذب وانما هو بدم مكذوب فيه واختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم قيل بثمن بخس لانه كان حراما عليهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا الحاربي عن جوير عن الضحاك وشروه بثمن بخس قال البخس الحرام **حدثنا**

فلكرهته توالي المتعكرات فيها هو في حكم كامة وكذا الى تسعة عشر الا انني عشر ائلا يلقي ساكنا قال في الكشف روي جابر بن محمد ودا

جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد (٩٦) أخبرني عن النجوم التي رآهن يوسف فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقل

نجبرئيل فأنشده بذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم لليهودي أن أخذ بربك هن تسلم قال نعم قال جريان والطارق والذبال وقابس وعمودان والقلبيق والمصح والضروح والغرع ووتاب وذو التكفين وآه يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهودي اى والله انها لا سمائها وأقول ان أكثر هذه الاسماء ليست مما اشتهر عند أهل الهيئة فان صح الخبر ففى من العلوم التي تفرد بها الانبياء وافراد الشمس والقمر من الكواكب بعد ذكرها دليل على شرفهما كقولهم ملائكتهم وجبرئيل وميكائيل وانما كرر الفعل لطول الكلام أو على تعدد سؤال كانه قيل له كيف رأيتهما فقال رأيتهما لى ساجدين والظاهر ان هذه السجدة كانت بمعنى وضع الجبهة ذلامانع من حملها على الحقيقة لكانها كانت على وجه التواضع وانما أخرجت الكواكب مجرى العقلاء فى عود الضمير اليها لان السجود من شأن العقلاء كقولهم للاصنام وتراهم ينظرون اليك وعند الفلاسفة هم أحياء ناطقة فلا حاجة الى العذر عبر أبوه رؤياه بان اخوته يسجدون له وهم أحد عشر وكذا أبواه وهما الشمس والقمر وقيل هما أبوه وخالته لان أمه لم تدخل مصر وتوفيت قبل ذلك وعن وهب بن يوسف رأى وهو ابن سبع سنين ان إحدى عشرة عصا طولا كانت مكرورة فى الارض كهيئة الدارة التي حول القمر وهى الهالة واذا عصاة صغيرة وثبت عليها حتى اقتلعتها وغلبتها

الحسن بن محمد قال ثنا علي بن عاصم عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاوية يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول كان ثمنه بخس حرام لم يحل لهم ان ياكلوه حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن جوير بن الضحاك فى قوله وشروه ثمن بخس قال باعوه بثمان بخس قال كان بيعه حراما وشرواه حراما حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا جوير بن الضحاك بثمان بخس قال حرام حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس بثمان بخس يقول لم يحل لهم ان ياكلوا ثمنه وقال آخرون معنى الخس هنا الظلم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وشروه ثمن بخس قال الخس هو الظلم وكان يبيع يوسف حراما عليهم بيعه وثمنه حدثنا محمد بن عبد الله قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال قتادة وشروه ثمن بخس قال ظلم * وقال آخرون معنى بالخس فى هذا الموضع القليل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن قيس عن جابر عن عامر قال قال البخس القليل حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن جابر عن عكرمة مثله وقد بينا الصحيح من القول فى ذلك واما قوله دراهم معدودة فانه يعنى عز وجل انهم باعوه بدراهم غير موزونة ناقصة غير وافية لزهدهم كان فيه وقيل انما قيل معدودة ليعلم بذلك انها كانت أقل من الاربعين لانهم كانوا فى ذلك الزمان لا يزنون ما كان وزنه أقل من أربعين درهما قالوا وانما عدل بقوله معدودة على قوله الدراهم التي باعوه بها فقال بعضهم كان عشرين درهما ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن عبد الرحمن عن زهير بن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله قال انما اشترى به يوسف عشرين درهما حدثني المثنى قال ثنا الحسن بن علي قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله وشروه ثمن بخس دراهم معدودة قال عشرين درهما حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن نوف البكالى فى قوله وشروه ثمن بخس دراهم معدودة قال عشرين درهما حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن نوف البكالى بخس دراهم قال كانت عشرين درهما حدثني المثنى قال ثنا الحسن بن علي قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن نوف مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس فى قوله بثمان بخس دراهم معدودة قال عشرين درهما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن أسباط عن السدي دراهم معدودة قال كانت عشرين درهما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا انه يبيع بعشرين درهما او كانوا فيه من الزاهدين حدثنا محمد بن عبد الله قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أبي ادريس عن عطية قال كانت الدراهم عشرين درهما اقتسموها دراهم عشرين درهمين وقال آخرون بل كانت عددها اثنين وعشرين درهما أخذ كل واحد من اخوة يوسف وهم أحد عشر رجلا درهمين درهمين منها ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أسباط قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد دراهم معدودة قال اثنين وعشرين درهما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قول الله دراهم معدودة قال اثنان وعشرون درهما لاخوة يوسف أحد عشر رجلا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قول الله دراهم معدودة قال وحدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه وقال آخرون بل كانت أربعين درهما ذكر من قال ذلك حدثنا الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن جابر عن عكرمة دراهم

تجدله فقهها على أبيه فقال له لائقها عليهم فيغوا لك الغوائل وقيل كان (٩٧) بين رؤيا يوسف ومشيخة اخوته اليه أربعون سنة

وقيل ثمانون قال علماء التعبير
الرؤيا الردية يظهر أثرها عن قريب
كلا يبقى المؤمن في الغم والحزن
والرؤيا الجيدة يبطئ أثرها لتكون
بمجة المؤمن أدوم قوله فيكيدوا
منصوب بأضماران جوابا لله
واللام في لك لتأ كيد الصلة مثل
نعمتك ونصحت لك وقال في الكشف
ضمن الكيد معنى الاحتمال ليعد
معنى الفعلين فيكون أبلغ في
التخويف وقيل متعلق بالمصدر
الذي بعده ثم انه وصل بهذه النصيحة
شيأ من تعبير رؤياه فقال وكذلك
أى ومثل اجتباك لهذه الرؤيا
الشريرة يجتبيك ربك لأمور
عظام والاجتباء افتعال من حيث
الشيء اذا حصلت لنفسك وجيت
الماء في الخوض جعلته وخصص
الحسن الاجتباء بالنبوة قال في
الكشاف ويعلم كلام مبتدأ غير
داخل في حكم التشبيه كانه قبل وهو
يعلمك ويتم نعمته عليك أقول
ولعل ادخاله في حكم التشبيه ليس
بضائر وفي تاويل الاحاديث
وجوه منها انه تاويل أحاديث
الناس فبما يرويه في مناهمهم
التعبير تاويل لانه يؤول أمره الى
مارآه في المنام أو يؤل أمره الى
المنام الى ذلك والاحاديث اسم جمع
للحديث وليس بجمع أحدونه
لانها التي يتحدث بها الناس ومنها
انه تبين معاني كتب الله وسنن
الانبياء لان المفسر والمحدث يتحدثان
عن الله ورسوله فيقولان قال الله
كذا وقال الرسول - ول كذا ومنها ان
الحديث بمعنى الحادث والمراد كيفية
الاستدلال بالحادث على القديم سبحانه
وأما تمام النعمة فمن فسر الاجتباء
بالنبوة فسر الانعام بالسموات
تجدله فقهها على أبيه فقال له لائقها عليهم فيغوا لك الغوائل وقيل كان (٩٧) بين رؤيا يوسف ومشيخة اخوته اليه أربعون سنة

معدودة قال أربعين درهما **حدثنا** ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال باعوه ولم يبلغ ثمنه
الذي باعوه به أوقية وذلك ان الناس كانوا يتبايعون في ذلك الزمان بالاداني فما قصر عن الاوقية فهو
عدد يقول الله وشروه بثمن بخس دراهم معدودة أى لم يبلغ الاوقية والصواب من القول في ذلك ان
يقال ان الله تعالى ذكره أخبرهم باعوه بدرهم معدود غير موزونة ولم تجد مبلغ ذلك بوزن ولا
عدد ولا وضع عليه دلالة في كتاب ولا خبر من الرسول صلى الله عليه وسلم ولم وقد يحتمل ان يكون كان
عشرين ويحتمل ان يكون كان اثنين وعشرين وان يكون كان أربعين وأقل من ذلك وأكثر وأى
ذلك كان فانها كانت معدودة غير موزونة وليس في العلم بمبلغ وزن ذلك فائدة تقع في دين ولا في
الجهل به دخول ضرر والاعيان بظاهر التنزيل فرض وماعداه فوضع عنا تكلف علمه وقوله
وكانوا فيه من الزاهدين يقول تعالى ذكره وكان اخوة يوسف في يوسف من الزاهدين لا يعلمون
كرامته على الله ولا يعرفون منزلته عنده فهم مع ذلك يحبون ان يحولوا بينه وبين والده ليحلو الهيم
وجهه منه ويقطعوه عن القرب منه لتكون المنافع التي كانت مصروفة الى يوسف دونهم مصروفة
اليهم وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال
ثنا عمرو بن محمد عن أبي مرزوف عن جوير عن الضحاك وكانوا فيه من الزاهدين قال لم يعلموا
بنبوته ومنزلته من الله **حدثنا** عن الحسن بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن
سلمة قال قال سمعت الضحاك في قوله وجاءت سيرة فنزلت على الحب فارسا وارادهم فاستقى من الماء
فأخرج يوسف فاستبشر وابانهم أصابوا غلاما لا يعلمون علمه ولا منزلته من ربه فزهدوا فيه
فباعوه وكان بيعه حراما وباعوا بدرهم معدودة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى
هشيم قال أخبرنا جوير عن الضحاك وكانوا فيه من الزاهدين قال اخوته زهدوا فلم يعلموا منزلته من
الله ونبوته ومكانه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال اخوته
زهدوا فيه لم يعلموا منزلته من الله عز وجل **حدثنا** القاسم قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال اخوته
من مدر لأمرائه أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولذا **حدثنا** القاسم قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال اخوته
ولعلمه من تاويل الاحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول جل ثناؤه
وقال الذي اشترى يوسف من بانه بمصر وذكر ان اسمه قطيعين **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنى
أبي قال ثنى عن أبي عن أبيه عن ابن عباس قال كان اسم الذي اشتراه قطيعين وقيل
ان اسمه طغبر بن رحيب وهو العزيز وكان على خزان مصر وكان الملك يومئذ الريان بن الوليد
رجل من العماليق كذلك **حدثنا** ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وقيل ان الذي بمصر
كان مالك بن ذعر بن ثوب بن علقمة بن مديان بن ابراهيم كذلك **حدثنا** ابن جبر قال ثنا
سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس وقال الذي اشتراه من مصر
لامرائه واسمها فمهاذا كرا ابن اسحق راعية لابنت زعابيل **حدثنا** بذلك ابن جبر قال ثنا سلمة
عن ابن اسحق أكرمي مثواه يقول أكرمي موضع مقامه وذلك حيث يشوى ويقم فيه يقال نوى
فلان بكان كذا اذا قام فيه وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أكرمي مثواه منزلته وهى امرأة
العزيز **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال الذي اشتراه
من مصر لامرائه أكرمي مثواه قال منزلته **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال اشتراه الملك والمالك سلم وقوله عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولذا
ذكر ان مشترى يوسف قال هذا القول لامرائه - بين دجعه اليها لانه لم يكن له ولد ولم يات النساء فقال
لها أكرمي عسى ان يكفيننا بعض ما نعانى من أمورنا اذا فهم الامور التي تكافئها وعرفها أو نتخذه

فسره هذا النبوة لان النمام المطلق في حق البشر (٩٨) ليس الا بالنبوة ولان اتمام النعمة عليه مشبه اتمامها على ابراهيم واسحق

ومن المعلوم ان الامتياز بينهما وبين اقربائهم لم يكن الا بالنبوة وقد يفسر اتمام النعمة على ابراهيم بالخلة والانجاء من النار ومن ذبح الولد وعلى اسحق بانجائه من الذبح وفدائه بذبح عظيم وبخراج يعقوب والاستبطاء من صلبه ويكون وجه التشبيه انجازه من السجن والحن كاتمام حمان النار والذبح والمراد باليعقوب نسله قيل علم يعقوب ان يوسف وانخسوته انبياء اسد لا لا بضوء الكواكب واعترض بما فرط منهم في حق يوسف واجيب بان ذلك قبل النبوة وقبل اتمام النعمة وصل نعمة الدنيا بنهم الآخرة وذلك انه جعلهم ملوكا وانبياء و ابراهيم واسحق عطف بيان لا يويل لان ابا الجد في حكم الابن ان ربك عليهم يستحق الاجتهاد حكيم لا يضع الشيء الا في موضعه فلا يجعل الرسل الا في نفس قدسية وجوهر مشرق قيل حكم يعقوب بوقوع هذه الامور دليل على خزمه بها فكيف خاف بعدها على يوسف حتى قال واخاف ان ياكله الذئب والجواب المثل خزمه بذلك كان مشروطا بعدم كيد اخوته ولعل قوله اخاف ان ياكله الذئب كيلا يئس او يئس في حفظه فان لا واسطة والاسباب مدخلا عظيما في وجود الاشياء وحصولها فقد كان في يوسف أي في قصته وحديثهم آيات للسائلين لمن سأل عن تلك القصة وعرفها وآيات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للذين سألوه من اليهود عنها فاخبرهم بها من غير سماع العلم وفيه انه صلى الله عليه وسلم يجب ان يصبر على بغي قومه الى ان يظهر أمره كما فعل يوسف بروي

ولذا يقول أو تبتناه **حدثنا** ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان اطفير في بلاد كرتي رجلا ياتي النساء وكانت امرأته راعيل امرأة حسنة ناعمة طامعة في ملك ودينها **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله قال أفرس الناس ثلاثة العزيز حين تفرس في يوسف فقال لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولذا أبو بكر حين تفرس في عمرو التي قالت يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي قال انطلق بيوسف الى مصر فاشترأه العزيز بملك مصر فانطلق به الى بيته فقال لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولذا **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله قال أفرس الناس ثلاثة العزيز حين قال لامرأته أكرمي مثواه والقوم فيه زاهدون وأبو بكر حين تفرس في عمر فاستخلفه والمرأة التي قالت يا أبت استأجره وقوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض يقول عز وجل وكما اتقنا يوسف من أيدي اخوته وقد هموا بقتله وأخرجناه من الجب بعد ان اتقوا فيه فصعد به نارا الى الكرامة والمثلة الرفيعة عند عز بن مصر كذلك مكنا له في الارض لمعلناه على خزانته وقوله ولنعلمه من تاويل الاحاديث يقول تعالى ذكره وكى نعلم يوسف من عبارة الرؤيا مكنا له في الارض **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من تاويل الاحاديث قال عبارة الرؤيا **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي ولنعلمه من تاويل الاحاديث قال تعبير الرؤيا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة بن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولنعلمه من تاويل الاحاديث قال عبارة الرؤيا وقوله والله غالب على أمره يقول تعالى ذكره والله مستول على أمر يوسف يسوسه ويدبره ويحوطه والهاء في قوله على أمره عائدة على يوسف وروى عن سعيد بن جبير في معنى غالب ما **حدثنا** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبير والله غالب على أمره قال نفعنا وقوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول واكن أكثر الناس الذين زهدوا في يوسف فباعوه بثمن خسيس والذين صار بين أظهرهم من أهل مصر حين بيع فيهم لا يعلمون ما لله يوسف صانع واليه يوسف من أمره صائر **حدثنا** القول في تاويل قوله تعالى (ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلمنا وكذلك نجزي المحسنين) يقول تعالى ذكره ولما بلغ يوسف أشده يقول ولما بلغ منه شدة وقوته في شبابه وسدده وذلك فيما بين ثمانى عشرة سنة الى ستين سنة وقبل الى أربعين سنة يقال منه مضت أشد الرجل أى شدته وهو جمع مثل الاصر والاشد لم يسمع له بواحد من لفظه ويجب في القياس ان يكون واحدة شدة واحدة الاصر صرروا واحدا لاشد شدة كما قال الشاعر هل غير ان كثر لاشد وأهلكك * حرب الملوك أكثر الاموال

*(وقال جند)

وفدأتى لو تعبت العوادل * بعد الاشد اربع كوامل

وقد اختلف أهل التاويل في الذي عني الله به في هذا الموضع من مبالغ الاشد فقال بعضهم عني به ثلاث وثلاثون سنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع والحسن قالا ثنا عمرو بن محمد قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولما بلغ أشده قال ثلاثا وثلاثين سنة **حدثنا** المنثي قال ثنا أبو ذؤيب قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن جبر قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد مثله **حدثنا** عن علي بن الهيثم عن بشر بن الفضل عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن مجاهد قال سمعت ابن عباس يقول في قوله ولما بلغ أشده قال بضعا وثلاثين سنة وقال آخرون

وهؤلاء من لبابن حالة يعقوب ودان ونفتالي وحارو وأشروه من سريتين (٩٩) زلفة وباهة فلما توفيت لبان تزوج أختها راحيل

فولدت له بنيامين ويوسف فاذ قالوا
ظرف لسان أو منصوب باضممار
اذكر ليوسف في لام الابتداء
تحقيق اضممون الجملة وأخوه أي
لابيه وأمة عنوا بنيامين أحب اذا
كان أفعل التفضيل مستعملا بمن لم
يتصرف فيه ونحن عصبة الواو
للحال والعصبة العشرة فباعدنا
لان الامور تعصب بكهايتهم أي انه
يفضلهم في المحبة علينا وهم ما
ابنات صغيران لا كناية فيهما ولا
منفعة ونحن جماعة نكفي مهماته
ونقوم بمصلحه ان أبا نالني ضلال
مبين أرادوا ضلالا خاصا وهو البعد
عن طريق الصلاح وحين المعاشره
مع الاولاد ولم يعلموا ان المحبة أمر
يتعلق بالقلب وليس لله فيه تكليف
ولعل يعقوب تغرس في يوسف
ماوجب اختصاصه بمزيد البر ومن
جمله أقوالهم انهم قالوا لما تشاوروا
في أمره اقتلوا يوسف قتل الاتمي
بالقتل شمعون أودان ورضي به
الباقون ففعلوا جميعا أمرين والظاهر
انه قال بعضهم بذلك بدليل
انه لم يقع القتل ولقولهم أو اطرحوه
فكان بعضهم أشار الى القتل
وبعضهم الى الطرح ومهما صدر
أمر من بعض القوم صح اسناده
اليهم **قوله** واذ قتلتم أنفسا
وانتصب أروضا على الظرف
كالظروف المهمة أي أروضا مجهولة
بعيدة عن العماره بخلافكم وجه
أيكم تخلص محبته لكم سلبية عن
التنازع فيها وكان ذكر الوجه
تصويرا لاقباله عليهم بالسكينة
ويجوز ان يراد بالوجه ذاته أو المراد
يفرغ لكم من الشغل بيوسف
وتكونوا مجزوم لانه معطوف على

بل عني به عشرون سنة ذكر من قال ذلك حدثت عن علي بن المسيب عن أبي روق عن الضحاك
في قوله ولما بلغ أشده قال عشرون سنة وروى عن ابن عباس من وجه غير مرضي انه قال ما بين ثمانين
عشرة سنة الى ثلاثين وقد بينت معنى الأشد * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله
أخبر انه أتى يوسف لما بلغ أشده حكما وعلما والاشد هو انتهاء قوته وشبابه وجائز ان يكون أتم ذلك
وهو ابن ثمانين سنة وجائز ان يكون أتمه وهو ابن عشرين سنة وجائز ان يكون أتمه وهو ابن
ثلاث وثلاثين سنة ولادلاله في كتاب ولا أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا في إجماع الأمة على
أي ذلك كان واذ لم يكن ذلك موجودا من الوجه الذي ذكرت فالصواب ان يقال فيه كما قال عز وجل
حتى تثبت حجة بعمه ما قيل في ذلك من الوجه الذي يجب التسليم له فيسلم لها حينئذ وقوله آتيناها حكما
وعلمنا يقول تعالى ذكره أعطيناه حينئذ الفهم والعلم كما **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال
ثنا شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد حكاه وعلما قال العقل والعلم قبل النهوة وقوله وكذلك تجزى
المحسنين يقول تعالى ذكره وكما جزيت يوسف فآتيته بطاعته إياي الحكم والعلم ومكنته في الأرض
واستغفذه من أيدي أخوته الذين أرادوا قتله كذلك تجزى من أحسن في عمله فاطاعني في أمرى
وانتهى عما نهيت عنه من معاصي وهذا وان كان مخرج ظاهره على كل محسن فان المراد به محمد بن
الله صلى الله عليه وسلم يقول له عز وجل كما فعلت هذا بيوسف من بعدما اتى من أخوته ما اتى وقاسى
من البلاء ما قاسى في مكنته في الأرض ووطأت له في البلاد كذلك أفعلك فانجيئك من مشركي
قومك الذين يقصدونك بالعداوة وأمكن لك في الأرض وأوتيتك الحكم والعلم لان ذلك جزائي أهل
الاحسان في أمرى ونهي **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي
عن ابن عباس وكذلك تجزى المحسنين يقول المحدثين **قوله** في تاويل قوله تعالى (ورأوته
التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي أحسن مثواي انه
لا يغلغ الظالمون) يقول تعالى ذكره وراودت امرأة العزيز يوسف التي كان يوسف في بيتها عن
نفسه ان يواقعها كما **حدثنا** ابن جرير قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق ولما بلغ أشده وراودته التي هو
في بيتها عن نفسه امرأة العزيز **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي
وراودته التي هو في بيتها عن نفسه قال أحبته قال **حدثني** أبي عن إسرائيل عن أبي حصين عن
سعيد بن جبيرة قال قالت تعاله وقوله وغلقت الابواب يقول وغلقت المرأة ابواب البيوت عليها وعلى
يوسف لما أرادت منه وراودته عليه بابا بعد باب وقوله وقالت هيت لك اختلقت القراء في قراءة
ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة هيت لك بفتح الهاء والناء بمعنى هلم لك وادن وتقرب كما قال
الشاعر لعل بن أبي طالب رضي الله عنه

أبلغ أمير المؤمنين * أأالعراق اذا أتيت ان العراق وأهله * عنق اليك فهيت هيت
يعني تعال واقرب * ويصو الذي قلنا في ذلك تاوله من قرأه كذلك **حدثني** محمد بن عبد الله المحمري
قال ثنا أبو الجواب قال ثنا عمار بن زريق عن الاعمش عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس هيت
لك قال هلم لك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله هيت لك قال هلم لك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن
أبيه عن ابن عباس قال هيت لك تقول هلم لك **حدثني** المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا حماد عن
عاصم بن ميمونة عن زر بن حبیش انه كان يقرأ هذا الحرف هيت لك نصبا أي هلم لك **حدثنا** القاسم
قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس قوله هيت لك قال يقول هلم لك
حدثني أحمد بن سهل الواسطي قال ثنا قرعة بن عيسى قال ثنا النضر بن علي الجزري عن
عكرمة مولى ابن عباس في قوله هيت لك قال هلم لك قال هي بالحورانية **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد

جواب الامر من بعده من بعد قتله أو اطراحه أو من بعد يوسف اذا قتل أو غرب قوما صالحين نأبين الى الله وإلى أبيه لعذر عهده مباحين

عليه أو المراد صلاح دنياهم وانتظام أمورهم (١٠٠) وتفرغهم لأمورهم بعد يوسف بفراغ البال قال قائل منهم هو يهودا وكان أحسنهم

فيه رأيا وأدبا وهو الذي قال فلن أروح الأرض لا تقتلوا يوسف لأن القتل عظيم ولا سيما قتل الأخ وخاصة إذا كان القاتل والمقتول من أولاد الانبياء والقوة في غيابة الجب سمى البئر جب الانم اقطعت قطعا ولم يحصل فيها شئ سوى القطع للأرض والغاية غور البئر وما غاب منها عن عين الناظر وأظلم من سفاهة ومن قرأ على الجمع فلان للجب أقطارا ونواحى يلتقطه بعض السيارة أى الرفقة السائرة قال ابن عباس أى المارة والالتقاط تناول الشئ من الطريق ونحوه يستعمل في الانسان وغيره ومنه اللقط للعبود ان كنتم فاعلين ان لم يكن من فعل هذا الامر بدفها هو الراى ثم ان يعقوب كان خائفا على يوسف من كيدهم وكان يظهر أمارات ذلك على صفاته أعماله وأقواله فلذلك قالوا مالك لا تأمنه على يوسف وانه لنا يحون ما وجد من انى بابيه سوى النصح والاشفاق على الاطلاق أرسله معنا لحدا يرتع ويلعب من قرأ بالجزم فن الرقة كلامه وهى الحصب والسعة ومن قرأ بالكسر فعلى حذف الباء من يرتع مستعار من ارتعاء الابل الماشية واللعب ترك ما ينفع الى ما لا ينفع فن قرأ بالياء فلا اشكال لان الصبي لا تكيف عليه ومن قرأ بالنون قال كان اعجم الاستباق والاتصال بدليل قوله انا ذهبنا نستبق سمى لعباله في صورته أو اللعب قد يطلق على استعمال المباحات لاجل انشراح الصدر قال صلى الله عليه وسلم لجابر فلاتزوجت بكرا تلاءمها وتلاعبك قال انى لم عزنى لام الابتداء لتأ كيد أو لتخصيص المضارع بالحال وأخاف أن يأكله الذئب أصله الهمز وهاذا قال بعضهم انه مشتق من نذابت الرمح

قال ثنا سعيد بن قتادة قوله وقالت هيت لك قال كان الحسن يقول هلم لك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة عن الحسن هيت لك يقول بعضهم هلم لك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن اسباط بن السدى وقالت هيت لك قال هلم لك وهى بالقطبية حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن عمرو بن الحسن هيت لك قال كلمة بالسر بانية أى عليك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن سعيد عن قتادة عن الحسن هيت لك قال هلم لك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا خلف بن هشام قال ثنا محبوب عن قتادة عن الحسن هيت لك قال هلم لك قال حدثنا عفان قال ثنا حماد بن عاصم عن زر هيت لك أى هلم حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا الثوري قال باغنى في قوله هيت لك قال هلم لك حدثنا أحمد بن يوسف قال ثنا أبو عبيد قال ثنا علي بن عاصم عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس انه قرأ هيت لك وقال ندعوه الى نفسها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى هيت لك قال لغة عربية ندعوه بها حدثني المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله الا أنه قال لغة بالعربية ندعوهم الى نفسها حدثنا الحسن بن علي بن شاذان عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حديث محمد بن عمرو سواء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن يونس عن الحسن هيت لك بفتح الهاء والتاء وقال يقول هلم لك حدثني الحارث قال أبو عبيدة كان الكسائي يحكيها يعنى هيت لك قال وقال وهى لغة لاهل حوران وقعت الى الخازم معنا هانعا قال وقال أبو عبيد سألت شجاعا من اهل حوران فذكر انهم يعرفونها حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق هيت لك قال تعالى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقالت هيت لك قال هلم لك الى وقرأ ذلك جماعة من المتقدمين وقالت هيت لك بكسر الهاء وضم التاء والهمز بمعنى نهيأت لك من قول القائل هيت لأمراهى هتة ومن روى ذلك عنه ابن عباس وأبو عبد الرحمن السلمي وجماعة غيرهما حدثنا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا الحجاج عن هرون عن أبان العطار عن قتادة ان ابن عباس قرأها كذلك مكسورة الهاء مضومة التاء قال أحمد قال أبو عبيد لا أعلمها الا همزة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن أبان العطار عن عاصم عن أبي عبد الرحمن السلمي هت لك أى نهيأت لك قال حدثنا عبد الوهاب عن سعيد بن قتادة عن عكرمة مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قال كان عكرمة يقول نهيأت لك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة قال هت لك قال عكرمة نهيأت لك حدثني المنثي قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد بن عاصم بن بهدلة قال كان أبو وائل يقول هت لك أى نهيأت لك وكان أبو عمرو من العلماء والكسائي يذكر ان هذه القراءة حدثت عن علي بن المغيرة قال قال أبو عبيدة معمر بن المنثي شهدت أبا عمرو وساله أبو أحمد وأحمد وكان عالما بالقرآن عن قول من قال هت لك بكسر الهاء وضم الباء فقال أبو عمرو ينسى أى باطل جعلها فعلت من نهيأت فهذه الخندق فاستعرض العرب حتى تنتهي الى اليمن هل تعرف أحدا يقول هت لك حدثني الحارث قال ثنا القاسم قال لم يكن الكسائي يحكي هت لك عن العرب وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة هت لك بكسر الهاء وتسكين الباء وفتح التاء وقرأه بعض المكين هت لك بفتح الهاء وتسكين الباء وضم التاء وقرأه بعض البصريين وهو عبد الله بن اسحق هت بفتح الهاء وكسر التاء وقد أشد بعض الرواة بينا الطريقة بن العبد في هت بفتح الهاء وضم التاء وذلك ليس قويم بالابدين اذا ما قال داع من العشرة هت

إذا أتت من كل جهة قبل كان أرضهم مذابة فلذلك قال أخاف وقيل رأى (١٠١) في النوم ان الذئب قد شد على يوسف وكان يحذره

فلقنهم العذر كما جاء في أمثالهم البلاء موكل بالمنطق - قوله أنا إذا جواب لا قسم سادس سد جواب الشرط حلفوا له ان كان ما خافه وحالهم انهم رجال كفاة وسماء فهم اذ ذلك خاسرون عاجزون أو مستحقون للدعاء عليهم بالخسار أو المراد ان لم نقدر على حفظ بعضنا فقد هلك مواشينا ونخسرها كان يعقوب قد اعتذر اليهم بامر من أحدهما ان ذهابهم به مما يحزنه لانه كان لا يصبر عنه ساعة والثاني خوفه عليه من الذئب فلم يجيبوا عن الاول لانه هو الذي كان يغيظهم فلم يعبروا بذلك الكلام فخصوا الجواب بالثاني وههنا ضمير والتقدير فاذن لهم وأرسله معهم فلما ذهبوا به وأجمعوا عزمواعلى أن يجعلوه في غيابة الجب قبل هو بئر بيت المقدس وقيل أرض الاردن وقيل بين مصر ومدين وقيل على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب ثم ان كان جواب لما محذوفاً في الآية اضمماراً آخر كما تقدم في الوقوف قال السدي ان يوسف عليه السلام لما برز مع أخوته أظهره العداوة وأخذوا بهينونه وبضربونه وكلما استعاثوا بواحد منهم لم يغثه الا بالاهانة حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح بأبنتاه لم تعلم ما يصنع بابنك أولاد الاماء فقال يهودا ما أعطيتهموني موثقان لا تقتلوه فلما أرادوا القاءه في الجب تعلق بشياهم فترعوه ا من يده فتعاق بجانط البئر فربطوا يديه وترعوا قصه ليطأوه بالدم ويحتالوا به على أبيهم فقال يا اخوتاه ردوا على قميصي أتواري به فقالوا له ادع الشمس والقمر والاحدى عشر كوكبا حتى ينقذوك ودلوه في البئر فلما بلغ نصفها لقوه لموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم أوى الى

وأولى القراءة في ذلك قراءة من قرأه هبت لك بغض الهاء والتاء وتسكين الياء لانها اللغة المعروفة في العرب دون غيرها وانما في ياد كقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا النوري عن الاعمش عن أبي وائل قال قال ابن مسعود قد سمعت القراء فسمعتهم متقاربين فافروا كما علمتم وياكم والتمنع والاختلاف فأنها هو كقول أحدكم هلم وتعال ثم قرأ عبد الله هبت لك فقلت يا أبا عبد الرحمن ان ناسا يقرؤونها هبت لك فقال عبد الله اني أقرأها كما علمت أحب الى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جريح عن الاعمش عن أبي وائل قال سمعت عبد الله بن مسعود يقرأ هذه الآية وقالت هبت لك قال فقالوا له ما كنا نقرأها الا هبت لك فقال عبد الله اني أقرأها كما علمت أحب الى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن منصور عن أبي وائل قال قال عبد الله هبت لك فقال له مسروق ان ناسا يقرؤونها هبت لك فقال دعوني اني أقرأ كما أقرئت أحب الى **حدثني** المثنى قال ثنا آدم العسقلاني قال ثنا شعبة عن الاعمش عن شقيق عن ابن مسعود قال هبت لك بنصب الهاء والتاء وبلاهمز وذكرا أبو عبيدة معمر بن المثنى ان العرب لا تثنى هبت لك ولا تجمع ولا توث وانما تصوره في كل حال وانما يتبين العمدة بما بعد وكذلك التأنيت والتذكير وقال تقول للواحد هبت لك وللآخر هبت لك وللجمع هبت لكم وللنساء هبت لكن وقوله قال معاذ الله يقول جل ثناؤه قال يوسف اذ دعته المرأة الى نفسه هاها قالت له هلم الى أعظم بانه من الذي تدعوني اليه واستخبر به منه وقوله انه ربي أحسن مثواي يقول ان صاحبك وزوجك سيدى كما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدي معاذ الله انه ربي قال سيدى قال **حدثنا** ابن غبر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح انه ربي قال سيدى **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال معاذ الله انه ربي أحسن مثواي قال سيدى يعنى زوج المرأة **حدثنا** ابن جبريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال معاذ الله انه ربي يعنى اطفئ يقول انه سيدى وقوله أحسن مثواي يقول أحسن منزلي وأكرمى وأتمنى فلا أخونه كما **حدثنا** ابن جبريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال أحسن مثواي أمتنى على بيته وأهله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي أحسن مثواي فلا أخونه في أهله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد أحسن مثواي قال يربد يوسف سيده زوج المرأة وقوله انه لا يفلح الظالمون يقول انه لا يدرك التقي ولا ينفع من ظلم ففعل ما ليس له ففعله وهذا الذى تدعوني اليه من القبح وظلم وخيانة لسيدى الذى ائتمنى على منزله كما **حدثنا** ابن جبريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق انه لا يفلح الظالمون قال هذا الذى تدعوني اليه ظلم ولا يفلح من عمل به ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا الخالصين) ذكر ان امرأة العزيز لما همت بيوسف وأرادت مراودته جعلت تذكره محاسن نفسه وتشوقه الى نفسها كما **حدثني** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا اسباط عن السدي ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذا قال يابوسف ما أحسن شعرك قال هو أول ما ينتثر من جسدى قالت يابوسف ما أحسن وجهك قال هو للتراب يا كاه فلم تزل حتى أطمعته فهمت به وهم بها فدخل البيت وغلقت الابواب وذهب ليعمل سراويله فاذا هو بصورة يعقوب قائما في البيت قد عض على اصبعه يقول يا يوسف توقعها فانما مثلك ما لم توقعها مثل الطير في جوار السماء لا يطاق ومثل ذلك اذا واقعته مثله اذا مات ووقع الى الارض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه ومثل ذلك ما لم توقعها مثل الثور

ادع الشمس والقمر والاحدى عشر كوكبا حتى ينقذوك ودلوه في البئر فلما بلغ نصفها لقوه لموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم أوى الى

مخزفة فقام عليها وهو يكي فنادوه فنان انما (١٠٢) رحمة أدركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه ليقنلوه فنعهم به وداو كان به وداياتيه

بالطعام وروى انه عليه السلام لما
ألقى في الحب قال يا شاهد غير غائب
ويا قرىبا غير بعيد ويا غائبا غير
مغلوب اجعل لي من أمري فرجا
ونجرا جاو حتى ان ابراهيم عليه
السلام حين ألقى في النار جرد عن
ثيابه فاتاه جبرئيل بقميص من
حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه
ابراهيم الى اسحق واسحق الى
يعقوب فجعله يعقوب في ثيحه
علقها في عنق يوسف لئلا يخطئ
فاخرجه وألبسه اياه وأوحى اليه
في صغرا السن كما أوحى الى يحيى
وعيسى وقيل كان اذذاك بالغيا
وعن الحسن كان له سبع عشرة
سنة لتبنيهم اتحدن اخوتك بما
فعلوا بك وهم لا يشعرون انك
يوسف لعلوا بك وبعد حالك عن
أوامهم واطول العهد المنسى
المغبر للهيئات والاشكال بروى
انهم حين دخلوا عليه فمنازل
ففرغهم وهم له منكرون دعا
بالصواع فوضعه على يده ثم نقره
فطن فقال انه اخبرني هذا الحمام انه
كان لكم أخ من أبيكم ويقال له
يوسف وكان بدنية دونكم وانكم
انطلقتم به وألقينوه في غيابة
الجب وقتلتم لايه أكله الذئب
وبعتموه بثمن بخس ويجوز ان يراد
وهم لا يشعرون انما أنسناه بالوحى
وأزلنا الوحشة عن قلبه فتعاق
الجملة بقوله وأوحى ناروى ان
امراة حاكمت الى شريح فبكت
فقال له الشعبي يا أبا أمية امارها
تبكى قال قد جاء اخوة يوسف
يكونون وهم ظلمة وما ينبغي لاحد
ان يقضى الاما امران يقضى به
من السنة المرضية عن مقاتل انما

النصب الذي لا يعمل عليه ومثل ان واقعتهما مثل الثور حين يموت فيدخل النمل في أصل قرنيه
لا يستطيع ان يدفع عن نفسه فربط سراويله وذهب ليخرج يشتد فادركته فاحسنت بمؤخر قميصه
من خلفه ففرقه حتى أخرجه منه وسقط وطرحه يوسف واشتد نحو الباب **حدثنا** ابن حبان قال
ثنا سلمة عن ابن اسحق قال أكتب عليه بعنى المرأة تطمعه مرة وتخيفه أخرى وتدعوه الى لذته من
حاجة الرجال في جمالها وحسنها وملكها وهو شاب مستقبل يجذب من شبق الرجال ما يجذب الرجل حتى رقى
لهما ما يرى من كفاها به ولم يتخوف منها حتى هم بها وهمت به حتى خلوا في بعض بيوتهم ومعنى الهم
بالشيء في كلام العرب حديث المرأة نفسها بمواقعتها لم يواقع فاما ما كان من هم يوسف بالمرأة وهمها به
فان أهل العلم قالوا في ذلك ما أنذا كرهه وذلك ما **حدثنا** أبو بكر يرب وسفيان بن وكيع وسهل بن موسى
الرازي قالوا ثنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس سئل عن هم
يوسف ما بلغ قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن لفظا الحديث لابي كريب **حدثنا** أبو بكر يرب
وابن وكيع قالوا ثنا ابن عيينة قال سمع عبيد الله بن أبي يزيد ابن عباس في ولقد همت به وهم بها
قال جلس منها مجلس الخاتن وحل الهميان **حدثنا** زياد بن عبد الله الحسائي وعمر بن علي
والحسن بن محمد قالوا ثنا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي يزيد قال سمعت ابن عباس سئل ما بلغ
من هم يوسف قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن **حدثنا** زياد بن عبد الله قال ثنا محمد
ابن أبي عدي عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال سألت ابن عباس ما بلغ من هم يوسف قال استلقت
له وجلس بين رجلها **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن عمار عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة
ولقد همت به وهم بها قال استلقت له وحل ثيابه **حدثنا** المثنى قال ثنا قيس بن عتبة قال ثنا
سفيان عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس ولقد همت به وهم بها ما بلغ قال استلقت له
وجلس بين رجلها وحل ثيابه أو ثيابها **حدثنا** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يحيى بن سعيد
عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال سألت ابن عباس ما بلغ من هم يوسف قال استلقت على قفاها وتعد
بين رجلها البنزع ثيابه **حدثنا** أبو بكر يرب قال ثنا وكيع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي
عن نافع عن ابن عمر عن ابن أبي مليكة قال سئل ابن عباس عن قوله ولقد همت به وهم بها ما بلغ من هم
يوسف قال حل الهميان بعنى السراويل **حدثنا** أبو بكر يرب وابن وكيع قالوا ثنا ابن ادريس
قال سمعت الاعمش عن مجاهد في قوله ولقد همت به وهم بها قال حل السراويل حتى الثنات واستلقت
له **حدثنا** زياد بن عبد الله الحسائي قال ثنا مالك بن سعيد قال ثنا الاعمش عن مجاهد في قوله
ولقد همت به وهم بها قال حل سراويله حتى وقع على الثنات **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا
محمد بن نور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولقد همت به وهم بها قال جلس منها مجلس الرجل
من امراته **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل قال ثني القاسم بن أبي بزة ولقد
همت به وهم بها قال أمهمها به فاستلقت له وأمهمها به فاقه فعد بين رجلها ونزع ثيابه **حدثنا**
الحسن بن محمد قال ثني حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن أبي مليكة قال قلت لان
عباس ما بلغ من هم يوسف قال استلقت له وجلس بين رجلها بنزع ثيابه **حدثنا** المثنى قال ثنا
الحسائي قال ثنا يحيى بن اليمان عن سفيان عن علي بن زيد عن سعيد بن جبير وعكرمة قالوا حل
السراويل وجلس منها مجلس الخاتن **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد العنقري عن
شريك عن جابر عن مجاهد ولقد همت به وهم بها قال استلقت وحل ثيابه حتى بلغ الثنات **حدثنا**
الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن أبي حصين عن سعيد بن جبير ولقد همت به وهم
بها قال أطلق نكته سراويله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة
عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن أبي مليكة قال شهدت ابن عباس سئل عن هم يوسف ما بلغ قال حل

أصابكم في نعمكم شيء قالوا لا قال فما لكم وأن يوسف قالوا يا أبانا انا ذهبنا (١٠٣) نستبق أي نتسابق في العذر وأوفى الرمي وقبل نتفضل

وما أنت بمؤمن لنا أي بمصدق
لشدة محبتك ليوسف وفيه دليل
لمن زعم أن الإيمان هو التصديق
ولو كانا دقيق ولو كانا غافلين
أهل الصدق والثقة فكيف وأنت
سي الظن بنا غير واثق بقولنا
وجاز على قيصه نصب على الظرف
أي فوق قيصه لأعلى الحال المتقدمة
لأن حال المجرور لا يتقدم عليه بدم
كذب ذي كذب آدم هو الكذب
بعينه مباغلة يروي أنهم ذبحوا
سجده ولطخوه بدمها و يروي أن
يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح
بأعلى صوته وقال أين القميص
فأخذه وألقاه على وجهه وبكى
حتى خضب وجهه بدم القميص
وقال تالله ما رأيت كالأيوم ذنباً
أحلم من هذا أكل ابني ولم
عزف عليه قيصه وقيل كان في
قميص يوسف ثلاث آيات آية
ليعقوب على كذبهم وآية حين
ألقاه البشير على وجهه فارتد بصيراً
 وآية على براءة يوسف حين دمن
دبره لما تبين يعقوب بالآيات
المذكورة أو بالوحي أنهم كاذبون
قال على سبيل الإضراب بل سولت
قال ابن عباس بل زينت لكم
أنفسكم أسرافي شأنه وهو تفعيل
من السؤل الامنية قال الأزهرى
وأصله مهموز غير أن العرب
استقلوا فيه الهمزة وقال في
الكشاف سولت سهلت من السؤل
بفتحين وهو الاسترخاء والتسكير
دليل التعظيم فصبر جميل لا بد من
تقدير مبتدأ أو خبر أي فامرى
صبر جميل أو فصبر جميل أمثل وفي
الحديث أنه الذي لا شكوى فيه
أي إلى الخلق لقوله إنما أشكو بثي

الهميان وجلس منها مجلس الخاتن فان قال قائل وكيف يجوز أن يوصف يوسف بمثل هذا وهو لله نبي
قيل إن أهل العلم اختلفوا في ذلك فقال بعضهم كان من ابتلى من الأنبياء بخطيئة فأنما ابتلاه الله بها
ليكون من الله عز وجل على وجل إذا ذكرها فهدى طاعته اشغافاً منها ولا يشكل على سعة عقول الله
ورحمته وقال آخرون بل ابتلاههم الله بذلك ليعرفهم موضع نعمته عليهم بصفحة عنهم وترصده
عقوبته عليه في الآخرة وقال آخرون بل ابتلاههم بذلك ليعلمهم أن الله لا هزل الذنوب في رجاء رجة
الله وترك الأياض من عقوبتهم إذا تابوا وأما آخرون فمن خالف أقوال السلف وتناولوا القرآن
بآرائهم فانهم قالوا في ذلك أقوالاً مختلفة فقال بعضهم معناه واقدهمت المرأة يوسف وهممهم يوسف
أن يضربها أو يذللها بمكره أهمها به مما أرادت من المكروه ولأن يوسف رأى برهان ربه وكفه
ذلك عما هم به من أذاهم إلا أنها أرادت من قبل نفسها قالوا والشاهد على صحة ذلك قوله كذلك
لنصرف عنه السوء والفحشاء قالوا فالسوء هو ما كان همهم به من أذاهم وهو غير الفحشاء وقال
آخرون منهم معنى الكلام ولقد همت به فتناهى الخبر عنها ثم ابتدئ الخبر عن يوسف فقيل وهممهم
يوسف لولأن رأى برهان ربه كانهم وجهوا معنى الكلام إلى أن يوسف لم يهمهم أن الله إنما أخبرهم
يوسف لولأن ربه برهان ربه لهممهم ولكن رأى برهان ربه فلم يهمهم كما قيل ولولا فضل الله عليكم
ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلاً يفسد هذين القولين أن العرب لا تقدم جواب لولا قبلها لا تقول
لقد فت لولا زيد وهى تريد لولا زيد لفت هذامع خذ لافها جميع أهل العلم يتأويل القرآن الذين
عنهم يؤخذ تأويله وقال آخرون منهم بل قد همت المرأة يوسف وهم يوسف بالمرأة غير أن همهما
كان تمثيلاً منها بين الفعل والترك لا عزماً ولا إرادة قالوا ولا حرج في حديث النفس ولا في ذكر
القلب إذا لم يكن معهما عزم ولا فعل وأما البرهان الذي رآه يوسف فتذكر من أجله موافقة الخطيئة
فإن أهل العلم يختلفون فيه فقال بعضهم نودى بالتمنى عن موافقة الخطيئة ذكر من قال ذلك
حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس
لأن رأى برهان ربه قال نودى يا يوسف أتزنى فتكون كالطير وقع ريشه فذهب بطير فلا ريش له
قال حدثنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس قال لم يتعظ على
النساء حتى رأى برهان ربه قال ثم قال صورة وجه أبيه قال سفيان عاصم على أصبعه فقال يا يوسف تزنى
فتكون كالطير فذهب ريشه **حدثني** زياد بن عبد الله المسائي قال قال ثني محمد بن أبي عدي عن
ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال قال ابن عباس نودى يا ابن يعقوب لا تكن كالطائر له ريش فاذا زنى
ذهب ريشه أو فعد لا ريش له قال فلم يتعظ على النساء فلم يزد على هذا قال ابن جريج وحدثني غير واحد
لهم رأى أباه عاصم على أصبعه **حدثني** أبو كريب قال ثنا وكيع **حدثنا** ابن وكيع قال
ثنا أبي عن نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة قال قال ابن عباس لولأن رأى برهان ربه قال نودى
يا ابن يعقوب تزنى فتكون كالطير تنف فلا ريش له **حدثنا** ابن جبير قال ثنا سلمة عن
طلحة عن عمرو والحفري عن ابن أبي مليكة قال بلغني أن يوسف لما جلس بين رجل المرأة فهو يحمل
هميانه نودى يا يوسف بن يعقوب لا تزنى فان الطير إذا زنى تناثر ريشه فاعرض ثم نودى فاعرض فتأمل له
يعقوب عاصم على أصبعه فقال **حدثني** المثنى قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان عن ابن
جرير عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس قال نودى يا ابن يعقوب لا تكن كالطائر إذا زنى ذهب ريشه
وبقي لا ريش له فلم يطع على النساء ففرع **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا حجاج بن محمد عن ابن
جرير قال أخبرني عبد الله بن أبي مليكة قال قال ابن عباس نودى يا ابن يعقوب لا تكون كالطائر له
ريش فاذا زنى ذهب ريشه قال أو فعد لا ريش له فلم يعط على النساء شيئاً حتى رأى برهان ربه ففرق ففر
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن

وخرق إلى الله وقبل أي لا أعابشكم على كآبة الوجه بل أكون لكم كما كنت بكم أي أنه سقط حاجباً يعقوب على عيانية فكان يرفعهم ما يعصاه

فقبل ما هذا فقال طول الزمان وكثرة الاثران (١٠٤) فارح الله تعالى اليه يا يعقوب انشكروني قال ارب خفاية فالحضرة الهى ثم بين

ان الصبر على ما وصفوه من هلاك يوسف لا يمكن الا بمعرفة الله تعالى فقال والله المستعان على ما تصفون فيلزم يقينان ٧ كقوله اياك نعبد واياك نستعين ويعلم من الآية ان الله بمران كان لاجل الرضا بقضاء الله تعالى اولاستغراقه في شهود نورالحق بحيث يمنعه من الاشتغال بالشكايه عن البلاء فذلك صبر جليل والا فلا واعترض بان هذا الصبر كان فيه اعانة الظالمين واهمال التخلص المظالم من المحن والسداد والتربية فكيف جاز صبر يعقوب حتى لم يبالغ في التفتيش والتفتير ولو بالغ لظهر عليه الامر لشهرته وعظم قدره واوجب بان الله سبحانه له له منعه عن الطالب تشديدا لامعنة عليه او لعله ان بالغ في البحث اقدموا على قتله او لم ان الله تعالى بصون يوسف وسيعظم امره بالاخرة فلم يرد هتك ستر اولاده والقائم في السنة الناس كقول القائل فاذا ربيت يميني سهي فكان الا صوب الصبر والسكون وتغويض الامر بالكفاية الى الله تعالى ثم شرع في حكاية خلاص يوسف فقال وجاءت سيارة عن ابن عباس قوم يسبرون من مدين الى مصر وذلك بعد ثلاثة ايام من القاء يوسف في الحب فاحطوا الطاريق فنزلوا قريبا منه وكان الحب في قفرة بعيدة عن العمران لم يكن الا للرعاة وقيل كان مأواه لها فعمد حين اتى فيه يوسف فارسلوا وارذهم رجلا يقال له مالك بن ذعر الخزازي لطلب لهم الماء ومعنى الوارد الذي برد الماء ليستقي للقوم فادلى دلوه ارساها في البئر قال الواحدى فاذا نزعها واخرجها قيل لا بد لو قال يا بشرى التقدير فظهر يوسف

ابن ابي مليكة قال قال ابن عباس نودي يا ابن يعقوب ان ترى فتسكون كالطير وقع ريشه فذهب بطير فلا ريش له حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني نافع بن يزيد عن همام بن يحيى عن قتادة قال نودي يوسف فقيل انت مكتوب في الانبياء تعمل عمل السفيهاء حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن عمار عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة قال نودي يوسف بن يعقوب ترى فتسكون كالطير تنف فلا ريش له وقال آخرون البرهان الذي رأى يوسف فكيف عن واقعة الخطيئة من أجله صورة يعقوب عليهم السلام يتوعده ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن محمد العنقري قال اخبرنا اسرائيل عن ابي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله لولا ان رأى برهان ربه قال رأى صورة أو تمثال وجه يعقوب عاضا على أصبعه فخرجت شهوته من أنامله حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن العنقري عن اسرائيل عن ابي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لولا أن رأى برهان ربه قال مثل له يعقوب فضرب في صدره فخرجت شهوته من أنامله حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر عن مسهر عن ابي حصين عن سعيد بن جبير لولا أن رأى برهان ربه قال رأى تمثال وجه أبيه قائلا بكفه هكذا وبسط كفه فخرجت شهوته من أنامله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن ابي حصين عن سعيد بن جبير لولا أن رأى برهان ربه قال مثل له يعقوب عاضا على أصبعه فضرب صدره فخرجت شهوته من أنامله حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال ثنا عبد الله بن وهب قال اخبرني ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس في قوله لولا أن رأى برهان ربه قال رأى صورة يعقوب واضعا أظفاره على فيه يتوعده ففر حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا جرير بن حازم قال سمعت عبد الله بن ابي مليكة يحدث عن ابن عباس في قوله ولقد همت به وهمهم اقال حسين رأى يعقوب في سقف البيت قال فخرجت شهوته التي كان يجدها حين خرج يسى الى باب البيت فنبهته المرأة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن قرة بن خالد السدوسي عن الحسن قال زعموا والله أعلم ان سقف البيت انفرج فرأى يعقوب عاضا على أصبعه حدثني يعقوب قال ثنا ابن عيسى عن يونس عن الحسن في قوله لولا أن رأى برهان ربه قال رأى تمثال يعقوب عاضا على أصبعه يقول يوسف يوسف حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيسى عن يونس عن الحسن نحوه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن العنقري قال اخبرنا سفيان الثوري عن ابي حصين عن سعيد بن جبير لولا أن رأى برهان ربه قال رأى تمثال وجه يعقوب فخرجت شهوته من أنامله حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن عمار عن سفيان عن علي بن زيد عن سعيد بن جبير قال رأى صورة فيها وجه يعقوب عاضا على أصبعه فدفع في صدره فخرجت شهوته من أنامله فشكل ولد يعقوب ولده اثنى عشر رجلا الا يوسف فانه نقص بتلك الشهوة ولم يولد له غير أحد عشر حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب ان جبر بن عبد الرحمن اخبره ان البرهان الذي رأى يوسف يعقوب حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عيسى بن المنذر قال ثنا أيوب بن سويد قال ثنا يونس بن يزيد الايلي عن الزهري عن جبر بن عبد الرحمن مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير بن عمرو عن مجاهد لولا أن رأى برهان ربه قال مثل له يعقوب حدثنا ابن جبر قال ثنا حكام بن عمرو عن منصور عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيع عن مجاهد لولا أن رأى برهان ربه قال يعقوب حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن ابي نجيع عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيع عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابن ابي نجيع عن مجاهد قال

فقال الوارد يا بشري كانه ينادي البشري ويقول تعال فهذا اوانك ومتى قال الوارد (١٠٥) هذا الكلام قال جع من المفسرين حين

رأى يوسف متعلقا بالحبل وقال آخرون لما دنا من أصحابه صاح بذلك يبشرهم به قال السدي كان للوارد صاحب يقال له بشر فنادى يا بشري كما يقال يا زيدا والا كثرون على انه بمعنى البشارة فقال أبو علي يحتمل ان يكون منادى مضموما مثل يا رجل وان يكون منصوبا مثل يا رجلا كانه جعل ذلك النداء شائعا في جنس البشري ومن قرأ بالاضافة فتصبه ظاهرا والضمير في وأسرده اما عائد الى الوارد وأصحابه أى أخفوه من الرفقة لئلا يدعوا المشاركة في الالتقاط أو في الشراء ان قالوا اشترى بانه وطريق الاخفاء انهم كتموه من الرفقة أو قالوا ان أهل الماء جعلوه بضاعة عندنا على ان نبيعه لهم بمصر واما عائد الى اخوة يوسف بناء على ما روى عن ابن عباس انهم قالوا للرفقة ههنا غلام لنا قد ابق فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه واعل الوجه الاول أولى بدليل قوله بضاعة وهي نصب على الحال أى أخفوه متاعا للتجارة وأصل البضع النقطع والبضاعة قطعة من المال للتجارة والله تعالى أعلم والله أعلم بما يعملون فيه وعبد الله الوارد وأصحابه حيث احتضروا ما ليس لهم أولاخوة يوسف وذلك ظاهر وفيه ان كيد الأعداء لا يدفع شيئا مما علم الله من حال المرء والضمير في قوله وشروه اما أن يعود الى الوارد وأصحابه أى باعوه بثمن قليل لان المتقطع للشيء متهاون به وكانوا فيه من الزاهدين ممن يرغب عفا فيده قال أهل اللغة زهد فيه معناه رغب عنه وزهد عنه معناه رغب فيه واما أن يعود الى الاخوة والمعنى باعوه أو الى الرفقة والمعنى اشتروه وهكذا

مثله يعقوب **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال **ثنا** محمد بن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال جالس منها مجالس الرجل من امرأته حتى رأى صورة يعقوب في الجدار **حدثنا** ابن جريد قال **ثنا** جرير عن منصور عن مجاهد في قوله لولا أن رأى برهان ربه قال مثله يعقوب **حدثنا** المثنى قال **ثنا** أبو حذيفة قال **ثنا** شبل عن القاسم بن أبي بزة قال نودي يا ابن يعقوب لا تكونن كالطير له ريش فاذا زنى فقد ايس له ريش فلم يعرض للنداء وتعد فرفع رأسه فرأى وجه يعقوب عاضا على أصبعه فقام مرعوبا استحياء من الله تعالى ذكره فذلك قول الله سبحانه وتعالى لولا أن رأى برهان ربه وجه يعقوب **حدثنا** ابن وكيع قال **ثنا** أبي عن النضر بن عري عن عكرمة قال مثله يعقوب عاضا على أصابعه **حدثنا** أبو كريب قال **ثنا** وكيع عن نصر بن عرار عن عكرمة مثله **حدثنا** الحارث قال **ثنا** عبد العزيز قال **ثنا** قيس عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة قال مثله يعقوب فرفع في صدره فخرجت شهوته من أنامله قال **حدثنا** عبد العزيز قال **ثنا** سفيان عن علي بن بديعة قال كان بولد لكل رجل منهم اثنا عشر ابنه الا يوسف ولده أحد عشر من أجل ما خرج من شهوته **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال أبو شريح سمعت عبيدا بن أبي جعفر يقول بلغ من شهوة يوسف ان خرجت من بطنه **حدثنا** ابن وكيع قال **ثنا** يعلى بن عبيد عن محمد بن الحارث قال سألت محمد بن سيرين عن قوله لولا أن رأى برهان ربه قال مثله يعقوب عاضا على أصابعه يقول يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الله اسمك اسم الانبياء وتعمل عمل السفهاء **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال **ثنا** يزيد بن زريع عن يونس عن الحسن في قوله لولا أن رأى برهان ربه قال رأى يعقوب عاضا على أصبعه يقول يوسف **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال **ثنا** محمد بن ثور عن معمر قال قال قتادة رأى صورة يعقوب فقال يا يوسف تعس على عمل الفجار وأنت مكتوب في الانبياء فاستحياء منه **حدثنا** بشر قال **ثنا** يزيد قال **ثنا** سعيد عن قتادة لولا أن رأى برهان ربه رأى آية من آيات ربه حمزة لله حم عن معصية ذكرنا انه مثل له يعقوب حتى كلمه فعممه الله وزرع كل شهوة كانت في مقامه قال **حدثنا** سعيد عن قتادة عن الحسن انه مثل له يعقوب وهو عاض على أصبع من أصابعه **حدثنا** يعقوب قال **ثنا** هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن أبي سالم عن أبي صالح قال رأى صورة يعقوب في سقف البيت عاضا على أصبعه يقول يوسف يا يوسف يعنى قوله لولا أن رأى برهان ربه **حدثنا** المثنى قال **ثنا** عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن منصور بن يونس عن الحسن في قوله لولا أن رأى برهان ربه قال رأى صورة يعقوب في سقف البيت عاضا على أصبعه **حدثنا** المثنى قال **ثنا** عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن اسمعيل بن سالم عن أبي صالح مثله وقال عاضا على أصبعه يقول يوسف **حدثنا** ابن جريد قال **ثنا** يعقوب القمي عن حنص بن حديد عن شمر بن عطية قال نظر يوسف الى صورة يعقوب عاضا على أصبعه يقول يوسف فذلك حيث كف وقام فاندفع **حدثنا** المثنى قال **ثنا** الجاني قال **ثنا** شريك عن سالم وأبي حصين عن سعيد بن جبيرة لولا أن رأى برهان ربه قال رأى صورة فيها وجه يعقوب عاضا على أصابعه فاندفع في صدره فخرجت شهوته من بين أنامله **حدثنا** المثنى قال **ثنا** أبو نعيم قال **ثنا** مسعر عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة لولا أن رأى برهان ربه قال رأى تمثال وجه أبيه فخرجت الشهوة من أنامله **حدثنا** الحسن بن محمد قال **ثنا** يحيى بن عباد قال **ثنا** أبو عوانة عن اسمعيل بن سالم عن أبي صالح لولا أن رأى برهان ربه قال تمثال صورة يعقوب في سقف البيت **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا جعفر بن سليمان عن يونس بن عبيد عن الحسن قال رأى يعقوب عاضا على يده قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة في قوله لولا أن رأى برهان ربه قال يعقوب ضرب بيده على صدره فخرجت شهوته من أنامله **حدثنا** عن الحسين بن الفرج

الضمير في وكانوا ان عاد الى الاخوة فقله رغبته (١٠٦) في يوسف ظاهرة ولا لم يفعلوا به ما فعلوا وان عاد الى الرفعة فذلك انهم اعتقدوا

انه ابقى نفاقوا اعطاء الثمن الكثير
عن ابن عباس ان اخوته عادوا الى
الجب بعد ثلاثة ايام يتعرفون
خبره فلما لم يروه في الجب وراوا
انار السيارة طلبوهم فلما راوا
يوسف قالوا هذا عبد ابقى منافقوا
انهم فبيعوه منه فباعوه منهم ولعلمهم
عرفوا انه ولد يعقوب فكبره وا
اشتراه خوفا من الله ومن ظهور
تلك الواقعة بالانهم مع ذلك
اشتروه بالآخرة بثمن بخس أي
مخوس ناقص عن القيمة أو
ناقص العيار وقال ابن عباس
الخس هنا الحرام لان ثمن الحر
حرام دراهم لادنا بريم مدودة قليلة
تعد عدولا وتوزن لانهم كانوا
لا يزنون الاما يبلغ الاوقية وهي
الاربعون عن ابن عباس كانت
عشرين درهما وعن السدي
الثلث وعشرين أخذ كل واحد
من الاخوة درهمين الايم ودافنه لم
ياخذ شيئا يروي ان اخوته
اتبعوهم يقولون استوثقوا منه
لا يابى والنظار ان الضمير في فيه
عائد الى يوسف ويحتمل أن يعود
الى الثمن الخس أي أخذوا في ثمنه
ما ليس يرغب فيه قال النخعيون
قوله فيه ليس من متعلقات
الراهدين لان الالف واللام فيه
موصول وزاهد من صلة ولا يتقدم
نفس الصلة فكذا ما هو متعلق به
فلا يقال مثلا وكانوا يدا من
الضار بين فهو بيان كانه قيل في
أي شيء زهدوا فقيل زهدوا فيه
والله تعالى أعلم * التأويل تلك
آيات الكتاب دلالات كتاب
المحبوب الى الحب لاهداية الى
طريق الوصول ولهذا كانت

قال سمعت ابا عبد الله قال سمعت ابا عبد الله بن سليمان قال سمعت ابا عبد الله يقول في قوله لولا أن رأى برهان
ربه آية من ربه يزعمون انه مثل له يعقوب فاستحيامنه * وقال آخرون بل البرهان الذي رأى يوسف
ما أوعد الله عز وجل على الزنا أهله ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن
أبي مودود قال سمعت محمد بن كعب القرظي قال رفع يوسف رأسه الى سقف البيت فاذا كتاب في حائط
البيت لا تقرؤا الزنا انه كان فاحشة ومقتوا ساء سبيلا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي
مودود عن محمد بن كعب قال رفع يوسف رأسه الى سقف البيت حين هم فرأى كتابا في حائط البيت
لا تقرؤا الزنا انه كان فاحشة ومقتوا ساء سبيلا **حدثنا** زيد بن الحباب عن أبي معشر عن محمد
ابن كعب لولا أن رأى برهان ربه قال لولا ما رأى في القرآن من تعظيم الزنا **حدثنا** يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال أخبرني نافع بن يزيد عن أبي بصير قال سمعت القرظي يقول في البرهان الذي رأى
يوسف ثلاث آيات من كتاب الله ان عليكم لحافظين الآية وقوله وما تكون في شأن الآية وقوله أفن
هو قائم على كل نفس بما كسبت قال نافع سمعت ابا هلال يقول مثل قول القرظي وزاد آية رابعة ولا
تقرؤا الزنا **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن محمد قال أخبرنا أبو معشر عن محمد بن كعب
القرظي لولا أن رأى برهان ربه فقال ما حرم الله عليه من الزنا * وقال آخرون بل رأى ثمال الملك
ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا أبي عن أبيه عن
ابن عباس ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه يقول آيات ربه أرى ثمال الملك **حدثنا**
ابن حبان قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال كان بعض أهل العلم فيما يغني يقول البرهان الذي رأى
يوسف فصرف عنه السوء والفحشاء يعقوب عاضا على أصبعه فلما رآه انكشف هاربا يقول بعضهم
انما هو خيال اضمحضر سيده حين دنا من الباب وذلك انه لما هرب منها واتبعته الغياة الى الباب * وأولى
الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله جل ثناؤه أخبر عن هم يوسف وامراة العزيز بكل واحد منهما
بصاحبه لولا أن رأى يوسف برهان ربه وذلك آية من آيات ان زجرته عن ركوب ما هم به يوسف من
الفاحشة وجازان تكون تلك الآية صورة يعقوب وجازان تكون صورة الملك وجازان يكون
لوعيد في الآيات التي ذكرها الله في القرآن على الزنا ولا حجة لمعذرة فاطمة باي ذلك من أي والصواب
ان يقال في ذلك ما قاله الله تبارك وتعالى والاعيان به وترك ما عد ذلك الى عالمه وقوله كذلك
لنصرف عنه السوء والفحشاء يقول تعالى ذكره كما رأينا يوسف برهاننا على لزجر عما هم به من
الفاحشة كذلك نسب له في كل ما عرض له من هم بهم به فيما لا رضاهما زجره ويدفعه عنه كي يصرف
عنه ركوب ما حرمنا عليه وآيات الزنا الظاهرة من دنا ذلك وقوله انه من عبادنا المخلصين * اختلفت
القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة والكوفة انه من عبادنا المخلصين بفتح اللام من
المخلصين بتأويل ان يوسف من عبادنا الذين أخلصناهم لانفسنا واخبرناهم انبوتنا ورسالتنا وقرأ
ذلك بعض قراء البصرة انه من عبادنا المخلصين بكسر اللام بمعنى ان يوسف من عبادنا الذين أخلصوا
توحيدنا وعبادتنا فلم يشركوا بنا شيئا ولم يعبدوا شيئا غيرنا * والصواب من القول في ذلك ان يقال
انهم قراءتان معروفتان قد قرأ بهما جماعة كثيرة من القراء وهما متفقتا المعنى وذلك ان من
أخلصه الله لنفسه فهو مختاره فهو شخص الله التوحيد والعبادة ومن أخلص توحيد الله وعبادته فلم
يشرك بالله شيئا فهو ممن أخلصه الله فبأيهما قرأ القارئ فهو لا صواب مصيب * القول في تأويل
قوله تعالى (واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر) والقياس سيده الذي الباب قالت ما حرام من أراد
بذلك سوء الا أن يسجن أو عذاب أليم) يقول جل ثناؤه واستبق يوسف وامراة العزيز باب البيت
أما يوسف ففرا من ركوب الفاحشة لما رأى برهان ربه فزجره عنها وامراة فظلم اليوسف لثقتي
حاجتها منه التي راودته عنها فاذا ذكرته فتملقت بقميصه فحذبتة اليها مانعة له من الخروج من الباب

والمنوهمة والحس المشترك مع
المفكرة ولكل من هذه اضاءة أى
ادراك للمعنى المناسب له وهم
اخوة يوسف القلب لانهم تولدوا
بازدواج بعقوب الروح وزوج
النفس والشمس والقمر الروح
والنفس وأيتهم لى صاحبدين
وهذا مقام كرامة الانسان أن يصير
القلب سلطانا يسجد له الروح
والنفس والحواس والقوى وكذلك
يجتهد ربك على سائر المخلوقات
وهذا كمال حسن يوسف ويعلمك
من تأويل الاحاديث العلم الادنى
المختص بالقلب ويتم نعمته عليك
بان يتجلى لك ويستوى لك اذ
القلب عرش حقيق للرب وعلى
آل يعقوب أى متولدات الروح
من القوى والحواس كما تمها على
أبو بك من قبل ابراهيم السر
واسحق الخفى وبهم ما يستحق
القلب لقبول فيض التجلى وهناك
لله العاطف خفية لا يسمع الانسان
فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل
آيات للساكنين عن طريق الوصول
الى الله ليوسف وأخوة بنيامين
الحس المشترك فاناه اختصا
بالقاب أحب الى أبنائنا لان القلب
عرش الروح ومحل استوائه عليه
والحس المشترك بمثابة الكرسي
للعرش اذ تولد يوسف القلب بسكين
الهوى وبسم الميسل الى الدنيا أو
اطرحوه فى أرض البشرية يتجل
لكم وجهه أبيكم يقبى الروح
بوجهه الى الحواس والقوى
لتحصل شهوراتهم وتكونوا بعد
موت القلب قوما صالحين لانهم
الحيوانى والنفسى انى قال قائل منهم
هو يهودا القوة المفكرة لا تقتلوا

يوسف القاب والقوة في غيايت الحب القالب وسفل البشرية ياتقطه بعض سياره الجواذيب النفساني

الانسان في هلاك القلب ورجوعها في سلامة القلب وهم لا يشعرون فيه إشارة الى ان من خصوصية تعلق الروح بالقلب ان يتولد منه القلب العلوي والنفوس السفلية والحواس والقوى فيحصل التجاذب فان كانت الغلبة للروح سعدوا وان كانت للنفوس شقي وجاؤا بأبهم شاء أى في النصف الآخر من مدة العمر نستبق نتشغل بالهوى في أيام الشباب وتركنا يوسف القلب مهمل معطلا عن الاستكمال فأكله ذئب الشيطان وجاؤا على قبضه أى قلب القلب بدم كذب هو أثار الملكات الرديئة زعموا انها قد سرت الى القلب وأزالت نور الايمان عنه بالكمية قال يعقوب الروح على ما قضى أنفسكم أمراً فصبر جميل على ما قضى الله وقدر والله المستعان على ما تصفون من رين القلب وموته وجاءت سيارة هي هبوب نفحات الطاف الحق فارسلوا واردهم واردا من واردات الحق فادلى دلوه جذبة من جذبات الرحمن قال يا بشرى فيه إشارة الى ان للجذبة بشاره في تعلقها بالقلب كإشارة بشاره في خلاصه من جب الطبيعة كإشارة تعالى بحمهم ويحبونه والله عليم بحكمة البشارتين وبما يعملون من شرائه بثمن بخس هو الحفظ الغائبة في أيام معدودة وكانوا فيه من الزاهدين لانهم ما عرفوا قدره وانما يلهمهم الى استجلاب المنافع الرديئة العاجلة والله أعلم (وقال الذي استراه من مصر لأمرائه أكرمي لحسنه واه عسى أن ينفعنا أو نتخذه لروادوا كذلك مكة أيوسف في الأرض

الحارثي قال ثنا أيوب بن جابر عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة في قوله وشهد شاهد من أهلها قال **حدثني** يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا أبو بكر بن عباس عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة قال **حدثنا** أبو كريز قال ثنا وكيع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبيرة قال كان صبياني مهده **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن حصين عن هلال بن يساف وشهد شاهد من أهلها قال صبي في المهد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أبي مرزوق عن جوير عن الضحاك وشهد شاهد من أهلها قال صبي أنطقه الله ويقال ذورأى برأيه **حدثنا** الحسن بن محمد قال أخبرنا عفان قال ثنا حماد قال أخبرني عطاء ابن السائب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكلم أربعة وهـم مغار فذكر فيهم شاهد يوسف **حدثنا** عن الحسن بن الفرج قال سمعت أبا عبد الله يقول ثنا عبد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وشهد شاهد من أهلها يزعمون انه كان صبياني الدار **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وشهد شاهد من أهلها قال كان صبياني المهد وقال آخرون كان رجلاً ذالحية ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريز قال ثنا وكيع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن إسرائيل عن سمك عن عكرمة عن ابن عباس قال كان ذالحية **حدثنا** أبو كريز قال ثنا وكيع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن جابر عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس وشهد شاهد من أهلها قال كان من خاصة الملك وبه قال **حدثنا** أبي عن عمران بن حدير سمع عكرمة يقول وشهد شاهد من أهلها قال ما كان بصبي ولكن كان رجلاً حكيماً **حدثنا** سوار بن عبد الله قال ثنا عبد الملك بن الصباح قال ثنا عمران بن حدير عن عكرمة وذكر عنه وشهد شاهد من أهلها فقالوا كان صبياً فقال انه ليس بصبي ولكنه رجل حكيم **حدثنا** أبو كريز قال ثنا وكيع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد وشهد شاهد من أهلها قال رجل **حدثنا** ابن جريد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله وشهد شاهد من أهلها قال رجل **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو بكر بن عباس عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة وشهد شاهد من أهلها قال رجل **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن محمد قال أخبرنا إسرائيل عن سمك عن عكرمة عن ابن عباس وشهد شاهد من أهلها قال ذالحية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي قال ابن عباس كان الشاهد من أهلها **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا إسرائيل عن سمك عن عكرمة عن ابن عباس وشهد شاهد من أهلها قال ذالحية **حدثني** المثنى قال ثنا أبو غسان قال ثنا إسرائيل عن سمك عن عكرمة عن ابن عباس قال كان ذالحية **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن جابر عن ابن أبي مليكة وشهد شاهد من أهلها قال كان من خاصة الملك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وشهد شاهد من أهلها قال رجل حكيم كان من أهلها **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله وشهد شاهد من أهلها قال رجل حكيم من أهلها **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وشهد شاهد من أهلها قال كان رجلاً **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن بعض أصحابه عن الحسن في قوله وشهد شاهد من أهلها قال رجل له رأى أشار برأيه **حدثنا** ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق وشهد شاهد من أهلها قال إنما كان الشاهد مشيراً رجلاً من أهل الطغyre وكان يستعين برأيه إلهه قال أشهد ان كان قبضه قدم قبل اقدمت

وعلموا كذلك نجزي المحسنين وراودته التي هو في بيته عن نفسه وغلقت الابواب (١٠٩) وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن

متواى انه لا يفلح الظالمون ولقد
همت به وهم بها لولا ان رأى برهان
ربه كذلك لنصرف عنه السوء
والفحشاء انه من عبادنا المخلصين
واستبق الباب وقدت قميصه من دبر
والغياص بيدها لدى الباب قالت
ما جزاء من اراد باهلك سوء الا ان
يسجن او عذاب اليم قال هي وراودته
عن نفسها وشهد شاهد من أهلها
ان كان قميصه قد من قبل فصدقت
وهو من الكاذبين وان كان قميصه
قد من دبر فكذبت وهو من
الصادقين فلما رأى قميصه قد من دبر
قال انه من كيدكن ان كيدكن
عظيم يوسف اعرض عن هذا
واستغفري لذنبك انك كنت من
الخطائين وقال نسوة في المدينة
مرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه
قد شغفها حبنا نالنا راها في ضلال مبين
فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن
واعتدت لهن متكئا وانت كل
واحدة منهن سكينا وقالت اخرج
عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن
أيديهن وقلن حاسن الله ما هذا بشرا
ان هذا الايمان ككريم قالت
فذلكن الذي لئنني فيه ولقعد
وراودته عن نفسه فاستعصم ولئن
لم يفعل ما أمره ليسجنن وليكونا
من الصاغرين قال رب السجين
أحب الى مما يدعونني اليه والا
تصرف عني كيدهن أصاب اليهن
وأكن من الجاهلين فاستجاب له
ربه فصرف عنه كيدهن انه هو
السميع العليم ثم بداهم من بعد
مارا والآيات ليسجننه حتى حين
القرآآت هيت لك بضم التاء وفتح
الهاء ابن كثير هيت بكسر الهاء
وفتح التاء أبو جعفر ونافع وابن

وهو من الكاذبين وقيل معنى قوله وشهد شاهد حكم حاكم حدث بذلك عن القراء عن معلى بن
هلال عن أبي يحيى عن مجاهد وقال آخرون انما عني بالشاهد القميص المقدود ذكر من قال
ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في
قول الله وشهد شاهد من أهلها قال قميصه مشقوق من دبر فتلك الشهادة حدثنا الحسن بن محمد
قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وشهد شاهد من أهلها قميصه
مشقوق من دبر فتلك الشهادة حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحارب عن ليث عن مجاهد وشهد
شاهد من أهلها لم يكن من الانس قال حدثنا حفص عن ليث عن مجاهد وشهد شاهد من أهلها
قال كان من أمر الله ولم يكن انسيا * والصواب من القول في ذلك قول من قال كان صبييا في المهد
للخبر الذي ذكرناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر من تكلم في المهد فذكر ان أحدهم
صاحب يوسف فاما ما قاله مجاهد من انه القميص المقدود في الامة معنى له لان الله تعالى ذكره أخبر عن
الشاهد الذي شهد بذلك انه من أهل المرأة قتال وشهد شاهد من أهلها ولا يقال للقميص هو من
أهل الرجل ولا المرأة وقوله ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين لان المطلوب اذا كان
هاربا فأنما يؤتى من قبل دبره فكان مع لوم مال الشق لو كان من قبل لم يكن هاربا المطلوب ولو كان
كان يكون طالبا مدفوعا وكان يكون ذلك شهادة على كذبه حدثنا ابن جرير قال ثنا سلمة عن
ابن اسحق قال قال أشهد ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وذلك ان الرجل
انما يريد المرأة مقبلا وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين وذلك ان الرجل لا يأتي
المرأة من دبر وقال انه لا ينبغي ان يكون في الحق الا ذلك فلما رأى اطمأنن قميصه قد من دبر عرف انه من
كيدها فقال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قال قال يعنى اشاهد من أهلها القميص يقضى بينهما ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو
من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه
من كيدكن ان كيدكن عظيم وانما حدثت ان التي يتلقى بها الشهادة انه ذهب بالشهادة الى معنى
القول كانه قال وقال قائل من أهلها ان كان قميصه قد من قبل بوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ
الانثيين لانه ذهب بالوصية الى القول وقوله فلما رأى قميصه قد من دبر خبر عن زوج المرأة وهو
الرائل لها ان هذا الفعل من كيدكن أي صنيعكم يعنى من صنيع النساء ان كيدكن عظيم وقيل انه
خبر عن الشاهد انه القائل ذلك في قول في تاويل قوله تعالى (يوسف اعرض عن هذا
واستغفري لذنبك انك كنت من الخطائين) وهذا فيما ذكر عن ابن عباس خبر من الله تعالى
ذكره عن قبل الشاهد انه قال للمرأة ولوسف يعنى بقوله يوسف يوسف اعرض عن هذا يقول
اعرض عن ذكر ما كان من هالك فيما راودتك عليه فلا تذكركه لاحد كما حدثنا يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي في قوله يوسف اعرض عن هذا قال لا تذكركه واستغفري أنت
زوجك يقول ساليه ان لا يعاقبك على ذنبك الذي أذبت وان يتفجع عنه فيستره عليك انك كنت
من الخطائين يقول انك كنت من المذنبين في راودة يوسف عن نفسه يقال منه خطي في الخطيئة
يخطي خطأ وخطأ كما قال جل ثناؤه انه كان خطأ كبيرا وخطأ في الامر وحكى في الصواب أيضا
الصواب والصوب كما قال الشاعر

لعمرك انما خطي وصوبي * على واما أهلكت ما

وينشديت أمية

عبادك يخطون وأنت رب * بكفيل المنايا والخطوم

من خطي الرجل وقيل انك كنت من الخطائين ولم يقل من الخطائين لانه لم يقصد بذلك قصدا لغيره

ذكون والرازي عن هشام بن الهيثم الخطائين عن هشام بن الهيثم الخطائين عن هشام بن الهيثم الخطائين

وأبو عمرو وابن كثير من قبل ومن
دبر بالاختلاس عباس قد شغفها
مدغماً أبو عمرو وعلى وحزرة وخلف
وهشام وقالت اخرج بكسر التاء
أبو عمرو وسهل ويعقوب وحزرة
وعاصم الآخرون بالضم لا تباغ
خاش الله وما بعده في الخاليين بالالف
أبو عمرو وربي السجى بفتح السين
على انه مصدر يعقوب الباقون
بالكسر * الوقوف ولدا ط
في الارض ز بناء على ان الواو
مقحمة واللام متعلقة بكننا وهي
مطف على محذوف قبله أى
ليمكن ولعلمه والاطهر انهما
تعلق بمحذوف بعده أى ولعلمه
من ناويل الاحاديث كان ذلك
التمكن الاحاديث ط لا يعلمون
ه وعاصم ط المحسنين ه هيت
لك ط الظالمون ه همت به
ز قد قيل بناء على ان قوله وهم
جواب لولا وليس يصح لان جواب
لولا لا يتقدم عليه وانما اجوابه
محذوف وهو تحقيق ما هم به كذا قال
السجواني وأقول لو وقف لفرق
بين الهمين لم يبعد هم بها ج
برهان ربه ط والنعشاء ط
المخلصين ه لدى الباب ه أليم
ه عن نفسي لم يذ كر الاثمة عليه
وقفا وعل الوقف عليه حسن كيلا
يفتن عطف وشهد على راودتى أو
على جله هو راودتى من أهلها
ج على تقدير وقال ان كان من
الكاذبين ه الصادقين ه من
كيدكن ط عظيم ه عن هذا
سكتة للعدول عن مخاطب الى
مخاطب الزنبك ج لاحتمال
التعليل الخاطئين ه عن نفسه
ج لان قد انحسرين الابتداء مع
التعدي القائل بها ط مبين ه

النساء وانما قصده الخبر عن يفعل ذلك فيخطئ في القول في ناويل قوله تعالى (وقال نسوة
في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا نالزاها في ضلال مبين) يقول تعالى
ذكره وتحدث النساء بامر يوسف وأمر امرأة العزيز في مدينة مصر وشاع من أمرهما فبهما كان
فلم يشكتم وقلن امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه كما حد ثنا ابن جند قال ثنا سلمة عن
ابن اسحق قال وشاع الحديث في القرية وتحدث الناس بامرهم وأمرها وقلن امرأة العزيز تراود
فتاها عن نفسه أى عبدها واما العزيز فانه الملك في كلام العرب ومنه قول أبو ذؤاد
درة فاصصاها ناجر * جلست عند عزيز يوم ط

يعنى بالعزيز الملك وهو من العزة وقوله قد شغفها حبا ياقول قد وصلت حب يوسف الى شغاف قلبها
فدخل تحتها حتى غاب على قلبها وشغاف القلب عجايبه وغلافه الذى هو فيه وآياه عنى النابغة الذبياني
بقوله وقد حالهم دون ذلك داخل * دخول شغاف بتبغيه الاصابع
وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حد ثنا الحسن بن محمد قال ثنا
عجاج بن محمد عن ابن جريح قال أخبرني عمرو بن دينار انه سمع عكرمة يقول في قوله شغفها حبا قال
دخل حبه تحت الشغاف حد ثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي
نحو عن مجاهد قوله قد شغفها حبا قال دخل حبه في شغافها حد ثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو
عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نحو عن مجاهد قد شغفها حبا قال دخل في شغافها حد ثنا
المثنى قال ثنا أبو ذؤاد قال ثنا شبل عن ابن أبي نحو عن مجاهد قد شغفها حبا قال كان حبه
في شغافها قال حد ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نحو عن مجاهد مثل
حديث الحسن بن محمد عن شبابة حد ثنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي
عن أبيه عن ابن عباس قوله قد شغفها حبا يقول علقها حبا حد ثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن
صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قد شغفها حبا قال غلبها حد ثنا أبو كريب
قال ثنا وكيع حد ثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبيه عن أنس عن أنس الطائي عن
الشعبي قد شغفها حبا قال المشغوف المحب والمشغوف المحنون وبه قال حد ثنا أبي عن أبي الاسهب
عن أنس بن مالك والحسن قد شغفها حبا قال أحدهما قد بطنها حبا وقال الآخر قد صدقها حبا حد ثنا
يعقوب قال ثنا ابن عيسى عن أبي رضاء عن الحسن في قوله قد شغفها حبا قال قد بطنها حبا قال
يعقوب قال أبو بشر أهل المدينة يقولون قد بطنها حبا حد ثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيسى عن
أبي رضاء عن الحسن قال سمعته يقول في قوله قد شغفها حبا قال بطنها حبا وأهل المدينة يقولون ذلك
حد ثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهيب عن قرة عن الحسن قد شغفها حبا قال قد بطن لها حبا
حد ثنا الحسن قال ثنا أبو قطن قال ثنا أبو الاسهب عن الحسن قد شغفها حبا قال بطنها حبا
حد ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قد شغفها حبا قال بطنها
حد ثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قد شغفها حبا قال استبطنها
حد ثنا أبيه حد ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قد شغفها حبا أى قد علقها
حد ثنا الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد قد شغفها حبا
قال قد علقها حبا حد ثنا ابن وكيع قال ثنا الحارث عن جوير عن الضحاك قال هو الحب
اللازق بالقلب حدث عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك في
قوله قد شغفها حبا يقول هلك عليه حبا والشغاف شغاف القلب حد ثنا ابن وكيع قال ثنا
عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي قد شغفها حبا قال والشغاف جادة على القلب يقال لها
لسان القلب يقول دخل الحب الجاد حتى أصاب القلب وقد اختافت القراءة في قراءة ذلك فقرأ أنه

ان الذي اشتراه امامن الاخوة أو من الواردين ذهب به الى مصر وباعه فاشتراه العزيز واسمه قنغير أو طفير ولم يكن ملكا ولكنه كان يلى خزائن مصر والملك يومئذ الريان بن الوليد رجل من العماليق وقد آمن بيوسف ومات في حياة يوسف فلما بعده قابوس ابن مصعب ولم يؤمن بيوسف روى ان العزيز اشتراه ابن سبع عشرة سنة وأقام في منزله ثلاث عشرة واستوزره بعد ذلك ريان بن الوليد ثم آتاه الله الحكمة والعلم ابن ثلاث وثلاثين وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل كان الملك في أيامه فرعون موسى عاش أربع مائة سنة دليله قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وقيل فرعون موسى من أولاد فرعون يوسف والمعنى ولقد جاء آباءكم وقيل اشتراه العزيز بن بعشرين ديناراً وزوجني نعل وثوبين أبيضين وقيل أدخلوه السوق يعرضونه فترافعوا في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه مسكاً ورقاً وحريراً فابتاعه قنغير بذلك المبلغ ومعنى أكرى مثواه أجمع على منزله ومقامه عندنا كرى أى حسنا مرضيا وفي هذه العبارة دلالة على انه عظم شأن يوسف كما يقال سلام على المجلس العالي وقال في الكشف المراد تعهده بحسن الملكة حتى تكون نفسه طيبة في صحبتنا ويقال للرجل كيف أبو مثوأك وأم مثوأك لمن ينزل الرجل به من انسان رجل أو امرأة برادهل تطيب نفسك بثوابك عنده واللام في لامرأته تتعلق بقال ثم بين الغرض من الاكرام فقال عسي أن ينعم بك بغاية بعض مهماتنا أو نخذه ولدان قطفير كان لا يولد له

عامسة قراءة الامصار بالغين قد شغفها على معنى ما وصفت من التأويل وقرأ ذلك أبو رجاء قد شغفها بالعين **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا أبو قطن قال ثنا أبو الاشهب عن أبي رجاء قد شغفها قال **حدثنا** خلف قال ثنا هشيم عن أبي الاشهب أو عوف عن أبي رجاء قد شغفها حباً بالعين قال **حدثنا** خلف قال ثنا محبوب قال قرأه عوف قد شغفها قال **حدثنا** عبد الوهاب عن هرون عن أسيد عن الاعرج قد شغفها حباً فقال شغفها اذا كان هو يحبها ووجهه هو لاء معنى الكلام الى ان الحب قد عفاها وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول هو من قول القائل قد شغف بها كانه ذهب بها كل مذهب من شغف الجبال وهي رؤسها وروى عن ابراهيم النخعي انه قال الشغف شغف الحب والشغف شغف الدابة حين تدع **حدثنا** بذلك الحارث عن القاسم انه قال يروى ذلك عن أبي عوانة عن مغيرة عنه قال الحارث قال القاسم يذهب ابراهيم الى ان أصل الشغف هو الذعر قال وكذلك هو كما قال ابراهيم في الأصل الا ان العرب ربما استعارت الكلمة فوضعتها في غير موضعها قال امرؤ القيس

أنت قتلتني وقد شغفت فؤادها * كاشغف المهنوءة الرجل الطالبي

قال وشغف المرأة من الحب وشغف المهنوءة من الذعر فشبه لوعة الحب وجواه بذلك وقال ابن زيد في ذلك ما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قد شغفها حباً قال ان الشغف والشغف مختلفان والشغف في البغض والشغف في الحب وهذا الذي قاله ابن زيد لا معنى له لان الشغف في كلام العرب بمعنى عوم الحب أشهر من ان يحمله ذو علم بكلامهم * والصواب في ذلك عندنا من القراءة قد شغفها بالغين لاجتماع الحجة من القراءة عليه وقوله انما انزاه في ضلال مبين قلن انما انزى امرأة العزيز في مرادتها فافتاهن أنفسهن وغلبه حبه عليهن الى خطا من الفعل وجور عن قصد السبيل مبين ان تأمله وعلمه انه ضلال وخطا غير صواب ولا سداد وانما كان قياهن ما قلن من ذلك وتحدثن بما تحدثن به من شأنها وشأن يوسف مكرامنهن فيما ذكرنا من يوسف ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ﴿ فلما سمعت بكرهن أرسلت اليهن وأعدت لهن متكاً ﴾ وآتت كل واحدة منهن سكيناً وقالت انخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشراً ان هذا الاثم كرميم ﴾ يقول تعالى ذكره فلما سمعت امرأة العزيز بذكر النسوة اللاتي قلن في المدينة ما ذكره الله عز وجل عنهن وكان مكرهن ما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي فلما سمعت بكرهن يقول بقولهن **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما أظهر النساء ذلك من قولهن تراودنا منكراتهن يوسف وكان يوسف لهن بحسنه وجاله فلما سمعت بكرهن أرسلت اليهن وأعدت لهن متكاً **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما سمعت بكرهن أي بحدثهن أرسلت اليهن يقول أرسلت الى النسوة اللاتي تحدثن بشأنها وشأن يوسف وأعدت افتعلت من العتادة وهو العدة ومعناه أعدت لهن متكاً يعني مجلساً للاعلام وما يتكئ عليه من المنارق والوسائد وهو مفتعل من قول القائل اتكأت يقال الق له متكاً يعني ما يتكئ عليه وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن اليمان عن أشعث بن جعفر عن سعيد وأعدت لهن متكاً قال طعما ومشراً ومتكاً قال **حدثنا** عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وأعدت لهن متكاً قال يتكئ عليه **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وأعدت لهن متكاً قال مجلساً قال **حدثنا** عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن أبي الاشهب عن الحسن انه كان يقرأ متكاً ويقول هو المجلس والطعام قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله بن يزيد بن قيس عن قيس بن قيس عن طعما ومن قرأ متكاً يعني المتكاً فهذا الذي ذكرنا عن

واللام في لامرأته تتعلق بقال ثم بين الغرض من الاكرام فقال عسي أن ينعم بك بغاية بعض مهماتنا أو نخذه ولدان قطفير كان لا يولد له

والمرأة التي أتت موسى وقالت
لابهايا أبت استأجره وأبو بكر حين
استخلف عمرو روى أنه سأله عن
نفسه فآخبره بنسبه فعرفه ثم قال
وكذلك أي كما أنعمنا عليه بالإنجاء
من الحب وعطف قلب العز بزرعيه
مكناله في أرض مصر حتى يتصرف
فيها بالامر والنهي ولنعلمه قدر
في الوقوف بيان متعلقه وفي أوائل
السورة معنى تأويل الأحاديث
والمراد من الآية حكاية إعلاء
شأن يوسف في الحكومات الحقيقية
وأصولها القدرة وأشار إليها بقوله
مكنه والعلم وأشار إليه بقوله ولانعمنا
ولا ريب أن ابتداء ذلك كان حين
ألقى في الحب كما قال وأوحينا إليه
لتنبئهم وكان يرتقي في ذلك إلى أن
بلغ حد الكمال وصار متهجراً
للدعوة إلى الدين الحق وللإرسال
إلى الخلق والله غالب على أمره أي
غلب على أمر نفسه لا منازعه ولا
منازع أو على أمر يوسف لم يركه إلى
غيره ولم ينجح كبداخوته فيه ولم
يكن إلا ما أراد الله ودبروا لكن أكثر
الناس لا يعلمون أن الأمر كله بيد
الله ثم أنه سبحانه بين وقت استكمال
أمره فقال ولما بلغ أشده قبل في
الأشد ثماني عشر سنة وعشرون
وثلاث وثلاثون وأربعون إلى
ثنتين وستين آتيناها حكما وعلمنا
فالحكم الحكمة العملية والعلم
الحكمة النظرية وإنما قدمت
العملية لأن أصحاب الرياضات
والمجاهدين يصلون أولاً إلى الحكمة
العملية ثم إلى العلم الذي بخلاف
أصحاب الأفكار والانتظار والاول
هو طريقة يوسف لانه صبر على
البلاء والحن ففزع عليه أبواب
المكاشفات وقبل الحكم النبوة لأن النبي حاكم على الخلق والعلم علم الدين وقبل الحكم صبره ونفسه الطامنة

ذكرنا عنه من تأويل هذه الحكمة هو معنى الحكمة وتأويل المتكافؤات أعدت للنسوة مجلساً فيه
متكافؤ طعام وشرب وأترج ثم فسر بعضهم المتكافؤ بأنه الطعام على وجه الخبر عن الذي أعدم من
أجله المتكافؤ وبعضهم عن الخبر عن الأترج إذ كان في الكلام وأتت كل واحدة منهن سكيناً لأن
السكين إنما تعدل الأترج وما أشبهه مما يقطع به وبعضهم على أكثر ما ورد **حدثني** هرون بن حاتم
المعري قال ثنا هشيم بن الزرقان عن أبي رزق عن الضحاك في قوله وأعدت لهن متكافؤ قال
أكثر ما ورد وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى المتكافؤ هو الفرق يتكافؤ عليه وقال زعم قوم أنه الأترج
قال وهذا أبطل باطل في الأرض ولكن عسى أن يكون مع المتكافؤ أترج يأكلونه وحكي أبو عبيدة
القاسم بن سلام قول أبي عبيدة ثم قال والفقهاء أعلم بالتأويل منه ثم قال ولعله بعض ما ذهب من
كلام العرب فإن الكسائي كان يقول قد ذهب من كلام العرب شيء كثير انقرض أهله والقول في
أن الفقهاء أعلم بالتأويل من أبي عبيدة كما قال أبو عبيدة لا شك فيه غير أن أبا عبيدة لم يعد من
الصواب في هذا القول بل القول كما قال من أن من قال لا متكافؤ هو الأترج إنما بين المعد في المجلس
الذي فيه المتكافؤ والذي من أجله أعطى السكاكين لأن السكاكين معلوم أنها لا تعدل لمتكافؤ إلا
لتخريفه ولم يعطين السكاكين لذلك ومما بين صحة ذلك القول الذي ذكرناه عن ابن عباس من أن
المتكافؤ هو المجلس ثم روى عن مجاهد عنه ما **حدثني** به سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن
الصلت قال ثنا أبو كدينة عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس وأعدت لهن متكافؤ وأتت كل
واحدة منهن سكيناً قال أعطتهن أترجا وأعطت كل واحدة منهن سكيناً فيبن ابن عباس في رواية
مجاهد ما أعطت النسوة وأعرض عن ذكر بيان معنى المتكافؤ إذ كان معلوماً معناه ذكر من قال في
تأويل المتكافؤ ما ذكرنا **حدثني** يحيى بن طلحة البربري قال ثنا فضيل بن عياض عن حصين
عن مجاهد عن ابن عباس وأعدت لهن متكافؤ قال الأترج **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن
عون قال ثنا هشيم عن عوف قال حدثت عن ابن عباس أنه كان يقرؤها متكافؤ تخفيفاً ويقول
هو الأترج **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن إدريس عن أبيه عن عطية وأعدت لهن متكافؤ
قال الطعام **حدثني** يعقوب والحسن بن محمد قال ثنا ابن علي عن أبي رجاء عن الحسن في قوله
وأعدت لهن متكافؤ قال طعاما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن علي عن أبي رجاء عن الحسن
مثله **حدثنا** ابن بشار وابن وكيع قال ثنا غندر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن
جبير في قوله وأعدت لهن متكافؤ قال طعاما **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا
شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير نحوه **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا
سفيان عن منصور عن مجاهد قال من قرأها متكافؤ فهو الطعام ومن قرأها متكافؤ تخفيفاً فهو
الأترج **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قوله متكافؤ قال طعاما **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
مثله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا أبو خالد القرشي قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد
قال من قرأ متكافؤ تخفيفاً فهو الأترج **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان
عن منصور عن مجاهد بنحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن لبث قال سمعت بعضهم يقول
الأترج **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأعدت لهن متكافؤ أي طعاما
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله قال **حدثنا** يزيد عن
أبي رجاء عن عكرمة في قوله متكافؤ قال طعاما **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى

من عالم القدس على جوهر النفس والتحقيق في هذا الباب ان استكمال النفس الناطقة انما يتيسر بواسطة استعمال الآلات الجسدية وفي أوان الصغر تكون الرطوبات مستوية عليها فتضعف تلك الآلات فاذا كبر الانسان واستحوط الحرارة الغريزية على البدن انضمت تلك الرطوبات وقلت واعتدلت فصارت الآلات صالحة لان تستعملها النفس الانسانية في تحصيل المعارف واكتساب الحقائق فقولها وما بلغ أشده اشارة الى اعتدال الآلات البدنية وقوله آتياه حكما وعلم اشارة الى استكمال النفس الناطقة وقوله لعان الاضواء القدسية فيها قال في الكشف وكذلك تجزى الحسين فيه تنبيه على انه كان محسنا في عمله متعبا في عظمه وان أمره وان الله آتاه الحكم والعلم جزاء على احسانه واعتبر به عليه بان النبوة غير مكتسبة والحق ان الشكل بفضل الله ورحمته وليس من الوسائط والمعدات مدخل عظيم في كل ما يصل الى الانسان من الفيوض والآثار فالانوار السابقة تصير سببا للاضواء اللاحقة وهي جراحات الحسن من أحسن عبادته في شبهة آتاه الله الحكمة في اكتماله ثم ان يوسف كان في غاية الحسن والجمال فلما شب طمعت فيه امرأة العزيز وذلك قوله وراودته والمرادة مقابلة من راد بر واذاجا وذهب ضمنت معنى الخداع أي فعلت ما يفعل الخداع بصاحبه حتى يزله عن الشيء الذي يريد ان يخرج منه من يده وقد يخص بمحاولة الوقاع فيقال راود فلان جاريته عن نفسها وراودته هي عن نفسه اذ حاول

قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وأعتدت له من متكا يعني الانرج حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وأعتدت له من متكا والمتكا الطعام قال حدثنا جري عن ليث عن مجاهد وأعتدت له من متكا قال الطعام حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأعتدت له من متكا قال طعاما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الفضالك يقول في قوله متكا فهو كل شيء يحز بالسكين قال الله تعالى ذكره منبراً عن امرأة العزيز والنسوة اللائي تحدثن بشأني في المدينة وآتت كل واحدة منهن سكيناً يعني بذلك جل ثناؤه وأعطت كل واحدة من النسوة اللائي حضرن مع سكيناً لقطع به من الطعام ما تقطع به وذلك ما ذكرنا انها اتتهن امان الانرج وامن البر ما ورد أو غير ذلك مما يقطع بالسكين كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وآتت كل واحدة منهن سكيناً وأنرجا ياكنه حدثنا سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس وآتت كل واحدة منهن سكيناً قال أعطتهن أنرجاً وأعطت كل واحدة منهن سكيناً حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وآتت كل واحدة منهن سكيناً أخبرنا عن من طعامهن حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وآتت كل واحدة منهن سكيناً أو أعطتهن أنرجاً وعسلان كن يحزنن بالسكرين وياكنن بالعسل وفي هذه الكلمة بيان حكمة ما قلناه وأخبرنا في قوله وأعتدت له من متكا وذلك ان الله تعالى ذكره أخبر عن امرأة العزيز والنسوة السكاكين وترك ماله أتهن السكاكين اذ كان مع لوما ان السكاكين لا تدفع الى من دعي الى مجلس الا قطع ما يؤكل اذ قطعهم فاستغنى بهم السامع بذكر انهم اصابوا احبائهم السكاكين عن ذكر ماله أتهن ذلك فلذلك استغنى بذكر اعتدادها له من المتكا عن ذكر ما يعتد له المتكا مما يحضر المحاسن من الاطعمة والاثميرة والعراكة ومصنوف الاثام اذ فهم السامعون بالمراد من ذلك ودلالة قوله وأعتدت له من متكا فاما نفس المتكا فهو ما وصفنا من دون غيره وقوله وقالت اخرج عليهن فلما أراينه أكبرنه يقول تعالى ذكره وقالت امرأة العزيز ليوسف اخرج عليهن فخرج عليهن يوسف فلما أراينه أكبرنه يقول جل ثناؤه فلما أراينه يوسف أعظمته وأجملته ويخولني قلبي في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شاذان قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أكبرنه أعظمته حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ماله حدثني الثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شاذان عن ابن أبي نجيح قال وحدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما أراينه أكبرنه أي أعظمته حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وقالت اخرج عليهن ليوسف فلما أراينه أكبرنه أعظمته حدثنا ابن جبير قال قال ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اخرج عليهن فخرج فلما أراينه أعظمته وبعثنا اسمعيل بن سيف قال ثنا عبد الله بن عباس قال سمعت السدي يقول في قوله فلما أراينه أكبرنه قال أعظمته حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اخرج عليهن فخرج فلما أراينه أعظمته وبعثنا اسمعيل بن سيف قال ثنا عبد الصمد بن علي الهاشمي عن أبيه عن جده في قوله فلما أراينه أكبرنه قال حزن حدثنا علي بن داود قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله فلما أراينه أكبرنه يقول أعظمته حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يحيى بن أبي زائدة عن ابن جريج عن مجاهد مثله وهذا القول أعني القول الذي روى عن عبد الصمد عن أبيه عن جده في معنى أكبرنه انه حزن ان لم يكن عني به انهم حزن من اجل ان يوسف واعظامهم لما كان الله قسم له من البهاة والجمال ولما يحمد من مثل

والمفسرون زروا ان الابواب كانت
سبعة وقالت هيت لك هذه اللغة
في جميع القراآت اسم فعل بمعنى
هلم الاعد من قرأ هيت لك هاء
مكسورة بعدها همزة ساكنة ثم
تاء مضمومة فانها بمعنى تهيأت لك
يقال هاء يهيئ مثل جاء يجي بمعنى
تهيأ قال النحويون هيت جاء بالحركات
الثلاثة فانفتح للخفض وانكسر
لالتقاء الساكنين والضم تشبيها
بحيث واذا بين باللام نحو هيت لك
فهو صوت قائم مقام المصدر كاف
له أي لك أقول هذا واذا لم يبين باللام
فهو صوت قائم مقام مصدر قائم
مقام الفعل ويكون اسم فعل
ومعناه اما خبر أي تهيأت واما أمر أي
أقبل وقد روى الواحدى باسناده
عن أبي زيد قالت هيت لك بالعبرانية
هيت لك أي تعال عربة القصر آن
وقال القراء انهم الغلاة هل حوران
سقطت الى مكة فذكرهم اوج او قال
ابن الانباري هذا وفاق بين لغة
قريش وأهل حوران كما انفتحت
لغة العرب والروم في القسطاس
ولغة العرب واغرس في السجيل
ولغة العرب والترك في الغساق
ولغة العرب والحبشة في ناشئة
الليل ثم ان المرأة لما ذكرت هذا
الكلام أجاب يوسف عليه السلام
بثلاث أجوبة الاول قال معاذ الله
وهو من المصادر التي لا يجوز اظهار
فعلها أي أعوذ بالله معاذ وفيه
اشارة الى ان حق الله تعالى يمنع عن
هذا العمل الثاني انه والصغير
للشأن ربي أي سيدي ومالكي
برعهم واعتقادهم والاقبوسف
كان عالما بانه حر والحر لا يصبر عبدا
بالبيع أو المراد التربية أي الذي
وبأبي الحسن منواي حين قال أكرمه

ذلك النساء عند معانين اياه فقول لا معنى له لان تاويل ذلك فلما راى يوسف أكبره فالبهاء التي في
أكبره من ذكر يوسف ولا شك ان من المحال ان يحضن يوسف وليكن الخبر ان كان يحضن ابن
عباس على ما روى تغليق ان يكون كان معناه في ذلك انهم حضن ابا أكبر من حسن يوسف وجاله
في أنفسهم ووجدن ما يجد النساء من مثل ذلك وقد زعم بعض الرواة ان بعض الناس أنشده في
أكبره بمعنى حضن بيتا لأحسب ان له أصلا لانه ليس بالمعروف عند الرواة وذلك
ياق النساء على اطهارهن ولا * ياتي النساء اذا أكبرن اكبارا
وزعم ان معناه اذا حضن وقوله وقطعن أيدين اخاف أهله التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم
معناه انهم حرزن بالسكين في أيدين وهن يحسبن انهن يقطعن الاثر ج ذكر من قال ذلك حديثنا
الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وقطعن أيدين
خراخبا السكين حديثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد وقطعن أيدين قال خراخبا السكاكين حديثنا المنثي قال ثنا أبو جهميد قال ثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال وحدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد وقطعن أيدين قال خراخبا السكين حديثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد
قال ثنا أسباط عن السدي وقطعن أيدين قال جعل النسوة يحزنن أيدين يحسبن انهن يقطعن
الاثر ج حديثنا اسمعيل بن سيف قال ثنا علي بن عباس قال سمعت السدي يقول كانت في
أيدين سكاكين مع الاثر ج فقطعن أيدين وسالت الدماء فقلن نحن الموملة على حب هذا الرجل
ونحن قد قطعنا أيدينا وسالت الدماء حديثنا نونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد جمل
يحزنن أيدين بالسكين ولا يحسبن الا انهن يحزنن الاثر ج قد ذهبت عقولهن مما راى حديثنا
بشار قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة وقطعن أيدين وحرزن أيدين حديثنا سليمان
ابن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا ابن كدينة عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس
قال جعلن يقطعن أيدين وهن يحسبن انهن يقطعن الاثر ج حديثنا محمد بن عبد الله قال ثنا
محمد بن ثور عن معمر بن قتادة وقطعن أيدين قال جعلن يحزنن أيدين ولا يشعرن بذلك حديثنا
ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال ليوسف اخرج عليهن فخرج عليهن فلما راى به
أكبره وغلبت عقولهن عما يحزن رأينه فلعان يقطعن أيدين بالسكاكين التي معهن ما يعقان شيئا
مما يصنعن وكان حاش الله ما هذا بشرا وقال آخرون بل معنى ذلك انهن قطعن أيدين حتى أبغها
وهن لا يشعرن ذكر من قال ذلك حديثنا محمد بن عبد الله قال ثنا محمد بن ثور عن معمر
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قطعن أيدين حتى ألقينها حديثنا المنثي قال ثنا اسحق قال
ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر بن قتادة في قوله وقطعن أيدين قال قطعن أيدين حتى ألقينها
* والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله أخبر عن انهن قطعن أيدين وهن لا يشعرن
لا عظام يوسف و جاز ان يكون ذلك كان قطعها بايانه و جاز ان يكون كان قطع خر و خدش ولا قول
في ذلك أصوب من التسليم لظاهر التزيل حديثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا
سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله قال أعطى يوسف وأمه ثلث الحسن حديثنا
محمد بن اسحق قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله
مثله وبه عن أبي الاحوص عن عبد الله قال قسم ليوسف وأمه ثلث الحسن حديثنا أبو كريب
قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص
عن عبد الله قال أعطى يوسف وأمه ثلث حسن الخلق حديثنا أحمد بن ثابت وعبد الله بن محمد
الرازبان قال ثنا عفان قال أخبرنا حماد بن سلمة قال أخبرنا ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه

الحسن بالشيء أو أراد الذين يزنون لانهم ظلموا أنفسهم وفيه إشارة الى الدليل العقلي فان صوت النفس عن الضرر واجب وهذه اللذة قليلة يتبعها آخري في الدنيا وعذاب في الآخرة فعمل العاقل ان يحترز عنها فاحسن له في هذه الاجوبة قوله سبحانه ولقد هممت به وهم بها لالش ان الهيم لغة هو القصد والعزم **بكن** العلماء اختلفوا فقال جهم غفيري من المفسرين الظاهر بين ان تلك الهمة بلغت حد المخالطة فقال أبو جعفر الباقر رضي الله عنه باسناده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انها طمعت فيه وانه طمع فيها حتى هم ان يحل التسكة وعن ابن عباس انه حل الهيمان أي السر بال وجلس منها مجلس الجامع وعنه أيضا انها ملقت له وقعد هو بين شعبها الاربع وروى ان يوسف حين قال ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب قال له جبرئيل ولا حين هممت يا يوسف فقال يوسف عند ذلك وما أبرئ نفسي ان النفس لارة بالسوء وقال آخرون ان الهمة ما كانت الا ميله النفس ولم يخرج شيئا منها من القوة الى الفعل ولكن كانت داعية الطبيعة وداعية العقل والحكمة متجاذبين أما الاولون فقد فسروا برهان ربه بان المرأة قامت الى صنم لها مكال بالدر والياقوت في زاوية من زوايا البيت فسئرت به بالاثواب فقال يوسف ولم نقالت أستحي من الهى هذا ان راني على المعصية فقال يوسف تستحي من صنم لا يسمع ولا يعقل ولا أستحي من الهى القائم على كل نفس بما كسبت فوالله لأفعل ذلك أبدا وعن ابن عباس

وسلم قال أعطى يوسف وأمه شطر الحسن **حدثنا** ابن جبر قال ثنا حكيم عن أبي معاذ عن يونس عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطى يوسف وأمه ثلث حسن أهل الدنيا وأعطى الناس الثلثين أو قال أعطى يوسف وأمه الثلثين وأعطى الناس الثالث **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن ربيعة الحارثي قال قسم الحسن نصفين فأعطى يوسف وأمه سارة نصف الحسن والنصف الآخر بين سائر الخلق **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد عن ربيعة الحارثي قال قسم الحسن نصفين فقسم يوسف وأمه النصف والنصف لسائر الناس **حدثنا** ابن وكيع وابن جبر قال ثنا جري عن منصور عن مجاهد عن ربيعة الحارثي قال قسم الحسن نصفين فجعل ليوسف وسارة النصف وجعل لسائر الخلق نصف **حدثنا** ابن جبر قال ثنا حكيم عن عيسى بن يزيد عن الحسن أعطى يوسف وأمه ثلث حسن الدنيا وأعطى الناس الثلثين وقوله وقلن حاش لله اختلاف القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفيين حاش لله بفتح الشين وحذف الياء وقرأه بعض البصريين بانيات الياء حاشي لله وفيه لغات لم يقرأهم احاشي لله كما قال الشاعر حاشي أبي ثروان انه * ضاعن المحاة والشتم

وذكر عن ابن مسعود انه كان يقرأ بهذه اللغة وحاش لله تسكين الشين والالف يجمع بين الساكنين واما القراءة فأنما هي بأحدى اللغتين الاولتين فمن قرأ حش لله بفتح الشين واستقامت الياء فانه أراد لغة من قال حاشي لله بانيات الياء ولكنه حذف الياء لكثرة ما على السن العرب كما حذف العرب الالف من قولهم لأب أعيرك ولأب لشايرك وهم يعمون لأب أعيرك ولأب لشايرك وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يزعم ان قولهم حاشي لله موضع في الكلام أحدهما التنزيه والاخر الاستثناء وهو في هذا الموضع عندنا معنى التنزيه لله كله قبل معاذاته واما القول في قراءة ذلك فانه يقال للقارئ الخيار في قراءته بأي القراءتين شاء ان شاء بقراءة الكوفيين وان شاء بقراءة البصريين وهو حاش لله وحاشي لله لانهم قراءتان مشهورتان واختلفت معروفتان بمعنى واحد ومعاذ ذلك فإغاث لا تجوز القراءة بها لاننا لا نعلم قارئاً قرأها ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن حاش لله قال معاذ الله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله حاش لله معاذ الله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله حاش لله معاذ الله قال **حدثنا** عبد الوهاب عن عمرو عن الحسن حاش لله معاذ الله **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يحيى عن ابن جريج مثله وقوله ما هذا بشرا يقول فان ما هذا بشرا لانهم لم يربوا في حسن صورته من البشر أحد اذ كان لو كان من البشر لكان كسبعض ما رأينا من صورة البشر ولا كمنه من الملائكة لامن البشر كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقلن حاش لله ما هذا بشرا ما هكذا تكون البشر وهذه القراءة قرأ عامة قراء الامصار وقد حدثت عن يحيى بن زياد القراء قال **حدثني** دعامة بن رجاء التيمي وكان غرا عن أبي الحويرث الحنفي انه قرأ ما هذا بشرا أي ما هذا بشري يريد بذلك انهم أنكرن ان يكون مثله مستعبدا يشتري ويبيع وهذه القراءة لا أستحيز القراءة بها لاجماع قراء الامصار على خلافها وقد بينا ان ما أجمعت عليه فغير جائز خلافها فيه واما نصب البشر في لغة اهل الجاز اذا أسقطوا الباء من الخبر نصبوه فقالوا ما عمر وقائما واما أهل نجد فان من لغتهم رفعه يقولون ما عمر وقائم ومنه قول بعضهم حيث يقول

استان ما أنوى وينوى بنواي * جيعا فاهذان مستويان

انه مثل له يعقوب عاضاه على أصابعه قائلاً لا تعمل عمل القهار وأنت مكتوب في زمرة الانبياء الى هذا ذهب عكرمة ومجاهد والحسن وقتادة

يا يوسف لا تكن كالطائر كان له ريش
فلما زنى تعدل ريش له وقيل بدت
كف فيما بينهما لبس لها عضدولا
معصم مكتوب فيها وان عليكم
الحافظين كراما كاتبين فلم ينصرف
ثم رأى فيها ولا تقربوا الزنا انه كان
فاحشة وساء سبيلا فلم ينته ثم رأى
فيها واتقوا يوما ترجعون فيه الى
الله فلم يجع فيه فقال الله تعالى
لجبرئيل أدرك عبادي قبل ان يصيب
الطغيانية فانخط جبرئيل وهو
يقول يا يوسف أنت عمل السفهاء
وأنت مكتوب في ديوان زمرة الانبياء
وقيل رأى مثل العزيرزوما
الاخرون فاسلموا شيئا من هذه
الروايات وعلى تقدير التسليم
فتوارد الدلائل على المطلوب الواحد
غير بعيد وكذا ترادف الزواجر فهو
عليه السلام كان ممتنع عن ذلك
العمل بحسب النظر في برهان الله
بالمأخوذ على المكافئين من وجوب
اجتناب المحارم وبحسب ما أعطاه
الله من النفس القدسية المطهرة
النسوية لكنه انضاف الى ذلك
البرهان هذه الزواجر كمكسلا
للالطاف وتعميلا للعناية قالوا ولو
ان أوقع الزنا وأسطارهم اذ انى
مالق به نبي الله مما ذكره السابق
منه عرف ينقض وعضو يتحرك
فكيف احتج النبي الى جميع هذه
الزواجر والمؤكدات حتى ينتهي
من امضاء العزمة قالوا اللهم لا يتعاق
بالاعيان وانما يتعلق بالمعاني قائم
نصمرون انه قد هم بمخاطبة ونحن
نقول هم بدفعها لولا ان عرف برهان
ربه وهو ان الشاهد يشهد له انه
ان كان فيصه قد من دبر فكذبت
وهو من الصادقين فانه لو اشتغل

بان بدفعها أمكن ان يترك فيصه من قبل فكانت الشهادة عليه لاه فلذلك ولي هارباعها وفي قوله وهم بها

تمدوا الى الموت الذي يشغب الغنى * وكل فتى والموت يلقه قيان

واما القرآن فجاء بالنصب في كل ذلك لانه نزل باللغة أهل الحجاز وقوله ان هذا الاملاك كريم يقول فلن
ما هذا الاملاك من الملائكة كما حد ثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن
قتادة ان هذا الاملاك كريم قال فلن ملك من الملائكة * القول في تاويل قوله تعالى (قالت
فذلكن الذي لمتني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما أمره لبيجن وليكونا من
الصاغرين) يقول تعالى ذكره قالت امرأة العزيز لولائي قطعن أيديهن فهذا الذي
أصابكن في رؤيتكن اياه وفي نظركن منكن انظرن اليه ما أصابكن من ذهاب العقل وغروب الفهم
واما اليه حتى قطعن أيديكن هو الذي لمتني في حبي ايا وشغف فؤادي به فقلن قد شغف امرأة
العزيز ففتاها حبا للزنا في ضلال مبين ثم أقرت لهن بانهم اقدراودته عن نفسه وان الذي تحدثن به
عنها في أمره حق فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم مما راودته عليه من ذلك كما حد ثنا ابن
وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي قال فذلكن الذي لمتني فيه ولقد راودته
عن نفسه فاستعصم تقول بعد ما حل السر اويل استعصى لا أدري ما بداله حد ثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قوله فاستعصم أي فاستعصى حد ثنا علي بن داود قال ثنا عبد
الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فاستعصم يقول فامتنع وقوله ولئن لم
يفعل ما أمره لبيجن وليكونا من الصاغرين تقول ولئن لم يطاوعني على ما أذعوه اليه من حاجتي اليه
ليسجن تقول ليسجن في السجن وليكونا من أهل النار والذلة بالحبس والسجن ولا هيئته والوقف
على قوله ليسجن بالنون لانها شدة كقول لا يطعن وامتنع ولا يكونا فان الوقف عليه بالالف لانها
النون اللطيفة وهي شبهة نون الاعراب في الاسماء في قول القائل رأيت رجلا عندك فاذا وقف على
الرجل قبل رأيت رجلا فصارت النون ألقا فكذلك ذلك في ولا يكونا ثم قوله لستعصم بالناسية ناصية
الوقف عليه بالالف لما ذكرته ومنه قول الأعشى

وصلى على حين العشات والعصى * ولا تعبد الشيطان والله فاعدا

وانما هو فاعبدت ولا تكن اذا وقف عليه كان الوقف بالالف * القول في تاويل قوله تعالى (قال
رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه ولا تصرف عني كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين)
وهذا الخبر من الله يدل على ان امرأة العزيز بزقد راودت يوسف في المراءود عنه نفسه وتوعده بالسجن
والحبس ان لم يفعل ما دعت اليه فاختار السجن على ما دعت اليه من ذلك لانهم لو لم تكن عاودته
وتوعده بذلك كان محال ان يقول رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه وهو لا بدعي الى شيء ولا
يخوف بحبس والسجن هو الحبس نفسه وهو بيت الحبس وبكسر السين قرأه قراء الامصار كلها
والعرب تضع الاما كن المشتقة من الافعال مواضع الافعال فتقول طلعت الشمس مطلعا وغربت
مغربا فيجعلونهم اوهى أسماء خلقا من المصادر فكذلك السجن فاذا فتحت السجن من السجن كان
مصدرا واحدا وقد ذكر عن بعض المتقدمين انه يقرأه السجن أحب الي بفتح السين ولا أستجيز القراءة
بذلك لاجتماع الخجة من القراء على خلافها وتاويل الكاذم قال يوسف يارب الحبس في السجن أحب
الي مما يدعونني اليه من معصيتك وراودني عليه من الفاحشة كما حد ثنا ابن وكيع قال ثنا
عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه من الزنا حد ثنا ابن
جبلة قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال يوسف وأخاف الى ربه واستغفانه على ما نزل به رب
السجن أحب الي مما يدعونني اليه أي السجن أحب الي من ان آتني ما تنكره وقوله ولا تصرف عني
كيدهن أصب اليهن يقول وان لم تدفع عني يارب فعلهن الذي يفعلن بي في مراودتهن اياي على
أنفسهن أصب اليهن يقول أميسل اليهن واتابعهن على ما يردن مني ويروين من قول القائل صبا

العمل وكيف يظن يوسف معصية وقد ادعى البراءة بقوله هي راودتني عن نفسي وقوله رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه والمرأة اعترفت بذلك حين قالت للنسوة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقالت الآن حصص الحق وزوج المرأة صدقه فقال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم وشهد له شاهد من أهلها كما يحكي وشهد له الله تعالى فقال كذلك أي مثل ذلك التثبت ببراءة لاوامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء خيانة السيد والفحشاء الزنا والسوء مقدمان الجماع من القبلة والنظر بشهوة ونحو ذلك ثم أكد الشهادة بقوله انه من عبادنا والاضافة للتشريف كقوله وعباد الرحمن ثم زاد في التأكيد وصفه بالخاصين أي هو من جملة من اتصف في طاعاته بصفة الاخلاص أو من جملة من أخلصه الله تعالى ببناء على قراءته في دفع اللام وكسر هاء يحمّل ان يكون من الابتداء لا للتبعيض أي هو ناشئ منهم لانه من ذرية ابراهيم عليه السلام فكل هذه الدلائل تدل على عصمة يوسف عليه السلام وانه برىء من الذنب ولو كان قد وجدت منه زلة لنعيت عليه وذكرت توبته واستغفاره كما في آدم وذو النون وغيرهما ولما استحق هذا الثناء والله أعلم بحقائق الامور وقوله واستبقا الباب أي تسابقا اليه على حذف الجار وايقال الفعل مثل واختار موسى قومه أو على تضييق استبقا بمعنى ابتدوا وانما وحده الباب لانه أراد الدافئ لاجتماع الابواب التي غلقتهاروى كعب انه لما عرّب يوسف جعل فراش الفضل يتناوبه حتى يخرج من الابواب وقد قبضه من دبر لانهم اجتنبته من خلفه فانقضى أي انشق طولوا الفياسيد هاصادفا

فلان الى كذا ومنه قول الشاعر الى هند صبا فاي * وهند مثلها يصي ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أصاب البهن يقول أتابعهن حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق والاصرف عني كيدهن أي ما أتخوف منهن أصاب البهن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والاصرف عني كيدهن أصاب البهن وأكن من الجاهلين قال الا يكن منك أنت العون والمنعة لا يكن مني ولا عندي وقوله وأكن من الجاهلين يقول وأكن بصحوتي البهن من الذين جهلوا حقلك وخالفوا أمرك ونهيك كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق وأكن من الجاهلين أي جاءك اذا ركبت معصيتك ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم) ان قال قائل وما وجه قوله فاستجاب له ربه ولا مسألة تقدمت من يوسف ربه ولا دعا بصرف كيدهن عنه وانما أخبر ربه ان السجن أحب اليه من معصيته قيل ان في اخباره ذلك شكاية منه الى ربه مما بقي منهن وفي قوله والاصرف عني كيدهن أصاب البهن معنى دعاءه ومسالمة منه ربه صرف كيدهن وكذلك قال الله تعالى ذكره فاستجاب له ربه وذلك كقول القائل لا تخران لا تزرنني أهلك فيجيبه لا تخراذ أرورك لان في قوله ان لا تزرنني أهلك معنى الامر بالزيارة وتأويل الكلام فاستجاب الله ليوسف دعاءه فصرف عنه ما أرادت منه امرأة العزيز ودعاها من معصية الله كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم أي نجاه من ان يركب المعصية فيهن وقد نزل به بعض ما حذر منهن وقوله انه هو السميع دعاء يوسف حين دعاه بصرف كيد النسوة عنه ودعا كل داع من خلقه العليم بمطالبه وحاجته وما يصلحه ويحفظه من خائفه وما يصلحهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (ثم بداهم من بعد ما رآوا الآيات ليسجننهم حتى حين) يقول تعالى ذكره ثم بداهم للعزيز زوج المرأة التي راودت يوسف عن نفسه وقيل بداهم وهو واحد لانه لم يذكر باسمه ويقصد بدعيته وذلك لتغير قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم وقيل ان قائل ذلك كان واحدا وقيل معنى قوله ثم بداهم في الرأي الذي كانوا رآوه من ترك يوسف مطاوعة رآوا ان يسجنوه من بعد ما رآوا الآيات ببراءته مما فذفته به امرأة العزيز وتلك الآيات كانت قد القميص من دبر وخشا في الوجه وقطع أيديهم كما حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن نصر بن عوف عن عكرمة عن ابن عباس ثم بداهم من بعد ما رآوا الآيات قال كان من الآيات قد القميص وخش في الوجه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي وابن ثوير عن نصر عن عكرمة مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثم بداهم من بعد ما رآوا الآيات قال قد القميص من دبر حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من بعد ما رآوا الآيات قال قد القميص من دبر حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال حدثنا إسحاق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن بعد ما رآوا الآيات قال الآيات حزن أيديهم وقد القميص حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قد القميص من دبر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق ثم بداهم من بعد ما رآوا الآيات ليسجننهم ببراءته مما اتهم به من شق قميصه من دبر ليسجننهم حتى حين حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي عن بعد ما رآوا الآيات قال الآيات القميص وقطع الأيدي وقوله ليسجننهم حتى حين يقول ليسجننهم الى الوقت الذي يرون فيه رأيهم جهل الله ذلك الحبس ليوسف فيما ذكره قوله من همه بالمرأة وكفارة لحطيتته حدثت فراش الفضل يتناوبه حتى يخرج من الابواب وقد قبضه من دبر لانهم اجتنبته من خلفه فانقضى أي انشق طولوا الفياسيد هاصادفا

بعلمها وهو فطير وانما لم يقل سيدهما (١١٨) لان ملك يوسف لم يكن ملكا في الحقيقة روى انهما ألقياه مقبلين يريدان بدخل وقبيل

جا اسماع ابن عم لامرأة ثم انه كان
السائل ان يسأل فيا قالت المرأة
ذلك فقبيل قالت ما جزه هي
استغماية أو نانية معناه أي شيء
جزاؤه أو ليس جزاؤه الا السجن أو
العذاب الايم ورب يفسر العذاب
الايم بالضرب بالسبب اطاعت
بين غرضين تنزيه صاحبهما عند
زوجهما من الرياسة والغضب على
يوسف وتخويقه طمعا في ان
يؤاتيه الخوف ان لم يراهم اطوعا ثم انما
سأله يوسف راعى دقائق المحبة فذكرت
السجن أولا ثم العذاب لان الحب
لا يريد ألم المحبوب ما أمكن وأيضاً
أفصح بذكر يوسف وأنه أراد بها
سؤال قصداً للعموم ليندرج
يوسف فيه وفي قولها الآن السجن
أشعار بان ذلك السجن غير دائم
بخلاف قول فرعون اوسي
لا جئت من المسجونين ففيه
أشعار بالتأيد قال يوسف هي
زاودتني عن نفسي وانما صرح
بذلك لانما عرضته للسجن والعذاب
فوجب عليه الدفع عن نفسه ولولا
ذلك لم يكن عليها قال سبحانه وشهد
شاهد من أهلها قال جميع من
المؤمنين الشاهدين من عم المرأة
وكان رجلاً حكماً اتفق في ذلك
الوقت انه كان مع العزيز فقال قد
جئت الجارية من وراء الباب وشق
القميص الا أنا لا أدري أيكما قد
صاحبه فان كان شق القميص
من قدام فانه صادق والرجل
كاذب وان كان من خلف فالرجل
صادق وانت كاذبة فلما نظروا الى
القميص ورأوا الشق من خلفه
قال ابن عمها له من كسب ذلك وعن
ابن عباس وسعيد بن جبيرة والضحاك

عن يحيى بن أبي زائدة عن اسرئيل عن خصفة عن عكرمة عن ابن عباس ليسجنته حتى حبس عن
يوسف عليه السلام ثلاث غرات حين هم بها فسجن وحين قال اذ كرتي عند ربك فابث في السجن
بضع سنين وأنساء الشيطان ذكر ربه وقال لهم انكم اسارقون فقالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من
قبل وذكروا سبب حبسه في السجن كان شكوى امرأة العزيز الى زوجها وأمرها كما حد ثنا
ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي ثم بدأ بهم من بعد ما رآوا الآيات ليسجنته
حتى حين قال قالت المرأة لزوجها ان هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس يعتذر اليهم ويخبرهم
انني راودته عن نفسه واستأطيق ان أعتذر بعد ذلك فاما ان تاذن لي فأخرج فاعتذر واما ان تحبسه
كما حبستني فذلك قول الله تعالى ثم بدأ بهم من بعد ما رآوا الآيات ليسجنته حتى حين وقد اختلف
أهل العربية في وجه دخول هذه الامم في ليسجنته فقال بعض البصريين دخلت ههنا لانه موضع
يقع فيه أي فلما كان حرف الاستفهام يدخل فيه دخلته لقول لان النون تكون في الاستفهام
تقول بدأ بهم انهم ياخذون أي استبان لهم وانكر ذلك بعض أهل العربية فقال هذا عيب وليس قوله
هل ترون من بين ولا ترون لا يكون الا عيباً وقال بعض نحوي الكوفة بدأ بهم بمعنى القول والقول
ياقي بكل الكلام بالقدم وبلا استفهام فلذلك جاز بدأ بهم قام زيد وبدأ بهم ليقوم وقيل ان الجين في
هذا الموضع معنى باسبع سنين ذكر من قال ذلك حد ثنا ابن وكيع قال ثنا الحارثي عن
داود عن عكرمة ليسجنته حتى حين قال باسبع سنين ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (ودخل معه
السجن فتيان قال أحدهما اني أراني أعصر خيراً وقال الآخر اني أراني أجمل فوق رأسي خيراً انما كل
الطير منه نبتا بنوا يله انما انزل من المحسنين) يقول تعالى ذكره ودخل مع يوسف السجن فتيان
فدل بذلك على متروكه قدر ترك من الكلام وهو ثم بدأ بهم من بعد ما رآوا الآيات ليسجنته حتى حين
فدخلاه ودخل معه السجن فتيان فالتفتي بدليل قوله ودخل معه السجن فتيان على
ادخالهم يوسف السجن من ذكره وكان الفتيان فيما ذكر غلامين من غلمان ملك مصر الاكبر
أحدهما صاحب شرابه والآخر صاحب طعامه كما حد ثنا ابن جندب قال ثنا سلمة عن ابن اسحق
قال فعارح في السجن يعني يوسف ودخل معه السجن فتيان غلامان كانا لملك الا كبر الريان بن الوليد
كان أحدهما على شرابه والآخر على بعض أمره في حطة غفها عليها المم أحدهما جعلت
والآخر هو ونحو الذي كان على الشراب حد ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
ودخل معه السجن فتيان قال كان أحدهما خبازا لملك على طعامه وكان الآخر خروافه على شرابه
وكان سبب حبس الملك الفتيان فيما ذكر ما حد ثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن أسباط عن
السدي قال ان الملك غضب على خبازة ببلغة انه يريد ان يسميه نفسه وجلس صاحب شرابه فظن
انه ملائكة فحدثهم ما جبره فاذل ذلك قول الله تعالى ودخل معه السجن فتيان وقوله قال أحدهما
انني أراني أعصر خيراً اذ كان يوسف صلوات الله وسلامه عليه لما أدخل السجن قال لمن فيه من
المحبسين وسألوه عن عمله اني أعبر الرؤيا فقال أحد الفتيين الذين أدخلاه معه السجن لصاحبه تعال
فانخبره كما حد ثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي قال لما دخل يوسف
السجن قال أنا أعبر الاحلام فقال أحد الفتيين لصاحبه هلم نجرب هذا العبد العبراني نرى به فساداً
من غير ان يكونا رأياً شياً فقال الخباز اني أراني أجمل فوق رأسي خيراً انما كل الطير منه وقال الآخر اني
أراني أعصر خيراً حد ثنا ابن وكيع وابن جندب قال ثنا جرير عن عمارة بن القعقاع عن ابراهيم
عن عبد الله قال ما رأي صاحب يوسف شيئاً انما كانا نعال ليجربا بعلمه وقال قوم انما سأله الفتيان عن
رؤيا كانا رأياها على حقة وحقيقة وعلى أنه صدق منهما اليوسف اعلمه بتعبيره ما ذكر من قال ذلك
حد ثنا ابن جندب قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال اني أراي الفتيان يوسف قالوا والله يا فتى لقد أحببناك

هو القميص المشقوق من خاتم
وضعف بان القميص لا يوصف
بالشهادة ولا يكونه من الاهل
واعترض على القول الاول بان
العلامة المذكورة لا تدل قطعا على
براءة يوسف لاحتمال ان الرجل
قد عدا المرأة وهي قد غضبت عليه
ففرقت خلفه كي تتركه وتضربه
ضربا وجيعا واجيب بان هنالك
أمارات أخر منها ان يوسف كان
عبد الهم والعبد لا يمكنه ان يتسلط
على مولاه الى هذا الحد ومنها قرينة
الحال كترن المرأة فوق العتاد وما
شوهده من أحوال يوسف في مدة
اقامته منزلهم واعترض على القول
الثاني بان شهادة الصبي أمر خاف
للعادة فتكون حجة قطعية فلم يبق
للاستدلال بحال القميص ولا يكونه
من أهلها فائدة وأيضا الغطاء شاهد لا يقع
في العرف الاعلى من تقدم معرفته
بالواقعة والجواب ان تعيين الطريق
في الاخبار والاعلام غير لازم وكون
الشاهد من أهلها واجب
للمصلحة عليها والزم لها والشاهد
ههنا مجاز ووجه حسنه انه أدى
مؤدى الشاهد حيث ثبت به قول
برحق وبطل قولها قال في الكشف
التنكير في قبل ودر معناه من جهة
يقال لها قبل ومن جهة يقال لها
درا أما الصبر في قوله فلما رأى وفي
قوله قال انه من كيد كن فقبل انه
للاشاهد الذي هو ابن عمها كما
ذكرنا أي ان قولك وهو مجاز
من أراد باهلك سواء ان هذا الامر
وهو الذي أفضى الى هذه النتيجة
من يمكن ان كيد كن عظيم قال
بعض العلماء أنا أخاف النساء أكثر
من أخاف الشيطان لان الله تعالى
يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا

حين رأيتك قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن عبد الله عن ابن أبي نجيم عن مجاهد ان يوسف قال
لهم حين قال له ذلك أنشدك الله ان لا تحباني فوالله ما أحبني أحد قط الا دخل على من حبه بلا عقد
أحبني عني قد دخل على في حبها بلا ثم لقد أحبني زوجة
صاحبي هذا قد دخل على بحبها ابني بلا فلا تحباني بارك الله فيك قال قابيا الاحبة والله حيث كان
وجعلناهم مامرا بان من فهمه وعقله وقد كانوا باحين أدخلوا السجن رؤيا فرأى مجاهد انه يحمل
فوق رأسه خبزاتنا كل الطير منه ورأى نباله يعصر خرأفاست غلبه فيها وقال له بن ثباتا ويله اناراك من
المحسنين ان فعلت وعني بقوله أعصر خرأ أي اني أرى في نومي أعصر عنيا وكذلك ذلك في قراءة ابن
مسعود فياذ كرمته حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي سلمة الصائغ عن ابراهيم بن بشير
الانصاري عن محمد بن الحنفية قال في قراءة ابن مسعود اني أرى أعصر عنيا واذ كرم ذلك من الغنة
أهل عمان وانهم يسمون العنب خرأ ذ كرم من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ
يقول ثنا عبد الله سمعت الضحاك يقول في قوله اني أرى أعصر خرأ يقول أعصر عنيا وهو بلغة
أهل عمان يسمون العنب خرأ حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال
ثنا أبي عن سلمة بن زياد عن الضحاك اني أرى أعصر خرأ قال عنيا أرض كذا وكذا يدعون العنب
خرأ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا جريج عن ابن جريج قال قال ابن عباس اني أرى
أعصر خرأ قال عنيا حدثت عن المسيب بن ثمر بن أبي حنيفة عن عكرمة قال أنه قال رأيت
في المنام ما يرى النائم اني غرست حبة من عنب فنبت فخرج فيسه عناقيد فعصرته ثم سقيتهن الماء
فقال تكنت في السجن ثلاثة أيام ثم تخرج فتسقيه خرأ وقوله وقال الاخر اني أرى أحمل فوق رأسي
خبزاتنا كل الطير منه بنثا بنثا ويله يقول تعالى ذكره وقال الاخر من الغنمين اني أرى في منامي
أحمل فوق رأسي خبزاتنا يقول أحمل على رأسي فوضعت فوق مكان على ناكل الطير منه يعني من الحبز
وقوله بنثا بنثا ويله يقول أخبرنا يونس بن مهران قال اني أرى أعصر خرأ قال عنيا
الحارث قال ثنا القاسم قال ثنا يزيد عن ورقاء عن ابن أبي نجيم عن مجاهد بن ثباتا ويله قال به
قال الحارث قال أبو عبد الله يعني مجاهد ان تاويل الشيء هو الشئ قال ومنه تاويل الرؤيا ما هو
الشيء الذي يؤل اليه وقوله اناراك من المحسنين اختلف أهل التاويل في معنى الاحسان الذي
وصف به القتيبان يوسف فقال بعضهم هو انه كان يعود مريضهم ويعزى خزيتهم واذا احتاج منهم
انسان جمع له ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا
خلف بن خليفة عن سلمة بن زياد عن الضحاك بن مزاحم قال كنت جالسا معه يبلغ فسئل عن قوله
بنثا بنثا ويله اناراك من المحسنين قال قيل له ما كان احسان يوسف قال كان اذا مرض انسان قام عليه
واذا احتاج جمع له واذا ضاع أوسع له حدثنا اسحق عن أبي اسرائيل قال ثنا خلف بن خليفة
عن سلمة بن زياد عن الضحاك قال سأل رجل الضحاك عن قوله اناراك من المحسنين ما كان احسانه
قال كان اذا مرض انسان في السجن قام عليه واذا ضاع عليه الما كان أوسع له
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا جريج عن أبي بكر بن عبد الله عن قتادة قوله اناراك
من المحسنين قال بلغنا ان احسانه انه كان يداوى مريضهم ويعزى خزيتهم ويبحث دله قال لما
انتهى يوسف الى السجن وجد فيه قوما قد انقطع رجائهم واشتد بلاؤهم فقال خزنهم فجعل يقول
ابشروا واصبروا واتواجر وان لهذا أحرارا لو باعوا فاقوا يا فتى بارك الله فيك ما أحسن وجهك
وأحسن خلقك لقد بورك لنا في جوارك ما يحب انما كذا في غير هذا منك حبسنا لئلا نحبس من الأجر
والكفارة والطهارة أنت يا فتى قال أنا يوسف ابن صفي الله يعقوب ابن ذبيح الله اسحق بن ابراهيم
خليل الله وكانت عليه محبة وقال له عامل السجن يا فتى والله لو استطاعت خلعت سبيلك ولكن

وقال لا بد ان كيد كن فثبت به الدعاة ذلك العام ولوسلم فالمراد ان

ويسلمون عقولهم اذا تعرض
أنفسهم عليهم ولهذا قال صلى الله
عليه وسلم النساء حبال الشيطان
ثم قال الشاهد يوسف أى يوسف
لقد خذف حرف النساء أعرض عن
هذا الامر واكتمه ولا تحدث به
واسْتَغْفِرِي يا امرأة للذنبك
والاستغفار امان من الزوج أو من الله
تعالى لانهم كانوا يشتبون الاله
الاعظم ويجعلون الاصنام شفعاء
ولهذا قال يوسف اصاحبه في السجن
أرباب متفرقون خير أم الله الواحد
الغفار انك كنت من الخاطئين من
المتعمدين للذنوب وقال خطي اذا
أذنب متعمدا والذنب كبير للتغليب
وقيل الضمير في رأى وفي قال لزوج
المرأة واه كان قليل الغيرة فلذلك
اكتفى منها بالاستغفار قال أبو بكر
الاصم وقال نسوة هو امر مفسد
لجميع المرأة وتأنيه غير حقيقي
ولذلك حسن حذف التاء من فعله
وقد انضم نون ما قال الكافي حسن
أربع في مدينة مصر امرأة السافى
وامرأة الخباز وامرأة صاحب
الدواب وامرأة صاحب السجن
وزاد ما قال امرأة الخباز والغنى
الغلام الشاب والقناة الجارية قد
سغفها أى خرق حبه سغاف قلبها
والسغاف حجاب القلب وقبل جادة
رفيقة يقال لها لسان القلب وحبا
أصب على التمييز وحقيقة سغفه
أصاب سغافه كما يقال كبده اذا
أصاب كبده وكذا قياس سائر
الأعضاء وقرى بالعين المهملة أى
أحرقها مع تلذذ من شعف البعير اذا
هناه فاحرقه بأقطنان وقال ابن
الانباري هذا من الشعر وهو
رؤس الجبال أى ارتفع مجسته الى
أعلى الواضع من قلبه او اغلال المي

ساحس جوارك وأحسن اسارك فكأن فى أى بيوت السجن شئت حد ثنا أبو كريب قال ثنا
وكيع عن خلف الأشجعي عن سلمة بن زياد عن الضحاك في انزالك من الحسين قال كان يوسع الرجل
في مجلسه ويتعاهد المرضى وقال آخرون معناه انزالك من الحسين اذ ابتأ ثيابا ويل رؤيا ناهذه
ذكر من قال ذلك حد ثنا ابن جند قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال استفتينا في رؤياهما وقال
له نبشأ به أو يله انزالك من الحسين ان فعلت وأولى الاقوال في ذلك عندنا بالصواب القول الذي
ذكرناه عن الضحاك وقنادة فان قال قائل وما وجه الكلام ان كان الامرا اذا تكلمت وقد علمت ان
مسألهم يوسف ان ينبتهم ما ينبت ويل رؤياهما ليست من الخبر عن صفته بانه يعبد المربى ويقوم
عليه ويحسن الى من احتاج في شئ وانما قال للرجل نبشأ بئنا ويل هذا فانك عالم وهذا من المواضع
الذي يحسن بالوصف بالعلم لا بغيرة قيل ان وجه ذلك انهم ما قالوا نبشأ بئنا ويل رؤيا ناهذه في
الخبر انما نبشأ بئنا كترك تحسن في سائر أفعالك انزالك من الحسين ﴿ القول في تاويل قوله
تعالى ﴾ قال لا يأتىكم طعام ترزقانه الا نبشأ بئنا ويل قبيل ان يأتىكم ذلك كما علمنا ربي انى
تركتم ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون يقول تعالى ذكره قال يوسف للفتيين
الذين استعبراه الرؤيا لا يأتىكم أيها الفتيان في منامكما طعام ترزقانه الا نبشأ بئنا ويل في يقاتلكما
قبل ان يأتىكم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حد ثنا ابن وكيع
قال ثنا عمرو عن ابي اسحق السدوسي قال قال يوسف لهما لا يأتىكم طعام ترزقانه في النوم الا نبشأ بئنا
بئنا ويل في اليقظة حد ثنا ابن جند قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال يوسف لهما لا يأتىكم
طعام ترزقانه يقول في نومكما الا نبشأ بئنا ويل ويعنى بقوله بئنا ويل ما يؤل اليه ويصير مارأى
منامهما من الطعام الذي رأياه أناهما فيه وقوله ذلك كما علمنا ربي يقول هذا الذي أذكر انى
أعلم من أعجب يرأى علمنا ربي فعلته انى تركتم ملة قوم لا يؤمنون بالله وجاء الخبر من تدأى
تركتم ملة قوم والمعنى ما قلت وانما ابتدأ بذلك لان في ابتداء الدليل على معناه وقوله انى تركتم
ملة قوم لا يؤمنون بالله يقول انى تركتم من ملة من لا يصدق بالله ويقر بوحديته وهم بالآخرة هم
كافرون يقول وهم مع تركهم الايمان بوحديته الله لا يقرون بالعباد والبعث والاثواب ولا عقاب
وكررهم مرتين فعيل وهم بالآخرة هم كافرون لما دخل بينهم قوله بالآخرة فصار هم الاولى
كالملة وصار الاعتماد على الثانية كقبيل وهم بالآخرة هم يفتنون وكما قبيل ابعادكم انكم اذا متم
وكنتم ترابا وعظاما انكم تخرجون فان قال قائل ما وجه هذا الخبر ومعناه من يوسف وابن جوابه
الفتيين عما سألاه من تعبير رؤياهما من هذا الكلام قبل ان يوسف كره ان يجيبهما عن تاويل
رؤياهما لما علم من مكره ذلك على أحدهما فاعرض عن ذكر واحد في غيره ليعرض عن مسئلته
الجواب عما سألاه من ذلك ونحو ذلك قال بعض أهل العلم ذكر من قال ذلك حد ثنا القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج في قوله انى أراى أعصر خرا وقال الآخر انى أراى
أحل فوق رأسى خبرنا ناكل الطير منه نبشأ بئنا ويل قال فذكره العبارة لهما وأخبرهما بشئ لم يسألاه
عنه ليريه ما كان عنده علما وكان الملك اذا أراد قتل انسان صنع له طعاما معلوما فاسل به اليه فقال
يوسف لا يأتىكم طعام ترزقانه الى قوله تشكرون فلم يدع له العبارة لهما فلم يدع حتى
يعبر لهما فعدل به ما قال يا صاحبي السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار الى قوله
يعلمون فلم يدعاه حتى عبر لهما فقال يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقى ربه خرا وأما الآخر فسلب
فتا كل الطير من رأسه قالاما رأيت شيئا غمنا كئنا لعب قال قضى الامر الذي فيه تستفتيان وعلى هذا
التاويل الذى تاوله ابن جريج في قوله لا يأتىكم طعام ترزقانه في اليقظة لاني النوم وانما أعلمهما على
هذا القول ان عنده علم ما يؤل اليه أمر الطعام الذى يأتىهما من عند الملك ومن عند غيره لانه قد علم

وانما حسن التعبير عن الاغتياب بالمكر لا شرا كهما في الاخفاء وقيل النمس (١٢١) منهن كتمان سره فافشيه فسمى مكر ارسلت

الذين تدعوهم وقيل ارادوا بذلك ان يتوسلوا الى رؤية يوسف عليه السلام فلماذا سمى مكر او قيل كن ربيعين واعتدت وهيات لهن متكا موضع اتسكاهن واسله موتكا لانه من توكأت أبدلت الواو ناءم ادغت والمراد هيات لهن غمار يتكنن عليها كعادة المترفهات كانها قصدت بذلك فهو بل يوسف عليه السلام من مكرهاذا خرج على أربعين نسوة بمجموعات في أبدين السكا كبن توحمة انهن يثنن عليه وقيل المتكا مجلس الطعام لانهم كانوا يتكثرون للطعام والشراب والحديث على هيئة المتنعيمات ولذلك نهى ان ياكل الرجل متكا وآتتهن السكا كبن ليعالجن بها مايا كان بها وقيل اراد بالمتكا الطعام على سبيل السكناية لان من دعوته ليعال عندهم اتخذت له متكا وقال مجاهد هو طعام يحتاج الى ان يقطع بالسكين لان القاطع متكنى على المقطوع بالآلة القاطع وقرئ متكا مضموم الميم ساكن التاء مقصورا وهو الاترج فلما رأينه أكبره أعظمته وذهبن ذلك الجمال وكان أحسن خلق الله الا ان ينصلي الله عليه وسلم كان ملح قبل كان يشبه آدم عليه السلام يوم خلقه ورثه وما كان أحد يستطيع وصفه ويرى تلاءم وجهه على الجدران وقد ورث الجمال من جدته سارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم مررت بيوسف اللبلة التي عرج بي الى السماء فقلت لجبرئيل من هذا قال يوسف فقبل يا رسول الله كيف رأيته قال كالقمر ليلة البدر وقال الازهرى أكبرن بمعنى حضن والهاء للسكت يقال أكبرن المرأة أى دخلت في

النوع الذى اذا اتاهما كان علامة لقتل من اتاه ذلك منهما والنوع الذى اذا اتاه كان علامة لغيب ذلك فاجبرهما انه عنده علم ذلك ﴿القول فى تاويل قوله تعالى﴾ (واتبعته ملة آباءى ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لئان انشرك بالله من شئ ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) يعنى بقوله واتبعته ملة آباءى ابراهيم واسحق ويعقوب واتبعته دينهم لادين أهل الشرك ما كان لئان انشرك بالله من شئ يقول ما جاز لنا ان نجعل لله شريكا فى عبادته وطاعته بل الذى علينا افراده بالالهوة والعبادة ذلك من فضل الله علينا يقول اتبع ملة آباءى ابراهيم واسحق ويعقوب على الاسلام وترك ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون من فضل الله الذى تفضل به علينا فانهم اذا كرمنا به وعلى الناس يقول وذلك ايضا من فضل الله على الناس اذا أرسلنا اليهم دعاء الى توحيدهم وطاعته ولكن أكثر الناس لا يشكرون يقول ولكن من يكفر بالله لا يشكر ذلك من فضله عليه لانه لا يعلم من أنعم به عليه ولا يعرف المتفضل به وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** على قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ذلك من فضل الله علينا لئان جعلنا أنبياءه وعلى الناس يقول ان بعثنا اليهم رسلا **حدثنا** بشر قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ذكر لئان آباء الدرداء كان يقول يارب شاكر نعمة غير منعم عليه لا يدري ورب حامل فقه غير فقيه ﴿القول فى تاويل قوله تعالى﴾ (يا صاحبى السجن أأرأيت متفرقون خير أم الله الواحد القهار) ذكر ان يوسف صلات الله وسلامه عليه قال هذا القول للفتين اللذين دخلامعه السجن لان أحدهما كان مشركا فدعا به الى القول الى الاسلام وترك عبادة الآلهة والاوتان فقال يا صاحبى السجن يعنى يا من هو فى السجن وجعله صاحبا لي لكونهم عاقبه فقال الله تعالى لسكان الجنة فاولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون وكذلك قال لاهل النار وسماهم أصحاب الكونهم فيه اوقوله أأرأيت متفرقون خير أم الله الواحد القهار يقول عبادة أرباب شتى متفرقون وآلهة لاتنفع ولا تضر خير أم عبادة المعبود الواحد الذى لا تانى له فى قدرته وسلطانه الذى قهر كل شئ فذلله وسخره فاطاعه طوعا وكرها وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا صاحبى السجن أأرأيت متفرقون الى قوله لا يعلمون لما عرفت نبي الله يوسف ان أحدهما يقول دعاهما الى سبيل عن ابن أبي نجيع عن مجاهد يا صاحبى السجن يوسف المثنى قال ثنا أبو زرعة قال ثنا سبيل عن ابن أبي نجيع عن مجاهد يا صاحبى السجن يوسف يقول قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيع عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن حبان قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم دعاهما الى الله الى الاسلام فقال يا صاحبى السجن أأرأيت متفرقون خير أم الله الواحد القهار أى خيران يعبدوا الها واحدا أو آلهة متفرقة لاتعنى عنكم شيئا ﴿القول فى تاويل قوله تعالى﴾ (ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بهن من سلطان ان الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا الاياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يعنى بقوله ما تعبدون من دونه ما تعبدون من دون الله وقال ما تعبدون وقد ابتدأ الخطاب بثنين فقال يا صاحبى السجن لانه قصد الخطاب به ومن هو على الشرك بالله مقيم من أهل مصر فقال للمخاطب بذلك ما تعبدت أنت ومن هو على مثل ما أنت عليه من عبادة الاوتان الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم وكذلك تسميتهم آلهة أربابا شركا منهم وتشبه الهاتى أسمائها التى سموها بها بالله تعالى عن ان يكون له مثل أو شبهة ما أنزل الله بهن من سلطان يقول سموها بأسماء لم ياذن لهم بتسميتها ولا وضع لهم على ان تلك الاسماء أسماء وهاد لاله ولا حجة ولكنها اختلاف منهم لها وافتراء وقوله ان الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا الاياه يقول وهو الذى

الكبير بالحليض ووجهه حيضون
حينئذ بان المرأة اذا فرغت اسقطت
ولدها فحاضت فالمراد حضن
ودهن وقيل أكبره لما رأى
عليه من نور النبوة وسمي بالرسالة
وأما الخضوع والاحبات والاختلاق
الغاشية الملكية كعدم الالتفات
الى المطعوم والمذكوح فلذلك
وفعت الهيبة والرعب في قلوبهم
وقطعن أيديهم أي جرحنها بأن لم
يعرفن الغاشية من البداو بأن لم
يفرقوا بين الجانب الخادم من السكين
وبين مقابله فوق الطرف الخادف
أيديهم وكفهن وحصل الاعتماد
على ذلك الطرف بفرج الكف
وهذا القول شديد الملاعة لقولهم
حاش لله أي نزهه عما يشبهه من
مخلة ذميمة ان هذا الامك كرم
في السيرة والعفة والطهارة وأما
قول زينا فذلك لكان الذي لم يثنى فيه
فانما يتابع على هذا التاويل من
حيث ان الصورة الحسنة مع العفة
الكاملة توجب حصول لباس من
الوصال ووجهه ول الغرض المجازي
وذلك يستتبع فرط الحيرة وزيادة
العشق وعلى القولين الاولين
فالغنى تنزيه الله من صفات الخبز
والتعجب من قدرته على خلق جيل
منه كما ان قولهم حاش لله ما علمنا
عليه تعجب من قدرته على خلق
عفيف مثله قال صاحب الكشف
حاشا كلمة تفيد معنى التنزيه في باب
الاستشهاد واللام في الله للبيان

امر أن لا تعبدوا وتم وجع خلقه الا الله الذي له الالوهة والعبادة خاصة دون كل ما سواه من الاشياء كما
حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أنس عن
أبي العالية في قوله ان الحكم الله أمر ألا تعبدوا الاياه قال أسس الدين على الاخلاص لله وحده
لا شريك له وقوله ذلك الدين القيم يقول هذا الذي دعوتكم اليه من البراءة فمن عبادة ما سوى الله من
الايوان وان تحلوا العبادة لله الواحد القهار وهو الدين القويم الذي لا عوجاج فيه والحق الذي لا شك
فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقولون لكن أهل الشرك بالله يجهلون ذلك فلا يعلمون حقيقة
القول في تاويل قوله تعالى (يا صاحبي السجن) أما أحدكم فيسقى ربه خرا أو أما الآخر فيصاب
فتنا كل الطير من رأسه قضى الامر الذي فيه تستفتيان) يقول جل ثناؤه مخبرا عن قيسل يوسف
للذين دخلوا معه السجن يا صاحبي السجن أما أحدكم فيسقى ربه خرا وهو الذي رأى انه يعصر خرا
فيسقى ربه يعني سيده وهو ملكهم خرا يقول يكون صاحب شرابه حدثني يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فيسقى ربه خرا قال سيده وأما الآخر وهو الذي رأى ان على رأسه
خبرانا كل الطير منه في صلب فتنا كل الطير من رأسه فذكر انه لما عبر ما أخبرنا به انه حارياه في
منامهم قال له مارا ينشأ فقال لهما قضى الامر الذي فيه تستفتيان يقول فرغ من الامر الذي فيه
استفتيا ووجب حكم الله عليكم بالذي أخبركم به وبخبر الذي قلنا في ذلك قال أهل العلم ذكر
من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عمارة عن ابراهيم
عن عبد الله قال قال اللذان دخلوا السجن على يوسف مارا ينشأ فقال قضى الامر الذي فيه تستفتيان
حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عمارة عن
لقعاع عن ابراهيم عن عبد الله قضى الامر الذي فيه تستفتيان قال لما قال ما قلنا أخبرنا به ما قلنا
مارا ينشأ فقال قضى الامر الذي فيه تستفتيان حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن فضيل عن
عمار عن علقمة عن عبد الله في الغيتين اللذين أنشأ يوسف الرؤيا لهما كأنهما ليعبر به فلما أول
رؤياهما قال لهما كذا العجب قال قضى الامر الذي فيه تستفتيان حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير
عن عمارة عن ابراهيم عن عبد الله قال ما رأى صاحبا يوسف شيئا كأنهما ليعبر به فله فقال
أحدهما إلى أرائي أعصر عني أو قال لا تخرا إلى أرائي أحمل فوق رأسي خبرنا كل الطير منه نبشنا
بنقريه الزواك من المحسنين قال يا صاحبي السجن أما أحدكم فيسقى ربه خرا أو أما الآخر فيصاب
فتنا كل الطير من رأسه فلما عبر ما مارا ينشأ فقال قضى الامر الذي فيه تستفتيان على ما عبر يوسف
حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال لثلاث أمأت فتصاب فتنا كل الطير من
رأسك وقال النبأ ما أنت فترد على علك فيرضى عنك صاحبك قضى الامر الذي فيه تستفتيان أو كما
قال حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جبر في تستفتيان
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قضى
الامر الذي فيه تستفتيان عند قوله ما مارا ينشأ كأنهما كذا العجب قال فدو قعت الرؤيا على ما أولت
حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الذي
فيه تستفتيان فذكر مثله القول في تاويل قوله تعالى (وقال للذي ظن أنه ناج منه) حاشا
اذ كرى عنذر بك فانساه الشيطان ذكر ربه فابتم في السجن بضع سنين) يقول تعالى ذكره
قال يوسف الذي علم انه ناج من صاحبيه اللذين استعبراه الرؤيا اذ كرى عنذر بك يقول اذ كرى
عنذر بك أو أخبره بظلمتي واني محبوس بغير جرم كما حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن
اسحق قال قال يعني لنبيواذ كرى عنذر بك أي اذ كر لاهل الاعظم مظلمتي وحسبي في غير شئ قال
أفعل حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في

قول الله اذكرني عند ربك قال للذي نجا من صاحبي السجن يوسف يقول اذكرني عند الملك
 حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بن عمرو حدثنا ابن
 وكيع قال ثنا يحيى بن عمار عن سفیان بن جابر عن اسباط وقال للذي ظن انه ناج منها اذكرني
 عند ربك قال عند ملك الارض حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
 اذكرني عند ربك يعني بذلك الملك حدثنا المنثي قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا سبل عن ابن
 ابي نعيم عن مجاهد وقال للذي ظن انه ناج منها اذكرني عند ربك الذي نجا من صاحبي السجن
 يقول يوسف اذكرني لملك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال اخبرنا
 العوام بن حوشب عن ابراهيم التيمي انه لما انتهى به الى باب السجن قال له صاحب له حاجتك اوصني
 بحاجتك قال حاجتي ان تذكرني عند ربك سوى الرب قال يوسف ٧ وكان قتادة يوجه معنى الظن في
 هذا الموضع الى الظن الذي هو خلاف اليقين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
 وقال للذي ظن انه ناج منها اذكرني عند ربك وانما عبارة الرقي بالظن فيحق الله ما يشاء ويبطل
 ما يشاء وهذا الذي قاله قتادة من ان عبارة الرقي بالظن فان ذلك كذلك من غير الانبياء فاما الانبياء
 فغير جائز منها ان تخبر بخبر عن امر انه كائن ثم لا يكون او انه غير كائن ثم يكون مع شهادتهم على حقيقة
 ما أخبرت عنه انه كائن او غير كائن لان ذلك لو جاز علمها في أخبارها لم يؤمن مثل ذلك في كل أخبارها
 واذا لم يؤمن ذلك في أخبارها سقطت حجتها على من أرسلت اليه فاذا كان ذلك كذلك كان غير جائز علمها
 ان تخبر بخبر الا وهو حق وصدق فعلوم اذ كان الامر على ما وصفت ان يوسف لم يتطع الشهادة على
 ما أخبر القاتنين الذين استعبراه ثم كثر في قول لا حجة لهم اما حديثك فيسقي ربه خرا واما الآخر
 فيصليب فتأكل الطير من رأسه ثم يؤك ذلك بقوله قضى الامر الذي فيه تستفتيان عذوقه عالم
 نرشه الا وهو على يقين ان ما أخبرهما بعدونه وكونه انه كائن لا محالة لا شك في ما يقينه بكون ذلك
 قال للناسي منها اذكرني عند ربك فبين اذ بذلك فاد القول الذي قاله قتادة في معني قوله وقال
 للذي ظن انه ناج منها وقوله فان شاء الشيطان ذكر ربه وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن غفلة
 عرفت ان يوسف من قبل الشيطان نسي له اذ كرر به الذي لوبه استغاث لاسرع مما هو فيه خلاصه
 ولكنه زل به فاطال من أجلها في السجن حبسه وأوجع لها عقوبته كحدثنا الحارث قال
 ثنا عبد العزيز قال ثنا جعفر بن سليمان الضبي عن بسطام بن مسلم عن مالك بن دينار قال لما
 قال يوسف للساقى اذكرني عند ربك قال قيل يا يوسف اتخذت من دوني وكبلا لا طيلن حبسك فبكى
 يوسف وقال ارب أنسى فابى كثره البلوى فقلت كلمة فويل لآخوتي حدثنا الحسن قال اخبرنا
 عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لولاه يعني يوسف قال الكلمة التي قال ما لبث في السجن طول ما لبث حدثنا يعقوب بن ابراهيم
 وابن وكيع قال ثنا ابن علية قال ثنا نونس عن الحسن قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم
 رحم الله يوسف لولا كلمة ما لبث في السجن طول ما لبث يعني قوله اذكرني عند ربك قال ثم
 بين الحسن فيقول نحن اذا نزل بنا أمر فرعنا الى الناس حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية
 عن أبي رباح عن الحسن في قوله وقال للذي ظن انه ناج منها اذكرني عند ربك قال ذكر لنا ان
 نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن طول ما لبث حدثنا ابن وكيع
 قال ثنا عمرو بن محمد عن ابراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال قال
 النبي صلى الله عليه وسلم لولم يقل يوسف يعني الكلمة التي قال ما لبث في السجن طول ما لبث يعني
 حيث يبتغي الفرج من عند غير الله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر
 عن قتادة قال بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لولم يستعن يوسف على ربه ما لبث في السجن طول

وضع موضع التنزيه والبرادة وقال
 أبو البقاء الجهورى انه ههنا فعل
 لدخوله على حرف الجر وفاعله مضمير
 وحذف الالف من آخره للتخفيف
 وكثرة دوره على الالسة تقديره
 حاشي يوسف أى بعد عن البعصية
 لحشية الله وصار في حاشية أى ناحية
 ما هذا بشرا اجمال ما عمل ليس
 لغة حجازية ان هذا أى ما هذا
 الشخص الاملك كريم استدل
 بعضهم بالآية على أفضلية الملك كما
 مر في أول سورة البقرة قالوا وانما
 فان ذلك لما ركز في العـ قول ان
 لا أحسن من صورة الملك كركز
 فيه ان لا أقص من صورة الشيطان
 واعترض عليه بانه لامشابهة بين
 صورة الانسان وصورة الملك
 وأجيب بعد التسليم بتغير المدعى
 وهو انهم أردن المشابهة في الاخلاق
 الباطنة وبها يحصل المطلوب
 وزيف بان قول النساء لا يصلح
 للمحبة وفي الآية دلالة على انهم
 باليوم آتى لانه لحقهن بنظر واحدة
 مالم يلحقها في مدة طويته وانظار
 كثيرة فلذلك قالت فذلك كن الذي
 لتثنى فيه وسئل ههنا ان يوسف كان
 حاضر فلم أشارت بعبارة البعيد
 وأجاب ابن الانبارى بانها أشارت
 اليه بعد انصرفه من المجلس وهذا
 شئ يتعلق بالنقل وأما علماء البيان
 فانهم بنوا الامر على ان يوسف
 حاضر وجابوا بانها لم تقل فهذا

رفع المنزلة في الحسن واستحقاق
ان يحب ويقتن به واستبعاد المحلة
أو هو إشارة إلى المعنى بقولهن في
المدينة عشقت عبدها الكنعاني
كانم قالت هو ذلك العبد الكنعاني
الذي صورتن في أنفسكن ثم لمتني
فيه يعني أنكن لم تصورنه قبل ذلك
حتى التصو بروا الأعداء في
الاقتناع به ولمن أظهرت عذرها
عند النسوة مرحت بحقيقة الحال
فقلت ولقد رآو دته عن نفسه
فاستعصم قال السدي أي بعد حل
السراويل والذين يثبتون عمة
الانبياء قالوا ان استعصم بناء مبالغة
يدل على الامتناع البليغ والتحرز
الشديد كأنه في عمة وهو يجتهد
في الاستزادة منها وفيه شهادة من
المرأة على ان يوسف ما صدر عنه امر
بخلاف الشرع والعقل أصلا ولئن
لم يفعله ما أمره قال في الكشاف
معناه الذي أمرته فحذف الجار كفي
امرتك الخبر او ما صدرية والضمير
ليوسف أي امرى أيامه موجب
امرى ومقتضاه وليكونا من
الصاغرين هي فون التأكيد المحفظة
ولهذا يكتب بالالف لان الوقف
عليها بالالف والصغار المذل والهوان
ومعلوم ان التوعد بالصغار له تأثير
عظيم في حق من كان رقيق النفس
جليل القدر مثل يوسف ثم انه اجمع
على يوسف في هذه الحالة انواع من
الحزن والغنى منها ان زليخا كانت
في غاية الحسن ومنها انها كانت ذا

ماليت **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لولان يوسف استشفع على ربه ماليت في السجن طول ماليت ولكن انما عوقب باستشفاعه على ربه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قال له اذ كرتي عند ربك قال فلم يذكركه حتى رأى الملك الروي اذ كان يوسف أنساه الشيطان ذكر ربه وأمره بذكر الملك وأبتغاه الفرج من عنده فلبث في السجن بضع سنين بقوله اذ كرتي عند ربك **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه غير انه قال فلبث في السجن بضع سنين عقوبة لقوله اذ كرتي عند ربك قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله بن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثل حديث محمد بن عمرو سواء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثل حديث المثني عن أبي حذيفة وكان محمد بن اسحق يقول انما أنسى الشيطان الساق ذكرا أمر يوسف لما كهم **حدثنا** ابن جندب قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما خرج بعني الذي ظن انه ناج منهم اذ على ما كان عليه ورضي عنه صاحبه فأنساه الشيطان ذكرا ذلك للملك الذي أمره يوسف ان يذكركه فلبث يوسف بعد ذلك في السجن بضع سنين يقول جيل ثناؤه فلبث يوسف في السجن لقله للمناجي من صاحبي السجن من القبل اذ كرتي عند سيدك بضع سنين عقوبة له من الله بذلك * واختلف أهل التأويل في قدر البضع الذي لبث يوسف في السجن فقال بعضهم هو سبع سنين ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا محمد بن عوف قال ثنا سعيد عن قتادة قال لبث يوسف في السجن سبع سنين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلبث في السجن بضع سنين قال سبع سنين **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عمران أبو الهذيل الصنعاني قال سمعت وهب بن عوف يقول أصاب ثوب البلاء سبع سنين وترك في السجن يوسف سبع سنين وعذب بختصر يحول في السبع سبع سنين **حدثنا** المثني قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال زعموا انهم يعني البضع سبع سنين كما لبث يوسف * وقال آخرون البضع ما بين الثلاث الى التسع ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال قال سمعت أبا قتادة يقول البضع ما بين الثلاث الى التسع **حدثنا** وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن اسرائيل عن منصور عن مجاهد بضع سنين قال ما بين الثلاث الى التسع * وقال آخرون بل هو ما دون العشر ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريح قال ابن عباس بضع سنين دون العشرة وزعم الفراء ان البضع لا يذ كر الا مع عشر ومع العشرين الى التسعين وهو ينف ما بين الثلاثة الى التسعة وقال كذلك رأيت العرب تفعل ولا يقولون بضع ومائة ولا بضع وألف واذا كانت للذكران قبل بضع والصواب في البضع من الثلاث الى التسع الى العشر ولا يكون دون الثلاث وكذلك ما زاد على العقد الى المائة وما زاد على المائة فلا يكون فيه بضع * القول في تأويل قوله تعالى (وقال الملك اني أرى سبع بقرات سمان باكهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخرى باسأت يا أيها الملا أفئتوني في رؤياي ان كنتم لارؤيا عيرون) يعني جسد ذكره بقوله وقال ملك مصري اني أرى في المنام سبع بقرات سمان باكهن سبع من البقر عجاف وقال اني أرى ولم يذكركه رأى في منامه ولا في غيره لتعارف العرب بينه في كلامها اذا قال القائل منهم أرى اني أفعل كذا وكذا انه خبر عن رؤيته ذلك في منامه وان لم يذكركه النوم وأخرج المبرجل ثناؤه على ما قد جرى به استعمال العرب ذلك بينهم وسبع سنبلات خضر يقول وأرى سبع سنبلات خضر في منامي وأخر يقول وسبع أخر من السنبل يا بسأت يا أيها الملا يقول يا أيها الاشراف من رجالى وأصحابي أفئتوني في رؤياي

فاعبروها ان كنتم للرويا عبدة * وبخو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل
ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي قال ان الله
أرى الملك في منامه رؤيا هاته فرأى سبع بقرات سمان يا كاهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر
وأخرى يابسات فجمع السحرة والكهنة والحزاة والقافة فقصها عليهم فقالوا أضغات أحلام وما نحن
بتأويل الاحلام بعلمين **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنا الملك الريان بن
الوليد رأى رؤياه التي رأى فيها الهة وعرف انها رؤيا واقعة ولم يدري ما تأويلها فقال للملأ حوله من
أهل مكة اني أرى سبع بقرات سمان يا كاهن سبع عجاف الى قوله بعلمين **في** القول في تأويل
قوله تعالى (قالوا أضغات أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعلمين) يقول تعالى ذكره قال الملأ
الذين سألوهم ملك مصر عن تعبير رؤياه رؤياك هذه أضغات أحلام يعنون انها أخطا رؤيا كاذبة
لا حقيقة لها وهي جمع ضغث والضغث أصله الحزمة من الحشيش يشبه به الاحلام المختلطة التي
لا تأويل لها والاحلام جمع حلم وهو ما لم يصدق من الرؤيا ومن الاضغات قول ابن مقبل
خود كان فراشها وضعت به * أضغات ربحان غداة شممال

ومنه قول الآخر

يحمي ذمار جنين قل مانعه * طاو كضغث الخلافى البطن مكنن

وبخو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** المثنى قال ثنا عبد الله
قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أضغات أحلام يقول مشبهة **حدثنا** محمد بن
سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أضغات أحلام كاذبة
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما قص الملك رؤياه التي رأى على
أصحابه قالوا أضغات أحلام أى فعل الاحلام **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور
عن معمر عن قتادة أضغات أحلام قال أخطا أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعلمين **حدثنا**
ابن وكيع قال ثنا عمر بن محمد عن أبي مرزوق عن جويهر عن الضحاك قال أضغات أحلام كاذبة
قال **حدثنا** الحارثي عن جويهر عن الضحاك قالوا أضغات قال كذب **حدثنا** عن الحسين بن
الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أضغات
أحلام هي الاحلام الكاذبة وقوله وما نحن بتأويل الاحلام بعلمين يقول وما نحن بما تأويل اليه
الاحلام الكاذبة بعلمين والباء الاولى التي في التأويل من صلة العالمين والتي في العالمين الباء التي
تدخل في الخبر مع ما التي بمعنى المجدور رفع أضغات أحلام لان معنى الكلام ليس هذه الرؤيا بشئ
انما هي أضغات أحلام **في** القول في تأويل قوله تعالى (وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة
أنا أنبئكم بتأويله فاستمعوا له يا قارطون يوسف أي الصديق أفنتا في سبع بقرات سمان يا كاهن سبع عجاف
وسبع سنبلات خضر وأخرى يابسات لعلى أرجع الى الناس لعلهم يعلمون) يقول تعالى ذكره
وقال الذي نجا من القتل من صاحبي السجن الذين استعبر يوسف الرؤيا وادكر يقول وتذكر
ما كان نسي من أمر يوسف وذكر حاجته للملك التي كان سألها عند تعبيره رؤياه ان يذكره الله
بقوله اذكرني عند ربك بعد أمة يعني بعد حين كالذي **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد
الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس وادكر بعد أمة قال بعد حين
حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عاصم
عن أبي رزين عن ابن عباس مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
الثوري عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن
عباس وادكر بعد أمة بعد حين **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن محمد قال أخبرنا سفيان

مال وثروة وقد عزمت ان تبذل
الكل ليوسف على تقدير ان
يساعدها ومنها ان النسوة اجتمعن
عليه مرغبات ومخوفات ومنها انها
كانت ذا قدرة ومكنة وكان خائفا
من شرها ومن اقدمها على قتله ولا
ريب ان نطق عصمة البشرية
يضيق عن بعض هذه الاسباب فضلا
عن كلها وعن أزيد منها ولهذا لما
يوسف عليه السلام الى الله تعالى
فأثرب السجين احب الى مما
يدعوني اليه لان السجين وان كان
مشقة فهي زائلة والذي يدعونه
اليه وان كان لذة الا انها عاجلة
مستعينة لحزى الدنيا وعذاب
الآخرة والاعتصاف عن كيدهن
بترجيح داعية الخير وعزوف النفس
او بزيادة اللطاف والعهدة اصب
الهن والصورة الميل الى الهوى ومنها
الصبر لان النفوس تصبو الى روحها
واكن من الجاهلين الذين لا يعملون
بما يعلمون ولا يكون في علمهم
فائدة او من السفهاء لان الحكيم
لا يفعل القبح ولما كان في قوله والا
تصرف معنى الدعاء وطلب الصبر
قال سبحانه فاستجاب له ربه ثم ان
المرأة اخذت في الاحتفال وقالت
لزوجها ان هذا العبد العبراني
فضحنى في الناس ويقول لهم في
الجهال اني راودته عن نفسي وانا
لا اقدر على اظهار عذري فاما ان
ناذن لي فاخرج فاعتذر واما ان تحبسني
كما حبستني فعند ذلك وقع في قلب

العزيزان الاصلح حبسه حتى ينسى
الناس هذا الحديث فذلك قوله
تعالى ثم بدأى ظهورهم للعز
ومن يليه أوله وحده والجمع على
عادتهم في تعظيم الانصراف من بعد
ما رأوا الآيات الدالة على براءة
يوسف من شهادة الصبي واعتراف
المرأة وشهادة النسوة بالسيرة
الملكبة والعفة وفاءه لبدامضمر
أى ظهورهم رأى أوصيته وانما
حذف لدلالة ما يفسره عليه وهو
ليست بمنته والقسم محذوف حتى
حين الزمان ممتد عن ابن عباس
الى زمان انقطاع القالة وما شاع في
المدينة وعن الحسن خسين سنين
وعن غيره سبع سنين وعن مقاتل
انه حبس اثنتي عشرة سنة التأويل
لما أخرجا يوسف القلب من جب
الطبيعة ذهبوا به الى مصر
الشريعة فاشترعوا عزهم مصرها
وهو الدليل الربى على جادة
الطريقة ليوصله الى عالم الحقيقة
فقال لامرأته وهى الدنيا أكرهى
منها واخذميه بقدر الحاجة
الضرورية عسى أن ينفعنا حتى
يكون صاحب الشريعة فيتصرف
فى الدنيا بأكسبر النبوة فتصير
الشريعة حقيقة والدنيا آخرة أو
ننخذ ولدنا ربسه بلبان ندى
الشريعة والطريقة الى أن يرى
الغظام عن الدنيا الدينية وكذلك
مكنائى - برالى ان تمكين يوسف
القلب فى أرض البشرية انما هو

عن عاصم عن أبي رزين قال وادكر بعدأمة قال بعدحين **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال
ثنا سفيان عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس مثله قال **حدثنا** عبد الله بن صالح قال ثنى
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وادكر بعدأمة يقول بعدحين **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى
أبي قال ثنى عفى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس وادكر بعدأمة قال ذكر بعدحين
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وادكر بعدأمة بعدحين
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن الحسن مثله **حدثنا**
الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة
عن الحسن مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
وادكر بعدأمة بعدحين **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن كثير
بعدأمة بعدحين قال ابن جريح وقال ابن عباس بعدأمة بعدسين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا
عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وادكر بعدأمة قال بعدحين **حدثني** المثنى قال ثنا
الحاجي قال ثنا شريك عن سمك عن عكرمة وادكر بعدأمة قال بعدحين **حدثني** المثنى
قال ثنا الحاجي قال ثنا شريك عن سمك عن عكرمة وادكر بعدأمة أى بعد حقيقة من الدهر
وهذا التأويل على قراءة من قرأ بعدأمة بضم الالف وتشديد الميم وهى قراءة القراء فى أمصار
الاسلام وقد روى عن جماعة من المتقدمين انهم قرؤوا ذلك بعدأمة بفتح الالف وتخفيف الميم وفصحها
بمعنى بعدنسيان وذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا همام
عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرأ بعدأمة ويفسر بها بعدنسيان **حدثنا** ابن جريد
قال ثنا جرير عن همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس انه قرأ بعدأمة يقول بعد
نسيان **حدثني** أبو غسان مالك بن الحليل الجعدي قال ثنا ابن أبي عدي عن أبي هريرة
الغنوي عن عكرمة انه قرأ بعدأمة والامه النسيان **حدثني** يعقوب بن وكيع قال ثنا ابن
عليه قال ثنا أبو هريرة الغنوي عن عكرمة مثله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب
قال قال هرون وثنى أبو هريرة الغنوي عن عكرمة بعدأمة بعدنسيان قال **حدثنا** عبد الوهاب
عن سعيد عن قتادة عن عكرمة وادكر بعدأمة بعدنسيان **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة عن ابن عباس أى بعدنسيان **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور
عن معمر عن قتادة وادكر بعدأمة قال من بعدنسيانه **حدثني** المثنى قال ثنا أبو النعمان
عازم قال ثنا جابر بن زيد عن عبد الكريم أبي أمية المعلم عن مجاهد انه قرأ وادكر بعدأمة
حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أبي مرزوق عن جوير عن الضحاك وادكر بعد
أمة قال بعدنسيان **حدثني** عن حسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن
سلميان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وادكر بعدأمة يقول بعدنسيان وقد ذكر فيها قراءة
ثالثة وهى ما **حدثني** به المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد العزيز بن الزبير عن سفيان عن
جديد قال قرأ مجاهد وادكر بعدأمة مجزومة الميم مخففة وكان قارئ ذلك كذلك أراد به المصدوم
قواهم أمه يامه أمها وتاويل هذه القراءة نظير تاويل من فتح الالف والميم وقوله أنا أنبئكم بتاويله
يقول أنا أخبركم بتاويله فارسون يقول فاطمى أمضى لا تبكم بتاويله من عند العالم به وفى
الكلام محذوف قدر ترك ذكره استغناء بما ظهر عما ترك وذلك فارسلوه فأتى يوسف فقال له
يا يوسف يا أيها الصديق كما **حدثنا** ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال الملك للملاء
حوله انى أرى سبع بقرات سمان الآية وقالوا له ما قال سمع نبون ذلك ما سمع ومسألته عن

ناويلها ذكر يوسف وما كان عبره ولصاحبه وما جاء من ذلك على ما قال من قوله قال أنا أنبئكم
بتأويله فارسلون يقول الله تعالى وأذكر بعد أمة أي حقبة من الدهر فأنه قال يا يوسف ان الملك قد
رأى كذا وكذا فقص عليه الرؤيا فقال فيها يوسف ما ذكر الله تعالى لنا في الكتاب فجاءهم مثل فلق
الصبح تاويلها فخرج نبو من عند يوسف بما أفتاهم به من تاويل رؤيا الملك وأخبره بما قال وقيل
ان الذي نجاهم ما انما قال أرسلوني لان السجن لم يكن في المدينة ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن**
وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وقال الذي نجاهم ما وادكر بعد أمة أما
أنبئكم بتأويله فارسلون قال ابن عباس لم يكن السجن في المدينة فأنطلق الساقى الى يوسف فقال
أفتنا في سبع بقرات سمان الآيات قوله أفتنا في سبع بقرات سمان يا كاهن سبع عجاف وسبع
سنبلات خضر وأخرى يابسات فان معناه أفتنا في سبع بقرات سمان ورئين في المنام يا كاهن سبع منها
عجاف وفي سبع سنبلات خضر ورئين أيضا وسبع أخر منهن يابسات فاما السمان من البقر فأنها
السنون المحضبة كما **حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال** ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أفتنا في
سبع بقرات سمان يا كاهن سبع عجاف قال اما السمان فسنون منها محضبة واما السبع العجاف
فسنون مجردة لا تنبت شيئا **حدثنا بشر قال** ثنا سعيد عن قتادة أفتنا في سبع
بقرات سمان فاما السمان فالحاصب والبقرات العجاف هي السنون المحول الجذوب وقوله وسبع
سنبلات خضر وأخرى يابسات اما الخضر فهن السنون الحاصب واما اليابسات فهن الجذوب المحول
والعجاف جمع عجفة وهي المهازيل وقوله اعلى أرجع الى الناس لعلمهم يعلمون يقول كى أرجع الى
الناس فاجبرهم لعلمهم يعلمون يقول لعلموا تاويل ما سألتك عنه من الرؤيا **القول في تاويل**
قوله تعالى (قال تزرعون سبع سنين دأبا فاحصدم فذروه في سنبلة الا قليلا مما تناكلون)
يقول تعالى ذكره قال يوسف اسأله عن رؤيا الملك تزرعون سبع سنين دأبا يقول تزرعون
هذه السبع السنين كما كنتم تزرعون سائر السنين قبلها على عادةكم فيما مضى والدأب العادة
ومن ذلك قول امرئ القيس

كذأبك من أم الحوثر قبلها * وجارتم أم الرباب بأسل

يعنى كعادتك منها وقوله فاحصدم فذروه في سنبلة الا قليلا مما تناكلون وهذه مشورة أشار
بها نبي الله صلى الله عليه وسلم على القوم ورأى رآه لهم صلاحا يامرهم باستبقاء طعامهم كما **حدثنا**
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال لهم نبي الله يوسف تزرعون سبع سنين دأبا
الآية فأنما أراد نبي الله صلى الله عليه وسلم البقاء **القول في تاويل قوله تعالى** (ثم يأتي من بعد
ذلك سبع شداديا كن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون) يقول ثم يحيى من بعد السنين السبع
التي تزرعون فيها دأبا سنون سبع شداد يقول جذوب فحطه يا كن ما قدمتم لهن يقول يؤكل
فهن ما قدمتم في اعداد ما اعددتم لهن في السنين السبعة المحضبة من الطعام والاقوات وقال جل
ثناؤه يا كن فوصف السنين بانهم ياكلن وانما المعنى ان أهل تلك الناحية يا كن فهن كقول

نهارك يا مغرور سهو وغفلة * ولبك نوم والردى لك لازم

فوصف النهار بالسهو والغفلة والليل بالنوم وانما يسهى في هذا ويعفل فيه وينام في هذه المعرفة
المخاطبين بمعناه والمراد منه الا قليلا مما تحصنون يقول الا يسير مما تحزرونه والاحصان التصبير في
الحصن وانما المراد منه الاحراز ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله يا كن ما قدمتم لهن
يقول يا كن ما كنتم اتخذتم فهن من القوت الا قليلا مما تحصنون **حدثنا بشر قال** ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد وهن الجذوب المحول يا كن ما قدمتم لهن

لتعلم العلم اللدنى لان الشجرة انما
تظهر على الشجرة اذا كان أصل
الشجرة راكضا في الارض والله
غالب على أمر القلب في توجهه
الى محبة الله وطلبه أو على أمر
الغالب بجذبات العناية واقامته
على الصراط المستقيم فتكون
تصرفاته بالله وفي الله وليكن
أكثر الناس لا يعلمون أنهم خلقوا
مستعدين لهذا الكمال وكذلك
نجزي المحسنين أي كما أفضنا على
القلب ما هو مستحقه من الحكمة
والعلم كذلك نجزي الاعضاء
الرئيسة والجوارح اذا أحسنوا
الاعمال والاحلاق على قاعدة
الشريعة والطريقة خبر الجزاء
وهو التبليغ الى مقام الحقيقة
وراودته فيه اشارة الى ان يوسف
القلب وان استغرق في بحر صفات
الالوهية لا يقطع عنه تصرفات
الخيال الدنيا مادام هو في بيتها أي في
الجسد الدنياوى وغلقت أبواب
أركان الشريعة وقالت هبت لك
أقبل الى الوأعرض عن الحق قال
أي القلب الغافى عن نفسه الباقي
ببقائه معاذ الله عما سواه
أحسن مشاوى في عام الحقيقة انه
لا يفلح الظالمون الذين يقبلون على
الدنيا ويعرضون عن المولى وهم
بها فوق الحاجة الضرورية لولا
أن رأى برهان ربه وهو نور خصلة
القناعة التي هي من نتائج نظر
العناية لنصرف عنه السوء والحرص

على الدنيا والغشاة بصرف حب
الدنيا فيه انه من عبادنا الخاضعين
الذين خاصوا من سجن الوجود
المجازي ووصلوا الى الوجود الحقيقي
واستبقوا باب الموت الاختياري
وقد تقيص بشرية من دبريد
شهواتها قبل خروجه من الباب
والغيا سدها وهو صاحب ولاية
تربية يوسف القلب وزوج زليخا
الدنيا لانه يتصرف في الدنيا كما
ينبغي تصرف الرجل في المرأة
وشهد شاهد من أهله اهو حاكم
العقل الغريزي دون العقل المجرد
الذي هو ايسر من الدنيا وأهلها في
شيء فبين حاكم العقل ان يتصرف
زليخا الدنيا لا تصل الى يوسف القلب
الا بواسطة قبص بشرية ان
كبد كن عظيم وهو قطع طريق
الوصول الى الله العظيم على القلب
السليم يوسف أعرض عن هذا
فان ذكر الدنيا يورث محبتها واجب
الدنيا رأس كل خطيئة وقال نوسة
هي الصفات البشرية من البهيمية
والسبعية والشيطانية في مدينة
الجسد تراود فتأهلان الرب اذا
تجلى للعباد خضع له كل شيء يدنيا
اخذني من خدمتي وأعنتني
لهن متكا أطعمة مناسبة لكل
منها وآتت كل واحدة منهن
سكنا هو سكن الذكر وقالت
انخرج عليهن إشارة الى غلبات
أحوال القلب على السفات
البشرية وقطعن أيديهن بالذكر

الاقليلا مما تحصنون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم يأتي من بعد ذلك
سبع شدا ديا كان ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون مما تدخرون **حدثني** المثنى قال ثنا عبد
الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله الا قليلا مما تحصنون يقول تخزنون **حدثنا**
القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس تحصنون تخزنون
حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي يا كن ما قدمتم لهن الا قليلا مما
تحصنون قال مما ترفعون وهذه الاقوال في قوله تحصنون وان اختلفت الفاظ قائلها فيه فان معانيها
متقاربة وأصل الكلمة تناو يا لها على ما بينت **القول** في تناو يل قوله تعالى (ثم يأتي من بعد
ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون) وهذا خبر من يوسف عليه السلام للقوم عيال يكن في
رؤيا ملكهم وليكن من علم الغيب الذي آناه الله دلالة على نبوته وجملة على صدقه كما **حدثنا**
محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال ثم زاده الله علم سنة لم يسألوه عنها فقال
ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون ويعني بقوله فيه يغاث الناس بالمطر والغيث
وتنحو ذلك قال أهل التناويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس قال فيه يغاثون بالمطر **حدثنا** الحسين بن
محمد قال ثنا محمد بن يزيد الواسطي عن جوير عن الضحاك في غاث الناس قال المطر **حدثنا**
القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس ثم يأتي من بعد ذلك
عام قال أخبرهم بشي لم يسألوه عنه وكان الله قد علم آياه عام فيه يغاث الناس بالمطر **حدثني** المثنى
قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في غاث الناس بالمطر وأما قوله
وفيه يعصرون فان أهل التناويل اختلفوا في تناويله فقال بعضهم معناه وفيه يعصرون العنب
والسمسم وما أشبه ذلك ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية
عن علي عن ابن عباس وفيه يعصرون قال الاعناب والدهن **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين
قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس وفيه يعصرون السمسم دهنا والعنب حمرا
والزيتون زينا **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن
ابن عباس قوله عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون يقول يصيرون غيثا فيعصرون وفيه العنب
ويعصرون فيه الزيت وبعصرون من كل الثمرات **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وفيه يعصرون قال يعصرون أعنابهم **حدثنا** ابن وكيع قال
ثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدي وفيه يعصرون قال العنب **حدثنا** الحسين بن محمد قال
ثنا محمد بن يزيد الواسطي عن جوير عن الضحاك وفيه يعصرون قال الزيت **حدثنا** محمد بن
عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وفيه يعصرون قال كانوا يعصرون الاعناب
والثمرات **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وفيه يعصرون قال يعصرون
الاعناب والزيتون والثمار من الخصب هذا علم آناه الله يوسف لم يسأل عنه وقال آخرون معنى
قوله وفيه يعصرون وفيه يحلبون ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال
ثني فضالة عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وفيه يعصرون قال فيه يحلبون **حدثني** المثنى
قال أخبرنا المعلى قال ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد قال ثنا الفرج بن فضالة عن علي بن أبي
طلحة قال كان ابن عباس يقرأ وفيه يعصرون بالياء يعني يحلبون واختلفت القراء في قراءة ذلك
فقرأه بعض قراء أهل المدينة والبصرة والكوفة وفيه يعصرون بالياء بمعنى ما وصفت من قول من
قال عصر الاعناب والادهان وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وفيه يعصرون بالياء وقرأه بعضهم وفيه
يعصرون بمعنى يطرون وهذه قراءة لا أستجيز القراء بها الخلفاء اعلانيه قراء الامصار والاصواب من

لقراءة في ذلك ان لقارئه الخيارات في قراءته بأى القراءتين الاخرتين شاء ان شاء بالياء وداعلى الخبر به
عن الناس على معنى فيه يغاث الناس وفيه يعصرون أعناهم وادهانهم وان شاء بالتاء رداعلى قوله
الا قليلا لماتخصصون وخطابا به ان خاطبه بقوله يا كلن ما قدمتم لهن الا قليلا لماتخصصون لانهم ما
قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار باتفاق المعنى وان اختلفت الالفاظ به ما وذلك ان المخاطبين
بذلك كان لاشك انهم اذا أغشيوا وعصروا أغثت الناس الذين كانوا يناديهم وعصروا وكذلك
كانوا اذا أغثت الناس يناديهم وعصروا وأغثت المخاطبون وعصروا فمما تفتقنا المعنى وان
اختلفت الالفاظ بقراءة ذلك وكان بعض من لاعلم له باقوال السلف من أهل التأويل ممن
يفسر القرآن برأيه على مذهب كلام العرب بوجه معنى قوله وفيه يعصرون الى وفيه يتجرون
من الجذب والقحط بالغيث يزعم انه من العصر والعصر انى بمعنى النجاة من قول أبى زيد
الطائي

صا ديا يستغيث غير مغاث * ولقد كان عصره المنجود

أى المقهور ومن قول لبيد

فبات وأسرى القوم أخويلهم * وما كان وقافا غير مصر

عما سوى الله ثم بداهم أى ظهر
اربي القلب بلبان الشريعة وهو
شيخ الطريقة ومن يراعى صلاح
حال القلب من بعد ما رآوا آثار
عناية الله وعهمة القلب من
الالفاظ الى ما سواه ليس يجنبه في
سجن الشرع الى حين قطع تعلقه
عن الجسد بالموت نظيره واعبد
ربك حتى ياتيك اليقين واذا كان
النبي مع نهاية كماله مامورا بان
يكون مسجونا في هذا السجن
فيكيف لمن دونه والله أعلم (ودخل
معه السجن فتيان قال أحدهما
انى أراى أعصر خرا وقال الآخر
انى أراى أحل فوق رأسى خبرا
تاكل الطير منه نبئا بتأويله انا
نزال من المحسمين قال لا ياتيك
طعام ترزقانه لا نبأ تسكب تأويله
قبل أن ياتيك كذا كما سمعنى ربي
انى تركت له قوم لا يؤمنون بالله

وذلك تاويل يكفى من الشهادة على خطئه خلافة قول جميع أهل العلم من الصحابة والتابعين واما
لقول الذى روى الفرج بن فضالة عن علي بن أبى طلحة فقول لى معنى له لانه خلاف المعروف من
كلام العرب وخلاف ما يعرف من قول ابن عباس رضى الله عنهما **حدثنا** القول فى تاويل قوله
تعالى (وقال الملك انتونى به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي
قطعن أيديهن ان ربي يكيدهن علمهم) يقول تعالى ذكره فلما رجع الرسول الذى أرسله الى
يوسف الذى قال انا انتونى كمتاويله فارسلوا فاجبرهم بتاويل رؤيا الملك عن يوسف علم الملك حقيقة
ما أقامه به من تاويل رؤيا وصحة ذلك وقال الملك انتونى بالذى عبروا به هذه كذا **حدثنا**
ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال فخرج نبوء من عند يوسف بما أفتاهم به من تاويل رؤيا
الملك حتى أتى الملك فاجبره بما قال فلما أخبره بما فى نفسه بمثل النهار وعرف ان الذى قال كان كذا
قال قال انتونى به **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن أسباط عن السدى قال لما أتى الملك
رسوله قال انتونى به وقوله فلما جاءه الرسول يقول فلما جاءه رسول الملك يدعوه الى الملك قال ارجع الى
ربك يقول قال يوسف للرسول ارجع الى سيدك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن وأبى ان
يخرج مع الرسول واجابة الملك حتى يعرف حجة أمرهم مما كانوا قد فوه به من شأن النساء فقال
لرسول سأل الملك ما شأن النسوة اللاتي قطعن أيديهن والمرأة التي سجنّت بسببها كذا **حدثنا** ابن
جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة
اللاتي قطعن أيديهن والمرأة التي سجنّت بسبب أمرها عما كان من ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال
ثنا عمرو بن أسباط عن السدى قال لما أتى الملك رسوله فاجبره قال انتونى به فلما أتاه الرسول ودعاه
الى الملك أبى يوسف الخروج معه وقال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن
الآية قال السدى قال ابن عباس لو خرج يوسف يومئذ قبل ان يعلم الملك بشأنه ما زالت فى نفس
العزيز منه حاجة يقول هذا الذى راود امرأته **حدثنا** ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق
عن رجل عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله
يوسف ان كان ذا أناة لو كنت انا الحبؤس ثم أرسل الى فخرجت سر يعالان كان الحليم اذا أناة **حدثنا**
ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر قال ثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو سلمة عن أبى هريرة قال قال

النبي صلى الله عليه وسلم لولبت في السجن ما لبث يوسف ثم جاءني الداعي لاجبته اذ جاءه الرسول فقال
ارجع الى ربك فاسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن الآية **حدثني** يونس بن عبد الأعلى
قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني سليمان بن بلال عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم لم يثله **حدثنا** زكريا بن أبان المقرئ قال ثنا سعيد بن تليد قال ثنا
عبد الرحمن بن القاسم قال ثنا بكر بن مضر عن عمرو بن الحارث عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب
قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لولبت في السجن ما لبث يوسف لاجبته الداعي **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم لم يثله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا حماد عن
محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ هذه الآية ارجع
الى ربك فاسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ان ربي بكم عليم قال النبي صلى الله عليه وسلم
لو كنت أنا لاسرعت الاجابة وما بلغت العذر **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا
حماد عن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم ومحمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ارجع الى ربك فاسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن الآية فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لو بعثت الى لاسرعت في الاجابة وما بلغت العذر **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن بكر بن محمد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين سئل عن البقرات الجفاف والسمان ولو كنت
مكانه ما أخبرتهم بشئ حتى أشترط ان يخرجوني ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له
حين أتاه الرسول ولو كنت مكانه لبادرهم ليلاب وليكنه أراد ان يكون له العذر **حدثنا** بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ارجع الى ربك فاسئله ما بال النسوة أراد النبي صلى الله عليه
وسلم ان لا يخرج حتى يكون له العذر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج
قوله ارجع الى ربك فاسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن قال أراد يوسف العذر قبل ان يخرج
من السجن وقوله ان ربي بكم عليم يقول ان الله تعالى ذكره ذو علم بصنيعهم وأفعالهم التي
فعلاني ويغفلن يغفيري من الناس لا يخفى عليه ذات كاه وهرمن وراهم جزأ من على ذلك وقيل ان
معنى ذلك ان سيدي اظفير العزيز وزوج المرأة التي راودتني عن نفسي ذو علم ببراءتي مما قد فتني به
من السوء **§** القول في تأويل قوله تعالى (قال ما خطبكم اذ راودتني يوسف عن نفسه قلن حاش
لنا ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز انا راودته عن نفسه وانته لمن
الصادقين) وفي هذا الكلام من ترك قد استغنى بدلالة ما ذكر عليه عنه وهو فرجع الرسول الى
الملك من عند يوسف برسالته فدعا الملك النسوة اللاتي قطعن أيديهن وامرأة العزيز فقال لهن
ما خطبكم اذ راودتني يوسف عن نفسه كالذي **حدثنا** ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن أبي عمير قال
جاء الرسول الملك من عند يوسف بما أمره اليه جمع النسوة وقال ما خطبكم اذ راودتني يوسف عن
نفسه ويعني بقوله ما خطبكم ما كان أمركن وما كان شأنكن اذ راودتني يوسف عن نفسه فاجبته
فقلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز انا راودته عن نفسه وانته لمن
الصادقين في قوله وان يوسف من الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي وبمثل
ما قلنا في معنى الآن حمص الحق قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا
عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس الآن حمص الحق قال تبين **حدثني** محمد بن

وهم بالآخرة هم كافرون واتبع
مله آباء إبراهيم واسحق ويعقوب
ما كان لنا أن نشرك بالله من شئ
ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس
ولكن أكثر الناس لا يشكرون
يا صاحبي السجن أرباب متفرقون
خير أم الله الواحد القهار ما تعبدون
من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم
وآبائكم ما أنزل الله به من
سلطان ان الحكم الا لله أمر ألا
تعبدوا الاياه ذلك الدين القيم
ولكن أكثر الناس لا يعلمون
يا صاحبي السجن اما أحدكم يفتي
ربه خيرا وأما الآخر فيسأل
فتا كل الطير من رأسه فصلى الامر
الذي فيه تستفتيان وقال للذي
ظن أنه ناج منهما اذ كرني عند
ربك فانساه الشيطان ذكر ربه
فلبت في السجن بضع سنين وقال
الملك اني ارى سبع بقرات سمان

عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله الآن حصص الحق
 تبين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا**
 الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى
 قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا**
 بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الآن حصص الحق الآن تبين الحق **حدثنا**
 القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى
 قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة الآن حصص الحق قال تبين **حدثنا** الحسن بن
 محمد قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي الآن حصص الحق قال تبين **حدثنا**
 ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين
 قال ثنا هشيم قال أخبرنا جريح عن الضحاك مثله **حدثنا** ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن
 اسحق قال قال راعيل امرأة طغير العزير الآن حصص الحق أي الآن برز الحق وتبين أنارودته
 عن نفسه وأنه ابن الصديقين فيما كان قال يوسف مما ادعت عليه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا
 عمرو عن أسباط عن السدي قال قال الملك ائتوني به فقال ما خطبه كن اذراودته عن نفسه ودخل معها
 البيت وحل سراويله ثم شده بعد ذلك فلاندرى ما بدى له فقالت امرأة العزير الآن حصص الحق
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الآن حصص الحق تبين وأصل
 حصص حص ولاكن قيل حصص كقيل فكذبوا في كبروا قيل كذب في كفو ورد في رد
 وأصل الحصص استئصال الشيء يقال منه حص شعرة اذا استأصله جزا وانما أريد في هذا الموضع بقوله
 حصص الحق ذهب الباطل والكذب فانقطع وتبين الحق فظهر ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾
 (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين) يعني بقوله ذلك ليعلم أني لم أخنه
 بالغيب هذا الفعل الذي فعلته من رددي رسول الملك إليه وتركي اجابته والخروج إليه ومساألتي إياه
 ان يسال النسوة اللاتي قطعن أيديهن عن شأنهن اذ قطعن أيديهن انما فعلته ليعلم أني لم أخنه في
 زوجته بالغيب يقول لم أركب منها فاحشة في حال غيبته عني واذا لم يركب ذلك بمغيبه فهو في حال
 مشهده إياه أخرى ان يكون بعد امان ركوبه كما **حدثنا** ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق
 قال يقول يوسف ذلك ليعلم طغير سيده اني لم أخنه بالغيب اني لم أكن لاحالفه الى أهله من حيث
 لا يعلم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
 ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب يوسف يقول **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن
 ابن أبي نجيح عن مجاهد ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب يوسف يقول لم أخن سيدي قال **حدثنا** اسحق
 قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب قال يوسف
 يقول **حدثنا** محمد بن عبد الله قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة ذلك ليعلم اني لم أخنه
 بالغيب قال هذا قول يوسف **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عوف قال ثنا هشيم عن اسمعيل
 ابن سالم عن أبي صالح في قوله ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب قال هو يوسف لم يخن العزير في امرأته
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا عبد الله يقول **حدثنا** عبد الله قال سمعت الضحاك يقول في
 قوله ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب هو يوسف يقول لم أخن الملك بالغيب وقوله وانما لا يهدي كيد
 الخائنين يقول فعلمت ذلك ليعلم سيدي اني لم أخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين يقول وان
 الله لا يسد ذنبه من خان الامانات ولا يرشد قلوبهم في خيانتهم هوها واتصل قوله ذلك ليعلم اني لم

ياكلهن سبع عجاف وسبع
 سنبلات خضر وآخر يابسات
 يا أيها الملاؤ ائتوني في رؤياي ان
 كنتم لارؤيا تعبرون قالوا أضغاث
 أحلام وما نحن بتأويل الاحلام
 بعالمين وقال الذي نجاهم هو ما وادكر
 بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله
 فارسلون يوسف أيها الصديق أفتنا
 في سبع بقشرات سمان يا كلهن
 سبع عجاف وسبع سنبلات خضر
 وآخر يابسات لعلى أرجع الى
 الناس لعلمهم يعلمون قال ترزعون
 سبع سنين دأبأ فاحصدم
 فذروه في سنبلة الاقله لا مما
 تا كاون ثم ياتي من بعد ذلك سبع
 شداديا كان ما قدمتم لهن الا قليلا
 مما تحصنن ثم ياتي من بعد ذلك
 عام فيه يغاث الناس وفيه
 يعصرون وقال الملك ائتوني به فلما
 جاءه الرسول قال ارجع الى ربك

أخذه بالغيب بقول امرأة العزيز أنا راودته عن نفسه وأنه لمن الصادقين لمعرفة
 السامعين لعنايه كاتصال قول الله تعالى وكذلك يفعلون بقول
 المرأة وجعلوا أعزة أهلها أذلة وذلك إن قوله وكذلك
 يفعلون خبر مبتدأ وكذلك قول فرعون لاسأله
 في سورة الاعراف فإذا نامرون
 وهو متصّل بقول الملائكة يريد
 أن يخرجكم من
 أرضكم

*(تم الجزء الثاني عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري ويليه الجزء الثالث عشر
 أوله ﴿القول في تاويل قوله تعالى (وما أبرئ نفسي

فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن
 أيديهن إن ربي بكم شديد عليم
 قال ما خطبك إذ راودتن يوسف
 عن نفسه فإن حاش لله ما علمنا عليه
 من سوء قالت امرأة العزيز يا لآن
 شخص الحق أنا راودته عن نفسه
 وأنه لمن الصادقين ذلك ليعلم أني
 لم أخذه بالغيب وأن
 الله لا يهدي كيد
 الخائسين)

(الجزء الثالث عشر)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه في التفسير وجعلته حجة اذا

وقع النزاع في التعبير الامام أبي جعفر

محمد بن جرير الطبري المسمى

جامع البيان في تفسيره

القرآن رحمه الله

وأثابه رضاه

آمين

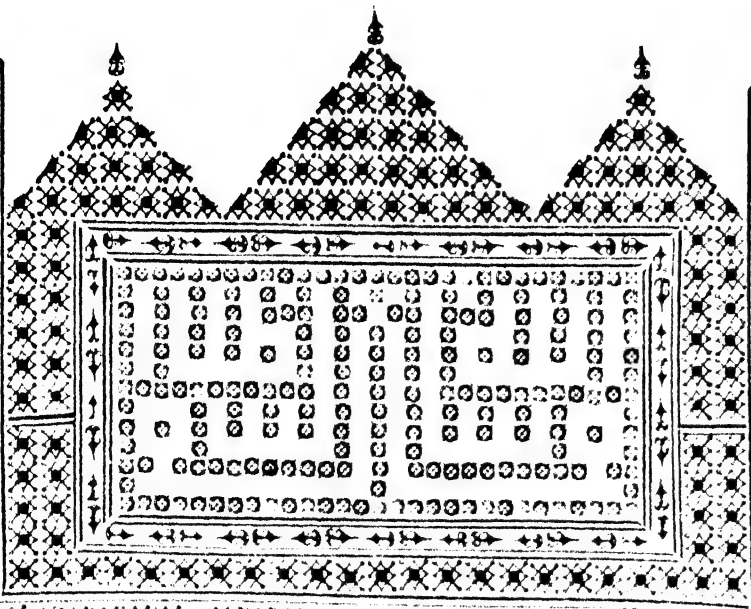
(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء الثالث عشر
من تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام
الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري
قدست أسرارهم)

(تنبيه)

ضبط تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد)
آل رشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجددهم ولا يرجح
الانام بعترق من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة
على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع
بها تسند منها سائر البرية وقد بذلنا الطاقة في تصحيحها ومراجعة
ما يحتاج الى المراجعة من مطائنه الموثوق بترجيحها مع عنايتنا بجمع
من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسمائهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

وما برئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء الامارحيم ربي ان ربي غفور رحيم) القرا آتاني أراى أعمر بالفخ في الحرفين أوجهه فرب ونافع وأبو عمرو واتفق ابن كثير في أراى كلهم ما الباقون يسكون بباء المتكلم في السكك نبيما بغير همزة أو قسمة والاعشى وخزرة في الوقف ترزقاه مختلفا الحلوانى عن قالون نباتكم مثل أنشأ دارب انى بفتح الباء أوجهه فرب ونافع وأبو عمرو آباى بالفخ أوجهه فرب ونافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر انى أرى بالفخ أوجهه فرب ونافع وأبو عمرو روباى بالامالة على غير قنينة أبو عمرو بالامالة اللطيفة والقول في ترك الهمزة مثل ما تقدم للارز بالامالة على وأبو عمرو بالامالة اللطيفة لعلى ارجع بفتح الباء أوجهه فرب ونافع وابن كثير غير ابن مجاهد عن ابن ذكوان وأبو عمرو ودأبا بفتح الهمزة حذف الآخرون بالسكون تعصرون بناء الخطاب حرة وعلى وخاف والمفضل الباقون على الغيبة ما بال النسوة يضم النسوة الشموى والبرجى نفسى رحيم ربي بالفخ فيه ما أبو جعفر ونافع وأبو عمرو * الوقوف فتبان ط خراج قصلا بين القضيتين مع اتفاق الجملتين الطبر منه ط المعدول عن قول آخر منهما الى قولهما المضمير أى فعلا فبشأننا ويلهج لاحتمال التعليل المحسنين ان ياتيكم ط ربي ط كافرون و يعقوب ط



بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى (وما برئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء الامارحيم ربي ان ربي غفور رحيم) يقول يوسف صلوات الله عليه وما برئ نفسى من الخطا والزلل فكر كيهان النفس لامارة بالسوء يقول ان النفوس نفوس العباد تامرهم بما نهوا وان كان هواها في غير ما فيه رضى الله الامارحيم ربي يقول الآن برحيم ربي من شاء من خلقه فنجيه من اتباع هواها وطاعتها فيما تامر به من السوء وان ربي غفور رحيم وما في قوله الامارحيم ربي في موضع نصب وذلك انه استثناء منقطع عما قبله كقوله ولا هم يفتنون الارحمة منا بمعنى الآن برحيم وان اذا كانت في معنى المصدر تضارع ما ويعنى بقوله ان ربي غفور رحيم ان الله ذو صفح عن ذنوب من تاب من ذنوبه بتركه عقوبته عليها وفضحه به ارحيم به بعد توبته أن يعذبه عليها وذكر ان يوسف قال هذا القول من أجل أن يوسف لما قال ذلك ليعلم انى لم أخنه بالغيب قال ذلك من الملائكة ولا يوم هممت به انقال يوسف حينئذ وما ابرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء وقد قيل ان انقال لبوسف ولا يوم هممت به انقلت سراويلك هو امرأة العزيز فاجابها يوسف هذا الجواب وقيل ان يوسف قال ذلك ابتداء من قبل نفسه ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن مالك عن عكرمة عن ابن عباس قال لما جمع الملك النسوة فسألهن هل راودتن يوسف عن نفسه قالن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز انى لا يحسن يوسف ذلك ليعلم انى لم أخنه بالغيب قال فقال له جبرئيل ولا يوم هممت به اهممت فقال وما برئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن مالك عن عكرمة عن ابن عباس قال لما جمع الملك النسوة قال لهن انى راودتن يوسف عن نفسه ثم ذكر سائر الحديث مثل حديث أبي كريب عن وكيع حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عمرو وقال أخبرنا اسرائيل عن مالك عن عكرمة عن ابن عباس قال لما جمع الملك النسوة قال لهن انى راودتن يوسف عن نفسه ثم ذكر نحوه غير انه قال فعمره جبرئيل فقال ولا حين هممت به انقال يوسف وما برئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع

من شئ ط لا بشعرون .
 القهار ط من سلطان ط
 الا الله ط الا اياه ط لا يعلمون
 . خراج فصل بين الجوابين
 مع اتفاق الجلسين من رأسه ط
 لان قوله قضى جواب قوله ما
 كذبنا وما رأينا رؤيا تستفتيان ط
 لاستئناف حكاية أخرى عند ربك
 ز سنيين ط يابسات ط
 تعبرون ط أحلام ج للنسي
 مع العطف بعالمين ط فارسلون
 ط يابسات لا ط لتعلق لعلى
 تعجلون ط دأبا ج للشرط
 مع الغاء ما كلون ط تحصنون .
 نعصرون ط اتوني به ج
 أيدهم ط عليم ط عن نفسه
 ط من سوء ط الحق ز لانقطاع
 النظم واتصال المعنى واتحاد القائل
 الصادقين ط الخائنين ط الجزء
 الثالث عشر نفسى ج الحذف
 أى عن السوربى ط رحيم ط
 * التفسير نقدر الكلام فبسوه
 ودخل معه أى مصادجه في الدخول
 السجن فتبين غلامان للمالك
 الا كبر خبازه وشرايبه نقلا عن
 أئمة التفسير أو استدلالا برؤياهما
 المناسبة لحرفه مازفع الى المالك
 لهما أراداه في الطعام والشراب
 فامر بادخالهما السجن ساعة اذ
 دخل يوسف قال أحدهما الى
 أرانى أى في المنام لقولهما نبئنا
 بتأويله وهو حكاية حال ماضية
 أعصر خرا أى عننا تسمية للشئ
 باسم ما يؤل اليه وقيل الجر باغة
 عنان اسم العنب والضمير في قوله
 بتأويله يعود الى ما قصا عليه وقد
 بوضع الضمير موضع اسم الإشارة
 كانه قيل نبئنا بتأويل ذلك انا
 نراك من المحسنين عبارة الرؤيا
 وكان أهل السجن يقصون عليه

وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن مسعر عن أبي حصين عن سعيد بن جبير قال لما قال
 يوسف ذلك لي علم اني لم أخنه بالغيب قال جبرئيل أو ملك ولا يوم هممت بما هممت به فقال وما أبرئ
 نفسي ان النفس لامارة بالسوء حدثنا عمرو بن علي قال ثنا وكيع قال ثنا مسعر عن أبي حصين
 عن سعيد بن جبير بنحوه الا انه قال له الملك ولا حين هممت بها ولم يقل أو جبرئيل ثم ذكر سائر الحديث
 مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر وأحمد بن بشير عن مسعر عن أبي حصين عن سعيد بن
 جبير ذلك لي علم اني لم أخنه بالغيب قال فقال له الملك أو جبرئيل ولا حين هممت بها فقال يوسف وما
 أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي سنان
 عن ابن أبي الهذيل قال لما قال يوسف ذلك لي علم اني لم أخنه بالغيب قال له جبرئيل ولا يوم هممت بما
 هممت به فقال وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن
 سفيان عن أبي سنان عن أبي الهذيل مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عمرو وقال أخبرنا
 مسعر عن أبي حصين عن سعيد بن جبير مثل حديث ابن وكيع عن محمد بن بشر وأحمد بن بشير سواء
 حدثنا ابن وكيع قال ثنا العلاء بن عبد الجبار وزيد بن حباب عن حماد بن سلمة عن ثابت عن
 الحسن ذلك لي علم اني لم أخنه بالغيب قال له جبرئيل اذ كرهتمك فقال وما أبرئ نفسي ان النفس
 لامارة بالسوء حدثنا الحسن قال ثنا عفان قال ثنا حماد عن ثابت عن الحسن ذلك لي علم اني
 لم أخنه بالغيب قال جبرئيل يا يوسف اذ كرهتمك قال وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء
 حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن اسمعيل بن سالم عن أبي صالح في قوله ذلك لي علم اني لم أخنه
 بالغيب قال هذا قول يوسف قال فقال له جبرئيل ولا حين حلت سراويلك قال فقال يوسف وما أبرئ
 نفسي ان النفس لامارة بالسوء الآية حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم
 عن اسمعيل بن سالم عن أبي صالح بنحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
 قوله ذلك لي علم اني لم أخنه بالغيب ذكر لنا ان الملك الذي كان مع يوسف قال له اذ كرهنا هممت
 به قال نبي الله وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد
 ابن ثور عن معمر عن قتادة قال باعني ان الملك قال له حين قال ما قال اذ كرهتمك فقال وما أبرئ
 نفسي ان النفس لامارة بالسوء الامار حمدي حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج
 عن ابن جريج عن عكرمة قوله ذلك لي علم اني لم أخنه بالغيب قال الملك وطعن في جنبه يا يوسف ولا حين
 هممت قال فقال وما أبرئ نفسي ذكر من قال قائل ذلك له المرأة حدثنا ابن وكيع قال ثنا
 عمرو عن اسباط عن السدي ذلك لي علم اني لم أخنه بالغيب قال قوله يوسف حين جي به لي علم العزيز
 انه لم يخنه بالغيب في أهله وان الله لا يهدي كيدا الخائنين فقالت امرأة العزيز يا يوسف ولا يوم
 حلت سراويلك فقال يوسف وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء ذكر من قال قائل ذلك يوسف
 لنفسه من غير تذكير مذكرة ولا كنه تذكرة كان ساف منه في ذلك حدثني محمد بن سعد
 قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ذلك لي علم اني لم أخنه بالغيب
 وان الله لا يهدي كيدا الخائنين هو قول يوسف للملائكة حين أراه الله عذره فذكر كرهانه قد هم
 بها وهممت به فقال يوسف وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الآية ﴿القول في تأويل قوله
 تعالى﴾ (وقال الملك اتوني به استخلصه لنفسى فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين) يقول
 تعالى ذكره وقال الملك يعنى ملك مصر الا كبر وهو فيما ذكر ابن اسحق الوليد بن الزيان حدثنا
 بذلك ابن جبر قال ثنا سلمة عنه حين تبين عذر يوسف وعرف أمانته وعلمه قال لا حجاب له اتوني به
 استخلصه لنفسى يقول اجعله من خلصائى دون غيرى وقوله فلما كلمه يقول فلما كلم الملك يوسف
 وعرف براءته وعظم أمانته قال له انك يا يوسف لدينا مكين أمين أى ممن يمكن مما أردت وعرض لك من

وَرَبُّهُمْ فَيُؤْتِلُهَا لَهُمْ أَوْ يَرْكَ مِنْ الْعُلَمَاءِ عَرَفَ ذَلِكَ بِالْقُرْآنِ أَوْ مِنَ الْمُحْسِنِينَ إِلَى أَهْلِ السَّجْنِ كَانَ يَعُودُ مِنْهُمْ وَبُورِحَ عَلَيْهِمْ وَرَأَى دَفَاقَ
مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مَعَهُمْ أَوْ مِنَ الْمُحْسِنِينَ فِي طَاعَةِ (٤) اللَّهُ وَطَلَبَ مَرْضَاتِهِ فَفَرَّجَ عَنْهُ الْغَمَّةَ بِتَأْوِيلِ مَا رَأَى إِذْ هُوَ كَأَنَّكَ لَا تَدْفِي تَأْوِيلَ

الرُّؤْيَا وَعَنْ قَتَادَةَ كَانَ فِي السَّجْنِ
نَاسٌ قَدْ نَقَطَ رِجَالُهُمْ وَطَالَ خَزْمُهُمْ
لِجَعْلِهِمْ يَقُولُ ابْشِرُوا ابْشِرُوا تَوَجُّرُوا
فَقَالُوا مَا أَحْسَنَ وَجْهَكَ وَمَا أَحْسَنَ
خَلْقَكَ فَمَنْ أَنْتَ يَا فَنِي فَقَالَ أَنَا
يُوسُفُ بْنُ صَفِي اللَّهِ يَعْقُوبُ بْنُ دَاوُدَ
اللَّهُ أَحْمَقُ مِنْ خَلِيلِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ
فَقَالَ لَهُ عَامِلُ السَّجْنِ لَوْ اسْتَغْفَرْتَ
خَلَيْتَ سَبِيلَكَ وَلَكِنِّي أَحْسَنُ
جَوَارِكَ فَذَكَرَ فِي أَيِّ بَيْتِ السَّجْنِ
شَفَّتْ وَعَنْ الشَّعْبِيِّ وَمَجَاهِدٍ أَنَّهُمَا
تَحَاكَمَا لِيَمْتَحِنَاهُ فَقَالَ الشَّرَافِيُّ
أَرَأَيْتَ فِي بَيْتَانِ فَذَا بَاصِلُ كَرَمٍ عَلَيْهِ
ثَلَاثَةُ عَنَاقِيدَ مِنْ عَنَبٍ فَقَطَعْنَاهَا
وَعَصَرْنَاهَا فِي كَأْسِ الْمَلِكِ وَسَقَيْنَاهُ
وَقَالَ الْخُزَّازِيُّ أَرَأَيْتَ وَفَوْقَ رَأْسِي
ثَلَاثُ سَلَالٍ فِيهَا أَنْوَاعُ الْأَطْعِمَةِ
وَإِذَا سَبَّحَ الطَّيْرُ نَهَشَ مِنْهَا قَالَ
لَا يَأْتِيكَمَا طَعَامٌ إِلَى آخِرِهِ هَذَا الْبَيْتُ
يَجُوبُ لِهَمَّا ظَاهِرًا وَإِنَّمَا قَدِمَ
هَذَا الْكَلَامُ لَوْجُوهٍ مِنْهَا أَحَدُ
التَّعْبِيرِ لِمَا كَانَ هُوَ الصَّابِ
وَكَانَ فِي اسْمِهِ كَرَاهَةً وَفَرَّةً
أَرَادَ أَنْ يَقْدِمَ قَبْلَ ذَلِكَ مَا لَوْ شَاءَ
بِقَوْلِهِ وَيُخْرِجُهُ عَنْ مَعْرِضِ التَّهْمَةِ
وَالْعُدَاوَةِ أَوْ أَرَادَ أَنْ يَبَيِّنَ عَلَيْهِ
مَرَاتِبَهُ فِي الْعِلْمِ وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ
الْمُعْبَرِينَ الَّذِينَ يَعْبُرُونَ عَنْ فَنٍ
وَيُخَمَّرُونَ وَلِهَذَا قَالَ السَّيِّدِيُّ أَرَادَ
لَا يَأْتِيكَمَا طَعَامٌ تَرْزُقُهُ فِي النَّوْمِ
بَيْنَ ذَلِكَ أَنَّ عِلْمَهُ بِتَأْوِيلِ الرُّؤْيَا
لَيْسَ مَقْصُورًا عَلَى شَيْءٍ دُونَ غَيْرِهِ
وَقِيلَ أَنَّهُ يَحْمَلُ عَلَى الْبِقِطَّةِ وَأَنَّهُ
ادَّعَى مَعْرِفَةَ الْغَيْبِ كَقَوْلِ عِيسَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنْبَشَكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ
أَيُّ أَخْبَرَ كَقَوْلِهِ لَنْ يَأْتِيَكُمَا أَنَّهُ

حَاجَةٌ قَبْلُنَا لِرَفْعَةِ مَكَانِكَ وَمَنْزِلَتِكَ لِدَيْدَةِ أَمِينٍ عَلَى مَا لَمْ تَنْتَفِعْ عَلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ قَالَ ثَنَا
عَمْرُو عَنْ سَبَاطٍ عَنِ السَّيِّدِيِّ قَالَ لَمَّا وَجَدَ الْمَلِكُ لَهُ عَذْرًا قَالَ لَتَتَوَلَّى بِهِ اسْتَخْصَاةَ لِنَفْسِي حَدَّثَنَا بَشِيرٌ
قَالَ ثَنَا يَزِيدُ قَالَ ثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ اسْتَخْصَاةَ لِنَفْسِي يَقُولُ اتَّخَذَهُ لِنَفْسِي حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ
قَالَ ثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سَفْيَانَ عَنْ أَبِي سَنَانٍ عَنْ أَبِي الْهَذِيلِ قَالَ الْمَلِكُ الْإِنْسَانُ فِيهِ اسْتَخْصَاةُ لِنَفْسِي قَالَ
قَالَ لَهُ الْمَلِكُ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَخْلَصَ لِنَفْسِي غَيْرَ إِنِّي أَنَا كُلُّ مَعِيَ فَقَالَ يُوسُفُ أَنَا أَحَقُّ أَنْ أَنْفَ أَنَا
ابْنُ أَحْمَقٍ أَوْ أَنَا ابْنُ أَحْمَقٍ أَوْ ابْنُ أَحْمَقٍ فَرَشْتُكَ فِي كِتَابِي ابْنُ أَحْمَقٍ ذُبِحَ اللَّهُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ
اللَّهِ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ قَالَ ثَنَا أَبِي عَنْ سَفْيَانَ عَنْ أَبِي سَنَانٍ عَنْ أَبِي الْهَذِيلِ لَخَوَّاهُ غَيْرَانَهُ
قَالَ أَنَا ابْنُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ ابْنُ أَحْمَقٍ ذُبِحَ اللَّهُ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَقٍ قَالَ ثَنَا أَبُو جَدِّ قَالَ
ثَنَا سَفْيَانَ عَنْ أَبِي سَنَانٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْهَذِيلِ قَالَ قَالَ الْعَزِيزُ لِيُوسُفَ مَا مِنْ شَيْءٍ لَأَوْأَنَا أَحَبُّ
أَنْ تَشْرُكَنِي فِيهِ إِلَّا إِنِّي أَحَبُّ أَنْ لَا تَشْرُكَنِي فِي أَهْلِي وَأَنْ لَا يَأْكُلَ مِنْ عِبْدِي قَالَ أَنَا أَنَا أَنْ تَأْكُلَ مِنْ عِبْدِي
فَأَنَا أَحَقُّ أَنْ أَنْفَ مِنْكَ أَنَا ابْنُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ أَوْ ابْنُ أَحْمَقٍ الذَّبِيحُ وَابْنُ يَعْقُوبَ الَّذِي ابْيَضَّتْ
عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ قَالَ ثَنَا سَفْيَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ حِزَّةِ الزِّيَادِ عَنْ ابْنِ أَحْمَقٍ
عَنْ أَبِي مَسْرُورَةَ قَالَ لَمَّا رَأَى الْعَزِيزُ لِبَقِيَّةِ يُوسُفَ وَكَيْسَهُ وَظَرْفَهُ دَعَاهُ فَكَانَ يَتَعَدَّى وَيَتَعَثَّى مَعَهُ
دُونَ غَيْرِهِ فَلَمَّا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَرَاثِمَا كُنَّ قَالَتْ لَهُ تَذْنِي هَذَا مَرَّةً السَّيِّدِيُّ دَمَعَ الْعَيْنَانِ قَالَهُ
أَذْهَبَ فَمَعَ مَعَ الْعَامِلِ فَقَالَ لَهُ يُوسُفُ وَجْهَهُ تَرْتَجِبُ يَا كُلُّ مَعِيَ أَوْ تَمُوتُ مَكْنَأً وَاللَّهِ يُوسُفُ بْنُ
يَعْقُوبَ نَبِيَّ اللَّهِ ابْنُ أَحْمَقٍ ذُبِحَ اللَّهُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ ﷺ لَقَوْلِهِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى (قَالَ
الْإِنْسَانُ عَلَى خِزَانِ الْأَرْضِ الْحَقِيقَةُ عَلَيْهِ) يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَالَ يُونُسُ الْمَلِكُ اجْعَلْنِي عَلَى خِزَانِ
الْأَرْضِ وَهِيَ جَمْعُ خِزَانَةٍ وَالْأَلْفُ دَخَلَتْ فِي الْأَرْضِ خَافَتُ مِنَ الْإِضَافَةِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ
وَالْإِحْلَامُ غَيْرُ عَوَارِثٍ وَهَذَا مِنْ يُونُسَ صَدَقَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا كَانَ يُولَدُ أَمْرُ طَعَامِ أُمِّهِ
وَنُحْرَاجِهَا وَالتَّيَامُ بِاسْمِ بِلَادِهِ فَعَلَّ ذَلِكَ الْمَلِكُ فِيهِ فِيمَا بَعَثَنِي كَمَا حَدَّثَنَا يُونُسُ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي
وَهْبٍ قَالَ قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ اجْعَلْنِي عَلَى خِزَانِ الْأَرْضِ قَالَ كَانَ الْفَرَعَوْنُ خِزَانِ كَثِيرَةٍ غَيْرِ
الْعِلْمِ قَالَ قَالَهُ سَلَامَةُ كَلَامُهُ وَجَعَلَ الْقَضَاءُ إِلَيْهِ أَمْرَهُ وَقَضَاؤُهُ لَمَّا فَذَّ حَدَّثَنَا ابْنُ جَدِّ قَالَ ثَنَا
إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَتَّارِ عَنْ شَيْبَةَ الضُّحَى فِي قَوْلِهِ اجْعَلْنِي عَلَى خِزَانِ الْأَرْضِ قَالَ عَلَى حِفْظِ الْعِلْمِ وَقَوْلُهُ إِنِّي
حَفِيفٌ عَلَيْهِمُ اخْتِافَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِهِ قَالَ قَالُوا بَعْضُهُمْ مَعْنَى ذَلِكَ إِنِّي حَفِيفٌ لِمَا اسْتَوْدَعْتَنِي عَلَيْهِمْ
بِمَا أَوْلَيْتَنِي ذَكَرَ مِنْ قَالِ ذَلِكَ حَدَّثَنَا ابْنُ جَدِّ قَالَ ثَنَا سَلَامَةُ عَنْ ابْنِ أَحْمَقٍ إِنِّي حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ
إِنِّي حَافِظٌ لِمَا اسْتَوْدَعْتَنِي عَلَيْهِ بِمَا أَوْلَيْتَنِي قَالَ قَدْ دَفَعْتَ حَدَّثَنَا بَشِيرٌ قَالَ ثَنَا يَزِيدُ قَالَ ثَنَا
سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ إِنِّي حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ يَقُولُ حَفِيفٌ لِمَا أَوْلَيْتَ عَلَيْهِمْ بِأَمْرِهِ حَدَّثَنَا ابْنُ جَدِّ قَالَ ثَنَا
إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَتَّارِ عَنْ شَيْبَةَ الضُّحَى فِي قَوْلِهِ إِنِّي حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ يَقُولُ إِنِّي حَفِيفٌ لِمَا اسْتَوْدَعْتَنِي عَلَيْهِمْ بِسَبَبِ
الْمَجَاعَةِ وَقَالَ آخَرُونَ إِنِّي حَافِظٌ لِلْحَسَابِ عَلَيْهِمُ بِالْإِسْنِ ذَكَرَ مِنْ قَالِ ذَلِكَ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ قَالَ ثَنَا
عَمْرُو عَنْ الْأَشَّجِيِّ إِنِّي حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ حَافِظٌ لِلْحَسَابِ عَلَيْهِمُ بِالْإِسْنِ وَأَوَّلِي الْقَوْلِينَ عِنْدَنَا بِالصَّوَابِ قَوْلُ
مَنْ قَالَ مَعْنَى ذَلِكَ إِنِّي حَافِظٌ لِمَا اسْتَوْدَعْتَنِي عَلَيْهِ بِمَا أَوْلَيْتَنِي لِأَنَّ ذَلِكَ عَقِيبُ قَوْلِهِ اجْعَلْنِي عَلَى خِزَانِ
الْأَرْضِ وَمَسْأَلَةُ الْمَلِكِ اسْتَكَفَاهُ خِزَانِ الْأَرْضِ فَكَانَ أَعْلَامُهُ بِأَنَّ عِنْدَهُ خَبْرَةً فِي ذَلِكَ وَكَفَايَةً إِيَّاهُ
أَشْبَهَ مِنْ أَعْلَامِهِ حَفِظَهُ الْحَسَابَ وَمَعْرِفَتَهُ بِالْإِسْنِ ﷺ لَقَوْلِهِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى (وَكَذَلِكَ مَكْنَأُ
لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مَنَاحِيثَ يَشَاءُ نَصِيبٌ بِرَحْمَتِنَا مِنْ نَشَاءٍ وَلَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) يَتَوَلَّى تَعَالَى
ذَكَرَهُ وَهَكَذَا وَطَّنَا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ بِعَيْنِ أَرْضِ مِصْرَ يَتَّبِعُوا مَنَاحِيثَ يَشَاءُ يَقُولُ يَتَّبِعُ مَنَاحِيثَ

طَعَامٌ هُوَ وَهُوَ كَيْفَ تَكُونُ عَاقِبَتُهُ أَهْوَضًا أَمْ نَافِعٌ وَفِيهِ سَمَاءٌ لَا قَدْرَ وَهِيَ أَنَّ الْمَلِكُ كَانَ إِذَا
أَرَادَ قَتْلَ إِنْسَانٍ صَنَعَ لَهُ طَعَامًا مَسْمُومًا فَارْسَاهُ بِهِ ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ كَأَيِّ هَذَا التَّأْوِيلِ وَالْأَخْبَارُ بِالْمَغِيبَاتِ مِنْ قَبْلِ الْوَحْيِ وَالْإِلَهَامِ لَامِنْ التَّكْهِنِ

والتعجب الذي يكثر فيهما وقوع الخطأ ثم بين سيرته ومولته مشيراً فيه الى انه رسول من عند الله ومنه على ان الاشتغال بمصالح الدين أهم من
الاشتغال بمصالح الدنيا حتى ان الرجل الذي سبب اعله يسلم فلا يموت على (٥) الكفر فقال اني تركت أي رفضت بل ما كنت قط

ويجوز ان يكون قبل ذلك غير
منه للوحدانية خوفاً منهم لانه كان
يحت أيديهم وانما كررت لفظة
هم تنبيهاً على انهم مختصون في
ذلك الزمان بانكار المعاد وتعرضا
بان ايداعه السجن بعد معاينة
الآيات الشاهدة على براءته لا يصدر
الا عن ينكر الجزاء أشد الانكار
والمراد باتباع مله آباءه الاتباع في
الاصول التي لا تبدل بتبدل
الشرائع ومعنى التنكير في قوله
من شئ الرد على كل طائفة خالفت
الملة الخيفية من عبدة الاصنام
والكواكب وغيرهم ذلك التوحيد
من فضل الله علينا وعلى الناس
ولكن أكثر الناس لا يشكرون
نعمة الاءان أو نعمته اعطاء
القدرة والاختيار على الايمان
فلا ينظرون في الدلائل وهذا
يناسب أصول المعتزلة وعن بعضهم
انما نشكر الله على الايمان بل الله
يشكرنا عليه كما قال فاولئك كان
سعيهم مشكوراً يا صاحبي السجن
أراد يا صاحبي في السجن كقول
يارق اليه لخصهم بهذا النداء
لانهم ما دخلوا السجن معه أو أراد
يا صاحبي السجن كقوله أصحاب
الذاريات الذين آمنوا انهم ما استغفوا
من بين الناس كذا ثم أنكر عليهم
عبادة الاصنام فقال أأرباب
متفرقون في العمد وفي الحماية
وفيما يتبعه من اختلاف الاعراض
والاعراض خيران فرض فيهم خبر
أم انه الواحد القهار لان وحدة
المعبود تستدعي توحيد المطلب
وتفريد المقصد وكونه قهاراً بالبا

أرض مصر منزلاً حيث يشاء بعد الحبس والضيق نصيب برحمة من نشاء من خلقنا كما أصبنا يوسف ما
في كنفه في الأرض بعد العبودية والاسار وبعد الالتقاء في الحب ولا نضيع أجر المحسنين يقولون ولا
ينطل جزاء عمل من أحسن فاطاع ربه وعمل بما أمره وانتهى عما نهى عنه كالم ينطل جزاء عمل يوسف
إذا أحسن فاطاع الله وكان يمكن الله ليوسف في الأرض كما **حدثنا** ابن جبريد قال ثنا سلمة عن
ابن اسحق قال لما قال يوسف للملك اجعلني على خزائن الأرض اني حفظ علمك قال الملك قد فعلت
فولاه فيما يدكر ون عمل اطفير وعزل اطفير عما كان عليه يقول الله وكذلك مكنا ليوسف في
الأرض يتبوأمنها حيث يشاء الآية قال فذكر لي والله أعلم ان اطفير هلك في تلك الليالي وان الملك
الريان بن الوليد زوج يوسف امرأة اطفير راعيل وانهم احين دخلت عليه قال أليس هذا خير مما
كنت تريد بن قال فيزعمون انهم اقامت أم الصديق لا تملني فاني كنت امرأة كثرى حسنا وجمالا ناعمة
في مال ودينار وكان صاحبي لياقي النساء وكنت كجاءك الله في حسنك وهيئتك فغلبتني نفسي على ما
رأيت فيزعمون انه وجدها عذراء فاصابها فولدت له رجلين افرائيم بن يوسف ومنشأ بن يوسف **حدثنا**
ابن وكيع قال ثنا عمر وعن اسباط عن السدي وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأمنها حيث يشاء
قال استعمله الملك على مصر وكان صاحب امره وكان يلى البيع والتجارة وأمرها كله فذلك قوله
وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأمنها حيث يشاء **حدثنا** بنونس قال اخبرنا بن وهب قال قال ابن
زيد في قوله يتبوأمنها حيث يشاء ما كذا فيما يكون لها حيث يشاء من تلك الدنيا يصنع فيها ما يشاء
لنوضت اليه قال ولو شاء ان يجعل فرعون من تحت يديه ويجعله نوقه لافعل **حدثنا** المثنى قال ثنا عمرو
قال اخبرنا هاشم عن أبي اسحق الكوفي بن جابر قال أسلم الملك الذي كان معه يوسف القول
في تاويل قوله تعالى (والأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون) يقول تعالى ذكره ولأولئك في
الآخرة خير للذين آمنوا يقول للذين صدقوا الله رسوله مما أعطى يوسف في الدنيا من تمكنه له في
أرض مصر وكانوا يتقون يقول وكانوا يتقون الله فقامت عقابه في خلاف أمره واستحلال محارمه
فيطيعونه في أمره ونهيه **حدثنا** المثنى قال في تاويل قوله تعالى (وجاء أخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم
وهملهم منكرهم) يقول تعالى ذكره وجاء أخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم يوسف وهم ليوسف
منكرهم لا يعرفونه وكان سبب معرفتهم يوسف فيما ذكر لي **حدثنا** ابن جبريد قال ثنا سلمة
عن ابن اسحق قال لما اطعمان يوسف في ما كرهه من البلاء الذي كان فيه وحات السنون
المحسنة التي كان أمرهم بان عدا فيهم اللعن التي أخذ برهم بها انما كانت جهد الناس في كل وجه
وضربوا الى مصر بالميسون ثم الميرة من كل بلدة وكان يوسف حين رأى ما أصاب الناس من الجهد قد
واسى بينهم وكان لا يحمل للرجل الا بعير او احدا ولا يحمل للرجل الواحد بعيرين تقسيطاً بين الناس
وتوسيعاً عليهم فقدم اخوته فين قدم عليه من الناس بالميسون الميرة من مصر ففرغهم هم وهم له
منكرهم لما أراد الله ان يبلغ يوسف عليه السلام ما أراد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمر وعن اسباط
عن السدي قال أصاب الناس الجوع حتى أصاب بلاد يعقوب التي هو بها فبعث بنه الى مصر
وأرسل أخا يوسف يامين فلما دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرهم فلما نظر اليهم قال اخبروني
ما أمركم فاني أنكرتكم فلو انكم قوم من أرض الشام قال فاجابكم قالوا اجئنا فمنا طعماً
قال كذبتم أنتم عيونكم أنتم قالوا عشرة قال أنتم عشرة آلاف كل رجل منكم مائة ألف فاخبروني
خبركم قالوا انا أخوة بنو رجل صديق وانا كذا اثني عشر وكان أبونا يحب أماناً وانه ذهب معنا
البرية فهلك منافقها وكان أحبنا الى أبينا قال فالي من سكن أبوكم بعده قالوا الى أخنا الصغير منه قال

غير مغلوب من وجهه بوجوب حصول كل ما يرجى منه من ثواب وصلاح اذا تعاقبت ارادته بذلك فلا يصلح للمعبودية الا هو ولا يصلح حقيقة الالهية
في غيره فلذلك قال ما تعبدون من دونه الا أسماء سميت بها أي سميت بالكلية بتلك الاسماء أنتم وآباؤكم والخطاب لهم اولى على دينهم من

قاطعاً بخصاته في المعنى للظن أو واجب بانه انما ذكر ذلك التعبير بناء على الاصول المقررة في ذلك العلم فكان كالمسائل الاجتهادية والاصح
انه قضى بذلك على سبيل البت والقطع لقوله لا ياتيكم طعام الى قوله ذلك كما (٧) مما علمي ربي قال فان على هذا بمعنى اليقين

كقوله الذين يظنون انهم ملاقوا
رهبهم اما انهم يبر في قوله فانساه
الشيطان فن الناس من قال انه
يعود الى الرجل الناجي أي أنساه
الشيطان ذكر يوسف ليدوه أو
عند سيدة فاضافة الذ كر الى الرب
للملابسة لاجل انه فاعل أو
مفعول والمضاف محذوف تقديره
فانساه ذكر اخبار ربه واسناد
الانساء الى الشيطان مجاز لان
الانساء عبارة عن ازالة العلم عن
القلب والشيطان لا قدرة له على
ذلك والا لزال معرفة الله من قلوب
بني آدم وانما فعله القاء الوسوسة
واختطار الهوا جس التي هي من
أسباب النسيان ومنهم من قال
الضمير يرجع الى يوسف والمراد
بالرب هو الله تعالى أي الشيطان
أنسى يوسف ان يذكر الله تعالى
وعلى القولين عوتب بالبت في
الصحين بضع سنين والبضع ما بين
الثلاثة الى العشرة لانه القطعة من
العسد والبضع القطع ومثله
العضب والا كثر ون على ان
المراد في الآية سبع سنين وعن
ابن عباس كان قد لبث خمس سنين
وقد اقترب خروجه فلما تضرع
الى ذلك الرجل لبث بعد ذلك سبع
سنين وعن النبي صلى الله عليه وسلم
رحم الله يوسف لولم يقل اذكرني
عند ربك ما لبث في السجن وعن
مالك انه لما قال له اذكرني عند
ربك قيل له يا يوسف اتخذت من
دوني وكيل لا طيلن حبسك فبكي
يوسف وقال طول البلاء انساني
ذكر المولى فويل لانخوتى قال

سنة جدد وقحط فيضراً أخذ ذلك منهم به واحب أن يرجع اليه أو أراد ان يتسرع بها بوه
واخوته مع حاجتهم اليه فرد عليهم من حيث لا يعلمون سبب رده تكريماً وتفضلاً والثالث وهو أن
يكون أراد بذلك أن لا يخلفوه الوعد في الرجوع اذا وجدوا في رحالهم ثمن طعام قد قبضوه وملكه
عليهم غيرهم عوضاً من طعامهم ويخبر جوامن امسا كههم ثمن طعام قد قبضوه حتى يؤدوه على
صاحبه فيكون ذلك ادعى لهم الى العود اليه ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ فلما رجعوا الى
أبيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فاسئل فاسئل معنا انا انما نكتل واناله لحافظون يقول تعالى ذكره
فلما رجع اخوة يوسف الى أبيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فاسئل فاسئل معنا انا انما نكتل يقول منع منا
الكيل فوق الكيل الذي كيل لنا ولم يكل لكل رجل منا الا كيل بعير فاسئل معنا انا يا بنيامين
يكتل لنفسه كيل بعيراً آخر زيادة على كيل ابا عريا واناله لحافظون من ان يناله مكر وه في سفره
ويخبر الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو
عن اسباط عن السدي فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا ابانا ان ملك مصرأ كرمنا كرامة ما لو كان
رجل من ولدي يعقوب مأ كرمنا كرامته وانه ارثهن شمعون وقال اتوني يا خيكم هذا الذي عكف
عليه ابوك بعد اخيكم الذي هلك فان لم ياتوني به فلا تقر بوابلادي قال يعقوب هل آمنكم عليه الا
أمنتكم على أخيه من قبل فانه خير حافظاً وهو أرحم الراحمين قال فقال لهم يعقوب اذا آتيتهم ملك
مصر فاقرؤهم معنى السلام وقلوا ان ابانا صلى عليك ويدعوك بما أوليتنا حدثنا ابن جبريد قال
ثنا سلمة عن ابن اسحق قال خرجوا حتى قدموا على أبيهم وكان منزلهم فيماد كرى بعض أهل
العلم بالقريات من أرض فلسطين تغور الشام وبعض يقول بالاولاج من ناحية الشعب أسفل من
من حسو وكان صاحب بادية له شاعرا وابل فقالوا يا ابانا قد منعنا على خير رجل أمرنا انما كرم منزلنا وكل
لنا فافاناولم يحسنوا وقد أمرنا ان نأتيه يا خ لئامن أيبنا وقال ان أنتم لم تفعلوا فلا تقر بنبى ولا تدخلن
بلدى فقال لهم يعقوب هل آمنكم عليه الا كأمنتكم على أخيه من قبل فانه خير حافظاً وهو أرحم
الراحمين واختلفت القراء في قراءة قوله نكتل فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل مكة
والكوفة نكتل بالنون بمعنى نكتل نحن وهو وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة يكتل بالياء بمعنى
يكتل هو لنفسه كذا نكتل لانفسنا والصواب من القول في ذلك انهم ما قرءوا معروفتان متفقاً
المعنى فبأيتها حاقراً القارئ فصيب الصواب وذلك أنهم انما أخبروا بأبائهم انه منع منهم زيادة الكيل
على عدد رؤسهم فقالوا يا ابانا منع منا الكيل ثم سأله أن يرسل معهم أحاهم ليكتل لنفسه فهو اذا
اكتل لنفسه واكتلوا هم لانفسهم فقد دخل الاخ في عددهم فسواء كان الخبر بذلك عن خاصة
نفسه أو عن جميعهم بلا فظ الجميع اذا كان معهوداً بمعنى الكلام وما أريد به ﴿القول في تاويل
قوله تعالى﴾ قال هل آمنكم عليه الا كأمنتكم على أخيه من قبل فانه خير حافظاً وهو أرحم
الراحمين يقول تعالى ذكره قال أبوههم يعقوب هل آمنكم على أخيك من أبيكم الذي تسألوني ان
أرسله معكم الا كأمنتكم على أخيه يوسف من قبل يقول من قبله واختلفت القراء في قراءة قوله
فانه خير حافظاً فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض الكوفيين والبصر بين فانه خير حافظاً
بمعنى والله خيركم حفظاً وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وبعض أهل مكة فانه خير حافظاً بالالف
الى توجبه الحافظ الى انه تفسير للخبر كما يقال هو خير رجلاً والمعنى فانه خيركم حافظاً ثم حذف الكاف
والميم والصواب من القول في ذلك انهم ما قرءوا تان مشهورتان متقاربتا المعنى فقرأ بكل واحدة
منهما أهل علم بالقرآن فبأيتها حاقراً القارئ فصيب وذلك ان من وصف الله بانه خيرهم حفظاً فقد

المحققون الاستعانة بخبر الله في دفع الظلم جائزة فقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يأخذ النوم ليلة من الليالي وكان يطلب من يحرسه حتى
جاء سعد بن أبي وقاص فنام وقال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام من انصاري الى الله ولا خلاف في جواز الاستعانة بالكفار في دفع الظلم

والغرق والحرق الا ان يوسف عليه السلام عوتب على قوله اذ كرفى عند ربك لوجوه منها انه لم يقتد بالخيل لجدده حين وضع في المخنق فلقبه جبرئيل في الهواء وقال هل من حاجة فقال (٨) اما اليك فلامع انه زعم انه اتبع ملة آباءه ومنها انه قال ما كان لنا ان نشرك

بالله من شئ وهذا يقتضى نفس الشرك على الاطلاق وتغويض الامر بالسكينة الى الله سبحانه فقوله اذ كرفى عند ربك كلمة اقض لهذا الكلام ومنها انه قال عند ربك ومعاذ الله انه زعم انه الرب بمعنى الاله الا ان اطلاق هذا اللفظ على غير الله لا يليق بمثله وان كان رب الدار ورب الغلام مستعملا في كلامهم ومنها انه لم يقرن بكلامه ان شاء الله ولم ادنا فرج يوسف ارى الله الملك في المنام سبع بقرات سبعان خرجن من نحر يابس وسبع بقرات عجاف فابتعات العجاف السمان ورأى سبع سنبلات خضر قد انعدت حبا وسبعاً أخرى يابسات قد استخضدت وأدركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فاضطرب الملك بسببه لان فطرته قد شهدت بان استيلاء الضعيف على القوي ينذر بنوع من أنواع الشر الا انه لم يعرف تفصيله والشئ اذا علم من بعض الوجوه غلب الشرف الى تكميل تلك المعرفة ولا سيما اذا كان صاحبه ذا قدرة وتمكين فهذا الطريق أمر الملك بجمع الكهنة والمعبدين وقال يا أيها الملأ افوتوني في رؤياي ثم انه تعالى اذا اراد أمرا هيباً سبابه فحجراته أو تلك الملأ عن جواب المسألة وعما عليهم حتى قالوا انها أضغاث أحلام وقد توفا عن أنفسهم كونهم عالمين بتأويلها واعلم ان الله سبحانه خلق جوهر النفس الناطقة بحيث يمكن الصعود الى عالم الافلاك ومطالعة

وصفه بأنه خيرهم حافظاً ومن وصفه بأنه خيرهم حافظاً فقد وصفه بأنه خيرهم حافظاً وهو أرحم الراحمين يقول والله أرحم راحم بخلقه رحم شعفى على كبر سنّى و وحدنى بققدولى ولا يضعه واكنه يحفظه على حتى برده على لرحمة القول فى تاويل قوله تعالى (ولم تفخو امتاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا انا ما نمى هذه بضاعتنا ردت الينا وغير أهلتنا وحفظنا انا ونازدا كليل بعير ذلك كليل يسير) يقول تعالى ذكره ولم تفخ اخوة يوسف متاعهم الذى حلوه من مصر من عند يوسف وجدوا بضاعتهم وذلك ان الطعام الذى كانوا منه ردت اليهم قالوا يا انا ما نمى هذه بضاعتنا ردت الينا يعنى انهم قالوا لا بهم ماذا نمى هذه بضاعتنا ردت الينا تطيبهم منهم لنفسه لما صنع بهم في رد بضاعتهم اليه واذا وجه الكلام الى هذا المعنى كانت ما استفهاما في موضع نصب بقوله نمى الى هذا التأويل كان بوجه قتادة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما نمى يقول ما نمى وراء هذا ان بضاعتنا ردت الينا وقد اوفى لنا الكليل وقوله وغير أهلتنا يقول ونطلب لاهلنا طعاما فاشترى به لهم قال منه ما رفلان أهله بعيرهم ميراثا ومنه قول الشاعر

بعيرك ما تراه كنت حولا * متى ياتي غسانك من تغيب

ونحفظ احوالنا الذى نرسله معنا ونزداد كليل بعير يقول ونزداد على احوالنا الطعام حل بعير يكال لنا ما حل ميراثا من المذلل كليل يسير يقول هذا حل يسيرك حدثنا الحارث قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن ابن جريج ونزداد كليل بعير قال كان لكل رجل منهم حل بعير فقالوا ارسى معنا انا ونزداد حل بعير وقال ابن جريج قال نجاهد كليل بعير حل حمار قال وهى لغة قال القاسم يعنى مجاهد ان الحمار يقال له في بعض اللغات بعير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونزداد كليل بعير يقول حل بعير حدثنا بن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ونزداد كليل بعير ندره بعير امع المذلل كليل يسير القول فى تاويل قوله تعالى (قال ان ارسى معكم حتى تؤتون موثقا بكم قول الا ان يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما قول وكيل) يقول تعالى ذكره قال يعقوب لابنيه ان ارسى معكم الى ملك مصر حتى تؤتون موثقا من الله يقول حتى تعطوني موثقا من الله بمعنى الميثاق وهو موثوق به من بين وعهد له فتنى به يقول لئن تنى بناخيك الا ان يحاط بكم قول الا ان يحاط بكم جميعكم فلا تتدرون معصية على ان تؤتوني به ونحو الذى قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيع عن مجاهد فلما آتوه موثقهم قال عهدهم حدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن سعيد قال ثنا شبيب قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الا ان يحاط بكم الا ان تملكوا جميعا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال وحدثنا اسحق قال أخبرنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة الا ان يحاط بكم قال الا ان تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قوله الا ان يحاط بكم الا ان يصيبكم أمر يذهب بكم جميعا فيكون ذلك عذرا لكم عندي وقوله فلما آتوه موثقهم بعير يقول فلما أعطاهم وعهدهم قال يعقوب الله على ما قول انا وانتم وكيل يقول هو شهيد علينا بالوفاء بما قول جميعا القول فى تاويل قوله تعالى (وقال يا بئى لاندخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغنى عنكم من الله من شئ ان الحكم الا الله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون) يقول تعالى ذكره قال يعقوب لابنيه لما أرادوا الخروج من عنده

الى اللوح المحفوظ الا ان المانع لها عن ذلك فى اليقظة هو اشتغالها بتدبير البدن وبما ردها من طريق الحواس وفى وقت النوم تغلب تلك الشواغل فتقوى النفس على تلك الممانعة فاذا وقفت الروح على حالة من تلك الاحوال فان بقيت في

الخيال كما شوهدت لم يمتحج الى التأويل وان نزلت آثار مخصوصة مناسبة لذلك الادراك الروحاني الى عالم الخيال فهناك يغتفر الى المعبر ثم منها
ما هي منتسفة منتظمة يسهل على المعبر الانتقال من تلك التخيلات الى الحقائق (٩) الروحانيات ومنها ما تكون مختلطة مضطربة

لا يضبط تخيلها وتركيبتها التشويش
وقوع في ترتيبها وتأليفها فهي المسماة
بالاضغاث وبالحيقة الاضغاث
ما يكون مبدأها تشويش القوة
المختلطة لفساد وقع في القوى البدنية
أولورود أسمر غريب عليه من
خارج لكن القسم المذكور قد
يعتمد من الاضغاث من حيث انها
أعيت المعبرين عن تأويلها ولا تستغل
بتفسير الالفاظ اما الملك فريان
ابن الوليد ملك مصر وقوله اني
أرى حكاية حال ما نسيته وسمنان
جمع سمينه وسمين وسمينه يجمع
على سمنان كما يقال رجال كرام
ونسوة كرام قال النخعيون اذا
وصف المميز فالولي ان يقع
الوصف وصف المميز كما في الآية
دون العدد لانه ليس بمقصود
بالذات فلهذا قيل سمنان بالجر
ليكون وصفا لبقرات ويحصل
التميز لسبع بنوع من البقرات
وهي السمنان منهن ولونصب جعل
تميزا لسبع بجنس البقرات أولا
ثم يعلم من الوصف ان المميز بالجنس
موصوف بالسمن والبعف هو
الهزال الذي ليس بعده هزال
والبعف أعف وأعفاه وهم الايجماعان
على فعال ولكنه حل على سمنان
لانه نقيضه وقوله سبع سبع عجاف
تقدره بقرات سبع عجاف فحذف
للعلم به كفي قوله وأخرى باسبات
النفسد وسبعها أخر لا نصيب
المعنى الى هذا العدد وانما يقل
سبع عجاف على الاضافة لان
البيان لا يقع بالوصف وحده
وقوله ثم ثلاثة فرسان وخسة

الى مصر ليمتار والطعام يابني لا تدخلوا مصر من طريق واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وذكروا
أنه قال ذلك لهم لانهم كانوا رجلا لهم جمال وهيبة تخاف عليهم العين اذا دخلوا جماعة من طريق
واحد وهم ولد رجل واحد فاسرهم أن يغتروا في الدخول اليها كما حدثنا الحسن بن
محمد قال ثنا يزيد الواسطي عن جوير بن الضحالك لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب
متفرقة قال خاف عليهم العين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يابني
لا تدخلوا من باب واحد وخشى أن الله صلى الله عليه وسلم على بنه كانوا ذوى صورة وجمال
حدثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وادخلوا من أبواب
متفرقة قال كانوا قد أتوا صورة وجمال انخس عليهم أنفسهم الناس حدثني محمد بن سعد
قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وقال يابني لا تدخلوا
من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة قال رهب يعقوب عليه السلام عليهم العين حدثت
عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحالك يقول
في قوله لا تدخلوا من باب واحد وخشى يعقوب على ولده العين حدثنا ابن وكيع قال ثنا
زيد بن الحباب عن أبي معمر عن محمد بن كعب لا تدخلوا من باب واحد قال خشى عليهم العين قال ثنا
عمر بن أسباط عن السدي قال خاف يعقوب صلى الله عليه وسلم على بنه العين فقال يابني لا تدخلوا
من باب واحد فقال هؤلاء لرجل واحد ولكن ادخلوا من أبواب متفرقة حدثنا ابن جبير قال ثنا
سلمة عن ابن اسحق قال لما أجعوا الخروج يعني ولدي يعقوب قال لا تدخلوا من باب واحد
وادخلوا من أبواب متفرقة خشى عليهم أعين الناس ليهيئهم وانهم لرجل واحد وقوله وما أغنى عنكم
من الله من شيء يقول وما أقدر ان أدفع عنكم من قضاء الله الذي قد قضا عليكم من شيء صغير ولا كبير
لان قضاء ما قد في خلقه ان الحكم الله يقول ما أقضاه من قضاءه عليكم من شيء صغير ولا كبير
في خلقه ما أقضاه فيهم حكمه ويقضي فيهم ولا يرد قضاءه عليه توكلت يقول على الله توكلت
فوقفت به فيكم وفي حلفتكم على حتى يرادكم الى وانتم سالون معافون لا على دخولكم مصر اذا دخلتموها
من أبواب متفرقة وعليه فليترك كل المتوكلين يقول والى الله فليغرض أمورهم المفوضون ﴿القول
في تأويل قوله تعالى﴾ (ولا تدخلوا من حيث أمرهم أو نهيهم ما كان يعني عنهم من الله من شيء الاحاجة في
نفس يعقوب قضاها لانه لو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول تعالى ذكره ولما
دخل ولدي يعقوب من حيث أمرهم أو نهيهم وذلك دخولهم مصر من أبواب متفرقة ما كان يعني دخولهم
ايها كذلك عنهم من قضاء الله الذي قضا فيهم فقتله من شيء الاحاجة في نفس يعقوب قضاها الا انهم
قضوا وطرا ليعقوب بدخولهم لامن طريق واحد من العين عليهم فاطمأنت نفسه ان يكونوا أو قوا
من قبل ذلك أو نالهم من أجله مكروه كما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شاذان قال ثنا ورقاء
عن ابن أبي نجيع عن مجاهد الاحاجة في نفس يعقوب قضاها خيفة العين على بنه حدثني المثنى قال
ثنا أبو حذيفة قال ثنا شاذان عن ابن أبي نجيع عن مجاهد مثله قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله
عن ورقاء عن ابن أبي نجيع عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن
أبي نجيع عن مجاهد الاحاجة في نفس يعقوب قضاها قال خشيته العين عليهم حدثنا ابن جبير قال
ثنا سلمة عن ابن اسحق قوله الاحاجة في نفس يعقوب قضاها قال ما تخوف على بنه من أعين الناس
لهيئتهم وعدتهم وقوله والله لا أعلم لما علمناه يقول تعالى ذكره وان يعقوب لذو علم لما علمناه وقل
معناه والله لا ذو حفظ لما استودعنا صدره من العلم واختلاف عن قتادة في ذلك فحدثنا بشر قال ثنا

في وكانوا فيه من الزاهدين أولان على العامل فيما تقدم عليه يضعف فيعضد باللام كما يعضد اسم الفاعل ثم اوان تاخر معجولة أولان قوله للرؤيا
خبر كان كقوله هو لهذا الامرأى (١٠) متمكن منه مستقل به وتعبرون خبر آخر أحوال أولان تعبرون معنى يندلون بعبارة

الرؤيا والغصع عبرت الرؤيا بالتحفيف وقد يشدد واشتقاقه من العبر بالكسر فالسكون وهو جانب النهر فيةال عبرت النهر اذا قطعته حتى تبلغ آخر عرضه وعبرت الرؤيا اذا ناملت ناحيتها فالتقلت من أحد الطرفين الى الآخر والاضغاث جمع ضغث وهو الحزمة من أنواع البنت والحشيش مما طال ولم يقم على ساق والاضافة بمعنى من أى أضغاث من أحلام والصيغة للجمع ولكن الواحد قد يوصف به كما يقال ربح اقصار وربة أعشار فارادى حلم أضغاث أحلام وقد يطلق الجمع ويراد به الواحد كقولهم فلان يركب الخيل ويلبس العمام وان لم يركب الا فرسا واحدا ولم يلبس الاعمامة واحدة ويجوز ان يكون قد قص عليهم احلام آخره واللام في الاحلام اما للعهد كأنهم أرادوا الملمات الباطلة أو للعنس وأرادوا أنهم غير متعبرين في علم تاويل الرؤيا وما اعضل على الملا تاويل رؤيا الملك تذاكر التاجي يوسف وتاويله رؤياه ورؤيا صاحبه المصلوب وتذاكر قوله اذ كرنى عند ربك وذلك قوله سبحانه وادكر واصله اذ تذاكر قلبك التاء والذال كلاهما دال المهملة وأدغمت بعد أمة أى بعد حين كأنها حصلت من اجتماع أيام كثيرة وقرئ بكسر الهمزة وهي النعمة أى بعدما أنعم عليه بالنعمة وقرئ بعد أمة بوزن عمة معناه أنا أنبئكم بتاويله وأخبركم به عن عنده علمه فارتلون اليه لاسأله والخطاب للملك والجمع للتعظيم أوله وللاملاحوله والمعنى مروني باستعباره وعن ابن عباس لم يكن يقول

السجن في المدينة وههنا ضمير والمراد فارس لوه الى يوسف فاتاه فقال يوسف أى يا يوسف أيها الصديق البليغ الكامل في الصديق وصفه

به هذه الصفة لانه تعرف احواله من قبل وفيه انه يجب على المتعلم تقديم ما يفيد المدح لعلمه وانما أعاد عبارة الملك بعينها لان التعبير يختلف باختلاف العبارات وقوله لعل ارجع فيه نوع من حسن الادب لانه لم يقطع بانه يعيش (١١) الى ان يعود اليهم وعلى تقدير ان يعيش

فربما عرض له ما منعه عن الوصول اليهم من الموانع التي لا تحصى كثرة وكذا في قوله لعلهم يعلمون فضلك ومكانك من العلم فيخلصوك أو يعلموا فتواك فيكون فيه نوع شك لانه رأى عجز سائر المعبرين وقيل كره لعل مراعاة القواصل الآي والا كان مقتضى النسق لعل ارجع الى الناس فيعلموا ومثله في هذه السورة لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم لعلهم يرجعون قال يوسف في جواب الفتوى تزرعون سبع سنين وهو خبر في معنى الامر يفيد المبالغة في ايجاب ايجاد المأمور به قال في الكشف والدليل على كونه في معنى الامر قوله فذروه في سنبله وأقول يمكن ان يكون قوله تزرعون اخبارا عما سيوجد منهم في زمن الغيث والمطار لان الزرع يلزم بزوال الامطار عاده وقوله فاحصدتم ارشاد لهم الى الاصل لهم في ذلك الوقت ودأبا بتسكين الهجره وتحريرها مصدر دأب في العمل اذا سمر عليه وانصابه على الحال أي تزرعون ذوى دأب أو على المصدر والعمل فعلة أي تدأبون دأبا وانما أمرهم بان يتركوه في السنابل الا القدر الذي ياكلونه في الحال لئلا يقع فيه السوس ثم يأتي من بعد ذلك فيه دليل على ان تزرعون اخبارا أمر سبع سنين شدا على الناس يا كن مقدم لهم من الاسناد المجازي لان الآكلين أهل تلك السنين لا السنون الا قليلا مما تحمزون

يقول جعل الاناء الذي يكيل به الطعام في رحل أخيه والسقاية هي المشرية وهي الاناء الذي كان يشرب فيه الملك ويكيل به الطعام ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا عبد الواحد بن يونس عن الحسن انه كان يقول الصواع والسقاية سواء هو الاناء الذي يشرب فيه قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد السقاية والصواع شيء واحد كان يشرب فيه يوسف قال أخبرنا السحق قال قال عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال السقاية للصواع الذي يشرب فيه يوسف **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة جعل السقاية قال مشربة الملك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة السقاية في رحل أخيه وهو اناء الملك الذي كان يشرب فيه **حدثني** محمد بن سعيد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قالوا نفقد صواع الملك ولن جاءه جمل بعير وهي السقاية التي كان يشرب فيها الملك يعني مكوكه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله جعل السقاية وقوله صواع الملك قال همام بن واحد السقاية والصواع شيء واحد يشرب فيه يوسف **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله جعل السقاية في رحل أخيه هو الاناء الذي كان يشرب فيه الملك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله جعل السقاية في رحل أخيه قال السقاية هو الصواع وكان كاسا من ذهب فيها يذكرون قوله في رحل أخيه فانه يعني في متاع أخيه ابن أمه وأبيه وهو بنيامين وكذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في رحل أخيه أي في متاع أخيه وقوله ثم اذن مؤذن يقول ثم نادى مناد وقيل اعلم معي أيها العبر وهي القافلة فيها الاسمال انكم لسارقون ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه والاخ لا يشعر فلما ارتحلوا اذن مؤذن قبل ان ترتحل العبرانكم لسارقون **حدثنا** ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم جهزهم بجهازهم وأكرمهم وأعطاهم وأوفاهم وجعل لهم بعيرا بعيرا وحمل لأخيه بعيرا بأمره كحل لهم ثم أمر بسقاية الملك وهو الصواع وزعموا انها كانت من فضة فجعلت في رحل أخيه بنيامين ثم أمرهم حتى اذا انطلقوا ومعهم من القرية أمرهم فادركوا فاحتبسوا ثم نادى مناد أيها العبرانكم لسارقون ففأوا وانتهى اليهم رسوله فقال لهم فيما يدكرون ألم يكرم ضيافتكم ويوفكم كيلكم ويحسن منزلتكم ويفعل بكم ما لم يفعل بغيركم وأدخلناكم علينا في بيوتنا ومنزلنا أوكم قال لهم قالوا بلى وماذا قال سقاية الملك فقدناها ولا نعلم عليها غيركم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين وقوله أيها العبر وقد بينا فيما مضى معنى العبر وهو جمع لا واحد له من لفظه وحكى عن مجاهد ان عير بني يعقوب كانت حبرا **حدثني** المثنى قال ثنا السحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان عن ابن جريح عن مجاهد أيها العبر قال كانت حبرا **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان قال ثنا رجل عن مجاهد في قوله أيها العبرانكم لسارقون قال كانت العبر حبرا **القول** في تأويل قوله تعالى (قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولن جاءه جمل بعير وأتابه زعيم) يقول تعالى ذكره قال بنو يعقوب انؤدوا أيها العبر انكم لسارقون واقبلوا على المنادى ومن يحضرهم يقولون لهم ماذا تفقدون ما الذي تفقدون قالوا نفقد صواع الملك يقول فقال لهم القوم نفقد

تحرزون وتخبأون والاحصان جعل الشيء في الحصن كالأحرار جعل الشيء في الحرز أخبرانه يأتي من بعد ذلك عام في غايات الناس من الغوث أو من الغيث يقال غيبت البسلا اذا مطرت وفيه بعير من العنبر والزيتون والسمسم وقيل يحلبون الصروع تاول البقرات السمان

والسبلان الخضر بسنين مخاصيب والنجاش واليابسات بالسنيين ثم بشرهم بالبركة في العام الثامن فقال المفسرون انه قد عرف ذلك بالوحى
عن قتادة زاده الله علم سنة وقيل عرف استدلالا (١٢) فليس بعد انتهاء الجذب الا الخصب والجواب انه لا يلزم من انتهاء الجذب الخصب

والخبير الكثير فقد يكون توسط الحال وأيضا في قوله وفيه بعصرون نوع تقصيل لا يعرف الا بالوحى وما رجع الشرايى الى الملك وعرض عليه التعبير استحسنه وقال اتوني به فجعل الله سبحانه علمه مبدءا لخلاصه من المحنة الدنيوية فيعلم منه ان العلم سبب للخلاص من المحن الاخرية أيضا فلما جاءه الرسول وهو الشرايى فقال أجب الملك قال يوسف ارجع الى ربك فأسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ماشا هن وما هن ان ربي أي الله العالم بخفيات الامور وأول العزير الذي رآه بكيدهن عليم وعلى الاول أرادانه كيد عظيم لا يعلمه الا الله لمعد غوره أو استشهد بعلم الله على انهن كذبة أو أراد الوعيداى هو عليم بكيدهن فيجازيهن عليه وكيدهن ترغيبا في موافقة سيدته أو تقيح صورته عند العزيز حتى رضى بسجنه ومن لطائف الآسية انه أراد فاسأل الملك أن يسأل ما بالهن الإله راعى الادب فاقصر على سؤال الملك عن كيفية الواقعة فان ذلك مما يهجه على البحث والتفتيش ومنها انه لم يذكر سيدته بسوء بل ذكر النسوة على التعجب ومع ذلك راعى جانبهن أيضا فوصفهن بتقطيع الايدي فقط لا بالترغيب في الخيانة عن النبي صلى الله عليه وسلم لقد عبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العوف والسمان ولو كنت مكانه ما أخبرتهم

مشربة الملك واختلفت القراءة في قراءة ذلك فذكر عن أبي هريرة انه قرأه صاع الملك بغير واد كانه وجهه الى الصاع الذى يكال به الطعام وروى عن أبي رجا انه قرأه صوع الملك وروى عن يحيى بن يعمر انه قرأه صوغ الملك بالغين كانه وجهه الى انه مصدر من قواهم صاغ يصوغ صوغا وأما الذى عليه قراءة الامصار فصواع الملك وهى القراءة التى لا تستخير القراءة بخلافها لاجاع الحجة عليها والصواع هو الماء الذى كان يوسف يكيل به الطعام وكذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال **حدثنا** محمد بن جعفر قال **حدثنا** شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذا الخرف صواع الملك قال كهيئة المكوك قال وكان لعباس مثله في الجاهلية يشرب فيه **حدثنا** أبو كريب قال **حدثنا** وكيع **حدثنا** ابن وكيع قال **حدثنا** أبي عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله صواع الملك قال كان من فضة مثل المكوك وكان لعباس منها واسد في الجاهلية **حدثنا** أبو كريب قال **حدثنا** وكيع **حدثنا** ابن وكيع قال **حدثنا** أبي عن شريك عن عكرمة في قوله قلو ان قد صواع الملك قال كان من فضة **حدثنا** يعقوب قال **حدثنا** شعيب عن أبي بشر عن سعيد بن جبير انه قرأه صواع الملك قال وكان الماء الذى يشرب فيه وكان الى الطول ما هو **حدثنا** ابن وكيع قال **حدثنا** سويد بن عمرو عن أبي عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال صواع المكوك الذى كان يشرب فيه **حدثنا** ابن الميمون قال **حدثنا** أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال صواع الملك قال هو المكوك الفارسي الذى ياتي طرفه كانت تشرب فيه الاعاجم قال **حدثنا** اسحق قال **حدثنا** عبد الرحمن بن مغراء عن جوير عن الضحاك في قوله صواع الملك قال الماء الذى كان يشرب فيه **حدثنا** الحسن بن محمد قال **حدثنا** يحيى بن عمار قال **حدثنا** شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال صواع المكوك من فضة يشربون فيه وكان لعباس واسد في الجاهلية **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال **حدثنا** محمد بن نور عن معمر بن قدامة صواع الملك الذى يشرب فيه **حدثنا** الحسن بن محمد قال **حدثنا** سعيد بن منصور قال **حدثنا** أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله صواع الملك قال هو المكوك الفارسي الذى ياتي طرفه **حدثنا** القاسم قال **حدثنا** الحسن بن محمد قال **حدثنا** ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال صواع كان يشرب فيه يوسف **حدثنا** محمد بن معمر البصري قال **حدثنا** عبد الصمد بن عبد الوارث قال **حدثنا** صدقة بن عباد عن أبيه عن ابن عباس صواع الملك قال كان من نحاس وقوله ولما جاءه حل بعير يقول ولما جاءه بالصواع حل بعير من الطعام **حدثنا** بشر قال **حدثنا** يزيد بن عبد الله عن قتادة قوله ولما جاءه حل بعير يقول وقوله **حدثنا** محمد بن عمرو قال **حدثنا** أبو عاصم قال **حدثنا** عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى حل بعير قال حل طعام وهى لغة **حدثنا** المثنى قال **حدثنا** أبو حذيفة قال **حدثنا** شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال **حدثنا** اسحق قال **حدثنا** عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله حل بعير قال حل طعام وهى لغة **حدثنا** الحسن بن محمد قال **حدثنا** شعبة قال **حدثنا** ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال **حدثنا** الحسن بن محمد قال **حدثنا** ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قوله حل بعير قال حل حمار وقوله وانابه زعيم يقول وانابه زعيمه حل بعير من الطعام اذا جاءني بصواع الملك كقيل وبخو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** علي قال **حدثنا** عبد الله قال **حدثنا** ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وانابه زعيم يقول كقيل **حدثنا** الحسن بن محمد قال **حدثنا** شعبة قال

حتى اشترط ان يخرجوني واقد عبت منه حين آناه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه وابنت في السجن ما لبث لا مرعت الاجابة وبادرهم الباب ولم ابتغيت الا ذر ان كان الحلبي اذا اناة قال العلماء ان الذى عمله يوسف هو اللاتى بالخزم

والعقل لانه لو خرج في الحال فز بما بقي في قلب الملك من تلك التهمة أثروا على الحساد يشلقون بذلك الى تعجب أمره عنده وفي هذا الثاني والثالث تلافيا لصدور منه في قوله للشرابي اذ كرتي عند ربك قال الملك بعد احضار (١٣) النسوة ما خطبك ما شانك العظم اذ

راودتن يوسف هل وجدت من منته
مبلا اليك أو الى زليخا قبل الخطاب
لزيخا والجمع للتعظيم وقيل خاطبت
جميعا لان كل واحدة منهن راودت
يوسف لنفسها ولا جيل امرأة
العزير قلن حاش لله تعجبنا من
عفته ونزاهته قالت امرأة العزيز
حين عرفت ان لا بد من الاعتراف
لان حصى الحق وضع وانكشف
وتمكن في القلوب من قواهم
حصى البعير اذا ألقى نغمانه
للاناخة والاستقرار على الارض
وقال الزجاج اشتقاقه من الحصاة
أي بان حصاة الحق من حصاة
الباطل اما قوله سبحانه ذلك ليعلم
الى تمام الآيتين فغية قولان الاول
وعليه الاكترون انه حكاية قول
يوسف قال الغراء ولا بعد وصل
كلام انسان بكلام انسان آخر اذا
دلت القرينة الصارفة لكل منهما
الى ما يليق به والاشارة الى الحادثة
الحاضرة بقوله ذلك لاجل التعظيم
والمراد ما ذكر من رد الرسول
والثبوت واطهار البراءة وعن ابن
عباس انه لما دخل على الملك قال
ذلك والاطهر انه قال ذلك في السجن
عند عود الرسول اليه ومحل
بالغيب نصب على الحال من الفاعل
أي وانما غائب عنه أو من المفعول
أي وهو غائب عنى أو على الطرف
أي بمكان الغيب وهو الاستتار وراه
الارباب المغلقة قيل هذه الخيانة
قد وقعت في حق العزيز فكيف
قال ذلك ليعلم الملك وأجيب بانه
اذا خان وزيره فقد خان الملك من
بعض الوجوه أو أراد ليعلم الله لان

ثنا ورفاه عن ابن أبي نجيج عن مجاهد قوله واثبه زعيم الزعيم هو المؤذن الذي قال أيها العبير
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيج عن مجاهد مثله حدثنا
ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر وأبو خالد الاسمر عن ابن جريح قال باغنى عن مجاهد حدثنا
حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا عبد الواحد بن زياد عن ورقاء بن
اياس عن سعيد بن جبيرة واثبه زعيم قال كفييل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله واثبه زعيم أي واثبه كفييل حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور
عن معمر عن قتادة واثبه زعيم قال كفييل حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاسمر عن جوير
عن الضحاك واثبه زعيم قال كفييل حدثنا عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول
ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يذ كرم مثله حدثني الحارث قال ثنا عبيد
العزيز عن سفیان عن رجل عن مجاهد واثبه زعيم قال كفييل حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن
عن ابن اسحق قال لهم الرسول انه من جاءه به فله حل بهير واثبه كفييل بذلك حتى أؤديه اليه ومن
الزعيم الذي يعني الكفييل قول الشاعر

فلمست بأمر فيها سلم * ولكني على نفسي زعيم

وأصل الزعيم في كلام العرب القائم بأمر القوم وكذلك الكفييل والحيل ولذلك قيل رئيس القوم
زعيمهم ومديرهم يقال منه قدر زعم فلان زعماء وزعماءومنه قول ليلى الاخيلية
حتى اذا برز الاء رأيت * تحت اللواء على الخيس زعيما

القول في تأويل قوله تعالى (قلوا لله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين)
يقول تعالى ذكره قال اخوة يوسف فثنا لله عني والله وهذه الثناء في ثلثة اشياء او قلبت ثناء كما
فعل ذلك في التورية وهي من وريت والترات وهي من وريت والتمعة وهي من الوضاعة قلبت
الواو في ذلك كله ثناء والواو في هذه الحروف كلها من الاء وليست كذلك في ثلثة اشياء اشياء
واو القسم والاء اجعلت ثناء لكثرة ما جرى على السن العرب في الايمان في قواهم والله نخصت في هذه
الكلمة بان قلبت ثناء ومن قال ذلك في اسم الله فقال ثناء لم يقل بل الرحمن والرحيم ولا مع شيء من
أسماء الله ولا مع شيء مما يقسم به ولا يقال ذلك الا في ثناء وحده وقوله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في
الارض يقول لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض في أرضكم كذلك كان يقول جماعة من أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه
عن الربيع بن أنس في قوله قالوا لله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض يقول ما جئنا لنفسد في
الارض فان قال قائل وما كان علم من قيل له لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض بانهم لم يجيئوا
لذلك حتى استخاروا فقالوا ذلك أن يقولوه قيل استخاروا أن يقولوا ذلك لانهم فيما ذكر ردوا البضاعة
التي وجدوها في رحالهم فقالوا لو كنا سارقا لم نرد عليكم البضاعة التي وجدناها في رحالنا وقيل انهم كانوا
قد عرفوا في طريقهم ومسبرهم انهم لا يظلمون أحدا ولا يتناولون ما ليس لهم فقالوا ذلك حين قيل
لهم انكم لسارقون القول في تأويل قوله تعالى (قلوا انما جزاؤه ان كنتم كاذبين قلوا جزاؤه من
وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين) يقول تعالى ذكره قال أصحاب يوسف لا جزاؤه فما
نواب السرق ان كنتم كاذبين في قولكم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين قالوا جزاؤه من
وجد في رحله فهو جزاؤه يقول جل ثناؤه وقال اخوة يوسف ثواب السرق من وجد في متاعه السرق
فهو جزاؤه يقول فالذي وجد ذلك في رحله ثوابه بان يسلم بسرقة الى من سرق منه حتى يسرقه

العصية خيانة أو المراد ليعلم الملك اني لم أخن العزيز أو ليعلم العزيز اني لم أخنه وليعلم ان الله لا يهدي كيد الخائنين لا ينفذه ولا يسدده وفيه
تعريض بأمرة انه الخائنة وبالعزيز زحينا ساعدا بعد ظهور الآيات على حبسه فكانه خان حكم الله وفيه تأكيده لآمراته وانه لو كان خائنا

لم يمد الله كبده ولا يخفى ان هذه الكلمات من يوسف مع الشهادة الجازمة والاعتراف الصريح من المرأة دليل على نزاهة يوسف عليه السلام من كل سوء قال أهل التحقيق (١٤) انه لما رأى حرمة سيدته في قوله ما بال النسوة اللاتي دون ان يقول ما بال زليخا أرادت ان

تكافئه على هذا الفعل الحسن فلا جرم أزال الغطاء واعترفت بان الذنب كله منها فظيره ما يحكى ان امرأة جاءت بزوجها الى القاضي وادعت عليه المهر فامر القاضي بان يكشف عن وجهها حتى يتمكن الشهود من أداء الشهادة فقال الزوج لاحاجة الى ذلك فاني مقر بصداقها في دعواها فقالت المرأة لما أكرمني الى هذا الحد فاشهدوا اني أراكم منه من كل حق لي عليه ولما كان قول يوسف عليه السلام ذلك لي علم جار يا مجرى تركية النفس على الاطلاق أوفى هذه الواقعة وقد قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم اتبع ذلك قوله وما أبرئ نفسي ان النفس أي هذا الجنس لامارة بالسوء ميالة الى القبايح راغية في المعاصي وفيه ان ترك تلك الجنابة ما كان ظم النفس فترجها ولكن كان بتوفيق الله تعالى وتسهيله وصرفه الامارحم ربي الا البعض الذي رجحه ربي بالعصمة كاللائكة أو المراد انها اماراة بالسوء في كل وقت وأوان الوقت رجسة ربي أو الاستثناء منقطع أي ولكن رجسته ربي هي التي تصرف الاساءة القول الثلثي انه حكاية قول المرأة لان يوسف عليه السلام ما كان حاضرا في ذلك المجلس والمعنى وان كنت أخلت عليه الذنب عند حضوره ولكني ما أخلته عليه في غيبته حين كان في السجن وان الله لا يهدي فيه تعريض بانها لما أقدمت على المكر فلا جرم افتضحت وانها لما كان

كذلك نجزي الظالمين يقول كذلك نفعل بن ظلم ففعل ما ليس له فعله من أخذه مال غيره سرقا ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا من قال ذلك **حدثنا** ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فهو جزاؤه أي سلم به كذلك نجزي الظالمين أي كذلك نصنع بن سرق منا **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر قال بلغنا في قوله قالوا فاجزاؤه ان كنتم كاذبين اخبروا يوسف بما يحكم في بلادهم انه من سرق أخذ عبدافا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عرو عن اسباط عن السدي قالوا فاجزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه تاخذونه فهو لكم ومعنى الكلام قالوا ان سرق الموجود في رحله كانه قيل ثوابه استرقاق الموجود في رحله ثم حذف استرقاق اذ كان معروفا معناه ثم ابتدئ الكلام فقيل هو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين وقد يحتمل وجه آخر ان يكون معناه قالوا ان سرق الذي يوجد السرق في رحله فالسارق جزاؤه فيكون جزاؤه الاول مرفوعا للحملة الحبر بعده ويكون مرفوعا بالعائد من ذكره في هو وهو رافع جزاؤه الثاني ويحتمل وجهان ثالثا وهو ان يكون من جزاءه وتكون مرفوعة بالعائد من ذكره في الهاء التي في رحله والجزء الاول مرفوعا بالعائد من ذكره في وجد يكون جواب الجزاء الثاني وهو والجزء الثاني مرفوع به فيكون معنى الكلام حينئذ قالوا جزاء السرق من وجد السرق في رحله فهو ثوابه يسترق ويستعبد **القول** في تأويل قوله تعالى (فبدأ باوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجهم من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين المالك الا ان يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم) يقول تعالى ذكره ففتش يوسف أوعيتهم ووراهم طلبا بذلك صواع المالك فبدأ في تفتيشه باوعية اخوته من أخيه فجعل يفتشها وعاء وعاء قبل وعاء أخيه من أخيه وأمه فانه آخر تفتيشه ثم فتش آخرها وعاء أخيه فاستخرج الصواع من وعاء أخيه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فبدأ باوعيتهم قبل وعاء أخيه ذكرنا أنه كان لا ينظر في وعاء الاستغفر الله تأمنا مما قد فهم به حتى بقي أخوه وكان أصغرا له قال ما أرى هذا أخذ شيئا فلو ابلى فاستبره الا وقد علموا حيث هم وعواسقائهم ثم استخرجهم من وعاء أخيه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال فاستخرجهم من وعاء أخيه قال كان كما ففتح متاعا استغفرنا بها مما صنع حتى بلغ متاع الغلام فقال ما أظن هذا أخذ شيئا فلو ابلى فاستبره **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدي قال فبدأ باوعيتهم قبل وعاء أخيه فلما بقي رجل الغلام قال ما كان هذا الغلام ليأخذه قالوا والله لا يترك حتى تنظر في رحله ان ذهب وقد طابت نفسك فادخل يده فاستخرجهم من رحله **حدثنا** ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما قال الرسول لهم وان جاء به حل بغير وأنا به زعيم قالوا ما نعلمه فينا ولا معنا قال لستم بما رحين حتى أنفس أمتعتكم وأعذرت في طاهمكم فبدأ باوعيتهم وعاء وعاء يفتشها وينظر ما فيها حتى مر على وعاء أخيه ففتشها فاستخرجها منه فاخذ برقبته فانصرف به الى يوسف يقول الله كذلك كدنا ليوسف **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جبر قال ذكر لنا انه كان كلما بحث متاع رجل منهم استغفر ربه تأمنا قد علم أين موضع الذي يطلب حتى اذابى أخوه وعلم ان بغيته فيه قال لا أدري هذا الغلام أخذه ولا أبالي أن لا أبحث متاعه قال اخوته انه أطيبت نفسك وأنفسنا ان تستبري متاعه أيضا فلما فتح متاعه استخرج بغيته منه قال انه كذلك كدنا ليوسف

واختلف

برئان من الذنب لاجرم طهره الله منه وما أبرئ نفسي من الجنابة مطلقا فاني قد خنته حين قلت ما جزاء من أراد

بأهلك سواء حين أودعته السجن ثم انما أعذرت عما كان منها فقالت ان النفس لامارة بالسوء الامارحم ربي كنفس يوسف ان ربي لغفور

رحيم استغفرت ربه واسترجعته مما ارتكبت قال المحققون النفس الانسانية ثنى واحد فاذا مالت الى العالم العلوى كانت مطمئنة واذا مالت الى العالم السفلى والى الشهوة والغضب سميت اماره وهذا فى أغلب أحوالها (١٥) لافها الى العالم الحسى وقرارها فيه فلا حرم اذا

خلت وطباعها انجذبت الى هذه الحالة فلهذا قيل انها من حيث هى اماره بالسوء واذا كانت منجذبة مرة الى العالم العلوى ومرة الى العالم السفلى سميت اواره ومنهم من زعم ان النفس المطمئنة هى الناطقة العلوية والنفس الامارة منطبعة فى البدن تحملها على الشهوة والغضب وسائر الاخلاق الرذيلة ونسكت الاشاعة بقوله الامار حرم ظاهر الاله دل على ان صرف النفس عن السوء بخلاف الله وتكوينه وحملته المعتزلة على منع الاطاف والله أعلم بالحقائق * التأويل لما أدخل يوسف القلب بحسن الشريعة دخل معه غلامان ملك الروح هم النفس والبدن فان الروح العلوى لا يعمل عملا فى السفلى الدنيوى الامن مشرب النفس فهو صاحب شرابه والبدن يهوى من الاعمال الصالحة ما يصلح لغذاء الروح فان الروح لا يبقى الا بغذاء روحانى كان الجسم لا يبقى الا بغذاء جسمانى وانما حبسا فى سجن الشريعة لانهم ماتهم بان يجعل سم الهوى والمعصية فى شراب ملك الروح وطعامه وفى رؤياهما دلالة على انهما من الدنيا واهل الدنيا ينام فاذا ماتوا انتبهوا انا نزل من المحسنين الذين يعبدون الله عيانا وشهودا الى تركت مله قوم فيه اشارة الى ان القلب مهمما ترك مله النفس والهوى والطبيعة علمه الله علم الحقيقة اما أحد كما فسق ربه أى سیده باقداح المعاملات والمجاهدات شراب

واختلف أهل العربية فى الهاء والالف اللتين فى قوله ثم استخرجها من وعاء أخيه فقال بعض نحوى البصرة هى من ذكر الصواع قال وأنت وقد قال لمن جاء به جل بعير لانه عنى الصواع قال والصواع مذ كرو منهم من يؤث الصواع وعنى هاهنا السقاية وهى مؤنثة قال وهما اسمان لواحد مثل الثوب والمحفة مذ كرو مؤنث لشيء واحد وقال بعض نحوى الكوفة فى قوله ثم استخرجها من وعاء أخيه ذهب الى تانيث السرقه قال وان لم يكن الصواع فى معنى الصاع فلعل هذا التانيث من ذلك قال وان شئت جعلت لتانيث السقاية قال والصواع ذكر والصاع يؤنث ويذكر فنه قال ثلاث أصوع مثل ثلاث أدور ومن ذكره قال أصواع مثل أبواب وقال آخر منهم انما أنت الصواع حين أنت لانه أرادت به السقاية وذكر حين ذكر لانه أراده الصواع قال وذلك مثل الخوان والمائدة وسنان الرمح والبيت وما أشبه ذلك من الشيء الذى يجتمع فيها اسمان أحدهما مذ كرو والآخر مؤنث وقوله كذلك كذا يوسف يقول هكذا صنعنا ليوسف حتى يخص أخاه لآبيه وامه من اخوته لآبيه باقرارهم ان له ان يأخذهم منهم ويحبسهم فى يديه ويحول بينهم وبينهم وذلك انهم قالوا اذ قيل لهم ما جزاؤه ان كنتم كاذبين جزاء من سرق الصواع ان من وجد ذلك فى رحله فهو مسترق به وذلك كان حكمهم فى دينهم فكذلك الله ليوسف كلوصف لنا حتى أخذ أخاه منهم فصار عدده بحكمهم وصنع الله وقوله ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك الا ان يشاء الله يقول ما كان يوسف ليأخذ أخاه فى حكم ملك مصر وقضائه وطاعته منهم لانه لم يكن من حكم ذلك الملك وقضائه ان يسترق أحد بابا السرق فلم يكن ليوسف أخذ أخيه فى حكم ملك أرضه الا ان يشاء الله بكيد الذى كاده له حتى أسلم من وجد فى وعائه الصواع اخوته ورفعواهم بحكمهم عليه وطابت أنفسهم بالتسليم ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا الحسن قال ثنا شيبان قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك الا فعله كادها الله فاعمل بها يوسف حديثى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حديثى المشى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كذلك كدنا ليوسف كادها الله فكانت عليه ليوسف حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد ليأخذ أخاه فى دين الملك الا أن يشاء الله قال الأفعلة كادها الله فاعمل بها يوسف قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله كذلك كدنا ليوسف قال صنعنا حديثا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن اسباط عن السدى كذلك كدنا ليوسف يقول صنعنا ليوسف حديث عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله كذلك كدنا ليوسف يقول صنعنا ليوسف واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك فقال بعضهم ما كان ليأخذ أخاه فى سلطان الملك ذكر من قال ذلك حديثى محمد بن سعد قال ثنا أنس بن مالك قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك يقول فى سلطان الملك وقال آخرون معنى ذلك فى حكمه وقضائه ذكر من قال ذلك حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك الا ان يشاء الله يقول ما كان ذلك فى قضاء الملك ان يستعبد رجلا بسرقة حديثا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى دين الملك قال لم يكن ذلك فى دين الملك قال حكمه حديثى المشى قال ثنا أبو صالح

الكشوف والمشاهدات وهى باقية فى خدمة ملك الروح أبدا وأما الاخر وهو البدن فيصل بنخيل الموت فى كل طير اعوان ملك الموت من رأسه الحبالان القاسدة قضى فى الازل هذا الامر اذ كرنى عند ربك يعنى ان القلب المسجون فى بدو امره يلهم النفس بان تذكر المعاملات

المستحسنة الشرعية عند الروح ليقوى بها الروح ويتقيه عن نوم الغفلة الناشئة من الحواس الخمس ويسعى في استخلاص القلب عن أثر الصفات البشرية بالمعاملات الروحية (١٦) مستمدان من الاطراف الربانية ثم ان الشيطان يوسوسه بمحاربت النفس أثر الهامات

القلب أو الشيطان انسى القلب ذكراته حين استغاثت النفس لئلا كره عند الروح ولو استغاث بالله خلاصه في الحال فلبث في السجون بضع سنين اشارة الى الصفات البشرية السبع التي بها القلب محبوس وهي الحرص والخل والشهوة والحسد والعداوة والغضب والكبرياء ارى سبع بقصرات شمان هن الصفات المذكورة ياكلهن سبع عجاف هن اضدادها وهي القناعة والسخاوة والعفة والغبطة والشفقة والحلم والتواضع يأبها الملايعنى الاعضاء والجوارح والحواس والقوى فتوفى فيما رأيت في غيب الملكوت وما نحن بتاويل الاحلام أى ليس التصرف في الملكوت وشواهدهم شائنا فارسلون فيه ان النفس اذا ارادت ان تعلم شيئا مما يجري في الملكوت ترجع بقوة التفكير الى القلب فتستخير عنه فالقلب ترجحان بين الروحانيات والنفس فيما يقين من لسان الغيب أهم الصديق لانه مصدق فيما يرى من شواهد الحق ويصدق فيما يروى للحق ما كذب الغواصا رأى حدثنى قلبى عن ربي قال فى الكشف ارجع الى الناس أى الى الاحزاء الانسانية ترزعون سبع سنين اشارة الى تربية الصفات البشرية السبع بالعادة والطبيعة فى وان الطغولية فذروه فى سنبلة أى ما حصلتم من هذه الصفات فذروه فى أما كنهه ولا تستعملوه الا قليلا مما يعيشون به

محمد بن ليث المروزي عن رجل قد سمعاه عن عبد الله بن المبارك عن أبي مودود المديني قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك كذا يوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك قال دين الملك لا يؤخذ به من سرق أصلاً ولكن الله كاد لاخيه حتى تسكروا ما تسكروا به فأخذهم بقولهم وليس في قضاء الملك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر قال بلغه في قوله ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك قال كان حكم الملك ان من سرق مؤثقت عليه الغرم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك يقول في حكم الملك **حدثنا** ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك أى بفاسم ولكن الله كاد ليوسف ليضم اليه أخاه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي في قوله ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك قال ليس في دين الملك أن يؤخذ السارق بسرقة قال وكان الحكم عند الانبياء يعقوب وبنيه أن يؤخذ السارق بسرقة عبد يسرق وهذه الاقوال وان اختلفت العاقلات الهامات في معنى دين الملك فتقارب المعاني لان من أخذه في سلطان الملك عامله بعمله فرتبناه أخذه اذالم بغيره وذلك منه حكم عليه وحكمه عليه قضاؤه واصل الدين الطاعة وقديمت ذلك في غير هذا الموضع بشواهد مما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله الا أن يشاء الله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي الا أن يشاء الله ولكن صنعنا له بانهم قالوا فهو جزاؤه **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجیح عن جاهد الا أن يشاء الله لا بعلة كادها الله فاعتل بهم يوسف وقوله نرفع درجات من نشاء اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراء بعضهم نرفع درجات من نشاء باضافة الدرجات الى من يعنى نرفع منازلهم ومراتبهم في الدنيا بالعلم على غيره كرفعنا مرتبة يوسف في ذلك ومنزلة في الدنيا على منازل اخوته ومراتبهم وقراء ذلك آخرون نرفع درجات من نشاء بتموين الدرجات بمعنى نرفع من نشاء مراتب ودرجات في العلم على غيره كرفعنا يوسف فن على هذه القراءة نصب وعلى القراءة الاولى خفض وقديمت ذلك في سورة الانعام ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قوله نرفع درجات من نشاء يوسف واخوته أو توأما أو اقرباً فعنا يوسف فوقعهم في العلم وقوله وفوق كل ذي علم عليم يقول تعالى ذكره وفوق كل عالم من هو أعلم منه حتى ينتهي ذلك الى الله تعالى وانما عني بذلك ان يوسف أعلم اخوته وان فوق يوسف من هو أعلم من يوسف حتى ينتهي ذلك الى الله تعالى ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو عامر العقدي قال ثنا سفيان عن عبد الاعلى الثعالبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه حدث بحديث فقال رجل عنده وفوق كل ذي علم عليم فقال ابن عباس بشما قلت ان الله هو عليم وهو فوق كل عالم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابى عن سفيان بن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير قال حدث ابن عباس بحديث فقال رجل عنده الحمد لله وفوق كل ذي علم عليم فقال ابن عباس العالم انه وهو فوق كل عالم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير قال كذا عند ابن عباس حدث حديثاً فتجب رجل فقال الحمد لله فوق كل ذي علم عليم فقال ابن عباس بشما قلت الله العليم وهو فوق كل ذي علم عليم **حدثنا** الحسن بن محمد وابن وكيع قالوا ثنا عمرو بن محمد قال أخبرنا السراويل عن سالم عن بكرمة عن ابن عباس وفوق كل ذي علم عليم قال يكون هذا العلم من هذا العلم من هذا والله فوق كل عالم **حدثنا** الحسن

الى أو ان البلوغ وظهور نور العقل في مصباح السرى في راحة القلب كنهه كوكب درى ثم اذا بد نور العقل بانوار كالكيف الشرع وشرف بالهام الحق في اظهار بخور النفس وتقربها فيز كهان هذه الصفات ويجعلها بالصفات الروحية السبع

فكان السبع العجاف أكل السبع السمان وانما سمي ماهوم من عالم الارواح بحالها لظافتها وما هو من عالم الاجسام سمها لكثافتها كثيرا
الا قليلا مما يحسن به الانسان حياة قلبه ثم يأتي من بعد ذلك عام أي بعد غابات (١٧) الصفات الروحانية واضمحلال الصفات البشرية

يظهر مقام فيه يتدارك السالك
جذبات العناية وفيه يبرأ العبد
من معاملاته وينجو من حبس
وجوده وحجب انانيته ولما أخبر
أقلب بنور الله ما رآه الروح في عالم
الملكووت وتناوله استحق قرب
الروح وصحبته فاستدعى حضوره
على لسان رسول النفس فردده اليه
وقال سلمه ما بال النسوة لان الاوصاف
الانسانية لما راين بحال القلب
النور بنور الله قطعن أيديهن من
ملاذ الدنيا وشهواتها وآثرن
السعادة الاخرية على الشهوات
الغانية ليعلم اني لم أخنه بالغيب أي
القلب المنظور بنظر العناية لما
غاب عن حضرة الروح لاشغاله
بقربية النفس والقلب ماخذه
بالالتفات الى الدنيا ونعيمها وأن
الله لا يمدي كيدا لخالئين الذين
يبيعون الدين بالدنيا ثم قال اطهارا
للعجز عن نفسه وللغفل من ربه
وما أرى نفسي ان النفس جبلت
على الامارية ولكن اذا رجها
رجها يقلبها ويغيرها فاذا تنفس
صبح الهداية تصارت لائمة نادمة
على فعلها والندم توبة واذا طاعت
شمس العناية وصارت ملهمة
فالهمها فجوهرها وتقواها واذا
بلغت شمس العناية وسط سماء
الهداية أشرقت الارض بنور ربها
وصارت النفس مطمئنة مستعدة
لجذبة ارجعي الى ربك راضية
مرضية ان ربي غفور انفس ثابت
ورجعت اليه رحيم لمن أحسن
طاعته وعبادته والله حسبنا ونعم
الوكيل (وقال الملك اتوني به

ابن محمد قال ثنا سعيد بن منصور قال اخبرنا أبو الاحوص عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبيرة عن ابن
عباس وفوق كل ذي علم عليم قال الله الخبير العليم فوق كل عالم حدثني الثني قال ثنا عبيد الله قال
أخبرنا اسرائيل عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس وفوق كل ذي علم عليم قال الله فوق
كل عالم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي معشر عن
محمد بن كعب قال سأل رجل عليمًا فقال فيهما فقال الرجل ليس هكذا ولكن كذا وكذا قال علي
اصبت واخطأت وفوق كل ذي علم عليم حدثني يعقوب وابن وكيع قال ثنا ابن علية عن خالد بن
عكرمة في قوله وفوق كل ذي علم عليم قال الله فوق كل أحد حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن غير
عن زمر عن عكرمة عن ابن عباس وفوق كل ذي علم عليم قال الله عز وجل حدثنا ابن وكيع
ثنا يحيى بن عبيد عن سفيان عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبيرة وفوق كل ذي علم عليم قال الله أعلم من
كل أحد حدثنا ابن جبر عن ابن شبرمة عن الحسن في قوله وفوق كل ذي علم عليم
قال ليس عالم الا فوقه عالم حتى ينتهي العلم الى الله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عاصم قال ثنا
جويرية عن بشير الهجيمي قال سمعت الحسن قرأ هذه الآية يوم اوفى كل ذي علم عليم ثم وقف
فقال له والله ما أسمى على ظهر الارض عالم الا فوقه من هو أعلم منه حتى يعود العلم الى الذي علمه
حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا علي عن جرير عن ابن شبرمة عن الحسن وفوق كل ذي علم عليم
قال فوق كل عالم عالم حتى ينتهي العلم الى الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قوله وفوق كل ذي علم عليم حتى ينتهي العلم الى الله ومنه بدى وتعلمت العلماء واليه يعود وفي قراءة
عبد الله وفوق كل عالم عليم قال أبو جعفر ان قال لنا قائل وكيف جازي يوسف ان يجعل السقاية في
رجل أخيه ثم يسرق فوما أبرأه من السرقة يقول أيتها العبرانيون انكم لسارقون قيل ان قوله أيتها العبر
انكم لسارقون إنما هو خبر من الله عن مؤذن أذن به لا خبر عن يوسف وجائز ان يكون المؤذن أذن
بذلك أن فقد الصواع ولا يعلم بصنيع يوسف وجائز ان يكون كان أذن المؤذن بذلك عن أمر يوسف
واستجاز الامر بالنسبة لذلك لعله بهم أنهم قد كانوا سرقوا سرقة في بعض الاحوال فأمر المؤذن ان
يناديه بوصفهم بالسرقة ويوسف يعني ذلك السرقة لاسرقة الصواع وقد قال بعض أهل التأويل
ان ذلك كان خطأ من فعل يوسف فعاقبه الله باجابة القوم اياه ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل وقد
ذكرنا لرواية في سابق هذا القول في تأويل قوله تعالى (قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من
قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شرمكم ان الله أعلم بما تفيضون) يقول تعالى
ذكره قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل يعنون أخاه لاييه وأمه وهو يوسف كما حدثنا الحسن
ابن محمد قال ثنا شاذلية قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ان يسرق فقد سرق أخ له
من قبل يوسف حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
منه حدثني الثني قال ثنا امحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قوله ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل قال يعني يوسف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال
ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فقد سرق أخ له من قبل قال يوسف وقد اختلف أهل التأويل
في السرقة الذي وصفوا به يوسف فقال بعضهم كان صنما لجده أبي أمه كسره وألقاه على الطريق
ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن عمرو بالبصرة قال ثنا العيص بن الفضل قال ثنا مسعر
عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل قال سرق يوسف صنما لجده أبي
أمه كسره وألقاه في الطريق فكان أخوته يعيبونه بذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا

(٣ - (ابن جريج) - الثالث عشر) أستخلصه لنفسى فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكيين أمين قال اجعلني على خزان
الارض اني حفيظ عليم وكذلك مكنا يوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء انصحب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ولا جبر الاخرة

خير الذين آمنوا وكانوا يتقون وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ولما جهزهم بحبهم قال اتوني باخ لكم من ابيكم
الأترون اني اوف الكيل وأنا خير (١٨) المنزلين فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا سئد عنه اياه وانا لفاعلون

وقال لفتياناه اجعلوا بضاعتهم في
رحالهم لعلهم يعرفونهم اذا انقلبوا
الى اهلهم لعلهم يرجعون فلما
رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع
مننا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل
واناله لحافظون قال هل آمنكم
عليه الا كما آمنتمكم على اخيه من
قبل فالتفت اليه برحمة واهو ارحم
الراحين ولما افترقا امتاعهم وجدوا
بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا
مانبغى هذه بضاعتنا ردت الينا
ونعمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد
كيل به غير ذلك كيل يسير قال ان
أرسله معكم حتى تؤتون موثقا
من الله لنا ننتني به الا ان يحاط بكم
فلما اتوه موثقهم قال الله على
ما نقول وكيل وقال يابني لا تدخلوا
من باب واحد ودخلوا من ابواب
متفرقة وما أغنى عنكم من الله من
شي ان الحكم الله عليه لو كنت
وعليه فليترك كل المتوكلون ولما
دخلوا من حيث أمرهم أبوهم
ما كان يغني عنهم من الله من شيء
الا حاجة في نفس يعقوب قضاها
وانه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر
الناس لا يعلمون القرآن حيث
نشاء بالنون ابن كثير الاخرون
بياء الغيبة اني اوفى بفتح ياء الميم
نافع غيرا معيل لفتيانه خير حافظا
يجرة وعلى وخلف غير أبي بكر
وجداد الباقر لفتيته خير حافظا
يكتل بياء الغيبة حزة وعلى وخلف
الباقر بالنون يؤتوني بالياء في
الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب
وافق أبو عمرو يزيد واسمعيل في
الوصل * الوقوف لنفسني ج

محمد بن نور عن معمر عن قتادة فقد سرق أخ له من قبل ذكر انه سرق صنما لجدته أبي أمه فعبروه
بذلك حدثنا بشر قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان يسرق فقد سرق أخ له من
قبل أرادوا بذلك عيب نبي الله يوسف وسرقته التي عابوه بها صنم كان لجدته أبي أمه فاحذره انما أراد
نبي الله بذلك الخير فعابوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح في
قوله ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل قال كانت أم يوسف أمرت يوسف يسرق صنما لجدته ليعبده
وكانت مسلمة وقال اخرون في ذلك ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت أبي
قال كان بنو يعقوب على طعام اضطر يوسف الى عرق لخبائه فعبروه بذلك ان يسرق فقد سرق أخ له
من قبل وقال اخرون في ذلك بما حدثنا ابن جريح قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عبد الله بن
أبي نجيح عن مجاهد أبي الحجاج قال أول ما دخل على يوسف من البلاء فيما بلغني ان عمته ابنة اسحق
وكانت أكبر ولد اسحق وكانت البها منطقة اسحق وكانوا يوارفونها بالكبر فكان من اختص بها
من ولها كان له سلا لا ينزع فيه يصنع فيه ما شاء وكان يعقوب حين ولد له يوسف كان قد حضنته
عمته فكان معها واليه فام لم يحب أحد شيئا من الاشياء حبها لياه حتى اذا ترعرع وبلغ سنين
نفس يعقوب عليه أنماها فقال يا أخته سلمى الى يوسف فوالله ما أقدري على ان يغيب عني ساعة فقلت
والله ما أبا تباركته والله ما أقدري ان يغيب عني ساعة فقلت فوالله ما أبا تباركته والله ما أقدري ان يغيب عني ساعة فقلت
انظر اليه واسكن عنه لعل ذلك يسلي عنه أو كما قالت فلما خرج من عندها يعقوب عادت الى منطقة
اسحق فخرمته على يوسف من تحت ثيابه ثم قالت لقد فدت منطقة اسحق فانظر وامن أخذه وامن
أصاب فالتفت ثم قالت اكشفوا أهل البيت فكشفوهم فوجدوهم مع يوسف فقلت والله الى
بسلم اصنع فيه ما شئت قل وأناها يعقوب فاخبرته الخبر فقال لها انت وذلك ان كان فعل ذلك فهو سلم
لك ما استطيع غير ذلك فامسكته فادبر عليه يعقوب حتى ماتت قال فهو الذي تقول اخوة يوسف
حين صنع باخيه ما صنع حين أخذه ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل قال ابن جريح قال ابن اسحق لما
رأى بنو يعقوب ما صنع اخوة يوسف ولم يشكوا انه سرق قالوا أسفعا عليهم لما دخل عليهم في أنفسهم
تأنيبها ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فلما سمعها يوسف قال أنتم شرمكم اناسرا في نفسه ولم يبد لها
لهم والله أعلم بما تصفون وقوله فامرها يوسف في نفسه ولم يبد لها لهم قال أنتم شرمكم اناسرا والله أعلم
بما تصفون يعني بقوله فامرها فامرها وقال فامرها فانك لانه عني بها الكلمة وهي انتم شرمكم اناسرا
والله أعلم بما تصفون ولو كانت جاءت بالتكبير كان جائزا كما قيل تلك من انباء الغيب وذلك من انباء
القرى وكفى عن الكلمة ولم يجر لها ذكر متقدم والعرب تفعل ذلك كثيرا اذا كان مفهوم المعنى
المراد عند سامعي الكلام وذلك نظير قول حاتم الطائي

أماوى ما يغنى التراءى عن الفتى * اذا حشر جت يوما ضاق بها الصدر

يريد وضيق النفس الصدر فكفى عنها ولم يجر لها ذكر اذا كان في قوله اذا حشر جت يوما ضاق بها الصدر
كلامه على مراده بقوله وضاق بها ومنه قول الله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما قاتلوا ثم جاهدوا
وصبروا ان ربك من بعد الغفور رحيم فقال من بعد ما لم يجر قبل ذلك ذكر لاسم مؤنث ونحو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة فامرها يوسف في نفسه ولم يبد لها لهم اما الذي أسرى في نفسه فقوله أنتم شرمكم اناسرا والله
أعلم بما تصفون حدثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة فامرها
يوسف في نفسه ولم يبد لها لهم قال أنتم شرمكم اناسرا والله أعلم بما تصفون قال هذا القول حدثني محمد

ابن أمين • الارض ج لانقطاع النظم مع اتصال المعنى عليهم • في الارض ج لاحتمال ما بعده الاستئناف
أو الحال حيث أشاء ط المسنين • يتقون • منكرون • من أبيكم ج لحق الاستفهام مع اتحاد القائل المنزلين ولا تقربون •

لغافلون • ترجعون • لحافظون • من قبل ط لانتهاء الاستغفار الى الاخبار وحفظا ص الراجين • اليهم ط لتمام جواب
لما ينبغي ط لان ما بعده جملة مستأنفة موضحة للاستغفار والتمنية (١٩) قبلها الينا ج لاحتمال العطف والاستئناف

على ونحن غير كليل بعير • ط
يسير • بكم ط قال الله قيل
يسكت بين الفعل والاسم لان
القائل يعقوب لا الله سبحانه
والاحسن ان يعرف بينهما بقوة
النعمة فقط لئلا يلزم الفصل بين
القائل والمقول وكيل • متفرقة
ط من شئ ط الله ط توكان
ط المتوكلون • أيهم • ط
لان جواب لما محذوف أي سلموا
بأذن الله قضاها ط لا يعلمون •
* التفسير الاظهر ان هذا الملك
هو الريان لا العزيز لان قوله
استخلصه لنفسه يدل على انه قبل
ذلك ما كان خالصا وقد كان يوسف
قبل ذلك خالصا للعزيز وفي قول
يوسف اجعاني على خزان الارض
دلالة أيضا على ما قلنا والاستخلاص
طلب خلوص الشيء من شوائب
الاشتراك ومن عادة الملوك ان
يتفردوا بالاشياء النفيسة وروى
ان جبريل دخل على يوسف في
السجن وقال قل اللهم اجعل لي
من عندك فرجا ومخرجا وارزقني
من حيث لا احسب فقيل الله دعاه
وأظهره هذا السبب في تخلصه
لجاءه الرسول وقال أجب الملك
نفرج من السجن ودع الاله وكتب
على باب السجن هذه تماثيل البلوى
وقبور الاحياء وشهامة الاعداء
وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف
من دنس السجن ولبس ثيابا جودا
فلما دخل على الملك قال اللهم اني
أسألك بخيرك من خيرك وأعوذ
بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم
عليه فلما كانه احتمل ان يكون

ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فاسرها يوسف
في نفسه ولم يبدها لهم يقول اسر في نفسه قوله انتم سمر مكانا والله أعلم بما تصفون وقوله والله أعلم بما
تصفون يقول والله أعلم بما تكذبون فيما تصفون به أخاه بنيامين وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد قوله أنتم سمر مكانا والله أعلم بما تصفون يقولون يوسف يقول **حدثني** محمد بن
عمر قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال
أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والله أعلم بما تصفون أي بما تكذبون نعتي الكلام اذا فاسرها
يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم سمر عند الله منزلا لمن وصفتموه بأنه سرق وأخبت مكانا بما سلف
من أفعالكم والله عالم بكمهم وان جهله كثير ممن حضر من الناس وذكر ان الصواع لما وجد في
رحل أخى يوسف تلازم القوم بينهم كما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي
قال لما اخترجت السرقة من رحل الغلام انقطعت ظهروهم وقالوا يا بني راحيل ما يزال انما منكم
بلاء حتى أخذت هذا الصواع فقال بنيامين بل بنو راحيل الذي لا يزال لهم منكم بلاء ذهبت يا بني
فأهلكتموه في البرية وضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع الدراهم في رحاليكم فقالوا لا تذكر
الدراهم فتؤذيهم فلما دخلوا على يوسف دعا بالصواع فقصر فيه ثم أذناه من أذنه ثم قال ان صواعي
هذا يخبرني انكم كنتم اثني عشر رجلا وانكم انطلقتم يا بني لكم نعمة فلما سمعها بنيامين قام فسجد
ليوسف ثم قال أيها الملك سل صواعك هذا عن أخى أي هو فقصره ثم قال سمع يوسف تراه قال
فاصنع بي ما شئت فانه ان علم بي فسوف يستغفرني قال فدخّل يوسف فبكى ثم نوحا ثم خرج فقال
بنيامين أيها الملك اني أريد ان تضرب صواعك هذا فخيرك بالحق فسله من سرقة فجعله في رحلي فقصره
فقال ان صواعي هذا غضبان وهو يقول كيف تسألني عن صاحبي وقد رأيت مع من كنت وكان بنو
يعقوب اذا غضبوا لم يطافوا بغضب وروى بيل فقال أيها الملك والله لا تتركنا ولا يصحح صحة لا يبق بمصر
امرأة حامل الا ألق ما في بطنها وقامت كل شعرة في جسده وروى بيل فخرجت من ثيابه فقال يوسف
لابنه قم الى جنب وروى بيل نفسه وكان بنو يعقوب اذا غضبوا أحدهم فسه الا آخر ذهب غضبه فر
الغلام الى جنبه فسه فذهب غضبه فقال وروى بيل من هذا ان في هذا البلد لبرام بن برز يعقوب فقال
يوسف من يعقوب فغضب وروى بيل فقال يا أيها الملك لا تذكر يعقوب فانه سري الله ابن ذبيح الله ابن
خليل الله قال يوسف انت اذا كنت صادقا قول في تأويل قوله تعالى (قالوا يا أيها العزيز ان له أبا
شيخا كبيرا اخذنا أحدهما كانه انار الهم المحسنين) يقول تعالى ذكره قالت اخوة يوسف ليوسف يا أيها
العزيز يا أيها الملك ان له أبا شيخا كبيرا كافيا بحبه يعنون يعقوب فخذ احدا منا بدلنا من بنيامين وخل
عنه انار الهم المحسنين يقولون انار الهم المحسنين في افعالهم وقال محمد بن اسحق في ذلك ما **حدثنا**
ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق انار الهم المحسنين انار الهم احسانا ان فعلت القول
في تأويل قوله تعالى (قال معاذ الله ان تأخذ الامن وجدنا متاعا عنده ان اناذا الظالمون) يقول تعالى
ذكره قال يوسف لاختوته معاذ الله أعوذ بالله وكذلك تفعل العرب في كل مصدر وضعته موضع
يفعل ويفعل فانهم اتصب بقولهم جد الله وشكره بمعنى أحمد الله واشكره والعرب تقول في
ذلك معاذ الله ومعاذة الله فتدخل فيه هاء التانيث كما يقولون ما أحسن معنى هذا الكلام وعوذ الله
وعوذة الله وعياد الله ويقولون اللهم عاذ بك كانه قيل أعوذ بك عاذا أو أدعوك عاذا أن تأخذ

ضمير الفاعل ليوسف وللملك وهذا أولى لان مجالس الملوك لا يحسن ابتداء الكلام فيها الغيرهم يروى ان الملك قال له أيها الصديق اني أحب أن
أسمع روياء منك قال رأيت بقران فوصف لهن واحوالهن ومكان خروجهن ووصف السنابل وما كان منها على الهيئة التي رأها الملك

بعينه فتنجب من وفو وعلمه وحده وكان قد علم من حاله ما علم من نزاهة ساحته وعدم مشارعته في الخروج من السجن وقد وصفه الشراي
من جده في الطاعة والاحسان الى سكان (٢٠) السجن ما وصف فعظم اعتقاده فيه فعند ذلك قال انك اليوم لدينا مكيين آمنين ويندرج

الامن وجدنا متاعنا عنده يقول اسخبر بالله من أن ناخذ ريثا بسقيم كما حدثنا ابن جبر قال ثنا
سلمة عن ابن اسحق قال معاذ الله ان ناخذ الامن وجدنا متاعنا عنده انا اذا الظالمون يقولون ان اخذنا
غير الذي وجدنا متاعنا عنده انا اذا فعل ما ليس لنا فعله ونجور على الناس حدثنا ابن وكيع
قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي قالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا اخذنا مكنه انا
نراك من المحسنين قال معاذ الله ان ناخذ الامن وجدنا متاعنا عنده انا اذا الظالمون قال يوسف اذا أتيتم
أباكم فاقروا له السلام وقولوا له اننا صر يدعوك ان لا توت حتى ترى ابنك يوسف حتى يعلم ان
في أرض مصر صديقين مثله ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ فلما استبأسوا منه خلصوا نجيا قال
كبيرهم هم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ منكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فأن أرح
الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين يعني تعالى ذكره فلما استبأسوا منه
فلما يسوا منه من ان يخلي يوسف عن بنيامين ويأخذ منهم واحدا مكنه وان يجيبهم الى ما سألوه من
ذلك وقوله استبأسوا المستعملان يش لرجل من كذا يئأس كما حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة
عن ابن اسحق فلما استبأسوا منه يشوا منه ورأوا أنه قد نهى في أمره وقوله خلصوا نجيا يقول بعضهم
لبعض يتناجون لا يخاطبهم غيرهم والنجي جماعة القوم المتخفين يسمى به الواحد والجماعة كما
يقال رجل عدل ورجال عدل وقوم زور وفطر وهو مصدر من قول القائل نجوت فلانا فنجوه
نجا جعل صفة ونعتا ومن الدليل على ان ذلك كذا كرنا قول الله تعالى وفر بناء نجيا فوصف به الواحد
وقال في هذا الموضع خالصا ونجيا فوصف به الجماعة ويجمع النجي أنجية كما قال لبيد
وشهدت أنجية الافاقه غالبا * يعني وأرداف الملوك شهود

وقد يقل للجماعة من الرجال نجوى كما قال جل ثناؤه واذهم نجوى وقال ما يكون من نجوى ثلاثة
وهم القوم الذي يتناجون وتكون النجوى أيضا مدرا كما قال الله تعالى النجوى من الشياطين
يقول منه نجوت أنجوت نجوت انتهى في هذا الموضع المتناجاة نفسها ومنه قول الشاعر

بني بداحب نجوى الرجال * فكان عند سر كحب النجوى
فالنجوى والنجى في هذا البيت بمعنى واحد وهو المتناجاة وقد جمع بين الاثنين ونحو الذي قلنا في
تاويل قوله خلصوا نجيا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو
عن اسباط عن السدي فلما استبأسوا منه خلصوا نجيا وخلص لهم شمعون وقد كان ارتنه خلصوا
بينهم نجيا يتناجون بينهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله خلصوا
نجيا خلصوا وحدهم نجيا حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق خلصوا نجيا أي خلا
بعضهم ببعض ثم قالوا ماذا ترون وقوله قال كبيرهم اختلاف أهل العلم في المعنى بذلك فقال بعضهم عنى
به كبيرهم في العقل واللم لا في السن وهو شمعون قالوا وكان روبيل أكبر منه في الميلاد ذكر من
قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قول الله تعالى قال كبيرهم قال هو شمعون الذي تخلف وأكبر منه أو أكبر منهم في الميلاد ورويل
حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كبيرهم
شمعون الذي تخلف وأكبر منه في الميلاد ورويل حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله بن
الزبير عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد قال كبيرهم قال شمعون الذي تخلف وأكبرهم في الميلاد
ورويل وقال آخرون بل عنى به كبيرهم في السن وهو روبيل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر

في المكنة كمال القدرة والعلم اما
القدرة قطاهرة واما العلم فلان
كونه مكننا من أفعال الخير
يتوقف على العلم بأفعال الخير
وباضدادها وكونه أمينا متفرع
عن كونه حكما لانه لا يفعل
الفعل للداعي الشهوة وانما يفعله
لداعي الحكمة قال المفسرون
لما حكى يوسف رؤيا الملك وعبرها
بين يديه قال له الملك فما ترى أيها
الصديق قال أرى ان تزور في
هذه السنين الخصبه زرعيا كثيرا
وتبنى الخزائن والاهراء وتجمع
الاعلام فيها فيأت بك الخلق من
النواحي ويمتارون منك ويجمع
لك من الكثر وزمالم يجتمع لاحد
من قبلك فقال الملك ومن لي به هذا
الشغل فقال يوسف اجعاني على
خزائن الأرض الا لام للعهد ادى
وانى خزائن أرض مصر والخزائن
جميع الخزائن وهى اسم للمكان
الذي يخزن فيه الشئ اى يحفظ اى
حفظ الامانات واموال الخزائن
عليهم بوجوه التصرف فيها على
وجه القبطه والمصلحة وقبل حفيظ
لوجوه اباديكم عليهم بوجوب مقابلته
بالطاعة والسفقة قال الواحدى
هذا الطالب خطبة منه فكانت
عقوبته ان اخرعته المقه وودسته
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال رحم الله اخي يوسف ولولم
يقبل اجعاني على خزائن الأرض
لاستعمله من ساعته لكنه لما قال
ذلك اخره الله تعالى عنه سنة وقول
آخرون ان التصرف في أمور
الخلق كان واجبا عليه لان النبي

يجب عليه رعاية الاصالح لامتة بقدر الامكان وقد علم بالوحى انه سيجعل القمح والضئق فاراد السعى في اصال
النفع الى المسحقين ودفع الضرر عنهم واذاعلم النبي او العالم انه لا سبيل الى دفع الظلم والضرر عن الناس الا بالاستعانة من كافر وافاق فله ان

بشأنه يظهر به على أن مجاهد قد زعم أن الملك كان قد أسلم وقبيل كان الملك يصدر عن رأيه فكان في حكم التابع لا المتبوع ووصف نفسه عليه السلام بالحفظ والعلم على سبيل المبالغة لم يكن لأجل التمدح ولكن للتوصل إلى (٢١) الغرض المذكور وكذلك أي مثل ذلك التقريب

والإنجاء من السجن مكذا يوسف في الأرض أرض مصر وهي أربعون فرسخا في أربعين يتبوا منها حيث يشاء هو وأنشاء نحن على القراءتين والمراد بيان استعقله بالتقلب والتصرف فيها بحيث لا ينزع عنه أحد نصيب برحمتنا من شاء فيه ان السك من الله وتيسره وقالت المعتزلة تلك المملكة لم تلم تم الامور بامور فعلها الله صارت كأنها من قبل الله تعالى وعلاقوا ايضا المشيئة بالحكمة ورعاية الاصطخ والاشاعة ناقشوا في هذا القيد ولا نضيع اجر الحسين لان اضاعه الاجر يكون للجزر والاعمال أول للخل والكل متمتع في صفته تعالى ولا لآخره خير من اجر الدنيا وخير في نفسه وفي قوله الحسين وقوله للذين آمنوا وكنوا يتقون اشارة الى ان يوسف كان في الزمان السابق من الحسين ومن المتقين ففيه دلالة على نزاهة يوسف عن كل سوء قال سفیان بن عیینة المؤمن بشاب على حسناته في الدنيا والآخرة والفاجر يجعل له الخبير في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق يروي ان الملك توجه وختمه بخاتم وراده بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكلا بالدر والياقوت فقال له اما السرير فاشد به ملكا واما الخاتم فادبر به امرك واما التاج فامس من لباسي ولا لباس آتاني فقال قد وضعته لك اجلالا لك واقراوا بفضلك فجلس على السرير ودانته المملوك وفوض الملك اليه امره وعزل قوافير ثم مات بعد فزوجه الملك امراته فلما دخل عليها قال أليس هذا خير مما طلبت فوجهها عذراء فولدت له ولدين افراتيم وميشاو أقام العدل بمصر وأسلم على يديه الملك وكثير من الناس وباع من أهل مصر في سني القبط الطام بالدين والبراهم في السبينة الاولى حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالحلي

قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كبيرهم وهو رويل أخو يوسف وهو ابن خالته وهو الذي نهمهم عن قتله حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نوزع عن معمر عن قتادة قال كبيرهم قال رويل وهو الذي أشار عليهم أن لا يقتلوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي قال كبيرهم في العلم ان اباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فان ابرح الارض الآية فاقام رويل بمصر واقبل التسعة الى يعقوب فاخبروه الخبر فبكى وقال يا بني ما تذهبون مرة الانقصتم واحدا فذهبتم مرة فذهبتم يوسف وذهبتم الثانية فنقصتم ثم سمعون وذهبتم الآن فنقصتم رويل حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما استبساوا منه خلاصا وانجيا قال ما ترون فقال رويل كاذ كرتي وكان كبير القوم ألم تعلموا أن اباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله لتأتمن به الان يحاط بكم ومن قبل ما فرطتم في يوسف الآية واولى الاقوال في ذلك بالصحة قول من قال عني بقوله قال كبيرهم رويل لاجماع جميعهم على انه كان أكبرهم سنا ولا تفهم العرب في المخاطبة اذا قيل لهم فلان كبير القوم مطلقا بغير وصل الا أحد معينين اما في الرياسة عليهم والسود واما في السن فاما في العقل فانهم اذا أرادوا ذلك وصلوه فقالوا هو كبيرهم في العقل فاما اذا طاق بغير وصلته بذلك فلا يفهم الاما ذكرنا وقد قال أهل التأويل لم يكن لشعرون وان كان قد كان من العلم والعقل بالمكان الذي جعله الله به على اخوته رياسة وسودا فيعلم بذلك انه عني بقوله قال كبيرهم فاذا كان ذلك كذلك فلم يبق الا الوجه الآخر وهو الاكبر في السن وقد قال الذين ذكرنا جميعا رويل كان أكبر القوم فصع ذلك القول الذي اخترناه وقوله ألم تعلموا ان اباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله يقول ألم تعلموا ان اباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله يقول ألم تعلموا ان اباكم قد أخذ عليكم عهدا والله ومواثيقه لتأتمن بهم جميعا الان يحاط بكم ومن قبل فاعتكم بهذه تفریطكم في يوسف يقول ألم تعلموا من قبل هذا تفریطكم في يوسف واذا صرفنا رويل الكلام الى هذا الذي قلناه كانت ما حين في موضع نصب وقد يجوز ان يكون قوله ومن قبل ما فرطتم في يوسف خبر مبتدأ او يكون قوله ألم تعلموا ان اباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله خبرا متناهيما فتكون ما حين في موضع رفع كانه قيل ومن قبل هذا تفریطكم في يوسف فتكون ما فرطتم من قبل هذا ويجوز ان تكون ما التي صلة في الكلام فيكون رويل الكلام ومن قبل هذا تفریطكم في يوسف وقوله فلن ابرح الارض التي انابهم وهي مصر فاقرها حتى ياذن لي ابي بالخروج منها كما حدثنا ابن جبر قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيع عن مجاهد قال شعرون ان ابرح الارض حتى ياذن لي ابي أو يحكم الله وهو خير الحاكمين وقوله أو يحكم الله أو يقضى لي ربي بالخروج منها وترك أخى بنيامين والافاني غير خارج وهو خبر الحاكمين يقول والله خير من حكم وأعدل من فعل بين الناس وكان أبو صالح يقول في ذلك بما حدثني الحسين بن يزيد السبيعي قال ثنا عبد السلام بن حرب عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله حتى ياذن لي ابي أو يحكم الله لي قال بالسيف وكأنت أبا صالح وجه تاويل قوله أو يحكم الله أو يقضى الله لي بحرب من منعتني من الانصراف ياخي بنيامين الى ابيه يعقوب فاخبره ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا اباانان انك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين) يقول تعالى ذكره خيرا عن رويل لاخوته حين أخذ يوسف آخاه بالصواع الذي اتخرج من وعائه ارجعوا اخوتي الى ابيكم يعقوب فقولوا يا اباانان انك سرق والصواع الذي اتخرج من وعائه ارجعوا اخوتي الى ابيكم يعقوب انك سرق وروي عن ابن عباس ان ابنك سرق ضم السين وتشديد الراء على وجه ما لم يسم فاعله

امراته فلما دخل عليها قال أليس هذا خير مما طلبت فوجهها عذراء فولدت له ولدين افراتيم وميشاو أقام العدل بمصر وأسلم على يديه الملك وكثير من الناس وباع من أهل مصر في سني القبط الطام بالدين والبراهم في السبينة الاولى حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالحلي

والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم جميعاً فقالوا والله ما رأينا كال يوم ملأ كأجل ولا أعظم منه فقال للملك كيف رأيت صنع الله في هذا خلقي مما نرى قال الرأي (٢٢) رأيك قال فإني أشهد الله وأشهدك أني قد اعتقت أهل مصر عن آخرهم ورددت

ما بهم أملاكمهم وكان لا يبيع من
 أحد من المختارين أكثر من حل
 بعير تقبض بين الناس وأصاب
 أرض كتعان وبلاد الشام نحو
 ما أصاب مصر فارس ليعتوب بنيه
 ليمتاروا فذلك قوله سبحانه وجاء
 أخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم
 وهم له منكرون لم يعرفوه لأن
 طول العهد ينسى ولا اعتقادهم
 أنه قد هلك ولذا هابه عن أوهامهم
 حين فارقه من عباذراهم معدودة
 ثم رأوه ملكا مهيأ جالسا على
 السرور في زى الغر اعنسة ويحتمل
 أن يكون بينه وبينهم مسافة وما
 وقفوا الا حيث يقف طلاب الخواص
 وانما عرفهم لأن أثر تغير الهيئات
 عليهم كان أقل لأنه فارقهم وهم
 رجال ولم يغيروا زيه عسا هو
 عادتهم ولأن همته كانت معقودة
 بهم وبمعرفتهم ويحتمل أن يكون
 عرفهم بالوحي وعن الحسن ما عرفهم
 حتى تعرفوا له ولما جهزهم
 يجهزهم هو ما يحتاج اليه في كل
 باب ومنه جهاز العروس والميت
 قال الليث جهزت القوم تجهيزا
 اذا تكافت لهم جهازا للسفر قال
 وسهت أهل البصرة يحكون
 الجهاز بالكسر وقيل الازهرى
 القراء كلهم على فتح الجيم والكسر
 لغة جيدة قال اثنوبى باخ لكم من
 أيكم قال العلماء لا بد من كلام يجر
 هذا الكلام فروى أنه لما رأهم
 وكلهم بالعبرانية قال لهم من أنتم
 وما شأنكم فاني أنكركم قالوا نحن
 قوم من أهل الشام رعاة أصابنا
 الجهد وحنا فتمتار فقال اعلمكم جنتم

بمعنى انه سرق وما شهدنا الا بما علمنا واختلف اهل التأويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناها وما قلنا
انه سرق الا بظاهر علمنا بان ذلك كذلك لان صواع المالك اُصيب في وعائه دون أوعية غيره ذ كرم
قال ذلك **حدثنا** ابن جبريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ارجعوا الى أبيكم فاني ما كنت راجعا
حتى يأتيني أمره فقولوا يا أبا نان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا أي قد وجدت السرقة في رحله
ونحن ننظر لاعلم لنا بالغيب وما كنا للغيب حافظين وقال آخرون بل معنى ذلك وما شهدنا عند يوسف
ان السارق يؤخذ بسرقة الا بما علمنا ذ كرم قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد قال لهم يعقوب عليه السلام ما يدري هذا الرجل ان السارق يؤخذ بسرقة الا
بقولكم فقالوا ما شهدنا الا بما علمنا لم نشهد ان السارق يؤخذ بسرقة الا بذلك الذي علمنا قال وكان
الحكم عند الانبياء يعقوب وبنيه ان يؤخذ السارق بسرقة عبدا فيسرق وقوله وما كنا للغيب
حافظين يقول وما كنا نرى ان ابنك يسرق ويصبر أمرنا الى هذا وانما قلنا ونحفظ أمانا بما لنا الى
حفظه منه السبل ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذ كرم قال ذلك **حدثنا** الحسن
ابن الحرث أبو عمار المروزي قال ثنا الفضل بن موسى عن الحسن بن واقد عن يزيد بن
عكرمة وما كنا للغيب قال ما كنا نعلم ان ابنك يسرق **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال
ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وما كنا للغيب حافظين لم نشعر انه سيسرق **حدثنا** محمد
ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما كنا للغيب حافظين
قال لم نشعر انه سيسرق **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد وما كنا للغيب حافظين قال لم أشعر انه سيسرق **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن بن قال
ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وأبو سعيد عن معمر عن قتادة وما كنا للغيب حافظين قال
ما كنا نعلم ولا نشعر انه سيسرق **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما كنا
للاغب حافظين قال ما كنا نرى انه سيسرق **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن
معمر عن قتادة وما كنا للغيب حافظين قال ما كنا نعلم ان ابنك يسرق وأولى التأويلين بالصواب
عندنا في قوله وما شهدنا الا بما علمنا قول من قال وما شهدنا بان ابنك سرق الا بما علمنا من رؤيتنا
لصواع في وعائه لانه عقيب قوله ان ابنك سرق فهو بان يكون خبرا عن شهادتهم بذلك أولى من ان
يكون خبرا عما هو منفصل وذ كر ان الغيب في لغة جبر هو الليل بعينه **القول** في تاويل قوله
لعالى (واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وانا لصادقون) يقول وان كنت متهما
فلنا تصدقنا على ما تقول من ان ابنك سرق فاسأل القرية التي كنا فيها وهي مصر يقول سل من
فيها من أهلها والعير التي أقبلنا فيها وهي القافلة التي كنا فيها التي أقبلنا منها معان عن خبر ابنك
وحقيقة ما أخبرناك عنه من سرقة فانك تخبر مصداق ذلك وانا لصادقون فيما أخبرناك من خبره
ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذ كرم قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واسأل القرية التي كنا فيها وهي مصر **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس واسأل القرية التي كنا فيها قال يعنون
مصر **حدثنا** ابن جبريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قد عرف روييل في رجوع قوله لآخونه
نهم أهل تهمة عند أبيهم لما كانوا صنعوا في يوسف وقولهم له اسأل القرية التي كنا فيها والعير التي
أقبلنا فيها قد علموا ما علمنا وشهدوا ما شهدنا ان كنت لاتصدقنا وانا لصادقون **القول** في تاويل
قوله تعالى (قال بل سولتكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله ان يأتيني بهم جميعا انه هو العليم

عبرنا قالوا معاذ الله نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ صديق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا اكننا
 اثني عشر فهلاك منا واحد فقال فيكم انتم ههنا قالوا عشرة قال فابن الاخ الحادي عشر قالوا هو عند ابيه يتسلى به من الهالك قال فبن يشهد لكم

انكم لستم بغيرون قالوا انما ببلادنا يعرفنا احد فقال فدعوا به عنكم عندي رهينا واتوني باخيكم من ابيكم يحمل رسالة من ابيكم حتى اصدقكم فانتم عوايبتهم فاصابت القرعة شعرون وكان احسنهم رأيا في يوسف فخلفوه عنده (٢٢) وقيل كانوا عشرة فاعطاهم عشرة اجمال

فقالوا ان لنا شيخا كبيرا وانا آخر

الحكيم) قال ابو جعفر في الكلام منورك وهو قزح اخوة بنيامين الى ابيهم وتختلف روويل فاخبروه خبره فلما اخبروه انه سرق قال بل سولت لكم انفسكم امرا يقول بل زينت لكم انفسكم امرا هممت به واردموه فصبر جيل يقول فصبري على ما نالني من فقد ولدي صبر جيل لا جرح فيه ولا شكاية عسى الله ان ياتيني باولادي جميعا فيردهم على انه هو العليم بوجدني وبفقدهم وخرني عنهم وصديق ما يقولون من كذبه الحكيم في تدبيره خالقه وبخوما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جيل يقول زينت وقوله عسى الله ان ياتيني بهم جميعا يقول بيوسف واخيه وروويل **حدثنا** ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما جاؤا بذلك الى يعقوب يعني يقول روويل لهم انهم هم وطن ان ذلك كفعلهم بيوسف ثم قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جيل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا اي بيوسف واخيه وروويل **القول** في تاويل قوله تعالى (وتولى عنهم وقال يا اسفعا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم) يعني تعالى ذكره بقوله وتولى عنهم واعرض عنهم يعقوب وقال يا اسفعا على يوسف يعني يا خرا عليه يقال ان الاسف هو اشد الحزن والتندم يقال منه اسفت على كذا اسف عليه اسفيا يقول الله جل ثناؤه وابيضت عيناي يعقوب من الحزن فهو كظيم يقول فهو مكطوم على الحزن يعني مملوء منه ممسك عليه لا يبينه صرف الغول منه الى الفعل ومنه قوله والكاظمين الغيظ وقد بينا معناه بشواهد فيما مضى وبخوما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ما قلنا في تاويل قوله وقال يا اسفعا على يوسف **حدثنا** ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وتولى عنهم وتنام حزنه وبلغ بمجوده حين لحق يوسف اخوه وهم عليه حزنه على يوسف فقال يا اسفعا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم **حدثني** محمد سعد قال ثنا ابي قال ثنا ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وتولى عنهم وقال يا اسفعا على يوسف يقول يا خرا على يوسف **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عمير عن ورقاء عن ابي نجيع عن جاهد قوله يا اسفعا على يوسف يا خرا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن جبر عن جاهد يا اسفعا على يوسف يا خرا **حدثني** المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيع عن جاهد يا اسفعا على يوسف يا خرا **حدثني** المثنى قال اخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن ابي نجيع عن جاهد يا اسفعا على يوسف يا خرا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا اسفعا على يوسف اي خرا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يا اسفعا على يوسف قال يا خرا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن جبر عن حماد بن عمار عن قتادة نحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جبر قال قال ابن عباس وقال يا اسفعا على يوسف **حدثنا** ابو كريب قال ثنا وكيع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابي عن ابي جبر عن حماد عن جاهد يا اسفعا على يوسف يا خرا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن ابي مرزوق عن جوير عن الضحاك يا اسفعا يا خرا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال ثنا هشيم قال اخبرنا جوير عن الضحاك يا اسفعا يا خرا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن سفيان العمري عن سعيد بن جبيرة قال لم يعط احد غيرة هذه الامة الاسترجاع الا سمعون الى قول يعقوب يا اسفعا على يوسف **حدثني** المثنى قال ثنا ابو نعيم قال

في رجالهم والرجال عدد كثير ويناسبه الجمل الغفير من الغلمان الكياليين والبضاعة ما قطع من المال للتجارة والرجال جمع رحل والمراد به ههنا ما يسهل به الرجل معه من الاثاث والاكثر على انه امر بوضع بضاعتهم في رجالهم على وجه لا يعرفون بدليل قوله لعلمهم يعرفون

إذا انقلبوا إلى أهلهم وفرغوا نظر وفهم لعلمهم يرجعون لعل معرفتهم بذلك تدعوهم إلى الرجوع إلى الله وكان بضاعتهم النعل والادم وقيل أمر
بوضعها على وجهه عرفوها والمعنى لعلمهم يعرفون (٢٤) حق ردها أما السبب الذي لاجله أمر يوسف بذلك فقيل ليعلموا كرم يوسف

فبمعينهم ذلك على المعادة وقيل
خاف أن لا يكون عند أبيه من
البضاعة ما تدعوهم إلى الرجوع
أو أراد به التوسعة على أبيه لأن
الزمان كان زمان قحط أولان أخذ
من الطعام من أبيه وأخوته أو لم
أو أراد أن يرجعوا فيعرفوا سبب
الرد لأنهم أولاد الأنبياء فاحترزوا
أن يكون ذلك على سبيل السهو
أو أراد أن يحسن إليهم على وجه
لا يطمعهم عيب ولا منة فلا يثقل
على أبيه إرسال أخيه وقيل يرجعون
متعد أي أعلمهم برؤسها فأولاً باباً
منع منها الكيل أرادوا قول يوسف
فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم لأن
انذار المنع بمنزلة المنع يؤيده قراءة
من قرأ نكتل بالنون أي نرفع
المانع ونأخذ من الطعام ما نحتاج
إليه ويحتمل أن يراد بالمنع أنهم
إذا طلبوا الطعام لا يبيعهم والآخر
الخاف فله منع من ذلك ويقوى
هذا الاحتمال قراءة الغيبة أي يكتل
أخونا فينضم أكثاله إلى أكثالنا
قال هل آمنكم عليه فهووا كونهم
حافظين له فقال يعقوب إنكم
ذكرتم مثل هذا الكلام في
يوسف فهل يكون أمانى الآن
الا كمانى فيما قبل يعنى كلام
يحصل الأمان وقتئذ فكذلك الآن
والظاهر أن ههنا ضميراً والتقدير
فتوكل على الله فيه ودفعه إليهم
وقال فالتة خير حافظاً وأحفظاً
أصب على التمييز واحتمل الثاني
الحال نحو لله دره فارساً وهو أرحم
الراحمين أرجو أن لا يجمع على
مصبتين وقيل أنه تذكر يوسف

ثنا سفيان عن سعيد بن جبير نحوه ذكر من قال ما قلنا في تأويل قوله تعالى وأبيض عيناها
من الحزن فهو كظيم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد فهو كظيم قال كظيم الحزن **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فهو كظيم قال كظيم الحزن **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن غبر عن
ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه **حدثني** المثنى قال ثنا ابن أبي نجيح قال ثنا عبد الله عن
ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فهو كظيم قال الحزن **حدثني** المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة
قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فهو كظيم مكنود **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد فهو كظيم قال كظيم على الحزن **حدثني** المثنى قال ثنا
عمرو بن عون قال ثنا ابن أبي نجيح عن جويبر عن الضحاك في قوله فهو كظيم قال الكظيم الكمي
حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحارب عن جويبر عن الضحاك في قوله فهو كظيم قال كمي
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله
كظيم قال كمي **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأبيض عيناها من
الحزن فهو كظيم يقول يرد حزنه في جوفه ولم يتكلم بسوء **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا
محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله فهو كظيم قال كظيم على الحزن فلم يقل بأسا **حدثنا**
الحسن بن محمد قال ثنا الحسين بن الحسن قال ثنا ابن المبارك قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله
وأبيض عيناها من الحزن فهو كظيم قال كظيم على الحزن فلم يقل إلا خبراً **حدثنا** ابن وكيع قال
ثنا يحيى بن عمار عن يزيد بن زريع عن عطاء الخراساني فهو كظيم قال مكررب **حدثنا**
ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي فهو كظيم قال من الغيط **حدثني** يوسف
قال ثنا ابن وهب قال قال ابن زريق في قوله وأبيض عيناها من الحزن فهو كظيم قال الكظيم
الذي لا يتكلم بأغية الحزن حتى كان لا يكلمهم **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن علي
تفتؤن ذكر يوسف حتى تكون حراً أو تكون من الهالكين يعنى تعالى ذكره قال ولد
يعقوب الذين انصرفوا إليه من مصر له حين قال يا أسقي على يوسف والله لا تزال تذكر يوسف ونحو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تفتؤن تفتؤن من حبه **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا
شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تفتؤن تفتؤن من حبه ما كذا قال الحسن في
حديثه وهو غلط إنما هو تفتؤن من حبه تزل تذكر يوسف **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن
غبر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قالوا تانه تفتؤن ذكر يوسف قال لا تفتؤن من حبه **حدثني**
المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تفتؤن تفتؤن من حبه قال ثنا
اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تانه تفتؤن ذكر يوسف قال لا تزال
تذكر يوسف **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن أبي نجيح عن
عن معمر عن عكرمة عن ابن عباس قالوا والله تفتؤن ذكر يوسف قال لا تزال تذكر يوسف قال
لا تفتؤن من حبه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة تفتؤن ذكر يوسف
قال لا تزال تذكر يوسف **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة
تفتؤن ذكر يوسف قال لا تزال تذكر يوسف **حدثنا** محمد بن عبد الله قال ثنا محمد بن ثور عن معمر
عن قتادة تفتؤن ذكر يوسف قال لا تزال تذكر يوسف يقال منه ما فتئت أقول ذاك وما فتئت لغيته

فقال فالتة خير حافظاً أي يوسف لأنه كان يعلم أنه حرمها فحفظها عنهم وهو عام في كل ما يستمتع به ويجوز أن
يراد به ههنا الطعام أو الأوعية أو ما ينفق في الطلب وما ينفق في الاستفهامية المعنى ما يطلب شيئاً أو ما فعل بئمان الإحسان أو

ما تريد منك بضاعة أخرى أو أي شيء نطلب وراء هذا نستظهر بالبضاعة المردودة البينة ونغير أهلنا في رجوعنا إلى الملك ونحفظ أحمافنا بصبية
شيء مما يخافه ونزداد باستصحاب أخينا وسق بغير رائد على أوساق أبا عرنا (٢٥) فأى شيء ينبغي وراء هذه المبالغى ويجوز أن يكون البنى

بمعنى الكذب والتزبد في القول
على أن مانافسة أى مانكذب
فيما وصـ فمالك من احسان الملك
وأكرامه وكانوا قالوا له أنا قدمنا
على خير رجل أنزلنا وأكرمنا
كرامة لو كان رجلا من آل يعقوب
مأكرمنا تلك الكرامة قال في
الكشاف فعلى هذا التفسير
لا يكون قوله وغير معطوفة على
معنى قوله هذه بضاعتنا وإنما
يكون قوله هذه بضاعتنا بيانا
لصدقهم وقوله وغير معطوف على
مانبغى أو يكون كلاما مبتدأ أى
ونبغى أن نغير كما تقول سمعت في
حاجة فلان ونحب أو نبغى أن
أسعى وجوز أن يراد مانبغى مانطق
الابالصاب فيما يشير به اليك من
ارسال أخينا معنا ثم بينوا كونهم
مصيبين في رأيهم بقولهم هذه
بضاعتنا نستظهر بها أو غير أهلنا
إلى آخره يقال ماره ميره إذا أتاه
بيرة أى بطعام ذلك كميل يسير أى
ذلك المكيل لأجله أقاليل يزيدان
ينضاف إليه ما يكال لأجل أخينا
وقال مقاتل ذلك إشارة إلى كميل
بعبارة أى ذلك القدر سهل على الملك
لا يضايقه في نفسه ولا يطول مقامنا
بسنه واختاره الزجاج وجوز في
الكشاف أن يكون هذا من كلام
يعقوب يعنى أن حل بعير شئ يسير
لا يحاطر لمثله بالولد قال لارساله
معكم حتى تؤتونا مؤثقا تعطوني
مأثقا به من عند الله وهو الحلف
لأننا نبغى به الآن يحاط بكم استثناء
من أعم العام في المفعول وقد يقع
مثل هذا الاستثناء في الاثبات إذا

افتي وأفتا فتوا وحكى أيضا ما أفتات به ومنه قول أوس بن حجر
فما فتئت حتى كان غبارها * سرادق يوم ذى رباح ترفع
وقول الآخر
فما فتئت خيل تشوب وتدعى * ويلحق منها لاحق وتقطع
بمعنى فما زالت وحذفت لامن قوله فتئت وهي مرادة في الكلام لان اليمين إذا كان ما بعد مدها خبرا لم
يعمها بالحد ولم تستطع اللام التي يجابها الايمان وذلك كقول القائل والله لا تبينك وإذا كان ما بعدها
تعمودا انقلبت بما أو بلا فلما عرف موقعها حذفت من الكلام لمعرفة السامع بمعنى الكلام ومنه
قول امرئ القيس فقلت يمين الله أبرح قاعدا * ولو قطعوا رأسي ليدك وأوصالى
حذفت لامن قوله أبرح قاعدا لما ذكر من العلة كما قال الآخر
فلأوبى دهما عازالت عزيرة * على قومها ما قبل الرند قاح
يريد لازالت وقوله حتى تكون حرضا يقول حتى تكون ذنف الجسم تحببول العقل وأصل الخرض
الفساد في الجسم والعقل من الحزن أو العشق ومنه قول العرجي
أنى امرؤ لرجل حب فاحرضنى * حتى يليت وحتى شغفى السقم
بمعنى بقوله فاحرضنى أذابتى فتر كنى محرضا يقال منه رجل حرض وامرأة حرض وقوم حرض
ورجلان حرض على صورة واحدة للمذكر والمؤنث وفي التنبيه والجمع ومن العرب من يقول
لذكر حارض وللاثنى حارضة فإذا وصف بهما اللفظ ثنى وجمع وذكر وأنت ووحده حرض
بكل حال ولم يدخله التانيث لانه صدر فاذا أخرج فاعل على تقدير الاسماء الزمه بالزم الاسماء
من التنبيه والجمع والتذكير والتانيث وذكر بعضهم بماء رجل محرض إذا كان وجعا
وانشده في ذلك بيتا
طاب له الخيل يوما كاملا * ولو ألقته لأضحي محرضا
وذكر أن من قول امرئ القيس
أرى المرء ذى الأذواد يصح محرضا * كاحراض بكرى الديار مريض
وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبى
قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله حتى تكون حرضا يعنى الجهد في المرض
البالى **حدثنا** ابن وكيع قال **ثنا** ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حتى تكون
حرضا قال دون الموت **حدثنا** ابن وكيع قال **ثنا** ابن فضيل عن إيث عن مجاهد حتى تكون حرضا
قال الحرض مادون الموت **حدثني** المثنى قال **ثنا** أبو حذيفة قال **ثنا** شبل عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد مثله قال **ثنا** اسحق قال **ثنا** عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله
حدثنا القاسم قال **ثنا** الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن عمرو
قال **ثنا** أبو عاصم قال **ثنا** عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن محمد قال **ثنا**
شبابه قال **ثنا** ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال **ثنا** يزيد قال **ثنا** سعيد عن
قنادة حتى تكون حرضا حتى تبلى أو تهرم **حدثنا** محمد بن عبد الله العلى قال **ثنا** محمد بن ثور عن معمر
عن قنادة حتى تكون حرضا حتى تكون هرما **حدثنا** ابن وكيع قال **ثنا** عمرو عن أبي بكر الهذلى
عن الحسن حتى تكون حرضا قال هرما قال **ثنا** الحارثي عن جو يبر عن الضحاك قال الحرض
الشئ البالى **حدثني** المثنى قال **ثنا** عمرو بن عبون قال أخبرنا هشيم عن جو يبر عن الضحاك في

(٤ - (ابن جرير) - الثالث عشر) استقام المعنى نحو قرأت اليوم كذا وان شئت فقله بالنفى أى لا تمنعون من الاتيان
به لعله من العال الابعة واحدة هي ان يحاط بكم أى تم الكواجم عاقلة مجاهد أو تغلبوا فلم تطبقوا الاتيان به قاله قنادة على ما نقول من طلب

الموتى واعطاه وكيل مطاع رقيب قال جمهور المفسرين انما هم ان يدخلوا من باب واحد خوفا عليهم من اصابة العين وههنا مقامان الاول ان الاصابة بالعين حق لا طباق كثير من الامة ولما روى (٢٦) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين فيقول

قوله حتى تكون حرضا قال الحرز الشئ البالى القانى قال ثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن ابي معاذ عن عبيد بن سليمان عن الضحاك حتى تكون حرضا الحرز البالى حدث عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك يقول في قوله حتى تكون حرضا هو البالى المذنب ثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن اسباط عن السدى حتى تكون حرضا بالبلى ثنا ابن جبريل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما ذكر يعقوب يوسف قالوا يعنى ولده الذين حضروه في ذلك الوقت جهلا وظلما بالله تفتنوا كرى يوسف حتى تكون حرضا أى فاسدا لعقل لك أو تكون من الهالكين حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين قال الحرز الذى قد رد الى أرذل العمر حتى لا يعقل أو هم لك فيكون هالك قبل ذلك وقوله وتكون من الهالكين يقول أو تكون ممن هلك بالموت ونحو الذى قلنا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد وتكون من الهالكين قال الموت حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وتكون من الهالكين من الميتين حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحارب عن جوير عن الضحاك أو تكون من الهالكين قال الميتين حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جوير عن الضحاك مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن عون عن أبي بكر الهذلي عن الحسن أو تكون من الهالكين قال الميتين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو تكون من الهالكين قال أو تموت حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أو تكون من الهالكين قال من الميتين حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن اسباط عن السدى أو تكون من الهالكين قال من الميتين **في القول في تأويل قوله تعالى** (قال انما أشكو بني وحزنى الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون) يقول تعالى ذكره قال يعقوب القائلين له من ولده بالله تفتنوا كرى يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين لست اليكم أشكو بني وحزنى وانما أشكو ذلك الى الله يعنى بقوله انما أشكو بني ما أشكوهمى وحزنى الى الله ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج انما أشكو بني قال ابن عباس بنى همى حدثنا ابن جبريل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال يعقوب عن علم بالله انما أشكو بني وحزنى الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون لما رأى من فظاظهم وغاظتهم وسوء لفظهم به لم أشك ذلك اليكم وأعلم من الله ما لا تعلمون حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن عوف عن الحسن انما أشكو بني وحزنى الى الله قال حاجتى وحزنى الى الله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا هوذة بن خليفة قال ثنا عوف عن الحسن مثله وقيل ان البث أشد الحزن وهو عندى من بث الحديث وانما أراد منه انما أشكو خبرى الذى أنافيه من الهيم وأبث حديثى وحزنى الى الله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا يحيى بن سعيد عن عوف عن الحسن انما أشكو بني قال حزننى حدثنا ابن بشار قال ثنى يحيى بن سعيد عن عوف عن الحسن انما أشكو بني وحزنى قال حاجتى وأما قوله وأعلم من الله ما لا تعلمون فان ابن عباس كان يقول في ذلك فيما ذكر عنه ما حدثني به محمد بن سعيد قال ثنى أبي قال ثنى عوف قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله وأعلم من الله ما لا تعلمون يقول اعلم ان رؤيا يوسف صادقة وانى ما جدله حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن اسباط عن السدى قال انما أشكو بني وحزنى الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون قال اما

أعبد كما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة أى جامعة بشر من الله اذا جمعه أو المراد ملمة والتغيير للمراوجة وعن عبادة بن الصامت قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول النهار فرأيتته شديد الوجع ثم عدت اليه آخر النهار فرأيتته معافى فقال ان جبرائيل عليه السلام أتاني فرقاني وقال بسم الله أرقبك من كل شئ يؤذيك من كل عين وحاسدا لله بشغيك قال فافقت وروى انه دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت أم سلمة وعندها صبي يشتكى فقلوا يا رسول الله أصابته العين قال أفلا تسترقون له من العين وعنه صلى عليه وسلم العين حق ولو كان شئ يسبق القدر لسبق العين القدر وقالت عائشة كان يامر العائن ان يتوضأ ثم يغتسل منه المعين المقام الثانى فى الكشف عن حقيقة قال الجاحظ يعتمد من العين اجزاء فتتصل بالشخص المستحسن فتؤثر وتسرى فيه كآثار السم والسم واضرب الجبابى وغيره بانه لو كان كذلك لآثر في غير المستحسن كآثاره فى المستحسن وأجيب بان المستحسن ان كان صديقا حصل للعائن عند ذلك الاتحسان خوف شديد من زواله وان كان عدوا حصل له خوف شديد من حصوله وعلى القدرين يتغير الروح ويختصر في داخل القاب ويحصل في الروح الباصرة كيفية مسخنة مؤثرة

ولهذا السبب أمر النبي صلى الله عليه وسلم العائن بالوضوء ومن أصابته العين بالاعتسال منه وقال أبو هاشم وأبو القاسم اخبروه الهوى لا تمنع ان صاحب العين اذا شاهد الشئ وأعجب به كانت المصلحة في تركه ان يغبر الله ذلك الشخص حتى لا يبقى قلب ذلك المكان

معلقا به وقال الحكماء ليس من شرط المؤمن ان يكون نائمه بحسب هذه الكيفيات المحسوسة بل قد يكون النائم نفسا نائما محضا أو وهما كما
للماشي على الجذع أو تصوريا كافي الحركات البدنية وقد يكون للنفوس (٢٧) خواص غريبة تصرف في غير أبدانها بحسب ما فيها

المعجز ومنها السحر ومنها الإصابة
بالعين اما الجبائي وغيره ممن أنكر
العين فقد قالوا ان أولاد يعقوب
اشتهروا بصبرهم وتحديث الناس
بكمالهم وجمالهم وهيتهم فلم يامن
يعقوب ان يخافهم الملك الاعظم
على ملكه فيحبسهم وقيل انه كان
علما بان الملك ولده الا ان الله تعالى
لم يامر به باظهاره وكان غرضه ان
يصل بنيامين اليه في غيبتهم فله
ابراهيم النخعي واعلم ان العبد يجب
عليه ان يسعى باقصى الجهد
والقدرة ولكنه بعد السعي البليغ
يجب ان يعلم ان كل ما يدخل في
الوجود فهو بقضاء الله وقدره وان
الحذر لا يغني عن القدر فلهذا قال
يعقوب وما أغنى عنكم من الله من
شيء فقلوه الاول مبني على رعاية
الاسباب والوسائط وقوله الثاني
الى آخر الآية اشارة الى الحقيقة
وتفويض الامر بالكلية الى مسبب
الاسباب وقد صدقه الله تعالى في
ذلك بقوله ما كان يغني عنهم من
الله من شيء قال ابن عباس ما كان
ذلك التفريق بد قضاء الله تعالى وقال
الزجاج وابن الانباري لو سبق في
علم الله ان العين تهللهم عند
الاجتماع لمكان تفرقهم كاجتماعهم
وقال آخرون ما كان يغني عنهم
رأي يعقوب شيئا قط حيث أصابهم
مساءهم مع تفرقهم من اضافة
السرقه وأخذ الاخ وتضاعف
المصيبة على الاب الحاجة استثناء
منقطع أي ولكن حاجة في نفس
يعقوب قضاها وهي اظهار الشفقة
والنصيحة أو الخوف من اصابة

أخبروه بدعاء الملك أحسب نفس يعقوب وقال ما يكون في الارض صدق الانبي فطمع قال لعله
يوسف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انما أشكوا بني وخزني الى الله الآية
ذكرنا ان يعقوب لم ينزل به بلاه قط الا اني حسن ظنه بالله من ورائه حدثنا ابن حبان قال ثنا
حكاهم عن عيسى بن يزيد عن الحسن قال قيل ما بلغ وجد يعقوب على ابنه قال وجد سبعين ثم كلى قال
في كان له من الاجر قال أجروا ثمانية شهيد قال وما ساء ظنه بالله ساعة من ليل ولا نهار حدثنا به ابن
جيد مرة أخرى قال ثنا حكاهم عن أبي معاذ عن يونس عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله
حدثنا ابن حبان قال ثنا سلمة عن المبارك بن مجاهد عن رجل من الأزديين طلحة بن مصرف
الايامي قال ثلاثة لاند كرهن واجتنب ذكرهن لانتشك مرضك ولا تشك مصيبتك ولا تترك نفسك
قال وأثبت ان يعقوب بن اسحق دخل عليه جاره فقال له يا يعقوب مالي أراك قد انشمت وفنيت
ولم تبلغ من السن ما بلغ أبوك قال هشامني وأفناني ما بالثلاثي الله به من هم يوسف وذكره فإوحى الله
اليه يا يعقوب أنشكوني الى خلقي فقال يا رب خطيئة أخطأتها فاغفرها لي قال فاني قد غفرت لك وكان
بعد ذلك اذا سئل قال انما أشكوا بني وخزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون حدثنا عمر بن علي
قال ثنا مؤمل عن اسمعيل قال ثنا سفيان عن حميد بن أبي ثابت قال بلغني ان يعقوب كبر حتى
سقط حاجباه على وجهيه فكان يرفعهم ما يخزونه فقال له رجل ما بلغ بك ما أرى قال طول الزمان
وكثرة الاحزان فإوحى الله اليه يا يعقوب تشكوني قال خطيئة فاغفرها حدثنا ابن حبان قال
ثنا يحيى بن واضح قال ثنا ثور بن يزيد قال دخل يعقوب على فرعون وقد سقط حاجباه على عينيه
فقال ما بلغ بك هذا يا ابراهيم فقالوا انه يعقوب فقال ما بلغ بك هذا يا يعقوب قال طول الزمان وكثرة
الاحزان فقال الله يا يعقوب أنشكوني فقال يا رب خطيئة أخطأتها فاغفرها لي حدثنا عمرو بن
علي قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا هشام عن ليث بن أبي سليم قال دخل جبرئيل على يوسف
الشيخ فعرّفه فقال أيها الملك الحسن وجهه الطيبة ريحه الكريمة على ربه الا تخبرني عن يعقوب
أخي هو قال نعم قال أيها الملك الحسن وجهه الطيبة ريحه الكريمة على ربه فابلاغ من حزنه قال حزن
سبعين مشكلة قال أيها الملك الحسن وجهه الطيبة ريحه الكريمة على ربه فهل في ذلك من أجر قال أجر
مائة شهيد حدثنا ابن حبان قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن ليث بن أبي سالم عن مجاهد قال حدثت
ان جبرئيل أتى يوسف صلى الله عليه وسلم وهو بصرفي صورة رجل فلما رآه يوسف عرفه فقام اليه
فقال أيها الملك الطيب ريحه الطاهرة ثيابه الكريمة على ربه هل لك بيعقوب من علم قال نعم قال أيها
الملك الطاهر ثيابه الكريمة على ربه فكيف هو قال ذهب بصره قال أيها الملك الطاهر ثيابه الكريمة
على ربه وما الذي أذهب بصره قال الحزن عليه قال أيها الملك الطيب ريحه الطاهرة ثيابه الكريمة
على ربه فإعطى على ذلك قال أجروا سبعين شهيدا حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن
وهب قال قال أبو شريح سمعت من يحدث ان يوسف قال جبرئيل ما بلغ من حزن يعقوب قال حزن
سبعين ثم كلى قال فابلاغ أجروا سبعين شهيدا قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني نافع بن يزيد
عن عبيد الله بن أبي جعفر قال دخل جبرئيل على يوسف في البئر وفي السجن فقال له يوسف يا جبرئيل
ما بلغ حزن أبي قال حزن سبعين ثم كلى قال فابلاغ أجروا من الله قال أجروا ثمانية شهيد حدثنا المثنى
قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنا عبد الصمد بن معقل قال سمعت
وهب بن منبه يقول أتى جبرئيل يوسف بالبشرى وهو في السجن فقال هل تعرفني أيها الصديق قال
أرى صورة طاهرة ورعاً طيبة لا تشبه أرواح الخاطئين قال فاني رسول رب العالمين وانا الروح

العين أو من حسد أهل مصر أو من قسود الملك ثم مدحه الله تعالى بقوله وانه لذو علم يعني علمه بان الحذر لا يدفع القدر والاعلمناه ما صدريه
أو موصولة أي لتعلمنا اياه أو للذي علمناه وقيل العلم الحفظ والمراقبة وقيل المضاف محذوف أي بفوائد علمناه وحسن آثاره وأشار الى

كونه عالما بعلمه ولكن أكثر الناس لا يعلمون مثل علم يعقوب أولا يعلمون أن يعقوب بهذه الصفة في العلم وقيل المراد بأكثر الناس
المشركون لا يعلمون أن الله تعالى كيف أرشد (٢٨) أوليائه إلى العلوم التي تنفعهم في الدنيا والآخرة التأويل لماتين الملك الروح

قد يوسف القلب وأمانته وصدقه وحسن استعداده سعى في خلاصه من سجن صفات البشرية ليكون خالصا في كشف حقائق الأشياء ولم يعلم أنه خلق إصلاح جميع رعايا مملكته روحانية وجسمانية كما قال النبي صلى الله عليه وسلم إن في جسد بني آدم مضغة إن صلحت صلح بها سائر الجسد وإن فسدت فسد بها سائر الجسد ألا وهي القلب والقلب اختصاص آخر بانه دون سائر الخلق لوقات قال سبحانه لا يسعني أَرْضِي وَلَا سَمَائِي وَأَنْعَمَ لِي قَلْبٌ عِبْدِي الْمُؤْمِنُ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ أَرْضِ الْجَسَدِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي كُلِّ عَضْوَةٍ مِنَ الْأَعْضَاءِ خَزَانَةً مِنَ اللَّطْفِ إِنْ اسْتَعْمَلَهُ الْإِنْسَانُ فِيمَا خُلِقَ ذَلِكَ الْعَضْوُ لِأَجْلِهِ وَخَزَانَةً مِنَ الْقَهْرِ إِنْ اسْتَعْمَلَهُ فِي ضِدِّهِ إِنْ حَفِظَ لِلْخَزَائِنِ عَالِمٌ بِاسْتِعْمَالِهَا فِيمَا يَنْفَعُهَا دُونَ مَا يَضُرُّهَا نَصِيبٌ مِنْ رَحْمَتِنَا فَيَسِّرُ إِنْ أَصَابَ اللَّطْفُ مِنْ تِلْكَ الْخَزَائِنِ دُونَ الْقَهْرِ وَكَوَلَتْ إِلَى مُشَبَّهَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَجَاءَ أَخُوهُ يُوسُفَ وَهُمْ الْأَوْصَافُ الْبَشَرِيَّةُ فَعَرَفَهُمْ يُوسُفَ الْقَلْبَ لِأَنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ لِبَقَائِهِمْ فِي الظُّلْمَةِ وَحُورَاتِهِمْ عَنِ النُّورِ وَمَا جَهَّزَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا أَنْ يُوسُفَ الْقَلْبَ لِأَنَّ تِلْكَ الْأَوْصَافُ الْبَشَرِيَّةُ بَدَلُ صِفَاتِهَا الذِّمِّيَّةُ الْفُضْلَانِيَّةُ بِالصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ الْرُوحَانِيَّةِ فَاسْتَدْعَى مِنْهُمْ أَحْضَارَ بَنِيَامِينَ السَّرْلَانَ السَّرْلَانَ لِيَحْضُرَ مَعَ الْقَلْبِ الْأَبْعَدُ التَّبْدِيلُ الْمَذْكُورُ وَإِذَا حَضَرَ مَعَهُ بَنِي بَاوِي فِي الْكَيْلِ مَالُ يَوْفٍ إِلَى

الأمين قال في الذي أدخلك على مدخل المذنبين وأنت أطيّب الطيبين ورأس المقربين وأمين رب العالمين قال ألم تعلم يا يوسف أن الله يطهر البيوت بطهر النبيين وأن الأرض التي يدخلونها هي أظهر الأرضين وأن الله قد طهر بك السجّين وما حوله يا طهر الظاهرين وابن المطهرين أنما يتطهر بفضل طهرك وطهر آبائك الصالحين الخاضعين قال كيف لي باسم الصديقين وتعدني من الخاضعين وقد أدخلت مدخل المذنبين وسميت بالصالحين النفسدين قال لم يفتن قلبك ولم تطع سيدتك في عصية ربك ولذلك سماك الله في الصديقين وعدك من الخاضعين والحق بك يا باني الصالحين قال لك علم يعقوب أيها الروح الأمين قال نعم وهبه الله الصبر الجميل وابتلاه بالمرز علىك فهو كنز من كنز خزانة خزن سبعين نكلا قال فماذا له من الأجر يا جبرئيل قال قدر مائة شهيد حدثنا ابن جرير قال ثنا جري عن ليث عن ثابت البناني قال دخل جبرئيل على يوسف في السجن فعرّفه يوسف قال فاتاه فسلم عليه فقال أيها الملك الطيب ربحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه هل لك من علم يعقوب قال نعم قال أيها الملك الطيب ربحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه هل تدري ما فعل قال أبيضت عيناه قال أيها الملك الطيب ربحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه هل لك من الحزن عليك قال أيها الملك الطيب ربحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه وما بلغ من حزنه قال حزن سبعين مشكاة قال أيها الملك الطيب ربحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه هل لك من أجرة قال نعم أجرة مائة شهيد حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال أتى جبرئيل يوسف وهو في السجن فسلم عليه وجاءه في صورة رجل حسن الوجه طيب الريح نقي الثياب فقال له يوسف أيها الملك الحسن وجهه الكريم على ربه الطيب ربحه حداثي كيف يعقوب قال حزن عليك حزنا شديدا قال وما بلغ من حزنه قال حزن سبعين مشكاة قال فما بلغ من أجرة قال أجرة مائة شهيد قال يوسف ما أرى القاه أبا قال نعم فبكى يوسف لما بقي أبوه بعده ثم قال ما أرى ما ألقى الله أرائيه قال ثنا عمرو بن محمد عن إبراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال أتى جبرئيل يوسف وهو في السجن فسلم عليه فقال له يوسف أيها الملك الكريم على ربه الطيب ربحه الطاهر ثيابه هل لك من علم يعقوب قال نعم ما أشد حزنه قال أيها الملك الكريم على ربه الطيب ربحه الطاهر ثيابه ما ذا له من الأجر قال أجرة سبعين شهيدا قال افتراي لاقية قال نعم قال فطابت نفس يوسف حدثنا ابن جرير قال ثنا جري عن ليث عن سعيد بن جبيرة قال لما دخل يعقوب على الملك وحاجباه قد سقطا على عينيه قال الملك ما هذا قال السنون والاحزان أو الهوم والاحزان فقال له يا يعقوب لم تشكوا في الخلق ألم أنعم بك وأفعل حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عبد الرحمن بن زياد عن مسلم بن يسار برفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال من بشتم صبر ثم قرأ أنما شكوتني وخزني إلى الله حدثنا عمرو بن عبد الحميد الأحملي قال ثنا أبو أسامة عن هشام عن الحسن قال كان منذ خرج يوسف من عند يعقوب إلى يوم رجع ثمانون سنة لم يفارق الحزن قلبه يبكي حتى ذهب بصره قال الحسن والله ما على الأرض يومئذ خلقة أكرم على الله من يعقوب صلى الله عليه وسلم في القول في تاريل قوله تعالى (يا بني اذهبوا فتحسبوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنه يهتد بهم من روج الله إلا القوم الكافرون) يقول تعالى ذكره حين طمع يعقوب في يوسف قال لبيته يا بني اذهبوا إلى الموضع الذي جئتم منه وخلقكم أخوتكم به فتحسبوا من يوسف يقول التمسوا يوسف وتعرفوا من خبره وأصل التحسس التحسس من الحس وأخيه يعني بنيامين ولا تيأسوا من روح الله يقول ولا تقنطوا من أن

الأوصاف البشرية اجعلوا بضاعتهم في رحالهم فيه أن البضاعة كل عمل من الأعمال البدنية التي تحجبها
الأوصاف البشرية إلى حضرة يوسف مردودة الهالان القلب مستغن عنها وأنما الأوصاف البشرية محتاجة الهالان النفس تتادب وتتركي

بها كما قال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان تربية القلب بالاعمال القلبية كالنيات الصالحة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله وكالعزائم الخاصة والاخلاق الحميدة والتوكل والاخلاص ثم قال كمال تربية (٢٩) القلب بالتخلية وتجلي صفات الحق وصفات ذاته اعلمهم يرجعون من صفة

روح الله عنا ما نحن فيه من الحزن على يوسف وأخيه بفرح من عنده فيرى بينهما انه لا يأس من روح الله يقول يقنط من فرجه ورجته ويقطع رجاءه منه الا القوم الكافرون يعني القوم الذين يجهلون قدرته على ما شاء تكميؤهم بنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن وكيع قال** ثنا عمر بن اسباط عن السدي يابني اذهبوا فاحسبوا من يوسف وأخيه بمصر ولا تياسوا من روح الله قال من فرج الله ان يرد يوسف **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تياسوا من روح الله أي من رجاء الله **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قنادة نحوه **حدثنا** ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنا ابن يعقوب قال ابنيه وهو على حسن ظن بربه مع الذي هو فيه من الحزن يابني اذهبوا الى البلاد التي منها جئتم فاحسبوا من يوسف وأخيه ولا تياسوا من روح الله أي من فرجه انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون **حدثنا** عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال يقول اخبرنا عبيد بن سالم قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تياسوا من روح الله يقول من رجاء الله **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تياسوا من روح الله قال من فرج الله بفرج عنكم الغم الذي أنتم فيه **القول** في تأويل قوله تعالى (فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز زمسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة أفوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين) وفي الكلام متروك قد استغنى به كرمنا طهر عما حذف وذلك فخر جوارجين الى مصر حتى صاروا اليها فدخلوا على يوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز زمسنا وأهلنا الضر أي الشدة من الجذب والقحط وجئنا ببضاعة مزجاة **حدثنا** ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال وخرجوا الى مصر راجعين اليها ببضاعة مزجاة أي قليلة لا تبلغ ما كانوا يتابعون به الا ان يتجاوزهاهم فيها وتدرأوا ما نزل بابهم وتتابع البلاء عليه في ولده وبصره حتى قدموا على يوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز زر جاء ان يرجعهم في شأن أخيههم زمسنا وأهلنا الضر وعني بقوله وجئنا ببضاعة مزجاة بدهم أو عن لا يجوز زفي ثمن الطعام الامن يتجاوز فيها وأصل الأزجاء السوق بالدفع كما قال النابغة الذبياني

وهبت الريح من تلقاء ذي أزل * ترجى مع الليل من صراده صرما

يعني تسوق ويدفع وسنه قول أعشى بني ثعلبة

الواهب المائتة الهجان وعبد لها * عودا ترجى خلفها أطفالها

وقول حاتم

ليبك على لمعان ضيف مدقع * وأرملة ترجى مع الليل أرملا

يعني انها تسوقه بين يديها على ضعف منه عن المشي وعجز ولذلك قيل ببضاعة مزجاة لانها غير نافقة وانما تجوز تجوز على نفع من آخذهم او قد اختلف اهل التأويل في البيان عن تأويل ذلك وان كانت معاني بيانهم متقاربة ذكر أقوال اهل التأويل في ذلك **حدثنا** أبو بكر يرب قال ثنا وكيع و **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسراييل عن سمك عن عكرمة عن ابن عباس ببضاعة مزجاة قال ردية زئوف لا تنفق حتى يوضع منها **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن محمد العنقري قال ثنا اسراييل عن سمك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال لردية التي لا تنفق حتى يوضع منها **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس وجئنا ببضاعة مزجاة قال خلق الغرارة والحبل والشئ

وفوق كل ذي علم عليم قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شرمكانا والله أعلم بما تصفون قالوا يا أيها العزيز نزلنا له أباشيخا كبيرا أخذنا أحدنا مكانه اننا نراك من المحسنين قال معاذ الله أن نأخذ الامن وجدنا ممتاعنا عنده انما اذا الظالمون فلما

استبأوا منه خالصا ونجيا قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما شرطتم في يوسف فإن أخرج الأرض حتى
يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين (٣٠) أرجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبا ناسك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا لغيب

حافظين واسأل القرية التي كانوا فيها
والعير التي أقبلنا فيها ونالصادقون
قال بل سوات لكم أنفسكم أمرا
فصبر جيل عسى الله أن ياتيني بهم
جميعا إنه هو العليم الحكيم القرآن
إني أنا أخوك بغض الياء أبو عمرو
وأبو جعفر ونافع زرفع درجات من
نشأ بالاضافة وبياء الغيبة في
الفعلين سهل ويعقوب بالنون
وبالتنوين عاصم وحزرة وعلى
وخلف الباقر بالنون وعلى
الاضافة فلما استبأوا وبابه بالالف
ثم الياء ثوربيعة عن البرزى وحزرة
في الوقف وان شاء لين الهمزة
الباقر بياء ثم همزة على الاصل
أبي بغض الياء فهما أبو جعفر ونافع
وأبو عمرو وافق ابن كثير في أبي
الوقوف يعملون لسارقون
تفقدون زعيم سارقين
كاذبين فهو خراؤه ط
الظالمين من وعاء أخيه ط يوسف ط
شاء الله ط لان ما بعده مستأنف
نشأ ط عليهم ط من قبل ط
مكانا ج تصفون مكانه ج
اللائمة لانقطاع النظم مع اتصال
المعنى الحسيني عنده لاتعلق
إذا بما قبلها الظالمون نجبا ط
يوسف ط لالبتداء بالنفي مع فاء
التعقيب يحكم الله لي ج لاحتمل
لمابعده الابتداء أو الحال الحاكمين
سرق ج لانقطاع النظم مع
اتحاد القائل حافظين أقبلنا
فيها ط لاختلاف الجملتين والابتداء
بان اصادقون أمرا ط جيل
ط جميعا ط الحكم
التفسير روى عنهم لما أتوه

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن
أبي مليكة قال سمعت ابن عباس وسئل عن قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال رثة المتاع الجبل والغرارة
والشيء حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي
سليمان عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس مثله حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى
قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال البضاعة الدراهم والمزجاة غير
طائل حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن ابن أبي زياد عن حدثه عن
ابن عباس قال كاسدة غير طائل حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش قال ثنا أبو
حصين عن سعيد بن جبيرة عن عكرمة وجئنا ببضاعة مزجاة قال سعيدنا قصة وقال عكرمة دراهم
فسول حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة
وعكرمة مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن
اسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة وعكرمة وجئنا ببضاعة مزجاة قال أحدهما ناقصة وقال
الأخر ردية وبه قال حدثنا أبي عن سفيان عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث قال
كان سمنا وصوفا حدثنا الحسن قال ثنا علي بن عاصم عن يزيد بن أبي زياد قال قال رجل لعبد
الله بن الحارث وأنا عندك عن قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال قليلة متاع الاعراب الصوف والسمس
حدثني اسحق بن زياد قال ثنا أبو يعقوب البصري قال ثنا محمد بن اسحق البلخي قال ثنا
مروان بن معاوية الفرزاني عن مروان بن عمرو العذري عن أبي اسمعيل عن أبي صالح في قوله
وجئنا ببضاعة مزجاة قال الصنوبر والحبة الخضراء حدثنا ابن حنبل قال ثنا جرير عن معمر بن يزيد
الوليد عن ابراهيم في قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال قليلة ألا تسمع الى قوله وأقرر ركبنا وهم يقرؤون
كذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا معمر عن ابراهيم قال ما أراها الا
القليلة لانهم في مصحف عبدالله وأقرر ركبنا يعني قوله مزجاة حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن
القعقاع بن يزيد عن ابراهيم قال قليلة ألم تسمع الى قوله وأقرر ركبنا حدثنا ابن وكيع قال ثنا
عمرو بن محمد عن أبي بكر الهذلي عن سعيد بن جبيرة والحسن ببضاعة مزجاة قال سعيد الردية وقال
الحسن القليلة حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن يزيد بن عبدالله بن الحارث قال
متاع الاعراب سم وصوف حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية دراهم
ليست بطائل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد مزجاة قال قليلة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد مزجاة قال قليلة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد مثله قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان عن يزيد بن أبي زياد عن عبدالله بن الحارث
وجئنا ببضاعة مزجاة قال شيء من صوف وشئ من سم قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن
منصور عن الحسن قال قليلة حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريح عن حدثه عن
مجاهد مزجاة قال قليلة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح
عن مجاهد مثله قال ثنا الحسين قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن عكرمة قال
ناقصة وقال سعيد بن جبيرة فسول قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي بكر عن سعيد بن جبيرة
وجئنا ببضاعة مزجاة قال ردية حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جوير عن الفضالة
قال كاسدة لاتنق حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن

فاتر كوه معي فأواه إليه أي أنزله في المنزل الذي كان يابى إليه فبات يوسف يصفه إليه وبشمر راحته حتى أصبح ولم أر أي ناسقه لاخ هلك قال له أنتحب أن أكون أخاك بدل أخيك الهالك قال من يجد أخاملك ولكن لم (٣١) يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام إليه وعانقه وقال لي أنا أخوك قال

وهب أراد أن أقوم لك مقام أخيك في الأيناس وعدم التوحش وقال ابن عباس وسائر المفسرين أراد تعريف النسب لأن ذلك أقوى في إزالة الوحشة ولا وجه لصرف اللفظ عن ظاهره من غير ضرورة فلا يتشبه افتعال من البؤس الشدة والضرر وأدنيه من اجتلاب الحزن بما كانوا يعملون من دواعي الحسد والأعمال المنكرة التي أقدموا عليها وروى ابن بياض قال ليوسف أنا لأفارقك فقال له يوسف قد علمت اغتنام والدي بي فإذا حبستك ازداد غمه ولا سبيل إلى ذلك ولا سبيل إلا بان نسبك إلى ما ليس بحسن قال أنا راض بما رضيت قال فاني ادس صاعى في رحلك ثم نادى عليك أنك قد سرقت فذلك قوله سبحانه فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه والسقاية مشربة يسقى بها وهى الصواع كان يسقى بها الملك أو الدواب ثم جعلت صاعا يكال به وكان مستطيلاً من ذهب أو فضة موهمة بالذهب أو مرصعة بالجواهر أقوال ثم أذن مؤذن نادى منذ ومعه راجع إلى الأيدان والأعلام إلا أن التشديد يفيد التكثير أو التصويت بالنداء أي أنها العبر أراد أصحاب العبر كقوله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي والعبر الأبل التي عليها الأجمال لأنهم اعتبر أي تذهب ونجى وقبل هى قافلة الخيبر كانوا جاع غير وأصلها فعل بالضم كسقت

الضحك قال كاسدة حديثنا ابن وكيع قال ثنا عبدة عن جوير عن الضحاك قال كاسدة غير طائل حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبدة قال سمعت الضحاك يقول في قوله ببضاعة مزجاة يقول كاسدة غير نافذة حديثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أجد الزبيرى قال ثنا اسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة وجثنابيه ناعة مزجاة قال النافضة وقال عكرمة فيها تجوز قال ثنا اسرائيل عن سمك عن عكرمة عن ابن عباس قال الدراهم الزدية التي لا تجوز إلا بنقصان قال ثنا اسرائيل عن ابن أبي نجيع عن مجاهد قال الدراهم الرذال التي لا تجوز إلا بنقصان وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى قال دراهم فيها جواز حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجثنابيه بضاعة مزجاة أي بسيرة حديثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجثنابيه بضاعة مزجاة قال المزجاة القليلة حديثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وجثنابيه بضاعة مزجاة أي قليلة لا تبلغ ما كنا نشترى به منك إلا أن تتجاوز لنا فيه وقوله فأوف لنا الكيل بما أعطناهم أما كنت تعطينا قبل بالتمن الجيد والدراهم الجائزة الوافية التي لا ترد كما حديثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فأوف لنا الكيل أي أعطنا ما كنت تعطينا قبل فان بضاعتنا مزجاة حديثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى فأوف لنا الكيل قال كما كنت تعطينا بالدراهم الجياد وقوله وتصدق علينا يقول تعالى ذكره قالوا وتفضل علينا بما بين سعر الجياد والردية فلا تنقصنا من سعر طعامك الردي بضاعتنا إن الله يجزى المتصدقين يقول إن الله يثيب المتفضلين على أهل الحاجة بأسوالهم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى وتصدق علينا قال تفضل بما بين الجياد والردية حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي بكر عن سعيد بن جبيرة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا لا تنقصنا من السعر من أجل ردى دراهمنا واختلفوا في الصدقة هل كانت حلالاً لا يباع قبل نبيها ثم صلى الله عليه وسلم أو كانت حراماً فقال بعضهم لم تكن حلالاً لأحد من الأنبياء عليهم السلام ذكر من قال ذلك حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي بكر عن سعيد بن جبيرة قال ما سألني قط الصدقة وليكنهم فأواجهنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا لا تنقصنا من السعر وروى عن ابن عيينة ما حديثي به الحارث قال ثنا القاسم قال يحيى عن عفيان بن عيينة أنه سئل هل حرمت الصدقة على أحد من الأنبياء قبل النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألم تسمع قوله فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزى المتصدقين قال الحارث قال القاسم يذهب ابن عيينة إلى أنهم لم يقولوا ذلك إلا والصدقة لهم حلال وهم أنبياء فان الصدقة إنما حرمت على محمد صلى الله عليه وسلم لأعلمهم وقال آخرون إنما عني بقوله وتصدق علينا برؤسنا إنما ذكر من قال ذلك حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله وتصدق علينا قال رد البنا أحمنا وهذا القول الذي ذكرناه عن ابن جريح أن كان قولاه وجسه فليس بالقول المختار في تأويل قوله وتصدق علينا لأن الصدقة في المعارف إنما هي أعلاء الرجل ذي الحاجة بعض أملاصكه ابتغاء ثواب الله عليه وإن كان كل معروف صدقة فتوجبته تأويل كلام الله إلى الأغلب من معناه في كلام من نزل القرآن بلسانه أولى وأحرى ونحو الذي قلنا في ذلك قال مجاهد حديثي الحارث قال ثنا القاسم قال ثنا مروان بن معاوية عن عثمان بن الأسود قال سمعت مجاهداً وسئل هل يكره أن يقول الرجل في دعائه اللهم تصدق على فقال نعم إنما

فأبدلت الضمة كسرة فلا جمل الباء كافي بيض ثم كثرت في الاستعمال حتى قيل لكل قافلة غير وهما سؤال وهو أنه كيف جازلني الله إن رضى بنسبة قومه إلى السرفة وهم برآء وأجاب العلماء بأنهم فعلوا ذلك من عند أنفسهم لأنهم لم يجدوا السقاية غاب على فانهم أخذوها

أو المؤذن ذكراً على سبيل الاستغفار أو المراد أنهم سرقوا يوسف عليه السلام من أبيهم أو المراد أن فيكم سارقاً وهو الاخ الذي رضى بذلك البهتان فلا ذنب لان الخصم رضى بان يقال (٣٢) في حقه ذلك ثم ان اخوة يوسف قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقة صواع

الملك قيل صواع اسم للصاع والسقاية وصف لمن جاء به أى بالصواع جل بعير من طعام جعله ان حصله وأنا به زعيم كفيل هو من قول المؤذن وفيه ان الكفالة كانت صحيحة في شرعهم أيضاً اذا كان معلوماً فكان جل بعير كان عندهم شياً معلوماً كوسق مثلاً الا ان هذه كفالة مال رد السرقة وهو كفالة ما لم يجب لانه لا يحل للسارق ان يأخذ شيئاً على رد السرقة واعل مثل هذه الكفالة كانت تصح عندهم قالوا بالله التاء مبدلة من الواو فضعفت عن التصرف في سائر الاسماء وجعلت فيما هو أحق بالقسم وهو امم الله عز وجل حلفوا على أمرين محبين أحدهما انهم علموا ان اخوة يوسف ما جاؤا لاجل الفساد في الارض بالهيب والغصب ونحو ذلك حتى روى انهم دخلوا وأقواه دوابهم مشدودة خوفاً من أن تتناول زرعاً أو طعاماً احد في الطرق والاسواق وكانوا مواظبين على أنواع الطاعات ورد المظالم حتى حكى انهم ردوا بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم وثانيتها انهم ما وصفوا قط بالسرقة قالوا أى أصحاب يوسف فما جزاؤه قال في الكشف الضمير للصواع والمضاف محذوف أى فما جزاء سرقة ان كنتم من الكاذبين في محودكم وادعائكم البراءة قلت ويحتمل ان يعود الى السارق وكان حكم السارق في آل يعقوب ان يسترق سنة فلذلك استفتوا في الجزاء حتى قالوا جزاؤه من وجد في

رحله أى جزاؤه الرق قال الزجاج وقوله فهو جزاؤه زيادة في البيان أى فاخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير كما يقال حق السارق القطع جزاؤه لتقرر بما ذكر من استحقاقه ويجوز ان يكون مبدءاً وباقى الكلام جملة شرطية مرفوعة المحل بالخبرية

الصدقة لمن يبغي الثواب ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون) ذكر ان يوسف صلبوا الله وسلامه عليه لما قال له اخوته يا أيها العزيز نرسلنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين أذكر كنه الرقة وباح لهم بما كان يكتمهم من شأنه كما حدثننا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ذكر لي انهم لما كلموه بهذا الكلام غلبته نفسه فافرض دمه بما كذبتم باح لهم بالذي يكتمهم منهم فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون ولم يعن بذلك أخيه ما صنعوه هو فيه حين أخذه ولكن للتفريق بينه وبين أخيه اذ صنعوا يوسف ما صنعوا حدثننا ابن وكيع قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز نرسلنا وأهلنا الضر الآية قال فرحهم عند ذلك فقال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون فتاويل الكلام هل تذكرون ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ فرقتهم بينهم ما وصنعتم ما صنعتهم إذ أنتم جاهلون يعنى في حال جهلكم بعاقبة ما تفعلون بيوسف وما ليه صائر أمره وأمركم ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (قالوا أننك لانت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين) يقول تعالى ذكره قال اخوة يوسف له حين قال لهم ذلك يوسف انك لانت يوسف فقال نعم أنا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا ان جميع بيننا بعد ما فرقتهم بيننا انه من يتق ويصبر يقول انه من يتق الله فيراقبه ياداء فرائضه واجتناب معاصيه ويصبر يقول ويكف نفسه فيحبها عا حرم الله عليه من قول أو عمل عند معصية نزلت به من الله فان الله لا يضيع أجر المحسنين يقول فان الله لا يبطل ثواب احسانه وجزاء طاعته آياه فيما أمره ونهاه وقد اختلف القراء في قراءة قوله انك لانت يوسف فقرأ ذلك عامة قراء المصائر أننك على الاستغفار وذكر ان ذلك في قراءة أبي بن كعب وأنت يوسف فروي عن ابن محيصين انه قرأ أننك لانت يوسف على الخبر لا على الاستغفار والصواب من القراء في ذلك عندنا قراءة من قرأه بالاستغفار لاجتماع الحجة من القراء عليه حدثننا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما قال لهم ذلك يعنى قوله هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون كشف الغطاء عن رفوفه فقالوا اننك لانت يوسف الآية حدثننا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا من سمع عبد الله بن ادريس بن كز عن ليث عن مجاهد قوله انه من يتق ويصبر يقول من يتق معصية الله ويصبر على السجن ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (قالوا بالله لقد آتانا الله خيراً من الذي كنا نلحظن) يقول جل ثناؤه قال اخوة يوسف له تالله لقد فضلنا الله علينا وآتانا الله خيراً من الذي كنا نلحظن وان كنا لحاظين يقول وما كنا في فعلنا الذي فعلنا بك في تفرقة بيننا وبينك وبين أبيك وأخيك وغير ذلك من صنيعنا الذي صنعنا بك الا خاصين يعنون بخطئين يقال منه خطا فلان بخطا خطا وخطا وأخطأ بخطئ الخطا ومن ذلك قول أمية بن الاسكر

وان مهاجرين تكلفنا غدا * بيد لقد خطنا وخابا

ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثننا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي قال لما قال لهم يوسف أنا يوسف وهذا أخى اعتذروا اليه وقالوا تالله لقد آتانا الله خيراً من الذي كنا نلحظن فيما كنا صنعنا بك حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تالله لقد آتانا الله خيراً من الذي كنا صنعنا بهم أنفسهم يقول جعلك الله رجلاً حليماً ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (قال لا تنرب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) يقول تعالى ذكره قال يوسف لاختونه لا تنرب يقول لا تغير عليكم ولا فساد لما بيني وبينكم من الحرمة

على ان الاصل جزاؤه من وجد في رحله فهو وليكون الضمير الثاني عائدا الى المبتدأ والاول الى من ولكنه وضع المظهر مقام المضمير لتأكيده
والمبالغة وجوز في الكشف ان يكون جزاؤه خبر مبتدأ محذوف أي المسؤل (٢٣) عنه جزاؤه ثم أفتوا بقوله من وجد في رحله فهو

جزاؤه ما قوله كذلك أي مثل ذلك
الجزء نجزي الظامين فيجتمعا
ان يكون من بقية كلام اخوة
يوسف وان يكون من كلام
أصحاب يوسف والله أعلم ثم قال
لهم المؤذن ومن معه لا بد من
تفتيش أوعيتكم فانصرف بهم
الى يوسف فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء
أخيه لنفي التهمة والوعاء كل ما اذا
وضع فيه شيء أحاط به قال قتادة
كان لا ينظر في وعاء الاستغفر الله
تأنيلا ما قد فهم به حتى اذا لم يبق
الاخوة قال ما أظن هذا أخذنا
فقالوا والله لا نتركه حتى ننظر في
رحله فمظروا ثم استخرجها أي
السقاية أو الصواع لانه يذكر
ويؤث من وعاء أخيه فآخذوا
برقبته وحكموا برقبته ثم قال سبحانه

كذلك أي مثل ذلك الكيد العظيم
كدنا ليوسف يعني علمناه آياه
وأوحينا له اليه والكيد مبداه
السعي في الحيلة والخديعة ونهايته
القاء الانسان من حيث لا يشعر
به في أمر مكر وه لا سبيل الى دفعه
وقد سبق فيما تقدم ان أمثال هذه
الالفاظ في حقه تعالى شجولة على
النهايات لاعلى البدايات وما هذا
الكيد قيل هو ان اخوة يوسف
سعوا في ابطال أمره والله تعالى
نصره وقواه وقيل الكيد يستعمل
في الخير أيضا والمعنى كلفنا يوسف
من الاحسان اليه ابتداء فعلمناه
ابتداء وقيل تفسير هذا الكيد هو
قوله ما كان ليأخذنا في دين
الملك لان حكم الملك في السارق ان
يضرب ويغرم مثلي ما سرقنا
كان يوسف قادر على حبس أخيه بناء على دين الملك وحكمه ومعنى الان
يشاء الله وان الله كادله فأجرى على لسان اخوته ان جزاء السارق هو الاسترقاق حتى توصل بذلك الى أخذ أخيه وحكم هذا الكيد حكم الحبل

وحق الاخوة ولكن لكم عندى الصغ والعفو ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك **حدثنا** بشر قال **حدثنا** يزيد قال **حدثنا** سعيد عن قتادة قوله لا تريب عليكم لم يثر
عليهم أعمالهم **حدثني** المثنى قال **حدثنا** اسحق قال **حدثنا** عبد الله بن الزبير قوله لا تريب عليكم
اليوم قال قال سفيان لا تعير عليكم **حدثنا** ابن جريد قال **حدثنا** سفيان عن ابن اسحق قال لا تريب عليكم
اليوم أي لا تأنيب عليكم اليوم عندى فيما صنعت **حدثنا** ابن وكيع قال **حدثنا** عن اسباط عن
السدي قال اعتذروا الى يوسف فقال لا تريب عليكم اليوم يقول لأذ كر لكم ذنبكم وقوله يغفر الله
لكم وهو أرحم الراحمين وهذا دعاء من يوسف لآخوته بأن يغفر الله لهم ذنبهم فيما أتوا اليه وركبوا
منه من الظلم يقول عفا الله لكم عن ذنبكم وظلمكم فستره عليكم وهو أرحم الراحمين يقول والله أرحم
الراحمين ممن تاب من ذنبه وأتاب الى طاعته بالتوبة من معصيته **حدثنا** ابن جريد قال **حدثنا** سفيان
عن ابن اسحق يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين حين اعترفوا بذنبهم **القول** في تأويل قوله تعالى
(اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني باهلكم أجمعين) قال أبو جعفر ذكر
ان يوسف صلى الله عليه وسلم لما عرف نفسه اخوته سألهم عن أبيهم فقالوا ذهب بصره من الحزن
فعند ذلك أعطاهم قميصه وقال لهم اذهبوا بقميصي هذا ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع
قال **حدثنا** عمرو عن اسباط عن السدي قال قال لهم يوسف ما فعل أبي بعدى قالوا المافاته بنيامين عني
من الحزن قال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني باهلكم أجمعين وقوله
يأت بصيرا يقول بعد بصيرا وأتوني باهلكم أجمعين يقول وجيئني بجميع أهلكم **القول** في
تأويل قوله تعالى (ولما فصلت العير قال أبوهم اني لاجد ربي يوسف ولان تغفدون) يقول
تعالى ذكره ولما فصلت العير بنى يعقوب بن عبد يوسف متوجه الى يعقوب قال أبوهم يعقوب اني
لاجد ربي يوسف ذكر ان الريح استأذنت ربه ان تأتي يعقوب بن يوسف قبل ان ياتي به البشير
فاذن لها فأتته به ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال **حدثني** أبو شريح
عن أبي أيوب الهوزني **حدثني** قال استأذنت الريح ان تأتي يعقوب بن يوسف حين يموت بالقميص
الى أبيه قبل ان ياتي به البشير ففعل قال يعقوب اني لاجد ربي يوسف ولان تغفدون **حدثنا** أبو
كريب قال **حدثنا** ابن وكيع عن اسرائيل عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن ابن عباس في قوله
ولما فصلت العير قال أبوهم اني لاجد ربي يوسف ولان تغفدون قال هاجت ربي فجاءت ربي
يوسف من مسيرة ثمان ليال فقال اني لاجد ربي يوسف ولان تغفدون **حدثنا** ابن وكيع
قال **حدثنا** أبو عن اسرائيل عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن ابن عباس ولما فصلت العير
قال هاجت ربي فجاءت ربي قميص يوسف من مسيرة ثمان ليال **حدثني** أبو السائب قال **حدثنا**
ابن فضيل عن ضرار عن ابن أبي الهذيل قال سمعت ابن عباس يقول وجد يعقوب بن يوسف وهو
منه على مسيرة ثمان ليال **حدثنا** ابن وكيع والحسن بن محمد قالا **حدثنا** سفيان بن عيينة عن أبي
سنان عن ابن أبي الهذيل قال كنت الى جنب ابن عباس فسل من كم وجد يعقوب بن يوسف
من مسيرة سبع ليال أو ثمان ليال **حدثنا** ابن وكيع قال **حدثنا** جرير عن أبي سنان عن ابن أبي
الهذيل قال قال لي أصحابي انك تأتي ابن عباس فسله لنا قال فقلت ما سألته عن شيء ولكن اجلس
خلف السرير فأتته الكوفيون فيسألون عن حاجتهم وحاجتي فسمعتهم يقول وجد يعقوب بن
يوسف من مسيرة ثمان ليال قال ابن أبي الهذيل فقلت ذلك كما كان البصرة من الكوفة
حدثنا الحسن بن محمد قال **حدثنا** علي بن عاصم عن ضرار بن مرة عن عبد الله بن أبي الهذيل قال

الشرعية التي يتوصل بها إلى بعض الأغراض الدينية والدينية ثم مدحه على الهداية إلى هذه الحيلة كما مدح إبراهيم على ما حكى عنه من دلائل التوحيد والبراءة من الهية الكوكب (٣٤) ثم القمر ثم الشمس فقال نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم فوقعه ارفع

سمعت ابن عباس يقول وجد يعقوب ربيع قميص يوسف من مسيرة ثمان ليال قال فقلت في نفسي هذا كما كان البصرة من الكوفة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن ابن عباس في قوله اني لاجدر ربيع يوسف قال وجد ربيع قميص يوسف من مسيرة ثمان ليال قال فقلت له ذلك كما بين البصرة إلى الكوفة واللفظ الحديث أبي كريب **حدثنا** الحسين بن محمد قال ثنا عاصم وعلى قال أخبرنا شعبة قال أخبرني أبو سنان قال سمعت عبدالله بن أبي الهذيل عن ابن عباس في هذه الآية اني لاجدر ربيع يوسف قال وجد ربيع من مسيرة ما بين البصرة إلى الكوفة **حدثني** المثني قال ثنا آدم العسقلاني قال ثنا شعبة قال ثنا أبو سنان قال سمعت عبدالله بن أبي الهذيل يحدث عن ابن عباس مثله قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن عبدالله بن أبي الهذيل قال كنا عند ابن عباس فقال اني لاجدر ربيع يوسف قال وجد ربيع قميصه من مسيرة ثمان ليال **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا إسرائيل عن أبي سنان عن عبدالله بن أبي الهذيل قال سمعت ابن عباس يقول ولما فصلت العير قال لما خرجت العير هاجت ربيع فجاءت يعقوب ربيع قميص يوسف فقال اني لاجدر ربيع يوسف لولان تغفدون قال فوجد ربيع من مسيرة ثمان ليال **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن ذكر لنا انه كان بينهما يومئذ ثمانون فرسخا يوسف بارض مصر ويعقوب بارض كنعان وقد أتى لذلك زمان طويل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قوله اني لاجدر ربيع يوسف قال بلغنا انه كان بينهما يومئذ ثمانون فرسخا وقال اني لاجدر ربيع يوسف وكان قد فارقه قبل ذلك سبعا وسبعين سنة **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبي سنان عن عبدالله بن أبي الهذيل عن ابن عباس في قوله اني لاجدر ربيع يوسف قال وجد ربيع القميص من مسيرة ثمانية أيام قال ثنا أبو أحمد قال ثنا إسرائيل عن أبي سنان عن عبدالله بن أبي الهذيل عن ابن عباس قوله ولما فصلت العير قال فلما خرجت العير هبت ربيع فذهبت ربيع قميص يوسف إلى يعقوب فقال اني لاجدر ربيع يوسف قال وجد ربيع قميصه من مسيرة ثمانية أيام **حدثنا** ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما فصلت العير من مصر استروح يعقوب ربيع يوسف فقال ان عنده من ولده اني لاجدر ربيع يوسف لولان تغفدون وأما قوله لولان تغفدون فانه يعني لولان تغفوني وتجزوني وتلموني وتكذبوني ومنه قول الشاعر

يا صاحبي دعا لومي وتغيب دى * فليس ما فات من أمري بمردود
ويقال افند فلانا الدهر وذلك اذا افسده ومنه قول ابن مقبل

دع الدهر يفعل ما أراد فانه * اذا كاف لا تخناد بالناس افندا

واختلف أهل التأويل في معناه فقال بعضهم معناه لولان تسفهوني ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن ابن عباس لولان تغفدون قال تسفهون **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن إسرائيل عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن ابن عباس مثله وبه قال ثنا أبي عن سفيان عن خصف عن مجاهد لولان تغفدون قال تسفهون **حدثني** المثني وعلي بن داود قال ثنا عبدالله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لولان تغفدون يقول تجهلون **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا إسرائيل عن أبي سنان عن عبدالله بن أبي الهذيل عن ابن عباس لولان تغفدون قال لولان تسفهون **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد **حدثني** المثني قال ثنا أبو نعيم

درجة منه في علمه ثم ان أطلق على الله تعالى انه ذو علم كان هذا العلم مخصوصا لانه لا يعلم فوقه وان قيل انه عالم بلا علم كما يقوله بعض المعتزلة كان النص باقيا على عمومته وان قلنا ان الكل بمعنى المجموع كان المعنى وفوق جميع العلماء عليم هم دونه في العلم وهو الله تعالى والميل إلى هذا التفسير لان قوله ذو علم مشعر بكون علما رائدا على حقيقته ووصفه تعالى عين ذاته وفي هذا البحث طول أوفى الزمن كفاية بروي أنهم لما استخرجوا الصاع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤسهم حياء وأقبلوا عليه وقالوا له ماذا الذي صنعت فضحكتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل ما يزال لنا منك بلاء متى أخذت هذا الصاع فقال بنو راحيل هم الذين لا يزال منك عليهم البلاء ذهبت يا بني فاهلكتموه ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحاليكم فعند ذلك قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل عنوليه يوسف واختاف في تلك المارقة فغن سعيد بن جبيران جده أبا أمه كان يعبد الوثن فامرته أمه بان يسرق تلك الاوتان ويكسرها فاعله يترك عبادتها وويل سرق عناقا من أبيه أو دجاجة ودفعها إلى مسكين وويل كانت لابراهيم عليه السلام منطقة يتوارثها أكا وولده فورثها اسحق ثم وقعت إلى ابنته يوسف فغضت يوسف إلى ان شب فاراد يعقوب ان ينزعه منها وكانت تحبه

حبا شديد افشدت المنطقة على يوسف تحت ثيابه ثم زعمت انه قد سرقها وكان في شرعهم استرقاق السارق فنزلت به الحيلة إلى امساكه عند نفسه او قبل انهم كذبوا عايب يومئذ حسدا وغيظا فامرته يوسف قال الزجاج وغيره الضمير يعود إلى

الكلمة أو الجلة كأنه قيل فاسر الجلة في نفسه ولم يبد لها لهم ثم فسرها بقوله قال أنتم شركنا والمعنى أنه قال هذه الجلة على سبيل الخفية وطعن
القارمى في هذا الوجه فقال إن هذا النوع من الاضمار على شريطة (٣٥) التفسير غير مستعمل والحق إن القرآن حجة على غيره

وقيل الضمير عائذ إلى الإجابة أى
أسرى يوسف أجابهم في ذلك الوقت
إلى وقت آخر وقيل يعود إلى المقالة
أو السرقة أى لم يمس يوسف إن
تلك السرقة كيف وقعت وأنه
ليس فيها ما يوجب الذم والعار وعن
ابن عباس أنه قال عوقب يوسف
ثلاث مرات عوقب بالحبس لأجل
هممه ما بالحبس الطويل لقوله
اذكرنى عند ربك وبقولهم
قد سرق أخ له من قبل لقوله انكم
لسارقون ومعنى شركنا شركهم
منزلة في السرقة لأنكم سرقتم احكام
من أبيكم على التحقيق وقلتم أكاه
الذنب والله أعلم بما تصفون المراد
أنه يعلم انى لست بسارق في التحقيق
ولأخى أو الله أعلم بان الذى
وصفتموه هل يوجب ذمأم لا قال
ابن عباس لما قال يوسف هذا
القول غضب به وذاوكان اذا غضب
وصاح لم تسمع صوته حامل الا
وضعت وقام شعره على جلده فلا
يسكن حتى يضع بعض آل يعقوب
يده عليه فقال لبعض اخوته
ا كففوني اسواق أهمل مصر وأنا
أ كفيكم الملك فقال يوسف لابن
صغيره مسه فسه فذهب غضبه
وهم ان يصيح فركض يوسف رجله
على الأرض ليريه أنه شديد
وجذبه فسقط فعند ذلك قالوا
يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا
فى السن أوفى القدر وهو أحب
إليه مناخذ أحدنا مكانه استبعادا
أورهننا حتى نبعث الغداء اليك
فلعل العفو أو الغداء كان جائزا
أيضا عندهم اننا نأكل من المحسنين

قالاجيعا ثنا سفيان عن خفيف عن مجاهد لولان تغفدون قال لولان تسفهون **حدثني**
المنثى قال ثنا الحسن بن شريك عن أبي سنان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وسالم عن
سعيد لولان تغفدون قال أحدهما تسفهون وقال الآخر تكذبون **حدثني** يعقوب قال ثنا
هشيم قال أخبرنا عبد الملك بن أبي سفيان عن عطاء لولان تغفدون قال لولان تكذبون لولان
تسهفون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن عبد الملك عن عطاء قال تسفهون
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لولان تغفدون قال لولان تسفهون **حدثنا**
محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لولان تغفدون قال لولان تسفهون
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا إسرائيل عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي
الهيذيل قال سمعت ابن عباس يقول لولان تغفدون يقول تسفهون **حدثنا** الحسن بن محمد قال
ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لولان تغفدون قال ذهب عقله **حدثني**
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تغفدون قال قد ذهب
عقله **حدثني** المنثى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد **حدثني**
المنثى قال ثنا إسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لولان تغفدون قال
قد ذهب عقله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد لولان
تغفدون قال لولان تقولوا ذهب عقلك **حدثنا** ابن جبريد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق لولان
تغفدون يقول لولان تنفعوني **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لولان
ان تغفدون قال الذى ليس له عقل ذلك المغفد يقول لا يعقل وقال آخرون معناه لولان تكذبون
ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا سويد بن عمرو والسكبي عن شريك عن سالم عن
سعيد لولان تغفدون قال تكذبون قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي قال لولان تهرمون
وتكذبون قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريح قال بلغنى عن مجاهد قال تكذبون قال ثنا عبدة
وأبو خالد عن جوير عن الضحاك قال لولان تكذبون **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ
يقول ثنا عبد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لولان تغفدون تكذبون **حدثني**
المنثى قال ثنا عمرو قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن عطاء فى قوله لولان تغفدون قال تسفهون
أو تكذبون **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن
عباس قوله لولان تغفدون يقول تكذبون وقال آخرون معناه تهرمون ذكر من قال ذلك **حدثنا**
أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا إسرائيل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لولان تغفدون
قال لولان تهرمون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قال تهرمون **حدثني**
مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قال تهرمون **حدثني**
يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو الأشهب عن الحسن لولان تغفدون قال تهرمون **حدثني** المنثى
قال ثنا عمرو بن عوف قال أخبرنا هشيم عن أبي الأشهب وغيره عن الحسن مثله وقد بينا أن أصل
التنفيد الفساد وإذا كان ذلك كذلك فالضعف والهزم والكذب وذهاب العقل وكل معانى الفساد
تدخل فى التنفيد لان أصل ذلك كله الفساد والفساد فى الجسم الهزم وذهاب العقل والضعف وفى
الفعل الكذب واللوم بالباطل ولذلك قال جرير بن عطية

يا عاذلى دعا الملام وأقصرا * طال الهوى وأطلما التنفيدا

يعنى الملامة فقد تبين اذ كان الامر على ما وصفنا ان الاقوال التى قالها من ذكرنا قوله فى قوله لولان
لوفعلت ذلك أو من المحسنين البناء انواع الكرامة ورد البضاعة الى رحالنا أو أرادوا الاحسان الى أهل مصر حيث اعتقهم بعدما اشتري
رقابهم بالطعام قال يوسف معاذ الله من أن نأخذ الامن وجدنا متاعنا عنده انا اذا أى اذا أخذنا غيره لظالمون فى مذهبكم لان استبعاد غير من

وجد الصواع في رحله ظلم عندكم أو أراد ان الله أمرني وأوحى الى باخذ بنيامين فلو اخذت غيره كنت عاملا بخلاف الوحي فلما استأسأوا منه حيث لم يقبل الشفاعة أي يسأوا الزيادة للمبالغة (٣٦) خلاصوا واعتزلوا عن الناس خالصين لا يخالطهم غيرهم نجيا صدر والمضاف

مخدوف أي ذوى نجوى والمراد
انهم التناجى في انفسهم لاستجماعهم
بذلك واندفاعهم فيه بجودواهتمام
كما يقال رجل جور ورجل عدل أو
صفة لموصوف مخدوف أي فوجا
نجيا بمعنى مناجيا بعضهم لبعض
كالعشير بمعنى المعاشرة وشيم كان
تناجيهم الجواب في تدبير أمرهم
على أي وجه يذهبون وماذا يقولون
لابيهم في شأن اخيهم فعند ذلك
قال كبيرهم في السن وهو رزبل
أوفي القدر وهو شمعون لانه كان
ريسهم أوفي العقل والرأى وهو
يهودا و قوله ما فرطتم امانا يكون
ماصلة أي ومن قبل هذا قصرتم
في شأن يوسف ولم توفوا بعهدهم
أباكم و امانا تكون مصدريته تحمله
الرفع على الابتداء وخبره الظرف
تقديره ومن قبل تفريطكم أي
وقع من قبل تقصيركم في حقه
أو النصب عطف على مفعول لم
تعلموا كأنه لم تعلموا أخذ أبيكم
عليكم موثقا وتفرطكم من قبل
وامانا تكون موصولة بمعنى ومن
قبل هذا ما فرطتموه أي قدمتموه
في شأن يوسف من الحماية والحياة
ومحصل الموصول الرفع أو النصب
على الوجهين فان ابرح الارض
فان افارق أرض مصر حتى ياذن
لي أبي في الانصراف أو يحكم الله
لي بالخروج منها أو بالاتصاف
من أخذ أخى أو بخلاصه من يده
بسبب من الاسباب ثم انه بقي ذلك
الكبير في مصر وقال لغيره من
الاخوة ارجعوا الى أبيكم فقولوا
يا أبا ان ابنك سرق قاله بناء على

تغفدون على اختلاف عباراتهم عن تاويله متقاربة المعاني مخفلة جميعها ظاهرا التنزيل اذ لم يكن في
الآية دليل على انه معنى به بعض ذلك دون بعض **القول** في تاويل قوله تعالى (قالوا تالله انك لفي
ضلالك القديم) يقول تعالى ذكره قال الذين قال لهم يعقوب من ولده اني لا جدر يح يوسف ولان
تغفدون تالله أي الرجل انك من حب يوسف وذكره في خطبك في ذلك القديم لانساء ولا تسلي
عنه وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد
الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انك لفي ضلالك القديم يقول خطبك القديم
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم أي من حب
يوسف لانساء ولا تنساء قالوا والوالدهم كامة غليظة لم يكن ينبغي لهم ان يقولوا هالوالدهم ولا لبي
الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن عيسى عن اسباط عن السدي قالوا تالله انك
لفي ضلالك القديم قال في شأن يوسف **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال قال سفيان تالله انك
لفي ضلالك القديم قال من حبك يوسف **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن سفيان نحوه
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم
قال في حبك القديم **حدثنا** ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قالوا تالله انك لفي ضلالك
القديم أي انك لفي ذكر يوسف في الباطل الذي أنت عليه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله تالله انك لفي ضلالك القديم لفي خطبك القديم **القول** في تاويل قوله
تعالى (فلما ان جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم اني أعلم من الله ما لا تعلمون)
يقول تعالى ذكره فلما ان جاء يعقوب البشير من عند ابنه يوسف وهو المبشر برسالة يوسف وذلك
بريد فبدأ ذكر كان يوسف أوردته اليه وكان البريد فيماد كروا البشير به وذا بن يعقوب أبا يوسف
لأبيه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبيد الله بن أبي عن
أبيه عن ابن عباس قوله فلما ان جاء البشير ألقاه على وجهه يقول البشير البريد **حدثنا** القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا جوير عن الضحاك فلما ان جاء البشير قال البريد
حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن زيد الواسطي عن جوير عن الضحاك فلما ان جاء البشير
قال البريد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فلما ان جاء البشير قال
به وذا بن يعقوب **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد البشير قال به وذا بن يعقوب **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد قال به وذا بن يعقوب قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد قال هو به وذا بن يعقوب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن
ابن جريج فلما ان جاء البشير قال به وذا بن يعقوب كان البشير **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال
ثنا عبد الله بن الزبير عن يوسف عن ابن جريج عن مجاهد فلما ان جاء البشير قال هو به وذا بن يعقوب
قال سفيان وكان ابن مسعود يقرأ وجاء البشير من بين يدي العير **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا
الحاربي عن جوير عن الضحاك فلما ان جاء البشير قال البريد هو به وذا بن يعقوب قال ثنا عمرو بن
اسباط عن السدي قال قال يوسف اذهبوا بقميصي هذا فاقلوه على وجه أبي يات بصيرا وتوني
باهلكم أجمعين قال به وذا ان اذهبت بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب فاخبرته ان يوسف أكله الذئب
وانا أذهب اليوم بالقميص وأخبره انه حي ففرحه كما أخرته فهو كان البشير **حدثنا** أحمد بن اسحق
قال ثنا أبو أحمد قال ثنا هشيم عن جوير عن الضحاك فلما ان جاء البشير قال البريد وكان

بعض
مشاهد من استخراج الصواع من وعائه وأراد ان سرق في قول الملك وأصحابه كقول قوم شعيب انك لانت
الحليم الرشيد أي في زعمك واعتقادك أو المراد ان ابنك ظهر عليه ما يشبه السرقة واطلاق اسم أحد الشبهين على الآخر جائز أو القوم ما كانوا

حينئذ امناء فلا يبعد منهم الذنب وعن ابن عباس انه قرأ سرق مشددا مبنيا للمفعول اى نسب الى السرقة وعلى هذا فلا شك وبما يدل على انهم بنو الامر على الظاهر قوله وما شهدنا الا بما علمنا اى لا بقدر ما يتقناه (٣٧) من رؤية الصواع في وعائه وما كنا للغيب للامر

الحفي حافظين فان الغيب لا يعلمه الا الله وعن عكرمة ان الغيب الليل معناه لعل الصواع دس في رحله بالليل من حيث لا يشعر او ما علمنا انه سيسرق حين اعطيناك الموثق قاله مجاهد والحسن وقتادة او ما علمنا انا اذا قلنا ان شرع بني اسرائيل هو استرقاق السارق واخذ اخونا بثلث الحيلة ثم بالغوا في ازالة التهمة فقالوا واسأل القرية التي كنا فيها الاكثرون على انهم مصر وقيل قرية على باب مصر وقع فيها التفتيش اى ارسل الى اهلها فاسألهم عن كنه القصة واسأل اصحاب العير التي اقبلنا فيها وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب وقيل قوما من اهل صنعاء وقال ابن الانبارى ان يعقوب كان من اكابر الانبياء فلا يبعد ان يحمل سؤال القرية على الحقيقة بان ينطق الله الجمادات لاجله مجزأة فالمراد اسأل القرية والعير والجدران والحيطان فانها تجيبك بصحة ما ذكرنا وقيل ان الشئ اذا ظهر ظهورا تاما فقد يقال سل عنه السماء والارض وجميع الاشياء وورادته ليس للشك فيه بحال ثم زادوا في تاكيد نفي التهمة قائلين وانا لصادقون وليس غرضهم اثبات صدقهم فان ذلك يجري مجرى اثبات الشئ بنفسه ولكن الانسان اذا ذكر الدليل القاطع على صحة الشئ فقد يقول بعده انا صادق فتأمل فيما ذكرته ليزول عنك الشك وھهنا اضممار التقدير فارجعوا الى ابيهم فقالوا

بعض اهل العربية من اهل الكوفة يقول ان في قوله فلما ان جاء البشر وسقوطها بمعنى واحد وكان يقول هذا في لما وحتى خاصة ويذكر ان العرب تدخلها فيهما احيانا وتسقطها احيانا كما قال جل ثناؤه ولما ان جاءت رسلنا وقال في موضع آخر ولما جاءت رسلنا وقال هي صالة لا موضع لها في هذين الموضعين يقال حتى كان كذا وكذا وحتى ان كان كذا وكذا وقوله ألقاه على وجهه يقول ألقى البشير يقص يوسف على وجه يعقوب كما حدثننا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما ان جاء البشير ألقى القميص على وجهه وقوله فارتد بصيرا يقول رجوع وعاد بمصر ابعينه بعدما قد عى قال ألم أقل لكم اني أعلم من الله ما لا تعلمون يقول عز وجل قال يعقوب ان كان بحضرته حينئذ من ولده ألم أقل لكم باني اني أعلم من الله انه سيرد على يوسف ويجمع بيني وبينه وكنتم لاتعلمون انتم من ذلك ما كنت أعلمه لان رؤيا يوسف كانت صادقة وكان الله قد قضى ان آخرنا وانتم له سجدوا ذكنت موقنا بقضائه ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا اننا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم يقول تعالى ذكره قال ولد يعقوب الذين كانوا فرقا بينه وبين يوسف يا ابا ناسل لنا ربك يعف عنا ويرحمنا اننا كنا ظالمين فاما الذي ادبناها فيك وفي يوسف فلا يعاقبنا به في القيامة انا كنا خاطئين فيما فعلنا به فقد اعترفنا بذنوبنا قال سوف استغفر لكم ربى يقول جل ثناؤه قال يعقوب سوف اسأل ربى ان يعفو عنكم ذنوبكم التي اذنبتموها في يوسف ثم اختلف اهل التأويل في الوقت الذي أخر الدعاء اليه يعقوب لولده بالاستغفار لهم من ذنوبهم فقال بعضهم أخر ذلك الى السحر ذكر من قال ذلك **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت عبد الرحمن بن اسحق يذكر عن محارب بن دينار قال كان عم لي ياتي المسجد فسمع انسا يقول اللهم دعوني فاجبت وأمرني فاطعت وهذا سحر فاعفرتني قال فاستمع الصوت فاذا هو من دار عبد الله بن مسعود فقال عبد الله عن ذلك فقال ان يعقوب أخر نبيه الى السحر بقوله سوف استغفر لكم ربى **حدثني** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن عبد الرحمن بن اسحق عن محارب بن دينار عن عبد الله بن مسعود سوف استغفر لكم ربى قال أخرهم الى السحر قال ثنا أبو سعيد الخدري عن العوام عن ابراهيم التيمي في قول يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ربى قال أخرهم الى السحر قال ثنا عمرو بن خلاد الصغار عن عمرو بن قيس سوف استغفر لكم ربى قال في صلاة الليل **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج سوف استغفر لكم ربى قال أخر ذلك الى السحر وقال آخرون أخر ذلك الى ليلة الجمعة ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا سليمان بن عبد الرحمن أبو أيوب الدمشقي قال قال الوليد قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء وعكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف استغفر لكم ربى يقول حتى تأتي ليلة الجمعة وهو قول أخى يعقوب لبنيه **حدثني** احمد بن الحسن الترمذي قال ثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي قال ثنا الوليد بن مسلم قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء وعكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال أخى يعقوب سوف استغفر لكم ربى يقول حتى تأتي ليلة الجمعة وقوله انه هو الغفور الرحيم يقول ان ربى هو الساتر على ذنوب التائبين اليه من ذنوبهم الرحيم هم ان يعذبهم بعد ذنوبهم منها ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلنا ربى حقاً وقد احسن بي اذا أخرجني من السجن وجاء بكم من البدن من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربى لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم) يقول جل ثناؤه فلما دخل يعقوب وولده وأهلهم على

له ما قال لهم اخوهم فعند ذلك قال بل سولت لكم انفسكم أمر اقصي جيل وقد مر تفسيره في أول السورة ولكن المفسرين زادوا شيئا آخر فقيل المراد انه خيسل اليكم انه سرق وما سرق وقيل اراد سولت لكم انفسكم اخراج بنيامين والمصير به الى مصر طلبا للمنفعة فعاد من ذلك خبر وضرب

وألحتم على في إرساله معكم ولم تعلموا ان قضاء الله بما جاء على خلاف تقدركم وقيل أراد فتواهم وتعليمهم والافاء أدري ذلك الرجل ان السارق
يؤخذ بمسرقته واعترض على هذا القول (٣٨) بانه كيف يجوز على يعقوب السعي في اخفاء حكم الله تعالى وأجيب بان ذلك الحكم

لعله كان مخصوصا بما اذا كان
المسروق له مسلما وكان الملك في
ظن يعقوب كافرا ولما طال بلاؤه
ومحنته علم بحسن الظن والرجاء انه
سبحانه سيجعل له فرجا وخرجا عما
قريب أو اعلمه علم بالوحي ان يوسف
حي وكان بنيامين والكبير الذي
قال فان أخرج الارض قد بقيتني
مصر فلذلك قال عسى الله ان ياتيني
بهم أي بالثلاثة الغائبين جميعا انه
هو العليم بحال الحكيم في كل
ما يفعله من الابتلاء والابلاء
* التاويل لما دخل الاوصاف
البشرية ومعهم السر على يوسف
القلب آوى القلب السريه لانه
أخوه الحقيقي بالنسبة الروحية
فلا تبتس اذا وصلت بي بما كانوا
يعملون معك في مفارقتي لان السر
مهما كان مفارقا من قلب مقارنا
للاوصاف كان محروما عن كالات
هو مستعد لها فاجهزهم جهز
القلب الاوصاف بما يلائم أحوالها
جعل السقاية وهي مشربة كان
منها مشربة في رحل أخيه لانها
رضع البان واحدكم اسارقون
سرقتم في الاول يوسف القلب
ونمريتموه ثم نخس من مناع
الدنيا وشهواتها وسرقتم في الآخر
مشربة ليست من مشاربكم وفيه
ان من ادعى الشرب من مشارب
الرجال وهو طفل بعد أخذ بالسرقه
واستردت منه وان جاء به حل بغير
من علف الدواب ومراعات الحيوانات
لانه ليس مستحقا للشرب من مشارب
الملوك لقد علمتم انما من المقبولين
المقبلين على يوسف القلب لا تريد

يوسف آوى اليه أبو به يقول ضم اليه أبو به فقال لهم ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين فان قال قائل
وكيف قال لهم يوسف ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين بعدما دخلوها وقد أخبر الله عز وجل عنهم انهم
لما دخلوها على يوسف وضم اليه أبو به قال لهم هذا القول قبل قد اختلف أهل التأويل في ذلك
فقال بعضهم ان يعقوب انما دخل على يوسف هو وولده وأوى يوسف أبو به قبل دخول مصر
فالواو ذلك ان يوسف تلقى أباه تكملة قبل ان يدخل مصر فأواه اليه ثم قال له ولما معه ادخلوا مصر
ان شاء الله آمنين بهم اقبل الدخول ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن
اسباط عن السدي فملاوا اليه أهلهم وعيالهم فلما بلغوا مصر كرام يوسف الملك الذي فوقه فرج
هو والملوك يتلقونهم فلما بلغوا مصر قال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين فلما دخلوا على يوسف آوى
اليه أبو به **حدثنا** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا جعفر بن سليمان عن فرقد السجني
قال لما ألقى القميص على وجهه ارتد بصيرا وقال اتوني باهلكم أجمعين فعمل يعقوب وأخوه يوسف
فلما دنا أخبر يوسف انه قد دنا منه فخرج يتأقاه قال وركب سعة أهل مصر وكانوا يعظمونه فلما دنا
أحدهما من صاحبه وكان يعقوب عشي وهو يتوكأ على رجل من ولده يقال له يهودا قال فنظر
يعقوب الى الخيل والناس فقال يا يهودا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك قال فلما دنا كل واحد من
صاحبه فذهب يوسف يبذاه بالسلام فخرج من ذلك وكان يعقوب أحق بذلك منه وأفضل
فقال السلام عليك يا ذاهب الاخران عني هكذا قال يا ذاهب الاخران عني **حدثنا** القاسم
قال ثنا الحسين قال قال حجاج بلغني ان يوسف والملاك خرجا في أربعة آلاف يستقبلون يعقوب
وبنيه قال **حدثنا** من سمع جعفر بن سليمان عن فرقد السجني قال خرج يوسف
يتلقى يعقوب وركب أهل مصر مع يوسف ثم ذكر بقية الحديث نحو حديث الحارث عن عبد العزيز
وقال آخرون بل قوله ان شاء الله استثناء من قول يعقوب لانيه استغفر لكم ربى قال وهو المؤخر
الذي معناه التقديم قالوا وانما معنى الكلام قال استغفر لكم ان شاء الله انه هو الغفور الرحيم فلما
دخلوا على يوسف آوى اليه أبو به وقال ادخلوا مصر ورفع أبو به ذكر من قال ذلك **حدثنا**
انقاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال سوف استغفر لكم ربى ان شاء الله آمنين
وبين ذلك ما بينه من تقديم القرآن يعني ابن جريج وبين ذلك ما بينه من تقديم القرآن انه قد دخل
بين قوله سوف استغفر لكم ربى وبين قوله ان شاء الله من الكلام ما قد دخل وموضعه عنده ان يكون
عقيب قوله سوف استغفر لكم ربى * والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله السدي وهو ان يوسف
قال ذلك لأبويه ومن معهما أولادهما أو أهلهم قبل دخولهم مصر حين تلقاهم لان ذلك ظاهر في
التزليل كذلك فلا دلالة تدل على صحة ما قال ابن جريج ولا وجه لتقديم ثنى من كتاب الله عن موضعه
أو تأخيرها عن مكانه الابحجة واضحة وقيل عني بقوله آوى اليه أبو به وأبوه وخالته وقال الذين قالوا
هذا القول كانت أم يوسف قد ماتت قبل وانما كانت عند يعقوب يومئذ خالته اختامه وكان
نكحها بعد امه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي
فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبو به قال أبوه وخالته وقال آخرون بل كان أباه وامه ذكر من
قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبو به
قال أباه وامه وأولى القولين في ذلك بالصواب ما قاله ابن اسحق لان ذلك هو الغلب في استعمال
الناس والمتعارفين بينهم في أبوين الا ان يصح ما يقال من ان أم يوسف كانت قد ماتت قبل ذلك بحجة
يجب التسليم لها فيسلم حينئذ لها وقوله ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين مما كنتم فيه في باديتكم من

على وفده وما كنا للغيب عند ارتحالنا من الغيب الى الشهادة حافظين لانه جعل السقاية في رحله في غيبته واسال اهل مصر الملوك وأرواح
الانبياء والاولياء قال بل سولت فيه ان للنفس (٤٠) تزيينات والاوصاف البشرية خيالات يتاذى بها يعقوب الروح لكن عليه

ان يصبر على امضاء احكام الله
وتغيبه فضاءه عسى الله ان ياتيني
فيه ان متولدات الروح من القلب
والاوصاف وغيرها وان تفرقوا
وتباعدا عن الروح في الجسد
للاستكمال فان الله يجذب ان العناية
يجمعهم في مقعد صدق عند مليك
مقدرانه هو العليم بافتراقهم الحكيم
بما في التغريق والجمع من الفوائد
(وتولى عنهم وقال يا أسفى على
يوسف وابيضت عيناه من الحزن
فهو كظيم قالوا تالله تغتوث ذكر
يوسف حتى تكون حرضا وتكون
من الهالكين قال انما أشكو بثي
وحزنى الى الله وأعلم من الله مالا
تعلمون يا بني اذهبوا فتحسبوا من
يوسف وأخيه ولا تياسوا من روح
الله انه لا يياس من روح الله الا
القوم الكافرون فلما دخلوا عليه
قالوا يا أيها العزيز مسمنا وأهلنا
الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف
لنا الكيسل وتصديق علينا ان الله
يجزى المتصدقين قال هل علمتم
ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم
بجاهلون قالوا انك لانت يوسف قال
انا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا
انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع
أجر المحسنين قالوا تالله لقد آثر
الله علينا وان كنا لخاطئين قال
لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم
وهو ارحم الراحمين اذهبوا
بقمبى هذا فالقوه على وجهه ابى
بات بصيرا واثنونى باهلكم أجمعين
ولما فصلت العير قال أبوهم انى لاجد
ربى يوسف لولان تغفدون قالوا
تالله انك انى ضلالك القديم

وقوله يا أبت هذا ناول يلى رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا يقول جل ثناؤه قال يوسف لايه يا أبت
هذا السجود الذى سجدت أنت وامى واخوتى لى ناول يلى رؤياى من قبل يقول ما آلت اليعر رؤياى
التي كنت رأيتهما وهى رؤياها التي كان رآها قبل صنيع اخوته به ما صنعوا ان أحد عشر كوكبا والشمس
والقمر له ساجدون قد جعلها ربى حقا يقول قد حقه بهار بنى نجى وناول يلهما على الصحة وقد اختلف
أهل العلم في قدر المدة التي كانت بين رؤيا يوسف وبين ناول يلهما فقال بعضهم كانت مدة ذلك أربعين
سنة ذ كرم قال ذلك حدثني محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال ثنا أبو
عثمان عن سلمان الفارسي قال كان بين رؤيا يوسف الى ان رأى ناول يلهما أربعون سنة حدثني
يعقوب بن برهان ويعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عليه قال ثنا سليمان التيمي عن أبي عثمان
الهمداني قال قال عثمان كانت بين رؤيا يوسف وبين ان رأى ناول يلهما قال قد كرر أربعين سنة
حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عليه عن التيمي عن ابن عثمان عن سلمان قال كان بين رؤيا
يوسف وناول يلهما أربعون سنة حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن أبي سنان
عن عبد الله بن شداد قال رأى ناول يلهما بعد أربعين عاما قال ثنا سفيان عن سليمان التيمي
عن أبي عثمان عن سلمان مثله حدثني أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن ضرار عن عبد الله بن
شداد انه سمع قوما يتنازعون في رؤياها بعضهم وهو يصلى فلما انصرف سألهم عنها فذكروا فقال
امانه اياه ناول يلهما بعد أربعين عاما حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن
وكيع قال ثنا أبي عن اسيرائيل عن ضرار بن مرة أبي سنان عن عبد الله بن شداد قال كان بين
رؤيا يوسف وناول يلهما أربعون سنة حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل وجبر عن أبي سنان
قال سمع عبد الله بن شداد قوما تنازعون في رؤياها ذكر نحو حديث أبي السائب عن ابن فضيل
حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان
قال رأى ناول يلهما بعد أربعين عاما حدثنا الحسن بن محمد قال أخبرنا ابن عيينة عن أبي سنان
عن عبد الله بن شداد قال وقعت رؤيا يوسف بعد أربعين سنة فبها انتهت رؤياها قال ثنا
معاذ بن معاذ قال ثنا سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان قال كان بين رؤيا يوسف وبين
ناول يلهما أربعين سنة قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان
قال كان بين رؤيا يوسف وبين عبارتها أربعين سنة قال ثنا سعيد بن سليمان قال ثنا هشيم عن
سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان قال كان بين رؤيا يوسف وبين رؤياها أربعين سنة قال
ثنا سعيد بن سليمان قال ثنا هشيم عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان قال كان بين رؤيا
يوسف وبين ان رأى ناول يلهما أربعين سنة قال ثنا عمرو بن محمد العنقري قال ثنا اسيرائيل
عن أبي سنان عن عبد الله بن شداد قال كان بين رؤيا يوسف وبين تعبها أربعين سنة وقال آخرون
كانت مدة ذلك ثمانون سنة ذ كرم قال ذلك حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عبد الوهاب
الشفقي قال ثنا هشام عن الحسن قال من شذ فارق يوسف يعقوب الى ان التقيا ثمانون سنة لم يفارق
الحزن قابله ودموعه تجري على خديه وما على وجه الارض يومئذ عبد احب الى الله من يعقوب
حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن أبي جعفر حسن بن فرقد قال كان بين ان فقد يعقوب يوسف
الى يوم رده عليه ثمانون سنة حدثنا ابن وكيع قال ثنا حسن بن علي عن فضيل بن عياض
قال سمعت انه كان بين فراق يوسف بحجر يعقوب الى ان التقيا ثمانون سنة حدثنا الحسن بن محمد
قال ثنا داود بن مهران قال ثنا عبد الواحد بن زياد عن يونس عن الحسن قال ألقى يوسف

فلما جاء البشير لقاها على وجهه فارتد بصيرا قال الم اقل لكم انى أعلم من الله مالا تعلمون قالوا يا أبانا استغفر لنا
ذنوبنا اننا كنا لخاطئين قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبوه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله

آمين ورفع أبو به على العرش وخر واليه سجدا وقال يا أبت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذا أخرجني من السجن وجاء بكم من البدون من بعد ان ترغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف (٤١) لما يشاء انه هو العليم الحكيم رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث

فاطر السموات والارض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين القرات مزجاة بالامالة حرة وعلى وخلف حزني بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن عامر وأبو عمر وقالوا انك على الخبر أو على حذف حرف الاستفهام ابن كثير وزيد أنك بهم حزنين عامهم وحزرة وعلى وخلف وهشام يدخل بينهما مدة أينك بهم حزنين عامهم غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد أينك بهم حزة ممدودة ثم ياء أبو عمرو وزيد وقالون من يتقى بالياء في الحالي ابن مجاهد وأبو عمرو عن قنبل الباقر وغير ياء إلى أعلم بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ربي انه بالفتح أيضا أبو جعفر وأبو عمرو والي اذا بالفتح أيضا عندهم اخوتي ربي بفتح الياء أيضا يزيد والنجاشي عن ورش وقالون غير الخواص والله أعلم الوقوف كظيم ه الهالكين ه لاتعلمون ه ولا تأسوا من روح الله ط الكافرون ه وتصدق علينا ط المتصدقين ه جاهلون ه لان يوسف ط أخى ز لتجيب الشكر مع اختلاف الجملتين علينا ط لاحتتمال انه ابتداء اخبار من الله وان كان من قول يوسف جاز الوقف ايضا لاتحاد القائل مع الابتداء بأن المحسنين ه لخطابين ه اليوم ط لاختلاف الجملتين نفيًا وإثباتًا أو خبرًا ودعاء لهم ط لاحتتمال الاستئناف والحال أوضح الراحمين ه يات بصبراج

في الحب وهو ابن سبع عشرة سنة وكان بين ذلك وبين لقائه يعقوب ثمانون سنة وعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة ومات وهو ابن عشرين ومائة سنة قال ثنا سعيد بن سليمان قال ثنا هشيم عن يونس عن الحسن نحوه غير انه قال ثلاث وثمانون سنة قال ثنا داود بن مهران قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن قال ألقى يوسف في الحب وهو ابن سبع عشرة سنة وكان في العبودية وفي السجن وفي الملك ثمانين سنة ثم جمع الله عز وجل شمله وعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك بن فضالة عن الحسن قال ألقى يوسف في الحب وهو ابن سبع عشرة فغاب عن أبيه ثمانين سنة ثم عاش بعد ما جمع الله شمله ورأى رؤياه ثلاثا وعشرين سنة فمات وهو ابن عشرين ومائة سنة حدثنا مجاهد قال ثنا يزيد قال أخبرنا هشيم عن الحسن قال غاب يوسف عن أبيه في الحب وفي السجن حتى التقي ثمانين عاما فاجتفت عينا يعقوب وماء على الارض أسدا كرم على الله من يعقوب وقال آخرون كانت مدة ذلك ثمان عشرة سنة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ذكر لي والله أعلم ان غيبة يوسف عن يعقوب كانت ثمان عشرة سنة قال وأهل الكتاب يزعمون انها كانت أربعين سنة أو نحوها وان يعقوب في مع يوسف بعد ان قدم عليه مصر سبع عشرة سنة ثم قبضه الله اليه وقوله وقد أحسن بي اذا أخرجني من السجن وجاء بكم من البدون يقول جل ثناؤه فخير عن قيل يوسف وقد أحسن الله بي في اخراجه أي من السجن الذي كنت فيه محبوسا وفي محبته بكم من ابدو وذلك ان مسكن يعقوب وولده فيما ذكر كان ببادية فلسطين كذلك حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان منزل يعقوب وولده فيما ذكر بعض أهل العلم بالقريات من أرض فلسطين تغور الشام وبعض يقول بالأولاج من ناحية الشعب وكان صاحب بادية له ابل وشاء حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو قال أخبرنا شيخنا ان يعقوب كان ببادية فلسطين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقد أحسن بي اذا أخرجني من السجن وجاء بكم من البدون وكان يعقوب وبنوه بارض كنعان أهل مواس وبرية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جبرج وجاء بكم من البدون قال كانوا أهل بادية وماشية والبدو معد من قول القائل بدافلان اذا صار بالبادية يبدو بدوا وذكرا ان يعقوب دخل مصر هو ومن معه من أولاده وأهلهم وأبنائهم يوم دخلوها وهم أقل من مائة وخرجوا منها يوم خرجوا منها وهم مائة وثمانون ألف ذكر الرواية بذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن الحباب وعمر بن محمد عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي عن عبيد الله بن شداد قال أجمع إلى يوسف بمصر وهم ستة وثمانون انسانا صغيرهم وكبيرهم وذكورهم وإناهم وخرجوا من مصر يوم أخرجهم فرعون وهم مائة ألف ونيف قال ثنا عمرو عن اسرائيل عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله قال خرج أهل يوسف من مصر وهم مائة ألف وسبعون ألفا قال فرعون ان هؤلاء لشدة قلوبهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن اسرائيل والمسدودي عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن ابن مسعود قال دخل بنو اسرائيل مصر وهم ثلاثة وستون انسانا وخرجوا منها وهم مائة ألف قال اسرائيل في حديثه مائة ألف وسبعون ألفا حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسرائيل عن أبي اسحق عن مسروق قال دخل أهل يوسف مصر وهم ثلاث مائة وتسعون من بين رجل وامرأة وقوله من بعد ان ترغ الشيطان بيني وبين اخوتي يعني من بعد ان أفسد ما بيني وبينهم وجهل بعضنا على بعض يقال منه ترغ الشيطان بين فلان وفلان يترغ ترغوا وزر وغا وقوله ان ربي لطيف لما

الرحيم . آمين . سجدا ج من قبل ز لنظام الجملة لفظا دون المعنى حقا ط لنظام بيان الجملة الاولى وابنداء جملة عظمى اخوتي
ط لما يشاء ط الحكيم . الاحاديث ج لحق (٤٢) حذف حرف النداء مع اتصال الكلام والاخرة ج لانقطاع النظم مع

يشاء يقول ان ربي ذوا لطف وصنع لما يشاء ومن لطفه وصنعه انه أخرجني من السجن وجاء باهلي من
البدو ويعني الذي كان بيني وبينهم من بعد الدار وبعدما كنت فيه من العبودة والرق والاسار
كالذي **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان ربي لطيف لما يشاء لطف ليوسف
وصنعه له حتى أخرجه من السجن وجاء باهله من البدو ونزع من قلبه نزغ الشيطان وتحرش به على
اخوته وقوله انه هو العليم بصالح خلقه وغير ذلك لا يخفى عليه مبادي الامور وعواقبها الحكيم في
نذيره **القول** في تأويل قوله تعالى (رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر
السموات والارض انت ولي في الدنيا والاخرة توفي مسلما وألحقني بالصالحين) يقول تعالى
ذكره قال يوسف بعدما جمع الله له آتويه واخوته وبسط عليه من الدنيا ما بسط من الكرامة ومكنه
في الارض منشوقا الى لقاء آياته الصالحين رب قد آتيتني من الملك يعني من ملك مصر وعلمتني من
تأويل الاحاديث يعني من عبارة الرؤيا تعبد النعم الله عليه وشكره عاينها فاطر السموات والارض
يقول يا فاطر السموات والارض يا خالقها وبارئها انت ولي في الدنيا والاخرة يقول انت ولي في
دنياي على من عاداني وأرادني بسوء بنصرك وتغذوني فيها بنعمتك وتليني في الاخرة بفضلك
ورحمتك توفي مسلما يقول قبضني اليك مسلما وألحقني بالصالحين يقول وألحقني صالح آباء
ابراهيم واسحق ومن قبلهم من انبيائك ورسلك وقيل انه لم يكن أحد من الانبياء الموت قبل
يوسف ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمر وقال ثنا اسباط عن السدي رب
قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث الآية قال ابن عباس يقول أول نبي - الله الموت
يوسف **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس
قوله رب قد آتيتني من الملك الآية قال اسنيد قال لقاؤه واحب ان يلحق به وبآياته فدعا الله ان
يتوفاه ويلحقه بم - لم يسأل نبي قضا الموت غير يوسف فقال رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من
تأويل الاحاديث الآية قال ابن جريح في بعض القرآن قد قال من الانبياء توفي **حدثنا** بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله توفي مسلما وألحقني بالصالحين لما جمع شمله وأقر عينه
وهو يومئذ مغموس في بيت الدنيا وما كملوا غضاؤه فاشتاى الى الصالحين قبله وكان ابن عباس
يقول ماتني نبي قضا الموت قبل يوسف **حدثني** الثني قال أخبرنا اسحق قال أخبرنا عبد الله بن
الزبير عن سفيان عن ابن أبي عروبة عن قتادة قال لما جمع ليوسف شمله وتكاملت عليه النعم سال
لقاءه فقل رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت
ولي في الدنيا والاخرة توفي مسلما وألحقني بالصالحين قال قتادة ولم يكن الموت أحد قط نبي ولا غيره
الا يوسف **حدثني** الثني قال ثنا هشام قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثني غير واحد عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد ان يوسف النبي صلى الله عليه وسلم لما جمع بينه وبين آبيه واخوته وهو يومئذ
ملك مصر اشتاق الى الله والى آياته الصالحين ابراهيم واسحق قال رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من
تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت ولي في الدنيا والاخرة توفي مسلما وألحقني بالصالحين
حدثني الثني قال أخبرنا اسحق قال ثنا هشام عن مسلم بن خالد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قوله وعلمتني من تأويل الاحاديث قال العبارة **حدثني** الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول
أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله توفي مسلما وألحقني بالصالحين يقول
توفي على طاعتك وأغفر لي اذا توفيتني **حدثنا** ابن جدي قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال
يوسف حين رأى ما رأى من كرامة الله وفضله عليه وعلى أهل بيته حين جمع الله له شمله وردده على

اتصال النشاء بالدعاء بالصالحين .
التفسير لما سمع يعقوب ما سمع
من حال ابنه ضاق قلبه جدا وتولى
عنهم أي اعرض عن بنيه الذين
جاؤا بالخبر وفارقهم وقال يا أسنى
على يوسف الاسف أشد الحزن
والالف فيه بدل من ياء الاضافة
ونداء الاسف كنداء الويل وتقدم
في المائدة والتجاسس بين لفظي
الاسف ويوسف لا يخفى حسنه
وهو من الفصاحة اللفظية وكيف
تأسف على يوسف دون أخيه
الآخر الذي أقام بمصر والرزق
الاحدث أشد الجواب لان الحزن
الجديد يذكرك العتيق والاسى
يجلب الاسى ولان رزق يوسف كان
أصل تلك الرزقا فكان الاسف
عليه أسفا على الكل ولانه كان
عالمنا بحياة الآخرين دون حياة
يوسف وابتضت عيانه من الحزن
أي من البكاء الذي كان سببه الحزن
قال الحكيم اذا كثر الاستعمار
اوجب كدورة في سواد العينين
مائلة فيكون منها العمى
لا يلام الطبقات ولا سيما القرنية
وانصاب الفضول الرذية البهاقال
مقاتل لم يبصرت سنين حتى
كشفه الله تعالى بقميص يوسف
وقال آخرون لم يبلغ حد العمى
وكان يدرك ادراك ضعيفا والمراد
بالبيض غلبة البكاء كان العينين
ابيضت من بياض ذلك المماروى
انه لم يخف عين يعقوب من وقت
فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين
عاما وما على وجه الارض أكرم
على الله من يعقوب وعن رسول الله

صلى الله عليه وسلم انه قال جبريل ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف قال وجد سبعين تسكلى قال فما كان له من
الاجر قال أجمائة شهيدا وما ساقطه بالله ساعة فقط ونقل ان جبريل عليه السلام دخل على يوسف حين ما كان في السجن فقال ان بصراييلك

ذهب من الحزن عليك فوضع يوسف يده على رأسه وقال يا بني لم تلدني فلم أكن حزنا على أبي قال كثر أهل اللغة الحزن والحزن لغتان بمعنى وقال بعضهم الحزن بالضم فالسكون البكاء والحزن بفتحين ضد الفرح (٤٣) وقد روى يونس عن أبي عمر وقال إذا كان في

والده وجمع بينه وبينه فيما هو فيه من الملك والبهجة يأت به ذاتا وأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا إلى قوله أنه هو العليم الحكيم ثم ارعوى يوسف وذكر أن ما هو فيه من الدنيا بآند وذهب فقال رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين وذكر أن بني يعقوب الذين فعلوا بيوسف ما فعلوا استغفروا لهم أبوهم فتاب الله عليهم وعفا عنهم وغفر لهم ذنبهم ذكر من قال ذلك حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن صالح المري عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال إن الله تبارك وتعالى لما جمع ليعقوب شهله وأقر عينه خذلا ولده نجما فقال بعضهم لبعض أستم قد علمتم ما صنعتم وما لقي منكم الشيخ وما لقي منكم يوسف قالوا بلى قال فيغركم عفوهما عنكم فكيف لكم بكم فاستقام أمرهم على أن أتوا الشيخ فجلسوا بين يديه يوسف إلى جنب أبيه فاعدا قالوا يا أبا نائنا في امرنا نأتك مثله قط ونزل بنا أمر لم ينزل بئنا مثله حتى حركوه والأنبياء أرحم البرية قال ما لكم يا بني قالوا أألمست قد علمت ما كان مننا إليك وما كان مننا إلى أخينا يوسف قالوا بلى قالوا أألمست قد علمت ما قالوا فان عفوكم لا يغني عنا شيئا إن كان الله لم يعف عنا قال فما تريدون يا بني قالوا نريد أن تدعوا لله لنا فإذا جاءك لوح من عند الله بأنه قد عفا عما صنعنا فرت أعيننا وأطمأنت قلوبنا والافلاقرة عين في الدنيا لنا أبقاها قال فقام الشيخ واستقبل القبلة وقام يوسف خلف أبيه وقاموا خلفهما اذلة خاشعين قال فدعوا وأمن يوسف فلم يحجب فهم عشر من سنة قال صالح المري لحيفهم قال حتى إذا كان رأس العشر من رزق جبرئيل صلى الله عليه وسلم على يعقوب عليه السلام فقال إن الله تبارك وتعالى بعثني إليك ابشرك بأنه قد أجاب دعوتك في ذلك وأنه قد عفا عما صنعوا وأنه قد أعتق موائيقهم من بعدك على النبوة **حديث** الثني قال ثنا الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا جعفر بن سليمان عن أبي عمران الجوني قال والله لو كان قتل يوسف مضى لدخلهم الله النار كلهم ولكن الله جل ثناؤه أمسك نفس يوسف ليبلغ فيه أمره ورحمة لهم ثم يقول وإذا ما قص الله نبأهم بعيرهم بذلك أنهم لا ينبيأ من أهل الجنة ولكن الله قص علينا نبأهم لئلا يقتنط عبده وذكر أن يعقوب توفي قبل يوسف وأوصى إلى يوسف وأمره أن يدفنه عند قبر أبيه اسحق ذكر من قال ذلك **حديث** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن أسباط عن السدي قال لما حضر الموت يعقوب أوصى إلى يوسف أن يدفنه عند إبراهيم واسحق فلما مات نفع فيه المر وجهه إلى الشام فلما لغوا إلى ذلك المكان أقبل عيص أخو يعقوب فقال غلبني على الدعوة فوالله لا يغلبني على القبر فابي أن يتركهم أن يدفنوه فلما احتبسوا قال هشام بن دار بن يعقوب وكان هشام أصم لبعض أخوته ما لجدى لا يدفن قالوا هـذا علمك عنده قال أو نبهه أن هو فلما رآه رفع هشام يده فوجأها رأس العيص وجأة سقطت عيناه على نخل فذيعقوب فدفننا في قبر واحد **القول** في تأويل قوله تعالى (ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون) يقول تعالى ذكره هذا الخبر الذي أخبرتك به من خبر يوسف والدة يعقوب وأخوته وسائر ما في هذه السورة من أنباء الغيب يقول من أخبار الغيب الذي لم تشاهده ولم تعينه ولكننا نوحيه إليك ونعرفك به لنثبت به فؤادك ونشجع به قلبك وتصبر على ما نالك من الأذى من قومك في ذات الله وتعلم أن من قبلك من رسل الله أصدأ وأشد وأمرهم وأمرنا بالعرف وأعرضوا عن الجاهلين فازوا بالظفر وأيدوا بالنصر ومكنوا في البلاد وغلبوا من قعدوا من أعدائهم وأعداء دين الله يقول الله تبارك وتعالى إنني محمد صلى الله عليه وسلم فيهم يا محمد فتأس وأثارهم فقص وما كنت

أمة من الأمم أنا الله وأنا إليه راجعون عند المصيبة الأمة محمد ألا ترى إلى يعقوب حين أصابه ما أصابه لم يسترجع وإنما قال يا أسفا وضعف هذه الرواية فخر الدين الرازي في تفسيره وقال من المبالاة أن لا تعرف أمة من الأمم الشكل من أنه وإن الرجوع لا تخالفة إليه وأقول هذا نوع من

المذكورة فان منكري المبدأ والمعاد أكثر من حصاء الوادى على ان المراد من الاعطاء الارشاد الى هذا الذي ذكره وخصوصا عند المصيبة وقد أخبر الصادق عليه السلام ان هذا مما صحت (٤٤) هذه الامة به والله أعلم قالوا الاظهر انهم ليسوا اولاده الذين تولى عنهم وانما هم

لديهم اذ اجعوا أمرهم وهم يكررون يقول وما كنت حاضرًا عند اخوة يوسف اذ اجعوا واتفقت آراؤهم وصحت عزائمهم على ان ياقوا يوسف في غيبة الحب وذلك كان مكرهم الذي قال الله عز وجل وهم يكررون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنت لديهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يقول ما كنت لديهم وهم ياقونه في غيبة الحب وهم يكررون أى بيوسف حدثنا القاسم قال ثنا الحسن بن قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس وما كنت لديهم اذ اجعوا أمرهم وهم يكررون الآية قال هم بنو يعقوب **القول** في تأويل قوله تعالى (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) يقول جل ثناؤه وما أكثر مشركي قومك يا محمد ولو حرصت على ان يؤمنوا فيصدقوك ويتبعوا ما جنتهم به من عند ربك بصديقك ولا متبعيك **القول** في تأويل قوله تعالى (وما تأسأ لهم علي من أحران هو الاذ كر للعالمين) يقول تعالى ذكره لمحمد صلى الله عليه وسلم وما تسأل يا محمد هؤلاء الذين يذكرون نبوتك ويمتنعون من تصديقك والاقراء اجنتهم به من عند ربك على ما تدعوهم اليه من اخلاص العباداة لربك وهجر عبادة الاوثان وطاعة الرحمن من أحر يعني من ثواب جزاء من هم بل انما ثوابك وأجر عملك على الله يقول ما تأسأ لهم على ذلك ثوابا فيقولوا لك انما تريد دعائك يا اباي الى انما عليك لتنزل لك عن أموالنا اذا سألنا ذلك وان كنت لتأسأ لهم ذلك فقد كان حقاءهم ان يعلموا انك انما تدعوهم الى ما تدعوهم اليه اتباعا منك لا مراما منك ونصيحة منك لهم وان لا يستغشوك وقوله ان هو الاذ كر للعالمين يقول تعالى ذكره ما هذا الذي أرسلك به ربك يا محمد من النبوة والرسالة الاذ كر يقول الاعطاة وتذكر للعالمين ليتعظوا ويتذكروا به **القول** في تأويل قوله تعالى (وكأين من آية في السموات والارض يرون عليها وهم عنها معرضون) يقول جل وعز وكمن آية في السموات والارض لله وعبرة وحجة وذلك كالشمس والقمر والنجوم ونحو ذلك من آيات السموات وكما للجبال والبحار والنبات والاشجار وغير ذلك من آيات الارض يرون عليها يقول يعاينونها فيرونها معرضين عنها لا يعتبرون فيها وفيها فسادات عليهم من توحيد ربهم وان الالهة لا تنبغي الا للواحد القهار الذي خلقها وخلق كل شئ تدبرها بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكأين من آية في السموات والارض يرون عليها وهي في مصحف عبد الله عشون عليها السماء والارض آيات عظيمة **القول** في تأويل قوله تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) يقول تعالى ذكره وما يقرأ أكثر هؤلاء الذين وصف عز وجل صفتهم بقوله وكأين من آية في السموات والارض يرون عليها وهم عنها معرضون بالله انه خالقهم ورازقهم وخالق كل شئ الا وهم به مشركون في عبادتهم الاوثان والاصنام واتخاذهم من دونه أربابا وزعمهم انه ولد له تعالى الله عما يقولون بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وما يؤمن أكثرهم بالله الآية قال من اعانهم اذا قيل لهم من خلق السماء ومن خلق الارض ومن خلق الجبال قالوا الله وهم مشركون **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن ممالك عن عكرمة في قوله وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون قال تسأ لهم من خلقهم ومن خلق السموات والارض فيقولون لله فذلك اعانهم بالله وهم يعبدون غيره **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرايل عن جابر عن عامر وعكرمة وما يؤمن أكثرهم بالله الآية فلا يعلمون انه ربهم وانه خلقهم وهم مشركون به **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرايل عن جابر عن

جماعة كانوا في الدار من خدمه واولاد اولاده تالله تفتؤ أرادوا لا تفتؤ فحذف حرف النفي لعدم الالباس اذ لو كان اثبات لم يكن بدمن اللام والنون قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة اى لا تزال تذكر وعن مجاهد لا تفتؤ من حبه كانه جعل الفتور والفتور اخوان قال أنور يدمافئت اذ كره اى مازات لا يتركلم به الامع الجحدي تكون حرضا وصف بالمصدر للمبالغة والحرص فساد في الجسم والعقل للحرص والحب حتى لا يكون كالا حياء ولا كالاموات أرادوا انك تذكر يوسف بالحزن والبهاء عليه حتى تشفى على الهلاك أو تخلك فاجابهم بقوله انما أشكو بني وحزنى الى الله قالت العلماء اذا أسرا الانسان حزنه كان هما واذا لم يقدر على اسراره فذكر غيره كان بشا فالبث أصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبته الى الناس فعنى الآية انى لا أذكر الحزن الشديد ولا القليل الامع الله ملتجئا اليه وداعيا له فغلبني وشكائني وهذا مقام العارفين الصديقين كقول نبينا صلى الله عليه وسلم أعوذ بك منك ويحتمل ان يكون هذا معنى ثوابه عنهم اى تولى عنهم الى الله والشكاية اليه يحكى انه دخل على يعقوب رجل وقال له ضعف جسمك ونحف بدنك وما بلغت سنا عاليا فقال الذى بي لكثرة غمى فاحس الله اليه يا يعقوب اتشكوى الى خلقى فقال يا رب خطيئة اخطأها فاعترها لى فغفر له فكان بعد ذلك

اذا سئل قال انما أشكو بني وحزنى الى الله وروى انه أوحى الى يعقوب انما وجدت اى غضبت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه وان أحب خلقى الى الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما وادع عليه المساكين وقيل اشترى جارية

مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عمت واعلم ان حال يعقوب في تلك الواقعة كانت مختلفة فتارة كان مستغرفا في بحار معرفة الله وتارة كان يستولى عليه الحزن والاسف فلماذا كانت هذه الحادثة بالنسبة اليه كالقاء (٤٥) ابراهيم في النار وكتابة اسمحق بالذبح وكان شغل

همه يوسف بغير اختيار منه وكذا تأسفه عليه وما روى انه عتب على ذلك فلان حسنة الارار سيئات المقربين وبالحققة كانت واقعة يعقوب امرا حارق العادة أراد الله تعالى بذلك ابتلاءه وتمادي أسفه وحزنه والافع غاية شهرته وشدة محبته وقرب المسافة بينه وبين ابنه كيف خفي حال يوسف ولم يبعث يوسف اليه رسولا بعد تلك وقدرته ولم زاد في حزن أبيه بحبس اخيه عنده اما قوله واعلم من الله ما لا تعلمون فمعناه اعلم من رحمة واحسانه ما لا تعلمون فارجو ان ياتينى الفرج من حيث لا احتسب وقيل انه رأى ملك الموت في المنام فقال له يا ملك الموت هل قبضت روح ابني يوسف قال لا يا بني الله ثم أشار الى جانب مصر وقال اطلبه ههنا وقيل انه كان قد رأى امارات الرشد والكمال في يوسف فعلم ان رؤياه صادقة لا تخطئ وقال السدي اخبره بنوه بسيرة الملك وكمال حاله في اقواله وافعاله فظن انه ابنه واعلم ان بنيامين لا يسرق وسمع ان الملك اذا هذاه فغلب على ظنه ان الملك هو يوسف وقيل أوحى الله تعالى اليه انه سيبقى ابنه ولا يكنه ما عين الوقت فاذلك قال ما قال ثم دعا بنيته على سبيل اللطف فقال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وهو طلب الشئ بالحاسة كالشميع والتبصر ومثله التحسس بالجيم وقد قرئ بهما وربما يخص الجيم بطلب الخبر في ضد الخير ولا تبا سوان

عامر وعكرمة بخوة قول ثنا ابن غير عن نصر عن عكرمة وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون قال من ايمانهم اذا قيل لهم من خالق السموات قالوا الله واذا سئلوا من خلقهم قالوا الله وهم مشركون به بعد قال ثنا أبو نعيم عن الفضل بن يزيد التميمي عن عكرمة قال هو قول الله ولئن سألتهم من خالق السموات والارض ليقولن الله فاذا سئلوا عن الله وعن صفته وصفوه بغير صفته وجعلوا له ولدا وأشركوا به **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون ايمانهم قواهم الله خالقنا وبرزقنا وميتنا **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون ايمانهم قواهم الله خالقنا وبرزقنا وميتنا **حدثنا** المنثي قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون ايمانهم قواهم الله خالقنا وبرزقنا وميتنا فهذا ايمان مع شرك عبادتهم غيره قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون قال ايمانهم قواهم الله خالقنا وبرزقنا وميتنا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا هاني بن سعيد وأبو معاوية عن حجاج عن القاسم عن مجاهد قال يقولون الله ربنا وهو برزقنا وهم مشركون به بعد **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو ثعلبة عن أبي حمزة عن جابر عن عكرمة ومجاهد وعاصم انهم قالوا في هذه الآية وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون قال ليس أحد الا وهو يعلم ان الله خلقه وخلق السموات والارض فهذا ايمانهم ويكفرون بما سوى ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون في ايمانهم هذا انك لست تاتي أحد منهم الا أنباءك ان الله ربه وهو الذي خلقه وبرزقه وهو مشرك في عبادته **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وما يؤمن أكثرهم بالله الا أنه قال لا تسأل أحدا من المشركين من ربك الا قال ربى الله وهو يشرك في ذلك **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون يعنى النصارى يقولون ولئن سألتهم من خالق السموات والارض ليقولن الله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سألتهم من برزقكم من السماء والارض ليقولن الله وهم مع ذلك يشركون به ويعبدون غيره ويسجدون للانداد ودونه **حدثنا** المنثي قال أخبرنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الضحاك قال كانوا يشركون به في تلبيتهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن غير عن عبد الملك عن عطاء وما يؤمن أكثرهم بالله الا أنه قال يعاون ان الله ربهم وهم يشركون به بعد **حدثنا** المنثي قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن عطاء في قوله وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون قال يعلمون ان الله خالقهم ورازقهم وهم يشركون به **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يقول وما يؤمن أكثرهم بالله الا أنه قال ليس أحد يعبد مع الله غيره الا هو مؤمن بالله ويعرف ان الله ربه وان الله خالقهم ورازقهم وهو يشرك به ألا ترى كيف قال ابراهيم أفرايتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الا قدمون فانهم عدوا لى الارب العالمين قد عرف انهم يعبدون رب العالمين مع ما يعبدون قال فليس أحد يشرك به الا هو مؤمن به ألا ترى كيف كانت العرب تلبى تقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكك هو لك تملكه وما ملك المشركون كانوا يقولون هذا القول في تأويل قوله تعالى (أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون) يقول جيل ثناؤه أقامن هؤلاء الذين لا يقرن بان الله ربهم الا وهم مشركون في عبادتهم اياه غيره

روح الله من فرجه وتغيبه وفري بالضم أى من رحمة التي تحياها العباد قال الاصمعي الروح ما يجده الانسان من نسيم الهواء فيسكن اليه والتر كيب يدل على الحركة والهزة فكل ما تبرز وجوده وتلذبه فهو روح انه لا يباس من روح الله الا القوم السكافرون لان هذا اليأس

دليل على انه اعتقد ان الله تعالى غير قادر على كل المقدورات او غير عالم بجميع المعالمات وليس بجواد مطلق ولا حكيم لا يفعل العيث وكل واحدة من هذه العقائد كفر فزال عن جميعها (٤٦) اللهم اني لا اياس من رزقك فافعل بي ما انت اهل له ثم ههنا اضممار والتقدير

فقبلوا وصية ابيهم وعادوا الى مصر فلما دخلوا عليه قالوا يا ابا العزير اي الملاك انقاد للمنيع مسناوا ههنا الضر الفقر والحاجة الى الطعام وعنوا باباهم من خلفهم وجئنا ببضاعة مزجاة مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها من ارجيته اذا دفعت قال سبحانه ألم تر ان الله يرزقنا ما باؤمناه قولهم فلان يرزق العيش أي يدفع الزمان بالغلب قال السكاكي هي من لغة النجم وقيل لغة القبط والاصح انها عربية لوضوح اشتقاقها قيل كانت بضاعتهم الصوف والسمن وقيل الصنوبر والحبية الخضراء وقيل سويق المقل والاقط وقيل دراهم زبوا فلا تؤخذ الا بنقص لانهم يكن عليها صورة يوسف وكان دراهم مصر ينتقش عليها صورته فاوف لنا السكيل الذي هو حقنا وتصدق علينا واعلم انهم طلبوا المسامحة بما بين الثمن وان يسع لهم بالردى كما يسع بالجد فاختلف العلماء في انه هل كان ذلك منهم طلب الصدقة فقال مغيان بن عيينة ان الصدقة كانت حلالا على الانبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم وقال آخرون ارادوا بالصدقة التفضل بالانعام عن رداء البضاعة وبايقاض السكيل والصدقات مخلورة على الانبياء كلهم وقوله ان الله يجزي المتصدقين يمكن تزييله على القولين لان كل احسان يتغنى به وجه الله فان ذلك لا يضيع عنده والصدقة العطية التي ترجى المثوبة عند الله ومن ثم لم يجوز العلماء ان يقال الله تعالى

ان تأتيتهم غاشية من عذاب الله تغشاهم من عقوبة الله وعذاب الله على شركهم بالله أو تأتيتهم القيامة فجأة وهم مقبضون على شركهم وكفرهم برهم فيخلدهم الله عز وجل في ناره وهم لا يدرون بمجيئها وقيامها ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى بن أبي نجيح عن مجاهد ان تأتيتهم غاشية من عذاب الله قال تغشاهم **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله غاشية من عذاب الله قال تغشاهم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال ثنا ابيحق قال ثنا عبد الله بن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أقاموا ان تأتيتهم غاشية من عذاب الله أي عقوبة من عذاب الله **حدثنا** محمد بن عبد الله قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة غاشية من عذاب الله قال غاشية وقبعة تغشاهم من عذاب الله ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ قل هـذ سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) يقول تعالى ذكره انبيي محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد هذه الدعوة التي أدعو اليها والطريقة التي أنا عليها من الدعاء الى توحيد الله والخلص العباد له دون الالهة والاونان والانهاء الى طاعته وترك معصيته سبيلي وطريقتي ودعوتي الى الله وحده لا شريك له على بصيرة بذلك ويقين علم مني به انا ويدعوا اليه على بصيرة أيضا من اتبعني وصدقني وآمن بي وسبحان الله يقول الله تعالى ذكره وقل تنزيها لله وتعظيم له من ان يكون له شريك في ملكه أو معبود سواه في سلطانه وما أنا من المشركين يقول وأنا يرى من اهل الشرك به استمهم ولا هم مني ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال أخبرنا معمر قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله قل هـذ سبيلي ادعو الى الله على بصيرة يقول هذه دعوتي **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل هـذ سبيلي ادعو الى الله على بصيرة قال هـذ سبيلي هذا أمرى وسنتي ومنهاجى ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني قال وحق والله على من اتبعه ان يدعو الى ما دعا اليه ويذكر بالقرآن والموعظة وينهى عن معاصي الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قوله قل هـذ سبيلي هـذ دعوتي **حدثنا** ابن جبير قال ثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع قل هـذ سبيلي قال هـذ دعوتي ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وللاخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون) يقول تعالى ذكره وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نساء ولا ملائكة نوحى اليهم آياتنا بالدعاء الى طاعتنا وافراد العبادتنا انما من أهل القرى يعني من أهل الامصار ودون أهل البوادي كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من أهل القرى لانهم كانوا أعلم واحلم من أهل العمود وقوله أفلم يسيروا في الارض يقول تعالى ذكره أفلم يسيروا المشركون الذين يكذبونك يا محمد ويحسدون نبوتك وينكرون ما جئتهم به من توحيد الله واخلص الطاعة والعبادة له في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اذ كذبوا رسالنا ألم نخلصهم عقوبتنا فلهلكهم ثم اوفعهم منارسلنا واتباعنا فيهلكهم وفي ذلك ويعتبر وا ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريح قوله

من صدق أو ألهم تصدق على بل يجب ان يقال اللهم أعطني أو تفضل على أو ارحني كان يعقوب أمرهم بالفحس وما من يوسف وأخيه والمخمس يجب عليه ان يتوسل الى مطلوبه بجميع الطرق كما قيل الغريق يتعلق بكل شئ فبدوا بالهجر والاعتراف

بضيق اليد واطهار الغافة فرقى الله تعالى قلبه وارفضت عيناه فغضب ذلك قال هل عامتهم ما فعلتم بيوسف وقيل ادوا اليه كتاب يعقوب من يعقوب اسرائيل الله بن الحق ذبح الله بن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر ابا بعد (٤٧) فانا اهل بيت موكل بنا البلاء اما جدي فشدت

يداه ورجلاه ورمى به في النار ليحرق فنجاه الله تعالى وجعلت النار عليه بردا وسلاما واما ابي فوضع السكين على قفاه ليقتل ففداه الله واما انا فكان لي ابن وكان أحب اولادي الى فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ماطحا بالدم وقالوا قد اكله الذئب فذهبت عيني من بكائي عليه ثم كان لي ابن وكان أخاه من أمه وكنت أتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك حبسته لذلك وانا اهل بيت لا نسرق ولانلدنا سارقا فان رددته على والادعوت عليك دعوة تذكرك السابع من ولدتك والسلام فلما قرأ يوسف الكتاب لم يتمالك وعيل صبره فقال لهم ذلك وروى انه لما قرأ الكتاب بكى وكتب الجواب اصبر كما صبر واتطفر كما تطفروا وقوله هل عامتهم استفهام بغيد عظيم الواقعة ومعناه ما أعظم الامر الذي ارتكبتم من يوسف وما اقبح ما قدمتم عليه كما يقال للذئب هل تدري من عصيت وفيه نصديق لقوله سبحانه لتبينهم بأمرهم هذا واما فعلهم باخيه ففزع بضيقهم اليه للغم بافراده عن أخيه لايه وأمه واذاؤهم له بالاحتقار والامتهان وقوله اذا أنتم جاهلون جاو مجرى الاعتذار عنهم كانه قال انما أقدمتم على ذلك الفعل القبيح المنكر حال ما كنتم في أوان الصبا وزمان الجهالة والغفلة ازالة للخبث حاله عنهم فان مطية الجهل الشباب وتنمهاهم في الدين أى هل علمتم قبحه فتبتم لان العلم بالقبح يدعو الى

وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم قال انهم قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قال وقوله وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسألهم عليه من أجر وقوله وكأين من آية في السموات والارض عرجون عليها وقوله أقاموا أن تابهم غاشية من عذاب الله وقوله أفلم يسبروا في الارض فينظروا من أهلكتنا قال فكل ذلك قال لقريش أفلم يسبروا في الارض فينظروا في آثارهم فيعتبروا ويتفكروا وقوله ولدار الآخرة خير يقول تعالى ذكره هذا فعلنا في الدنيا باهل ولايتنا وطاعتنا ان عقوبتنا اذا نزلت باهل معاصينا والشرك بنا أنجيئناهم منها وما في الدار الآخرة لهم خير وترك ذكر ما ذكرنا كثرة بدلالة قوله ولدار الآخرة خير للذين اتقوا عليه وأضيفت الدار الى الآخرة وهي الآخرة لا اختلاف لفظهما كقيل ان هذا هو حق اليقين وكقيل انبتك عام الاول وبأروحة الاولى وليلة الاولى ويوم الخميس وكما قال الشاعر

أتمدح فعمسا وتدم عيسا * الله أمسك من هجين

ولو أقرت عليك ديار عيس * عرفت الذل عرفان اليقين

يعني عرفان اليقين افتقار الى الكلام ولدار الآخرة خير للذين اتقوا الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه وقوله أفلا تعلمون يقول أفلا يعلم هؤلاء المشركون بالله حقيقة ما يقول لهم ويخبرهم به من سوء عاقبة الكفر وعبر ما يصير اليه حال أهل معاصيهم عاينوا ورأوا وسعوا مما حبل بما قبلهم من الامم الكافرة المكذبة رسل ربهم في القول في تأويل قوله تعالى (حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين) يقول تعالى ذكره وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من اهل القرى فدعوا من أرسلنا اليهم فكذبوهم وردوا ما أتوا به من عند الله حتى اذا استيأس رسل الذين أرسلناهم اليهم منهم ان يؤمنوا بالله وصدقوهم فيما أتوهم به من عند الله وظن الذين أرسلناهم اليهم من الامم المكذبة ان الرسل الذين أرسلناهم قد كذبوهم فيما كانوا يخبروهم عن الله من وعده اياهم نصرهم عاينوا نصرنا وذلك قول جماعة من اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو السائب سالم بن جندب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن ابن عباس في قوله حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قال لما أبست الرسل أن تسجيح اليهم قومهم وظن الرسل ان قومهم كذبوهم جاءهم النصر على ذلك فنجي من نشاء حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو معاوية الضري قال ثنا الاعمش عن مسلم عن ابن عباس بنحوه غير انه قال في حديثه قال أبست الرسل ولم يقل لما أبست حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير حتى اذا استيأس الرسل ان يسلم قومهم وظن قوم الرسل ان الرسل قد كذبوا جاءهم نصرنا حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبي الضحى عن ابن عباس مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمران بن عينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قال حتى اذا استيأس الرسل من قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوا جاءهم نصرنا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حصين عن عمران السلمي عن ابن عباس حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا أبست الرسل من قومهم ان يصدقوهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوهم حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا جري عن حصين عن عمران ابن الحارث السلمي عن عبد الله بن عباس في قوله حتى اذا استيأس الرسل قال استيأس الرسل من قومهم ان يستقيموا لهم وظنوا انهم قد كذبوا قال ظن قومهم انهم جاؤهم بالكذب حدثنا ابو

التوبة غالباً تركها عادة الانبياء حتى الله على نفسه في المقام الذي يتشقى الغيظ وينفث المصروف ويدرك ناره الماثور وقيل انما نفى العلم عنهم لانهم لم يعملوا بعلمهم ولما كاههم بالثقال قالوا انك لانت يوسف عرفوا بالخطاب الذي لا به لدا عن حنيفة لم من سنخ ابراهيم أو تبسم

عليه السلام فعرفوه بثناياه وكانت كاللؤلؤ المنظوم أو رفع التاج عن رأسه فنظر والى علامة بقرته تشبه الشاية البيضاء كان ليعتوب وسارة مثلها قال أناب يوسف صرح بالاسم تعظيما (٤٨) لما جرى عليه من ظلم أخوته كانه قال أما الذي ظلموني على أشنع الوجوه والله

أوصلني الى أعظم المناصب انما ذلك الأخ الذي قصدتم قتله ثم صرتم كما ترون ولهذا قال وهذا أخى مع انهم كانوا يعرفونه لان مقصوده ان يقول وهذا أيضا كان مغالوما كما كنت صار منعه معا عليه من الله وذلك قوله قد من الله علينا أى بكل خير دينوى وأخروى أو بالجمع بعد التفريق انه أى الشان من يتق عقاب الله ويصبر عن معاصيه وعلى طاعته فان الله لا يضيع أجر المحسنين أراد أجرهم فاكنتى من الربط بالعموم ومن قرأتى بآيات الباء فوجهه ان يجعل من بمعنى الذى ويجوز على هذا الوجه ان يكون قوله ويصبر فى موضع الرفع الا انه حذف الحركة للتخفيف أو المشاكهة وفى الآية دليل على براءة ساحة يوسف وبراءة جانبته من كل سوء والالم يكن من المتقين الصابرين قالوا ان الله لقد آتاك الله علينا اعتراف منهم بتفضيله عليهم بالتقوى والصبر وسيرة المحسنين وبصورة الاحسنين ولا يلزم من ذلك ان لا يكونوا نبياء وان احتج به عنهم لان الانبياء متفاوتون فى الدرجات تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وان كنا وان شائنا انما كنا خاطئين قال أبو عبيدة خطأ وخطأ بمعنى واحد وقال الاموى الخطأى من أراد الصواب فصار الى غيره ومنه قولهم المجتهد يخطئ ويصيب والخطأى من تعدد ما لا ينبغي به قال أبو عبيد الجبائى انهم لم يعتذروا عن ذلك

كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت حصينا عن عمران بن الحارث عن ابن عباس حتى اذا استبأس الرسل من ان يستجيب لهم قومهم وظن قومهم ان قد كذبوهم جاءهم نصرنا حدثنى أبو حصين عن عبد الله بن أحمد بن نونس قال ثنا عنتر قال ثنا حصين عن عمران بن الحارث عن ابن عباس فى هذه الآية حتى اذا استبأس الرسل قال استبأس الرسل من قومهم ان يؤمنوا وظن قومهم ان الرسل قد كذبوهم فيما وعدوا وكذبوا جاءهم نصرنا حدثنا محمد بن المنثى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن حصين عن عمران بن الحارث عن ابن عباس قال حتى اذا استبأس الرسل من نصر قومهم وظنوا انهم قد كذبوا وظن قومهم انهم قد كذبوهم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن الصباح قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عمران بن الحارث عن ابن عباس فى قوله حتى اذا استبأس الرسل قال من قومهم ان يؤمنوا بهم وان يستجيبوا لهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوهم جاءهم نصرنا يعنى الرسل حدثنى المنثى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن حصين عن عمران بن الحارث عن ابن عباس بن له سواء حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن هرون عن عباد القرشى عن عبد الرحمن بن معاوية عن ابن عباس وظنوا انهم قد كذبوا خفيفة وتناو لها عنده وظن القوم ان الرسل قد كذبوا حدثنا أبو بكر قال ثنا طلق بن غنم عن زائدة عن الاعمش عن مسلم عن ابن عباس قال حتى اذا استبأس الرسل من قومهم ان يصدقوهم وظن قومهم ان قد كذبوهم رسالهم جاءهم نصرنا حدثنى المنثى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله حتى اذا استبأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا يعنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله حتى اذا استبأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا حتى اذا استبأس الرسل من قومهم ان يصدقوهم ويقرعوهم وظن قومهم ان قد كذبوهم نصرنا حدثنى المنثى قال ثنا اسحق قال ثنا محمد بن فضيل عن حصين عن عمران بن الحارث عن ابن عباس حتى اذا استبأس الرسل من قومهم وظنوا انهم قد كذبوا قال فى أبطاعهم الامن ظن انهم قد كذبوا قال ثنا آدم العسقلانى قال ثنا شعبة قال أخبرنا حصين بن عبد الرحمن عن عمران بن الحارث قال سمعت ابن عباس يقول وظنوا انهم قد كذبوا خفيفة وقال ابن عباس ظن القوم ان الرسل قد كذبوهم خفيفة حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن عطاء عن سعيد بن جبيرة فى قوله حتى اذا استبأس الرسل من قومهم ان يصدقوهم وظنوا انهم قد كذبوهم قال ثنا محمد بن فضيل عن خفيف قال سالت سعيد بن جبيرة عن قوله حتى اذا استبأس الرسل من قومهم وظنوا انهم قد كذبوا حدثنى يعقوب والحسن بن محمد قال ثنا اسمعيل بن عيسى قال ثنا كاثوم بن جبيرة عن سعيد بن جبيرة قوله حتى اذا استبأس الرسل من قومهم ان يؤمنوا وظن قومهم ان الرسل قد كذبوهم حدثنى المنثى قال ثنا عمار أبو النعمان قال ثنا جناد بن يزيد قال ثنا شعيب قال ثنى ابراهيم بن أبى حرة الجزرى قال سالت فى من قريش سعيد بن جبيرة قال له يا أبا عبد الله كيف تقرأ هذا الحرف فاني انا أثبت عليه فتميت أن لا أقرأ هذه السورة حتى اذا استبأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قال نعم حتى اذا استبأس الرسل من قومهم ان يصدقوهم وظن الرسل اليهم من ان الرسل كذبوا قال فقال الضحالك بن مزاحم ما رأيت كال يوم قطر رجل يدعى الى علم فيا تلى لور حلت فى هذه الآية كان قليلا حدثنى المنثى قال ثنا الحاج قال ثنى أربعة بن كاثوم قال ثنى أبى ان مسلم بن يسار سأل سعيد بن جبيرة قال يا أبا عبد الله

الذى فعلوا يوسف لانه وقع منهم قبل البلوغ ومثل ذلك لا يعد ذنبوا وانما اعتذروا من حيث انهم أخطأوا آية بعد ذلك حين لم يظهر والابيهم ما فعلوه ليعلم انه حر وان الذنب لم يأكه واعترض عليه نحر الدين الرازى بانه يبعد من مثل يعقوب ان يبعث جمع

من الصبيان من غير ان يبعث معهم رجلا بالغافلا فافظا هراة وقع ذلك منهم بعد البلوغ سلمنا لكن ليس كل ما لا يجب الاعتذار عنه لا يحسن الاعتذار عنه ولما اعترفوا بفضله عليهم وبكونهم متعددين للاثم قال (٤٩) يوسف لا تثريب عليكم لا تأنيب ولا توبخ وقيل لا اذ كرم

ذنبكم وقيل لا لجازاة لكم عندى على ما فعلتم وقيل لا لتخليط ولا افساد عليكم واشتقاقه من الثرب وهو الشحم الذى هو غاشية الكرش ومعناه ازالة الثرب كالنخلجيد والتفريد لازالة الجسد والقراد وذلك لانه اذا ذهب منه الثرب كان في غاية الهزال والتحف فصار مثلا للتقريع المدنف المضنى وقوله اليوم اما ان يتعلق بالتثريب او بالاستقرار المقدر في عليكم لى لا تترك اليوم الذى هو مظنة التثريب فباطنكم بغيره ثم ابتداء فدعاهم بمغفرة ما فرط منهم ليكون عقاب الدارين مزاياهم واصل لدعاء ان يقع على افعال المستقبل فاذا وقعه بلفظ الماضي فذلك للتعاؤل ويحتمل ان يكون اليوم متعلقا بالدعاء فيكون فيه بشارة بعاجل غفران الله لتجدد توحيدهم وحدوثها في ذلك اليوم بروى ان اخرته لما عرفوه ارسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحي منك لما فرط منازيك فقال يوسف ان اهل ممر وان ملكت فيهم فانهم ينظرون الى شزرا ويقولون سبحان من بلغ عبد ابيع بعشرين درهما ما بلغ واقد شرفت الآن بكم وعظمت في العيون حيث علم الناس انكم اخوتي واني من حفدة ابراهيم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اخذ يوم القح بعضا دنى باب الكعبة فقال لقريش ما تروننى فاعلانيكم قالوا نظن خيرا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت فقال

آية بلغت منى كل مبلغ حتى اذا استياس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا فهذا الموت ان تظن الرسل انهم قد كذبوا او تظن انهم قد كذبوا تخففة قال فقال سعيد بن جبيرة يا ابا عبد الرحمن حتى اذا استياس الرسل من قومهم ان لم يستحيوا الله وظن قومهم ان الرسل كذبهم جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين قال فقال مسلم الى سعيد فاعتقه وقال فرج الله عنك كما فرجت عنى **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا وهيب قال ثنا أبو المعلى العطار عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس حتى اذا استياس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال استياس الرسل من ايمان قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوهم ما كانوا يخبرونهم ويبلغونهم قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله حتى اذا استياس الرسل ان يصدقهم قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوا جاء الرسل نصرنا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبيرة في هذه الآية حتى اذا استياس الرسل من قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوا قال ثنا حماد عن كثوم بن جبر قال قال الى سعيد بن جبيرة سالتى سيد من ساداتهم عن هذه الآية فقلت استياس الرسل من قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوا **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي قوله حتى اذا استياس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال استياس الرسل ان تؤمن قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوا ما وعدهم الله من نصره يا هم عليهم واخبروا وقرأ جاءهم نصرنا قال جاء الرسل النصر حينئذ قال وكان أبي يقرؤها كذبوا **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد بن أبي المنزلة عن أبي عوف عن أبي مغفلة عن عبد الله بن الحارث انه قال حتى اذا استياس الرسل من ايمان قومهم وظنوا أنهم قد كذبوا وضمن القوم أنهم قد كذبوهم فيما جاؤهم به **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن جوير عن النخاع قال ظن قومهم ان رسلهم قد كذبوهم فيما وعدوهم به **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا محمد بن فضيل عن جحش بن زياد الضبي عن عليم بن خازم قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول في هذه الآية حتى اذا استياس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال استياس الرسل من ايمان قومهم ان يؤمنوا بهم وظن قومهم حين ابطأ الامر أنهم قد كذبوا تخففة بالتخفيف **حدثنا** أبو المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي المعلى عن سعيد بن جبيرة في قوله حتى اذا استياس الرسل قال استياس الرسل من نصر قومهم وظن قوم الرسل ان الرسل قد كذبوهم **حدثنا** أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبيرة حتى اذا استياس الرسل ان يصدقهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوهم قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس حتى اذا استياس الرسل ان يصدقهم قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوهم **حدثني** عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله حتى اذا استياس الرسل يقول استياسوا من قومهم ان يجيبوهم ويؤمنوا بهم وظنوا يقول وظن قوم الرسل ان الرسل قد كذبوهم الموعد والقراءة على هذا التاويل الذى ذكرنا في قوله كذبوا بضم الكاف وتخفيف الذال وذلك ايضا قراءة بعض قراء اهل المدينة وعامة قراءة اهل الكوفة وانما اخترنا هذا التاويل وهذه القراءة لان ذلك اعقب قوله وما ارسلنا من قبلك الا رسلنا نوح اليهم من اهل القرى فلم يسر بر وافي الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم فليكان

أَسْتَفْرِ لَكُمْ وَلَمَّا عَرَفَهُمْ يَوْسُفُ نَفْسَهُ سَأَلَهُمْ عَنْ آبِهِمْ فَقَالُوا ذَهَبَ عَلَيْهِ هَذَا فَقَالَ يَوْسُفُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتُ بِصَبْرٍ أَكْثَرَ وَلَمْ يَأْتِ الْبَنِينَ مَحْكَمًا وَمِثْلُهُ فَأَرَادَ بِصَبْرٍ أَوْ الْمُرَادِيَّاتِ (٥٠) إِلَى وَهُوَ بِصَبْرٍ دَالِيهِ قَوْلُهُ وَإِنِّي بِأَهْلِكُمْ أَجْعَلُ قَبِيلَهُ وَالْقَبِيلُ الْمَتَوَارِثُ

الذي كان في نعو يد يوسف وكان
من الجنة أوحى الله اليه ان فيه
عافية كل مبتلى وشفاء كل سقيم
وقالت الحكة لعله علم ان أباه
ما كان أعشى وانما صار ضعيف
البصر من كثرة البكاء فاذا ألقى عليه
قيصه صار منشرح الصدر فقوى
روحوه وزال ضعفه وروى انهم ودوا
جمل القميص وقالوا أخرجته
بجمل القميص ماطوخا بالدم
فأفرجه كما أخرجته فجعله وهو حاف
حاسر من مصر الى كنعان وبينهما
مسيرة ثمان فرسخا عن الكلي
كان أهله نحو من سبعين انسانا
وقال مسروق دخل قوم يوسف
معهم وهم ثلاثة وتسعون من بين
رجل وامرأة وخرجوا منها مع
موسى ومقاتلتهم نحو من ستمائة
ألف ولما فصلت العير خرجت
من عريش مضر فصل من البلد
فصولا انفصل منه وجاوز حيطانه
وفصل منى اليه كتاب اذا نفذوا ذا
كان فصل متعبيا كان مصدره
الفصل قال أبوهم ابن حوله من
قومه انى لاجد بحاسة الشم ريح
يوسف قال مجاهد هبت ريح
فصفت القميص فغاحت رائحة
الجنة في الدنيا فلم يعقوب انه ليس
في الدنيا من ريح الجنة الا ما كان
من ذلك القميص قال أهل التحقيق
ان الله تعالى أوصل اليه ريح
يوسف عند انقضاء مدة المحنة
ومجيء أوان الروح والفرح من
مسيرة ثمان ومنع من وصول
خبره اليه مع قرب المدين في مدة
ثمانين سنة أو أربعين عند

ذلك دليلا على ان اياس الرسل كان من ايمان قومهم الذين اهلكوا وان الغم في قوله وظنوا انهم قد كذبوا اغماهم من ذكر الذين من قبلهم من الامم الهالكه وزاد ذلك وضوحا ايضا اتباع الله في سياق الخبر عن الرسل واثمهم قوله فعجى من نشاء ان الذين اهلكوا الذين ظنوا ان الرسل قد كذبهم فكذبوهم فظنوا انهم قد كذبوهم وقد ذهب قوم ممن قرأ هذه القراءة الى غير التأويل الذي اخترنا وجهه وامعناه الى حتى اذا استياس الرسل من ايمان قومهم وظنوا ان الرسل قد كذبوا فبما وعدوا من النصر ذكر من قال ذلك **حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عثمان بن عمر قال** ثنا ابن جريج عن ابن ابي مليكة قال قرأ ابن عباس حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قال كانوا يشراعضوا ويشعوا قال **ثنا حجاج بن محمد** عن ابن جريج قال اخبرني ابن ابي مليكة عن ابن عباس قرأوا وظنوا انهم قد كذبوا خفيعة قال ابن جريج اقول كما يقول اخلفوا قال عبد الله قال لي ابن عباس كانوا يشراعضوا وتلا ابن عباس حتى يقول الرسل والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب قال ابن جريج قال ابن ابي مليكة ذهب بها الى انهم ضعفوا فظنوا انهم اخلفوا **حدثنا ابن بشار قال** ثنا مؤمل قال **ثنا سليمان بن ابي العمش** عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله انه قرأ حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا تخفيعة قال عبد الله هو الذي تكبره قال **ثنا ابو عامر قال** **ثنا سليمان بن ابي العمش** عن ابي الضحى عن مسروق ان رجلا سأل عبد الله بن مسعود حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قال هو الذي تكبره تخفيعة قال **ثنا محمد بن جعفر قال** **ثنا شعيب بن ابي بشر** عن سعد بن جبير انه قال في هذه الآية حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قلت كذبوا قال نعم لم يكونوا يشراعضوا **حدثنا الحارث قال** **ثنا عبد العزيز** قال **ثنا اسرائيل** عن سماعة عن عكرمة عن ابن عباس في قوله حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قال كانوا يشراعضوا وظنوا انهم قد كذبوا وقالوا بل وقول غيره من اهل التأويل اولى عندي بالصواب وخلافه من القول أشبه بصفت الانبياء والرسل ان جاز ان ربنا ابو عبد الله اياهم وابتكروا في حقيقة خبره مع معانيهم من حجج الله وأدلتها ما لا يدعيه الرسل اليهم فيعذر وفي ذلك ان الرسل اليهم لا ولي في ذلك منهم بالعذر وذلك قول ان قاله قائل لا يخفى أمره وقد ذكر هذا التأويل الذي ذكرناه اخبرنا عن ابن عباس عاتشة فانكرته أشد المنكرة فيما ذكرنا ذكرنا رواية بذلك عنها رضوان الله عليها **حدثنا الحسن بن محمد قال** **ثنا عثمان بن عمر قال** **ثنا ابن جريج** عن ابن ابي مليكة قال قرأ ابن عباس حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا فقال كانوا يشراعضوا ويشعوا قال ابن ابي مليكة فذكرت ذلك لعروة فقال قالت عاتشة معاذ الله ما حدث الله رسوله شيئا قط الا علم انه سيكون قبل ان يعرف ولكن لم يزل البلاء بالرسل حتى ظن الانبياء ان من تبعهم قد كذبوهم فكانت تقرؤها فقد كذبوا ثقلها قال **ثنا حجاج بن محمد** عن ابن جريج قال اخبرني ابن ابي مليكة ان ابن عباس قرأ وظنوا انهم قد كذبوا خفيعة قال عبد الله ثم قال لي ابن عباس كانوا يشراعضوا وتلا ابن عباس حتى يقول الرسل والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب قال ابن جريج قال ابن ابي مليكة يذهب بها الى انهم ضعفوا فظنوا انهم اخلفوا قال ابن جريج قال ابن ابي مليكة واخبرني عروة عن عاتشة انها قالت ذلك وأبته وقالت ما وعد الله محمد صلى الله عليه وسلم من شيء الا وقد علم انه سيكون حتى مات ولكنه لم يزل البلاء بالرسل حتى ظنوا ان من تبعهم من المؤمنين قد كذبوهم قال ابن ابي مليكة في حديث عروة كانت عاتشة تقرؤها وظنوا انهم قد كذبوا ثقلها للكذب قال **ثنا سليمان بن داود الهاشمي قال** **ثنا ابراهيم بن سعد** قال **ثني صالح بن كيسان** عن ابن شهاب عن

الاكثرين وكلاهما معجزة ليعقوب خارقة للعادة وذلك يدل على ان كل سهل فهو في زمان المحنة صعب وكل
صعب فاه في زمان الاقبال سهل وقوله لولا ان تغدوت جرابه محذوف أى لولا تغيبك اباى اصدقتنى والتغيب النسبة الى الغد وهو الحرف

وغير العقل من هرم يقال شيخ مغند ولا يقال عمو ومغند لانهم لم تكن ذات رأى فتعذر في الكبر قالوا يعني الحاضر بن عنده تائه انك لاني ضلالك القديم أي فيها كنت فيه قدما من البعد عن الصواب في افراط محبة (٥١) يوسف كما قال بنوه ان أبانا في ضلال مبين وقيل

لاني شقائك القديم بما تهابد على

يوسف من الاحزان قال الحسن
أنما قالوا هذه الكلمة الغليظة
لاعتقادهم ان يوسف قد مات فلما
ان جاء ان صلة أي فلما جاء مثل فلما
ذهب عن ابراهيم الروع وقيل
هي مع الفعل في عمل الرفع بفعل
مضمر أي فلما طهر ان جاء البشير
وهو يوم ود الفاء طرحه البشير أو
يعقوب على وجهه فأرتد بصيرا أي
انقلب من العمى الى البصر أو من
الضعف الى القوة قال ألم أقل لكم

جوز في الكشف ان يكون مفعوله

مخدوفا وهو قوله اني لا جدرج

يوسف وقوله ولا تأسوا من روح

الله ويكون قوله اني أعلم كلما

مستأنفا والظاهر ان مفعوله قوله

اني أعلم من الله ما لا تعلمون وذلك

انه كان قال لهم انما أشكوك في

وخرني الى الله وأعلم من الله ما لا

تعلمون روى انه سأل البشير كيف

يوسف فقال هو ملك مصر قال

ما أصنع بالملك على أي دين تركته

قال على دين الاسلام قال الآن

تمت النسم ثم ان أولاده أخذوا

يعتذرون اليه فوعدهم الاستغفار

قال ابن عباس والا كثرون أراد

ان يستغفروهم في وقت السهر لانه

أرجى الاوقات اجابة وعن ابن عباس

في رواية أخرى أخر الى ليلة الجمعة

تحريرا لوقت الاجابة وقيل أخر

لتعرف حالهم في الاخلاص وقيل

استغفروهم في الحال ووعدهم

دوام الاستغفار في الاستقبال فقد

روى انه كان يستغفر لهم كل ليلة

جمعة في نيف وعشرين سنة وروى

انه قام الى الصلاة في وقت السحر فلما فرغ رفع يديه وقال اللهم اغفر لي جرعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لولدي ما أتوا الى أخيه فإوحى

إليه ان الله قد غفر لك ولهم أجمعين وروى انهم قالوا له وقد عاتبهم الكناية ما يعني عتابا وكان لم يعف عنهم بنافان لم يوح اليك بالبعث

عروة عن عائشة قال قالت لها قوله حتى اذا استبأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قال قالت عائشة لقد استيقنوا انهم قد كذبوا قلت كذبوا قالت معاذ الله لم تكن الرسل تظن يوما انما هم اتباع الرسل لما استأخروهم الوحى واشتد عليهم البلاء ظننت الرسل ان اتباعهم قد كذبوهم جاءهم نصرنا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال **حدثنا** محمد بن ثور عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت حتى اذا استبأس الرسل ممن كذبهم من قومهم ان يصدقوهم وظننت الرسل ان من قد آمن من قومهم قد كذبوهم جاءهم نصرنا **حدثنا** ذلك فهدا ماروى في ذلك عن عائشة غير انها كانت تقرأ كذبوا بالتشديد وضم الكاف بمعنى ما ذكرنا عنهم ان الرسل ظننت باتباعها الذين قد آمنوا بربهم انهم قد كذبوهم فارتدوا عن دينهم استبطاء منهم **حدثنا** للضر وقدينا ان الذي تختار من القراءة في ذلك والتأويل غيره في هذا الحرف خاصة وقال آخر من قرأ قوله كذبوا بضم الكاف وتشديد الذال معنى ذلك حتى اذا استبأس الرسل من قومهم ان يؤمنوا بهم ويصدقوهم وظننت الرسل بمعنى واستيقنت انهم قد كذبهم أمهم جاء الرسل نصرتنا وقالوا الظن في هذا بمعنى العلم من قول الشاعر
ظنونا بالي فارس مثلث **حدثنا** سرائهم في الغاربي السرد

ذكر من قال ذلك **حدثنا** يزيد قال **حدثنا** ثناء بن سعيد عن قتادة عن الحسن وهو قول قتادة حتى اذا استبأس الرسل من ايمان قومهم وظنوا انهم قد كذبوا أي استيقنوا انه لا خير عند قومهم ولا ايمان جاءهم نصرنا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال **حدثنا** محمد بن ثور عن معمر عن قتادة حتى اذا استبأس الرسل قال من قومهم وظنوا انهم قد كذبوا قال وعلموا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا وهذه القراءة كانت تقرأ عامة قراء المدينة والبصرة والشام أعني بتشديد الذال من كذبوا وضم كافها وهذا التأويل الذي ذهب اليه الحسن وفتاده في ذلك اذا قرئ بتشديد الذال وضم الكاف خلاف لما ذكرنا من أقوال جميع من حكينا قوله من الصحابة لانه لم يوجه الظن في هذا الموضع منهم أحد الى معنى العلم واليقين مع ان الظن انما عمله العرب في موضع العلم فيما كان من علم أدرك من جهة الخبر أو من غير وجه المشاهدة والمعاينة فاما ما كان من علم أدرك من وجه المشاهدة والمعاينة فانهم لا تستعمل فيه الظن لا تكاد تقول أظنني حيا وأظنني انسانا بمعنى أعلمني انسانا وأعلمني حيا والرسل الذين كذبهم امهم لاشك انهم كانت لائمها مشاهدة ولتسكذيبها اياها منها سابعة فيقال فيها ظننت باتباعها كذبتهم وروى عن مجاهد في ذلك قول هو خلاف جميع ما ذكرنا من أقوال الماضين الذين سميناهم **حدثنا** ما ذكرنا أقوالهم وظنوا انهم قد كذبوا بفتح الكاف والذال وتخفيف الذال ذكر الراوية عنه بذلك **حدثنا** أحمد بن يوسف قال **حدثنا** أبو عبيد قال **حدثنا** حجاج عن ابن جريج عن مجاهد انه قرأها كذبوا بفتح الكاف بالتخفيف وكان يتأوله كما **حدثنا** القاسم قال **حدثنا** الحسن بن قال **حدثنا** حجاج عن ابن جريج عن مجاهد استبأس الرسل ان تعذب قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوا جاءهم نصرنا قال جاء الرسل نصرنا قال مجاهد قال في المؤمن فلما جاءهم رسلهم بالبينات فرحوا بمجاورةهم من العلم قال قولهم نحن أعلم منهم ولن نعذب وقوله وحق بهم ما كانوا يستهزون قال حاتم ما جاءت به رسلهم من الحق وهذه القراءة لا تتجيزا القراءة بها لاجتماع الحجة من قراء الامصار على خلافها ولو جازت القراءة بذلك لاحتمل وجهها من التأويل وهو أحسن مما تأوله مجاهد وهو حتى اذا استبأس الرسل من عذاب الله قومها المكذبة بها وظننت الرسل ان قومها قد كذبوا واقر واعلى الله بكفرهم بها ويكون

انه قام الى الصلاة في وقت السحر فلما فرغ رفع يديه وقال اللهم اغفر لي جرعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لولدي ما أتوا الى أخيه فإوحى إليه ان الله قد غفر لك ولهم أجمعين وروى انهم قالوا له وقد عاتبهم الكناية ما يعني عتابا وكان لم يعف عنهم بنافان لم يوح اليك بالبعث

فلا قرت لنا عين أبدا فاستقبل الشيخ القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خائفين ما أذلة خاشعين عشرين سنة حتى جهدوا وظنوا أنهم هلكوا ونزل جبريل فقال إن الله قد أجاب (٥٢) دعوتك في ولدك وعقد موثيقهم بعدك على النبوة واختلاف الناس في

الظن موجهات عندنا في معنى العلم على ما ناوله الحسن وقتادة وأما قوله فتجى من نشاء فإن القراء اختلفت في قراءته فقرأه عامة قراء أهل المدينة ومكة والعراق فتجى من نشاء بنونين بمعنى فتجى نحن من نشاء من رسلنا والمؤمنين بنادون الكافرين الذين كذبوا رسلا إذا جاء الرسل نصرنا واعتل الذين قرؤوا ذلك كذلك أنه انما كتب في المصحف بنون واحدة وحكمه أن يكون بنونين لأن إحدى النونين حرف من أصل الكلمة من أنجى ينجي والآخرى النون التي تأتي بمعنى الدلالة على الاستقبال من فعل جماعة مخبرة عن أنفسهم أنهم ما حرفان أعنى النونين من جنس واحد ينجي الثاني منهما عن الاظهار في الكلام فحذفت من الخط واجتزى بالمثبتة من المحذوفة كما تفعل ذلك في الحرفين اللذين يدغم أحدهما في صاحبه وقرأ ذلك بعض الكوفيين على هذا المعنى غير أنه ادغم النون الثانية وشدد الجيم وقرأ آخر منهم بتشديد الجيم ونصب الياء على معنى فعل ذلك به من نجية أنجيه وقرأ ذلك بعض المكيين فتجى من نشاء بفتح النون والتخفيف من نجمان عذاب الله من نشاء ينجو والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءه من قرأه فتجى من نشاء بنونين لأن ذلك هو القراءة التي علمها القراء في الأمصار وما خالفه ممن قرأ ذلك ببعض الوجوه التي ذكرناها فنفرد بقراءته عما عليه الجماعة مجمعة من القراء وغير جائز خلاف ما كان مستقيضا بالقراءة في قراءة الامام عمار وتأويل الكلام فتجى الرسل ومن نشاء من عبادنا المؤمنين إذا جاء نصرنا كما **حدثنا** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فتجى من نشاء فتجى الرسل ومن نشاء ولا يرد باسنان القوم المجرمين وذلك أن الله تبارك وتعالى بعث الرسل فدعوا قومهم وأخبروهم أنه من أطاع نجا ومن عصاه عذب وغوى وقوله ولا يرد باسنان القوم المجرمين يقول ولا يردعوا بئنا وبطشنا بن بطشنا به من أهل الكفر بئنا عن القوم الذين أخرجوا فسكر وأبوا الله وخالفوا رسوله وما تؤهم به من عنده **القول في تأويل قوله تعالى** (لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثا يفترى ولا يكن صدق الذي بين يديه وتغصيل كل نبي وهدي ورحمة لقوم يؤمنون) يقول تعالى ذكره لقد كان في قصص يوسف وأخوته عبرة لأهل الحى والعقول يعتبرون به ثم موعظة يتعظون به وذلك أن الله جل ثناؤه بعد أن القى يوسف في الحب لم يبع ببيع العبيد بالحسب من الثمن وبعد الأسار والحبس الطويل ملكه مضر ومكن له في الأرض وإعلاء على من بغاه سواء من أخوته وجمع بينه وبين والديه وأخوته بقدرته بعد المدة الطويلة وجاءهم إليه من الشقة الزينة البعيدة فقال جل ثناؤه لهم مشركين من قريش من قوم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لقد كان لكم أمم القوم في قصصهم عبرة لو اعتبرتم به أن الذي فعل ذلك بيوسف وأخوته لا يتعذر عليه يفعل مثله محمد صلى الله عليه وسلم فيخرج جسده من بين أظهركم ثم يظهره عليكم ويكن له في السلاوي ويؤيده بالجد والرجال من الاتباع والاصحاب وأن مرتبه شداؤا ت دورته الأيام والليالي والدهور والأزمان وكان يجاهد يقول معنى ذلك لقد كان في قصصهم عبرة ليوسف وأخوته ذكر الرواية بذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لقد كان في قصصهم عبرة ليوسف وأخوته **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شاذان قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عبرة ليوسف وأخوته **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شاذان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب قال يوسف وأخوته وهذا القول الذي قاله مجاهد وإن كان له وجه يحتمل التأويل فإن الذي قلنا في ذلك أولى به لأن ذلك عقيب الخبر عن نبينا صلى الله عليه وسلم

نبوتهم مشهور يحكى أنه وجه يوسف إلى أبيه جهازا ومائتي راحلة ليجهز إليه بمن معه وخرج يوسف والملك في أربعة آلاف من الجند والعظماء وأهل مصر باجمعهم فلقوا يعقوب وهو غشي ويتوكأ على يهودا فنظر إلى الخيل والناس فقال يا بومدا أهذا فرعون مصر قال لا هذا ولذلك فلما لقيه قال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان فاجابه يوسف وقال يا أبت بكيت حتى ذهب بصرك ألم تعلم ان القيامة تجتمعنا قال بلى ولكن خشيت ان يسلب دينك فيحال بيني وبينك ومعنى آوى إليه أبويه ضمهما إليه واعتقهما **ما قال ابن اسحق** كانت أمه باقية إلى ذلك الوقت أو ماتت إلا أن الله تعالى أنجياها ونشرها من قبرها تحقيقا لرؤيا يوسف وقيل المراد بأبويه أبوه وخالته لأن أمه ماتت في النفاس بأخيه بنيامين حتى قيل بنيامين بالعبرية ابن الوجد ولما توفيت أمه تزوج أبوه بخالته فسمها الله تعالى أحسد الابوين لأن الحالة تدعى اما لقيامها مقام الام أولان الحالة أم كان السم أب فكيف وقد اجتمع ههنا الامران قال السدي كان دخولهم على يوسف قبل دخولهم مصر كأنه حين استقبلهم نزل لاجلهم في خيمة أو بيت هناك فدخلوا عليه وضم إليه أبويه وقال ادخلوا مصر فعلى هذا جاز أن يكون الاستثناء عائدا إلى الدخول وعن ابن عباس ادخلوا مصر أي أقبلوا بها وقوله ان شاء الله آمينين تعاق بالدخول المكيف بالامن فكانه قيل اسلموا أو آمنوا في دخولكم واقامتمكم ان شاء الله وجواب الشرط بالحقيقة محذوف والتقدير ادخلوا مصر آمينين ان شاء الله دخلتم آمينين أراد الامن على أنفسهم وأموالهم وأهلهم بحيث

وعن الله آمينين تعاق بالدخول المكيف بالامن فكانه قيل اسلموا أو آمنوا في دخولكم واقامتمكم ان شاء الله وجواب الشرط بالحقيقة محذوف والتقدير ادخلوا مصر آمينين ان شاء الله دخلتم آمينين أراد الامن على أنفسهم وأموالهم وأهلهم بحيث

لانه حينئذ صار عبدا وصار مبتلى بالاراة ولان هذا الانحراج اقرب واتمهل وجاء بكم من البدو أي من البادية سمي المكان باسم المصدر لظهور
الشخص فيه من عبده وكان يعقوب وولده (٥٤) بارض كنعان أهل مواش ينقلون في المياه والصحارى قال ابن الانباري بدو موضع

معروف هنا لكونه روى عن ابن عباس
ان يعقوب كان قد تحول اليه
وسكن فيه ومنه قدم الى يوسف
فعلى هذا كان يعقوب وولده أهل
الحضر والبدو وقصد هذا الموضع
الذي يقال له بدو المعنى جاء بكم من
قصد بداد كره الواحدى فى
اليسيط قال الجبائى والكعبى
والقاضى انه تعالى أخبر عن يوسف
انه أضاف الاحسان الى الله ونسب
النزغ الى الشيطان وهو الانفساد
والاغراء فقيه دليل على ان الخير
من الله دون الشر وأجيب بأنه انما
راعى الادب والافليس فعل الشيطان
الا الوسوسة واما صرف الداعية
الى الشر فلا يقدر عليه الى الله
تعالى فان العاقل لا يريد ضرر نفسه
ان ربي لطيف لما يشاء فاذا أراد
حصول أمره هيا سبابه وان كان
فى غاية البعد عن الاوهام انه هو
العليم بالوجه الذى يسهل به
الصعاب الحكيم فى أفعاله حتى
يجب على الوجه الاصول والنحو
الاصلى يحكى ان يوسف أخذ بيد
يعقوب وطاف به فى خزائنه فادخله
خزائن الورق والذهب وخزائن
الحلى والثياب والسلاح وغير ذلك
فلما أدخله خزائن القراطيس قال
يا بنى ما أعفك عندك هذه
القراطيس وما كتبت الى على
ثمان مراحل قال أمرنى جبريل
قال أو ما تساله قال أنت أبسط اليه
بنى فساله قال جبريل الله أمرنى
بذلك لقولك وأخاف ان يأكسه
الذهب قال فهلا خفتنى ثمان يعقوب
أقام معه أربعة وعشرين سنة

من ربك الحق قال القرآن **حدثنا** بشر قال **حدثنا** يزيد قال **حدثنا** سعيد عن قتادة قوله والذى أنزل
اليك من ربك الحق أى هذا القرآن وفى قوله والذى أنزل اليك وجهان من الاعراب أحدهما
الرفع على انه كلام مبتدأ فيكون مرفوعا بالحق والحق به وعلى هذا الوجه تأويل مجاهد وقتادة الذى
ذكرنا قبل عنهما والآخر الخفض على العطف به على الكتاب فيكون معنى الكلام حينئذ تلك آيات
التوراة والانجيل والقرآن ثم يتبدى الحق بمعنى ذلك الحق فيكون رفعه بضمير من الكلام قد استغنى
بدلالة الظاهر عليه منه ولو قيل معنى ذلك تلك آيات الكتاب الذى أنزل اليك من ربك الحق وانما
أدخلت الواو فى والذى وهو نعت للكتاب كما أدخلها الشاعر فى قوله

الى الملائكة القرم وابن الهمام * وليت الكشيبة فى المزدحم

فقطف بالواو وذلك كله من صفة واحد كان مذهبهم التأويل ولكن ذلك اذا نزل كذلك
والصواب من القراءة فى الحق الخفض على انه نعت للذى وقوله وليكن أكثر الناس من مشركى
قومك لا يصح قوله بالحق الذى أنزل اليك من ربك ولا يترون بهذا القرآن وما فيه من محكم آية
القول فى تأويل قوله تعالى (الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها) استوى على العرش وسخر
الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى يدبر الامر بفصل الآيات لعلكم باقوا بكم توفون يقول
تعالى ذكره الله يا محمد الذى رفعت السموات السبع بغير عمد ترونها فجعلها للارض سقفا مسموكة
والعمد جمع عمود وهى السوارى وما يعمد به البناء كما قال النابغة

وخيس الجن انى قد أدنت لهم * يانوت ندى بالصقاج والعمد ٧

وجمع العمود عمد كجمع الاديم آدم ولو جمع بالضم فقل عمد جاز كجمع الرسول رسل والشكور
شكر واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله رفع السموات بغير عمد ترونها فقال بعضهم تأويل
ذلك الله الذى رفع السموات بعمد لا ترونها ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن هشام قال **حدثنا**
معاذ بن معاذ قال **حدثنا** عمران بن حدير عن عكرمة قال قلت لابن عباس ان فلانا يقول انما على عمد
يعنى السماء قال فقال اقرأها بغير عمد ترونها أى لا ترونها **حدثنا** الحسن بن محمد بن الصباح
قال **حدثنا** معاذ بن معاذ عن عمران بن حدير عن عكرمة عن ابن عباس مثله **حدثنا** الحسن بن
محمد قال **حدثنا** عفان قال **حدثنا** حماد قال **حدثنا** حميد عن الحسن بن مسلم عن مجاهد فى قوله بغير
عمد ترونها قال بعمد لا ترونها **حدثنا** المنثى قال **حدثنا** الحاج قال **حدثنا** حماد عن حميد عن
الحسن بن مسلم عن مجاهد فى قول الله بغير عمد ترونها قال هى لا ترونها **حدثنا** الحسن بن محمد
قال **حدثنا** شعبة قال **حدثنا** ثناء ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بغير عمد يقول عمد **حدثنا** المنثى
قال **حدثنا** أبو حذيفة قال **حدثنا** شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال **حدثنا** اسحق قال **حدثنا**
عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وقتادة قوله الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها قال قتادة
قال ابن عباس بعمد ولكن لا ترونها **حدثنا** أحمد بن اسحق قال **حدثنا** أبو أحمد قال **حدثنا**
شريك عن سمك عن عكرمة عن ابن عباس قوله رفع السموات بغير عمد ترونها قال ما يدريك
لعلها بعمد لا ترونها ومن تأول ذلك كذلك قصده مذهب تقديم العرب الحمد من آخر الكلام الى
أوله كقول الشاعر

ولا أراها تزال ظالملة * تحدث لى نكبة وتتكارها

يريد أراها لا تزال ظالملة فقدم الحمد من تزل وكما قال الآخر

إذا أعجبك الدهر حال من امرئ * فدعه واكل حله واللبالب

نحيز

ثم مات وأوصى ان يدفنه بالشام الى جنب أبيه اسحق فضى بنفسه ودفنه ثم عاد الى مصر وعاش بعد ذلك

ثلاثا وعشرين سنة فلما تم أمره وعلم انه لا يدوم له فالرب قد آتيتنى من الملك شيامن ملك الدنيا أو من ملك مصر لانه كان دون ملك فوقه وعلمتنى

من تأويل الأحاديث بضعاً من ذلك لأنه لا يمكن أن يحصل للانسان في العمر المنتهى والاستعداد المعين المحصور سوى المنتهى من السعادات
الدينية والكمالات الاخرى فاطر السموات والارض منادى بان أوصفة (٥٥) النداء الاول أى مبدءهما على النحو الافضل من

مادة سابقة كاللحان أو من عدم
محض أنت ولي في الدنيا والآخرة
لا يتولى اصلاح مهماتى في الدارين
غيرك ولما قدم النداء والثناء كما
هو شرط الادب الحسن ذكر
المسألة فقال توفى مسلماً أراد
الوفاة على حال الاسلام وانتم
بالحسنى كقول يعقوب ولده ولا
تموتن الا وانتم مسلمون وألحقنى
بالصالحين من آباء أو على العموم
قبل الصلاح أول درجات المؤمنين
الصالحين فالواصل الى الغاية وهى
النبوة كيف يليق به ان يطلب
البرائة والجواب ان أراد اللاحق
بالآباء فظاهر وان أراد العموم
فكذلك لان طلب الصلاح غير
اللاحق باهل الصلاح فان اجتماع
النفوس المشرقة بالانوار الالهية له
أثر عظيم وفوائد جمة كالمرابا
المستنيرة المتعاقبة التى يتعاكس
اضاؤها ويتكامل أنوارها الى
حيث لا تطيقها العيون الضعيفة
هذا مع ان الختم على الصلاح
نهاية مراتب الصديقين وههنا
بحث للاشاعة وهو ان التوفى
على الاسلام واللاحق باهل الصلاح
لولم يكن من فعل الله تعالى كان
طلبه من انه جار يجرى قول
القاتل افعـل يامن لا يفعل وهل
هذا الا كـشـيـع المعتزلة علينا اذا
كان الفعل من الله فكيف يجوز
ان يقول لام كـافـعـل مع انه ليس
بفـاعـل أجاب الجبائى والكعبى
بان المراد العطف بالاقامة على
الاسلام الى ان أموت فالحق
بالصالحين ورد بانه عدول عن

تجنن على ما كان من صالح به * وان كان فيما لا يرى الناس آلياً
يعنى وان كان فيما يرى الناس لا يالوا وقال آخرون بل هى مرفوعة بغير عمد ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن خلف العمدة قال اخبرنا آدم قال ثنا حماد بن سلمة عن اياس بن معاوية
في قوله رفع السموات بغير عمد ونها قال السماء مبنية على الارض مثل القبة **حدثنا** بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بغير عمد ونها قال رفعها بغير عمد وأولى الاقوال
في ذلك بالصحة ان يقال كما قال الله تعالى الذى رفع السموات بغير عمد ونها فهى مرفوعة
بغير عمد نراها كما قال ربنا جل ثناؤه ولا خبر بغير ذلك ولا حجة يجب التسليم لها بقول سواء وأما قوله
ثم استوى على العرش فانه يعنى علا عليه وقد بينا معنى الاستواء واختلاف المختلفين فيه والصحيح
من القول فيما قالوا فيه بشواهده فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقوله وسخر
الشمس والقمر يقول وأجرى الشمس والقمر فى السماء فسخرهما ما فيها المصالح خلقه وذللهما
لنفعهم ليعلموا ويجري ما فيها عدد السنين والحساب ويفصلوا به بين الليل والنهار وقوله كل يجرى
لاجل مسمى يقول جل ثناؤه كل ذلك يجري فى السماء لاجل مسمى أى لوقت معلوم وذلك الى فناء
الدنيا وقيام القيامة التى عندها تنكروا الشمس ويخسف القمر وتذكر النجوم وحذف ذلك
من الكلام لغهم السامعين من أهل اسنان من زل بلسانه القرآن معناه وان السلك لا بد لها من اضافة
الى ما يحيط به وبخو الذى قلنا فى قوله لاجل مسمى قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني**
المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وسخر الشمس والقمر
كل يجرى لاجل مسمى قال الدنيا وقوله يدبر الامر يقول تعالى ذكره يقضى الله الذى رفع السموات
بغير عمد ونها أمور الدنيا والآخرة كها ويدبر ذلك كله وحده بغير شرك ولا ظهير ولا
معين سبحانه وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال
ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يدبر الامر يقضيه وحده قال ثنا
احمق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه وقوله يفصل الآيات يقول يفصل لكم ربكم
آيات كتابه فيبينها لكم احجاجهم ما علمكم بلقائكم بلقائكم بكم توقنون يقول لتوقنوا بلقاء
الله والمعاد اليه فتصدقوا بوعده ووعده وتنزجوا عن عبادة الآلهة والوثان وتخلصوا له
العبادة اذا اتقيتم ذلك وبخو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لعلمكم بلقائكم بكم توقنون وان الله تبارك وتعالى انما أنزل كتابه
وأرسل رسله لنؤمن بوعده ونستيقن بلفاته **القول** فى تأويل قوله تعالى (وهو الذى مد الارض
وجعل فيها رءاى وأنما اراؤ من كل الثمرات جعل فيها رءاى وجين اثنين يعشى الليل النهار ان فى ذلك
لايات لقوم يتفكرون) يقول تعالى ذكره والله الذى مد الارض فسبغها طولا وعرضا وقوله
وجعل فيها رءاى يقول جعل لثناؤه وجعل فى الارض جبالات ثابتة والرواى جمع راءية وهى
الثابتة يقال منه أرسيت الوندى فى الارض اذا أثبتته كما قال الشاعر

به خالداً ما يرمن وهامد * وأشعث أرسته الوليدة بالفهر

يعنى أثبتته وقوله وانما اراى يقول وجعل فى الارض أنما ارا من ماء وقوله ومن كل الثمرات جعل فيها
ز وجين اثنين فى قوله ومن كل الثمرات جعل فيها رءاى وجين اثنين من صله جعل الثانى لا الاول ومعنى
الكلام وجعل فيها رءاى وجين اثنين من كل الثمرات وعنى بز وجين اثنين من كل ذكر اثنين ومن كل

الظاهر مع ان كل ما فى مقدور الله من اللطاف قد دفعه الى حق السلك سؤال آخر الانبياء يعلمون انهم يموتون على الاسلام البتة فما الفائدة
في الطلب الجواب العلم الاجمالى لا يغنى عن العلم التفصيلى ولا سبغى مقام الحسنة والرهبة وقال فى التفسير الكبير المطلوب ههنا طالة

زائدة على الاسلام الذي هو ضد الكفر وهي الاسلام لحكم الله والرضا بقضائه وعن قتادة وكثير من المفسرين انه تعني الموت والحق بذا
البقاء في زمرة الصالحين ولم يمتن الموت نبي قبله (٥٦) ولا بعده قال أهل التحقيق لا يبعد من الرجل العاقل اذا كمل عقله ان تعظم رغبته

في الموت لوجوه منها ان مراتب
الموجودات ثلاث المؤثر الذي لا يتأثر
وهو الاله تعالى وتقدس والمتأثر
الذي لا يؤثر وهو عالم الاجساد
فانها قابلة للتشكيل والتصور
والصفات المختلفة والاعراض
المتضادة ويتوسطهما قسم ثالث
هو عالم الارواح لانها تقبل الان
والصرف من العالم الالهى ثم اذا
أقبلت على عالم الاجساد تصرفت
فيه وأثرت وللنفوس في التأثير
والتأثر مراتب غير متناهية لان
تأثيرها بحسب تأثرها بمما فوقها
والكمال الالهى غير متناه فاذن
لا تنفك النفس من نقصان ما
والناقص اذا حصل له شعور
بنقصانه وقد ذاق لذة الكمال بقى في
العلق وألم الطلب ولا سبيل له الى
دفع هذا العلق والالم الى الموت
فحينئذ يتنبي الموت ومنها ان سعادات
الدنيا ولذاتها سريرة الزوال
مشفرة على الغناء والالم الحاصل
عند زوالها أشد من اللذة الحاصلة
عند وجدانها ثم انها مخلوطة
بالمغصات والاراذل من الخلق
بشارك كون الافاضل فيها بل ربما
كانت حصة الاراذل أكثر فلا حرم
تتمنى العاقل موته ليتخلص من هذه
الآفات ومنها ان اللذات الجسدية
لاحقيقة لها لان حاصلها يرجع
الى دفع الآلام وقد قرأنا هذا
المعنى فيما سلف ومنها ان مدخل
الالذات الدنيوية ثلاثة لذة
الاكل ولذة الوقاع ولذة الرئاسة
واكمل منها عيوب فلذة الاكل مع
انها غير باقية بعد البلع فان

اننى اثنتان فذلك أربعة من الذكور اثنتان ومن الاناث اثنتان في قول بعضهم وقد بينا فيما مضى ان
العرب تسمى الانثى زوجين والواحد من الذكور زوجا لثلاثه وكذلك الانثى الواحدة زوجا لزوج
لذ كرها بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ويزيد ذلك ايضا لاقول الله عز وجل وانه خلق
الزوجين الذكور والانثى فسمى الانثى الذكور والانثى زوجين وانما غنى بقوله من كل زوجين
اثنتين نوعين وضربين وقوله يغشى الليل النهار يقول يحمل الليل النهار فيلبس الليل والنهار الليل
بضيايته كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يغشى الليل النهار
أى يلبس الليل النهار وقوله ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون يقول تعالى ذكره ان فيما
ذكرت وفيها وصفة وذكرت من عجائب خلق الله وعظيم قدرته التي خلق بها هذه الاشياء
للدلالات وحججا وعظائم لقوم يتفكرون فيها فيستدلون ويعتبرون بها فيعلمون ان العبادة لا تصلح
ولا تجوز الا ان خلقتها وديرها دون غيره من الآلهة والاصنام التي لا تقدر على ضر ولا نفع ولا شئ
غيرها الا ان انشأ ذلك فاحدثه من غير شئ تبارك وتعالى وان القدرة التي أبدع بها ذلك هي القدرة
التي لا تعجز عليه احياء من هالكين من خلقه واعادة ما فى منه وابتداع ما شاء ابتداعها **القول** في
تاويل قوله تعالى (وفي الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخل صنوان وغير
صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون)
يقول تعالى ذكره وفي الارض قطع متجاورات وفي الارض قطع منها متجاورات متسدانيات
يقرب بعضها من بعض بالجوار وتختلف بالفاضل مع تجاورها وقرب بعضها من بعض ففها قطعة
سبعة لا تنبت شيا في جوار قطعة طيبة تنبت وتنفع ويحوي الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك **حدثنا** أبو بكر بن قال ثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد وفي الارض
قطع متجاورات قال السبعة والعذبة والمالح والطيب **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد
قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قوله وفي الارض قطع متجاورات قال سباح وعذوبة
حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن
محمد قال ثنا سعيد بن سليمان قال ثنا اسحق بن سليمان عن أبي سنان عن ابن عباس في قوله
وفي الارض قطع متجاورات قال العذبة والسبعة **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا
عمى قال ثنا ابن أبيه عن ابن عباس قوله وفي الارض قطع متجاورات يعنى الارض السبعة
والارض العذبة يكونان جميعا متجاورات بفضل بعضها على بعض في الاكل **حدثنا** القاسم قال
ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قطع متجاورات العذبة والسبعة
حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمى قال ثنا ابن أبيه عن ابن عباس
قوله وفي الارض قطع متجاورات يعنى الارض السبعة والارض العذبة يكونان جميعا متجاورات
نفضل بعضها على بعض في الاكل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج
قال قال ابن عباس قطع متجاورات العذبة والسبعة متجاورات جميعا تنبت هذه وهذه الى جنبها
لا تنبت **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
قوله قطع متجاورات طيبها وعذبة او خبيثها السباح **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال
ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وفي الارض
قطع متجاورات قرى قرب متجاورات بعضها من بعض **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا

وأيضاً استداد الجوع حاجة والحاجة نقص وآفة وكذا الكلام في لذة النكاح وعبودهم مع ان فيها احتياج الى زيادة المال والثقة
لزوج والولد وما يلزمهما والاحتياج الى المال يلقي المرء في مهالك الاكتساب (٥٧) ومهاوى الانحاج ولذة الرياسة أدنى عبودهم ان

محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وفي الأرض قطع متجاورات قال قري متجاورات **حدثني** المثنى
قال ثنا عمرو قال ثنا هشيم عن ابن اسحق الكوفي عن الضحاك في قوله قطع متجاورات قال
الأرض السبخة بين الأرض العذبة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول
ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وفي الأرض قطع متجاورات يعني
الأرض السبخة والأرض العذبة متجاورات بعضها عند بعض **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد
العزيز قال ثنا اسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وفي
الأرض قطع متجاورات قال الأرض تبت حيا والأرض تبت حيا وهو متجاورة تسقي بماء
واحد **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن عطاء بن السائب عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وفي الأرض قطع متجاورات قال يكون هذا حيا وهذا حيا وهو
يسقي بماء واحد ومن متجاورات **حدثني** عبد الجبار بن يحيى الرمي قال ثنا ضمير بن ربيعة
عن ابن شاذب في قوله وفي أرض قطع متجاورات قال عذبة وما لحمة وقوله وجنات من أعناب
وزرع ونخل صنوان وغير صنوان تسقي بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل يقول تعالى
ذكره وفي الأرض مع التقاع المختلفة المعاني منها بالماء واحدة والعذبة والخبيث والطيب مع
تجاورها وتغلب بعضها من بعض بساكن من أعناب وزرع ونخل أيضا متقاربة في الخلقة
مختلفة في الطعم واللون مع اجتماع جميعها على شرب واحد فن طيب طعمه منها حسن منظره
طيبة رائحته ومن حامض طعمه ولا رائحة له وبني الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من
قال ذلك **حدثنا** ابن جبر قال ثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير في قوله وجنات
من أعناب وزرع ونخل صنوان وغير صنوان قال مجتمع وغير مجتمع تسقي بماء واحد ونفضل بعضها
على بعض في الاكل قال الأرض الواحدة يكون فيها الخوخ والكمثرى والعنب الأبيض والأسود
وبعضها أكثر حلا من بعض وبعضه حامض وبعضه أفضل من بعض **حدثنا** الحسن
ابن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وجنات من أعناب
حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال المثنى **حدثنا**
اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله واختافت اقراء في قراءة قوله
وزرع ونخل فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة وزرع ونخل بالخفض عطفاً بذلك على
الأعناب بمعنى وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب ومن زرع ونخل وقرأ ذلك بعض قراء
أهل البصرة وزرع ونخل بالرفع عطفاً بذلك على الجنات بمعنى وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من
أعناب وفيها أيضا زرع ونخل والصواب من القول في ذلك ان يقال انهما اقراءتان متقاربتا المعنى
وقرأ بكل واحدة منهما قراء مشهورون فبما بينهما قراء القاري فصيب وذلك ان الزرع والنخل اذا كانا في
البساتين فهما في الأرض واذا كانا في الأرض الى ههنا فهما جنة فسواء وصفتهما ههنا في
بستان أو في أرض وأما قوله ونخل صنوان وغير صنوان فان الصنوان جمع صنو وهي التخلات
يجمعهن فصل واحد لا يفرق فيه بين جميعه واثنيه بالاعراب في النون وذلك ان تكون نونه في
التيه مكسورة بكل حال وفي جميعه منصرفه في وجوه الاعراب ونظيره القنوان واحدها قنوة ونحو
الذي قلنا في معنى الصنوان قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا
وكيع عن سفيان عن أبي اسحق عن البراء صنوان قال المجتمع وغير صنوان المتفرق **حدثنا** ابن
جبر قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن أبي اسحق عن البراء قال صنوان هي النخلة التي

(٨ - (ابن جرير) - (الثالث عشر) فلامه على ذلك الاوصاف البشرية بقوله ثم تفوت ذكر يوسف
رئيس أهل السلوة من أهل العشق ابن الخليل من الشهي ولا بد للمحب من سلامة الخلق فاراد ملائكة آدم عليه السلام حين قالت

الملائكة لاجله اتجمل فيها من يفسد فيها بل أول ملامتي هو الله تعالى حين قالوا له اتجمل فيها وذلك انه أول محب ادعى المحبة وهو قوله بحبهم واعلم من الله من جماله وكلمه اذهبوا فأنتم كسوا (٥٨) فيه ان الواجب على كل مسلم ان يطلب يوسف قلبه وبنينا من سره وان ترك

لطف الله والياس عن وجدانه كفر فلما رأت الاوصاف البشرية آثار العزة من رب العزة على صفحات أحوال يوسف القلب حين وصلوا بيسر أحكام الشريعة وتذير آداب الطريقة الى سرادقات حضرة القلب قاوا يا أيها العزيز مستأوا أهلناوهم القوى الانسانية ضرا البعدين الحضرة الربانية وجنبا بضاعة مزجاة من الاعمال البدنية قاوف لنا الكيل بافاضة مجال العوارف واسباب غلال العواطف اذا أنتم جاهلون اذ كنتم على صفة الظلمية والجهوية لقد آثر الله علينا بالطلب والصدق والشوق والمحبة والوصول والوصول وان كالمخاططين في الاقبال على اسدفاء الحفاوظ الحيوانية التي تضر القلب والسر والروح لاتعرب عليكم اليوم لانه صدر منها ما مدر بحكمة من الله تعالى وتربية القلب وان كان مضرا له ظاهرا كان صائبا خفوة يوسف في البداية صار سببا للرفعة منزله في النهاية اذهبوا فأنتم كسوا وهو نور جمال الله والافاضات غير وارادات القلب وهبت نفحات الطاف الحق انك في ضلالك القديم شعر

يا عاذل العاشقين دقة أضلها الله كيف ترشدها فارتد بصير الان الروح كان بصيرا في بدو الظفارة ثم عصى لتعلقه بالدينا وتصرفه فيها ثم صار بصيرا بوار من القلب شعر

ورد البشير بما أقر الاعينا * وشفي النفوس فقلن غايات المني والقلب في بدو الاسر كان محتاجا الى الروح في الاستكمال فلما اكمل وصلح القبول فبطن الحق بين أصابعه ونال مملكة الخلفاء بعمر القرية في النهاية صار الروح محتاجا اليه لاحتوائه

الى جنبها تخللات الى أصلها او غير صنوان النخلة وحدها **حدثنا** محمد بن بشار قال **ثنا** أبو عاصم قال **ثنا** سيفيان عن أبي اسحق عن البراء بن عازب صنوان وغير صنوان قال الصنوان التخلتان أصلها واحد وغير صنوان النخلة والتخلتان المتفرقتان **حدثنا** محمد بن المثنى قال **ثنا** محمد بن جعفر قال **ثنا** شعبة عن أبي اسحق قال سمعت البراء يقول في هذه الآية قال النخلة لانه يكون لها التخلتان وغير صنوان النخل المتفرق **حدثنا** الحسين بن محمد قال **ثنا** عمرو بن الهيثم أبو قطن ويحيى بن عباد وعفان واللفظ لفظ أبي قطن قال **ثنا** شعبة عن أبي اسحق عن البراء في قوله صنوان وغير صنوان قال الصنوان النخلة الى جنبها التخلتان وغير صنوان المتفرق **حدثنا** الحسن قال **ثنا** شعبة قال **ثنا** اسرائيل عن أبي اسحق عن البراء في قوله صنوان وغير صنوان التخلتان يكون أصلها واحد وغير صنوان المتفرق **حدثنا** أحمد بن اسحق قال **ثنا** أبو أحمد قال **ثنا** سيفيان وشريك عن أبي اسحق عن البراء في قوله صنوان وغير صنوان التخلتان يكون أصلها واحد وغير صنوان المتفرق **حدثنا** المثنى قال **ثنا** عبد الله بن صالح قال **ثنا** معاوية عن علي بن ابن عباس قوله صنوان يقول مجتمع **حدثنا** محمد بن سعد قال **ثنا** أبي قال **ثنا** عيسى قال **ثنا** أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ونخيل صنوان وغير صنوان ويعني بالصنوان النخلة يخرج من أصلها التخلتان فجمع بعضه ولا يحمل بعضه فيكون أصله واحد ورؤسه متفرقة **حدثنا** الحارث قال **ثنا** عبد العزيز قال **ثنا** اسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله صنوان وغير صنوان النخيل في أصل واحد وغير صنوان النخيل المتفرق **حدثنا** ابن جند قال **ثنا** جرير عن عطاء بن سعيد بن جبير ونخيل صنوان وغير صنوان قال مجتمع وغير مجتمع **حدثنا** أنثى قال **ثنا** المغيرة قال **ثنا** زهير قال **ثنا** أبو اسحق عن البراء قال الصنوان ما كان أصله واحدا وهو متفرق وغير صنوان الذي ثبت وحده **حدثنا** الحسن بن محمد قال **ثنا** شعبة قال **ثنا** ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله صنوان التخلتان وأكثري في أصل واحد وغير صنوان وحدها **حدثنا** المثنى قال **ثنا** أبو حذيفة قال **ثنا** شعبة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد صنوان التخلتان أو أكثري في أصل واحد وغير صنوان واحدة قال **ثنا** اسحق قال **ثنا** عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد **حدثنا** أبو كريب قال **ثنا** وكيع عن حمزة بن عيسى عن الضحاك صنوان وغير صنوان قال الصنوان مجتمع أصله واحد وغير صنوان المتفرق أصله **حدثنا** المثنى قال **ثنا** عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الضحاك في قوله صنوان وغير صنوان قال الصنوان مجتمع الذي أصله واحد وغير صنوان المتفرق **ثنا** بشر قال **ثنا** يزيد قال **ثنا** عبد عن قتادة قوله ونخيل صنوان وغير صنوان أما الصنوان فالتخلتان والصلوات أصلها واحد وفر وعنه شتى وغير صنوان النخلة الواحدة **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال **ثنا** محمد بن ثور عن معمر عن قتادة صنوان وغير صنوان قال صنوان النخلة التي يكون في أصلها التخلتان وثلاث أصلها واحد **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ونخيل صنوان وغير صنوان قال الصنوان التخلتان أو الثلاث يكن في أصل واحد ذلك بعد الناس صنوانا **حدثنا** ابن عبد الله بن علي قال **ثنا** محمد بن ثور عن معمر قال **حدثنا** رجل انه كان بين يدي عمر بن الخطاب وبين العباس قول فاسرع اليه العباس فجاء عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ألم ترعباه افعلي وفعل فارتد ان أجيبه فذكر مكانه منك فكففت فقال يرحمك الله ان عم الرجل صنواؤه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا

بأنوار الحق وذلك أن القلب بمثابة المصباح في قبول نار النور الإلهي والروح كالزيت فيحتاج المصباح في البداية إلى الزيت في قبول النار ولكن الزيت يحتاج إلى المصباح وتركيبته في النهاية لتقبل بواسطة النار ادخلوا (٥٩) مصران شاء الله لأنه لا يصل إلى الحضرة الاحدية الا

بجذمة المشيئة آمنين من الانقطاع والانفصال وخروا له سجدا لما رأوه وعرفوه انه عرش الحق تعالى فالسجدة كانت في الحقيقة لرب العرش لا للعرش هذا تامل روي من قبل ان كنت نائما في يوم العدم اذا خرجني من السجن بحسب الوجود ولم يقل من الحب لأنه لا يخرج من حب البشرية مادام في الدنيا من البدو بدو الطبيعة آتيتني من الملك ملك الوصال والوصول فاطر سموات عالم الارواح وأرض البشرية توفي مسلما اخرجني من قيد الوجود المجازي وابقى ببقائك مع الباقيين بك بغضك وكرمك (ذلك من أنباء الغيب فوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجعوا أمرهم وهم يمكرون وما أكثر الناس ولو حرص بؤمنين وما تسألهم عليه من أجر ان هو الا ذكر للعالمين وكان من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعن وسبحان الله وما أنا من المشركين وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون حتى اذا استأنس الرسل ووطنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا

عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة صنوان النخلة التي يكون في أصلها نخلتان وثلاث أصلها من واحد قال فكان بين عمر بن الخطاب وبين العباس رضي الله عنهما قول فاسرع اليه العباس فجاء عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ألم تر عباسا فعل بي وفعل فاردت ان أجيبه فذكرت مكانه منك فكيفت عند ذلك فقال يرحمك الله ان عم الرجل صنوايه قال أنه برنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن داود بن سابور عن مجاهد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تؤذوني في العباس فانه بقية آباء وان عم الرجل صنوايه **حدثني** يعقوب قال **حدثني** هشيم قال أخبرنا حجاج عن عطاء وابن أبي مليكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر يا عمر ما علمت ان عم الرجل صنوايه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال أخبرني القاسم بن أبي بكر عن مجاهد صنوان قال في أصل واحد ثلاث نخلات كمثل ثلاثة بني ام وب يتفاضلون في العمل كما يتفاضل ثمر هذه النخلات الثلاث في أصل واحد قال ابن جريح قال مجاهد كمثل صالح بن آدم وخبيثهم أبوهم واحد **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريح قال أنه برنا ابراهيم بن أبي بكر بن عبد الله عن مجاهد نحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي بكر بن عبد الله عن الحسن قال هذا مثل ضربه لقلب بن آدم كانت الارض في بد الرحمن طينة واحدة فسقطها ويطأها فصارت الارض قطعاً فجاءت فيزل عليها الماء من السماء فتخرج هذه زهرتها وثمرها وشجرها وتخرج نباتها وتحيي مواتها وتخرج هذه سجنها ولحمها وخبيثها وكناتها مما تسقي بماء واحد فلو كان الماء لما قبل انما استسخت هذه من قبل الماء كذلك الناس خلقوا من آدم فتزل عليهم من السماء تذكرة فترق قلوب فتخشع وتغض وتفسر قلوب فتلهو وتسو وتغفو وقال الحسن والله ما جالس القرآن أحد الا قام من عنده زيادة أو نقصان قال الله ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقوله تد في بماء واحد اختلف القراء في قوله تسقي فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والعراق من أهل الكوفة والبصرة تد في الباء بمعنى تسقي الجنات والزرع والتخيل وقد كان بعضهم يقول انما قيل تد في الباء لتأنيث الاعناب وقراء ذلك بعض المكيين والكوفيين تد في الباء وقد اختلف أهل العربية في وجه تذكرة اذ قرئ كذلك وانما ذلك خبر عن الجنات والاعناب والتخيل والزرع انما تسقي بماء واحد فقال بعض نحوي البصرة اذ قرئ ذلك بالباء فذلك على الاعناب كذا كروا الانعام في قوله ما في بطونه وأنت بعد فقال وعليها وعلى الفلك تعملون فن قال تد في الباء جعل الاعناب مماتد كروا وتؤث مثل الانعام وقال بعض نحوي الكوفة من قال تسقي ذهب إلى تأنيث الزرع والجنات والتخيل ومن ذكر ذهب إلى ان ذلك كله يسقي بماء واحد أو كله تختلف حامض وحلو وفي هذا آية وأعجب القراء من ان إلى أقربها قراءة من قرأ ذلك بالباء تد في بماء واحد على ان معناه تد في الجنات والتخيل والزرع بماء واحد لمجيء تد في بعد ما قد جرى ذكرها وهي جاع من غير بني آدم وليس الوجه الآخر بمنع على معنى يسقي بذلك بماء واحد أي جميع ذلك تد في بماء واحد عذب دون المسالح ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تد في بماء واحد ماء السماء كمثل صالح بن آدم وخبيثهم أبوهم واحد **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد تسقي بماء واحد قال ماء السماء **حدثنا** أحمد ابن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو قال أخبرنا هشيم عن أبي اسحق الصوفي عن الضحاك تسقي بماء واحد قال ماء المطر **حدثني**

عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل نبي وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) القراءات سبيلي بفتح الباء أبو جعفر ونافع نوحى بالنون وكسر الحاء حفص الآخرون بالياء وفتح الحاء يعقلون على الغيبة

أبو عمرو وخزعة وعلى وخلف وهشام وابن كثير والاعشى والبرجي والباقر بناء الخطاب كذبوا الخففا عاصم وخزعة وعلى وخلف ويزيد
الباقر بن التشديد فتجسبى بضم النون وكسر الجيم (٦٠) المشددة وفتح الباء ابن عامر وعاصم وسهل وبعقوب فعلى هذا يكون فعلا

المتنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك قرأه ابن جريح عن مجاهد تسقى بماء واحد قال ما
السماء كمثل صالح بن آدم وخبيثهم أبوهم واحد قال **حدثنا** أبو حذيفة قال ثنا شبل
حدثني المتنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بنحوه **حدثنا** عبد
الجبار بن يحيى الرملي قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شاذب تسقى بماء واحد قال بماء السماء
وقوله ونفضل بعضها على بعض في الآكل اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءه عامة قراء المكين
والمدينين والبصريين وبعض الكوفيين ونفضل بالنون بمعنى ونفضل نحن بعضها على بعض في
الآكل وقرأه عامة قراء الكوفيين ونفضل بالياء ردا على قوله يغشى الليل النهار ويفضل بعضها
على بعض وهما قراءتان مستفيضتان بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القاري فصيح غير ان التاء أعجمها
الى في القراءة لانه في سياق كلامه ابتدأه الله الذي رفع السموات فقرأته بالتاء اذ كان كذلك أولى
ومعنى الكلام ان الجنات من الاعناب والزروع والتخيل الصنوان وغيرها صنوان تسقى بماء
واحد عذب لاملح ويخالف الله بين طعوم ذلك فيفضل بعضها على بعض في اطعم فهذا هو وهذا
حامض ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال
ثنا وكيع عن سفيان عن عطاء عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ونفضل بعضها على بعض في الآكل
قال الفارسي والدقل والحلو والحامض **حدثنا** ابن جريد قال ثنا جرير عن عطاء بن السائب
عن سعيد بن جبيرة ونفضل بعضها على بعض في الآكل قال الأرض الواحدة يكون فيها الخوخ
والكمثرى والعنب الأبيض والأسود وبعضها **حدثنا** جرير عن ابن عباس ونفضل بعضها على بعض
حامض وبعضها أفضل من بعض **حدثني** المتنى قال ثنا عمار بن النعمان قال ثنا حماد بن
زيد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبيرة ونفضل بعضها على بعض في الآكل قال بن وكذا
وكذا وهذا بعضه أفضل من بعض **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان
عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبيرة قوله ونفضل بعضها على بعض في الآكل قال هذا حامض
وهذا حلو وهذا مر **حدثني** محمد بن خدش قال ثنا سيف بن محمد بن أحمد عن سفيان
الثوري قال **حدثنا** الاعشى عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله ونفضل بعضها على بعض في الآكل قال الدقل والفارسي والحلو والحامض **حدثنا**
أحمد بن الحسن الترمذي قال ثنا سليمان بن عبد الله الرقي قال ثنا عبد الله بن عمرو الرقي عن
زيد بن أبي أنيسة عن الاعشى عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
ونفضل بعضها على بعض في الآكل قال الدقل والفارسي والحلو والحامض وقوله ان في ذلك
لايات لقوم يعقلون يقول تعالى ذكره ان في مخالفة الله عز وجل بين هذه القطع الأرض
المتجاورات وتمازج نباتها وزرعها على ما وصفنا وبين الدلائل واضحا وعبرة لقوم يعقلون اختلاف
ذلك ان الذي خالف بينه على هذا النحو الذي خالف بينه هو الخالف بين خلقه فيما قسم لهم من
هداية وضلال وتوفيق وخذلان فوفق هذا وخذل هذا وهدى ذا واضل ذا ولو شاء لسوى بين جميعهم
كلوا سواء سوى بين جميع أكل ثم اخرجنا ثم اوزر وعها على ما وصفنا وبين الدلائل واضحا وعبرة لقوم يعقلون اختلاف
القول في تأويل قوله تعالى (وان تعجب فاعجب قولهم أنذا كنا ترابا أنمنا فخلق جديد أولئك
الذين كفروا بربهم وأولئك الاغلال في أعناقهم وأولئك ابواب النار هم فيها خالدون) يقول تعالى
ذكره وان تعجب يا محمد من هؤلاء المشركين المتخذين مالا يضر ولا ينفع آلهة يعبدونها من دوني

ماضيما مبتدأ للمفعول وعن الكسائي
مثل هذا ولكن بسكون الياء
وخطاه على بن عيسى بناء على انه
فعل مستقبل من الانحاء والنون
لا يدغم في الجيم أو من التنجيم
والنون المتحركة لا تدغم في الساكن
وأقول ان كان فعلا ماضيا من
التنجيم والنون المتحركة لا تدغم
كما في القسرة الاولى ولكن سكن
الياء لا تخفيف لم يلزم منه خطأ
الآخرين قرأوا بنونين وتخفيف
الجيم وسكون الياء لعلام ماضيا من
الانحاء على حكاية الحال الماضية
* الوقوف اليك ج لا ابتداء
النفي مع واو العطف يكررون
بؤمنين * أحرط للعالمين
معرضون * مشركون
لا يشعرون * ومن اتبعن ط
المشركين * القرى ط من
قبلهم ط اتقوا ط تعقلون
نصرنا ط لمن قرأ فتجسبى بالتخفيف
ولا وقف على من يشاء ومن قرأ
فتجسبى مشددة وصله بما قبله
ووقف على من يشاء المجرمين
الابواب ط يؤمنون
* التفسير بذلك الذي ذكر من
نبأ يوسف هو من أخبار الغيب وقد
مر تفسير مثل هذا في آخر قصة
ذكر يافى سورة آل عمران ومعنى
اجماع الامر العزم عليه كما مر في
سورة يونس في قصة نوح وأراد
عزمهم على القاء يوسف في البئر
وهو المكبر بعينه أو ذلك مع سائر
الفوائل من المجى على قصصه بدم
كذب ومن شرهم اياه بمن تجسبى
قال أهل النظم ان كفار قريش

وجساعة من اليهود طلبوا هذه القصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل التعنت فاعتقد رسول الله انه
اذا ذكرها فربما آمنوا فلما ذكرها لهم أصرواعلى كفرهم فنزل وما أكثر الناس أى أكثر خلق الله المكلفين أو أكثر أهل مكة قاله ابن

عباس ولو حرصت جوابه مثل ما تقدم أي ولو حرصت فيهم بمؤمنين والحرص طلب الشيء بأقصى ما يمكن من الاجتهاد وظهير الآية قوله انك لا تهدي من أحببت وما اتساءلهم عليه على ما تحذوهم به من أجر كما يسأل (٦١) القاص ان هو الا ذكر عظمة من الله للعالمين عامة على

لسان رسوله وكأين من آية الا كثرون على انه لفظ مركب من كاف التشبيه وأي التي هي في غاية الابهام اذا قطعت عن الاضافة لكنه انمى عن الجزأين معاهما الافرادى وصار المجموع كاسم مفرد بمعنى كم الخبرية والتمييز عن الكاف لاعتنى أى كفى مثلك رجلا والا كثر ادخال من في تيميزه وقد مر في سورة البقرة في تفسير قوله سبحانه ان في خلق السموات والارض وفي مواضع آخر تفصيل بعض الآيات السماوية والارضية الدالة على توحيد الصانع وصفات جلالة ومن جملة الآيات قصص الاولين وأحوال الاقدمين ومعنى يعمرون عليها شيئا يشاهدونها وهم عنها معرضون لا يعتبرون بها وقرئ والارض بالرفع على الابتداء خبره يعمرون والمراد ما يرون من آثار الامم الهالكة وغير ذلك من العبر والحاصل ان جملة العالم العلوى والعالم السفلى محتوية على الدلائل والبيئات على وجود الصانع ونعوت كماله ولكن الغافل يتعاضى عن ذلك وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون وذلك انهم كانوا مقرين بالاله ولست سألهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لكنهم كانوا يشبثون له شريكاً في العبودية هو الاصنام ويقولون هم الشفعاء وكان أهل مكة يقولون الملائكة بنات الله وعن الحسن هم أهل الكتاب يقولون عزير ابن الله والمسيح ابن الله وعن ابن عباس هم الذين يشبهون

فحجب قولهم أنذا كنا ترابا وبلينا فعدنا انما في خلق جديد انما جددنا شأنا واعدنا غلظا جديدا كما كنا قبل وفاتنا تكذيبا منهم بقدرة الله ووجود الثواب والعقاب والبعث بعد الممات كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان تعجب فحجب ان عجب يا محمد فحجب قولهم أنذا كنا ترابا انما في خالق جديد عجب الرحمن تبارك وتعالى من تكذيبهم بالبعث بعد الموت **حدثني** يونس قال أخبرنا ابراهيم قال قال ابن زيد في قوله وان تعجب فحجب قولهم قال ان تعجب من تكذيبهم وهم قدرأوا من قدرة الله وأمره وما ضرب لهم من الامثال فآراهم من حياة الموتى في الارض الميتة ان تعجب من هذه فتعجب من قولهم أنذا كنا ترابا انما في خلق جديد ولا يرون ان خلقهم من نطفة فالخلق من طافة أشدام الخلق من تراب وعظام واختلف في وجه تكرار الاستفهام في قوله انما في خالق جديد بعد الاستفهام الاول في قوله أنذا كنا ترابا هل العربية فقال بعض نحوي البصرة الاول طرف والاخر هو الذي وقع عليه الاستفهام كما تقول اليوم الجمعة زيد منطلق قال ومن أوقع استفهاما آخر على قوله أنذا كنا ترابا جعله طرفا لثاني مذكور قبله كأنهم قيل لهم تبعثون فقالوا أنذا كنا ترابا ثم جعل هذا استفهاما آخر قال وهذا بعد قال وان شئت لم تجعل في قولك أنذا استفهاما وجعلت الاستفهام في اللفظ على أننا كنا كنا قلت اليوم الجمعة أعبد الله منطلق واضررفيه فهذا موضع قد ابتدأت فيه أنذا وليس بكبير في الكلام لو قلت اليوم أن عبد الله منطلق لم يحسن وهو جائز وقد قالت العرب ما علمت انه لصالح تريد انه لصالح ما علمت وقال غيره أنذا جزاء وليست بوقت وما بعد اجواب لها الذالم يكن في الثاني استفهام والمعنى له لانه هو المطلوب وقال ألا ترى انك تقول ان تقم يقوم زيد ويقم من حرم لانه وقع موقع جواب الجزاء ومن رفع فلان الاستفهام له واشهد بقول الشاعر

حانت له ان تدخل الليل لا يزل * امامك بيت من بيوتى ستر

فحزم جواب اليقين لانه وقع موقع جواب الجزاء والوجه الرفع قال فهكذا هذه الآية قال ومن أدخل الاستفهام نائية فلانه اعتماد عليه وترك الجزاء الاول وقوله أولئك الذين كفروا برحمتهم يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين انكروا البعث وحجروا الثواب والعقاب وقالوا أنذا كنا ترابا انما في خالق جديد هم الذين حجروا قدره ربههم وكذبوا رسوله وهم الذين في أعناقهم الاغلال يوم القيامة في نار جهنم فأولئك أصحاب النار يقول هم سكان النار يوم القيامة هم فيها خالدون يقول هم فيها ما كانوا أبايعون فيها ولا يخرجون منها **والقول** في ناويل قوله تعالى (ويستعجبونك بالسينة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلثات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب) يقول تعالى ذكره ويستعجبونك يا محمد مشركو قومك بالبلاء والعقوبة قبل الرضاء والعافية فيقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب أليم وهم يعلمون ما حل بمن خلا قبلهم من الامم التي عصت بها وكذبت رسلها من عقوبات الله وعظيم بلائه فمن بين أمة مسخت قرده وأخرى خنازرو من بين أمة أهلكت بالرجفة وأخرى بانحساف وذلك هو المثلثات التي قال الله جل ثناؤه وقد خلت من قبلهم المثلثات والمثلثات العقوبات المنكالات والواحدة منها مثله بغض الميم وضيم الشاء ثم تجمع مثلثات كواحدة الصدقات صدقة ثم تجمع صدقات وذ كر أن تجمع ما من بين العرب تضم الميم والياء جميعا من المثلثات فالواحدة على لغتهم منها مثله ثم تجمع مثلثات مثل غرفة وغرفات والفعل منه مثلث به أمثل مثلاً بغض الميم وتسكين الشاء فاذا أردت انك أقصصته من غيره قلت أمثلته من صاحبه أمثله امثالا وذلك اذا

الله بخلقه احتجبت الكرامية بالآية على ان الايمان عبارة عن مجرد الاقرار والجواب أن مجرد الاقرار لو كان كافيا لاجتمع مع الشرك فاشبه عقوبة تغشاهم وتغمهم قل يا محمد لهم هذه التي هي الدعوة الى الايمان سبيلي وسبيلي بقوله ادعوا الى الله تفسيرا لسبيلي وعلى بصيرة

يتعلق بادعواؤنا كيد الممستتر في ادغور ومن اتبع عطف عليه ويجوز ان يكون على بصيرة حال من ادعوا عاصلة في انا ومن اتبعن
ويجوز ان يكون انا مبدع معطوف عليه (٦٢) ومن اتبعن وعلى بصيرة خبر مقدما فيكون ابتداء اخبار بانه ومن اتبعه على حجة

ورهان لا على هوى واتشه وقل
سبحان الله تنزيها له عما اشركوا
وما انا من المشركين لا شر كاجليا
ولا شر كخفيا قال وما ارسلا من
قبلك وفي الانبياء قبلك بغير من لان
قبلا اسم لازمان السابق على
ما اضيف اليه ومن تفيد استيعاب
الطرفين وفي هذه السورة اريد
الاستيعاب بقوله الارجال ارد على من
رغم ان الرسول صلى الله عليه وسلم
ينبغي ان يكون ملكا ويمكن ان
يكون امرأة مثل سبحانه المتنبأ
وقوله من اهل القرى خصهم
بالاستبصار في اهل البادية من
الغافل والجفاء فيما رجعت من الله
لنت لهم قال صلى الله عليه وسلم
من بدا جفا ومن اتبع الصيد
غفل اقلهم يسير وفي الارض في غاروا
الى مصارع الامم المكذبة انما
قال اقلهم يسيرا وبالفاء بخلاف ما في
الروم والملائكة لاتصاله بقوله
وما ارسلا من قبلك فكان الفاء
انصب من الواو ولدار الآخرة
موصوف محذوف أى ولدار
الساعة والحال الآخرة لان للناس
حالين حال الدنيا وحال الآخرة
وبيان الخبرية قدم في الانعام
وانما خصت ههنا بالحذف لتقدم
ذكر الساعة قال في الكشف
حتى غاية المحذوف دل عليه الكلام
والتقدير فترأى نصرا أولئك
الرجال حتى اذا استنابوا عن
النصر أو عن ايمان القوم وظنوا
أنهم قد كذبوا فيه وجوه لقراءتى
التخفيف والتشديد ولا مكان عود
الضمير في الفعلين الى الرسل والى

أقصته من و نحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقد دخلت من قبلهم الملائات وقانع الله في الامم فمن خلا قبلكم وقوله
ويستجيبونك بالسبيته قبل الحسنة وهم مشركوا العرب استجيبوا بالشر قبل الخير وقالوا اللهم ان
كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم **حدثنا** محمد بن
عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ويستجيبونك بالسبيته قبل الحسنة قال
بالعقوبة قبل العافية وقد دخلت من قبلهم الملائات قال العتوبات **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا
شبابه قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الملائات قال الامثال **حدثني** المنثي قال
ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد **حدثني** المنثي قال ثنا ابيحق
قال ثنا عبد الله بن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زبدي قوله وقد دخلت من قبلهم الملائات قال الملائات الذى مثل الله به الامم من
العذاب الذى عذبهم تولت الملائات من العذاب قد دخلت من قبلهم وعرفوا ذلك وانتهى اليهم ما مثل
الله بهم حين عموه وعصا رسله **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سليم قال
سمعت الشعبي يقول في قوله وقد دخلت من قبلهم الملائات قال القردة والحناذير وهى الملائات
وقوله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم يقول تعالى ذكره وان ربك يا محمد لذو ستر على ذنوب
من تاب من ذنوبه من الناس فتأمل في موقف القيامة وصافح له عن عقابه عليه ما عاجلا
وأجلا على ظلمهم يقول على فعلهم ما فعلوا من ذلك غير اذن لهم بفعله وان ربك لشديد العقاب
لمن هلك مصر على معاصيه في القيامة ان لم يعمل له ذلك في الدنيا أو يحجم معهما له في الدنيا والآخرة
وهذا الكلام وان كان ظاهرة ظاهرة خبر فانه وعيد من الله ونهيد للمشركين من قوم رسول الله
صلى الله عليه وسلم انهم لم يسيروا ويتوبوا من كفرهم قبل حلول نعيم الله بهم **حدثني** علي
ابن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وان
ربك لذو مغفرة للناس يقول ولكن ربك **القول** في تأويل قوله تعالى (ويقول الذين كفروا
لولا أنزل عليه آية من ربه انما أنت منذر ولكل قوم هاد) يقول تعالى ذكره ويقول الذين
كفروا يا محمد من قومك لولا أنزل عليه آية من ربه هلا أنزل على محمد آية من ربه يعنون علامة
وحجة له على نبوته وذلك قوامهم لولا أنزل عليه كفرا وجاء معه ملائكة يقول الله يا محمد انما أنت منذر لهم
تنذرهم باس الله ان يحل بهم على شركهم ولكل قوم هاد يقول ولكل قوم امام ياتون به وهاد
يتقدمهم فيهدىهم اى الى خير وامالى الى شر وأصل له من هادى الفرس وهو عنقه التى يهدى سائر
جسده ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم فى المعنى بالهاد فى هذا
الموضع فقال بعضهم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه هذا
قول مشركى العرب قال الله انما أنت منذر ولكل قوم هاد اكل قوم داع يدعوهم الى الله **حدثنا**
أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن السدى عن عكرمة ومنصور عن أبي الضحى انما أنت
منذر ولكل قوم هاد قال لا تجد هو المنذر وهو الهاد **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال
ثنا سفيان عن السدى عن عكرمة مثله **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان
عن أبيه عن عكرمة مثله وقال آخرون عنى بالهادى فى هذا الموضع الله ذكر من قال ذلك **حدثنا**
أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير انما أنت منذر ولكل

المرسل اليهم الدال عليهم ذكر الرسل او السابق ذكرهم في اقلهم يسيرا واما وجوه التخفيف فها فظن
المرسل انهم قد كذبوا أى كذبهم أنفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون أو كذب رجاءهم له ولهم رجاء صادق وكاذب والمراد ان مدة التكذيب

والعداوة من الكفار وانتظار النصر من الله قد تطاولت وتمادت حتى توهموا ان لانصر لهم في الدنيا قال ابن عباس ظنوا حين ضعفوا وغلبوا انهم قد خلفوا ما وعدهم الله من النصر قال وكانوا يشرألون الى قوله وزلزلوا (٦٣) والعلماء جلوا قول ابن عباس على ما يخطر بالبال

شبه الوسواس وحديث النفس من عالم البشرية وأما الظن الذي هو ترجيح أحد الجانبين على الآخر فلا ان الرسل أعرف الناس بالله وبأن ميعاده مبرأ عن وصمة الاختلاف ومنها وطن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا فيها وعدوا من النصر والظفر ومنها وطن المرسل اليهم انهم قد كذبوا من جهة الرسل أي كذبتهم الرسل في انهم ينصرون عليهم ولم يصدقوهم فيه وأما قراءة التشديد فان كان الظن بمعنى اليقين فعنه أيقن الرسل ان الامم كذبوهم تكذيبا لا يصدر عنهم الايمان في تذبذبوا عليهم فهناك نزل عذاب الاستئصال أو كذبوهم فيما وعدوهم من العذاب والعزة عليهم وان كان بمعنى الحسبان فالمعنى توهم الرسل ان الذين آمنوا بهم كذبوهم تكذيبا لا يصدر عنهم الايمان وهذا تاويل عائشة قالت ما وعد الله محمد شيئا الا وعلم انه سيوفيه ولاكن البلا لم يزل بالانبياء حتى خافوا من ان يكذبهم الذين كانوا قد آمنوا بهم اعد كان في قصصهم قصص الرسل اضافة للمصدر الى الفاعل ويحسن ان يقال الضمير لاختراع يوسف وله لاختصاص هذه السورة بهم والعبارة نوح من الاعتبار وهي انهم ومن الطرف المعلوم الى الطرف المجهول ووجه الاعتبار على العموم ان يعلم انه لا خير الا في العمل الصالح والتزود برزاق التقوى فان المملوك الذي عمرو البلاد وقهر والعباد ثم لم يراعوا

اقوم هاد قال محمد المذروا لله الهادي حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو عاصم قال ثنا سفيان عن عطية بن السائب عن ابن جبير انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال محمد المذروا لله الهادي حدثنا ابو كريب قال ثنا الانبجي عن سفيان عن عطية بن السائب عن سعيد بن جبير انما أنت منذر قال أنت يا محمد منذر والله الهادي حدثني المنثي قال ثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قوله انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال المذروا النبي صلى الله عليه وسلم ولكل قوم هاد قال الله الهادي كل قوم حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله انما أنت منذر ولكل قوم هاد يقول أنت يا محمد منذر وانما هاد كل قوم حدثني عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول انما أنت منذر ولكل قوم هاد المذروا محمد صلى الله عليه وسلم والهادي الله عز وجل وقال آخرون الهادي في هذا الموضع معناه نبي ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابو عاصم قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال المذروا محمد صلى الله عليه وسلم ولكل قوم هاد قال النبي حدثنا ابن جبر قال ثنا حكام عن عيسى عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي رزة عن مجاهد في قوله انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال النبي قال ثني جرير عن ليث عن مجاهد عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا اسباط بن محمد عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قوله انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال لكل قوم نبي والمذروا محمد صلى الله عليه وسلم قال ثني محمد بن عبد الاعلى قال ثني عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قول الله ولكل قوم هاد قال النبي قال ثني شعبة قال ثني ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولكل قوم هاد قال النبي حدثني المنثي قال ثني ابو حذيفة قال ثني شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولكل قوم هاد قال النبي حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثني محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولكل قوم هاد قال النبي يدعوهم الى الله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولكل قوم هاد قال لكل قوم نبي الهادي النبي صلى الله عليه وسلم والمذروا ايضا النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ وان من امة الا خلافة نذروا وقال نذير من النذر الاولى قال ثني عن الانبياء وقال آخرون بل عني ولكل قوم قائد ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال ثني جابر بن نوح عن اسمعيل ابن أبي خالد عن أبي صالح قال انما أنت يا محمد منذر ولكل قوم قادة قال ثني الانبجي قال ثني اسمعيل اوسنيان عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح ولكل قوم هاد قال لكل قوم قادة حدثني المنثي قال ثني اسحق قال ثني عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال الهادي القائد والقائد الامام والامام العمل حدثنا الحسن قال ثني مجاهد هو ابن يزيد عن اسمعيل عن يحيى بن زافع في قوله انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال قائد وقال آخرون هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي قال ثني الحسن بن الحسين الانصاري قال ثني معاذ بن مسلم تباع الهر وروى عن عطية بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت انما أنت منذر ولكل قوم هاد وضع صلى الله عليه وسلم يده على صدره فقال اذا انذروا لكل قوم هاد أو ما بيده الى منكب علي فقال أنت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون بعدي وقال آخرون معناه لكل قوم داع ذكر من قال ذلك حدثني المنثي قال ثني عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولكل قوم هاد قال داع وقد بينت معنى الهداية واه الامام المتبع الذي يقدم

حق الله في شيء من ذلك ما تواضعوا وابقوا للوزراء وبال عليهم وعلى الخصوص ان لذي قدر على امران يوسف بعد القائه في الحب واعلاء شأنه به دجسه في السجن واجتماعه باهله بعد طول البعد قادر على افهامهم وعلاء كرامته والكل مشترك في الدلالة على صديقي محمد لان هذا

النوع من القصص الذي أعجز حلة الأحاديث ورواة الأخبار ممن لم يطالع الكتب ولم يخاطب العلماء دليل ظاهر وبرهان باهر على أنه بطريق الوحي والتسزيل وإنما يكون دليل الاعتبار (٦٤) لاولى الالباب وأصحاب العقول الذين يتاملون ويتفكرون لا الذين يعمرون

ويعرضون على ان الدليل دليل في نفسه للعقلاء وان لم ينظر فيه مستدل قط كما ان الرئيس الحقيقي من له أهلية الرئاسة وان كان في نهاية الخمول ما كان مدلول القصص وهو المقصود أو القرآن حديثا يفترى لظهور اعجازه ولكن كان تصديق الذي بين يديه من الكتب السماوية وتفصيل كل شيء يحتاج اليه في الدين لانه القانون الذي يستند اليه السنة والاجماع والقياس وقبل تفصيل كل شيء من واقعة يوسف مع أبيه واخوته قال الواحدى وعلى التفسيرين فهو ليس على عمومته لان المراد به الاصول والقوانين وما يؤيد البها وهدى في الدنيا ورحمة في الآخرة لقوم يؤمنون لانهم هم المستفوعون بذلك التاويل من أنباء الغيب لان هذا الترتيب في السلوك لا يعلمه الا الواحون ما يكون السماء الغواصون في بحر بطن القرآن وما كنت لديهم بالصورة ولكن كنت حاضرا بالمعنى وما أكثر الناس وهم صفات الناسوتية وماتسألهم عليه من أحرلان اللاهوتية غير محتاجة الى الناسوتية وان دعيتها الى الاستكمال لانها كاملة في ذاتها مكاملة لغيرها وكأين من آية في سموات القلوب وأرض النفوس تقرأ الاوصاف الانسانية عليها وهم عندهم معرضون لاقبالها على الدنيا وشهواتها وما يؤمن أكثر الصفات الانسانية بطالب الله وتبدل صفاته الاوهم مشركون في طلب الدنيا وشهواتها وطلب الآخرة ونعمها وما يؤمن أكثر الخلق بالله وطلبه الاوهم مشركون برؤية الايمان والطلب انهم لان الله فكل من يرى السبب فهو مشرك وكل من يرى المسبب فهو موحد كل شيء هالك في نظر

القوم فاذا كان ذلك كذلك فجاز أن يكون ذلك هو الله الذي به سدى خلقه ويتبع خلقه هدهاء وياتون بامرهم ونهيهم وجاز أن يكون نبي الله الذي تأتم به أمته وجاز أن يكون اماما من الأئمة يؤتم به ويتبع منهجه وطريقته أصحابه وجاز أن يكون داعيا من الدعاة الى خير أو شر واذا كان ذلك كذلك فلا قول أولى في ذلك بالضوابط من أن يقال كما قال جل ثناؤه ان تجداهم المنذر من أرسل اليه بالانذار وان لكل قوم هاديا بهم فيتبعونه وياتون به ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار) يقول تعالى ذكره وان تعجب فحجب قولهم أنذا كنا ربابا أننا انى خلق جديده منكرين قدرة الله على اعادة خلقهم خلقا جديدا بعد فناءهم وبلائهم ولا ينكرون قدرته على ابتدائهم وتصورهم في الارحام وتبويرهم وتصريفهم فيها حالا بعد حال فابتدأ الخبر عن ذلك ابتداء والمعنى فيه ما وصف فقال جل ثناؤه الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام وما تزداد يقول وما تنقص الارحام من حملها في الاشهر التسعة بأرسالها دم الحيض وما تزداد في حملها على الاشهر التسعة لتنام ما تنقص من الحمل في الاشهر التسعة بأرسالها دم الحيض وكل شيء عنده بمقدار لا يجاوز شيء من قدره عن تقديره ولا يقصر أمر ارادته فديره عن تدبيره كما لا تزداد حل أنثى على ما قدر له من الحمل ولا يقصر عمر أحد له من القدر والمقدار مفعال من القدر وبتاويل الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن مهران قال ثنا القائم بن مالك عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس في قوله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام قل ما رأت المرأة من يوم دما على حملها زاد في الحمل يوما **حدثني** محمد بن سعد قال أنى أنى قال أنى عبي قال أنى عن أبيه عن ابن عباس قوله الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام يعنى التسعة وما تزداد يقول ما زادت الرحم في الحمل على ما غاضت حتى ولدته تماما وذلك ان من النساء من تحمل عشرة أشهر ومنهن من تحمل تسعة أشهر ومنهن من تزيد في الحمل ومنهن من تنقص بذلك الغرض والزيادة التي ذكر الله وكل ذلك يعلمه **حدثنا** سعيد بن يحيى الاموى قال ثنا عبد السلام قال ثنا خفيف عن مجاهد وأبي عبد بن جبير في قوله وما تغيض الارحام قال غيضها دون التسعة ولزيادة فوق التسعة **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن مجاهد أنه قال الغرض ما رأت الحامل من الدم في الما فهو نقصان من الولد والزيادة ما زاد على التسعة أشهر فهو تمام للنقصان وهو زيادة **حدثنا** محمد بن المنثري قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن مجاهد في قوله وما تغيض الارحام وما تزداد قال ما ترى من الدم وما تزداد على تسعة أشهر **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن مجاهد أنه قال يعلم ما تغيض الارحام وما تزداد قال ما زاد على التسعة الاشهر وما تغيض الارحام قال الدم تراه المرأة في حملها **حدثني** المنثري قال ثنا عمرو بن عون والحجاج بن المنهال قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن مجاهد في قوله وما تغيض الارحام وما تزداد قال الغرض الحامل ترى الدم في حملها فهو الغرض وهو نقصان من الولد وما زاد على تسعة أشهر فهو تمام للنقصان وهو الزيادة **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد السلام عن خفيف عن مجاهد وما تغيض الارحام وما تزداد قال اذا رأت دون التسعة زاد على التسعة الى أيام الحيض **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما تغيض الارحام قال خروج الدم وما تزداد قال استسالك الدم **حدثني** المنثري قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما تغيض الارحام اراقه المرأة حتى يحس الولد وما تزداد قال اذ لم تهرق المرأة ثم الولد وعظم **حدثنا**

الحسن مشركون في طلب الدنيا وشهواتها وطلب الآخرة ونعمها وما يؤمن أكثر الخلق بالله وطلبه الاوهم مشركون برؤية الايمان والطلب انهم لان الله فكل من يرى السبب فهو مشرك وكل من يرى المسبب فهو موحد كل شيء هالك في نظر

الموحد الاوجهه أو وما يؤمن أكثر الناس بالله وبقدرته وإيجاده الا وهم مشركون في طلب الحاجة من غير الله غاشية جذبة تغهر ارادتهم وتسلب اختيارهم كما قيل العشق عذاب الله أو تائبهم الساعة ساعة الانجذاب الى الله (٦٥) هذه سبيلي لان طريق السير والسلوك

مختص به وبامته الارحلام من أهل قري الملكوت دون مدن الملك والاجساد والرجال من القرى ويشبه ان يعبر عن عالم الارواح بالقرى لسطاها والقرى أقل اجزاء من المدن أفلم يسيروا في أرض البشرية على قدي الشريعة والطريقة ليصلوا الى فضاء عالم الحقيقة وظنوا أنهم قد كذبوا في ابطاء النصر ابتلاء للرسول الله حسبي ونعم الوكيل

* (سورة الرعد مكية وقيل مدنية سوى آية نزلت بحجة قوله وهم يذكرون حروفها ٣٥٠٦ كلمها ٨٥٥ آياتها ٤٣

* (بسم الله الرحمن الرحيم) * (المر تلك آيات الكتاب والذي أنزل اليك من ربك الحق وليكن أكثر الناس لا يؤمنون الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الامر يغصل الآيات لعلكم باقراء بكم توقنون وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وفي الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وان تعجب فاعجب قولهم أنذا كما ترابا أننا انفي خاتج جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك

الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا شعبة عن جعفر عن مجاهد في قوله وما تغيض الارحام وما تزداد قال المرأة ترى الدم وتحمل أكثر من تسعة أشهر **هـ** ثنا الحسن قال ثنا مجاهد بن الصباح قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير في قوله وما تغيض الارحام قال هي المرأة ترى الدم في حملها قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وما تغيض الارحام اهراق الدم **حـ** بنحو ينجس الولد وتزداد ان تهزق المرأة ثم الولد وعظم قال ثنا الحسن بن موسى قال ثنا هقل بن عثمان بن الاسود قال قلت لمجاهد امرأة رأت دما وأرجحان تكون حاملا قال أبو جعفر هكذا هو في الكتاب فقال مجاهد ذلك غيض الارحام يعلم ما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار الولد لا يزال يقع في النقصان ما رأت الدم فإذا انقطع الدم وقع في الزيادة فلا يزال حتى يتم ذلك قوله وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار قال ثنا مجاهد بن الصباح قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن مجاهد في قوله وما تغيض الارحام وما تزداد قال الغيض الحامل ترى الدم في حملها وهو الغيض وهو نقصان من الولد فإذا زادت على التسعة الأشهر فهي الزيادة وهو تمام للولادة **هـ** ثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة في هذه الآية الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام قال كما غاضت بالدم زاد ذلك في الحمل قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عكرمة نحوه **هـ** ثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عباد بن العوام عن عاصم عن عكرمة وما تغيض الارحام قال غيض الدم على الحمل كما غاض الرحم من الدم يوم أضاف في الحمل يوما حتى تستكمل وهي طاهرة قال ثنا عباد عن سعيد بن علي بن مسلم عن سعيد بن جبير مثله **هـ** ثنا الحسن بن محمد قال ثنا الوليد بن صالح قال ثنا أبو يزيد عن عاصم عن عكرمة في هذه الآية وما تغيض الارحام قال هو الحيض على الحمل وما تزداد قال فلها بكل يوم حاءت على حملها يوم تزداد في طهرها حتى تستكمل تسعة أشهر طاهر قال ثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا عمران بن حدير عن عكرمة في قوله وما تغيض الارحام وما تزداد قال ما رأت الدم في حملها زاد في حملها **هـ** ثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا اسحق عن جويبر عن الضحاك في قوله وما تغيض الارحام وما تزداد ما تغيض أقل من تسعة وما تزداد أكثر من تسعة **هـ** ثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن المبارك عن الحسن بن يحيى قال سمعت الضحاك يقول قد ولد المولود لستين قد كان الضحاك ولد لستين والغيض ما دون التسعة وما تزداد فوق تسعة أشهر قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن جويبر عن الضحاك وما تغيض الارحام وما تزداد قال دون التسعة وما تزداد قال فوق التسعة قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن جويبر عن الضحاك قال ولدت لستين **هـ** ثنا ابن المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن الحسن بن يحيى قال ثنا الضحاك ان أمه حملته ستين قال وما تغيض الارحام قال ما تنقص من التسعة وما تزداد قال ما فوق التسعة قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام قال كل أنثى من خلق الله قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك ومنصور عن الحسن قال لا الغيض ما دون التسعة الأشهر قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن داود بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن جيلة بنت سعد عن عائشة قالت لا يكون الحمل أكثر من ستين قد رما يغول ظل مغزل **هـ** ثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي وما تغيض الارحام وما تزداد قال هو الحمل لتسعة أشهر وما دون التسعة وما تزداد قال على التسعة قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير وما تغيض الارحام قال حيض المرأة على ولدها **هـ** ثنا مجاهد بن

أنزل عليه آية من ربه إنه أنت منذر ولكل قوم هاد الله يعلم ما تحمّل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم (١٦) من أسرار القول ومن جهريه ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه

ومن خلفه يحفظونه من أمر الله
ان الله لا يغيب ما بقوم حتى يعيروا
ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سواء
فلا مرد له وماله من دونه من وال
القراءة وزرع ونخيل صنوان
وغير بالرفع فيهن ابن كثير وأبو
عمرو ويعقوب وحفص والمفضل
الآخرون بالخرفين عطفاً على
أعصاب يسبق بالياء المتشابه من تحت
على تقدير يسبق كانه أول التغليب
ابن عامر وعاصم وزيد ورويس
الباقون بناءً التأنيت لقوله جنات
ويفضل على الغيبة حزة وعلى
وخاف الباقر بالنون على
ونحن نفضل أنذاهم مرتين انما همزة
واحدة على أذاهم بقلب الثانية ياء
والباقي كالم نافع غير قالون
وسهل ويعقوب غير زيد أنذا أنا
بالد والباقي مثله زيد وقالون اذا
بهمزة واحدة أنثاهم مرتين ابن
عامر هشام يدخل بينهما مرة اذا
بهمزة واحدة أنثاهم مرة ممدودة
ثم ياء زيداً أيذا أنا بهمزة ثم ياء
فيهما ابن كثير مثله ولكن بالمد
أنوعم وأنذا أنثاهم مرتين فيهما
عاصم وحزة وخلف هادي وافي
والي باقي في الوقف يعقوب وابن
كثير غير ابن فاج وزمعة وروى ابن
شاذب عن قيس بن مالباء في الوقف
وعن البرزى بغير ياء المتعالي في
الحالين ابن كثير ويعقوب وافي
سهل وعباس في الوصل الوقوف
المسر كوفي آيات الكتاب ط
لا يؤمنون ط والقمر ط
مسمى ط يوقنون ط وأنهارا
ط النهار ط يتفكرون ط

عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور بن معمر عن قتادة وما تغيض الأرحام وما تزداد قال الغيب السقط
وما تزداد فوق التسعة الأشهر **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور بن معمر عن سعيد
ابن جبيرة إذا رأت المرأة الدم على الحمل فهو الغيض للولد يقول نقصان في غذاء الولد وهو زيادة في الحمل
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الله يعلم ما تحمّل كل أنثى وما تغيض
الأرحام وما تزداد قال كان الحسن يقول الغيضة ان تضع المرأة لستة أشهر أو سبعة أشهر أو لما
دون الحد قال قتادة وأما الزيادة فإزاد على تسعة أشهر **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز
قال ثنا قيس بن سالم الأفيطس عن سعيد بن جبيرة قال غيض الرحم ان ترى الدم على حملها فكل
مئة رأت فيه الدم على حملها زادت على حملها مثل ذلك قال ثنا عبد العزيز قال ثنا حماد بن سلمة
عن قيس بن سعد عن مجاهد قال اذا رأت الحامل الدم كان أعظم للولد **حدثني** عن الحسن قال سمعت
أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخعي يقول في قوله وما تغيض الأرحام وما
تزداد الغيض النقصان من الاجل والزيادة ما زاد على الاجل وذلك ان النساء لا تلدن بعد مدة واحدة
بولد المولود لستة أشهر فيعش وولد لستين فيعش وفيما بين ذلك قال سمعت النخعي يقول ولدت
لستين قد نبتت ثناباى **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما تغيض
الأرحام قال غيض الأرحام الأهراق التي تأخذ النساء على الحمل واذا جاءت تلك الأهراق لم يعد
بها من الحمل ونقص ذلك حملها حتى يرتفع ذلك واذا ارتفع ذلك استقبلت عدة مستقبله تسعة
أشهر وأما ما دامت ترى الدم فان الأرحام تغيض وتنقص والولد يرق فاذا ارتفع ذلك الدم بالولد
واعدت حين يرتفع عن ذلك الدم عدة الحمل تسعة أشهر وما كان قبله فلا تعد به ههراقه يبطل
ذلك أجمع أكتنع وقوله وكل شيء عنده بمقدار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قوله وكل شيء عنده بمقدار أي والله لقد حفظ عليهم رزقهم وآجالهم وجعل لهم أجلا معلوما
في القول في تأويل قوله تعالى (عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال) يقول تعالى ذكره والله
عالم ما غاب عنكم وعن أبصاركم فلم تروه وما شاهدتموه فعلمتمه بأبصاركم لا يخفى عليه شيء لانهم خلقه
وتدبيره الكبير الذي كل شيء دونه المتعال المستعلي على كل شيء يقدرته وهو المتعالي من العلوم مثل
المتعالي من القرب والتمداني من الدنو **في القول** في تأويل قوله تعالى (سواء منكم من أسرار القول
ومن جهريه ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار) يقول تعالى ذكره معادل عند الله منكم أيها
الناس الذي أسرار القول والذي جهريه والذي هو مستخف بالليل في ظلمته بمعصية الله وسارب بالنهار
يقول وطار بالنهار في ضوئه لا يخفى عليه شيء من ذلك سواء عنده من خلقه وعلايتهم لانه لا يستسر
عنده شيء ولا يخفى يقال منه سرب يسرب سروباً اذا ظهر كذا قال قيس بن الخطيم

أني سربت وكنت غير سروب * وتغرب الاحلام غير قريب

يقول كيف سرب بالليل بعد هذا الطريق ولم تكوني تبرزين وتظهرين وكان بعضهم يقول هو
السالك في سربه أي في مذهبه ومكانه واختلف أهل العلم بكلام العرب في السرب فقال بعضهم هو
آمن في سربه بفتح السين وقال بعضهم هو آمن في سربه بكسر السين ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي
عن أبيه عن ابن عباس قوله سواء منكم من أسرار القول ومن جهريه ومن هو مستخف بالليل وسارب
بالنهار يقول هو صاحب ربه مستخف بالليل واذا خرج بالنهار أرى الناس أنه يرى من الائم **حدثنا**
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وسارب بالنهار طاهر

حدثنا

بهاء واحد ز قف لمن قرأ ونفضل بالنون في الاكل ط يعقلون ط جديد ط برهم ط في

أعناهم ج النار ج الخالدون ط الثلاث ط ظلمهم ج لئلا في الجنتين العقاب ط من ربه ط هاد ط وما تزداد ط بمقداره

التمال ه بالنهار ه من أمر الله ط ما بانفسهم ط فلا مردله ج لاختلاف الجملتين وال ه * التفسير ثلاث الآيات التي في هذه
السورة آيات السورة العجيبة الكاملة في بابها والذي أنزل البسك من ربك أي القرآن (٦٧) كله هو الحق الذي لا يحيد عنه والمراد

أنه لا تنحصر الحقيقة في هذه السورة وحدها ثم أخذني تفصيل الحق فبدأ بالدلالة على صحة المبدأ والمعاد فقال الله مبتدأ خبره الذي أو الموصول صفة المبتدأ وقوله يدبر الأمر يفصل الآيات خبر بعد خبر والعهد بفتح تين جمع عود وهو ما بعده الشيء شبه الاسطوانة وقوله ترونها كلام مستأنف على سبيل الاستشهاد أي وأنتم ترونها مرفوعة بلا عداد وقال الحسن في الآية تقديم وتأخير تقديره رفع السموات ترونها مرفوعة بغير عهد وفيه تكاف وقيل ترونها موصولة للمعتمد ثم زعم من تمسك بالمفهوم ان للسموات عدا كالأزهار وما تلك العمد قال بعض الظاهريين هي جبل من زبرجد محيط بالدنيا يسمى جبل قاف ولا يخفى سقوط هذا القول لان كل جسم لو كان يلزم ان يكون معتمدا على شيء فذلك الجبل أيضا كان معتمدا على شيء وتسلسل وقال بعض من ترقى من حضيض الصورة الى ذروة عالم المعقول ان تلك العمد هي قدرة الله تعالى وحفظه الذي أوقفها في الجوال العالي ونحن لانرى ذلك التدبير ولا نعرف كيفية ذلك الامسالة أما قوله كل يجري لأجل مسمى فعن ابن عباس ان الشمس مائة وثمانين منزلا في مائة وثمانين يوما ثم انها تعود مرة أخرى الى واحد واحد منها في أمثال تلك الايام ويجموع تلك الايام سنة تامة أقول ان صح هذا عنده فلعله أراد تصاعدها في دائرة نصف النهار وتنازلها عنها في أيام السنة أو أراد نزولها في فلكها الخارج المركز من الاوج الى الحضيض ثم صعودها من الحضيض الى الاوج فان لها بحسب كل جزء من تلك الاجزاء في كل يوم من أيام السنة تعديلا خاصا زائدا أو ناقصا كبرهن عليه أهل النجوم وأما القمر فسيبره في منازله مشهور وقال سائر المفسرين

حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن أبي رجا في قوله سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسار بالنهار قال ان الله أعلم بهم سواء من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسار بالنهار حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا علي بن عاصم عن عوف عن أبي رجا سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسار بالنهار قال من هو مستخف في بيته وسار بالنهار ذاهب على وجهه علمه فيهم واحد حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سواء منكم من أسر القول ومن جهر به يقول السر والجهر عنده سواء ومن هو مستخف بالليل وسار بالنهار أما المستخفي في بيته وأما السار بالخارج بالنهار حيثما كان المستخفي غيبة الذي يغيب في الخارج عنده سواء قال ثنا الجاني قال ثنا شريك عن خفيف في قوله مستخف بالليل قال راكب رأسه في المعاصي وسار بالنهار قال ظاهر بالنهار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سواء منكم من أسر القول ومن جهر به كل ذلك عنده تبارك وتعالى سواء السر عنده علانية قوله ومن هو مستخف بالليل وسار بالنهار أي في ظلمة الليل وسار أي ظاهر بالنهار حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا شريك عن خفيف عن مجاهد وعكرمة وسار بالنهار قال ظاهر بالنهار ومن في قوله من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل رفع الاولى منهن بقوله سواء والثانية معطوفة على الاولى والثالثة على الثانية القول في تأويل قوله تعالى (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغير وامانا بنفسهم واذا أراد الله بقوم سواء فلا مرد له وما لهم من دونه من وال) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه الله تعالى ذكره معقبات قالوا الهاء في قوله له من ذكر اسم الله والمعقبات التي تتبع على العبد وذلك ان ملائكة الليل اذا صعدت بالنهار اعقبتهن ملائكة النهار فاذا انقضت النهار صعدت ملائكة النهار ثم اعقبتهن ملائكة الليل وقالوا وقيل معقبات والملائكة جمع ملك مذكور غير مؤنث وواحد الملائكة معقب وجاعتها معقبه ثم جمع أعني جمع معقب بعد ما جمع معقبه قيل معقبات كقيل ابتاوات سمدور جلات بنى فلان جمع رجال وقوله من بين يديه ومن خلفه يعني بقوله من بين يديه من قدام هذا المستخفي بالليل والسار بالنهار ومن خلفه من وراء ظهره ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور يعني ابن زاذان عن الحسن في هذه الآية معقبات من بين يديه ومن خلفه قال الملائكة حدثني المثنى قال ثنا ابراهيم بن عبد السلام بن صالح الغشيري قال ثنا علي بن جرير عن حماد بن سلمة عن عبد المجيد بن جعفر عن كنانة العدوي قال دخل عثمان بن عفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرني عن العبد كم معه من ملك قال ملك على عينك على حسنتك وهو أمين على الذي على الشمال فاذا عملت حسنة كتبت عشرها فاذا عملت سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين اكتب قال لا اعلم يستغفر الله ويتوب فاذا قال لا تا قال نعم اكتب ارحمنا الله منه فبئس القرين ما أفل مراقبته الله وأقل استحياءه من ان يقول الله ما يلفظ من قول الا لا يهريق عتبك وملاكان من بين يديك ومن خلفك يقول الله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله وملك قابض على ناميتك فاذا تواضعت لله رفعك واذا تجبرت على الله قسمك وملاكان على شفقتك ليس يحفظان عليك الا الصلاة على محمد وملك قائم على فيك لا يدع الحية تدخل في فيك وملاكان على عينك فهو لاء عشرة أملاك على كل آدمي ينزلون وملائكة النهار فهو لاء عشرة وملاكا على كل آدمي واليلس بالنهار وولده بالليل

السنة أو أراد نزولها في فلكها الخارج المركز من الاوج الى الحضيض ثم صعودها من الحضيض الى الاوج فان لها بحسب كل جزء من تلك الاجزاء في كل يوم من أيام السنة تعديلا خاصا زائدا أو ناقصا كبرهن عليه أهل النجوم وأما القمر فسيبره في منازله مشهور وقال سائر المفسرين

المراد كونهما مقررين الى يوم القيامة وبعد ذلك تنقطع الحركات وتنتهي السيرات كقوله وأجل مسمى عنده واللام للتأنيخ كما يقول
كتب ثلاث خلون وانما قال في سورة (٦٨) لقمان الى أجل مسمى موافقة لقبيل ذلك ومن يسلم وجهه الى الله والى الله كما في

قوله أسلمت وجهي لله يدر الامر
اجبال بعد التفصيل أي أمر العالم
العلوي والعالم السفلي من أعلى
العرش الى ماتحت السرى بحيث
لا يشغله شأن عن شأن لان تدبيره
لعالم الارواح كتدبيره لعالم الاشباح
وتدبيره للكبير كتدبيره للصغير
لا يختلف بالنسبة الى قدرته
أحوال شيء من ذلك في اليجاد
والاعدام والاحياء والاماتة
وتبديل الصور والاعراض
وتغيير الاشكال والاضاع يفصل
الآيات الدالة على وحدانيته
وقدرته ويحتمل ان يراد بتدبير
الامر تدبير عالم الملكوت ويكون
معنى تفصيل الآيات ازال الكتب
وبعث الرسل وتكليف العباد
الذي هو أثر ذلك العالم في العالم
السفلي ويجوز ان يكون تدبير
الامر اشارة الى القضاء وتفصيل
الآيات اشارة الى القدر وقوله
لعلكم باقوا ربكم توقنون على
التغاسير اشارة الى اثبات المعاد لان
المقرر بتدبيره وتقديره على الانهاج
المدكر لادان يعترف باقتداره
على الاعادة والجزاء ولما ذكر
الدلائل السماوية اتبعها
الدلائل الارضية فقال وهو الذي
مد الارض قال الاصم أي بسطها
الى ما لا يدرك منهاها وهذا الامتداد
الظاهر لحس البصر لا ينافي كبريتها
لتباعد اطرافها وجعل فيها روائس
أي جبالا وأنوارا في احيازها غير
منقلة عن أماكنها وكيفية تكون
الجبال على بسط الارض لا يعلم
تفصيلها الا موجدوها وزعمت

حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله
معقبات من بين يديه ومن خلفه الملائكة يحفظونه من أمر الله **حدثني** المثني قال ثنا أبو
حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم
عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال مع كل انسان
حفظة يحفظونه من أمر الله قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن
عباس قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله فالمعقبات هن من أمر الله وهي
الملائكة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن ممالك عن عكرمة عن ابن عباس
يحفظونه من أمر الله قال ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فاذا جاء قدره خلوا عنه **حدثني**
الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن ممالك عن عكرمة عن ابن عباس له معقبات
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله فاذا جاء قدره خلوا عنه **حدثنا** ابن جدي قال ثنا
جرير عن منصور عن ابراهيم في هذه الآية قال الحفظة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن
سفيان عن منصور عن ابراهيم له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله قال ملائكة
حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا يعلى قال ثنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله له
معقبات قال ملائكة الليل يعقبون ملائكة النهار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه هذه ملائكة الليل يتعاقبون فيكم بالليل والنهار
وذكر لنا هم يحفون عند صلاة العصر وصلاة الصبح وفي قراءة أبي بن كعب له معقبات من بين
يديه ورقب من خلفه يحفظونه من أمر الله **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور
عن معمر عن قتادة قوله له معقبات من بين يديه قال ملائكة يتعاقبون **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال
الملائكة قال ابن جريج معقبات قال الملائكة تعاقب الليل والنهار وبلغنا ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال يحفون فيكم عند صلاة العصر وصلاة الصبح قوله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه قال
ابن جريج مثل قوله عن اليمين وعن الشمال فعبدا قال الحسنات من بين يديه والسيئات من خلفه
الذي عن يمينه يكتب الحسنات والذي عن شماله يكتب السيئات **حدثنا** سوار بن عبد الله قال
ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت لينا يحدث عن مجاهد انه قال ما من عبد الا به ملك موكل يحفظه في
نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فانهما شيء يأتيه يريده الا قال ورائك الاشياء يا ذن الله فيه
فيصيبه **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن
عباس قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال معني الملائكة وقال آخرون بل عني بالمعقبات في
هذا الموضع الحرس الذي يتعاقب على الامر ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو هشام الرافعي قال
ثنا ابن بزمان قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس له معقبات
من بين يديه ومن خلفه قال ذكر ما كان ملكا له حرس من دونه حرس **حدثني**
محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله له معقبات
من بين يديه ومن خلفه يعني ولي الشيطان يكون عليه الحرس **حدثنا** محمد بن المثني قال ثنا
محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سفيان انه سمع عكرمة يقول في هذه الآية له معقبات من بين يديه
ومن خلفه قال هو هؤلاء الامراء **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عمر بن نافع
قال سمعت عكرمة يقول له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال الموكب من بين يديه ومن خلفه

حدثت

الغلاسة انهم من تأثير السموات في الاجزاء الارضية القابلة لذلك الاربعاء من اجزاءها بالاجزاء المائية وغيرها

وقد عين على ذلك نزول الامطار وهبوب الرياح وهذا ان صح فعلم اجبال وزعم بعضهم ان البحار كانت في جانب الشمال مدة كون حضيض

الشمس هناك وحين انتقل الحضيض الى الجنوب انجذبت المياه الى ذلك الجانب لان الشمس تصير في الحضيض اقرب الى الارض فتوجب شدة السخونة الجاذبة للرطوبات فصار الطين اللزج حرا وحدثت الجبال والاعوار بحسب (٦٩) المواضع المرتفعة والمنخفضة وباعانة من السموات والاكثار العلوية

وبالجولة فالا سبب تنتهي لاجمالة الى مسبب لاسبابه وهو الله سبحانه ومن الدلائل الدالة على وجود الصانع وحدانيته جريان الانهار العظيمة على وجه الارض الكائنة فيها من احتباس الانخرة وأكثر ذلك انما يتكون في الجبال فلذا قرن الجبال بالانهار في القرآن كثيرا كقوله وجعلنا فيهار واسى شاخت وأسقيناهم كما فراتنا وقد يحصل فيها معادن الغليزات ومواضع الجواهر ومكان الاجسام المائعة من النفط والقبير والكبريت وغيرها وكل ذلك دليل على وجود فاعل مختار ومدير قهار ثم يحدث على الارض بترية المياه وتغذيها أنواع النبات فلذلك قال ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين وللمفسرين فيه قولان الاول انه حين مد الارض خلق فيها من جميع الثمرات أنواعها زوجين زوجين ثم تكاثرت بعد ذلك وتنوعت فيكون كل زوجين بالنسبة الى ذلك النوع كآدم وحواء بالاضافة الى الانسان يقول الثاني انه اراد بالزوجين الاسود والابيض والحلو والحامض والصغير والكبير وما أشبه ذلك من الاختلاف الصنفي ووصف الزوجين بالاثنتين للتاكيد مثل نغمة واحدة أما قوله يغشى الليل النهار فقد مر تفسيره في الاعراف وانما ذكر هذا الانعام في أثناء الدلائل الارضية لان النور والظلمة انما يحدثان في الجو الذي

حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول في قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله قال هو السلطان المحترس من الله وهم أهل الشرك وأولى التأويلين في ذلك بالصواب قول من قال الهاء في قوله له معقبات من ذكروا من التي في قوله ومن هو مستخف بالليل وان المعقبات من بين يديه ومن خلفه هي حرسه وجلالته كما قال ذلك من ذكروا قوله وانما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب لان قوله له معقبات اقرب الى قوله ومن هو مستخف بالليل منه الى عالم الغيب فهي اقرب هاهنا أولى بان تكون من ذكروا وان يكون المعنى بذلك هذامع دلالة قول الله واذا أراد الله بقوم سوء فلا مرد له على انهم المعنيون بذلك وذلك انه جل ثناؤه ذكر قوما أهل معصية له وأهل ريبة يستخفون بالليل ويظهرون بالنهار ويعتصمون عند أنفسهم بحرس يحرسهم ومنعته تمنعهم من أهل طاعته ان يحولوا بينهم وبين ما ياتون من معصية الله ثم أخبر ان الله تعالى ذكره اذا أراد بهم سوء لم ينفعهم حرسهم ولا يدفع عنهم حفظهم وقوله يحفظونه من أمر الله اختلف أهل التأويل في تأويل هذا الحرف على نحو اختلافهم في تأويل قوله له معقبات فن قال المعقبات هي الملائكة قال الذين يحفظونه من أمر الله هم أيضا الملائكة ومن قال المعقبات هي الحرس والجلالورة من بني آدم قال الذين يحفظونه من أمر الله هم أولئك الحرس واختلفوا أيضا في معنى قوله من أمر الله فقال بعضهم يحفظونه من أمر الله بامر الله ذكر من قال الذين يحفظونه هم الملائكة ووجه قوله بامر الله الى معنى ان حفظها اياه من أمر الله حديثي المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يحفظونه من أمر الله يقول باذن الله فالمعقبات هن من أمر الله وهي الملائكة حديثنا ابن جريد قال ثنا حريز عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير يحفظونه من أمر الله قال الملائكة الحفظة وحفظهم اياه من أمر الله حديثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن عبيد قال ثني عبد الملك عن ابن عبيد الله عن مجاهد في قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله قال ثني علي يعني ابن عبد الله بن جعفر قال ثنا سفيان بن عرو عن ابن عباس له معقبات من بين يديه وقبائه ومن خلفه من أمر الله يحفظونه قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن الجار ود عن ابن عباس له معقبات من بين يديه وقبائه ومن خلفه حديثي الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرايل عن خفيف عن مجاهد له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله قال الملائكة من أمر الله حديثنا القاسم قال ثني الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس يحفظونه من أمر الله قال الملائكة من أمر الله حديثنا ابن جريد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله قال الحفظة ذكر من قال عني بذلك يحفظونه بامر الله حديثنا محمد بن عبد الله قال ثني محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يحفظونه من أمر الله أي بامر الله حديثنا بشر بن معاذ قال ثني يزيد قال ثني سعيد عن قتادة يحفظونه من أمر الله وفي بعض القراءة بامر الله حديثي المثنى قال ثني عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال مع كل انسان حفظة يحفظونه من أمر الله ذكر من قال تحفظه الحرس من بني آدم من أمر الله حديثي محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس يحفظونه من أمر الله يعني ولي الشيطان يكون عليه الحرس يحفظونه من بين يديه ومن خلفه يقول الله عز وجل يحفظونه من أمرى فاني اذا أردت بقوم سوء فلا مرد له وما لهم من دونه من وال حديثي أبو هريرة الضبي قال

يسميه الحكماء كرة النسيم وكرة البحار وليس فيما وراء ذلك ضياء ولا ظلام فتعاقب الليل والنهار من جهة الاحداث السفلية وان كان سببها طلوع الشمس وغروبها في الافق ويحتمل ان يقال ان هذا دليل سماوي وانه سبحانه عا د مرة أخرى الى الدليل السماوي ثم الى الدليل الارضي

وذلك قوله وفي الارض قطع متجاورات أي بقاع مختلفة مع كونها متجاورة ومتلاصقة طيبة الى سبخة وصلبة الى رخوة وصالحه للزرع وللشجر الى أخرى على خلافها وفي هذا دلالة ظاهرة (٧٠) على انها يجعل فاعل مختار موقع لفاعله على حسب ارادته وكذا السكر وم والزرع

والنخيل الكائنة في هذه القطع مختلفة الطباع مختلفة الثمار في اللون والطعم والشكل وهي تسقى بماء واحد فدل ذلك على ان هذه الاختلافات لا تستند الى الطبيعة فقط ولكنها بتقدير العزيز العليم وانما ذكر الزرع بين الاعناب والنخيل لانها اكبرها تكون كذلك في الوجود كقوله جعلنا لاهلها من بين الاعناب وحفناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً والصنوات جمع صنو وهي الفخلة لها رأسان وأصلهما واحد وعن ابن الاعرابي الصنو المثل ومنه قوله صلى الله عليه وسلم عم الرجل صنو أبيه فمعنى الآية على هذا ان أشجار النخيل قد تكون متماثلة وقد لا تكون والا كل الشجر الذي يؤكل فله الزاج وعن غيره انه عام في جميع المعطومات وانما ختم الآية السابقة بقوله ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وهذه بقوله لقوم يعقلون لان المقام الاول يحتاج الى التفكير لان الفلاسفة يسندون الحوادث السلفية الى الآباء الانبياء والامهات العنصرية لكن العاقل اذا تفكر في اختصاص كل ممتزج بمميز معين وشكل معين وطبيعة وخاصة للماثلين لغيره علم ان كل هذه الاختلافات لا تستند الى أشعة كواكب معدودة ولا الى طبائع عناصر محصورة كما أشير الى ذلك بقوله وفي الارض قواع الآيات وانما سلم ان الاتصالات الفلكية واختلافات الفواعل

ثنا أبو قتيبة قال ثنا سعيد بن شريك عن عكرمة بن محفظة عن امرأته قال الجلالة قال قال آخرون معنى ذلك يحفظونه من أمر الله وأمر الله الجن ومن ينبغي اذاه ومكر وهو قبل مجيء قضاء الله فاذا جاء قضاءه خلوا بينه وبينه ذكروا من قال ذلك **حدثني** أبو هريرة الضبي قال **حدثنا** أبو داود قال ثنا ورقاء عن منصور عن طلحة عن ابراهيم بن محفظة عن امرأته قال من الجن **حدثنا** سوار بن عبد الله قال ثنا المعتمر قال سمعت لينا يحدث عن مجاهد انه قال ما من عبد الا به ملك موكل يحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فلامنهم شيء يأتيه بيده الا قال وراءك الاشياء باذن الله فبصيه **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثنا اسمعيل بن عباس عن محمد بن زياد الالهاني عن يزيد بن شريح عن كعب الاحبار قال لو تجلي لابن آدم كل سهل وحزن لرأى على كل شيء من ذلك شياطين لولا ان الله وكل بكم ملائكة يذوقون عنكم في مطلعكم ومشر بكم وعوراتكم اذا انخطفتكم **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا عمار بن أبي حفصة عن أبي مجلز قال جابر جل من مراد الى على رضي الله عنه وهو يصلي فقال احترس فان راسا من مراد يري دون ذلك فقال ان مع كل رجل ملكين يحفظاه مما لم يقدر فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن الحسن بن ذكوان عن أبي غالب عن أبي امامة قال ما من آدمي الا ومعه ملك موكل يذود عنه حتى يسلمه للذي قدره وقال آخرون معنى ذلك يحفظون عليه من الله ذكروا من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني هاج عن ابن جريح يحفظونه من أمر الله قال يحفظون عليه من الله قال أبو جعفر يعني ابن جريح بقوله يحفظون عليه الملائكة الموكاة بابن آدم يحفظ حسنة وسبائه وهي المعقبات عندنا تحفظ على ابن آدم حسنة وسبائه من أمر الله وعلى هذا القول يجب ان يكون معنى قوله من أمر الله ان الحفظة من أمر الله أو تحفظ بأمر الله ويجب ان تكون الهاء التي في قوله يحفظونه وحدثت وحدثت وهي مرادها الحسنات والسنيات لانها كناية عن ذكر من الذي هو مستحق لليل وسار بالهار وان يكون المستحق بالليل اقيم ذكره مقام الخبر عن سبائه وحسناته كقول واسئل القرية التي كنافها والعير التي أقبلنا فيها وكان عبد الرحمن بن زبدي يقول في ذلك خلاف هذه الاقوال كلها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي قوله ومن هو مستحق بالليل وسار بالهار قال ثني عامر بن الطفيل وأريد بن ربيعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عامر ما تجعل لي ان انا اتبعك قال أنت فارس أعطيت أعنة الخيل قال لا قال فأتبعني قال الى الشرق ولك الغرب قال لا قال فلي الورولك المدر قال لا قال لا ملانها عليك اذا خيلوا رجالا قال نعمك الله ذلك وابناء قبيلة يريدا لوس والخزرج قال فخرجا فقال عامر لا ريدان كان الرجل لنا ما كنا لو قتلناه ما انتطحت فيه عزنا ولرضوا بان نعقله لهم وكرهوا الحرب اذار أو أمر اذ وقع فقال الآخرون غث فثنا وراوقا قال أرجع وانا أشغله عنك بالمجادلة وكن وراءه فاضربه بالسيف ضربة واحدة فبكا كما كذلك واحد وراء النبي صلى الله عليه وسلم والآخرة قال قصص علينا فقصصك قال ما يقول قرآنك فجعل يجادل ويستبطيه حتى قال له مالك جشمت قال وضعت يدي على قائم سيفي فما قدرت على أن أخلي ولا أمروا لأحر كها قال فخرجا فلما كانا بالحرة سمع بذلك سعد بن معاذ وأسيد بن حضير فخرجا اليهما على كل واحد منهما مائة ورويه بيده وهو مقلد سيفه فقالا لعمري بن الطفيل يا أعور يا خبيث يا ألخ أنت الذي تشترط على رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انك في أمان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم مارمت المنزل حتى تضرب عنقك ولكن لا تستبقيين وكان أشد الرجلين عليه أسيد بن الحضير فقال لو كان أبو جهيل

والقوا بل قدر ترقى الى حد يظهر منها هذه الآثار فلا بد لكل مسبب من الانتهاء الى مسبب لا سبب فوقه وليس ذلك الا الله وحده فهذا مقام لا يحده الا عدم عقل بل فاقد حس والحاصل ان التفكير في الآيات يوجب عقلية ما جعلت الآيات دليلا عليه

فهو الاول المؤدى الى الثاني والله ولي التوفيق ثم عاد سبحانه الى ذكر المعاد فقال وان تعجب قال ابن عباس ان تعجب يا محمد من تكذيبهم اياك
عندما كانوا يحكموا انك من الصادقين فهذا أعجب أو ان تعجب من عبادتهم الاصنام (٧١) بعد الدلائل الدالة على التوحيد أو ان

تعجب يا محمد فقد عجب في موضع
العجب لانهم اعترفوا بانه تعالى
رفع السموات بغير عمد وسخر
الشمس والقمر على وفق مصالح
العباد وأظهر الغرائب والنجائب
في عالم الخلق ثم أنكروا الاعادة
التي هي أهون وأسهل قال
المتكلمون موضع العجب هو الذي
لا يعرف سببه وذلك في حقه تعالى
محال فالمراد وان تعجب فعجب
عندك قولهم وان سلم ان المراد
عجب عند الله كقري في الصافات بل
عجب بضم الناء فتأويله انه محمول
على النهاية لا على البداية أي
منكر عند الله ما قالوه فان الانسان
اذا تعجب من شئ أنكروه قال في
الكشاف أنذا كالأخرى قولهم
يجوز ان يكون في محل الرفع بدلا
من قولهم وان يكون منصوبا
بالقول واذا نصب بمادل عليه
قوله أنذا في خلق جديد وهو نبوت
أو نخسر ثم حكم عليهم بامور
ثلاثة الاول أو انك الذين كفروا
بربهم يعني أولئك الكاملون
المتمادون في كفرهم وذلك ان
انكار البعث لا يكون الا عن انكار
القدرة أو عن انكار كمالها بان
يقال انه موجب بالذات لا فاعل
بالاختيار فلا يمكنه ايجاد الحيوان
الا بواسطة الانبياء وتأثير الطوائع
والافلاك أو انكار العلم بان يقال
انه غير عام بالجزئيات فلا يمكنه تمييز
المطيع عن العاصي أو تمييز أخزاء
بن زيد عن أخزاء بن عمرو وانكار
الصدق كما اذا قيل انه أخبر عنه
ولكنه لا يفعل لان الكذب جائز

يفعل بي هذا ثم قال لا بد آخر ج أنت يا ربدي ناحية غذية وأخرج انما الى نجد فجمع الرجال
فلتقي عليه نخرج أربدي حتى اذا كان بالرقم بعث الله مهابة من الصيف فيها صاعقة فأحرقته قال
وخرج عامر حتى اذا كان بوادي يقال له الحر يد أرسل الله عليه الطامعون فجعل يصيح يا آل عامر أغدة
كغدة البكير تقتلني يا آل عامر أغدة كغدة البكير تقتلني وموت أضافي يث سلولة وهي امرأة
من قبس فذلك قول الله سواء منكم من أسرا القول ومن جهر به حتى بلغ يحفظونه تلك المعقبات من
أمراته هذا مقدم ومؤخر لرسول الله صلى الله عليه وسلم معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه
تلك المعقبات من أمراته وقال لهذين ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فقرأ حتى بلغ
ويرسل الصواعق فيصيبهم من يشاء الآية فقرأ حتى بلغ وما دعاء الكافرين الا في ضلال قال وقال
ليدني أخيه أربدي وهو يملكه

أخشى على أربدي الخوف ولا * أربدي نوا السماء والاسد

بمعنى الرعد والصواعق بال * فارس يوم الكربة والنجد

قال أبو جعفر وهذا القول الذي قاله ابن زبدي تأويل هذه الآية قول بعيد من تأويل الآية مع
خلافه أقوال من ذكرنا قوله من أهل التأويل وذلك انه جعل الهاء في قوله له معقبات من ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجزله في الآية التي قبلها ولا في التي قبل الاخرى ذكر الان
يكون أراد ان يرد هاء على قوله انما أنت منذر ولكل قوم هادله معقبات فان كان أراد ذلك فذلك
بعيد لما بينه من الآيات بغير ذكر الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا كان كذلك
فكونها عائدة على من اتى في قوله ومن هو مستخف بالليل أقرب لانه قبله والخبر بعدها عنه فاذا كان
ذلك كذلك فتأويل الكلام سواء منكم أي الناس من أسرا القول ومن جهر به عند ربكم ومن هو
مستخف بنفسه ومور بيته في ظلمة الليل وسار يذهب ويحج في ضوء النهار ثم ما يجنده وحرسه
الذين يتعقبونه من أهل طاعة الله أن يحولوا بينه وبين ما ياتي من ذلك وان يقيموا حد الله عليه وذلك
قوله يحفظونه من أمراته وقوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم يقول تعالى ذكره ان
الله لا يغير ما بقوم من عافية ونعمة فيزِيل ذلك عنهم ويحملكهم حتى يغيروا ما بانفسهم من ذلك بظلم
بعضهم بعضا واعتداء بعضهم على بعض فتحملهم حينئذ عقوبته وتغييره وقوله واذا أراد الله بقوم
سوا فلا مرد له يقول واذا أردناهم فلا مرد لهم ولا الذين يستخفون بالليل ويسربون بالنهار لهم جند ومنعة من
بين أيديهم ومن خلفهم يحفظونه من أمر الله هلا كوخزياني عاجل الدنيا فلا مرد له يقول فلا يقدر
على رد ذلك عنهم أحد غير الله يقول تعالى ذكره وما لهم من دونه من وال يقول وما لهؤلاء القوم
والهاء والمسيم في لهم من ذكر الله القوم الذين في قوله واذا أراد الله بقوم سواء من دون الله من وال
يعني من واليهم ومواليهم وعقوبتهم وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول السوء
الهلكة ويقول كل جذام وبرص وعوى وبلاء عظيم فهو سوء مضموم الاول واذا فتح أوله فهو مصدر
سوت ومنه قولهم رجل سوء واختلف أهل العربية في معنى قوله ومن هو مستخف بالليل وسار
بالنهار فقال بعض نحوي أهل البصرة معنى قوله ومن هو مستخف بالليل ومن هو ظاهر بالليل من
قواهم أخفيت الشئ اذا أظهرته وكما قال امرؤ القيس

ان تكتموا الداء لا تخفه * وان تبعثوا الحرب لا تنقده

وقال وقد قرئ أ كاد أخفيها بمعنى أظهرها وقال في قوله وسار بالنهار السارب هو المتوارى كانه
وجهه الى انه صار في السرب بالنهار مستخفيا وقال بعض نحوي البصرة والكوفة انما معنى ذلك ومن

عليه كما يكذب أحدنا بناء على مصلحة عامة أو خاصة وكل واحدة من هذه العوائد كفر فاعل جميعها والثاني وأولئك الاغلال في أعناقهم
قال الامم المراد بذلك كفرهم وذلتهم وانقيادهم للاصنام يقال لا رجل هذا غل في عنقه للعمل الردي اذا كان لازماله وهو مصر على فعله وقال

آخرون هو من جلة الوعيد ولا بد من تجوز على القولين أما على الأول فظاهر وأما على الثاني فلان المراد أنه يحصل هذا المعنى والظاهر أنه حاصل في الحال ويؤيد القول الثاني (٧٢) قوله إذا اغلال في أعناقهم والسلاسل والأول قوله أنا جعلنا في أعناقهم أغلالا والثالث

وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون
وربما يستدل الأشاعرة به أن الصيغة للمعصية فدل على أن أهل الكبائر لا يخلدون في النار ويمكن أن يناقش في إفرادها المعصية ثم أنه صلى الله عليه وسلم لم كان يهددهم نارة بعذاب الآخرة وكانوا ينكرون البعث لذلك كما تقدم ويخوفهم نارة أخرى بعذاب الدنيا فيستعملونه به زعماءهم بأنه كلام لأصل له وإلى هذا أشير بقوله ويستعملونك بالسيرة بالعذاب والعقوبة التي نسوهم قبل عام الحسنة وهي العافية والاحسان اليهم بالأعمال والتأخير وقد خلت من قبلهم المثالات أي عقوبات أمثالهم من المكذبين فإلهام لا يعتبرون بها وأصل هذا الحرف من المثل الذي هو الشبهة لأن العقاب مماثل للمعاقب عليه ومنه المثل بالضم والسكون لتقبيح الصورة بقطع الأنف والأذن وسمل العين ونحو ذلك وذلك أنه ليس تغييرا كإبدال مماثل الصورة الأولى وإنما ذلك تغيير تبقى الصورة معه قبيحة وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم قاتل الأشاعرة فيه دلالة على جواز العقوبتين صاحب الكبيرة قبل التوبة لأن قوله على ظلمهم حال منهم ومن المعلوم أن الإنسان حال اشتغاله بالظلم لا يكون تائباً لكن الآية دللت على أنه تعالى يغفر الذنوب قبل الاشتغال بالتوبة ترك العمل بها في حق الكافر فيبقى معمولاً بها في حق أهل الكبائر لا يقال المراد

هو مستخف أي مستتر بالليل من الاستخفاء وسارب بالنهار وذهب بالنهار من قولهم سرى الليل إلى الرعى وذلك ذهبهم إلى المرمى وخروجها إليها وقيل إن السروب بالعشى والسرور بالغداة واختلغوا أي ضلوا تأنيث معقبات وهي صفة لغير الأنث فقال بعض نحوي البصرة إنما أنثت لكثرة ذلك منها نحو نسابة وعلامة ثم ذكر لان المعنى مذ كر فقال يحفظونه وقال بعض نحوي الكوفة إنما هي ملائكة معقبة ثم جعلت معقبات فهو جمع جمع ثم قيل يحفظونه لأنه للملائكة وقد تقدم قولنا في معنى المستخفي بالليل والسارب بالنهار وأما الذي ذكرناه عن نحوي البصريين في ذلك فقول وان كان له في كلام العرب وجه خلاف لقول أهل التأويل وحسب من الدلالة على فساده خروجه من قول جميعهم وأما المعقبات فإن التعقيب في كلام العرب العود بعد البدء والرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه من قول الله تعالى ولي مدبر أولم يعقب أي لم يرجع وكما قال سلامة بن جندل وكرنا الخيل في آثارهم رجعا * كسن السنايك من يده وتعقيب يعني في غز ونا عقيبوا وكما قال طرفة

ولقد كنت عليكم عاتبا * فعقبتم بذنوب عرمرم
يعني بقوله عقبتم رجعتهم وأما التأنيث عندنا وهي من صفة الحرس الذين يحرسون المستخفي بالليل والسارب بالنهار لانه عنى يحرس معقبة ثم جعلت المعقبة فقليل معقبات فذلك جمع جمع المعقب والمعقب واحد المعقبة كما قال لبيد

حتى تهجر في الرواح وهاجه * طلب المعقب حقه المظلوم
والمعقبات جمعها ثم قال يحفظونه فرد الخبر إلى تدبير الحرس والجنود وأما قوله يحفظونه من أمر الله فإن أهل العربية اختلفوا في معناه فقال بعض نحوي الكوفة معناه معقبات من أمر الله يحفظونه وليس من أمره إنما هو تقديم وتأخير قال ويكون يحفظونه ذلك الحفظ من أمر الله وبادنه كما تقول للرجل أجبتك من دعائك إياي وبدعائك إياي وقال بعض نحوي البصريين معنى ذلك يحفظونه عن أمر الله كما قالوا أطعمني من جوع وعن جوع وكسائي عن عري ومن عري وقد دللنا فيما مضى على أن أولى القولين أو يل ذلك أن يكون قوله يحفظونه من أمر الله من صفة حرس هذا المستخفي بالليل وهي تحرسه ظناً منها أنهم اندفع عنه أمر الله فآخروا تعالى ذكره أن حرسه ذلك لا يعني عنه شيئاً إذا جاء أمره فقال وإذا أراد الله بقوم سوا ذلك أمر الله وماله من دونه من وال القول في تأويل قوله تعالى (هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً ويشتي السحاب الثقيل ويسمع الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال) يقول تعالى ذكره هو الذي يريكم البرق يعني أن الرب هو الذي يري عباده البرق وقوله هو كناية اسم جليل ثناءه وقد بينا معنى البرق فبما مضى وذكرنا اختلاف أهل التأويل فيه بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وقوله خوفاً للمسافر من أذاه وذلك أن البرق المسمى في هذا الموضع كما حدثنى المثنى قال ثنا حماد قال أخبرنا موسى بن سالم أبو جهضم مولى ابن عباس قال كتب ابن عباس إلى أبي الجلدية أنه عن البرق فقال البرق الماء وقوله وطمعاً يقول وطمعاً للمقيم أن يطرأ فينتفع كما حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً يقول خوفاً للمسافر في أسفارهم يخاف أذاه ومشقته وطمعاً للمقيم برجوعه وطمعته ويطمع في رزق الله حدثننا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة خوفاً وطمعاً خوفاً للمسافر وطمعاً للمقيم وقوله ويشتي السحاب الثقيل ويشير السحاب الثقيل

من هذه المغفرة ناخبر العقاب إلى الآخرة ليقع جواباً عن استعجالهم أو المراد غفران الصغائر لمحتب الكبائر بالمطر
أو غفران الكبائر بشرط التوبة فإن تاب والافهم شديد العقاب لانا نقول ناخبر العقاب إلى الآخرة لا يسمى مغفرة وإلا كان غافر الاسفار

وأيضاً أنه تعالى مدح نفسه بهذا التمدح انما يحصل بالتفضل لا بإداء الواجب وعندكم يجب غفران الصغائر لمن اجتنب الكبائر وجواب الباقي ما مر عن النبي صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوز ما هنا أحد العيش ولولا (٧٣) وعيده وعقابه لا تنكل كل أحد قال أهل النظم

ان الكفار طعنوا في نبوته بسبب الطعن في الحشر والنشور ثم طعنوا في نبوته بسبب استبطاء نزول العذاب ثم طعنوا في نبوته بسبب عدم الاعتداد بعجزاته وذلك قوله ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه وقد تقدم مثل هذا في الانعام في تفسير قوله وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه ويجي مثل هذه بعينها في هذه السورة قيل وليس بتكرار محض لان المراد بالاول آية مما اقترحوا نحو ما في قوله لن تؤمن لك حتى تفجر الآيات وبالثاني آية ما لانهم لم يهتدوا الى ان القرآن آية فوق كل آية وأنكروا سائر آياته صلى الله عليه وسلم وأولعلمهم ذلك رواه هذا الكلام قبل مشاهدة سائر المعجزات فاجاب سبحانه تسلياً لرسوله انما أنت منذر ما عليك الا الايتان بما يصح به دعوى انذارك ورسالتك ولكل قوم هاد من الانبياء يدعوهم الى الله بوجه من الهداية والارشاد يليق بزمانه وبامته ولم يجعل الانبياء شرعاً في المعجزات فلي هذا التقدير المنذر النبي والهادي نبي الان الاول محمد والثاني نبي كل زمان وقيل المنذر محمد والهادي هو الله تعالى قاله ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والضحاك والمعنى انهم ان جحدوا كون القرآن معجزاً فلا يضيّق قلبك بسببه فما عليك الا الانذار وأما الهداية فن الله وقيل المنذر النبي والهادي هو الولي روى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع

بالمطر ويديه يقال منه أنشأ الله السحاب اذا أبداه ونشأ السحاب اذا بدا ينشأ أنشأ السحاب في هذا الموضع وان كان في لفظ واحد فانها جمع فواحدتها سحابة ولذلك قال الثعالبي فنعته بانبعث الجمع ولو كان جاء السحاب الثقيل كان جائراً وكان توحيد اللفظ السحاب كما قيل جعل لكم من الشجر الاخضر نارا ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وينشئ السحاب الثقيل قال الذي فيه الماء **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد وينشئ السحاب الثقيل قال الذي فيه الماء وقوله ويسبح الرعد بحمده قال أبو جعفر وقد بينا معنى الرعد فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد قال كما **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا كثير بن هشام قال ثنا جعفر قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد الشديد قال اللهم لا تقبلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسراييل عن أبيه عن رجل عن أبي هريرة رفع الحديث انه كان اذا سمع الرعد قال سبحان من يسبح الرعد بحمده **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا سعد بن اليسع الباهلي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي رضي الله عنه كان اذا سمع صوت الرعد قال سبحان من سبحته قال ثنا اسمعيل بن عيسى عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس انه كان اذا سمع الرعد قال سبحان الذي سبحته **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا يعلى بن الحارث قال سمعت أبا حفصة يحدث عن الاسود بن يزيد انه كان اذا سمع الرعد قال سبحان من سبحته أو سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيافته قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن علية عن ابن طاوس عن أبيه وعبد الكريم عن طاوس انه كان اذا سمع الرعد قال سبحان من سبحته **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن مبسر عن الاوزاعي قال كان ابن أبي زكريا يقول من قال حين يسمع الرعد سبحان الله وبحمده لم تصبه صاعقة ومعنى قوله ويسبح الرعد بحمده ويعظم الله الرعد ويحمده فيثني عليه بصفاته وينزهه مما أضاف اليه أهل الشرك به وما وصغوه به من اتخاذ صاحبه والولد تعالى ربنا وتقدس وقوله من خيافته يقول وتسبح الملائكة من خيافة الله ورهبته وأما قوله وبرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء فقد بينا معنى الصاعقة فيما مضى بما أغنى عن اعادته بما فيه الكفاية من الشواهد وذكرنا ما فيها من الرواية وقد اختلفت فيمن أنزلت هذه الآية فقال بعضهم نزلت في كافر من الكفار ذكر الله تعالى وتقدس بغير ما ينبغي ذكره فارسل عليه صاعقة أهلكته ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا أبان بن يزيد قال ثنا أبو عمران الجوني عن عبد الرحمن بن حجاج العبدي انه بلغه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث الى جبار يدعوهم فقال رأيتم ربكم اذهب هوام فضة هو أو لو قال فيبينها هو يجادلهم اذ بعث الله سحابة فرعدت فارسل الله عليه صاعقة فذهبت بقعر رأسه فانزل الله هذه الآية وبرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق بن سليمان عن أبي بكر بن عباس عن ليث عن مجاهد قال جاء يهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أخبرني عن ربك من أي شيء هو من لؤلؤ أو من ياقوت فجاءت صاعقة فانخذته فانزل

المعلومات قدر على تمييز أجزاء بدن كل مكلف من غيره فلا يستذكر منه البعث ويكون نزول العذاب مغوضا الى علمه فلا يجوز استجماله به وكذا انزال الايات يكون موكولا الى تدبيره (٧٤) فان علم ان المكلفين اقترحوها لاجل الاسترشاد ومزيد البيان أظهرها الله تعالى

لهم والا فلا وفيه ان اعطاه كل من ذرآيات خلاف آيات غيره أمر مدبر العلم النافذ مقدر بالحكمة الربانية وعلى القول الثاني فيه ان من هذه قدرته وهذا علمه هو القادر وحده على هدايتهم بآيات طريق شاء وعلى هذا الحتم ان يكون الله خبر مبتدأ محذوف والجملة مفسرة لها أى هو الله ثم ابتداء قبل يعلم ما تحمل كل أنثى قال في الكشف الغلبة ما في ما تحمل وما تغيض وما تزداد اما ان تكون مصدرة والمعنى يعلم حمل كل أنثى ويعلم غيض الارحام وازديادها أو غيوض ما فيها وزادته على ان الفعلين غير متعديين فاستند الفعل الى الارحام وهو لما فيها والازدياد افتعال من زاد فقلت التامدالا وانه يتعدى ولا يتعدى كثنائيه أو موصولة والمراد يعلم ما تحمله من الولد ذكوره وأنثيته وتخطيطه أعضائه وسائر أحواله من السعادة وضدها ومن العلم وضده الى غير ذلك ويعلم ما تغيضه الارحام أى تنقصه كقول غيض الماء وما تزداده من العدد فقد يكون واحدا وأكثر ومن الخلقة فقد يكون تاما أو ناقصا ومن المدة فقد يكون أقل من تسعة أشهر أو يزيد الى سنتين عند أبي حنيفة وإلى أربع عند الشافعي وإلى خمس عند مالك ومن دم الحيض قال ابن عباس كلما سال الحيض يوما زادت في مدة الحمل يوما يحصل الجبر ويعتدل الامر ثم بين كمال علمه ونفاذ أمره

الله ورسول الصواعق فيصيبهم من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال حدثني المنثي قال ثنا الجاني قال ثنا أبو بكر بن عباس عن ليث عن مجاهد مثله قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن هاشم قال ثنا سيف عن أبي روق عن أبي أيوب عن علي قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد حدثني من هذا الذي تدعو اليه أيا قوت هو أو ذهب هو أم ما هو قال فنزلت على السائل الصاعقة فأحرقته فانزل الله ورسول الصواعق الآية حدثنا محمد بن مرزوق قال ثنا عبد الله بن عبد الوهاب قال ثنا علي بن أبي سارة الشيباني قال ثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم مرة رجلا الى رجل من فرائدة العرب ان ادعه لي فقال يا رسول الله انه أعنى من ذلك قال اذهب اليه فادعه فاتاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال رسول الله وما الله آمن ذهب هو أم من فضة أم من نحاس قال فأتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال ارجع اليه فادعه فاتاه فادعه عليه ورد عليه مثل الجواب الاول فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال ارجع اليه فادعه قال فرجع اليه فبينما هما يتراجعان الكلام بينهما اذ بعث الله سبحانه بحيال رأسه فرعدت فوقعت منها صاعقة فذهبت بجمعهم رأسه فانزل الله ورسول الصواعق فيصيبهم من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال وقال آخر من زلت في رجل من الكفار أنكر القرآن وكذب النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان رجلا أنكر القرآن وكذب النبي صلى الله عليه وسلم فإرسل الله عليه صاعقة فاهلكته فانزل الله عز وجل فيهم وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال وقال آخر من زلت في أربد أنى لم يدبر ربعة وكانهم يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم هو وعامر بن الطفيل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال زلت يعني قوله ورسول الصواعق فيصيبهم من يشاء في أربد أنى لم يدبر ربعة لانه قدم أربد وعامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عامر يا محمد أسلم وأكون الخليفة من بعدك قال لا قال فكون على أهل الوبر وانت على أهل المدر قال لا قال فماذا قال أعطيتك أعنة الخيل تقا تل عليه فانك رجل فارس قال أوليت أعنة الخيل يدي أما والله لا أملاهم عليك خيل ولا ورجالا من بني عامر قال لا ريد اما ان تكفيته وأضر به بالسيف وأما أن أكفيته وأضر به بالسيف قال أربد أكفيته وأضر به فقال ابن الطفيل يا محمد ان لي اليك حاجة قال أدن فلم يزل يدنو ويقول يقول النبي صلى الله عليه وسلم أدن حتى وضع يديه على ركبتيه وحتى عليه واستل أربد السيف فاستل منه قليلا فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم لم يبقه تعذبا آية كان يتعذب بها فيست يد أربد على السيف فبعث الله عليه صاعقة فأحرقته فذلك قول أخيه

أخشى على أربد الخوف ولا * أربد نوء السماء والاسد

لجعت في البرق والصواعق بال * غارس يوم الكريمة النجد

وقد ذكرت قبل خبر عبد الرحمن بن زيد بنحو هذه القصة وقوله وهم يجادلون في الله يقول وهوؤلاء الذين أصابهم الله بالصواعق أصابهم في حال خصومتهم في الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم وقوله وهو شديد المحال يقول تعالى ذكره والله شديد مما حلت في عقوبة من طغى عليه وعنى وتعدى في كفره والمحال له من قول القائل ما حلت فلانا فانا ما حله مما حله ومحالا وفعلت منه محلت أمحل لا اذا عرض رجل رجلا لما لم يكن ومنه قوله وما حل مصدق ومنه

قول

بقوله وكل شيء عنده بمقدار واحد لا يتجاوز في طرفي التغريط والافراط والمراد بالعندية العلم كما يقال هذه

المسألة عند الشافعي كذا وذلك انه سبحانه خصص كل حادث برقت معين وحالة معينة حسب مشيئته الازلية وارادته السرمدية وقال حكيم

الاسلام وضع اسبابا كثيرة وأودع فيها أقوى وحواصر وحول الاحرام بحيث يلزم من حركاتهم المقدرة بالمقادير المخصوصة أحوال خفية معينة
ومناسبات معلومة مقدرة ومن جعلتها أعمال العباد وأفعالهم وأخلاقهم وخوارقهم (٧٥) ولذلك استحسن الآية بقوله عالم الغيب

والشهادة أي هو عالم بما غاب عن
الحس وبما حضر له أو بما غاب عن
الخلق وبما شهدوه أو بالمعدومات
وبالموجودات السكبر في ذاته
لا يحسب الجمعية بل بالتبعية
والشرف لانه أجل الموجودات
المتعالى المنزه عن كل ما لا يجوز عليه
في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله ثم
زاد في التأكيده فقال سواء منكم
من أسرار القول ومن جهر به أي
مستوفي علمه هذان لانه يعلم
السر كما يعلم الجهر لا يتفاوت في
علمه أحد الحالين وسواء عنده
من هو مستخف بالليل وسار على
ان سار معطوف على من لا على
مستخف لينتاول معنى الاستواء
شخصين أحدهما مستخف والاخر
سار والافلم ينتاول الا واحدا هو
مستخف وسار الا ان يكون من
في معنى الاثنين حتى كانه قيل سواء
منكم اثنان مستخف بالليل وسار
بالتنهار وفي المستخفي والسار
قولان أحدهما ان المستخفي هو
المستتر الطالب للخفاء في ظلمة
الليل والسار من بضطرب في
الطرقات ظاهر بانهار يصره كل
أحد يقال سرب في الارض سربا
أي ذهب في سربه بالغف والسكون
وهو الطريق وبؤيده قول مجاهد
مغناه سواء من تقدم على القبايح
في ظلمات الليل ومن يأتي بهافي
النهار الظاهر على سبيل التوالى
وثانيهما نقل الواحدى عن الانقش
وقطرب المستخفي الظاهر من
قولهم اختفيت الشيء أي استخرجته
والسار المتوارى الداخل سربا

قول أعشى بن ثعلبة
هكذا كان ينشده معمر بن المثنى فيما حدث عن علي بن المغيرة عنه وأما الرواية بعد فانهم ينشدونه
فرع فرع من ترقي غصن المجد * كثير الندى عظيم المحال
وفسر ذلك معمر بن المثنى وزعم انه عنى به العقوبة والمكر والذكال ومنه قول الآخر
وليس بين أقوام فكل * أعدله السعارف والمحالا ٧
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا
عبد الله بن هاشم قال ثنا سيف عن أبي روق عن أبي أيوب عن علي بن رضى الله عنه وهو شديد المحال
قال شديد الاخذ **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد
وهو شديد المحال قال شديد القوة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهو شديد
المحال أي القوة والحيلة **حدثنا** محمد بن عبد الله قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن شديد
المحال يعني الهلاك قال اذا حمل فهو شديد وقال قتادة شديد الحيلة **حدثني** الحارث قال ثنا عبد
العزيز قال ثنا رجل عن عكرمة وهشم يجادلون في الله وهو شديد المحال قال المحال جدال
أربد وهو شديد المحال قال ما أصاب أربد من الصاعقة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج
عن ابن جريح وهو شديد المحال قال قال ابن عباس شديد الخول **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله وهو شديد المحال قال شديد القوة المحال القوة والقول الذي ذكرناه عن قتادة
في تأويل المحال انه الحيلة والقول الذي ذكره ابن جريح عن ابن عباس يدل على انه ما كانا يقرآن
وهو شديد المحال بفتح الميم لان الحيلة لا تأتي مصدر لها لا بكسر الميم ولكن قديما تأتي على تقدير
المفعلة منه فيكون محالة ومن ذلك قولهم المرء عجول محالة والمحالة في هذا الموضع المفعلة من الحيلة فلما
بكسر الميم فلا تكون الامصدر من ما حلت فلان ما حله محالا وما حله بعيدا المعنى من الحيلة ولا
أعلم احدا قرأه بفتح الميم فاما كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بتأويل ذلك ما قلنا من القول في القول
في تأويل قوله تعالى (ادعوا الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كسبا طغيه
الى الماء ليلامغ فاه وما هو ببالغه ومادعاء الكافرين الا في ضلال) يقول تعالى ذكره من خلقه
الدعوة الحق والدعوة هي الحق كما أضيفت الدار الى الآخرة في قوله ولدار الآخرة وقد بينا ذلك فيما
مضى وانما عني بالدعوة الحق توحيد الله وشهادته ان لا اله الا الله وبخواله الذي قلنا تأوله أهل التأويل
ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن سمك عن عكرمة
عن ابن عباس دعوة الحق قال لا اله الا الله **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية
عن علي عن ابن عباس قوله له دعوة الحق قال شهادة ان لا اله الا الله قال ثنا اسحق قال ثنا عبد
الله بن هاشم قال ثنا سيف عن أبي روق عن أبي أيوب عن علي بن رضى الله عنه له دعوة الحق قال
التوحيد **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله له دعوة الحق قال لا اله الا الله
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس في قوله له
دعوة الحق قال لا اله الا الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله له دعوة الحق
لا اله الا الله ليست تنبغي لاحد غيره لا ينبغي ان يقال فلان اله بنى فلان وقوله والذين يدعون من دونه
يقول تعالى ذكره والالهة التي يدعونها المشركون أربابا وآلهة وقوله من دونه يقول من دون
الله وانما عني بقوله من دونه الآلهة انه مضمرة عنه وانما لا تكون الها ولا يجوز ان يكون آلهها الا
الله الواحد القهار ومنه قول الشاعر

بغفقتين ومنه انسرب الوحش اذا دخل في كهانه وهذا ان صرح من حيث اللغة لكن قرئني الليل والنهار انما تساعدان القول الاول ولهذا
أطبق أكثر المفسرين عليه ثم ذكر ما يجري في الظاهر مجرى السبب لاستواء علمه بحال السر والمعلن فقال له أي لمن أسروا من جهر ومن

استغنى ومن سر به معقبات جماعات من الملائكة تعقب في حفظه وكلامه واتص سعيبت فادعته وهو على أهله من عقبه بالشديد اذا جاء على عقبه لان بعضهم يعقب بعضا ولا هم (٧٦) يعقبون ما يشكهم به فيكتبونه والتاثير للمبالغة نحو نسبة وعلامة اولانه جمع

معقبة أى ملائكة معقبة أو جماعة معقبة وقوله من أمر الله ليس من صلة الحفظ لانه لا قدرة للملاك ولا لاحد من الخلق على ان يحفظوا أحدا من قضاء الله وانما هو صفة أخرى كانه قيل له معقبات من أمر الله يحفظونه أوله معقبات يحفظونه ثم بين سبب الحفظ فقال من أمر الله أى من أجل ان الله أمرهم بحفظه فن بمعنى الباء وقرأه أبو علي وابن عباس وغيرهما ويجوز ان يكون صلة على معنى يحفظونه من بأس الله اذا أذن بدعائهم له ومسالمتهم ربه ثم ان جعله رجاء ان يتوب قال ابن جريج هو مثل قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد صاحب اليمين يكتب الحسنات والذي عن يساره يكتب السيئات وقال مجاهد ما من عبد الاوله ملك يحفظه من الجن والانس والهوام في نومه ويقظته وقيل المراد بحفظه من جميع الممالك من بين يديه ومن خلفه لان المستخفي والسارب اذا سعى في مهماته فأنما يحذر من الجهتين وما الفائدة في تسليط هؤلاء على ابن آدم قال علماء الشريعة ان الشياطين يدعون الى المعاصي والشرد وهؤلاء الملائكة يدعون الى الخيرات والطاعات بالالهامات الحسنة والاضطرابات الشريرة واذا علم ابن آدم ان معه ملائكة يحصون عليه أفعاله وأقواله استحي منهم وكان ذلك له رادعا فوياق قد مر في هذا الباب كلام في الانعام في قوله ورسلكم حفظة

أتوعدني رزائي رباح * كذبت لتقصرن يدك دوني

يعنى لتقصرن يدك عنى وقوله لا يستحيون لهم بشئ يقول لا تحجب هذه الالهة التي يدعونها هؤلاء المشركون آلهة بشئ يريدونه من نفع أو دفع ضرر الا كباسط كفيه الى المائدة قول لا ينفع داعي الآلهة دعاؤه اياها الا كما ينفع باسط كفيه الى الماء بسطه اياها اليه من غير أن يرفعه اليه في اناء ولكن ليرفع اليه بدعائه اياه واشارته اليه وقبضه عليه والعرب تضرب لمن سعى فيما لا يدركه مثلا بالقابض على الماء قال بعضهم

فاني واياكم وشوقا اليكم * كقابض مالم تسعه أنامله

يعنى بذلك انه ليس في يده من ذلك الا كفي يد القابض على الدمالان القابض على الماء لاشئ في يده وقال آخر

فاحببت مما كان بيني وبينها * من الود مثل القابض الماء باليد

وبغو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا سيف عن أبي روق عن أبي أيوب عن علي رضي الله عنه في قوله الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغ قال كالرجل العطشان يديه الى البئر ليرفع الماء اليه وما هو ببالغ **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شهاب قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كباسط كفيه الى الماء يدعو الماء بلسانه وبشيرة يديه ولا ياتيه أبدا **حدثني** المثنى قال ثنا ابن جريج قال أخبرني الاعرج عن مجاهد ليبلغ فاه يدعو ليا تيه وما هو بآ تيه كذلك يستحيب من هودونه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كباسط كفيه الى الماء يدعو الماء بلسانه وبشيرة يديه فلا ياتيه أبدا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** الناعم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثل حديث الحسن بن حجاج قال ابن جريج وقال الاعرج عن مجاهد ليبلغ فاه يدعو لان ياتيه وما هو بآ تيه فكذلك لا يستحيب من دونه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين يدعون من دونه لا يستحيون لهم بشئ الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغ وليس ببالغ حتى يقرع عنقه ويملك عطشا قال الله تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال هذا مثل ضربه الله أي هذا الذي يدعون من دون الله هذا الوثن وهذا الحجر لا يستحيب له بشئ أي لا يسوق اليه خيرا ولا يدفع عنه سوءا حتى ياتيه الموت كمثل هذا الذي بسط ذراعيه في الماء ليبلغ فاه ولا يبلغ فاه ولا يصل اليه ذلك حتى يموت عطشا وقال آخرون معنى ذلك والذين يدعون من دونه لا يستحيون لهم بشئ الا كباسط كفيه الى الماء ليتناول خياله فيه وما هو ببالغ ذلك ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه فقال هذا مثل المشرك مع الله غيره فله كمثل الرجل العطشان الذي ينظر الى خياله في الماء من بعيد فهو يريد ان يتناول فلا يقدر عليه وقال آخرون في ذلك ما **حدثني** به محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والذين يدعون من دونه لا يستحيون لهم بشئ الى وما دعاء الكافرين الا في ضلال يقول مثل الاوثان الذين يعبدون من دون الله كمثل رجل قد باغاه العطش حتى كربه الموت وكفاه في الماء قد وضعهما لا يمان فاه يقول الله لا تستحيب له الآلهة ولا تنفع الذين يعبدونها حتى يباغ كفا هذا فاه وما هما ببالغين فاه أبدا **حدثني** بنو ناس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد

في

فلتذكر ولا تية تفسير آخر منقول عن ابن عباس واختاره أبو مسلم الاصفهاني قال المعقبات الحرس

وأعوان الملوك والجملة وهي قوله معقبات صفة للمستخفي والسارب أو حال منه لكونه منكروة موصوفة أي يستوي في علم الله السر والظهر

والمستغنى بظلمة الليل والساب بالنهار مستظها بالاموات والاموات المقصود بعبث الامراء والسلاطين على ان يطلبوا الخلاص من المكاره
بعممة الله بالحرش والاعوان ولذلك ختم الآية بقوله واذا اراد الله بقوم سوءا (٧٧) فلا مرد له وما لهم من دونه من وال ممن يلي

امرهم ويدفع عنهم قالت الاشعره
في هذا الكلام دلالة على ان العبد
غير مستقل في الفعل لانه اذا كفر
العبد فلا شك انه تعالى حكم بكونه
مستحقا للذم في الدنيا والعقاب
في الآخرة فلو كان العبد مستقلا
لحصل الايمان وكان وادا القضاء
الله تعالى وقالت المعتزلة هذا
معارض بما تقدم عليه من كلام
الله وهو قوله ان الله لا يغير ما بقوم
حتى يغير واما بانفسهم لانه لو ابتدأ
بالعبد اول ما يبلغ بالضلال
والخذلان كان ذلك من اعظم
العقاب مع انه ما كان منه تغيير
قالوا وفيه دليل على انه لا يعاقب
اطفال المشركين بذنوب آبائهم
لانهم لا يغير واما بانفسهم من نعمة
في غير الله ما بهم من النعمة الى
العقاب اجابت الاشعره بان هذا
راجع الى قوله ويستجيبونك بين
الله سبحانه بذلك انه لا ينزل بهم
عذاب الا سنصال الا والمعلوم منهم
الاصرار على الكفر حتى قالوا اذا
كان المعلوم انهم من يؤمن
أوفى أعقابهم من يؤمن فانه
لا يستاصلهم ورد بان هذا خلاف
الظاهر وقد صرح بذلك في سورة
الانفال في قوله ذلك بان الله لم يك
مغير الآية والحق ان ترتب النعمة
على تغيير النعمة لا ينافي استناد
تغيير النعمة اليه فانه مبدأ المبادى
وانتهاء الوسائط وسبب الاسباب
* التاويل المر الالف الله لاله
الاهو الحى القيوم اللام له مة اليد
السموات والارض الميم مالك يوم
الدين الراعب العالمين من الأزل

في قوله والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كباطسطة كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو
ببالغه قال لا ينفعونهم بشئ الا كما ينفع هذا بكفيه يعنى بسطه الى ما لا ينال أبدوا وقال آخرون في
ذلك ما حدثنا به محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الا كباطسطة كفيه
الى الماء ليبلغ فاه وليس الماء ببالغ فاه ما قام باسطة كفيه لا يقضه ما هو ببالغه وما دعاء
الكافر من الا في ضلال قال هذا مثل ضرب به الله لمن اتخذ من دون الله الها انه غير نافع ولا يدفع عنه
سواء حتى يموت ذلك وقوله وما دعاء الكافر من الا في ضلال يقول وما دعاء من كفر بالله ما يدعو من
الاوتان والا لاله الا في ضلال يقول الا في غير استقامة ولا هدى لانه يشرك بالله **قوله** في تاويل
قوله تعالى (ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال) يقول
تعالى ذكره فان امتنع هؤلاء الذين يدعون من دون الله الاوتان والاصنام لله شركاء من افراد
الطاعة والاختلاص بالعبادة فله يسجد من في السموات من الملائكة الكرام ومن في الارض من
المؤمنين به طوعا قاطما الكافر ون به فانهم يسجدون له كرها حين يكرهون على السجود كما
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعد بن قتادة والله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها
قاطما المؤمن فيسجد طائعا واما الكافر فيسجد كرها **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا
ابن المبارك عن سفيان قال كان يسوع بن خنيم اذا تلا هذه الآية والله يسجد من في السموات
والارض طوعا وكرها قال بلى يارباه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
والله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها قال من دخل طائعا هذا طوعا وكرها من لم
يدخل الا بالسيف وقوله وظلالهم بالغدو والآصال يقول ويسجد أيضا طلال كل من سجد لله
طوعا وكرها بالغدوات والعشايا وذلك ان ظل كل شخص فانه يفي بما مشى كما قال جل ثناؤه أولم
روا الى ما خلق الله من شئ يتغيا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داحخون وبخو الذي
قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى
عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وظلالهم بالغدو والآصال يعنى حين يفي وظل
أحدهم عن يمينه أو شماليه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن
سفيان قال في تفسير مجاهد والله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو
والآصال قال ظل المؤمن يسجد طوعا وهو طائع وظل الكافر يسجد طوعا وهو كاره **حدثني**
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وظلالهم بالغدو والآصال قال ذكر ان ظلال
الاشياء كلها تسجد له وقرأ سجد الله وهم داحخون قال تلك الظلال تسجد لله والآصال جمع أصل
والاصل جمع أصل والاصل هو العشى وهو ما بين العصر الى مغرب الشمس قال أبو ذؤيب

لعمري لانت اليوم أكرم أهله * وأبعد في افئائه بالاصائل

قوله في تاويل قوله تعالى (قل من رب السموات والارض قل الله قل أفخذتم من دونه أولياء
لا يكون لانفسهم نفعا ولا ضرا) يقول تعالى ذكره انبياء محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد
لهؤلاء المشركين بالله من رب السموات والارض ومدبرها فانهم سيقولون الله وأمر الله نبيه صلى
الله عليه وسلم ان يقول الله فقال له قل يا محمد رب الذى خلقها وأنشأها هو الذى لا تصلح العبادة
الاله وهو الله ثم قال فاذا أجابوك بذلك فقل لهم أفخذتم من دون رب السموات والارض أولياء
لا تملك لانفسها نفعا فنجلبه الى نفسها ولا ضرا تدفعه عنها وهي اذ لم تملك ذلك لانفسها ان ملكه لغيرها
أبعد فمدعوها وتر كتم عبادة من بيده النفع والضرو والحياة والموت ويدبر الاشياء كلها ثم ضرب لهم

الى الابد أقسمهم هذه الامور ان الذى أنزل على عبده محمد هو الحق وانه جل الله الذى به لوصول المؤمن من هبوط عالم الطبيعة الى ذروة عالم الحقيقة
لانه الله الذى رفع السموات المحسوسة بغير عمد فكلما كانه رفع السموات بقدرته فكذلك رفع الدرجات برحمته أو كما انه رفع السموات المحسوسة

بعمد القدرة كذلك يرفع ستموان القلوب بجذبة العناية ونحو شمس الروح وثمر القلب أو النفس لتدبير مصالح العالم الصغير وانما يظهر هذه الغرائب والعجائب لحصول كمال (٧٨) الايقان بالرجوع الى الله والغناء فيه بل البقاء به ومن حسن تدبيره انه مد أرض

البشرية وجعل فيها رواسي من
الاصواف الروحانية وأتم ارامن
منابع العناية ومن كل الثمرات
وهي الملكات والاخلاق جعل
فيها زوجين اثنين ملكة روحانية
جيدة وأخرى نفسانية ذميمة
فالاولى نورانية كالنار والاخرى
ظلمانية كالليل يغلب هذه نارة
وتلك أخرى وهذا معنى قوله يغشى
الليل النهار وفي أرض الانسانية
قطع متجاورات هي النفس والقلب
والروح والسر والحق وروانية
وملكوتية روحانية وجبروتية
وعظموتية وجنات هي هذه
الاعيان المستعدة لقبول الفيض
عند بلوغها من أعنان هي ثمر
النفس من الصفات التي هي أصل
الاسكار كالغلة والحق والسهو
واللهو وزرع هو ثمر القلب فان
القلب كالارض الطيبة التي منها
غذاء الروح ونخيل هو الروح
ذو الاخلاق الجيدة كالكرم
والجود والشجاعة والقناعة
والحياء والتواضع والشفقة
صنوان هو السر الجبروت الكاشف
عن أسرار الجبروت بين الرب
والعبد فانه اذا حكى السر للعبد
كان المحكي مثالا لما عليه الوجود
وعبر صنوان هو الحق الواقف
على أسرار العظموت التي لا مثل
لها ولا مثال ولا يحكي لعبد كقال
قاوحى الى عبده ما أوحى وكقال
بين المحبين سر ليس يفشي * ليسقى
بماء واحد هو ماء القدرة
والحكمة الله يعلم ما تحمل كل أنثى
في ما في استعداد كل مستعد من

[illegible]

موجوده سببہم آیاتنا فی الآفاق وفي أنفسہم مانتعیز الارحام وما تزداد ای ما یظهر من تلك الآیات الاستعدادات فی جانبی التغریط

والافراط والمراد ما ينقص من أرحام الموجودات أو المعدومات فهما أوجدثنى نقص من رحم العدم واحد وزاد في رحم الوجود واحد
وبالعكس في جانب الاعداد مستخف بلبيل العدم وظاهر بنهار الوجود له أى الله معقبات (٧٩) من العلم والقدرة من بين يدي المعلوم
ومن خلفه أى في حالتي عدمه

ووجوده من أزاله الى أبده يحفظونه
من أمر الله أى لاجل أمره حتى
لا يخرج من قبضة تدبيره ان الله
لا يغير ما يقوم من الوجود والعدم
حتى يغيروا ما بانفسهم من
استدعاء الوجود أو العدم بلسان
استحقاق الوجود أو العدم كما
يقضيه حكمته وتدبيره (هو الذى
يرىكم البرق خوفاً وطمعاً ويثني
السحاب انشغالاً ويسبح الرعد
بحمده والملائكة من خيفته
ويرسل الصواعق فيصيب بهم
بشيء وهم يجادلون فى الله وهو شديد
الجمال له دعوة الحق والذين يدعون
من دونه لا يستجيبون لهم بشئ
الا كباط كفيه الى الماء ليبلغ
فاه وما هو ببالهم وما دعاء الكافرين
الا فى ضلال والله يستجيب من فاه
السموات والارض طوعاً وكرهاً
وظلالهم بالغدو والاصال قل من
رب السموات والارض قل الله قل
أفأنتم من دونه أولياء لا تعلمون
لانفسهم نفعا ولا ضرراً هل
يستوى الاعى والبصر أم هل
تستوى الظلمات والنور أم جعلوا
له شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق
عليهم قل الله خالق كل شئ وهو
الواحد القهار أنزل من السماء
ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل
السيل زبداريا ومما توفدون
عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع
زبد مثله كذلك يضرب الله الحق
والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء
وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض
كذلك يضرب الله الامثال للذين

الناس فيمكث فى الارض كذلك يضرب الله الامثال) قال أبو جعفر وهذا مثل ضرب به الله للحق
والباطل والامان به والكفر يقول تعالى ذكره مثل الحق فى ثباته والباطل فى اضمحلاله مثل
ما أنزل الله من السماء الى الارض فسالت أودية بقدرها يقول فاحتملته الاودية بملأها الكبير بكبره
والصغير بصغره فاحتمل السيل زبداريا وبيا يقول فاحتمل السيل الذى حدث عن ذلك الماء الذى
أنزل الله من السماء زبداريا فوق السيل فهذا أحد مثل الحق والباطل فالحق هو الماء الباقي الذى
أنزل الله من السماء والذى لا ينتفع به هو الباطل والآخر مما توفدون عليه فى النار ابتغاء
حلية يقول جل ثناؤه ومثل آخر للحق والباطل مثل فضة أو ذهب يوقد عليها الناس فى النار طاب
حلية يتخذونها أو متاع وذلك من النحاس والرصاص والحديد يوقد عليه ليتخذ منه متاع ينتفع به زبد
مثله يقول تعالى ذكره ومما توفدون عليه من هذه الاشياء زبد مثله يعنى مثل زبد السيل لا ينتفع به
ويذهب باطلا كما لا ينتفع بزبد السيل ويذهب باطلا ورفع الزبد يقول ومما توفدون عليه فى النار
ومعنى الكلام ومما توفدون عليه فى النار زبد مثل زبد السيل فى بطول زبد وبقاء خالص الذهب
والفضة يقول الله تعالى كذلك يضرب الله الحق والباطل يقول كما مثل الله الامان والكفر فى بطول
الكفر وخيبة صاحبه عند مجازاة الله بالباقي النافع من ماء السيل وخالص الذهب والفضة كذلك
يمثل الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء يقول فاما الذى علا السيل والذهب والفضة
والنحاس والرصاص عند الوقود عليها فيذهب بدفع الرياح وقذف الماء به وتعلقه بالاشجار وجوانب
الوادى وأما ما ينفع الناس من الماء والذهب والفضة والرصاص والنحاس فاما ما يمكث فى الارض
فتشربه والذهب والفضة تمكث للناس كذلك يضرب الله الامثال يقول كما مثل هذا المثل للامان
والكفر كذلك يمثل الامثال ويخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني**
المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أنزل من السماء
ماء فسالت أودية بقدرها فاحتملته الله احملت منه القلوب على قدر يقين أو شكها فاما
الشك فلا ينفع معه العمل وأما اليقين فينتفع الله به أهله وهو قوله فاما الزبد فيذهب جفاء وهو
الشك وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض وهو اليقين كما يجعل الحلى فى النار فيؤخذ منه الصلابة ويترك
خبثه فى النار فكذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال
ثنى عنى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها
فاحتمل السيل زبداريا يقول السيل ما فى الوادى من عود ومنه ومما توفدون عليه فى النار
فهو الذهب والفضة والحلية والمتاع والنحاس والحديد والنحاس والحديد خبث جعل الله مثل خبثه
كزبد الماء فاما ما ينفع الناس فالذهب والفضة وأما ما ينفع الارض فما شربت من الماء فانبثت فجعل
ذلك مثل العمل الصالح يبقى لأهله والعمل السيئ يضمحل عن أهله كما يذهب هذا الزبد فكذلك
الهدى والحق جاء من عند الله فنعمل بالحق كأنه وبقي كما يبقى ما ينفع الناس فى الارض وكذلك
الحديد لا يستطيع ان يجعل منه سكينة ولا سيف حتى يذبل فى النار فتأكل خبثه فيخرج جوده فينتفع
به كذلك يضمحل الباطل اذا كان يوم القيامة وأقيم الناس وعرضت الاعمال فيزيغ الباطل ويملك
وينتفع أهل الحق بالحق ثم قال ومما توفدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله **حدثني**
يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن فى قوله أنزل من السماء ماء فسالت أودية الى أو
متاع زبد مثله فقال ابتغاء حلية الذهب أو الفضة أو متاع الصغر والحديد كما قال أو قد على الذهب
والفضة والصغر والحديد لخاص خالصه قال كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء

استجابوا لهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه لا فتدوا به أولئك لهم سوء الحساب وماواهم جهنم وبئس
المهاد أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعشى انما تذكروا أو لا يا ايها الذين يؤفون بعهدي الله ولا ينفقون الميثاق والذين

يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرون بالحسنة السيئة (٨٠) أولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم

والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار الله يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع ويقول الذين كفروا والولا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله يضل من يشاء ويهدي إليه من أناب الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب القراءات كباسط مثل بصطه وقدر في البقرة أم هل يستوى بيناه تحتانية حزة وعلى وخلف وعاصم غير حفص والمفضل الآخرون بناء التثنية يوقدون على الغيبة حزة وعلى وخلف وعاصم غير أبي بكر وحاد الباقر على الخطاب أما الكفرة في قوله قل أفاخذكم وأما الكافرين على العموم كفي القراءة الأخرى الضمير يعود إلى الناس المعلوم من سياق الكلام * الوقوف النقال ج لا اختلاف الفاعل مع اتفاق اللفظ من خيفته ج لذلك في الله ج لا حتمل الواو الحال والاستئناف الحال ط للآية وانقطاع النظام دعوة الحق ط يبالغ ط ضلال ط والآصال ط والأرض ط قل الله ط ولاضرا ط والبصير ط للعطف والنور ج لاحتفال

وأما ما ينفع الناس فمبكت في الأرض كذلك بقاء الحق لاهله فانتفعوا به **حدثنا** الحسن بن محمد الزعفراني قال ثنا حجاج بن محمد قال قال ابن جريح أخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهدا يقول أنزل من السماء ماء فسال أودية بقدرها قال ما أطاقت ملأها فاحتمل السيل زبدارا بيا قال انقضى الكلام ثم استقبل فقال ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله قال المتاع الحديد والنحاس والرصاص وأشباهه زبد مثله قال خبت ذلك مثل زبد السيل قال وأما ما ينفع الناس فمبكت في الأرض وأما الزبد فيذهب جفاء قال فذلك مثل الحق والباطل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن بن جريح قال ثنا حجاج بن جريح عن عبد الله بن كثير عن مجاهد أنه سمعه يقول فذكر نحوه وزاد فيه قال قال ابن جريح قال مجاهد قوله فاما الزبد فيذهب جفاء قال جود في الأرض وأما ما ينفع الناس فمبكت في الأرض يعني الماء وهمام مثل الحق والباطل **حدثنا** الحسن بن جريح قال ثنا حجاج بن جريح عن أبي نجيح عن مجاهد قوله زبدارا بيا السيل مثل خبت الحديد والحلية فيذهب جفاء جود في الأرض ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله الحديد والنحاس والرصاص وأشباهه وقوله وأما ما ينفع الناس فمبكت في الأرض انما همام مثل الحق والباطل **حدثنا** المنذر قال ثنا أبو حنيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله بن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يزيد أحدهما على صاحبه في قوله فسال أودية بقدرها قال بلها فاحتمل السيل زبدارا بيا قال الزبد السيل ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله قال خبت الحديد والحلية فاما الزبد فيذهب جفاء قال جود في الأرض وأما ما ينفع الناس فمبكت في الأرض قال الماء وهمام مثل الحق والباطل **حدثنا** بشر قال ثنا سعيد بن قتادة قوله أنزل من السماء ماء فسال أودية بقدرها الصغير بصغره والكبير بكبره فاحتمل السيل زبدارا بيا أي عالي ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء والجفاء ما يتعاقب الشجر وأما ما ينفع الناس فمبكت في الأرض هذه ثلاثة أمثال ضربها الله في مثل واحد يقول كما ضحى هذا الزبد فصار جفاء لا ينفع به ولا يرجى بركته كذلك يضرب الله الباطل عن أهله كما ضحى هذا الزبد وكما مكن هذا الماء في الأرض فامرعت هذه الأرض وأخرجت نباتها كذلك يبقى الحق لأهله كما يبقى هذا الماء في الأرض فخرج الله ما أخرج من النبات قوله ومما توقدون عليه في النار الآية كما يبقى خالص الذهب والفضة حين أدخل النار وذهب خبثه كذلك يبقى الحق لأهله قوله أو متاع زبد مثله يقول هذا الحديد والصغير الذي ينتفع به فيه منافع كما يبقى خالص هذا الحديد وهذا الصغير حين أدخل النار وذهب خبثه كذلك يبقى الحق لأهله كما يبقى خالص هذا الحديد عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة فسال أودية بقدرها الكبير بقدره والصغير بقدره زبدارا بيا قال زبدا فوق الماء الزبد ومما توقدون عليه في النار قال هو الذهب أدخل النار يبقى صفوه ونقى ما كان من كدره وهذا مثل ضربه الله للعق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء يتعاقب الشجر فلا يكون شيئا هذا مثل الباطل وأما ما ينفع الناس فمبكت في الأرض وهذا يخرج النبات وهو مثل الحق أو متاع زبد مثله قال المتاع الصغير والحديد **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا هوذة بن خليفة قال ثنا عوف قال بلغني في قوله أنزل من السماء ماء فسال أودية بقدرها قال انما هو مثل ضربه الله للعق والباطل فسال أودية بقدرها الصغير على قدره والكبير على قدره وما بينهما على قدره فاحتمل السيل زبدارا بيا يقول عظماء حيث استقر الماء يذهب الزبد جفاء فتعير به الريح فلا يكون شيئا ويبقى صريح الماء الذي ينفع الناس منه شرابهم ونباتهم ومنفعتهم أو متاع زبد مثله

ان يكون هذا الاستفهام بدلا عن الاول عليهم ط القهار ط رابيا ط مثله ط والباطل ط جفاء ومثل ج لا اتفاق الجملتين مع كون اما للتفصيل في الأرض ط الامثال ط الحسن ط لاقتدوا به ط الحساب ط لا جهنم ج المهاد

انصف الجزم وأبغى ط الالباب ه لا الميثاق ط للعطف سوء الحساب ه ط الدار ه لان قوله جنات عدن بدل من عقبي من كل باب ه ج الحق المحذوف أى قائلين عقبي الدار ط فى الارض لا سوء (٨١) الدار ه يقدر ط الدنيا ط متاع ز

من ربه ط آتاب ه بذكر الله الاول ط القلوب ه مأب ه * التفسير لما خوف عباده بازال ما لمردله اتبعه دلائل تشبه اللطف من بعض الوجوه والقهر من بعضها وهى أربعة البرق والسحاب والرعد والصاعقة وقد مر فى أول سورة البقرة تفسير هذه الاقفاط وقول الحكباء فى أسباب حدوثها وانتصاب خوفا وطمعا ما على الحال من البرق كانه فى نفسه خوف وطمع والتقدير ذا خوف وطمع أو من مخاطبة من أى خائفين وطماعين واما على انه مفعول له على تقدير حذف المضاف أى ارادة خوف وطمع وانما وجب تقدير المضاف ليكون فعلا لفاعل الفعل المعلن كانه شرط نصب المفعول له ومعنى الخوف والطمع الخوف من وقوع الصواعق والطمع فى نزول الغيث وقيل يخاف المطر من له فيه ضرر اما بحسب الزمان واما بحسب المكان فى الاله لا ينتفع أهله بالمطر كاهل مصر ويطمع فيه من له فيه نفع وعن ابن عباس ان اليهود سالت النبي عن الرعد فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب فعلى هذا الصوت المسموع هو صوت ذلك الملك الموكل المسمى بالرعد وعن الحسن خلق من خلق الله ليس بملك وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ينشئ السحاب فينطق أحسن النطق ويضحك أحسن الضحك فنطقه الرعد وضحكه البرق وهذا غير مستبعد من قدرة الله

ومثل الزبد كل شئ يوقد عليه فى النار الذهب والفضة والنحاس والحديد فيذهب خبثه ويبقى ما ينفع فى أيديهم والحبث والزبد مثل الباطل والذي ينفع الناس مما تحصل فى أيديهم مما ينفعهم المال الذى فى أيديهم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومما توقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله قال هذا مثل ضرب به الله للحق والباطل فقرأ أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحمل السيل زبدا رابيا هذا الزبد لا ينفع أو متاع زبد مثله هذا لا ينفع أيضا قال وبقى الماء فى الأرض فنفع الناس وبقى الحلى الذى صلح من هذا فانفع الناس به فالما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض كذلك يضرب الله الامثال وقال هذا مثل ضرب به الله للحق والباطل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس أودية بقدرها قال الصغير بصغره والكبير بكبره **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا طلحة بن عرو عن عطاء ضرب الله مثلا للحق والباطل فضرب مثلا الحق كمثل السيل الذى يمكث فى الأرض وضرب مثلا الباطل كمثل الزبد الذى لا ينفع الناس وعنى بقوله رابيا عاليا منتفعا من قولهم رابيا الشئ يربو روافه وارب ومنه قيل للنسر من الأرض كهيئة الالكهربية ومنه قول الله تعالى اهتزت وربت وقيل للنحاس والرصاص والحديد فى هذا الموضع المتاع لانه يستمتع به وكل ما ينفع به الناس فهو متاع كما قال الشاعر

تمتع يا مشعث ان شيا * سبقت به الممات هو متاع

وأما الجفاء فأنى **حدثت** عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال قال أبو عمرو بن العلاء يقال قد أجمعت القدر وذلك اذا غلت فانصبز بها أو سكبت فلا يبقى منه شئ وقد رجم بعض أهل العربية من أهل البصرة ان معنى قوله فيذهب جفاء تنشفه الأرض وقال يقال جفاء الوادى وأجفى فى معنى نشف وأجفى الوادى اذا جاء بذلك الغناء وغنى الوادى فهو يغنى غنيا وغيثا نازدا كره العرب ان يقول جفات القدر أجفوها اذا أخرجت جفائها وهو الزبد الذى يعلوها وأجفأتم الجفاء لغسة قالوا جفأت الرجل جفأ صرعه وقيل فيذهب جفاء بمعنى جفأ لانه مصدر من قول القائل جفأ الوادى غشاه فخرج شجره الاسم وهو مصدر كذلك تفعل العرب فى مصدر كل ما كان من فعل شئ اجمع بعضه الى بعض كالقماس والرفاق والحطام والغناء فخرجه على مذهب الاسم كما فعلت ذلك فى قولهم -م أعطيته عطاء بمعنى الاعطاء ولو أريد من القماش المصدر على الصحة لقل قد شتمته شيا * القول فى تاويل قوله تعالى (لذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لوان لهم -م ما فى الأرض جميعا ومثله معه لا فتدوا به أولئك لهم سوء الحساب وما واهم جهنم وبئس المهاد) يقول تعالى ذكروه أما الذين استجابوا لله فآمنوا به حين دعاهم الى الايمان به وأطاعوه فاتبعوا رسوله وصدقوه فيما جاءهم به من عند الله فان اثم الحسنى وهى الجنة وقوله والذين لم يستجيبوا له لوان لهم ما فى الأرض قتادة قوله للذين استجابوا لربهم الحسنى وهى الجنة وقوله والذين لم يستجيبوا له لوان لهم ما فى الأرض جميعا ومثله معه لا فتدوا به يقول تعالى ذكروه واما الذين لم يستجيبوا له حين دعاهم الى توحيد الله والاقرار برؤيته ولم يطيعوه فيما أمرهم به ولم يتبعوا رسوله فيصدقوه فيما جاءهم به من عند ربهم فلوان لهم ما فى الأرض جميعا من شئ ومثله معه ملكا لهم ثم مثل ذلك وقبل ذلك منهم بدلا من العذاب الذى أعد الله له فى نار جهنم وعوضا لا فتدوا به أنفسهم منه يقول الله أولئك لهم سوء الحساب يقول هؤلاء الذين لم يستجيبوا لله لهم سوء الحساب يقول لهم عند الله ان يأخذهم بذنوبهم كلها فلا يغفر لهم منها شيئا ولكن يعذبهم على جميعها كما **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثنا

بِسْمِ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَعَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سُبْحَانَ مَنْ سَجَّتهُ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا شَدَّ الرَّعْدُ اللَّهُمَّ لَا تَقْتُلْنَا بِغَضَبِكَ وَلَا تَلْمِزْنَا بِعَذَابِكَ وَعَافِنَا قَبْلَ ذَلِكَ (٨٢) وَقِيلَ مَعْنَى تَسْبِيحِ الرَّعْدِ هَذَا الصَّوْتُ الْمَخْصُوصُ لَهُوَلَهُ وَمَهَابَتُهُ يَدُلُّ عَلَى وَجُودِهِ قَهَارًا

يونس بن محمد قال ثنا عون عن فرقد السجني قال قال لنا شهر بن حوشب سوء الحساب ان لا يتجاوز
أهم عن شيء **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا الحجاج بن أبي عثمان قال ثنا فرقد
السجني قال قال ابراهيم الخفي يا فرقد أتدري ما سوء الحساب قلت لا قال هو ان يحاسب الرجل بذنبه
كله لا يغفر له منه شيء وقوله وما واهم جهنم يقول ومسكنهم الذي يسكنونه يوم القيامة جهنم وبئس
المهاد يقول وبئس الفراش والوطاء جهنم التي هي مأواهم يوم القيامة ﴿القول في تأويل قوله﴾
تعالى (أفمن يعلم انما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولوالالباب) يقول تعالى
ذكره أهد الذي يعلم ان الذي أنزله الله عليك يا محمد حق فيؤمن به ويصدق ويعمل بما فيه كالذي هو
أعمى فلا يعرف موقع حجة الله عليه به ولا يعلم ما أكرمه الله من فرائضه ونحو الذي قلنا في ذلك قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** اسحق قال ثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة
في قوله أفمن يعلم انما أنزل اليك من ربك الحق قال هؤلاء قوم اتفغوا بعبادتهم من كتاب الله وعقلوه
ووعوه قال الله كمن هو أعمى قال عن الحنفية فلا يبصره وقوله انما يتذكر أولوالالباب يقول انما
يتغنى بآيات الله ويعتبر بما أذن والعقول وهي الابواب واحدها الباب ﴿القول في تأويل قوله﴾ تعالى
(الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق) الذين يصلون ما أمر الله به ان يوصل ويخشون ربهم
ويخافون سوء الحساب) يقول تعالى ذكره انما يتغنى ويعتبر بآيات الله أولوالالباب الذين
يوفون ببيعة الله التي أوصاهم بها ولا ينقضون الميثاق ولا يخالفون العهد الذي عاهدوا الله عليه الى
تخلافه فيعملوا بغير ما أمرهم به ويخالفوا الى ما نهى عنه وقد بينا معنى العهد والميثاق فيما مضى
بشواهد فافنى عن اعادته في هذا الموضع ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال
ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة قال انما يتذكر أولوال
الباب فبين من هم فقال الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق فعليكم بوفاء العهد ولا تنقضوا
هذا الميثاق فان الله تعالى قد نهى عن ذلك في آية قوله في الميثاق في موضع من موضعكم
وتقدمه اليكم حجة عليكم وانما يعظم الامر بما عظمه الله به عند ادخل الفهم والعقل فعضوا
بما عظم الله قال قتادة وذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في خطبته لا ايمان لمن
ان لا امان له ولا دين ان لا عهد له وقوله والذين يصلون ما أمر الله به ان يوصل يقول تعالى ذكره
والذين يصلون الرحم التي أمرهم الله بوصاها فلا يقطعونها ويخشون ربهم يقول ويخافون
الله في قطعها ان يقطعوها فبعاقبهم على قطعها وعلى خلافهم أمرها وقوله ويخافون سوء
الحساب يقول ويحذرون مناقشة الله اياهم في الحساب ثم لا يصغح لهم عن ذنب فهم لرهبتهم ذلك
جادون في طاعته يحفظون على حدوده **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا
جعفر بن اسمان عن عمرو بن مالك عن أبي الحنفية في قوله الذين يخشون ربهم ويخافون سوء
الحساب قال المناقشة بالاعمال قال ثنا عفان قال ثنا فرقد عن ابراهيم قال سوء
الحساب ان يحاسب من لا يغفر له **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله
ويخافون سوء الحساب قال فقال وما سوء الحساب قال الذي لا يجوز فيه **حدثني** ابن سنان القزاز
قال ثنا ابو عاصم عن الحجاج عن فرقد قال قال ابراهيم تدرى ما سوء الحساب قلت لا أدري قال
يحاسب العبد بذنبه كله لا يغفر له منه شيء ﴿القول في تأويل قوله﴾ تعالى (والذين صبروا ابتغاء وجه
ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويذكرون بالحسنة السيئة أولئك لهم
عقبى الدار) يقول تعالى ذكره والذين صبروا على الوفاء بعهد الله وتركوا نقض الميثاق وصلوا الرحم

كقوله وان من شيء الا يسبح بحمده
قال في الكشف ومن بدع
المتصوفة الرعدة صقات الملائكة
والسبرق زفرات أفدتهم والمطر
بكافهم أما قوله والملائكة من
خيفته أي ويسبح الملائكة من
هيئته واجلاله فقد ذكر جمع
من المفسرين انه عنى بهم أولاء
الملائكة أعوان الرعد فانه سبحانه
جعل له أعوانا قال ابن عباس انهم
خائفون من الله لا تخوف ابن آدم
فان أحدهم لا يعرف من على
يمينه ومن على يساره ولم يشغله
عن عبادة الله طعام ولا شراب ولا
شيء وقالت الحكماء انما تتم الآيات
العلوية بقوى روحانية فلكية
فلا سحب روح معين من الارواح
الفلكية يدبره وكذا القول في
الرياح وفي سائر الآيات فها هو
المراد بالملائكة في الآية قوله
وبرسل الصواع قد عرفت انها
نار تنزل في السحاب وتنزل بقوة
شديدة فربما غاصت في البحر
وأحرفت الحيتان ووجه الاستدلال
بها على الصانع ان النار حارة يابسة
وطبيعة السحاب يغلب عليها
الرطوبة والبرودة للأجزاء المائية
فيه وحصول الضد من الضد
لا يكون بالطبع وانما يكون
بتدبير القادر المختار وتسخيره ولما
بين دلائل كل العلم في قوله والله
يعلم ودلائل كل القدرة في هذه
الآية قال وهم يجادلون في الدلائل
انكار المدلول بعد وضوح الدليل
جدال بالباطل وعند محض
ويحتمل ان تكون الواو للتحال أي

ابتغاء

فيصيبها من يشاء في حال جدالهم وبقر كده ماروي عن ابن عباس في رواية أبي صالح وابن جريج وابن زيد

ان عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة أخا لبيد بن ربيعة أقبلا يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل من أصحابه يا رسول الله

هذا ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم قد أقبل نحوك فقال دع فان برد الله به خبرا به ده فاقبل حتى قام عليه فقال يا محمد مالي ان أسلمت فقال لا ما للمسلمين
وعليك ما عليهم قال تجعل لي الامر بعدك قال لا ليس ذلك الى انما ذلك الى الله (٨٣) يجعله حيث يشاء قال فجعلني على الوبر

وأنت على المسد قال لا قال فماذا
تجعل لي قال اجعل لك أعنة الخيل
تغزو عليها قال أوليس ذلك الى
اليوم وكان أوصى الى أربدين
ربيعا اذا رأيتني أكله فدر عليه
من خلفه فاضربه بالسيف فجعل
يخاصم رسول الله وراجعته
ويجادل في الله يقول أخبرني عن
ربك أمت نحاس هو أم من حديد
فدار أربدين خلف النبي صلى الله عليه
وسلم ليضربه فاخترط من سيفه
شبرا ثم حبسه الله فلم يقدر على سلة
وجعل عامر يوحى اليه فالتفت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى
أربدين وما يصنع بسيفه فقال اللهم
اكفيني ما عاشرت فارسل الله على
أربدين صاعقة في يوم صائف صاح
فاخرقته وولى عامر هارباً وقال
يا محمد مد دعوتك بك فقطل أربدين
والله لا ملائكة عليكم خيال جردا
وفرسانا مرداف قال رسول الله تعالى
الله عن ذلك وأبناء قبيلة يريد
الأسوس والخزرج فنزل عامر بن
امرأة سلوية فلما أصبح ضم عليه
سلاحه وخرج وهو يقول واللات
لئن أضحى لي محمد وصاحبه يعني
ملك الموت لانغذهن ما برحني فارسل
الله اليه ملاكاً فطمعه بمناجحه
فأزراه في السراب وخرجت علي
ركبته غصدة في الوقت عظيمة
فعاد الى بيت السلوية وهو يقول
أعده كغدة البعير وموت في بيت
السلوية ثم مات علي ظهر فرسه
وأثر الله الآية في هذه القصة
قوله وهو شديد الحال معناه شديد
المكر والسكيد لا عدائه والمماحلة

ابتغاء وجههم ويعني بقوله ابتغاء وجههم طلب تعظيم الله وتزجيها له ان يخالف في أمره أو يأتي
أمرا كرهه اتباعه فيعصيه به وأقاموا الصلاة يقول وأدوا الصلاة المفروضة يتحدودوها في أوقاتها
وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يقول وأدوا من أموالهم زكاتها المفروضة وانفقوا منها في
السبل التي أمرهم الله بالإنفاق فيها سرا في خفاء وعلانية في الظاهر كما **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله
ابن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأقاموا الصلاة يعني الصلوات الخمس وانفقوا
مما رزقناهم سرا وعلانية يقول الزكاة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال
الصبر الإقامة قال وقال الصبر في هاتين فصبرته على ما أحب وان ثقل على النفس والابدان وصبر عما
يكره وان نازعت اليه الأهواء فن كان هكذا فهو من الصابرين وقرأ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى
الدار وقوله ويدرون بالحسنة السيئة يقول ويدفعون إساءة من إساءة إليهم من الناس بالاحسان إليهم
كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويدرون بالحسنة السيئة قال يدفعون
الشر بالخير لا يكافون الشر بالشر ولكن يدفعونه بالخير وقوله وأولئك لهم عقبى الدار يقول تعالى
ذكره هؤلاء الذين وصفنا صفعتهم هم الذين لهم عقبى الدار يقول هم الذين أعقبهم الله دار الجنان
من دارهم التي لو لم يكونوا مؤمنين كانت لهم في النار فإفاعة بهم الله من تلك هذه وقد قيل معنى ذلك
أولئك الذين لهم عقبى طاعتهم بهم في الدنيا دار الجنان ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (جنات
عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب
سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) يقول جنات عدن ترجمة عن عقبى الدار كما يقال نعم الرجل
عبد الله فعبد الله هو الرجل المقول له نعم لرجل وتأويل الكلام أولئك لهم عقبى طاعتهم بهم
التي هي جنات عدن وقد بينا معنى قوله عدن وأنه بمعنى الإقامة التي لا تظعن معها وقوله ومن صلح من
آبائهم وأزواجهم وذرياتهم يقول تعالى ذكره جنات عدن يدخلها هؤلاء الذين وصف صفعتهم وهم
الذين يوفون بعهد الله والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم والذين صبروا ابتغاء
وجه ربهم وأقاموا الصلاة وفعلوا الأفعال التي ذكرها جل ثناؤه في هذه الآيات الثلاث ومن
صلح من آبائهم وأزواجهم وهي نسائهم وأهلهم وذرياتهم وصلاحهم إيمانهم بالله واتباعهم
أمره وأمر رسوله عليه السلام **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ومن صلح من آبائهم قال من آمن في الدنيا **حدثني** المثنى قال ثنا
أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن
ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني مجاهد عن
ابن جريح عن مجاهد قوله ومن صلح من آبائهم قال من آمن من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم وقوله
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم يقول تعالى ذكره وتدخل الملائكة
على هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه صفعتهم في هذه الآيات الثلاث في جنات عدن من كل باب منها
يقولون لهم سلام عليكم بما صبرتم على طاعة ربكم في الدنيا فنعم عقبى الدار وذكر أن جنات عدن
خمسة آلاف باب **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا علي بن جرير قال ثنا حماد بن
سالم عن يعلى بن عطاء عن نافع بن عاصم عن عبد الله بن عمرو قال ان في الجنة قصرا يقال له عدن
حوله البروج والبروج فيه خمسة آلاف باب على كل باب خمسة آلاف حبرة لا يدخله الا نبي أو
صديق أو شهيد قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جوير عن الضحاك في
قوله جنات عدن قال مدينة الجنة فيها الرسل والأنبياء والشهداء وأئمة الهدى والناس حوالهم بعدد

شدة لما كرهه ومنه تمحل لكذا اذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل بقلان اذا كاده وسعى به الى السلطان ومنه الحديث اللهم
اجعله أى القرآن لنا شافعا شفعا ولا يجعله علينا محلا لمدافاة ومنه سنة المحل لشدها وصعوبة أمرها وأما عبارات المفسرين فقال مجاهد

وفتادة شديد القوة أبو عبدة شديد العقوبة الحسن شديد النعمة وقيل شديد الحق ومعناه راجع إلى إرادته إيصال الشر إلى مستحقه مع إخفاء تلك الإرادة عنه ثم أتى على (٨٤) نفسه بالحقية وشهد على الأصنام بالبطالان فقال له دعوة الحق فاضاف الدعوة إلى الحق

الجنات حولها وحذف من قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم يقولون اكتفاء بدلالة الكلام عليه كحذف ذلك من قوله ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربنا أبصرنا **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن بقيقة بن الوليد قال ثنا أروطة بن المنذر قال سمعت رجلا من شيوخ الجندي يقول له أبو الخياط يقول جلست إلى أبي أمامة فقال إن المؤمن ليكون متكئا على أريكته إذا دخل الجنة وعنده سماطان من خديم وعند طرف السماطين سورا فيقبل الملك يستأذن فيقول للذي يليه ملك يستأذن ويقول الذي يليه ملك يستأذن ويقول الذي يليه ملك يستأذن حتى يبلغ المؤمن فيقول انذوا فيقول أقربهم إلى المؤمن انذوا ويقول الذي يليه الذي يليه انذوا كذلك حتى يبلغ أقصاهم الذي عند الباب فيفزع له فيدخل فيسلم ثم ينصرف **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن إبراهيم بن محمد عن سهيل بن أبي صالح عن محمد بن إبراهيم قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي قبور الشهداء على رأس كل حول فيقول السلام عليكم بما صبرتم فنعيم عقبي الدار وأبو بكر وعمر وعثمان وأما قوله سلام عليكم بما صبرتم فإن أهل التأويل قالوا في ذلك نحو قولنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن أبي عمران الجوني أنه تلا هذه الآية سلام عليكم بما صبرتم قال على دينكم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سلام عليكم بما صبرتم قال حين صبر والله بما يحبون فقد موه وقرأ وجراهم بما صبروا الجنة وحر برأحتي بلغ وكان معكم مشكورا وصبروا عما كره الله وحرّم عليهم وصبروا على ما نقل عنهم وأحببه الله وسلم عليهم بذلك وقرأوا الملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعيم عقبي الدار وأما قوله فنعيم عقبي الدار فإن معناه إن شاء الله **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن جعفر بن أبي عمران الجوني في قولهم فنعيم عقبي الدار قال الجنة من الدار في قول الله تعالى (والذين يفتنون عهودهم من بعد ميثاقه ويقتلون من بعد ما وثقوا على أنفسهم لله أن يعملوا بمعاهد إليهم ويقتلون ما أمر الله به أن يوصل يقولوا يقطعون الرحمة التي أمرهم الله بوصولها ويقسدون في الأرض فسادهم فيها أعمالهم فيها يعاصي الله أولئك لهم اللعنة يقول هؤلاء لهم اللعنة وهي البعد من رحمة والاقصاء من جفائه وأهم سوء الدار يقول وأهم ما بسوءهم من الدار الآخرة **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن علي عن ابن عباس قال أكبر الكبار أن الشراك بالله لأن الله يقول ومن يشرك بالله فكأنما شاخت من السماء فتخطفه الطير وتنفذ العهد وقضية الرحمة لأن الله تعالى يقول أولئك لهم اللعنة وأهم سوء الدار يعني سوء العاقبة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج في قوله ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل قال بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا لم تمس إلى ذي رحل برجلك ولم تعطه من مالك فقد قطعته **حدثني** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن مصعب بن سعد قال سألت أبي عن هذه الآية قل هل ننبئكم بالأخبار الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا أنهم الحارورة قال لا ولكن الحارورة الذين يفتنون عهودهم من بعد ما وثقوا ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويقسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة وأهم سوء الدار وكان سعد بن مسعود منهم القاسم **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا

الذي هو نقيض الباطل كما تضاف الحكمة إلى الحق والمراد أنه سبحانه يدعى فيستجيب الدعوة إذا أراد فهو حقيق بأن يوجه إليه الدعاء لما في دعوته من الجدوى والنفع بخلاف ما لا فائدة في دعائه وعن الحسن الحق هو الله والمعنى له دعوة المدعو الحق الذي يسمع فيجب ولهذا أجاب النبي صلى الله عليه وسلم في الكافر من حين دعا عليه ما وعى ابن عباس دعوة الحق قوله لا اله الا الله وقيل الدعوة العبادة فإن عبادته هي الحق والصدق وقد سافتح الحق في أول هذا الكتاب في تفسير البسملة والذين يدعون من دونه أي الآلهة الذين يدعوه هم أو يعبدهم الكفار من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء الا استجابة كما تستجابة المسامع بسماذيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جاد لا يشعر به والحاصل ان الكفار وذلك الطالب كهم ما شترك في الخيبة لا شترأ كهم في دعاء الجاد وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لا لئهم من أراد ان يعرف الماء يسيده ليشربه فيسقطهم ما شترأ أصابعه فلا حرم لا يبلغ طلبته ثم أكد خبرهم بقوله ومادعاء الكافرين الا في ضلال في ضياع وذهاب عن المنفعة لأنهم ان دعوا الله لم يحجبهم العقاب من عنده وان دعوا الآلهة لم تستطع اجابهم ثم زاد في الثناء فقال والله سبحانه من في السموات والأرض فان كان السجود بمعنى وضع الجبهة فذلك

ظاهر في المؤمنين لأنهم يسجدون له طوعا أي بسهولة ونشاط وكرها أي على تعبد واصطبار ومجاهدة وأما في حق الكفار فكل وجهان يقل المراد حق له ان يسجد لاجله جميع المكلفين من الملائكة والنفوس فغير عن الوجوب بالوقوع وان كان

بمبنى الانتقاد والخصومة والاعتراف بالالهية وترك الامتناع عن نفوذ مشيئته فيهم فلا اشكال نظيره قوله وله اسلم من في السموات والارض
وقد مر في آل عمران أمافوله وظلالهم فقد قال جمع من المفسرين كما جاهد (٨٥) والزجاج وابن الانباري لا يبعدان بخلق الله

للظلال افهاما تسجد بهم الله وتخضع
له كما جعل للحيال افهاما حتى
اشتغلت بتسبيحه فظل المؤمن
يسجد لله طوعا وهو طائع وظل
الكافر يسجد لعبيد الله كرها
ويسجد لله طوعا وقال آخرون
المراد من سجود الظلال تقاضها
وامتدادها بحسب ارتفاع الشمس
وانحطاطها فهي متقادمة مستسلمة
لما آتاه الله لها في الاحوال
وتخصيص الغدو والاتصال
بالذكري غاية ظهورها وازديادها
في الوقتين ومعنى الغدو والاتصال
قد مر في آخر الاعراف واعلم انه
سجانه ذكر آية السجدة في الفعل
بعبارة أخرى فقال والله يسجد
ما في السموات وما في الارض من
دابة والملائكة لانه تقدم ذكر
ما خلق الله على العموم ولم يكن فيه
ذكر الملائكة ولا الانس بالصرح
فعمم ليشمل الانس وصرح
بالملائكة وقال في الحج ألم تر أن الله
يسجد له من في السموات ومن في
الارض بشكر ومن لانه تقدم
ذكر المؤمنين وتواتر الايمان فقدم
ذكر من في السموات تعظيما لهم
ولها وذكر من في الارض لانهم
هم الذين تقدم ذكرهم وأما في
هذه السورة فقد تقدم العلويات
من الرعد والبرق ثم ذكر الملائكة
وتسبيحهم ثم انجسر الكلام الى
ذكر الاصنام والكفار فبدأ في
آية السجدة بذكر من في السموات
لذلك وذكر الارض تبعاً ولم يذكر
من فيها استخفافاً بالكفرة وأصنافهم
فتبين انه ورد كل آية بمالان

أوداد قال ثنا شعبه عن عمرو بن مرة قال سمعت مصعب بن سعد قال كنت أمسك على سعد
المصعب فأتى على هذه الآية ثم ذكر نحو حديث محمد بن جعفر **القول** في تأويل قوله تعالى (الله
يسبط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع) يقول
تعالى ذكره الله يوسع على من يشاء من خلقه في رزقه فيسبط له منته لان منهم من لا يصلحه الا ذلك
ويقدر يقول ويقدر على من يشاء منهم في رزقه وعيشه فيضيقه عليه لانه لا يصلحه الا الاقنار
وفرحوا بالحياة الدنيا يقول تعالى ذكره وفرح هؤلاء الذين بسط لهم في الدنيا من الرزق على كفرهم
بالله ومعصيته ثم انما بما بسط لهم فيها وجهلوا ما عند الله لاهل طاعته والايمان به في الآخرة من
الكرامة والنعيم ثم أخسب رجل نفاؤه عن قدر ذلك في الدنيا فيما لاهل الايمان به عنده في الآخرة
وأعلم عباده قلته فقال وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع يقول وما جميع ما أعطى هؤلاء في الدنيا
من السعة وبسط لهم فيها من الرزق ورغد العيش فيها عند الله لاهل طاعته في الآخرة الا متاع
قليل ومنى حقير ذاهب **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي
نجم عن أبي نعيم عن مجاهد قال قال قليل ذاهب **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
عن ابن أبي نعيم عن مجاهد قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نعيم
عن مجاهد وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع قال قليل ذاهب **حدثنا** ابن جبر قال ثنا جابر
عن الأعمش عن كثير بن الأعمش عن عبد الرحمن بن سابط في قوله وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة
الدنيا في الآخرة الا متاع قال **حدثنا** الرابي بن زوده أهله الكف من التراويحي من الدقيق أو الشئ
يشرب عليه اللين **القول** في تأويل قوله تعالى (ويقول الذين كفروا والوالا أنزل عليه آية من
ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من أناب) يقول تعالى ذكره ويقولون لك يا محمد مشركو
نومك هلا أنزل عليك آية من ربك اما ملك يكون معك نذيراً أو ياتي اليك كزفيل ان الله يضل
منكم من يشاء أيها القوم فيضله عن تصديق والايمان بما جئته به من عند ربي ويهدي اليه من
أناب فرجع الى التوبة من كفره والايمان به فيوفقه لاتباعي وتصديق على ما جئته به من عند ربه
وليس ضلال من يضل منكم بان لم ينزل على آية من ربي ولا هداية من يهدي منكم بانهم أنزلت على
وأنما ذلك بيد الله يوفق من يشاء منكم للإيمان ويخذل من شاء منكم فلا يؤمن وقد بينت معنى
الانابة في غير موضع من كتابنا هذا بشواهد بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع **حدثنا** بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويهدي اليه من أناب أي من تاب وأقبل **القول**
في تأويل قوله تعالى (الذين آمنوا وتطامن قلوبهم يذكريهم الله الأبد كراته تطامن القلوب الذين
آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب) يقول تعالى ذكره ويهدي اليه من أناب
بالتوبة الذين آمنوا والذين آمنوا في موضع نصب رد على من لان الذين آمنوا هم من أناب ترجم بها
عنها وقوله وتطامن قلوبهم يذكريهم الله يقول وتسكن قلوبهم وتستأنس بذكر الله **حدثنا**
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتطامن قلوبهم يذكريهم الله يقول سكنت الى
ذكر الله واستأنست به وقوله الأبد كراته تطامن القلوب يقول الأبد كراته تسكن وتستأنس
قلوب المؤمنين وقيل انه عنى بذلك قلوب المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر
من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نعيم عن مجاهد
قوله الأبد كراته تطامن القلوب الحمد وأصحابه **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا
شبل **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق

بقامها والله تعالى أعلم بمراده ثم أخبر عن التفسير بسؤال التقرير رد على عبدة الاصنام فقال قل من رب السموات والارض قل الله وهذه
حكاية لاعترافهم لانهم كانوا يعترفون بانه الاله الاعظم وهذا كما يقول المناظر اصحابه أهذا قولك فاذا قال هذا قولك قال هذا قولك فيحيي

أقراره استثنافا منه ثم يقول له فيلزمك على هذا القول كبت وكبت وذلك قوله قل أفأخذتم ويجوز أن يكون تأنينا الملبسوا منكرين له
والهمزة في أفأخذتم لانكاروا والمعنى أبعد (٨٦) ان علمه فو رب السموات والارض اتخذتم من دونه أولياء جادات عجزه عن تحصيل

قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الا بذكر الله تعالى من القلوب قال لمحمد
وأصحابه قال ثنا اسحق قال ثنا أحمد بن يونس قال ثنا سفيان بن عيينة في قوله وتطمئن
قلوبهم بذكر الله قال هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
والصالحات من الاعمال وذلك العمل بما أمرهم به - طوبى لهم - وطوبى في موضع رفع بلهم
وكان بعض أهل البصرة والكوفة يقول ذلك رفع كقوله في الكلام ويل لعمر وواغما أو ثل رفع
في طوبى بحسن الاضافة فيه بغير لام وذلك انه يقال فيه طوباك كقوله ويلك ولولا حسن
الاضافة فيه بغير لام لكان النصب فيه أحسن وأفصح كما النصب في قوله - طوبى لهم - تعسا لزيدو بعدالة
وسحقا أحسن اذ كانت الاضافة فيها بغير لام لا تحسن وقد اختلف أهل التأويل في تأويل قوله
طوبى لهم فقال بعضهم معناه نعم ما لهم ذكر من قال ذلك **حدثني** جعفر بن محمد البروري
من أهل الكوفة قال ثنا أبو زكريا السكتي عن عمرو بن رافع قال - طوبى لهم - عن طوبى لهم
قال نعم ما لهم **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عمرو بن رافع عن عكرمة في
قوله طوبى لهم قال نعم ما لهم **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عمرو بن رافع
قال سمعت عكرمة في قوله طوبى لهم قال نعم ما لهم وقال آخرون معناه غبطة لهم ذكر من قال
ذلك **حدثنا** أبو هشام قال ثنا أبو عبد الله الأحرع عن جوير بن الضحاك طوبى لهم قال غبطة
لهم **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن معمر عن جوير بن الضحاك
مثله قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم بن جوير عن الضحاك مثله وقال آخرون معناه
فرح وقرعة عين ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن داود المثنى بن إبراهيم قالا ثنا عبد الله
قال ثنا معاوية بن عمار عن ابن عباس قوله طوبى لهم يقول فرح وقرعة عين وقال آخرون
معناه حسنى لهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
طوبى لهم يقول حسنى لهم وهى كلمة من كلام العرب **حدثنا** أحمد بن عبد الله بن
ثور عن معمر عن قتادة طوبى لهم هذه كلمة عربية يقول الرجل طوبى لك أى أصبت خيرا وقال
آخرون معناه خير لهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو هشام قال ثنا ابن يمان قال ثنا سليمان عن
منصور عن إبراهيم قال خير لهم **حدثنا** ابن عبد قال ثنا جريح عن منصور عن إبراهيم في قوله
طوبى لهم قال الطير والكرامة التى أعطاهم الله وقال آخرون طوبى لهم اسم من أسماء الجنة
ومعنى الكلام الجنة لهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن
جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس طوبى لهم قال اسم الجنة بالحبشية **حدثنا** أبو هشام قال
ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن - سعيد بن جبير عن ابن عباس طوبى لهم قال اسم أرض
الجنة بالحبشية **حدثنا** ابن عبد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن - سعيد بن مشجوع في قوله
طوبى لهم قال طوبى اسم الجنة بالهندية **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا داود بن مهران قال
ثنا يعقوب عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن مشجوع قال اسم الجنة بالهندية طوبى **حدثنا**
أبو هشام قال ثنا ابن يمان قال ثنا سفيان عن الدي عن عكرمة طوبى لهم قال الجنة قال
ثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله طوبى لهم
قال الجنة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله
حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله
الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن ما ب قال المثنى ان الجنة وقرع منها قال الذين

المنافع والمضار لانفسهم فضلا عن
غيرهم وموضع الانكار انهم
جعلوا ما كان يجب ان يكون
سبب التوحيد من العلم والاقرار
سبب الاشراك ثم جعلوا مع ذلك
أخس الاشياء مكان أشرف الذوات
وهذا جهل لا مزيد عليه فلهذا
شبههم بالأعمى وشبهه جهالاتهم
بالظلمات وأنكر ان يكون شئ
منهم مائة أو بالقيضة فقال قل
هل يستوى الأعمى والبصير أم هل
يستوى الظلمات والنور رجوع
الظلمات ووحدة النور لان السبل
المعرفة غير موصوفة والصراط
المستقيم واحد ثم أكد الانكار
المذكور بقوله أم جعلوا والمراد
بل جعلوا الله شركاء خالقين مثل
خلقه فتشابه الخلق أى خالق الله
وخلقتهم عليهم أى ليس الله
الشركاء خلق مثل خلق الله حتى
يشبه الامر عليهم بل ليس لهم
خلاق أصلا بل كل ما سوى الله عاجز
عن الخلق بدليل قوله قل الله خالق
كل شئ وهو الواحد القهار والمؤيد
بالربوبية الذى لا يغلب وماعده
مربوب ومقبور وقالت المعتزلة
للعبد فعل وتأثير ولكن لا تقول
انه يخلق تخلق الله لان العبد يفعل
بلب منفعة أو دفع مضرة والله
تعالى مستغنى عن ذلك وأجيب
بان المخالفة من بعض الوجوه
لا تقدر في المائدة من وجه آخر
فلو كان فعل العبد كالتحريك
مثلا واقعا لدرته لكان مثلا
للتحريك الواقع بقدرة الله تعالى
وهذا الاشكال وارد أيضا على من

ثبت للعبد كسبائهم ضرب مثلا آخر لخلق وذو به والباطل ومنخلية فقال أنزل من السماء ماء فسال
أودية أى مياهها والوادي الفضاء المنخفض عن الجبال والتلال الذى يجرى فيه السيل وقيل الوادى اسم للماء من ودى اذا سال والمعنى

سالت ميهاء قال الفارسي لانعلم فاعلاج جمع على أفعلة الاله هذا وكانه تحمل على فعليل فجمع على أفعلة كجرب وأجرة وكان فعلاجل على فاعل
فجمع على أفعال مثل يتيم وايتام وشريف واشراف كصاحب وأنصار في صاحب وناصر (٨٧) وقال غيره نظير وادوية نادوية

ومعنى التنكير في أودية ان المطر
لا ياتي الاعلى طريق المذاوبة بين
البقاع فبسبب بعض أودية الارض
دون بعض قال في الكشف معنى
بقدرها بمقدارها الذي عرف الله
انه نافع للممطر وعليهم بدليل قوله
وأما ما ينفع الناس وقال الواحدى
معناه سالت ميهاء الاودية بقدر
الاودية فان صغر الوادى قل الماء
وان اتسع كثر الماء والزبد هو
الايض الارتفاع المتفخ على وجه
السيول ونحوه ومعنى رايها قال
الزجاج طافيا فوق الماء وقال غيره
زائدا بسبب ارتفاعه من ربا
ربوا اذا زاد ثم قال سبحانه اطهارا
للكبرياء كماله ودين المملوك
ومما توقدون عليه من لابتداء
الغاية أى ومنه ينشأ زبد مثل زبد
الماء وللتبعيض بمعنى بعضه زبد
مثله راديه الاجسام المنطرفة المتفرقة
الرابعة والايقاد على الشئ قسمان
أحدهما أن لا يكون ذلك الشئ فى
النار كالأجر في قوله أوقدلى ياهايمان
على لطيف والثانى ان يكون
فى النار كأنواع الفلز ولها قال
ههنا زيادة لفظية فى النار قال فى
الكشف فائدة قوله ابتغاء حلية
أو متاع مشل فائدة قوله بقدرها
لانه جمع بين الماء والفلز فى النفع
فى قوله وأما ما ينفع الناس أى
وأما ما ينفعهم به من الماء والفلز
فذكر وجه الانتفاع بالفلز وهو
اتخاذ الحلى من الذهب والفضة
واتخاذ سائر أثاث البيت وأمتعته
من الحديد والنحاس والرصاص
والاسرب وما يتركب منها والمتاع

آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب وذلك حين أعجبته **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو
أحمد قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد طوبى لهم قال الجنة وقال آخرون طوبى لهم شجرة فى
الجنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا قرة بن خالد عن
موسى بن سالم قال قال ابن عباس طوبى لهم شجرة فى الجنة **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا
محمد بن ثور عن معمر عن الأشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة طوبى لهم شجرة فى
الجنة يقول لها تنقضى عبادى عما شاءت فتفتق له عن الخيل بسر وجها ولجها وعن الأبل بزمها وعن
شاء من الكسوة **حدثنا** ابن جندب قال ثنا يعقوب عن جعفر عن شهر بن حوشب قال طوبى
شجرة فى الجنة كل شجرة الجنة منها أغصانها من وراء سور الجنة **حدثنا** المثنى قال ثنا سويد
ابن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن الأشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة
قال فى الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله لها تنقضى فذكر نحو حديث ابن عبد الأعلى عن أبي ثور
حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الجبار قال ثنا مروان قال أخبرنا العلامة عن شهر بن عطية
فى قوله طوبى لهم قال هى شجرة فى الجنة يقال لها طوبى **حدثنا** المثنى قال ثنا سويد قال
أخبرنا ابن المبارك عن صفيان عن منصور عن حسان أبي الأسر عن مغيث بن شهر قال طوبى شجرة
فى الجنة ليس فى الجنة دار الا فيها غصن منها فيجى الطائر فيقع فيدعوه فيأكل من أحد جنبيه قديدا
ومن الآخر شواء ثم يقول طرفيطير قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن بعض أهل الشام
قال ان ربك أخذ الواو فوضعه على راحته ثم دملجها بين كفيه ثم غرسها وسط أهل الجنة ثم قال لها
امتندى - تنى تياغى مرضاى ففعلت فلما استوت ففجرت من أصولها ثم ارا الجنة وهى طوبى **حدثنا**
الفضل بن الصباح قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم الصنعاني قال ثنا عبد الصمد بن معقل انه
سمع وهيب يقول ان فى الجنة شجرة يقال لها طوبى يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها زهرها
رياح وورقها برود وقضبانها عذرو وطلعها وهايا قوت وترابها كافور وروحها مسك يخرج من
أصلها ثم الحار واللين والعسل وهى تجلس لاهل الجنة فيبنيهاهم فى مجالسهم اذا تهم ملائكة من
رسمهم يقولون نجبا مرمومة بسلاسل من ذهب وجوهها كالمصابيح من حسننها ووبرها تكبر
الزعرى من لينة عليها رجال الواحها من قوت ودفوفها من ذهب وثيابها من سندس واستبرق
فيخرجونهم ويقولون ان ربنا أرسلنا اليكم نذورا وهو تسلوا عليه قال فيركبونها قال فهى أسرع
من النار وأوطأ من الفراش نجبا من غير شهنة يسير الرجل الى جنب أخيه وهو يكلمه ويناجيه
لا تصيب اذن راحلة منها اذن صاحبها ولا يرك راحلة يرك صاحبها حتى ان الشجرة لتتنحى عن
طرفهم لا لتفرق بين الرجل وأخيه قال فيأتون الى الرحمن الرحيم فيسفرهم عن وجهه الكريم
حتى ينظروا اليه فاذا رأوه قالوا اللهم أنت السلام ومنك السلام وحق لك الجلال والاكرام قال
فيقول تبارك وتعالى عند ذلك أنا السلام ومنى السلام وعليكم حققت رضى ونجبتى مرحبا بعبادى
الذين خشوني بغيب وأطاعوا أمرى قال فيقولون ربنا اننا لم نعبدك حق عبادتك ولم نقدرك حق
قدرتك فاذن انما بالسجود وقدامك قال فيقول الله انهم اليست بدار نصب ولا عبادة ولا كنهار دار ملك ونعيم
وانى قدر فعت نصب العبادة فسألوني ما شئتم فان لكل رجل منكم أمنية فيسألونه حتى ان أقصرهم
أمنية ليقول رب تنافس أهل الدنيا فى دنياهم فتضايقوا رب فأتنى كل شئ كانوا فيه من يوم خلقتها
الى ان انتهت الدنيا فيقول الله لقد قصرت بك اليوم أمنيتك ولقد سألت دون منزلتك هذا لك منى
وسألك بغيرنى لانه ليس فى عطائى نكد ولا قصر يد قال ثم يقول اعرضوا على عبادى ما لم تبلغ أمانهم

كل ما تمنع به كذلك يضرب الله الحق والباطل أى يضرب الامثال للحق والباطل ومثله فى آخر الآية فاخصر الكلام بان حذف الامثال من
الاول والحق والباطل من الثانى نا كبد اللمعة صود مع رعاية الاختصار ثم شرع فى تنبيه المثل قائلا فالما الزبد يذهب جفاء نصيب على الحال

وهو اسم لما ينفع السيل يقال جفا الوادي بالهمزة جفاء اذا رمى بالقنور والزيد وكذلك القنور اذا رمت بزبد هائلا والغليان وأما ما ينفع
الناس فيمكث في الأرض حاصل المثلان (٨٨) الوادي اذا جرى طغاء عليه زيد وذلك الزبد يبط ويبيق الماء النافع في العيون والآبار

والانهار وكذا الاجساد المتطرفة
اذا اذيت لاجل اتخاذ الحلى أو
سائر الامتعة انفصل عنها خبث
وزيد فيبطل ويتلاشى ويبقى
ذلك الجوهر المنتفع به أزمسة
متطاولة وتطبق المثل على الحق
والباطل انه سبحانه أزل من
سماء الوحي ماء بين القرآن
فسالت أودية القلوب بقدرها فان
كل قلب انما يحصل فيه من أنوار
علم القرآن ما يليق بذلك القلب
على قدر استعداده ثم انه يختلط
بذلك البين شكوك وشبهات
ولكنها بالاخرة تضعحل ويبقى
العلم واليقين فزبد السيل والغلر
مثل للباطل في سرعة اضمحاله
وانسلاخه من المنفعة والماء والغلر
الصافي مثل للحق في البقاء والارتفاع
به ثم ذكر أحوال السعداء
وتبعات الاسقياء فقال للذين
استجابوا لهم أي في دعائهم اليه
من التوحيد والنبوة والتكليف
الحسن أي الثوبة الحسنى وهى
الجنة والذين لم يستجيبوا له مبتدأ
آخر خبره بالآلة الشرطية بعده
وقيل ان الكلام متصل بما قبله
أي يضرب الله الامثال للذين
الفرقيين وقوله الحسنى صفة
لمصدر استجابوا أي الاستجابة
الحسنى وقوله وان لهم كلام
مبتدأ في ذكر ما أعد الله لغير
المستجيبين ومن ذلك قوله أوائل
لهم سوء الحساب قال الزجاج لان
كفرهم أحبط أعمالهم وقال
غيره سوء الحساب المناقشة فيه
وعن النخعي هو ان يحاسب الرجل

ولم يخطر لهم على بال قال فيعرضون عليهم حتى يقضوهم أمانهم التي في أنفسهم فيكون فيمعرضون
عليهم براذين مقربة على كل أربعة منها سر برمن ياقوته واحدة على كل سر بر منها قبة من ذهب
مفرعة في كل قبة منها فرش الجنة مظاهره في كل قبة منها جارية من الحور العين على كل جارية
منهن ثوبان من ثياب الجنة ليس في الجنة لون الا وهو فيه سواد لارج طيبة الا قد عبقتابه ينفذوه
وجوهما غلظ القبة حتى يظن من يراها انها من دون القبة يرى نجهما من فوق سوقهما
كالسلط الأبيض من ياقوته جراه ريان له من الفضل على صحابته كفضل الشمس على الحجارة أو
أفضل ويرى هو لهما مثل ذلك ثم يدخل اليهما فيحييهما ويقبلانه ويعانقانه ويقولان له والله ما ظننا
ان الله يخلق مثلك ثم يا رب الله الملائكة فيسبرون بهم صفات الجنة حتى ينتهى كل رجل منهم الى
منزله التي أعدت له **حدثني** المشي قال ثنا امحق قال ثنا علي بن حدير عن حماد قال سمعته
في الجنة في دار كل مؤمن غصن منها **حدثنا** ابن جريد قال ثنا جرير عن منصور عن خسان بن
أبي الاسر عن مغيث بن سمي قال طوي شجرة في الجنة لوان رجل اركب قلو صاجدا وجذعة ثم
دار بهالم يبلغ المكان الذي ارتحل منه حتى يموت هراما وما من أهل الجنة منزل الا فيه غصن من أغصان
تلك الشجرة متدل عليهم فاذا أرادوا ان ياكلوا من الثمرة تدلى اليهم ياكلون منه ماشاؤا وبجى الطير
فيأكلون منه فديدا وشوا منه ماشاؤا ثم يطير وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر
ينحو ما قال هى شجرة ذكر الرواية بذلك **حدثني** سليمان بن داود القرمسى قال ثنا أبو ثوبة
الربيع بن نافع قال ثنا معاوية بن سلام عن زيدانه مع أباسلام قال ثنا عامر بن زيد
البكلى انه سمع عتبة بن عبد السلام يقول جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ان في الجنة فاكهة قال نعم فيها شجرة تدعى طوى هى تطابق الفردوس قال أى شجر
أرضنا تشبهه قال ايس تشبه شيئا من شجر أرضك ولكن أتيت الشام فقال لا يا رسول الله فقال فانما
تشبه شجرة تدعى الجوزة تثبت على ساق واحدة ثم ينشر أعلاها قال ما عظم أصلها قال لو ارتحلت
جذعة من ابل أهلك ما حاطت باصلها حتى تنكسر ثم ترقو ناهها **حدثنا** الحسن بن شبيب قال
ثنا محمد بن زياد الجري عن فرات بن أبي الفرات عن معاوية بن قرة عن أبيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم طوى لى لهم وحسن ما آب شجرة غرسها الله بيده ونفع فيها من روجه بالحلى
والخلل وان أغصان الغزى من وراء سور الجنة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني
عرو بن الحارث ان دراهم احدثه ان ابا الهيثم حدثه عن أبي سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان رجلا قال له يا رسول الله ما طوى بي قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب أهل الجنة
تخرج من أكمها فعلى هذا التأويل الذى ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرواية به
يجب أن يكون القول في رفع قوله طوى لى لهم خلاف القول الذى حكينا عن أهل العربية فيه وذلك
أن الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان طوى اسم شجرة في الجنة فاذا كان كذلك فهو اسم
المعرفة كزيد وعمر وواذا كان كذلك لم يكن في قوله وحسن ما آب الالرفع عطفه على طوى وأما
قوله وحسن ما آب فانه يقول وحسن منقلب كما **حدثني** المشي قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا
هشيم عن جوير عن الفخام وحسن ما آب قال حسن منقلب **القول** في تاويل قوله تعالى
(كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أئمة لتتلوا عليهم الذى أوحينا اليك وهم يكفرون
بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب) يقول تعالى ذكره هكذا أرسلناك يا محمد
في جماعة من الناس يعنى الى جماعة قد خلت من قبلها جماعات على مثل الذى هم عليه فاضت لتتلوا

يذنبه كاه لا يغفر منه شئ وقال الحكماء هو طوى وأذى المكان الرديئة والهيئات الذميمة على النفس ولم يكن قبل
ذلك شعورهم بالاشتغال بعالم الحس وما واهم جهنم لانهم أقبلوا على الدنيا وأعرضوا عن المولى فلا حرم اذا ما توافروا معشوقهم فاوردتهم

الحرمات والخسران والاحراق بنار الفراق ثم أنكر بعد هذه البيانات أن يسوي بين الناقد البصير والجاهل الضرب فقال أن من يعلم أنما أي
ان الذي أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى القلب انما يتذكر أي لا ينتفع (٨٩) بالامثال الأولى والآيات التي يعبرون من

القشر الى الباب ثم وصفهم بقوله
الذين يوفون بعهد الله ويجوزان
يكون نصيبا على المدح وان يكون
مبتدأ خبره أولئك أما عهد الله
فعن ابن عباس هو المذكور في
قوله وإذا أخذ ربك من بني آدم
وقيل هو كل ما قام عليه دليل على
أو سمى من الأفعال والتزول ولا
عهد أو كدم من الحجة بدليل ان من
حلف على الشيء فانما يلزمه الوفاء
به اذا ثبت بالدليل جوازه ولا
ينقضون الميثاق ما كسد للوفاء
بالعهد بعبارة أخرى تلزم الاول
كقولك لما وجب وجوده لزم ان
يتمتع بغيره وقيل الوفاء بعهد الله
إشارة الى ما كلف الله العبد به
ابتداء وعدم نقض الميثاق أراد به
ما ألزمه العبد بالنذر وقيل الوفاء
بالعهد عهد الربوبية والعبودية
والميثاق أعظم لشموله كل ما توقعوه
على أنفسهم وقيلوه من الإيمان
بالله ومن سائر الموائيق بينهم وبين
الله وبين العباد والوفاء بالعهد أمر
مستحسن في العقول والشرائع
كلها قال صلى الله عليه وسلم من عاهد
الله فسدرك كانت فيه خصلة من
البنق والذين يصلون ما أمر الله به
ان يوصل أفراد لما بينهم وبين
العباد بالذكر فقبل المراد صلة
الرحم وقيل هو موازنة النبي صلى الله
عليه وسلم ومعاونته ونصرته في الجهاد
وقيل رعاية جميع حقوق الناس
بالشفقة عليهم والنصيحة لهم في كل
حال وكل حين ومن ذلك عبادة
المرضى وشهود الجنائز ومراعاة
الرفقاء والخيرين والخدم ومن

عليهم الذي أوحينا اليك يقول لتباغهم ما أرسلناك به اليهم من وحي الذي أوحيته اليك وهم
يكفرون بالرحن يقول وهم يحقدون وحدانية الله ويكذبون بما قل هو ربي يقول ان كفر هؤلاء
الذين أرسلناك اليهم يا محمد بالرحن فقل أنت الله وربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب يقول واليه
مرجعى وأوبى وهو مسمى من قول القائل تب متابا وتوبى ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهم
يكفرون بالرحن ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية حين صالح قريشا كتب
هذا ما صالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مشركو قريش لئن كنت رسول الله ثم
قاتلناك لقد ظلمناك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله فقال أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم دعنا يا رسول الله فقاتلهم قال لا ولكن اكتبوا كما يريدون اني محمد بن عبد الله فلما
كتب الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم قالت قريش أما الرحمن فلانعرفه وكان أهل الجاهلية
يكتبون باسمك اللهم فقال أصحابه يا رسول الله دعنا فقاتلهم قال لا ولكن اكتبوا كما يريدون
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قوله كذلك
أرسلناك في أمة قد خلت الآية قال هذا ما كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا في الحديبية
كتب بسم الله قالوا لا تكتب الرحمن وما ندري ما الرحمن ولا تكتب الا باسمك اللهم قال الله وهم
يكفرون بالرحن أقبل هو ربي لا اله الا هو الآية **في القول** في تأويل قوله تعالى (ولوان قرأنا
سيرت به الجبال أو قطعته الأرض أو كلم به الموتى بل الله الامر جميعا) اختلف أهل التأويل في
معنى ذلك فقال بعضهم معناه وهم يكفرون بالرحن ولوان قرأنا سيرت به الجبال أى يكفرون بالله
وإسرايرهم الجبال بهذا القرآن وقالوا هو من المؤخر الذي معناه التقديم وجعلوا جواب لو مقدما
قبلها وذلك ان الكلام على معنى قيامهم ولوان هذا القرآن سيرت به الجبال أو قطعته الأرض
لكفروا بالرحن ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعيد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال
ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولوان قرأنا سيرت به الجبال أو قطعته الأرض أو كلم
به الموتى قال هم المشركون من قريش قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم لو وسعت لنا أودية مكة
وسيرت جبالها فاحترقناها واحييت من مات منا وقطع به الأرض وكلم به الموتى فقال الله تعالى ولوان
قرأنا سيرت به الجبال أو قطعته الأرض أو كلم به الموتى بل الله الامر جميعا **حدثنا** الحسن بن محمد
قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولوان قرأنا سيرت به الجبال
أو قطعته الأرض أو كلم به الموتى قول كفار قريش لمحمد سيرت جبالنا تنسج لنا أرضنا فأنما ضيقة
أو قرب لنا الشام فأنما تنجر اليها وأخرج لنا آباءنا من القبور فكلمهم فقال الله تعالى ولوان قرأنا
سيرت به الجبال أو قطعته الأرض أو كلم به الموتى **حدثني** المتثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن
ابن جريج عن مجاهد بنحوه قال ابن جريج وقال عبد الله بن كعب قال قالوا الوصية عنا الجبال أو
أخرجت لنا الانهار أو كلمت به الموتى فنزل ذلك قال ابن جريج وقال ابن عباس قالوا سير بالقرآن
الجبال قطع بالقرآن الأرض أخرج به موتانا **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا حجاج عن ابن
جريج قال قال ابن كعب قالوا الوصية عنا الجبال أو أخرجت لنا الانهار أو كلمت به الموتى فنزل أفلم
يبأس الذين آمنوا وقال آخرون بل معناه ولوان قرأنا سيرت به الجبال كلام مبتدأ منقطع عن قوله
وهم يكفرون بالرحن قال وجواب لو محذوف استغنى بمعرفة السامعين المراد من الكلام من ذكر

يطيف به حتى الهرة والدجاجة ويحشون بهم وان أتوا بكل ما قدروا
عليه في باب التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله خوفا من عبده كله ويخافون خصوصا سوء الحساب يلزم ذلك ان يحاسبوا أنفسهم

قبل ان يحاسبوا وقيل الخشية نوعان خشية الجلال كالعباد اذا حضر بين يدي السلطان ومن ذلك خشية الملايكة يخافون ربهم من فوقهم
والى هذا أشار بقوله ويخشون ربهم (٩٠) وخشية ان يقع في العبادة خلل أو نقص يوجب فسادها أو نقصان ثوابها واليه الإشارة

بقوله ويخشون ربهم والذين
صبروا عن المعاصي وعلى الطاعات
وعلى المصائب ابتغاء وجه ربهم
للاجل ان يقال ما أوردته وما زهده
وما أصبره وغير ذلك من الأغراض
الفاصلة وانما يصبر على التكليف
لانها أحكام العبود الحق ويصبر
على الرضا لانها قسمة قسام
متصرف في ملكه كيف يشاء
اولانه مشغول بالمقدور والقاضي
لا بالمقدور والقضاء وقد برضى
العاشق بالضرب والايلام لالتذاده
بالنظر الى وجهه معشوقه فهكذا
العارف يصبر على البلاء والحن
لاستغراقه في بحر العرفان
وفيضان أنوار المعرفة عليه وأقاموا
الصلاة ولا يمنع دخول النوافل
فيها كقوله ما زال العبد يتقرب
الى بالنوافل حتى أحبيته وأنفقوا
مما رزقناهم سرا وعلانية يتناول
النفل لانه في السر أفضل والغرض
لانه في الجهر أفضل كما مر في أوخر
سورة البقرة ويدرون بالحسنة
السنية أي يدفعون بالتوبة وهي
الحصله الحسنة المعصية قال صلى
الله عليه وسلم لعاذبن جبل اذا
عملت سيئة فاعمل بحسنة حسنة
تصحها وقيل لا يقابلون الشر بالشر
وانما يقابلونه بالخير كزوى عن
الحسن اذا حرموا أعطوا واذا
طلبوا عطفوا واذا قطعوا وصلوا
وعن ابن عباس يدفعون بالحسن
من الكلام ما يرد عليهم من سب
غيرهم بروى ان شقيق بن ابراهيم
البحني دخل على عبد الله بن المبارك
متفكرا فقال من أين أتيت قال

جوابها قالوا والعرب تفعل ذلك كثيرا ومنه قول امرئ القيس
فلو انهم انفس تموت سريحة * وليكن انفس تقطع أنفسا
وهو آخر بيت في القصيدة فترك الجواب اكتفاء بعرفة سامعه مراده كما قال الآخر
فاقسم لو شئ أنا انار سوله * سواك ولكن لم نجد لك مددنا
ذكر من قال نحو معنى ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولو
أن قرأ ناسيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كام به الموتى ذكر لنا ان قريشا قالوا ان نركب يا محمد
اتباعك أو تتبعك فسير لنا جبال نهماء أو زلنا في حرمنا حتى نتخذ قناتع نخذ ترف فيها أو أحي لنا
فلانا وفلانا ساما توافي الجاهلية فانزل الله تعالى ولو أن قرأ ناسيرت به الجبال أو قطعت به الأرض
أو كام به الموتى يقولون فعل هذا بقرآن قبل قرآنكم لفعل بقرآنكم حدثنا محمد بن عبد الأعلى
قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة ان كفارا قرئوا بالنبي صلى الله عليه وسلم اذهب
عنا جبال نهماء حتى نتخذ هازرا عافشكون لنا أرضين أو أحي لنا فلانا وفلانا نخبر ونناحق ما تقول
فقال الله ولو أن قرأ ناسيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كام به الموتى بل الله امر جبريما يقولون
كان فعل ذلك بشئ من الكتب فيما مضى كان ذلك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت
أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولو أن قرأ ناسيرت به
الجبال الآية قال قال كفار قرئوا بالنبي صلى الله عليه وسلم سيرة الجبال كما خربت داود أو قطع
لنا الأرض كما قطعت لسليمان فأعدي بها شهراد وراح بها شهراد أو كام للموتى كما كان عيسى يكلمهم
يقول لم أنزل بهذا كتابا ولكن كان شيئا أعطيته أنبياء ورسل حدثني يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زبدي في قوله ولو أن قرأ ناسيرت به الجبال الآية قال قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
ان كنت صادقا فسير عنا هذه الجبال واجعلها حرونا كهيئة أرض الشام ومصر والبلدان أو
أبعث موتانا فأخبرهم فاتهم قدما تواعلى الذي نحن عليه فقال الله تعالى ولو أن قرأ ناسيرت به الجبال
أو قطعت به الأرض أو كام به الموتى لم يصنع ذلك بقرآن قد ولا كتاب فيصنع ذلك به هذا القرآن
القول في تأويل قوله تعالى (أفلم ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدي الناس جميعا)
اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى قوله أفلم ييأس فكان بعض أهل البصرة يزعم ان معناه
ألم يعلم ويتبين وبشهادة ذلك بيت معمر بن وهب الرياحي
أقول لهم بالشعب اذ يأسروني * ألم ييأسوا النى ابن فارس زهدهم
وروى ييسروني فنرى واه ييسروني فانه أراد يفتهموني من اليأس كما يقعم الجزر ومن رواه
يأسروني فانه أراد الاسر وقال عني بقوله ألم ييأسوا ألم تعلموا وأنشدوا أيضا في ذلك
ألم ييأس الاقوام اني أنا ابنه * وان كنت عن أرض العشرة ناثيا
وفسر واقوله ألم ييأس ألم يعلم ويتبين وذكر عن ابن السكيت ان ذلك لغة لحي من النخع يقال
لهم وهبل تقول ألم ييأس كذا بمعنى ألم تعلم وذكر عن القاسم بن معن انه اللغة هو ازن وانهم
يقولون يشت كذا علمت وأما بعض الكوفيين فكان ينكر ذلك ويزعم انه لم يسمع أحدا من العرب
يقول يشت بمعنى علمت ويقول هو في المعنى وان لم يكن مسموعا يشت بمعنى علمت يتوجه الى
ذلك علمت ان الله قد أوقع الى المؤمن ان لو شاء الله لهدي الناس جميعا فقال ألم ييأسوا علمنا يقول
يؤيسهم العلم فكان فيه العلم مضمر كما يقال في يشت منك أن لا تغفل علما كانه قيل علمنا علما
قال وقول الشاعر

من يلح فقال وهل تعرف شيئا فقال نعم فقال كيف طريقة أمهات فقال اذا منعوا صبروا واذا أعطوا
شكروا فقال عبد الله هكذا طريقة كلابنا وانما الكلابون الذين اذا منعوا شكروا واذا أعطوا أنروا وقيل مراد الآية انهم اذا أومسكروا

أمرنا بتغيير أولئك لهم غيبى الدار عاقبة الدنيا وهى الجنة التى أرادها الله تعالى ان تكون مرجع أهلها والعقبى مصدر كالعاقبة ومثله
البشرى والقربى ويجوز ان يكون مضافا الى الفاعل والمعنى أولئك لهم ان يعقب (٩١) أعمالهم الدار التى هى الجنة ومعنى جنات

عدن تقدم فى سورة براءة ومن
صلح معطوف على فاعل يدخلونها
ويجوز ان يكون مفعولا معه
قال ابن عباس يريد من صدق كما
صدقوا به وان لم يعمل مثل أعمالهم
قال الزجاج بين ان الانساب لا تنفع
اذ لم يحصل معها أعمال صالحة
قال الواحدي والاول أصح لان الله
تعالى جعل من ثواب المطيع
مردود بحضور أهله معه فى الجنة
فلو دخلوها بأعمالهم الصالحة لم
يكن فى ذلك كرامة للمطيع
ويمكن ان يوجه قول الزجاج بان
المقصود بشارة المؤمن بأن أهل
الصلاح من أموره وفصوله
وارواجه يحتمون به فى دار الثواب
فقد يمكن ان يكونوا جميعا فى الجنة
ولا يحتمون فى موضع ولقائل ان
يقول الدخول أعظم من الاجتماع
ولادالة للعام على الخاص فصح
اعتراض الواحدى والاتباع جمع
أبوى كل واحد منهم فكانه قيل
من آباءهم وامهاتهم وليس فى
الآية ما يدل على التميز بين زوجة
وزوجة ولعل الاولى من باب هنا
أومات عنه ويؤيده ما روى عن
سودة انه لما هم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بطلاقها قالت دعنى
يا رسول الله أحشر فى زمرة نسائك
قال ابن عباس لهم خيمة من در
بحوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ
لها أبواب مزارعها من ذهب
يدخل عليهم الملائكة من كل باب
يقولون لهم سلام عليكم بما صبرتم
على أمر الله وقال أبو بكر الأصم
من كل باب من أبواب البر كباب

حتى اذا نيس الرماة أرسلوا * عصفاد راجن ناقلا أعصامها
معناه حتى اذا نيسوا من كل شئ مما يمكن لا الذى ظهر لهم اسم أرسلوا فهو فى معنى حتى اذا علموا ان
ليس وجه الا الذى رأوا وانتهى علمهم فكان ماسوا وياسا واما أهل التأويل فانهم تناولوا ذلك بمعنى
أفلم يعلم ويتبين ذلك من قال ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم عن ابن اسحق الكوفى
عن مولى بخبران عليا رضى الله عنه كان يقول أفلم يتبين الذين آمنوا **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا
عبد الوهاب عن هارون عن حنظلة عن شهر بن حوشب عن ابن عباس أفلم يبين يقول أفلم يتبين
حدثنا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا يزيد بن جري عن حازم عن الزبير بن الحارث أو يعلى
ابن حكيم عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرأها أفلم يتبين الذين آمنوا قال كتب الكاتب الاخرى
وهو ناعس **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال فى القراءة الاولى زعم
ابن كثير وغيره أفلم يتبين **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه
عن ابن عباس أفلم يبين الذين آمنوا يقول أفلم يبين **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح
قال ثنا معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله أفلم يبين الذين آمنوا يقول يعلم **حدثنا**
عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا ليث عن مجاهد فى قوله أفلم يبين الذين آمنوا قال
أفلم يتبين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله أفلم يبين الذين آمنوا قال
الم يتبين الذين آمنوا **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أفلم
يبين الذين آمنوا قال أفلم يعلم الذين آمنوا **حدثني** بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى
قوله أفلم يبين الذين آمنوا قال أفلم يعلم الذين آمنوا وانصاب من القول فى ذلك ما قاله أهل التأويل
ان تأويل ذلك أفلم يتبين ويعلم لاجتماع أهل التأويل على ذلك والايات التى اشدها فيه
فتأويل الكلام اذ أولوا قرأنا سوى هذا القرآن كان سيرت به الجبال لسير هذا القرآن
أو قطع به الارض بقرآن قبل هذا القرآن ليعمل به ذابل الله الامر جميعا يقول ذلك كله اليه
ويده يهتدى من يشاء الى الايمان فوفقه له ويضل من يشاء فخذله أفلم يتبين الذين آمنوا بالله
ورسوله اذ طمعوا فى اجتناب من سأل بينهم من تسير الجبال عنهم وتقرىب ارض الشام عليهم
واحياء موتاهم ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا الى الايمان به من غير ايجاد آية ولا احداث شئ
مما سألوا احداثه يقول تعالى ذكره فاسمعنى محبتهم ذلك مع علمهم بان الهداية والاهلاك الى
وبسدى أنزل آية ولم أنزلها أهدى من شاء به غير انزال آية وأضل من أردت مع انزالها
في القول فى تأويل قوله تعالى (ولا يزال الذين كفروا تصيبهم مصائبنا فجاءهم قوم كثير
دارهم حتى يأتى وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد) يقول تعالى ذكره ولا يزال يا محمد الذين كفروا
من قومك تصيبهم مصائبنا من كفرهم بالله وتكذيبهم اياك واخراجهم لك من بين أظهرهم قارعة
وهى ما يقرعهم من البلاء والعذاب والنقم بالقتل احيانا وبالغروب احيانا والقحط احيانا أو تحل
أنت يا محمد يقول أو تنزل أنت قريبا من دارهم يحبسك وأصحابك حتى يأتى وعد الله الذى وعدك
فيهم وذلك ظهورك عليهم وفتحك أرضهم وقهرك اياهم بالسيف ان الله لا يخلف الميعاد يقول ان الله
منجزك يا محمد ما وعدك من الظهور وعليهم لانه لا يخلف وعده وفعو الذى قلنا فى ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو داود قال ثنا المسعودى عن قتادة عن سعيد بن جبيرة
عن ابن عباس فى قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم مصائبنا قارعة قال سرية أو تحل قريبا من
دارهم قال محمد حتى يأتى وعد الله قال ففتح مكة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن المسعودى

العلاء باب الزكاة وباب الصبر ويقولون نعم ما أعقبكم الله بعد الدار الاولى وهذا يناسب قول حكاه الاسلام ان لكل مرتبة من مراتب الكمال
جوهر اقدس او وجعلوا يختص تلك الصفة بعد المقارفة تفيض على النفس الكاملة من ملك الصبر كل مخصوص ومن ملك الشكر كذلك

وعلى هذا القياس وقد يستدل بالآية على أن الملك أفضل من البشر والأفلم يكن دخولهم على المؤمنين موجبا لقتلهم وكرامتهم ويمكن أن يجاب بأن وجه التكريم هو مجيئهم (٩٢) بإذن الله ومن عنده والباء في قوله بما صبرتم يتعلق بالسلام والمعنى انما حصلت لكم هذه

عن قتادة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بنحوه غير أنه لم يذكر سرية **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا أبو قطن قال ثنا المسعودي عن قتادة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بنحوه غير أنه لم يذكر سرية **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا أبو قطن قال ثنا المسعودي عن قتادة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس تلا هذه الآية ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة قال القارعة السرية أو تحل قريبا من دارهم قال هو محمد صلى الله عليه وسلم حتى يأتي وعد الله قال فخرج مكة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو غسان قال ثنا زهير أن خصيفا حدثهم عن عكرمة في قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم قال نزلت بالمدينة في سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تحل أنت يا محمد قريبا من دارهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن النضر بن عري عن عكرمة ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة قال سرية أو تحل قريبا من دارهم قال أنت يا محمد **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة يقول عذاب من السماء ينزل عليهم أو تحل قريبا من دارهم يعني نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وقتاله إياهم **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله تصيبهم بما صنعوا قارعة تصاب منهم سرية أو تصاب فيهم مصيبة أو يحل محمد قريبا من دارهم وقوله حتى يأتي وعد الله قال الفتح **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد بن زيد عن عبد الله بن أبي نجيح أو تحل قريبا من دارهم يعني النبي صلى الله عليه وسلم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بنحو حديث الحسن عن شبابة **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس قال قارعة قال السرايا قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عبد الغفار عن منصور عن مجاهد قارعة قال مصيبة من محمد أو تحل قريبا من دارهم قال أنت يا محمد حتى يأتي وعد الله قال الفتح قال ثنا إسرائيل عن خصيف عن مجاهد قارعة قال كنية قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير تصيبهم بما صنعوا قارعة قال سرية أو تحل قريبا من دارهم قال أنت يا محمد **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أي بأعمالهم أعمال السوء قوله أو تحل قريبا من دارهم أنت يا محمد حتى يأتي وعد الله ووعده فخرج مكة **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قارعة قال وقبة أو تحل قريبا من دارهم قال يعني النبي صلى الله عليه وسلم يقول أو تحل أنت قريبا من دارهم **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا محمد بن طلحة عن طلحة عن مجاهد تصيبهم بما صنعوا قارعة قال سرية **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبيث عن مجاهد تصيبهم بما صنعوا قارعة قال السرايا كان ينعهم النبي صلى الله عليه وسلم أو تحل قريبا من دارهم أنت يا محمد حتى يأتي وعد الله قال فخرج مكة قال ثنا أبو أحمد قال ثنا إسرائيل عن بعض أصحابه عن مجاهد تصيبهم بما صنعوا قارعة قال كنية **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة قال قارعة من العذاب وقال آخرون معنى قوله أو تحل قريبا من دارهم القارعة قريبا من دارهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قال الحسن أو تحل قريبا من دارهم قال أو تحل القارعة قريبا من دارهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا

السلامة بواسطة صبركم على الطاعات وعن المحرمات وقيل يتعلق بمذوق أي هذا الثواب بسبب صبركم أو بدل صبركم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يأتي قبور الشهداء على رأس كل حول فيقول سلام عليكم بما صبرتم فنع عقبي الدار ثم اتبع أحوال السعداء أحوال الأشقياء وقدم نفسه في أول البقرة على أن الضد قد يعلم من الضد بسهولة وقد مر آثاف وقوله سوء الدار في مقابلة عقبي الدار كأن العاقبة لا تطلق إلا على العاقبة الجيدة كقوله والعاقبة للمتقين لأن غير الجيدة لا تستاهل لأن تكون عاقبة وقال في الكشف المراد سوء عاقبة الدنيا ولا حاجة إلى هذا الاسم بارئ بناء على ما قلنا قال ويجوز أن يراد بالدار جهنم ويسمونها عذابها ذكر أهل النظم أنه لما بين سوء حال الناقصين كان لقاتل أن يقول فإياهم قد دفع الله عليهم أبواب الرزق في الدنيا فأجاب بقوله الله ييسر الرزق والمراد أن الدنيا دار امتحان لا دار خزاء فقد يتفق أن يكون الجاهل الكافر خلى البéal والعالم المؤمن ردى الحال ولا يتعلق لهذا المعنى بالكفر والإيمان والتركيب للعصر أي هو وحده يوسع الرزق على من يشاء كاهل مكة ويقدر رأى يضيق ومعناه أنه يعطيه بقدر الضرورة وسد الرمي لا يفضل منه شيء وفرحوا يعني أهل مكة واضربهم بما بسط لهم من الدنيا فرح بطر وأسر لا فرح بتحدث بنعمة الله وأظهر لفضله عليهم وما الحياة الدنيا ونعيمها في جنب نعيم الآخرة الامتاع نفي نزول نعيمه أياما قلائل ثم بعد ذلك حسرات لانهاية لها ومثل هذا لا يوجب الفرح بل لا يجوز زه ثم حتى نوعا آخر من قبائح الكفرة

فقال ويقول الذين كفروا والاولا نزل عليه آية من ربه وقد مر مثله في هذه السورة وذكرنا أنه ليس بتكرار محض الا ان قوله في جوابهم قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من انا ب اقبل على الحق وحقيقته دخل في نوبة الخبر (٩٢) فيه غموض وأجيب بأنه يجري مجرى

التعجب كأنه قيل ما أعظم عندكم بعد ما أنزلت من الآيات الباهرة ان الاضلال والهداية من الله أو المراد لا تستغلوا بطلب الآيات ولكن تضرعوا الى الله في طلب الهدايات فان الذي أضله الله يرى الآية سحرا والذي هده الله معجزة وقال الجبائي المعنى ان الله يضل من يشاء عن طريق الصواب ويهدي اليه أقواما آخرين فلولا انكم تستحقون العقاب لهذاكم الى الصواب بانزال ما افترحموه وقيل المراد انه تعالى أنزل آيات ظاهرة ولكن الاضلال والهداية من الله فلو شاء لهداكم فلا فائدة في تكرار المعجزات الذين آمنوا بدل من اناب وتطمئن قلوبهم عن ابن عباس يريد اذا سمعوا القرآن خشعت قلوبهم واطمأننت والاطمئنان بآيات الوعد لا ينافي الوجع من آيات الوعيد حيث قال اذا ذكر الله وجلت قلوبهم أو المراد ان علمهم يكون القرآن معجزا يوجب حصول الطمأنينة لهم بأنه سبحانه واحد لا شريك له صادق في وعده ووعيده وبان مجدا نبي حق لا يذكر الله تطمئن القلوب التحقيق فيه ان الانسان متوسط الرتبة بين عالم الارواح وعالم الاجساد فاذا توجه الى عالم الجسد استأنق الى التصرف فيه فيظهر له هناك أمور ضرورية في التعيش أدونها ليس بأهون من خراط القناد فيتوزع فكره واضطرب أحواله أما اذا توجه الى عالم الروح فانه يزول الاضطرار

سعيد عن قتادة عن الحسن قال أو نحل قريشا من دارهم قال أو نحل القارعة وقال آخرون في قوله حتى يأتي وعد الله هو يوم القيامة ذكر من قال ذلك حديثي المثنى قال ثنا علي بن أسد قال ثنا يعقوب بن حكيم عن رجل قد سمعنا عن الحسن في قوله حتى يأتي وعد الله قال يوم القيامة القول في تاويل قوله تعالى (واقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد ان يستهزئ هؤلاء المشركون من قومك ويطلبوا منك الآيات تكذيبا منهم ما جئتهم به فاصبر على اذاهم لك وامض لأمرك بل في اعدائهم والاعداء اليهم فلقد استهزأت أمم من قبلك قد خلت فضاقت برسل فاطلت لهم في المهمل ومددت لهم الاجل ثم أحالت بهم عذاب ونقمتي حين تمادوا في غيهم وضلالهم فانظروا كيف كان عقابي اياهم حين عاقبتهم ألم أذقهم أليم العذاب وأجعلهم عبرة لاولي الالباب والاملاء في كلام العرب الاطالة يقال منه أمليت لفلان اذا طالت له في المهمل ومنه الملاوة من الدهر ومنه قولهم غليت حيننا ولذلك قيل الليل والنهار الملوأ لعلولهما كما قال ابن مقبل

ألا يا ديار الحى بالسبعان * ألح عليها باليلى الملوأ

وقيل للخرق الواسع من الارض ملا كما قال الشاعر

فأدخل منها كل بال وعين * وخيف الربا بالال الشياطين

لعلول ما بين طرفيه وامتداده القول في تاويل قوله تعالى (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل هوهم أم تنبؤونه بما لا يعلم في الارض أم يظهرون القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدا عن السبيل ومن يضلل الله فإله من هاد) يقول تعالى ذكره أفأقرب الذي هو دائم لا يبذل ولا يملك قائم يحفظ أرزاق جميع الخلق متضمن لها عالمهم وبما يكسبونه من الاعمال رقيب عليهم لا يعزب عنه شيء أينما كانوا كن هو هالك بائد لا يسمع ولا يبصر ولا يفهم شيئا ولا يدفع عن نفسه ولا عن بعده ضرا ولا يجلب اليها نفعا كلاهما سواء وحذف الجواب في ذلك فلم يقل وقد قيل أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ككذا وكذا اكتفاء بعلم السامع بما ذكرنا عما ترك ذكره وذلك انه لما قال جل ثناؤه وجعلوا لله شركاء علم أن معنى الكلام كشر كاتم التي اتخذوها آلهة كما قال الشاعر

تخبري خبير أم عال * بين قصر سر تنبيل

أذاك أم مخرق السريال * ولا يزال آخر الليال

* متلف مال ومفيد مال *

ولم يقل وقد قال سر تنبيل وبين كذا وكذا اكتفاء منه بقوله أذاك أم مخرق السريال ودلالة الخبر عن المخرق السريال عن مراده في ذلك ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ذلكم بكم تبارك وتعالى قائم على بني آدم بارزاقهم وآجالهم وحفظ عليهم والله أعمالهم حديثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ي حديثي محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت يعني بذلك نفسه يقول هو معكم أينما كنتم فلا يعمل عامل الا وهو حاضر ويقال هم الملائكة الذين وكلاء على بني آدم حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وعلى رزقهم وعلى

و يتوحد المطالب ويحصل الاستغراق في بحر العرفان والاستنارة بنور الايقان ومن وقع في لجة البحر لا يبالي أن وقع أنا الغريق فساخوني من البلى وقبل ان الاكسبر اذا وقعت منه ذرة على النحاس انقلب ذهباً صافياً باقياً على كماله هورفا كسبر حلال الله اذا وقع في القلب السلام

كيف لا يقلبه جوهر اصافيا تورانيا آمناسم النفسير والزوال الذين آمنوا مبتدأ خبره طوبى لهم وجو في الكشف ان يكون بدلا على حذف المضاف أي قلوب الذين آمنوا (٩٤) وطوبى مصدر طاب يطيب كبشري وواو منقلبة عن باء لضم ما قبلها واللام للبيان

منسل سقيا لك والمعنى طيب لهم على الدعاء أو الخبر عن ابن عباس فرج وقرة عين الضحك غبطة لهم قتادة حسنى لهم الاصم خبير وكرامة الزجاج عيش طيب والكل متقارب والعبارة الجامعة ان أطيب الاشياء في كل الامور حاصل لهم وقيل طوبى شجرة في الجنة حكى الاصم ان أصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي دار كل مؤمن منها غصن روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال طوبى شجرة غرسها الله بيده تنبت الحلى والحلل وان أغصانها ترى من وراء سور الجنة وعن بعضهم ان طوبى هي الجنة بالحشية والمآب المرجع * التأويل هو الذي يريكم برق أنوار الجلال فيغلب عليكم خوف الانقطاع واليأس ويرىكم برق أضواء الجلال فيغلب عليكم طمع الوصول ورجاء الاستئناس وينشئ السحاب النوال والافضال الثقل بمطر القبول والاقبال ويسبح الرعد وهو المثلث المخلوق من نور الهيبة والجلال فتقع الهيبة في قلوب الخلق كلهم حتى الملائكة فيسبحون من خيفته ويرسل صواعق القهر فيصيب بها من يشاء من أهل الخلدان فيحرق حسن استعدادهم في قبول الايمان ومن نتاج ذلك أنهم يجادلون في ذات الله وفي صفاته كالفلاسفة الذين لا يتابعون الانبياء والشرائع وتبعض المتكلمين من أهل الاهواء والبدع له دعوة الحق أي دعوته حق لمن دعاه

طعامهم فانا على ذلك قائم وهم عبيدي ثم جعلوا لي شركاء حدث عن الحسين بن العرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت فهو الله قائم على كل نفس برزقهم ويكأفهم ثم يشرك به منهم من أشرك وقوله وجعلوا لله شركاء قل سمعوه أم تنبثونه بما لا يعلم في الارض أم بظاهر من القول يقول تعالى ذكره انا القائم بارزاق هؤلاء المشركين والمدبر أمورهم والحافظ عليهم أعمالهم وجعلوا لي شركاء من خلق يعبدونهم دوني قل لهم يا محمد سمعوا هؤلاء الذين أشركتوهم في عبادة الله فانهم ان قالوا الهة فقد كذبوا لانه لا اله الا الواحد القهار لا شريك له أم تنبثونه بما لا يعلم في الارض يقول ان خبرونه بان في الارض الهوا لا اله غيره في الارض ولا في السماء وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهمل التأويل ذكر من قال ذلك حدث عن الحسين بن العرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وجعلوا لله شركاء قل سمعوه أم تنبثونه بما لا يعلم في الارض أم بظاهر من القول يقول لا يعلم الله في الارض الها غيره حدثني المشي قال ثنا عبد الله بن صالح قال نفى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وجعلوا لله شركاء قل سمعوه والله خلقهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح وجعلوا لله شركاء قل سمعوه ولو سمعوه كذبوا وقالوا في ذلك ما لا يعلم الله من اله غيره فذلك قوله أم تنبثونه بما لا يعلم في الارض أم بظاهر من القول سمعوه وهو في الحقيقة باطل لاهلته وبخو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل غير أنهم قالوا أم بظاهر معناه أم باطل قالوا بالمعنى الذي تدل عليه الكلمة دون البيان عن حقيقة تأويلها ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شيبان قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بظاهر من القول بنظر حدثني المشي قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن قتادة بظاهر من القول والظاهر من القول هو الباطل حدثت عن الحسين بن العرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أم بظاهر من القول يقول أم باطل من القول وكذب ولو قالوا قالوا الباطل والكذب وقوله بل زين للذين كفروا مكرهم يقول تعالى ذكره مائته من شريك في السموات والارض ولكن زين للمشركين الذين يدعون من دون الهامكرهم وذلك افتراءهم وكذبهم على الله وكان مجاهد يقول معنى المكرها هنا القول كانه قال قولهم بالشرك بالله حدثنا المشي قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بل زين للذين كفروا مكرهم قال قولهم حدثني محمد بن عمرو وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وأما قوله وصدوا عن السبيل فان القراء اختلفت في قراءته فقرأه عامة قراء السكوفيين وصدوا عن السبيل بضم الصاد بمعنى وصدوا عن سبيله ليكفرهم به ثم جعلت الصاد مضمومة اذ لم يسم فاعله وأما عامة قراء الحجاز والبصرة فقرأوه بفتح الصاد على معنى ان المشركين هم الذين صدوا الناس عن سبيل الله والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال انهم قراء ان مشهور ان قد قرأ بكل واحدة منهما ائمة من القراء متقارب بالمعنى وذلك ان المشركين بالله كانوا صدودين عن الايمان به وهم مع ذلك كانوا يصدون غيرهم كوصفهم الله به بقوله ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله وقوله ومن يضلل الله فانه من هادي يقول تعالى ذكره ومن أضله الله عن اصابه الحق والهدى

بجذلانه

فيستجيبه كما قالت السموات والارض أتينا طائعين وأيضا له دعا يدعون الخلق بالحق الى الحق والذين

يدعون من دونه أي بغير الحق لا يستجيبون لهم بشئ اذ لا يتأثر في الخلق نصهم كمن يسطر يده الى الماء اراءة الى الحق انه يريد شربه وما هو

ببالغه فلا يستجابون على الحقيقة وان استجيبوا في الظاهر لانهم استجابوا لهم على الهدى كدعوا الى الحق بالهوى يدل عليه قوله وما دعاء الكافرين الا في ضلال والله يسجد من في السموات والارض من الملائكة وأرواح الانبياء (٩٥) والاولياء والصالحاء طوعا ومن أرواح

الكافرين والمنافقين والشياطين كرها بالتذليل والتسخير تحت الاحكام والتقدير وظلالهم أي نفوسهم فان النفوس ظلال الارواح وليس السجود من شأنها لانها أمانة بالسوء الامارح الرب فانها تسجد بتبعية الروح معني آخر والله يسجد من في سموات القلوب من صفات القلوب والارواح والعقول طوعا ومن في ارض النفوس من صفات النفس والقوى الحيوانية والسبعية والشرطانية كرها وظلالهم وهي آثارها وتناجها آخر والله يسجد الارواح في الحقيقة وظلالهم وهي أجسادهم بالتبعية وهذا السجود بمعنى وضع الجهة وخص الوقتان بالذكر لان آثار القدرة فهما أكثر وان أراد بالانقياد والتسخير احتمل ان يراد بالوقتتين وقتا الانبياء والنوم فسفي الاول يطلع شمس الروح من أفق الجسد وفي الثاني يغرب فيه أنزل من سماء القلوب ماء المحبة فسالت أودية النفوس فاحتمل السيل زبد اربابا من الاخلاق الذميمة النفسانية والحيوانية أو أنزل من سماء الأرواح ماء مشاهدة أنوار الجمال فسالت أودية القلوب فاحتمل السيل زبد اربابا من الاوصاف البشرية أو أنزل من سماء الاسرار ماء كشوف الجمال فسالت أودية الارواح فاحتمل السيل زبد اربابا من انانية الروحانية أو أنزل من سماء الجبروت ماء تجلي صفات الالهية فسالت أودية الاسرار

بجذالانه اياه فساله أحد منهم لاصابته لان ذلك لا ينال الا بتوفيق الله ومعونته وذلك بيد الله واليه دون كل أحد سواه ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق) يقول تعالى ذكره لهؤلاء الكفار الذين وصف صفتهم في هذه السورة عذاب في الحياة الدنيا بالقتل والاسار والآفات التي يصيبهم الله بها ولعذاب الآخرة أشق يقول ولتعذيب الله اياهم في الدار الآخرة أشد من تعذيبه اياهم في الدنيا واشق انما هو أن فعل من المشقة وقوله وما لهم من الله من واق يقول تعالى ذكره وما لهؤلاء الكفار من أحد يقبهم من عذاب الله اذ عذبهم لا جيم ولا ولي ولا نصير لانه جل جلاله لا يعاده أحد فيقهره فيخلصه من عذابه بالقهر ولا يشفع عنده أحد الا بذنه وليس يا ذن لاحد في الشفاعة ان كذبه فبات على كفره قبل التوبة منه ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار) كلها دائم وظلها تلك عقي الذين اتقوا وعقي الكافرين النار) اختلف أهل العلم بكلام العرب في رافع المثل فقال بعض نحويي الكوفيين الرفع للمثل قوله تجري من تحتها الانهار في المعنى وقال هو كما تقول حلية فلان اسم ركذا وكذا فليس الا بمرجوع بالحلية انما هو ابتداء أي هو اسم زهو وكذا قال ولودخل ان في مثل هذا كان صوابا قال ومثله في الكلام مثلك انك كذا وانك كذا وقوله فلا ينظر الانسان الى طعامه انا من وجه مثل الجنة التي وعد المتقون فيها ومن قال انا صبينا الماء أظهر الاسم لانه مردود على الطعام بالخفض ومستأنف أي طعامه انا صبينا ثم فعلنا وقال معنى قوله مثل الجنة صفات الجنة وقال بعض نحويي البصريين معنى ذلك صفة الجنة قال ومنه قول الله تعالى وله المثل الاعلى معناه والله الصفة العليا قال فمعنى الكلام في قوله مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار أو فيها أنهار كانه قال وصف الجنة صفة تجري من تحتها الانهار أو وصف فيها أنهار والله أعلم قال ووجه آخر كانه اذا قيل مثل الجنة قبل الجنة التي وعد المتقون قال وكذلك قوله وانه بسم الله الرحمن الرحيم كانه قال بالله الرحمن الرحيم والله أعلم قال وقوله على ما فرطت في جنب الله في ذات الله كانه عندنا قليل في الله قال وكذلك قوله ليس كمثله شيء انما المعنى ليس كشيء وليس مثله شيء لانه لا مثل له قال وليس هذا كقولك للرجل ليس كمثلك أحد لانه يجوز ان يكون له مثل والله لا يجوز ذلك عليه قال ومثله قول لبيد * الى الحول ثم اسم السلام عليكم * قال وفسر لنا انه أراد السلام عليكم قال وس بن حجر

وقتي كرام كمثل الجذوع * تغشاهم سيل منهمر

قال والمعنى عندنا كالجذوع لانه لم ير أن يجعل للجذوع مثلام يشبه القتل به قال ومثله قول أمية

زحل ونور تحت رجل يمينه * والنسر لا أخرى وليث مرصد

قال فقال تحت رجل يمينه كانه قال تحت رجله أو تحت رجله اليمنى قال وقول لبيد

أصل صواره وبصفته ٧ * يطوف أمرها بيد الشمال

كانه قال أمرها بالشمال والى الشمال وقول لبيد أيضا * حتى اذا ألفت يداني كافر * فكانه قال حتى وقعت في كافر وقال آخر منهم هو من المكفوف عن خبره قال والعرب تفعل ذلك قال وله معنى آخر للذين استجابوا للرب هم الحسنى مثل الجنة موصول صفة لها على الكلام الاول * قال أبو جعفر وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال ذكر المثل فقال مثل الجنة والمراد الجنة ثم وصفت الجنة بصفته ما وذلك ان مثلها انما هو صفتها وليست صفتها شيئا غيرها واذا كان ذلك كذلك ثم ذكر المثل فقيل مثل الجنة ومثلها صفة الجنة فكان وصفها كوصف المثل وكان كأن الكلام

بقدرها فاحتمل السيل زبد الوجود المجازي وما توقدون عليه من البقاء في نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة فلا تبقى ولا تذر وهي التذكية بالغناء ابتغاء حلية وهي العلية بالبقاء الحقيقي أو متناع وهو التمتع به زبد مثله مثل زبد البشرية وهو زبد المعرفة والتوحيد فاما الزبد في

الاحوال كلها فيذهب بجهنم بالغناه وأما ما ينفع الناس من البقاء بالله فيمكث في أرض الوحدة المستعدة لقبول الغيظ الالهي للذين استجابوا
لرهمم الحسنى وهي العناية الازلية (٩٦) التي الاستجابة من نتائجها كقوله ان الذين سبقوا لهم من الحسنى والذين لم يستجيبوا

جزى بذكر الجنة فقبل الجنة تجري من تحتها الانهار كما قال الشاعر
أرى من السنين أخذت منى * كما أخذ السرا من الهلال

فذكر المرور رجوع في الخبر الى السنين وقوله أكلها دائم وظلها يعني ما يؤكل فيها يقول هو دائم
لاهاها لا ينقطع عنهم ولا يزول ولا يبيد ولكنه ثابت الى غير نهاية وظلها يقول وظلها أيضا دائم
لانه لا شمس فيها تلك عقبي الذين اتقوا يقول هذه الجنة التي وصف جل ثناؤه عاقبة الذين اتقوا الله
فاجتنبوا معاصيه وأدوا فرائضه وقوله وعقبى الكافرين النار يقول وعاقبة الكافرين بالله النار
القول في تاويل قوله تعالى (والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الأحزاب
من ينكر بعضه قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به اليه أدعو واليه ما ب) يقول تعالى
ذكره والذين أنزلنا اليهم الكتاب ممن آمن بك واتبعك يا محمد يفرحون بما أنزل اليك منه ومن
الأحزاب من ينكر بعضه يقول ومن أهل الملل المخترين عليك وهم أهل أديان شتى من ينكر
بعض ما أنزل اليك فقل لهم إنما أمرت أيها القوم أن أعبد الله وحده دون ما سواه ولا أشرك به
واجعل له شريكاً في عبادتي فأعبد معه الآلهة والاصنام بل أخلص له الدين حينئذ سلم اليه
أدعوه يقول الى طاعته والخلص العباد له أدعو الناس واليه ما ب يقول واليه مصيري وهو
مفعل من قول القائل آي يوب أو باوما آباو بنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال
ذلك حديثاً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين آتيناهم الكتاب
يفرحون بما أنزل اليك أولئك الأحزاب محمد صلى الله عليه وسلم فرحوا بكتاب الله وبرسوله وصدقوا
به قوله ومن الأحزاب من ينكر بعضه يعني اليهود والنصارى حديثاً الحسن بن محمد قال ثنا
شبابه قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ومن الأحزاب من ينكر بعضه قال من أهل
الكتاب حديثاً المثنى قال ثنا أمحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد مثله حديثاً القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله
والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه من أهل الكتاب
والأحزاب أهل الكتب تغريquem لحزبهم قوله وان يات الأحزاب قال لنحزبهم على النبي صلى الله
عليه وسلم قال ابن جريج وقال غير مجاهد ينكر بعضه قال بعض القرآن حديثاً محمد بن عبد
الاعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة واليه ما ب واليه مصير كل عبد حديثاً بنس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك قال
هذان آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب فيفرحون بذلك وقرأ ومنهم من
يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وفي قوله ومن الأحزاب من ينكر بعضه قال الأحزاب الامم اليهود
والنصارى والمجوس منهم من آمن به ومنهم من أنكره القول في تاويل قوله تعالى (وكذلك
أنزلناه حكماً عربياً ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم لمالك من الله من ولى ولا وافي) يقول
تعالى ذكره وكما أنزلنا عليك الكتاب يا محمد فأنكره بعض الأحزاب كذلك أيضاً أنزلنا الحكم
والدين حكماً عربياً وجعل ذلك عربياً ووصفه به لانه أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو عربي
فنسب الدين اليه اذ كان عليه أنزل فكذب به الأحزاب ثم نهاه جل ثناؤه عن ترك ما أنزل اليه واتباع
الأحزاب ونهى دعه على ذلك ان فعله فقال ولئن اتبعت أهواءهم أهواء هؤلاء الأحزاب ورضاهم
ومحبتهم وانتقلت من دينك الى دينهم مالك من يقبل عذاب الله ان عذبك على اتباع أهواءهم
ومالك من ناصر ينصرك فيستنفذك من الله ان هو عاقبك يقول فاحذر أن تتبع أهواءهم

له حين دعاهم للوصول والوصول
لوحصل لهم ما في أرض البشرية
من أنواع اللذات والخطوط
واضعافها لجلوه فداء ألم عذاب
القطيعة وأنفقوا مما رزقناهم أي
انفصلوا عما سواه ليتصلوا به سرا
بالانقطاع عما يشغل بواطنهم
وعناية بالانفصال عما يشغل
ظواهرهم ويدرون بالاعمال
والاحوال الحسنة في صدق الطلب
الاحوال السنية من الوقائع
والفترات والملائكة يدخلون
عليهم تبركاً وتيمناً بهم تبعاً لهم من كل
باب دخولها بالاستقلال على اقدام
السيرة بالله الى الله سلام عليكم بما
صبرتم عن غير الله وعلى صدق
الطلب ألا يذكركم الله تعظم القلوب
القلوب أربعة قلب قاس قلوب
الكفار والمنافقين فاطمة ثمانية
بالدين واهلها رضى بالحياة
الدنيا واطمأنوا بها وقلب ناس وهو
قلب المسلم المذنب كقوله فتنسى ولم
تجد له عزماً فاطمة ثمانية بالتوبة فتاب
عليه وهدى وقلب مشتاق وهو
قلب المؤمن فاطمة ثمانية بذكر الله كما
في الآية وقلب وحداني وهو قلب
الانبياء وخواص الاولياء فاطمة ثمانية
بالله وصفاته كقول الخليل صلى الله
عليه وسلم ولكن ليطمئن قلبي أي
بفعل صفات الاحياء واذ صار القلب
مطمئناً انعكس نور الاطمئنان من
مرآة قلبه على نفسه فتصير مطمئنة
أيضا فيسحق بجذبات العناية
لخطاب ارجسى ثم أشار الى أن
الاطمئنان ثمرة غرس شجرة
الاعمال والعمل الصالح في أرض
القلب فقال الذين آمنوا الآية

فلاشارة بطوبى الى حقيقة شجرة الااله والاله ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة ولم يكن الا في قلب النبي
صلى الله عليه وسلم وبتبعيته في قلوب المؤمنين ولهذا قال صلى الله عليه وسلم طوبى شجرة أصلها في دارى وفرعها على أهل الجنة فافهم (كذلك
القول

أرسلناك في أمة قد دخلت من قبلها أمة لتتلو عليهم الذي أوحينا إليك وهم يكفرون بالرجن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب
ولو أن قرأ ناسيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كاه به الموتى بل الله الامرجيعا أفلم (٩٧) يئأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى

الناس جميعا ولا نزال الذين كفروا
تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل
قريبا من دارهم حتى يأتي وعد
الله ان الله لا يخلف الميعاد ولقد
استهزئ برسول من قبلك فامليت
للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف
كان عقاب أفن هو قائم على كل
نفس بما كسبت وجعلوا الله شركاء
قل سمعوه أم تنبؤونه بما لا يعلم في
الارض أم يظاهرون القول بسبل
زين للذين كفروا ومكرهم وصدوا
عن السبيل ومن يضلل الله فخاله
من هاد لهم عذاب في الحياة الدنيا
واعذاب الآخرة أشق وما لهم من
الله من واق مثل الجنة التي وعد
المتقون تجري من تحتها الأنهار
أكلها دائم وظلها تلك عقبي الذين
اتقوا وعقبي الكافرين النار
والذين آتيناهم الكتاب يفرحون
بما أنزل إليك ومن الأحزاب من
ينكر بعضه قل انما أمرت أن
أعبد الله ولا أشرك به اليه أَدْعُو
والله مآب وكذلك أنزلناه حكما
عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعد
ما جاءك من العلم مالك من الله من
ولي ولا وفاق ولقد أرسلنا رسلا من
قبلك وجعلناهم أزواج وذرية
وما كان لرسول أن يأتي بأية الا
بإذن الله لكل أجل كتاب يمحوا الله
ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب
واما زينك بعض الذي أعدهم أو
توفينك فانما عليك البلاغ
وعلىنا الحساب أولم يروا أناتاني
الارض ننقصها من أطرافها والله
يحكم لامعقب لحكمه وهو سريع
الحساب وقد مكر الذين من قبلهم
فله المكر جميعا يعلم ما تكسب
كل نفس وسيعلم الكفار ان عقبي

القول في تأويل قوله تعالى (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم أزواج وذرية وما كان
لرسول أن يأتي بأية الا بإذن الله لكل أجل كتاب) يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا رسلا من
قبلك الى أمة قد دخلت من قبلك أمتك فجعلناهم بشرامثلك لهم أزواج يكفون وذرية أنسلوهم ولم
نفعلهم ملائكة لايأ كاون ولا نبشرون ولا ينكحون فنجعل الرسول الى قومك من الملائكة ما لهم
واكن أرسلنا اليهم بشرامثلكهم كما أرسلنا الى من قبلهم من سائر الامم بشرامثلكهم وما كان لرسول أن
يأتي بأية الا بإذن الله يقول تعالى ذكره وما يقدر رسول أرسله الله الى خلقه أن يأتي أمة به بأية
وعلامه من تسمير الجبال ونقل بلدة من مكان الى مكان آخر واداء الموتى ونحوها من الآيات الا
بإذن الله يقول الامام الله الجبال بالسير والارض بالانتقال والميت بان يحيي لكل أجل كتاب يقول
لكل أجل أمر قضاء الله كتاب قد كتبه فهو عنده وقد قيل معناه لكل كتاب أنزله الله من السماء
أجل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا ابي جعفر عن يوسف عن جوير عن الضمك في قوله
لكل أجل كتاب يقول لكل كتاب ينزل من السماء أجل فيمحوا الله من ذلك ما يشاء ويثبت وعنده
أم الكتاب قال أبو جعفر وهذا على هذا القول نظير قول الله وجاءت سكرة الموت بالحق وكان أبو
يكر رضى الله عنه يقول وجاءت سكرة الحق بالموت وذلك ان سكرة الموت تأتي بالحق والحق يأتي بها
فكذلك الاجل له كتاب وللكتاب أجل **القول في تأويل قوله تعالى** (يمحوا الله ما يشاء ويثبت
وعنده أم الكتاب) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم يمحوا الله ما يشاء من أمور
عباده فيغيره الا الشقاء والسعادة فانهم لا يغيران ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال
ثنا جعفر بن عيسى عن ابن أبي ليلى عن المنهال عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله يمحوا الله
ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال يدبر الله أمرا للعباد فيمحوا ما يشاء الا الشقاء والسعادة والموت
حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله
يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال كل شيء غير السعادة والشقاء فانما قد فرغ منها
حدثني علي بن سهل قال ثنا يزيد **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد عن سفيان عن ابن أبي
ليلى عن المنهال عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس يقول يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال
الا الشقاء والسعادة والموت والحياة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين وقيصة قال ثنا
سفيان عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس مثله **حدثنا** عمرو بن علي
قال ثنا وكيع قال ثنا ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قوله يمحوا الله ما
يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال قال ابن عباس الا الحياة والموت والشقاء والسعادة **حدثني**
المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة
عن ابن عباس في قوله يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال يقدر الله أمرا السنة في ليلة
القدر الا الشقاء والسعادة والموت والحياة **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن
منصور عن مجاهد في قوله يمحوا الله ما يشاء ويثبت قال الا الحياة والموت والسعادة والشقاء فانهم لا
يغيران **حدثنا** عمرو بن عثمان قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا معاذ بن عقبة عن منصور عن مجاهد مثله **حدثنا**
ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور قال قلت لمجاهد ان كنت كتبتني
سعيدا فأتيتني وان كنت كتبتني شقيا فأتيتني قال الشقاء والسعادة قد فرغ منها **حدثنا** أحمد قال
ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وقال ثنا سعيد بن سليمان قال ثنا شريك عن
منصور عن مجاهد يمحوا الله ما يشاء ويثبت قال ينزل الله كل شيء في السنة في ليلة القدر فيمحوا ما يشاء

أمة قد خلت من قبلها أمة كثيرة فهي آخر الأمم وأنت خاتم الأنبياء ثم ذكر مقصود الأرسال فقال لتتلوا أي لتقرأ عليهم الكتاب العظيم الذي
أوحينا إليك وهم يكفرون وحال هؤلاء أنهم يكفرون بالرحن للمفسرين خلاف (٩٩) في تخصيص لفظ الرحن بالمقام فقال جابر

قال ثنا جواد عن أبي حمزة عن إبراهيم أن كعبا قال لعمر رضي الله عنه يا أمير المؤمنين لولا آية في
كتاب الله لانبأتك ما هو كائن إلى يوم القيامة قال وما هي قال قول الله بمأشأه ما يشاء ويثبت
وعنده أم الكتاب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاوية يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك
يقول في قوله لكل أجل كتاب الآية يقول بمأشأه ما يشاء يقول أنسخ ما شئت وأصنع من الأفعال
ما شئت أن شئت زدت فيها وإن شئت نقصت **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا همام قال
ثنا السكبي قال بمأشأه ما يشاء ويثبت قال يعرجي من الرزق ويزيد فيه ويعرجي من الأجل ويزيد فيه
قلت من حديثك قال أبو صالح عن جابر بن عبد الله بن رباب الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم فقدم
السكبي بعد فستل عن هذه الآية بمأشأه ما يشاء ويثبت قال يكتب القول كما يشاء حتى إذا كان يوم
القيام طرح منه كل شيء ليس فيه ثواب ولا عليه عقاب مثل قولك أكلت شربة دخلت خرجت
ذلك ونحوه من الكلام وهو صادق ويثبت ما كان فيه الثواب وعليه العقاب **حدثنا** الحسن
قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت السكبي عن أبي صالح نحوه ولم يجاوز أبا صالح وقال آخرون بل
معنى ذلك أن الله ينسخ ما يشاء من أحكام كتابه ويثبت ما يشاء منها فلا ينسخه ذلك من قال ذلك
حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس بمأشأه ما يشاء قال
من القرآن يقول يبدل الله ما يشاء فيمنسخه ويثبت ما يشاء فلا يبدله وعنده أم الكتاب يقول وجلة
ذلك عنده في أم الكتاب النسخ والمنسوخ وما يبدل وما يثبت كل ذلك في كتاب **حدثنا** بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بمأشأه ما يشاء ويثبت هي مثل قوله ما ننسخ من آية أو
نسأها فأت بخير منها أو مثلها وقوله وعنده أم الكتاب أي جلة الكتاب وأصله **حدثنا** محمد بن عبد
الاعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة بمأشأه ما يشاء ويثبت ما يشاء وهو الحكيم وعنده
أم الكتاب وأصله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بمأشأه ما يشاء
ما ينزل على الأنبياء ويثبت ما يشاء مما ينزل على الأنبياء قال وعنده أم الكتاب لا يغير ولا يبدل
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريح بمأشأه ما يشاء قال ينسخ قال
وعنده أم الكتاب قال الذكرو قال آخرون معنى ذلك أنه يجوز من قدحان أجله ويثبت من لم يجز
أجله إلى أجله ذلك **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن في
قوله بمأشأه ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب يقول يجوز من جاء أجله فذهب والمثبت الذي هو حي
يجزى إلى أجله **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا يحيى قال ثنا عوف قال سمعت الحسن يقول بمأشأه ما يشاء
ما يشاء قال من جاء أجله ويثبت قال من لم يجز إلى أجله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا هذوة
قال ثنا عوف عن الحسن نحوه حديث ابن بشير قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء قال أخبرنا سعيد عن
قتادة عن الحسن في قوله لكل أجل أجل كتاب قال أجل بني آدم في كتاب بمأشأه ما يشاء من أجله
ويثبت وعنده أم الكتاب قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قول الله
بمأشأه ما يشاء ويثبت قالت قرين حين نزل وما كان لرسول أن يأتي بأية إلا بأذن الله ما نزل
بالحمد تلك من شيء ولقد فرغ من الأمر فأنزلت هذه الآية تخويفاً وعيداً لهم إنا أنشأنا أحدنا له
من أمر ما شئنا ونحدث في كل رمضان فنمحو ونثبت ما نشاء من أرواق الناس ومصابيحهم وما
نعطيهم وما نقسم لهم **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد نحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن
مجاهد نحوه وقال آخرون معنى ذلك ويعقر ما يشاء من ذنوب عباده ويترك ما يشاء فلا يغفر ذكر

أحق ما نقوله أم باطل فقد كان عيسى يحسب الموتى أو سحر لنا الرجح حتى تركهم أو نسى في البلاد فقد كانت الرجح مسخرة لسلطانهم ولست
بأهرون على ربك منه فنزل قوله ولو أن قرأنا سيرت به الجبال عن مآرها وأزيلت عن مراكزها وقطعت به الأرض أي وقع به السير في البلاد

فوق المعتاد شبه طي الارض أو شققت فجعلت أنما راو عيوننا أو كلم به الموتى بعد احباطهم به . لكان هذا القرآن قال الراوى لما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذا (١٠٠) الوحي قال والذي نفسي بيده لقد أعطاني ما سألتكم ولولشت لكان ولكنه خير في بين ان

من قال ذلك **حدثنا** ابن جبر قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد بن قولة بمحو الله ما يشاء ويثبت قال ثبت في البطن الشقاء والسعادة وكل شيء فيغفر منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء وأولى الأقوال التي ذكرت في ذلك بتأويل الآية وأشبهها بالصواب القول الذي ذكرناه عن الحسن ومجاهد وذلك ان الله توعدا المشركين الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات بالعقوبة وتمدهم بها وقال لهم وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله لكل أجل كتاب يعلمهم بذلك ان لقضائه فيهم أجل مثبتا في كتابهم مؤخرون الى وقت يحى ذلك الاجل ثم قال لهم فاذا جاء ذلك الاجل يحى الله بما يشاء من قد دنا أجله وانقطع رزقه أو حان هلاكه أو اضاءه من رفعه أو هلاكه مال فيقضئ ذلك في خلقه فذلك محو ويثبت ما شاء من بقى أجله ورزقه أو كله فيتركه على ما هو عليه فلا يحويه وهذا المعنى جاء الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ما **حدثنا** محمد بن سهل بن عسكر قال ثنا ابن أبي مرزوق قال ثنا الليث بن سعد عن زيادة بن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يفتح الذكرك في ثلاث ساعات ييقين من الليل في الساعة الاولى منهن ينظر في الكتاب الذي لا ينظر فيه أحد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ثم ذكر ما في الساعتين الآخريتين **حدثنا** محمد بن سهل الرملي قال ثنا آدم قال ثنا الليث قال ثنا زيادة بن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينزل في ثلاث ساعات ييقين من الليل يفتح الذكرك في الساعة الاولى الذي لم يره أحد غيره بمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء **حدثنا** محمد بن سهل بن عسكر قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال ان الله لو ما محو ما مشى من خمسمائة عام من درة بيضاء لها دفتان من ياقوت والدفتان لو كان الله كل يوم ثلثمائة وستون لحظة بمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال قال ثني رجل عن أبيه عن قيس بن عباد قال قال العاشر من رجب هو يوم يمحو الله فيه ما يشاء **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن كعب (الكتاب) الخفاف أهل التأويل في تأويل قوله وعنده أم الكتاب فقال بعضهم معناه وعنده الحلال والحرام ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن كعب قال ثنا محمد بن كعب قال ثنا محمد بن عتبة قال ثنا مالك بن دينار قال سألت الحسن قلت أم الكتاب قال الحلال والحرام قال قلت له فما الجد لله رب العالمين قال هذه أم القرآن وقال آخرون معناه وعنده أم الكتاب وأصله ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا عبد عن قتادة قوله وعنده أم الكتاب قال جلة الكتاب وأصله **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله **حدثنا** محمد بن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وعنده أم الكتاب قال كتاب عند رب العالمين **حدثنا** المثنى قال ثنا اسحق بن يوسف عن جوير عن الضحاك وعنده أم الكتاب قال جلة الكتاب وعلمه يعني بذلك ما ينسخ منه وما يثبت **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وعنده أم الكتاب يقول وجلة ذلك عنده في أم الكتاب النسخ والنسخ وما يبدل وما يثبت كل ذلك في كتاب وقال آخرون في ذلك ما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن شيبان عن ابن عباس انه سأل كعبا عن أم الكتاب قال علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون فقال بعلمه كن كتابا فكان كتابا وقال آخرون هو الذكرك ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال أبو

تدخلوا باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم وبين ان يكلمكم الى ما اخترتم لانفسكم ثم ان كفرتم به ذكركم عذابا لا يعذب به أحد من العالمين فاخترت باب الرحمة وقال الزجاج معناه ولو أن قرأنا وقع به تسيير الجبال وتقطيع الارض وتكليم الموتى أي تنبيههم لما آمنوا به كقوله ولو أنزلناهم اليهم الملائكة الآية وقال في الكشف هذه الآية لبيان تعظيم شأن القرآن ومعنى تقطيع الارض تصدعها كقوله لو أنزلناهم هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا ونقل في الكشف عن الفراء ان الآية تتعاقب بما قبلها والمعنى وهم يكفرون بالرحمن ويبدلون هذا الكلام وهو قوة وله ولو أن قرأنا سبوت به الجبال وما بينهما من امراض ثم قال رداع عليهم بل لله الامر جميعا قال أهل السنة يعني ان شاء فعل وان شاء لم يفعل ولا اعتراض لاحد عليه وقالت المعتزلة له القدرة على الآيات التي اقترحت وما الا ان علمه بان اظهارها مفسدة يصرفه أولا ان يلجئهم الى الاعتقاد ان الله ينسخ التكاليف على الاختيار قالوا وبعضه قوله أفلم يياس الذين آمنوا أن لو يشاء الله مشيئة الاجاء له يهدي الناس جميعا أو لو يشاء له يهديهم الى الجنة أو المراد في العموم لا عموم النسخ وذلك انه ما شاء هداية الاطفال والمجانين أجاب أهل السنة بان كل هذا خلاف الظاهر ومعنى أفلم يياس أفلم يعلم وهذا لغة قوم من النسخ وقال الزجاج انه مجاز لان اليأس عن الشيء عالم بانه لا يكون نظيره استعمال الرجا في معنى الخوف والنسيان في معنى الترك لضعفهما اليهما ويؤيده قراءة على عليه السلام وابن عباس وجماعة أفلم يبين وهو تفسير أفلم يياس وقيل ان

فراهم أصل والمشهورة تصيف وقع من جهة ان الكاتب كتبه مستوى السنت وهذا القول بخيف جدا والظن باوائلك الثقات الحفظة غير ذلك ولهذا قال في الكشف هذه والله خرية ما فيها مزية وجوزان يتعلق (١٠١) أن لو يشاء بآمنوا معناه أفلم يقطن من إيمان

هو لاء الكفرة الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ثم أوعد الكافرين بقوله ولا تزال الذين كفروا يعني عامة الكفار تصيبهم بما صنعوا من كفرهم وسوء أعمالهم قارة داهية تفرعهم من السبي والقتل أو تحل القارة قريبا من دارهم فيستطروا بهم شررها حتى يأتي وعد الله وهو اسلامهم أو موتهم أو القيامة وقيل خاصة في أهل مكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال يبعث السرايا حول مكة فتغير عليهم وتختطف منهم وعلى هذا احتمل ان يكون قوله أو تحل خطابا أي تحل أنت يا محمد قريبا من دارهم بحيثك كافي الحديبية حتى يأتي وعد الله وهو فتح مكة وكان قد وعد الله الفتح عموما وخصوصا وكان كما وعد وكان معجزا ان الله لا يخلف الميعاد قدم البحث عليه في أول سورة آل عمران ثم ازداد في الوعيد فقال ولقد استنزى الآية والاملاء الامهال وقد مر هناك والاستفهام في قوله فكيف كان عقاب للتقريب والتوبيخ ثم أورد على المشركين ما يجري مجرى الجحاج والتوبيخ والتعجب من عقولهم فقال أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت ومعنى القائم الحفيظ والرقيب أي الله العالم بكل المعلومات القادر على كل الممكنات كمن ليس كذلك وجوز في الكشف ان يقدر الخبر بحيث يمكن عطف وجعلوا عليه التقدير أفن هو به هذه

جعفر لا أدري فيه ابن جرير أم لا قال قال ابن عباس وعنده أم الكتاب قال الذي ذكره وأولى الأقول في ذلك بالصواب قول من قال وعنده أصل الكتاب وجملة وذلك انه تعالى ذكره أخبرانه بمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء ثم عقب ذلك بقوله وعنده أم الكتاب فكان بينا ان معناه وعنده أصل الميثب منه والمعروف وجملة في كتاب لديه واختلفت القراء في قراءة قوله ويثبت فقر ذلك عامة قراء المدينة والكوفة ويثبت بتشديد الباء بمعنى ويتركه ويقره على حاله فلا يمحوه وقرأه بعض المكيز وبعض البصريين وبعض الكوفيين ويثبت بالتخفيف بمعنى يكتب وقد بينا قبل ان معنى ذلك عندنا اقراره مكتوبا وترك محوه على ما قد بينا فاذا كان ذلك كذلك فالتثبت به أولى والتشديد أصوب من التخفيف وان كان التخفيف قد يحتمل توجهه في المعنى الى التشديد والتشديد الى التخفيف لتقارب معنيهما وأما المحوفان للعرب فيه لغتين فاما مضر فانه تقول محوت الكتاب أحوه محووا به التنزيل ومحوت أحوه محووا وذكر عن بعض قبائل ربيعة انها تقول محيت أمحي في القول في تاويل قوله تعالى (واما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فأنما عليك البلاغ وعلينا الحساب) يقول تعالى ذكره انبيه محمد صلى الله عليه وسلم واما نرينك يا محمد في حياتك بعض الذي نعده هؤلاء المشركين بالله من العقاب على كفرهم أو نتوفينك قبل ان نريك ذلك فأنما عليك ان تنتهي الى طاعة ربك فيما أمرك به من تبليغهم رسالته لا طلب صلاحهم ولا فسادهم وعلينا بحاسبهم فمعجزاتهم بأعمالهم ان خير الخبير وان شرافهم في القول في تاويل قوله تعالى (أولم يروا أنا نأتى الأرض نقصها من أطرافها والله يحكم لا عقب لحكمه وهو سريع الحساب) اختلف أهل التأويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناه أولم يروا هؤلاء المشركون من أهل مكة الذين يسألون محمد الآيات أنا نأتى الأرض فنقصها له أرضا بعد أرض حوالى أرضهم أو لا يخافون ان نقص له أرضهم كما نقصنا له غيرها ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن الصباح قال ثنا هشيم عن حصين عن عكرمة عن ابن عباس في قوله أنا نأتى الأرض نقصها من أطرافها قال أولم يروا أنا نقصنا الأرض بعد الأرض حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أولم يروا أنا نأتى الأرض نقصها من أطرافها يعني بذلك ما فتح الله على محمد يقول فذلك نقصانها حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سلمة بن نبيب عن الضحاك قال ما غلبت عليه من أرض العدو حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال كان الحسن يقول في قوله أولم يروا أنا نأتى الأرض نقصها من أطرافها فهو ظهور المسلمين على المشركين حدثت عن الحسين قال سمعت أبا عبد الله قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أولم يروا أنا نأتى الأرض نقصها من أطرافها يعني ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان ينقص له ما حوله من الأرضين ينظرون الى ذلك فلا يعتبرون قال الله في سورة الانبياء نأتى الأرض نقصها من أطرافها أفهم الغالبون بل نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه هم الغالبون وقال آخرون بل معناه أولم يروا أنا نأتى الأرض فنقصنا من أطرافها فون ان نفعل بهم وبارضهم مثل ذلك فنهلكهم ونحرب أرضهم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا علي بن عاصم عن حصين بن عبد الرحمن عن عكرمة عن ابن عباس في قوله أنا نأتى الأرض نقصها من أطرافها قال أولم يروا الى القرية تخرب حتى يكون العمران في ناحية قال ثنا حجاج عن محمد عن ابن جرير عن الأعرج انه سمع مجاهدا يقول نأتى الأرض نقصها من أطرافها قال خراجا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جرير عن الأعرج عن مجاهد مثله قال

الصفة لم يوحده وجعلوا له شركاء فيكون قوله لله من وضع الظاهر مقام الضمير وذكر السيد صاحب حل العقدان يجوز ان يجعل الواو في قوله وجعلوا لله شركاء فيكون المبتدأ خبر يكون المبتدأ معه جملة مقررة لانكار ما يقارنهما من الحال والتقدير أفن هو قائم على كل نفس

وجود والحال انهم جعلوا له شركاء فأنهم الظاهر مقام الضمير كما قلنا نقر باللاهية ونقرر بحاجتها وانه هو الذي يستحق العبادة وحده وهذا
كما تقول معطى الناس ومنهم موجود (١٠٢) ويجرم مثلي ثم زاد في الحاجة فقال قل سموهم أى جعلتم له شركاء فسموهم له من هم

وقال ابن جريج خرابها وهلاك الناس **حدثنا** أحمد قال **حدثنا** أبو أحمد قال **حدثنا** إسرائيل عن
أبي جعفر الفراء عن عكرمة قوله أولم يروا أناتى الأرض تنقصهما من أطرافها قال نخرب من
أطرافها وقال آخرون بل معناه تنقص من ركنها وغربها وأهلها بالموت **ذكر** من قال ذلك
حدثني المثنى قال **حدثنا** عبد الله قال **حدثني** معاوية عن علي عن ابن عباس قوله تنقصهما من
أطرافها يقول نقصان أهلها وركناتها **حدثنا** ابن جبير قال **حدثنا** جابر عن أبيه عن جابر عن
قوله تنقصهما من أطرافها قال في النفس وفي الثمرات وفي خراب الأرض **حدثنا** ابن وكيع قال
حدثنا أبي عن طلحة القناد عن سمع الشعبي قال لو كانت الأرض تنقص لضاف عليك حسبك ولكن
تنقص النفس والثمرات وقال آخرون معناه أناتى الأرض تنقصهما من أهلها فتتطرقهم بأخذهم
بالموت **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال **حدثنا** شعبة قال **حدثنا** ورقاء عن ابن أبي
نخبة عن مجاهد تنقصهما من أطرافها قال موت أهلها **حدثنا** ابن بشار قال **حدثنا** يحيى عن سفيان
عن منصور عن مجاهد أولم يروا أناتى الأرض تنقصهما من أطرافها قال الموت **حدثني** المثنى
قال **حدثنا** مسلم بن إبراهيم قال **حدثنا** هارون النحوي قال **حدثنا** الزبير بن الحارث عن عكرمة في
قوله تنقصهما من أطرافها قال هو الموت ثم قال لو كانت الأرض تنقص لم تجد مكانا تجلس فيه
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال **حدثنا** محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أنى الأرض تنقصهما من
أطرافها قال كان عكرمة يقول هو قبض الناس **حدثنا** بشر قال **حدثنا** يزيد قال **حدثنا** سعيد
عن قتادة قال سئل عكرمة عن نقص الأرض قال قبض الناس **حدثني** الحارث قال **حدثنا** عبد
العزيز قال **حدثنا** جابر بن حازم عن يعلى بن حكيم عن عكرمة في قوله أولم يروا أناتى الأرض تنقصها
من أطرافها قال لو كان كما يقولون لما وجد أحدكم جبا يخزأ فيه **حدثنا** الفضل بن الصباح قال
سئل عكرمة وأنا أسمع عن هذه الآية أولم يروا أناتى الأرض تنقصهما من أطرافها قال الموت وقال
آخرون تنقصهما من أطرافها بذهاب فقهاء أو خيارها **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن
إسحق قال **حدثنا** أبو أحمد قال **حدثنا** طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال ذهب علماء
وفقهاء وخيار أهلها قال **حدثنا** أبو أحمد قال **حدثنا** عبد الوهاب عن مجاهد قال موت العلماء وأولى
الاقوال في تأويل ذلك بالصواب قول من قال أولم يروا أناتى الأرض تنقصهما من أطرافها فلهو
المسلمين من أفعالهم صلى الله عليه وسلم عليهم وأهلها أذلا يعجبون بذلك فيخافون
ظهورهم على أرضهم وقهرهم إياهم وذلك أن الله توعد الذين ساءوا رسوله الآيات من مشركي
قومه بقوله وأما ريئك بعض الذي نعدهم أو نتوفيك فاعلمك البلاغ وعلينا الحساب ثم ونههم
تعالى ذكره بسوء اعتبارهم بما يعاينون من فعل الله بضر بانهم من الكفار وهم مع ذلك سألون
الآيات فقال أولم يروا أناتى الأرض تنقصهما من أطرافها بقهر أهلها والغلبة عليهم من أطرافها
وجوانها وهم لا يعتبرون بما يرون من ذلك وأما قوله والله يحكم لامعقب لحكمه يقول والله هو
الذي يحكم فينقض حكمه ويقضى فيمضى قضوه وإذا جاء هؤلاء المشركين بالله من أهل مكة حكم الله
وقضاه لم يستطيعوا رده ويعني بقوله لامعقب لحكمه لا أراد لحكمه والمعقب في كلام العرب
هو الذي يكر على الشيء وقوله وهو سريع الحساب يقول والله سريع الحساب يحصى أعمال هؤلاء
المشركين لا يخفى عليه شيء وهو من وراء حوائجهم عليها **القول** في تأويل قوله تعالى (وقدمكر
الذين من قبلهم فله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار أن عقبي الدار) يقول
تعالى ذكره **قدمكر** الذين من قبل هؤلاء المشركين من قريش من الأمم التي سلفت بأنبياء الله

وأنبؤه باسمائهم وأنما يقال
ذلك في الشيء المستحق الذي
لا يستحق أن يلتفت إليه فيقال
سمه ان شئت يعني انه أحسن من ان
يسمى ويذكر ولو كنت ان شئت
ان تضع له اسما فافعل وقيل المراد
سموهم بالآلهة على سبيل التهديد
قال في الكشف أم في قوله أم
تنبؤه منقطعة كقولك للرجل قل
لحي من زبد أم هو أقل من ان يعرف
أقول وذلك لانه لا شيء يحض اذلو
كان الشريك موجودا وهو
أرضى لتعاق علم العالم بالذات
المحاط بجميع السغيات ونحوه
قل أننبؤن الله بما لا يعلم وقد مر في
أول بونس ثم أكد هذا المعنى
بقوله أم بظاهر من القول أى بل
أسموهم سم شركاء بظاهر من
الكلام من غير ان يكون له
حقيقة كقوله مات عبدون من دونه
الأسماء سميتوها وهذا الاحتجاج
من أعاجيب الاساليب التي اختص
بها القرآن الكريم المعجزته در
شان التنزيل ثم بين سوء طريقته
فقال بل زين للذين كفروا مكرهم
قال الواحدى معنى بل ههنا كما
يقال دع ذكر الدليل فانه لا فائدة
فيه انه كذا وكذا والكلام في ان
الزين هو الله تعالى أو غيره قد مر
في أول سورة آل عمران وكذا
البحث فبين قرأ وصدوا بصم الصاد
وأما من قرأ بالغف فيضمن ان يكون
لازما أى أمرضوا عنه ويحتمل ان
يكون متعبا أى صرفوا غيرهم
والخلاف في قوله ومن يضلل الله
تقدم في مواضع منها آخر الاعراف

ثم عاد الى الابد فقال لهم عذاب في الحياة الدنيا من القتل والقتال واللعن والدم لا المصائب الامراض لانها
قد تصيب المؤمنين أيضا ولا يهاجمون بالصبر عليها والعقاب لا يكون كذلك ولعذاب الآخرة أشق لانه أشد وأدوم وما لهم من الله أى من

فَسَدَّابَهُ مِنْ وَاقٍ مِنْ حَافِظٍ أَوْ مَالِهِمْ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ وَاقٍ أَيْ دَافِعٍ وَمَانِعٍ مِنْ رُجُوعِهِ بَلْ انْعَامًا يَنْعَمُ رَحْمَةً مِنْهُمْ بِاخْتِيَارِهِ وَحُكْمِهِ ثُمَّ عَقِبَ الْوَعِيدُ بِالْوَعْدَةِ فَقَالَ مِثْلَ الْجَنَّةِ وَتَقْدِيرُهُ عِنْدَ سَيِّمِيهِ فِي مَا قَصَصْنَا عَلَيْكُمْ مِثْلَ الْجَنَّةِ وَقَالَ غَيْرُهُ الْخُبْرُ (١٠٣) تَجْزِي كَمَا نَقُولُ صِفَةً زَيْدًا أَسْمَرًا وَقَالَ الزَّجَاجُ

انه تمثيل للغائب بالشاهد ومعهناه

مثل الحنة حنة نحو: من نحننا

مسئلہ اجمہ جملہ بحری من مکتھا
الانوار علیہ السلام

الانهار وقيل ان فائدة الخبر

نرجع الى قوله أكلها دائماً كأنه

قال ممثل اللجنة التي وعد المتقنون

تجربہ میں نکتہ انفرادیت کا تعارف

بحر - ری من بحہ الامہ ارجا معلون

مَنْ حَالُ جَنَاتِكُمُ الْهَذِهِ فَإِنَّ

أكلها دائماً كقولها لامقطوعة ولا

ممنوعة وظلمها دأتم أفضا والم ادا نه

للموعدة وطعامها دام ايضا والمرااد انه
لا حرج في ذلك ولا يذم ولا يفتن ولا يلا

لا حر هناك ولا برد ولا شمس ولا أثر

ولاظلمة وقد مر هذا البحث

في سورة النساء في قوله وندخلهم

ملاحظة: في الآلة دالة على

انہ کا کہنا ہے کہ ان کی لائسنسنگ

ان حرکات الجنبه لانتفی الی

سكون دائم كما يقوله أبوالهــذيل

وَاتَّبَاعَهُ قَالَ الْقَاضِي وَفِيهِ دَلِيلٌ

علما ان الجنة لم تخلو بعد والانتقام

أَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ لِي فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ

أَكَلَهَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى كُلُوا مِنْ ثَمَرِهَا

فان كل شئ هالك الا وجهه قال

ولم ننكر ان نحصل الآن في

السموات حنات تنمعه الملائكة

من رواد حياض الانبياء والشهداء

ومن بعد حيا من الانبياء والشهداء

وغيرهم الا ان جنة الخلد خاصة

انما تخلق بعد الاعادة وأحب ما

مخلصهم من كل شيء هالك بالذل

محکم دلائل سے مزین متنوع و منفرد موضوعات پر مشتمل مفت آن لائن مکتبہ

الدال على أن الجنة مخلوقة وهو

قوله أعدت للمتقين ثم ذكر عقائد

الفرق في شأن القرآن المتلوف فقال

الذين آمنوا هم الكتاب قبل أراد

والذين يساهم الكتاب ويملأه
الشكل التي كانت في المسألة

الحجاب القرآن يعنى ان المسلمين

ورسله فله المكر جميعا يقول فله اسباب المكر جميعا وبه واليه لا يضر مكر من مكر منهم أحدا
الان أراد ضربه يقول فلم يضر الما كرون بكرهم الامن شاء الله أن يضره ذلك وانما ضربه وابه
أنفسهم لانهم استخطوا ربهم بذلك على أنفسهم حتى أهلكتهم ونجى رساله يقول فكذلك
هؤلاء المشركون من قرىش بكرون بك يا محمد والله منجيكم من مكرهم وملحق ضر مكرهم
بهم دونك وقوله يعلم ما تكسب كل نفس يقول يعلم بك يا محمد ما يعمل هؤلاء المشركون
من قومك وما يسعون فيه من المكر بك ويعلم جميع أعمال الخلق كلها لا يخفى عليه شئ منها
وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار يقول وسيعلمون اذا قدموا على ربهم يوم القيامة ان عاقبة
الدار الآخرة حين يدخلون النار ويدخل المؤمنون بالله ورسوله الجنة واختلفت القراء في
قراءة ذلك فقرأه قراء المدينة وبعض البصرة وسيعلم الكافر على التوحيد وأما قراء الكوفة
فأنهم قرأوه وسيعلم الكفار على الجمع والنصاب من القراءة في ذلك القراءة على الجمع وسيعلم
الكفار لان الخبر جرى قبل ذلك عن جمعهم واتبع بعده الخبر عنهم وذلك قوله وأما زينك بعض
الذين نعدهم أو توفينك وبعده قوله ويقول الذين كفروا الست مرسلات وقد ذكرنا في قراءة
ابن مسعود وسيعلم الكافرون وفي قراءة أبي وسيعلم الذين كفروا وذلك كله دليل على صحة
ما اخترنا من القراءة في ذلك **القول في تأويل قوله تعالى** (ويقول الذين كفروا الست مرسلات
قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) يقول تعالى ذكره ويقول الذين كفروا
بالله من قومك يا محمد الست مرسلات كذا يأمهم لك وبحود النبوتك فقل لهم اذا قالوا ذلك كفى بالله
يقول قل حسبي الله شهيدا بيني وبينكم على وعليكم يصدقون كذا ومن عنده علم
الكتاب فمن اذا قرئ كذلك في موضع خفض عطافاه على اسم الله وكذلك قرأه قراء الامصار
بمعنى والذين عندهم علم الكتاب أى الكتب التى نزلت قبل القرآن كالنوراة والانجيل وعلى هذه
القراءة فسر ذلك المفسرون ذكر الرواية بذلك **حدثني** علي بن سعيد الكندي قال ثنا أبو
الحياة يحيى بن يعلى عن عبد الملك بن عمير عن ابن أخى عبد الله بن سلام قال قال عبد الله بن سلام نزلت
في كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب **حدثنا** الحسين بن على الصدائى قال ثنا
أبو داود الطيالسى قال ثنا شعيب بن صفوان قال ثنا عبد الملك بن عمير أن محمدا بن يوسف بن
عبد الله بن سلام قال قال عبد الله بن سلام أنزل في قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده
علم الكتاب **حدثنا** الحسين بن على الصدائى قال ثنا أبو داود الطيالسى قال ثنا شعيب بن
صفوان قال ثنا عبد الملك بن عمير أن محمدا بن يوسف بن عبد الله بن سلام قال قال عبد الله بن سلام
أنزل في قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا
أبى قال ثنا نثى عمى قال ثنا أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم
ومن عنده علم الكتاب فالذين عندهم علم الكتاب هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى **حدثنا**
أبو كريب قال ثنا الأشجعي عن سفيان عن ليث عن مجاهد ومن عنده علم الكتاب قال هو عبد الله
ابن سلام **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال أخبرنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن أبى خالد عن أبى
صالح فى قوله ومن عنده علم الكتاب قال رجل من الانس ولم يسمه **حدثنا** الحسن بن محمد قال
ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيع عن مجاهد قوله ومن عنده علم الكتاب عبد الله بن
سلام قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا شعبة عن الحسن بن مجاهد ومن عنده علم الكتاب
حدثنا بشر قال ثنا زيد قال ثنا سعد بن قتادة قوله ويقول الذين كفروا الست مرسلات

وعقائدهم وانما أنكر وأما يختص به الإسلام من نعت الرسول وغيره قاله الحسن وقتادة واعترض عليه بأن أهل الإسلام فرحهم بنزول القرآن معلوم ولا فائدة في ذكره ويمكن أن يقال المرافضة الغرض والاستبشار بما فيه من العلوم والفوائد وانهم تلقون نزول الوحي

بالبشر والطلافة لا بالتناقل والجهالة وقيل الكتاب النوراة والانجيل والمراد من أسلم من اليهود كعبد الله بن سلام وكعب ومن أسلم من
النصارى وهم ثمانون رجلا (١٠٤) أربعون بنجران واثنا وثلاثون بارض الحبشة فرحوا بالقرآن لانهم آمنوا به وصدقوه والاحزاب

بقية أهل الكتاب والمشركون
قاله ابن عباس وقال مجاهد أراد
ان اليهود والنصارى كلهم
يفرحون بما أنزل اليك لانه
مصدق لما معهم ومن سائر
الكفرة من ينكر بعضه واعترض
بانهم كلهم لا يفرحون بكل ما أنزل
الى رسوله وقوله بما أنزل يفيد
العموم وأجيب بالذم من ان ما يفيد
العموم الصحة الاستثناء ولعمرة
ادخال كل عليه ولا تنكر بوادخال
بعض ولا نقض ثم لما بين عقائد
الفرق أمر ببيان بان يصرح
بطريقته فقال قل انما أمرت أن
أعبد الله ما أمرت بالعبادة
وعدم الاشرار به ويندرج فيه
جميع وظائف العبودية ثم ذكر انه
مع كماله مكمل فقال اليه ادعوا
خصمه بالدعاء الى عبوديته دون
غيره كأننا من كان ثم ختم بذكر
الميعاد فقال واليه ما بلامرجع
الى الا اليه ومن تأمل في هذه
الالفاظ عرف انها مع قلنا مشتملة
على حاصل علوم المبدأ والوسط
والمعاد ثم ذكر بعض فضائل
القرآن وأورد على الاعراض عن
اتباعه فقال وكذلك أنزلناه الضمير
يعود الى ما في قوله بما أنزل اليك
أو الى القرآن في قوله ولو أن قرأنا
وجهه النشيد كما أنزلنا الكتاب
على الانبياء بلسانهم كذلك أنزلنا
اليك هذا القرآن وقال في الكشف
معناه ومثله ذلك الانزال أنزلناه
مامورا فيه بعبادة الله وتوحيده
والدعوة اليه والى دينه والانتذار
بدار الجزاء كما عر بيانصب على

قال قول مشركي قريش قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب أناس من أهل
الكتاب كانوا يشهدون بالحق ويقرون به ويعاون ان محمد رسول الله كما يحدث ان منهم عبد
الله بن سلام **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن قتادة ومن عنده علم الكتاب
قال كان منهم عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي ونعيم الداري **حدثنا** الحسن قال ثنا عبد
الوهاب عن سعد بن قتادة ومن عنده علم الكتاب قال هو عبد الله بن سلام وقد ذكر عن جماعة من
المتقدمين انهم كانوا يقرؤنه ومن عنده علم الكتاب بمعنى من عند الله علم الكتاب ذكر من ذكر
ذلك عنه **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن هارون عن جعفر بن أبي
وحشية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن عنده علم الكتاب يقول من عند الله علم الكتاب
حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم عن مجاهد ومن عنده علم
الكتاب قال من عند الله قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن الحكم عن مجاهد ومن عنده علم
الكتاب قال من عند الله وقد **حدثنا** هذا الحديث الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا شعبة عن
الحكم عن مجاهد ومن عنده علم الكتاب قال هو الله هكذا قرأ الحسن ومن عنده علم الكتاب قال
ثنا علي بن يعقوب بن منصور بن راذان عن الحسن ومن عنده علم الكتاب قال
الله قال شعبة فقد كثر ذلك للحكم فقال قال مجاهد مثله **حدثنا** ابن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر
قال ثنا شعبة قال سمعت منصور بن راذان يحدث عن الحسن انه قال في هذه الآية ومن عنده
علم الكتاب قال من عند الله قال ثنا الحسن بن محمد قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن ومن
عنده علم الكتاب قال من عنده علم الكتاب **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور
عن معمر عن الحسن ومن عنده علم الكتاب قال من عنده علم الكتاب هكذا قال ابن عبد الأعلى
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قال كان الحسن يقرؤها قل كفى بالله
شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب يقول من عند الله علم الكتاب وجلته هكذا **حدثنا** ابن
بشر علم الكتاب وانا أحسبه وهم فيه وانه ومن عنده علم الكتاب لان قوله وجلته اسم لا يعطى
باسم على فعل ماض **حدثنا** الحسن قال ثنا عبد الوهاب عن هارون ومن عنده علم الكتاب
يقول من عند الله علم الكتاب **حدثنا** المنثري قال ثنا الجراح بن المهنا قال ثنا أبو عوانة عن
أبي بشر قال قلت لسعيد بن جبير ومن عنده علم الكتاب أهو عبد الله بن سلام قال هذه السورة
مكية فكيف يكون عبد الله بن سلام قال وكان يقرؤها ومن عنده علم الكتاب يقول من عنده
حدثنا الحسن قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا أبو عوانة عن أبي بشر قال سألت سعيد بن
جبير عن قول الله ومن عنده علم الكتاب أهو عبد الله بن سلام قال فكيف وهذه السورة مكية
وكان سعيد يقرؤها ومن عنده علم الكتاب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عباد
عن عوف عن الحسن وجويبر عن الضحاك بن مزاحم قال ومن عنده علم الكتاب قال من عنده
وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ينصح هذه القراءة وهذا التأويل غير ان في
استناده نظرا وذلك ما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عباد بن العوام عن هارون
الاعور عن الزهري عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ ومن عنده
علم الكتاب عند الله علم الكتاب وهذا خبر ليس له أصل عند الثقات من أصحاب الزهري فاذا كان ذلك
كذلك وكانت قراءة الامصار من أهل الحجاز والشام والعراق على القراءة الآخرة وهي ومن
عنده علم الكتاب كان التأويل الذي على المعنى الذي عليه قراءة الامصار أولى بالصواب ممن خالفه اذ

الحال أي حكمته مترجمة بلسان العرب وقيل سمي حكما لانه حكم على جميع المكلفين بقبوله والعمل به وأولاه
اشتمل على أصول الاحكام والشرائع فجعل نفس الحكم المحب اليه تروى ان الكفار كانوا يدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أمور

ليوافقهم فيها منها ان يصلى الى قبلتهم بعد ما حوله الله عنها فاوعد على ذلك وعن ابن عباس الخطاب له والمراد أمته وقد مضى الوجه في مثله في أوائل سورة البقرة قال السكبي غير اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت (١٠٥) ما نرى لهذا الرجل همه الا النساء والنكاح

ولو كان نبيا كما زعم لشغله أمر النبوة عن النساء فانزل الله تعالى ولقد أرسلنا الآية وفيه ان الرسل كانوا من جنس البشر لا من جنس الملك وما كان لهم نقص من قبل الزواج والولاد فقد كان لسلميان ثلثمائة امرأة منكوحه وسبع مائة سرية ولداود مائة وذواري يعقوب أكثر من ان تحصى وكانوا يقترحون الآيات فاجاب الله تعالى عنه بقوله وما كان لرسول ان ياتي بآية الا باذن الله ولا بد لكل نبي من معجز واحد والزائد على ذلك بل أصل النبوة وتعين المعجز الواحد مفوض الى مشيئته سبحانه ولا حكم لاحد عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخوفهم بنزول العذاب وظهور نصرته الاسلام وذوويه وكانوا يكذبونه ويستبطنون موعوده فاجيبوا بقوله لكل أجل كتاب أى لكل وقت حكم مكتوب وحادث معين لا يتأخروا ذلك الحكم أو الحادث عنه ولا يتقدم عليه وقيل هذا على القلب أى لكل مكتوب وقت معين والتحقيق انه لا حاجة الى ان يكتب القلب لان المعية تقتضى التلازم وكانوا ينكرون النسخ في الشرائع وفي التكليف فنزل بمحو الله ما يشاء ويثبت أى يثبت ما استغنى بالصرح عن الكناية والمحو ذهاب أثر الكتابة ونحوها وفي الآية قولان الاول انها عامة وانه سبحانه يمحو من الرزق ويزيد فيه وكذا القول في الاجل والسعادة والشقاوة والايمن والكفر وهو مذهب عمر وابن مسعود وقد رواه جابر عن

كانت القراءة بمجاهم عليه مجمعون أحق بالصواب آخر تفسير سورة الرعد والحمد لله صادق الوعد
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تفسير سورة ابراهيم عليه السلام)

القول في تأويل قوله تعالى (الكتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد) قال أبو جعفر الطبري قد تقدم منا البيان عن معنى قوله الر في ماضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وأما قوله كتاب أنزلناه اليك فان معناه هذا كتاب أنزلناه اليك يا محمد يعنى القرآن لتخرج الناس من الظلمات الى النور يقول تهديهم به من ظلمات الضلالة والكفر الى نور الايمان وضياؤه وتبصر به أهل الجهل والعمى سبل الرشاد والهدى وقوله باذن ربهم يعنى بتوفيق ربهم لهم بذلك واطفئهم الى صراط العزيز الحميد يعنى الى طريق الله المستقيم وهو دينه الذى ارتضاه وشرعه خلقه والحمد فاعيل صرف من مفعول الى فاعيل ومعناه المحمود بالآله وأضاف تعالى ذكره اخراج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم لهم بذلك الى نبيه صلى الله عليه وسلم وهو الهادى خلقه والموفق من أحب منهم للايمان اذ كان منه دعاؤهم اليه وتعريفهم ما لهم فيه وعليهم فبين بذلك صحة قول أهل الاثبات الذين أضافوا أفعال ذلك اليهم كسبا والى الله جل ثناؤه انشاء ونديب وفساد قوله أهل القدر الذين أنكروا ان يكون الله في ذلك صنع ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله لتخرج الناس من الظلمات الى النور أى من الضلالة الى الهدى القول في تأويل قوله تعالى (الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض وويل للكافرين من عذاب شديد) اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والشام الله الذى له ما فى السموات برفع اسم الله على الابتداء وتصير قوله الذى له ما فى السموات خبره وقرأته عامة قراء أهل العراق والكوفة والبصرة الله الذى يخضع اسم الله على اتباع ذلك العزيز الحميد وهما خفض وقد اختلف أهل العربية في تأويله اذ اقربى كذلك فذكر عن أبي عمرو بن العلاء انه كان يقرأه بالخفض ويقول معناه باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الذى له ما فى السموات ويقول هو من المؤخر الذى معناه التقديم وبمثله يقول القائل مررت بالظريف عبد الله والكلام الذى يوضع مكان الاسم النعت ثم يجعل الاسم مكان النعت فيجتمع اعرابه اعراب النعت الذى وضع موضع الاسم كما قال بعض الشعراء

لو كنت ذائبا وذائبا ريب * ما خفت شدات الخبيث الذيب

وأما الكسافى فانه كان يقول فيما ذكر عنه من خفض أراد ان يجعله كلاما واحدا واتباع الخفض الخفض وبالخفض كان يقرأ والصواب من القول في ذلك عندي انه ما قرأه ان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما ما أنتم من القراء معناه ما واحد فبأيتهم ما قرأ القارئ فصيب وقد يجوز ان يكون الذى قرأه بالرفع أراد معنى من خفض فى اتباع الكلام بعضه بعضا ولا يكتنه رفع لانفصاله من الآية التى قبله كما قال جل ثناؤه ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الى آخر الآية ثم قال التائبون العابدون ومعنى قوله الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض الذى يملك جميع ما فى السموات وما فى الارض يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أنزلنا اليك هذا الكتاب لتدعو عبادى الى عبادة من هذه صفة ويدعو لعبادة من لا يملك لهم ولا لنفسه ضرا ولا نفعا من الاسلحة والاوانى ثم توعد جل ثناؤه من كفر به ولم يستجب لدعاء رسوله الى ما دعاه اليه من

الاشياء فقبل أراد نسخ حكم واثبات آخر مكانه وقدم تمام البحث في النسخة المقررة في قوله ما نسخ من آية وقبل يعوم ديوان الحفظه
 ما ليس بحسنة ولا بسنة لانهم ما موروون بكتب كل قول وفعل ويثبت غيره واعترض الاصم عليه بأنه ينافي قوله تعالى ما لهذا الكتاب لا يغادر
 صغيرة ولا كبيرة الا احصاها و اجاب القاضي (١٠٦) بان المراد صغار الذنوب وكثيرها وورد بان هذا اصطلاح المتكلمين والمنهون

الاعتراف اعم فيتناول المباحات أيضا
 وقيل يعوم بالنوبة ما يشاء من
 الكفر والمعاصي ويثبت بدلها
 الحسنة كقوله فاولئك يبدل الله
 سيئاتهم حسنات وقيل يثبت في
 أول السنة أحكام تلك السنة فاذا
 مضت السنة محيت ويثبت
 كتاب آخر للمستقبل وقيل
 يعوم نور القمر ويثبت نور الشمس
 أو يعوم الدنيا ويثبت الآخرة أما
 قوله وعنده أم الكتاب أى أمه
 فقيل هو الموضع المحفوظ عن
 النبي صلى الله عليه وسلم كان الله
 ولائى ثم خاف الأوح المحفوظ
 وأثبت فيه أحوال جميع الخلق
 الى يوم القيامة فعلى هذا عند الله
 كتابان أحدهما الأوح المحفوظ
 وأنه لا يتغير وثانيها الذي تكتبه
 الملائكة على الخلق وهو محل المحو
 والاثبات روى أبو الدرداء عن
 النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
 سبحانه في ثلاث ساعات يقسم من
 الليل ينظر الى الكتاب الذي لا يتغير
 فيه أحد غيرة فيه وما يشاء
 ويثبت ما يشاء وقيل هو علم الله
 تعالى المتعلق بجميع الموجودات
 والمعلومات وأنه لا يتغير ولا يتبدل
 بتغير الميزان وتبدلها وقدر
 حقيقة في مواضع ولما بين كيفية
 انطباق الحوادث على أوقاتها قال
 واما زينتك يعنى كيفية دار الحلال
 أزينك مصارعهم وما وعدناهم
 من العذاب وتوفيك قبل ذلك
 فليس يجب عليك الا التبليغ
 ومحاسنهم وما جزاؤهم علينا
 والبلاغ يعنى التبليغ كالسلام ثم ذكر ان آثار حصول تلك الموايد وماراتها قد ظهرت وقربت وان تبشير
 المنقر قد طاعت ولاحت فقال أولم يروا انانى الارض يعنى ايمان القهور والغلبة بدليل نقصها من أطرافها والارض أرض مكة كان
 المسلمون ينالون من أهلها ونواحيها في البعوث والسرايا والجيوش والا أن صارت الارض أعظم وأشمل والله الجمد على اعلامه شان المسلمين زاده

أخذ الاص التوحيد له فقال وويل للكافرين من عذاب شديد يقول الوادى الذى يسيل من صديد
 أهل جهنم ان يجدوا حديدته وعبد معه غيره من عذاب الله الشديد ﴿القول فى ناويل قوله
 تعالى﴾ الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويغترون عوجاً ولئلك فى
 ضلال بعيد) يعنى جل تناقضه بقوله الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة الذين يختارون الحياة
 الدنيا ومتاعها وماهى الله فيها على طاعة الله وما يقربهم الى رضاه من الاعمال النافعة فى الآخرة
 ويصدون عن سبيل الله يقولون ويغترون عوجاً يقول ويلنسبون سبيل الله وهو دينه الذى ابتعث به رسوله
 والایمان به واتباعه ويغترون عوجاً يقول ويلنسبون سبيل الله وهو دينه الذى ابتعث به رسوله
 عوجاً يعومون ويغترون عوجاً يقول ويلنسبون سبيل الله وهو دينه الذى ابتعث به رسوله
 يمكن قائماً فامضى كل ما كان قائماً كالخياط والرجل والسن فانه يقال يغتري العين والواو جيمع عوج
 يقول عز ذكره ولئلك فى ضلال بعيد يعنى هؤلاء الكافرين الذين يستحبون الحياة الدنيا على
 الآخرة يقول هم فى ذهاب عن الحق يريدون السعد على غير هدى وجور عن قصد السبيل وقد اختلف
 أهل العربية فى وجه دخول على فى قوله على الآخرة فكان بعض نحوى البسرة يقول أوصل
 الفعل على كذا فى قوله فى السيف يريد بالسيف وذلك ان هذه الحروف بوصلها كاه وتحدث
 نحو قول العرب زلت زيدا ومررت زيدا يريدون مررت به وزلت عليه وقال بعضهم انما أدخل ذلك
 لان الفعل يؤدى عن معناه من الافعال فى قوله يستحبون الحياة الدنيا معناه يتركون الحياة الدنيا
 على الآخرة ولذلك أدخلت على وقد بينت هذا ونظائرته فى غير موضع من الكتاب بما أغنى عن
 الاعادة ﴿القول فى ناويل قوله تعالى﴾ وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومهم ليبين لهم فيضل الله من
 يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم) يقول تعالى ذكره وما أرسلنا الى أمة الا بالحق وما أمروا الا بما
 من قبلنا ومن قبل قومك رسولا باللسان الامم التى أرسلناه اليها واعلمهم ليبين لهم يقول ليبينهم
 ما أرسله الله به اليهم من أمره ونهيه ليثبت حجة الله عليهم ثم التوفيق والهدى لان الله فضل
 قبول ما أمراه به رسوله من عنده من شاء منهم ويوفق لقبوله من شاء ولذلك رفع فيضل لانه زبدية
 الابتداء لا العطف على ما قبله كقوله ليبين لكم ونقرى الارحام ما نشاء وهو العزيز الذى لا يمتنع ما أراد
 به من ضلال أو هداية من أراد ذلك به والحكيم فى توفيقه للايمان من فقهه وهدايتهم له من هداية
 اليه وفى اذلاله من أضل عنه وفى غير ذلك من تدبيره ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل
 ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أرسلنا من
 رسول الا بلسان قومهم أى بلغة قومهم ما كانت قال الله عز وجل ليبين لهم الذى أرسل اليهم ليخذب ذلك
 الحجة قال الله عز وجل فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم ﴿القول فى ناويل
 قوله تعالى﴾ (واقعد أرسلنا موسى باياتنا أن يخرج قومك من المظلمات الى النور وذكرهم باياتنا
 ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور) يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا موسى باياتنا وحيججناهم
 قبلنا يا محمد انك أرسلناك الى قومك بمنزل من الادلة والنجح كحدثنا محمد بن عمرو وقال ثنا أبو
 عامر قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح ح وحدثني الحارث قال ثنا الحسن الاسيب قال
 ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ح وحدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا
 ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قول الله ولقد أرسلنا موسى باياتنا قال بالبينات حدثني

الله عاوا فلا يزال ينقص شي من ديار الكفر و يزيد في بلاد الاسلام ونقل عن ابن عباس ان المراد بنقص اطراف الارض موت اشرافها
وكبرائهم واعلم انما وصلحناها قال الواحدى الا ليق بالمقام هو القول الاول وقد بوجه الثاني انه اراد انهم اذا شاهدوا هذه التغيرات فيا الذي
يؤمنهم ان يقبل الله عليهم الامر فيجعلهم اذلة مغلوبين بعد ان كانوا اعزة غالبين ثم أكد (١٠٧)

لامعقب لحكمه نصب على الحال
والمعقب الذي يكر على الشيء
فيبطله وذلك انه يعقبه بالرد
والابطال فكأنه قيل والله
يحكم نافذ الحكمه وهو سريع
الحساب عن ابن عباس هو سريع
الانتقام فيعاقبهم في الدنيا ثم في
الآخرة ثم سلى نبيه صلى الله عليه
وسلم بقوله وقدم مكر الذين من قبلهم
برسلهم كثر ودبارهم وفرعون
عيسى واليهود بعيسى فله المكر
جميعا قال الواحدى لان مكر جميع
الما كرين بتخليقه وارادته ولانه
لا يضره الا بآذنه ولا يؤثره الا بتقديره
وقالت المعتزلة انه جعل مكرهم
كلام مكر بالاضافة الى مكره وقيل
اراد الله جزاء مكر الما كرين قال

المنفى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولقد أرسلنا موسى بآياتنا
قال التسع الآيات الطوفان وماءه **حدثني** المنفى قال ثنا اسحق قال ثنا الحسين قال ثنا
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أرسلنا موسى بآياتنا قال التسع البينات **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله أن أخرج قومك من الظلمات الى
النور كما نزلنا اليك يا محمد هذا الكتاب لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم ويعنى
بقوله أن أخرج قومك من الظلمات الى النور أى ادعهم من الضلالة الى الهدى ومن الكفر الى
الامان كما **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن
عباس قوله ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات الى النور يقول من الضلالة
الى الهدى **حدثني** المنفى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو بن شعيب عن قتادة مثله
وقوله وذكركم بآيات الله يقول عز وجل وعظهم بما سلف من نعمي عليهم في الايام التي خلت
فاجترى بذكرا لا يام من ذكر النعم التي عندها الا انها أيام كانت معلومة عندهم أنعم الله عليهم فيها
نعماء جليلة استلزمهم بها من آل فرعون بعدما كانوا فيها كانوا من العذاب المهين وغرق عدوهم
فرعون وقومه وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم وكان بعض أهل العربية يقولوا عندهم
بمازل يعادروا ودوا لشبابهم من العذاب وبالعفو عن الآخرين قال وهو في المعنى كقولك أخذهم
بالشدّة واللين وقال آخرون منهم قد وجدنا التسمية بالايام شاهدا في كلامهم ثم استشهد لذلك
بقول عمرو بن كاظم

وايام لما غرط وال عصينا الملك فيها ان نذير

وقال قد يكون انما جعلها غراوا لانعامهم على الناس فيها وقال فهذا شاهد بان قال وذكركم
بآيات الله بنعم الله ثم قال وقد يكون تسميتها غراوا لعلوهم على الملك امتناعهم منه فإياهم غراهم
وطوال على أعدائهم قال أبو جعفر وليس للذي قال هذا القول من ان في هذا البيت دال على ان
الايام معناها النعم وجه لان عمرو بن كاظم انما وصف ما وصف من الايام بانها غرا لغير عشرينه فيها
وامتناعهم على الملك من الاذعان له بالطاعة وذلك كقول الناس ما كان لقلان قط يوم أبيض
يعنون بذلك انه لم يكن له يوم مذكور بخير وأما وصفه اياها بالطول فانما لا توصف بالطول الا في
حال شدّة كقول الناجية

كأني لهم بآية ناصب * وليل أقاسيه بطنى الكواكب

فانما وصفها عمرو بالطول لشدّة مكر وهما على أعداء قومهم ولا وجه لذلك غير ما قلت وبخو الذي
قلنا في ذلك قال أهل الأوّل ذكر من قال ذلك **حدثني** يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا
فضيل بن عياض عن ليث عن مجاهد وذكركم بآيات الله قال بانعم الله **حدثني** اسحق بن ابراهيم بن
حبيب بن الشهيد قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن عبيد المكتب عن مجاهد وذكركم بآيات
الله قال نعم الله **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عبيد المكتب عن
مجاهد مثله **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عنتر عن حصين عن مجاهد مثله **حدثني**
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح **حدثني** الحرث قال ثنا الحسين قال
ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بآيات الله قال بنعم الله **حدثنا** الحسن بن محمد

وعشرون ثم ذكر حاصل شبههم مع الجواب القاطع فقال ويقول الذين كفروا والست مر سلا قل كفى بالله شهيدا والمراد من هذه
الشهادة انه أظهر المعجزات على وفق دعواه ولا شهادة أعلى من هذه لان الشهادة القولية من لا تنفي الاغلبة الظن وهذه تغيد القطع بصحة
نبوته ثم عطف على اسم الله ومن عنده علم الكتاب أى الذى حصل عنده علم القرآن وفهم معانيه واشتماله على دلائل الانعاز من النظم الانيق

والاسلوب العجيب الفائق لقوى البشر فن علم هذا الكتاب على هذا الوجه شهد بانه معجز قاهر وان الذي ظهر هذا المعجز عليه نبى حق ورسول صدق وعن الحسن وسعيد بن جبيرة والزجاج ان الكتاب هو اللوح المحفوظ والمعنى كفى بالذى يستحق العبادته والذى لا يعلم علم ما فى اللوح المحفوظ الا هو يعنى الله عز وجل شهيدا (١٠٨) وبعضه قراءة من قرأ من عنده على من الجارة واعترض على هذا القول بان عطف

الصفة على الموصوف بعيد لا يقال
شهد بهما زيدا وفقهه وانما يقال
زيدا وفقهه وقيل المراد شهادة
أهل الكتاب من الذين آمنوا برسول
الله كعبد الله بن سلام وسلمان
الفارسي وغيرهم الدارى لانهم
يشهدون بنعمته فى كتبهم
والاعتراض ان اثبات النبوة
بقول الواحد والاثنين مع جواز
الكذب على أمثالهم لا يكون -
غير معصومين لا يجوز وقال الزجاج
الاشبه ان الله تعالى لا يشهد
على صحة حكمه بغيره وعن الحسن
لا والله ما يعنى الا الله وعن سعيد
ابن جبيرة السورة مكية وابن
سلام وأصحابه آمنوا بالمدينة بعد
الهجرة وانه أعلم بمراده * التأويل
مؤهم يكفرون بالرحمن يعنى ان
الصفة الرحمانية اقتضت ايجاد
جميع الموجودات وافاضة جميع
النعم كما ان صفة القهارية كانت
مقتضية للوحدة بان لا يكون
معها شئ ولا نعمة أجل من بعث
الرسول فبقية صلاح حال الدارين
لهم فاذا اجدوا الرسول فقد جدوا
الرحمن وهذا سبب تخصيص
هذا الاسم بالمقام كقوله ان كل من
فى السموات والارض الا أنى
الرحمن عبدا لذلك أمر بان يقول
فى الجواب هو ربي الذى ربانى
لا اله الا هو لا يستحق العباد الا هو
ولا أفوض أمرى الا اليه واليه
مرجعى كما كان منه مبدئى سبوت
به جبال النفوس أو قطعت به أرض

قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثني** المثني قال أخبرنا أبو حذيفة قال
ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وذ كرههم بإيام الله قال بالنعم التي أنعم بها عليهم أنجأهم من
آل فرعون وخلق لهم البحر وظلل عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى **حدثنا** أحمد قال ثنا
أبو أحمد قال ثنا حبيب بن حسان عن سعيد بن جبيرة وذ كرههم بإيام الله قال بنعم الله **حدثنا** بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وذ كرههم بإيام الله يقول ذ كرههم بنعم الله عليهم **حدثنا**
محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة وذ كرههم بإيام الله قال بنعم الله
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله وذ كرههم بإيام الله قال أيامه التي
انتقم فيها من أهل معاصيه من الامم خوفهم بها وحذرهم اياها وذ كرههم ان يصيبهم ما أصاب الذين
من قبلهم **حدثني** المثني قال ثنا الحارثي قال ثنا محمد بن أبان عن أبي اسحق عن سعيد بن
جبيرة عن ابن عباس عن أبي عن النبي صلى الله عليه وسلم وذ كرههم بإيام الله قال نعم الله **حدثنا**
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن عبيد الله أو غيره عن مجاهد وذ كرههم بإيام
الله قال نعم الله ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور يقول ان فى الايام التي سلفت بنعمى عليهم
يعنى على قوم موسى لايات يعنى لعبادهم واعنا لكل صبار شكور يقول لكل ذى صبر على طاعة
الله وشكره على ما أنعم عليه من نعمه **حدثني** المثني قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو بن
سعيد عن قتادة فى قول الله عز وجل ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور قال نعم العبد عبد اذا ابتلى
صبرا واذا أعطى شكرا **حدثني** المثني فى تأويل قوله تعالى (واذا قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله
عليكم اذ أنجىكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى
ذلكم بلاء من ربكم عظيم) يقول تعالى ذكروه لئلا ينسى الله عليه وسلم واذا كرى انجد اذ قال
موسى بن عمران لقومه من بنى اسرائيل اذكروا نعمة الله عليكم التي أنعم بها عليكم اذ أنجىكم من
آل فرعون يقول حنين أنجىكم من أهل دين فرعون وطاعته يسومونكم سوء العذاب أى
يذيقونكم شديد العذاب ويذبحون أبناءكم وأدخلت الواو فى هذا الموضع لانه أريد بقوله ويذبحون
أبناءكم الخبر عن آل فرعون كانوا يذبحون بنى اسرائيل بأنواع من العذاب غير التدبيع وبالتذبيح
وأما فى موضع آخر من القرآن فانه جاء بغير الواو يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم وفى
موضع وفى موضع يقتلون أبناءكم ولم تدخل الواو فى الموضع التي لم تدخل فيها لانه أريد بقوله يذبحون
وبقوله يقتلون نسبة صفات العذاب الذى كانوا يسومونهم وكذلك العمل فى كل جملة أريد بتفصيلها
فتعبر الواو وتفصيلها واذا أريد العطف عليها بغيرها بغير تفصيلها فالواو **حدثني** المثني قال ثنا اسحق
قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة فى قوله واذا قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم
أيادى الله عندهم وأيامه وقوله ويستحيون نساءكم يقول ويستحيون نساءكم فيتركون قتلهن وذلك
استحياءهم كان اياهن وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادة فى هذا الموضع ومعناه
يتركونهم والحياة هى التركة ومنه الخبر الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا نساءهم يعنى استبقوههم فلا تقتلوههم وفى ذلكم بلاء من ربكم
عظيم يقول تعالى وفيما يصنع بكم آل فرعون من أنواع العذاب بلاء من ربكم عظيم أى ابتلاء واختبار

البشرية أو كالم به القلوب الميمنة بتلاوته عليهم نصيبهم بما صنعوا من كفرهم بالرحمن فآرعة من الاحكام الازلية تقرعهم
فى أنواع المعاملات التي تصدر عنهم موجبة للشفاعة أو تحل قريبان دارهم فالهم بان تصدر تلك المعاملة ممن يعصمهم * عن المرء لا تسأل وسل
عنه * حتى باتى وعد الله بذكر الشقاء الازلى ومن أمارات الشقاوة الاساس تهزاه بالانبياء والاوالياء ثم أخذ منهم أى أمسكتهم الا

رجوعاً عن مقام الشقاوة لهم عذاب في الحياة الدنيا بالبعد والحب وعبودية النفس والهوى ولعذاب الآخرة أنواع الحسرات الشغور بالهيات والمسلكات الموجبة للدركات أكلاها دائم هي مشاهدات الجمال ومكاشفات الجلال وظاهها أي أنهم في ظل معاملاتهم وأحوالهم التابعة لشمس وجودهم على الدوام والذين آتيناهم الكتاب هم السر (١٠٩) والروح والقلب الذين فهموا أسرار القرآن

ومن الأحزاب النفس والهوى والقوى من ينكر بعضه لثقل التكليف عليهم وللجهل بفوائده ولئن اتبعت أهواء المخالفين بالشرك في الطلب من بعد ما جاءك من العلم وهو طلب الوجدانية ببذل الانانية وجعلنا لهم أرواحاً وذرية فيه ان الرسل جذبهم العناية في البداية ففرقوا ومن حضيض الحيوانية الى أوج الروحانية ثم الى معارج النبوة والرسالة في النهاية فلم يبق فيهم من دواعي البشرية ما يزعجهم الى طلب الازواج بالطبيعة والركون الى الاولاد بخصائص الحيوانية بل رغبتهم الله سبحانه في ذلك على وفق الشريعة بخصوصية الخلافة باظهار صفة الخالقية ومثله وما جعلناهم جسداً الاياكلون الطعام يدعو الله ما يشاء لاهل السعادة من آفاق اهل الشقاوة ويثبت لهم من خصال اهل السعادة وبالعكس لاهل الشقاوة وعنده أم الكتاب الذي قدر فيه خاتمة كل من الفريقين واما زينك بالكشف بعض مقاماتهم فآخبر عن العشرة المبشرة بانهم في الجنة وعن غيرهم بانه في النار انا اني ارض البشرية فنقص منها بالازدياد في الاوصاف الروحانية * (سورة ابراهيم عليه السلام مكية غير آيتين نزلتني بدرألم ترالى الذين بدلوا الآيات نيران حروفها ٣٤٣٤ كاهها ٨٥٥ آياتها

بكم من ربكم عظيم وقد يكون البلاء في هذا الموضع نعماء وقد يكون معناه من البلاء الذي قد يصيب للناس في الشدائد وغيره **القول** في تاويل قوله تعالى (واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد) يقول جل ثناؤه واذا كروا ايضاحين آذنتكم ربكم وتأذن تفعل من اذن والعرب رجم اوضعت تفعل موضع أفعل كما قالوا أو غدته وتوعدته بمعنى واحد واذن أعلم كما قال الحرث بن حنظلة

آذنتنا بيدها أسماء * ربنا وعل منسه الثواء

يعني بقوله آذنتنا أعلمتنا واذكر عن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان يقرأ واذا تأذن ربكم واذا قال ربكم **حديث** بذلك الحرث قال ثنى عبدالعزيز قال ثنى سفيان عن الاعمش عنه **حديث** بنس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا تأذن ربكم واذا قال ربكم ذلك التأذن وقوله لئن شكرتم لازيدنكم يقول لئن شكرتم ربكم بطاعتكم اياه فيما أمركم ونهاكم منكم في أياديه عندكم ونعمه عليكم على ما قد أعطاكم من النجاة من آل فرعون والخللاص من عذابهم وقيل في ذلك قول غيره وهو ما **حديث** الحسن بن محمد قال ثنى الحسين بن الحسن قال أخبرنا ابن المبارك قال سمعت علي بن صالح يقول في قول الله عز وجل لئن شكرتم لازيدنكم قال أي من طاعتى **حديث** المثنى قال ثنى يزيد قال أخبرنا ابن المبارك قال سمعت علي بن صالح فذكر نحوه **حديث** أحمد بن اسحق قال ثنى أبو أحمد قال ثنى سفيان لئن شكرتم لازيدنكم قال من طاعتى **حديث** الحرث قال ثنى عبدالعزيز قال ثنى مالك بن مغول عن أبيان بن أبي عمار عن الحسن في قوله لئن شكرتم لازيدنكم قال من طاعتى ولا وجه لهذا القول يفهم لانه لم يجز للطاعة في هذا الموضع ذكر فيقال ان شكروا في علمها زدتم منها وانما جرى ذكر الخبر عن انعام الله على قوم موسى بقوله واذا قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم ثم أخبرهم ان الله أعلمهم ان شكروه على هذه النعمة زادهم فالواجب في المفهوم ان يكون معنى الكلام زادهم من نعمة لا تمام بحره ذكر من الطاعة الآن يكون أريد به لئن شكرتم فاضعوني لشكر لازيدنكم من أسباب الشكر ما يعينكم عليه فيكون ذلك وجهاً وقوله ولئن كفرتم ان عذابي لشديد يقول ولئن كفرتم أيها القوم نعمة الله بغير عذابي بترك شكره عليه او خلافه في أمره ونهييه وركوبكم معاصيه ان عذابي لشديد أعذبكم كما أعذب من كفر بي من خافي وكان بعض البصريين يقول في معنى قوله واذا تأذن ربكم فتأذن ربكم ويقول اذن من حروف الزوائد وقد دللنا على فساد ذلك فيما مضى قبل **القول** في تاويل قوله تعالى (وقال موسى ان تكفروا أنتم ومن في الارض جميعاً فان الله اغنى جيد) يقول تعالى ذكره وقال موسى لقومه ان تكفروا أيها القوم فتجحدوا نعمة الله التي أنعمها عليكم أنتم ويفعل في ذلك مثل فعلكم من في الارض جميعاً فان الله اغنى عنكم وعنهم من جميع خلقه لا حاجة به الى شكركم اياه على نعمه عند جميعكم جيد ووجد الى خلقه بما أنعم به عليهم كما **حديث** المثنى قال ثنى اسحق قال ثنى عبد الله بن هاشم قال أخبرنا سيف عن أبي روق عن أبي أيوب عن علي فان الله اغنى جيد قال غنى عن خلقه جيد قال مستحمد اليهم **القول** في تاويل قوله تعالى (ألم يأتكم انباء الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسالهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا انا كفرنا عما أرسلنا به وانا في شك مما تدعوننا اليه مريب)

اثنتان وخسرون) * (بسم الله الرحمن الرحيم) * (الكتاب أنزلناه اليك انخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله يبعونهم اوجاً أولئك في ضلال بعيد وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليعلم لهم فضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو

العزيز الحكيم ولقد ارسلنا موسى بآياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكروهم بايام الله ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور واذا قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجىكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناكم ويستهيمون نساءكم وفي ذلكم لبلاء لمن ربكم عظيم واذا نادى ربكم لئن شئكم لآزیدنکم ولئن کفرتم ان عذابی لشدید (۱۱۰)

وقال موسى ان تكفروا انتم
ومن في الارض جميعا فان
الله لغنى جسد ألم ياتكم نبأ
الذين من قبلكم قوم نوح وعاد
ونود والذين من بعدهم لا يعلمهم
الا الله جاءهم رسلهم بالبينات فردوا
أيديهم في أفواههم وقالوا انا
كفرنا بما أرسلناهم به وانا لفي شك
مما تدعوننا اليه مريب قالت
رسلهم انى الله شك فاطر السموات
والارض يدعوكم ليغفر لكم من
ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى
قالوا انتم الا بشر مثلنا تريدون
ان تصدوننا عما كان يعبد آباؤنا
قالوا بسلطان مبين قالت لهم
رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن
الله عن علي من يشاء من عباده وما
كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن
الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون
وما لئلا نتوكل على الله وقد هدانا
سبيلنا ولنصبرن على ما آذيتونا
وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال
الذين كفروا والرسول يخرجكم
من ارضنا اذ تعودن في ما كنا
فاوحى اليهم ربهم لعلكن الظالمين
واسكتكم الارض من بعدهم
ذلك ان خاف متاعى وخاف وعيد
واستفحقوا وخاف كل جبار عنيد
من ورائه جهنم ويسقى من ماء
صد يد يتجرعه ولا يكاد يسيغه
وياتي الموت من كل مكان وما هو
يعت ومن ورائه عذاب غليظ
القرآن الله الذى بالرفع على
الاستدعاء في الحالين أبو جعفر وناظم

وإن عامر والمفضل وقرأ يعقوب بن الحزام عن ابن فليح بالرفع إذا ابتدأ أو بالحذف إذا وصل الباقيون بالجزم مطلقا في
وعبدى بالناء في الحالين يعقوب وفاق ورش وسهل وعباس في الوصل الوقوف الرقف كوفي الجيد ه ط ابن قرأ الله بالرفع وما في الأرض
ط شديد ه لا بناء على ان الذين صفة الكافرين عوجا ط بناء على ما قلنا وعلى ان الذين منصوب أو مرفوع على الذم أى أعسنى

الذين آوهم الذين وان جعل الذين مبتدأ خبره أولئك في ضلال فلا وقف على عوجا ولك ان تقف على شديد لآية بعيد • ليبين لهم
ط لان قوله فيضل حكم مبتدأ خارج عن تعليل الارسال ويهدى من يشاء ط الحكيم • بايام الله ط شكور ط نساءكم
ط عظيم • لشديد • جميعا لا لان ما بعده جزاء جيدة (١١١) ونمود ط لمن لم يعطف وجعله مستأنفا ومن

عطف فوقه على من بعدهم ط
الا الله ط مريب • والارض
ط فصلابن الاستخبار والاستخبار
مسمى ط لتقدير همزة الاستفهام
في يريدون مبين • من عباده ط
بأذن الله ط المؤمنون •
سبلنا ط آذيتونا ط المتوكلون
• في ملتنا ط من بعدهم ط
وعيد • عبيد • لا لان
ما بعده وصف صديد • لا لذلك
بميت ط غلظه • التفسير كون
السورة مكية أو مدنية انما يفيد
في الاحكام لتعرف المنسوخ من
الناسخ وفي غير ذلك المكية
والمدنية • بيان قوله الر كتاب
أي السورة المسماة بالر كتاب
أثرناه البك لغرض كذا وان كان
الر مذكورا على جهة التعديد
فقوله كتاب خبر مبتدأ محذوف
أي هذا القرآن أو هذه السورة
كتاب والظلمات استعارة لطرق
الضلال ومظانه والنور مستعار
للحق واللام في الخرج للعرض
عند المعترلة وللغاية عند الحكيم
وان شئت فقل للعاقبة واللام في
الناس للجنس المستغرق ظاهرا
ففيه دليل على ان دعوته صلى الله
عليه وسلم عامة ومعنى اخراج النبي
صلى الله عليه وسلم اياهم • من
الظلمات الى النور انه سبحانه
جعل ازال الظلمات عليه ودعوته
صلى الله عليه وسلم اياهم به الى الحق
واسطة لهدايتهم لامتلاكوا لكن
بأذن ربهم أي بتسهيله وتيسيره

في أفواههم فقرأ عوا عليكم الانامل من الغيط قال ومعنى ردوا أيديهم في أفواههم قال
أدخلوا أصابعهم في أفواههم وقال اذا غطا الانسان عض يده وقال آخرون بل معنى ذلك أنهم لما
سمعوا كتاب الله عجبوا منه ووضعوا أيديهم على أفواههم ذكروا من قال ذلك **حدثني** محمد بن
سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فردوا أيديهم في
أفواههم قال الماء عوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بأيديهم الى أفواههم وقال آخرون بل معنى ذلك
أنهم كذبوهم بأفواههم ذكروا من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ح **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله فردوا أيديهم في أفواههم قال ردوا عليهم قولهم وكذبوهم
حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا**
الغاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله جاءهم رسالهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم يقول
قومهم كذبوا رسلهم وردوا عليهم ما جاؤا به من البينات وردوا عليهم بأفواههم وقالوا اننا في شك مما
تدعوننا اليه مريب **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في
قوله فردوا أيديهم في أفواههم قال ردوا على الرسل ما جاء به وكان مجاهد وجه قوله فردوا أيديهم
في أفواههم الم معنى ردوا أيادي الله التي لو قبلوها كانت أيادي ونعماء الله فلم يقبلوها ووجه
قوله في أفواههم الى معنى بأفواههم يعني بالسنتهم التي في أفواههم وقد ذكر عن بعض العرب
جمعا أدخلت الله بالجنة يعنون في الجنة ويشهد هذا البيت

وَأَرْغَبَ فِيهَا عَنْ لَقِيْطٍ وَرَهْطَةٍ * وَلَكِنِّي عَنْ سَنَسِيسٍ لَسْتُ أَرْغَبُ

يريدو أرغب فيها يعني رغب بها عن لقيط ولا أرغب بها عن قبيلى وقال آخرون بل معنى ذلك أنهم
كانوا يضعون أيديهم على أفواه الرسل ردوا عليهم قولهم وتكذبوا بهم وقال آخرون هذا مثل
وانما يريد أنهم كذبوا عما مروا به من الحق ولم يؤمنوا به ولم يسلموا وقال يقال للرجل اذا
أمسك عن الجواب فلم يجب رديده في فمه وذكر بعضهم ان العرب تقول كملت فلانا في حاجة فرديده
في فيه اذا سكنت عنه فلم يجب وهذا أيضا قول لا وجه له لان الله عز وجل ذكره قد أخبر عنهم أنهم
قالوا انا كفرنا بما أرسلتم به فقد أجابوا بالكذب وأشبه هذه الاقوال عندى بالصواب في تأويل
هذه الآية القول لذى ذكرناه عن عبد الله بن مسعود أنهم ردوا أيديهم في أفواههم فعضوا عليها
غبيظا على الرسل كما وصف الله عز وجل به اخوانهم من المنافقين فقال واذا دخلوا علىكم الانامل
من الغيط فهذا هو الكلام المعروف والمعنى الفهوم من رد اليد الى الفم وقوله وقالوا انا كفرنا بما
أرسلتم به يقول عز وجل وقالوا الرسلهم انا كفرنا بما أرسلكم به من أرسلكم به من ادعاء الى ترك
عبادة الاوثان والاصنام وانما في شك من حقيقة ما تدعوننا اليه من توحيد الله مريب يقول يربنا
ذلك الشك أي بوجوب لنا الريبة والتهمة فيه يقال منه أراب الرجل اذا أتى بريبة يريبة اربة
في القول في تأويل قوله تعالى (قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم
من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى قالوا انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدوننا عما كان يعبد
آباؤنا فاتونا باسلطان مبين) يقول تعالى ذكره قالت رسل الامم انى آتتهارسلها في الله انه المستحق

وكل ميسر ما خلق له والحاصل ان المراد من الاذن معنى يقتضى ترجيح جانب الوجود على جانب العدم ومتى حصل الرجحان فقد حصل
الوجوب عند المحققين ولك ان تعبر عن ذلك المعنى بداعية الايمان اخرج بالآية من قال ان معرفة الله تعالى لا يمكن الا بالتعليم الذي عبر عنه
بالاخراج من الظلمة الى النور وأوجب بان معنى الاخراج التنبيه وأما المعرفة فاما تحصل من الدليل وقوله الى ضراط العزيز الجيد بدل من قوله

الى النور بتكرير العامل الجار وجوز في الكشف ان يكون على جهة الاستئناف كانه قبل الى أي نور فقبل الى صراط العز و الجيد وفي ذكر الوصفين تأكيد لحقيقة الصراط واستنارته لان العز يزهو القادر الغالب والجيد هو الكامل في خصائص الحمد من العلم والغنى وغير ذلك ولا ريب ان من هذه صفته كان سيده الذي (١١٢) نخرج لعباده مغضيا الى صلاح حالهم ديناً وديناً اذ لا حاجة به الى ارتكاب عبث أو

قبیح قال بعض العلماء انما قدم ذكر العز يز لان الصحيح ان أول العلم بالله العلم بكونه قادراً غالباً وهو معنى العز يز ثم بعد ذلك العلم بكونه عالماً والعلم بكونه غنياً عن الحاجات والنقائص وهذا معنى الجيد ثم أنفى على نفسه تحقيقاً لحقيقة صراطه وبياناً لنزاهته عن العبث فقال الله الذي مبتدأ وخبر أو المبتدأ محذوف تقديره هو الله ومن قرأ بالجر فعلى انه عطوف بيان للوصفين بناء على ان لفظ الله جار مجرى اسم العلم وقد سبق هذا اللفظ مشبعاً في تفسير البسملة من سورة الفاتحة ثم ختم الآية بوعيد من لا يعترف بربوبيته ولا يعز بوحديته وذلك قوله وويل للكافرين وهو دعاء عليهم بالهلاك والظهور وكل سوء قال في الكشف وجه اتصال قوله من عذاب شديد بالويل انهم يولولون من العذاب ويقولون يا ويله الذين يستحبون أي يؤثرون ويختارون لان المؤمن للشيء على غيره كانه يطلب من نفسه ان يكون ذلك الشيء عنده أحب من الآخر وذلك ان الانسان قد يحب الشيء ولكنه يكره كونه محباً له أما اذا أحب الشيء وطلب كونه محباً له وأحب تلك المحبة فذلك نهاية المحبة وهذا شأن محبة أهل الدنيا للدنيا ولكنها أدنى مراتب الضلال وقوله ويصدون عن سبيل الله إشارة الى الضلال وقوله ويبغونها عوجاً أراد به الاضلال بالقاء

عليكم أيها الناس الألوهة والعبادة دون جميع خلقه شك وقوله فاطر السموات والارض يقول خالق السموات والارض يدعوكم ليعرفكم من ذنوبكم يقول يدعوكم الى توحيد الله وطاعته ليعرفكم من ذنوبكم يقول فيسـمـعـكم بعض ذنوبكم بالعفو عنها فلا يعاقبكم عليها ويؤخركم يقول وينسى في آجالكم فلا يعاقبكم في العاجل فهلككم ولكن يؤخركم الى الوقت الذي كتب في أم الكتاب انه يقبضكم فيه وهو الاجل الذي سمي لكم فقالت الامم لهم ان أنتم أيها القوم الا بشركم مثلاً في الصورة والهيئة ولستم ملائكة وانما تريدون بقولكم هذا الذي تقولون لنا ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا يقول انما تريدون ان تصرفونا بقولكم عن عبادة ما كان يعبد من الاوثان آباؤنا فانوا بـاسـطـان مبین يقول فانوا بجمعة على ما تقولون تبين لنا حقيقة وصحة فنعلم انكم فيما تقولون تحققون ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله بن علي من يشاء من عباده وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴿يقول تعالى ذكره قال الامم التي اتهمتم الرسل لرسولهم ان نحن الا بشر مثلكم ان أنتم الا بشر مثلاً فانا نحن الا بشر من بنى آدم أنس مثلكم ولكن الله بن علي من يشاء من عباده يقول ولكن الله يفضل علي من يشاء من خلقه فهدى به وبوفقه الحق ويفضله على كثير من خلقه وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان يقول وما كان لنا ان نأتيكم بحجة وبرهان على ما ندعوك اليه الا باذن الله الا بامر الله لنا بذلك وعلى الله فليتوكل المؤمنون يقول والله فليشك به من آمن به وأطاعه فانه يثق وعليه تتوكل صدقاً القاسم قال ثنا الحسين قال نبي حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله فانوا بسلطان مبین قال المسلمين المبین البرهان والبينة وقوله ما لم ينزل به سلطاناً قال بيـنة وبرهان ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (وما لنا ان لا نتوكل على الله وقد هدانا لنعبد له من غير ان نعبد له آباءنا ما أذنبوا وعلى الله فليتوكل المتوكلون) يقول تعالى ذكره مخبراً عن قبل الرسل لآلهما وما لنا ان لا نتوكل على الله فتثق به وبكفايته ودفاعه اياكم عنا وقد هدانا لنعبد له يقول وقد بصرنا طريق النجاة من عذابه فبين لنا ونصرتنا على ما أذنبوا في الله وعلى ما نلق من المكروه فيه بسبب دعائناكم الى ما ندعوك اليه من البراءة من الاوثان والاصنام واخلاص العبادة لله وعلى الله فليتوكل المتوكلون يقول وعلى الله فليتوكل من كان به واثقاً من خلقه فاما من كان به كافراً فان وليه الشيطان ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (وقال الذين كفروا لرسولهم انخرجكم من أرضنا أولتعبدون في ملتنا فأوحى اليهم ربهم انهم انما يكن الظالمين وانسكنكم الارض من بعدهم ذلك ان خاف مقامي وخاف وعيد) يقول عز ذكره وقال الذين كفروا بالله لرسولهم الذين أرسلوا اليهم حين دعوهم الى توحيد الله واخلاص العبادة وفراق عبادة الآلهة والاوثان انخرجكم من أرضنا يعنون من بلادنا فنطردكم عنها أولتعبدون في ملتنا يعنون الان تعودوا في ديننا الذي نحن عليه من عبادة الاصنام وأدخلت في قوله لتعودن لام وهو في معنى شرط كانه جواب لليمين وانما معنى الكلام انخرجكم من أرضنا أو تعودن في ملتنا ومعنى أو ههنا معنى الأو بمعنى حتى كما يقال في الكلام لا ضربت بك أو تقر في فن العرب من يجعل ما بعد أو في مثل هذا الموضع عطفاً على ما قبله ان كان ما قبله جزماً جزموه وان كان نصباً نصبوه وان كان فيـه لا ما جعلوا فيه لا ما اذ كانت أو حرف نسق ومنهم من نصب ما بعد أو بكل حال ليعلم بنصبه انه عن الاول منقطع عما قبله كما قال امرؤ القيس

بكي

الشكوك والشبهات واجتماع هذه الخصال نهاية الضلال فلها وصف ضلالهم بالبعد عن الحق لانه وقع

عنه في الطرف الآخر فيبينها غاية الخلاف ويمكن أن يكون اسناد المجاز يا باعبث ان صاحبه بعيد عن طريق الحق ثم لما من على المكلفين بانزال الكتاب وارسال الرسول ذكر ان من كمال تلك النعمة ان يكون ذلك الحكام بليسان المرسل اليهم اخبر اصحاب أبي هاشم بالآية على

ان اللغات اصطلاحية وضعتها البشر واحد وجعل الله وحصل التعريف للباقين بالاشارة والقراش كالاطفال قالوا ان كانت توقيفية والتوقيف انما يكون بالوحي والوحي موقوف على لغة سابقة لقوله وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه أي بلغتهم لزم الدور وأجيب بان الآية تختص برسوله قوم ولا قوم لا دم فينتهي التوقيف اليه فيندفع الدور ونسك (١١٣) طائفة من اليهود يقال لهم العيسوية بهذه الآية في ان محمد رسول الله ولكن الى

العرب لانهم قومهم وهم الذين عرفوا فصاحة القرآن واعجازة فيكون القرآن حجة عليهم لا على غيرهم والجواب سلمان قومهم هم العرب ولكن قوم النبي اخص من اهل دعوته فقد يكون اهل دعوته الناس كافة بل الثقلين كما في حق نبينا صلى الله عليه وسلم لان التحدى وقع بالغريقتين في قوله قل لئن اجمعت الانس والجن وانما يكون اولي الالسنه لسان قوم الرسول لانهم اقرب اليه فيرسل الرسول اوليهم ليمين لهم فيفقهوا عنه ما يدعوه اليه ثم ينوب التراجم في كل امة من امة دعوته مقام الاصل ويكفي التطويل ويؤمن اللبس والتخليط ويوجب للمفسرين الثواب الجزيل في التعلم والتعليم والارشاد والاجتهاد وقالت المعتزلة ان مقدمة هذه الآيات وهي قوله لتخرج الناس ووسطها وهو قوله ليمين لهم فان فائدة التبيين انما تظهر اذا كان للمكاف قدره واختيار واخرها وهو قوله الحكيم فان الحكمة تنافي خلق الكافر والقبائح تدل على صحة مذهب الاعتزال وقالت الاشاعرة قوله باذن ربهم وقوله فيضل الله من يشاء وقوله العزيز بزمان العزة لا تجتمع ان يكون اغبره قدرة وتصرف يؤيد مذهبنا فنقول نحن حقيقة مسألة الجبر مراراً فتذكر

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه * وأيقن ان الاخلاق بقصورا
فقات له لا تبك عنك انما * نحاول ملوكاً ونغوت فنعد ذرا
فنصب غوت فنعد ذرا وقد رفع نحاول لانه أراد معنى الا أن غوت أو جتى غوت ومنه قول الآخر
لا أستطيع نزوعاً عن مودتها * أو يصنع الحب بي غير الذي صنعها
وقوله فادعى اليهم ربهم انهم لم يكن الظالمين الذين ظلموا أنفسهم فاجبوا لها عقاب الله بكفرهم وقد يجوز ان يكون قبل لهم الظالمون لعبادتهم من لا تجوز عبادته من الاوثان والآلهة فيكون بوضعهم العبادة في غير موضعها اذ كان ظلماً فاسماً وبذلك ظالمين وقوله ولنسكنكم الارض من بعدهم هذا وعدم الله من وعدم انبيائه النصر على الكفرة به من قومه يقال لما عادت أم الرسل في الكفر ونوعدها وسلمهم بالوفاة هم أوحى الله اليهم باهلاك من كفر بهم من أمهم ووعدهم النصر وكل ذلك كان من الله وعيدها ونوعدها للمشركي قوم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على كفرهم به وجراءهم على نبيه وتثبيتنا محمد صلى الله عليه وسلم وأمره بالصبر على ما لقي من المكروه فيه من مشركي قومه كصبر من كان قبله من أولي العزم من رسله ومعرفة ان عاقبة أمر من كفر به الهلاك وعاقبته النصر عليهم سنة الله في الذين خلوا من قبل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والنسكنكم الارض من بعدهم قال ووعدهم النصر في الدنيا والجنة في الآخرة وقوله ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد يقول بل ثناؤه هكذا فعلى من خاف مقامه بين يدي وخاف وعيدى فاتقاني بطاعته وتجنب خطيئه أنه ربه على من أراد به سوء أو بغاه مكر وهامن أعدائى أهلك عدوه وأخز به وأورثه أرضه ودياره وقال ان خاف مقامي ومعناه ما قلت من انه لمن خاف مقامه بين يدي بحيث أقيم به هنالك للحساب كما قال وتجمعون رزقكم انكم تكذبون معناه وتجمعون رزقى اياكم انكم تكذبون وذلك ان العرب تضيف أفعالها الى أنفسها الى ما وقعت عليه فتقول قد سرت برزيتك وبرزيتي اياك وكذلك ذلك القول في تاريل قوله تعالى (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد) يقول تعالى ذكره واستفتحت الرسل على قومها أي استنصرت الله عليهم وخاب كل جبار عنيد يقول هلك كل متكبر جائره تدع الاقارب وتوحيد الله وإخلاص العبادة له والعنيد والعائد والعنود بمعنى واحد ومن الجبار يقول هو جبار بين الجبرية والجبروتية والجبروه والجبروت وبخوال الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثنا** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واستفتحوا قال الرسل كلها يقول استنصروا على أعدائهم ومعاندتهم أي على من عاند عن اتباع الحق وتجنبه **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ج **حدثنا** الحارث قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله واستفتحوا قال الرسل كلها استنصروا وخاب كل جبار عنيد قال معاند للحق مجانبه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقال ابن جريج استفتحوا على قومهم **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد قال كانت الرسل والمؤمنون يستضعفونهم

(١٥ - ابن جرير - الثالث عشر) وبما يخص هذا الموضع قول الفراء اذا ذكر فعل وبعده فعل آخر فان لم يكن النسق مشا كلالا لول فالرفع على الاستئناف هو الوجه كقوله لنبيين لكم ونقر بالرفع نظيره في الآية قوله فيضل الله بالرفع على الاستئناف كانه قال وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليكون بيانه لهم تلك الشرائع بلغة ألفوها واعتادوها ومع ذلك فان المفضل والهادي هو الله

والبيان لا يوجب حصول الهداية الا اذا جعله الله واسطة وسبباً لما بين ان المقصود من ان الله تعالى عليه وسلم هو اخراج الناس من الظلمات الى النور وازاد ان يبين ان الغرض من ارسال جميع الانبياء لم يكن الا ذلك وذ كر لذلك مثلاً وخص موسى بانذ كر لان أمة كثر الام سوى أمة محمد كجاء في الحديث ولكنه كثره معجزاته (١١٤) القاهرة ومعنى ان أخرج أى أخرج لان الارسال فيه معنى القول ويجوز

ان يكون ان ناصبة والتقدير بان أخرج ومعنى التذ كبر بايام الله الانذار لوقائعه التي وقعت على الامم قبلهم ويقال ايام العرب لخروجهم واولاجها وعن ابن عباس ايام الله نعمائه من اظلال الغمام وانزال المن والسلاوى وبلاؤه اهلاك القرون والايام التي كانوا تحت تسخير فرعون والمراد عظمهم بالترغيب والترهيب ان في ذلك التذ كبر والتنبيه دلائل لسكل صبار على الضراء شكور على السراء وذلك ان فائدة الآيات انما تعود عليهم حيث ينتفعون بها واما امر الله موسى بالتذ كبر حتى عنه انه ذ كرهم ولم يقل هبنا يا قوم كذا كر في المائدة اقتصارا على ما ذكره هناك وقوله عليكم ان كان صلة للنعمة بمعنى الانعام ف قوله اذ انجاكم طرف للانعام ايضا وان كان مستقرا بمعنى اذ كروا نعمة الله مستقرة عليكم جازان ينتصب اذ انجاكم عليكم وفي الوجهين جازان يكون اذ بدلا من النعمة أى اذ كروا وقت انجاكم وهو بدل الاشتمال وباقي الآية قدم في أول البقرة ومن جملة الذم قوله واذ تاذن أى واذ كروا حين اذن ربكم ايذانا بليغاً يفتي عنده الشكوك وتزاح معه الشبهات وقد تقدم في أواخر الاعراف ان فيه معنى القسم ولذلك دخلت اللام الموطئة في الشرط والنون المؤكدة في الجزاء

قومهم ويقهرونهم ويكذبونهم ويدعونهم الى ان يعودوا في ملتهم فابى الله عز وجل لرسله وللمؤمنين ان يعودوا في مله الكفر وأمرهم ان يتكفروا على الله وأمرهم ان يستفتحوا على الجبابرة ووعدهم ان يسكنهم الارض من بعدهم فانجز الله لهم ما وعدهم واستفتحوا كجأهم ان يستفتحوا وخاب كل جبار عنيد **حدثني** الثني قال ثنا الحاج بن المهنا قال ثنا أبو عوانة عن المغيرة عن ابراهيم في قوله وخاب كل جبار عنيد قال هو الناب كعب عن الحق أى الخائض عن اتباع طريق الحق **حدثني** الثني قال ثنا اسحق قال ثنا مطرف بن بشر عن هشيم عن مغيرة عن سمك عن ابراهيم وخاب كل جبار عنيد قال الناب كعب عن الحق **حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واستفتحوا يقول استنصرت الرسل على قومها وقوله وخاب كل جبار عنيد والجبار العنيد الذي أبى ان يقول لاله الا الله **حدثني** محمد بن عبد الله قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واستفتحوا قال استنصرت الرسل على قومها وخاب كل جبار عنيد يقول عنيد عن الحق معرض عنه **حدثني** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله وزاد فيه معرض أن ان يقول لاله الا الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وخاب كل جبار عنيد قال العنيد عن الحق الذي يعن من الطاريق قال والعرب يقول شرا لاهل العنيد الذي يخرج عن الطاريق **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد قال الجبار هو المتجبر وكان ابن زيد يقول في معنى قوله واستفتحوا خلاف قول هؤلاء ويقول انما استفتحت الامم فاجبت **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واستفتحوا قال استفتحناهم بالبلاء قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء كما اطرط على قوم لوط واتنا بعباد ايم قال كان استفتحناهم بالبلاء كما استفتح قوم هود اثنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال فلا استفتحنا العذاب قال قيل لهم ان لهذا أجلا حين سئو الله ان ينزل عليهم فقل بل تؤخرهم ليوم تخلص فيه الابصار فقلوا لا تريد ان تؤخرنا ليوم القيامة ربنا عمل لنا قطننا عذابا قبل يوم الحساب وقرأ ويستجيبونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب حتى ينفخ في نوح أرجلهم ويقول ذو قوما كنتم تعملون فيقول في ناول قوله تعالى (من وراءهم جهنم ويسقي من ماء صديد يجرعه ولا يكاد يسيغه ويديه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن وراءه عذاب غليظ) يقول عزذ كره من وراءه من أمام كل جبار جهنم يردونهم ووراء في هذا الموضع يعنى امام كذا لان الموت من وراءك أى قدامك وكذا قال الشاعر ألوعدني وراى بنى رباح * كذبت تقصرت يدك دوني

يعنى وراى بنى رباح قدام بنى رباح وامامهم وكان بعض نحوى أهل البصرة يقول انما يعنى بقوله من وراءه أى من امامه لانه وراى ما هو فيه كى يقول لك وكل هذا من وراءك أى سياتى عليك وهو من وراء ما أنت فيه لان ما أنت فيه قد كان قبل ذلك وهو من وراءه وقال وراى ما هم ملك ياخذ كل سفينة غصبا في هذا المعنى أى كان وراى ما هم فيه امامهم وكان بعض نحوى أهل الكوفة يقول أكثر ما يجوز هذا في الاوقات لان الوقت يمر عليك فيصير خلفك اذا جرت وكذا كان وراى ما هم ملك لانهم يجوزونه فيصير وراى ما هم وكان بعضهم يقول هو من حروف الاضداد يعنى وراى ما يكون قداما وخافا وقوله ويسقي من ماء صديد يقول ويسقي من ماء ثم بين ذلك الماء غسل ثناؤه وما هو فقال هو

صديد

وقد سلف منافي هذا الكتاب ان الشكر بالحقيقة عبارة عن صرف العبد جميع أقسام ما أنعم الله تعالى به عليه فيما أعطاه لاجله ولا شك ان المكاف اذا سلك هذا الطريق كان دائما في مطالعة أقسام نعم الله وفي ملاحظة دقائق لطفه ومنه وفي أعمال الجوارح في الاعمال الصالحة الكاسية لانوار الملكات الحميدة وشغل النفس بمطالعة النعم يوجب من يد بحبة المنعم وقد يترقى العبد

من هذا الحالة الى ان يصير حبه للنعيم شاغلا له عن رؤية النعم ويصير منه الاعمال الصالحة بطريق الاعياد حتى يصير التطبيع طباعا والتكاف خلقا وهذا معنى اقتضاء الشكر مزيد الانعام وقد يفيض عليه بحكم وعد الله الذي هو الحق والصدق بحال مواهبه الدينية والدنيوية لانه مهمما صار مطيعا متقاد الواجب الوجود سبحانه تجلي (١١٥) فيه نور الوجوب فلا غروا في العجب ان ينقاد لذلك النور

كثير من المكنات وينفخ عليه باب التصرف في الخلق بالحق للحق وان كان حال المكاف بضد ما قلنا ظهر عليه اضداد تلك الآثار لا بحالة وذلك قوله وان كفرتم يعني كفران النعم ان عذابا لشديد ثم ان منافع الشكر ومضار الكفران لا تعود الا الى صاحبه أو عليه والله تعالى غني عن ذلك كله فقال ان تكفروا انتم الآية وذلك ان واجب الوجود في ذاته واجب الوجود في جميع صفاته ولن يكون كذلك الا اذا كان غنيا عن الحاجات متصفا بكل الكمالات أهلا للحمد وان لم يكن حامدا قوله ألم ياتكم يحتمل ان يكون خطابا من موسى لقومه والغرض تخويفهم بشل هلاك من تقدم من القرون فيكون داخل تحت التذكير بايام الله واحتمل ان يكون مخاطبة من الله على لسان موسى لقومه يذكرهم أمم القرون الاولى قال أبو مسلم والا كثرون على انه ابتداء مخاطبة لقوم الرسول صلى الله عليه وسلم تحذيرهم عن مخالفتهم وقوله والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله ان كان جلاله من مبتدأ وخبره فالمجموع اعتراض وان كان قوله والذين من بعدهم معطوفا على قوم نوح فقوله لا يعلمهم الا الله وحده اعتراض ثم ان عدم العلم اما ان يكون راجعا الى صفاتهم بان تكون أحوالهم وأخلاقهم ومدد أعمالهم غير

صديق ولذلك رد الصديق في اعرابه على الماء لانه بيان عنه والصديق هو القبح والدم وكذلك ناوله أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء ح و**حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن جاهد في قوله من ماء صديق قال قبح ودم **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويسقي من ماء صديق والصديق ما يسيل من دمه وجمه وجلده **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ويسقي من ماء صديق قال ما يسيل من بين لجه وجاهده **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن ذكره عن الضحاك ويسقي من ماء صديق قال يعني بالصديق ما يخرج من جوف الكافر فيختلط بالقبح والدم وقوله يتجرعه يقصاه ولا يكاد يسبغه يقول ولا يكاد يزدده من شدة كراهته وهو قد يسبغه من شدة العطش والعرب تجعل لا يكاد فيما قد فعل وفيما لم يفعل فاما ما قد فعل فنه هـ هذا لان الله جل ثناؤه جعل لهم ذلك شرابا وأما ما لم يفعل وقد دخلت فيه كاد فقوله حتى اذا أخرج يده لم يكد يراها فولاها ونحو ما قلنا في أن معنى قوله ولا يكاد يسبغه وهو يسبغه جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الرواية بذلك **حدثني** محمد بن المثنى قال ثنا إبراهيم أبو اسحق الطالقاني قال ثنا ابن المبارك عن صفوان بن عمرو عن عبد الله بن بشر عن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ويسقي من ماء صديق يتجرعه فاذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله عز وجل وسقوا ماء حريما فقطع أمعاءهم وقوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كاهل يشوي اليه جوه يشوي الشراب **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا معمر عن ابن المبارك قال ثنا صفوان بن عمرو عن عبيد الله بن بشر عن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ويسقي من ماء صديق فذكر مثله الا انه قال سقوا ماء حريما **حدثني** محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا حبان بن شرحبيل الجصبي قال ثنا بقية عن صفوان بن عمرو قال ثنا عبيد الله بن بشر عن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله سواء وقوله ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت فانه يقول ويأتيه الموت من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وشماله ومن كل موضع من أعضاء جسده وما هو بميت لانه لا يخرج نفسه فبوت فبستريح ولا يتحيا لعلق نفسه بالخناجر فلا ترجع الى مكانها كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد في قوله يتجرعه ولا يكاد يسبغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت قال تعلق نفسه عند خنجرته فلا يخرج من فيه فميت ولا ترجع الى مكانها من جوفه فيجد لذلك راحة فتتفعه الحياة **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا يزيد بن هارون قال ثنا العوام بن جوشب عن ابراهيم التيمي قوله ويأتيه الموت من كل مكان قال من كل تحت شعرة في جسده وقوله ومن ورائه عذاب غليظ يقول ومن وراء ما هو فيه من العذاب يعني امامه وقدامه عذاب غليظ **القول** في تأويل قوله تعالى (مثل الذين كفروا بآبرهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد) اختلف أهل الغريبة في رافع مثل فقال بعض نحوى البصرة انما هو كانه قال وما نقص عليكم مثل الذين كفروا ثم اقبل يفسر كما قال مثل الجنة وهذا كثير وقال بعض نحوى الكوفيين انما المثل للأعمال ولكن العرب

معلومة واما ان يكون عائدا الى ذواتهم بان يكون فيما بين القرون أقوام ما بلغنا أخبارهم كروى عن ابن عباس بن عدنان واسمعيلى ثلاثون أبالا يعرفون وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال كذب الناسون يعني انهم يدعون علم الانساب وقد نفي الله علمها عن العباد وظنير الآية قوله وقرنا بين ذلك كثيرا منهم من قصصنا عليكم ومنهم من لم نقصص عليك قال القاضي وعلى هذا الوجه لا يمكن القطع بمقدار السنين

من لم ينادم عليه السلام الى هذا الوقت لانه لو امكن ذلك لم يبعد تحصيل العلم بالنسب الموصولة ثم انه تعالى حكى عن هؤلاء الاقوام انهم لما جاءهم رسلهم بالبينات اتواهم واوحدها فردوا ايديهم في افواههم وفيه قولان أحدهما ان المراد باليد والغم الحار حثان وعلى هذا فيه أحتمل لان الاول ان الكفار ردوا ايديهم في افواههم (١١٦) فعضوا غيظا وعضوا جفرا مما جاءت به الرسل كقوله عضوا عليكم الانامل من

الغيظ قاله ابن عباس وابن مسعود وهو الاظهر أو وضعوا ايديهم على الافواه ضحكاً واستهزاء كمن غلبه الضحك أو وضعوا ايديهم على افواههم مشيرين بذلك الى لا يبياه ان قفوا عن هذا الكلام واستكثروا عن ذكر هذا الحديث قاله السبكي وأشاروا ايديهم الى انفسهم والى ما تكلموا به من قولهم انا كفرنا بما أرسلنا به أي هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره اقنطاطا لهم من التصديق وهذا قول قوي اعطف قوله وقالوا على قوله فردوا الاحتمال الثاني ان تكون الضمائر راجعة الى الرسل والمراد ان الرسل لما أتواهم سكتوا ووضعوا ايديهم على افواههم انفسهم لئلا يردوا اليهم ليعودون الى ذلك الكلام البتة أو يكون الضميران الاخيران راجعين الى الرسل والمعنى ان الكفار أخذوا ايدي الرسل ووضعوها على افواههم ليستكثروهم ويقطعوا كلامهم أو يكون الضمير الاخير فقط عائد الى الرسل والمراد ان الكفار لما سمعوا وعظوا الانبياء ونصائحهم أشاروا بايديهم الى افواه الرسل تكذيباً لهم ورداً عليهم أو وضعوا ايديهم على افواه الانبياء منعاً لهم من الكلام فهذه جملة الاحتمالات على القول الاول القول الثاني ان ذكر اليد والغم توسع ومجاز عن أبي مسلم ان المراد باليد ما نطق به الرسل بافواههم من الجمع لان دلائل الوحي من أجل النعم لانهم اذا كذبوا الآيات ولم يبالوا فكانهم ردوها الى حيث جاءت منه على طريق المثل ونقل محمد ابن جرير عن بعضهم انه يقال للرجل اذا مسك عن الجواب بديدة في فيه فغنى الآية انهم سكتوا عن الجواب وزيف انهم قد أجابوا بالكذب وقالوا انا كفرنا بما أرسلنا به والمراد بما رعتهم ان ارساكم به وكلمهم في أول الامر حاولوا اسكان الانبياء وفي المرتبة الثانية صرحوا

تقدم الاسماء لانها اعرف ثم تأتي بالخبر الذي تخبر عنه مع صاحبه ومعنى الكلام مثل أعمال الذين كفروا برهم كرماد كقيل ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ومعنى الكلام ويوم القيامة ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة قال ولو خفض الاعمال جاز كما قال بسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية وقوله مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار قال فتجزي هو في موضع الخبر كانه قال ان تجري وان يكون كذا وكذا فلو أدخل ان جاز قال ومنه قول الشاعر ذريني ان امرئ لن يطاعا * وما الغيتني حلمي مضاعا

قال فالعلم منصوب بالغيت على التكرير وقال ولورفعه كان صوابا قال وهذا مثل ضربه الله لأعمال الكفار فقال مثل أعمال الذين كفروا ويوم القيامة التي كانوا يعملونها في الدنيا يزعمون انهم يريدون الله بها مثل رما د عصفت الريح عليه في يوم ربح عاصف فتدسه وذهبت به فكذلك أعمال أهل الكفر به يوم القيامة لا يجدون منها شيئا ينفعهم عذرا لانه فينجبهم من عذابه لانهم لم يكونوا يعملون بالله خالصا بل كانوا يشركون فيها الاوثان والاصنام يقول الله عز وجل ذلك هو الضلال البعيد يعني أعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا التي يشركون فيها مع الله شركاء هي أعمال عملت على غير هدى واستقامة بل على جور عن الهدى بعيدوا أخذ على غير استقامة شديد وقيل في يوم عاصف فوصف بالعصوف وهو من صفة الريح لان الريح تكون فيه كما يقال يوم بارد يوم حار لان البرد والحارة يكونان فيه وكما قال الشاعر * يومين غميرين ويومائهما فوصف اليومين بالغميرين وانما يكون الغمير فيها وقد يجوز ان يكون أريده في يوم عاصف الريح فشدت الريح لانها قد كرت قبل ذلك فيكون ذلك نظير قول الشاعر * اذا جاء يوم مظلم الشمس كاسف * يريد كاسف الشمس ولو قيل هو من لغت الريح خاصة غير انه لما جاء بعد اليوم اتبع اعرابه وذلك ان العرب تتبع الحفظ الحفظ في النعوت كما قال الشاعر

تربك سنة وجهه غير مقرفة * ملأها ليس بها حال ولا ندب

نخفض غير انباء اعراب الوجه وانما هي من لغت السنة والمعنى سنة وجهه غير مقرفة وكما قالوا هذا حجر ضب خرب وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح في قوله كرماد اشتدت به الريح قال جلته الريح في يوم عاصف حديثي محمد بن سعد قال ثني أي قال ثني عبي قال ثني أي عن أبيه عن ابن عباس قوله مثل الذين كفروا برهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف يقول الذين كفروا برهم وعبدوا غيره فاعمالهم يوم القيامة كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون على شيء من أعمالهم تنفعهم كالا يقدرون على الرما اذا أرسل عليه الريح في يوم عاصف وقوله ذلك هو الضلال البعيد أي الخطا البين البعيد عن طريق الحق القول في تأويل قوله تعالى (ألم تر أن الله خلق السموات والارض بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز) يقول عز ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تر يا محمد بعين قلبك فتعلم ان الله انشا السموات والارض بالحق منفردا بانشاءهم بغير ظهور ولا معين ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد يقول ان الذي تفرج بخلق ذلك وانشاءه من غير معين ولا مشريك ان هو شاء ان يذهبكم فيذهبكم وافناكم ويأت بخلق آخر سواء كانكم فيجدد خلقهم وما ذلك على الله بعزيز يزقرل وما ذهابكم وافناكم كما وانشاء خلق

آخر

أجل النعم لانهم اذا كذبوا الآيات ولم يبالوا فكانهم ردوها الى حيث جاءت منه على طريق المثل ونقل محمد ابن جرير عن بعضهم انه يقال للرجل اذا مسك عن الجواب بديدة في فيه فغنى الآية انهم سكتوا عن الجواب وزيف انهم قد أجابوا بالكذب وقالوا انا كفرنا بما أرسلنا به والمراد بما رعتهم ان ارساكم به وكلمهم في أول الامر حاولوا اسكان الانبياء وفي المرتبة الثانية صرحوا

الشك انما هو في المشكوك فيه
وان وجود الله لا يحتمل الشك قال
الضعيف المذهب المقتدر الى عفو
ربه الكريم مؤلف الكتاب الحسن
ابن محمد المشتهر بنظام النيسابوري
نظم انه احواله في الدارين انه كان
من عقيدتي ان العلم بوجود
الواجب في الخارج من جملة
البدهييات وكان يستبعد ذلك كثير
من اقرائي واعجابني لما راوا ان
الاقدامين ما زالوا يهرنون على ذلك
في الكتب الكلامية والحكومية
فكنت قد كتبت لاجلهم رسالة في
الالهيات مشتملة على دلائل تجري
بجري المنهات على ذلك المعنى فان
اضروريات قديمه عليها وان لم يحج
في الاقتناص الى البراهين والان
أرى ان اذكر بعض تلك المنهات
في هذا المقام لانها مقرررة لقوله
سبحانه في الله شك فاقول وبالله
التوفيق الفهوم بالنظر الى ذاته
والى الخارج اما ان يكون واجب
الوجود فقط أو واجب العدم فقط
أو ممكن الوجود والعدم فقط أو
واجب الوجود والعدم معا أو
واجب الوجود وممكن الوجود
والعدم معا أو واجب الوجود
والعدم أو واجب الوجود وممكن
الوجود والعدم معا أو واجب
العدم وممكن الوجود والعدم معا
واجب الوجود واجب العدم
ممكن الوجود والعدم جميعا فهذه
قسام سبعة والعقل الصريح
لا شك في استحالة خمسة أقسام

منها في الخارج الاول واجب العدم لذاته فقط الثاني واجب الوجود لذاته و واجب العدم في ذاته مع الثالث واجب الوجود لذاته ويمكن الوجود والعدم لذاته والرابع واجب العدم لذاته ويمكن الوجود والعدم لذاته و واجب العدم لذاته ويمكن الوجود والعدم في ذاته ثم نقول ان العدم لا يشك في استحالة الوجود الخارج عن هذه الاقسام الخمسة ينبغي ان لا يشك في وجود الواجب

لذاته فقط في الخارج لأنه لو لم يكن موجودا في الخارج كان معدوما في الخارج فان كان عدمه لذاته كان من القسم الثاني من المحتجعات وان كان لغيره كان من القسم الثالث منها وكلاهما محال اذ المفروض خلاف ذلك فثبت كونه موجودا في الخارج بالضرورة وهو المطلوب فهذه طريقة عذراء تيسر لذات من غير احتياج (١١٨) الى دور وتسلل بدعيها المتنوع المشهور ووجه ثبات الموجود في الخارج

عليكم من سلطان يقول وما كان لي عليكم فيما وعدتكم من النصرة من حجة تثبت لي عليكم بصدق قولي الا ان دعوتكم وهذا من الاسئلة المتقطعة عن الاول كما تقول ما ضربته الا انه أحق ومعناه ولكن دعوتكم فاستجبتم لي يقول الا ان دعوتكم الى طاعتي ومعصية الله فاستجبتم لدعائي فلا تلوموني على اجابتكم اي اي ولوموا انفسكم عليها ما انا بصرخكم وما انا بغيركم وما انا بصرخي ولا انا بغيري من عذاب الله فمخبي منه اني كفرت بما أشر كنهوني من قبل يقول اني جحدت ان اكون شريكا لله فيما أشر كنهوني فيه من عبادتكم من قبل في الدين ان الضالين لهم عذاب اليم يقول ان الكافرين بالله لهم عذاب اليم من الله موجه يقال أصرخت الرجل اذا اغتته اصرخا وقد صرخ الصارخ بصرخ وبصرخ قابله وهو الصرخ والصراخ وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا ذلك **حدثني** محمد بن المنسي قال ثنا عبد الله بن داود عن داود عن عامر في هذه الآية ما انا بصرخكم وما انا بغيركم وما انا بصرخي وما انا بغيري من قبل قال خطيبان يقومان يوم القيامة ابليس وعيسى بن مريم فاما ابليس فيقوم في حربه فيقول هذا القول وأما عيسى عليه السلام فيقول ما قلت لهم الا ما أمرتني به ان اسجدوا لله فري وركبكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال يقوم خطيبان يوم القيامة أحدهما عيسى والآخر ابليس فاما ابليس فيقوم في حربه فيقول ان الله وعدكم وعدا الحق فلا تدعونني بلع بما أشر كنهوني من قبل فلا أدري اتم الآية أم لا وأما عيسى عليه السلام فيقول له أنت قلت للناس اتخذوني وآي الهين من دون الله فلاحقني بلغ انك أنت المر بآل الحكيمة **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا علي بن عاصم عن داود بن أبي هند عن عامر قال يقوم خطيبان يوم القيامة على رؤس الناس يقول الله عز وجل يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وآي الهين من دون الله الى قوله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قال ويقره ابليس فيقول وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بصرخكم وما انا بغيركم وما انا بصرخي وما انا بغيري من عذاب الله فمخبي منه اني كفرت بما أشر كنهوني من قبل فاحلفكم الله وعدكم وعدا الحق ووعدتكم فاحلفكم الآية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو عن سفيان عن زجل عن الحسن في قوله وما كان لي عليكم من سلطان قال اذا كان يوم القيامة قام ابليس خطيبا على منبر من نار فقال ان الله وعدكم وعدا الحق ووعدتكم فاحلفكم اني قوله وما انا بصرخي قال بناء مري اني كفرت بما أشر كنهوني من قبل قال بطاعةكم اي اي في الدنيا **حدثني**

اما واجب أو ممكن وهذه قضية اتفقوا على ضرورتها لانه ان كان مستغنيا عن المؤثر في وجوده الخارج في فواجب والا فممكن فتقول ان كانت القضية قسمية تنوع حتى يكون المعنى ان الموجود في الخارج هذان النوعان فقد ثبت وجود الواجب في الخارج بالضرورة وهو المطلوب وان كانت القضية قسمية انفصال ولا محالة تكون مانعة الخلو فقط اما كونها مانعة الخلو فلا فتالة العقل رفعهما معا في الخارج ضرورة ثبوت موجود ما في الخارج بالضرورة واما انها ليست بمائعة الجمع فلان الممكن موجود بالضرورة ولا منافاة بين وجود الواجب ووجود الممكن بالضرورة واللام يستدل العقلاء من وجود الممكن على اثبات الواجب بل يستدلون منه على نفيه واذا كان الجمع بين الواجب والممكن ممكنا في الوجود والممكن موجود بالضرورة مع انه مفتقر في وجوده الى مؤثر موجود فلان يكون الواجب موجودا يكون أولى بالضرورة لاستغناؤه عن المؤثر وكون ذاته كافية في ايجاب الوجود له وهذه مقدمة جليلة مكشوفة ان تامل في مفهوم واجب الوجود اذ لامعنى لوجوب الوجود لانه وجود بوجد البتة من تلقاء نفسه ومع قطع النظر عما سواه ولهذا قال الحقون ان الوجود يقع على الواجب وعلى الممكن بالتشكيك

بمعنى انه في الواجب أول وأولى منه في الممكن وجه ثالث لطبيعة الواجب وطبيعة الممكن من حيث ذاتهما **المثنى** يشتر كان في صحة وجودهما الخارج بالضرورة ويفترقان في ان الواجب ذاته كافية في ايجاب الوجود والممكن لا يكفي فيه ذلك بل يحتاج في ايجاب وجوده الخارج الى الغير ولا ريب ان الاول اقرب الى طبيعة الوجود من الثاني لان الموقوف على مقدمات أكثر اسر وجودا والثاني

واقع بالضرورة فالأول أولى بكونه ضروري الوقوع وجهه رابع نسبة كل محمول الى موضوعه لا يتخلو في نفس الامر من ان يكون بالوجوب أو بالامكان أو بالامتناع فنسبة الوجود الخارجي الى الماهيات الخارجية من حيث ذاتها لا يتخلو من أحد الامور الثلاثة لكن نسبتها اليها بالامتناع ظاهرة الاستحالة فهي اما بالامكان أو بالوجوب ولا شك ان نسبة (١١٩) الوجود الى ذات الموجود أولى من نسبتها الى غيره

اذ الاصل عدم الغير فكل ما دل البرهان على ان وجوده من غيره لتغير فيه أو نقص يحكم عليه بانه يمكن الوجود وما لم يدل البرهان فيه على ذلك بل يدل على وجوب وجوده بجميع صفاته الكمالية فهو واجب الوجود ومن شك في وجود ما وجوده من تلقاء نفسه ويكون متصفا بجميع الكمالات بعد مشاهدة ما وجوده من غيره وهو عرضة للتقاص والذات كان أهلا لان يهجر الحكمة وجه خامس نفس الامكان نقص لانقص فوقه لاستتباعه المحض والافتقار وصحة العدم عليه الذي لا ضعف مثله والوجود المنتصف به متحقق بالضرورة فالوجود الذي يجوزه العقل الصريح متصفا بصفة الوجوب كيف لا يكون متققا ومن استهم عاينه مثل هذا الجلي فلا يلومن الانفسه وجه سادس مقتضى ذات الشيء اقرب ايجابا له عند العقل من مقتضى كل ما يغايره لكن الوجود الذي مقتضاه الامكان ثابت في الخارج مع ان ثبوته في الخارج مقتضى الغير فالوجود الذي مقتضاه الوجوب ثابت بالنظر بقى الاولى وجه سابع الوجود الممكن ثابت بالضرورة وليس ثبوت ذلك الموجود من تلقاء نفسه والا كان وجودا واجبا لا لانعني بالوجود الواجب الا هذا فاما ان يكون من وجود واجب وهو المطلوب أو من وجود

المتنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ذكرو قال سمعت محمد بن كعب القرظي قال في قوله وقال الشيطان لما قاضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق قال قام ابليس بخطبهم فقال ان الله وعدكم وعد الحق الى قوله ما انا بمرخصكم يقول بغير عنكم شيئا وما انا بمرخصي اني كفرت بما اشركنوني من قبل قال فلما سمعوا مقالته فقتلوا انفسهم قال فنودوا لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم الآية **حدثنا** بشر قال ثنا سويد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما انا بمرخصكم وما انا بمرخصي ما انا بغيركم وما انا بغيري قوله اني كفرت بما اشركنوني من قبل يقول عصيت الله قبلكم **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا ابي قال ثنا ابي عن ابي عن ابي عن ابي عن ابن عباس قوله ما انا بمرخصكم وما انا بمرخصي اني كفرت بما اشركنوني من قبل قال هذا قول ابليس يوم القيامة يقول ما انا بمرخصي وما انا بمرخصكم اني كفرت بما اشركنوني من قبل قال شركته عبادة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله بمرخصي قال بغيري **حدثنا** الحسن ابن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المتنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس قال ما انا بمرخصكم وما انا بغيري **حدثنا** يونس قال اخبرنا ابن زبير قال قال ابن زبير قال خطيب السوء ابليس الصادق افرأيت ما انا بمرخصه صدقه ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان اظهره الان دعوتكم فاستجبتم لي قال اطعوني فلا تلوموني ولوموا انفسكم حين اطعوني ما انا بمرخصكم ما انا بمرخصكم ولا بغيركم وما انا بمرخصي وما انا بمرخصي لما بي اني كفرت بما اشركنوني من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم **حدثني** المتنى قال ثنا سويد قال ثنا ابن المبارك عن الحكم بن عمرو بن ابي الى احدثني عامر قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول وقال الشيطان لما قاضى الامر قال قام ابليس عند ذلك يعني حين قال اهل جهنم سوا علينا اخرجنا ام صبرنا ما لنا من محيص فخطفهم فقال ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم الى قوله ما انا بمرخصكم يقول بغير عنكم شيئا وما انا بمرخصي اني كفرت بما اشركنوني من قبل قال فلما سمعوا مقالته فقتلوا انفسهم قال فنودوا لمقت الله اكبر من مقتكم الآية **القول** في تأويل قوله تعالى (وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربهم او يضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون) يقول عزذ كره وادخل الذين صدقوا الله ورسوله فاقروا بالرحمة من الله ورسوله وان جاءت به من عند الله حق وعملوا الصالحات يقول وعملوا بطاعة الله فانتهوا الى امر الله ونهيه جنات تجري من تحتها الانهار باذن ربهم من تحتها الانهار خالدين فيها يقول ادخلوها بامر الله لهم بالدخول تحيتهم فيها سلام وذلك ان شاء الله كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قوله تحيتهم فيها سلام قال الملائكة يسلمون عليهم في الجنة وقوله ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة

مثله وحينئذ ما لم يكن ثابتا في نفسه لم يتصور منه افادة مثله فاذا حصل لنا وجود ممكن موصوف بالثبوت في نفسه وموصوف بكونه مغفيا لوجود مثله فاذا صح هذا الوصفان الوجود الممكن المقتدر فكيف لا يصحان الوجود الواجب الغني بل نسبتها الى الثاني أولى من نسبتها الى الاول بحكم الفهم الصحيح وجه ثامن كون الشيء موجودا في نفسه اقرب وأقبل عند العقل من كونه موجدا لغيره اذ ليس كل من له

وجود في نفسه يكون موجداً لغيبه وكل موجد لغيره موجود في نفسه وإذا كان اتصاف الوجود الممكن مع ضعفه بأبعد الأمر من عن
القبول واقعا فكيف لا يكون اتصاف الوجود الواجب مع قوته بأقربهما من القبول واقعا وجه تاسع انجذاب النفوس السليمة وغير السليمة
من الانبياء والاولياء والحكماء وسائر العقلاء (١٢٠) من اخوان الصفاء واخذان الوفاء وأرباب البدع والاهواء الى وجود واجب معني

وجعوا الى أنفسهم وطالوا
ملكوت السموات والارض وتاملوا
في الاحوال الواردة عليهم من
كشف كرب أو هجوم نعمة أجلي
دليل على وجود رب جليل منزه عن
سمات النقض والافول في حيز
الامكان مفيض للغيرات مدبر
للممكنات ولهذا قال رب السموات
والارضين عن الغلظة المعادين ولئن
سألهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله ثم أخبرناهم يعتنون
عن أصنامهم ويقولون هؤلاء
شفعاؤنا عند الله اذ لم يكن يخدمهم
وعنادهم عن تحقيق وصدق وانما
كانوا مكابرين في الظاهر ابتلاء من
الله وشفعاء منهم فالواصل ان
المؤمن والمشرک والمقر والمجاهد
سبب في انه تشهد فطرته بوجود
صانع للعالم واجب في ذاته وصفاته
ولا أدل من ذلك على انه ضروري
الوجود وجه عاشر وهو الاستدلال
بالآفاق كل موجود سوى لواجب
فله ظهور في الخارج لكنه اذا
اعتبر في نفسه لم يكن له ذلك من
تلقاء نفسه فكان فقيرا في نفسه
وذلك أنقول له في أفق الامكان
واذا كان مامقضى ذاته الاقول
طالعاف مامقضى ذاته الطالوع
أولى بان يكون طالعا وجه
حادى عشر وهو الاستدلال
بالانفس من تامل في ذاته وفرض
شخصه في هوا طلق لا يحس فيه
بمتضاد أو غفل الحواس عن أفعالها
وجد شيأ هو به هو وبذلك يصح

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تر يا محمد بعين قلبك فتعلم كيف مثل الله مثلا
وشبه شيأ كلمة طيبة ويعني بالطيبة الايمان به جل ثناؤه كشجرة طيبة الثمرة وترك ذكر الثمرة
استغناء بمعرفة السامعين عن ذكرها بذكر الشجرة وقوله أصلها نبات وفرعها في السماء يقول عز
ذكره أصل هذه الشجرة نبات في الارض وفرعها هو اعلاها في السماء يقول مرتفع علوا نحو
السماء وقوله تؤتى أكلاها كل حين باذن ربها يقول اعظم ما يؤتى كل منها من ثمرها كل حين بامر
ربها ويضرب الله الامثال للناس يقول ويمثل الله الامثال للناس ويشبهه لهم الاشياء لعلمهم
يتذكرون يقول ليتذكر واجهة الله عليهم فيعتبروا بها ويتعظوا فينزعوا عما هم عليه من
الكفر به الى الايمان وقد اختلف أهل التأويل في المعنى بالكلمة الطيبة فقال بعضهم عنى بها
ايمان المؤمن ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية
عن علي عن ابن عباس قوله كلمة طيبة شهادة أن لا اله الا الله كشجرة طيبة وهو المؤمن أصلها
نبات يقول لا اله الا الله ثابت في قلب المؤمن وفرعها في السماء يقول برفعهم بعمل المؤمن الى السماء
حدثني المثنى قال ثنا ابي حنيفة قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس كلمة
طيبة قال هذا مثل الايمان فالإيمان الشجرة الطيبة وأصله النبات الذي لا يزول الاخلاص لله
وفرعها في السماء فرع خشية الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن
جريح قال قال مجاهد ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة قال كخلة قال
ابن جريح وقال آخرون الكلمة الطيبة أصلها ثابت في ذات أصل في الصلب وفرعها في السماء
تخرج فلا تحجب حتى تنتهي الى الله وقال آخرون بل عنى بها المؤمن نفسه ذكر من قال
ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمو قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس
قوله ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء
تؤتى أكلاها كل حين باذن ربها يعنى يا شجرة الطيبة المؤمن ويعنى بالأصل النبات في الارض
وبالفرع في السماء يكون المؤمن بعمل في الارض وينشأكم فيبلغ عمله وقوله السماء وهو في الارض
حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي في قوله ضرب الله
مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة قال ذلك مثل المؤمن لا يزال يخرج منه كلام طيب وعمل صالح يصعد
اليه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال
أصلها نبات في الارض وكذلك كان يقرؤها قال ذلك المؤمن ضرب مثلا له قال الاخلاص لله وحده
وعبادته لا شريك له قال أصلها نبات قال أصل عمله ثابت في الارض وفرعها في السماء قال ذكره
في السماء واختلفوا في هذه الشجرة التي جعلت للكلمة الطيبة مثلا فقال بعضهم هي الخلة ذكر
من قال ذلك **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن معاوية بن قرة قال
سمعت أنس بن مالك في هذا الحرف كشجرة طيبة قال هي الخلة **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا
أبو قطن قال ثنا شعبة عن معاوية بن قرة عن أنس بن مالك قال ثنا الحسن قال ثنا شعبة قال
ثنا شعبة عن معاوية بن قرة قال سمعت أنس بن مالك يقول كلمة طيبة كشجرة طيبة قال
الخلة **حدثني** يعقوب والحسن بن محمد قال حدثنا ابن علية قال ثنا شعيب قال قال خرجت
مع أبي العلاء فريدا أنس بن مالك قال فاتناه فدعانا فتنوع عليه رطب فقل كلوا من هذه الشجرة

أنيته وهو نفسه الناطقة التي نسبتها الى بدنه نسبة الملك الى المدينة يتصرف فيها كيف يشاء ومهما انقطعت
علاقته عن البدن مات صاحبه وانخرط في سلك الجادات فكأن البدن لضعفه وخسته مقتفر في قوامه وقيامه الى مدبر يديعه ويقبه
يجمع العالم الجسماني بل الممكنات بامر الله تعالى ففقرها تستند لا محالة الى ما هو أشرف منها وذلك ما وجوده من تلقاء نفسه وهو الواجب

الحق تعالى شأنه ولولا تبدد نظام العالم ولم يكن من الوجود عين ولا أثر وجه ثاني عشر وهو أن نور الوجوه وأطهرها وهو الاستدلال بالنور على النور لاشك أن نورا وبغني به ما هو ظاهر في نفسه مظهر لغيره فنقول ان كان ظهوره في نفسه بنفسه فهو المطلوب والا فيحتاج الى ما يظهره وما يظهره لا يمكن ان لا يكون ظاهرا في نفسه لان ما لا يكون له ظهور (١٢١) في نفسه لا يفيد ظهورا لغيره فنقل الكلام الى ذلك

الظاهر بان نقول ان كان ظهوره في نفسه بنفسه فهو المطلوب والا فيحتاج الى ما يظهره وما يظهره لا يمكن ان لا يكون ظاهرا في نفسه لان ما لا يكون له ظهور في نفسه لا يفيد ظهورا لغيره فنقل الكلام الى ذلك الظاهر بان نقول ان كان ظهوره في نفسه بنفسه فهو المطلوب والا احتاج الى ما يظهره ولا بد ان ينتهي في طرف الصعود الى ما يكون ظهوره في نفسه بنفسه والالم ينته الامر في طرف النزول الى الظاهر المفروض أولا فنهاية ما لانهاية له محال من أي جانب فرض ولا تنتهض العودة اليومية نقضا علينا بناء على انها مسبوقه بعودات لا تنتهي فان لا تنهاه في جانب الازل محال عندنا وكانا قد كتبنا في بعض كتبنا بيان اسفالة ذلك فان نقلت الكلام الى قبض الواجب وقلت الغيظ الواقع في زمان الحال مسبوق بافاضات غير متناهية لاحالة قلنا ولا سلما ذلك لكنه لا يستعمل في الواجب لان وجوده وأوصافه المعتبرة كلها مقتضيات ذاته ومقتضى ذات الشيء يدوم بدوام الشيء ومستحيل انفكا كما عنه فلا نهاية فيضانه تابعة للاسبوقية بغيره وكون وجوده من ذاته ولا يلزم من كون مطلق الغيظ اذ لا ان يكون الغيظ المخصوص اذ لا واذا ثبت وجوب انتهاء الظاهر المفروض الى ما هو ظاهر في نفسه

التي قال الله عز وجل ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء وقال الحسن في حديثه بقناع **حدثنا** خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا جاد بن سلمة قال أخبرنا شعيب بن الحجاب عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بقناع بسرف قال مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة قال هي النخلة **حدثنا** سوار بن عبد الله قال ثنا أبي قال ثنا جاد بن سلمة عن شعيب بن الحجاب عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بقناع فيه بسرف قال مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة قال هي النخلة قال شعيب فان خرجت بذلك أبا العالية فقال كذلك كانوا يقولون **حدثنا** المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا جاد بن سلمة عن شعيب بن الحجاب قال كنا عند أنس فأتينا بطبق أوفقع عليه رطب فقال كل يا أبا العالية فان هذان الشجرة التي ذكر الله عز وجل في كتابه ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت **حدثنا** المثنى قال ثنا حجاج ابن المنهال قال ثنا مهدي بن ميمون عن شعيب بن الحجاب قال كان أبو العالية يأتيني فأتاني يوما في منزلي بعد ما صليت الفجر فاطلقت معه الى أنس بن مالك فدخلنا معه الى أنس بن مالك فجيء بطبق عليه رطب فقال أنس لأبي العالية كل يا أبا العالية فان هذان الشجرة التي قال الله في كتابه ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة ثابت أصلها قال هكذا قرأها يومئذ أنس **حدثنا** أبو كريب قال ثنا مطلق قال ثنا شريك عن السدي عن مرة عن عبد الله مثله **حدثنا** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عبد الغفار بن القاسم عن جامع بن أبي راشد عن مرة بن شراحيل الهمداني عن مسروق كشجرة طيبة قال النخلة **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح **حدثنا** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا شاذان قال ثنا ورقاء ح **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جيعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا إسرائيل عن السدي عن مرة عن عبد الله مثله **حدثنا** المثنى قال ثنا معلى بن أسد قال ثنا خالد قال أخبرنا حصين عن عكرمة في قوله كشجرة طيبة قال هي النخلة لا تزال فيها منفعة **حدثنا** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جوير عن الضحاك في قوله كشجرة طيبة قال ضرب الله مثل المؤمن كمثل النخلة تؤتي أكلها كل حين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة كنا نحدث أنها النخلة **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة كشجرة طيبة قال يزعمون أنها النخلة **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تؤتي أكلها كل حين قال هي النخلة **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن عبد قال ثنا الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله وفرعها في السماء قال النخلة قال ثنا الحسن قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا خالد عن الشيباني عن عكرمة تؤتي أكلها كل حين قال هي النخلة **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال شعيب بن الحجاب عن أنس بن مالك الشجرة الطيبة النخلة وقال آخرون بل هي شجرة في الجنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا أبو كدينة قال ثنا قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس في قول الله عز وجل ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربها قال هي شجرة في

وهو نهاية الممكنات في جانب الازل وبدايتها في جانب الابد فهو قديم أزلي ولان وجوده مقتضى ذاته وما بالذات لا يزل فهو الباقي الدائم هذا ما سخر من المنهات لهذا الضعيف أتبها في هذا الكتاب الشريف ليقب ان شاء الله على وجه الدهر وينظر فيها من هو من أهلها في كل عصر والله

المستعان قال بعض العقلاء من لطم على وجهه صبي فتلك اللطمة تدل على وجود الصانع المختار وعلى حصول التكليف وعلى ثبوت دار الجزاء وعلى ضرورة بعثة النبي أما الأول فلان الصبي يصيح ويقول من الذي ضربني وماذا لك الابشهادة فطرته على ان هذه اللطمة لما حدثت بعد عدمها وجب ان يكون حدوثها لاجل فاعل مختار (١٢٢) أدخلها في الوجود وإذا كان حال هذا الحادث مع حقارته هكذا فإسقاطك

بجميع الحوادث السكائسة في العالم العلوي والعالم السفلي وأما دلالتها على وجوب التكليف فلان ذلك الصبي ينادي ويصيح ويقول له ضربني ذلك الضارب وفيه دلالة على ان الافعال الانسانية داخلية تحت التكليف وان الانسان ماخلق حتى يفعل أي شئ يشتهي وأما دلالتها على الجزاء فلانه يطلب الجزاء على تلك اللطمة ولا يتركها كما يمكنه وإذا كان الحال في هذا العمل القليل كذلك فكيف يكون الحال في جميع الاعمال وأما وجوب النبوة فلانهم يحتاجون الى انسان يبين لهم ان العقوبة الواجبة على ذلك القدر من الجنابة كم هي ولا فائدة في بعثة النبي الا تبين الشرائع والاحكام ونما يدعو العاقل الى الاعتراف بالمبدأ والمعاد انه لو اقربهم ما ثم بان ان الامر على خلافه فلا ضرورة فيه البتة أما اذا أنكر الصانع والتكليف والجزاء وكانت هذه الامور في الخارج ثابتة حقيقة ففي انكارها أعظم المضار فيلزم على العاقل ان يعترف بهذه الامور اخذاً بالاحاطة ثم ان الرسل بعد التنبيه على وجود الصانع ذكرروا فائدة الدعوة وغايتها وذلك ثلثان الاولى قوله يدعوكم أي الى الايمان ليغفر لكم من ذنوبكم استدلالاً بالآية من جوز زيادة من في الايمان وذلك لقوله تعالى في موضع آخر ان الله يغفر الذنوب جميعاً وأوجب بانه

الجنة وأولى القولين بالصواب في ذلك قول من قال هي النخلة لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما **حدثنا** به الحسن بن محمد قال ثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال سمعت ابن عمر الى المدينة فلم أسمعه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا حديثاً واحداً قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأتى بجمار فقال من الشجرة مثلها مثل الرجل المسلم فأردت ان أقول هي النخلة فاذا أنا أصغر القوم فسكت **حدثنا** الحسن قال ثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا سليمان بن يوسف بن مروح عن رجل عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل تدرون ما الشجرة الطيبة قال ابن عمر فأردت ان أقول هي النخلة فنعني مكان عرف قالوا الله ورسوله أعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة **حدثنا** الحسن قال ثنا يحيى بن حماد قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم لا صحابة ان شجرة من الشجر لا تطرح ورقها مثل المؤمن قال فوقع الناس في شجر البسود ووقع في قلبي أنهم النخلة فاستحييت حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة **حدثنا** الحسن قال ثنا عاصم بن علي قال ثنا عبد العزيز بن مسلم القسحلي قال ثنا عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وهي مثل المؤمن **حدثنا** ثوبان ما هي فذكر نحوه **حدثنا** الحسن قال ثنا علي قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا عبيد الله قال ثنا نافع عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروني بشجرة كمثل الرجل المسلم تؤتى أكلها كل حين لا يغيث ورقها قال فوقع في نفسي انها النخلة فذكرت ان أنسكهم وثم أبو بكر وعمر فلم يأمركموا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة **حدثنا** الحسن قال ثنا محمد بن الصباح قال ثنا اسمعيل عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه واختلف أهل التأويل في معنى الحين الذي ذكر الله عز وجل في هذا الموضع فقال ثوبان أكلها كل حين باذن ربها فقال بعضهم معناه تؤتى أكلها كل غداة وعشية ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا أبو معاوية قال ثنا الأعمش عن أبي طيبان عن ابن عباس قال الحين قد يكون غدوة وعشية **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا الأعمش عن أبي طيبان عن ابن عباس في قوله تؤتى أكلها كل حين باذن ربها قال غدوة وعشية **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي طيبان عن ابن عباس مثله **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن أبي طيبان عن سليمان بن عمار قال **حدثنا** أبو كريب قال ثنا طلق عن زائدة عن الأعمش عن أبي طيبان عن ابن عباس مثله **حدثنا** الحسن قال ثنا علي بن الجعد قال ثنا شعبة عن الأعمش عن أبي طيبان عن ابن عباس في قوله تؤتى أكلها كل حين باذن ربها قال بكرة وعشية **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن الأعمش عن أبي طيبان عن ابن عباس تؤتى أكلها كل حين باذن ربها قال بكرة وعشية **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنا يحيى قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس تؤتى أكلها كل حين باذن ربها قال بكرة وعشية من الليل والنهار **حدثنا** الحسن قال ثنا عفا قال ثنا أبو كريمة قال ثنا قابوس عن أبيه عن ابن عباس تؤتى أكلها كل حين باذن ربها قال غدوة وعشية **حدثنا** المثنى قال ثنا اسمعيل قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جوير عن الضحاك

لا يلزم من غفران جميع الذنوب لامة محمد صلى الله عليه وسلم غفران جميع الذنوب لغيرهم فالوجه ان تكون في من للتبعية فغير ابن الغريقين أو يؤيد ما ذكرنا استقراء الآيات فانها ما جاءت في خطاب الكافر من الامقرونة بمن كافي هذه الآية وفي سورة نوح والاحقاف وقال في خطاب المؤمنين في سورة الصافات يغفر لكم ذنوبكم بغير من وقيل أراد انه يغفر لهم ما بينهم وبين الله بخلاف

لما بينهم وبين العباد من المظالم وقيل من البدل أى لتكون المغفرة بدلا من الذنوب وضعف بانه لم يوجد له في اللغة نظير وعن الاصم انه أراد اذا تبتم
بغفر لكم بعض الذنوب التي هي الكبريات فالصغار فلا حاجة الى غفرانها لانها في أنفسها مغفورة وزيفه القاضي بان الصغيرة فانما تكون
مغفورة من الموحدين حيث يزدنوا بهم على عقابها فاما من لا ثواب له أصلا (١٢٣) فلا يكون شي من ذنوبه صغيرا ولا كبيرا مغفورا

وقيل المراد ان الكافر قديسي
بعض ذنوبه في حال توبته واعماله
فلا يكون المغفور ومنها الاما ذكره
وتاب منه وقال الامام نضر الدين
الرازي في الآية دلالة على انه تعالى
قد يغفر ذنوب أهل الايمان من غير
توبة لانه وعد بغفران بعض
الذنوب مطلقا من غير اشتراط التوبة
وذلك البعض ليس هو الكفر
لان عقاد الاجماع على انه تعالى
لا يغفر الكفر الا بالتوبة عنه
والدخول في الايمان فوجب ان
يكون ذلك البعض هو ما عدا
الكفر من الذنوب ولعنا ان
يقول لاسلم انه لم يشترط التوبة
في الآية لان قوله يدعوكم أى الى
الايمان معناه آمنوا ليغفر لكم
فكانه قيل ان الايمان شرط
غفران بعض الذنوب فلم لا يجوز
ان يكون ذلك البعض هو الكفر
الغاية الثانية قوله ويؤخركم الى
أجل مسمى عن ابن عباس أى
تتمكم في الدنيا بالذات والطيبات
الى الموت الطبيعي والا عاجلكم
بعذاب الاستئصال وقدم تحقيق
الاجل في أول الانعام ثم شرع في
حكاية شبه الكفار وانما ثلاث
الاولى قولهم ان أنتم الابشر مثلنا
وذلك لاعتقادهم ان الأشخاص
الانسانية متساوية في تمام المساهبة
فيمتنع ان يبلغ التفاوت بينهم الى
هذا الحد مع اشتراك الكل في
ضروريات البشرية من الحاجة
الى الاكل والشرب والوقاع وغير

في قوله تؤتى أكلها كل حين باذن ربها قال المؤمن يطيع الله بالليل والنهار وفي كل حين
حدثني المثنى قال ثنا احمد بن ابي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال ثنا الحسن بن
كل حين باذن ربها يصعد عمله أول النهار وآخره حدثنا القاسم قال ثنا الحسن بن ابي جعفر
عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال ثنا الحسن بن ابي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال
حدثني عن الحسن بن ابي جعفر قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول في قوله تؤتى أكلها كل حين باذن ربها قال يخرجها كل حين وهذا مثل المؤمن يعمل
كل حين كل ساعة من النهار وكل ساعة من الليل وبالثناء والصيف بطاعة الله وقال آخرون معنى
ذلك تؤتى أكلها كل سنة أشهر من بين صرامها الى حلها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن ابي
قال ثنا يحيى قال ثنا سفیان بن طارق بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال الحسن
سنة أشهر حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو بوب قال قال عكرمة سئلت عن رجل حلف
ان لا يصنع كذا وكذا الى حين فقلت ان من الحين حيننا يدرك ومن الحين حيننا لا يدرك فالحين الذي
لا يدرك قوله ولتعلمن نبأه بعد حين والحين الذي يدرك تؤتى أكلها كل حين باذن ربها قال وذلك
من حين تصرم النخلة الى حين تطالع وذلك ستة أشهر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان
عن ابن الاصهاني عن عكرمة قال الحسن ستة أشهر حدثنا الحسن بن ابي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس
ثنا خالد بن الشيباني عن عكرمة في قوله تؤتى أكلها كل حين باذن ربها قال هي النخلة والحين ستة
أشهر حدثنا أبو كريب قال ثنا كثير بن هشام قال ثنا جعفر قال ثنا عكرمة تؤتى أكلها كل
حين باذن ربها قال هو ما بين حل النخلة الى ان تحرز حدثني المثنى قال ثنا قبيصة بن عقبة قال
ثنا سفیان قال قال عكرمة الحسن ستة أشهر حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا قيس عن
طارق بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس انه سئل عن رجل حلف أن لا يكلم أنسا حيننا
قال الحسن ستة أشهر ثم ذكر النخلة ما بين حلها الى صرامها ستة أشهر حدثنا أبو كريب قال ثنا
وكيع عن سفيان عن طارق عن سعيد بن جبيرة تؤتى أكلها كل حين باذن ربها والحين ما بين
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال تؤتى أكلها كل حين باذن ربها والحين ما بين
السبعة والسنة وهي تؤكل شتاء وصيفا حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن
معمر قال قال الحسن ما بين السنة لاشهر والسبعة يعني الحين حدثنا ابن ابي عمير قال ثنا عبد
الرحمن قال ثنا سفیان عن عبد الرحمن بن الاصهاني عن عكرمة قال الحسن ستة أشهر وقال آخرون
بل الحين هاهنا سنة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي مكين عن
عكرمة ان نذرا ان يقطع بدغلامه أو يجلسه حيننا قال فسألني عمر بن عبد العزيز قال فقلت لا تقطع
يده ويجلسه سنة والحين سنة ثم قرأ لي سجنته حتى حين وقرأت تؤتى أكلها كل حين باذن ربها حدثنا
أبو كريب قال ثنا وكيع قال وزاد أبو بكر الهذلي عن عكرمة قال قال ابن عباس الحين حيننا
حين يعرف وحين لا يعرف فاما الحين الذي لا يعرف ولتعلمن نبأه بعد حين وأما الحين الذي يعرف
فقوله تؤتى أكلها كل حين باذن ربها حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا
شعبة قال سألت حمادا والحكم عن رجل حلف ان لا يكلم رجلا الى حين قال الحين سنة حدثنا
محمد بن عمر قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال

ذلك الثانية التمسك بطريقه التقيد وذلك قولهم تريدون ان تصدقوا بما كان بعد آياتنا الثالثة انكارهم دلالة المعجزة على الصدق وعلى
تقدير التسليم زعموا انهم ما أتوا بحجة أصلا لا اعتقادهم ان معجزاتهم من جنس الامور المعتادة فاقتروا سلطانا مبيها أى برهاننا باهر او حجة
قاهرة ثم ان الانبياء سلموا انهم بشر مثلهم ولكنهم وصفوا أنفسهم بمزية من عند الله بطريق المنة والعطية وهذا استدلال من جعل النبوة

محض العطاء من الله أجاب المخالف بأنهم لم يذكروا فضائلهم النفسانية والجسمانية تواضعاً منهم ولأنه قد علم أنه لا يختص بهم بذلك الكرامة
الأوهم أهل لها خصائص فيهم وأما الشبهة الثانية فأنما لم يذكروا الجواب عنها لأن صحة النبوة تهم قاعدة التقليد وأما الشبهة الثالثة
فجوابها وما كان لنا أي ما صح من أن تأتي (١٢٤) بآية اقترحه وهو من تلقاء أنفسهم وإنما ذلك أمر يتعلق بمشبهة الله والظاهر أن

الأنبياء لما أجابوا عن شبهاتهم بما
أجابوا فالقوم أخذوا في السفاهة
والخويف فعند ذلك قالت
الأنبياء وعلى الله فليتوكل
المؤمنون إلى قوله وعلى الله فليتوكل
الميتوكلون قال علماء المعاني الأول
لاستحداث التوكل والثاني للسعي
في إبقائه وإدامته وقيل معنى
الأول أن الذين يطلبون المعجزات
يجب عليهم أن يتوكلوا في حصولها
على الله لا عليهم فان شاء أظهرها
وان شاء لم يظهرها ومعنى الثاني
إدعاء التوكل على الله في دفع شر
الكفار وسفاهتهم وفي قولهم
وقد هدانا سبلنا إشارة إلى ما سهل
الله عليهم من طريقة التكميل
والإرشاد وتحمل أعباء الرسالة
والصبر على مناعها فان تأثير
نفوسهم في عالم الأرواح كتنثير
الشمس في عالم الأجسام بالاضاءة
والانارة وقد عرفوا بالنفوس
المشرقة بالانوار الإلهية أو بلوحى
الصريح أنه تعالى يعصمهم من كيد
الاعداء ومكر الخساذ وفي قولهم
ولنصبر على ما آذيتنا وما دأب
على أن الصبر مفتاح الفرج ومطام
الخبرات ومثمر السعادات أما قول
الكفار لا رسل أولتعودن في ملتنا
فقد مر البحث عليه في سورة
الاعراف في قصة شعيب وقال
صاحب الكشف العود ههنا
بمعنى الصبرورة حافوا أن يخرجوهم
البتة الآن يصيروا كافرين مثلهم
فاوحى إليهم ربهم لهم لكن

ثنا ورقاء ح صد ثنا الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء ح صد ثنا
المنثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كل حين قال كل سنة
صد ثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله توتى أكلها كل حين قال كل سنة
صد ثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سلام عن عطاء بن السائب عن رجل منهم أنه سأل ابن
عباس فقال حلفت أن لا أكلم رجلاً حيناً فقرأ ابن عباس توتى أكلها كل حين فالحين سنة صد ثنا
أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن عسيل عن عكرمة قال أرسل إلى عمر بن عبد العزيز فقال
يا مولاي ابن عباس اني حلفت أن لا أفعل كذا وكذا حيناً فالحين الذي تعرف به قلت ان من الحين
حيناً لا يدرك ومن الحين حين يدرك فاما الحين الذي لا يدرك فقوله الله هل أتى على الإنسان حين من
الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً والله ما يدرك كم أتى له إلى ان خلق وأما الذي يدرك فقوله توتى أكلها كل
حين باذن ربها فهو ما بين العام إلى العام المقبل فقال أصبت يا مولاي ابن عباس ما أحسن ما قلت
صد ثنا ابن جبر قال ثنا جرير عن عطاء قال أتى رجل ابن عباس فقال اني نذرت أن لا أكلم رجلاً
حيناً فقال ابن عباس توتى أكلها كل حين فالحين سنة وقال آخرون بل الحين في هذا الموضع
شهران ذكر من قال ذلك صد ثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا محمد بن
مسلم الطائفي عن إبراهيم بن مبسرة قال جاء رجل إلى سعيد بن المسيب فقال اني حلفت أن لا أكلم
فلاناً حيناً فقال قال الله تعالى توتى أكلها حيناً باذن ربها قال هي النخلة لا يكون منها أكلها الا
شهرين فالحين شهران وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال عني بالحين في هذا
الموضع غداة وعشية وكل ساعة لأن الله تعالى ذكره ضرب ما توتى هذه الشجرة كل حين من الأكل
لعمل المؤمن وكلامه مثلاً ولا شك أن المؤمن يرفع له إلى الله في كل يوم صالح من العمل والقول لاني
كل سنة أوفي كل سنة أشهراً وفي كل شهر من فاذن كان ذلك كذلك فلا شك أن المثل لا يكون خلافاً
للمثل به في المعنى وإذا كان ذلك كذلك كان بيننا صحة ما قلنا فان قال قائل فأي نخلة توتى في كل وقت
أكلها صيفاً وشتاءً قبل أمافي الشتاء فان الطالع من أكلها وأما في الصيف فالجواب البسر والرطب والنمر
وذلك كله من أكلها وقوله توتى أكلها فانه كما صد ثنا به محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن
نور عن معمر عن قتادة توتى أكلها كل حين باذن ربها قال يوتى كل ثمرها في الشتاء والصيف
صد ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة توتى أكلها كل حين قال هي توتى كل شتاء
وصيفاً صد ثنا المنثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن
أنس توتى أكلها كل حين باذن ربها يصعد عمله يعني عمل المؤمن أول النهار وآخره والقول في
تأويل قوله تعالى (ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار)
يقول تعالى ذكره ومثل الشرك بالله وهي الكلمة الخبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار
فيها أي شجرة هي فقال أكثرهم هي الخنظل ذكر من قال ذلك صد ثنا محمد بن المنثني قال ثنا محمد
ابن جعفر قال ثنا شعبة عن معاوية بن قررة قال سمعت أنس بن مالك قال في هذا الحرف ومثل كلمة
خبيثة كشجرة خبيثة قال الشريان فقلت ما الشريان قال رجل عنده الخنظل فاقرب به معاوية صد ثنا
الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال أخبرنا شعبة عن معاوية بن قررة قال سمعت أنس بن مالك يقول
ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة قال الخنظل صد ثنا الحسن قال ثنا عمرو بن الهيثم قال

الظالمين أخرجى الإجماع مجرى القول لانه ضرب منه أو أضمر القول عن النبي صلى الله عليه وسلم من آذى جاره
ورثه الله داره ذلك الذي قضى الله به من اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم حق إن خاف بقاى بر يد موقف الله الذي يقف به عباده
يوم القيامة وهو موقف الحساب أو المقام مصدراً أي خاف قياى عليه بالحفظ والمراقبة كقوله أفن هو قائم على كل نفس أو قياى بالعدل

والصواب مثل قائما بالقسط أو المقام معهم أي خافى مثل سلام الله على المجلس العالي وخاف وعبد قال الواحدى هو اسم من الایجاد النہدید قال الحقون الخوف من الله مغاير للخوف من وعبد الله كان حب الله مغاير لحب ثواب الله وهذه فائدة عطف أحد الخوفین علی الآخر قوله واستفتحوا الضمیر اما للرسول والمعنی استنصروا الله علی أعدائهم أو استحكموا (١٢٥) الله وسألوه القضاء بدينهم من الفناحة وهى

الحكومة واما للكفرة بناء على ظہم انهم على الحق والرسول على الباطل وعلى الاول يكون فى الكلام اضممار التقدير فنصروا وفازوا بالمقصود وخاب كل جبار عنيد معاند وأصل العنود الميل من العند الناحية والجانب كان كلا من المتعاندین فى جانب آخر قيس الجبار وهو المتكبر اشارة الى ان فيه خلق الاستكبار والعنيد اشارة الى الاثر الصادر عن ذلك الخلق وهو كونه بجانب الحق منحرفا عنه وأصل الكلام على الاول واستفتح الرسول وخاب الكفرة وعلى الثانى استفتحوا وخابوا فوضع الاعم موضع الاخص والظاهر مقام الضمير تنصيصا على الكفرة بان سبب خيبتهم عن السعادة الحقيقية تجبرهم وعنادهم من ورائه أى من بين يديه يقال الموت وراء كل أحد وذلك ان قدام وخلف كلاهما متوار عن الشخص فصح اطلاق لفظ وراء على كل واحد منهما وقال أبو عبيدة هو من الاضداد لان أحدهما ينقلب الى الآخر وهذا وصف حاله فى الدنيا أو فى الآخرة حين يبعث ويوقف قال جارا لله قوله ويسقى معطوف على محذوف تقديره يلقى فى جهنم ما يلقى ويسقى من ماء صديد أى من ما يبيانه أو صفته هذا والصديد ما يسيل من جلود أهل النار واشتقاقه من الصدلانه يصد الناظر عن رؤيته أو تناوله وقيل

ثنا شعبة عن معاوية بن قررة عن أنس بن مالك قال الشريان يعنى الحنظل **حدثنا** أحمد بن منصور قال ثنا نعيم بن حماد قال ثنا محمد بن ثور عن ابن جريج عن الأعشى عن جابر بن شعبة عن أنس بن مالك فى قوله كشجرة خبيثة قال الشريان قلت لأنس ما الشريان قال الحنظل **حدثنا** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا شعيب قال خرجت مع أبي العالية نريد أنس بن مالك فأتيناه فقال ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة تلتكم الحنظل **حدثنا** الحسن قال ثنا اسمعيل بن ابراهيم عن شعيب بن الحجاب عن أنس مثله **حدثنا** المنثى قال ثنا آدم العسقلانى قال ثنا شعبة قال ثنا أبو ياس عن أنس بن مالك قال الشجرة الخبيثة الشريان فقلت وما الشريان قال الحنظل **حدثنا** المنثى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن شعيب عن أنس قال تلتكم الحنظل **حدثنا** المنثى قال ثنا الحجاج قال ثنا مهدي بن ميمون عن شعيب قال قال أنس ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة الآية قال تلتكم الحنظل ألم تروا الى الرياح كيف تصفها عينا وشمالا **حدثنا** المنثى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيع عن مجاهد كشجرة خبيثة الحنظلة وقال آخرون هذه الشجرة لم تخلق على الارض ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد الزعفرانى قال ثنا عفان قال ثنا أبو كدينة قال ثنا قابوس عن أبيه عن ابن عباس ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار قال هذا مثل ضرب به الله ولم تخلق هذه الشجرة على وجه الارض وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصحح قول من قال هى الحنظلة خبر فان صح فلا قول بجوزان يقال غيره والا فانه شجرة بالصفة التى وصفها الله بها ذكر الخبر الذى ذكرناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** سوار بن عبد الله قال ثنا أبي قال ثنا جابر بن سلمة عن شعيب بن الحجاب عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار قال هى الحنظلة قال شعيب وأخبرت بذلك أبا العالية فقال كذلك كانوا يقولون وقوله اجتثت من فوق الارض يقول استؤصلت يقال منه اجتثت الشئ اجتثته اجتثانا اذا استأصلته ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة اجتثت من فوق الارض قال استؤصلت من فوق الارض ما لها من قرار يقول هذه الشجرة من قرار ولا أصل فى الارض ثبت عليه وتقوم وانما ضربت هذه الشجرة التى وصفها الله بهذه الصفة للكفر الكافر وشركه به مثالا يقول ليس للكفر الكافر وعمله الذى هو معصية الله فى الارض ثبات ولا له فى السماء مصداق له لا يصعد الى الله منه شئ ونحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار ضرب الله مثل الشجرة الخبيثة كشئ الكافر يقول ان الشجرة الخبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار يقول الكافر لا يقبل عمله ولا يصعد الى الله فليس له أصل ثابت فى الارض ولا فرع فى السماء يقول ليس له عمل صالح فى الدنيا ولا فى الآخرة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار قال قتادة ان رجلا لى رجلا لى رجلا من أهل العلم فقال مات يقول فى الكلمة الخبيثة فقال ما أعلم لها فى الارض مستقرا ولا فى السماء مصداقا لان

يخلق الله فى جهنم ما يشبه الصديد فى الدنيا والغاظ والقذارة تجرعه يتكفجره ولا يكاد يسيغه أى لم يقارب الا ساعة فضلا عن الاساعة قيل ليس المراد بالاساعة مجرد حصول المشروب فى الجوف لان هذا المعنى حاصل لاهل النار بدليل قوله يصهر به ما فى بطونهم وانما المراد جريان المشروب فى الخلق بالاستطابة وقبول النفس لبالكراهية والتأذى قلت يحتمل ان يراد بالاساعة مجرد الحصول والآية أعنى قوله

أصهر به لاندل على الحصول لقوله قبله يصيب من فوق رؤسهم الحميم ويأتيه الموت من كل مكان من جسده حتى من إبهام رجله وقيل من أصل كل شعره وقيل المراد ان موجبات الموت أحاطت به من جميع الجهات ومع ذلك فإنه لا يموت فيها ولا يحيى ثم أخبر والعباد بالله ان العذاب في كل وقت يفرض من الاوقات المستقبلة يكون (١٢٦) أشد وانكى مما قبله فقال ومن ورائه عذاب غليظ عن الفضيل هو قطع الانفاس

وحبسها في الاجساد قال في الكشف يختم ان يكون أهل مكة استفتحوا أي استطروا والفتح المطر في سنى القحط التي سلط عليهم بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسقوا فذكروا سبحانه ذلك وانه خيب رجاء كل جبار عنيد وانه يسقي في جهنم بدل سقيه ما هو أحر وهو صديد أهل النار وعلى هذا التفسير يكون قوله واستفتحوا كلاما مستأنفا منقطعاً عن حديث الرسل وأئمتهم التاويل بسم الله أي باسم الذات وهو الاسم الاعظم ابتدأت تخلق عالم الدنيا اطهار الصفات الرحمانية التي هي للمبالغة لا شراك الحيوان والجناد والمؤمن والكافر في الرحمة وتخلق عالم الآخرة اطهار الصفات الرحمية لا اختصاصها بالمؤمنين خاصة قوله الرأى بالآتي وبلغني ان القرآن أزلناه أليسك لتخرج الناس بدلالة نوره من ظلمات عالم الطبيعة والكثرة الى نور عالم الروح والوحدة باذن ربهم الذي يربهم هو لا أنت وفي قوله الى صراط اشارة الى ان القرآن هو طريق الوصول الى من احتجب بحجب العزلة والمحمدة واستتر باستار مناهر القهر والالطف وفي الاختتام بقوله الله الذي له ما في السموات وما في الارض اشارة الى ان من بقي في أفعاله وهي المكونات لم يصل الى صفاته ومن بقي في صفاته لم يصل الى ذاته ومن وصل الى ذاته بالخروج عن انانيته الى هويته انتفع بصفاته وأفعاله وويل للكافرين من شدة ألم الانقطاع

تلتزم عنق صاحبها حتى لو افي بها يوم القيامة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبي العالبة ان رجلاً جانت الریح رداه فلعنهم ا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلغها فانها مأمورة وانه من لعن شيئاً ليس له باهل رجعت للعنة على صاحبها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة قال هذا الكافر ليس له عمل في الارض ولا ذكروا في السماء اجتث من فوق الارض ما لها من قرار قال لا يصعد عمله الى السماء ولا يقوم على الارض فقيل فأن تكون أعمالهم قال يحملون أوزارهم على ظهورهم **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتث من فوق الارض قال مثل الكافر لا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح **حدثنا** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال ومثل كلمة خبيثة وهي الشرك كشجرة خبيثة يعني الكافر قال اجتث من فوق الارض ما لها من قرار يقول الشرك ليس له أصل يأخذه الكافر ولا برهان ولا يقبل الله مع الشرك **حدثنا** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة قال مثل الشجرة الخبيثة مثل الكافر ليس لقوله ولا عمله أصل ولا فرع ولا قول ولا عمل ولا عمل يستقر على الارض ولا يصعد الى السماء **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الفضال يقول ضرب الله مثل الكافر كشجرة خبيثة اجتث من فوق الارض ما لها من قرار يقول ليس لها أصل ولا فرع وليست لها ثمرة وليست فيها منفعة كذلك الكافر ليس بعمل خيراً ولا يقول ولم يجعل الله فيه بركة ولا منفعة **القول** في تأويل قوله تعالى (ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويصل الله النامقين ويغفر الله ما يشاء) يعني تعالى ذكره بقوله ثبت الله الذين آمنوا بحق الله أعمالهم وأيمانهم بالقول الثابت يقول بالقول الحق وهو في قبيل شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وأما قوله في الحياة الدنيا فان أهل التأويل اختلفوا فيه فقال بعضهم عنى بذلك ان الله يشهدهم في قبورهم قبل قيام الساعة ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو السائب سلم بن حنادة قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن سعيد بن عبيدة عن البراء بن عازب في قوله ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا قال التثبيت في الحياة الدنيا اذا مات المؤمن في القبر فقال له من ربك فقال ربي الله فقال له ما دينك قال ديني الاسلام فقال له من نبيك قال نبي محمد صلى الله عليه وسلم فذلك التثبيت في الحياة الدنيا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن الاعمش عن سعيد بن عبيدة عن البراء بن عازب بنحو منه في المعنى **حدثنا** عبد الله بن اسحق الناقداً الواسطي قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن علقمة ابن مرثد عن سعيد بن عبيدة عن البراء قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن والكافر فقال ان المؤمن اذا سئل في قبره قال ربي الله فذلك قوله ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة **حدثنا** أحمد بن المثنى قال ثنا هشام بن عبد الملك قال ثنا سعيد قال أخبرني علقمة بن مرثد قال سمعت سعيد بن عبيدة عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المسلم اذا سئل في القبر فيشهد ان لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله قال فذلك قوله ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة **حدثنا** الحسن بن سلمة بن أبي كبشة ومحمد بن

معمر

عن الله ثم أخبر ان الكافر الحقيقي هو الذي قنع بالايمان التقليدي فاقبل على الدنيا وأعرض عن المولى فضل وأضل الابلسان قومه أي يشكك معهم بلسان عقولهم ولقد أرسنا بواسطة جبريل الحذبة موسى القلب بآيات عصا الذكور واليد البيضاء من الصدق والاخلاص

أن أخرج قومك وهم الزوج والسر والخفي من ظلمات الوجود المجازي إلى نور الوجود الحقيقي وذكرهم بإمام الله التي كان الله ولم يكن معه
شيء وهو بحجهم بلاهم أن في ذلك التذكريات في نفي الوجود لكل صبار بالله مع الله عن غير الله شكور لنعمة الوجود الحقيقي ببذل
الوجود المجازي ولئن شكرتم بالطاعة لازيدنكم في تقربى اليكم لازيدنكم في (١٢٧) محبتي لكم ولئن شكرتم في محبتي لكم لازيدنكم
في الخدمة ولئن شكرتم في الخدمة

لاز يدنكم في الوصول ولئن
شكرتم في الوصول لاز يدنكم
في التجلي ولئن شكرتم في التجلي
لاز يدنكم في الفناء عنكم ولئن
شكرتم في الفناء لاز يدنكم في البقاء
ولئن شكرتم في البقاء لاز يدنكم في
الوحدة ولئن كفرتم نعمتي في
المعاملات كلها أن عذابي قطيعي
لشديد وقال موسى القلبان
تكفروا أنتم أيها الروح والسر
والخفي بالأعراض عن الحق
والاقبال على الدنيا بتبعية النفس
ومن في أرض البشرية من النفس
والهوى والطبيعة يدعوك من
المكونات إلى المكون لتغفر لكم
بصفة الغفارية من ذنوبكم التي
أصابتكم من حجب عالم الخلق
ويؤخركم في التخلي باخلاقه إلى
أجل مسمى هو وقت الفناء في
الذات وعلى الله فليتوكل المتوكلون
للتوكل مقامات فتوكل المبتدئ
قطع النظر عن الأسباب في طلب
المرام ثقة بالمسبب وتوكل المتوسط
قطع تعلق الأسباب بالمسبب
وتوكل المنتهى قطع تعلق
ماسوي الله والاعتصام ببابه لمن
خاف مقام وهو مقام الوصول
إلى فان هذا مقام الاخص وأما
خوف الخواص فغن مقام الجنة
وخوف العوام عن مقام النار
وخاف وعبد القطعية واستنصر
القلب والروح من أمر الله على
النفس والهوى من ورائه أي
قدام النفس في متابعة الهوى

معمر النجرائي واللفظ لحديث ابن أبي كبشة قال ثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو قال ثنا عباد
ابن راشد عن داود بن أبي هند عن أبي نصر عن أبي سعيد قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
جنازة فقال يا أيها الناس إن هذه الأمة تتلى في قبورهم فإذا الإنسان دفن وتفرق عنه أصحابه
جاءه ملك بيده مطراق فاتعده فقال مات قول في هذا الرجل فان كان مؤمنا قال أشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له وإن محمد عبده ورسوله فيقول له صدقت فيفزع له باب إلى النار فيقال هذا منزلك
لو كفرت بربك فاما إذ آمنت به فان الله أبدلك به هذا ثم يفتح له باب إلى الجنة فيرى يدان ينهض له
فيقال له اسكن ثم يفسح له في قبره وأما الكافر أو المنافق فيقال له مات قول في هذا الرجل فيقول
ما أدري فيقال له لا دريت ولا تدريت ولا تهديت ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقال له هذا كان منزلك
لو آمنت بربك فاما إذ كفرت فان الله أبدلك بهذا ثم يفتح له باب إلى النار ثم يقيم معه الملك بالمطراق فعة
يسمعه خلق الله كلهم إلا الثقلين قال بعض أصحابه يا رسول الله ما من أحد يقوم على رأسه ملك بيده
مطراق إلا هيل عند ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في
الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو
بكر بن عباس عن الأعشى عن المنهال عن زاذان عن البراء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وذكر
قبض روح المؤمن فتعادر وجهه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه يعني في قبره فيقولان من
ربك فيقول رب الله فيقولان ما دينك فيقول ديني الإسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث
فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له ما يدرك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادي
مناد من السماء ان صدق عبدى قال فذلك قول الله عز وجل ثبت الله الذي آمنوا بالقول الثابت
في الحياة الدنيا وفي الآخرة **حدثنا** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية قال ثنا الأعشى عن
المنهال عن زاذان عن البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه **حدثنا** ابن جبريد وابن كيعب قال
ثنا جرير عن الأعشى عن المنهال عن زاذان عن البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه **حدثنا**
ابن وكيع قال ثنا ابن عمير قال ثنا الأعشى قال ثنا المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء عن
النبي صلى الله عليه وسلم نحوه **حدثنا** ابن جبريد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن
قيس عن يونس بن خباب عن المنهال عن زاذان عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا
سعيد بن منصور قال ثنا مهدي بن ميمون جميعا عن يونس بن خباب عن المنهال بن عمرو عن زاذان
عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قبض روح المؤمن قال فيأتيه آت
في قبره فيقول من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى الإسلام ونبى محمد صلى الله عليه
وسلم فينهره فيقول من ربك وما دينك فهى آخر فتنة تعرض على المؤمن فذلك حين يقول الله عز
وجل ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة فيقول ربى الله ودينى
الإسلام ونبى محمد صلى الله عليه وسلم فيقال له صدقت واللفظ لحديث ابن عبد الأعلى **حدثنا**
محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا آدم قال ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي
الآخرة قال ذلك إذا قبل في القبر من ربك وما دينك فيقول ربى الله ودينى الإسلام ونبى محمد صلى

جهنم الصفات الذميمة ويسقى من ماء صديد هو ما يتولد من الصفات والاخلق من الافعال الرذيلة يسقى منه صاحب النفس الامارة
يقهره بالتسكف ولا يكاد يسغه لانه ليس من شره ويأتيه أسباب الموت من كل مكان من كل فعل مذموم ومن ورائه عذاب غليظ هو عذاب
القطعية والبعث والله أعلم بالصواب (مثل الذين كفروا برجمهم أعمالهم كرماداش تدب به الريح في يوم عاصف لا يقدر أن مما يسبوا على

شئ ذلك هو الضلال البعيد ألم تر أن الله خلق السموات والارض بالحق ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وازيل فجميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شئ قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا ما اخرجنائكم فقلنا صبرنا ما لنا من محيص وقال الشيطان لما قضي (١٢٨) الامر ان الله وعدكم وعد الله ووعدتكم فاخلفتمكم وما كان لى عليكم من سلطان

الله عليه وسلم جاء بالبينات من عند الله فأمنت به وصدقت فيقال له صدقت على هذا عشت وعليه ميث
وعليه تبعث **حدثنا** مجاهد بن موسى والحسن بن محمد قال ثنا يزيد قال أخبرنا محمد بن عمرو
عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال إن الميث ليس مع خلق فقال لهم حين يولون عنه مدبرين فإذا كان
مؤمناً كانت الصلاة عند رأسه والركعة عن يمينه وكان الصيام عن يساره وكان فعل الخيرات من
الصدقة والصلة والمعر وف والاحسان الى الناس عند رجليه فيؤتى من عند رأسه فتقول الصلاة
ما قبلي مدخل فيؤتى عن يمينه فتقول الركعة ما قبلي مدخل فيؤتى عن يساره فيقول الصيام ما قبلي
مدخل فيؤتى من عند رجليه فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعر وف والاحسان الى
الناس ما قبلي مدخل فيقال له اجلس فيجلس قدم مثله الشمس قد دنت للغروب فيقال له أخبرنا
عماساً لك فيقول دعوني حتى أسألك فيقال انك ستفعل فانهبرنا عما سألك عنه فيقول وعم
تسألون فيقال أرأيت هذا الرجل الذي كان فيكم ماذا تقول فيه وماذا تشهد به عليه فيقول
أحمد فيقال له نعم فيقول أشهد انه رسول الله وأنه جاء بالبينات من عند الله فصعدناه فيقال
له على ذلك حيث وعلى ذلك ميث وعلى ذلك تبعث ان شاء الله ثم يرفع له في قبره سبعون ذراعاً
ويسوره فيه ثم يفضله إلى الجنة فيقال له انظر الى ما أعد الله لك فيها فيزداد غبطة وسروراً
يفضله إلى الفردوس فيقال له انظر ما صرف الله عليك لو عبيت به فيزداد غبطة وسروراً ثم يجعل
نسمه في النسم الطيب وهي طير خضر تعلق بشجر الجنة ويعاد جسده الى ما بدئ منه من
التراب وذلك قول الله تعالى ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة
حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو قطين قال ثنا السعدي عن عبد الله بن خنوف عن أبيه
عن عبد الله قال قال ان المؤمن اذا مات اجلس في قبره فيقال له من ربك وما دينك ومن نبيك فيشبهه الله
فيقول ربني الله ونبيي الاسلام ونبي محمد قال فيقول أشهد انه ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في
الحياة الدنيا وفي الآخرة **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا أبو خالد القرشي عن سفيان عن أبيه و**حدثنا**
أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبيه عن خزيمة عن البراء في قوله ثبت الله الذين آمنوا
بالقول الثابت في الحياة الدنيا قال عذاب القبر **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا شعبة
عن علقمة بن مرثد عن سعيد بن عبيدة عن البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله تعالى
ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال شعبة شياهم أحفظه قال في
القبر **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمرو قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس
قوله ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الى قوله ويضل الله الظالمين قال ان المؤمن اذا حضره الموت
شهدته الملائكة فسأوا عليه وبشروه بالجنة فاذا مات مشوا في جنازته ثم صلوا عليه مع الناس فاذا
دشن اجلس في قبره فيقال له من ربك فيقول ربني الله ويقال له من رسولك فيقول محمد فيقال له
ما شهداك فيقول أشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله فيوسع له في قبره مدبره **حدثنا**
الحسن قال ثنا حجاج قال قال ابن جريح سمعت ابن طاوس يخبر عن أبيه قال لا أعلم الا قال هي في
قمة القبر في قوله ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت **حدثنا** ابن جريد قال ثنا جرير عن
الغلاء بن المسيب عن أبيه انه كان يقول في هذه الآية ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة
الدنيا وفي الآخرة هي في صاحب القبر **حدثنا** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم

الآن دعوتكم فاستجبتم لى فلا
تلمومونى ولوموا أنفسكم ما أنا
بمصرخكم وما أنتم بمصرخونانى
كفرت بما أشركون من قبل ان
الظالمين لهم عذاب أليم وأدخل
الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جنان تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها باذن ربهم نعيم فيها
سلام ألم تركبوا الله مثلاً
كلمة طيبة كشجرة طيبة لها
ثابت وثمرها فى السماء تؤتى أكلها
كل حين باذن ربها يضرب الله
الأمثال للذات عليهم يذكرون
ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة
اجتث من فوق الأرض ما لها من
قرار يثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة
ويضل الله الظالمين ويفعل الله
ما يشاء ألم ترالى الذين بدلوا نعمة
الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار
جهنم يصلونها وبئس القرار
وجعلوا لله أنداداً ليضلوا عن
سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار
قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا
الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سراً
وعلانية من قبل أن يأتى يوم
لا يسع فيه ولا خلال الله الذى
خلق السموات والأرض وأنزل
من السماء ماء فأخرج به من
الثمرات رزقاً لكم ومخزاً لكم الغلات
لتجربى فى البحر بأمره ومخزاً لكم
الأنهار ومخزاً لكم الشمس والقمر
دائبين ومخزاً لكم الليل والنهار
وأنأناكم من كل ماسا لنوره وان

تعدوا نعمة الله لا تحصى ها ان الانسان اقل العلوم كفار (القرآآت الرياح على الجمع أبو جعفر ونافع الباقون
على التوحيد الق السموات والارض بلفظ اسم الفاعل حزة وعلى وخلف الباقون بلفظ الفعل سبلنا باسكان الباء حيث كان أبو عمرو ولى
عليكم بفتح اليا محفين بمصر نحي بكسر الباء حزة الآخرون بانفتح أشركوني بالباء فى الحالين سهل و يعقوب وابن شنبوذ عن قبل وابق

أبو عمرو يزيد وقتيبة واسم عجل في الوصل البوار بماله أبو عمرو وعلى ليضلو باغض الياء ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب الباقر بنهم العبادي
الذين مرسله الياء ابن عامر وجزرة وعلى ويعقوب والاعشى الباقر بن الفتح من كل بالتنوين يزيد وعباس الباقر بالإضافة الوقوف عاصف
ط بناء على ان مابعد مستأنف كان سائلا هل تقدر من أعمالهم على شيء ط (١٢٩) البعيد ط جديد لا ه

لان مابعد يتم معنى الكلام بعز
ه من شيء ط اهديناكم ط
محيط ه فاختلقتكم ط فاستجبتم
لي ج لاختلاف الجملتين أنفسكم
ط لابتداء النفي بمصرح ط لحق
ان من قال ان الابتداء بقوله اني
كفرت قبيح فخواه ان الكفر
بالامر واجب كالإيمان من قبل
ط أليم ه باذن ربهم ط سلام
ه في السماء ه لا ريبا ط
يتذكرون ه السبع الرابع
من قرار ط وفي الآخرة ج
لتنكر اراسم الله تعالى في الفعلين
مع ان كلاهما مستقل بخلاف قوله
ويفعل الله لانه في المعنى بيان قوله
ويضل الله ما يشاء البوار لاجهم
ج لان مابعد يصلح استئنافا أو
حالا من فاعل أحلوا أو من مفعوله
أو من كذا ما يصلونها ط القرار
ه عن سبيله ط الى النار ه ولا
خلال ه رزقا لكم ط بامر ه
ج الانهار ج دائمين ج والنهار
ج لحسن هذه الوقوف مع
العطف لتفصيل النعم تنبيها على
الشكر سالتوه ط لابتداء
الشرط مع تمام الكلام لاختصاصها
ط كفار ه * التفسير لما ذكر
في الآيات المتقدمة أنواع عذاب
الكفار أراد ان يبين غاية حشرهم
ونهاية خبيثتهم فقال مثل الذين
وارتفعوا عند سيئوريه على الابتداء
والخبر محذوف أي فيما يتلى أو نقص
عليكم مثلهم وقوله أعمالهم كرماد
جمله مستأنفة على تقدير سؤال

عن العوام عن المسيب بن رافع ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال
نزلت في صاحب القبر **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عباد بن العوام عن العلاء بن
المسيب عن أبيه المسيب بن رافع نحوه **حدثني** المثني قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن
سعد قال أخبرنا أبو جعفر الرازي عن الربيع في قول الله تعالى ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال بلغنا ان هذه الامة تسأل في قبورهم ما ثبت الله المؤمنين في قبره حسين
يسأل **حدثني** المثني قال ثنا أبو ربيعة فهد قال ثنا أبو عوانة عن الأعشى عن المنهال بن عمرو
عن اذان عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكركم بضر روح المؤمن قال
فترجع روحه في جسده ويبعث الله اليه ما يكن شديد الانتهار فيجلس اليه وينتهرانه يقولان
من ربك قال فيقول الله وما يدريك قال الاسلام قال فيقولان له ما هذا الرجل أو النبي الذي بعث فيكم
فيقول محمد رسول الله قال فيقولان له وما يدريك قال فيقول قرأت كتاب الله فأمنت به وصدقت
فذلك قول الله ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة **حدثني** يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا
وفي الآخرة قال نزلت في الميت الذي يسأل في قبره عن النبي صلى الله عليه وسلم **حدثنا** محمد بن
عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قول الله ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال بلغنا ان هذه الامة تسأل في قبورهم ما ثبت الله المؤمنين حيث يسأل
حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن ابراهيم بن مهاجر عن جابر عن عبد الله بن
أبي القول الثابت في الحياة الدنيا قال هذا في التبرئة طيبة وفي الآخرة مثل ذلك قال آخرون
معنى ذلك ثبت الله الذين آمنوا بالإيمان في الحياة الدنيا وهو القول الثابت وفي الآخرة المسألة في
القبر ذكركم من ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن
طائوس عن أبيه يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا قال لاله الا الله وفي الآخرة
المسألة في القبر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يثبت الله الذين آمنوا
بالقول الثابت في الحياة الدنيا لما الحياة الدنيا فيهم بالخير والعمل الصالح وقوله وفي الآخرة أي
في القبر والصواب من القول في ذلك ما ثبت بالخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وهو
ان معناه يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وذلك تنبيه ما بهم في الحياة الدنيا
بلايمان الله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وفي الآخرة مثل الذي ثبتهم به في الحياة الدنيا وذلك في
قبورهم حين يسألون عن الذي هم عليه من التوحيد والإيمان برسوله صلى الله عليه وسلم وأما قوله
ويضل الله الظالمين فانه يعني ان الله لا يوفق المنافق والكافر في الحياة الدنيا وفي الآخرة عند المسألة
في القبر لما هدى له من الإيمان المؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم ونحو الذي قلنا في ذلك قال
أهل التأويل ذكركم من ذلك **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن
أبي عن أبيه عن ابن عباس قال لما الكافر تنزل الملائكة اذا حضره الموت فيسقطون أيديهم
وأيديهم هو الضرب بضر بون وجوههم وأدبارهم عند الموت فإذا أدخل قبره أقدم فقبل له من ربك
فلم يرجع اليهم شيئا وانساء الله ذكركم ذلك واذا قبل له من الرسول الذي بعث اليك لم يمتدله ولم
يرجع اليه شيئا يقول ويضل الله الظالمين **حدثني** المثني قال ثنا فهد بن عوف أبو ربيعة

سائل يقول كيف مثلهم وقال الفراء المضاف محذوف أي مثل
أعمال الذين كفروا وانما جاز حذفه استغناء بذكره فاني اقول المثل صفة فيها غرابة فاخبر عنه بالجملة المراد صفة الذين كفروا وأعمالهم كرماد
كقولك صفة زيد عرضه مصون وماله غير مخزون ويجوز ان يكون أعمالهم بلا والخبر كرماد ووجه المراد باعمال الكفرة الكرام التي

كانت لهم من صلة الارحام وعشق الرقاب وفداء الاسارى وعقر الابل للاضياف واغاثة الملهوفين واغاثة المظلومين شبهها في حبوطها البنائات
على غير أساس التوحيد والايمان برما طيرة الريح في يوم عاصف قال الزجاج جعل العصف لليوم وهو ما فيه يعنى الريح مجازا كقولك يوم
ماطر قال الفراء وان شئت قلت في (١٣٠) يوم ذي عصف أو في يوم عاصف الريح في عصف لذكرك مرة وقيل المراد من أعمالهم

عبادتهم للاصنام ووجه حسرتهم
انهم اتعبوا ابدانهم فيها دهرًا
طويلا لم ينتفعوا بذلك بل
استضروا به وقوله مما كسبوا
على نقي القياس عكسه كفى البقرة
لان على من صلة القدرة لان مما
كسبوا صفة اشئ ولكنه قدم في
هذه السورة لان الكسب أعنى
العمل الذى ضرب له المثل هو
المقصود بالذكر ولهذا أشار اليه
بقوله ذلك هو الضلال البعيد أى
عن الحق والثواب ثم كان لسائل
ان يسأل كيف يليق بحكمته
اضاعة أفعال المكفين فقال ألم
ترأى الله خلق السموات والارض
بالحق مستتبعه للفوائد والحكم
دالة على وجود الصانع القدير
في حبوط الاعمال انما يلزم من كفر
المكفين وكونهم غير مبنية على
قاعدة الايمان والاخلاص لان
الله سبحانه يمكن ان يوجده في أفعاله
عبث أو خذل أو سهو ثم يزل
قدرته واستغاثته عن الظلم والظلمات
وعن عمل كل عامل فقال ان يشاء
يذهبكم وقد مر مثله في سورة
النساء وما ذلك على الله بعزيز
باعتدال لانه قادر الذات لا اختصاص
له بمقدور دون مقدور فان قيل
الغرض من الآية اظهار القدرة
وزجر المكفين عن العصية وذلك
انما يتم بقوله ان يشاء يذهبكم فما
فائدة قوله ويات بخلق جديد
وهل فيه دليل على ان الغياض
لا توجد بدون الفيض قلنا على

قال ثنا أبو عوانة عن الاعشى عن المنهال بن عمار وعن زاذان عن البراء قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكركم الكافر حين تقبض روحه قال فتعادر وجهه في جسده قال فيأتيه ملائكة شديدة
الاتهار فيجاسانه فينثرانه فيقولان له من ربك فيقول لا أدري قال فيقولان له ما دينك فيقول
لا أدري قال فيقال له ما هذا النبي الذى بعث فيكم قال فيقول سمعت الناس يقولون ذلك لا أدري قال
فيقولان لا دريت قال وذلك قول الله ورضل الله الظالمين وفعمل الله ما يشاء وقوله ويفعل الله
ما يشاء يعنى تعالى ذكره ويبدا الله ما يشاء ولا ضلال فلا تذكروا أي الناس قدرته ولا تهتدوا من
كان منكم ضالا ولا ضلالا من كان منكم هديا فان بيده تصريف خلقه وتقليب قلوبهم يفعل
فهم ما يشاء ﴿التول في تناويل قوله تعالى﴾ ألم ترالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم
دار البوار جهنم يصلونها وبس القرار) يقول تعالى ذكره ألم تنظروا يا محمد الى الذين بدلوا نعمة
الله كفرا يقول غير واما أنعم الله عليهم من نعمه فجعلوها كفرا به وكان تبدلهم نعمة الله كفرا في
نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم أنعم الله به على قريش فأخرجهم منهم وابتنى الله بهم رسولاً رحمة لهم
ونعمة منهم عليهم فكفروا به وكذبوه فبدلوا نعمة الله عليهم به كفرا وقوله وأحلوا قومهم دار البوار
يقول وأزلوا قومهم من مشركى قريش دار البوار وهى دار الهلاك يقال منتهى بار الشئ يورث
إذا هلك وبطل ومنه قول ابن الزبير وقد قيل انه لا ينفك بن المارث بن عبد المطاب

يا رسول المليك ان لسانى * راتق ما فقت آذان بور ٧

ثم ترجم عن دار البوار وماهى فقيل جهنم يصلونها وبس القرار يتول وبس المستقرهى جهنم
ان صلاها وقيل ان الذين بدلوا نعمة الله كفرا بنوا أمية وبنو مخزوم ذكر من قال ذلك حدثنا
ابن بشار وأحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن علي بن زيد عن يوسف بن سعد
عن عمر بن الخطاب في قوله ألم ترالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم قال
هما الاجران من قريش بنو العيرة وبنو أمية فاما بنو العيرة فكفروا بهم يوم بدر واما بنو أمية
فقتلوا الى حين حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال أخبرنا جرة الزيات عن عمرو
ابن مرة قال قال ابن عباس نعم رضى الله عنهم ما يا أمير المؤمنين هذه الآية الذين بدلوا نعمة الله
كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال هم الاجران من قريش وأخوالى وأعمامك فاما أخوالى
فاستأصلهم الله يوم بدر واما عمامك فاملى الله لهم الى حين حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد
الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن عمرو بن مريث عن علي وأحلوا قومهم دار البوار قال
الاجران من قريش حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن
عن عمرو بن مريث عن علي مثله حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان
ونسبك عن أبي اسحق عن عمرو بن مريث عن علي قوله ألم ترالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا
قومهم دار البوار قال بنو العيرة وبنو أمية فاما بنو العيرة فقتل الله ذابهم يوم بدر واما بنو أمية
فقتلوا الى حين حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال
سمعت عمرو بن مريث قال سمعت ما يقول في هذه الآية ألم ترالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا
قومهم دار البوار قال الاجران من بنى أسد وبنى مخزوم حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن
قال ثنا شعبة عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عن علي قال هم كفار قريش يعنى في قوله

وأحلوا

تقدير تسليم لا تنحصر الفائدة فيه بل لعل الفائدة هي تاكيد التحذير فان التام من تصور العدم المجرد ليس

كالتام من تصور عدمه مع اقامة غيره مقامه على ان الازهاى لا يلزم منه الاعدام فيكون شبهها بعزل شخص ونصب غيره مقامه واللعكيم ان
يستدل بقوله يذهبكم على ان مادة الجوهر لا تعدم وانما تعدم الصور والاعراض والجواب ان الازهاى ههنا يعنى الاعدام وليس لم

من عدم ونوع الاعداد ههنا متناهي في جميع الصور وفيه انه الحق يق بان يحشى عقابه ويرجى نوابه فلذلك اتبعه احوال الآخرة فقال
برز وبالمقظ الماضي تحقيقا لوقوف مثل وسبق ونادى والتركيب يدل على الظهور وبعد الخفاء ومنه امرأة برزة اذا كانت تظهر للناس
برز لان على أقرانه اذا فاقهم ومعنى بروزهم لله وهو سبحانه لا يخفى عليه (١٣١) شئ انهم كانوا يسترون عن العيون عند ارتكاب

الفواحش و يظنون ان ذلك خاف
على المذاق اذا كان يوم القيامة
انكشفوا لله عند أنفسهم وعلما ان
الله لا يخفى عليه خافية أو المضاف
محذوف أي بروز والحساب الله
وحكمه قال أبو بكر الاعم قوله
وبرزوا لله هو المراد من قوله ومن
ورائه عذاب غليظ وعلى قواعد
الحكماء النفس اذا فارقت الجسد
زال الغطاء وكشف الوطاء وظهرت
عليه آثار الملكات والهيئات التي
كان يمنعها عن الشعور بها
اشتغالها بعالم الحس فذلك هو
البرز لله فان كانوا من السعداء
برز والموقف الجمال بصفاتهم
القدسية وهيئاتهم النورية فما
أجل تلك الاحوال وباطوني لاهل
النوال وان كانوا من الاشقياء
برز والموقف الجلال باوصافهم
الذميمة وهيئاتهم المظلمة فإعظم
تلك الفضيحة وما أشنع تلك المهانة
كتب الضعفاء بواو قبل الهمزة
على لفظ من يتعمد الالف قبل
الهمزة فيملها الى الواو ومثله عاود
بنى اسرائيل والضعفاء العوام
والاراذل والذين استكبروا سادتهم
وأشرافهم الذين استكفروا عن
عبادته تعالى فضلوا وأضلوا قال
الفراء أكثر أهل اللغة على ان
التبع جمع تابع تكدم وخادم
وحرس وحارس وجوز الزجاجة ان
يكون التبع مصدرا أي ذوى
اتباع اما في الكفر أو في الامور
الدينية فهـل أنتم مغنون هل

وأحلو اقومهم دار البر وجهنم حدثنا ابن المنني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن القاسم
ابن أبي بزة عن أبي الطفيل انه سمع علي بن أبي طالب وسأله ابن الكواء عن هذه الآية ألم ترالى الذين
بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال هم كفار قر يش يوم بدر حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو
الضر هاشم بن القاسم عن شعبة عن القاسم ابن أبي بزة قال سمعت أبا الطفيل قال سمعت عليا قد ذكر
نحوه حدثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن سميع عن مسلم البطين عن أبي أرطاة
عن علي في قوله ألم ترالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم كفار قر يش هكذا قال أبو السائب مسلم
البطين عن أبي أرطاة حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال ثنا أبو معاوية الضرير قال ثنا
اسماعيل بن سميع عن مسلم بن أرطاة عن علي في قوله تعالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال كفار
قر يش حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا يعقوب بن اسحق قال ثنا شعبة عن القاسم بن أبي
بزة عن أبي الطفيل عن علي قال في قول الله ألم ترالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار
البوار قال هم كفار قر يش حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا شعبة عن القاسم بن
أبي بزة قال سمعت أبا الطفيل يحدث قال سمعت عليا يقول في هذه الآية ألم ترالى الذين بدلوا نعمة
الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال كفار قر يش يوم بدر حدثنا الحسن قال ثنا الفضل بن
دكين قال ثنا بسام الصيرفي قال ثنا أبو الطفيل عامر بن واثلة ذكر ان عليا قام على المنبر
فقال سلوني قبل أن لا تسألوني ولن تسألوا بعدى مثلى فقال ابن الكواء فقال من الذين بدلوا نعمة الله
كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال منافقو قر يش حدثنا الحسن قال ثنا محمد بن عبيد قال
ثنا بسام عن رجل قد سمعاه الطائفي قال جاء رجل الى علي فقال يا أمير المؤمنين من الذين بدلوا
نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال في قر يش حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد
قال ثنا بسام الصيرفي عن أبي الطفيل عن علي انه سئل عن هذه الآية الذين بدلوا نعمة الله كفرا
قال منافقو قر يش حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا حماد قال ثنا عمرو
ابن دينار ان ابن عباس قال في قوله وأحلوا قومهم دار البوار قال هم المنركون من أهل بدر حدثنا
الحسن بن محمد قال ثنا عبد الجبار قال ثنا سفيان عن عمرو وقال سمعت عطاء يقول سمعت ابن
عباس يقول هم والله أهل مكة الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا صالح بن عمر عن مطرف بن طريف عن أبي اسحق قال سمعت
عمرو اذا مر يقول سمعت عليا يقول على المنبر وتلاه هذه الآية ألم ترالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا
وأحلوا قومهم دار البوار قال هم الا فران من قر يش فاما أحدهما فقطع الله دابرهم يوم بدر
واما الآخر فماتوا الى حين حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنا
الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنا الحسين قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء
جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بدلوا نعمة الله كفرا كفار قر يش حدثنا أحمد بن اسحق
قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد الوهاب عن مجاهد قال كفار قر يش حدثنا المنني قال ثنا
أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بدلوا نعمة الله كفرا كفار قر يش حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج بن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى
قال أنس بن عمار الرزاق قال أنس بن عمار بن عبيدة عن عمرو بن دينار عن عطاء قال سمعت ابن عباس

يكنىكم دمع عذاب الله عذابا من في من عذاب الله للتيبين وفي من شئ للتبعيض والمعنى هل تدفعون عنا بعض الشئ الذي هو عذاب الله أو كلاهما
للتبعيض بمعنى هل أنتم مغنون عنا بعض شئ هو بعض عذاب الله قالوا لو هدا الله لهدينا كم عن ابن عباس لو أروشدنا الله لارشدنا كم قال
الواحدى معناه انهم انما دعواهم الى الضلال لان الله أضلهم ولو هداهم لدعواهم الى الهدى وقال في الكشف لهم قالوا ذلك مع انهم كذبوا

فيه كقولهم يوم يعنهم الله جميعا فصلون له كما يحلفون لكم واعترض عليه بان هذا خلاف مذهبه لانهم لا يجوزون صدور الكذب عن
 اهل القيامة كما مر في أوائل الانعام في قوله والله ربنا ما كنا مشركين وجوز ايضا ان يكون المراد لو كنا من اهل اللطف فاطف بنا ربنا
 واهتدينا لهديناكم الى الايمان وزيف بان (١٣٢) كل ما في مقدور الله تعالى من اللطف فقد فعله وقبل لو هدا الله طريق النجاة

من العذاب لا غنا عنكم وسلكنا
 بكم طريق النجاة ويؤ كدهذا
 التفسير قوله سواء علينا أخرجنا
 أم صبرنا وأعرابه كقوله سواء عليهم
 أأنذرتهم أم لم تنذرهم أرادوا
 اقناطهم من دفع العذاب
 بالكيسة أو أرادوا ان عتاب
 الضعفاء لهم وتوبيخهم اياهم نوع
 من الجزع ولا فائدة فيه ولا في
 الصبر وجوز في الكشف ان
 يكون قوله سواء علينا الخ من كلام
 الضعفاء والمستكبرين جميعا نظيره
 في وصل كلام انسان بكلام انسان
 آخر قوله ذلك ليعلم أني لم أخنه
 والمحيص المنجي والمهرب مصدر
 كالمغيب والمحيص أو مكان كالبيت
 والمضيف ولما ذكر مناظرة شياطين
 الانس اتبعها مناظرة شياطين
 الجن ومعنى قضى الامر قطع وفرغ
 منه وذلك حين انقضاء المحاسبة
 والا كثرون على انه بعد الحساب
 ودخول الاشقياء النار والسعداء
 الجنة وعند أهل السنة هو بعد
 خروج الفساق من النار فليس
 بعد ذلك الاالدوام في الجنة أو في
 النار يروى ان الشياطين يقوم
 عند ذلك خطيبا في النار فيقول ان
 الله وعدكم وعد الحق وعن النبي
 صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله
 الخاق وقضى بينهم يقول الكافرون
 قد وجد المسلمون من يشفع لهم
 فن يشفع لنا ما هو الا ابليس هو
 الذي أضلنا فأتونه ويسألونه فعند
 ذلك يقول هذا القول وعد

يقولهم والله الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قرئش أو قال أهل مكة **حدثنا**
 ابن وكيع وابن بشار قالا ثنا غندور عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية الذين
 بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال قتلي يوم بدر **حدثنا** ابن المنني قال ثني عبد
 الصمد قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار
 البوار قال هم كفار قرئش **حدثنا** محمد بن بشار ومحمد بن المنني قالا ثنا عبد الرحمن قال ثنا
 هشيم عن حصين عن أبي مالك وسعيد بن جبير قالاهم قتل بدر من المشركين **حدثنا** أبو كريب
 قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن عطاء عن ابن عباس في الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم
 دار البوار قال هم والله أهل مكة قال أبو كريب قال سفيان يعني كفارهم **حدثنا** المنني قال ثنا الحاج
 قال ثنا حماد عن عمرو بن دينار عن ابن عباس في قوله وأحلوا قومهم دار البوار قال هم المشركون
 من أهل بدر **حدثنا** المنني قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن اسمعيل بن أبي خالد عن
 أبي اسحق عن بعض اصحاب علي عن علي في قوله ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم الانجران
 من قرئش من بني خزوم وبني أمية أما بنو مخزوم فان الله قطع دابرهم يوم بدر وأما بنو أمية
 فتبعوا الى حين **حدثنا** المنني قال ثنا معلى بن أسد قال أخبرنا خالد عن حصين عن أبي مالك قال
 قول الله ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم انقادة من المشركين يوم بدر **حدثنا** المنني قال
 ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن حصين عن أبي مالك وسعيد بن جبير قالاهم كفار قرئش من
 قتل بدر **حدثنا** المنني قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الضحاك قال
 هم كفار قرئش من قتل بدر **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان
 قال سمعت الضحاك يقول في قوله ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الآية قال هم مشركوا أهل مكة
حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال أخبرني محمد بن اسحق عن بعض اصحابه عن عطاء
 ابن يسار قال نزلت هذه الآية في الذين قتلوا من قرئش ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا
 قومهم دار البوار الآية **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن قتادة
 قوله ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار كننا نحدث انهم أهل مكة أو جهل
 واصحابه الذين قتل الله يوم بدر قال الله جهنم يصلون أو يس القار **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال
 ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قنادة في قوله وأحلوا قومهم دار البوار قال هم قادة المشركين يوم بدر
 وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلون **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
 الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال هؤلاء المشركون من أهل بدر وقال آخرون
 في ذلك بما **حدثنا** به محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عفي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن
 عباس قوله ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلون فهو جبل بن
 الاعمى والذين اتبعوه من العرب لمحقوا بالروم وبخوالذي قلنا في معني قوله وأحلوا قومهم دار
 البوار قال أهل التناويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** المنني قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا
 هشيم عن جوير عن الضحاك وأحلوا قومهم دار البوار قال أحلوهم أطاعهم من قومهم **حدثنا**
 القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حماد عن ابن جريح عن ابن عباس دار البوار قال الهلاك قال
 ابن جريح قال مجاهد وأحلوا قومهم دار البوار قال صاحب بدر **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب

الحق من اضافة الموصوف الى صفته مثل مسجد الجامع وتاويله وعد اليوم الحق أو الامر الحق وهو البعث
 والجزاء على الاعمال وفي الآية اهتمام بالاول وعدكم بعدكم الثاني ووعدكم خلاف ذلك فاختلقتكم الوعد ووجه
 الاهتمام الاول دلالة الحال عليه لانهم كانوا يشاهدون ولبس وراء العيان بيان ولان ذكر نقيضه وهو اخلاف الوعد من الشيطان يعني

عنه وجه الثاني أيضا مثل ذلك ثم ذكر طريق وصوته اعتذارهم فقال وما كان لي عليكم من سلطان وقهر فاقسمكم على الكفر والمعاصي الآن دعوتكم قال النحويون هذا الاستثناء منقطع لان الدعاء ليس من جنس السلطان فلم يدلكن دعائي اياكم الى الضلال وسوسة ويمكن ان يوجه الاستثناء بالاعمال لان قدرة الانسان على حل الغير على عمل (١٣٣) من الاعمال نارة تكون بالنفس ونارة

بنقوبة الداعية في قلبه بالثناء الواسوس اليه فهذا نوع من انواع التساطف لا تلوموني ولو موافقكم لانكم ما سمعتم مني الا الدعاء والتزيين وكنتم سمعتم دلائل الله وشاهدتم حجيء انبيائه فكان من الواجب عليكم ان لا تغروا بقولي ولا تلتفتوا الى قائل المعترلة في الآية دلالة على ان الانسان هو الذي يختار الشقاوة والسعادة وليس من الله الا التمكين ولا من الشيطان الا التزيين ولو كان الامر كما يزعم المجرة لقال فلا تلوموني ولا أنفسكم فان الله قضى عليكم الكفر وأجبركم عليه وقول الشيطان وان لم يصلح للجمعة الا ان عدم انكار الله تعالى عليه بحجة هذا مع ان اول كلام المؤمنين مبني على الانصاف والصدق فكذلك ينبغي ان يكون آخره قال المحققون الشيطان الاصل هو النفس وذلك ان الانسان اذا أحسن بشئ أو أدركه ترتب عليه شعوره بكونه ملاعاله أو بكونه منافرا له ويتبع هذا الشعور والميل الجازم الى الفعل أو الى الترك وكل هذه الاشياء من شأن النفس ولا مدخل للشيطان في شئ من هذه المقامات الا بان يذكره شيئا مثل ان الانسان كان غافلا عن صورة امرأة فيأتي الشيطان حديثها في خاطره وكيف يعقل فيمكن الشيطان من النفوذ في داخل أعضاء الانسان والقاء الوسوسة اليه

قال ابن زبدي في قوله دار البوار لنا قال وقدين الله ذلك وأخبرك به جهنم فقال جهنم يصلونها وبئس القرار **حدثنا** محمد بن عبد الله قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة دار البوار جهنم يصلونها دارهم في الآخرة ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (وجعلوا لله أندادا يصلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار) يقول تعالى ذكره وجعل هؤلاء الذين بدلوا نعم الله كقصر الرجم أندادا وهي جماع ندو قد بينت معنى الند في ما مضى بشواهد مما أنفى عن اعادته وانما أراد انهم جعلوا لله شركاء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجعلوا لله أندادا والانداد الشركاء وقوله يصلوا عن سبيله اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء الكوفيين ليصلوا بمعنى كي يصلوا الناس عن سبيل الله بما فعلوا من ذلك وقراءته عامة قراء أهل البصرة ليصلوا بمعنى كي يصل جعلوا الانداد لله عن سبيل الله وقوله قل تمتعوا يقول تعالى ذكره لانيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهم تمتعوا في الحياة الدنيا وعيد من الله لهم لا بلعة لهم المتع بهم اولا امر على وجه العبادة ولا تكن توبخا وتمردا ووعيد داو قدين ذلك بقوله فان مصيركم الى النار يقول استمتعوا في الحياة الدنيا فانهم اسرعة الزوال عنكم والى النار تصيرون عن قريب فتعلمون هنالك غيب تمتعكم في الدنيا بمعاصي الله وكفركم فيها به ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلاق) يقول تعالى ذكره لانيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلاق يقول وينفقوا مما رزقناهم نفقوا لانهم من فضلنا سرا وعلانية فلا يؤدوا ما أوجبت عليهم من الخسوف فيها سرا وعلانية من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه يقول لا يقبل فيه فدية وعوض من نفس وجب عليها عقاب الله بما كان منها من معصية يرمي في الدنيا فيقبل منها الفدية وتترك فلا تعاقب فسمى ان يجعل ثأره الفدية عوضا اذا كان استدعوى من معترض منه وقوله ولا خلاق يقول وليس هنالك مخاللة تحليل فيصفع عن استوجب العقوبة عن العقاب فخالقه بل هنالك العدل والقسط فالحلال مصدر من قول القائل خالط فلانا فانا خالطه فخالقه وخلالا ومنه قول امرئ القيس

صرفت الهوى ذنبي من خشية الرى * ولست بمقل الخلال ولا قالي

وجزم قوله يقيموا الصلاة بتاويل الجزاء ومعناه الامر براد قل لهم ليقموا الصلاة **حدثني** المثني قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة يعني الصلوات الخمس وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يقول زكاة أموالهم **حدثني** المثني قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو بن سعيد عن قتادة في قوله من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلاق قال قتادة ان الله تبارك وتعالى قد علم ان في الدنيا بيوعا وخلا لا يتخالون بها في الدنيا فينظر رجل من يخل وعلا م يصاحب فان كان لله فليداوم وان كان غير الله فانهم استعطف ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (الله الذي خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك تجري في البحر بأمره وسخر لكم الانهار) يقول تعالى ذكره الله الذي أنشأ السموات والارض من غير شئ أمها الناس وأنزل من السماء غيثا أحيا به الشجر والزرع فأمرت رزقا لكم تأكلونه وسخر لكم الفلك وهي السفن تجري في البحر

جوابه ان الشيطان اذا كان جسمه طيبا والله جوده ركبته تركبها يجيب لا يقبل التفرق وله رزق مع لطافته فلا يستبعد نفوذ في الاجرام الكشيفة كالنار تسرى في الفحم وكذلك في السمسم وان كان جوهر انواريا يجوب لعل الشر والنفس الانسانية أيضا جوهر علوي مجرد فلا يبعد وصول أثر أحدهما الى الآخر وذهب بعض الحكماء الى ان كل روح من الارواح البشرية فانه ينتسب الى روح معين من الارواح

السماوية وانما تنولى ارشاد الارواح الانسانية الى مضالحها بالالهامات الحسنة في حالتى النوم واليقظة هذا اذا كانت خيرة وامان كانت شريرة فانها توسوسها بانحو اطر والاعمال القبيحة والقدماء كانوا يسمون كلام من تلك الارواح بالطباع التام وذكروا بعض العلماء احتمالا آخر وهو ان النفوس البشرية اذا فارقت (١٣٤) ابدانها قويت في تلك الصفات التى اكتسبتها في تلك الابدان وكملت فيها فاذا احدثت

نفس أخرى مشا كلمة لتلك النفس
المفارقة من بدن مشا كل لبدن
تلك النفس المفارقة حدث بين
تلك النفس المفارقة وبين هذا
البدن نوع تعلق فتصير تلك النفس
المفارقة معاونة لهذه النفس
المتعلقة بهذا البدن وتعضدها على
أحوالها وأفعالها فإذا كان هذا
المعنى في أبواب الحسير كان
الهاما وإن كان في باب الشر كان
وسوسة ثم حكى الله سبحانه عن
الشیطان أنه قال ما أنا بمخرجكم
قال ابن عباس يريد بجمعكم ولا
منقذكم قال ابن الأعرابي
الصارخ المستغيث والمصرخ المغيث
صرخ فلان إذا استغاث وقال
واغوثاه وأصرخته أى أغثته
وعاب الغويون على جزة أنه قرأ
وما أنتم بمصرخون لئلا يضاف
لا تكون الافتوحة حيث قبلها
ألف في نحو عصا في بابها وقيل
ياء وحاصل ما عابوا عليه أنه لم يوجد
له نظير في استعمال العرب لكنك
تعلم أن القرآن حجة على غيره قوله
إني كفرت بما أشركني في أن كانت
ما مصدرية فالمعنى إني كفرت أى
أنا جاحد وما كان لي رضى
بأشرككم لي في الدنيا مع الله في
الطاعة وفي أن لي تدبيراً ونصراً
في هذا العالم وإن كانت موصولة
على ما قاله الفراء من أن ما في معنى
من كقوله سبحان ما تحركان لنا
فالمراد أني كفرت من قبل حين أبيت
لصعودي لا دم بآلة الذي أشركني وبه

ووجه نظم الكلام على هذا التفسير ان ابليس كانه يقول لانا نيرلوسوسنى فى كفركم بدليل انى كفرت
بما لله قبل ان كفرتم وما كان كفرى بسبب دسوسة اخرى والا ازم التسلسل فثبت بهذا ان سبب الوقوع فى الكفر شئ آخر سوى الوسوسة
وهذا المقرر يناسب اصول الاشاعة اما قوله ان الظالمين لهم عذاب اليم فالظاهر انه كلام الله ويشمل ابليس ومن تابعه من الثقلين وليس

سلام فی اول سورة یونس ثلثا

ذکر احوال اضدادہم ارادان

نَسَاوَهُ وَقَرَأْ ذَلِكَ آخِرُونَ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَاسٍ لَتَمُوهُ بِتَنَوُّينَ كُلِّ وَتَرَكْ أَضَافَتَهَا إِلَى مَا بَعْنَى وَآتَاكُمْ

رؤية ابن العجاج في صفة امرأة
من أبنائه

وكذلك كان مجاهد يقول **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح

قوى وأرسله كن الفرع أعلى وأشجع ومن فوائد ارتفاع الأغصان به - مداه عن عفونات الأرض وتقارها عن القاذورات قال في الكشف

نزعها عن عملها، ورأسها وجوزان بر يدوفرتهما على الأكتفاء لمخاطب الجنس له المصلحة الرابعة توفى أكلها كل حين أي تدعى عمرها كل وقت

وقته الله لأثمارها وعن ابن عباس الحين سنة أشهر لان من حمله الى ضرامها سنة أشهر وقال مجاهد وابن زيد سنة لان الشجرة من العام الى العام تحمل الثمرة ولا سيما الخلة اذا تر كوا عليها التبرقي من السنة الى السنة وقال الزجاج الحين الوقت طال أم قصر والمراد انه ينتفع به في كل وقت يفرض ليل او نهار صفا وشاء باذن (١٣٦) ربه ما يتيسر من القها وتكون به قال المحققون معرفة الله تعالى والاستعراق في محبته وطاعته هي الشجرة الطيبة

لا ابراهيم دعوته في ولده قال فلم يعبد أحد من ولده صنما بعد دعوته والصنم الثماني المصور والم يكن صنم فهو وثن قال واستجاب الله له وجعل هذا البلد آمنا ورزق أهله من الثمرات وجعله اماما وجعل من ذريته من يقيم الصلاة وتقبل دعاءه فاراه مناسكه وتاب عليه **حدثنا** ابن جبريد قال ثنا جبر بن مغيرة قال كان ابراهيم النبي يقص ويقول في قصصه يأمن من البلاء بعد خيل الله ابراهيم حين يقول رب اجنبي وبني ان تعبد الاصنام وقوله رب انهن أضللن كثيرا من الناس يقول يا رب ان الاصنام أضللن يقول أزلن كثيرا من الناس عن طريق الهدى وسبيل الحق حتى عبدوهن وكفروا بك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انهن أضللن كثيرا من الناس يعني الاوثان **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو بن سعيد عن قتادة انهن أضللن كثيرا من الناس قال الاصنام وقوله فن تبعني فانه مني يقول فن تبعني على ما أنا عليه من الايمان بك والاحسان للعبادة لك وفراق عبادة الاوثان فانه مني يقول فانه مني بسنني وعامل عسل على ومن عصاني فاني غفور رحيم يقول ومن مالف أمري فلم يقبل مني مادعيت به اليه وأشرك بك فاني غفور لذنوب المذنبين الخطائين فطعتك رحيم بعد ذلك أعفوا عن تشاء منهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فن تبعني فانه مني ومن عصاني فاني غفور رحيم اعفوا الى قول خليل الله ابراهيم لا اله الا الله ما كانوا طافين ولا علمان وكان يقول ان من أشرك بالله كل طعان لعل قال نبي الله ابن مريم عليه السلام ان تعذبهم فاعذبهم عذابك وان تغفر لهم فاني أنت العزيز الحكيم **حدثني** المثنى قال ثنا اصبغ بن الفرج قال أخبرني ابن وهب قال ثنا عمرو بن الحارث ان كبر من سواة حدثه عن عبد الرحمن بن جبريد عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قول ابراهيم رب انهن أضللن كثيرا من الناس فن تبعني فانه مني ومن عصاني فاني غفور رحيم وقال عيسى ان تعذبهم فاعذبهم عذابك وان تغفر لهم فاني أنت العزيز الحكيم فرغ فبدي ثم قال اللهم امين اللهم امين واكتفى فقال الله تعالى يا جبرئيل اذهب الى نحد وربك أعلم فاسأله ما ييكف فاما جبرئيل فاسأله فاحبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال قال فقال الله يا جبرئيل اذهب الى نحد وقل له اسئلك في أمرك ولا تسوءك **حدثنا** في تأويل قوله تعالى (ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا) وقال ابراهيم خليل الرحمن هذا القول حين سكن ابيه عيل وامه هاجر فسانا كرمكة **حدثني** يعقوب بن ابراهيم والحسن بن محمد قال ثنا اسماعيل بن ابراهيم عن ابي جابر قال ثنا سعيد بن جبريد عن جبريد عن ابن عباس قال ان أول من سعى بين اصفا والرواة لام اسمعيل وان أول ما حدث نساء العرب جر الذبول لهن أم اسمعيل قال لما قرئت من سارة أرخت من ذيلها ليعني أثرها فاجابها ابراهيم ومعهما اسمعيل حتى انتهى بها الى موضع البيت فوضعها ثم رجع فاتبعتهم فقالت الى أي شئ تسكننا الى طعام تسكننا الى شراب تسكننا فجعل لا يرد عليها شيئا فقالت آله أمرك بهذا قال نعم قالت اذا ابضينا قال فرجعت ومضى حتى اذا استوى على ثنية كذا أقبل على الوادي فدعا فقال رب اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا قال ومع الانسان سنة فيها ما ففقد الماء فغطت

بسل لا طيب ولا نذير الا الهي لان المدركات المحسوسة انما تصير مدركة للملافة مني من المحسوس شيئا من الخاس اما نور معرفة الله واشراقها فانما ينفذ ويسرى في جميع جواهر النفس حتى انه يكاد يتحد به ثم ان سائر اللذات منقطعة متناهية ولذا المعرفة لا تكاد تنتهي الى حد وان عروق هذه الشجرة ثابتة راسخة في جوهر النفس الناطقة ولها شعب وأغصان صاعدة في هواء العلم الروحاني يجمعها لتغنيها لامر الله ومنشؤها القوة النظرية وغايتها الحكمة العملية باقسامها وأصولها وادفر وعوارها وأغصان ثابتة في فضاء العالم الجسماني ومنبتها القوة العملية وفائدتها الحكمة الخلقية التي يجمعها الشفة على خلق الله عموما وخصوصا وأثر رسوخ شجرة المعرفة في القلب ان يكون نظره للاعتبار فاعتبروا يا أول الابصار ومعهم للحكمة الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وانطقوا بالصدق والصواب وقولوا قولاً سديدا وكذا الكلام في سائر القوى والاعضاء وهناك مراتب لا تكاد تحصر بحسب مراتب الاستعدادات واذا صار جوهر النفس كاملا بحسب هذه الفضائل فقد يكون مكمل لا غير ذلك قوله تؤنى أكلها كل حين وفي قوله باذن ربه ما اشار به الى

ان النظر في جميع هذه المراتب يجب ان يكون على المقبض لا على القبيض وعلى المنعم لا على النعمة وبضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون المبدأ وعرفاته والعبادوا تياته فيختار السكال على المقصان وأثر العرفان للامعروف في العرفان فيكون حينئذ هو نفسه كلمة طيبة كمال في حق عبس كلمة من الله وان اعرفت الحكمة الطيبة والشجرة الطيبة سهل عليك معرفة ضدها فالحكمة

الخبينة كلمة الشرك أوكل كلمة قبيحة أوكل نفس شريرة والشجرة الخبيثة الباطل أوكل شجرة لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل والثوم
وتحوذ ذلك ومعنى اجتنبت استوصلت وحقيقة الاجتناب أخذ الجنة كلها ما لها من قرار أي من استقرار مصدر كالنبات والنبات وعن قتادة
انه قيل لبعض العلماء مات قول في كلمة خبيثة فقال ما أعلم لها في الأرض (١٣٧) مستقرا ولا في السماء مصدا الا ان تلزم عنق صاحبها

حتى يوافي بها القيامة قلت وذلك ان
الباطل لا قائل به ولا وافقه فيه
من هو بصدد الاعتبار فهو مضجع
زائل والحق نقيض ذلك بل
الباطل لا يستقر صاحبه عليه
ولا يحصل له منه برد اليقين وكذا
النفس الخبيثة لا تكون لها
طمأنينة ولا وقار تراها أبدا
تسعى في الطرق المضلة والسبل
المخرفة كالذي استهوته الشياطين
في الأرض حيران ولم يشبه حال
الفريقين بما شبه بين مآل حالهما
فقل ثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت أي الذي ثبت بالحجة والبرهان
وتمكن في قلب صاحبه بحيث
لم يكن للتشكيك فيه مجال هذا
في الحياة الدنيا فلا حرج اذا فتوا
في دينهم لم يزلوا كاصحاب الاخدره
والذين نشروا بالاشير ومشتت
لحومهم بامشاط الحديد وتشبيتهم
في الآخرة انهم اذا سئلوا في القبور
لم يتلعموا واذا وقفوا بين يدي الجبار
لم يهتوا عن ابن عباس من ادم على
الشهادة في الحياة الدنيا يشبه الله
عليها في قبهه ويلقنه اياها وقد
ورد في حديث سؤال القبر عن
البراء بن عازب مثل ذلك والسبب
العقلي فيه ان المواظبة على الفعل
توجب رسوخ المذكرة بحيث لا يزول
بتبدل الاحوال وتقلب الاطوار
وانما قسرت الآخرة ههنا بالقبر
لان الميت ينقطع بالموت عن أحكام
الدنيا ويدخل في أحكام الآخرة
فعنى الآية يثبت الله الذين آمنوا

وانقطع لبنها فعمش الصبي فنظرت أي الجبال أدنى من الأرض فصعدت بالصفا فسمعت هل تسبح
صوتا أو ترى أنيسا فلم تسبح فأنحدت فلما أتت على الوادي سعت وما تريد السعي كالانسان المجهد
الذي يسعي وما يريد السعي فنظرت أي الجبال أدنى من الأرض فصعدت المروة فسمعت هل تسبح
صوتا أو ترى أنيسا فسمعت صوتا فقالت كالانسان الذي يكذب سمعه حتى استيقنت فقالت قد
أسمعتني صوتك فاغتنى فقد هدكت وهلك من معي فجاء الملك فجاءهم حتى انتهى بها الى موضع
زمزم فضرب بقدمه ففارت عينا فجعلت الانسانة فجعلت في شنتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحم الله أم اسمعيل لولا انها جعلت لسكانت زمزم عينا معينا وقال لها الملك لا تخافي الظمائم على أهل
هذا البلد فاعطاهن عين اشرب ضيغان الله وقال ان أباهذا الغلام سيحيى فينبين الله بيته هذا موضعه
قال ومررت رفقة من جرهم تريد الشام فرأوا الطير على الجبل فقالوا ان هذا الطير لعائف على ماء فهل
علمتهم هذا الوادي من ماء فقالوا لا فاشرفوا فاذا هم بالانسانة فانوها فطلبوا اليها ان ينزلوا معها
فأذنت لهم قال وأتى عليها ما يأتي على هؤلاء الناس من الموت فأتت وزوج اسمعيل امرأة منهم
فجاء ابراهيم فسأل عن منزل اسمعيل حتى دل عليه فلم يجده ووجد امرأة له فظنة غليظة فقال لها اذا
جاء زوجك فقولي له جاء ههنا شيخ من صفته كذا وكذا وهو يقول لك اني لأرضي لك عتبة بابك
فغولها وانطلق فلما جاء اسمعيل أخبرته فقال ذلك أبي وأنت عتبة بابي فطالقتها وزوج امرأة أخرى
منهم وجاء ابراهيم حتى انتهى الى منزل اسمعيل فلم يجده ووجد امرأة له سيلة طليقة فقال لها اني
انطلق زوجك فقالت انطلق الى الصبي فقال لها اطعمكم قالت نعم والماء قال اللهم بارك لهم في
لحمهم وما لهم اللهم بارك لهم في لحمهم وما لهم ثلثا فقال لها اذا جاء زوجك فاخبريه قولي جاء ههنا شيخ
من صفته كذا وكذا وانه يقول لك قد رضيت عتبة بابك فاثبتها فلما جاء اسمعيل أخبرته قال ثم جاء
الثلاثة فرفعوا القواعد من البيت صد ثنا الحسن بن محمد قال ثنى يحيى بن عباد قال ثنا حماد بن
سالم عن عطاء بن السائب عن سعد بن جبير عن ابن عباس قال جاء نبي الله ابراهيم بامر اسمعيل وهاجر
فوضعهما بمكة في موضع زمزم فلم يضيئ نأدته هاجر ابراهيم انما سألك ثلاث مرات من أمرك
ان تذهب معني بارض ليس فيها ضرع ولا زرع ولا أنيس ولا زاد ولا ماء قال ربي أمرني قالت فانه لن
يضيقنا قال فلما اتفقا ابراهيم قال ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن يعني من الحزن وما يخفى على الله من شيء
في الأرض ولا في السماء فلما طمأن اسمعيل جعل يدحض الأرض بعقبه فذهبت هاجر حتى علت الصفا
والوادي يومئذ لاخ يعني عتيق فصعدت الصفا فاشرفت لتنظر هل ترى شيئا فلم تر شيئا فأنحدت
فبلغت الوادي فسمعت فيه حتى خرجت منه فأتت المروة فصعدت فاستشرفت هل ترى شيئا فلم تر شيئا
فعلت ذلك سبع مرات ثم جاءت من المروة الى اسمعيل وهو يدحض الأرض بعقبه وقد نبعت العين
وهي زمزم فجعلت تنفض الأرض بيدها عن الماء فكما اجتمع ماء أخذته بقدرتها وأفرغته في
سقاها قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم برحها الله لو تركتها لكانت عينا سائحة تجري الى يوم
القيامة قال وكانت جرهم يومئذ بواد قريب من مكة قال ولزمت الطير الوادي حين رأت الماء فلما رأت
جرهم الطير لزمت الوادي قالوا المزملة الا وفيه ماء جاوز الى هاجر فقالوا ان شئت كنا معك وآسنالك
والماء مؤنث قالت نعم فكانوا معها حتى شب اسمعيل وماتت هاجر فزوج اسمعيل امرأة منهم
فاستأذن ابراهيم سارة ان ياتي هاجر فأذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فقدم ابراهيم وقدمت هاجر

(١٨ - (ابن جرير) - (الثالث عشر))

فيه ما سبب لقول الثابت على القول الثابت وقيل معنى الآية يشبههم الله على الثواب والكرامة بسبب القول الثابت الذي كان
يسد عنهم حال ما كانوا في الحياة الدنيا وسد عنهم حال ما يكونون في الآخرة ويرد عليه ان الآخرة ليست دار عمل وان كان قوله في الحياة

الدنيا متعلقة بقوله يثبت أي ثبتهم على الثواب في الدارين بسبب القول ورد عليه أن الدنيا ليست دار ثواب ويمكن أن يناقش في هذا الإيراد لقوله سبحانه من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة وبطل الله الظالمين الذين وضعوا الباطل موضع الحق والشرك بدل التوحيد في الدارين فلا حرم إذا سئلوا في قبورهم (١٣٨) قالوا لا ندري ويفعل الله ما يشاء من التثبيت والاضلال ولا اعتراض لاحد

فذهب إلى بيت اسمعيل فقال لامرأته أين صاحبك قالت ليس ههنا ذهب يتصيد وكان اسمعيل يخرج من الحرم فيصيد ثم يرجع فقال ابراهيم هل عندك ضيافة هل عندك طعام أو شراب قالت ليس عندي وما عندي أحد فقال ابراهيم إذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له فليغير عتبة بابه وذهب ابراهيم وجاء اسمعيل فوجد رجلا يبيع أبيه فقال لامرأته هل جاءك أحد فقالت جاءني شيخ كذا وكذا كلام تخفة بشأنه قال فما قال لك قالت قال لي اقرئي زوجك السلام وقولي له فليغير عتبة بابه فطاعها وتزوج أخرى فلبث ابراهيم ما شاء الله أن يلبث ثم استأذن سارة أن تزور اسمعيل فاذنت له وشرطت عليه أن لا ينزل فجاء ابراهيم حتى انتهى إلى باب اسمعيل فقال لامرأته أين صاحبك قالت ذهب يصيد وهو يحكي الآن أن شاء الله فأنزل رجلك الله قال لها هل عندك ضيافة قالت نعم قال هل عندك خبز أو بر أو تمر أو شعير قالت لا خبز ولا لبن ولا لحم فداها لها بالبركة فلو جئت يومئذ بخبز أو بر أو شعير أو تمر لك انت أ كثر أرض الله بر أو شعير أو تمر فأقبلت له أنزل حتى أغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعت عن شقه الأيمن فوضع قدمه عليه فبقي أثر قدمه عليه فغسلت شق رأسه الأيمن ثم حوت المقام إلى شقه الأيسر فغسلت شقه الأيسر فقال لها إذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسمعيل وجد رجلا يبيع أبيه فقال لامرأته هل جاءك أحد فقالت نعم شيخ أحسن الناس وجهاً وأطيب ريحاً فقال لي كذا وكذا وقلت له كذا وكذا وغسلت رأسه وهذا موضع قدمه على المقام قال وما قال لك قالت قال لي إذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك قال ذلك ابراهيم فلبث ما شاء الله أن يلبث وأمره الله ببناء البيت فبناه هو واسمعيل فلما بنياه قبل أن يذبح في الناس بالحج فجعل لا يمر يقوم إلا قال أيها الناس إنه قد بنى لكم بيت فحجوه فجعل لا يسمعه أحد ضحكة ولا شجيرة ولا شيء إلا قال ليبيك اللهم ليبيك قال وكان بين قوله وبين أني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم وبين قوله الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق كذا وكذا عاماً لم يحفظ عطاءه شيئاً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله رثاني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم وأنه بيت طهره الله من السوء وجعله قبلة وجعله حرمه اختاره نبي الله ابراهيم لولده **هـ** ثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة غير ذي زرع قال مكة لم يكن بها زرع يومئذ **هـ** ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني ابن كثير قال القاسم في حديثه قال أخبرني عمرو بن كثير قال أبو جعفر غيرته أنا فجعلته قال أخبرني ابن كثير واسقبت عمراً لا أعرف النسابة قال له عمرو ابن كثير حدثت عنه ابن جريج وقد حدث به معمر عن كثيرين كثيرين المطالب بن أبي وداعة وأخشي أن يكون حديث ابن جريج أيضاً عن كثيرين كثيرين قال كنت أنا وعثمان بن أبي سليمان في الناس مع سعيد بن جبيرة ليل فقال سعيد بن جبيرة للقوم سلوني قبل أن لا تسألوني فسأله القوم فأكثروا وكان فيما سئل عنه أن قيل له أحق ما عذ في المقام فقال سعيد ما ذا سمعتم قالوا سمعنا أن ابراهيم رسول الله حين جاء من الشام كان حلف لامرأته أن لا ينزل مكة حتى يرجع فقرب له المقام فنزل عليه فقال سعيد ليس كذلك **هـ** ثنا ابن عباس ولكنه حدثنا حين كان بين أم اسمعيل وسارة ما كان أقبل باسمعيل ثم ذكر مثل حديث أيوب غير أنه زاد في حديثه قال قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ولذا طاف الناس بين الصفا والمروة ثم حدث وقال قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم طلبوا النزول

عليه أو من مخ اللطاف ومنعها كما تقتضيه الحكمة ثم عجب من ظالمى مكسة بقوله ألم تر أن الذين بدلوا نعمة الله أي شكر نعمته كفر أئى وضعوا مكان الشكر الكفر أو بدلوا نفس النعمة كفرا أي سلبوا النعمة فلم يبق معهم إلا الكفر وذلك أنه تعالى أسكنهم حرمه ووسع عليهم معاشهم وأكرمهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فلم يقوموا بشكر تلك النعم فصرهم بالقحط سبع سنين وقتلوا يوم بدر وبقى الكفر طوقاً في أعناقهم وأعناق من تابعهم وذلك قوله وأحلوا قومهم دار البوار أي الهلاك وقوله جهنم عطف بيان وبش القرار أي المقر مصدري به قوله ليضلوا من قرأ بضم الباء فاللام لغرض أول العاقبة ومن قرأ بغفها فاللام للعاقبة لأن العاقل لا يريد ضلال نفسه ولكنه قد يريد اضلال الغير لصحة دنيوية وانما حسن استعمال اللام لأجل العاقبة من حيث انها تشبه الغاية والغرض من قبل حصولها في آخر المراتب والمشاكلة أحد الأمور المصححة للمجاز فسل غموا أمر وعيد وتم بد قال جار الله فيه ايدان بانهم لا نغماسهم في التمتع بالحاضر مامورون به قد أمرهم أمر مطاع هو أمر الشهوة والمعنى ان دمت على ما أنتم عليه من الامتثال لأمر الشهوة فإن مصيركم إلى النار وانما سمى عيش الكفار غموا لانهم

معها

في الدنيا على أي وجه يفرض يكون أسهل مما أعد لهم في الآخرة من العقاب ومن الذي نزل فيهم روى

عن عمر أنه قال هم الجفان من قرئش بنو المغيرة وبنو أمية فامانو المغيرة فكفيتهم وهم يوم بدر واما بنو أمية فتمتعوا حتى حين وقيل هم متصرة العرب جبل بن الإهم وأصحابه واما الكافر بن بالتمتع بنعيم الدنيا ثم بدأ أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بحث المؤمنين على خلاف

ذلك وهو الاقبال على ما ينفعهم في الآخرة فقال قل لعبادي الذين المقول محذوف لان جواب قل يدل عليه التقدير قل لهم اقيموا الصلاة وانفقوا بيقوموا الصلاة وينفقوا وجوز بعضهم ان يكون المذكور هو المقول بناء على انه امر غائب محذوف اللام وانما حذف لان الامر الذي هو قل عوض منه ولو قيل بيقوموا الصلاة وينفقوا ابتداء (١٣٩) بحذف اللام لم يحزوا الخلال المخالفة أراد انفقوا أموالكم

في الدنيا حتى تجددوا ثواب ذلك لانفاق في هذا اليوم الذي لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مصافة وانما ينفع بالانفاق لوجه الله ونفي المخالفة في هذه الآية وفي قوله في البقرة لا يبيع فيه ولا خلة لا ينافي اثباتها في قوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو والماتقين لان المنية هي التي سبها ميل الطبيعة ورغبة النفس والمثبة هي التي يوجبها الاشتراك في الايمان والعمل الصالح ولما ختم احوال المعاد عاد الى المبدأ فقال الله وهو مبتدأ خبره الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وقدم في أول البقرة والمراد من السماء جهة العلو وقيل نفس السماء وزيف بان الانسان ربما كان واقفا على قلة جبل عال ويرى الغيم أسفل منه واذا نزل من ذلك الجبل يرى الغيم ما طرا عليه وسخر لكم الفلك كقوله في واسط البقرة والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وقدم ومعنى بامر به بتيسيره وتيسيره لانه خلق موادها والهم صنعها وجعل الماء بحيث يسهل على وجهه جريها ولان الملك العظيم قلما يوصف بانه فعل وانما يقال انه امر بكذا ومنهم من حمل الامر على الظاهر أي بقوله كن وسخر لكم الانهار وجه المنة فيها أن البحر قلما ينفع به في العمارة والزراعة لعمقه وللوحة

معها وقد أحببت ام اسمعيل الانس فتزولوا وبعثوا الى أهلهم فقدموا وطعامهم الصيد يخرجون من الحرم ويخرج اسمعيل معهم يتصيد فلما بلغ أنسكوه وقد توفيت امه قبل ذلك قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا الهامان يبارك لهم في اللحم والماء قال له اهل من حب أو غيره من الطعام قالت لا ولو وجد يومئذ لها حبال دعا لها بالبركة فيه قال ابن عباس ثم لبث ما شاء الله ان يلبث ثم جاء فوجد اسمعيل قاعدا تحت دوحه الى ناحية البئر يبري نبلا له فسلم عليه ونزل اليه فقدم معه وقال يا اسمعيل ان الله قد أمرني بامر قال اسمعيل فاطع ربك فيما أمرك قال ابراهيم أمرني ان أبني له بيتا قال اسمعيل ابن قال ابن عباس فاشارة ابراهيم الى آية بين يديه مرتفعة على ماحولها يا أيها السيل من نواحها ولا يركبها قال فلما يحفران عن القواعد يرفعانها ويقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ربنا تقبل منا انك سميع الدعاء واسمعيل يحمل الحجارة على رقبته والشيخ ابراهيم يني فلما ارتفع البنيان وشق على الشيخ تناوله قرب اليه اسمعيل هذا الحجر فجعل يقوم عليه ويبنى ويحوله في نواحي البيت حتى انتهى يقول ابن عباس فذلك مقام ابراهيم وقبالة عليه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن ثمر بن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع قال اسكن اسمعيل وامه مكة **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع قال حين وضع اسمعيل قال أبو جعفر فتأويل الكلام اذار ربنا اني أسكنت بعض ولدي بواد غير ذي زرع وفي قوله صلى الله عليه وسلم دليل على انه لم يكن هنالك يومئذ ماء لانه لو كان هنالك ماء لم يصفه بانه غير ذي زرع عند بيتك الذي حرمة على جميع خلقك ان يتحلوه وكان تحريمه اياه فيما ذكر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان عمر بن الخطاب قال في خطبته ان هذا البيت أول من وليه اناس من طسم فغصوا بهم واستحلوا حرمة واستخفوا بحقه فاهلكهم الله ثم وليه اناس من جرهم فغصوا بهم واستحلوا حرمة واستخفوا بحقه فاهلكهم الله ثم وليه من معشر قريش فلا تعصوا به ولا تستحلوا حرمة ولا تستخفوا بحقه فواته لصلاة فيه أحب الى من مائة صلاة بغيره واعلموا ان المعاصي فيه على نحو من ذلك وقال اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع ولم يأت بما وقع عليه الفعل وذلك ان حظ الكلام ان يقال اني أسكنت من ذريتي جماعة أو رجلا أو قوما وذلك غير جائز مع من دلالاتهم على المراد من الكلام والعرب تفعل ذلك معها كثيرا فتقول قتلنا من بني فلان وطعمنا من السكلا وشربنا من الماء ومنه قول الله تعالى ان أذبحوا لعليمناء من الماء أو مما رزقكم الله فان قال قائل وكيف قال ابراهيم حين أسكن ابنه مكة اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم وقدر ويت في الاخبار التي ذكرتها ان ابراهيم بنى البيت بعد ذلك بعدة قبل قد قيل في ذلك أقوال قد ذكرتها في سورة البقرة منها ان معناه عند بيتك المحرم الذي كان قبل ان ترفعه من الارض حين رفعته أيام الطوفان ومنها عند بيتك المحرم الذي قدمضي في سابق علمك انه يحدث في هذا البلد وقوله المحرم على ما قاله قتادة معناه المحرم من استحل لحرمان الله فيه والاستخفاف بحقه وقوله ربنا ليقوموا الصلاة يقول فعانت ذلك يا ربنا كي يؤدي فرائضك من الصلاة التي أوجبها عليهم في بيتك المحرم وقوله فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم يخبر بذلك تعالى ذكره عن خاله ابراهيم انه سأل في دعائه ان يجعل قلوب بعض خلقه تنزع الى مساكن ذريته

فعبر الله الانهار والعيون والآبار الصالحة للانتفاع بها كما لا يخفى وسخر لكم الشمس والقمر أي صيرهما تحت تصرفه وتسخيره بحيث يعود انتفاع ذلك عليكم من التسخين والترطيب والاضاءة والازالة لانهم مأمذون لانس وقوله دائبين نصب على الحال والدواب مرورا بشئ في العمل على عادة مطردة أي يدأبان في مسيرهما وانارتهما ما سائر منافعهما وخواصهما وهكذا معنى التسخير في قوله وسخر لكم الليل

والنهار أي قدرهذين العرضين المتعاقبين لراحة الانسان ولعاشه ولما فصل طرفا من النعم أجل الباقية منها بقوله وآتاكم من كل ما سألتموه
أي بعض جميع ما سألتموه ومن قرأ بالتنوين فساأنا ما نافية والجملة نصب على الحال أي آتاكم من جميع ذلك غير سائله أو موصولة بجمعا
وآتاكم من كل ذلك ما احتجتم اليه ومطلبه (١٤٠) بلسان الحال ثم بين ان نعم الله على عبده غير متناهية فقال وان تعدوا نعمة الله

لا تحصوها أي لا تقدرها على
تعدادها لكثرة ما بل لعدم تنهاها
قال الواحدى النعمة ههنا لم
أقيم مقام المصدر كالنفقة بمعنى
الانفاق ولهذا لم يجمع ومن تأمل
في تشریح الايدان وفي أعضاء
الحيوان وأجزاء ما من العروق
الدفاق والاوردة والشرابين وفي
كل واحد من الاعضاء البسيطة
والمركبة ووقف على منافعها
عرف بعض دقائق نعم الله تعالى
على عباده واذا جاؤا بالانفس الى
الاتفاق وسير فكره في أحوال
الاجسام السفلية والعلوية ووقف
من بديع صنعها وعظم منفعتها
على ما يقتضى منه العجب واذا عبر
المالك الى الملكوت ناه في أودية
الحيرة والدهشة وتلاشى عقله
عند أدنى سرادقات العزة والهيبة
قال الحكيم اذا أخذت اللقمة
الواحدة لتضعها في الفم فانظر الى
ما قبلها والى ما بعدها أما الذى
قبلها فكالخبز والطحن والزرع
وغير ذلك من الآلات المعينة
والاسباب الفاعلية والقابلية حتى
ينتهى الى الافلاك والعناصر
وأما الذى بعده فكالقوى المعينة
على الجذب والامساك والعض
والدفع وكالاعضاء الحامية لذلك
القوى وكسائر الامور النافعة في
ذلك الباب خارجة من البدن
أو داخله فيه فانم الاتكاد تنحصر
واذا كانت نعم الله تعالى في تناول
لقمة واحدة تبلغ هذا المبلغ

الذى أسكنهم بواغى يرذى زرع عند بيته المحرم وذلك منه دعاء لهم ان يرزقهم جيبته الحرام كما
حدثنا ابن جرد قال ثنا حكاه بن سلم عن عمرو بن أبي قيس عن عطاء بن سعيد بن جبيرة أفندة
من الناس نهوى اليهم ولوقال أفندة الناس نهوى اليهم لجت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه
قال أفندة من الناس نهوى اليهم فهم المسلمون حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال
ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد فاجعل أفندة من الناس نهوى اليهم قال لو كانت أفندة الناس
لازحت عليه فارس والروم ولكنه أفندة من الناس حدثنا ابن جرد وابن وكيع قالا ثنا
جرير عن منصور عن مجاهد فاجعل أفندة من الناس نهوى اليهم قال لو قال أفندة الناس نهوى
اليهم لازحت عليه فارس والروم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا علي بن يعقوب بن الجعد قال
أخبرنا جرير عن منصور عن مجاهد أنه حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا
شعبة عن الحكم قال سألت عكرمة عن هذه الآية فاجعل أفندة من الناس نهوى اليهم فقال قلوبهم
نهوى الى البيت حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن الحكم عن عكرمة وعطاء وطاوس
فاجعل أفندة من الناس نهوى اليهم البيت نهوى اليه قلوبهم وأتوه حدثنا الحسن بن محمد قال
ثنا يحيى بن عباد قال ثنا سعيد بن الحكم قال سألت عطاء وطاوس وعكرمة عن قوله فاجعل
أفندة من الناس نهوى اليهم قالوا الحج حدثنا الحسن قال ثنا شعبة وعلي بن الجعد قالا أخبرنا
سعيد بن الحكم عن عطاء وطاوس وعكرمة في قوله فاجعل أفندة من الناس نهوى اليهم قال
هو اعم الى مكة ان يحجوا حدثنا المثنى قال ثنا آدم قال ثنا شعبة عن الحكم قال سألت طاوسا
وعكرمة وعطاء بن أبي رباح عن قوله فاجعل أفندة من الناس نهوى اليهم فقالوا اجعل هو اعم
الحج حدثنا الحسن قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن
سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال لو كان ابراهيم قال فاجعل أفندة من الناس نهوى اليهم لجه اليهود
والنصارى والناس كلهم ولكنه قال أفندة من الناس نهوى اليهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاجعل أفندة من الناس نهوى اليهم قال ترفع اليهم حدثنا
الحسن قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد عن قتادة مثله حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله وقال آخرون انما دعاهم ابيهم و
السكنى بكمة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن
أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فاجعل أفندة من الناس نهوى اليهم قال ان ابراهيم خليل الرحمن
سأل الله ان يجعل ناسا من الناس يهونون سكنى أو سكنى مكة وقوله وارزقهم من الثمرات يقول
تعالى ذكره وارزقهم من ثمرات النبات والأشجار ما رزقت سكان الارياض والقرى التي هي ذوات
الماء والأنهار وان كنت أسكنهم وادبا غير ذى زرع ولا ماء فزرعهم جل ثناؤه ذلك كما
المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام قال قرأت على محمد بن مسلم الطائفي ان ابراهيم لما
دعا للحرم وارزق أهله من الثمرات نقل الطائف من فلسطين وقوله لعلمهم يشكرون يقول
ليشكروا على ما رزقهم وتنعم به عليهم القول في تاويل قوله تعالى (ربنا انك تعلم ما نخفى
وما نعلن وما يخفى على الله من شئ في الارض ولا في السماء) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن
استشهاد خليله ابراهيم اياه على ما نوى وقصد بدعائه وقيله رب اجعل هذا البلدا آمنا واجنبني وبني ان

نعبد

فيكيف فيما جاؤ ذلك هذا اذا كنت في عالم الاجساد فاذا تخليت الى عالم الارواح وأجلت طرف عقلك

في مبادىء القدس وحظائر الانس وصادقت بعض ما هنالك من الكرامات واللذات فلعلك تعرف حق النعمة اذ تعرف في لجة المنسة أو تعرف
من نهر النعمة والنعم هنالك على وفق الاستعداد وادراك النعم بمقدار الفهم والرشاد فان كنت أهلا لها فذلك والا فليعلم ان الانفسك ان الانسان

أى هذا الجنس الظالم يظلم النعمة باغفال شكرها كغافرشديد الكفران لها وذلك انه محبوب على النسيان والملافة فلا بد ان يقع في الغفال شكر النعمة ان نسيها أو في كفران النعمة اذا ملها وقيل ظلم في الشدائد بالشكاية والجزع كغافر في السعة يجمع ويمنع واعلم انه ختم الآية في هذه السورة بما ختم وختمها في النحل بقوله ان الله لغفور رحيم (٤١) وكأنه قال ان كنت ظلوما فانا غفور وان كنت كفارا

فانا رحيم فلا أقابل تقصيرك الا بالتوفير ولا أجازي جفالك الا بالوفاء تلك صفقتك في الاخذ وهذه صفتي في الاعطاء التاويل وبرزوا من القشور الغانية لله جميعا من القوى والضعيف فقال الضعفاء وهم المقلدة للذين استكبروا من المبتدعين اتى كفر بما اشركتهم في آمن اللعين حين لا ينفع نفسا ايمانها وادخل فيه اشارة الى ان الانسان اذا خلى وطباعه لا يدخل الجنة لانه خلق ظلوما جهولا سغلى الطبع وانما يدخله الله بفضل وعنايته جنات القلوب تجري من تحتها انهار الحكمة خالدين فيها باذن ربهم أى بعنايته والالم يبق فيها ساعة كالم يبق آدم تحية أهل القلوب على أهل القلوب لسلامة قلوبهم وتحيتهم على أهل النفوس ارض قلوبهم ليسلوا من شرف نفوسهم واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ألم ترى ألم تشهد بنور النبوة كيف ضرب الله مثلا للاسعداء الانساني القابل للفيض الالهى دون سائر مخلوقاته كلمة طيبة هى كلمة التوحيد كشجرة طيبة عن لوث الحدوث مثمرة اثمار شواهد أنوار القدم أصلها ثابتة في الحضرة الالهية فانها صفة قائمة بذاتها وقرعها في سماء القلوب تؤتى أكلها من أنوار المشاهدات والمكاشفات كل حين يتقرب العبد الى ربه بتقرب الرب تعالى اليه

نعم الاضنام الآية وانه انما قصد بذلك رضا الله عنه في محبته أن يكون ولده من أهل الطاعة لله واخلاص العبادلة على مثل الذى هو له فقال ربنا انك تعلم ما تخفى قلوبنا عند مسئلتنا ما نسألك وفي غير ذلك من أعمالنا وما يخفى عليك يا ربنا من شئ يكون في الارض ولا في السماء لان ذلك كله ظاهر لك متجلى باد لانك مدبره وخالقه فكيف يخفى عليك ﴿١﴾ القول في تاويل قوله تعالى (الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء) يقول الحمد لله الذى رزقنى على كبر من السن ولدا اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء يقول ان ربي لسميع دعائى الذى أدعوه به وقولى اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبنى ان نعبد الاصنام وغير ذلك من دعائى ودعاء غيرى وجميع ما نطق به ناطق لا يخفى عليه منه شئ **هـ** ثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن ضرار ابن مرة قال سمعت شيخنا يحدث سعيد بن جبيرة قال شراب ابراهيم بعد سبع عشرة ومائة سنة ﴿٢﴾ القول في تاويل قوله تعالى (رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء) يقول رب اجعلنى مؤديا لما ألتزمتنى من فريضة التى فرضتها على من الصلاة ومن ذريتي يقول واجعل أيضا من ذريتي مقيمى الصلاة لك ربنا وتقبل دعاء يقول ربنا وتقبل على الذى أعمله لك وعبادتى انك وهذا نظير الخبر الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين ﴿٣﴾ القول في تاويل قوله تعالى (ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) وهذا دعاء من ابراهيم صلوات الله عليه لوالديه بالغفرة واستغفار منه لهم وقد أخبر الله عزذ كره انه لم يكن استغفار ابراهيم لآبيه الا عن موعدة وعدها لآيه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لاواه حليم وقد بينا وقت تبريه منه فيما مضى بما أغنى عن اعادته وقوله وللمؤمنين يقول وللمؤمنين بك من تبعنى على الدين الذى أنا عليه فاطاعك في أمرك ونهيك وقوله يوم يقوم الحساب يعنى يقوم الناس للحساب فأكتفى بذلك كرا الحساب من ذكر الناس اذ كان مفهوما معناه ﴿٤﴾ القول في تاويل قوله تعالى (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم ولا تحسبن الله يا محمد غافلا عما يعمل الظالمون هو لا المشركون من قومك بل هو عالم بهم وبأعمالهم تصبها عليهم ليعزيمهم جزاءهم فى الحين الذى قد سبق فى علمه انه يجزيهم فيه **هـ** ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا علي بن ثابت عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران فى قوله ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قال هى وعيد للظالم تعزية للظالم ﴿٥﴾ القول في تاويل قوله تعالى (انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعين رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء) يقول تعالى ذكره انما يؤخر ربك يا محمد هؤلاء الظالمين الذين يكذبونك ويحسدون نبوتك ليوم تشخص فيه الابصار يقول انما يؤخر عقابهم وانزال العذاب بهم الى يوم تشخص فيه ابصار الخلق وذلك يوم القيامة كما **هـ** ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليوم تشخص فيه الابصار تشخص فيه والله ابصارهم فلا يرتد اليهم وأما قوله مهطعين فان أهل التأويل اختلفوا فى معناه فقال بعضهم معناه مسرعين ذكر من قال ذلك **هـ** ثنا ابن وكيع قال ثنا هاشم بن القاسم عن أبي سعيد المؤدب عن سالم عن سعيد بن جبيرة مهطعين قال النسائي وهو الخب أو مادون الخب شك أبو سعيد يجنون وهم ينظرون **هـ** ثنا

ويضرب الله الامثال للناس ان نسي العبد الاول لعالمهم يتذكرون الحالة الاولى فيسعون في ادراكها ومثل كلمة تتولد من خباثة النفس اجتنت من فوق أرض البشرية ما لها من قرار لانها من الاعمال الغائيات لا من الباقيات الصالحات ثبت الله الذين آمنوا يمكنهم فى مقام الايمان بلازمة كلمة لا اله الا الله والسير فى حقائقها فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لان سير أصحاب الاعمال ينقطع بالموت وسير أرباب الاحوال

لا ينقطع أبدًا وأحلوا قومهم وأرواحهم وقلوبهم ونفوسهم وأبدانهم أنزلوا أبدانهم جهنم البعد ونفوسهم الدركات وقلوبهم العمى والصمم والجهل وذرواحهم العلوية أسفل سافلين الطبيعة فبدلوا نعم الاخلاق الحيدة كفر الاوصاف الذميمة الله الذي خلق سموات القلوب وأرض النفوس وأنزل من سماء القلوب ماء الحكمة (١٤٢) فأخرج به ثمرات الطاعات وزقازق واحكم وسخر لكم تلك الشريعة ليعبري في

بحر الطريقة بامر الحق لا بالهوى والطبيع وكل لارباب الطالب من سفن انكسرت بشكباء الهوى وسخر لكم أنهار العلوم الدينية وشمس الكشوف وقر المشاهدات ونيل البشرية ونهار الروحانية ومعنى التسخير في الكل جعلها أسبابا لاستكمال النفس الانسانية وآتاكم من كل ما سألتموه من سائر الاسباب المعينة على ذلك فجميع العالم بالحقيقة تبع لوجود الانسان وسبب اكماله وهو ثمرة شجرة المكنونات فلذلك قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لان مخلوقاته غير منحصرة وكلها مخلوق لاستكمال ان الانسان الظالم بافساد استعداده كغفار لا يعرف قدر نعمة الله في حق نفسه (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الاصنام رب انهم أضلّان كئيبان من الناس ان تعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ربنا اني أسكنت من ذرتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفي على الله من شيء في الارض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر سنه يسيل واحق ان ربي لجميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذرتي ربنا وتقبل دعاء ربنا

محمد بن عبد الله على قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مهطعين قال مسرعين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مهطعين يقول منطلقين عامدين الى الداعي وقال آخرون معنى ذلك مديني النظر ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله مهطعين يعني بالاهطاع النظر من غير ان يطرف **حدثنا** ابن وكيع قال ثني أبي عن أبيه عن سعيد بن مسروق عن أبي الضحى مهطعين قال الاهطاع التجمع الدائم الذي لا يطرف **حدثنا** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن مغيرة عن أبي الحسين بن عيسى عن حماد عن أبيه في قوله مهطعين قال الاهطاع التجمع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا الحارثي عن جوير عن الضحاك مهطعين قال شدة النظر الذي لا يطرف **حدثنا** المثنى قال أخبرنا عمرو قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الضحاك في قوله مهطعين قال شدة النظر في غير طرف **حدثنا** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله مهطعين الاهطاع شدة النظر في غير طرف **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء **حدثنا** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد مهطعين قال مديني النظر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقال آخرون معنى ذلك لا يرفع رأسه ذكر من قال ذلك **حدثنا** بناس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مهطعين قال المهطع الذي لا يرفع رأسه والاهطاع في كلام العرب بمعنى الاسراع أشهر منه بمعنى ادامة النظر ومن الاهطاع بمعنى الاسراع قول الشاعر ويهطع سرح كان زمامه * في رأس جذع من أراك مشذب وقول الآخر

بسمه طبع رسول كان حذيله * بقدره وعمل من صرام يمنع وقوله مقنعي رؤسهم يعني رافعي رؤسهم واقناع الرأس رفعه ومنه قول الشاعر يبا كرن العضاء بمقنعات * نواجذهن كالخذا الرفيع يعني انهم يبا كرن العضاء برؤسهم مرفوعات اليها ليناول منها ومنه أيضا قول الراجز انقض نحوي رأسه واقنعا * كأنما أبصر شيئا أطمعا

وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله مقنعي رؤسهم اقناع رفع رؤسهم **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء وقال الحسن قال ثنا ورقاء **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد في قوله مقنعي رؤسهم قال رافعها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو بكر عن أبي سعد قال قال الحسن وجوه الناس يوم القيامة الى السماء لا ينظر أحد الى أحد **حدثنا** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن عثمان بن الاسود انه سمع مجاهدا يقول في قوله مهطعين مقنعي رؤسهم قال رافع رأسه هكذا لا يرد اليهم طرفهم **حدثنا** المثنى قال ثنا

اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخروهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرد اليهم طرفهم وأقنعتهم هواه وأنذروا الناس يوم ياتهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أجرنا الى أجل قريب نجيب دعوتك وتبع الرسل أولم تكونوا أقمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم

ونبين لكم كيف فعلناهم وضربناكم الامثال وقدمكم وامكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله
يخلف وعده رسله ان الله عز وذا انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين في
الاصغاد سرايلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزي الله كل (١٤٣) نفس ما كسبت ان الله سميع الحساب هذا بلاغ للناس
ولينذروا به وليعلموا انما هو الله

واحد وليذكروا (الالباب)
القرآت ابراهيم بالالف هشام
والانخس عن ابن ذكوان اني
أسكنت بفتح الياء أبو جعفر ونافع
وابن كثير وأبو عمرو ومن عصاني
بالامالة على دعائي بالياء في الحاليين
ابن كثير وبعبه وبوقر أبو عمرو
وبنيدور وشوحرة وسهل والبرجي
والخرازم هبيرة وأجد بن فرج
عن أبي عمرو وعن اسمعيل بالياء في
الوصل والباقون والهاشمي عن
ابن فليح بغير ياء في الحاليين ونوحهم
بالنون عباس والمفضل في رواية
أبي زيد الآخرون بالياء لتزول
بفتح الاول ورفع الآخر على
الباقون بكسر الاول ونصب الآخر
القهر ومثل البوار قطر بكسر
القاف وسكون الطاء والراء
مكسورة منونة أن على انه اسم
فاعل يزيد عن يعقوب والوقف
على قراءته آني بالياء * الوقوف
الاصنام ط من الناس ج مني
ج فصلا بين النقيضين مع اتحاد
الكلام رحيم . المحرم لا لان
قوله ليعقوب وابتاع بقوله أسكنت
وكلمة ربنا تكرار يشكرون .
وما نعلن ط وما في السماء .
لا واسحق ط الدعاء . ومن
ذريتي ز قد قيل والوصل أولى
للعطف وربنا تكرار دعاء .
الحساب ط الظالمون . ط
الابصار . لا لان ما بعده حال
طرفه . م ج لاحتمال ان قوله

عمر بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويرج عن الضحاك في قوله مقنعي رؤسهم قال رافعي رؤسهم
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مقنعي رؤسهم قال الانقاع ورفع رؤسهم
حدثنا محمد بن عبيد الله قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مقنعي رؤسهم قال المقنع
الذي رفع رأسه شاخصا بصره لا يطرف حدثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا
عبيد الله سمعت الضحاك يقول في قوله مقنعي رؤسهم قال رافعيها حدثني يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله مقنعي رؤسهم قال المقنع الذي يرفع رأسه حدثنا ابن وكيع قال
ثنا الحارثي عن جويرج عن الضحاك مقنعي رؤسهم قال رافعي رؤسهم حدثنا ابن وكيع قال
ثنا هشيم بن القاسم عن أبي سعيد عن سالم عن سعيد عن مقنعي رؤسهم قال رافعي رؤسهم وقوله لا يرتد
اليهم طرفهم يقول لا ترجع اليهم لشدته النظر أبصارهم كما حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي
قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء قال
شاخصه أبصارهم وقوله وأفئدتهم هواء اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معناه
منخرفة لاتعي من الخير شيئا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن قال
ثنا سفيان عن أبي اسحق عن مرة في قوله وأفئدتهم هواء منخرفة لاتعي شيئا حدثنا ابن بشار
قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا مالك بن مغول عن أبي اسحق عن مرة في قوله وأفئدتهم هواء
بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا مالك بن مغول عن أبي اسحق عن مرة في قوله وأفئدتهم هواء
وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن مرة وأفئدتهم هواء قال منخرفة لاتعي شيئا من
الخير حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا مالك يعني ابن مغول قال سمعت أبا
اسحق عن مرة لانه قال لاتعي شيئا ولم يقل من الخير حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال
أخبرنا اسرائيل عن أبي اسحق عن مرة مثله حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا
مالك بن مغول واسرائيل عن أبي اسحق عن مرة وأفئدتهم هواء قال أحدهما منخرفة وقال الآخر
منخرفة لاتعي شيئا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه
عن ابن عباس وأفئدتهم هواء قال ليس فيها شيء من الخير فهي كالخربة حدثنا القاسم قال
ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال ليس من الخير شيء في أفئدتهم هواء
قوله للبيت الذي ليس فيه شيء انما هو هواء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
وأفئدتهم هواء قال الأفئدة القلوب هواء كما قال الله ليس فيها عقل ولا منفعة حدثنا ابن حبان قال ثنا
حكم عن عتبة عن أبي بكر عن أبي صالح وأفئدتهم هواء قال ليس فيها شيء من الخير وقال آخرون
انهم لا تستقر في مكان ترد في أجوانهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع وأحمد بن اسحق
قالا ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد وأفئدتهم هواء قال ثور في أجوانهم ليس
فيها مكان تستقر فيه حدثنا ابن وكيع قال ثنا هشيم بن القاسم عن أبي سعيد عن سالم عن
سعيد بن جهم وقال آخرون معنى ذلك انها خرجت من أمانا كنهان فثبت بالخلق ذكر من قال
ذلك حدثنا ابن وكيع وأحمد بن اسحق قالا ثنا أبو أحمد الزبيري عن اسرائيل عن سعيد عن
مسروق عن أبي الضحى وأفئدتهم هواء قال قد بلغت حناجرهم حدثنا محمد بن عبيد الله قال

وأفئدتهم يكون من صفات أهل المشروان يكون من صفة الكفار في الدنيا هواء . ط قريب لا لان قوله نجب جواب أخرنا الرسل
ط زوال . لا للعطف على أقسام الامثال . وعند الله مكرهم ط الجبال . رسله ط انتقام . ط فان انتقامه لا يختص بوقت
والقدرة اذ كرم القهار . في الاصغاد . ج لا لآية ولان الجملة معدة من صفات المجرمين النار . لا لتعلق لام كي ما كسبت ط

الحساب • الالباب • * التفسيران قصة ابراهيم صلى الله عليه وسلم بحمل ان تكون مثالا للكمال الطيبة وان تكون دعاء الى التوحيد وانكار العبادة الاصنام وان تكون تعديد البعض نعمه على عبده فان وجود الصالحين ولا سيما الانبياء والمرسلين رحمة فيما بين العالمين كما قال لقوم من المؤمنين اذ بعث فيهم (١٤٤) رسولا وذلك بدعاء ابراهيم ومن نسله صلى الله عليه وسلم نبينا صلى الله عليه

ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة في قوله واقتد بهم هواء قال هواء ليس فيها شيء خرجت من صدورهم فنشبت في خلوقهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واقتد بهم هواء انتزعت حتى صارت في حناجرهم لا تخرج من أفواههم ولا تعود الى أمكنتها وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب في تأويل ذلك قول من قال معناه انها خالية ليس فيها شيء من الخير ولا تعقل شيئا وذلك ان العرب تسمى كل أجوف خاو هواء ومنه قول حسان بن ثابت

الابلع أباسفیان عني * فأنت تجوف نجب هواء

ومنه قول الآخر

ولا بك من أخذان كل براعة * هواء كسقب الباب جوفاً مكاسره

والقول في تأويل قوله تعالى (وأندر الناس يوم يأتهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك وتبع الرسل) يقول تعالى ذكره وأندر يا محمد الناس الذين أرسلناك اليهم داعيا الى الاسلام ما هو نازل بهم يوم يأتهم عذاب الله في القيامة فيقول الذين ظلموا يقول فيقول الذين كفروا ربهم فظلموا بذلك أنفسهم ربنا أخرنا الى أخرنا عذابك وأمهلنا الى أجل قريب نجب دعوتك الحق فنؤمن بك ولا نشرك بك شيئا وتبع الرسل يقولون ونصدق رسلك فتتبعهم على ما دعوتنا اليه من طاعتك واتباع أمرك ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله وأندر الناس يوم يأتهم العذاب قال يوم القيامة فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا الى أجل قريب قال مدة بعد موتهم فيمن الدنيا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأندر الناس يوم يأتهم العذاب يقول أندرهم في الدنيا قبل ان يأتهم العذاب وقوله فيقول الذين ظلموا رفع عننا شأنا الى قوله يأتهم في قوله يوم يأتهم لعذاب وليس بجواب للأمر ولو كان جواباً لقوله وأندر الناس من الرفع والنصب أما النصب فيكم قال الشاعر

يا ناق سيري عنقا فسجحا * الى سليمان فاستريحنا

والرفع على الاستئناف وذكر عن العلاء من سألته انه كان يشكر النصب في جواب الأمر بالفاء قال القراء وكان العلاء هو الذي علم مغاذاً وتخصيبه **القول** في تأويل قوله تعالى (أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال) وهذا تقرير من الله تعالى ذكره للمشركين من قريش بعد ان دخلوا النار انكارهم في الدنيا البعث بعد الموت يقول لهم اذسلوه رفع العذاب عنهم وتأخيرهم لآلئها ويتوبوا ولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال يقول ما لكم من انتقال من الدنيا الى الآخرة وانكم آمنتموتون ثم لا تبعثون كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال أولم تكونوا أقسمتم من قبل كقوله وقولوا بالله جهد إيمانهم لا يبعث الله من موت ثم قال ما لكم من زوال قال الانتقال من الدنيا الى الآخرة **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنا** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء **وحدثنا** المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا سلمة **وحدثنا** المنثي قال أخبرنا الحق قال ثنا عبد الله قال ثنا ورقاء جيعان ابن أبي نجيع عن مجاهد قوله ما لكم من زوال قال لا تموتون لقريش **حدثنا** القاسم قال ثنا سويد قال

وسلم حكى الله سبحانه عنه طلب أمور منها قوله رب اجعل هذا البلد آمناً وقدم في البقرة الفرق بين هذه العبارة وبين ما هنالك ولا رب ان في مكة مزيداً من بركة دعائه حتى ان الناس مع شدة العداوة بينهم كانوا يتلاقون بمكة فلا يخاف بعضهم بعضاً وكان الخائف اذا التجأ بمكة آمن والوحوش هناك استئناس ليس في غير هواء وانما قدم طلب الامن على سائر المطالب لانه لو لم يفرغ الانسان شيئاً آخر من مهمات الدين والدنيا ومن هنا جاز التلغظ بكلمة الكفر عند الاكرام وسئل بعض الحكماء ان الامن أفضل أم العصاة فقال الامن دليله ان شاء الله انكسرت رجلها فأنها تصعب بعد زمان ثم انها تقبل على الرعى والاكل وانهم الور بط في موضع وربط بالقرب منها ذئب فأنها تمسك عن العلف ولا تتناول شيئاً الى ان تموت فسدل ذلك على ان الضرر الحاصل من الخوف أشد من الألم الحاصل للعبد ومنها قوله واجنبني وبنى أن تعبد الاصنام قال جاز الله أهل الجاز يقولون جنبني شره بالشديد وأهل نجد جنبني واجنبني وقائدة الطلب والاجتناب أصل التثبت والادامة ولا أقل من هضم النفس وإظهار الفقر والحاجة والناس العصاة من الشرك الحسنى أما قوله وبنى فقبل أراد بنيه من صلبه وانهم

ما عبدوا صنما بركة دعائه وقيل أولاده وأولاد أولاده ممن كانوا موجودين حال دعوته وقال مجاهد وابن عيينة لم يعد أحد من ولد ابراهيم صنماً وهو التمثال المصور وانما عبدت العرب الاوثان يعني أبحار مخصوصة كانت لكل قوم زعموا ان البيت حجر فخيماً نصبنا حجر افهوا بمنزلة البيت فكانوا يدورون بذلك الحجر ويسمونه الدوار ولذلك استعجب ان يقال طاف بالبيت ولا يقال دار

بالبيت وضعف هذا الجواب بانه اذا عبد غير الله فالوثن والاصنام سيان على انه سبحانه وصف آلهتهم بما ينبي عن كونهم مصور من كقوله ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم الآيات الى قوله وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقيل ان هذا الدعاء مختص بالأمؤمنين من أولاده بدليل قوله فمن تبعني فإنه مني أي من أهلي فإنه يفهم منه ان من (١٤٥) لم يتبعه في دينه فإنه ليس من أهله كقوله لابن نوح انه ليس من أهلك وقيل انه وان عم الدعاء الا انه أجيب في البعض كقوله

وم-ن ذريتي قال لا ينال عهدي العالمين قالت الاشاعرة قول يمكن الايمان والكفر بخلق الله تعالى لم يكن لالتماس التبعيد عن الكفر معنى وخلة المعتزلة على منع اللطاف أما قوله رب انهن أضلان كثيرا فاتفقوا على ان نسبة الاضلال اليهن مجاز لانهن جادات فهو كقولهم فنتهم الدنيا وغيرهم أي صارت سببا للفتنة والاغترار بها فن تبعني بقى على الملة الخفيفة فإنه معنى أي هو بغضى لفرط اختصاصه بي وم-ن عصاني فأنك غفور رحيم قال السدي معناه ومن عصاني ثم تاب وقيل ان هذا الدعاء كان قبل ان يعلم ان الله لا يغفر الشرك وقيل المراد أنك قادر على ان تغفر له وترجسه بان تنقله من الكفر الى الاسلام وقيل أراد ان يهملهم حتى يتوبوا وقيل ومن عصاني فيما دون الشرك فاستدل الاشاعرة باطلاقة من غير اشتراط التوبة على انه شفاعة في اسقاط العقاب عن أهل الكبائر واذا ثبت هذا في حق ابراهيم صلى الله عليه وسلم ثبت في حق نبينا بالطريق الاولى ثم أراد ان يعطف الله بدعائه قلوب الناس كلهم أو جلهم على اسمعيل ومن ولد منه بمكة وان رزقهم من الثمرات فهد ذلك مقدمة فقال ربنا اني أسكنت من ذريتي أى بعضهم بواد

أخبرنا ابن المبارك عن الحكم عن عمرو بن أبي ايلى أحد بني عامر قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول بلغني أو ذكركم ان أهل النار ينادون ربنا أخرنا الى أجل قريب نجيب دعوتك وتتبع الرسل فرد عليهم أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم الى قوله لتزول منه الجبال ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال) يقول تعالى ذكروه وسكنتم في الدنيا في مساكن الذين كفروا بالله فظلموا بذلك أنفسهم من الامم التي كانت قبلكم وتبين لكم كيف فعلنا بهم يقول وعلمتم كيف أهلكناهم حين عتوا على ربهم وتما دوا في طغيانهم وكفروهم وضربنا لكم الأمثال يقول ومثلنا لكم نميما كنتم عليه من الشرك بالله مقمين الاشياء فلم تنبوا ولم تتوبوا من كفركم فلا تنسألون التاخير للتوبة حين نزل بكم ما قد نزل بكم من العذاب ان ذلك لغيركان ويخوما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم يقول أسكن الناس في مساكن قوم نوح وعاد وحمود وفر ونايين ذلك كثير من هلك من الامم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال فدو الله بعث رسوله وأنزل كتابه وضرب لكم الأمثال فلا يصم فيها الأصم ولا يخيب فيها الأختاب فاعقوا عن الله أمره **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم قال سكنوا في قراهم ومدن والحجروا القرى التي عذب الله أهلها وتبين لكم كيف فعل الله بهم وضرب لهم الأمثال **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شيبه قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الأمثال قال الاشياء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (وقدمكم وامكروهم وعند الله مكروهم وان كان مكروهم لتزول منه الجبال) يقول تعالى ذكروه ذمكم هو لاء الذين ظلموا أنفسهم فسكنتم من بعدهم في مساكنهم مكروهم وكان مكروهم الذي مكروا ما **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان قال ثنا أبو اسحق عن عبد الرحمن بن أبان قال سمعت عليا يقول ان كان مكروهم لتزول منه الجبال قال كان ملك فره أخذ فروخ النسور فعلقها للهم حتى شبت واستغلت واستغلت فغظت فغده هو وصاحبه في التابوت ووربطوا التابوت بارجل النسور وعلقوا للهم فوق التابوت فكانت كلما انظرت الى للهم صعدت وصعدت فقال لصاحبه ما ترى قال أرى الجبال مثل الدخان قال ما ترى قال ما أرى شيئا قال ويحك صوب صوب قال فذلك قوله وان كان مكروهم لتزول منه الجبال **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن عبد الرحمن بن واصل عن علي بن أبي طالب مثل حديث يحيى بن سعيد وزاد فيه وكان عبد الله بن مسعود يقولها وان كان مكروهم لتزول منه الجبال **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن أبي عدي عن شعبة عن أبي اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن واصل ان عليا قال في هذه الآية وان كان مكروهم لتزول منه الجبال قال أخذ ذلك الذي حاج ابراهيم في ربه نسرين صغير من فر باهما ثم استغلتا واستغلتا وشبا قال فارتقى رجل كل واحد منهما ابوتر الى تابوت وجوعهما وقعد هو ورجل آخر في التابوت قال ورفع في التابوت عصا على رأسه للهم قال فطاروا جعل يقول لصاحبه انظر ماذا ترى

غير ذى زرع أى لم يكن فيه شئ من زرع قط كقوله قرآناهر يا غير ذى عوج أى لا عوج فيه أصلا ولم يوجد ذلك منه في زمن من الأزمان وقد سبق في سورة البقرة قصة يحيى ابراهيم صلى الله عليه وسلم باسمعيل وأمه هاجر الى هنالك وفي قوله عند بيتك المحرم دابيل على انه دعا هذه الدعوة بعد بناء البيت لاني حين نبينهم ما ودمعنى كون البيت محرما

ان الله حرم التعرض له والتهاون به وجعل ما حوله حرماً لاجل حرمة وانه لم يزل ممسكاً عز بزايما به كل جبار كالشيء المحرم الذي حقه ان يحتجب وقيل سمي محرماً لانه حرم على الطوفان أى تمنع منه كما سمي عتيقاً لانه أعتق منه فلم يستول عليه أو حرم على المكافين ان يقربوه بالنساء والاقداد ولانه أمر الصائرون اليه ان يحرموا (١٤٦) على أنفسهم أشياء كانت تحل لهم من قبل ربنا ليقبوا الصلاة أى ما أسكنتهم بها هذا

الوادى القفر الاقامة الصلاة عند
البيت وعمارته بالذكور والطواف
فاجعل أفئدة من الناس
لتبعض أى أفئدة من أفئدة الناس
قال مجاهد لو قال أفئدة الناس لرجتم
عليه فارس والروم والترك والهند
وعن سعيد بن جبير لو قال أفئدة
الناس لحبسه اليهود والنصارى
والمجوس ولكنه أراد أفئدة
المسلمين وجوز فى الكشاف أن
يكون من للابتداء كقولك التلب
منى سقيم وعلى هذا فأنما يحصل
التبعض من تنكير أفئدة فمكانه
قبل أفئدة ناس ومعنى هوى
تسرع اليهم وتطير نحوهم خوفا
وزعاما وقيل تخط وتعد الاصح
هو هوى هوى هو يابقع الهاء اذا قما
من علواى سفل وفى هذا الدعاء
فانذرتان احدهما ميل الناس الى
تلك البلدة للسك والطاعة
والاخرى نقل الاقضية اليهم للتجيرة
وفى ضمن ذلك تنوع معاشهم
وتكبر ارزاقهم ومع ذلك قد صرح
بها فقال وارزقهم من اثمات فلا
جرم اجاب الله دعاءه فجعله حراما آمنا
يجبى اليه ثمرات كل شئ وقيل أراد
أن يحصل حوالها القرى والمزارع
والبساتين ثم ختم الآية بقوله
اعلمهم يشكرون ليعلم ان المقصود
الاصلى من منافع الدنيا وسعة
الرزق هو التفرغ لاداء العبادات
واقامة الوظائف الشرعية ثم أنشئ
على الله سبحانه تهديد الدعوة اخرى
وتعزى بضائقة الحاحات فقال ربنا

قال أرى كذا وكذا حتى قال أرى الدنيا كأنها آذياب فقال صوب العاصف صوبها فهب بطقا قال فهو قول الله تعالى وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال قال أبو اسحق وكذلك هي في قراءة عبد الله وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال مكر فارس وزعم أن تحت نصر خرج بنسور وجعل له تابوتا يدخله وجعل رماحاً في أطرافها والهم فوقها أراة قال فعلت تذهب نحو الهم حتى انقطع بصره من الأرض وأهلها فودى أيها الطاغية أين تريد ففرق ثم سمع الصوت فوقه فصوب الرماح فقصوت النسور ففرغت الجبال من هدمها وكادت الجبال أن تزول منه من حس ذلك فذلك قوله وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريح قال مجاهد ودود مكر ومكرهم وعند الله مكرهم كذا قرأها مجاهد كاد مكرهم لتزول منه الجبال وقال إن بعض من مضى جوع نسوراً ثم جعل عليها تابوتا فدخله ثم جعل رماحاً في أطرافها لئلا يرى الهم فتذهب حتى انتهى بصره فودى أيها الطاغية أين تريد فصوب الرماح فقصوت النسور ففرغت الجبال ونظمت أن الساعة قد قامت فكانت أن تزول فذلك قوله تعالى وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال قال ابن جريح أخبرني عمرو بن دينار عن عكرمة عن عمر بن الخطاب أنه كان يقرأ وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال **حدثني** هذا الحديث أحد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد أنه كان يقرأ على لتزول يرفع اللام ورفع الثانية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن عبد الرحمن بن دانيال قال سمعت علياً يقول وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي اسحق عن عبد الرحمن بن دانيال قال سمعت علياً يقول وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال قال ثم أنشد علي بن محمد فقال زلت في جبار من الجبابرة قال لا انتهى حتى أعلم ما في السماء ثم اتخذ نسوراً فجعل يطعمها الهم حتى غفلت واستعجمت واشتدت وذكر مثل حديث شعبة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو داود الحضرى عن يعقوب بن حفص بن جندب عن جعفر عن سعيد بن جبيرة وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال قال عمرو ود صاحب النسور أمر بتابوت فجعل وجعل معه رجلاً ثم أمر بالنسور فاحتمل فلما صعد قال لصاحبه أي شئ ترى قال أرى السماء وزجرة يعني الدخان صعد فقال لصاحبه أي شئ ترى قال ما تزداد من السماء إلا بعداً قال اهبط وقال غيره فودى أيها الطاغية أين تريد قال فسمعت الجبال خفيف النسور فكانت ترى أنها أمر من السماء فكانت تزول فهو قوله وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي جعفر عن الزبيد بن أنس أن أنسا كان يقرأ وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال وقال آخرون كان مكرهم شرهم بالله وافتراؤهم عليه ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال يقول شرهم كقوله تكاد السموات يتفطرن منه وتفطرن منه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا الحارثي عن جوير عن الضحاك وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال قال هو كقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئاً ما تكاد السموات يتفطرن منه وتنفقن الأرض وتخرب الجبال هدا **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا شبيب عن جوير عن الضحاك في قوله وإن كان مكرهم ثم ذكر مثله **حدثنا** بشر قال ثنا

زند

انك تعلم ما تخفي وما تعلن على الاطلاق لان الغيب والشهادة بالاضافة الى العالم بالذات سيان وقيل ما تخفي من

الوجد بسبب الغربة بيني وبين اسمعيل وما ملن من البكاء والدعاء وأراد ما جرى بينه وبين هاجر حين قالت له عند الوداع الى من نكنا قال الى الله اكبر قال المفسرون وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء من كلام الله عز وجل تصديقا لاراهيم ويحمل ان يكون

من كلام ابراهيم ومن للاستغراق أى لا ينفى على الذى يستحق العبادة لذاته شئ ما فى أى مكان يفرض الحمد لله الذى وهب لى على الكبر أى مع
كبر السن وفى حال الشيخوخة اسم عيل واصح ذكرا ولا كونه تعالى عالما بالضمائر والسر ان ثم جمده على هذه الموهبة لان المنه بهية الولد فى
حال وقوع الياس من الولادة أعظم لانها تنتهى الى حد الخوارق فكانه رضى (١٤٧) الى أنه يطلب من الله سبحانه ان يبقيه ما بعده

ولهذا ختم الآية بقوله ان ربي
لسميع الدعاء وهو من اضافة
الصفة الى مفعولها أى يجيب الدعاء
أوالى فاعلمها بان يجعل دعاء الله
سميعا على الاسناد المجازى والمراد
سماع الله تعالى ويحتمل أن يكون
قوله ان ربي لسميع الدعاء رمزا
الى ما كان قد دعا به وساله الولد
بقوله رب هب لى من الصالحين
روى ان اسمعيل ولد له وهو ابن
سبع وتسعين سنة وولده اسحق
وهو ابن مائة وثنتى عشرة سنة
وقيل اسمعيل لاربعة وستين واصح
لتسعين وعن سعيد بن جبيل لم يولد
لابراهيم الا بعد مائة وسبع عشرة
سنة ثم ختم الادعية بقوله رب اجعلنى
مقيم الصلاة أى مديها ومن ذرى
أى واجعل بعض ذرى كذا
لم يدع لكل لانه علم باعلام الله تعالى
انه يكون فى ذريته كفار وذلك
قوله سبحانه لا ينال عهدى الظالمين
ربنا وتقبل دعائى عن ابن عباس
أى عبادنى وحله على تقبله الادعية
السابقة فى الآية غير بعيد ربنا
اغفر لى طلب المغفرة لا يوجب
سابقة الذنب لان مثل هذا انما
يصدر عن الانبياء والاولياء فى مقام
الخوف والدهشة على أن ترك
الاولى لا يمنع منهم وحسنات الارار
سيئات المقربين أما قوله ولوالدى
فاعترض عليه بانه كيف استغفر
لابويه وهما كافران وأجيب
بانه قال ذلك بشرط الاسلام وزيف
بان قوله تعالى الا قول ابراهيم لابيه

يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة أن الحسن كان يقول كان أهون على الله وأصغر من ان تزول
منه الجبال يصفهم بذلك قال قتادة وفى مصنف عبد الله بن مسعود وان كاد مكرهم لتزول منه الجبال
وكان قتادة يقول عند ذلك تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداى
لكلامهم ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وان
كان مكرهم لتزول منه الجبال قال ذلك حين ادعوا لله ولدا وقال فى آية أخرى تكاد السموات يتفطرن
منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداى **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا
معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وان كان مكرهم لتزول منه
الجبال فى حرف بن مسعود وان كاد مكرهم لتزول منه الجبال هو مثل قوله تكاد السموات يتفطرن
منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداى واختلفت القراء فى قراءة قوله لتزول منه الجبال فقرأ ذلك
عامة قراء الحجاز والمدينة والعراق ما خلا الكسائى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال بكسر اللام
الاولى وفتح الثانية بمعنى وما كان مكرهم لتزول منه الجبال وقرأه الكسائى وان كان مكرهم لتزول
منه الجبال بفتح اللام الاولى ورفع الثانية على تاويل قراءة من قرأ ذلك وان كاد مكرهم لتزول منه
الجبال من المتقدمين الذين ذكرت قولهم بمعنى اشتد مكرهم حتى زالت منه الجبال أو كادت تزول
منه وكان الكسائى يحدث عن حمزة عن شبل عن مجاهد انه كان يقرأ ذلك على مثل قراءته وان كان
مكرهم لتزول منه الجبال برفع تزول **حدثنا** بذلك الحارث عن القاسم عنه والصواب من القراءة
عندنا قراءة من قرأه وان كان مكرهم لتزول منه الجبال بكسر اللام وفتح الثانية بمعنى وما كان
مكرهم لتزول منه الجبال وانما قلنا ذلك هو الصواب لان اللام الاولى اذا فتحت فعنى الكلام وقد
كان مكرهم لتزول منه الجبال ولو كانت زالت لم تكن ثابتة فى ثبوتها على حالها ما يبين عن انهم لم يزل
وأخرى اجماع الحجة من القراء على ذلك وفى ذلك كفاية عن الاستشهاد على فتحها وفساد غريبها
بغيره فان ظن ظان ان ذلك ليس باجماع من الحجة اذ كان من الصحابة والتابعين من قرأ ذلك
كذلك فان الامر بخلاف ما ظن فى ذلك وذلك ان الذين قرأوا ذلك بفتح اللام ورفع الثانية وقرأوا
وان كاد مكرهم بالبدال وهى اذا قرئت كذلك فالصحيح من القراءة مع وان كان فتح اللام الاولى ورفع
الثانية على مقرر أو غير جائز عندنا القراءة كذلك لان مصاحفنا بخلاف ذلك وانما خط مصاحفنا
وان كان بالنون بالبدال واذا كانت كذلك فغير جائز لاحد تغيير رسم مصاحف المسلمين واذا لم يجر
ذلك لم يكن الصراح من القراءة الاما عليه قراءة الامصار دون من شذبه قراءته عنهم ونحو ما قلنا فى
معنى وان كان مكرهم قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن سعيد
قال ثنا أبي قال ثنا عيسى عن أبيه عن ابن عباس قوله وقد مكرهم ومكرهم
وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال يقول ما كان مكرهم لتزول منه الجبال
حدثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الحسن فى قوله وان كان مكرهم
لتزول منه الجبال ما كان مكرهم لتزول منه الجبال **حدثنا** المشي قال ثنا عمرو بن عون قال
أخبرنا هشيم عن عوف عن الحسن قال ما كان مكرهم لتزول منه الجبال **حدثنا** الحارث قال
ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هارون عن يونس وعمرو بن الحسن وان كان مكرهم لتزول منه
الجبال قال وكان الحسن يقول وان كان مكرهم لاوهن واضعف من ان تزول منه الجبال قال قال

لاستغفر لك مستثنى من الاشياء التى يؤتى فيها ابراهيم ولو كان استغفاره مشروطا باسلام أبيه لكان استغفارا مستغفرا
يخرج الى الاستثناء وقيل أراد ابو الديق آدم وحواء والصحيح فى الجواب انه استغفاره بقاء على الجواز العقلى والمنع التوقيفى بعد ذلك
لا ينافيه يوم يقوم الحساب أى ثبت مستغفار من قيام القائم على الرجل ومثله قولهم قامت الحرب على ساقها أو اسند الى الحساب قيام أهله

استنادا بجازيا أو المضاف محذوف مثل واسأل القرآن ينة ثم عاد الى بيان الجزاء والمعاد لان دعاء ابراهيم صلى الله عليه وسلم قد انجز الى ذكر الحساب فقال ولا تحسبن الله غافلا ان كان الخطاب لكل مكاف أو للنبي والمراد أمته فلا اشكال وان كان للنبي صلى الله عليه وسلم فعناه التثيت على ما كان عليه من أنه لا يحسب الله الاعمال (١٤٨) بجميع المعلومات أو المراد لا تحسبه بمعاملهم معامل الغافل عما يقولون ولكن

معاملة الرقيب عليهم المحاسب على النقيير والقطمير وعن ابن عيينة تسليمة للمظلوم ونهيد للظالم قلت لانه لو لم ينتقم للمظلوم من الظالم لزم أن يكون غافلا عن الظالم أو عاجزا عن الانتقام أو راضيا بالظالم وكل ذلك مناف لوجوب الوجود المستلزم لجميع الكمالات انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار أى أبصارهم كقوله واشتعل الرأس فخص بصير الرجل اذا بقيت عنه مفتوحة لا تطرف وذلك انما يكون عند غاية الحيرة وسقوط القوة مهطعين مسرعين قاله أبو عبيدة والغالب من حال من يبقى بصره شاخصا من شدة الخوف أن يبقى واقفا بين الله تعالى ان حالهم بخلاف هذا المعتاد لانهم مع شغوص أبصارهم يكونون مسرعين نحو ذلك البلاء وقال أحمد بن يحيى المهبطح الذى ينظر فى ذل وخضوع وقيل هو الساكت مقنعي رؤسهم وافعيها وهذا أيضا بخلاف المعتاد لان الغالب من يشاهد البلاء انه يطرق رأسه لكيلا يراه لا يرتد اليهم طرفهم الطرف تحريك الاجفان على الوجه الذى خلق وجبل عليه وسمى العين بالطرف تسمية بفعلاها أى لا يرجع اليهم أن يطرفوا بعينهم والمراد دوام الشغوص المذكور وقيل أى لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى أنفسهم وأفتندهم هواء والهواء الخلاء

هارون وأخبرني يونس عن الحسن قال أربيع في القرآن وان كان مكرهم انزل ومنه الجبال ما كان مكرهم انزل ومنه الجبال وقوله لا تتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين ما كنا فاعلين وقوله ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين ما كان للرحمن وقوله واقدمة مكناهم فيما نكنا كم ما مكنا كم فيه قال هارون وحدثني بن عمرو بن اسباط عن الحسن وزاد فيهن واحدة فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فالاولى من القول بالصواب في تأويل الآية اذ كانت القراءة التي ذكرت هي الصواب لما بينا من الدلالة في قوله وقدم مكرهم ومكرهم وان كان مكرهم انزل ومنه الجبال وقد اشرك الذين ظلموا أنفسهم برهم وافتروا عليه فريتهم عليه وعند الله علم شركهم به وافترائهم عليه وهو معاقبهم على ذلك عقوبتهم التي هم أهلها وما كان شركهم وفريتهم على الله انزل ومنه الجبال ماضوا بذلك الأنفسهم ولا عادت بغية مكروهه الاعليم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا وكيع بن الجراح قال ثنا الاعشى عن شمر عن علي قال الغدر مكر والمكر كفر ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عز وجل يزود الانتقام) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا تحسبن الله مخلف وعده الذى وعدهم من كذبهم وبجدهم ما أتوهم به من عنده وانما قال تعالى ذكره لنبيه تثبيتا وتشديد العزيمة ومعرفة انه منزل من مخطئه من كذبه وبجده نبوته ورد عليه ما أتاه به من عند الله مثال ما أنزل عن سلكوا سبلهم من الامم الذين كانوا قبلهم على مثل مناجهم من تكذيب رسلهم وبجود نبوتهم ورد ما جأؤهم به من عند الله عليهم وقوله ان الله عز وجل يزود انتقام يعنى قوله ان الله عز وجل لا يمتنع منه شئ أراد عقوبته قادر على كل من طلبه لا يغوته بالهرب منه ذوان انتقام من كفر برسله وكذبهم وبجود نبوتهم واشرك به واتخذ معه الها غيره وأضيف قوله مخلف الى الوعد وهو مصدر لانه وقع موقع الاسم وانصب قوله رسله بالمعنى وذلك ان المعنى فلا تحسبن الله مخلف رسله وعده فالوعدوان كان مخفوضا باضافة مخلف اليه في معنى النصب وذلك ان الاختلاف يقع على منصوب بين مختلفين كقول القائل كسوت عبد الله ثوبا وأدخلته دارا وإذا كان الفعل كذلك يقع على منصوب بين مختلفين جاز تقديم أى ما قدم وخفض ما ولى الفعل الذى هو فى صورة الاسماء وانصب الثانى فيقال انما دخل عبد الله الدار وانما دخل الدار عبد الله ان قدمت الدار الى المدخل وأخرت عبد الله خفضت الدار اذا أضيف مدخل اليها وانصب عبد الله وان قدم عبد الله اليه وأخرت الدار خفض عبد الله باضافة مدخل اليه وانصب الدار وانما فعل ذلك كذلك لان الفعل أعنى مدخل يعمل فى كل واحد منهما منصوبا نحو عمله فى الآخر ومنه قول الشاعر ترى الثور فى بام دخل الظل رأسه * وسائر بهاد الى الشمس اجتمع أضاف مدخل الى الظل ونصب الرأس وانما معنى الكلام مدخل رأسه الظل ومنه قول الآخر فرسى بخير لأكون ومدحتى * كناحت يوم صخرة بعسيل والعسيل الريشة جمع بها الطيب وانما معنى الكلام كناحت صخرة يوما بعسيل وكذلك قول الآخر رب ابن عم لسلي مشعل * طباخ ساعات الكرى دار الكسل وانما معنى الكلام طباخ دار الكسل ساعات الكرى فاما من قرأ ذلك فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله فقد بينا وجه بعده من البعثة فى كلام العرب فى سورة الانعام عند قوله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركا وهم عما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ﴿ القول فى تأويل قوله

الذى يشغله الاحرام وصف قلوب الجبابرة لانه لا قوة فيه ويقال للاحق أيضا قلبه هو والمعنى ان قلوب الكفار خالية يوم القيامة عن جميع الخواطر والافكار لعظم ما نالهم وعن كل رجاء وأمل لما تحققوه من العذاب والاطهر ان هذه الحالة لهم عند المحاسبة لتقدم قوله يوم يقوم الحساب وقيل هي عندما ينزل السعداء من الاشقياء وقيل عند اجابة الداعي والقيام من القبور وعن ابن

جريح أراد ان أئدة الكفار في الدنيا صفر من الخير غاية منه قال أبو عبيدة جوف لا عقول لهم وأئذ الناس يوم ياتهم العذاب مفعول
 فان لا ننو واليوم يوم القيامة واللام في العذاب للمعهود السابق من شخوص الابصار وغيره أو للمعلوم وهو عذاب النار ومعنى أخرنا أمهلنا
 الى أمد واحد من الزمان قريب أو يوم هلاكهم بالعذاب العاجل أو يوم موتهم (١٤٩) معذبين بشدة السكرات ولقاء الملائكة بلا بشرى

أولم تكونوا على اضمار القول
 أي فيقال لهم ذلك واقسامهم
 اما بلسان الحال حيث بنوا
 شديدا أو ملوا بعيدا واما بلسان
 المقال اشراو بطرا وجهلا وسفها
 ما لكم من زوال جواب القسم
 ولوقيل ما لئامن زوال على حكاية
 لفظ المقسمين لجاز من حيث
 العربية والمعنى أقسمتم انكم باقون
 في الدنيا لا تزالون بالموت والغناء
 أو لا تنتقلون الى دار أخرى هي
 دار الجزاء كقوله وأقسموا بالله
 جهدايمانهم لا يبعث الله من يموت
 ثم زادهم توبيخا بقوله وسكنتم
 استقرارتم في مساكن الذين ظلموا
 أنفسهم بالكفر والمعاصي وهم
 قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم
 وتبين لكم بالانخبار والملاحظة
 والبيان والعيان كيف فعلناهم
 من أصناف العقوبات وضررنا
 لكم الامثال قال جارا لله أراد صفات
 ما فعلوا وما فعل بهم وهي في الغرابة
 كالامثال المضروبة لكل ظالم وقال
 غيره المراد ما أورد في القرآن من
 دلائل القدرة على الاعادة والابداء
 وعلى العذاب المجمل والمؤجل ثم
 حكي مكر أولئك الظلمة فقال وقد
 مكرناهم أي مكرهم العظيم
 الذي استغروا فيه جهدهم وقيل
 الضمير عائذ الى قوم محمد صلى الله
 عليه وسلم كما قال واذا نكركم الذين
 كفروا ليبتلوا وقيل أراد ما نقل
 ان غر ودحاو الصعود الى السماء
 فاتخذ لنفسه تابوتا وربط قوائمه

تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار) يقول تعالى ذكره
 ان الله ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات من مشركي قومك يا محمد من قريش
 وسائر من كفر بالله وحمد نبوتك ونبوة رسله من قبلك فيوم من صلة الانتقام واختلف في معنى
 قوله يوم تبدل الارض غير الارض فقال بعضهم معنى ذلك يوم تبدل الارض التي عليها الناس اليوم
 في دار الدنيا غير هذه الارض فتهير ارضا بيضاء كالفضة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى
 قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت عمرو بن ميمون يحدث عن عبد
 الله انه قال في هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قال ارض كالفضة نقية لم يسل فيها
 دم ولم يعمل فيها خطيئة يسمعون الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة قياما أحسب كما خلقوا حتى
 يلجهم العرق قياما وحده قال شعبة ثم سمعته يقول سمعت عمرو بن ميمون ولم يذكر عبد الله ثم
 عاودته فيه قال حدثني هبيرة عن عبد الله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا يحيى بن عباد قال
 أخبرنا شعبة قال أخبرنا أبو اسحق قال سمعت عمرو بن ميمون وروى عنه عبد الله وروى عنه
 فقلت له عن عبد الله قال سمعت عمرو بن ميمون يقول يوم تبدل الارض غير الارض قال ارض
 كالفضة بيضاء نقية لم يسل فيها دم ولم يعمل فيها خطيئة فينفذهم البصر ويسمعهم الداعي حفاة
 عراة كما خلقوا قال أراه قال قياما حتى يلجهم العرق حدثنا الحسن قال ثنا شعبة قال ثنا
 اسرائيل عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود في قوله يوم تبدل الارض غير الارض
 والسموات قال تبدل ارضا بيضاء نقية كأنها فضة لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمل فيها خطيئة
 حدثني المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال أخبرنا شعبة عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون عن
 عبد الله في قوله يوم تبدل الارض غير الارض قال ارض الجنة بيضاء نقية لم يعمل فيها خطيئة يسمعون
 الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة قياما يلجهم العرق حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد
 الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون يوم تبدل الارض غير الارض قال ارض
 بيضاء كالفضة لم يسفك فيها دم حرام ولا يعمل فيها خطيئة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا يحيى
 ابن عباد قال ثنا جابر بن زيد قال أخبرنا عاصم بن جملة عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود
 انه تلا هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار قال يجاء
 بارض بيضاء كأنها سبيكة فضة لم يسفك فيها دم ولم يعمل عليها خطيئة قال فاول ما يحكم بين الناس
 فيه في الدماء حدثنا أبو كريب قال ثنا معاوية بن هشام عن سنان عن جابر الجعفي عن أبي
 جبرية عن زيد قال أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليهود فقال هل تدرون لم أرسل اليهم
 قالوا الله ورسوله اعلم قال فاني أرسلت اليهم أسألهم عن قول الله يوم تبدل الارض غير الارض انها
 تكون يومئذ بيضاء مثل الفضة فلما جاؤا سألتهم فقالوا تكون بيضاء مثل النقي حدثنا أبو اسحق
 الترمذي قال ثنا أبو صالح قال ثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن سنان بن سعد عن
 أنس بن مالك قال تلا هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض قال يبذلها الله يوم القيامة بارض من
 فضة لم يعمل عليها الخطا ينزلها الجبار تبارك وتعالى حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
 قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنا الحسن
 ابن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء جيعان ابن أبي نجيع عن مجاهد قوله يوم تبدل الارض

أربع نسور وكان قد جوعها ووقع من الجوانب الاربع على التابوت عصيا أو بعاد على كل واحدة منها قطعة من اللحم ثم انه جلس مع
 صاحبه في ذلك التابوت فلما بصرت النسور ذلك اللحم تصاعدت في جوارحها ثلاثة أيام وغابت الارض عن عين غرود ورأى السماء
 بحالها فبعكس تلك العصا التي عليها اللحم فهبطت النسور الى الارض وضعفت هذه الرواية لانه لا يكاد يقدم عاقل على مثل هذا الخطر وعند

الله مكرهم ان كان مضافا الى الفاعل فالمعنى ومكتوب عند الله مكرهم فيجازيهم عيبهم من ذلك وان كان مضافا الى المفعول فعنائه وعنده
مكرهم الذي يكرهم به وهو عذابهم الذي يستحقونه فيايبهم به من حيث لا يشعرون اما قوله وان كان مكرهم اقزول من قرأ بكسر اللام الاولى
وانصب الثانية فوجهان أحدهما ان تكون (١٥٠) أن تخففه من الثقلة فزوال الجبال مثل اعظم مكرهم وشدة أى وان الشأن

غير الارض قال أرض كأنها الغضة زاد الحسن في حديثه عن شبابة والسموات كذلك أيضا كأنها
الغضة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد يوم تبدل
الارض غير الارض قال أرض كأنها الغضة والسموات كذلك أيضا **حدثنا** ابن الرقي قال ثنا ابن
أبي مريم قال أخبرنا محمد بن جعفر قال ثنى أبو حازم قال سمعت سهل بن سعد يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي قال
سهل أو غيره ليس فيها علم لغيره وقال آخرون تبدل نارا ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب
قال ثنا ابن فضيل عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن عيسى بن سكين قال قال عبد الله الارض كلها
نار يوم القيامة والجنة من ورائها ترى أكوام أو كواعبها والذي نفس عبد الله بيده ان الرجل
ليقبض عرفا حتى يرشح في الارض قدمه ثم يرتفع حتى يبلغ أنفه وبماسه الحساب فقالوا ام ذاك يا أبا
عبد الرحمن قال بما يرى الناس يلقون **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبو سفيان
عن الاعمش عن خزيمة قال قال عبد الله الارض كلها يوم القيامة نار والجنة من ورائها ترى كواعبها
وأكوامها ويلجم الناس العرق أو يبلغ منهم العرق ولم يبلغوا الحساب وقال آخرون بل تبدل
الارض أرضا من فضة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة
قال سمعت المغيرة بن مالك يحدث عن الجاشع أو الجاشع شئ أبو موسى عن سمع عليا يقول في
هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض قال الارض من فضة والجنة من ذهب **حدثنا** القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن شعبة عن المغيرة بن مالك قال ثنى رجل من بني جاشع
يقال له عبد الكريم أو ابن عبد الكريم قال ثنى هذا الرجل أراه بسمه قد انه سمع علي بن أبي
طالب قرأ هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض قال الارض من فضة والجنة من ذهب **حدثنا** ابن
وكيع قال ثنى أبي عن شعبة عن مغيرة بن مالك عن رجل من بني جاشع يقال له عبد الكريم أو يكنى
أبا عبد الكريم قال أقامني على رجل بخراسان فقال حدثني هذا انه سمع علي بن أبي طالب
فذكر نحوه **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن
ابن عباس قوله يوم تبدل الارض غير الارض الآية فزعم انها تكون فضة **حدثنا** محمد بن
اسماعيل قال ثنا أبو صالح قال ثنى ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن سنان بن سعد عن أنس
ابن مالك قال يسألها الله يوم القيامة بارض من فضة وقال آخرون تبدلها خبز ذكروا من قال
ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو سعد سعيد بن دل من صعانيان قال ثنا الجارود بن معاذ
الترمذي قال ثنا وكيع بن الجراح عن عمر بن بشر الهمداني عن سعيد بن جبيرة في قوله يوم تبدل
الارض غير الارض قال تبدل خبزة يفتاء كل المؤمن من تحت قدميه **حدثني** المثنى قال ثنا
اصحق قال ثنا وكيع عن أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي أو عن محمد بن قيس يوم تبدل
الارض غير الارض قال خبزة يأكل منها المؤمنون من تحت أقدامهم وقال آخرون تبدل الارض
غير الارض ذكر من قال ذلك **حدثنا** علي بن سهل قال ثنا حجاج بن محمد قال ثنا أبو
جعفر عن الربيع بن أنس عن كعب في قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قال تصير
السموات جنانا أو يصير مكان البحر النار قال وتبدل الارض غيرها **حدثنا** أبو كريب قال ثنا
عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن اسمعيل بن رافع المدني عن يزيد بن رجل من الانصار عن محمد بن

كان مكرهم معد لذلك وثانيهما
أن يكون أن نافية واللام
المكسورة لتأكيد النفي كقوله
وما كان الله ليضيع إيمانكم
والمعنى محال أن تزول الجبال
بمكرهم على أن الجبال مثل
لآيات الله وشرائعه الثابتة على
حالتها أبد الدهر ومن قرأ بفتح اللام
الاولى ورفع الثانية فان تخففه
من الثقلة واللام هي الفارقة
والمعنى كما مر ثم انه سبحانه أكد
كونه مجازيا لا هلا مكرهم
مكرهم بقوله فلا تحسبن الله يَخْلِفُ
وعده ورسله قال جار الله قدم المفعول
الثاني وهو الوعد على المفعول
الاول ليعلم انه غير مخالف الوعد على
الاطلاق ثم قال رسله تنبيهها على
انه اذا لم يكن من شأنه اخلاف الوعد
فكيف يخلف رسله الذين هم
صفوته والمراد بالوعد قوله انا
لننصر رسلا كتب الله لأغلبن أنا
ورسلي ونحوهما من الآيات قوله
ان الله عزيز ذو انتقام قد مر في أول
آل عمران يوم تبدل الارض قال
الزجاج انتصاب يوم على البدل من
يوم ياتهم أو على الظرف للانتقام
والأظهر انتصابه باذ كر كمر في
الوقوف ومعنى قوله والسموات أى
وتبدل السموات قال أهل اللغة
التبديل التغيير وقد يكون في
الذوات كقولك بدلت الدراهم
ذنانير وفي الاوصاف كقولك بدلت
الحلقة خاتما اذا ذبها وسويتها
خاتما فقلتها من شكل الى شكل

كعب

وتفسير ابن عباس يناسب الوجه الثاني قال هي تلك الارض وانما تغير تفسير علم الجبالها وتغير بحارها

وتسوى فلا يرى فيها عوج ولا أمت وتبدل السماء بانشار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها أبوابا عن أبي
هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم قال تبدل الارض غير الارض فيسطوا ويدهامد الاديم العكايط لا ترى فيها عوجا ولا أمتا وهذا القول

يناسب مذهب الحكماء في ان الذوات لا يتطرق اليها العدم وانما تخدم صفاتها وأحوالها نعم جوزوا انعدام الصور مع انها جواهر عندهم
وتفسير ابن مسعود يناسب الوجه الاول قال يحشر الناس على أرض بيضاء لم يخطئ عليها أحد خطيئة وعن علي عليه السلام تبدل أرض من
فضة وسهوات من ذهب وعن الضمك أرض من فضة بيضاء كالصخائف وقيل (١٥١) لا يبعد أن يجعل الله الأرض جهنم والسموات

الجنة وبرزوا لله قد ذكرناه في أول
في السورة وتخصيص الواحد
القهار بالموضع تعظيم وهو يل
وانه لا مستغاث وقتل إلى غيره
ولا حكم يومئذ لا إله إلا الله يتفرد في
حكمه ويقهر ما سواه ومن نتائج
قهره قوله وتري المجرمين يومئذ
مقرنين قرن بعضهم مع بعض لان
الجنسية على الضم أو مع الشياطين
الذين أضلواهم قالت الحكماء هي
الملكات الذميمة والعقائد الفاسدة
التي اكتسبوها في تعلق الابدان
وقوله في الاصفاد أي القيود اما أن
يتعلق بمقرنين واما أن يكون وصفا
مستقلا أي مقرنين مصنفين
وقيل الاصفاد الاغلال والمعنى
قرنت أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم
بالاغلال وحظ العقل فيه ان
الملكات الحاصلة في جوهر النفس
انما تحصل بتكرير الافعال
الصادرة من الجوارح والاعضاء
سرايلهم جمع سر بال وهو
القميص من قطران هو ما يتخيل
أي يسيل من شجر يسمى الابل
فيطبخ فتهنأ به الابل الجرب فيعرق
الجرب بحره وحنده وقد تبلغ
حرارة الجوف ومن شأنه ان يسرع
فيه اشتعال النار وقد يستسرع
به وهو أسود اللون منبت الريح
فيطلى به جلود أهل النار حتى يعود
طلاوة لهم كالسرايل فيجمع عليهم
الاذع والحرق والاشتعال
والسواد والنزاع على ان التفاوت
بين القطرانين كالتفاوت بين

كعب القرطبي عن رجل من الانصار عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبدل
الله الأرض غير الأرض والسموات فيسطوها ويسطحها ويمدها مدام العكاظ لا ترى فيها عوجا
ولا أمتا ثم نزع الله الخلق رجة فاذا هم في هذه المبدلة في مثل مواضعهم من الاولى ما كان في بطنها
ففي بطنها وما كان على ظهرها كان على ظهرها وذلك حين يطوى السموات كطى السجل للكتاب ثم
يدحونهم ما تبدل الأرض غير الأرض والسموات **حدثنا** ابن جبر قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا
عمرو بن قيس عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون الاودي قال يجمع الناس يوم القيامة في أرض
بيضاء لم يعمل فيها خطيئة مقدار أربعين سنة لجمعهم العرق وقالت عائشة في ذلك **ما حدثنا** ابن
أبي الشوارب وجديد بن مسعدة وابن بزيع قالوا **حدثنا** يزيد بن زريع عن داود عن عامر عن
عائشة قالت قلت يا رسول الله اذا بدلت الأرض غير الأرض وبرزوا لله الواحد القهار أين الناس
يومئذ قال على الصراط **حدثنا** جديد بن مسعدة وابن بزيع قالوا ثنا بشير بن الفضل قال ثنا
داود عن عامر عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه **حدثنا** اسحق بن شاهين قال ثنا
خالد عن داود عن عامر عن مسروق قال قلت لعائشة يا أم المؤمنين أرايت قول الله يوم تبدل الأرض
غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار أين الناس يومئذ فقالت سألت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ذلك فقال على الصراط **حدثنا** ابن المنثي قال ثنا الحسن بن عتبة الوراق
قال ثنا عبد الرحيم يعني ابن سليمان الرازي عن داود بن أبي هند عن عامر عن مسروق عن
عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله يوم تبدل الأرض غير الأرض قلت
يا رسول الله اذا بدلت الأرض غير الأرض أين يكون الناس قال على الصراط **حدثنا** الحسن
ابن محمد قال ثنا عاصم بن علي قال ثنا اسمعيل بن زكريا عن داود عن عامر عن مسروق عن
عائشة بنحوه **حدثنا** ابن المنثي قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عامر عن عائشة أم
المؤمنين قالت أنا أول الناس سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ثم ذكر نحوه
حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا ربيع بن ابراهيم الاسدي أخو اسمعيل بن هشيم عن داود بن أبي
هند عن عامر قال قالت عائشة يا رسول الله أرايت اذا بدلت الأرض غير الأرض أين الناس يومئذ
قال على الصراط **حدثنا** الحسن قال ثنا علي بن الجعد قال أخبرني القاسم قال سمعت الحسن
قال قالت عائشة يا رسول الله يوم تبدل الأرض غير الأرض أين الناس يومئذ قال ان هذا الشيء
ماسأني عنه أحد قال على الصراط يا عائشة **حدثنا** الحسن قال ثنا عبد الرحمن بن ابراهيم
قال ثنا الوليد عن سعيد عن قتادة عن حسان بن بلال المري عن عائشة انما سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن قول الله يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات قال قالت يا رسول الله
فأين الناس يومئذ قال لقد سألتني عن شيء ماسألتني عنه أحد من أمتي ذلك اذا الناس على جسر
جهنم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم تبدل الأرض غير الأرض
والسموات ذكر لنا ان عائشة قالت يا رسول الله أين الناس يومئذ فقال لقد سألت عن شيء ماسألتني
عنه أحد من أمتي قبلك قال هم يومئذ على جسر جهنم **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد
ابن ثور عن معمر عن قتادة ان عائشة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه الا انه قال
على الصراط **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن يحيى بن أبي كثير عن

النارين والوجه العقلي فيه ان البدن بمنزلة القميص وللنفس وكل ما يحصل للنفس من الآلام والغموم فانما يحصل بسبب هذا البدن فلهذا
البدن لذع وحرقه في جوهر النفس بنفوذ الشهوة والحرص والغضب وسائر الملكات الرديئة فيه ومن قرأ من قطران فاقطر النحاس والصغر
المذاب والاني المتناهى حرقه قال ابن النباري وتلك النار لا تبطل ذلك السر بال ولا تقنيه كالأتمالك النار أجسادهم والاغلال التي كانت عليهم

وتغشى وجوههم النار خص الوجه بالذكر لانه أعز موضع في ظاهر البدن وأشرفه فعبث به عن الكل قوله ليجزى اللادهم متعلقة بتغشى أو بجمه يسع ما ذكر كانه قيل يفعل بالمجرمين ما يفعل ليجزى الله كل نفس ما كسبت قال الواحدى أراد نفوس الكفار لان ما سبق لا يليق الابهيم ويحتمل ان يراد كل نفس مجرمة ومطبعة . (١٥٢) لانه تعالى اذا عاقب المجرمين لاجرامهم علم انه يشيب المطيعين لطاعتهم ثم أشار الى القرآن

أولى ما في السورة وأولى ما من قوله ولا تحسبن الله غافلاً الى ههنا فقال هذا بلاغ كفاية للناس في التذكير والموعظة لينصحو ولينذروا به بهذا البلاغ ثم رزى الى استكمال القوة النظرية بقوله وليعلموا أنما هو له واحد والى استكمال القوة العملية بقوله وليتذكروا أولوا الألباب لانهم اذا خافوا ما أنذروا به دعتهم الخفاة الى استكمال النفس بحسب القوتين والله ولى التوفيق * التأويل واذا قال ابراهيم الروح رب اجعل لى قلباً آمناً من وسوسة الشيطان وهو اجس النفس وآفات الهوى واجنبني وبنيهم الفؤاد والسر والحقى أن تعبد الأصنام وهو كل ما سوى الله فصنم النفس الدنيا وصنم القلب العقبي وصنم الروح الدرجات العلى وصنم السر العرفان والتفريات وصنم الحقى الركون الى المكاشفات والمشاهدات وأنواع الكرامات ومن عصانى فأنك غفور فيه نكتتان احدهما لم يقل ومن عصاك اشارة الى ان عصيان الله لا يستحق المغفرة والرحمة والثانية لم يقل فانا أغفره وأرحم عليه لان عالم الطبيعة البشرية يقتضى المكافاة وانما المغفرة والرحمة من شأن الغنى المطلق أسكنت من زرتى هم صفات الروح والعقل والسر والحقى بواد غير ذى زرع وهو وادى النفس عند بيتك المحرم

اسماء عن ثوبان قال سأل حبر من اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أين الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال هم في الظلمة دون الجسر **حدثني** محمد بن عون قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا سعيد بن ثوبان السكلاعى عن أبي أيوب الانصارى قال أنى النبي صلى الله عليه وسلم حبر من اليهود وقال رأيت اذ يقول الله فى كتابه يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فان الخلق عند ذلك قال أضياف الله فلن يحجزهم ماله * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معناه يوم تبدل الارض التى نحن عليها اليوم يوم القيامة غير ها وكذلك السموات اليوم تبدل غير ها كما قال جل ثناؤه وجازان تكون المبدلة أرضاً أخرى من فضة وجازان تكون ناراً وجازان تكون خبزاً وجازان تكون غير ذلك ولا خبر فى ذلك عندنا من الوجه الذى يجب التسليم له أى ذلك يكون فلا قول فى ذلك يصح الاما دل عليه ظاهر التنزيل ونحو ما قلنا فى قوله والسموات قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد يوم تبدل الارض غير الارض قال أرضاً كأنها الفضة والسموات كذلك أيضاً وقوله وبرزوا لله الواحد القهار يقول وظهر والله المنفرد بالربوبية الذى يقهر كل شئ فيغلبه ويهزمه لما يشاء كيف يشاء فيحيى خلقه اذا شاء ويميتهم اذا شاء لا يغلبه شئ ولا يقهره من قبورهم احياء لموقف القيامة ❀ القول فى تأويل قوله تعالى (ونرى المجرمين يومئذ مقرنين فى الاصفاد سرايلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزى الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب) يقول تعالى ذكره وتعين الذين كفروا بالله فاجترموا فى الدنيا الشرك يومئذ يعنى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات مقرنين فى الاصفاد يقول مقرنة أيديهم وأرجلهم الى رقابهم بالاصفاد وهى الوناق من غل وسلسلة واحد ها صديق قال منه صدفته فى الاصفاد صفا و صفا والاصفاد القيد ومنه قول عمرو بن كلثوم

فأتوا بالنهاب والسبايا * وابناء الملوك مصفدينا

ومن جعل الواحد من ذلك صفاذا جعه صفا الاصفادا وأما من العطاء فانه يقال منه أصفده اصفادا كما قال الاعشى

تضيفته يوماً فاكرم مجلسى * وأصفدنى عند الزمانه فائدا

وقد قيل فى العطاء أيضاً صدفنى صفا كما قال النابغة الذبياني

هذا الثناء فان تسمع لقائله * فما عرضت أبيت اللعن بالصفد

ونحو الذى قلنا فى معنى قوله مقرنين فى الاصفاد قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنى عبد الله بن صالح قال **حدثني** معاوية عن علي عن ابن عباس قوله مقرنين فى الاصفاد يقول فى وناق **حدثني** محمد بن عيسى الدامغانى قال ثنا ابن المبارك عن جوير عن النخاع قال الاصفاد السلاسل **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مقرنين فى الاصفاد قال مقرنين فى القيود والاعلال **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا علي بن هاشم بن البريد قال سمعت الاعشى يقول الصفا القيد **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قرله مقرنين فى الاصفاد قال صدفنت فيها أيديهم وأرجلهم ورقابهم والاصفاد الاعلال وقوله سرايلهم من قطران يقول تصهم التى يلبسونها واحدها سر بال كما قال

على ما سأل وهو كعبة القلب حرام ان يكون بيتا لغير الله لا يسعنى أرضى ولا سماء وانما يسعنى قلب عبدى المؤمن وفيه انه توسل فى اجابة الدعاء بمحمد صلى الله عليه وسلم وكأنه قال ان ضيعت هاجر واسمعيلى فقد ضيعت محمداً وقوله ليعقوا الصلاة اشارة الى انه لو لا تعلق الروح بالجسد وحلوله بارض القلب لم يمكن استكمال الروح بالاعمال البدنية وانه لو لا عرض هذا الاستكمال

لم يحصل ذلك التعاقب على أفدة الصفات الناسوبية ثم وى الى الصفات الروحانية وارزقهم من ثرات الصفات الالهوتية لعلهم يشكرون بهذه النعمة الجسيمة التي ليس ينالها الملائكة المقربون وفي هذا سر عظيم لا يمكن افشاؤه وبذا نك تعلم ما تخفى من حقائق الدعاء وما نعلن من ظاهرها القصة وما يخفى على الله من شئ في أرض المعاملات الصورية ولا في سماء (١٥٣) القلوب من الغيوب على الكبرأى بعد تعلق

الروح بالقالب اسمعيل السر واصحق الخفي مقيم الصلاة دائم العروج فان الصلاة معراج المؤمن ربنا اغفر لي استترني وامخني بصفة معرفتك ولو الذي من الآباء العلوية والامهات السفلية لثلا

يحجبوني عن رؤيتك يوم يقوم حسابك بكالمية كل نفس ونقصانها لا كون في حساب الكاملين لاني حساب الناقصين ولا تحسبن أي لم يكن الله غافلا في الازل بل السكل بقضائه وقدره وانما يؤخروهم ليلغوا الى ما قدر لهم من الاعمال فانهم اودعة في الاعمار وبذلك يصل كل من أهل السعادة والشقاوة الى منازلهم ما لهم من زوال فيه من ابطال مذهب التناسخية زعموا ان نفوسهم لا تزال تتعلق بالابدان وسكنتم في مساكن الذين ظلموا تعلقتم بابدان مثل ابدانهم منهم مكن في ظلمات الاخلاق الذميمة وعند الله مقدار مكرهم وان كان مكرهم بحيث يؤثر في ازالة الجبال عن أبا كنها ولكنه لا تحرك شعرة الا باذن الله بقضائه يوم تبدل الارض البشرية بارض القلوب فتضمحل ظلماتها بانوار القلوب وتبديل سموات الاسرار بسموات الارواح فان سموس الارواح اذا تجلست لكواكب الاسرار انمحت أنوار كواكبها بسطوة أشعة شمسها بل تبدل أرض الوجود المجازي عند اشراق تجلي أنوار هويته

امرؤ القيس * لعرب تلبسنى اذا قت سر بالى * **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سراييلهم من قطران قال السراييل القمص وقوله من قطران يقول من القطران الذي ينابه الابل وفيه لغات ثلاث يقال قطران وقطران بفتح القاف وتسكين الطاء منه وقيل ان عيسى بن مركان يقرأ وقطران بكسر القاف وتسكين الطاء ومنه قول أبي النجم جون كان العرق المتنوحا * لبسه القطران والمسوحا بكسر القاف وقال أيضا

كان قطران اذا تلاها * ترميه الريح الى مجراها

بالكسر وبخوما قلنا في ذلك يقول من قرأ ذلك كذا ذكركم من قال ذلك **حدثنا** الحسن ابن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن الحسن من قطران يعني الحضاخ هنا الابل **حدثنا** محمد بن عبد الله قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن من قطران قال قطران الابل وقال بعضهم القطران الخماس **حدثنا** الحسن قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال قطران خماس قال ابن جريح قال ابن عباس من قطران خماس **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة من قطران قال هي خماس وفي هذه القراءة أعني بفتح القاف وكسر الطاء وتصير ذلك كلمة واحدة قرأت ذلك جميع قراء الامصار وفيه انقرا لاجتماع الحجة من القراءة عليه وقدرى عن بعض المتقدمين انه كان يقرأ ذلك من قطران بفتح القاف وتسكين الطاء وتنوين الراء وتصير ان من نعمته وتوجيه معنى القطران الى انه الخماس ومعنى الآن الى انه الذي قد انتهى حره في الشدة ومن كان يقرأ ذلك كذلك فيم اذ كرنا عكرمة مولى ابن عباس **حدثني** بذلك أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حسين عنه ذكر من تاول ذلك على هذه القراءة التاويل الذي ذكرته فيه **حدثنا** ابن جبر قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد في قوله سراييلهم من قطران قال قطران والآن الذي قد انتهى حره **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا داود بن مهران عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير نحوه **حدثني** المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبي جاد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير انه كان يقرأ سراييلهم من قطران قال الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا المبارك بن فضالة قال سمعت الحسن يقول كانت لعرب تقول للشي اذا انتهى حره قد أنى حره فاذا قد اوقدت عليه جهنم من ذلك خلق فاني حرها **حدثني** المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعيد قال ثنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس في قوله سراييلهم من قطران قال القطران الخماس والآن يقول قد انى حره وذلك انه يقول جيم أن **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا ثابت بن زيد قال ثنا هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية سراييلهم من قطران قال من نخاس قال أن أنى لهم ان بعدوا **حدثني** المثني قال ثنا عرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن حصين عن عكرمة في قوله من قطران قال الآن الذي قد انتهى حره **حدثني** المثني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله من قطران قال هو النخاس المذاب **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد عن قتادة من قطران يعني الصفر المذاب **حدثنا** محمد بن عبد

(٢٠ - (ابن جرير) - (الثالث عشر)

بحقائق أنوار الوجود الحقيقي كما قال وأشرق الأرض بنور ربها وحينئذ يرز الله الواحد القهار فان سموس الارواح نصير مقهورة في تجلي نور الالهية وترى المجرمين يوم التجلي مقرنين في قيود الصفات الذميمة لا يستطيعون البروز لله سراييلهم من قطران المعاصي وظلمات النفوس فهم محجوبون به سماع الله وتغشي وجوههم نار الحسرات

الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن قتادة سرائيلهم من قطران قال من نحاس **حدثني** المثنى قال ثنا
 اسحق قال ثنا هشام قال ثنا أبو حفص عن هرون عن قتادة انه كان يقرأ من قطران قال من
 صفر قد انتهى حره وكان الحسن يقرأ وها من قطران وقوله وتغشى وجوههم النار يقول وتلفح
 وجوههم النار فصرقها يعزى الله كل نفس بما كسبت يقول فعل الله ذلك بهم جزاء لهم بما كسبوا
 من الآثام في الدنيا كما يثيب كل نفس بما كسبت من خير وشر فيعزى المحسن باحسانه والمسيء
 باساءته ان الله سريع الحساب يقول ان الله عالم بعمل كل عامل فلا يحتاج في احصاء أعمالهم الى
 عقد كف ولا معاناة وهو سريع حسابه لأعمالهم قد أحاط بهم علما لا يعزب عنه منها شيء وهو
 مجازيهم على جميع ذلك صغيره وكبيره ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (هذا بلاغ للناس ولينذروا
 به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر أولوا الالباب) يقول تعالى ذكره هذا القرآن بلاغ للناس ابلاغ
 الله به اليهم في الحجية عليهم وأعذر اليهم بما أنزل فيه من مواظبه وعبره ولينذروا به يقول ولينذروا
 عقاب الله ويحذروا به نعماته أنزله الى نبيه صلى الله عليه وسلم وليعلموا انما هو اله واحد يقول
 وليعلموا اما الحق به عليهم من الحجج فيه انما هو اله واحد لا آلهة شتى كما يقوله المشركون بالله وأن لا اله
 الا هو الذي له ما في السموات وما في الارض الذي يغزلهم الشمس والقمر والليل والنهار وأنزل من
 السماء ماء فخرج به من الثمرات رزقا لهم ويغزلهم الفلك تجري في البحر بامره ويغزلهم الانهار
 وليذكر أولوا الالباب يقول وليتذكر في عظم ما الحق الله به عليه من حججه التي في هذا
 القرآن فينزع عن ان يجعل معه الها غيره وبشره في عبادته شيئا سواه أهل الحجى
 والعقول فانهم أهل الاعتبار والادكار دون الذين لا عقول لهم ولا افهام فانهم
 كالا نعم بل هم أضل سبيلا وبهو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
 ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب
 قال قال ابن زيد في قوله هذا بلاغ للناس قال
 القرآن ولينذروا به قال بالقرآن وليعلموا انما
 هو اله واحد وليذكر أولوا الالباب
 آخر تفسير سورة ابراهيم
 صلى الله عليه وآله وسلم
 والحمد لله رب
 العالمين

والقطيعة هذا بلاغ للناس الذين
 نسوا عالم الوحدة ولينذروا به
 قبل المفارقة فان الانتباه بالموت
 لا ينفع وليعلموا انما هو اله واحد
 فيعبده ولا يقضوا الها غيره
 من الدنيا والهوى والشيطان
 وليتذكر أولوا الالباب عالم
 الشهود فيخرجوا
 من قشر
 الوجود

*(ثم الجزء الثالث عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري ويليها الجزء الرابع عشر
 أوله ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (الرتك آيات الكتاب وقرآن مبين) *

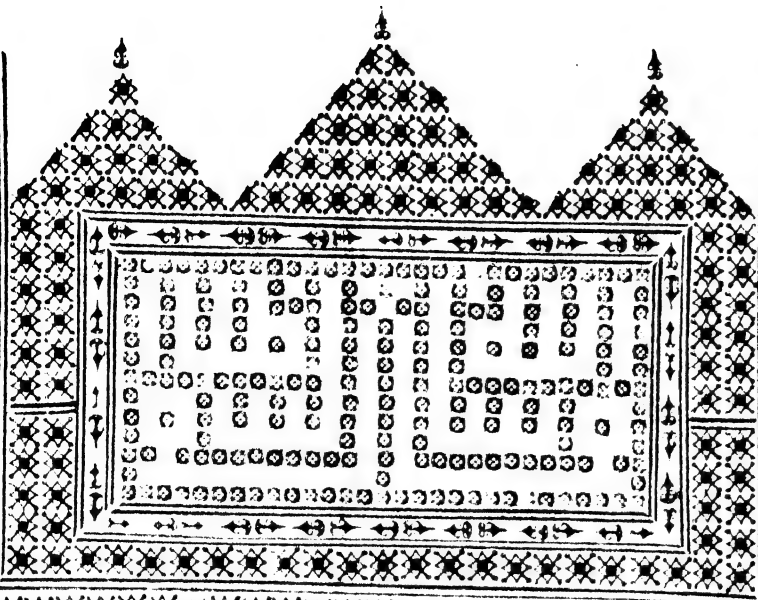
(الجزء الرابع عشر)
من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه في التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع في التعبير الامام أبي جعفر
محمد بن جرير الطبري المسمى
جامع البيان في تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضا
آمين

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء الرابع عشر
من تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام
الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري
قدست أسرارہ)

(تنبيه)
طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانه (أمرء نجد)
آل رشيد * لازالت الايام تتلأل* بزواجر مجدهم ولا يروح
الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة
على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع
بهاتسمد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة في تصحيحها ومراجعة
ما يحتاج الى المراجعة من مظانها الموثوق بترجيحها مع عناية جمع
من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسمائهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

* (سورة الحجر مكية بالايجاع
 وحروفها ألف وسبع مائة وواحد
 وسبعون وكلما ناسمائه وأربعة
 وخمسون وآياتها تسع وتسعون) *
 * (بسم الله الرحمن الرحيم) *
 (الر تلك آيات الكتاب وقرآن
 مبين بما يؤذون الذين كفروا لو كانوا
 مسلمين ذرهم ياكلوا ويمتعوا ويهلكوا
 الأمل فسوف يعلمون وما أهلكنا
 من قرية إلا ولها كتاب معلوم
 ما تسبق من أمة أجلها وما
 يستأخرون وقالوا يا أيها الذي نزل
 عليه الذكر انك لمجنون لو ما تاتينا
 بالملائكة ان كنت من الصادقين
 ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا
 إذا منظرين انّا نحن نزلنا الذكر
 وإنا له لحافظون ولقد أرسلنا من
 قبلك في شيع الأولين وما يأتيهم من
 رسول إلا كانوا به يستهزئون كذلك
 تسلكه في قلوب الجرمين لا يؤمنون
 به وقد خلت سنة الأولين ولو فتحنا
 عليهم بابا من السماء فظلوا فيه
 يعرجون لغالوا فلما كسرت أبصارنا
 بل نحن قوم مسحورون ولقد
 جعلنا في السماء رجاءا وزيناها
 لأنظرين وحفا فلما هاهن كل
 شيطان رجيم إلا من استرق السمع
 فاتبعه شهاب مبين والارض
 مددناها وألقينا فيها راسا وأثبتنا
 فيها من كل شئ موزون وجعلنا
 لكم فيها معاش ومن استم له
 يارزقن وإن من شئ إلا عندنا خزائنه
 وما ننزله إلا بقدر معلوم وأرسلنا
 الرياح لواقع فأنزلنا من السماء ماء
 فأسقينا كوه وما أنتم له بخازنين



بسم الله الرحمن الرحيم

* (تفسير سورة الحجر) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

القول في تاويل قوله تعالى (الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين) اما قوله جل ثناؤه
 وتقدست أسماؤه الر فقد تقدم بيانا ففهمه ضى قبل واما قوله تلك آيات الكتاب فانه يعنى هذه
 الآيات آيات الكتاب التى كانت قبل القرآن كالتوراة والانجيل وقرآن يقول وآيات قرآن مبين
 يقول يبين من تأمله وتدبره رشده وهداه كما حدثننا بشرين معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
 عن قتادة وقرآن مبين قال تبيين والله هداى ورشده وخبره حدثننا المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا
 سفيان عن مجاهد الر فواش يفترق بها كلامه تلك آيات الكتاب قال التوراة والانجيل حدثننا
 المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا شام عن عمرو عن سعيد عن قتادة فى قوله الر تلك آيات الكتاب
 قال الكتب التى كانت قبل القرآن القول في تاويل قوله تعالى (ربما يؤذون الذين كفروا لو كانوا
 مسلمين) اختلفت الأراء فى قراءة قوله ربما فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض
 الكوفيين ربما بخفيف الباء وقراءته عامة قراء الكوفة والبصرة بتشديد الباء * والصواب من
 القول فى ذلك عندنا ان يقال انهم قرأوا ثمان مشهورتان ولغتان معروفتان بمعنى واحد قد قرأ بكل
 واحدة منهما أئمة من القراء فبما يتهم القارئ فهو مصيب واختلف أهل العربية فى معنى ما الذى
 مع رب فقال بعض نحوى البصرة ادخل مع رب ما لى بك بال فعل بعدها وان شئت جعلت ما بمنزلة شئ
 فكانت قلت رب شئ يود أى رب وودوده الذين كفروا وقد أنكر ذلك من قوله بعض نحوى الكوفة
 وقال المصدر لا يحتاج الى عائد ولو قد وقع على لور ربما يودون لو كانوا ان يكونوا قال واذا أضمر الهاء فى
 لو ليس بمفعول وهو موضع المفعول ولا ينبغي ان يترجم المصدر بشئ وقد ترجمه بشئ ثم جعله ودائمه
 أعاد عليه عائد فكان الكسائي والغراء يقولان لا نكاد العرب ترفع رب على مستقبل وانما يرفعونها

وانالحن نحبي ونميت ونحن الوارثون

ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ولان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون والجان خلقناه من قبل من نار السموم واذا قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابي أن يكون مع الساجدين قال يا ابليس مالك ألا تكون مع الساجدين قال لم أكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يعثرون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال رب بما أغويتني لازين لهم في الارض ولاغوينهم أجمعين الاعداء منهم المخاضين قال هذا صراط على مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم اوعدهم أجمعين لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها باسلام آمنين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين لا يسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين نبي عبادي انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم (اقرأ آتوا بما نفع الباء مخففة أبو جعفر ونافع وعاصم غير الشموني وروى بما يضم الباء خفيفة الشموني والباقيون بالفتح والتشديد ما تنزل بالنون الملائكة بالنصب حمزة وعلي وخلف وعاصم غير أبي بكر وحامد ما تنزل بضم

على الماضي من الفعل كقولهم ربما فعلت كذا وروى بما جاء في أخوك قالوا جاء في القرآن مع المستقبل ربما يود وانما جاز ذلك لان ما كان في القرآن من وعد ووعيد وما فيه فهو حق كله عيان بغير الكلام فبما لم يكن بعد منه مجراه فيما كان كقيل ولوترى اذا المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم وقوله ولوترى اذ فزعوا افلاقت كله ماض وهو منتظر لصدقه في المعنى وانه لا مكذب له وان القائل لمقول اذا نهي أو أمر فعصاه المأمور يقول اما والله رب ندامة لك تذكر قول في العلم بانه سيئد بالله ووعده أصدق من قول الخلقين وقد يجوز ان يصحبر بما الدائم وان كان في لفظ يفعل يقال ربما يوت الرجل فلا يوجد له كفن وان أوليت الاسماء كان معها ضمير كان كما قال ابن دؤاد

ربما الحامل الويل فيهم * وعنا جيع بينهن المهار

فتأويل الكلام ربما يود الذين كفروا بالله في عهدوا وحدا نية لو كانوا في دار الدنيا مسلمين كما حدثنا علي بن سعيد بن مسروق الكندي قال ثنا خالد بن نافع الاشعري عن سعيد بن أبي بردة عن أبي بردة عن أبي موسى قال بلغنا انه اذا كان يوم القيامة واجتمع أهل النار في النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة قال الكفار ان في النار من أهل القبلة ألسنهم مسلمين قالوا بلى قالوا انما أغنى عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذناهم اجمعين مع الله ما قالوا فامر بكل من كان من أهل القبلة في النار فاخرجوا فقال من في النار من الكفار يا ليتنا كنا مسلمين ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن الهيثم أبو قطن القطعي وروح القيسي وعفان بن مسلم واللفظ لابي قطن قالوا حدثنا القاسم بن الفضل بن عبد الله بن أبي جروة قال كان ابن عباس وأنس بن مالك يتأولان هذه الآية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فلا ذلك يوم يجمع الله أهل الخطايا من المسلمين والمشركون في النار وقال عفان حين نحس أهل الخطايا من المسلمين والمشركون في النار ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون زاد أبو قطن قد جعنا واياكم وقال أبو قطن وعفان فيغضب الله لهم بفضل رحمته ولم يقله روح بن عباد وقالوا جعنا فيخرجهم الله وذلك حين يقول الله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا أبو عوانة قال ثنا عطية بن السائب عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال يدخل الجنة ويرحم حتى يقول في آخر ذلك من كان مسلما فليدخل الجنة قال فذلك قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال ذلك يوم القيامة يعني الذين كفروا لو كانوا موحدين حدثنا أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عن عبد الله في قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال هذا في الجنة يمين اذارأوهم يخرجون من النار حدثني المثنى قال أخبرنا مسلم بن إبراهيم قال ثنا القاسم قال ثنا ابن أبي فروة العبدي ان ابن عباس وأنس بن مالك كانا يتأولان هذه الآية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين يتأولانهم اليوم بحسب الله أهل الخطايا من المسلمين مع المشركون في النار قال فيقول لهم المشركون ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون في الدنيا قال فيغضب الله لهم بفضل رحمته فيخرجهم فذلك حين يقول ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثنا ابن حميد قال ثنا جري عن عطية بن السائب عن مجاهد عن ابن عباس قال ما يزال الله يدخل الجنة ويرحم ويشفع حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فذلك قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن هشام الدستوائي قال ثنا حماد قال سألت ابراهيم عن هذه الآية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال حدثت ان المشركون قالوا ان دخل النار من المسلمين ما أغنى

فهم ما أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو والأخرون بالاسكان الوقوف الجزء الرابع عشر الر فف كوفي مبين . مسلمين . يعلمون . معلوم . وما يستأخرون . لمجنون . ط لان التعريض له صدر الكلام الصادقين . منظرين . لما فظلون . الاولين . يستهزئون . المجرمين . الاولين . يعرجون . مسحورون . للناظرين لا . رجم لا . مبين . موزون . رازقين . خزائنه ز لانفاق الجلتين مع الفصل بين معني الجمع في التقدير والتغريق في التنزيل فاسقين كونه ج لاحتمال ما بعده الاستئناف أو الحال بخازنين . الوارثون . المسـ ناخرين . يحشرهم ط عليهم لامسنون . ج لانفاق الجلتين مع تقدم المفعول في الثانية السوم . مسنون . ساحدين . أجعون . لا الا ابليس ط الساجدين . مسنون . رجم . الدين . يبعثون . من المنظرين لا . المعلوم . أجعين لا . الخالصين . مستقيم . الغاوين . أجعين . أبواب ط مقسوم . وعيون . لارادة القول بعده آمين . متقابلين . بمخرجين . الرحيم لا الايم . التفسير قال جاز الله تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الآسى والكتاب والقرآن المبين السورة وتذكير القرآن للتفخيم وقال آخرون الكتاب والقرآن

فهي ما أبو جعفر ونافع وابن كثير
وأبو عمرو والآخرون بالاسكان
• الوقوف الجزء الرابع عشر ال
قف كوفي مبين • مسلمين • يعلمون
• معلوم • وما يستأخرون •
لمحنون • ط لان التعريض له صدر
الكلام الصادقين • منظرين •
لحافظون • الاولين • يستهزئون
• المجرمين • الاولين • يعرجون
• مسعورون • للناظرين لا
رجيم لا • مبين • موزون •
برازقين • خزائنه ز لا تغشق
الجلتين مع الفصل بين معني الجمع
في التقدير والتغريق في التزيل
فاسقينما كوه ج لاحتمال ما بعده
الاستئناف أو الحال بخازنين •
الوارثون • المسـ ثاخرين •
يحشرهم ط عليهم لامسنون • ج
لاتغلق الجلتين مع تقدم المفعول
في الثانية السوم • مسنون •
ساجدين • أجمعون • لا الا
ابليس ط الساجدين • مسنون
• رجيم • الدين • يبعثون
• من المنظرين لا • المعلوم •
أجمعين لا • الخالصين • مستقيم
• الغاوين • أجمعين • أبواب
ط مقسوم • وعيون • لارادة
القول بعده آ • نين • متقابلين
• بمخرجين • الرحيم لا الايم
• التفسير قال جار الله تلك
اشارة الى ما تضمنته السورة من
الآي والكتاب والقرآن المبين
السورة وتنكير القرآن للتفخيم
وقال آخرون الكتاب والقرآن

المبين هو الكتاب الذي وعد الله محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى تلك الآيات آيات ذلك الكتاب الكامل في كونه كتابا وفي كونه قرآنا مفيدا للبيان لما قوله بما يؤيد ذلك كرسا كما كان فيه سبع لغات آخر بعد المشهوره رب الرأى مضمومة والباء مخففة مفتوحة أو مضمومة أو مسكنة ورب الرأى مفتوحة والباء كذلك مشددة ورنة بالياء مفتوحة والباء كذلك أى مفتوحة مخففة أو

مشددة وانما دخلت على المضارع مع انه مختص بالماضي لان المترقب في اخبار الله بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه فسكانه قبل ورجا
ودوما هذه كافة أي تكفر بغير العمل فتنبأ بذلك للدخول على الفعل وقيل ان ما يعني شيء أي رب شيء يوده الذين كفروا ورب للتقليل فاورد
عليه ان تنهيم يكفروا يتواصل فسامعني التقليل وأجيب بانه على عادة العرب اذا أرادوا (هـ) التكثير ذكروا لفظا وضع لاجل التقليل

كما اذا أرادوا اليقين ذكروا لفظا
وضع للشك والمقصود اظهار
الرفع والاستغناء عن التصريح
بالتعريض فيقولون ربما ندمت
على ما فعلت ولعلك تندم على فعلك
وان كان العلم حاصل بكثره الندم
ووجوده بغير شك أرادوا لو كان
الندم قليلا أو مشكوكا فيه لحق
عليك ان لا تفعل هذا الفعل لان
العقلاء يتحذرون من الغم القليل
كما يحذرون من الكثير ومن الغم
الظنون كما من المتيقن فمعنى الآية
لو كانوا يودون الاسلام مرة واحدة
كان جد ربا بالمسارعة اليه فكيف
وهم يودونه في كل ساعة وقوله لو
كانوا مسلمين اخبار عن ودادهم
كقوله كلف بالله ليعملن ولو قيل لو
كانوا مسلمين جاز من حيث العربية
كقوله كلف بالله لافعلن ومضى
تكون هذه الودادة قال الزجاج ان
الكافر كما رأى حالا من أحوال
العذاب أو رأى حالا من أحوال
المسلم ودلو كان مسلما وعلى هذا
فقد قيل في وجه التقليل ان
العذاب يشغلهم عن كثير القبي
فلذلك قل وقال الضحاك هي عند
الموت اذا شاهد أمارات العذاب
وقيل اذا سودت وجوههم روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا
كان يوم القيامة اجتمع أهل النار
ومعهم من شاء الله من أهل القبلة
فقال الكفار لهم ألسنتم مسلمين
قالوا بلى قالوا فما أغنى عنكم اسلامكم
وقد صرتم معناني النار في غضب

كانوا مسلمين ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (ذرهم ياكلوا ويمشوا ويألفهم الامل فسوف يعلمون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ذر يا محمد هؤلاء المشركين ياكلوا في هذه الدنيا ما هم آكلون ويمشوا في ذاتهم واثموا في آجلهم الذي أجلت لهم ويألفهم الامل عن الاخذ بحظهم من طاعة الله فيها وتزودهم اعداءهم منها بما يقر بهم من ربه فسوف يعلمون غدا اذا وردوا عليه وقد هلكوا على كفرهم بالله وشركهم حين يماينون عذاب الله انهم كانوا من تمتعهم بما كانوا يتمتعون فيها من اللذات والشهوات كانوا في خسار وتباجيل ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم) يقول تعالى ذكره وما أهلكنا ياء محمدا من أهل قرية من أهل القرى التي أهلكنا أهلها فبما مضى الاولها كتاب معلوم يقول الاولها أجل موقت ومدة معروفة لانهم لم يكن لهم حتى يبلغوها فاذا بلغوها أهلكناهم عند ذلك فيقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فكذلك أهل قريبتك التي أنت منها وهي مكة لانك مشركي أهلها الا بعد بلوغ كتابهم أجله لان من قضائي أن لأهلك أهل قرية الا بعد بلوغ كتابهم أجله ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (ما سبق من أمة أجلها وما يستأخرون) يقول تعالى ذكره ما يتقدم هلاك أمة قبل أجلها الذي جعله الله أجلها لا كالأولاء يستأخروا هلاكها عن الاجل الذي جعل لها أجلا كما صحتي المثني قال أنس بن مالك قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما سبق من أمة أجلها وما يستأخرون قال ترى انه اذا حضر أجله فانه لا يؤخر ساعة ولا يقدم واما ما لم يحضر أجله فان الله يؤخر ما شاء ويقدم ما شاء ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون لوما تاتيناك باللائكة ان كنت من الصادقين) يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون لك من قومك يا محمد يا أيها الذي نزل عليه الذكر وهو القرآن الذي ذكر الله فيه مواضع خلقه انك لمجنون في دعائك يا نالي ان تتبعك ونذرا لمتنا لوما تاتيناك باللائكة قالوا هلا تاتيناك باللائكة شاهد لك على صدق ما تقول ان كنت من الصادقين يعني ان كنت صادقا في ان الله تعالى بعثك بالنبوة رسولا وأنزل عليك كتابا فان الرب الذي فعل ما تقول بك لا يعذر عليه ارسال ملك من ملائكته معك حجة لك علينا وآية لك على نبوتك وصدق مقالتك والعرب تضع موضع لوما ولا موضع لولا لوما من ذلك قول ابن مقبل لوما الحياء ولوما الدين غيبتكما * ببعض ما فيكم اذ غيبنا عوري

يريد لولا الحياء وبخو الذي قلنا في معنى الذكر قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك صحتي
المثني قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوير عن الضحاك نزل عليه الذكر قال القرآن
﴿ القول في تاويل قوله تعالى (ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين) اختلفت
القراء في قراءة قوله ما ننزل الملائكة فقرا ذلك عامة قراء المدينة والبصرة ما ننزل الملائكة بالتعاضد
تنزل وفحها ورفع الملائكة بمعنى ما ننزل الملائكة على ان الفعل للملائكة وقرا ذلك عامة قراء أهل
الكوفة ما ننزل الملائكة بالنون في تنزل وتشديد الزاي ونصب الملائكة بمعنى ما ننزلها نحن
والملائكة حينئذ منصوب بوقوع تنزل عليها وقراء بعض قراء أهل الكوفة ما ننزل الملائكة برفع
الملائكة والنون في تنزل وضعها على وجه ما لم يسم فاعله * قال أبو جعفر وكل هذه القراءات
الثلاث متقاربة بالمعاني وذلك ان الملائكة اذا نزلها الله على رسول من رسله تنزل اليه واذا تنزلت
اليه فانما تنزل بانزال الله اياها اليه فبأي هذه القراءات الثلاث قرأ ذلك القارئ فيصيب الصواب

الله لهم فيما مر لكل من كان من أهل القبلة بالخروج حينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وروى
بجاهد عن ابن عباس انه قال ما نزل الله برحم المؤمنين وبخروجهم من النار ويدخلهم الجنة بشفاعته الملائكة والانبيا حتى انه تعالى في آخر
الامر يقول من كان من المسلمين فلا يدخل الجنة فهذه يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم طاهره أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه

يُحْكِمُهُمْ وَشَانَهُمْ فَاحْتَجَّتِ الْأَشَاعِرَةُ عَلَيْهِ عَلَى أَنَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى قَدِيرُهُ سَدَّ عَنْ الْإِيمَانِ وَيُفْعَلُ بِالْمُكَافَأَةِ مَا يَكُونُ مَفْسَدَةً فِي الدِّينِ وَقَالَتِ الْمُعْتَزَلَةُ
لَيْسَ هَذَا إِذَا وَتَجَوَّزُوا عَنْ مَا هُوَ غَيْرُ دِينِهِ وَعَبْدُ قُطَيْبٍ طَمَعَ النَّبِيُّ عَنْ أَرْعَائِهِمْ وَفِيهِ لَنَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْخِذْلَانِ وَلَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ الْأَمَاهِمُ فِيهِ وَلَا زَاجِرُ
لَهُمْ وَلَا وَاعِظُ الْأَمْعَانِيَةِ مَا يَنْذُرُونَ بِهِ حَتَّى (٦) لَا يَنْفَعَهُمُ الْوَعْظُ فِي الْآيَةِ تَنْبِيهِ عَلَى أَنَّ إِثَارَ التَّلَذُّوْلِ وَالْتِمَتِ وَمَا يُوْدَى إِلَيْهِ طَوْلُ

فِي ذَلِكَ وَإِنْ كُنْتُ أَحَبَّ لِقَارِئِهِ أَنْ لَا يَبْعُدَ فِي قِرَاءَتِهِ أَحَدَى التِّرَاءَتَيْنِ اللَّتَيْنِ ذَكَرْتُ مِنْ قِرَاءَةِ أَهْلِ
الْمَدِينَةِ وَالْآخَرِىِ الَّتِي عَلِمَ بِهَا جَهْلُ قِرَاءَةِ الْكُوفِيِّينَ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْقِرَاءَةُ الْمَعْرُوفَةُ فِي الْعَامَةِ وَالْآخَرِىِ
أَعْنَى قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ مَا تَنْزِلُ بِضَمِّ التَّاءِ مِنْ تَنْزِيلٍ وَرَفْعِ الْمَلَايِكَةِ شَاذًا قِيلَ مِنْ قِرَائَتِهَا فَتَأْوِيلُ
الْكَلَامِ مَا تَنْزِلُ الْمَلَايِكَةُ بِالْحَقِّ يَعْنِي بِالرَّسَالَةِ إِلَى رُسُلِنَا أَوْ بِالْعَذَابِ لِمَنْ أُرْدِنَا تَعَذُّبَهُ وَلَوْ أُرْسِلْنَا إِلَى
هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى مَا يَسْأَلُونَ أَرْسَالَهُمْ مَعَكُمْ آيَةً فَكَفَرُوا لَمْ يَنْظُرُوا فِيهِ وَخَرُّوا بِالْعَذَابِ بَلْ عَوجُوا
بِهِ كَمَا فَعَلْنَا ذَلِكَ بِمَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ حِينَ سَأَلُوا الْآيَاتَ فَكَفَرُوا حِينَ أَتَتْهُمُ الْآيَاتُ فَعَاجَلْنَاهُمْ
بِالْعُقُوبَةِ وَيَخُوَالِذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ مَا تَنْزِلُ الْمَلَايِكَةُ بِالْحَقِّ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ ذَكَرَ مَنْ
قَالَ ذَلِكَ **صَدَقَ** مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ قَالَ ثَنَا عَيْسَى وَ**صَدَقَ** الْحَارِثُ قَالَ
ثَنَا الْحَسَنُ قَالَ ثَنَا وَرْقَاءُ وَ**صَدَقَ** الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ ثَنَا شَيْبَانَةُ قَالَ ثَنَا وَرْقَاءُ
وَ**صَدَقَ** الثَّعْلَبِيُّ قَالَ ثَنَا أَبُو حَازِمٍ قَالَ ثَنَا شَيْبَانُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ
مَا تَنْزِلُ الْمَلَايِكَةُ بِالْحَقِّ بِالرَّسَالَةِ وَالْعَذَابِ **صَدَقَ** الْقَاسِمُ قَالَ ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ قُتَيْبَةَ قَالَ ثَنَا
حُجَّاجُ بْنُ ابْنِ جَرِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَلَيْهِ **صَدَقَ** الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ
لَحَافِظُونَ) يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَهُوَ الْقُرْآنُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ قَالَ وَإِنَّا لَحَافِظُونَ
لَحَافِظُونَ مِنْ أَنْ يَزِيدَ فِيهِ بَاطِلٌ مَالِيْسٌ مِنْهُ أَوْ يَنْقُصَ عَنْهُ مَا هُوَ مِنْهُ مِنْ أَحْكَامِهِ وَحُدُودِهِ وَفَرَائِضِهِ
وَالْهَاءُ فِي قَوْلِهِ مِنْ ذَكَرَ الذِّكْرَ وَنَحْنُ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ
صَدَقَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ قَالَ ثَنَا عَيْسَى وَ**صَدَقَ** الْحَارِثُ قَالَ ثَنَا الْحَسَنُ
قَالَ ثَنَا وَرْقَاءُ وَ**صَدَقَ** الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ ثَنَا شَيْبَانَةُ قَالَ ثَنَا وَرْقَاءُ وَ**صَدَقَ** الثَّعْلَبِيُّ قَالَ
ثَنَا أَبُو حَازِمٍ قَالَ ثَنَا شَيْبَانُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ وَإِنَّا لَحَافِظُونَ قَالَ عِنْدَنَا
صَدَقَ الْقَاسِمُ قَالَ ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ قُتَيْبَةَ قَالَ ثَنَا حُجَّاجُ بْنُ ابْنِ جَرِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَلَيْهِ **صَدَقَ** بَشِيرُ
قَالَ ثَنَا بَرْزِيذُ قَالَ ثَنَا سَعِيدُ بْنُ قَتَادَةَ قَوْلَهُ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ قَالَ فِي آيَةٍ
أُخْرَى لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ وَبِالْبَاطِلِ ابْلِسُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ فَانْزَلَهُ اللَّهُ ثُمَّ حَفِظَهُ فَلَا يَسْتَطِيعُ
ابْلِسُ أَنْ يَزِيدَ فِيهِ بَاطِلًا وَلَا يَنْقُصَ مِنْهُ حَقًّا حَفِظَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ **صَدَقَ** مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ
ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ نُورٍ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ قَالَ حَفِظَهُ اللَّهُ مِنْ أَنْ يَزِيدَ فِيهِ الشَّيْطَانُ بَاطِلًا
أَوْ يَنْقُصَ مِنْهُ حَقًّا وَقِيلَ الْهَاءُ فِي قَوْلِهِ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ مِنْ ذَكَرَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْنِي وَإِنَّا
لَحَمْدُ حَافِظُونَ مِنْ أَرَادَهُ بِسُوءٍ مِنْ أَعْدَائِهِ **صَدَقَ** الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى (وَإِذَا أُرْسِلْنَا مِنْ
قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ لَنِيَّيْنِ مُحَمَّدٌ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا بِإِذْنِ اللَّهِ قَبْلَكَ فِي الْأُمَمِ الْأَوَّلِينَ رُسُلًا وَلَوْ أَنَّكَ لَرَأَيْتَهُمْ إِذْ يَخْلَعُونَ
قَوْلَهُ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ عَلَيْهِ وَعَنْ شَيْعِ الْأَوَّلِينَ أُمَمَ الْأَوَّلِينَ وَاحِدَةً شَاعِرَةً وَيُقَالُ أَيْضًا لِلْأَوَّلِيَاءِ
الرَّجُلِ شَيْعَتُهُ وَبَخُوَالِذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ **صَدَقَ** الثَّعْلَبِيُّ قَالَ
ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ ثَنَا مُعَاوِيَةُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ ثَنَا هِشَامُ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ قَالِ فِي الْأُمَمِ وَقَوْلُهُ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ
يَقُولُ وَمَا يَأْتِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ مِنْ رَسُولٍ مِنْ اللَّهِ بِرَسُولِهِ إِلَيْهِمْ بِالْإِذْنِ إِلَى تَوْجِيهِهِ وَالْإِذْنُ بِطَاعَتِهِ إِلَّا

الْأَمَلُ لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِينَ
وَمَعْنَى يَلْهَمُ الْأَمَلُ يَشْغَلُهُمُ الرَّجَاءُ
عَنِ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ لِهَيْتِ عَنْ
الشَّيْءِ بِالْكَسْرِ الْهَيْتُ الْهَيْئَةُ الْأَسْلُوتُ
عَنْهُ وَتَرَكْتُ ذَكَرَهُ وَأَضْرَبَتْ عَنْهُ
وَالْهَائِي غَيْرُهُ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَا خَطَا وَقَالَ هَذَا
الْإِنْسَانُ وَخَطَا آخِرَالِي جَنْبَهُ وَقَالَ
هَذَا أَجْلُهُ وَخَطَا آخِرَ عِيدِ أَمْنِهِ فَقَالَ
هَذَا الْأَمَلُ فَيَنْبَغِي مَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا جَاءَهُ
الْأَقْرَبُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ سَوْفَ يَنْصِبُهُمْ
مُزِيدٌ تَأْكِيدًا لَتَهْدِيدِ ثُمَّ ذَكَرَ مَا هُوَ
نَهْيٌ فِي الزَّحْرِ وَالْفَخْرِ فَقَالَ وَمَا
أَهْلُ كُنَّا مِنْ قَرْيَةٍ الْأَوَّلِيَاءِ كِتَابُ
أَيِّ مَكْتُوبٍ مَعْلُومٍ وَهُوَ أَجْلُهَا
الَّذِي كَتَبَ فِي السُّورِ قَالَ جَارِلَةُ
قَوْلِهِ وَلَهَا كِتَابٌ جَلِيلٌ وَاقِعَةٌ صَفَةُ
مَقَرَّةٍ وَالْأَوَّلِيَاءُ كَيْدٌ لَصُوقِ
الصَّفَةِ بِالْمَوْصُوفِ وَذَكَرَ السَّكَاكِي
فِي الْمِفْتَاحِ أَنَّ هَذَا سَهْوٌ لِأَنَّ الْفَصْلَ
بَيْنَ الْمَوْصُوفِ وَالْمَوْصُفِ لَا يَجُوزُ
وَلَكِنْ الْجَلِيلَةُ حَالٌ مِنْ قَرْيَةٍ وَمِثْلُ
هَذَا جَائِزٌ وَلَوْ كَانَ ذُو الْحَالِ نَكْرَةً
مَحْضَةً كَقَوْلِكَ جَاءَ فِي رَجُلٍ وَعَلَى
كَتِفِهِ سَيْفٌ لَعَدِمَ التَّنَاسُ الْحَالَ
بِالْوَصْفِ لَكِنْ كَانَ الْغَاصِلَةُ بِالْوَاوِ
كَفٍّ وَقَدْ زَادَتِ الْفَاصِلَةُ فِي الْآيَةِ
بِكَلِمَةِ الْأَوَّلِيَاءِ الْحَالَ قَرِيبٌ مِنْ
الْمَعْرِفَةِ إِذَا التَّقْدِيرُ وَمَا أَهْلُ كُنَّا
قَرْيَةٍ مِنْ الْقَرْيَةِ مِنْ قَبْلِ إِفَادَةِ
مِنَ اسْتِعْرَاقٍ قَالَ تَوْمُ الْمَرَادُ بِهَذَا
الْهَلَاكُ الْعَذَابُ الْاسْتِنْصَالُ الَّذِي
كَانَ يَنْزِلُهُ اللَّهُ بِالْمُكَذِّبِينَ الْمَعَانِدِينَ
مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَقَالَ آخَرُونَ

أَرَادَ الْمَوْتَ وَالْأَوَّلُ أَقْرَبُ لِأَنَّهُ فِي الزَّحْرِ أَبْلَغُ وَكَانَ قِيلَ أَنَّ هَذَا الْأَمَلُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَغْتَرِبَهُ الْعَاقِلُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ
أَمَةً وَقَدْ مَعْنَى فِي تَزْوِيلِ الْعَذَابِ لَا يَتَقَدَّمُ وَلَا يَتَأَخَّرُ وَقِيلَ أَرَادَ الْجَمْعُ الْأَمْرَيْنِ قَالَ صَاحِبُ النِّظَامِ إِذَا كَانَ السَّبْقُ وَاقِعًا عَلَى شَخْصٍ فَعِنْدَهُ جَازٍ
وَخَلْفٌ كَقَوْلِكَ سَبَقَ بِدَعْمَا أَيْ جَازٍ وَخَلْفُهُ وَانْهَ قَصْرُ عَنْهُ وَمَا بَلَّغَهُ وَإِذَا كَانَ وَاقِعًا عَلَى زَمَانٍ فَعَلَى الْعَكْسِ كَقَوْلِكَ سَبَقَ فَلَنَا عَامٌ كَذَا

معناه مفتي قبل اتيناه ولم يبلغه . فعني الآية انه لا يحصل أجل أمة قبل وقته ولا بعده كما في كل حادث وقد مر بحث الاجل في أول سورة الانعام
وأنت الامة أولا ثم ذكرها آخر في قوله وما يستأخرون جلا على اللفظ والمعنى وحذف متعلق يستأخرون وهو عنه للعلم به ولما بالغ في
تهديد الكفار شرع في تعديد بعض شبههم ومطاعنهم في النبي فالأولى انهم كانوا (٧) يحكمون عليه بالجنون لانهم كانوا يسمعون

منه صلى الله عليه وسلم ما لا يوافق
آراءهم ولا يوافق أهواءهم وإنما
نادوه بيا أيها الذي نزل عليه الذكر
مع انهم كانوا لا يقرن بنزول
الوحي عليه تعكيسا لكلام استهزاء
ونكس كما أرادوا بآية الذي نزل
عليه الوحي في زعمه واعتقاده وعند
أصحابه واتباعه الثانية لوماتنا
بالملائكة لوما حرف تحضيض
مركب من لوما المغيرة للمعنى ومن ما
المزيدة فافاد المجموع الحذف على
الفعل الداخل هو عايشه والمعنى
هلا تاتينا بالملائكة ليشهدوا على
صدقك ويعضدوك على انذارك
والمراد هلا تاتينا بالملائكة العذاب
ان كنت صادقا في ان تكذيبك
يقتضي التعذيب العاجل فاجاب
الله سبحانه عن شبههم بقوله ما ننزل
الملائكة الا بالحق قالت المعتزلة
أى تنزلنا مثلا بمسألة الحكمة
والمصلحة والغاية الصحيحة ولا
حكمة في ان تأتيم عيانا فان أمر
التكليف حينئذ يؤل الى الاضطرار
والالقاء ولا فائدة تعود عليكم لانه
تعالى يعلم اصراركم على الكفر فيصير
انزالهم عبثا أولا حكمة في انزالهم
لانهم لو نزلوا لم تؤمنوا ووجب
عذاب الاستئصال وذلك قوله وما
كانوا الا منظرين فان التكليف
نزول عند نزول الملائكة وقد علم
الله من المصلحة ان لا يهلك هذه
الامة وعملهم لما علم من ايمان
بعضهم أو ايمان أولادهم وقالت
الشاعرة الأبا لحي أى الأبا لحي أو

كانوا به يستهزون يقول الا كانوا يستخرون بالرسول الذي يرسله الله اليهم عتوا منهم وتغردا على ربه
القول في تأويل قوله تعالى (كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة
الاولين) يقول تعالى ذكره كما نسلكنا الكفر في قلوب شيع الاولين الاستهزاء بالرسول كذلك نفعل
ذلك في قلوب مشركي قومك الذين أخرجوا الكفر بالله لا يؤمنون به يقول لا يصدقون بالذكر الذي
أنزل اليك والهاء في قوله نسلكه من ذكر الاستهزاء بالرسول والتكذيب بهم كما حدثنا القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح كذلك نسلكه في قلوب المجرمين قال التكذيب
حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة كذلك نسلكه في قلوب
المجرمين لا يؤمنون به قال اذا كذبوا سلك الله في قلوبهم أن لا يؤمنوا به حدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا النوري عن حميد عن الحسن في قوله كذلك نسلكه في قلوب المجرمين
قال الشريك حدثني الثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا الحسن بن سالم عن حميد قال قرأت
القرآن كله على الحسن في بيت أبي خليفة ففسره أجمع على الاثبات بسألت عنه عن قوله كذلك
نسلكه في قلوب المجرمين قال عمل سيعملونهم لم يعملوا حدثني الثنى قال ثنا سويد قال
أخبرنا ابن المبارك عن حماد بن سالم عن حميد الطويل قال قرأت القرآن كله على الحسن فما كان
يفسره الا على الاثبات قال وقتبه على نسلكه قال الشريك قال ابن المبارك سمعت سفيان يقول في
قوله نسلكه قال نجعله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كذلك نسلكه في
قلوب المجرمين لا يؤمنون به قال هم كمال الله هو أضلهم ومنعهم الايمان يقول منه سلكه يسلكه
سلكا وسلكا أو سلكه يسلكه سلكا أو سلكا قول عدي بن زيد

وكنت لازحهم لم أعود * وقد سلكوك في يوم عاصب

ومن الاسلاك قول الآخر

حتى اذا سلكوهم في قتائده سلا * كما تطرد الجمالة الشردا

وقوله وقد خلت سنة الاولين يقول تعالى ذكره لا يؤمن بهذا القرآن قومك الذين سلكت في
قلوبهم التكذيب حتى برأ العذاب الاليم أخذ منهم سنة أسلافهم من المشركين قبلهم من قوم عاد
وثمود وضر بأنهم من الامة التي كذبت رسلا فلم تؤمن بما جاءها من عند الله حتى حل بها سخط الله
فهلكت وبخوما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين
وقائع الله فمن خلا قبلكم من الامة القول في تأويل قوله تعالى (ولو فتحنا عليهم بابا من السماء
فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون) اختلف أهل التأويل في
المعنيين بقوله فظلوا فيه يعرجون فقال بعضهم معنى الكلام ولو فتحنا على هؤلاء القائلين لك يا محمد
لوماتنا بالملائكة ان كنت من الصادقين بابا من السماء فظلت الملائكة تعرج فيه وهم يرونهم
عيانا لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن
سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولو فتحنا عليهم بابا من
السماء فظلوا فيه يعرجون يقول لو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلت الملائكة تعرج فيه لقال أهل
الشرك انما أخذ أبصارنا وشبه علمنا وانما سكرنا فذلك قولهم لوماتنا بالملائكة ان كنت من

العذاب قال صاحب النظم لفظ اذن مركبة من اذ بمعنى حين ومن ان لدال على مجي فعل بعده تخففت الهمزة بحذفها بعد نقل حركتها
وكانه قيل وما كانوا منظرين اذان كان ما طلبوا وقال غيره اذن جواب وجزاء تقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما أخر عذابهم ثم
أنكر على الكفار استهزاءهم في قولهم بآية الذي نزل عليه الذكر فقال على سبيل التوكيد انما نحن نزلنا الذي ذكرتم دل على كونه آية مفترقة

من عنده فقال والله لحافظون لانه لو كان من قول البشر أو لم يكن آية لم يبق محفوظا من التغيير والاختلاف وقيل الضمير في له رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله والله يصيبكم من الناس والقول الاول أوضح ووجه حفظ القرآن قيل هو جعله معجزا ميا بالكلية البشرية حتى لو زادوا فيه شيئا أظهر ذلك للعقل (٨) ولم يخف فلذلك بقي مصوناً عن التحريف وقيل حفظ بالدرس والبحث ولم يزل طائفة

يحفظونه ويدرسونه ويكتبونه في القراطيس باحتياط بليغ وجد كامل حتى ان الشيخ المهيب لو اتفق له لحن في حرف من كتاب الله لقال له بعض الصبيان أخطأت ومن جملة اعجاز القرآن وصدقه انه سبحانه أخبر عن بقائه محفوظا عن التغيير والتحريف وكان كما أخبر بعد تسعمائة سنة فلم يبق للموجود شك في اعجازه وهما نكتة هي انه سبحانه تولى حفظ القرآن ولم يكلفه الى غيره فبقى محفوظا على مر الدهور بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها وانما استخفظها الربانيين والاحبار فاختلغوا فيها بينهم ووقع التحريف ثم ذكر ان عادة هؤلاء الجهال مع جميع الانبياء كذلك والعرض تسليبه النبي صلى الله عليه وسلم وفي الكلام انهم والتقدير ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الانه حذف ذكر الرسل لدلالة الارسل عليه ومعنى في شيع الاولين في أمهم واثابهم وقد مر معنى الشيعة في آخر الانعام قال جاز الله معني أرسلناهم جعلناهم رسلا فينا بينهم قال الفراء اضافة الشيعة الى الاولين من اضافة الموصوف الى الصفة كقوله حق اليقين وبجانب الغربي وقوله وماياتهم حكاية حال ماضية وانما كان الاستهزاء بالرسول عادة الجهلة في كل قرن لان الغطام عن المتألف شديد وكون الانسان مسخر الامر من هو مثله أو أقل

الصادقين **حدثنا** بشر قال **حدثنا** يزيد قال **حدثنا** سعيد عن قتادة عن ابن عباس فظلو افييه يعرجون فظلت الملائكة يعرجون فيه براهم بنو آدم عيانا لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون **حدثنا** القاسم قال **حدثنا** الحسين قال **حدثنا** حجاج عن ابن جريح قوله يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون لوما تاتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين قال ما بين ذلك الى قوله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلو افييه يعرجون قال رجوع الى قوله لوما تاتينا بالملائكة ما بين ذلك قال ابن جريح قال ابن عباس فظلت الملائكة تعرج فنظروا اليهم لاسكرت أبصارنا قال قرئش نقوله **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال **حدثنا** محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلو افييه يعرجون قال قال ابن عباس لو فتح الله عليهم من السماء بابا فظلت الملائكة تعرج فيه يقول يختلفون فيه جازين وذاهبين لقالوا انما سكرت أبصارنا **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبد بن سلمة قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء الآية يعني الملائكة يقول لو فتحت على المشركين بابا من السماء فنظروا الى الملائكة تعرج بين السماء والارض لقالوا المشركون نحن قوم مسحورون نحن نرى هذا بالحق ألا ترى انهم قالوا قبل هذه الآية لوما تاتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين **حدثنا** المثنى قال **حدثنا** اسحق قال **حدثنا** هشام عن عمار عن أنس عن الضحاك في قوله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلو افييه يعرجون قال لو اني فتحت بابا من السماء تعرج فيه الملائكة بين السماء والارض لقال المشركون بل نحن قوم مسحورون ألا ترى انهم قالوا لوما تاتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين وقال آخرون انما عني بذلك بنو آدم ومعنى الكلام عندهم ولو فتحنا على هؤلاء المشركين من قومك يا محمد بابا من السماء فظلو افييه يعرجون لقالوا انما سكرت أبصارنا ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال **حدثنا** يزيد قال **حدثنا** سعيد عن قتادة قوله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلو افييه يعرجون قال قتادة كان الحسن يقول لو فعل هذا بيني آدم فظلو افييه يعرجون لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون واما قوله يعرجون فان معناه يرفقون فيه ويصعدون يقال منه عرج يعرج عروجا اذا رقا وصعدوا واحدة المعارج معرج ومعراج ومنه قول كثير

الى حسب عودنا المرء قبله * أبوه له فيه المعارج سلم

وقد حكى عرج يعرج بكسر الراء في الاستقبال وقوله لقالوا انما سكرت أبصارنا يقول لقال هؤلاء المشركون الذين وصف جل ثناؤه صفتهم ما هذا بحق انما سكرت أبصارنا واختلفت القراء في قراءة قوله سكرت فقرا أهل المدينة والعراق سكرت بشديد الكاف بمعنى غشيت وغطيت هكذا كان يقول أبو عمرو بن العلاء فيما ذكرني عنه وذكر عن مجاهد انه كان يقرأ لقالوا سكرت **حدثنا** بذلك الحرث قال **حدثنا** القاسم قال سمعت السكاسي يحدث عن حمزة عن شبل عن مجاهد انه قرأها سكرت أبصارنا خفيفة وذهب مجاهد في فرائده ذلك كذلك الى حيث أبصارنا عن الرواية والنظر من سكر الريح وذلك سكونها وركودها يقال منه سكرت الريح اذا سكنت وركدت وقد حكى عن أبي عمرو بن العلاء انه كان يقول هو ما خوذ من سكر الشراب وان معناه قد غشى أبصارنا السكر واما أهل التأويل فانهم اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معنى سكرت سدت ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال **حدثنا** أبو عاصم قال **حدثنا** ورقاء **حدثنا** الحسن بن محمد قال **حدثنا** شعبة قال

حدثنا

حالا منه في المال والجاه والقبول أشد على ان السبب السكى فيه هو الخذلان وعدم التوفيق من الله سبحانه

وقوعهم مظاهر القهر في الازل قوله كذلك نسلكه السلك ادخال الشيء في الشيء كالخيط في الخيط وقالت الاشاعرة الضمير في نسلكه يجب عوده الى أقرب المذكورات وهو الاستهزاء الدال عليه يستهزئون واما الضمير في قوله لا يؤمنون به فيعود الى الذكر لانه لو عاد الى الاستهزاء

وعدم الايمان بالاستهزاء حق و صواب لم يتوجه اللوم على الكفار ولا يلزم من تعاقب الضمائر عودها على شيء واحد وان كان الاحسن ذلك والحاصل ان مقتضى الدليل عود الضمير الى الاقرب الا اذا منع مانع من اعتباره وقال بعض الادباء منهم قوله لا يؤمنون به تفسير لا كنيانية في قوله نسلكه أى نجعل في قلوبهم ان لا يؤمنوا به ثبت دلالة الآية على ان الكفر (٩) والضلal والاستهزاء ونحوهما من الافعال

كلها بخلق الله وإيجاده وقالت العترة نزلت الضميران يعودان الى الذكر لانه شبه هذا السلك بعمل آخر قبله وليس الانزال الذكر والمعنى مثل ذلك الفعل نسلك الذكر في قلوب المجرمين ومجمل لا يؤمنون به نصب على الحال أى غير مؤمن به أو هو بيان لقوله كذلك نسلكه والحاصل اننا نلحقه في قلوبهم مكذبا مستهزأ به غير مقبول نظيره ما اذا أنزلت بالنسيم حاجة فلم يجبك اليها فقلت كذلك أنزلها بالنسيم تعنى مثل هذا الانزال أنزلها بهم - مردودة غير مقضية واعترض بان النون انما يستعمله الواحد المتكلم اظهرا للعظمة والجلال ومثل هذا التعظيم انما بحسن ذكره اذا فعل فعلا بظهوره أنزقوى كامل اما اذا فعل بحيث يكون منازعه ومدافعه غالب عليه فانه يستعج ذكركه على سبيل التعظيم والامر ههنا كذلك لانه تعالى سلك استماع القرآن وتحفيظه وتعليمه في قلب الكافر لاجل ان يؤمن به ثم انه لم يلتفت اليه ولم يؤمن به فصار فعل الله كالهدر الضائع وصار الشيطان كالثعلب المدافع فكيف يحسن ذكر النون المشعر بالتعظيم في هذا المقام اما قوله وقد دخلت سنة الاولين فقتل أى طريقهم التى بيننا الله فى اهلا كههم حين كذبوا برساهم وبالذكر المنزل عليهم وهذا يناسب تفسير المعتزلة وفيه وعيد

ثنا ورقاء **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **حدثني** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله سكرت أبصارنا قال سدت **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا حجاج يعني ابن محمد عن ابن جريح قال أخبرني ابن كثير قال سدت **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الصحاح يقول في قوله سكرت أبصارنا يعني سدت فكأن مجاهد اذا ذهب في قوله وتاويله ذلك بمعنى سدت الى انه بمعنى منعت النظر كما يسكر الماء فيمنع من الجري بحبسه في مكان بالسكر الذي يسكر به وقال آخرون معنى سكرت أخذت ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الله العلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن ابن عباس قال قالوا انما سكرت أبصارنا يقول أخذت أبصارنا **حدثني** المثنى قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس انما أخذت أبصارنا وشبه علينا وانما سكرنا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قالوا انما سكرت أبصارنا يقول سكرت أبصارنا يقول أخذت أبصارنا **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبي حازم قال ثنا شيبان عن قتادة قال من قرأ أسكرت مشددة بمعنى سدت ومن قرأ أسكرت مخففة فانه يعني سكرت وكان هؤلاء وجهوا معنى قوله سكرت الى ان أبصارهم سكرت فشبّه عليهم ما يبصرون فلا يميزون بين الصحيح مما يرون وغيره من قول العرب سكر على فلان رآه اذا اختلط عليه رآه فيما يريد فلم يدرك الصواب فيه من غيره فاذا عزم على الرأى قالوا ذهب عنه التكبير وقال آخرون هو مأخوذ من السكر ومعناه غشى على أبصارنا فلا يبصر كما فعل السكر بصاحبه فذلك اذا دبر به وغشى بصره كالسماء دبر فلم يبصر ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي في قوله انما سكرت أبصارنا قال سكرت السكران الذي لا يعقل وقال آخرون معنى ذلك عمت ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن السكبي سكرت قال عمت * وأولى هذه الأقوال بالصواب عندى قول من قال معنى ذلك أخذت أبصارنا وسكرت فلا تبصر الشيء على ما هو به وذهب جدا بصارها وانما نقا نوره كما يقال للشيء الخار اذا ذهب فوريته وسكن خدره ودرسكر يسكر قول المثنى ابن حنبل الطهوى

جاء الشتاء واحتال القبر * واستخفت الامعاء وكانت تطير * وجعلت غير الحور وتسكر أى تسكن وتذهب وتنطفى وقال ذو الرمة

قبل انصداع الفجر والنهـ * وحوضهن الليل حين يسكر
يعنى حين تسكن فوريته وذكر عن قيس انما تقول سكرت الريح تسكر سكر راجعنى سكنت وان كان ذلك عنها محافان معنى سكرت وسكرت بالتخفيف والتشديد متقاربان غير ان القراءة التى لا أستجيز غيرها فى القراءة سكرت بالتشديد لاجتماع الحجة من القراءة عليها وغير جائز خلافها فيما جاءت به جمعة عليه **القول** فى تاويل قوله تعالى (ولقد جعلنا فى السماء رجاء ورجاءناها للناظرين) يقول تعالى ذكره ولقد جعلنا فى السماء الدنيا منازل للشمس والقمر وهى كواكب ينزلها الشمس والقمر وزيها للناظرين يقول وزينا السماء بالكواكب ان نظر اليها وأبصرها ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال

(٢ - (ابن جرير) - (الرابع عشر)

لاهل مكة على تكذيبهم وقيل قدمت سنة الله فى الاولين بان

يسلك الكفر والضلal فى قلوبهم وهذا قول الزجاج ويناسب تفسير الاشاعة ثم حتى اصرارهم على الجهل والتكذيب بقوله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا أى هؤلاء الكفار فيه يعرجون يتصاعدون لقالوا انما سكرت أبصارنا هو من سكر الشراب أو من سكر سد الفتق يقال

سكرت النهر اذا شده وجبسه من الجري والتركيب يدل على قطع الشيء من سننه الجاري عليه ومنه السكر في الشراب لانه ينقطع عما كان عليه من المضاع في حال الصحو فمعنى الآية حيرت ابصارنا ووقع بهم ايمان فساد النظر ما يقع بالرجل السكران او حيرت عن افعالها بحيث لا ينفذ نورها ولا يدرك الاشياء على حقائقها عن (١٠) ابن عباس المراد لو ظل المشركون يصعدون في تلك المآارج وينظرون الى ما يكون

الله تعالى وقدرته وسلطانه والى عبادة الملائكة الذين هم من خشية ربهم مشفقون لتشككوا في تلك الرؤية وبقوام صرنا على كفرهم وجهاهم كجحدوا سائر المعجزات من انشقاق القمر وما خص به النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن المعجز الذي لا يستطيع الجن والانس ان ياتوا بمثله قال في الكشف ذكرا الظالم يعنى انه قال فظالموا لم يقل فبأنوا يعمل عروجهم بالنهار ليكونوا مستوضحين لما يرون وانما قال سكرت ليدل على انهم يبيتون القول بان ذلك ليس الا تسكيرا للابصار وقيل الضمير في وظلوا للملائكة أى لو أرىناهم الملائكة يصعدون في السماء عيانا لقالوا ان السحرة محرونا وجعلونا بحيث نشاهد هذه الاباطيل التي لاحقيقة لها وهمنا سؤال وهو انه كيف جاز من جم غفير ان يصيروا ساكنين فيما يشاهدونه بالعين السليمة في النهار الواضح وأجيب بانهم قوم مخصوصون لم يبلغوا مبلغ التواتر وكانوا رؤساء قبيلى العبد الجاروا طوهم على المكابرة والعناد لاسيما اذا جمعهم غرض معتبر كدفع حجة أو غلبة ختم وما أجاب عن شبه منكري النبوة بما أجاب وكان القول بالنبوة مفسرعا على القول بالصانع اتبعه دلائل ذلك فقل ولقد جعلنا في السماء بروجا وهي اثنا عشر عندها من النجوم

وهي السبع عشرة عند أهل الجوز
وذلك انهم قسموا انطاق الفلك الثامن عندهم باثني عشر قسما متساوية ثم اجيز بمنتهى كل قسم و باوله مبتدأة موزون
من أول الجبل نصف دائرة عظيمة مارة بقطبي الفلك فصار الفلك أيضا مقسما باثني عشرة قطعة كل منها تشبه ضاعا من أضلاع البطيخ
تسمى برجا ولا شك ان هذه البروج مختلفة الطبائع كل ثلاثة منها على طبيعة عندهم من العناصر الاربعة فلذلك يسمى الجبل والاسد والقوس

مثلثة نارية والنور والسنبلة والجدى مثلثة أرضية والجوزاء والميزان والدلو مثلثة هوائية والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية ثم ان كانت أجزاء الفلك مختلفة في الماهية على ما يجوز المتكلمون أو كانت متساوية في تمام الماهية مختلفة في التأثير كما يقول به الحكيم فعلى التقديرين يكون اختصاص كل جزء بطبيعة معينة أو بتأثير معين مع تساوى الشكل في (١١) حقيقة الجسمية دال على صانع حكيم ومدبر قادر الدليل الآخر قوله

وزيناها أى بالشمس والقمر والنجوم للناظرين بنظر الاعتبار والاستبصار وقال المنجمون ان الكواكب الثابتة كلها على الفلك الثامن وهذا لا ينافى الآية على ما يمكن ان يسبق الى الوهم لانها سواء كن في سماء الدنيا أو في سموات الخرفقها فلا بد ان يكون ظهورها في السماء الدنيا فتكون السماء الدنيا مزينة بها والآية لا تدل الا على هذا القدر وتظهر هذه الآية قوله تعالى في حم السجدة وزينا السماء الدنيا بمصابيح ومثله في سورة الملك الدليل الثالث قوله وحفظناها أى البروج أو السماء من كل شيطان رجيم الامن استرق السمع نصب على الاستثناء المنقطع أى لكن من استرق وجاز ان يكون محفوظا أى الامن استرق وعن ابن عباس يريد الخطفة اليسيرة فاتبعه أى أدركه ولحقه شهاب مبین ظاهر للمبصرين والشهاب شعلة تارسط وقديسمى الكوكب شهابا لاجل لمعانه وبريقه قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون من السموات وكانوا يدخلونها ويسمعون أخبار الغيوب عن الملائكة فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها وهذا هو المراد بحفظ السموات كالحفظ أحدا من منزله ممن يتجسس

موزون يقول وأثبتنا في الارض من كل شئ بقدر مقدور وبحد معلوم * وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأثبتنا فيها من كل شئ موزون يقول معلوم **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عوى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأثبتنا فيها من كل شئ موزون يقول معلوم **حدثنا** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن أبي جيلة عن أبي صالح أو عن أبي مالك في قوله من كل شئ موزون قال بقدر **حدثنا** ابن عوف قال أخبرنا هشيم عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح أو عن أبي مالك مثله **حدثنا** المثنى قال ثنا الحارثي قال ثنا شريك عن خفيف عن عكرمة عن كل شئ موزون قال بقدر **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا علي بن الجعد قال أخبرنا شريك عن خفيف عن عكرمة عن كل شئ موزون قال بقدر **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن خفيف عن عكرمة قال بقدر **حدثنا** أحمد قال ثنا سفيان عن حصين عن سعيد بن جبيرة عن كل شئ موزون قال معلوم **حدثنا** مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا عبد الله بن يونس قال سمعت الحكم ابن عتيبة وسأله أبو عمرو عن قوله من كل شئ موزون قال من كل شئ مقدور **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا عبد الله بن يونس قال سمعت الحكم وسأله أبو عمرو عن قول الله عز وجل من كل شئ موزون قال من كل شئ مقدور وهكذا قال الحسن وسأله أبو عمرو **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنا** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء **وحدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **وحدثنا** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله من كل شئ موزون قال مقدور بقدر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد من كل شئ موزون قال مقدور بقدر **حدثنا** المثنى قال ثنا علي بن الهيثم قال ثنا يحيى بن زكريا عن ابن جريج عن مجاهد قال مقدور بقدر **حدثنا** المثنى قال ثنا علي بن الهيثم قال ثنا يحيى بن زكريا عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح من كل شئ موزون قال بقدر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأثبتنا فيها من كل شئ موزون يقول معلوم **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله من كل شئ موزون يقول معلوم وكان بعضهم يقول معنى ذلك وأثبتنا في الجبال من كل شئ موزون يعني من الذهب والفضة والنحاس والرصاص ونحو ذلك من الأشياء التي توزن * وأولى القولين عندنا بالصواب القول الأول لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه ذكر من قال ذلك **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأثبتنا فيها من كل شئ موزون قال الأشياء التي توزن ❦ القول في تأويل قوله تعالى (وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين) يقول تعالى ذكره وجعلنا لكم أيها الناس في الأرض معايش وهي جمع معيشة ومن لستم له برازقين * اختلف أهل التأويل في المعنى في قوله ومن لستم له برازقين فقال بعضهم عنى به الدواب والانعام ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنا**

ويخشى منه الفساد والاستراق السعي في استماع الكلام مستخفا قال الحكماء ان الارض اذا سخنت بالشمس ارتفع منها بخار يابس فاذا بلغ النار اتى دون الفلك احترق به واشتعل لدهنية فيه فيحدث منها أنواع النيران من جلالها الشهب فلاريب انها كانت موجودة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لانهم لم تكن مسيطرة على الشياطين وانما قبض كونها رجوما للشياطين في زمن عيسى عليه السلام ثم في زمن محمد

صلى الله عليه وسلم أسؤولة كيف يجوز ان يشاهد هؤلاء الجن واحدا كان أو أكثر من جنسهم يسترقون السمع فيعرفون ثم انهم مع ذلك يعودون لئلا يصيبهم والجواب اذا جاء القضاء على البصر فاذا قبض الله البصر فاعلم بانها قد رله من الدواعي المطمعة في ذلك المقصود وما عندها يقدم على العمل (١٢) المقتضى الى الهلاك والبوار * آخر قد ورد في الاخبار ان ما بين كل سماء مسيرة خمسمائة عام

المارت قل ثنا الحسين قال ثنا ورقاء **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء **حدثني** المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله جيعان ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ومن استم له برازقين الدواب والانعام **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله وقال آخرون عنى بذلك الوحش خاصة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور في هذه الآية ومن استم له برازقين قال الوحش فتأويل من في ومن استم له برازقين على هذا التأويل بمعنى ما وذلك قليل في كلام العرب * وأولى ذلك بالصواب وأحسن ان يقال عنى بقوله ومن استم له برازقين من العبيد والاماء والدواب والانعام فعنى ذلك وجعلنا لكم فيها معاش والعبيد والاماء والدواب والانعام واذا كان ذلك كذلك حسن ان توضع حينئذ مكان العبيد والاماء والدواب ومن ذلك ان العرب تفعل ذلك اذا أرادت الخبز عن الهائم معها بنو آدم وهذا التأويل على ما قلناه وصرفنا اليه معنى الكلام اذا كانت من في موضع نصب عطافا به على معاش بمعنى جعلنا لكم فيها معاش وجعلنا لكم فيها من استم له برازقين وقيل ان من في موضع خفض عطافا به على الكاف والمسيح في قوله وجعلنا لكم بمعنى وجعلنا لكم فيها معاش ومن استم له برازقين وأحسب ان منصورا في قوله هو الوحش قد مر هذا المعنى واية أراد ذلك وان كان له وجه في كلام العرب فبعد قليل لانهم لا شك اذا تظاهر على معنى في حال الخفض ورجعوا في شعر بعضهم في حال الضرورة كما قال بعضهم

هلا سألت بذي الجحاح عنهم * وأنى تعيم ذى اللواء المحرق

فردا بانهم على الهاء والميم في عنهم وقد ثبت في ذلك في كلامهم * القول في تأويل قوله تعالى (وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم) يقول تعالى ذكره وما من شئ من الامطار الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم لكل أرض عندنا حده وبلغه * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادریس قال أخبرنا يزيد بن أبي زياد عن رجل عن عبد الله قال ما من أرض أمطار من أرض ولكن الله يقدره في الأرض ثم قرأ وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم **حدثنا** ابن جريد قال ثنا جرير عن يزيد بن أبي زياد عن أبي جحيفة عن عبد الله قال ما من عام بامطار من عام ولكن الله يصرفه عن يشاء ثم قرأ وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا ابراهيم بن مهدي المصيصي قال ثنا علي بن مسهر عن يزيد بن أبي زياد عن أبي جحيفة عن عبد الله بن مسعود ما من عام بامطار من عام ولكن الله يقدره حيث شاء عامها وعلماها ههنا ثم قرأ وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريح وان من شئ الا عندنا خزائنه قال المطر خاصة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا سعيد بن سالم عن الحكم بن عتيبة في قوله وما ننزله الا بقدر معلوم قال ما من عام باكثر مطرا من عام ولا أقل ولكنه يطار قوم ويحرم آخرون وربما كان في البحر قال وبلغنا انه ينزل مع المطر من الملائكة أكثر من عدد ولد ادم يحصون كل قطرة حيث تقع وما نثبت القول في تأويل قوله تعالى (وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين)

فهؤلاء الجن ان قدر واء على خرق السماء ناقض قوله سبحانه هل ترى من فطور وان لم يقدروا فكيف يمكنهم استماع أسرار الملائكة من ذلك البعد ولم لا يسمعون كلام الملائكة هل كونهم في الأرض وأجيب باننا سلمنا ان بعد ما بين كل سماء ذلك القدر الا ان نحن الفلك لعله قدر قليل وقد روى الزهري عن علي بن الحسين ابن عيسى بن أبي طالب رضى الله عنه قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم جالس في نفر من أصحابه اذ مر بنجيح فاستنار فقال ما كنتم تقولون في الجاهلية اذا حدث مثل هذا قالوا كنا نقول بولد عظيم أو يموت عظيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يرى موت أحد ولا حياة ولكن ربنا تعالى اذا قضى الامر في السماء سمعت جلة العرش ثم سجد أهل السماء وسجد كل سماء حتى ينتهى التسبيح الى هذه السماء ويستخبر أهل السماء جلة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ولا يزال ينتهى ذلك الخبر من سماء الى سماء الى ان ينتهى الخبر الى هذه السماء ويختطف الجن فيرمون في اجابته فهو حق ولكنهم يزيدون * آخر الشياطين الخلقون من نار فكيف تحرق النار النار والجواب ان الاقوى قد يبطل الاضعف وان كان من جنسه * آخر ان هذا الرحم لو كان من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم فكيف بقي بعد وفاته

اختلاف

الجواب هذا من المعجزات الباقية والغرض منه ابطال الكهانة * آخر ان الشهب قد تحدث بالقرب من الارض والام

يمكن الاحساس بهم فكيف تمنع الشياطين من الوصول الى الفلك حين الاستراق وأجيب بان البعد عندنا غيب مانع من السماع فلهذا تعالى أجرى عادته بانهم اذا وقعوا في تلك المواضع سمعوا كلام الملائكة * آخر لو كان يمكنهم نقل اخبار الملائكة الى الكهنة فكيف لم يقدر واعي

نقل أسرار المؤمنين إلى الكفار وأجيب بأنه تعالى قد رهم على شيء وأعجزهم عن شيء ولا يستل عما يفعل وأقول لعل السبب فيه أن نسبتهم إلى الروحانيات أكثر من آثار أجورهم في الجملة اطلاع الجن على بعض المغيبات فقد ارتفع الوثوق عن أخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن بعض الغيوب فلا يكون دليلاً على صدقه لا يقال أنه تعالى أخبرهم بمخزواين ذلك بعدموله (١٣) النبي صلى الله عليه وسلم لا نأقول صدق

هذا الكلام مبنى على صحة نبوته فلو أثبتنا صحة نبوته به لزم الدور والجواب أنا نعرف صحة نبوته بدلائل أخر حتى لا يدور ولكن لا ريب أن أخباره عن بعض المغيبات مؤكدة لنبوته وإن لم يكن مثبتاً لها الدليل الرابع قوله والارض مددناها وألقينا فيها رواسي وقد مر تفسير مثله في أول سورة الرعد الدليل الخامس قوله وأثبتنا فيها أي في الارض أوفى الجبال الرواسي من كل شيء موزون بوزن الحكمة ومقدار بمقدار الحاجة وذلك أن الوزن سبب معرفة المقدار فاطاق اسم السبب على المسبب وقيل أي له وزن وقد ر في أبواب النعمة والمنفعة وقيل أراد أن مقدارها من العناصر معلومة وكذا مقدار تأثير الشمس والكواكب فيها وقيل أي متناسب أي بحكمهم عليه عند العقول السليمة بالحسن واللطافة يقال كلام موزون أي متناسب وفلان موزون الحركات وقيل أراد ما يوزن من نحو الذهب والفضة والنحاس وغيره من الموزونات كما كثر الفواكه والنبات وجعلنا لكم فيها أي في الارض أوفى تلك الموزونات معاش ما يتوصل به إلى المعيشة وقد مر في أول الأعراف ومن عطا على معاش أي جعلنا لكم من استم له برازقين أو عطف على محل لكم لعل على الجور فقط فانه لا يجوز في الاكثر إلا إعادة

اختلف التراء في قراءة ذلك فقراءته عامة لقراء وأرسلنا الرياح لواقع وقرأه بعض قراء أهل الكوفة وأرسلنا الرياح لواقع فوجه الريح وهي موصوفة بالجمع أعني بقوله لواقع وينبغي أن يكون معنى ذلك أن الريح وإن كان لفظها واحداً فمعناها بالجمع لانه يقال جاءت الريح من كل وجه وهبت من كل مكان فقبل لواقع لذلك فيكون معنى جمعهم نعمته وهي في اللفظ واحدة معنى قولهم هم أرض سباسب وأرض اعغال وثوب اخلاق كما قال الشاعر جاء الشتاء وقيصى اخلاق * شرادهم تضعك منه التراق

وكذلك تفعل العرب في كل شيء اتسع * واختلف أهل العربية في وجه وصف الرياح باللقع وانما هي باللقعة لالاقعة وذلك انها تلقح السحاب والشجر وانما توصف باللقع الملقحة لا الملقح كما يقال ناقة لاقع وكان بعض نحوي البصرية يقول قيل الرياح لواقع فجعلها على لاقع كان الرياح لتقح لان فيها خيراً فقد لتقح بخير قال وقال بعضهم الرياح تلقح السحاب فهذا يدل على ذلك المعنى لانها اذا أنشأتها وفيها خير ومثل ذلك اليه وكان بعض نحوي الكوفة يقول في ذلك معنيان أحدهما ان يجعل الريح هي التي تلقح البرور على التراب والماء فيكون فيها اللقاح فيقول الريح لاقع كما يقال ناقة لاقع قال ويشهد على ذلك انه وصف الريح العذاب فقال عليهم الريح العقيم فجعلها عقيم اذ لم تلقح قال والوجه الآخر ان يكون وصفها باللقح وان كانت تلقح كقيل ليل نائم والنوم فيه وكقيل المبرور والمختوم فجعل مبروراً ولم يقل مبروراً بناء على غير فعل أي ان ذلك من صفاته فصار مفعول لفعل كما جاز فاعل لمفعول اذا لم يرد البناء على الفعل كقيل ماء دافق * والصواب من القول في ذلك عندى ان الرياح لواقع كلوصفها به جل ثناؤه من صفته وان كانت قد تلقح السحاب والاشجار فهي لاقعة ملقحة باللقح لاجل الماء واتقاهما السحاب والشجر عما هما فيه وذلك كما قال عبد الله بن مسعود **حدثنا** أبو كريب قال ثنا الحاربي عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن قيس بن سكن عن عبد الله بن مسعود في قوله وأرسلنا الرياح لواقع قال يرسل الله الرياح فتحمل الماء فتجري السحاب فتدرك الندى الملقحة ثم تطار **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن قيس بن سكن عن عبد الله وأرسلنا الرياح لواقع قال يبعث الله الريح فتلقح السحاب ثم تحربه فتدرك الندى الملقحة ثم تطار **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا اسباط بن محمد عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن قيس بن السكن عن عبد الله بن مسعود في قوله وأرسلنا الرياح لواقع قال يرسل الله الرياح فتحمل الماء من السماء ثم تجرى السحاب فتدرك الندى الملقحة فتدبر بين عبد الله بقوله يرسل الله الرياح فتحمل الماء من السماء هي اللاقعة بحملها الماء وان كانت ملقحة بالقاحها السحاب والشجر وأما جماعة أخر من أهل التأويل فانهم وصفوا الله تعالى ذكره ياها بانهم لواقع الى انه بمعنى ملقحة وان لواقع وضعت موضع ملاقع كما قال نيشل بن جري لبيك يزيد بانس لضراعة * وأشعث من طوحته الطواغ

يريد المطاوح وكما قال النابغة
كأنهم لهم بأمية ناصب * وأبل أقاسيه بطلى الكواكب
بمعنى منصب ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم في قوله وأرسلنا الرياح لواقع قال تلقح السحاب **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم مثله **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو

الجار والتقدير وجعلنا لكم معاش ولن استم له برازقين وأراد بهم العيال والمماليك والخدم الذين رزقهم في الحقيقة هو الله تعالى وحده لا الآباء والسادات والمخاديم ويدخل فيه بحكم التغليب غير ذوى العقول من الانعام والدواب والوحش والطير كقوله ومامن دابة في الارض الا على الله رزقها وقد يذكر غير من يعقل بصفة من يعقل بوجه مامن الشبه كقوله يأبى بالثمل ادخلوا مساكنكم والدواب تشبه ذوى العقول من

نجهة انهم اطالوا لارزاقها عند الحاجة يحكى انه قلت مياه الاودية في بعض السنين واشتد عطش الوحوش فرفعت رأسها الى السماء فانزل الله المطر ثم بين غاية قدرته ونهاية حكمته فقال وان من شئ الا عندنا خزائنه قال جمع من المفسرين أراد بالشئ ههنا المطر الذي هو سبب الارزاق بنى آدم وغيرهم من الطير والوحش وحكمته وتدبيره قوله وما ننزله الا

بقدر معلوم عن ابن عباس يريد قدرا الكفاية وقال الحلبي ما من عام باكثر مطرا من عام آخر ولكنه طار قوم ويعرم آخرون وربما كان في البحر واعلم ان لفظ الآية لا يدل على هذين القولين فلو ساعدهما نقل صحيح أمكن ان يقبلاهما العتل والا كان شبه تحكم والظاهر عوم الحكم وان ذكر الحزان غثيل لاقتداره على كل مقدور والمعنى ان جميع الممكنات مقدورة ولو كلفه يخرجها من العدم الى الوجود كيف شاء وهي وان كانت غير متناهية بالقوة لان كلامه يمكن ان يقع في اوقات غير محصورة على سبيل البدل وكذا الكلام في الاحياز وساير الاعراض والادواف فاختصاص ذلك الخارج الى الوجود بمقدار معين وشكل معين وحيز ووقت معينين الى غير ذلك من الصفات المعينة دون اضدادها لا بد ان يكون بتخصيص شخص وتقدر بمقدور وهو المراد من قوله وما ننزله الا بقدر معلوم وقد ينسك بالآية بعض المعتزلة في أن المعدوم شئ قبل المراد ان تلك الذات والماهيات كانت مستقرة عند الله بمعنى انها كانت ثابتة من حيث انها حقائق وماهيات ثم انه تعالى زل أي أخرج بعضها من العدم الى الوجود الدليل السادس قوله وأرسلنا الرياح ومن قرأ الريح فاللام للجنس لواقع قال

أحمد قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم مثله **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن قوله وأرسلنا الرياح لواقع لواقع للشجر قلت أول السحاب قال وللسحاب تضربه حتى يطر **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسحق بن سليمان عن أبي سنان عن حبيب بن أبي ثابت عن عبيد بن عمير قال تبعث المباشرة فتقم الارض فسامي يبعث الله المباشرة فتثير السحاب ثم يبعث الله المولفة فتؤلف السحاب ثم يبعث الله اللواقح فتلقح الشجر ثم تلاعبيد وأرسلنا الرياح لواقع **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأرسلنا الرياح لواقع يقول لواقع للسحاب وان من الريح هذا باوان منها راحة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لواقع قال تلقح الماء في السحاب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن ابن عباس لواقع قال تلقح الشجر وتثرى السحاب **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وأرسلنا الرياح لواقع الريح يبعثها الله على السحاب فتلقحه فتتلأى ماء **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أحمد بن يونس قال ثنا عيسى بن ميمون قال ثنا أبو المزهري عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الريح الجنوب من الجنة وهي الريح المواقح وهي التي ذكر الله تعالى في كتابه وفيها منافع للناس **حدثني** أبو الجاهل الحمصي أو الحضر محمد بن عبد الرحمن قال ثنا عبد العزيز بن موسى قال ثنا عيسى بن ميمون أبو عبيدة عن أبي المزهري عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكر مثله سواء وقوله فانزلنا من السماء ماء فاسقينا كوهه يقول تعالى ذكره فانزلنا من السماء ماء فاسقينا كوهه ذلك المطر لشرب أرضكم ومواسيكم ولو كان معناه أنزلناه لنشر بوه لعل فاسقينا كوهه وذلك ان العرب تقول اذا سقت الرجل ماء شربه أولينا أو غيره سقيته بغير ألف اذا كان لسقيه واذا جعلوا له ماء لشرب أرضه أو ماشيته قالوا أسقيته وأسقيت أرضه وما شيته وكذلك اذا استسقيت له قالوا أسقيته واستسقيته كقول ذو الرمة

وقفت على ربيع لمية نافتى * فمارلت أباي نحوه وأخطبه
وأسقيته حتى كادما أتيته * تكلمنى أحجاره وملاعبه

وكذلك اذا وهبت لرجل اهابا يجعله سقاء قالت أسقيته اياه وقوله وما أنتم به بخازنين يقول واسنم بخازنى الماء الذى أنزلنا من السماء فاسقينا كوهه فتمعهوه من أسقيه لان ذلك بيدى والى أسقيه من أشاء وأمنعه من أشاء **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال سفيان وما أنتم به بخازنين قال يمانعني القول في تأويل قوله تعالى (وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين) يقول تعالى ذكره وانا نحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال يمانعني حيا اذا شئنا ونحن الوارثون يقول ونحن نرث الارض ومن عابها بان نميت جميعهم فلا يبقى حي سوانا اذا جاء ذلك الاجل وقوله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين * اختلاف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ولقد علمنا من مضى من الامم فتقدم هلاكهم ومن قد خلق وهو حي ومن لم يخلق بعد من سيجئ ذكركم قال ذلك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبيه عن عكرمة ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال المستقدمون من قد خلق ومن خلأ من الامم والمستأخرون من لم يخلق **حدثنا** ابن جبر قال ثنا

ابن عباس معناه ملاقح جمع ملقحة لانها تلقح السحاب بمعنى انها تحمل الماء وتلجعه في السحاب أولانها تلقح الشجر الحكم
أى تقويم واتمها الى أن يخرج ثمها قاله الحسن وقاتدة والضحاك وقد جاء في كلام العرب فاعل بمعنى مفعول قال * ومختبطا تملج الطواغ *
يريد الطواغ جمع مطيعة وقال ابن الانباري تقول العرب أبقل النبت فهو باقل أى مقل وقال الزجاج معناه ذوات لقحة لانها تعصر السحاب

يختلفوا في قوله وسقاهم رجبهم
شربا طهورا ويقال سقته
لشفته وأسقته لما سقته وأرضه
وما أنتم له بخازنين في منهم لما أنتم
لنفسه في قوله وإن من شيء إلا
عندنا خزائنه أي نحن الخازنون
للماء لأنهم أرادوا عظم قدرته وعجز
من سواه الدليل السابع قوله وأنا
لنحن نحي ونحيي والغرض
الاستدلال بالحصار الأحياء والامانة
فيه على أنه واحد في ملكه وماله
قال أكثر المفسرين أنه وصف
النبات فيما تبطل فهذا الأحياء
مختص بالحيوان ومنهم من يحمله
على القدر المشترك بين أحياء
النبات وبين أحياء الحيوان ونحن
الوارثون مجاز عن بقائه بعد هلاك
ماعداء كما في آخر آل عمران في
قوله ولله ميراث السموات والارض
قوله ولقد علمنا عن ابن عباس في
رواية عطاء المستقدمين يريد
أهل طاعة الله والمستأخرين يريد
المخلفين عن طاعته ويرى أنه
صلى الله عليه وسلم رغب الناس في
الصف الاول في الجماعة فازدحم
الناس عليه فانزل الله الآية والمعنى
انا نجزهم على قدر نيائهم وقال
الضحك ومقاتل يعني في صف
القتال وقال ابن عباس في رواية
أبي الجوزاء كانت امرأة حسناء
تصلي خلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان قوم يتقدمون الى
الصف الاول للثياب وهوا آخرون
يتخلفون ويتأخرون لسر وهوا

وكان قوم اذ اركعوا جافوا أيديهم لينظروا من تحت آباطهم فترأت وقيل المستقدمون هم الاموات والمستأخرون هم الاحياء وهذا القول شديد المناسبة لما قبل الآية ولما بعدها وقيل المستقدمون هم الامم السالفة والمستأخرون هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقال عكرمة المستقدمون من خلق والمستأخرون من لم يخلق بعد والظاهر العموم وان علمه تعالى شامل لجميع الذوات والاحوال الماضية والمستقبلية

ولا ينبغي ان تخص الآية بحالة دون أخرى ثم نبه على ان الحشر والنشر أمر واجب ولا يقدر على ذلك أحد الا هو فقال وان ربك هو يحشرهم
انه حكيم عليم فلما كتمته بنى أمر العباد على التكليف والجزاء وعلمه قدره على توفيقه مقادير الجزاء الدليل الثامن الاستدلال على خلق الانسان
خاصة وذلك انه لا بد من انتهاء الناس الى (١٦) انسان أول ضرورة امتناع القول بوجود حوادث لا أول لها وقد أجمع المفسرون

على انه آدم عليه السلام ورأيت في كتب الشيعة عن محمد بن علي الباقر رضي الله عنه انه قد انقضى قبل آدم الذي هو أبونا ألف ألف آدم أو أكثر وكيف كان فلا بد من انسان هو أول انسان هو أول الناس والا قرب انه تعالى خلق آدم من تراب ثم من طين ثم من سما مسنون ثم من صلصال كالغبار وقد كان قادرا على خلقه من أى جنس من الاجسام كان بل كان قادرا على خلقه ابتداء وانما خلقه على هذا الترتيب لمحض المشيئة أولا كان فيه من زلة الملائكة والجن اول غير ذلك من المصالح ولا شك ان خالق الانسان من هذه الامور أعجب من خلق الشئ من شئ كما وجنسه والاعمال البطين اليابس الذي يصل أى بصوت وهو غير ملبوس فاذا طبع فهو غفار وقيل هو ضعيف صل اذا أنشأ والحا الاسود المتغير من الطين وكذلك الحماة بالنسكين والمسنون المصور من سنة الوجه أى صورته قاله سيبويه وقال أبو عبيدة المسنون المصبوب المفرغ أى أفرغ صورة انسان كما تفرغ الصورة من الجواهر المذابة وقال ابن السكيت سمعت أبا عمرو يقول معناه متغير منتن وكثته من سنت الحجر على الحجر اذا حك كنه به فالذى يسيل منها ما سيز ولا يكون الا منتنا قال في الكشف قوله من جاء صفة صلصال أى خلقه من

قال في العمرو المستأخرين منكم في أصلاب الرجال وأرحام النساء وقال آخرون بل معنى ذلك ولقد علمنا المتقدمين من الامم والمستأخرين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال أخبرنا ورقاء **وحدثني** المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جيعان بن أبي نجيح عن مجاهد المتقدمين منكم قال القرون الاول والمستأخرين أمة محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنى عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قوله ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المتقدمين منكم قال القرون الاول والمستأخرون أمة محمد صلى الله عليه وسلم **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد نحوه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عبد الملك عن مجاهد نحوه ولم يذكر قيسا وقال آخرون بل معناه ولقد علمنا المتقدمين منكم في الخير والمستأخرين عنه ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المتقدمين منكم قال كان الحسن يقول المتقدمون في طاعة الله والمستأخرون في معصية الله **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد بن راشد عن الحسن قال المتقدمين في الخير والمستأخرين يقول المبطلين عنه وقال آخرون بل معنى ذلك ولقد علمنا المتقدمين منكم في الصفوف في الصلاة والمستأخرين فيها بسبب النساء ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبيد الاعلى قال ثنا العفري بن سليمان عن أبيه عن رجل أخبرنا عن مروان بن الحكم انه قال أناس يستأخرون في الصفوف من أجل النساء قال فقول الله ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المتقدمين منكم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا جعفر بن سليمان قال أخبرني عمرو بن مالك قال سمعت أبا الجوزاء يقول في قول الله ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المتقدمين منكم قال المتقدمين منكم في الصفوف في الصلاة والمستأخرين **حدثني** محمد بن موسى الحرشي قال ثنا نوح بن قيس قال ثنا عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال كانت تصلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة قال ابن عباس لا والله ما رأيت مثلهما ان رأيت مثلهما فقلت كان بعض المسلمين اذا صلوا استقدموا وبعض يستأخرون فاذا جددوا نظرنا اليهم تحت أيديهم فآثر الله ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المتقدمين منكم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا نوح بن قيس **وحدثنا** أبو كريب قال ثنا مالك بن اسمعيل قال ثنا نوح بن قيس عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال كانت تصلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة حسنة من أحسن الناس فكان بعض الناس يستقدم في الصف الاول لا يراها ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر فاذا ركع نظر من تحت ابطيه في الصف فاقرن الله في شأنها ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المتقدمين منكم قال أبو جعفر وأولى الاقوال عندى في ذلك بالصحة قول من قال معنى ذلك ولقد علمنا الاموات منكم يا بني آدم فتقدم موته ولقد علمنا المتقدمين الذين استأخرو موته من هو حي ومن هو حدث منكم فمن لم يحدث بعد ذلك لما قبله من

صلصال كائن من جاء قلت ولا يبعد أن يكون بدلا لاى خلقه من جاء قال وحق مسنون بمعنى مصوران الكلام يكون صفة لصلصال كانه أفرغ الخافصو منها مثال انسان أجوف فيبس حتى اذا انقرصلصل ثم غيره بعد ذلك الى جوهر آخر قوله والجان قال الحسن ومقاتيل وقتادة وهور وايعطاء عن ابن عباس ريدانلس وعمر ابن عباس في رواية أخرى هو أو الجان كآدم أى الناس وهو

قول الأكثرين والتركيب يدل على السبق والتواري عن الاعين وقدم في سلف ولا سيما في تفسير الاستعاذة في أول الكتاب خلقناه من قبل قال ابن عباس أي من قبل خلق آدم والسموم الريح الحارة النافذة في المسام تكون في النهار وقد تكون بالليل ومسام البدن الخروق الخفية التي يبرز منها العرق وبخار الباطن ولا شك ان تلك الريح فيها نار ولهافتح (١٧) على ما ورد في الخبر انه نفع جهنم قال ابن

مسعود هذه السموم جزء من سبعين جزء من سموم النار التي خالق الله منها الجن ولا استبعاد في خلق الله الحيوان من النار فاننا شاهد السهم بدور قد يتولد فيها وعلى قاعدة الحكيم كل مستخرج من العناصر فانه يمكن ان يغلب عليه أحد هاهو حينئذ يكون مكانه مكان الجزء الغالب والحرارة مقوية للروح لا مضادة لها ثم انه لما استندل بحديث الانسان الاول على كونه قادرا مختارا ذكر بعده واقعة والمراد بكونه بشرا انه يكون جسمه كسما كسما يماشرو يلاقى والملائكة والجن لا يماشرون للطافة أجسامهم والبشرة ظاهرة الجلد من كل حيوان فاذا سويت عدلت خلقته وأكملها أو سويت أجزائه بتعديل الاركان والاختلاط والمزاج التابع لذلك اعتدالا نوعيا أو شخصيا ونفخت فيه من روحي النفخ اجزاء الريح في تجاويف جسم آخر فمن زعم ان الروح جسم لطيف كالهواء سار في البدن فعنه ظاهر ومن قال انه جوهر مجرد غير متحيز ولا حال في متحيز فعني النفخ عنده نهضة البدن لاجل تعلق النفس الناطقة به قال جارا لله ليس ثم نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لتخصيل ما يحيى به ونظام الكلام في الروح سوف يحيى ان شاء الله في قوله ويستلونها عن الروح ولا خلاف في ان الاضافة في قوله روحا للتحريف والتكريم

الكلام وهو قوله وانا نحن نجوي ونجت ونحن الوارثون وما بعده وهو قوله وان ربك هو يحشرهم على ان ذلك كذلك اذ كان بين هذين الخبرين ولم يجز قبل ذلك من الكلام ما يدل على خلافه ولا جاء بعد وجائز ان تكون نزلة في شأن المستقدمين في الصف اشان النساء والمستأخرين فيه لذلك ثم يكون الله عز وجل عم بالاعني المراد منه جميع الخلق فقال جل ثناؤه لهم قد علمنا ما مضى من الخلق وأحصيناهم وما كانوا يعملون ومن هو حي منكم ومن هو حدث بعدكم أي الناس وأعمال جميعكم خبرها وشرها وأحصينا جميع ذلك ونحن نحشر جميعهم فنجازي كلا بعمله ان خير الخبير وان شرا فشره فيكون ذلك تهديدا ووعيدا للمستأخرين في الصفوف لشان النساء ولكل من تعدى حد الله وعلى غير ما أذن له به ووعدا لمن تقدم في الصفوف لسبب النساء وسارع الى محبة الله ورضوانه في أفعاله كلها وقوله وان ربك هو يحشرهم يعني بذلك جل ثناؤه وان ربك يا محمد هو يجمع جميع الاولين والاخرين عنده يوم القيامة أهل الطاعة منهم والمعصية وكل أحد من خلقه المستقدمين منهم والمستأخرين ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان ربك هو يحشرهم قال أي الاول والاخر **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا أبو خالد القرشي قال ثنا سفيان عن أبيه عن عكرمة في قوله وان ربك هو يحشرهم قال هذا من ههنا وهذا من هاهنا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن بن علي بن حماد عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس وان ربك هو يحشرهم قال وكلهم ميت ثم يحشرهم ربهم **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا علي بن عامر عن داود بن أبي هند عن عامر وان ربك هو يحشرهم قال يجمعهم الله يوم القيامة جميعا قال الحسن قال علي قال داود سمعت عامر يفسر قوله انه حكيم عليه يقول ان ربك حكيم في تدبيره خلقه في احيائهم اذا أحياهم وفي ماتهم اذا أماتهم عليه بعددهم وأعمالهم وبالحي منهم والميت والمستقدم منهم والمستأخر كما **حدثنا** محمد بن عبد الله قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال كل أولئك قد علمهم الله يعني المستقدمين والمستأخرين **القول في تأويل قوله تعالى** (ولقد خلقنا الانسان من صلال من حمأ مسنون) يقول تعالى ذكره ولقد خلقنا آدم وهو الانسان من صلال واختلف أهل التأويل في معنى الصلال فقال بعضهم هو الطين اليابس لم تصبه نار فذا نقرته صل فسمعت له صلالة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خلق آدم من صلال من حمأ ومن طين لازب وأما اللارب فالجيد وأما الحمأ فالخاء وأما الصلال فالتراب المسدق وانما سمي انسانا لانه عهد اليه نفسي **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد خلقنا الانسان من صلال قال والصلال والتراب اليابس الذي يسمع له صلالة **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة من صلال من حمأ مسنون قال الصلال الطين اليابس يسمع له صلالة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حميد بن عبد الرحمن عن الحسن بن صالح عن مسلم عن مجاهد عن ابن عباس من صلال قال الصلال الماء يقع على الارض الطيبة ثم يحشر عنها فيشق ثم يصير مثل الخبز الرقاق **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن الأعمش عن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خلق الانسان من ثلاثة من طين لازب

(٣ - (ابن جريح) - الرابع عشر)

مثل ناقة الله وبيت الله والغاء في قوله ففعلوا ندل على ان وقوعهم في السجود كان واجبا عليهم عقيب النسوية والنفخ من غير تراخ قال المبرد قوله كلهم أزال احتمل ان بعض الملائكة لم يسجدوا وقوله أجمعون أزال احتمل انهم سجدوا متفرقين وقال سيبويه والخليل أجمعون تركب بعد تركب دورج الزجاج هذا القول لان أجمع معروفة فلا

يقع حالا ولو مع ان يكون حالا وكان منتصب بالافاد المعنى الذي ذكره المبرد ثم استثنى ابليس من الملازمة وقد سلف وجسه الاستثناء في أول سورة البقرة ثم استأنف على تقدير سرال سائل هل سجد فقال في أن يكون مع الساجدين يعني اياه استكبارهم قال سبحانه وتعالى خطاب تغريب وتعذيب لا تعظيم وتشريف ابليس (١٨) مالك ألا تكون مع الساجدين وقال بعض المتكلمين خاطبه على لسان بعض

رسله لان تكليم الله بلا واسطة منصب شريف فكيف يناله اللعين قال جارا لله حرف الجر مع ان محذوف ومعناه أي غرض لك في الامتناع من السجود قال لم أكن لا سجد للام لتأكيد النفي أي لا يصح مني وينافي حالي أن اسجد لشئ روحا حصل شبهة اللعين انه روحاني لطيف و آدم جسماني فكيف وأصله نوراني شريف وأصل آدم ظلمياني خبيث فعارض النص بالقياس فلا جرم أجيب بقوله فأخرج منها أي من الجنة أو من السماء أو من جملة الملازمة وضرب يوم الدين أي يوم الجزاء حدا للجنة جريا على عادة العرب في التأييد كما سري في قوله مادامت السموات والارض أو أراد اللعين المجرد من غير تعذيب حتى اذا جاء ذلك اليوم عذب بما ينسى اللعين معه قال صاحب الكشف وأقول هذا ان يريد باللعين مجرد الطرد عن الحضرة اما ان يريد به الابعاد عن كل خير فيتعين الوجه الاول الا عند من أثبت لابليس رجاء العفو وانما ذكر اللعنة ههنا بالام الجنس لانه ذكر آدم باقظ الجنس حيث قال اني خلقت بشرا ولا اخضع آدم بالاضافة الى نفسه في سورة ص حيث قال لما خلقت بيدي خضع للنعنة أيضا بالاضافة فقال وان عليك لعنتي فافهم قال رب فانظر في قدره له في أول الاعراف ومعنى الوقت المعلوم ان ابليس لما

وصلصال وجامسون والطين الارزب اللازق الجيد والصلصال المدقوق الذي يصنع منه الفخار والمنون الطين فيه الجملة **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله عن أبي عن أييه عن ابن عباس قوله ولقد خلقنا الانسان من صلصال من جامسون قال هو التراب اليابس الذي يبل بعديسه **حدثني** المثنى قال ثنا ابيحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن مسلم عن مجاهد قال الصلصال الذي يصلصل مثل الخرف من الطين الطيب **حدثني** عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول الصلصال طين صلب بخالطه الكتيب **حدثني** المثنى قال ثنا ابراهيم قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من صلصال قال التراب اليابس وقال آخرون الصلصال المنز وكنهم وجهه واذلك الى انه من قولهم صلص اللحم وأصل اذا نزل يقول ذلك باللغتين كله حافعل وأفعل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **حدثنا** الحسن قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء **حدثني** المثنى قال ثنا ابيحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من صلصال الصلصال المنز والذي هو أولى بتأويل الآية ان يكون الصلصال في هذا الموضع الذي هو صوت من الصلصال وذلك ان الله تعالى وصفه في موضع آخر فقال خلق الانسان من صلصال كالفخار فشبهه تعالى ذكره بانه كان كالفخار في بيبه ولو كان معناه في ذلك المنز لم يشبهه بالفخار لان الفخار ليس بمنز فيشبهه به في المنز غيره واما قوله من جامسون فان الجامع جاة وهو الطين المنعير الى السواد وقوله مسنون يعني المتغير واختلف أهل العلم بكلام العرب في معنى قوله مسنون فكان بعض نحوي البصريين يقول عني به جامص ورتام وذكر عن العرب انهم قالوا سن على مثال سنة الوجه أي صورته قال وكان سنة الشئ من ذلك أي مثله الذي وضع عليه قال وليس من الآسن المتغير لانه من سنن مضاعف وقال آخر منهم هو الخالص المصوب قال والمصوب المسنون وهو من قوله سنن سنن الماء على الوجه وغيره اذ صيبته وكان بعض أهل الكوفة يقول هو المتغير قال كله أخذ من سنن الحجر على آخر واذ ان يحك أحد هما بالآخر يقال منه سننته أسنه سننوه قال ويقال لازي يخرج من بينهم اسنن ويكون ذلك منتنا وقال منه عي المسن لان الحديد ينس عليه واما أهل التأويل فانهم قالوا في ذلك نعو ما قلنا ذكر من قال ذلك **حدثنا** عبد الله بن يوسف الجعفي قال ثنا محمد بن كثير قال ثنا مسلم عن مجاهد عن ابن عباس في قوله من جامسون قال الجام المننة **حدثني** يحيى بن ابراهيم السعدي قال ثنا أبي عن أييه عن جده عن الاعمش عن مسلم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس من جام مسنون قال الذي قد نث **حدثنا** ابراهيم قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روف عن الضحاك عن ابن عباس من جام مسنون قال المنن **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله عن أبي عن أييه عن ابن عباس قوله من جامسون قال هو التراب المنسل المتغير فعل صلصال كالفخار **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **حدثنا** الحسن قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء **حدثنا** ابن ابي نجيح عن مجاهد من جامسون قال المنن **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين

قال عنه وأشار اليه بعينه صار كالمعلوم والمراد منه الوقت القريب من البعث الذي يموت فيه الخلائق كلهم ليشمل الموت اللعين أيضا وقيل لم يجب الى ذلك وانظر الى يوم لا يعلمه الا الله قال رب بما أغويتني قدر مباحثته في الاعراف ومفعول لا يرين محذوف أي زين لهم المعاصي في الارض أي في الدنيا التي هي دار الغرور وأراد انه اذا قدر على الاحتفال لا دم وهو في السم فهو

على التزيين لا ولادهم في الارض أقدر أو أراد لاجل مكان التزيين عندهم الارض بان أزين الارض في أعينهم وأحدهم ان الزينة هي في الارض وحدها كقوله وان يعتذر بالحمل من ذى ضررها من الصيف يخرج في عراقيها نصل أرايخرج عراقيها نصل ثم استثنى العين عباد الله المخلصين لانه علم ان كيد لا يؤثر فيهم قال بعض الخذاق احترز ابليس (١٩) بهذا الاستثناء من الكذب فيعلم منه ان

الكذب في غاية السباحة والاخلاص فعل الشئ خالص الله من غير شائبة الغير لا أقل من أن يكون حتى انه فيه راجحاً ومساوياً ولما ذكر الميس من الاستثناء ما ذكر قال الله سبحانه هـ ذابعتي لاخلص طريق مستقيم على ان أراعيه أو على مروره أي على رضواني وكراحتي وقيل لما ذكر اللعين انه يغوى بني آدم الامن عصمه الله بتوفيقه تضمن هذا الكلام تقويض الامور الى مشيئته تعالى فاشير اليه بقوله هذا أي تقويض الامور الى ارادتي ومشيئتي صراط على تقديره وتأكيده ومن قرأ على بالتونين فهو من علو الشرف أي الاخلاص أو طريق التقويض الى الله والامان بقضائه طريق رفيع مستقيم لا عوج له وقال جارا لله هذا اشارة الى ما بعده وهو قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قال الكبي المذكورون في هذه الآية هم الذين استثناهم ابليس وذلك انه لما ذكر الاعداد بسين به انه لا يقدر على اغواء المخلصين فصدقه الله تعالى في الاستثناء قائلاً ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك أي ولكن من اتبعك من الغواة ذلك تسلط عليهم وهذا يناسب أصول الاشاعة وقال آخرون هـ ذاك كذب لابليس وذلك انه أوهم بما ذكر ان له سلطانا على عباد الله الذين لا يكونون

قال ثني حبان عن ابن جريح عن مجاهد مثله هـ شئنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من جـ امسنون والجـ امسنون الذي قد تغير وأنتن هـ شئنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر من جـ امسنون قال قد أسـ قال منتنة هـ شئنا المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن جوير عن الضحاك في قوله من جـ امسنون قال من طين لارب وهو اللزق من الكتيب وهو الرمل هـ ثنت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله من جـ امسنون قال الجـ المثنى وقال آخرون منهم في ذلك هو الطين الرطب ذكرن قال ذلك هـ شئنا المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله من جـ امسنون يقول من طين رطب ١ القول في تاويل قوله تعالى (والجان خلقناه من قبل من نار السموم) يقول تعالى ذكره والجان وقد ينافى مضى معنى الجان ولم قبل له جان وعنى بالجان ههنا ابليس أبا الجن يقول تعالى ذكره وابلـس خلقناه من قبل الانسان من نار السموم كما هـ شئنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والجان خلقناه من قبل وهو ابليس خلق قبل آدم وانما خلق آدم آخر الخلق فحسده عدو الله ابليس على ما أعطاه الله من الكرامة فقال أنا ناري وهذا طين فكانت السمعة لا آدم والطاعة لله تعالى ذكره فقال اخرج منها فانك رجيم واختلف أهل التأويل في معنى نار السموم فقال بعضهم هي السموم الحارة التي تقتل ذكـ من قال ذلك هـ شئنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن أبي اسحق عن التميمي عن ابن عباس في قوله والجان خلقناه من قبل من نار السموم قال السموم الحارة التي تقتل هـ شئنا المثنى قال ثنا حبان قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن ابن عباس والجان خلقناه من قبل من نار السموم التي تقتل فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت قال هي السموم التي تقتل ٢ وقال آخرون يعني بذلك من لهب النار ذكرن قال ذلك هـ شئنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جوير عن الضحاك في قوله والجان خلقناه من قبل من نار السموم قال من لهب من نار السموم هـ شئنا أبو كريب قال ثنا عثمان عن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حي من احياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة قال وخاقت الجن الذين ذكروا في القرآن من نار هـ شئنا محمد بن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال دجأت على عروبن الاصم أعوده فقال ألا حدثك حديثاً سمعته من عبد الله سمعت عبد الله يقول هذه السموم جزأ من سبعين جزأ من السموم التي خرج منها الجان قال وتلا والجان خلقناه من قبل من نار السموم وكان بعض أهل العربية يقول السموم بالليل والنهار وقال بعضهم الحرور بالنهار والسموم بالليل يقال سمومنا بسمومنا هـ شئنا المثنى قال ثنا محمد بن سهل بن عسكر قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثني عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه ومثل عن الجن ما هم وهل ياكون أو يشربون أو يعوتون أو يتناكون قال هم أجناس فاما خالص الجن فهم رجب لا ياكون ولا يشربون ولا يعوتون ولا يتناكون ومنهم أجناس ياكون ويشربون ويتناكون ويعوتون وهي هذه التي منها السعال والغول وأشباه ذلك ٣ القول في تاويل قوله تعالى (واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشر من جـ امسنون فاذا سويتنه ونفخت فيه من روحي

من المخلصين فبين تعالى انه ليس له على أحد منهم سلطان ولا قدرة أصلاً الا الغواة لاسبب الجبر والقسر بل من جهة الوسوسة والتزيين نظيره قوله وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم وهذا يناسب أصول الاعتزال وان جهنم لموعدهم أجمعين قال ابن عباس يريد ابليس ومن تبعه من الغاوين لها سبعة أبواب أي سبع طبقات بعضها فرق بعض أعلاها للموحدين والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع

لصابئين والخامس المعوس والسادس المشركين والسابع للمنافقين وعن ابن عباس في رواية ابن جريج ان جهنم ان ادعى الربوبية
واطى لعبد النار والحطمة لعبد الاصلام وسقر لليهود والسعير للنصارى والحميم للصابئين والهابة للموحدين وقيل ان قرار جهنم مقسوم
بسبعة اقسام لكل قسم باب معين لكل (٢٠) باب جزء من اتباع ابليس مقسوم في قسمه الله سبحانه والسبب فيه ان مراتب الكفر

مختلفة بالغالب والخفة في الاجرام
صارت مراتب العقاب أيضا
متفاوتة بحسب ما تم عقب الوعيد
بالوعد فقال ان المتقين في جنات
وعيون فزعم جمهور المعتزلة انهم
الذين اتقوا جميع المعاصي والام
يفسد المدح وقال جمهور العصابة
والتابعين هم الذين اتقوا الشرك
بالله واحضروا عليه بانه اذا اتقى مرة
واحدة صدق عليه انه اتقى وكذا
الكلام في الضارب والكتاب
فليس من شرط صدق الوصف
كونه آتيا بجميع أصنافه وافراده
الان الامة أجمعوا على ان التقوى
عن الشرك شرط في حصول هذا
الحكم والآية أيضا وردت عقيب
قوله الاعبادك منهم المخلصين ان
عبادى ليس لك عليهم سلطان
فلزمه اعتبار الايمان في هذا الحكم
والظاهر ان لا يراد شرط آخر لان
التخصيص خلاف الظاهر فكما
كان أقل كان أوفق لمقتضى الاصل
ثبت ان المتقين يتناول جميع
القائلين بكلمة الاسلام وهى لاله
الا الله محمد رسول الله قولوا واعتقادا
سواء كان من أهل الطاعة أو من
أهل المعصية ثم ان الجنات أقلها
أربع لقوله تعالى وان خاف مقام
ربه جنتان ثم قال ومن دونهما
جنتان وأما العيون فاما ان يراد
بها الانهار المذكورة في قوله فيها
أنهار من ماء غير آسن الآية واما
أن يراد بها منابع غير ذلك ثم ان
كل واحد من المتقين يحتمل ان

ففعوا له ساجدين) يقول تعالى ذكره انبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذا كرى يا محمد اذا قال ربك
للملائكة انى خالق بشر من صلصال من جام مسنون فاذا سويته يقول فاذا صورته فعدلت صورته
ونفخت فيه من روحي فصار بشرا حيا ففعوا له ساجدين سجود تحية وتكرمة لاسجود عبادة وقد
حدثني جعفر بن مكرم قال ثنا أبو عاصم قال ثنا شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس
قال لما خلق الله الملائكة قال انى خالق بشر من طين فاذا أنا خلقته فاسجدوا له فقالوا لا نفعل فارسل
عليهم نارا فاحرقتهم وخلق ملائكة أخرى فقال انى خالق بشر من طين فاذا أنا خلقته فاسجدوا له فابوا
قال فارسل عليهم نارا فاحرقتهم ثم خلق ملائكة أخرى فقال انى خالق بشر من طين فاذا أنا خلقته
فاسجدوا له فابوا فارسل عليهم نارا فاحرقتهم ثم خلق ملائكة أخرى فقال انى خالق بشر من طين فاذا أنا خلقته
فاسجدوا له فقالوا سمعنا وأطعنا الا ابليس كان من الكافرين الاولين ﴿القول في تاويل قوله تعالى
(فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس أن يكون مع الساجدين قال ابليس مالك ألا تكون
مع الساجدين) يقول تعالى ذكره فلما خلق الله ذلك البشر ونفخ فيه لروح بعد ان سواه سجد
الملائكة كلهم جميعا الا ابليس فانه أبى أن يكون مع الساجدين في سجودهم لآدم حين سجدوا فلم
يسجد له معهم تكبرا وحسدا وبغيا فقال الله تعالى ذكره يا ابليس مالك ألا تسجد مع الساجدين
يقول ما منعك من أن تسجد مع الساجدين فان في قول بعض نحوى الكوفة خفض وفي قول بعض
أهل البصرة نصب فبعد الخافض ﴿القول في تاويل قوله تعالى (قال لم أكن لاسجد لبشر خلقته من
صلصال من جام مسنون قال فخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين) يقول تعالى ذكره
قال ابليس لم أكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من جام مسنون وهو من طين وأنا من نار والنار تأكل
الطين وقوله فخرج منها يقول قال الله تعالى ذكره لا ابليس فخرج منها فانك رجيم والرجيم المرجوم
صرف من مفعول الى فعل وهو المستوم كذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فانك رجيم والرجيم الملعون حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله فخرج منها فانك رجيم قال ملعون
والرجيم في القرآن الشتم وقوله وان عليك اللعنة الى يوم الدين يقول وان غضب الله عليك باخراجه
اياك من السموات وطردك عنها الى يوم المجازاة وذلك يوم القيامة وقد بينا معنى اللعنة في غير موضع
بما أغنى عن اعادته ههنا ﴿القول في تاويل قوله تعالى (قال رب فاذا أخرجتني من
السموات واعذتني فإخرجني الى يوم تبعث خلقك من قبورهم فتخشهم اوقف القيامة قال الله فانك
من أخره لا كه الى يوم الوقت المعلوم لهلاك جميع خاقي وذلك حين لا يبقى على الارض من بنى آدم
ديار ﴿القول في تاويل قوله تعالى (قال رب بما أغويتني لآزيتن لهم في الارض ولا غوينهم
أجمعين الاعبادك منهم المخلصين) يقول تعالى ذكره قال ابليس رب بما أغويتني باغوائك
لازيتن لهم في الارض وكان قوله بما أغويتني يخرج مخرج القسم كما يقال بالله أو بعزة الله
لا غوينهم وعنى بقوله لازيتن لهم في الارض لاحسن لهم معاصيك ولا حيينهم اليهم في الارض
ولا غوينهم أجمعين يقول ولا ضامنهم عن سبيل الرشاد الاعبادك منهم المخلصين يقول الامن أخلاصه
بتوقيك فهديته فان ذلك من لاسطغانى عليه ولا طاقة لى به وقد قرئ الاعبادك منهم المخلصين في

قرا

يختص بعين وينفع بها كل من في جلمته من الحور والولدان ويكون ذلك على قدر حاجتهم وعلى حسب

شهواتهم ويحتمل ان يجري من بعضهم الى بعض لانهم مطهرون من كل حقد وحسد فان قيل اذا كانوا في جنات فكيف يعقل ان يقول لهم الله
تعالى وبعض الملائكة ادخلوها فالجواب لعل المراد انهم الملائكة والجنات فكما أرادوا أن ينتقلوا من جنة الى أخرى قبل لهم ذلك ومعنى

بسلام أي مع السلامة من آفات البغض والانقطاع قوله ونزعنا ما في صدورهم من غل قد مر تفسيره في الاعراف اخوانا نصب على الحال وكذلك على سرر متقابلين والمراد بالاخوة اخوة الدين والتعاطف والسرر جمع سرير قيل هو المجلس الرفيع المهيأ للسرور وقال الالبث سرير العين مستقره الذي يطمان عليه في حال سروره وفرحه والتركيب يدور على العزة والنفاسة (٢١) ومنه قولهم سر الوادي لا فضل

موضع منه ومنه السر الذي يكتن من ابن عباس يريد على سرور من ذهب مكاله بالزبرج سدوالدر والباقوت وعن مجاهد يدورهم الاسرة حيثما داروا فيكونون في جميع أحوالهم متقابلين والتقابل التواجه نقض التساير وتقابل الاخوان يوجب اللذة والسرور ليكون كل منهم مقبلا على الآخر بالكفاية وتقابل الاعداء يكون تقابل التضاد والتمايع فيكون موجباً للتباغض والتخالف واعلم ان الثواب منفعة مقرونة بالتعظيم خالصة عن الآفات آمنة من الزوال فقوله ان المتقين اشارة الى المنفعة وقوله ادخلوها رضى الى انها مقرونة بالتعظيم وقوله ونزعنا الى قوله لا يحسهم فيها نصب أى تعب تلويح الى كونها سالمة من المنغصات الا ان قوله ونزعنا ما في صدورهم اشارة الى نفي المضار الروحانية وقوله لا يحسهم اشارة الى نفي المضار الجسدانية وقوله وما هم منها بمخرجين مفيد المعنى الخلود ثم لما ذكر الوعيد والوعد زاده تقريراً وتأكيداً في النفوس فقال نبي عبادى وفيه من التوكيدات مالا يخفى منها اشهاد رسوله واعلامه ومنها تنشير يفهم باطلاق لفظ العباد عليهم ثم باضافتهم الى نفسه ومنها التوكيد بان وبالفضل وبصغتي الغفور والرحيم مع نوع تكرر وكل ذلك يدل على ان جانب الرحمة أغلب كما قال سبقت رحمتي غضبي والتأويل

قرأ ذلك كذلك فانه يعنى به الامن اخلص طاعتك فانه لا سبيل له عليه * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوير عن الضحاك الاعبادك منهم المخلصين يعنى المؤمنين **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام قال ثنا عمرو عن سعيد عن قتادة الاعبادك منهم المخلصين قال قتادة هذه نية الله تعالى ذكره في قوله تعالى (قال هذا صراط على مستقيم ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين) اختلفت القراء في قراءة قوله قال هذا صراط على مستقيم فقرأه عامة قراء الحجاز والمدينة والكوفة والبصرة هذا صراط على مستقيم يعنى هذا طريق الى مستقيم فكان معنى الكلام هذا طريق مرجعه الى فاجزى كلا باعمالهم كما قال الله تعالى ذكره ان ربك لبالمرصاد وذلك نظير قول القائل ان يتوعدده ويندده طريقك على وأنا على طريقك فكذلك قوله هذا صراط معناه هذا طريق على وهذا طريق الى الله وكذلك تاول من قرأ ذلك كذلك ذكروا من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء **وحدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **وحدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله هذا صراط على مستقيم قال الحق يرجع الى الله وعليه طريقه لا يرجع على شئ **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد نحوه **حدثنا** أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا مروان بن شجاع عن خصيف عن زياد بن أبي مريم وعبد الله بن كثير انهما قارا هذا صراط على مستقيم وقالوا على هو الى وبمخرجاتها **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن اسمعيل بن مسلم عن الحسن وسعيد عن قتادة عن الحسن هذا صراط على مستقيم يقول الى مستقيم وقرأ ذلك قيس بن عباد وابن سيرين وقتادة فيما ذكر عنهم هذا صراط على مستقيم رفع على على انه نعت للصراط يعنى رفيع ذكروا من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي حماد قال ثنا جعفر البصرى عن ابن سيرين انه كان يقرأ هذا صراط على مستقيم يعنى رفيع **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هذا صراط على مستقيم أى رفيع مستقيم قال بشر قال يزيد قال سعيد هكذا نقرأه نحن وقتادة **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن هرون عن أبي العوام عن قتادة عن قيس بن عباد هذا صراط على مستقيم يقول رفيع * والاصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأ هذا صراط على مستقيم على التأويل الذى ذكرناه عن مجاهد والحسن البصرى ومن وافقه ما عليه لاجماع الحجة من القراء عليها وشذوذ ما خالفها وقوله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين يقول تعالى ذكره ان عبادى ليس لك عليهم حجة الا من اتبعك على مذهب الله من الضلالة ممن غوى وهلك **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن عبيد الله بن موهب قال ثنا يزيد بن قسيط قال كانت الانبياء اهلهم مساجد خارجة من قراهم فاذا اراد النبي ان يستنبي ربه عن شئ خرج الى مسجده فصلى ما كتب الله له ثم سأل مابداه فيمن انبى في مسجده اذ جاءه الله حتى جلس بينه وبين القبلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعدو الله من الشيطان الرجيم فقال عدو الله ارايت الذى تعوذ منه فهو هو

ربما يود الذين كفروا انى النفوس الكافرة لو كانوا مسلمين لاوامر الله ونواهيهم وذلك انما يكون عند استيلاء سلطان الذكرك على القلب والروح وتنويع فائتها بنو الرذيلة على طلبة النفس وصفاتها وتبدلات أحوالها من الامارية الى الاطمئنان فتمت حين ذاق حلاوة الاسلام وطعم الايمان لو كانت من بدو الخلق مسلمة مؤمنة كالغائب وزوج ثم هدد النفس التى ذاق حلاوة الاسلام ثم عادت المشوم

الى طبعها واستعملت المشارب والنيوية بقوله ذرهم يا كوا وما اهل كتمان قرية من القرى البدنية بافاداسه اذ ادها الاولها كتاب مكتوم في علم الله من سوء أعماله وأحواله ما تسبق من أمة أجلها حتى يظهر منها ما هو سبب هلاكها ولا يستأخرون لحظة بعداسة بغاء أسباب هلاكها وقالوا يعني النفوس المتمرده (٢٢) مخاطبا للقلب الذي ذكرلوما تاتينا

الامارة لا تؤمن بما أنزل الله الى القلوب من الانوار الالهية حتى تصبح مطمئنة مستعدة لهذه الصفات ولو أنزلت قبل أو انهم أو كمال استعداد القلوب ما كانوا اذا مظن مؤخرين من الهلاك لضيق نطاق طاقتهم اذا نحن نزلنا كلمة لا اله الا الله في قلوب المؤمنين كتب في قلوبهم الايمان والمناق يقول ذلك ولكن لم ينزل في قلبه ولم يحفظ ولو فتحنا على من أسألكنا الكفر في قلوبهم بابا من سماء القاب لانكروا ففتح الباب ولقد جعلنا في سماء القاب بروج الاطوار فكما ان البروج منازل السيارات فكذلك الاطوار منازل النفوس المشاهدات وأخبار المكاشفات وسماء السيارات اللوامع والطوالع وزينها لاهل النظر السائرين الى الله وحفظناها من وساوس الشيطان وهو اجس النفس الامارة ولكن من استترق السمع من النفس والشيطان فادركه شعلة من أنوار تلك الشواهد فيضمحل الباطل ويتبين الحق والارض مددناها فيه ان ارض البشرية تميل كنفس الحيوانات الى ان أرساها الله بحبال العقل وصفات القلب وجعلنا لكم فيها معاش هي أسباب الوصول والوصال ومن لستم له برازقين وهو جوهر المحبة وان غداه من مواهب الحق وتجلي جلاله فقط ولاكل شئ خزنة فاصورة الاجسام خزنة ولاسمها خزنة

فقال النبي صلى الله عليه وسلم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فرد ذلك ثلاث مرات فقال عدو الله أخبرني بأى شئ تنجو مني فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أخبرني بأى شئ تغلب ابن آدم مرتين فأنذ كل واحد منهم ما على صاحبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ذكره يقول ان عبداي ايس لك عليهم سلطان الامن تبعك من الغاوين قال عدو الله قد سمعت هذا قبل ان تولد قال النبي صلى الله عليه وسلم ويقول الله تعالى ذكره واما ينزعك من الشيطان نزع فاستعذ بالله انه مسمع علم واني والله ما أحسبت بك قط الا استعذت بالله منك فقال عدو الله صدقت بهذا تنجو مني فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأنحبرني بأى شئ تغلب ابن آدم قال آخذ عند الغضب وعند الهوى ﴿القول في تاويل قوله تعالى (وان جهنم لوعدهم أجمعين لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم) يقول تعالى ذكره لا بليس وان جهنم لوعدهم تبعك أجمعين لها سبعة أبواب يقول لجهنم سبعة أطباق لكل طبق منهم يعنى من اتباع ابليس جزء يعنى قسم اراضينا مقسوما واذكر ان أبواب جهنم طبقات بعضها فوق بعض ذكر من قال ذلك حديثنا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت أبا هريرة الغنوي قال سمعت حطانا قال سمعت عليا وهو يخاطب قال ان أبواب جهنم هكذا ووضع شعبة أحسدى يديه على الأخرى حديثنا يعقوب قال ثنا ابن عليه عن أبي هريرة الغنوي عن حطان بن عبد الله قال قال علي تدرين كيف أبواب النار قلنا نعم كنحو هذه الابواب فقال رواكناهم هكذا فوصف أبو هريرة أطباقا بعضها فوق بعض وفعل ذلك أبو بشر حديثنا الحسن بن محمد قال ثنا اسمعيل بن ابراهيم عن أبي هريرة الغنوي عن حطان بن عبد الله عن علي قال هل تدرين كيف أبواب النار قالوا كنحو هذه الابواب قال لا ولكن هكذا ووصف بعضها فوق بعض حديثنا هريرة بن اسحق قال ثنا معمر بن المقدام قال أخبرنا اسرائيل قال ثنا أبو اسحق عن هبيرة عن علي قال أبواب جهنم سبعة بعضها فوق بعض فيملى الاول ثم الثاني ثم الثالث ثم تملأ كلها حديثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن هبيرة عن علي قال أبواب جهنم سبعة بعضها فوق بعض وأشار باصابعه على الاول ثم الثاني ثم الثالث حتى تملأ كلها حديثنا ابن جبير قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا يونس بن أبي اسحق عن أبيه عن هبيرة بن مريم قال سمعت عليا يقول ان أبواب جهنم بعضها فوق بعض فيملأ الاول ثم الذي يليه الى آخرها حديثنا الحسن بن محمد قال ثنا علي قال أخبرنا محمد بن يزيد الواسطي عن جهم قال سمعت عكرمة يقول في قوله لها سبعة أبواب قال لها سبعة أطباق حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قوله لها سبعة أبواب قال أولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الحميم ثم الهاوية والحميم فيها أبواب جهنم حديثنا أبو بشر قال ثنا سعيد بن قتادة قوله لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم وهي والله منازل باعذابهم ﴿القول في تاويل قوله تعالى (ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين) ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين) يقول تعالى ذكره ان الذين اتقوا الله بضاعته وخافوه فنجبوا معاه سيه في جنات وعيون يقال لهم ادخلوها بسلام آمنين من عقاب الله وان تسلبوا نعمة أنعمها الله عليكم وكرامة أكرمكم بها قوله ونزعنا ما في صدورهم من غل يقول وأخرجنا ما في صدور هؤلاء المتقين الذين وصف صفتهم من حقد وضعف بعضهم لبعض واختلاف أهل التأويل في الحال التي ينزع الله ذلك

من يختص بها خزنة وكذا ألونها ولطعمها ولحواصها من المنافع والمضار وكذا الظلمات ونورها ولا يكها ولا يكونها من شهورهم وفيه الاوفى لطف الله وقهره مخزون وقلوب العباد خزائن صفات الله تعالى باجها وأرسلنا رياح العناية لواقع لاهجار القلوب بانها ر تعالى وبعض ابناهم الشواهد كما قال بعضهم اذا هبت رياح الكرم على أسرار العارفين أعقبتهم من هواجس أنفسهم ورعونات طبائعهم

وظهر في القلوب نتائج ذلك وهي الاعتصام بالله والاعتماد عليه فآثرنا من سماه الهداية ماء الحكمة وما أنتم به مجازين في أصل الخلقة فان
الخلق لا يوصف بالحكمة الا بمجازا وانما نحن نحكي قلوب أوليائنا بانوار جمالنا ونميت نفوسهم بسطوة جلالنا ونحن الوارثون بعد افناء وجودهم
لبية وابيعنا وان وبك هو بحشر المستقدمين الى حظائر قدسه والمستأخرين الى أسفل (٣٣).

بقوله وان عليك العنة الى يوم
الدين أي الى ان تطلع شمس شواهدنا
من مشرق الروح ونصير أرض
النفوس مشرقة وتقبل صفاتها
الذمية المظلمة بالاخلاق الروحية
الجيدة الى يوم يبعثون أي يبعث
الارواح في قيامة العشق وهو الوقت
المعلوم الذي يتجلى الرب فيه لارواح
العشاق فيعكس نور التجلي من
الارواح الى النفوس فتجعلها مطمئنة
بما أغويتني أضللتني من طريق
الامارية لازين الارواح في أرض
البشرية من الاعمال الصالحات
التي تورث الاخلاق الجيدة وبها
تربية الارواح وزقها ولاغوينهم
أجمعين عما كانوا عليه من
الاعمال الروحية الملتصبة التي
لا تنمي الا لعبادك الذين خلصوا من
حبس الوجود بجذبات اللطاف
هذا صراط أي هو طريق أهل
الاستقامة في السيرة في الله المنقطعين
عن غيره ان عبادي ليس لك عليهم
سلطان حجة تتعلق بتلك الحجة
لهدايتهم واغوائهم فانهم بلاهم
وان من خصوصية العبودية المضافة
الى الحضرة الحرة عما سواها
سبعة أبواب من الحرص والشره
والحقد والحسد والغضب والشهوة
والكبر والابواب السبعة اشارة
الى الخواص الخمس الظاهرة والى
الوهم والخيال فانهما أصل الخواص
الباطنة لان الاول يدرك المعاني
والثاني يدرك الصور والباقي
أعني المفكرة والحافظة والذاكرة

من صدورهم فقال بعضهم ينزع ذلك بعد دخولهم الجنة ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال
ثنا أبو غسان قال ثنا اسرائيل عن بشر البصري عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي امامة قال
يدخل أهل الجنة الجنة على ما في صدورهم في الدنيا من الشجاعة والضغائن حتى اذا توافوا وتقابلوا
نزع الله ما في صدورهم في الدنيا من غل ثم قرأوا نزعنا ما في صدورهم من غل **حدثنا** القاسم قال
ثنا الحسين قال ثنا أبو فضالة عن ابي الحسن عن أبي امامة قال لا يدخل مؤمن الجنة حتى ينزع الله
ما في صدورهم من غل ثم ينزع منه كل السبع الضاري **حدثني** المثنى قال ثنا الحاج بن المنهال
قال ثنا سفيان بن عيينة عن اسرائيل عن أبي موسى سمع الحسن البصري يقول قال علي فينا والله
أهل بدر نزل الاية ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرور متقابلين **حدثني** المثنى قال
ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة ونزعنا ما في صدورهم من غل قال من عداوة
حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن يزيد الواسطي عن جوير عن الضحاك ونزعنا ما في صدورهم
من غل قال العداوة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضال عن عطاء بن السائب عن رجل عن
علي ونزعنا ما في صدورهم من غل قال العداوة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن
مصور عن ابراهيم قال جاء ابن جرموز قاتل الزبير استأذن على علي فحجبه طويلا ثم أذن له فقال
له أما أهل البلاء فتجفروهم قال علي بغيرك التراب في لارجوان أكون أنا وطلمة والزبير من قال الله
ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرور متقابلين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن
سفيان عن جعفر عن علي نحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبيان بن عبد الله الجعفي عن
نعيم بن أبي هند عن ربي بن حراش بنحوه ورأيت قال فقام الى علي رجل من همدان قال الله
أعدل من ذلك يا أمير المؤمنين قال فصاح على صيحة طمنت ان القصر قد دلهام قال اذ لم نكن نحن
فنهم **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا أبو معاوية الضري قال ثنا أبو مالك الانجعي عن أبي
حبيبة مولى طلحة قال دخل عمران بن طلحة على علي بعد ما فرغ من أصحاب الجبل فرحبه وقال اني
لارجوان يجعاني الله وأباك من الذين قال الله اخوانا على سرور متقابلين ورجلان بالسان على ناحية
البساط فقال الله أعدل من ذلك تقتلهم بالامس وتكونون اخوانا فقال علي قوما أبعدا أرض
وأصحة فان هو اذا ان لم أكن أنا وطلمة وذكرا لنا اليوم معاوية الحديث بطوله **حدثنا** الحسن
ابن محمد قال ثنا عفان قال ثنا عبد الواحد قال ثنا أبو مالك قال ثنا أبو حبيبة قال قال علي
لان طلحة اني لارجوان يجعاني الله وأباك من الذين نزع ما في صدورهم من غل ويجعلنا اخوانا على
سرور متقابلين **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا جابر بن خالد الخطيب عن أبي الجوزية قال ثنا
معاوية بن ابي حنيفة عن عمران بن طلحة قال انما ظنني على قال مرحبا ابن أخ فذكر نحوه **حدثنا**
الحسن قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا هشام عن محمد قال اسأذن الاشرع علي علي وعنده ابن
طلحة فبسه ثم أذن له فلما دخل قال اني لاراك انما جئتني لها اقال أجل قال اني لاراه لو كان عندك
بن اعثمان لجئتني قال أجل اني لارجوان أكون أنا وعثمان من قال الله ونزعنا ما في صدورهم
من غل اخوانا على سرور متقابلين **حدثنا** الحسن قال ثنا اسحق الأزرق قال أخبرنا عوف عن
ابن سيرين بنحوه **حدثنا** الحسن قال ثنا يعقوب بن اسحق الحضرمي قال ثنا الحسن بن
المغيرة قال ثنا معاوية بن راشد قال قال علي اني لارجوان أكون أنا وعثمان ممن قال الله ونزعنا

من أعوانهم وأكثرياستعمل الانسان هذه المشاعر انما يستعملها في الاحوال الدنياوية المفضية الى الهلاك فلا حرم صارت أبواب الجحيم
فاذا استعملها في تحصيل السعادات الباقية بحسب تصرف العقل الغريزي صرن مع العقل أبوابا بل أسبابا لوصول الجنة ادخلوها بسلام
والسلام من الله الجذبات آتية من رفع موانع الخرج والدخول بعد الوصول فان السيرة في الله لا يمكن الا بالله وجذباته ولهذا قال جبرئيل ليلة

العراج لو دونت أغلته لاحترقت وزعمنا فيه ان نزع الغل من الصدور لا يكون الا بفرع الله وأن الارواح القدسية مطهران عن علائق القوى
الشهوانية والغضبية مبرأت من حوادث الوهم والخيال ومعنى تقابلهم ان النفوس المصفاة عن كدورات عالم الاجسام ونوازع الخيال
والاوهام اذا وقع عليها أنوار جمال الله (٢٤) أو جلالة انعكست منها الى من في مثل درجتها كما تنعكس المرايا السماوية المتعاقبة

فيزداد كل منها في نفسه باخفاء صفاتها وفي قوله نبي عبادي إشارة الى أن سالوك السالكين وطير الطائرين يجب ان يكون على قدمي الرجاء والخوف وجناحي الانس والجن والله الموفق للصواب (ونبشهم عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم قال ابشروني على أن مسني الكبر فبهم تبشرون قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القاطنين قال ومن يقطع من رحمة ربه الا الضالون قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط انا لنجوههم اجمعين الا امرأته قدرنا انها من الغايبين فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون وآتيناك بالحق وانا اصادقون فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع اديبارهم ولا يفتك منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون وقضينا اليه ذلك الامر ان دابرهم ولواء مقطوع مصحين وجاء أهل المدينة يستبشرون قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفخون واتقوا الله ولا تحزون قالوا أولم نهلك من العالمين قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين لعمرك انهم اني سكرتهم يعمهون فاخذتهم الساعة مشرقين فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم عسيرة من سميل ان في ذلك لآية للمتوسمين

ما في صدورهم من غل اخوانا على سررم تقابلين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ثنا ابن المتوكل الناجي ان ابا سعيد الخدري حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخلص المؤمنون من النار فيجسسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مقام كانت بيدهم في الدنيا حتى اذا أهذبوا ونقروا اذن لهم في دخول الجنة قال في الذي نفس محمد بيده لاحدهم أهدي بمنزلة في الجنة منسبه بمنزلة الذي كان في الدنيا وقال بعضهم ما شبيه بهم الا أهل جمعة انصرفوا من جمعهم **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن أبي عروبة في هذه الآية ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سررم تقابلين قال ثنا قتادة ان ابا المتوكل الناجي حدثهم ان ابا سعيد الخدري حدثهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه الى قوله وان لهم في دخول الجنة ثم جعل سائر الكلام عن قتادة قال وقال قتادة في الذي نفس بيده لاحدهم أهدي بمنزلة ثم ذكر باقي الحديث نحو حديث بشر غير ان الكلام الى آخر عن قتادة سوى انه قال في حديثه قال قتادة وقال بعضهم ما شبيه بهم الا أهل الجمعة اذا انصرفوا من الجمعة **حدثني** نصر بن عبد الرحمن الاودي قال ثنا عمر بن زرعة عن محمد بن اسمعيل الزبيدي عن كثير النواء قال سمعته يقول دخلت على ابي جعفر محمد بن علي فقلت وبي وليكم وسلمي سلمكم وعدوى وعدوكم وحرى حركم الى أنك بالله انبرأ من أبي بكر وعمر فقال قد ضللت اذا وما انا من المهتدين فوالله ما ايا كثير فما ذكر كان فهو في رقبتي ثم تلا هذه الآية اخوانا على سررم تقابلين يقول اخوانا يقابل بعضهم وجه بعض لا يستدبره فينظر في قفاه وكذلك تأوله أهل التويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان قال ثنا حصين عن مجاهد في قوله على سررم تقابلين قال لا ينظر أحدهم في قفا صاحبه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن ومؤمل قالوا ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله والسرر جمع سرير كما الجدد جمع جديد وجمع سرر وأظهر التضعيف فيها ورا أن متحرر ككتان خلفة الاعمال ولا تفعل ذلك في الافعال أثقل الافعال ولا كنهم يدخنون في الفعل ليسكن أحد الحرفين فيخفف فاذا دخل على الفعل ما يسكن الثاني طهر واحينئذ التضعيف **القول** في تاويل قوله تعالى ولا يعصمهم فيها نسب وما هم منها يخرجون نبي عبادي اني انا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الاليم يقول تعالى ذكره لا يس هولاء المتقين الذين وصف صفتهم في الجنات نصب يعني تعب وما هم منها يخرجون يقول وما هم من الجنة ونعيمها وما أعطاهم الله فيه بالخروجين ل ذلك دائم أبدا وقوله نبي عبادي اني انا الغفور الرحيم يقول تعالى ذكره لبيد محمد صلى الله عليه وسلم اخبر عبادي يا محمد اني انا الذي استر على ذنوبهم اذا تابوا منها وانا بوابيرك فصحتهم ما وعقوبتهم عليها الرحيمهم ان أعذبهم بعد توبتهم منها عليهم وأن عذابي هو العذاب الاليم يقول وأخبرهم أيضا ان عذابي لمن أصر على معاصي وأقام عليها ولم يتب منها هو العذاب الموجه الذي لا يشبه عذاب هذا من الله تحذير لخلق التقدم على معاصيه وأمر منه لهم بالآية والتوبة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله نبي عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم قال باقر بن عثمان بن عفان قال لوي علم العبد قد رعت الله ما تورع من حرام ولو لم يعلم قدر عذابه ليجع نفسه **حدثني** المثنى قال أخبرنا المثنى قال أخبرنا ابن المسيك قال أخبرنا ابن المبارك

واخا بسبيل مقيم ان في ذلك لآية للمؤمنين وان كان أصحاب الايكة لغالمين فانتقمنا منهم وانهم بالبامام مبين

والقد كذب أصحاب الحجر المرسلين وآتيناهم آياتنا فكأنواعها معرضين وكأولاء يخشون من الجبال يوتنا آمنين فاخذتهم الصيحة مصبحين فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون وما خلقتنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لا تبة فاصفع الصفع الجبل ان ربك هو الخلاق

العلم وإن قد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم لأنعدن عينيك إلى ما متعنا به أو واجاههم ولا تحزن عليهم وانخفض جناحك للمؤمنين
وقل إني أنا النذير المبين كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر
وأعرض عن المشركين إنا كفيينك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الهة أخرى فسوف (٢٥) يعلمون ولقد علم أنك بضيق صدرك

بما يقولون فسبح بحمد ربك
وكن من الساجدين واعبد ربك
حتى ياتيك اليقين (القرآن إذ
دخلوا وبابه مدغماً أبو عمرو وحزة
وعلى وخلف غير هاشم إنا نبشرك
بسكون الماء وضم الشين حزة
الآخرون بالتشديد ينشرون
بالتشديد وكسر النون المخففة نافع
مثله ولكن مشددة النون ابن
كثير البا قون بفتح النون على أنها
علامة رفع يقنط بكسر النون أبو
عمرو وسهل ويعقوب وعلى وخلف
وكذلك بابه الآخرون بالغخ آل
لوط مدغماً حيث كان شجاع
لنجوهم بالتخفيف يعقوب وحزة
وعلى وخلف البا قون بالتشديد
قد رنا بالتخفيف حيث كان أبو بكر
وحاد بناتي ان فغخ الياء أبو جعفر
ونافع إني أنا بفتح ياء المتكلم أبو
جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو
* الوقوف إبراهيم ه ثلاثا صيراذ
دخلوا طرفاً لئلا يفتهم فانه بحال سلاما
ط وجلون ه عليهم ه تبشرون
ه القناطين ه الضالون ه
المرسلون ه مجرمين ه لا للاستثناء
آل لوط ط أجمعين ه لا قدرنا
لأن الجلة بعده مفعول والكسر
لدخول اللام في الخبر الغابرين ه
المرسلون ه لأن ما بعده جواب
لما منكم كرون ه يمترون ه
لصادقون ه تؤمرون ه مصبحين
ه يستبشرون ه فلا تفضحون
ه لا للعطف ولا تحزنون ه العالمين
ه فاعلين ه لا ابتداء القسم

قال أخبرنا مصعب بن ثابت قال ثنا عاصم بن عبد الله بن أبي رباح عن رجل من أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم قال اطاع الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الباب الذي يدخل منه بنو شيبه
فقال ألا أراكم تهكمون ثم أدبر حتى إذا كان عند الحجر رجع الينا القهقري فقال إني لما خرجت جاء
جبريل صلى الله عليه وسلم فقل يا محمد إنا لله يقول لم تقنط عبادي نبي عبادي إني أنا الغفور الرحيم
وان عذابي هو العذاب الأليم ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ﴾ (ونبئهم عن ضيف إبراهيم إذ دخلوا
عليه فقالوا سلاماً قال إنا منكم وجلون قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم) يقول تعالى ذكره لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم وأخبر عبادي يا محمد عن ضيف إبراهيم يعني الملائكة الذين دخلوا على إبراهيم
خليل الرحمن حين أرسلهم بهم إلى قوم لوط ليهلكوهم فقالوا سلاماً يقول فقال الضيف لإبراهيم
سلاماً قال إنا منكم وجلون يقول قال إبراهيم إنا منكم خائفون وقد بينا وجه النصب في قوله سلاماً
وسبب وجل إبراهيم من ضيفه واختلاف المختلفين ودلالة على الصحيح من القول فيه فيما مضى قبل
بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وما قوله قالوا سلاماً وهو يعني به الضيف فجمع الخبر عليهم وهم في
لفظ واحد فان الضيف اسم للواحد ولانين والجمع مثل الوزن والقطر والعدل فلذلك جمع خبره
وهو في لفظ واحد وقوله قالوا لا توجل يقول قال الضيف إبراهيم لا توجل لا تخف إنا نبشرك بغلام عليم
﴿ القول في تاويل قوله تعالى ﴾ (قال أبشركموني على أن مسنى الكبير فم تبشرون) يقول تعالى
ذكره قال إبراهيم للملائكة الذين بشروه بغلام عليم أبشركموني على أن مسنى الكبير فم تبشرون
يقول في أي شيء تبشرون وكان مجاهد يقول في ذلك ما حدثني محمد بن عمرو وقال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنا الحسن بن
محمد قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعاً عن ابن
أبي نتيج عن مجاهد في قوله قال أبشركموني على أن مسنى الكبير فم تبشرون قال عجب من كبره وكبر
امرأته وحدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقال
على أن مسنى الكبير ومعناه لا مسنى الكبير وبان مسنى الكبير وهو نحو قوله حقيقة على أن لا أقول
على الله الحق بمعنى بان لا أقول وبثله في الكلام أتيتك أنك تعلمي فلم أجذك تعطى ﴿ القول
في تاويل قوله تعالى ﴾ (قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط من رجته ربه الا
الضالون) يقول تعالى ذكره قال ضيف إبراهيم لبشرناك بحق يقين وعلم من أن الله قد وهب لك
غلاماً عليم فلا تكن من الذين يقنطون من فضل الله في أسون منه ولكن أبشركم بما بشرناك به
واقبل البشرى واختلفت القراءة في قراءة قوله من القانطين فقراءة عامة قراءة الامصار من القانطين
بالاف وذكروا عن يحيى بن وثاب انه كان يقرأ ذلك القنطين * والصواب من القراءة في ذلك ما عليه
قراءة الامصار لاجتماع الحجة على ذلك وهذا ما خالفه وقوله قال ومن يقنط من رجته ربه الا الضالون
يقول تعالى ذكره قال إبراهيم للضيف ومن يياس ومن رجسة الله الا القوم الذين قد أخطوا سبيل
الصواب وتركوا قصد السبيل في تركهم رجاء الله ولا يخيب من رجاءه فضلاً لئلا يذك عن دين الله
واختلفت القراءة في قراءة قوله ومن يقنط فقراءة ذلك عامة قراءة المدينة والكوفة ومن يقنط بفتح
الز ن الا الاعمش والكسائي فانهم كسروا النون من يقنط فاما الذين فتحوا النون منه ممن ذكرنا
فانهم قرؤوا من بعد ما قنطوا بفتح القاف والنون واما الاعمش فكان يقرأ ذلك من بعد ما قنطوا

(٤ - (ابن جرير) - (الرابع عشر)

للمتوسمين ه مقيم ه للمؤمنين ه ط لتمام القصة لظالمين ه لا لاتصال الانتقام بظلمهم منهم ه لان الواو لا ابتداء فلو وصل لشبه الحال وهو
بحال مبين ه ط لتمام قصتهم المرسلين ه لا لان الواو بعده للعال أي وقد آتيناهم معرضين ه لا للعطف آمنين ه ط مصبحين ه لا لاتصال

معنى يكسبون . لا لتمام القصص الابالحق ط الجليل . العليم . العظيم . المؤمنين . المؤمنين . مع لجواز تعلق الكاف بقوله
فانخذهم أو بقوله فانتمنوا لجواز تعلقها بحذف أى أنزلنا عليهم العذاب كما أنزلنا ونتمام البحث سيجى فى التفسير المقتضب . لا عشرين .
أجمعين . لا يعملون . المشركين (٢٩) . المستهزئين . لا أخرج لابتداء التهديد مع الفاء يعملون . يقولون . لا لاتصال الامر

بالنسيج تسليبة الساجدين . لا
للعطف اليقين . التفسيراته
سبحانه عطف ونههم على نبي
عبادى ليكون مع هذه القصص
مرغبى الطاعة الموجبة للنور
بدرجات الاولياء ومجذرا من المعصية
المستتعة لدرجات الاشقياء ولما فى
قصة لوط من ذكر انجاء المؤمنين
واهلاك الظالمين وكل ذلك يقوى
ما ذكر من انه غفور رحيم
للمؤمنين وأن عذابه عذاب أليم
للكافرين وعند المعزلة غفور
لتائبين معذب لغيرهم وقدر
تفسيراً كثر هذه لقصة فى سورة
هود فنذكر الآن ما هو مختص بالمقام
فقوله وجلون معناه خائفون
خافهم لا متناعهم من الاكل أو
لدخولهم بغيران وفى غير وقت
انابشرك استئناف فى معنى تعليل
التي عن الوجيل بشره بالولد
الذكر وبكونه علياً فليل أرادوا
بعلمه نبوته وقيل العلم مطلقاً وقوله
على أن مسنى فى موضع الحال أى
مع هذه الحالة استفهم منكر
للولادة فى حالة الهرم لانها أمر
عجيب عادة لانه شك فى قدرة الله
تعالى ولذلك قال فهم تبشرون
ما استفهامية دخلها معنى النجيب
كانه قال فباى أعجوبة تبشروني
أوانكم لا تبشروني بشئ فى الحقيقة
لان ذلك أمر غير متصور فى العادة
وأحسن ما قيل فيه ان لا يكون
قوله بمصالة للتبشير بل يكون
سؤالا عن الوجه والطريقة يعنى

بكسر النون وكان الكسائي يقرأه بفتح النون وكان أبو عمرو بن العلاء يقرأ الحرفين جميعاً على
النحو الذى ذكرنا من قراءة الكسائي * وأولى القراءات فى ذلك بالصواب قراءة من قرأه من بعد
ما قنطوا بفتح النون ومن يقط بـ كسر النون لاجتماع الحجة من القراءة على فتحها فى قوله من بعد
ما قنطوا فكسر هاءى ومن يقط أولى اذ كان مجتمعاً على فتحها فى قنطلان فعل اذا كانت عين الفعل منها
مفتوحة ولم تكن من الحروف الستة التى هى حروف الخلق فانما تكون فى فعل مكسورة أو
مضمومة فاما الفخ فلا يعرف ذلك فى كلام العرب ❀ القول فى تاويل قوله تعالى (قال فاستخطبكم
أيم المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط انا المنجوهون أجمعين الامر أنه قد رنا انهم
الغابرين) يقول تعالى ذكره قال إبراهيم للملائكة فاستأمنكم ما أمركم أيم المرسلون قالت
الملائكة له انا أرسلنا الى قوم مجرمين يقول الى قوم قد اكسبوا الكفر بالله الا آل لوط يقول
الاتباع لوط على ما هو عليه من الدين فان انتم لم تكملتم نهيهم من العذاب الذى أمرنا ان نعذب به
قوم لوط سوى امرأته لوط قد رنا انهم من الغابرين يقول قضى الله فيها انهم من السابقين ثم هى
مهلكة بعد وقد بينا معنى الغابرين امضى بشواهد ❀ القول فى تاويل قوله تعالى (فلما جاء
آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون قالوا بل جاءنا نساء كاذبات عيون) يقول تعالى
ذكره فلما اتى رسل الله آل لوط أسكرهم لوط فلم يعرفهم وقال لهم انكم قوم منكرون أى نذكركم
لانعرفكم فقالت له ارسل لى نحن رسل الله جاءناك بما كان فيه قومك بشكون انه نازل بهم من
عذاب الله على كفرهم به **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني**
الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا
ورقاء **وحدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **وحدثني** المثنى قال ثنا اسحق
قال ثنا عبد الله عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله قال انكم قوم منكرون قال أسكرهم لوط
وقوله فيما كانوا فيه يعترون قال بعداب قمر لوط **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
سجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله ❀ القول فى تاويل قوله تعالى (وآتيناك بالحق وانا
لصادقون فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث
تأمرون) يقول تعالى ذكره قالت الرسل للوط وجئتكم بالحق اليقين من عند الله وذلك الحق هو
العذاب الذى عذب الله به قوم لوط وقد ذكر خبرهم وقصه بهم فى سورة هود وغيرها حين بعث
الله رساله ليذمهم به وقولهم وانا لصادقون يقولون انا لصادقون فيما أخبرناك به يا لوط من ان الله
مهلك قومك فاسر باهلك بقطع من الليل يقول تعالى ذكره فخيرنا عن رسله انهم قالوا لوط فاسر
باهلك بقطع من الليل واتبع يا لوط ادبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تأمرون
وامامك ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تأمرون **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
التاويل **ذكر** من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثني الحارث قال ثنا الحسن عن ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا يلتفت منكم
أحد لا يلتفت وراءه أحد ولا يعرج **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولا يلتفت منكم أحد لا يلتفت وراءه أحد **حدثني** المثنى قال ثنا
أبو حذيفة قال ثنا شبل **وحدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعاً

اذا كان الطريق المعتاد متعاقباً طريق تبشروني بالولد فلذلك قالوا فى جوابه بشرناك بالحق أى باليقين
الذى لا لبس فيه أو بشرناك بالولد بطريق هو حق وذلك قول الله تعالى ووعده وانه قادر على خلق الولد من غير أبوين فضلا من شيعه فان
وعجزوا فإفراقاً لآبائهم حذفت نافع بقاء الله كلام مع النون واسقاط الحرفين لا يجوز واجب انه لم يحذف الالباء اكتفاء بالكسرة ونون

الوفاية لم يوردها كما أوردت في قراءة التشديد وإنما سمرقون الجمع لأجل الباء وكلتا اللغتين فصحة قبل عظم فرحه بشأن البشارة قد هتفت
عن الجواب المنتظم فتكلم بالكلام المضطرب وقيل طاب ضربه الطمانينة كقوله ولكن ليطمئن قلبي عن ابن عباس يريد بالحق ما قضى
الله أن يخرج من صلب إبراهيم اسحق ومن صلب اسحق أكثر الأنبياء وقوله فلا تكن (٢٧) من القاطنين لا يدل على أنه كان قاطنا
فقد ينهي عن الشيء ابتداء كقوله

ولا تطع الكافرين ولذلك أنكر
إبراهيمهم بغيره ومن يقطع من
رحمة ربه لا الضالون أي المخطئون
طريق الصواب أو الكافرون
نظيره أنه لا بأس من روح الله إلا
القوم الكافرون وفيه أنه لم
يستنكر ذلك قنوطا من رحمته
ولكن استبعادا له في العادة التي
أجرها الله هما لغتان فقط يقطع
مثل ضرب يضرب وقنط يقطع مثل
علم يعلم وزعم الفارسي أن الأولى
أعلى اللغتين ثم سئل عما لأجله
أرسلهم الله حيث قال في الخطابكم
والخطاب الشأن العظيم فسئل
أنهم لما بشروه بالولد المذكور
العايم في وجه السؤال عن مجيئهم
وأجاب الأصم بأن المراد ما الأمر الذي
وجههم فيه سوى البشري وقال
القاضي أنه علم أن القصد ولو كان
التبشير فقط لكان الملك الواحد
كافيا وقيل علم أنه لو كان تمام
العرض البشارة لذكروها أول
مادخلوا فسل أن يوحس إبراهيم
منهم خيفة قلت لعله استغفرا من
التبشير أما لأجل التواضع وأما لأنه
واقعة خاصة فسألهم عن الأمر
الذي هو أعظم من ذلك وأعم
تعظيما شأنهم قالوا أنا أرسلنا زعم
صاحب الكشف أن الأرسال ههنا
في معنى التعذيب والهلاك
كأرسال الحجر والسهم إلى المرمى
وأقول كأنه لا حاجة إلى هذا التجوز
لقوله في سورة الذاريات أنا أرسلنا

عن ابن أبي نجیح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن
جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة
وأتبع أدبارهم قال أمران يكون خاف أهله يتبع أدبارهم في آخرهم إذا مشوا **حدثني** يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأسر بأهلك بقطع من السبل قال بعض الليل وأتبع
أدبارهم أدبار أهله **القول** في تأويل قوله تعالى (وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء
مقطوع مصحين وجاء أهل المدينة يستبشرون) يقول تعالى ذكره وفرغنا إلى لوط من ذلك الأمر
وأوحينا أن دابر هؤلاء مقطوع مصحين يقول أن آخر قومك وأولهم مجدذ مستأصل صراح ليلتهم
وأن من قوله أن دابر في موضع نصب رد على الأمر بوقوع القضاء عليها وقد يجوز أن تكون في موضع
نصب بفتح الحاء و يكون معناه وقضينا إليه ذلك الأمر بأن دابر هؤلاء مقطوع مصحين وذكر
أن ذلك في قراءة عبد الله وقلنا أن دابر هؤلاء مقطوع مصحين وعني بقوله مصحين إذا أصبحوا وأوحين
يصبحون ويخولذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال
ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس قوله أن دابر هؤلاء مقطوع مصحين
يعني استئصال هلاكهم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
وقضينا إليه ذلك الأمر قال أوحينا إليه وقوله وجاء أهل المدينة يستبشرون يقول وجاء أهل مدينة
سدوم وهم قوم لوط لما دعوا أن ضيفا قد ضاف لوطا مستبشرين بنذرهم مدينهم طمعاً منهم في
ركوب الفاحشة كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجاء أهل
المدينة يستبشرون استبشروا بضيف نبي الله صلى الله عليه وسلم لوط حين نزلوا المأزادوا أن ياتوا
إليهم من المنكر **القول** في تأويل قوله تعالى (قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحوني واتقوا الله ولا
تخزون قالوا أولم ننهك عن العالمين) يقول تعالى ذكره قال لوط لقومه إن هؤلاء الذين جئتموهم
تريدون منهم الفاحشة ضيفي وحق على رجل الكرام ضيفه فلا تفضحوني أي القوم في ضيفي
وأكرموني في ترككم المعرض لهم بالمكره وقوله واتقوا الله يقول وخافوا الله في وفي أنفسكم أن
يحل بكم عقابه ولا تخزون يقول ولا تذلو في ولا تخشوني فيهم بالتعرض لهم بالمكره قالوا أولم ننهك
عن العالمين يقول تعالى ذكره قال لوط لقومه أولم ننهك عن العالمين قال لم ننهك أن تضيف
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أولم ننهك عن العالمين قال لم ننهك أن تضيف
أحدا **القول** في تأويل قوله تعالى (قال هؤلاء بناتي أن كنتم فاعلين لعمر الله لئن لم يفرجنهم
يعمهم فأتخذتهم الشجعة مشرقين) يقول تعالى ذكره قال لوط لقومه تزوجوا النساء فأتوهم
ولا تفعلوا ما قد حرم الله عليكم من أتيان الرجال أن كنتم فاعلين ما أمركم به ومنهين إلى أمرى كما
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال هؤلاء بناتي أن كنتم فاعلين أمرهم نبي
الله لوط أن يتزوجوا النساء وأراد أن يضيفه بيناته وقوله لعمر الله يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم وحياتك يا محمد أن قومك من قريش لئن لم يفرجنهم يعمهم يقول في ضلالهم وجهلهم
ينرددون ويخولذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال
ثنا مسلم بن إبراهيم قال ثنا سعيد بن زيد قال ثنا عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس
قال ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفساً أكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله أقسم

إلى قوم مجرمين لترسل عليهم جبارة من طين فالتقدرا أنا أرسلنا إليهم لنهلكهم إلا آل لوط وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعاً لاختلاف
الجنسين فإن القوم موصوفون بالأجرام دون آل لوط ويكون قوله أن المنجوههم جارياً مجزئاً خبراً لكن كأنه قيل لكن قوم لوط منجون ويكون
قوله إلا أمر أنه استثناء من الاستثناء أي أرسلنا إليهم لنهلكهم إلا آل لوط الأمر أنه كقول المقرغلان على عشرة إلا ثلاثة إلا واحداً وجوز

في الكشف ان يكون قوله لا آل لوط مستثنى من الضمير في مجرمين حتى يكون الاستثناء متصلاً أي الى قوم قد أجمعوا كلهم -م الآل لوط وحدهم ولم لا يجوز الاستثناء من الاستثناء بناء على أن آل لوط مستثنى من معمول أرس -لنا أو مجرمين والامرأة من معمول منجوههم وقد عرفت ما فيه على انه اذا جعل الارسال بمعنى (٢٨) الاهلاك كما قرره هو آل الامر الى ما ذكرنا فلا أدري لم استبعدته مع وفور فضله قال

أهل اللغة قدرت الشيء وقدرته
بالتخفيف والتثقيب جعل الشيء
على مقدار غيره ومنه قدر الله
الاقوات أي جعلها على مقدار
الكفاية وقدر الامور أي جعلها
على مقدار ما يكفي في أبواب الخبر
والشرو قيل في معنى قدرنا كتبنا
وقال الزجاج دبرنا وقيل قضينا
والكل متقارب والمشدد في هذا
المعنى أكثر استعمالا وانه جواب
سؤال كأنه قيل ما بالها استثنيت
من التاجين فقيل قدرنا انهم المن
الغابرين أي الباقيين في الهوالك
ويقال للماضي أيضا غابرو وهو من
الاضداد قول في الكشف علق
فعل التقدير مع أن التعليق من
اختصاص أفعال القلوب لانه في
معنى العلم وانما أسندوا الفعل
الى أنفسهم مع أن التقدير لله
عز وجل بيانا لاختصاصهم به تعالى
كما يتول خاصه الملك دبرنا كذا أو
أمرنا بكذا وامل المديرو لا أمر هو
الملك وحده ثم ان الملائكة لما
بشروا ابراهيم عليه السلام بالولد
وأخبروه بانهم مرسلون الى قوم
مجرمين ذهبوا بعد ذلك الى لوط
وذلك قوله فلما جاء آل لوط المرسلون
قال أي لوط انكم قوم مذكرون
تذكركم نفسي وتغفرونكم وذلك
انهم هجموا عليه فلم يعرفهم
وخاف ان يطرقوه بشر فلذلك
قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون
أي ما جئناك بما توهمت بل جئناك
بما فيه فرحك وتشفيك من

بحياة أحد غيره قال الله تعالى ذكره لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلف الله تعالى
 قال ثنا يعقوب بن اسحق الحضرمي قال ثنا الحسن بن أبي جعفر قال ثنا عمرو بن مالك عن
 أبي الجوزاء عن ابن عباس في قول الله لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ما خلف الله تعالى
 بحياة أحد إلا بحياة محمد صلى الله عليه وسلم قال وحياتك يا محمد وعمر بن الخطاب رضي الله عنه في الدنيا انهم لم يتركوا
 سكرتهم يعمهون أي في ضلالتهم يعمهون أي يلبسون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن
 سفيان قال سألت الأعمش عن قوله لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ما خلف الله تعالى
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ما خلف الله تعالى
 وهي كلمة من كلام العرب في سكرتهم أي في ضلالتهم يعمهون أي يلبسون **حدثنا** ابن وكيع
 قال ثنا أبي عن سفيان قال سألت الأعمش عن قوله لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ما خلف الله تعالى
 غفلتهم يترددون **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في سكرتهم
 قال في ضلالتهم يعمهون قال يلبسون **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن
 معمر قال قال مجاهد يعمهون قال يترددون **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا أبي
 معاوية عن علي بن ابن عباس قوله لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ما خلف الله تعالى
حدثنا أبو المسائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم قال كانوا يكرهون أن يقول
 لرجل عمرى رونه كقوله وحياتي وقوله فاخذتهم الصيحة مشرقين يقول تعالى ذكره فاخذتهم
 اصاعقة وهي الصيحة مشرقين يقول اذا أشرفوا ومعه اذا أشرفت الشمس ونصب مشرقين
 ومصبحين على الحال بمعنى اذا أصبحوا واذا أشرفوا يقال منه صبهم اذا أهلوا كواو وبخو الذي قلنا
 في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
 حجاج عن ابن جريج فاخذتهم الصيحة مشرقين قال حين أشرفت الشمس ذلك مشرقين **القول**
 في تأويل قوله تعالى (فلعلنا نلهم من العذاب نكالاً) **حدثنا** أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم قال كانوا يكرهون أن يقول
 للمتوسمين يقول تعالى ذكره فلعلنا نلهم من العذاب نكالاً **حدثنا** أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم قال كانوا يكرهون أن يقول
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة وأما مطرنا عليهم حجارة من سجيل
 أي من طين وقوله ان في ذلك لآيات للمتوسمين يقول ان في الذي فعلنا قوم لو طمن اهلاكم
 وأحللهم من العذاب نكالاً ودلالات للمتوسمين العتبرين بعلامات الله وعبره على عواقب أمور
 أهل معاصيه والكفر به وانما يعني تعالى ذكره بذلك قوم نبي الله صلى الله عليه وسلم من قريش
 يقول فلقومك يا محمد في قوم لو طماحلهم من عذاب الله حين كذبوا رسوله وتعادوا في غيهم
 وضلالتهم معتبر وبخو الذي قلنا في معنى قوله للمتوسمين قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا عبد الأعلى بن واصل قال ثنا يعلى بن عبيد قال ثنا عبد الملك بن أبي سليمان عن
 قيس بن مجاهد في قوله ان في ذلك لآيات للمتوسمين قال للمتفرسين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا
 ابن فضيل عن عبد الملك **حدثنا** الحسن الزعفراني قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا عبد
 الملك عن قيس بن مجاهد ان في ذلك لآيات للمتوسمين قال للمتفرسين **حدثنا** محمد بن عمرو قال
 ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثنا** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **حدثنا**
 الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا

عدو له وهو العذاب الذي كنت تخوفهم به وهم يشكون في وقوعه وآتيناك بالحق باليقين الثابت وقال الحكيم شبل
 بالعذاب الذي لا شك فيه وإن الصادقون فيها أخبرناك به فاسر باهلك بقطع من الليل أي في آخره وقدم في سورة هود وزاد هنا قوله واتبع
 أديبارهم لأنه إذا ساقهم وكان من وراءهم علم بنجاتهم ولا يخفى عليه حالهم في الآية زيادة بيان كيفية الأسراء ثم زاد في البيان فقال ولا يلتفت

منكم أحد ولم يستثن امرأته كنفه بما روي في السورة من قوله لا آل لوط أنا المنجوههم أجمعين الأمر أنه قال جاز الله أنما أمر باتباع أديبارهم
ونهبهم عن الالتفات ليكون فارغ البال من حالهم فيخلص قلبه لشكر الله ولئلا يتخلف منهم أحد لغرض له فيصيبه العذاب ولئلا يشاهدوا
عذاب قومهم فيرقوا لهم مع أنهم ليسوا من أهل الرقة عليهم وليوطونهم (٢٩) على المهاجرة ولا يتحسروا على ما خلفوا وأجوز

أن يكون النهي عن الالتفات
كناية عن مواصلة السير وترك
التواني لأن من يلتفت لابد أن يرفع
له أدنى وقفة وامضوا حيث تؤمرون
قال الجوهري مضى الشيء مضيا
ذهب ومضى في الأمر مضيا أنفذه
وقال في الكشف عدى وامضوا
إلى حيث تعديته إلى الظرف المهم
لأن حيث مهم في الامكنة وكذلك
الضمير في تؤمرونه قلت حاصل
الكلام يرجع إلى قوله اذهبوا إلى
المكان الذي تؤمرون بالذهاب
إليه أو انفذوا أمر الذهاب
إلى هنالك عن ابن عباس أنه
الشام وقيل مصر وقال المفضل
حيث يقول لكم جبرئيل وكانت
قرية معينة ماعمل أهلها عمل قوم
لوط ثم أخبر عن حالهم فجعل فقال
وقضينا ضمن معنى أو حينئذ ذلك
عدي بالي كأنه قيل وأوحينا إليه
ذلك الأمر مقضيا مبتوتنا فسر
ذلك الأمر بقوله إن دابر هؤلاء
مقطوع مصححين أي يستاصلون
عن آخرهم حال ظهور الصبح
ودخولهم فيه وفي هذا الأجل
والنفس يرتفع لمكان الأمر
وتعظيمه ثم حكى ما أبدى قوم لوط
من الفعل بعد نزول الملائكة
فقال وجاء أهل المدينة أي أهل
سدوم التي ضرب بقاضها المثل
ف قيل أجور من قاضي سدوم
يستبشرون بظهور السرور بحج
الملائكة لأنهم رأوا هم مردا
حان الوجوه قال لوط لما قصروا
أضافه أن هؤلاء ضيفي فلا تغفون

شبل وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة قال ثنا شبل جيعان بن أبي نجيح عن مجاهد
مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال المتوسمين
المتفرسين قال * توهمت فيك الخير نافذة * حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عبد الملك
ابن أبي سليمان عن قيس عن مجاهد أن في ذلك آيات للمتوسمين قال المتفرسين * حدثنا
قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس أن في ذلك آيات للمتوسمين يقول
للمناظرين * حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن يزيد عن جويهر عن الشحاذ للمتوسمين قال
للمناظرين * حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن في ذلك آيات للمتوسمين
أي للمتوسمين * حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله
للمتوسمين قال للمتوسمين * حدثنا محمد بن عمار قال ثنا حسن بن مالك قال ثنا محمد بن
كثير عن عمرو بن قيس عن عطية عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة
المؤمن فإنه ينظر بنور الله ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم إن في ذلك آيات للمتوسمين * حدثنا
أحمد بن محمد الطوسي قال ثنا محمد بن كثير مولى بني هاشم قال ثنا عمرو بن قيس الملائي عن
عطية عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله * حدثنا أحمد بن محمد الطوسي قال ثنا
الحسن بن محمد قال ثنا الفرات بن السائب قال ثنا ميمون بن مهران عن ابن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فإن المؤمن ينظر بنور الله * حدثنا عبد الأعلى بن
واصل قال ثنا سعيد بن محمد الجوهري قال ثنا عبد الواحد بن واصل قال ثنا أبو بشر المزلق
عن ثابت البناني عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله عبدا يعرفون الناس
بالتوسم * حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله إن في ذلك
آيات للمتوسمين قال المتفكرون والمعتبرون الذين يتوسمون الأشياء ويتفكرون فيها
ويعتبرون * حدثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول
في قوله للمتوسمين يقول للمناظرين * حدثنا أبو شرحبيل الحصى قال ثنا سليمان بن سلمة قال
ثنا المؤمل بن سعيد بن يوسف الرحبي قال ثنا أبو المعلى أسد بن وداعة الطائي قال ثنا وهب بن
منبه عن طاوس بن كيسان عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احذروا فراسة المؤمن
فإنه ينظر بنور الله وينظر بتوفيق الله * القول في تأويل قوله تعالى (وانم البسبيل مقيم ان
في ذلك آية للمؤمنين) يقول تعالى ذكره وان هذه المدينة مدينة سدوم لبطريق واضح مقيم
براها المجتاز بها لا يخفها ولا يبرح مكانها فيجهد ذولب أمرها ورعب معصية الله والكفر به
* ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك * حدثنا ابن وكيع قال ثنا
ابن نمير عن ورقاء * حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شاذان قال ثنا ورقاء * حدثنا الحارث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء * حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن
ورقاء * حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى جيعان بن أبي نجيح عن
مجاهد قوله وانم البسبيل مقيم قال بطريق معلمي * حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله * حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانما
البسبيل مقيم يقول بطريق واضح * حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله

بفضيحة ضيفي لأن الضيف يجب إكرامه فإذا أسيء إليه في دار المضيف كان ذلك أهانة وفضيحة للمضيف يقال فضحه فضحا وفضيحة
إذا أظهر من أمره ما يلزمه العار واتقوا الله ولا تخزون مرفي هو دقاو في جواب لوط أولم تنهك عن العالمين أي ألسنتكم بينكم عن أن
تكلمنا في شأن أحد من الناس إذا قصدناه بالفاحشة وكانوا يتعرضون لكل أحد وكان لوط عليه السلام ينهاهم عن ذلك فأوعده

نظيره لئن لم تنته بالوط لتكونن من المخرجين وقيل نهوه عن ضيافة الناس وانزالهم قال هو لاء بناني من الصلب أو أراد نساء أمته كما مر في
هو وقال جارا لله ان كنتم فاعلمين شك في قبولهم لقوله كانه قال وما أظنكم تفعلون وقيل ان كنتم تريدون قضاء الشهوة فيما أحل الله دون
ما حرم ثم قالت الملائكة للوط عليه (٣٠) السلام اعمرك مبتداً محذوف الخبر لكثرة الاستعمال أي قسمي أو هو مما أقسم به

والعمر والعمر بالفتح والضم
واحد الا انهم خصوا القسم
بالمفتوح ابتداء لا خف فان
الحلف كثير الدور وعلى ألسنتهم
انهم لفي سكرتهم غواينهم التي
أذهبت عقولهم حتى لم يميزوا بين
خطائهم وصوابك بعضهم
يتخبرون فكيف يقبلون قولك
والذي تأسرهم به من ترك البنين
الى البنات وقيل انه سبحانه خاطب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقسم
بحيائه صلى الله عليه وسلم كرامة له
صلى الله عليه وسلم وما أقسم بحياة
أحد قط وذلك يدل على انه أكرم
الخلق على الله فاخذتهم الصحة
مشرقين داخلين في الشروق وهو
بروز الشمس كان ابتداء العذاب
من أول الصبح لقوله معجني
أليس الصبح بقريب وغلبته كانت
عند طلوع الشمس قال المفسرون
هي صحة جبرئيل قلت ويحتمل ان
تكون صحة قلب المدائن وارسال
الحجارة عليهم قال بعض المفسرين
انما قالوا مطرنا عليهم وفي سورة
هود وأما مطرنا عليها لانه أراد ههنا
من شد من القرية منهم وقيل
سبب تخصيص هذه السورة بجمع
المذكر هو بناء القصة على قوله انا
أرسلنا الى قوم مجرمين ان في
ذلك آيات للمتوسمين للمفسرين
وحقيقة التوسيم التثبيت في النظر
حتى يعرف حقيقة سممة الشيء فعبر
به عن التأمل والتفكير وانما يعنى
تلك القرى وآثارها بسبيل مقيم

وانما بسبيل مقيم قال طريق السبيل الطريق حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول
ثنا عبيد قال سمعت الضحالك يقول في قوله بسبيل مقيم يقول بطريق معلوم وقوله ان في ذلك لآية
للمؤمنين يقول تعالى ذكره ان في صنعنا بقوم لوط ما صنعناهم لعلهم يعلمون ودلالة بيته لمن آمن بالله
على انتقامه من أهل الكفر به وانقاذه من عذابه اذ انزل بقوم أهل الايمان به منهم كما حدثنا
محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن سمك عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ان في ذلك
لاية قال هو كرجل يقول لاهل علامة ما بيني وبينكم ان أرسل اليكم خاتمي أو آية كذا وكذا
حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن سفيان عن سمك عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ان
في ذلك لآية قال اما ترى الرجل يرسل بخاتمه الى أهله فيقول هاتوا خذوا هاتوا خذوا فاذاروا وعلموا
انه حق ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (وان كان أصحاب الايكة لظالمين فانتقمنا منهم وانما
لبامام مبین) يقول تعالى ذكره وقد كان أصحاب الغيضة ظالمين يقول كانوا بآية كافرين والايكة
الشجر الملتف المجتمع كقوله أمية * كعبك الحام على فرو * ع الايك في الطين الجوانح * وبخو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا إحق بن ابراهيم بن حبيب بن
الشهيد قال ثنا عقاب بن بشير عن خصيف قال في قوله أصحاب الايكة قال الشجرة وكانوا بآية كافرين
في الصيف الفاكة الرطبة وفي الشتاء اليابسة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله وان كان أصحاب الايكة لظالمين ذكر لنا انهم كانوا أهل غيضة وكان عامة شجرهم هذا
الدوم وكان رسولهم فيما بلغنا شعيب صلى الله عليه وسلم أرسل اليهم وإلى أهل مدين أرسل إلى أميين
من الناس وعذبنا بعداين شتى اما أهل مدين فاخذتهم الصحة واما أصحاب الايكة فكانوا أهل شجر
متكاس ذكر لنا انه سلب عليهم الحرس بعة أيام لا يظلمهم منه ظل ولا يمنعهم منه شيء فبعث الله عليهم
معاينة فخلوا تحتها يلتمسون الروح فيها فجعلها الله عليهم عذابا بعث عليهم نارافاض طمرت عليهم
فاكتمهم فذلك عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم حدثنا المنثي قال ثنا إحق قال ثنا
عبد الرحمن بن أبي حاتم قال ثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبيرة قال أصحاب الايكة
أصحاب غيضة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريح قوله وان
كان أصحاب الايكة لظالمين قال قوم شعيب قال ابن عباس الايكة ذات آجام وشجر كانوا فيها
حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحالك يقول في قوله
أصحاب الايكة قال هم قوم شعيب والايكة الغيضة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا
عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن عمرو بن عمرو بن عبد الله عن قتادة انه قال ان أصحاب الايكة
والايكة الشجر الملتف وقوله فانتقمنا منهم وانما لبامام مبین يقول تعالى ذكره فانتقمنا من ظلمة
أصحاب الايكة ومدينه قوم لوط والهائم في قوله وانما سمعنا من ذكر المدينين لبامام يقول
لبطريق ياتون به في سفرهم ويهتدون به مبین يقول مبین ان اثم به استقامته وانما جعل الطريق
امام لانه يوم يتبع وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا
المنثي قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله
وانما لبامام مبین يقول على الطريق حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال
ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فانتقمنا منهم وانما لبامام مبین يقول طريق ظاهر

حدثني

نابت بسلكه الناس المارة من الحجاز الى الشام يشاهدون آثاره فلهذا غرضه هناك قال بعضهم انما جاع

الآيات في قوله ان في ذلك لآيات للمتوسمين لانه أشار الى ما تقدم عن ضيف ابراهيم وقصة لوط وقلب المدينة وامطار الحجارة عليها وعلى من
غاب منهم وقال في الثانية وانما بأي القرية بسبيل وهذه واحدة من تلك الآيات فلذلك قال ان في ذلك لآية للمؤمنين وقيل ما جاع من

القرآن من الآيات فجميع الدلائل وما جاء من الآية فلوحدانية المدلول عليه فلماذا كره عقبيه المؤمنين وهم مقرون بوحدانيته وحدانية
نظيره في العنكبوت خلق الله السموات والأرض بالحق ان في ذلك لآية للمؤمنين ثم أجل قصة قوم شعيب فقال وان كان أصحاب الآية
الظالمين ان تخففه عن القبلة ولذلك دخلت اللام الفارقة في خبرها كانوا أصحاب (٣١) غياض ومواقع ذات شجر فنسبوا اليها
والآية الشجر الملتف والضمير في

قوله وانهم ما يعود الى قري قوم لوط
والى الآية وقيل بل الى الآية
ومدين لان شعيبا كان مبعوثا
اليهما فدل بذكر أحد الموضعين
ههنا وهو الآية على الآخر
لبامام مبین لطريق واضح قال
الفراء والزجاج سمى الطريق اماما
لانه يؤم ويتبع وقال ابن قتيبة
لان المسافر ياتمه حتى يصير الى
الموضع الذي يريد ثم ختم القصص
بقصة ثمود فقال ولقد كذب أصحاب
الحجر المرسلين وهو وادبين الشام
والمدينة وجمع المرسلين لان
تكذيب نبي واحد وهو صالح
تكذيب جميع الانبياء ولان
القوم كانوا براهمة منكرين
لكل الرسل أو أرادوا الحاد من
معه من المؤمنين وآتيناهم أى
أعطينا رسولهم آياتنا أراد الناقة
وكانت فيها آيات خروجهما من
العجرة وعظم خلقها وكثرة لبنها
الى غير ذلك كما حكينا في الاعراف
وكانوا عنها أى عن النظر فيها
والاعتبار بها معرضين وفيه ان
التقليد مذموم والاستدلال
واجب وكانوا ينجحون من الجبال
بيوتا آمنين من أن تهدم ويتداعى
بنيانها أو يقع ستغفهم عليهم أو
آمنين من عذاب الله أو من
حوادث الدهر فما أغنى عنهم لم
يدفع عنهم شيئا من عذاب الله
ما كانوا يكسبون من بناء البيوت
الوثيقة ومن جمع الاموال والعدد

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقاء وحدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى
قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا
شبل جيعان ابن أبي نجيج عن مجاهد في قوله وانهم ما لبامام مبین قال بطريق معلم حدثنا محمد بن
عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة وانهم ما لبامام مبین قال طريق واضح حدثت
عن الحسين قال سمعت أبا عبد الله يقول أخبرنا عبد الله قال سمعت الضحاك يقول في قوله لبامام مبین
بطريق مستبين ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين وآتيناهم
آياتنا فكانوا عنها معرضين) يقول تعالى ذكره ولقد كذب سكان الحجر وجعل سكناهم فيها ومقامهم
بها أصحابها كما قال تعالى ذكره ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا
حقا فجعلناهم أصحاب السكناهم فيها ومقامهم بها أو الحجر مدينة ثمود وكان قتادة يقول في
معنى الحجر ما حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة أصحاب
الحجر قال أصحاب الوادي حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب
وهو يذكر الجرمس كن ثمود قال قال سالم بن عبد الله ان عبد الله بن عمر قال مررنا مع النبي صلى
الله عليه وسلم على الحجر فقال لنارسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا
أنفسهم الا أن تكونوا باكين حذرا أن يصيبكم مثل ما أصابهم فزجر فاسرع حتى خلفها حدثنا
زكريا بن يحيى بن أبان المصري قال ثنا أبو يوسف يعقوب بن اسحق بن أبي عبد الله المسكني قال ثنا
داود بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابن سابط عن جابر بن عبد الله ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال وهو بالجحر هؤلاء قوم صالح أهلكتهم الله الارحلا كان في حرم الله منعه حرم
الله من عذاب الله قيل يا رسول الله من هو قال أبو رغال وقوله وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين
يقول وأريناهم آياتنا وعجنا على حقيقة ما بعثنا به اليهم رسولنا صالحا فكانوا عن آياتنا التي
آتيناهم وهم معرضين لا يعتبرون بها ولا يتعظون ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (وكانوا
ينجحون من الجبال بيوتا آمنين فآخذتهم الصيحة مصبحين فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) يقول
تعالى ذكره وكان أصحاب الحجر وهم ثمود قوم صالح ينجحون من الجبال بيوتا آمنين من عذاب الله
وقيل آمنين من الحراب أن تحرب بيوتهم التي تحتوها من الجبال وقيل آمنين من الموت وقوله
فآخذتهم الصيحة مصبحين قول فآخذتهم صيحة الهلاك حين أصبحوا من اليوم الرابع من اليوم
الذي وعدوا العذاب وقيل لهم تنعوا في داركم ثلاثة أيام وقوله فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون يقول
فأرفع عنهم عذاب الله ما كانوا يجترحون من الاعمال الخبيثة قبل ذلك ﴿القول في تاويل قوله
تعالى﴾ (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لا تية فاصفع الصفع الجليل
ان ربك هو الخلاق العليم) يقول تعالى ذكره وما خلقنا الخلاق كلها سماءها وأرضها ما فيها
وما بينهما يعني بقوله وما بينهما ما في الطباق ذلك الا بالحق يقول الا بالعدل والانصاف الا بالظلم
والجور وانما يعني تعالى ذكره بذلك انه لم يظلم أحدا من الامم التي اقتص قصصها في هذه السورة
وقصص اهلا كه اياها بما فعل به من تعجيل النعمة له على كفره به فيعذبه ويهلكه بغير استحقاق
لانه لم يخلق السموات والأرض وما بينهما با الظلم والجور ولكنه خلق ذلك بالحق والعدل وقوله وان

ولما فرغ من القصص قال وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما الا بالحق أى متبسة بالفوائد والعيان والحكم الصحيحة منها الشغل
المكلفين بالعبادة والطاعة حتى لو تركوها وأعرضوا عنها واجب في الحكمة اهلا كههم وتطهير الارض عنهم وهذا النظام يناسب أصول
الاعتزال قال الجبائي فبه بطلان مذهب الجبرية الذين يزعمون ان الله ما خلق الله بين السموات والأرض من الكفر والمعاصي باطل

وأجيب بأن أفعال العباد من جملة ما بين السموات والارض فوجب أن يكون الله خالقها ويمكن أن يقال في وجه النظم ان هذا ابتداء شروع في تسليمة النبي صلى الله عليه وسلم وتصديره على أذيات تومعه بعد اقتصاص أحوال الامم السالفة ومعاملاتهم مع أنبيائهم ويؤيد هذا النظم قوله وان الساعة لا تية معناه ان الله (٣٢) سينتقم لك فيها من أعدائك ويجازيك وياهم على حسنتك وسيأتهم فانه ما خلق

السموات والارض وما بينهما مالا بالحق والعدل فكيف يليق بحكمته وفضله اهمال أمرنا وتصديره على أذى قومهم رغبة في الصفع فقال فاصفع الصفع الجميل أي فاعرض عنهم اعراضا جليلا بحلم واغضاء ان كان اللام للعنس فالمراد هذا النوع من الصفع لا الذي يشتمل على حقد واجهال ومكر وان كان للعهد فلفعل المراد ما أمر به في نحو قوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقيل هذا منسوخ بآية السيف والاظهار حسن المعاشرة والمخالفة ما موربه ما يمكن فلا حاجة الى ارتكاب النسخ ان ربك هو الخلاق — ثم الخلق العايم الكمال العلم يعلم ما يجري بين الخلائق من الاحوال والاختلاف وان كثروا وكثرت فيجازيهم يوم القيامة على حسب ذلك وقيل أراد انه الذي خلقكم وعلم ما هو الاصل لكم فاليوم الصفع أصل فاصفحوا الى أن يكون السيف أصل ثم حثه على الصفع والتجاوز بتذكر النعم العظام التي خصهم بها فقال ولقد آتيناك سبعاً من المثاني فاعترف بها يوم الدين

الساعة لا تية فاصفع الصفع الجميل يقول تعالى ذكره انبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان الساعة وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة لجائية فارضهم بالشركي قومك الذين كذبوك وردوا عليك ما انتهم به من الحق فاصفع الصفع الجميل يقول فاعرض عنهم اعراضا جليلا وعفو احسنا وقوله ان ربك هو الخلاق العليم يقول تعالى ذكره ان ربك هو الذي خلقهم وخلق كل شيء وهو عالم بهم وبتدبيرهم وما ياتون من الافعال وكان جماعة من أهل التأويل يقول هذه الآية منسوخة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاصفع الصفع الجميل ثم نسخ ذلك بعد فامره الله تعالى ذكره بقتالهم حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمد عبده ورسوله لا يقبل منهم غيره **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن جوير بن الضحاك في قوله فاصفع الصفع الجميل فاصفع عنهم وقل سلام فسوف يعلمون وأعرض عن المشركين وقل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله وهذا النسخ كله في القرآن أمر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم أن يكون ذلك منه حتى أمره بالقتال فنسخ ذلك كله فقال خذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن إسرائيل عن جابر عن مجاهد فاصفع الصفع الجميل قال هذا قبل القتال **حدثني** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان ابن عيينة في قوله فاصفع الصفع الجميل وقوله وأعرض عن المشركين قال كان هذا قبل أن ينزل الجهاد فلما أمر بالجهاد فاتهم فقال أنا في الرحمة ونبي الرحمة وبعث بالحصار ولم أبعث بالزراعة في القول في تأويل قوله تعالى (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم) اختلف أهل التأويل في معنى السبع الذي أمرك الله نبيه صلى الله عليه وسلم من المثاني فقل بعضهم عني بالسبع السبع السور من أول القرآن اللواتي يعرفن بالطول وقائلو هذه المقالة يختلفون في المثاني فكان بعضهم يقول ان في هذه السبع وانعامهم بذلك لانهم نفي فبين الامثال والخبر والعبر ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عيمان عن سفيان عن يونس عن ابن سبرين عن ابن مسعود في قوله ولقد آتيناك سبعاً من المثاني قال السبع الطول **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عيمان عن سفيان عن سعيد الجري عن رجل عن ابن عمر قال السبع الطول **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عيمان عن سفيان عن منة ور عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ولقد آتيناك سبعاً من المثاني قال السبع الطول **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن ابن العيزار عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال هن السبع الطول ولم يعطهن أحد الا النبي صلى الله عليه وسلم وأعطى موسى منهن اثنتين **حدثنا** ابن وكيع وابن جبر عن قتادة ثنا جبر عن الاغش عن مسلم البطيين عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال أوتي النبي صلى الله عليه وسلم سبعاً من المثاني الطول وأوتي موسى ستاً فلما ألقى الألواح رفعت اثنتان وبقيت أربع **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا علي بن عبد الله بن جعفر قال ثنا جبر عن الاغش عن مسلم البطيين عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن إسرائيل عن أبي اسحق عن مسلم البطيين عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله سبعاً من المثاني قال البقرة وآل عمران والنساء والسائدة والانعام والاعراف قال إسرائيل وذكر السابعة ففسرتها **حدثني** يعقوب بن ابراهيم

وانما اثنتان في كل صلاة وقال الزجاج ثنتي مما يقرأ بعد ما معها وأيضاً قسمت بنصفين قسم ثناء وقسم دعاء وقد ورد الحديث في هذا المعنى قسم الملاء بيني وبين عبدني نصفين وقد مر في أول الكتاب وأيضاً كما اتهم ثمانية مثل الرحمن الرحيم اياك واباك الصراط صراط عليهم عليهم واشتهر لها على ثناء الله تعالى وتحميد مقرر ومما يفرع على هذا القول ما نقل القاضي عن أبي بكر الاصم انه

قال كان ابن مسعود لا يكتب في مصحفه فاتحة الكتاب فقبل كأنه رأى أنه تعالى عطف عليه قوله والقرآن العظيم والعطف يوجب المغايرة فوجب أن تكون السبع المثاني غير القرآن والجواب أنه قد يكون بعطف الجزء على الكل كقوله وملائكته وجبرئيل أو بالعكس كما في الآية والمقصود في الوصفين غير البعض عن الكل تنبيهاً على مزية ذلك (٣٣) البعض وشرفه فإن قلت ليس لعطف الكل على البعض نظير والاستدلال بالآية

استدلال بصورة النزاع من غير دليل قلنا لا يكتفي بقوله ولقد آتيناك دليلاً على أنه من القرآن وعن ابن عمر وسعيد بن جبيرة رواية أن السبع المثاني هي السبع الطوال والسميت بذلك لما وقع فيها من تكرير القصص والوعظ والوعيد والوعيد وغير ذلك أولاً ثم اتفقت على أن الله بافعاله العظمى وصفاته الحسنى وأنكر الربيع هذا القول لأن هذه السورة مكينة وأكثرت السور مدينة وأجيب بأن المسرد من الإتياء أنزلها إلى السماء الدنيا والمكة والمدنية في ذلك سيات وضعف بان إطلاق لفظ الإتياء على ما لم يصل بعد إليه خلاف الظاهر وقال قوم السبع المثاني هي التي دون الطوال والمئين وفوق المفصل واحتجوا عليه بما روى ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله أعطاني السبع الطوال والمكان السورة وأعطاني المئين مكان الانجيل وأعطاني المثاني مكان الزبور وفضلني ربي بالمفصل قال الواحد والقل في تسمية هذه السور مثاني كالقول في تسمية الطول مثاني وروى عن ابن عباس واليه ذهب طائوس أنها هي القرآن لقوله سبحانه كتاباً متشابهاً مثاني وانها سبعة أسباع كثر فيها دلائل التوحيد والنبوة والتكاليف ومعنى العطف على

قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبيرة في قوله ولقد آتيناك سبعة من المثاني قال هي السبع الطوال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والاعراف ويونس **هـ** ثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبيرة في هذه الآية ولقد آتيناك سبعة من المثاني والقرآن العظيم قال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والاعراف ويونس فهن الفرائض والحدود **هـ** ثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبيرة بنحوه **هـ** ثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن أبي خالد عن خوات عن سعيد بن جبيرة قال السبع الطول **هـ** ثنا يعقوب قال ثنا هشيم قال أبو بشر أخبرنا عن سعيد بن جبيرة قال هن السبع الطوال قال وقال مجاهد هن السبع الطوال قال ويقال هن القرآن العظيم **هـ** ثنا الحسن ابن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا سعيد بن جعفر عن سعيد بن جعفر عن سبعة من المثاني قال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والاعراف ويونس تنهى فيها الأحكام والفرائض **هـ** ثنا الحسن بن محمد بن الصباح قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبيرة قال هن السبع الطول **هـ** ثنا الحسن بن محمد قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبيرة في قوله سبعة من المثاني قال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والاعراف ويونس قال قلت ما المثاني قال ينهى فهن القضاء والقصص **هـ** ثنا أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن مسلم البطين عن سعيد بن جبيرة ولقد آتيناك سبعة من المثاني والقرآن العظيم قال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والاعراف ويونس **هـ** ثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال السبع الطول **هـ** ثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو خالد عن سفيان عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس مثله **هـ** ثنا الحسن بن محمد قال ثنا سفيان عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبيرة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس مثله **هـ** ثنا أبو كريب قال ثنا ابن أدريس قال سمعت لبيداً عن مجاهد قال هي السبع الطول **هـ** ثنا الحسن بن محمد بن عبيد قال ثنا عبد الملك بن قيس عن مجاهد في قوله ولقد آتيناك سبعة من المثاني قال هي السبع الطول **هـ** ثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا غبسي **هـ** ثنا الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ولقد آتيناك سبعة من المثاني والقرآن العظيم قال من القرآن السبع الطوال السبع الأول **هـ** ثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **هـ** ثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل وابن غير عن عبد الملك بن قيس عن مجاهد قال هن السبع الطول **هـ** ثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال السبع الطول **هـ** ثنا أبو كريب قال ثنا ابن غير عن سفيان عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال هي الأمثال والخبر والعبر **هـ** ثنا ابن وكيع قال ثنا ابن غير عن اسمعيل عن خوات عن سعيد بن جبيرة قال هي السبع الطول أعطى موسى سناً وأعطي محمد صلى الله عليه وسلم سبعة **هـ** ثنا الحسن قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الفضال يقول في

(٥ - ابن جرير - الرابع عشر)

هذا القول الجمعية كقوله إلى الملك القرم وابن الهمام وكأنه قيل آتيناك ما هو الجامع لكونه سبعة مثاني ولكونه قرأنا عظماء قال الزجاج ووافقه صاحب الكشف ومن في المثاني البيان أو للتبعض إذا أردت بالسبع الفاتحة أو الطول والبيان إذا أردت الأسباع ولما عرف رسوله نعم الدينية ورغبه فيها فغره من الذنوب العاجلة الزائلة لأن كل

اعمة وان عظمت فانه بالنسبة الى نعمة القرآن ضئيلة حقيرة ومنه الحديث من لم يتغن بالقرآن ائى لم يستغن به فليس منا وقول ابي بكر من اوتى القرآن فرأى ان أحدا أوتى من الدنيا أفضل مما أوتى فقد صغر عظماء وعظم صغيرا فمن حق قارئ القرآن الواقف على معانيه ان لا يشغل سره بالالتفات الى الدنيا وزهراتها قال (٣٤) الواحدى انما يكون ماداعينه الى الشئ اذا ادام النظر نحوه وادامة النظر

اليه تدل على استحضاره وتغنييه وقال فى الكشف معنى لاتعدن لا تطمع ببصرك طموح راغب فيه ممن له الى مامتنعنا به أرواحهم أى أصنافا من الكفار قاله ابن قتيبة وقال الجوهري الاز واج القرناء قال بعضهم لاتعدن عنيك أى لاتحسدن أحدا على ما أوتى من الدنيا وضعف بان الحسد من ائى عنه مطلقا فكيف يحسن تحسد به الرسول به ويمكن أن يجاب بان المراد منه من ائى التكوين كقوله ولا تكونن من المشركين أو المراد الغبطة فهى محظورة عليه صلى الله عليه وسلم لجلالة منصبه وان كانت جائزة لامتنه و يروى انه وافى من بلاذ الشام سبع قوافل ليهود بنى قريظة والنضير فيها أنواع السبر والطيب والجوهر فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقويننا بها ولا نفقة لنا فى سبيل الله فقال لهم الله عز وجل لقد أعطيتكم سبع آيات هى خبر من هذه القوافل السبع وانما قال فى هذه السورة لاتعدن بغير واوال العلف لانه لم يسبقه طاب بخلاف ما فى سورة طه ثم لما نهاه عن الالتفات الى أموالهم وأمتعتهم نهاه عن الالتفات اليهم أنفسهم وان لم يحصل لهم فى قلبه قدر و وزن فقال ولا تحزن عليهم أى على انهم لم يؤمنوا فتقوى بمكانهم الاسلام ويتعش بمؤمنون وكما أمره بالتكبر على

قوله سبع من المثنى يعنى السبع الطول وقال آخرون عنى بذلك سبع آيات وقالوا هن آيات فاتحة الكتاب لان سبع آيات وهم أيضا مختلفون فى معنى المثنى فقال بعضهم انما سبع مثنى لانهم يثنون فى كل ركعة من الصلاة ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال أخبرنا ابن عليه عن سعيد الجري عن أى نضرة قال قال رجل من ائى قال له جابر أوجو يبر طلبت الى عمر حاجة فى خلافته فقد دمت المدينة ليل لافئات بين ان اتخذ من لا وبين المسجد فاخترت المسجد منزلا فأرقت نشوا من آخر الليل فاذا الى جنبى رجل يصلى يقرأ أم الكتاب ثم يسبح قدر السورة ثم يركع ولا يقرأ فلم أعرفه حتى جهر فاذا هو عمر فكانت فى نفسى فعدوت عليه فقلت يا أمير المؤمنين حاجة مع حاجة قال هات حاجتك قلت قدمت ليل لافئات بين ان اتخذ من لا وبين المسجد فاخترت المسجد فأرقت نشوا من آخر الليل فاذا الى جنبى رجل يقرأ أم الكتاب ثم يسبح قدر السورة ثم يركع ولا يقرأ فلم أعرفه حتى جهر فاذا هو أنت وليس كذلك تفعل قبلنا قال وكيف تفعلون قال يقرأ أحدنا أم الكتاب ثم يفتتح السورة فيقرأها قال ما لهم يعلمون ولا يعملون ما لهم يعلمون ولا يعملون ما لهم يعلمون ولا يعملون وما تبغى عن الكتاب وما يتبغى بعد المثنى وملا الخلق التسبيح **حدثنا** ابن ابي ارق قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن السدى عن عبد خير عن على قال السبع المثنى فاتحة الكتاب **حدثنا** نصر بن عبد الرحمن قال ثنا حفص بن عمر عن الحسن بن صالح وسفيان عن السدى عن عبد خير عن على ملة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عمار عن سفيان عن السدى عن عبد خير عن على ملة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى **حدثنا** أحمد بن ائى قال ثنا أبو أحمد جيعا عن سفيان عن السدى عن عبد خير عن على ملة **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قال ثنا ابن ادريس قال ثنا هشام عن ابن سيرين قال سئل ابن مسعود عن سبع من المثنى قال فاتحة الكتاب **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن عليه قال أخبرنا نوس عن الحسن فى قوله ولقد آتيناك سبع من المثنى قال فاتحة الكتاب وقال ابن سيرين عن ابن مسعود هى فاتحة الكتاب **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن نوس عن ابن سيرين عن ابن مسعود سبع من المثنى قال فاتحة الكتاب **حدثني** سعيد بن يحيى الأموى قال ثنا أبى قال ثنا ابن جريح قال أخبرنا أبى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال فى قول الله تعالى ولقد آتيناك سبع من المثنى قال هى فاتحة الكتاب فقرأها على ستائم قال بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة قال سعيد وقرأها ابن عباس على كقرأها على سئثم قال الآية السابعة لبسم الله الرحمن الرحيم فقال ابن عباس قد أخرجها الله لكم وما أخرجها لاحد قبلكم **حدثني** نوس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن جريح ان أباه حدثه عن سعيد بن جبير قال قال لى ابن عباس فاستفخ لبسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ فاتحة الكتاب ثم قال تدرى ما هذا ولقد آتيناك سبع من المثنى **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبى قال ثنا عئى قال ثنا أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولقد آتيناك سبع من المثنى يقول السبع الحمد لله رب العالمين والقرآن العظيم ويقال هن السبع الطول وهن المئون **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن

الاعنياء والترف عنهم اذا كانوا ككفارا أمره بالتواضع للفقراء اذا كانوا مؤمنين فقال واخضع جناحك للمؤمنين الخفض نقيض الرفع وجناحا الانسان يدها وخضعهما كناية عن البين والرفق وانما قال فى سورة الشعراء بزيادة لمن اتبعك لانه قال قبله وانتوعش برك الاقربين فلولا بذكر هذه الزيادة لكان الظاهر ان الادم للعهد فصار الامر بخفض الجناح مختصا بالاقربين من

عشرته فزيدلن اثبتك لعلم ان هذا التشریف شامل لجميع متبعيه من الائمة ولما بعثه على الرقى باهل الايمان امره بالانذار لكل المكافين فقال وقل اني انا النذير المبين ويدخل تحت كونه نذيرا كونه مبلغا لجميع التكليف لان كل ما كان واجبا ترتب على تركه عذاب وكل ما كان حراما ترتب على فعله عقاب ويدخل فيه كونه شارا لجميع مراتب (٣٥) اهل التكليف من الجنة والنار فالانذار بالنار

والاحذار بالجنة هو الاخبار عن موجب الحرمان عنها وفي متعلق قوله كما أنزلنا وجهان بعدما مر به في الوقوف أحدهما أن يتعلق بقوله ولقد آتيناك أي أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على المقسمين ومن هم قبل أهل الكتاب الذين جعلوا القرآن عضين أي أجزاء جمع عضة وأصلها عضة ففعله من عضى الشاة اذا جعلها أجزاء واعضاء أو ففعله من عضته اذا بهته فالحذف منها الهاء لا الواو وعن عكرمة العضة السحر بلسان قريش يقولون للساحرة عاضة ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العاضة والمستعضة فينقصانها الهاء أيضا وجعت العضة بالمعاني جمع العقلاء لما لحقها من الحذف فجعلوا الجمع بالواو والنون عوضا عما لحقها من الحذف كسنيين فعنى الآية ان اليهود اقتسموا القرآن الى حق وباطل وخرؤه فقالوا بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما ويجوز ان يراد بالقرآن ما يقرؤونه من كتبهم وقد اقتسموه بتخريفهم وبالاقرار ببعض والتكذيب ببعض كقوله أفنؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وفي هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيب قومه وعداوتهم ولهذا وسط بين المتعلق بقوله لا تمدن الآية لانه مدد لتسليته لما فيه من

ابن جريج عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فاتحة الكتاب **حدثني** عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث قال ثنا اسحق بن سويد عن يحيى بن يعمر وعن أبي فاختة في هذه الآية ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم قاله أي أم الكتاب **حدثني** المثني قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن السدي عن سمع علياً يقول الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني **حدثنا** أبو المثني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت العلاء بن عبد الرحمن يحدث عن أبيه عن أبي بن كعب انه قال السبع المثاني الحمد لله رب العالمين **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عمار عن أبي جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية في قول الله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني قال فاتحة الكتاب سبع آيات قلت للربيع انهم يقولون السبع الطول فقال لقد أنزلت هذه وما أنزل من الطول شيء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال فاتحة الكتاب قال وانما سميت المثاني لانه يشتمل على ما قرأ القرآن قراءاً فقل لابي العالية ان الضحاك بن مزاحم يقول هي السبع الطول فقال لقد نزلت هذه السورة سبعاً من المثاني وما أنزل شيء من الطول **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عمار قال ثنا سفيان عن أبيه عن سعيد بن جبير قال فاتحة الكتاب **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عمار قال ثنا ابن وكيع قال ثنا أبي جميعاً عن سفيان عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم قال الكتاب **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عمار **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد جميعاً عن هرون بن أبي ابراهيم النويري عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال السبع من المثاني فاتحة الكتاب **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عمار عن ابن جريج عن أبيه عن ليكنه قبله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن شهر بن حوشب في قوله ولقد آتيناك سبعاً من المثاني قال فاتحة الكتاب **حدثني** محمد بن خديش قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا هرون البربري عن عبد الله بن عبيد بن عمير اللبني في قول الله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني قال هي الحمد لله رب العالمين **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجا قال سألت الحسن عن قوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم قال هي فاتحة الكتاب ثم سئل عنها أو أنا سمع فقرأها الحمد لله رب العالمين حتى أتى على آخرها فقال تشتمل في كل قراءة **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن ابن أبي نجوح عن مجاهد قال فاتحة الكتاب **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد قال فاتحة الكتاب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم ذكر لنا انهن فاتحة الكتاب وانهم يثنين في كل قراءة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة سبعاً من المثاني قال فاتحة الكتاب تشتمل في كل ركعة مكتوبة وتطوع **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حماد بن زيد وحجاج عن ابن جريج قال أخبرني أبي عن سعيد بن جبير انه أخبره انه سئل ابن عباس عن السبع المثاني فقال أم القرآن قال سعيد ثم قرأها وقرأ منها بسم الله الرحمن الرحيم قال أبي قرأها سعيد كما قرأها ابن عباس

النهى عن الانتفاع الى دنياهم والتأسف على كفرهم ومن الاقبال بالكلية على المؤمنين الوجه الثاني أن يتعلق بقوله النذير المبين وعلى هذا لا يكون بدم التزم اضماراً وزيادة أما الاضمار فان يكون التقدير أنا النذير عذاباً كما أنزلنا كقولك رأيت القمر في الحسن أي وجهها كالقمر وأما الزيادة فان تكون الكاف زائدة كقوله ليس كمثل شيء يمكن أن يقال الكاف بمعنى مثل ولا حاجة الى الالتزام والتقدير

أندقر بشامثل ما أنزلنا على المقتسمين وهم اما اليهود و براد بالعباد ما جرى على قريظة والنضير فيكون قد جعل المتوقع بمنزلة الواقع وهو من الاعمال لانه اخبار بما سيكون وقد كان وأما غيرهم من أهل مكة أو من قوم صالح قال ابن عباس هم الذين اقتسموا طرق مكة ومدخلها أيام الموسم فعدوا في كل مدخل متفرقين (٣٦) لينفروا الناس عن الاعتان بالله ورسوله يقول بعضهم لا تغتروا بالخارج منافاه

ساحر و يقول الآخر كذاب والآخر شاعر فاهلكهم الله يوم يدرو قبله باقات وكافوا قرييما من أربعين منهم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد المطلب وقال عكرمة اقتسموا القرآن اسهزاء وكان يقول بعضهم سورة البقرة في ويقول الآخر سورة آل عمران لي وقال مقاتل اقتسموه قال بعضهم محرو وبعضهم شعرو وبعضهم كذب وبعضهم أساطير الاولين وقال ابن زيد المقتسمون هم الذين تقاسموا بالله ليبينن صالحا كما ينبغي في سورة الفل فرمهم الملائكة بالجحار وقتلوه وعلى هذا يكون قوله الذين يجعلوا منصوصا بالانذار أي أنذر العاصين الذين يجزؤون القرآن الى شعور وشعرو أساطير مثل ما أنزلنا على المقتسمين ثم اقتسم على سبيل الوعيد فقال نور بك لنسألهم الآية وقد مر تفسير مثله في أول الاعراف وذلك قوله فأنسأ لمن الذين أرسل اليهم والاطهران الضمير عائدا الى جميع المكافين المنذرين وان السؤال يكون عن جميع الاعمال وقد يخص الضمير بالمقتسمين والسؤال بالانقسام ثم شجع نبيه قائلا فاصدع أي اجهر بربما تومر واظهره و فرق بين الحق والباطل وأصل الصدع الشق والفصل ومنه سمي السبع صدعا كما سمي فلما وصدع بالحجة اذا تكلم به اجهارا

وقرأ فيها بسم الله الرحمن الرحيم قال سعيد قلت لابن عباس ذاك الثاني قال هي أم القرآن استنشاها الله لمحمد صلى الله عليه وسلم فرفعها في أم الكتاب فذخرها لهم حتى أخرجه الله ولم يعطها لاحد قبله قال قلت لابي أنحك سعيد أن ابن عباس قال بسم الله الرحمن الرحيم آية من القرآن قال نعم قال ابن جريج قال عطاء فاتحة الكتاب وهي سبع بسم الله الرحمن الرحيم والثاني القرآن **حدثني** الثاني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن عطاء أنه قال السبع الثاني أم القرآن **حدثنا** ابن جريد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد الله العتكي عن خالد الحنفي قاضي مروفي قوله واقرأ تينك سبع من الثاني قال فاتحة الكتاب وقال آخرون عنى بالسبع من الثاني معاني القرآن ذكر من قال ذلك **حدثني** اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهد الشهدى قال ثنا عتاب بن بشير عن خفيف عن زياد بن أبي مريم في قوله سبع من الثاني قال أعطيتك سبعة أجزاء مرواه وبشر وأندر واضرب الامثال واعد النعم وآيتك في القرآن وقال آخرون من الذين قالوا عنى بالسبع من الثاني فاتحة الكتاب الثاني هو القرآن العظيم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمران بن عبيدة عن حصين عن أبي مالك قال القرآن كله مثاني **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حصين عن أبي مالك قال القرآن كله مثاني **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبيد أبو زيد عن حصين عن أبي مالك قال القرآن مثاني وعد البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف وبراءة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن جريج عن مجاهد وعن ابن طائوس عن أبيه قال القرآن كله مثاني **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قال الثاني ما نفي من القرآن ألم تسمع لقول الله تعالى ذكره الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الفضالة يقول الثاني القرآن يذكر الله القصة الواحدة مرارا وهو قوله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال عنى بالسبع الآيات السبع اللواتي هن آيات أم الكتاب السبعة الخبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثني يزيد بن خالد بن خديش الواسطي قال ثنا خالد بن عبد الله عن عبد الرحمن بن اسحق عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أم القرآن السبع المثاني التي أعطيتها **حدثني** أحمد بن المقدم العجلي قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا روح بن القاسم عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي اني أحب ان أملك سورة فلم ينزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها قال نعم يا رسول الله قال اني لارجو أن لا تخرج من هذا الباب حتى تعلمها ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدي يحدثني فجعلت أتباطأ مخافة أن يبلغ الباب قبل أن ينقضي الحديث فلما دفوت قلت يا رسول الله ما السورة التي وعدتني قال ما تقرأ في الصلاة فتقرأت عليه أم القرآن فقال والذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها انما السبع من الثاني والثاني القرآن العظيم الذي أعطيته **حدثنا** أبو كريب قال ثنا زيد بن حباب العكلى قال ثنا مالك بن أنس قال أخبرني العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى لعروة عن أبي سعيد مولى عامر بن فلان أو ابن فلان عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اذا

اقتضت

قال النخو يون الجار محذوف والمعنى بالذي تؤمر به من الشرائع مثل أمرتك الخير وجوزان تكون

ما مصدرية أي بامرلك وشأنك مصدر من المبني للمفعول وقالوا وما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت هذه الآية ثم قال وأعرض عن المشركين أي لا تبال بهم ولا تلتفت اليهم باله على اظهار الدعوة وهذا لا ينافي آية القتال حتى يلزم النسخ على ما ظن بل يؤكدها ثم

أكد النبي عن الاكثرياتهم وقوى قلبه فقال انما كذبناك المستهزئين ولا ريب انهم طبقة ذوو قوة قدروا على الاستهزاء بالرسول مع جلالة قدره والآية لا تنفذ الا هذا القدر لكن المفسرين ذكروا عددهم واسماءهم مع اختلاف بينهم والاشهر على ما رواه عروة بن الزبير انهم خمسة نفر من الاشراف الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد (٢٧) يغوث والاسود بن عبد المطالب والحارث بن

الطلاطلة وعن ابن عباس ما اتوا كلهم قبل يوم بدر وقال جبرئيل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اكفيكمهم فاو ما الى ساق الوليد فر بنما لم تعلق بثوبه سهم فلم ينعطف نعلما لاخذة فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات واوما الى اخمص العاص بن وائل فدخلت فيها شوكة فقال لدغت لدغت فانتفخت رجلاه حتى صارت كالرجي ومات وأشار الى عيني الاسود بن المطالب فعمى وأشار الى أنف الحارث فامتحط فمجا فمات والى الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد في أصل شجرة فجعل ينطح رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات ثم زاد في تسليته نبيه صلى الله عليه وسلم فقال ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون من المطاعن فيك وفي القرآن لان الجبل البشري والمزاج الانساني يقتضي ذلك ثم أمره لكشف ما نابه باربعة أشياء بالتسبيح والتحميد والسجود والعبادة الى اثبات اليقين عن ابن عباس هو الموت سمي بذلك لانه امر متيقن ولا يجب الاخلال بالعبادة مادام المكاف حيا وهذا كاقيل في تحديد مدة طلب العلم انه من المهدى الى اللحد وكيف يصير الاقبال على الطاعات سبيل والاضيق القلب قال المحققون لانه ينكشف له احوال عالم الربوبية فهون في نظره المصالح الدنيوية فلا يستوحش

افتتحت الصلاة ثم تفتتح قال الحمد لله رب العالمين حتى ختمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيت **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو اسامة عن عبد الحميد بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة عن أبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك سورة ما أنزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها قلت بلى قال اني لارجو ان لا تخرج من ذلك الباب حتى تعلمها فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت معه فجعل يحدثنى ويدي في يده فجعلت أبتاطأ كراهية أن يخرج قبل أن يخبرني بها فلما قرب من الباب قلت يا رسول الله السورة التي وعدتني قال كيف تقرأ اذا افتتحت الصلاة قال فقرأ فاتحة الكتاب قال هي هي وهي السبع المثاني التي قال الله تعالى واقدا تينك السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيت **حدثنا** أبو كريب قال ثنا المحارب عن ابراهيم بن الفضل المدني عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الركعتان اللتان لا يقرأ فيها كالحداج لم يتم قال رجل أرايت ان لم يكن معي الأم القرآن قال هي حسبك هي أم القرآن هي السبع المثاني **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عمير عن ابراهيم بن الفضل عن المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة التي لا يقرأ فيها كالحداج قلت لا أبي هريرة فان لم يكن معي الأم القرآن قال هي حسبك هي أم الكتاب وأم القرآن والسبع المثاني **حدثنا** أبو كريب قال ثنا خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما أنزل الله في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها يعني أم القرآن وانما هي السبع المثاني التي أنما الله تعالى **حدثنا** يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هي أم القرآن وهي فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا يزيد بن هرون وشبابه قال أخبرنا ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في فاتحة الكتاب قال هي فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني والقرآن العظيم **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا عبد الرحمن بن ابراهيم قال ثنا العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بن كعب فقال أتعب ان أعلمك سورة لم ينزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها قلت نعم يا رسول الله قال فكيف تقرأ في الصلاة فقرأت عليه أم الكتاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما أنزلت سورة في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها وانما السبع المثاني والقرآن العظيم **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا سعيد بن جبيب عن حفص بن عاصم عن أبي سعيد بن المعلى أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا وهو يصلي فصرى ثم أتاه فقال مامنعك أن تحببني قال اني كنت أصلي قال ألم يقل الله يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحبيكم قال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأعلمك أعظم سورة في القرآن فكأنه بينها أنسى فقلت يا رسول الله الذي قلت قال الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته فاذا كان الصبح من التأويل في ذلك ما قانا الذي به استشهدنا فالواجب أن يكون المثاني مراد بها القرآن كله فيكون معنى الكلام واقدا تينك سبع آيات مما بيني بعض آية بعضها اذا كان ذلك كذلك كانت المثاني جميع مثناة

من فقدانها ولا يستأنس بوجودها وقال أهل السنة اذا نزل الى العبد بعض المكاره فعليه ان يفرغ الى الله بالذكر الدائم والسجود وسائر أنواع العبادة فمكانه يقول وجب على عبادة تلك سواء أعطيتني الخيرات أو ألقيتني في المكاره وقالت المعتزلة من اعتقد تنزه الله عن القبايح سهل عليه تحمل المشاق لانه يعلم انه تعالى عمل منزلة عملا فائدة فبسه ولا غرض في طيب قلبه * التأويل في بشاره ابراهيم اشارة الى أن

الطالب الصادق وان كان مسنأ ضعيف القوى كما قيل الصوفي بعد الاربعين ياردفانه ينبغي أن لا يقنط من رحمة الله ويتقرب اليه بالأعمال
القلبية ليتقرب اليه به بأصناف الاعطاف وجذبات الاعطاف فيخرج من صلب ووجه ورحم قلبه غلاما عليها بالعلوم الدنيوية وهو واعظ
الله الذي في قلب المؤمن ان في ذلك آيات (٣٨) لأصحاب القلوب المتوسمين بشواهد أحكام الغيب وما خلقنا سموات الارواح وأرض

الاشباح وما بينهما من النفوس والقلوب والاسرار والخفيات الا بالحق أي المظهر الحق ومظهره هو الانسان المخصوص بذلك من بين سائر المخلوقات وان الساعة يعني قيامة العشق لا تبة لنفوس الطالبين الصادقين من أصحاب الرياضات لان أنفسهم تموت بالرياضة ومن مات فقد قامت قيامته فاصفح أي الطالب الصادق عن النفس المرباضة بان تدأبها وتواسيها فان في قيمة العشق يحصل من تركيبة النفس في لحظة واحدة ما لا يحصل بالمجاهدة في سنين كثيرة ومن هنا قيل جذبة من جذبات الرحمن توارى عجل القلبين ان ربك هو الخلاق لصور المخلوقات والمعانيها ولحقائقها العليم ان خلقه مستعدا لمظهرية ذاته وصفاته ومظهر يتها وليس ذلك في السموات والارض وما بينهما الا الانسان الكامل وغيره مختص بمظهرية الصفات دون الذات وان كان ما كما فهذا قال ولقد آتيناك سبعاً أي سبع صفات ذاتية لله تبارك وتعالى السمع والبصر والكلام والحياة والعلم والارادة والقدرة من المثاني أي من خصوصية المظهرية والمظهرية للذات والصفات والقرآن العظيم ولهذا صار خلقه عظيماً لانه كان خلقه القرآن لا تمدن عينيك الى مامتنع به أزواجهم الدنيا والآخرة وانخفض جناحك للمؤمنين بهذا المقام

وتكون أي القرآن موصوفة بذلك لان بعضها تنفي بعضها يتلو بعضها بفصول تفصل بينها فيعرف انقضاء الآية وابتداء التي تليها كما وصفها به تعالى ذكره فقال الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشع رمنة جلود الذين يخشون ربهم وقد يجوز أن يكون معناها كما قال ابن عباس والضحاك ومن قال ذلك ان القرآن إنما قيل له مثاني لان القصص والاخبار كررت فيه مرة بعد أخرى وقد ذكرنا قول الحسن البصري انها انما سميت مثاني لانها تشتمل في كل قراءة وقول ابن عباس انها انما سميت مثاني لان الله تعالى ذكره استثنىها محمد صلى الله عليه وسلم دون سائر الانبياء غيره فادخرها له وكان بعض أهل العربية يزعم انها سميت مثاني لان فيها الرحمن الرحيم مرتين وانها تنفي في كل سورة يعني باسم الله الرحمن الرحيم وأما القول الذي اخبرنا به في تاويل ذلك فهو أحد أقوال ابن عباس وهو قول طاوس ومجاهد وأبي مالك وقد ذكرنا ذلك قبل وأما قوله والقرآن العظيم فان القرآن معطوف على السبع بمعنى ولقد آتيناك سبع آيات من القرآن وغير ذلك من سائر القرآن كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله والقرآن العظيم قال سائر يعني سائر القرآن مع السبع من المثاني **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عيسى قال سمعت الضحاك يقول في قوله والقرآن العظيم يعني الكتاب كله **حدثني** القول في تاويل قوله تعالى (لا تمدن عينيك الى مامتنع به أزواجهم ولا تحزن عليهم ولا تحزن على ما تمعنا به في الآخرة ما هو خير منه مع الذي قد يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تمنين يا محمد ما جعلنا من زينة هذه الدنيا متاعاً للأغنياء من قومك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر فيفتنون فيها فان من وراءهم عذاباً عظيماً ولا تحزن عليهم يقول ولا تحزن على ما تمعنا به في الآخرة ما هو خير منه مع الذي قد جعلنا لك في الدنيا من الكرامة باعناك السبع المثاني والقرآن العظيم يقول الله مدد فلان عينه الى مال فلان اذا شهتاه وتمناه وأرادته وذكر عن ابن عيينة انه كان يقول هذه الآية قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس مناس لم يتغن بالقرآن أي من لم يستغن به ويقول الا تراه يقول ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى مامتنع به أزواجهم فامرهم بالاستغناء بالقرآن عن المال قال ومنه قول الآخر من أوتي القرآن فرائى أن أحداً أعطى أفضل مما أعطى فقد عظم صغيراً وصغيراً عظيماً ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا تمدن عينيك الى مامتنع به أزواجهم الاغنياء الامثال الاشياء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لا تمدن عينيك الى مامتنع به أزواجهم قال نسي الرجل أن يفتنى مال صاحبه وقوله وانخفض جناحك للمؤمنين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وألن لمن آمن بك واتبعك واتبع كلامك وقربهم منك ولا تحزنهم ولا تغلق عليهم يا مريم تعالى ذكره بالرفق بالمؤمنين والجناحان من بني آدم جنباها والجناحان الناحيتان ومنه قول الله تعالى ذكره واضم يدك الى جناحك فيل معناه الى ناحيتك **حدثني** القول في تاويل قوله تعالى (وقل اني أنا النذير المبين كما نزلنا على المقتسمين الذين

ليصلوا بجناح همتك اليه على المقتسمين الذين قسموا قهر الله على أنفسهم فصاروا منظر القهر الذين جعلوا القرآن جعلوا عضين أي جزوه في الاستعمال فقوم قرأوه ليقال لهم القراء وبه يكون وقوم حفظوه ليقال لهم الحفاظ وبه يجررون الرزق وقوم حصلوا تفسيره وتأويله اظهار للفضل وطلب الشهرة وقوم استنبطوا معانيه وفقهه على وفق آرائهم ومذاهبهم فكفروا اذفسروا القرآن برأيهم

أنا كفيئناك المستهزئين الذين يستعملون الشريعة بالطبيعة استهزاء بدين الله الذين يجعلون مع الله الهات آخرون الهوى والدنيا فتسبح بحمد ربك لأنك است منهم وكن من الساجدين سجدة الشكر واعتدرك بالانخلاص حتى ياتيك اليقين أى الى الايدلان كل مقام يحصل فيه اليقين بالعيان بعد العرفان فانه يحصل فوقه مقام آخر مشكوك فيه (٣٩) الى ان يحصل برد اليقين فيه أيضا فهناك مراتب لا تنتهي فاليقين يكون إشارة الى

الابد

(سورة النحل مكية غير ثلاث آيات وان عاقبتهم الحروف فها سبعة آلاف وسبعمائة وسبعة كاهها ألف وثمانمائة وأحد وأربعون آياتها مائة وثمان وعشرون)
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون يكون الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا اله الا أنا فاتقون خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين والانعام خلقها لكم فيها دافع ومنافع ومنها ما يكون لكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم الى بلدكم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لورؤف رحيم والخيول والبغال والحمير ليركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم فى الارض مختلفا ألوانه ان فى ذلك لآية لقوم

جعلوا القرآن عضي (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد للمشركين انى أنا النذر الذى قد أبان انذاره لكم من البلاء والعقاب أن ينزل بكم من الله على تماديكم فى غيكم كما أنزلنا على المقتسمين يقول مثل الذى أنزل الله تعالى من البلاء والعقاب على الذين اقتسموا القرآن فجعلوه عضي ثم اختلف أهل التأويل فى الذين عنوا بقوله المقتسمين فقال بعضهم عنى به اليهود والنصارى وقال كان اقتسامهم انهم اقتسموا القرن وعضوه فآمنوا ببيعة وكفروا ببيعة ذكر من قال ذلك **حدثني** عيسى بن عثمان الرملى قال ثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن أبي طبيان عن ابن عباس فى قول الله كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضي قال هم اليهود والنصارى آمنوا ببعض وكفروا ببعض **حدثنا** أبو كريب ويعقوب بن ابراهيم قالا ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضي قال هم أهل الكتاب جزوه فجعلوه أعضاء أعضاء فآمنوا ببيعة وكفروا ببيعة **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبي طبيان عن ابن عباس فى قوله كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضي قال الذين آمنوا ببيعة وكفروا ببعض **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن سليمان عن أبي طبيان عن ابن عباس قال المقتسمين أهل الكتاب الذين جعلوا القرآن عضي قال يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض **حدثني** مطهر بن محمد الضبي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا شعبة قال ثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير انه قال فى قوله كما أنزلنا على المقتسمين قال هم أهل الكتاب **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير انه قال فى هذه الآية كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضي قال هم أهل الكتاب آمنوا ببيعة وكفروا ببيعة **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله الذين جعلوا القرآن عضي قال هم أهل الكتاب جزوه فجعلوه أعضاء فآمنوا ببيعة وكفروا ببيعة **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جو يبر عن الضحاك عن ابن عباس قال جزوه فجعلوه أعضاء كأعضاء الجزور **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن منصور عن الحسن قال هم أهل الكتاب **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله كما أنزلنا على المقتسمين قال هم اليهود والنصارى من أهل الكتاب قسموا الكتاب فجعلوه أعضاء يقول أحزابا فآمنوا ببيعة وكفروا ببيعة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس المقتسمين آمنوا ببيعة وكفروا ببيعة وفرقوا الكتاب وقال آخرون المقتسمون أهل الكتاب ولكلهم سهم المقتسمين لان بعضهم قال استهزاء بالقرآن هذه السورة الى وقال بعضهم هذه الى ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن عكرمة انه قال فى هذه الآية الذين جعلوا القرآن عضي قال كانوا يستهزئون يقول هذا الى سورة البقرة ويقول هذا الى سورة آل عمران وقال آخرون هم أهل الكتاب ولكلهم قبل لهم المقتسمون لاقتسامهم كتبهم ونفقر يقسم ذلك بايمان بعضهم ببعضها وكفروا ببعض وآخرين بما آمن به غيرهم وإيمانهم بما كفر به الآخرون ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا جرير عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد كما أنزلنا

بذكرون وهو الذى سخر البحر لنا كما وامننا لهما طريا وتسخر جوارمنا حلبة تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبغقوا من فضله ولعلكم تشكرون وألقى فى الارض رساى أن تميد بكم وأنهارا وسما لا لعلكم تم تدون وعلامات بالنجم هم يهدون أفنى يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم والله يعلم ما تضررون وما تعلنون والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم

يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون أيمان يستلون الحكيم واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون أنه لا يحب المستكبرين) القراءات تشركون وما بعده بناء الخطاب جزء وعلى وخلف والآخرون على الغيبة تنزل بالفتحات الثلاث الملائكة بالرفع سهل (٤٠) وروح وزيدوا يؤيد مثله لكن بضم التاء الغوا فاقبسة جبهة ينزل من الأنزال

الملائكة بالنصب ابن كثير وأبو عمرو ورويس والباقون بالتشديد من التنزيل بشق الانفس يفتح الشين يزيد الباقيون بكسر هاء تثبت بالنون يحسي وحاد الآخرون بياء الغيبة والشمس والقمر والنجوم مسخرات كلها مرفوعات ابن عامر وافق حفص والمفضل في النجوم مسخرات الباقيون بنصب الجميع على أن مسخرات حال يسرون ويعلنون بالياء التخيانية فيهما الخراز عن هبرة الآخرون بناء الخطاب يدعون على الغيبة سهل ويعقوب وعاصم غير الاعشى الباقيون على الخطاب الوقوف فلا تستعملوه ط يشركون فاتقون ه بالحق ط تشركون ه مبين ه ج خلقها ج لاحتمال تمام الكلام واحتمال أن يكون لكم متعلقا به والوقف حينئذ على لكم ه ياكلون ه ص للعطف تسرحون ه ص لذلك الانفس ط رحيمه لان الحيل مفعول خلق وزينة ط مالا تعلمون ه جائر ط أجعين ه تسمون ه الثمرات ط يتفكرون ه والنهار ط لمن قرأ والشمس وما بعده بالرفع ومن نصب الشمس والقمر ورفع النجوم وقف على القمر ومن وقف على الكل وقف على بامر به بامر ط يعقلون ه لا لان ما بعده مفعول سخر ألوانه ط يذكرون ه تلبسونها ج لان قوله ويرى فعل مستأنف مع اتصال المعنى

على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين قال هم اليهود والنصارى قسموا كتابهم ففروقه وجعلوه أعضاء **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جيعان ابن أبي نجوح عن مجاهد كما أنزلنا على المقتسمين قال أهل الكتاب فرقوه وبدلوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عجاج عن ابن جريح عن مجاهد كما أنزلنا على المقتسمين قال أهل الكتاب **وقال** آخرون عني بذلك رهط من كفار قريش بأعيانهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين رهط خمسة من قريش أعصموا كتاب الله وقال آخرون عني بذلك رهط من قوم صالح الذين تقاسموا على تبليط صالح وأهلك ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كما أنزلنا على المقتسمين قال الذين تقاسموا بصالح وقرأ قول الله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله حتى بلغ الآية وقال بعضهم هم قوم اقتسموا طرق مكة أيام قدوم الحاج عليهم كان أهلها يعذوهم في عقابها وتقدموا إلى بعضهم أن يشيع في الناحية التي توجه إليها من سألته عن نبي الله صلى الله عليه وسلم من القادمين عليهم أن يقول هو مجنون وإلى آخره شاعروا إلى بعضهم أنه ساحر * **والأصواب** من القول في ذلك عندى أن يقال إن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعلم قومه الذين عضوا القرآن ففروقه أنه نذر لهم من سخط الله تعالى وعقوبته أن يحل بهم على كفرهم وبهم وتكذيبهم بينهم ما حل بالمقتسمين من قبلهم ومنهم وجائر أن يكون عني بالمقتسمين أهل الكتابين التوراة والإنجيل لأنهم اقتسموا كتاب الله فافترق اليهود ببعض التوراة وكذبت ببعضها وكذبت بالإنجيل والفرقان وأفترق النصارى ببعض الإنجيل وكذبت ببعضه وبالفرقان وجائر أن يكون عني بذلك المشركون من قريش لأنهم اقتسموا القرآن فسموا بعضهم شعرا وبعض كهانة وبعض أساطير الأولين وجائر أن يكون عني به الفريقان ويمكن أن يكون عني به المقتسمون على صالح من قومه فاذلم يكن في التنزيل دلالة على أنه عني به أحد الفرق الثلاثة دون الآخرين ولا في خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا في فطرة عقل وكان ظاهر الآية محتملا ما وصفت وجب أن يكون مقضيا بأن كل من اقتسم كتاب الله بتكذيب بعض وتصديق بعض واقتسم على معصيته ممن حل به عاجل نعمة الله في الدار الدنيا قبل نزول هذه الآية فداخل في ذلك لأنهم لا شك كالمهم من أهل الكفر بالله كالأعرابي والمعتقطين بهم منهم عظة واختلاف أهل التأويل في معنى قوله الذين جعلوا القرآن عضين فقال بعضهم معناه الذين جعلوا القرآن فرقا مفرقة ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس الذين جعلوا القرآن عضين قال فرقا **حدثنا** أبو كريب ويعقوب بن ابراهيم قالا ثنا هشيم قال أخبرنا يونس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جزوه ففعلوه أعضاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الضمك عن ابن عباس قال جزوه ففعلوه أعضاء كالأعضاء الجزور **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا طلحة عن عطاء الذين جعلوا القرآن عضين قال المشركون من قريش عضوا القرآن ففعلوه أجزاء فقال بعضهم ساحر وقال بعضهم مجنون

فذلك

تسكرون ه لا يمتدون ه لا لان قوله وعلامات عطف على سبلا وعلامات ط يمتدون ه لا يخلق ط تذكرن ه لا لخصوها ط رحيم ه وما يعلنون ه وهم يخلقون ه ط لان التقديرهم أموات غير أحياء ج لاختلاف الجملتين وما يشعرون ه لان ما بعده مفعول يشعرون ه واحد ط لان ما بعده مبتدأ مع الغاء مستكبرون ه وما يعلنون ه المستكبرين ه والتفسير

ما وعدوا به استنزه وروى أنه لما
 نزلت اقتربت الساعة قال الكفار
 فيما بينهم ان هذا يزعم أن القيامة
 قد اقتربت فامسكوا عن بعض
 ما تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما
 تأخرت قالوا ما نرى شيئا فنزلت
 اقتراب للناس حياهم فاشفقوا
 وانتظروا قرها فلما امتدت الايام
 قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به
 فنزلت أتى أمر الله فوثب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ورفع الناس
 رؤسهم فنزلت فلا تستعجلوه فاطمأنوا
 والحاصل ان قوله أتى أمر الله
 جواب عن شبهتهم اجراء لما يجب
 وقوعه مجرى الواقع كما يقال لمن
 طلب الاغاثة وقرب حصولها جاءه
 الغوث فلا تجزع والمراد ان أمر
 الله بذلك وحكمه قد وقع وأتى فاما
 المحكوم به فانما لم يقع لانه تعالى
 حكم بوقوعه في وقت معين فقبل
 مجي ذلك الوقت لا يخرج الى الوجود
 فلا تستعجلوه ولا تطلبوا حصوله
 قبل حضـ و ذلك الوقت ثم ان
 المشركين كانهم قالوا هب يا محمد انا
 سلمنا صحة ما تقول من انه تعالى
 حكم بانزال العذاب علينا اما في الدنيا
 واما في الآخرة الا اننا نعبد هذه
 الاصنام لانها شعاعنا عند الله
 فكيف نستحق العذاب بسبب هذه
 العبادة فاجاب الله عن هذه الشبهة
 بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون
 كما مر في أول سورة يونس والمراد
 تنزيه نفسه عن الازداد والانداد
 وان يكون لاحد من الازواج

وعضائى عوف فاما عدوهم * فارضى وأما العزم منهم فغيرا
بمعنى بقوله وعضائى بهم وقطعاهم بالسنتهما وقال آخرون بل هى جمع عضة جمعت عضين كما
جمعت البرة برين والعزة عزين فاذا وجه ذلك الى هذا التأويل كان أصل الكلام عضة ذهبت
هاؤها الأصلية كمنقصوا الهاء من الشفة وأصلها شفة ومن الشاة وأصلها شاة يدل على ان ذلك
الأصل تصغيرهم الشفة شفة والشاة شوية فيردون الهاء التى تسقط فى غير حال التصغير اليها فى
حال التصغير يقال منه عضت الرجل أعضه عضها اذا بهته وقذفته بهتان وكان تاويل من تناول
ذلك كذلك الذين عضهوا القرآن فقالوا هو سحر أو هو شعر نحو القول الذى ذكرناه عن قتادة وقد
قال جماعة من أهل التأويل انه انما عني بالعضة فى هذا الموضع نسبتهم اياه الى أنه سحر خاصة دون
غيره من معانى الذم كما قال الشاعر * للماء من عضايم زمره * يعنى من سحرهن
ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن إسماعيل قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن
عكرمة الذين جعلوا القرآن عضين قال **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن
معمر بن قنادة عضين قال عضوه وبهتوه **حدثنا** ابن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن
معمر بن قنادة قال كان عكرمة يقول العضة السحر بلسان قريش تقول للساحرة انها العاضة
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **حدثني** المثنى قال ثنا إسماعيل قال
ثنا عبد الله بن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله جعلوا القرآن عضين قال **حدثنا** أعضاء
الكتب كلها وقريش فرقوا القرآن قالوا هو سحر * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله
تعالى ذكره أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعلم قوماء عضهوا القرآن انه لهم نذير من عقوبة تنزل
بهم بعضهم اياه مثل ما أنزل بالمقتسمين وكان عضههم اياه قد فهموه بالباطل وقياهم انه شعر وسحر
وما أشبه ذلك وانما قلنا ان ذلك أولى التأويلات به لدلالة ما قبله من ابتداء السورة وما بعده وذلك

(٦ - (ابن جرير) - الرابع عشر) والاجساد أن يشفع عنده الأباذنه أو يستعمل في حكم من أحكامه أو قضية قبل أو انه ثم انهم كانوا قالوا لسلطاننا تعالى يقضى على طائفة باللفظ وعلى الآخرين بالقهر ولكن كيف صرت واقفا على أسرار الله تعالى في ملكه وملكوته دوننا ومن أين حصل لك هذا الفضل علينا فالله سبحانه شبهتهم بقوله ينزل الملائكة الآية والمراد أن له بالملكة

ان يختص بعض عباده بالروح عليه و يا مره بان يكاف سائر العباد بمعرفة الله وتوحيده الله و بعبادته فظهر به هذا البيان ان هذه الالهيات منتظمة على أحسن الوجوه قال الواحدى روى عطاء عن ابن عباس انه أراد باللائكة ههنا جبرئيل وحده وتسمية الواحد بالجمع اذا كان رئيسا مطاعا جازة على هذا التفسير فالمراد بالروح (٤٢) كلام الله تعالى كقوله وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا قال المحققون

الروح الاصلى هو القرآن الذى فيه بيان المبدأ والوسط والمعاد فيه يحصل اشراق العقل وبالعقل يكمل ضياء جوهر الروح وبالروح يكمل حال الجسد فهو الاصل والباقي فرع عليه وهذه المناسبة يسمى جبرئيل روحا وعيسى روحا وعن أبي عبيدة ان الروح ههنا جبرئيل والباء بمعنى مع أى تنزل الملائكة مع جبرئيل وذلك انه فى أكثر الاحوال كان ينزل ومعه أقوام من الملائكة وفى يوم بدر وحنين وكان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ملك الجبال وملك البحار وخزان الجنة وغيرهم قال فى الكشاف بالروح من أمره أى بما يحى القلوب الميتة بالجهل من وجبه أو بما يقوم فى الدين مقام الروح فى الجسد وقال غيره من أمره معناه ان ذلك التنزيل والنزول لا يكون الا بأمر الله كقوله وما ننزل الا بأمر ربك قال الزجاج ان أنذروا بدل من الروح أى ينزلهم بان أنذروا وان اما مفسرة لان تنزيل الوحى فيه معنى القول واما مخففة من التثنية وتضمير الشأن مقدروا بان الشأن أقول احكم أنذروا أى اعلما والناس قولى لاله الأنا وهو اشارة الى استكمال القوة النظرية وقوله فاتقون وضرالى استكمال القوة العملية ومنه يعلم ان النفس متى تملك من هاتين الجهتين حصل لها روح حقيقى وحياة أبدية وسعادة سرمدية قال الامام فخر

قوله انا كفي بالك المستهزئين على صحة ما قلنا وانه انما عني بقوله الذين جعلوا القرآن عضين مشركى قومه واذ كان ذلك كذلك فاعلم انه لم يكن فى مشركى قومه من يؤمن ببعض القرآن ويكفر ببعض بل انما كان قومه فى أمره على أحد من عنيين امام مؤمن بجميعه واما كافر بجميعه واذ كان ذلك كذلك فالصحيح من القول فى معنى قوله الذين جعلوا القرآن عضين قول الذين زعموا أنهم عضوه فقال بعضهم هو شعرو وقال بعضهم هو كهانة وما أشبه ذلك من القول أو عضوه ففرقه بنحو ذلك من القول واذ كان ذلك معناه احتمل قوله عضين أن يكون جمع عضه واحتمل أن يكون جمع عضولان معنى العضه التفريق كما يعنى الجزور والشاة فتفرقت أعضاه والعضه البهت ورميه بالباطل من القول فهما يتقاربان فى المعنى ﴿القول فى تاويل قوله تعالى (فوربك لننزلنهم أجعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فوربك يا محمد نسا أن هؤلاء الذين جعلوا القرآن فى الدنيا عضين فى الآخرة عما كانوا يعملون فى الدنيا فيما أمرناهم به وفيما نهيناكم اليهم من أى كتاب الذى أنزلناه اليهم وفيما دعوناهم اليه من الاقرار به من توحيدى والبراءة من الانداد والاولان ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالنا ثنا ابن ادريس قال سمعت ابا ثعلبة بن شير عن أنس فى قوله فوربك لننزلنهم أجعين قال عن شهادة أن لا اله الا الله حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن ليث عن بشير بن نهيك عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم فوربك لننزلنهم أجعين قال عن لا اله الا الله حدثنا ابن جبر قال ثنا جرير عن ليث عن بشير عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ليث عن مجاهد فى قوله فوربك لننزلنهم أجعين عما كانوا يعملون قال عن لا اله الا الله حدثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن هلال بن عبد الله بن عكيم قال قال عبد الله الذى لا اله الا غيره ما منكم من أحد الا يحلوا الله به يوم القيامة كما يحلوا أحدكم بالقمر ليلة البدر فيقول ابن آدم ماذا غرك منى ابن آدم ماذا عملت فيما علمت ابن آدم ما أجببت المرسلين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى عجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العلاء فوربك لننزلنهم أجعين عما كانوا يعملون قال بسأل العباد كلهم عن خلتين يوم القيامة عما كانوا يعملون وعما أجابوا المرسلين حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا الحسين الجعفي عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفى عن ابن عمر لننزلنهم أجعين عما كانوا يعملون قال عن لا اله الا الله حدثنا المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فوربك لننزلنهم أجعين عما كانوا يعملون ثم قال قيوما فلا يسأل عن ذنبه انس ولا جان قال لا يسألهم هل علمتم كذا وكذا لانه أعلم بذلك منهم ولكن يقول لهم لم علمتم كذا وكذا حدثنا ابن وكيع قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبيرة أو عن عمر مقل عن ابن عباس قال أنزل الله تعالى ذكره فاصدع بما تؤمر فانه أمر من الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم بتبليغ رسالته قومه وجميع من أرسل اليه ويعنى بقوله فاصدع بما تؤمر فامض وافرق كما قال أبو ذؤيب

وكانن ذبابة وكأنه نسر * يغرض على القداح واصدع

يعنى

الدين الرازى اننا نعلم كون ابليس غير صادق ولا معصوم من الكذب والتليس الا بالدلائل السميعة وصحة الدلائل

السمعية موقوفة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم وصدقيته وتوقف على أن هذا القرآن معجز من قبل الله لا من قبل شيطان خبيث والعلم بذلك يتوقف على العلم بان جبرئيل صادق مبرأ من التليس وأفعال الشياطين وسبب ذلك يلزم الدور وهذا مقام صعب أقول قد ذكرنا مرارا أن

الفرق بين المجز والسحر هو ان صاحب المجز يدعو الى الخير وصاحب السحر يدعو الى الشر والفرق بين الملك والشيعة ان هو ان الملك يلهم بالخبر والشيعة بوسوس بضده واذا كان الامر كذلك فكيف تشبه المجزة بالسحر وجبرئيل بابليس ومن أين يلزم الدور لما بين الله سبحانه ان روح الارواح وروح الاجساد هو ان يعرف الحق لذاته والخبر (٤٣) لاجل ان يعمل به اتبعه دلائل التوحيد مبتدأ من الاشرف وهو السماويات الى

الادون وهو الارضيات فقال خلق السموات والارض بالحق وقدم تفسير مثله مرارا وقوله تعالى عما يشركون تنزيه لذاته عما يشاركه في الازلية والقدم والتدبير والتاثير والصنع والابداع فالفائدة المطلوبة من هذا الكلام غير الفائدة المطلوبة من مثله في أول السورة كذا كرنا فلا تكرار ثم ان اشرف الاجسام بعبد القادسيات بدن الانسان فلهذا عقب المذکور بقوله خلق الانسان من نطفة قالت اطباء ان الغذاء اذا وصل الى المعدة حصل له هناك هضم واذا وصل الى الكبد حصل له فيها هضم ثان وفي العروق له هضم ثالث وفي جواهر الاعضاء هضم رابع وحينئذ يصير جزءا من العضو المغتذى شبهه به ثم عند استيلاء الحرارة على البدن وقت هيجان الشهوة يحصل ذوبان لجملة الاعضاء وتجميع منه النطفة في او عيتها وعلى هذا تكون النطفة جسما مختلفا لاجزاء والطبائع وان كانت تجل في الحس انها متشابهة الاجزاء وكيفما كان فالمقتضى لتولد البدن منها ليس هي الطبيعة الحاصلة لجوهر النطفة ودم الطمغ لان الطبيعة تايدها بالذات والايجاب لابل التدبير والاختيار والقوة الطبيعية اذا عملت في مادة متشابهة الاجزاء وجب ان يكون فعلها هو الكثرة

يعني بقوله يصعد يفرق بالقداح وبخوالذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا ابرصالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فاصدع بما تؤمر يقول فامضه **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فاصدع بما تؤمر يقول فاصدع بما تؤمر **حدثني** الحسين بن يزيد الطحان قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد في قوله فاصدع بما تؤمر قال بالقرآن **حدثني** نصر بن عبد الرحمن الاودي قال ثنا يحيى بن ابراهيم عن سفيان عن ليث عن مجاهد فاصدع بما تؤمر قال بالقرآن **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد فاصدع بما تؤمر قال بالقرآن **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد في قوله فاصدع بما تؤمر قال الجهر بالقرآن في الصلاة **حدثني** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد فاصدع بما تؤمر قال بالقرآن في الصلاة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جيعا عن ابن أبي نجيع عن مجاهد فاصدع بما تؤمر قال اجهر بالقرآن في الصلاة **حدثني** المثنى قال ثنا ابيحق قال ثنا أبو اسامة قال ثنا موسى بن عبدة عن أخيه عبد الله بن عبدة قال ما زال النبي صلى الله عليه وسلم متفكيا حتى نزلت فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين فخرج هو وأصحابه **حدثني** بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاصدع بما تؤمر قال بالقرآن الذي يوحى اليه أن يبلغهم اياه وقال تعالى ذكره فاصدع بما تؤمر ولم يقل بما تؤمر به والامر يقتضي الباء لان معنى الكلام فاصدع بامرنا اياك أن تدعوا الى ما بعثناك به من الدين خاتمي وأذنالك في اظهاره ومعنى ما التي في قوله بما تؤمر معنى المصدر كما قال تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا فاصدعوا بما تؤمر فاصدع بما تؤمر على لغة الذين يقولون أمرتك أمرا وكان يقول للعرب في ذلك لغتان احدهما أمرتك أمرا والآخر أمرتك بامر فذكر كان يقول ادخال الباء في ذلك واسقاطها سواء واشتهر له قوله ذلك بقول حصين بن المنذر الرقاشي ليزيد بن المهلب أمرتك أمرا جازما فعصيتني * فاصبحت مسلوب الامارة نادما

فقال أمرتك أمرا ولم يقل أمرتك بامر وذلك كما قال تعالى ذكره ألا ان عادا كفروا بهم ولم يقل بربهم وكما قالوا مددت الزمام ومددت الزمام وما أشبه ذلك من الكلام وأما قوله وأعرض عن المشركين يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم لم ألغ قومك ما أرسلت به وكف عن حرب المشركين بالله وقتالهم وذلك قبل أن يفرض عليه جهادهم ثم نسخ ذلك بقوله اقاتلوا المشركين حيث وجدتموهم كما **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأعرض عن المشركين وهو من المنسوخ **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك في قوله وأعرض عن المشركين وقل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله وهذا التحوك في القرآن أمر الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم أن يكون ذلك منه ثم أمره بالقتال فنسخ ذلك كله فقال خذوهم واقتلوهم الآية ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (انا كفيناك المستهزين الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون) يقول

وعلى هذا الحرف عول الحكماء في قولهم البسائط يجب أن تكون أفكائها الطبيعية هي اسكرة واذا عملت في مادة مختلفة الاجزاء وكل مركب فانه يفحل الى بسائط فانه يلزم أن يكون الحيوان على شكل كرات مضوم بعضها الى بعض وكلا الامرين غير مطابق للواقع فعملنا ان حدوث هذه الاعضاء على هذا الترتيب الخاص ليس بالطبيعة وانما هو بتدبير الفاعل المختار وهو الله سبحانه وكيف لا والنطفة رطوبة مبربعة

الاستعمال فالأجزاء الموجودة فيه لا تحتفظ الوضع والنسبة فالجزء الذي هو مادة الدماغ يمكن حصوله في الأسفل والجزء الذي هو مادة القلب قد يحصل في الفوق فلا يكون حدوث أعضاء الحيوان على هذا الترتيب الخاص دائماً أولاً كثرها ووحيد حيث كان كذلك علمنا أن حدوثها بأحداث مدبر مختار ثم انزلنا عن جميع هذه المراتب (٤١) فلا خلاف بين الحكمين وبين التكمال ان الطبيعة خرقاء وانها ليست واجبة الوجود

لذا هم فلا بد من الانتهاء الى الصانع
الحكيم الخبير بما قوله فاذا هو
نحسب مبين فقد ذكر وافي وجهين
الاول فاذا هو منطبق بمجادل عن
نفسه مبين للمحجة بعد ان كان
نفاقة لاحسبه ولا حراك وتقرير
ذلك ان النفوس الانسانية في اول
الغفلة أقل فهم ما ذكر كما من نفوس
سائر الحيوانات ألا ترى ان ولد
الدجاجة كما يخرج من البيضة
يعرف الصديق من العدو وفيهرب
من الهرمة ويتجئ الى الام ويغيب
الغذاء الذي يوافقه والذي لا يوافقه
وحال الطفل بخلاف ذلك فانتقاله
من تلك الحالة الخسيسة الى أن
يقوى على معرفة الالهيات
والفلكيات والعنصريات وعلى
اراد الشكول والشبهات على
النتائج والمقدمات انما يكون
بتدبيره مختار قد ير ينقل الارواح
من النقصان الى السكال ومن
الجهالة الى المعرفة الثانية ان
المراد فاذا هو خصم لربه منكسر على
خالقه قائل من يحيي الظام وهي
رميم فعلى الوجه الاول جوز ان
يكون الخصم فعلا بمعنى مفاعل
كالاكيل والشريب وأن يكون
بمعنى مختصم وعلى الوجه الثاني
فمعنى كونه بمعنى مفاعل والترجيح
من الوجهين للاول بناء على ان
هذه الآيات مسوقة لتقرير
الدلائل على وجود الصانع الحكيم
وقدرته لا لاجل وصف الانسان
بالتلذذي في القصة والكفران

تعالى ذكره لزيد بن محمد صلى الله عليه وسلم انا كفيهاك المستهزين يا محمد الذين يستهزون بك
ويستهزون منك فاصدع بامر الله ولا تخف شيئا سوى الله فان الله كافيك من ناصبك وأذلك كما
كفاك المستهزين وكان رؤساء المستهزين قوما من قريش معروفين ذكر أسمائهم **حدثنا**
ابن جريد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد قال كان عظماء المستهزين كما ثنى يزيد بن رومان
عن عروة بن الزبير خمسة نفر من قومه وكانوا ذوى انساب وشرف في قومهم من بني أسد بن عبد
العزى بن قصي الاسود بن المطالب أبو زمعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني قد دعاه عليه
لما كان يبلغه من أذاه واستهزائه فقال اللهم أعم بصره وأثكله ولده ومن بني زهرة الاسود بن عبد
يعقوب بن وهب بن عبد مناف بن زهرة ومن بني مخزوم الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم ومن
بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن اوى العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سعد بن سهم
ومن خزاعة الحارث بن اللاتلة بن عمرو بن الحارث بن عبد بن عمرو بن مالك بن زلفا بن قاداد وفي الشمر
وأكثر وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستهزاء أنزل الله تعالى ذكره فاصدع بما تؤمر وأعرض
عن المشركين انا كفيهاك المستهزين الى قوله فسوف يعاون قال محمد بن اسحق فحدثني يزيد بن
رومان عن عروة بن الزبير وأخبره من العلماء ان جبرئيل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم
يطوفون بالبيت فقام وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فربه الاسود بن المطالب فرمى في
وجهه بورقة خضراء فعمى ومربه الاسود بن عبد يعقوب فاشار الى بطنه فأتسقى بطنه فان منه حينما
ومربه الوليد بن المغيرة فاشار الى أنف جرح باسفل كعب رجله كان أصابه قبل ذلك بسنين وهو يجمر
سبيله يعني أزاره وذلك انه مر برجل من خزاعة يريش نبالة فتعلق سهم من نباله بأزاره فخدش رجله
ذلك الخدش وليس بشئ فانتقض به فقتله ومربه العاص بن وائل السهمى فاشار الى أنف رجله
فخرج على حماره يريد الطائف فوقص على شبرقه فدخل في أنف رجله منها شوكه فقتلته **قال**
أبو جعفر الشبرقة المعروف بالحسك منه حينما والحين الماء الأصفر ومربه الحارث بن اللاتلة
فاشار الى رأسه فامسح فخط فحما فقتله **حدثنا** ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي
محمد القزويني عن رجل عن ابن عباس قال كان رؤسهم الوليد بن المغيرة وهو الذي جمعهم **حدثنا**
ابن جريد قال ثنا جرير عن مغيرة عن زياد عن سعيد بن جبيرة في قوله انا كفيهاك المستهزين قال
كان المستهزين الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأبو زمعة والاسود بن عبد يعقوب والحارث بن
عيطالة فاتاه جبرئيل فأومأ بأصبعه الى رأس الوليد فقال ما صنعت شيئا قال كفيت وأومأ بيده الى
أنف العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما صنعت شيئا فقل كفيت وأومأ بيده الى عين أبي
زمعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما صنعت شيئا قال كفيت وأومأ بأصبعه الى رأس الاسود فقال
النبي صلى الله عليه وسلم دع الى خالي فقال كفيت وأومأ بأصبعه الى بطن الحارث فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ما صنعت شيئا فقال كفيت قال فرأوا يد على فم الحارث وهو يجمر ثيابه فتعلقت بثوبه
بروة أو شرة وبين يديه نساء فجعل يستحى أن يطامن ينزعها وجعل تضرب ساقيه فشرسته فلم يزل
مريضا حتى مات وركب العاص بن وائل بقله له بيضاء الى حاجته له باسفل مكة فذهب ينزل فوضع
أنف قدمه على شبرقة فمكت رجله فلم يزل يحكها حتى مات وعمى أبو زمعة وأخذ الالكلة في رأس
الاسود وأخذ الحارث الماء في بطنه **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن

وقد يرجع الثاني بما روي ان أجي بن خلف الجمحي جاء بعظم رميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
أرى الله يحيي هذا بعد ما قدم ثم أردف تكوين الانسان بتكوين الحيوانات التي ينتفع بهم الانسان في ضروراته من الاكل والركوب وحر
الانقال وفي غير ضروريات من الاغراض الصحية كالنزيين والجمال فقال والانعام خلقها هي الازواج الثمانية المذكورة في سورة الانعام

وهي الضان والمغزو والابل والبقر وان شئت قلت الابل والبقر والغنم قال في الكشف وأكثر ما يقع هذا اللفظ على الابل قلت ويمكن أن يستدل على ذلك بقوله بعد ذلك وتحمل أنما السكم لان هذا الوصف لا يليق بالابل وانتصاهم بانضمير يفسره الظاهر ويجوز أن يكون معطوفا على الانسان أي خلق الانسان والانعام ثم قال خلقها السكم أي ما خلقها (٤٥) السكم ولصالحكم يا جنس الانسان قال صاحب النظم

وأحسن الوجهن أن يكون الوقف
عند قوله خلقها بديل انه عطف
عليه قوله والسكم فيها جال والدفع
اسم ما يدفاه كالماء اسم ما يعلاه
وهو الدفء من لباس معمول من
صوف أو وبر أو شعر قال الجوهرى
الدفء نتاج الابل والبانم أو ما
ينتفع به منها والدفء أيضا السخونة
وقوله ومنافع قالوا المراد نساها
ورها والمنافع بالحقيقة أعم من
ذلك فقد ينتفع بها بالبيع والشراء
بالنقد والاثواب وبساتر الحاجات
أما قوله ومنها ما يكون بتقديم
الطرف المؤذن بالاختصاص فلان
الكل منها هو الأصل الذي يعتمد
الناس في ما سلكهم عادة وأما الكل
من غيرهما كالذجاج وصيد البر
والبحر فكغير المعتد به الجارى
يجرى التفكه ويحتمل أن يراد أن
غالب أضعفتمكم انما يحصل منها
لانكم تحزنون بالبقر وتكتسبون
بأكراء الابل وتشترون بنتاجها
والبانم أو جلودها جميع ما تشتهون
من الاطعمة قوله حين تريحون
الراحة رد الابل الى مراحيها حيث
تاوى اليه لاويقال سرح القوم
ابلهم سرحا إذا أخرجوها بالغداة
الى المرعى وقدم الراحة لان الجمال
فيها أنظر حين تقبل ملائى البطون
حافلة الضروع ثم تاوى الى الحظائر
حاضرة لاهلها قوله بشق الانفس
من قرأ بفتح الشين فعناه المشقة
فيكون مصدر شق الامر عليه شقا

جبري قوله انا كفيئناك المستهزئين قال هم خمسة رهط من قريش الوليد بن المغيرة والعاص بن
وائل وأبوزمعة والحارث بن عيطلة والاسود بن قيس **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون
قال أخبرنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبري في قوله انا كفيئناك المستهزئين قال الوليد بن المغيرة
والعاص بن وائل السهمي والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطالب والحارث بن عيطلة
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة
في قوله انا كفيئناك المستهزئين قال هم خمسة كلهم هلك قبل بدر العاص بن وائل والوليد بن المغيرة
وأبوزمعة بن عبد الاسود والحارث بن قيس والاسود بن عبد يغوث **حدثنا** ابن وكيع قال
ثنا ابن عيينة عن عمرو بن عكرمة انا كفيئناك المستهزئين قال الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل
والاسود بن عبد يغوث والحارث بن عيطلة **حدثنا** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا
هشيم عن أبي بكر الهذلي قال قلت للزهري ان سعيد بن جبري وعكرمة اختلفا في رجل من
المستهزئين فقال سعيد هو الحارث بن عيطلة وقال عكرمة هو الحارث بن قيس فقال صدقا كانت
أمه تسمى عيطلة وأبوه قيس **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن حصين
عن الشعبي قال المستهزئين سبعة وعشرون منهم أربعة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن إسرائيل
عن جابر عن عامر انا كفيئناك المستهزئين قال كانوا من قريش خمسة نفر العاص بن وائل السهمي
كفي بصداع أخذه في رأسه فسال دماغه حتى كان يسكم من أنفه والوليد بن المغيرة المخزومي كفي
برجل من خراطة أصح سهماله فندرت منه شظية فوطئ عليها فأتته وهو ابن الاسود وعبد يغوث
ابن وهب والحارث بن عيطلة **حدثنا** أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا إسرائيل
عن جابر عن عامر انا كفيئناك المستهزئين قال كلهم من قريش العاص بن وائل فكفي بأنه أصابه
صداع في رأسه فسال دماغه حتى لا يتكلم الا من تحت أنفه والحارث بن عيطلة بصغرى بطنه وابن
الاسود فكفي بالجسدري والوليد بن رجلا ذهب ليصلح سهماله فوقع شظية فوطئ عليها وعبد
يغوث فكفي بالعمى ذهب بصره **حدثنا** أحمد بن عبد الاعلى قال ثنا أحمد بن ثور عن معمر عن قتادة
وعن مقسم انا كفيئناك المستهزئين قال هم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي بن قيس
والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطالب مروار جلا رجلا على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه
جبريل فاذا مر به رجل منهم قال جبريل كيف تجد هذا فيقول بس عدا الله فيقول جبريل كفاه
فاما الوليد بن المغيرة فتردى فتعلق سهم برأيه فذهب يجلس فقطع أكله فنزف فأتته وأما الاسود بن
عبد يغوث فأتى بغصن فيه شوك فضربه وجهه فسالت حديدته على وجهه فكان يقول دعوت
على محمد دعوة ودعوت على دعوة فاستجيب لي واستجيب له دعاء على ان أعصى فعميت ودعوت عليه أن
يكون وحيدا فريدى أهل يثرب فكان كذلك وأما العاص بن وائل فوطئ على شوكه فساقط لجه
عن عظامه حتى هلك وأما الاسود بن المطالب وعدي بن قيس فان أحدهما قام من الابل وهو ظمان
فشرب ماء من جرة فلم يزل يشرب حتى انفتق بطنه فأتته وأما الآخر فلدغته حية فأت **حدثنا**
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وعثمان عن مقسم مولى ابن
عباس في قوله انا كفيئناك المستهزئين ثم ذكر نحو حديث ابن عبد الاعلى عن ابن ثور **حدثنا** بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كما أنزلنا على المقسمين الذين جعلوا القرآن عضين هم

وحقيقته رابعة الى الشق الذي هو الصد ومن قرأ بالكسر فعناه النصف كانه يذهب نصف قوته لما يناله من الجهد قال جاز الله معني المضي
في قوله لم تكونوا راجع الى الغرض والتقدير رأى لولم يخلق الابل لم يكونوا الا كذلك وانما لم يقل لم تكونوا حامليها الى ذلك البديل مطابق قوله
وتحمل أنما السكم لاجل المبالغة كانه قيل قد علمتم انكم لا تبلغونه بأنفسكم الاجتهاد ومشقة وذهاب قوة فضلا أن تحملوا على ظهوركم أنما السكم

أو يجوز أن يكون العائد إلى الانتقال محذوفاً أي لم تكونوا بالعباد بالاشق أو المراد بالانتقال الاجتهاد عن ابن عباس أنه فسر بالبدعة إلى
 اليمن وإلى الشام وإلى مصر قال الواحدى هذا قوله والمراد كل بلد أو كل موضع بلغه على غير ابل شق عليهم وخض ابن عباس هذه البلاد لأنهم
 أكثر من أهل مكة أن ربكم لرؤف رحيم (٤٦) والام يخلق هذه الحوامل لأجل تيسير هذه المصالح احتج منكر والكرامات بالآية

على امتناع طي الأرض كما ينقل
 حسن بعض الأولياء والجواب أن
 الامتناع العادى لا ينافي الامكان
 الذاتي والخيال والبغال والحير
 معطوفات على الانعام أي يخلق
 هؤلاء للركوب والزينة فانتصب
 على أنه معقول له معطوف على محل
 لتركبوها وانما لم يقل ولتزينوا
 بها ليكون المعطوف والمعطوف
 عليه على سن واحد لان الركوب
 فعل المخاطبين وأما الزينة ففعل
 الزائن وهو الخالق والحقيق فيه
 ان الركوب أحد الامور المعبرة في
 المقصود بخلاف التزين الشئ فإنه
 قلما يلتفت اليه أو باب الهمم
 العالية لانه يورث المحب والتمية
 غالباً وانه قال خلقتها لتركبوها
 فتدفعوا عن أنفسكم بواطنه اضمر
 الاعياء والمشقة وأما التزين فهو
 حاصل في نفس الامر ولكنه غير
 مقصود بالذات احتج المعتزلة
 القائلون بان أفعال الله معللة
 بالمصالح بأن قوله لتركبوها
 يقتضى ان هذه الحيوانات مخلوقة
 لهذه المصلحة والجواب ان استبعاد
 الغاية والعائدة مسلم ولكن
 التعليل ممنوع واحتج الحنفية
 بالآية على تحريم لحوم الخيل من
 وجوه أحدها أفراد هذه الأنواع
 الثلاثة بالذكر فيجب اشتراك
 الكل في الحكم فكأن البغال
 والحير محرمان فكذلك الخيل وثانيها
 ان منفعة الاكل أعظم منة من
 الركوب والتزين فلو كان أكل لحم

رهط خمسة من قريش عضوا القرآن زعم بعضهم أنه سحر وزعم بعضهم أنه شعر وزعم بعضهم أنه
 أساطير الأولين أما أحدهم فالاسود بن عبد يغوث أتى على نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو عند البيت
 فقال له الملك كيف تجد هذا قال بش عبد الله على أنه خالي قال كفييناك ثم أتى عليه الوليد بن المغيرة
 فقال له الملك كيف تجد هذا قال بش عبد الله قال كفييناك ثم أتى عليه عدي بن قيس أخو بني سهم
 فقال الملك كيف تجد هذا قال بش عبد الله قال كفييناك ثم أتى عليه الاسود بن المطالب فقال له الملك
 كيف تجد هذا قال بش عبد الله قال كفييناك ثم أتى عليه العاص بن وائل فقال له الملك كيف تجد
 هذا قال بش عبد الله قال كفييناك فأما الاسود بن عبد يغوث فأتى بعض من شوك فضر به وجهه
 حتى سالت حدقتاه على وجهه فكان بعد ذلك يقول دعاء على محمد بدعوة ودعوت عليه بأخرى
 فاستجاب الله له في واستجاب الله له في دعاء على أن تكل وان أعشى فكان كذلك ودعوت عليه أن
 يصير شريداً طريداً فطردهاه معهم وديرب وسراق الحجج وكان كذلك وأما الوليد بن المغيرة فذهب
 برندي فتعلق برذائه سهم غرب فاصاب كمله أو أنحله فأتى في كل ذلك فأتى وأما العاص بن وائل
 فوطئ على شوكة فأتى في ذلك جعل يتساقط لحمه عضواً وعضواً فأتى وهو كذلك وأما الاسود بن المطالب
 وعدي بن قيس فلا أدري ما أصابهم هذا كرم الله الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر نسي أصحابه عن
 قتل أبي البخرى وقال خذوه أخذوا فانه قد كان له بلاء فقال له أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا
 البخرى اننا قد نهبنا عن قتلك فلهم إلى الامنة والامان فقال أبو البخرى وابن أخى معي فقالوا لم تؤمر الا
 بك فراودوه ثلاث مرات فأتى الا واثم أخيه معه قال فاغلظ للنبي صلى الله عليه وسلم الكلام فحمل
 عليه رجل من القوم فطاعنه فقتله فجاء قاتله وكان على ظهره جبل أو نقل فخافة أن يلومه النبي صلى
 الله عليه وسلم فلما أخبر به قوله قال النبي صلى الله عليه وسلم أبعدوه الله وأسمعتهم وهم المستهزون الذين
 قال الله انا كفييناك المستهزين وهم الخمسة الذين قيل فيهم انا كفييناك المستهزين استهزأ بكاب الله
 ونبيه صلى الله عليه وسلم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن
 مجاهد انا كفييناك المستهزين هم من قريش **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
 وزعم ابن أبي بزة أنهم العاص بن وائل السهمي والوليد بن المغيرة الوحيد والحارث بن عدي بن سهم
 ابن العبطلة والاسود بن المطالب بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهو أبو زمعة والاسود بن عبد يغوث
 وهو ابن خال رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج
 عن ابن جريج قال أخبرني عمرو بن دينار عن ابن عباس نحو حديث محمد بن عبد الاعلى عن محمد بن
 نور غير انه قال كانوا ثمانية ثم عددهم وقال كلهم مات قبل بدر وقوله الذين يجعلون مع الله الها آخر
 فسوف يعلمون وعيد من الله تعالى ذكره وتهديد للمستهزين الذين أخبر بنبيه صلى الله عليه وسلم أنه
 قد كفاه أمرهم بقوله تعالى ذكره انا كفييناك يا محمد الساهرين منك الجاعلين مع الله شريكاني
 عبادته فسوف يعلمون ما يلقون من عذاب الله عند مصيرهم اليه في القيامة وما يحل بهم من البلاء
 ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (ولقد نعلم أنك بضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمديك وكن
 من الساجدين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولقد نعلم أنك بضيق
 صدرك بما يقول هؤلاء المشركون من قومك من تكذبهم اياك واستهزأوكهم بك وبما جنتهم به
 وان ذلك يحرجك فسبح بحمديك يقول فانزع فيما نابك من أمر تكبره منهم إلى الشكر لله

والثناء

الحيل جائر المكان هذا المعنى أولى بالذكر ونالها من قوله فيما قبل ومنها ما يكون يقتضى الحصر فيجب أن

لا يجوز أن كل ما عدا الانعام الا بدليل منفصل والاصل عدمه ورابعها ان قوله لتركبوها يقتضى ان تمام المقصود من خلق هذه الاشياء
 الثلاثة هو الركوب والزينة فلو كان حل أكلها مقصود الزم أن يكون ما فرض تمام المقصود ببعض المقصود وهذا محال والجواب ان تحريم

الحليل محل النزاع وتحريم الخبز بنص الكتاب ممنوع لما روى عن جماعة من الصحابة انه صلى الله عليه وسلم نهى عام خبز عن لحوم الجر
الاهلية فلو كان الآية دلالة على تحريم لحم الخليل لفهموه منها قبل ذلك العام لان الآية مكينة عند الاكثريين ولو فهموا منها التحريم قبل ذلك
لم يبق لتخصيص التحريم بهذه السنة فائدة واذا لم يكن الخبز والخليل محرمين (٤٧) لم يكن لتحريم البغال المتولدة منهما وجه وايضا
كون معظم المنية في الاكل بالنسبة

الى هذه الانواع ممنوع بل الركوب
والزينة همما أعظم المنافع فيها
ولهذا جعلنا تمام المقصود منها
فكأنما أعطى الاكثر والمعظم
حكم الكل واقتضاء الحصر في قوله
ومنها ما يكون ممنوع بل لعل الطرف
قدم لرعاية الفاصلة ثم ان انواع
الغرائب والعجائب المخلوقة في هذا
العالم لاحد لها ولا حصر فلهذا أشار
الى ما بقى منها على سبيل الاجمال
فقال ويخلق ما لا تعلمون أي كنهه
وتفاصيله بل نوعه وجنسه فان
مركبات العالم السفلي وغرائب
العالم العلوي لا يعلمها الا موجدوها
روى عطاء ومقاتل والفضالة عن
ابن عباس انه قال ان عن عمن العرش
نهر من نور مثل السموات السبع
والارضين السبع والبحار السبعة
يدخل فيه جبرئيل صلى الله عليه
وسلم كل سحر فيغسل فيزداد نورا
الى نوره وجلا الى جلاله ثم ينتفض
فيخلق الله تعالى من كل نقطة تقع
من رأسه كذا وكذا ألف ملك
يدخل منهم كل يوم سبعون ألف
ملك البيت المعمور وفي الكعبة
ايضا سبعون ألفا لم لا يعودون
اليه الى يوم القيامة وقيل المراد
ما خلق في الجنة والنار مما لم يبلغه
فهم أحد ولا وهمه ولما ذكر
بعض دلائل التوحيد بين انه انما
ذكرها اراحة للعدو وازالة للشبهة
لهلك من هلك عن بينة ويحيى من
حي عن بينة فقال وعلى الله قصد

والثناء عليه والصلاة يكفك الله من ذلك ما أهمك وهذا نحو الخبر الذي روى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه كان اذا خربه أمر فزع الى الصلاة ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (واعبد ربك
حتى ياتيك اليقين) يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم واعبد ربك حتى ياتيك الموت
الذي هو موطن به وقيل يقين وهو موطن به كما قيل خرعتيق وهي معتقة وبخو الذي قلنا في ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشر قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان
قال ثنا طارق بن عبد الرحمن عن سالم بن عبد الله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين قال الموت
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال
ثنا شبل وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد مثله حدثني عباس بن محمد قال ثنا حجاج قال ابن جريج أخبرني ابن كثير انه سمع
مجاهدا يقول حتى ياتيك اليقين قال الموت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قوله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين قال يعني الموت حدثنا محمد بن عبد الله عن علي قال ثنا
محمد بن نور عن معمر عن قتادة حتى ياتيك اليقين قال يعني الموت حدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال
أخبرنا ابن المبارك عن مبارك بن فضالة عن الحسن في قوله حتى ياتيك اليقين قال الموت حدثنا
ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن طارق عن سالم مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين قال الموت اذا جاءه الموت جاءه تصديق ما قال
الله وحده من أمر الآخرة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد
عن ابن شهاب أن خارجة بن زيد بن ثابت أخبره عن أم العلاء امرأة من الانصار قد بايعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم أخبرته أنهم اقتسموا المهاجرين فرقة قالت وطار لنا عثمان بن مظعون
فأترلناه في أياتنا فوجيع وجعه الذي مات فيه فلما توفي وغسل وكفن في أنوابه دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت يا عثمان بن مظعون رجة الله عليك أبا السائب فشهادتي عليك لقد أكرمك
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك أن الله أكرمك قالت يا رسول الله فن فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اما هو فقد جاءه اليقين والله اني لارجوه الخبر حدثنا أبو كريب قال
ثنا مالك بن اسمعيل قال ثنا اسمعيل قال ثنا ابراهيم بن سعد قال ثنا ابن شهاب عن خارجة
ابن زيد عن أم العلاء امرأة من نساءهم عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثني موسى بن
عبد الرحمن السروقي قال ثنا جعفر بن عون قال أخبرنا ابراهيم بن اسمعيل عن محمد بن شهاب أن
خارجة بن زيد حدثت عن أم العلاء امرأة منهم عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه الا أنه قال في حديثه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما هو فقد عاين اليقين

(تفسير سورة النحل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ القول في تاويل قوله تعالى (أتى أمر الله فلا تستبجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون)
يقول تعالى ذكره أتى أمر الله فاقرب منكم أي الناس ودنا فلا تستبجلوه وقوعه ثم اختلف أهل

السبيل ذكر صاحب الكشف ان السبيل للجنس والقصد مصدر بمعنى الفاعل يقال سبيل قصد وقاصد أي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي
يؤمه السالك لا يعدل عنه والجور الميل عن الاستقامة اصبحت المعتزلة بالآية على مسألتين من أصولهم احداهما انه يجب على الله تعالى
الارشاد والهداية لان كلمة على الوجوب والمضاف محذوف أي وعلى الله بيان قصد السبيل فالعنى ان هداية الطريق الموصل الى الحق واجبة

عليه والثانية انه لا يضل أحد ولا يغويه ولا يقلب وعلى الله قصد السبيل وعليه جازها وأوعاها الجبر فلما غلب أسلوب الكلام فأنزل منها جازر
دل على انه أراد ان يبين ما يجوز اضافته اليه من السبيلين وما لا يجوز والجواب عن الاول بعد تسليم افادة كلمة على الوجوب انه وجوب بحسب
الفضل والكرم لا بمعنى استحقاق الذم على الترك (٤٨) وعن الثاني ان دلالة قوله ومنها جازر على ما ذكرتم ليست دلالة المطابقة ولا

التضمن ولا الالتزام لان قول القائل
من السبيل سبل منحرفة لا يفيد الا
الاخبار بوجود الانحراف في بعض
السبل فاما أن فاعل تلك السبيل
من هو فلا دلالة للكلام عليه أصلاً
على ان قوله ولو شاء لهداكم
أجمعين يناقض ما ادعيتم وتفسير
المشبهة بمشبهة الاجزاء والقسراً
بالهداية الى الجنة خلاف الظاهر
كما مر مراراً لما استدلل على وجود
الصانع الحكيم بعجائب أحوال
الحيوانات زاد أن يذكر
الاستدلال على المطلوب بغرائب
أحوال البهائم فقال هو الذي أنزل
من السماء ماء وقوله لكم معلق
بأنزل أو بمراب خبره والشراب
ما يشرب كالطعام لما ينظم والمراد
ان الماء النازل من السماء قسماً
بعضه يبقى لأجل الشرب كماء
ويحتمل أن يكون الماء المختبس في
الآبار والعيون منه كقوله فاسكاه
في الارض وبعضه يحصل منه شجر
برعاه المواشي قال الزجاج كل ما ينبت
من الارض فهو شجر لان التركيب
يدل على الاختلاط ومنه تشاجر
القوم اذا اختلط أصوات بعضهم
بالبعض ومعنى الاختلاط حاصل
في العشب والكلأ وفيه ساق
وقال ابن قتيبة المراد بالشجر في
الآية الكلأ وفي حديث عكرمة
لانا كلوا من الشجر فانه سحت أراد
الكلأ وقيل الشجر كل ماله ساق
كقوله والنجم والشجر يسجدان
والعطف يقتضي التقاريف فلما كان

التأويل في الامر الذي أعلم الله عباده بحجته وقربه منهم ما هو وأي شيء هو فقال بعضهم هو فرائضه
وأحكامه ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن جبر** قال ثنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك في
قوله أتى أمر الله فلا تستعجلوه قال الأحكام والحدود والفرائض وقال آخرون بل ذلك وعيد من
الله لاهل الشرك به أخبرهم ان الساعة قد قربت وان عذابهم قد حضر أجمع له فدنا ذكر من قال
ذلك **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثنا عجاج عن ابن جبر قال لما نزلت هذه الآية
يعني أتى أمر الله فلا تستعجلوه قال رجال من المنافقين بعضهم لبعض ان هذا يزعم ان أمر الله أتى
فامسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى تنظروا ما هو وكانوا لا ينزل شيء قالوا ما تراه نزل
شيء فنزل اقرب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون فقالوا ان هذا يزعم مثلاً ايضاً فلما رأوا
انه لا ينزل شيء قالوا ما تراه نزل شيء فنزل ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة ليقولن ما يحبسهم ألا
يوم يأتيهم ليس بصرف عنهم وحق بهم ما كانوا به يستهزئون **حدثنا أبو هشام الرافعي** قال ثنا
يحيى بن عمار قال ثنا سفيان عن اسمعيل عن أبي بكر بن حفص قال لما نزلت أتى أمر الله رفعوا
رؤسهم فنزلت فلا تستعجلوه **حدثنا ابن جبر** قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو بكر بن
شعيب قال سمعت أبا عبد الله يقول يا عبادي أتى أمر الله فلا تستعجلوه وأولى القولين في ذلك عندي
بالصواب قول من قال هو تخديع من الله أهل الكفر به وبرسوله واعلام منه لهم قرب العذاب منهم
والإهلاك وذلك انه عقب ذلك بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون فدل بذلك على تقريره المشركين
به ووعيده لهم وبعد فانه لم يبلغنا ان أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل فرائض
قبل ان تفرض عليهم فيقال لهم من أجل ذلك قد جاءكم فرائض الله فلا تستعجلوها وأما استعجلوه
العذاب من المشركين فقد كانوا كثيراً وقوله سبحانه وتعالى عما يشركون يقول تعالى ذكره
تنزيه الله وعلاؤه عن الشرك الذي كانت قريش ومن كان من العرب على مثل ما هم عليه يدين به
واختلفت القراء في قراءة قوله وتعالى عما يشركون فقرأ ذلك أهل المدينة وبعض البصريين
والكوفيون عما يشركون بالياء على الخبر عن أهل الكفر بالله وتوجيه الخطاب بالاستعجال الى
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك قرأ الثانية بالياء وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بالناء على
توجيه الخطاب بقوله فلا تستعجلوه الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله وتعالى عما
يشركون الى المشركين والقراءة بالناء في الحرفين جميعاً على وجه الخطاب للمشركين أولى بالصواب
لما بينت من التأويل ان ذلك انما هو وعيد من الله للمشركين ابتداءً لآية تهديدهم وختم آخرها
بذكر فعلهم واستعظام كفرهم على وجه الخطاب لهم **القول في تأويل قوله تعالى** (ينزل
الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا اله الا أنا فاتقون) اختلفت
القراء في قراءة قوله ينزل الملائكة فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة ينزل الملائكة بالياء
وتشديد الزاي ونصب الملائكة بمعنى ينزل الله الملائكة بالروح وقرأ ذلك بعض البصريين وبعض
المكيين ينزل الملائكة بالياء وتخفيف الزاي ونصب الملائكة وحكى عن بعض الكوفيين انه كان
يقرأه ينزل الملائكة بالناء وتشديد الزاي والملائكة بالرفع على اختلاف من في ذلك وقرأه عن
موافقة سائر قراءه **وأولى القراءات بالصواب في ذلك عندي** قراءة من قرأ ينزل الملائكة بمعنى
ينزل الله الملائكة وانما اخترت ذلك لان الله هو المنزل لملائكته بوجه الى رساله فاضافة فعل ذلك اليه

النجم ملاساق له وجب أن يكون الشجر ماله ساق وأجيب بان عطف الجنس على النوع جائز وبان
قوله فيه تسبون من سامت الماشية اذا رعت وأسماء صاحبها وهو من السومة العلامة لام تأثير الرعي علامات في الارض يقتضي أن يكون
الشجر هو العشب ليمكن الرعي ورد بان الابل قد تقدر على رعي الاشجار البكار وحين ذكر مرضي الحيوان اتبعه ذكر غذاء الانسان فقال

ينبت لكم به الزرع الذي هو الغذاء الاصل والزيوت الذي هو فاكهته من وجه وغذاء من وجه اكثر ما فيه من الدهن والخبث والاعشاب
الاثني هما اشرف الفواكه ثم اشار الى سائر الثمرات بقوله ومن كل الثمرات كما اجل الحيوانات التي لم يذكرها بقوله ويخلق ما لا تعلمون قال في
الكشاف انما يقل وكل الثمرات بل زاد من التبعية لان كمالها لا يكون الا في الجنة واعلم انه قدم الغذاء الحيواني على الغذاء

النباتي لان النعمة فيه اعظم لانه
اسرع تشبها ببدن الانسان وفي
ذكر الغذاء النبتي قدم غذاء
الحيوان الشجر على غذاء الانسان
وهو الزرع وغيره بناء على
مكارم الاخلاق وهو ان يكون
اهتمام الانسان بحال من تحت
يده اكل من اهتمامه بحال
نفسه وانما عكس الترتيب في قوله
كلوا وارعوا انعامكم بناء على ما هو
الواجب في نفس الامر كقوله صلى
الله عليه وسلم لا تأكل من ثمره
تقول قوله وسخر لكم الليل والنهار
يعني تسخيرهما للناس تسخيرهما
ناعين لهم بحسب مصالحهم على
سنة واحدة ما قبان دائما كالبعد
المطواع وكذا الكلام في تسخير
الشمس والقمر والنجوم كما مر في
الاعراف وفي سورة ابراهيم وهذا
حسب لمادة شبهة من يزعم ان حركات
الافلاك هي مقتضية لتعاقب الليل
والنهار ومسيرات الكواكب هي
المستدعية للحوادث السفليات
فانه ان سلم لهم ذلك فلا بد لذلك
الحركات والمسيرات من الانتهاء الى
صانع قديم منزعه عن التغير والامكان
مبني عن الحدوث والنقصان وهو
الله سبحانه ان في ذلك لايات لقوم
يعقلون قال جارا الله جمع الاية
وذكر العقل لان آثار العلوم
أظهر دلالة على القدرة الباهرة
وأبين شهادة لا كبرياء والعظمة
وقال غيره انما جمع الآيات لتطابق
قوله مسخرات ومثله في هذه
السورة في موضع آخر مسخرات

أولى وأحق واختار ينزل بالتشديد على التخفيف لانه تعالى ذكره كان ينزل من الوحي على من نزل
شيئا بعد شيء والتشديد به اذ كان ذلك معناه أولى من التخفيف فتأويل الكلام ينزل الله ملائكته
بما يحبها به الحق ويضعه الباطل من أمره على من يشاء من عبادته يعني على من يشاء من رسله أن
أنذروا فان الأولى في موضع خفض ردا على الروح والثانية في موضع نصب بانذارا ومعنى الكلام
ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عبادته بأن أنذروا عبادي سبلوتي على كفرهم بي
واشراكهم في اتخاذهم معي الآلهة والاولان فانه لا اله الا أنا يقول لا تنبغي الالهة الا لي ولا يصلح أن
يعبد شيء سواي فاتتوني يقول فاحذروني باداء فرائضي وافراد العبادات واخلاص الربوبية لي فان
ذلك يحتاجكم من الهلكة * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا**
المنثني قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ينزل الملائكة بالروح
يقول بالوحي **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن
عباس قوله ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عبادته يقول ينزل الملائكة **حدثني**
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقاء **وحدثني** المنثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **وحدثني** المنثني قال ثنا اسحق
قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله بالروح من أمره انه لا ينزل
ملك الا معه روح **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريح قال
بما جاهد قوله ينزل الملائكة بالروح من أمره قال لا ينزل ملك الا معه روح ينزل الملائكة بالروح من
أمره على من يشاء من عبادته قال بالنبوة قال ابن جريح وسعت ان الروح خلق من الملائكة نزل به
الروح ويسألونك عن الروح قل الروح من أمردي **حدثني** المنثني قال ثنا اسحق قال ثنا
عبد الله عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عبادته
أن أنذروا أنه لا اله الا أنا فاتتوني قال كل كلم تكلم به رنا فهو روح منه وكذلك أوحينا اليك
روحنا من أمرنا الى قوله الا الى الله تصير الامور **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قوله ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عبادته فيصطفي منهم رسلا **حدثنا**
محمد بن عبد الله قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة ينزل الملائكة بالروح من أمره على
من يشاء من عباد قال بالوحي والرحمة وأما قوله أن أنذروا أنه لا اله الا أنا فاتتوني فقد بيناه معناه
ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قوله أن أنذروا أنه لا اله الا أنا فاتتوني انما بعث الله المرسلين أن يوحدوا الله
وحده ويطاع أمره ويحجب بحظه **القول** في تأويل قوله تعالى (خلق السموات والارض
بالحق تعالى عما يشركون) يقول تعالى ذكره معرفا خلقه بحجته عليهم في توحيدوه وانه لا تصلح
الالهة الا له خلق ربكم أي الناس السموات والارض بالعدل وهو الحق منفردا بخلقهم لا يشركه في
انشاء ما واحد انما يشريك ولم يعنه عليه معين فاني يكون له شريك تعالى عما يشركون يقول جل
ثناؤه عار بكم أي القوم عن شرككم ودعواكم الهادونه فارفع عن ان يكون له مثل أو شريك أو
ظهير لانه لا يـكون اله الا من يخلق وينشي بقدرته مثل السموات والارض ويتدع الاجسام
فيصنعها من غير شيء وليس ذلك في قدرة أحد سوى الله الواحد القهار الذي لا تنبغي العبادة الا له ولا

(٧ -) (ابن جرير) - (الرابع عشر)

في جوار اسماء ما يمكنه الله ان في ذلك لايات وأقول انما جمع لان
كلام من تسخير الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم آية في نفسها لتبين الليل والنهار وتخال مسيرات الكواكب كما هو مقرر في علم
الهيئة بخلاف قوله ينبت لكم فان مطلق الانبات آية واحدة وكذا قوله وما ذرأ لكم في الارض أي خلق لكم فيها من حيوان وشجر وغر وغير

ذلك محتاجاً لآلوانه فان ذر هذه الاشياء على حالة اختلاف الالوان والاشكال مع تساوى الشكل في الطبيعة الجسمية وفي تأثير الفلكيات فيها آية واحدة على وجود الصانع تعالى شأنه ولست أدعى الامكان هذه الاعتبار والافنى كل شئ له آية تدل على أنه واحد وانما خص المقام الاول بالتفكر لامكان اراد الشبهة المذكورة (٥٠) ونخص المقام الثانى بالعقل لذكوره بعد اامة الشبهة وازاحة العلة فنم

يعترف بعده بالوحدانية فلا عقل له ونخص المقام الثالث بالتذكر لمزيد الدلالة فنشك بعد ذلك فلا حس له ومن جهة الآيات التى هي في الحقيقة انعامات على الانسان تهنير البحر لركوب عليه والانفعا به أكلا ولبسا والمراد باللحم الطرى السمك قال ابن الاعرابى لحم طرى غدير مهموز ومصدره طراوة يقال شئ طرى أى غص من الطراوة وقال قطرب طرو اللحم وطرى طراوة والمراد فى الآية السمك وما فى معناه قال فى الكشاف وصفه بالطراوة لان الفساد يسرع اليه فيسارع الى أكله خيفة الفساد عليه وقال المتكلمون انه لما خرج من البحر المالح الزعاق الحيوان الذى لحمه فى غاية العذوبة علم انه لم يحدث بحسب الطبع بل حدث بقدره الله تعالى وحكمته بحيث أطهر الصد من الضد قال أكثر الفقهاء ومنهم أبو حنيفة والشافعى من حلف الاياكل لحما كل سمك لم يحدث لان اللحم لا يتناول عرفا ومبنى الاعيان على العرف والعادة ولهذا لو قال لعلامة اشترجها بقاء السمك كان حقيقا بالانكار عليه ورد عليهم الامام نضر الدين الرازى بانه اذا قال لعلامة اشترجها بقاء اللحم العصفور كان حقيقا بالانكار مع انكم تقولون انه يحدث باكل لحم العصفور فثبت ان العرف مضطرب والرجوع الى نص القرآن متعين

تصلح الالوهة لشيء سواء ٥٠ القول فى تاويل قوله تعالى (خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين) يقول تعالى ذكروه من حممه عليكم ايضا أيها الناس انه خلق انسان من نطفة فاحدث من ماء مهين خلقا بميماء قلبه تارات خلقا بعد خلق فى ظلمات ثلاث ثم أخرجه الى ضياء الدنيا بعد ما تم خلقه ونفخ فيه الروح فغذاه ورزقه القوت ونمائه حتى اذا استوى على سوقه كفر بنعمة ربه وبجده مدبره وعبد من لا يضر ولا ينفع وخاصم الله فقال من يحيى العظام وهى رميم ونسئ الذى خلقه فسواه خلقا سويا من ماء مهين ويعنى بالمبين انه يبين عن خصوصته بمنطقه ويجادل بلسانه فذلك ابانته وعى بالانسان جميع الناس أخرج بلفظ الواحد وهو فى معنى الجميع ٥١ القول فى تاويل قوله تعالى (والانعام خلقها لكم فيها داف ومنافع ومنها تأكلون) يقول تعالى ذكروه ومن حممه عليكم أيها الناس ما خلق لكم من الانعام فمضرها لكم وجعل لكم من أصوانها وأوبارها وأشعارها ملابس تدفون بها ومنافع من ألبانها وظهورها تركبونها ومنها تأكلون يقول ومن الانعام ما تأكلون لحمه كالابل والبقرة والغنم وسائر ما يؤكل لحمه وحذفت ما من الكلام لدلالة من علمها به ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك ٥٢ حدثني المشي وعلى بن داود قال المشي أخبرنا وقال ابن داود ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله والانعام خلقها لكم فيها داف ويقول الثياب ٥٣ حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والانعام خلقها لكم فيها داف ومنافع ومنها تأكلون يعنى بالدف الثياب والمنافع ما ينتفعون به من الاطعمة والامربة ٥٤ حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني المشي قال أخبرنا بهق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى لكم فيها داف قال لباس ينسج ومنها مركب ولبن ولحم ٥٥ حدثني المشي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى لكم فيها داف قال ثنى الحسن قال ثنى عجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله ٥٦ حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا سريال عن سمك عن عكرمة عن ابن عباس قوله لكم فيها داف قال نسل كل دابة ٥٧ حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرايل باسنا عن ابن عباس مثله ٥٨ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والانعام خلقها لكم فيها داف ومنافع يقول لكم فيها لباس ومنفعة وبلغه ٥٩ حدثنا ابن جبير قال ثنا جرير عن منصور قال قال ابن عباس والانعام خلقها لكم فيها داف ومنافع ومنها تأكلون قال هو منافع وما كل ٦٠ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والانعام خلقها لكم فيها داف ومنافع قال داف الذى جعلها الله منها ٦١ حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال بلغنى عن مجاهد والانعام خلقها لكم فيها داف ومنافع قال تاجها وركوبها وألبانها ولحومها ٦٢ القول فى تاويل قوله تعالى (ولكم فيها جبال حين تريحون وحين تسرحون) وتعمل أنفاسكم الى بلدكم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لوفى رحيم) يقول تعالى ذكروه لكم فى هذه الانعام والمواشى التى خلقها الله لكم جبال حين تريحون يعنى تردون بالعشى من مسارحها الى مراحيها ومنازلها التى تاوى اليها ولذلك سمي المكان المراح لانها تراح اليه عشا

فناوى فليس فوق بيان الله بيان ولقائل أن يقول اعل الانكار فى هذه السورة بعد تسليمه انما جاء من قبل نذرة شراء العصفور وشراء لحمه فانه انما يشتري كاه ولم يجئ من اطلاق اللحم على لحمه ومن منافع البحر استخراج الحلية منه قالوا أراد بالحلية اللؤلؤ والمرجان والمراد بلبسهم لبس نسايتهم لانهم من جنسهم ولان تزيينهم لاجلهم ولقائل أن يقول لا مانع من تزيين الرجال بالالوان ونحوها

الحديث مخصصاً بالآية ان ثبت
صحته ومن عجائب البحر ومنافعه
قوله سبحانه وتعالى الغلث مواعظيه
قال أهل اللغة مخر السقية سقها
الماء صدوها وعن القراء انه صوت

كراهة ان تمد الارض بكم والباء لاتعدية أو المعصاجة والمسد الحركة والاضطراب عينا وشيلا يروى انه تعالى خلق الارض فجعلت غورا
فقال الملائكة ما هي لم يقرأ أحد على ظهورها فاصبحت وقد أرسيت بالجبال لم يزل الملائكة هم خلقت قال جمهور المفسرين ان السفينة اذا ألقيت
على وجه الماء فانهم اتبعوا من جانب الى جانب وتضطرب فاذا وضعت الاجرام الثقيلة في تلك السفينة استقرت على وجه الماء فكذلك الارض

كان بقايا الاثنى فوق متونه * مدب الذي فوق النقا وهو سارح
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولكم فيها جبال حين تريحون وحين تسرحون وذلك أعجب
ما يكون اذا راحت عظما ماض وعظام طوالا أسمنتها وحين تسرحون اذا سرحت لوعيتها **حدثنا** محمد
ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولكم فيها جبال حين تريحون وحين
تسرحون قال اذا راحت كاعظام ما تكون أسمنة وأحسن ما تكون ضرورا وقوله ونحمل أنفالكم الى
بلدكم تكونوا بالغه الا بشق الانفس يقول ونحمل هذه الانعام أنفالكم الى بلد آخر لم تكونوا
بالغية الا بجهد من أنفسكم شديد مشقة عظيمة **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو جهمد قال
ثنا شريك عن جابر عن عكرمة ونحو حمل أنفالكم الى بلدكم تكونوا بالغية الا بشق الانفس قال لو
تكانون لم تبلغوه الا بجهد شديد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن سمك
عن عكرمة الى بلدكم تكونوا بالغية الا بشق الانفس قال لو كلفتموه لم تبلغوه الا بشق الانفس **حدثني**
المثنى قال ثنا الحارثي قال ثنا شريك عن سمك عن عكرمة الى بلدكم تكونوا بالغية الا بشق
الانفس قال البلد مكة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني**
الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء و**حدثني** المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
و**حدثني** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله بن ورقاء جيعان بن أبي نجيع عن جاهد بن
قول الله الا بشق الانفس قال مشقة عليكم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا جهم عن
ابن جريح عن جاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونحمل
أنفالكم الى بلدكم تكونوا بالغية الا بشق الانفس يقول بجهد الانفس **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى
قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بنحوه واختلف القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء
الامصار كسر الشين الا بشق الانفس سوى أبي جعفر القاري فان المثنى **حدثني** قال ثنا اسحق
قال ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد قال ثنا أبو سعيد الرازي عن أبي جعفر قارئ المدينة انه كان
يقراءم تكونوا بالغية الا بشق الانفس بفتح الشين وكان يقول انما الشق شق النفس وقال ابن أبي
حماد وكان معاذ الهواي يقول هي لغة تقول العرب بشق وبشق وبرق وبرق والصاب من القراء في
ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار وهي كسر الشين لاجماع الحجة من القراء عليه وشذوذ ما خلفه وقد
ينشد هذا البيت بكسر الشين ونحوها وذلك قول الشاعر

وذي ابل تسمى ونحسها له * حتى نصب من شقها ودوب ٧
ومن شقها أيضا بالكسر والفتح وكذلك قول العجاج * أصبح مسحول بوازي شقا * وشق بالفتح
والكسر ويعني بقوله بوازي شقا يقامى مشقة وكان بعض أهل العربية يذهب بالفتح الى المصدر من
شققت عليه أشق شقا بالكسر الى الاسم وقد يجوز ان يكون الذين قرؤا بالكسر أرادوا الابنقص

تستقر على الماء بسبب ثقل الجبال واعترض عليه بان السفينة انما تضرب على الماء لتخلطها وحقها بسبب الهواء الداخل في تجاويها
 الخشب ومسامها ما الارض فجسم كثيف ثقيل من شأنها الرسوب في الماء على ما هو مشاهد من حال أجزائها المنفصلة عنها فان كان طبيعة
 الكل كذلك فكيف يعقل طفوها حتى توجب (٥٢) الجبال ارساءها وثباتها وان لم تكن طبيعة الكل كذلك حتى تكون طافية

مائدة وقد أرساها الله تعالى بالجبال فالرسو والرسوخ انما يتصور على
 جسم واقف وليس الا الماء فينقل
 الكلام الى وقوف الماء في حيزه
 المعين فان كان بحسب الطبيعة
 فهذا اختلاف التقدير لا نافع لنا
 القول بالطبائع الموجبة لهذه
 الاحوال وان لم يكن بالطبع بل
 كان واقعا فتخلق الفاعل المختار
 وتسكنه في حيزه المخصوص فلم
 لا نقول مثله في تسكين الارض هذا
 تلخيص ما قاله الامام في راسدين
 الرازي ونسب المقام الى الصعوبة
 والاشكال واستخرج لعله وجها
 مبيها على قوانين الحكمة وهو
 ان الارض جسم كروي والكرة اذا
 كانت صعبة الاستدارة فانما تتحرك
 بادنى سبب فلما أحده الله سبحانه
 على وجه الكرة هذه الخشونات
 الجارية مجرى الاوتاد منعتها عن
 السلاسة والحركة قلت في هذا
 الحل لخلل اما أولا فلكونه مينا
 على غير قواعد أهل التفسير واما
 فانه لما ثبت في الحكمة ان نسبة
 أعظم جبل في الارض وهو
 ما ارتفاعه فرسخان وثلاث فرسخ
 الى جميع الارض كنسبة خمس
 سبع عرض شعيرة الى كرة قطرها
 ذراع ولا ريب ان ذلك القدر من
 الشعيرة لا يخرج الكرة المذكورة
 عن صفة الاستدارة بحيث يمنعها
 عن سلاسة الحركة فكذلك ينبغي
 أن يكون حال الجبال بالنسبة الى
 كرة الارض والجواب الصحيح على

من القوة وذهاب شئ منها حتى لا يبلغه الا بعد نقصها فيكون معناه عند ذلك لم تكونوا بالغية الا بشق
 قوى أنفسكم وذهاب شقها الآخر ومحكى عن العرب خذ هذا الشق لشقة الشاة بالكسر فاما في
 شققت عليكم شقا فلم يحك فيه الا النصب وقوله ان ربكم لرؤف رحيم يقول تعالى ذكره ان ربكم
 أي الناس ذور أفة ورحة ومن رحته بكم خلق لكم الانعام لمنافعكم ومما لحكم وخلق السموات
 والارض أدلة لكم على وحدانيته بكم ومعرفة الحكم لتشكروا على نعمه عليكم فيزيدكم من فضله
 ﴿القول في تاويل قوله تعالى (والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون)﴾
 يقول تعالى ذكره وخلق الخيل والبغال والحمير لكم أيضا لتركبوها وزينة يقول وجهها لكم
 زينة تزينون بهامع المنافع التي فيها لكم للركوب وغير ذلك ونصب الخيل والبغال عطا على الهاء
 والالف في قوله خلقها ونصب الزينة بفعل مضمر على ما بينت ولولم يكن معها ما واو وكان الكلام
 لتركبوها زينة كانت منصوبة بالفعل الذي قبلها الذي هي به متصلة ولكن دخول الواو اذ ذنت بان
 معها ضمير فعل وبانقطاعها عن الفعل الذي قبلها وهو بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر
 من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال **حدثنا** محمد بن نور عن معمر عن قتادة لتركبوها زينة
 قال جعلها لتركبوها وجعلها زينة لكم وكان بعض أهل العلم يرى ان في هذه الآية دلالة على تحريم
 أكل لحوم الخيل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جبريد قال **حدثنا** يحيى بن واضح قال **حدثنا** أبو
 ضمرة عن أبي إسحق عن رجل عن ابن عباس قوله والخيل والبغال والحمير لتركبوها قال هذه للركوب
 والانعام خلقها لكم فيها داف **حدثنا** لا كل **حدثنا** يعقوب قال **حدثنا** ابن عباس قال **حدثنا**
 هشام الدستوائي قال **حدثنا** يحيى بن أبي كثير عن مولى نافع بن علقمة أن ابن عباس كان يكره لحوم
 الخيل والبغال والحمير وكان يقول قال الله والانعام خلقها لكم فيها داف ومنافع ومنها ما يكون لهذه
 للكل والخيل والبغال والحمير لتركبوها فهذه للركوب **حدثنا** ابن وكيع قال **حدثنا** أبي عن
 ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه سئل عن لحوم الخيل فذكرها وتلاه هذه الآية
 والخيل والبغال والحمير لتركبوها الآية **حدثنا** أحمد قال **حدثنا** أبو أحمد قال **حدثنا** قيس بن الربيع
 عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه سئل عن لحوم الخيل فقال
 اقرأ التي قبلها والانعام خلقها لكم فيها داف ومنافع ومنها ما يكون للخيل والبغال والحمير لتركبوها
 وزينة فجعل هذه للكل وهذه للركوب **حدثنا** ابن وكيع قال **حدثنا** يحيى بن عبد الملك بن أبي
 عتبة عن أبيه عن الحكم والانعام خلقها لكم فيها داف ومنافع ومنها ما يكون لجعل منه الاكل ثم
 قرأ حتى بلغ والخيل والبغال والحمير لتركبوها قال لم يجعل لكم فيها كلالا قال وكان الحكم يقول
 الخيل والبغال والحمير حرام في كتاب الله **حدثنا** أحمد قال **حدثنا** أبو أحمد قال **حدثنا** ابن عتبة عن
 الحكم قال لحوم الخيل حرام في كتاب الله ثم قرأ والانعام خلقها لكم فيها داف ومنافع ان قوله
 لتركبوها وكان جماعة غيرهم من أهل العلم يخالفونهم في هذا التأويل ويرون ان ذلك غير دال
 على تحريم شئ وان الله جل ثناؤه انما عرف عباده بهذه الآية رسا ثماني أوائل هذه السورة نعمه
 عليهم ونههم به على جمعه عليهم وأدلتهم على وحدانيته وخطأ فعل من يشرك به من أهل الشرك
 ذكر بعض من كان لا يرى بأسا بكل لحم الفرس **حدثنا** ابن وكيع قال **حدثنا** أبي عن شعبة
 عن مغيرة عن ابراهيم عن الاسود انه أكل لحم فرس **حدثنا** ابن وكيع قال **حدثنا** أبي عن شعبة

قاعدة أهل الشرع أن يقال لا نسلم أن الارض بكتبتها لها طبيعة موجبة لحالة من الاحوال وعلى تقدير
 التسليم فلا نسلم ان لها طبيعة الرسوب بل لعل طبيعتها الطفوها لهذا احتاجت الى الراي وأما قوله لم أوقف الله الماء في حيزه ولم يوقف الارض
 من غير ارساء فلا ينبغي سقوطه مع القول بالفاعل المختار فالوسائل والأسباب تدخل في الامور العادية وان لم نقل بتأثيرها هذا وان حركة

الارض عند الزلازل لا تنافي حكم الله بعدم اضطرابها لان الثبات الحركة لجزء الشيء لا ينافي نفيها عن كونه وشبهوا الزلزلة وهي حركة قطعة من الارض لا حركات البحار في داخلها وطلبها المنقذ باختلاج يحصل في جزء معين من بدن الحيوان قوله سبحانه وانهم ارام غطوف على راسي أي وجعل فيها راسي لان الالقاء ههنا يعني الجعل والخلق كقوله وألقيت عليك (٥٣) محبة مني وكذا قوله وسبلا أي أطهرها

وبينها الاجسل أنهن شدوا بها في أسفاركم ولما ذكر كراته أظهر في الارض سبلا معينة ذكر كراته أظهر في تلك السبل علامات مخصوصة وهي كل ما يستدل به السبلة من جبل وسهل وغير ذلك يحكي ان جماعة يشبهون التراب فيعرفون به الطرقات قال الاخفش تم الكلام عند قوله وعلامات وقوله وبالنجم هم يبتدون كلام منفصل عن الاول والمراد بالنجم الجنس كما يقال كثر الدراهم في أيدي الناس وعن السدي هو التراب والفرقدان وبنات نعش والجدى قال بعض المفسرين أراد بقوله هم يبتدون أهل البحر لنقدم ذكر البحر ومنه فعه وقيل أراد أعم من ذلك فاهل البر أيضا قد يحصل لهم دهتاء النجوم في الطرق والمسالك وفي معرفة القبلة وانما جيء بالضمير الغائب لعوده الى السائر من ابدال عليهم ذكر السبيل وقال في الكشف كانه أراد قريشا فقد كان لهم اهتداء بالنجوم في مسايرهم وكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان ان شكر أوجب عليهم والاعتبار ألزم لهم فحسوا بتقديم النجم واقام لفظهم كانه قبل وبالنجم خصوصاً ولا يبتدون ثم لما عدد الآيات الدالة على الصانع ووجدانية واتصافه بجميع صفات الكمال أراد أن يوضح أهل الشر والعدا فقال أفسن يخلق

عن الحسن عن ابراهيم عن الاسود بن عوف حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور وعن ابراهيم قال نحر أصحابنا في النعم وأكلوا منه ولم يروا به بأسا والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله أهل القول الثاني وذلك انه لو كان في قوله تعالى ذكره اتركوها دالة على انها لا تصلح اذا كانت للركوب لكان كل مكان في قوله فيها ذكروا ما كان دالة على انها لا تصلح اذا كانت للركوب وفي اجماع الجبيع على أن تركوبها ما قال تعالى ذكره ومنها ما كان جائز حلال غير حرام دليل واضح على أن كل ما قال اتركوها جائز حلال غير حرام الايمانص على نحره أو وضع على نحره دالة من كتاب أو وصي الى رسوله صلى الله عليه وسلم فاما هذه الآية فلا يحرم أكل شيء وقد وضع الدلالة على تحريم لحوم الجوارح الهلالية بوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى البغال بما قد بينا في كتابنا كتاب الطعمة بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع اذ لم يكن هذا الموضع من مواضع البيان من تحريم ذلك وانما ذكرنا ما ذكرنا ليدل على أن لوجه لقول من استدل بهذه الآية على تحريم لحم الفرس حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرايل عن عبد الكريم عن عطاء عن جابر قال كانا كل لحم الحيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت فالبغال قال أما البغال فلا وقوله ويخلق ما لا تعلمون يقول تعالى ذكره ويخلق بكم مع خلقه هذه الاشياء التي ذكرها لكم ما لا تعلمون مما أعاد في الجنة لا هله في النار لا هله في الم تره عين ولا سمعته أذن ولا خطر على قلب بشر القول في تأويل قوله تعالى (وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين) يقول تعالى ذكره وعلى الله أي الله أي الناس بان طريق الحق لكم فن اهتدي فلنفسه ومن ضل فاما يضل عليها والسبيل هي الطريق والقصد من الطريق الاستقيم الذي لا اعوجاج فيه كما قال الرازي فقد عن نهج الطريق القاصد وقوله ومنها جائر يعني تعالى ذكره ومن السبيل جائر عن الاستقامة معوج فالقاصد من السبيل الاسلام والجائر منها اليهودية والنصرانية وغير ذلك من ماله الكفر كلها جائر عن سواء السبيل وقصد ههنا سوى الخفيفة المسلمة وقبل ومنها جائر لان السبيل يؤت ويدكر فانت في هذا الموضع وقد كان بعضهم يقول وانما قيل ومنها لان السبيل ان كان لفظها لفظ واحد فعنها الجمع ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني الثوري قال أخبرنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وعلى الله قصد السبيل يقول على الله البيان أن يبين الهدى والضلالة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني الثوري قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا سبيل وحدثني الثوري قال أخبرنا يحيى قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعلى الله قصد السبيل قال طريق الحق على الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وعلى الله قصد السبيل يقول على الله البيان بيان حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعلى الله قصد السبيل قال السبيل الارض الطريق الهدي حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن جوير عن الضحاك وعلى الله قصد السبيل

كن لا يخلق أي كالا صنم التي لا تخلق شيئا الا أنه أجزاها مجرى أولى العلم فاطلق عليها لفظ من التي هو لا ولي العقل بناء على زعمهم انها آلهة أو لاجل المشاكسة بينه وبين من يخلق أو أراد أن من يخلق ليس كمن لا يخلق من أولى العلم فكيف بما لا علم عنده أو أراد كل ما عبد من دون الله مغلبا فيه أولو العلم منهم واعلم ان أهل اليان يقولون ان المشبه به يجب أن يكون أقوى وأن في وجه الشبه من المشبه ليتحقق الاضعف

بلا أقوى في وجه الشبه كقولك وجهه كالقمر ولا ريب أن الخالق أقوى من غير الخالق فكان حق النظم في الظاهر أن يقال أفن لا يخلق
كن يخلق والقرآن ورد على العكس ووجهه عند العلماء زيادة التوابع ليكون كأنهم جعلوا غير الخالق أقوى حالا وأعرف من الخالق قال
في الكشف أنهم جعلوا الله من جنس المخلوقات (٥٤) وشبهوه بهم حين جعلوا غيره مثله في التسمية والعبادة فانكر عليهم ذلك

ولو صرح كون هذا الأمر منكرا
عند من له أدنى عقل بل حس قال
أفلا تذكرون وفيه من يد توابع
وتجهل لانه جلالة كالحاصل الذي
يحصل عند العقل بآدنى تذكرة ومع
ذلك هم عنه غافلون قال بعض
الإشاعة في الآية دلالة على أن
العبد غير خالق لأفعال نفسه لان
الآية سبقت لبيان امتياز به صفة
الخالقية أجابت المعتزلة بأن المراد
أفن يخلق ما تقدم ذكره من
السموات والارض والانسان
والحيوان والنبات والبحار والجبال
والنجوم أو نقول معنى الآية أن
كل من كان خالقا يكون أفضل من
لا يكون خالقا وهذا القدر لا يدل
على أن كل من كان خالقا فإنه يجب
أن يكون لها نظيره قوله ألهم
أرجل عيشون بها أراد به أن الانسان
أفضل من الصنم والأفضل لا يليق به
عبادة الاخص فكذا ههنا وقال
الكعبي في تفسيره نحن لانطاق
لفظ الخالق على العبد ومن أطلق
ذلك فقد أخطأ الألفي مواضع
ذكرها الله تعالى كقوله واذن خلق
من الطين فعلى هذا لا توجه عليهم
السؤال الا أن أصحاب أبي هاشم
يطلقون لفظ الخالق على العبد
حتى أن أبا عبد الله البصري قال
اطلاق لفظ الخالق على العبد
حقيقة وعلى الله حيز لان الخلق
عبارة عن التقدير وهو الفطن
والحسبان ثم لما فرغ من تعديد
الآيات السنية هي بالنسبة الى

قال أنارنها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا عبد الله يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت
الضحاك يقول في قوله وعلى الله قصد السبيل يقول على الله البيان بين الهدى من الضلالة وبين
السبيل التي تفرقت عن سبيله ومنها جائر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
ومنها جائر أي من السبيل سبيل الشيطان وفي قراءة عبد الله بن مسعود ومنها جائر ولو شاء لهداكم
أجمعين حدثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ومنها جائر قال في
حرف ابن مسعود ومنها جائر حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت
عنه أبيه عن ابن عباس في قوله ومنها جائر يعني السبيل المتفرقة حدثني علي بن داود قال ثنا
عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ومنها جائر يقول لاهواء المختلفة حدثت
عن الحسين قال سمعت أبا عبد الله يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله
ومنها جائر يعني السبيل التي تفرقت عن سبيله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عجاج
عن ابن جريج ومنها جائر السبيل المتفرقة عن سبيله حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله ومنها جائر قال من السبيل جائر عن الحق قال وقال الله ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن
سبيله وقوله ولو شاء لهداكم أجمعين يقول ولو شاء الله للافك بجميعكم أيها الناس بتوفيقه فكنتم
تهدون وتلزمون قصد السبيل ولا تجورون عنه فتفرقون في سبيل عن الحق جائرة كما حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو شاء لهداكم أجمعين قال ولو شاء لهداكم
أجمعين لقصد السبيل الذي هو الحق وقرأ ولو شاء لهداكم أجمعين قال ولو شاء لهداكم
ولو شاء لهداكم أجمعين كل نفس هداها الآية ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (هو الذي أنزل من
السماء ماء ليشرب منه شراب ومنه شجرة فيه تسهيون) يقول تعالى ذكره والذي أنعم عليكم هذه
النعم وخلق لكم الانعام والحيوان وسائر البهائم لما تفعلون من الصالحات هو الرب الذي أنزل من السماء ماء
يعني مطارا لكم من ذلك الماء شربا تشربونه ومنه شرب أشجاركم وحياتكم وروسمكم ونباتاتكم تسهيون
يقول في الشجر الذي ينبت من الماء الذي أنزل من السماء تسهيون يعني ترعون يقال منه سام فلان
بله يسميها سامة إذا رعاها وسومها أي يسومها وسامت هي إذا رعت فهي تسوم وهي ابل سائمة
ومن ذلك قيل للعواني المطلقة في الغلاة وغيره الرعي سائمة وقد وجه بعضهم معنى السوم في البيع
الى أنه من هذا وأنه ذهب كل واحد من المتبايعين فيما ينبغي له من زيادة ثمن ونقصان كما ذهب سوائم
المواشي حيث شاءت من مراعيها ومنه قول الأعشى

ومشى القوم بالعماد الى المو * رحي وأعبا المسيم ابن المساق ٧

وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي
عن النضر بن عري عن عكرمة ومنه شجرة فيه تسهيون قال ترعون حدثنا أحمد بن سهيل
الواسطي قال ثنا قرطبة بن عيسى عن النضر بن عري عن عكرمة في قوله فيه تسهيون قال ترعون
حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن خثيف عن عكرمة عن ابن عباس قال ترعون
حدثني علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس مثله حدثني
محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن سليمان قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ومنه شجر
فيه تسهيون يقول شجر ترعون فيه انعامهم وشاههم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا

المكافين نعم قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد مر تفسيره في سورة ابراهيم قال العقلاء أن كل حرم من
أجزاء البدن الانسانية لو ظهر فيه أدنى خال لنقص العمر على الانسان وتنتي أن ينطق الدنيا لو كانت في ملكه حتى يزول عنه ذلك الخال ثم
انه سبحانه يدبر أحوال بدن الانسان على الوجه الملائم له غالباً مع ان الانسان لا علم له بوجود ذلك الجزء ولا بصالحه ومفسده ولكن هذا المثال

حاضر في ذهنك وقس عليه سائر نعم الله تعالى حتى تعرف تقصيرك وقصورك عن شكر أدنى نعمة فضلائه عن جميعها ولهذا ختم الآية بقوله ان الله لغفور رحيم يغفر التقصير الصادر عنكم في أداء شكر النعمة ويرحمكم حيث لا يقطعها عنكم بالتقريب طاولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها كانوا مع اشتغالهم بعبادة غير الله يسرون ضرروا من الكفر والمكابدة في حق (٥٥) الرسول صلى الله عليه وسلم فاعدهم

حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس فيه تسميونه قال ترعون **حدثنا** ابن وكيع قال قال أبو
 معاوية وأبو خالد عن جويرج عن الضحاك فيه ترعون **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ
 يقول **حدثنا** عبيد عن الضحاك في قوله تسميونه يقول ترعون انعامكم **حدثنا** ابن وكيع قال
حدثنا أبي عن طلحة بن أبي طلحة القناد قال سمعت عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي رزيق قال فيه ترعون
حدثنا بشر قال **حدثنا** يزيد قال **حدثنا** سعيد عن قتادة قوله شجر فيه تسميونه يقول ترعون
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال **حدثنا** محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال ترعون **حدثنا** محمد بن
 سنان قال **حدثنا** سليمان قال **حدثنا** أبو هلال عن قتادة في قول الله شجر فيه تسميونه قال ترعون
حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومنه شجر فيه تسميونه قال ترعون
 قال الاسامة الرعية وقال الشاعر

مثل ابن رعة أو كما خرمثله * أولى لك يا ابن مسيبة الاجمال

قال يا ابن راعية الاجال ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ﴾ (يبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل
والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون) يقول تعالى ذكره يبت لكم ربكم
بالماء الذي انزل لكم من السماء زرعا لكم ونخيل لكم واعنابكم ومن كل الثمرات يعني من
كل الفواكه غير ذلك ازرعا لكم واوتانا واداما وفاكهة نعمة منه عليكم بذلك وتفضلا وجهة على
من كفر به منكم ان في ذلك لآية يقول جل ثناؤه ان في اخراج الله بما ينزل من السماء من ماء
ما وصف لكم لآية يقول للدلالة واضحة وعلامة بينة لقوم يتفكرون يقول لقوم يعتبرون مواضع
الله ويتفكرون في حججه فيتذكرون وينبشون ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ﴾ (وسخر لكم
الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) يقول
تعالى ذكره ومن نعمه عليكم ايم الناس مع التي ذكرها قبل ان يسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان
عليكم هذا لتصرفكم في معاشكم وهذا السكون لكم فيه والشمس والقمر لمعرفة اوقات ازممتكم
وشهوركم وسنينكم وصلاح معاشكم والنجوم مسخرات لكم بامر الله تجري في فلكها لتهتدوا بها في
ظلمات البر والبحر ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يقول تعالى ذكره ان في تسخير الله ذلك على
ما سخره لدلالات واضحات لقوم يعتلون بحجج الله ويفهمون عنه تنبيه اياهم ﴿ القول في تاويل
قوله تعالى ﴾ (وما ذرأ لكم في الارض مختلفا ألوانه ان في ذلك لآية لقوم يذكرون) يعني جل ثناؤه
بقوله وما ذرأ لكم وسخر لكم ما ذرأ لكم أي ما خلق لكم في الارض مختلفا ألوانه من الدواب والثمار كما
حد ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما ذرأ لكم في الارض يقول وما خلق
لكم مختلفا ألوانه من الدواب ومن الشجر والثمار نعم من الله متظاهرة فاشكروا الله حد ثنا الحسن
ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال من الدواب والاشجار والثمار ونصب
قوله مختلفا ألوانه قوله وما في موضع نصب بالعمى الذي وصفه واذا كان ذلك كذلك وجب أن يكون
مختلفا ألوانه لانه ما من ما أخبرنا معمر عن قتادة قال من الدواب والاشجار والثمار ونصب
ذرأ لكم يكن في مختلف الالوان لانه كان يصير مراع ما حيث ذرأ ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ﴾
(وهو الذي يسخر لكم البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتسخر جوامنه حليلة تلبسونها وترى الفلك
موافقيه ولتبغوا من فضله ولعلكم تشكرون) يقول تعالى ذكره والذي فعل هذه الافعال

عبدتهم فيكون فيه تميمكم بالمشركين من حيث ان آلهتهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء منهم على عبادتهم وفيه انه لا بد من البعث وانه من لوازم التكليف واما الاحياء اى لا يعلم هؤلاء الالهة متى تبعث الاحياء تمكبحالها لان شعور الجاد محال فكيف يشعروا لا يعلمه حتى الا الحى القيوم سبحانه وجوز في الكشف ان يراد بالذين يدعوههم الكفار الملائكة فان ناسا منهم كانوا يعبدونهم

ومعنى انهم أموات أى لا بد لهم من الموت غير احياء أى غير باقية على حياتهم ولا علم لهم بوقت بعثتهم ولما زيف طريقتة عبدة الاصنام صرح بما هو الحق فى نفس الامر فقال الحكم اله واحد ثم ذكر ما لاجله أصر الكفار على شركهم فقال فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منسكرة للوحدانية أولا كل كلام يخالف هواهم (٥٦) وهم مستكبرون عن قبول الحق وذلك ان المؤمن بالبعث والجزاء يؤثر فيه الترغيب

والترهيب فينقاد للحق أسرع وأما الجاحد للمعاد فلا يقبل الا ما وافق رأيه ويلتزم طبعه فيبقى في ظلمة الانكار لاجرم أى حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم على ما أسروا من الاستكبار وأعلنوا من العناد انه لا يحب المستكبرين عن التوحيد فيخص بالمشركين أو كل مستكبر فيدخل هؤلاء دخولا أوليا لان الكلام فيهم * التأويل الناس طبقات ثلاث الغافلون والخطاب معهم بالعباد اذا كانوا مشتاقين الى الدنيا وزخارفها وهم أصحاب النفوس والعقول والخطاب معهم بوعود الثواب ولعنتهم في الطاعات والاعمال الصالحة وهم أرباب العقول والعاشقون والخطاب معهم بوصل رب الارباب لاشتياقهم الى جلال ذي الجلال والجلال الى الازل أى أمر الله استعجل أرواح كل طبقة منهم للخروج من العدم الى الوجود لتبيل المقصود وطلب المغفود فخطابهم بقوله فلا تستعجلوه فانه سيصيب كل طبقة منكم ما كتب له في القسمة الازلية والله سبحانه منزه عن أن يشاركه في الحكم أحد فلا يبدل لكلماته بالروح من أمره أى بما يحى القلوب من المواهب الربانية من أمره الوارد على الجوارح بالتكاليف الشرعية وعلى النفوس بأداب الطريقة وعلى القلوب بالاشاوات وعلى الارواح بما لازمة

بكم وأنتم عايكم أي بالناس هذه النعم الذي ضرركم البحر وهو كل نهر لما كان ماؤه أو عذبا لنا كوا منه لحما طريا وهو السمك الذي به طامد منه وتسخر جوامه حلية تلبسونها وهو اللؤلؤ والمرجان كما المثنى قال أخبرنا اسحق قال أخبرنا هشام عن عرو عن سعيد عن قتادة في قوله وهو الذي سخر البحر لنا كوا منه لحما طريا قال من اجبعا وتسخر جوا منه حلية تلبسونها قال هذا اللؤلؤ **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لنا كوا منه لحما طريا يا عيسى حيتان البحر **حدثنا** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا حماد عن يحيى قال ثنا اسمعيل بن عبد الملك قال جاء رجل الى أبي جعفر فقال هل في حلى النساء صدقة قال لا هي كمال الله تعالى حلية تلبسونها وترى الفلك يعنى السفن مواخر فيه وهى جمع ماخرة وقد اختلف أهل التأويل في تأويل قوله مواخر فقال بعضهم مواخر المواقر ذكر من قال ذلك **حدثنا** عمرو بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث قال ثنا يونس عن الحسن في قوله وترى الفلك مواخر فيه قال المواقر وقال آخرون في ذلك ما **حدثنا** به عبد الرحمن بن الاسود قال ثنا محمد بن ربيعة عن أبي بكر الاسم عن عكرمة في قوله وترى الفلك مواخر فيه قال ما أخذ عن عيسى السفيينة وعن يسارها من الماء فهو المواخر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي مكين عن عكرمة في قوله وترى الفلك مواخر فيه قال هى السفيينة تقول بالماء هكذا يعنى تشبه وقال آخرون فيه ما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن اسمعيل عن أبي صالح وترى الفلك مواخر فيه قال تجرى فيه متعرجة * وقال آخرون فيه بما **حدثنا** به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وترى الفلك مواخر فيه قال تخمر السفيينة الرياح ولا تخمر الريح من السفن الا الفلك العظيم **حدثنا** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **حدثنا** المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **حدثنا** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه غير أن الحارث قال في حديثه ولا تخمر الرياح من السفن **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مواخر قال تخمر الريح * وقال آخرون فيه ما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وترى الفلك مواخر فيه تجرى بريح واحدة مقبلة ومدبرة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة قال تجرى مقبلة ومدبرة بريح واحدة **حدثنا** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا يحيى بن سعيد عن يزيد بن ابراهيم قال سمعت الحسن وترى الفلك مواخر فيه قال مقبلة ومدبرة بريح واحدة والمخرى في كلام العرب صوت هبوب الريح اذا استدهبوا وهو في هذا الموضع صوت جري السفيينة بالريح اذا عرفت وشقها الماء حينئذ يصدرها يقال منه تخمرت السفيينة تخمرا وتخمرها وهى ماخرة ويقال امخمرت الريح وتخسرها اذا انطرت من أين هبوبها وتسمعت صوت هبوبها ومنه قول واصل مولى ابن عيينة كان يقول اذا أراد أحدكم البول فليتمعر الريح بريد بذلك لينظر من أين مجراها وهبوبها ليستدبرها فلا يرجع عليه البول ويرده عليه وقوله ولتبتغوا من فضله يقول تعالى ذكره ولتصرفوا في طلب معاشكم بالخبرة فخر لكم كما **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولتبتغوا من فضله قال تجارة البر والبحر وقوله ولعلمكم تشكرون يقول وتشكروا ربكم على ما أنعم به عليكم من ذلك وفخر لكم

الحضرة للمكاشفات وعلى الاسرار بالراقيات لالمشاهدات وعلى الخفيات بتجلى الصفات لافناء الذوات ما على من يشاء من عباده من الانبياء والاولياء ان أنذروا اعلموا أوصاف وجودكم بسذلفتها في ذاتى أنه لا اله الا أنا فأتقون عن انانيتكم باننا نبى خلق سموات الارواح وأرض الاشباح وجعلهم اظهر الافاعيل فهو الفاعل لما يظهر على الارواح والاشباح تعالى عما يشركون

الارواح والاشباح في احوالها فاعلم الى غير خلق الانسان من نقطة لا علم لها ولا فعل فاذا هو خصم مبين يدعي الشركة معه في الوجود والافعال والانعام أي الصفات الحيوانية خلقها لكم فيها هدف لانهم المودعة في جيلتكم ومنافع ومنها ما تكون باستفادة بدل ما يتخلل ولكم فيها جمال في اوقات الغترات وأزمنة الاستراحات وتحمل أثقال أرواحكم وهي اعباء الامانة الى بدر (٥٧)

عالم الجبروت ان ربكم لروف رحيم اذا أفنيت أنفسكم في جبروته يبقكم ببقاء عظموته والخيل والبغال والحمير أي صفاتها خلقت فيكم لانهم اركب الروح عند السير الى عالم الجبروت وزينة عند رجوعه بالجذبة الى مستقره الذي أهبط منه ويخلق فيكم حينئذ ما لا تعلمون وهو قبول فيض الله بلا واسطة وعلى الله قصد السبيل يجذبه ارجعي ومنها جاذبة يعني نفوسكم تجذب عن الفناء وبذل الوجود هو الذي أنزل من سماء الكرم ماء الفيض منه شراب المحبة لقلوبكم ومنه فجر القوى البشرية ودواعيها فيه ترعون مواشي نفوسكم ينبت لكم زرع الطاعات وزيتون الصدق ونخل الاخلاق الجيدة وأعناب الواردات الربانية ومن كل ثمرات المعقولات والشاهدات والمكاشفات وسخر لكم ليل البشرية ونهار الروحانية وشمس الروح وقمر القلب ونجوم الخواص والقوى وتسخيرها استعمالها على وفق الشريعة وقانون الطريقة وما ذرأ لكم في أرض جنتكم من الاسعدادات يتلون في كل عالم بلونه من عوالم الملكية والشيطنانية والخوانية وسخر لكم بحر العلوم لتأكلوا منه الفوائد الغيبية السنية الطرية وتستخرجوا منه جواهر المعاني فيلبس بها أرواحكم النور والبهاء وترى فلك الشرائع والمذاهب جواري في بحر العلوم لتبغوا الاسرار الخفية عن الملائكة

ما سخر من هذه الاشياء التي عددها في هذه الآيات ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (وألقي في الارض رواسي أن تعبدكم وأنهم ارا وسبلا لعلكم تهتدون) يقول تعالى ذكره ومن نعمه عليكم أيها الناس أيضا أن ألقي في الارض رواسي أن تعبدكم وهي جمع راسية وهي الثوابت في الارض من الجبال وقوله أن تعبدكم يعني أن لا تعبدكم وذلك كقوله يبين الله لكم أن تضلوا والمعنى أن لا تضلوا وذلك انه جل ثناؤه أرسى الارض بالجبال لئلا يمدخله الذي على ظهرها وقد كانت مائدة قبل أن ترسى بها كما حدثنا بشر قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن قيس بن عباد ان الله تبارك وتعالى لما خلق الارض جعلت تمود قالت الملائكة ما هذه بقرة على ظهرها أحدا فاصبحت ضحى وفيها رواسيها **حدثني** المثنى قال ثنا الحاج بن المهال قال ثنا حماد عن عطاء ابن السائب عن عبد الله بن حبيب عن علي بن أبي طالب قال لما خلق الله الارض نصت وقالت أي رب أن تجعل على بني آدم يعملون على الخطايا ويجعلون على الحبث قال فإرسى الله عليهم من الجبال ما ترون وما لا ترون فكان اقرارها كاللحم بين جرح والميد وهو الاضطراب والكنى يقال مادت السفينة تميمدا اذا تكفأت بأهلها ومات ومنه الميد الذي يعتري راكب البحر وهو الدوار وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن عديبكم أن تكفأكم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن الحسن في قوله وألقي في الارض رواسي أن تعبدكم قال الجبال أن تعبدكم قال قتادة سمعت الحسن يقول لما خلقت الارض كادت تمود فقالوا ما هذه بقرة على ظهرها أحدا فاصبحوا وقد خلقت الجبال فلم تدر الملائكة مما خلقت الجبال وقوله وأنهم ارا يقول وجعل فيها أنهارا تعطف بالانهار على الرواسي وأعمل فيها ما أعمل في الرواسي اذ كان مفهوم ما معني الكلام والمراد منه وذلك نظير قول الرازي

تسمع في أجوافهن صورا * وفي اليدين جشة وبديرا

والجشة اليس فاعطف بالجشة على الصوت والجشة لا تسمع اذ كان مفهوم المراد منه وأن معناه وترى في اليدين جشة وقوله وسبلا وهي جمع سبل كما الطرق جمع طريق ومعنى الكلام جعل لكم أيها الناس في الارض سبلا وجاذبا تسلكونها وتسبرون فيها في حوائجكم وطلب معاشكم رحمة بكم ونعمة منه بذلك عليكم ولوعاها عليكم لهلكم ضلالا وحيرة * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وسبلا أي طرقا **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة سبلا قال طرقا وقوله لعلكم تهتدون يقول لعلكم تهتدوا بهذه السبل التي جعلها لكم في الارض الى الاماكن التي تقصدون والمواضع التي تريدون فلا تضلوا وتغيروا ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (وعلامات والنجم هم يهتدون أفن يخلق أن لا يخلق أفلا تذكرون) اختلف أهل التأويل في المعنى بالعلامات فقال بعضهم عنى بهم معالم الطرق بالنهار ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا ثني عن أبيه عن ابن عباس وعلامات والنجم هم يهتدون يعني بالعلامات معالم الطرق بالنهار والنجم هم يهتدون بالليل وقال آخرون عنى بهم النجوم ذكر

(٨ - ابن جرير - الرابع عشر) والتي في أرض البشرية جبال الوقا والسكنة لئلا تعبدكم صفات

البشرية عن جادة الشريعة والطريقة وأنهارا من ماء الحكمة وسبلا الى الهداية والعناية وعلامات من الشواهد والكشوف وبهم الجذبة الالهية هم يهتدون فيخرجون من ظلمات الوجود المجرى الى نور الوجود الحقيقي أفن يخلق الله فيه هذه الكلمات كن لخلقها فيه

من الملائكة وغيرهم وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وهي قسمة نعمة الاعطاف وهي ما يتعلق بوجود النعمة ظاهرة وباطنة ونعمة
الاعطاف وهي ما يتعلق بوجود المنعم من الذوات والصفات والله يعلم ما تسرون من أداء شكر نعمة القلوب وما تعلنون من أداء الشكر
بالاجساد والذين يدعون من دون الله (٥٨) من الهوى والدنيا لا يخلقون شيئا من المنافع وهم يخلقون بتعب الطلب في تحصيلها

ولهذا قال أموات غير أحياء وما
يشعرون أبان بيعتها دواعي
البشرية فالذين لا يؤمنون بالآخرة
بما في عالم الغيب قلوبهم منكورة
لاهل الحق لانهم لا يتجاوزون عالم
الحس يعلم ما يسرون من الانكار
وما يعلنون من الاستكبار والله
حسي (واذا قيل لهم ماذا أنزل
ربكم قالوا أساطير الاولين ليعملوا
أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن
أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا
ساعة ما يزرعون قد مكر الذين من قبلهم
فأنى الله بديانهم من القواعد فخر
عليهم السقف من فوقهم وآتاهم
العذاب من حيث لا يشعرون
ثم يوم القيامة يحجزهم ويقول أين
شركاء الذين كنتم أشاقون فيهم
قال الذين أوتوا العلم ان الخزي
اليوم والسوء على الكافرين الذين
توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم
فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء
بلى ان الله عليهم بما كنتم تعملون
فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها
فليس مثنوى المتكبرين وقيل
للذين اتقوا وماذا أنزل ربكم قالوا
خيرا للذين أحسنوا في هذه الدنيا
حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم
دار المتقين جنات عدن يدخلونها
نحري من تحتها انهم ارلهم فيها
ما يشاؤون كذلك يجزي الله المتقين
الذين توفاهم الملائكة طيبين
يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة
ما كنتم تعملون هل ينظرون الا
أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر

من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن ابراهيم وعلامات
وبالنجم هم يبتدون قال منها ما يكون علامات ومنها ما يبتدون به **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا
أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد وعلامات وبالنجم هم يبتدون قال منها ما يكون علامة ومنها
ما يبتدى به **حدثني** الثني قال أخبرنا اسحق قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد
مثله **حدثني** الثني قال أخبرنا اسحق قال ثنا قبيصة عن سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله قال
الثني قال اسحق خالف قبيصة وكيعا في الاسناد **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قوله وعلامات وبالنجم هم يبتدون والعلامات النجوم وان الله تبارك وتعالى انما خلق هذه
النجوم لثلاث خصلات جعلها زينة للسموات وجعلها يبتدى بها وجعلها رجوما للشياطين فن تعاطى
فيها غير ذلك فقد رآه وأخطأ خطه وأضاع نصيبه وكاف ما لا علم له به **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى
قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وعلامات قال النجوم * وقال آخرون عنى بها الجبال
ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن السكبي وعلامات قال الجبال
* وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره عد على عباده من نعمه انعامه عليهم
بما جعل لهم من العلامات التي يبتدون بها في مسالكهم وطرقهم التي يسيرونها ولم يخص بذلك
بعض العلامات دون بعض فكل علامة استدلل بها الناس على طرقهم ولجأهم سبلهم فدخل في قوله
وعلامات والطرق المسبولة الموطوءة علامة للناحية المقصودة والجبال علامات يبتدى بها في قصد
السبيل وكذلك النجوم بالليل غير ان الذي هو أولى بتأويل الآية أن تكون العلامات من أدلة
النهار اذ كان الله قد فصل منها أدلة الليل بقوله وبالنجم هم يبتدون واذا كان ذلك أشبه وأولى بتأويل
الآية فالواجب أن يكون القول في ذلك ما قاله ابن عباس في الخبر الذي روينا عن عطية عنه وهو
ان العلامات معالم الطرق وأما انما التي يبتدى بها الى المستقيم منها ما راوا ان يكون النجم الذي
يبتدى به ليلا هو الجدى والفرقدان لان بها اهتداء السفردون وغيرهما من النجوم فتأويل الكلام
اذا جعل لكم أنى الناس علامات تستدلون بها ثم ارا على طرقكم في أسفاركم ونجوم ما يبتدون بها
ليلا في سبلكم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ان يخلق كن لا يخلق أفلا تذكرون وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم) يقول تعالى ذكره لعبد الاوثان ولا صنام أفن يخلق
هذه الخلائق العجيبة التي عددناها عليكم ونعم عليكم هذه النعم العظيمة كن لا يخلق شيئا ولا ينعم
عليكم نعمة صغيرة ولا كبيرة فيقول أشركون هذا في عبادة هذا يعرفهم بذلك عنهم جهلهم وسوء
نظرهم لانفسهم وقلة شكرهم ان أنعم عليهم بالهم التي عددناها عليهم لا يحصيها أحد غيره قال لهم جل
ثناؤهم وبخهم أفلا تذكرون أيها الناس يقول أفلا تذكرون نعم الله عليكم وعظيم سلطانه وقدرته
على ما شاء وبجزأ وانكم وضعفها ومهانها وانما التجاب الى نفسه ما نفعوا ولا نذفع عنها ضار فتعرفوا
بذلك خطأ ما أنتم عليه مقيمون من عبادة تكلموها وافراركم لها بالالوهة كما **حدثنا** بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفن يخلق كن لا يخلق أفلا تذكرون والله هو الخالق الرازق
وهذه الاوثان التي تعبدون الله تخلق ولا تخلق شيئا ولا تلك لاهلها ضار ولا نفعا قال الله أفلا
تذكرون وقيل كن لا يخلق هو الوثن والصنم ومن لذوى التمييز خاصة فجعل في هذا الموضع اغبرهم
للتبميز اذ وقع تفصيل بين من يخلق ومن لا يخلق ومحكى عن العرب اشتبه على الراكب وجهه لما أدري

ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسمهم يظلمون فاصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم
ما كانوا به يستهزئون وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء ونحن ولا أبائنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من
قبلهم فهل على لرسلا البلاغ المبين ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه

الضلالة فسير وافى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ان تخرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل وماله من ناصرين وامنهم
بأنه جهداً بما نهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ليسين لهم الذي يختلفون فيه وليلعلم الذين كفروا
انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشيء اذا اردناه أن نقول له كن فيكون والذين هاجروا في (٥٩) الله من بعدما ظلموا لنبوهم في الدنيا
حسنة ولا اجر الاخرة أ كبروا

كانوا يعلمون الذي صبروا وعلى
رهم يتوكلون) القرا ان شر كافي
مثل هداى زمعة عن ابن كثير
والخزاعي عن البري وقرأ الخزاز
عن هبيرة شر كافي الذين مرسله
الباء الباقون بفتح الباء وكذلك في
الكهف والقصة تشاقون بكسر
الذون فافع الاخرى بفتحها
تتوفاهم وما بعده بالامالة حمزة
وخلف لا يهدي بفتح الباء وكسر
الدال عاصم وحمزة وعلى وخلف
الباقون بضم الباء وفتح الدال كن
فيكون بالنصب ابن عامر وعلى
الباقون بالرفع الوقوف بكم
لان ما بعده جواب اذا الاولين
لان تعلق اللام يوم القيامة لالان
قوله ومن أوزارهم فعول ليعملوا
بغير علم طمازرونه لا يشعرون
فهم ط الكافرين . لانباء
على أن ما بعده صفة أنفسهم ص
لطول الكلام من سوء ط يعملون
خالد بن فيها ط المنكبرين
نصف الجزء أنزل ربكم ط
خيرا ط حسنة ط خيرا ط
المتقين . لان ما بعده بدل
يشاؤون ط المتقين ط طيبين
لان ما بعده حال آخر سلام
عليكم لان قوله ادخلوا مفعول
يقولون يعملون . أمر ربكم
ط من قبلهم ط يظلمون .
يستنزون . من شيء ط الثاني
ط من قبلهم ج الاستفهام مع
الفاء المبين . الطاغوت ج

من ذامن حيث جعوا وأخدهما انسان حسنت من فيهما جاعلوا منه قول الله عز وجل فمنهم من يشقى
على بطنه ومنهم من يغشى على رجلين ومنهم من يغشى على أربع وقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
لا تطيعوا أداء شكرها ان الله اغفور رحيم يقول جل ثناؤه ان الله لغفور راسا كان منكم من تقصير
في شكر بعض ذلك اذا تبتم وأنتم الى طاعته واتباع مرضاته رحيم بكم أن يعذبكم عليه بعد الانابة اليه
والتوبة ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين تدعون من
دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) يقول تعالى ذكره والله الذي هو الهكم أيها الناس يعلم
ما تسرون في أنفسكم من ضمايركم فتخفونه عن غيركم فساتبدونه بالسننكم وجوارحكم وما تعلنونه
بالسننكم وجوارحكم وأفعالكم وهو محص ذلك كله عليكم حتى يجازيكم بيوم القيامة المحسن منكم
باحسانه والمسيء منكم بأسائه ومبائسكم عما كان منكم من الشكر في الدنيا على نعمه التي أنعمها
عليكم منها التي أحصيتم والتي لم تحص وأوقوله والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون
يقول تعالى ذكره وأوتانكم الذين تدعون من دون الله أيها الناس آلهة لا تخلق شيئا وهي تخلق
فكيف يكون الهاما كان مصنوعا مسدرا لا تملك لأنفسها نفعا ولا ضرا ﴿ القول في تاويل قوله
تعالى (أموات غير أحياء وما يشعرون أيا ن يبعثون) يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين من
قريش والذين تدعون من دون الله أيها الناس أموات غير أحياء وجعلها جل ثناؤه أمواتا غير أحياء
اذ كانت لا أرواح فيها كما حد ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أموات غير
أحياء وما يشعرون أيا ن يبعثون وهي هذه الاموات التي تعبد من دون الله أموات لا أرواح فيها ولا
تمالك لاهلها ضرا ولا نفعا وفي رفع الاموات وجهان أحدهما أن يكون خبر الذين والآخر على
الاستئناف وقوله وما يشعرون يقول وما تدرى أصنامكم التي تدعون من دون الله متى تبعث وقيل
انما عني بذلك الكفار انهم لا يدرون متى يبعثون ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (الهكم الله
واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون) يقول تعالى ذكره معبودكم
الذي يستحق عليكم العبادة واقراد الطاعة له دون سائر الاشياء معبود واحد لانه لا تصلح العبادة
الا فإفراد الله الطاعة وأخلصوا له العبادة ولا تجعلوا معه شريكا سواء فالذين لا يؤمنون بالآخرة
قلوبهم منكرة يقول تعالى ذكره فالذين لا يصدقون بوعد الله ووعده ولا يقرون بالامعاد اليه بعد
المات قلوبهم منكرة يقول تعالى ذكره مستكبرة لما نقص عليهم من قدرة الله وعظمته وجبل
نعمه عليهم وان العبادة لا تصلح الا لله والالوهة ليست لشيء غيره وهم مستكبرون يقول وهم
مستكبرون عن افراد الله بالالوهة والافراد له بالوحدانية اتباعا منهم لما مضى عليه من الشرك بالله
أسلافهم كما حد ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فالذين لا يؤمنون
بالآخرة قلوبهم منكرة لهذا الحديث الذي مضى وهم مستكبرون عنه ﴿ القول في تاويل
قوله تعالى (لا حرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين) يعني تعالى ذكره
بقوله لا حرم أن الله يعلم ما يسرون هؤلاء المشركون من انكارهم ما ذكرنا من الانباء في هذه السورة
واعتقادهم تكبر قولنا الهكم اله واحد واستكبارهم على الله وما يعلنون من كفرهم بالله وفريتهم
عليه انه لا يحب المستكبرين يقول ان الله لا يحب المستكبرين عليه أن يوحدوه ويخلعوا مادونه من
الالهة والانداد كما حد ثنا محمد بن عمرو بن علي قال ثنا جعفر بن عون قال ثنا مسعر عن

لانقطاع النظم مع اتصال المعنى الضلالة ط المكذبين . ناصرين . ايمانهم لان ما بعده جواب القسم يوت ط لا يعلمون . لان تعلق
لام كي كاذبين . فيكون . حسنة ط أكبر م لان جوابا لمحوذوف أي لو كانوا يعلمون . لانما اختاروا الدنيا على الآخرة ولو
وصل لصار قوله ولا اجر الاخرة متعلقا بشرط ان لو كانوا يعلمون وهو محال يعلمون . لان بناء على أن الذين خسروا بدل الذين هاجروا

ينوكلون * التفسير لما بالغ في تقرير دلائل التوحيد أراد ان يذكّر شيئا منكسري الشبهة مع أجوبتها فالشبهة الاولى انهم طعنوا في القرآن وعدوه من قبيل الاساطير قال الخويزي ما دام منصوب بانزال بمعنى أي شيء أنزل بهكم أو ما ابتدأ أو دام وصوله والجله صانها والمجموع خبرا مبتدأ وعلى التقديرين فقله أساطير (٦٠) الاولين بالرفع ليس بجواب للكفار والالكان المعنى الذي أنزل به أساطير الاولين

والكفار لا يقرون بالانزال فهو اذن كلام مستأنف أي ليس ما تدعون انزاله منزل بل هو أساطير الاولين وقال في الكشف معناه المنزل أساطير الاولين وذكري دفع التناقض انه على السخرية كقوله ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون وجوز كونه منصوبا ولم يقرأ به واختلفوا في السائل فقبل هو كلام بعضهم وبعض وقيل هو قول المسلمين لهم وقيل هو قول المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة ينغرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألهم وفود الحاج عما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا أحاديث الاولين وأباطيلهم ليس فيه شيء من العلوم والفصاحة والحقائق والدقائق ثم انه تعالى اقتصر في جواب شريهم على محض الوعيد لانه قد ثبت بالتحديد كما مر ذكره مرارا أن القرآن معجز تحدا بالقرآن جلة ثم بعشر سور ثم بسورة فجوزا عن المعارضة فكان طعنهم فيه بعد ذلك مجرد المكاره والعدا فلم يستحقوا في الجواب إلا التهديد والوعيد واللام في قوله ليحملوا ليس لام الغرض لانهم لم يصغوا القرآن بكونه أساطير لغرض حل الازرار ولكن لما كانت عاقبتهم ذلك حسن التعليل به فكان لام العاقبة وقوله كاملة معناه انه تعالى لا يخفف من عقابهم شيئا وفيه دليل على انه تعالى قد استقط بعض

رجل ان الحسن بن علي كان يجلس الى المساكين ثم يقول انه لا يحب المستكبرين ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الاولين) يقول تعالى ذكره واذا قيل لهؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخر من المشركين ماذا أنزل ربكم أي شيء أنزل ربكم قالوا الذي أنزل ماسطره الاولون من قبلنا من الاباطيل وكان ذلك كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الاولين يقول أحاديث الاولين وباطلهم قال ذلك قوم من مشركي العرب كانوا يقعدون بطريق من أنبي الله صلى الله عليه وسلم فاذا مر بهم أحد من المؤمنين يريد نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لهم أساطير الاولين يريد أحاديث الاولين وباطلهم **حدثني** المثني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أساطير الاولين يقول أحاديث الاولين ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم غير علم إلاساء ما يزررون) يقول تعالى ذكره يقول هؤلاء المشركون ان سألهم ماذا أنزل ربكم الذي أنزل ربنا فبما نزع محمد عليه أساطير الاولين لتكون لهم ذنوبهم التي هم عليها مقيمون من تكذيبهم بالله وكفرهم بما نزل على رسوله صلى الله عليه وسلم ومن ذنوب الذين يصدونهم عن الايمان بالله يضلونهم بغير علم وقوله إلاساء ما يزررون يقول إلاساء الاثم الذي ياتون والاثم الذي يتحملون ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار من أضلوا أعمالهم ذنوب أنفسهم وذنوب من أطاعهم ولا يخفف ذلك عن أطاعهم من العذاب شيئا **حدثنا** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أنس بن مالك قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد **حدثني** المثني قال أخبرنا السحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم قال حلهم ذنوب أنفسهم وذنوب من أطاعهم ولا يخفف ذلك عن أطاعهم من العذاب شيئا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة أي ذنوبهم وذنوب الذين يضلونهم بغير علم إلاساء ما يزررون **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم يقول يحملون ذنوبهم وذلك مثل قوله وألقا مع أثقالهم يقول يحملون مع ذنوب الذين يضلونهم بغير علم **حدثني** المثني قال أخبرنا السحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم إلاساء ما يزررون قال النبي صلى الله عليه وسلم أعاداع دعا الى ضلالة فاتبعه فأن عليه مثل أوزار من اتبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شيء وأعاداع دعا الى هدى فاتبعه فله مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء **حدثني** المثني قال أخبرنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن رجل قال قال زيد بن أسلم انه بلغه أنه يمثل للكافر عمله في صورة أقبح ما خلق الله وجهها وانتهى بها فيجلس الى جنبه كلما أقرعه شيء زاده

العقاب عن المؤمنين لأن هذا المعنى لو كان حاصلا في حق الكل لم يكن لخصيص هؤلاء الكفار بهذا التكميل فائدة وكلما قال الواحد لفظة من في قوله ومن أوزار الذين ليست للتبعيض فانه لا يخفف عن الاتباع بعض أوزارهم لقوله صلى الله عليه وسلم أعاداع دعا الى الضلال فاتبعه لا ينقص من آثامهم شيء وليكنها للابتداء أي ليحملوا ما قد نشأ من أوزار الاتباع أو للبيان

أى ليجعلوا ما هو من جنس أوزار تبغهم ومعنى تبغ علم أن هؤلاء الرؤساء اغتايه قدمون على هذا الاضلال جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد على ذلك الاضلال وقال في الكشف تبغ علم ل من المفعول أى يضلون من لا يعلم أنهم ضلال وانما ووصف بالضلال واحتمال الوزر من أضلوه وان لم يعلم لانه كان عليه أن يبحث وينظر بعقله حتى يميز بين الحق والمبطل ثم (٦١)

فقال ألا ساء ما يزررون وزرهم ثم حكى حال اضراهم من المتقدمين فقال قدمكر الذين من قبلهم ذهب أكثر المفسرين الى أن المراد به غرود بن كنعان بنى صرحا عظيما ببابل طوله خمسة آلاف ذراع وقيل فرسخان ورام الصعود الى السماء ليقاتل أهلها فاهب الله عليه الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا وألق رأس الصرح في البحر فاحدث غرود وتبلبلت يومئذ ألسن الناس من الفزع فتكلموا بثلاثة وتسعين لسانا ولذلك سميت ببابل وكان لسان الناس قبل ذلك بالسرانية وابتلاه الله ببعوضة دخلت دماغه والحكاية مشهورة والاصح أن الآية عامة في جميع المبطلين الذين يحاولون الحاق الضرر بالمحقين وعلى القول الأول معنى قوله فأتى الله أمره وحكمه بنيانهم من القواعد وهى أساطين البناء التى يعمره أو الأساس انه أسقط السقف عليهم بعد هدم القواعد وفائدة زيادة قوله من فوقهم التنصيص على أن الابنية تهدمت وهم ما تواطوا تحتها وعلى الثانى يكون الكلام محض التمثيل والمراد أنهم سووا منصوبات وحيلوا ليمكروا بها رسل الله فجعل الله هلاكهم فى تلك الخيل كخيل قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالأساطين فأتى البنيان من الأساطين بان ضعفت فسقط عليهم السقف فهلكوا ونحوه من خبر ثر الأخيه فقد وقع

وكلاما تخوف شيأ زاده خوفا فيقول بس صاحب أنت ومن أنت فيقول وما تعرفنى فيقول لا فيقول أنا عمك كان قبما فلذلك ترأى قبما وكان منتنا فلذلك ترأى منتنا طاطى لى أركبك فطما الماركبتى فى الدنيا فيركبه وهو قوله ليجعلوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (قدمكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وآتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) يقول تعالى ذكره قدمكر الذين من قبل هؤلاء المشركين الذين يصدون عن سبيل الله من أراد اتباع دين الله فراموا مغالبة الله ببناء بنوه يريدون بزعمهم الارتفاع الى السماء للحرب من فيها وكان الذى رام ذلك فيما ذكر لنا جبار من جبارة النبط فقال بعضهم هر غرود بن كنعان وقال بعضهم هو بختصر وقد ذكرت بعض أخبارهما فى سورة ابراهيم وقيل ان الذى ذكر فى هذا الموضع هو الذى ذكره الله فى سورة ابراهيم ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال أمر الذى حاج ابراهيم فى ربه بابراهيم فخرج يعنى من مدينته قال فخرج فلحق لوطا على باب المدينة وهو ابن أخيه فدعاها فآمن به وقال انى مهاجر الى ربي وحلف غرود بطالب اله ابراهيم فاخذ أربعة أفراخ من فراخ النسور فرباهن باللحم والخمر حتى كبرن وغلطن واستعجنن فربطن فى تابوت وقعد فى ذلك التابوت ثم رفع لهن رجلا من لحم فطرن حتى اذنهبن فى السماء أشرف ينظر الى الارض فرأى الجبال تدب كدبيب النمل ثم رفع لهن اللحم ثم نظر فرأى الارض يحيطها البحر كأنه فى ملكة فى ماء ثم رفع طويلا فوقع فى ظلمة فلم ير ما فوقه وما تحته فغزع فالتقى اللحم فاتبعته منقذات فلما نظرت الجبال اليهن وقد أقبلن منقذات وسمعت خفيقهن فزعت الجبال وكادت أن تزولن من أمكنتهن ولم يفعلن وذلك قول الله تعالى وقدمكرهم وكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وهى فى قراءة ابن مسعود وان كاد مكرهم فكان طير وورثهم به من بيت المقدس ووقعهن به فى جبل الدخان فلما رأى أنه لا يطيق شيئا أخذ فى بنيان الصرح فبنى حتى اذا شاهده الى السماء ارتقى فوقه ينظر بزعم الى اله ابراهيم فاحدث ولم يكن يحدث وأخذ الله بنيانه من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وآتاهم العذاب من حيث لا يشعرون يقول من آمنهم وأخذهم من أساس الصرح فتتقض بهم فسقط فتبلبلت ألسن الناس يومئذ من الفزع فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانا فلذلك سميت ببابل وانما كان لسان الناس قبل ذلك بالسرانية **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبى قال ثنا عيسى قال ثنا أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قدمكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد قال هو غرود بن كنعان **حدثني** المثنى قال أخبرنا أسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر بن زيد بن أسلم أن أول جبار كان فى الارض غرود فبعث الله عليه بعوضة فدخلت فى منخره فمكت أربع مائة سنة يضرب رأسه بالمطارق أرحم الناس به من جوع يديه فضربهم مائة سنة وكان جبارا أربع مائة سنة فبعثه الله أربع مائة سنة فمكتهم ثم أماته الله وهو الذى كان بنى صرحا الى السماء وهو الذى قال الله فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأما قوله فأتى الله بنيانهم من القواعد فدان معناه هدم الله بنيانهم من أصوله والقواعد جمع قاعدة وهى الأساس وكان بعضهم يقول هذا مثل للاستئصال وانما معناه ان الله استأصلهم وقال العرب تقول ذلك اذا استوصل الشئ وقوله فخر عليهم السقف من فوقهم اختاف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معناه فخر عليهم السقف من

فيه وبعبارة أخرى من حفر لآخيه جبا وقع فيه منكم بين ان عذابهم غير مقصور على عذاب الدنيا بل الله تعالى يجزيهم يوم القيامة باذخالهم النار انك من تدخل النار فقد أضر به ويقول مع ذلك لاجل الاهانة والتوبيخ أن شر كفى الاضافة لادنى المالبسة أو هى حكاية لاضافتهم استهزامون بها الذين كنتم تشاقون تخاضعون المؤمنين فى شأنهم ومن قرأ بكسر النون فعلى حذف ياء المتكلم لان مشاققة المؤمنين

مشافة الله ثم ذكر على سبيل الاستئناف قال الذين أوثوا العلم عن ابن عباس هم الملائكة وقال الآخرون هم الأنبياء والعلماء من أئمتهم الذين كانوا يعطونهم ولا ياتقنون اليهم فيقولون ذلك يوم القيامة ثم اتهمهم قالت المرجئة قولهم ان الحزى اليوم والسوء على الكافرين يدل على أن ماهية الحزى والسوء مختصة بالكافرين (٦٢) فينتفى عن غيرهم أما قوله فالقوا السلم فمن ابن عباس المراد أنهم أسلموا وأقروا

بالعبودية عند الموت وقبل انه في يوم القيامة وقولهم ما كنا نعمل من سوء أرادوا الشرك قالوه على وجه الكذب والجحود ومن لم يجوز الكذب على أهل القيامة قال أرادوا في اعتقادهم وظنونهم فرد عليهم أولو العلم أو الملائكة بقولهم بلى ان الله عليهم بما كنتم تعملون في الدنيا فلا ينفعكم هذا الكذب وانه يجازيكم على الكفر الذي علمه منكم قال في الكشف وهذا ايضا من السمات وكذلك فادخلوا أبواب جهنم وفي ذكر الابواب اشارة الى تغاوت منازلهم في ذركات جهنم ثم قال فلبس مثنوى المتكبرين عن قبول التوحيد وسائر ما أتت به الانبياء والفاء للعطف على فاء التعقيب في فادخلوا واللام للتأكيـد يجرى مجرى القسم موافقة لقوله بعد ذلك ولنعلم دار المتقين ولا نظير لها في كل القرآن ثم اتبع أوصاف الاشقياء أحوال السعداء فقال وقيل للذين اتقوا الآية وانما ذكر الجواب ههنا بالنصب ليكون الجواب مطابقا كشوفا بيننا من غير لغث أي أنزل خبرا أو قالوا خيرا الا كما قاله الكفار أو قالوا قولا خيرا ولو دفعوا لا وهم انه كلام مستأنف كما في جواب الكفار وليس بمنزلة روى ان أحياء العرب كانوا يبعثون أيام الموسم من ياتهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جاء الواد كفهم المقتسمون وأمرده بالانصراف كما

فوقهم أعلى بيوتهم من فوقهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال **حدثنا** يزيد قال **حدثنا** سعيد عن قتادة قوله قدم مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد دأى والله لا تاهم أمر الله من أصلها فخر عليهم السقف من فوقهم والسقف أعلى البيوت فأنفكت بهم بيوتهم فاهلكهم الله ودمرهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال **حدثنا** محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فخر عليهم السقف من فوقهم قال أتى الله بنيانهم من أصوله فخر عليهم السقف **حدثني** محمد بن عمرو قال **حدثنا** أبو عاصم قال **حدثنا** عيسى **حدثني** الحارث قال **حدثنا** الحسن قال **حدثنا** ورقاء **حدثني** المثنى قال **حدثنا** أبو حنيفة قال **حدثنا** شبل **حدثني** المثنى قال أخبرنا الصق قال **حدثنا** عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فأتى الله بنيانهم من القواعد قال مكرهم ودين كنعان الذي حاج ابراهيم في ربه **حدثنا** القاسم قال **حدثنا** الحسين قال **حدثني** حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * وقال آخر وعنى بقوله فخر عليهم السقف من فوقهم ان العذاب أتاهم من السماء ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال **حدثني** أبي قال **حدثني** عوف قال **حدثني** أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فخر عليهم السقف من فوقهم يقول عذاب من السماء لما أرادوا أسلموا واذلوا * وأولى القولين بتأويل الآية قول من قال معنى ذلك تساقطت عليهم سقوف بيوتهم اذ أتى أصولها وقواعدهم أمر الله فأنفكت بهم منازلهم لان ذلك هو الكلام المعروف من قواعد البنيان وخر السقف وتوجيه معاني كلام الله الى الاشهر الاعرف منه - ما أولى من توجيهها الى غير ذلك ما وجد له سبيل وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون يقول تعالى ذكره وأتى هؤلاء الذين مكروا من قبل قریش عذاب الله من حيث لا يدرون انه أتاهم منه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول أين شركائ الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين أوثوا العلم ان الحزى اليوم والسوء على الكافرين) يقول تعالى ذكره فعل الله هؤلاء الذين مكروا الذين وصف الله جل ثناؤه أمرهم بما فعل بهم في الدنيا من تعجيل العذاب لهم والانتقام بكفرهم وجحودهم وحدانيته ثم هو مع ذلك يوم القيامة يخزيهم فذلهم بعذاب أليم وقائل لهم عند ورودهم عليه أين شركائ الذين كنتم تشاقون فيهم أصله من شاققت فلانا ففوق شاقني وذلك اذا فعل كل واحد منهم ما بصاحبه ما شق عليه يقول تعالى ذكره يوم القيامة تعريضا لا مشركين بعبادتهم - الاصنام أين شركائ يقول أين الذين كنتم تزعمون في الدنيا انهم شركائ اليوم ما لهم لا يحضرونكم في دفعوا عنكم ما أنما حمل بكم من العذاب فقد كنتم تعبدونهم في الدنيا وتولونهم والولى ينصروا له وكانت مشاققتهم الله في أوتاهم ثم خالفهم اياه في عبادتهم كما **حدثني** المثنى قال **حدثنا** عبد الله بن صالح قال **حدثني** معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أين شركائ الذين كنتم تشاقون فيهم يقول تخالفوني وقوله قال الذين أوثوا العلم ان الحزى اليوم والسوء على الكافرين يعنى الذلة والهوان والسوء يعنى عذاب الله على الكافرين ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (الذين تنوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم فلقوا السلم ما كننا نعمل من سوء بلى ان الله عليهم بما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره قال الذين أوثوا العلم ان الحزى اليوم والسوء على من كفر بالله فجحد وحدانيته الذين تنوفاهم الملائكة يقول الذين تقبض أرواحهم الملائكة ظالمى أنفسهم يعنى وهم على كفرهم وشركهم بالله وقيل انه عنى بذلك من قتل من قریش يبذرون وقد أخرج اليها كرها **حدثني** المثنى

مر فكان الوافد يقول كيف أوجع الى قومي دون ان أستطلع أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأراه فلبقى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرونه بصدقه وانه نبي مبعوث فهم الذين قالوا خيرا وجوزنى الكشف أن يكون للذين أحسنوا ما بعده بدلا من خيرا كأنه نصر الخبير بهذا القول وجوزنى الكشف أن يكون كلاما مبتدأ على سبيل الوعد فيكون قولهم الخبير من جيلة احسانهم

أما قوله في هذه الدنيا فاما أن يتعلق بما قبله فالعنى الذين جاؤا بالاحسان في هذه الدنيا لهم في الآخرة حسنة هي الثواب العظيم أو المضاعفة
 إلى سبعمائة أو أكثر واما أن يتعلق بما بعده والتقدير الذين أحسنوا لهم الحسنة في الدنيا باستحقاق المدح والثناء أو بالفقر على أعداء
 الدين باللسان واللسان وفتح البلادة أو بفتح أبواب المكاشفات والمشاهدات (٦٣) والحاصل أن لهم في الدنيا مكافأة بأحسنهم

ولدار الآخرة خير من ههنا من ههنا
 الخبرية بقوله ولنعم دار المتقين
 دار الآخرة لحذف المخصوص
 بالمدح لتقدم ذكره ثم قال جنات
 عدن أي هي هذه فيكون المبتدأ
 محذوفاً والجنات مبتدأ وما بعدها
 خبر أو جنات عدن هي المخصوص
 بالمدح فالجنات بدل على القصور
 والبساتين والعدن على الدوام
 والاقامة وقوله تجري من تحتها
 الأنهار على أنه حصل هناك ابنية
 مرتفعة هم عليها والأنهار تجري
 من تحتهم وقوله لهم فيها ما يشاؤون
 أبلغ من قوله في موضع آخر فيها
 ما تشتهى الأنفس ولذا لا يعين
 وفي تقديم الظرف دلالة على أن
 الإنسان لا يجد كل ما يريد إلا في
 الجنة وقوله الذين تتوفىهم الملائكة
 أكثر المفسرين على أن هذا التوفى
 هو قبض الأرواح وقوله طيبين
 أي طاهرين عن دنس الكفر
 والمعاصي أو دنس الكفر وحده
 وهذه كلمة جامعة تشمل أنواع
 البراءة عن العلائق الجسمية فلا
 يكون لصاحب هذه الحالة تالم
 بالآل دليله قوله يقولون سلام
 عليكم بروى أنه إذا أشراف العبد
 المؤمن جاءه ملك فيقول السلام
 عليك يا ولي الله الله يقر أعليك
 السلام وبشره بالجنة فذلك
 قوله ادخلوا الجنة بما كنتم
 تعملون وعن الحسن أن المراد بهذا
 التوفى هو وفاة الحشر لأنه لا يقال
 عند قبض الروح في الدنيا ادخلوا

قال أخبرنا الحق قال ثنا يعقوب بن محمد الزهري قال ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار
 عن عكرمة قال كان ناس بمكة أقرؤا بالاسلام ولم يجروا فخرج بهم كرها إلى بدر فقتل بعضهم
 فانزل الله فيهم الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم وقوله فالتقوا الله لم يقولوا فاستسلموا لأمراءه
 وانقادوا له حين عاينوا الموت قدرل بهم ما كنا نعمل من سوء وفي الكلام محذوف استغنى عنهم
 سامع به بمادل عليه السلام عن ذكره وهو قال وما كنا نعمل من سوء يخبر عنهم بذلك أنهم كذبوا
 وقالوا ما كنا نعصى الله اعتصاماً منهم بما بالباطل رجاء أن يخواب ذلك فكذبهم الله فقال بل كنتم
 تعملون السوء وتصدون عن سبيل الله أن الله عليهم بما كنتم تعملون يقول أن الله ذو علم بما كنتم
 تعملون في الدنيا من معاصيه وتأتون فيها ما يسخطه ﴿القول في تاويل قوله تعالى (فادخلوا
 أبواب جهنم خالدين فيها فليس مني المتكبرين) يقول تعالى ذكره يقول لهؤلاء الظلمة أنفسهم
 حين يقولون لهم ما كنا نعمل من سوء ادخلوا أبواب جهنم يعني طبقات جهنم خالدين فيها يعني
 ما كنتم فيها فليس مني المتكبرين يقول فليس مني المتكبرين على الله ولم يقربوا بربوبية الله ويصدق
 بوحدايته ﴿القول في تاويل قوله تعالى (وقيل للذين اتتوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً الذين
 أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ودار الآخرة خير ولنعم دار المتقين) يقول تعالى ذكره وقيل للذين اتتوا
 الآخرة الذين هم أهل الإيمان وتوفى الله ما أنزل ربكم قالوا خيراً يقول قالوا أنزل خيراً أو كان بعض
 أهل العربية من الكوفيين يقولون إنما اختلف الأعراب في قوله قالوا أساطير الأولين وقوله خيراً
 والمسئلة قبل الجوابين كلها واحدة وهي قوله ماذا أنزل ربكم لأن السكارة محذوفاً والتزويل فقالوا
 حين سمعوه أساطير الأولين أي هذا الذي جئت به أساطير الأولين ولم ينزل الله منه شيئاً وأما المؤمنون
 فصدقوا بالتزويل فقالوا خيراً يعني أنه أنزل خيراً فالتصويب بوقوع الفعل من الله على الخبر فلهذا افترقا
 ثم ابتدأ الخبر فقال للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وقد بينا القول في ذلك فيما مضى قبل بما أغنى
 عن إعادته وقوله الذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة يقول تعالى ذكره الذين آمنوا بالله في هذه
 الدنيا ورسوله وأطاعوه فيها وادعوا عباده إلى الإيمان والعمل بما أمر الله به حسنة يقول كرامة
 من الله ودار الآخرة خير يقول ودار الآخرة خير لهم من دار الدنيا وكرامة الله التي أعدها لهم
 فيها أعظم من كرامته التي أعطاها لهم في الدنيا ولنعم دار المتقين يقول ولنعم دار الذين خافوا الله في
 الدنيا فأتوا عاقبة بإداء فرائضه وتجنب معاصيه دار الآخرة * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل
 التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقيل
 للذين اتتوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً الذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وهم لك مؤمنون فيقال
 لهم ماذا أنزل ربكم فيقولون خيراً الذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة أي آمنوا بالله وأمروا بإطاعة
 الله وحثوا أهل طاعة الله على الخير ودعواهم إليه ﴿القول في تاويل قوله تعالى (جنات عدن
 يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك يجزي الله المتقين) يعني تعالى ذكره
 بقوله جنات عدن بساتين للمقام وقد بينا اختلاف أهل التأويل في معنى عدن فيما مضى بما أغنى
 عن إعادته يدخلونها يقول يدخلون جنات عدن وفي رفع جنات أوجه ثلاثة أحدها أن يكون
 مرفوعاً على الابتداء والآخرة بالعائد من الذي كرفي قوله يدخلونها والثالث على أن يكون خبراً لنعم
 فيكون المعنى إذا جعلت خيراً لنعم ولنعم دار المتقين جنات عدن ويكون يدخلونها في موضع حال كما

الجنة والاولون قالوا البشارة بالجنة بمنزلة الدخول فيها قوله سبحانه هل ينظرون قبل أن جواب شبهة أخرى لمنكري النبوة فأنهم طلبوا من
 النبي صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم ملكاً من السماء يشهد على صدقه في ادعاء النبوة فقال تعالى هل ينظرون في تصديق نبوتك الآن
 تأتيهم الملائكة شاهدين بذلك ويحتمل أن يقال أنهم لما طعنوا في القرآن بأنه أساطير الأولين أو عدهم الله تعالى بما وعدهم وصف القرآن

بكونه حقا وصدا وقد ذكر جزاء المتقين ثم ذكر ان أولئك الكفار لا ينزحرون عن كفرهم بسبب البيانات التي ذكرناها الا اذا جاءهم
الملائكة بالتهديد أو لقبض الأرواح أو أتاهم أمر ربك وهو العذاب المستأصل أو القيامة كذلك فعل الذين من قبلهم فاصابهم الهلاك
المجمل وما ظلمهم الله بتدميرهم فانه أنزل (٦٤) بهم ما استحقوه بكفرهم فاصابهم سيئات ما عملوا أي جزاء سيئات أعمالهم أو هو من

باب الطباق والمساكلة كقوله
وجزاء سيئة سيئة مثلها و جاءهم
أي نزل بهم سم على وجهه الا حاطة
عقاب استهزائهم الشبهة الثالثة
لمنكري النبوة أنهم تشبثوا
بمسئله الخبر فقالوا لو شاء الله ما عبدنا
الاية وقد مر تفسير مثلها في آخر
سورة الانعام وذكرنا أسرار التشابه
هناك وكذا استدلال المعتزلة بها
وجواب الاشاعرة عنها وزاد
بعض الاشاعرة فقالوا ان المشركين
ذكرنا هذا الكلام على جهة
الاستهزاء كما قال قوم شعيب انك
لانت الحليم الرشيد ولو قالوا ذلك
معتقدين كانوا مؤمنين وقال
آخرون انه سبحانه أجاب عن
شبهتهم وهي انه لما كان الكل من
الله كان بعثة الانبياء عبثا بقوله
كذلك فعسل الذين من قبلهم يعني
أنهم اعترضوا على أحكام الله
وطلبوا لها العلة فعمل من تقدمهم
من الكفرة نهل على الرسل الا
البلاغ المبين أي ما علمهم الا التبليغ
فاما تحصيل الايمان فلبس اليهم ثم
انه أكد هذا المعنى بقوله ولقد
بعثنا في كل أمة رسولا الى قومهم
ومنهم من حققت عليه الضلالة وفيه
دلالة على ان أمر الله قد لا يوافق
ارادته فانه يأمر الكل بالاعمان ولا
يريد الهداية الا للبعث اذ لو ارادها
للكل لم يكفر أحد ولم ينزل العذاب
على قوم لكنه كفر ونزل لقوله
فسيروا في الارض فانظروا كيف
كان عاقبة المكذبين ثم خصص

يقال نعم الدار دار تسكنها أنت وقد يجوز أن يكون اذا كان الكلام بهذا التأويل يدخلون في مثله ٧
جنات عدن وقوله تجري من تحتها الأنهار يقول تجري من تحت أشجارها الأنهار لهم فيها ما يشاؤون
يقول للذين أحسنوا في هذه الدنيا في جنات عدن ما يشاؤون مما تشتهون أنفسهم وتنازع بينهم كذلك
يجزي الله المتقين يقول كما يجزي الله هؤلاء الذين أحسنوا في هذه الدنيا بما وصفت لكم أيها الناس
انه جزاهم به في الدنيا والآخرة كذلك يجزي الذين اتقوه بآداء فرائضه واجتناب معاصيه ﴿القول
في تأويل قوله تعالى﴾ (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم
تعملون) يقول تعالى ذكره كذلك يجزي الله المتقين الذين تقبض أرواحهم ملائكة الله وهم
طيبون بتطهير الله اياهم لتنافة الايمان وطهر الاسلام في حال حياتهم وحال مماتهم كما **حدثني**
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد **حدثني** الحارث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **حدثني** المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
حدثني المثنى قال أخبرنا يحيى قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في
قوله الذين تتوفاهم الملائكة طيبين قال أحباء وأمواتا قدر الله ذلك لهم **حدثنا** القاسم قال
ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد عن قتادة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
ثناؤه ان الملائكة تقبض أرواح هؤلاء المتقين وهي تقول لهم سلام عليكم ميروا الى الجنة بشارة
من الله تبشرهم الملائكة **حدثني** يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو
صخر أنه سمع محمد بن كعب القرظي يقول اذا استنقعت نفس العبد المؤمن جاءه ملك فقال السلام
عليك ولي الله الله بقرأ عليك السلام ثم نزع هذه الآية الذين تتوفاهم الملائكة طيبين الى آخر
الآية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن
ابن عباس قوله فسلام لك من أصحاب اليمين قال الملائكة يأتونهم بالسلام من قبل الله وخبره انه من
أصحاب اليمين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا الأشعث أبو علي عن أبي رجاء عن محمد بن
مالك عن البراء قال قوله سلام قولاً من رب رحيم قال يسلم عليه عند الموت وقوله بما كنتم تعملون
يقول بما كنتم تصيبون في الدنيا أيام حياتكم فيها طاعة الله وطلب مرضاته ﴿القول في تأويل
قوله تعالى﴾ (هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما
ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) يقول تعالى ذكره هل ينظرون هؤلاء المشركون الا أن
تأتيهم الملائكة لقبض أرواحهم أو يأتي أمر ربك يحشرهم لموقف القيامة كذلك فعل الذين من
قبلهم يقول جل ثناؤه كما يفعل هؤلاء من انتظروا هم ملائكة الله لقبض أرواحهم أو أتيت أمر الله
فعل أسلافهم من الكفرة بالله لان ذلك في كل مشرك بالله وما ظلمهم الله باحلال خطيئتهم ولكن
كانوا أنفسهم يظلمون بمعصيتهم وكم كفرهم به حتى استحقوا عقابه فحبل لهم وبوخو الذي قلنا
في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قوله هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة بالموت وقال في آية أخرى ولو نرى اذ يتوفى الذين
كفروا الملائكة وهو ملك الموت له رسل قال انه تعالى أو يأتي أمر ربك وهذا يوم القيامة **حدثني**
المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد هل ينظرون الا أن تأتيهم
الملائكة يقول عند الموت حين تتوفاهم أو يأتي أمر ربك ذلك يوم القيامة ﴿القول في تأويل

الخطاب قائل الرسول ان تعرض على هدايتهم فان الله لا يهدي من يضل لا يرشد أحد أضله قاله ابن عباس وقال
الفرام لا يهدي معناه لا يهدي من قرأ على البناء للمفعول فعنه لا تقدر أنت ولا أحد على هداية من أضله الله فلن يكون مهديا منصورا ولا
يخفى ان أول الآية طاهره يوافق مذهب المع - نزل أما قوله كذلك فعل الذين من قبلهم الى آخر الآيات فانهم قد صاروا فيه الى التأويل

فقالوا معناه ان متقدمهم أشركوا وحرموا إحلال الله فلما نهوا على فجع فعلهم أسندوه الى الله فهل على الرسل الآن يبلغوا الحق وان الله يرى من الظلم وخلق القبايح والمنكرات وما من أمة الا وقد بعث الله فيهم رسولا يأمرهم بالخير الذي هو عبادة الله وينهاهم عن الشر الذي هو طاعة الطاغوت فمنهم من هدى الله لانه من أهل اللطف ومنهم من ثبت عليه الخذلان (٦٥) . لانه عرفه مصمعا على الكفر والمراد

منهم من حكم الله عليه بالاهتداء ومنهم من صار معكوما عليه بالضلال لظهور ضلاله ومنهم من هداه الله الى الجنة ومنهم من أضله عنها فسير وافي الارض فانظروا ما فعلت بالكاذبين حتى لا يبقى لكم شبهة في اني لا أقدر الشر ولا أشاؤه ثم ذكر عند قريش وحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم على إيمانهم وعرفه انهم من قسم من حقت عليه الضلالة وانه لا يطف بمن يخذل لانه عبث والله تعالى متعال عن العبث فهذا تفسير الغريبيين لاشتمال آيات مسئلة الجبر والقدر على الجهتين وعليك الاختيار بعقلك دون هؤلاء الشبهة الرابعة قد جهلهم في الحشر والنشر ليلزم . ابطال النبوة وذلك أنهم أقسموا بالله جهداً إيمانهم أي أغلاط الإيمان كما مر في المائدة كأنهم ادعوا لما ضرور بيان الشيء اذا فني وصار معدوماً ضافانه لا يعود بعينه بل العائد يكون شيئاً آخر فأكدوا ادعاءهم بالقسم الغليظ فاجاب الله عن شبهتهم بقوله بلى وهو اثبات لما بعد النفي أي بلى يبعثهم وقوله وعدم صدور مؤكد لما دل عليه بلى لان يبعث موعداً من الله تعالى أي وعد البعث وعدا عليه حق لا خلاف فيه ولو كان أكثر الناس لا يعلمون أنهم يبعثون أو أن وعد الله حق ثم ذكر كريمة حقيقة البعث فقال ليبين أي يبعث كل من يموت من المؤمنين والكافرين

قوله تعالى (فأصابهم سيئات ما عملوا وحق فيهم ما كانوا به يستهزئون) يقول تعالى ذكره فأصاب هؤلاء الذين فعلوا من الامم الماضية فعل هؤلاء المشركين من قريش سيئات ما عملوا يعني عقوبات ذنوبهم ونقم عاصيهم التي اكتسبوا وحق فيهم ما كانوا به يستهزئون يقول وحل فيهم من عذاب الله ما كانوا يستهزئون منه ويستخرون عند انذارهم ذلك رسل الله ونزل ذلك فيهم دون غيرهم من أهل الأيمان بالله ﷻ القول في تاويل قوله تعالى (وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين) يقول تعالى ذكره وقال الذين أشركوا بالله فعبدوا الاوثان والاصنام من دون الله ما نعبد هذه الاصنام الا لان الله قد رضى عبادتنا هؤلاء ولا نخرم ما حرمنا من الجنات والسوايا لان الله شاء منا ومن آباؤنا تخريمناها ورضيه لولا ذلك لقد غير ذلك ببعض عقوباته أو بعبادته ايانا الى غيره من الافعال يقول تعالى ذكره كذلك فعل الذين من قبلهم من الامم المشركة الذين استهزؤا سنهم فقالوا مثل قولهم وسلكوا سبيلهم في تكذيب رسل الله واتباع أفعال آبائهم الضلال وقوله فهل على الرسل الا البلاغ المبين يقول جل ثناؤه فهل أيها القائلون لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا على رسلنا الذين أرسلهم بالانذاركم عقوباتنا على كفركم الا البلاغ المبين يقول الا أن تبلغكم ما أرسلنا اليكم من الرسالة ويعني بقوله المبين الذي بين عن معناه ان يبلغه ويفهمه من أرسل اليه ﷻ القول في تاويل قوله تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسير وافي الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) يقول تعالى ذكره ولقد بعثنا أيها الناس في كل أمة سلف قبلكم رسولا لكي بعثنا فيكم بان اعبدوا الله وحده لا شريك له وأفردوا له الطاعة وأخلصوا له العبادة واجتنبوا الطاغوت يقول وابعدوا من الشيطان واحذروا أن يغويكم ويصدكم عن سبيل الله ففضلوا فمنهم من هدى الله يقول فمن بعثنا فيهم رسلنا من هدى الله نوفقه لتصديق رسله والقبول منها والاعيان بالله والعمل بطاعته ففاز وأفلح ونجى من عذاب الله ومنهم من حقت عليهم الضلالة يقول ومن بعثنا رسلنا اليه من الامم آخرون حقت عليهم الضلالة فخار واعن قصد السبيل فكفروا بالله وكذبوا رسله واتبعوا الطاغوت فاهلكهم الله بعقابه وأنزل عليهم بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين فسير وافي الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين يقول تعالى ذكره لم يشرككم قريش ان كنتم أيها الناس غير مصدق في رسولنا فيما يخبركم به عن هؤلاء الامم الذين سلك بهم ما حل من بأسنا بكفرهم بالله وتكذيبهم رسوله فسير وافي الارض التي كانوا يسكنونها والبلاد التي كانوا يعمرونها فانظروا الى آتار الله فيهم وآثار خطه النازل بهم كيف أعقبهم تكذيبهم رسل الله ما أعقبهم فانكم ترون حقيقة ذلك وتعاون به حجة الخبر الذي يخبركم به محمد صلى الله عليه وسلم ﷻ القول في تاويل قوله تعالى (ان تعرض على هداهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين) يقول تعالى ذكره لانيه محمد صلى الله عليه وسلم ان تعرض يا محمد على هؤلاء المشركين الى الايمان بالله واتباع الحق فان الله لا يهدي من يضل * اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء الكوفيين فان الله لا يهدي من يضل ففتح الياء من يدي وفتحها من يضل وقد اختلف في معنى ذلك فاروّه كذلك فكان بعض نحوي الكوفة يزعم ان معناه فان الله من أضله لا يهدي وقال العرب تقول قد هدا الرجل يريدون قد اهتدى وهدى واهتدى بمعنى واحد

(٩ - (ابن جرير) - (الرابع عشر) ليبين لهم الحق الذي اختلفوا فيه بياناً عما لا يشبهه فيه المطيع بالعاصي والحق بالمبطل والمظلوم بالظالم والصادق بالكاذب وجوز بعضهم أن يكون قوله ليبين متعلقاً بقوله ولقد بعثنا أي بعثناه ليبين لهم ما اختلفوا فيه وانهم كانوا على الضلالة قبله مغترين على الله الكذب في ادعاء الشريك له وفي قولهم بغير دهر هو هدم هذا إحلال الله وهذا

حرام ثم برهن على امكان البعث بقوله انما قولنا وهو مبني على خبره ان نقول وقد فسرنا مثل هذه الآية في سورة البقرة وذ كرنا فيه مباحث عميقة لفظية ومعنوية فلا حاجة الى الاعداد والغرض انه سبحانه لا ممانع له من الاجاد والاعدام ولا تتوقف آثار قدرته الاعلى مجرد الارادة والمشيئة فكيف يمتنع عليه البعث الذي (٦٦) هو أهون من الابداء قال في الكشف قرئ فيكون بالنصب عطفًا على نقول قلت ولا

وكان آخرون منهم يزعمون أن معناه فان الله لا يهتدي من أضله بمعنى ان من أضله الله فان الله لا يهديه وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والشام والبصرة فان الله لا يهدي يضم الياء من يهتدي ومن يضل وفتح الدال من يهتدي بمعنى من أضله الله فلا هادي له وهذه القراءة أولى القراءتين عندى بالصواب لان يهتدي بمعنى يهتدي قليل في كلام العرب غير مستغنى عنه وانه لا فائدة في قول قائل من أضله الله فلا يهديه لان ذلك مما لا يحمله كثير أجودا ذلك كان ذلك كذلك فالقراءة بما كان مستغنى عن كلام العرب من اللغة بما فيه الفائدة العظيمة أولى وأحرى بتأويل الكلام لو كان الامر على ما وصفتنا ان نحصر بالحمد على هدايتهم فان من أضله الله منهم فلا هادي له فلا يتجهدهم في امره وبالغ ما أرسلت به لنتم عليه الحجة وما لهم من ناصر ينصرهم من الله اذا أراد عقوبتهم فيقول بين الله وبين ما أراد من عقوبتهم وفي قوله ان تحصر لغتان فمن العرب من يقول حرص يحرس بفتح الحاء في فعل وكسرها في يفعل وحرص يحرس بكسر الزاء في فعل وفتحها في يفعل والقراءة على الفتح في الماضي والكسر في المستقبل وهى لغة أهل الحجاز والقول في تأويل قوله تعالى (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول تعالى ذكره وحلف هؤلاء المشركون من قريش بالله جهد أيمانهم حلفهم لا يبعث الله من يموت بعد مماته وكذبوا بطلوا في أيمانهم التي حلفوا بها كذلك بل سبعت الله بعد مماته وعدا عليه أن يبعثهم وعد عباده والله لا يخاف اليعاد ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقولون ولكن أكثر قريش لا يعلمون وعد الله عباده أنه يبعثهم يوم القيامة بعد مماتهم أحياء ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال **حدثنا** يزيد قال **حدثنا** سعيد عن قتادة قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت تكذيبا بما أمر الله أو بما أمرنا فان الناس صاروا في البعث فرقتين مكذب ومصدق ذكرنا أن رجلا قال لابن عباس ان الناس هذا العراقي يزعمون ان عليا لم يبعث قبل يوم القيامة ويتأولون هذه الآية فقال ابن عباس **كذب** أو تلك أمنا هذه الآية للناس عامة ولم يعمى لو كان على مبعوثنا قبل يوم القيامة ما أنكحنا نساءه ولا قسمنا مبراته **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال **حدثنا** محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قال ابن عباس ان رجلا يقولون ان عليا مبعوث قبل يوم القيامة ويتأولون وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولو كن أكثر الناس لا يعلمون قال لو كان علم أن عليا مبعوث ماتز وجنا نساءه ولا قسمنا مبراته ولكن هذه للناس عامة **حدثنا** المثنى قال **حدثنا** اسحق قال **حدثنا** عبد الله عن أبيه عن الربيع في قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت قال حلف رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عند رجل من المكذبين فقال والذي يرسل الروح من بعد الموت وانك لتزعم انك مبعوث من بعد الموت وأقسم بالله جهد عينته لا يبعث الله من يموت **حدثنا** القاسم قال **حدثنا** الحسين قال **حدثنا** حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالبة قال كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين فأنه يتقاضا فكان فيما تكلم به والذي أرجوه بعد الموت انه لكذا فقال المشرك انك تزعم انك تبعث بعد الموت فأقسم بالله جهد عينته لا يبعث الله من يموت فانزل الله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون **حدثنا** القاسم قال **حدثنا** الحسين قال **حدثنا** حجاج عن عطاء بن أبي رباح انه أخبره انه سمع أبا

مانع من كونه منصوبا بابا ضمائر ان لوقوعه في جواب الامر بعد الفاء وقد مر في البقرة اخبر بعض الاشاعرة بالآية على قدم القرآن قال انه لو كان حادنا لاقتقر الى أن يقال له كن ثم الكلام في هذا اللفظ كالكلام في الأول وتسلسل والجواب بعد تسليم ان هذا ليس مثلاً وان ثم قولان اذا لا تفيد التكرار فلا يلزم في كل ما يجده الله تعالى أن يقول له كن وكيف يتصور أن تكون نقطة كن قديمة والكاف مقدم على النون بزمان محصور ولو سلم فلا يجوز من قدم لفظة كن قدم القرآن على أن قوله انما قولنا لشي إذا أردناه يقتضى كون القول واقعاً بالارادة وما كان كذلك فهو حديث والله علق القول بكلمة اذا ولا شلتانها للاستقبال وكذا قوله أن نقول ثم ان كلمة كن متقدمة على المكثون بزمان واحد والمتقدم على الحدث بزمان يكون محدثا فتخلص من هذه الدلائل أن الكلام المسموع لابد أن يكون محدثا هذا تلخيص ما قاله الامام نضر الدين الرازى ولعل لنا فيه نظرا ولو سلمنا ان الله سبحانه من الكفار ما حكى من انكار البعث والجزاء لم يبعثهم والحالة هذه ابداء المسلمين وازال الضرر والهووان بهم وحينئذ يلزمهم أن يهاجروا تلك الديار فذكر ثواب المهاجرين قائلوا الذين هاجروا في الله أى في حقه وسيله من بعد ما طأوا

لنبرأتهم في الدنيا مشوبة حسنة أو مباءة حسنة هي المدينة أراهم أهلها وانصروهم قاله الحسن والشعبي وقتادة وقيل لنزولهم منزلة حسنة هي الغلبة على أهل مكة الذين ظلموهم بل على العرب قاطبة بل على أهل المشرق والمغرب قال ابن عباس نزلت الآية في جماعة منهم صهيب وبلال وعمار وخباب جعل المشركون بعد موتهم ليردوهم عن الاسلام فقال صهيب أنا رجل كبير ان كنت معكم لم أنفعكم

وان كنت عليكم اضررك فافتدى منهم بالله وهاجر فلما رآه أبو بكر قال له ربح البيع يا صهيب وقال له عز نتم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يبعه
أما الصهيب في قوله لو كانوا يعلمون فلما أن رجع الى الكفار رأى لوعلموا ان الله يجمع لهؤلاء المستضعفين خير الدارين لرغبوا في دينهم واما أن
يعود الى المهاجرين أى لوعلموا ان أجرة الأخرى أكبر لرادوا في اجتهادهم وصبرهم (٦٧) ثم مدحهم بقوله الذين صبروا وعلى هم الذين

هريرة يقول قال الله سبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له أن يسبني وكذبني ولم يكن ينبغي له أن يكذبني فاما
تكذيبه اياي فقال وأقسم بالله جهد أعينهم لايبعث الله من يموت قال قلت لى وعدا عليه حقا
وأما سببه اياي فقال ان الله ثالث ثلاثة قلت قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا أحد ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (لبيد لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا
أنهم كانوا كاذبين) يقول تعالى ذكره بل ليعتق الله من يموت وعدا عليه حقا ليعتق لهؤلاء الذين
يرجعون ان الله لا يبعث من يموت ولا غيرهم الذي يختلفون فيه من احياء الله خلقه بعد فناءهم وليعلم
الذين جحدوا ذلك وانكروا حقيقة أنهم كانوا كاذبين في قلوبهم لايبعث الله من يموت كما **حدثنا**
بشرقال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لبيد لهم الذي يختلفون فيه قال للناس عامة
﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون والذي هاجر و
في الله من بعد ما طأوا النبوأنهم في الدنيا حسنة ولا حرج الاخرة أكبر لو كانوا يعلمون) يقول تعالى
ذكره انما اذا أردنا أن نبعث من يموت فلا تعجب علينا ولا نصب في احيائناهم ولا في غير ذلك مما نتخلى
ونكون ونحدث لانا اذا أردنا خلقه وانشاءه فانما نقول له كن فيكون لامعانة فيه ولا كلفة علينا
واختلفت القراء في قراءة قوله يكون فقراءه أكثر قراء الحجاز والعراق على الابتداء وعلى أن قوله
انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن كلام تام مكف بنفسه عما بعده ثم يتبدأ فيقال فيكون كما
قال الشاعر * يريد أن يعر به فيجعله * وقرأ ذلك بعض قراء أهل الشام وبعض المتأخرين
من قراء الكوفيين فيكون اصباغا على قوله أن نقول له وكان معنى الكلام على مذهبهم ما قولنا
لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون وقد حكى عن العرب مما عاين يدان أنك في معنى المطر
عظما بمعنى على ان آتيت وقوله والذي هاجر وفي الله من بعد ما طأوا النبوأنهم في الدنيا حسنة
يقول تعالى ذكره والذي فارقوا قومهم ودورهم وأوطانهم عداوة لهم في الله على كفرهم الى
آخرين غيرهم من بعد ما طأوا يقول من بعد ما نيل منهم في أنفسهم بالكاره في ذات الله لنبوأنهم
في الدنيا حسنة يقول لنسكنهم في الدنيا مسكنا مرضونه صالحا وبتحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشرقال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذي
هاجر وفي الله من بعد ما طأوا النبوأنهم قال هؤلاء أصحاب محمد ظلمهم أهل مكة فخرجوهم من ديارهم
حتى لحق طوائف منهم بالحباشة ثم بوأهم الله المدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار هجرة وجعل لهم أنصارا
من المؤمنين **حدثنا** عن القاسم بن سلام قال ثنا هشيم عن داود بن أبي هند عن الشعبي
لنبوأنهم في الدنيا حسنة قال المدينة **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال
ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والذي هاجر وفي الله من بعد ما طأوا النبوأنهم في الدنيا
حسنة قال هم قوم هاجر والى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل مكة بعد ظلمهم وظلمهم المشرك
* وقال آخرون عن بقوله لنبوأنهم في الدنيا حسنة لنرزقهم في الديار رزقا حسنا ذكر من قال
ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثنا** الحارث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء **حدثنا** الثني قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيع
عن جده لنبوأنهم لنرزقهم في الديار رزقا حسنا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** الحارث قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن

كشفا الضرع عنكم اذا فرق منكم برهم يشركون ليكفروا بما آتيتهم فتنعوا فسوف تعلمون ويجهلون لما لا يعلمون نصيبا من رزقناهم
تالله لتسألن عما كنتم تفكرون ويجهلون الله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون واذا بشر أحدكم بالآتي ظل وجهه مسودا وهو كظيم ينواري
من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء والله مثل الاعلى وهو

العزير الحكيم) القراآت نوحى بالنون حص غير الخراز الباقون بالياء مجهولاً لم تروا بئنا الخطاب حمزة وعلى وخلف يتقيون بئنا الثاني
أبو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون على الغيبة * الوقوف لا يعلمون * لاتعلق الباء والزبر ط يتفكرون * لا يشعرون * لا للعطف
بمعجزين * لا كذلك على تحذف ط للفصل (٦٨) بين الاستخبار والاخبار رحيمة * داخرون * لا يستكبرون * ما يؤمرون

* مجده اثنين ج للابتداء بانما
مع اتحاد القائل واحد ج للعدول
مع الغاء فارهبون * واصبا ط
يتقون * يجأرون * ج لان ثم
لترتيب الاخبار مع شدة اتصال
المعنى بشركون * لاتعلق لام كي
آتيهاهم ط للعدول والفاء
للاستئناف يعلمون * وزقناهم
ط تفسترون * سبحانه لان
ما بعده من جملة مفعول يجعلون
وسبحانه معترض للتنزيه يشتهون
* كظيم * ج لاحتمال أن ما بعده
وصف لكظيم أو استئناف
ما بشره ط لان التقدير متفكر
في نفسه المسألة في الشرب ط
ما يحكمون * السوء ج لتضاد
الجلتين معنى مع العطف لفظاً
الاعلى ط الحكيم * * التفسير
الشبهة الخامسة أن قريشا كانوا
يقولون الله أعلى وأجل من أن
يكون رسوله بشراً فاجاب سبحانه
بقوله وما أرسلنا من قبلك الا رجالا
والمراد ان هذه عادة مسخرة من
أول زمان الخلق والتكليف وزعم
أبو علي الجبائي انه لم يبعث الى
الانبياء الا من هو بصورة الرجال
من الملائكة قال القاضي ولعله
أراد الملك الذي يرسل الى الانبياء
بحضرة أمهم كروي ان جبرئيل
عليه السلام كان ياتى في صورة
دحية وفي صورة سراقه وانما قيدنا
بحضرة الام لان الملائكة قد
يبعثون على صورتهم الاصلية عند
ابلاغ الرسالة من الله الى نبيه كروي

العوام عن حديثه أن عمر بن الخطاب كان اذا أعطى الرجل من المهاجرين عطاءه يقول خذ بارك الله
لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما دخره لك في الآخرة أفضل ثم تلا هذه الآية لنبؤا أنهم في الدنيا
حسنة ولا جرا الآخرة أكبرلو كانوا يعلمون * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معنى
لنبؤا أنهم لنحلهم ولنسكنهم لان النبؤا في كلام العرب الحلول بالمكان والنزول به ومنه قول الله
تعالى ولقد بؤا بنو اسرائيل اميرائيل ميمو وأصدق وقيل ان هذه الآية نزلت في أبي جندل بن سهيل ذكر من
قال ذلك **حدثني** المثنى قال أخبرنا يحيى قال ثنا **عبد الرزاق** قال ثنا جعفر بن سليمان عن
داود بن أبي هند قال نزلت والذين هاجر وا في الله من بعد ما طلبوا الى قوله وعلى ربهم يتوكلون في
أبي جندل بن سهيل وقوله ولا جرا الآخرة أكبرلو كانوا يعلمون يقولون ولئن اباهم على هجرتهم
فيه في الآخرة أكبرلان نوابه اياهم هنالك الجنة التي يدوم نعيمها ولا يبيد وينجو الذي قلنا في ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال
قال الله ولا جرا الآخرة أكبرى والله لما يثيبهم الله عليه من حسنة أكبرلو كانوا يعلمون * القول
في تأويل قوله تعالى (الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون) يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفنا
صفتهم وآتيهم الثواب الذي ذكرناه الذين صبروا في الله على ما نالهم في الدنيا وعلى ربهم يتوكلون
يقول والله يتقون في أمورهم واليه يستندون في نوائب الأمور التي تنوهم * القول في
تأويل قوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاستلوا أهل الذكرا ان كنتم لاتعلمون)
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاستلوا أهل الذكرا
توحيدنا والانهاء الى أمرنا ونهينا الارجالا من بنى آدم نوحى اليهم وحينئذ الاملاكة يقول فلم نرسل الى
قومك الا من اهل الذكرا نرسل الى من قبلهم من الامم من جنسهم وعلى مناهجهم فاستلوا أهل الذكرا
يقول لمشركي قريش وان كنتم لاتعلمون ان الذين كانوا نرسل الى من قبلكم من الامم رجال من بنى
آدم ملى محمد صلى الله عليه وسلم وتلقاهم ملائكة أى طمأننا ان الله كلمهم قبل فاستلوا أهل الذكرا
وهم الذين قد قرؤا الكتب من قبلهم التوراة والانجيل وغير ذلك من كتب الله التي أنزلها على عباده
وينجو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربى
عن ليث عن مجاهد فاستلوا أهل الذكرا ان كنتم لاتعلمون قال أهل التوراة **حدثنا** ابن وكيع
قال ثنا المحاربى عن سفيان قال سألت الاعمش عن قوله فاستلوا أهل الذكرا قال معناه من
أسلم من أهل التوراة والانجيل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عجاج عن ابن جريج
عن مجاهد قوله وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاستلوا أهل الذكرا ان كنتم لاتعلمون قال هم
أهل الكتاب **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد عن ابن
عباس فاستلوا أهل الذكرا ان كنتم لاتعلمون قال قال لمشركي قريش ان نجد في التوراة والانجيل
حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك
عن ابن عباس قال لما بعث الله محمدا رسولا أنكرت العرب ذلك أو من أنكر منهم فقالوا الله أعظم من
أن يكون رسوله بشرا مثل محمد قال قل الله أكان للناس عجبان أو حينئذ الى رجل منهم وقال وما
أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاستلوا أهل الذكرا ان كنتم لاتعلمون بالبينات والزينة فاستلوا
أهل الذكرا يعنى أهل الكتب الماضية أبشرا كانت الرسل التي أتتكم أم ملائكة فان كل ملائكة

أنه صلى الله عليه وسلم رأى جبرئيل على صورته التي هو عليها مرتين وعليه تأويلوا قوله ولقد رآه نزلة أخرى ثم انهم
كانوا مقرين بان اليهود والنصارى أصحاب العلوم والكتب فامرهم الله أعنى قريشا بان يرجعوا في هذه المسألة لبيدوا لهم ضعف هذه الغيبة
سقوطها وذلك قوله فاستلوا أهل الذكرا قال بعض الاصوليين فيه دليل على أنه يجوز للمجتهد تقليد مجتهد آخر فباستنبه عليه واحتج نقاد

القياس بالآية قالوا لو كان حجة لما وجب على المكلف السؤال بل كان عليه ان يستنبط ذلك الحكم بواسطة القياس وأجيب بأنه قد ثبت العمل بالقياس لاجتماع الصحابة والاجماع أقوى من ظاهري النص أما قوله بالبينات ففي متعلقه وجوه منها ان يتعلق بأرسلنا إذا خلا تحت حكم الاستثناء مع رجالا وأنكر الفراء ذلك قال ان صلة ما قبل الا لا يتأخر الى (19) ما بعد الا لان المستثنى عنه هو مجموع ما قبل الامع

صلته كقول قيل ما أرسلنا بالبينات الا

رجالا ولما لم يصر هذا المجموع

مذكورا بتمامه امتنع ادخال

الاستثناء عليه ومنها أن يتعلق

برجالا صفة له أي رجالا متلبسين

بالبينات ومنها ان يتعلق بأرسلنا

مضمرا فنفسه مأمرا بالأخول ثم

تقول مرز بدقائه الفراء ومنها أن

يتعلق بيوحى أي يوحى اليهم بالبينات

ومنها أن يتعلق بالذكور بناء على

انه بمعنى العلم ومنها أن يتعلق بلا

تعلون أي ان كنتم لا تعلمون

بالبينات وبالزبر فاسألوا قال في

الكشاف الشرط ههنا في معنى

التبكيك والالزام كقول الاجير ان

كنت عملت لك فاعطني حتى قلت

أراد ان عدم علمهم مقرر كما عمل

الاجير ثابت وسلم جازاته ان مثل

قوله فاسألوا جواب الشرط على

هذا الوجه وأما على الوجه المتقدم

فجزم انه اعتراض بناء على أن

جواب الشرط هو ما دل عليه قوله

وما أرسلناك وعندى ان هذا

الجزم ليس بحتم ويجوز على كل

الوجه أن يكون مثل فاسألوا

جوابا والله أعلم وأهل الذكرا أهل

التوراة كقوله ولقد كتبنا في

الزبور من بعد الذكري يعني التوراة

وقال الزجاج سلوا كل من يذكر

بعلم وتحقيق وقوله بالبينات والزبر

لفظا جامع لكل ما تكامل به

الرسالة لان مدارها على المعجزات

الدالة على صدق من يدعى الرسالة

أنتكم وان كانوا بشرافلا تنكروا أن يكون رسولا قال ثم قال وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من أهل القرى أى ليسوا من أهل السماء كما قلتم * وقال آخرون في ذلك ما حدثننا به ابن وكيع قال ثنا ابن عمار عن اسرائيل عن جابر عن أبي جعفر فاسألوا أهل الذكرا كنتم لا تعلمون قال نحن أهل الذكرا حدثنى بنون قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي قوله فاسألوا أهل الذكرا كنتم لا تعلمون قال الذكرا القرآن وقرأنا نحن نزلنا الذكرا وناله لحافظون وقرأنا الذين كفروا بالذكرا لما جاءهم الآية ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (بالبينات والزبر وأنزلنا اليك الذكرا لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) يقول تعالى ذكره أرسلنا بالبينات والزبر رجالا نوحى اليهم فان قال قائل وكيف قيل بالبينات والزبر وما الجواب لهذه الباء في قوله بالبينات فان قلت جالها قوله أرسلنا وهي من صلاته فهل يجوز أن تكون صلة مما قبل الإبعدها وان قلت جالها غير ذلك فإيهو وأين الفعل الذي جملها ما قبل قد اختلف أهل العربية في ذلك فقال بعضهم الباء التي في قوله بالبينات من صلة أرسلنا وقال الآفي هذا الموضع ومع الجحد والاستفهام في كل موضع بمعنى غير وقال معنى الكلام وما أرسلنا من قبلك بالبينات والزبر غير رجال نوحى اليهم ويقول على ذلك ما ضرب الأخول زيدا وهل كالم الأخول عمروا بمعنى ماضرب زيدا غير أخيك وهل كالم الأخول ويحج في ذلك بقول أوس بن حجر

أهل لبني استم يبد * الا بد ليست لها عضد

ويقول لو كانت الابغير معنى غير لفسد الكلام لان الذي خفض الباء قبل الا لا يقدر على اعادته بعد الالخفض البد الثانية ولكن معنى الامعنى غير ويستشهد أيضا بقول الله عز وجل لو كان فيهما آلهة الا الله ويوقل الابعنى غير في هذا الموضع وكان غيره يقول انما هذا على كلامين يريد وما أرسلنا من قبلك الا رجالا أرسلنا بالبينات والزبر قال وكذلك قول القائل ماضرب الأخول زيدا معناه ماضرب الأخول ثم يتبدى ضرب زيدا وكذلك ما من الأخول يريد ما من الأخول ثم يقول من يريد ويستشهد على ذلك بيت الاعشى

وليس يجير ان أتى الحى خائف * ولا قائل الا هو المتعبيا

ويقول لو كان ذلك على كلمة لكان خطأ لان المتعبيا من صلة القائل ولكن جاز ذلك على كلامين وكذلك قول الآخر

بنبيهم عذوب النار جارهم * وهل يغذب الا الله بالنار

فتأويل الكلام اذا وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم أرسلناهم بالبينات والزبر وأنزلنا اليك الذكرا والبينات هي الأدلة والجمع التي أعطها الله رسوله أدلة على نبوته شاهدته لهم على حقيقة ما أتوا به اليهم من عند الله والزبر هي الكتب وهي جمع زبور من زبرت الكتاب وزبرته اذا كتبه وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عبي عن أبيه عن ابن عباس بالبينات والزبر قال الزبر الكتب حدثننا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عامر قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بالبينات والزبر قال الآيات والزبر الكتب حدثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الزبر الكتب حدثت عن

تعتبر في باب العبادة وهي للزبر ثم قال وأنزلنا اليك الذكرا أي القرآن الذي هو موعظة وتنبية وقد كبر لاهل الغفلة والنسيان وبين العذابة المترتبة على الانزال وهي تبين الاحكام والشرائع بالنسبة الى الرسول وارادة التأمل والتفكر في المبدأ والمعاد بالاضافة الى المكافئين وفي ظاهر هذا النفس دالة على أن القرآن كلام مجمل ومن هنا ذهب بعضهم الى انه متى وقع التعارض بين القرآن والخبر وجب تقديم الخبر لان

القرآن مجمل والخبر مبين له وأجيب بمنع الكلية فن القرآن ما هو محكم وقوله لتبين محمول على المنشآت المجملات قال بعض من نفي القياس لو كان القياس حجة لما وجب على الرسول أن يبين للمكلفين ما أنزل الله عليه من الأحكام بل كان له أن يفوض بعضها إلى رأى القائس وأجيب بأنه لما بين أن القياس من جملة الحجج (٧٠) فالقياس أيضا راجع إلى بيان الرسول ثم لما ذكر شهادات المنكرين مع أجوبتها

الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سالم قال سمعت الضحاك يقول في قوله وبالزبر
يعني بالكتب وقوله وأنزلنا إليك الذكر يقول وأنزلنا إليك يا محمد هذا القرآن تذكيرا للناس
وعظة لهم لتبين للناس يقول لتعرفهم ما أنزل إليهم من ذلك ولعلهم يتذكرون يقول وليتذكروا فيه
ويتعبروا به بما أنزلنا إليك وقد **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال ثنا
الثوري قال قال مجاهد وعلهم يتذكرون قال يعقوب **حدثني** القول في تاويل قوله تعالى (أفأمن
الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون) يقول
تعالى ذكره أفأمن الذين ظلموا المؤمن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأوا أن يقتلوه
عن دينهم من مشركي قريش الذين قالوا اذ قبل لهم ما إذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين صدامهم لمن
أراد الأمان بالله عن قصد السبيل أن يخسف الله بهم الأرض على كفرهم وشركهم أو ياتيهم عذاب
الله من مكان لا يشعرون ولا يدرك من أين ياتيه وكان مجاهد يقول عني بذلك غروذين **حدثني**
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقاء **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي
نحوه عن معاذ أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض إلى قوله أو يأخذهم على
تخوف قال هو غروذين كنعان وقومه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن
ابن جريج عن مجاهد مثله وإنما اخترنا القول الذي قلناه في تاويل ذلك لأن ذلك تهديد من الله أهل
الشرك به وهو عقيب قوله وما أرسلنا من قبلك لآر جاء نوحى إليهم فاستلوا أهل الذكركم كنتم
لا تعلمون فكان تهديد من لم يقرب تحفة الله الذي جرى الكلام بخطابه قبل ذلك أخرى من الخبر عن
التمتع ذكره عنه وكان قتادة يقول في معنى السيئات في هذا الموضع ما **حدثنا** به بشر بن معاذ قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفأمن الذين مكروا السيئات أهل الشرك **حدثني** القول في
تاويل قوله تعالى (أو يأخذهم في مقامهم فاهمهم عجزين أو يأخذهم على تخوف فان ربكم لرؤف
رحيم) يعني تعالى ذكره قوله أو يأخذهم في مقامهم فاهمهم عجزين أو يأخذهم على تخوف فان ربكم لرؤف
رحيم) يعني تعالى ذكره قوله أو يأخذهم في مقامهم فاهمهم عجزين أو يأخذهم في مقامهم فاهمهم عجزين
من أسفارهم فاهمهم عجزين يقول جل ثناؤه فانهم لا يعجزون الله من ذلك ان أراد أخذهم كذلك
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى وعلي بن داود قال
ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أو يأخذهم في مقامهم يقول في
اختلافهم **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن
عباس قوله أو يأخذهم في مقامهم فاهمهم عجزين قال ان شئت أخذته في سفره **حدثنا** محمد بن
عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أو يأخذهم في مقامهم في أسفارهم **حدثنا**
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله وقال ابن جريج في ذلك ما **حدثنا** القاسم قال
ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج أو يأخذهم في مقامهم قال القلب ان يأخذهم بالليل
والنهار وأما قوله أو يأخذهم على تخوف فانه يعني أو يملكهم تخوف وذلك بنقص من أطرافهم
رونواحيهم الشيء بعد الشيء حتى يملك جميعهم قال منه تخوف مال فلان الانفاق اذا انتقصه ونحو
تخوفه من التخوف يعني التقص قول الشاعر
تخوف السير منها ما كافودا • كيتخوف عود البيعة السفن

شرع في التهديد والوعيد والاذنار
والتنبيه فقال أقامن الذين مكروا
السبائات أي المكرات السبائات
أراد أهل مكة ومن حول المدينة
قال الكافي عنهم هذا المكرو
اشتغالهم بعبادة غير الله والأقرب
أن المراد سعيهم في إيذاء الرسول
صلى الله عليه وسلم وإيذاء أصحابه
على الحقيقة أن يخسف الله بهم
الأرض كما خسف بقارون أو
يأتهم العذاب أو ملائكة
العذاب من السماء من حيث
لا يشعرون كما فعل بقوم لوط أو
يأخذهم في قلوبهم فاهم بمعجزين
فأتين الله وذكروا المفسرون في هذا
القلب وجه وهما منها أنه تعالى
يأخذهم في أسفارهم ومتاجرهم
فانه قادر على أن يهلكهم في السفر
كما أنه قادر على أن يهلكهم في
الحضر وهم لا يشعرون الله بسبب
مصرهم في البلاد البعيدة ومنها
أنه يأخذهم بالليل والنهار في أحوال
أقبالهم وأدبارهم وذهابهم
ومجيئهم وحقيقته في حال تصرفهم
في الأمور التي يتصرف فيها
أما الله من ومنها أنه أراد في حال
ما يتقلبون في قضاء أو طارهم
بوجه الحيل فيقول الله بينهم
وبين مقاصدهم وحيلهم والقلب
بالمعنى الأول مأخوذ من قوله
لا يغرنك تقلب الذين كفروا في
البلاد بالمعنى الثالث من قوله
وقلبوا لك الأمور أو يأخذهم على
تخوف على حاله تخوفهم وتوقعهم

[illegible]

شاعرنا زهير تخوف الرجل منها تا مكا قدرا * كما تخوف عود النبعة السفن قوله تا مكا قدرا أي سناما مر تغعام ترا كوا السفن ما ينحت به الشيء ومنه السفينة لانها تسفن وجه الماء بالمر في البحر فقال عمر أيها الناس عليكم بدوا نكم قالوا وما بدوا لنا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ثم ختم الآية بقوله فان ربكم رؤف رحيم فذهب المفسرون (٧١) الى أن معناه انه يميل في أكثر الامر لانه رؤف رحيم

فلا يجعل بالعذاب وأقول يحتمل أن يكون قوله فان تعليل لقوله أفأمن كقوله ما غرك ربك الكريم ولما خوف الماكرين بما خوف أتبعه ذكر ما يدل على كمال قدرته في تدبير أحوال العالم العلوي والسفلي وسكانه اذ قال أولم يروا الى ما خلق الله قال جارا لله ما مهمة بيانه من شيء وقال أهل المعاني قوله يتفيا ظلاله اخبار عن شيء وليس بوصف له ويتفيا يتفعل من التفي وأصله الرجوع ومنه فيئة المولى وقال الازهرى تغيم الظلال رجوعها بعد انتصاف النهار فالنفي لا يكون الا بالعشى وما انصرف عنه الشمس والقمر والذي يكون بالغداة ظل وقال ثعلب أخبرت عن أبي عبيدة ان رؤبة قال كل ما كانت عليه الشمس فرالت عنه فهو في وظل ومالم يكن عليه الشمس فهو ظل وقوله ظلاله أضاف الظلال الى مفرد ومعناه الاضافة الى ذوى الظلال ووجه حسنه كون المرجوع اليه واحدا في اللفظ وان كان كثيرا في المعنى وهو قوله الى ما خلق نظيره لتستوا على ظهوره أضاف الظهور وهو جمع الى ضمير مفرد لانه يعود الى واحد أريد به الكثرة وهو ما تركبون قال الجوهرى تغيات الظلال أي تقلبت وقوله عن اليمين والشمائل قال أهل التفسير ومنهم القراء انه رحد اليمين لانه أراد واحدا من ذوات الاطلاق وجمع الشمائل

يعنى بقوله تخوف السير بنقص سنامها وقد ذكرنا عن الهيثم بن عدي انه كان يقول هي لغة لازد شوية معروفة لهم ومنه قول الآخر

تخوف عدوهم مالى وأهدى * سلاسل في الخلق لها صليل

وكان القراء يقول العرب تقول تخوفته أي تنقصته تخوفا أي أخذته من حافته وأطرافه قال فهذا الذى سمعته وقد أتى التفسير بالخاء وهو بمعنى قال ومثله ما قرئ بوجهين قوله ان لك في النار سحبا وسحبا ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن المسعودي عن ابراهيم بن عامر بن مسعود عن رجل عن عمر انه سأله عن هذه الآية أو ياخذهم في ثقلهم فباهم يعجزون أو ياخذهم على تخوف فقالوا ما نرى الا أنه عند نقص ما يردده من الآيات فقال عمر ما أرى الا أنه على ما ينتقصون من معاصي الله قال فخرج رجل من كان عند عمر فلقى اعرابيا فقال يا فلان ما فعل ربك قال قد تخيفته يعني انتقصته قال فرجع الى عمر فاخبره فقال قدر الله ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا ابن عباس أو ياخذهم على تخوف يقول ان شئت أخذته الى أن رموت صاحبه وتخوف بذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا جريح عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس على تخوف قال التنقيص والتفريع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيع عن مجاهد أو ياخذهم على تخوف على تنقص حدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء حدثني المنثي قال أخبرنا الحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جيعا عن ابن أبي نجيع عن مجاهد على تخوف قال تنقص حدثني المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيع عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو ياخذهم على تخوف فيعاقب أو يعجزون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أو ياخذهم على تخوف قال كان يقال التخوف التنقص ينتقصهم من البلدان من الأطراف حدث عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أو ياخذهم على تخوف يعني ياخذ العذاب طائفة ويترك أخرى يعذب القرية ويهلك كها ويترك أخرى الى جنمها وقوله فان ربكم رؤف رحيم يقول فان ربكم ان لم ياخذ هؤلاء الذين مكروا السيئات بعذاب متعجل لهم وأخذهم موت وتنقص بعضهم في أثر بعض رؤف بخلقه رحيم بهم ومن رأفته ورحمته بهم لم يخسف بهم الارض ولم يجعل لهم العذاب ولكن يخوفهم وينقصهم بموت ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراء عامة قراء الحجاز والمدينة والبصرة أولم يروا بالياء على الخبر عن الذين مكروا السيئات وقراء ذلك بعض قراء الكوفيين أولم يروا بالياء على الخطأ * وأولى القراءتين عندي بالصواب قراءة من قرأ بالياء على وجه الخبر عن الذين مكروا السيئات لان ذلك في سياق قصصهم والخبر عنهم ثم عقب ذلك الخبر عن حجة الله عليهم وتركهم النظر في أدلته والاعتبار بها فتأويل الكلام اذا أولم يروا هؤلاء الذين مكروا السيئات الى ما خلق الله من جسم قائم شجر أو جبل أو غير ذلك يتفيا ظلاله عن اليمين والشمائل يقول يرجع من موضع الى موضع فهو في أول النهار على حال ثم يتقاص ثم يعود الى حال أخرى في آخر النهار وكان جماعة من أهل التأويل

لانه أراد كلها لان قوله ما خلق الله لفظا مفردا ومعناه جمع وقيل ان العرب اذا ذكرت صيغة جمع عبرت عن احدها بما لفظ الواحد كقوله وجعل الظلمات والنور ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وقيل المراد باليمين النقطة التي هي مشرق الشمس وانها واحدة والشمائل عبارة عن الانحراف الواقع في تلك الاطلاق بعد وقوعها على الارض وهي كثيرة وانما عبر عن المشرق باليمين لان أقوى جانبي الانسان يمينه ومنه

ليست من شأنها الحركة واللب قال جاراته من دابة يجوز أن يكون بيانا لما في السموات وما في الأرض جميعا على أن ما في السموات خلق الله
يدون فيها كما يدب الاناس في الأرض وأن يكون بيانا لما في الأرض وحده ورا د بما في السموات الخلق الذي يقال له الروح وأن يكون بيانا لما
في الأرض وحده ورا د بما في السموات الملائكة وكررد ذكرهم على معنى والملائكة (٧٣) . خصوصا من بين الساجدين لانهم أطوع

الخلق واعبدهم ويجوز أن يراد
بما في السموات الملائكة وبقوله
والملائكة ملائكة الأرض من
الحفظة وغيرهم انتهى كلامه ثم شرع
سجانه في صفة الملائكة وذكر
عصمتهم فقال وهم لا يستكبرون
يخافون على أنه حال منهم أو بيان
لنفي استكبارهم لان الخوف أثره
عدم الاستكبار وقوله من فوقهم
أما أن يتعلق بخافون والمعنى
يخافون ربهم أن يرسل عليهم
عذابا من فوقهم وأما أن يكون حالا
من الرب أي يخافونه غالبا قاهرا
وبحث القوية قد تقدم في الانعام
في قوله وهو القاهر فوق عباده
زعم بعض الطاعنين في عصمة
الملائكة أنه تعالى وصفهم بالخوف
وحصول الخوف نتيجة تجويز
الاقدام على الذنوب وهب انهم
فعلوا كل ما أمروا به فن أن علم
أنهم تركوا كل ما نهى عنه
والجواب عن الأول انهم انما
يخافون من العذاب لقوله تعالى
ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك
نجزيه جهنم فن هذا الخوف
يتركون الذنوب وعن ابن عباس
ان هذا الخوف خوف الاجلال
كقوله انما يخشى الله من عباده
العلماء ولا ريب انه كلما كانت
معرفة جلال الله أتم كانت الهيبة
والخسرة أعظم وعن الثاني ان
النهي عن الشيء أمر بتركه وفي
الآية دلالة على ان ابليس لم يكن
من الملائكة لانه أبى واستكبر

ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **هـ** ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة وهم دائرون أي صاغرون **هـ** ثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن نورة عن معمر
عن قتادة مثله وأما توحيد اليمين في قوله عن اليمين والشمائل فجمعها فان ذلك انما جاء كذلك لان
معنى الكلام أوم بروا الى ما خلق الله من شيء يتغير وظلال ما خلق من شيء عن يمينه أي ما خلق وشمائله
فلفظ ما لفظ واحد ومعناه معنى الجمع فقال عن اليمين بمعنى عن يمين ما خلق ثم رجع الى معناه في
الشمائل وكان بعض أهل العربية يقول انما تفعل العرب ذلك لان أكثر الكلام مواجهة الواحد
الواحد فيقال للرجل خذ عن يمينك قال فكانه اذا وحده ذهب الى واحد من القوم واذا جمع فهو الذي
لامسألة فيه واستشهد بفعل العرب ذلك بقول الشاعر

بني الشامتين الصخران كان هدي * وديه شبلي تحدد في الضراغم

فقال بفي الشامتين ولم يقل بافواه وقول الآخر

الواردون وهم في ذرى سنا * قد عض أعناقهم جلد الجواميس

ولم يقل جلود **هـ** القول في تاويل قوله تعالى (ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة
والملائكة وهم لا يستكبرون) يقول تعالى ولله يخضع ويستسلم لامره ما في السموات وما في
الأرض من دابة يدب عليها والملائكة في السموات وهم لا يستكبرون عن التذلل له بالطاعة والذين
لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وظلالهم تتفأعن اليمين والشمائل يسجد الله
وهم دائرون وكان بعض نحوي أهل البصرة يقول اجتزى بذكر الواحد من الدواب عن ذكر
الجميع وانما معنى الكلام ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من الدواب والملائكة كما يقال
ما أتاني من رجل يعني ما أتاني من الرجال وكان بعض نحوي الكوفة يقول انما قيل من دابة لان
ما وان كنت قد تكون على مذهب الذي فأنه غير مؤقتة فاذا أجمعت غير مؤقتة أشبهت الجزاء
والجزاء يدخل من فيما جاء من اسم بعده من الذكر فيقال من ضربه من رجل فاضربوه ولا تسقط من
من هذا الموضع كراهية ان تشبه ان تكون حالا ان وما جعلوه من ليدل على انه تفسير لما ومن لانها
غير مؤقتتين فكان دخول من فيما بعدهما تفسير المعناهما وكان دخول من أدل على ما لم يؤقت
من من وما فذلك لم يتغير **هـ** القول في تاويل قوله تعالى (يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون
ما يؤمرون) يقول تعالى ذكره يخاف هؤلاء الملائكة التي في السموات وما في الأرض من دابة
رهبهم من فوقهم ان يعذبهم ان عصوا أمره ويفعلون ما يؤمرون يقول ويفعلون ما أمرهم الله به
فيؤدون حقوقه ويحبتون سخطه **هـ** القول في تاويل قوله تعالى (وقال الله لا تتخذوا اليمين
اثنين انما هو الله واحد فايأى فارهيون) يقول تعالى ذكره وقال الله لعباده لا تتخذوا لي شريكا
ايها الناس ولا تعبدوا معبودين فانكم اذا عبدتم معي غيري جعلتم لي شريكا ولا شريك لي انما هو الله
واحد ومعبود واحد واذللك فايأى فارهيون يقول فايأى فاتقوا عاقبي بعصيةكم ايأى ان
عصيتوني وعبدتم غيري أو أشركتم في عبادتيكم لي شريكا **هـ** القول في تاويل قوله تعالى (وله
ما في السموات والأرض وله الدين واصبا أنغير الله تتقون) يقول تعالى ذكره والله ملك ما في السموات
والأرض من شيء لاشر يك له في شيء من ذلك هو الذي خلقهم وهو الذي يرزقهم ويبدع حياتهم
وموتهم وقوله وله الدين واصبا يقول جل ثناؤه وله الطاعة والاخلاص دائما تابنا واجبا يقال منه

(١٠ -) (ابن جرير - الرابع عشر) وأنهم لا يستكبرون وقد يستدل به على ان الملك أفضل من البشر

بل من كل المخلوقات والامناخهم بالذكور من بينها وخلقوا بطاعتهم وطواهرهم عن الاخلاق الذميمة وانغماس البشر في الدواعي الشهوية
والغضبية ولهذا ورد في حق قتل الانسان ما كفره وقال صلى الله عليه وسلم ما من الا من قد عصي أوهم بعصية غير يحيى بن زكريا وقال

أيضا صلى الله عليه وسلم الشيخ في قومه كالنبي في أمته فضل الشيخ على الشاب لتمام عهده وطول مدته ولا شك ان الملائكة خلقة واقبل البشر بسنين متطاولة وقرون متمادية وانهم سنوا الطاعة والعبودية ومن سن سنة حسنة فله اجرها واحرم من عمل بها وتنام البحث في هذه المسئلة مذكور في أول سورة البقرة وفي قوله (٧٤) ما يؤمرون دالة على ان الملائكة مكلفون بالامر والنهي والوعود والوعيد

راجين خائفين ولما بين ان كل ما سواه في عالمي الارواح والاجسام فانه متقاد خاضع لجلاله وكبريائه اتبعه النهى عن الشرك قائلا وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فمثل ان التثنية والواحد حيث كانا بديلان على العدد الخاص في الفائدة في وصف الهين باثنين و وصف اله بواحد وأجيب بوجوه منها قول صاحب النظم ان فيه تقدما وتأخيرا أي لا تتخذوا اثنين الهين ومنها انه كررت العبارة لاجل المبالغة في التنفير عن اتخاذ الشريك ومنها قول لاهل المعاني ان فائدة الوصف والبيان هي أن يعلم ان النهى راجع الى التعدد لا الى الجنسية ولهذا لو قلت انما هو اله ولم تؤكد بواحد سبق الى الوهم انك تثبت الالهية لا الوحدانية وكيف لا يحتاج المقام الى التوكيد والاثنية منافية للالهية لاستلزام تعدد الواجب كون كل منهما مركبا من جزئين. اية الاشتراك في الوجوب الذاتي ومابه الامتياز ولكن المركب بوجوب الاقتتار الى البساط والافتقار ينافي الوجوب ودليل التماثل ايضا بعين على المطلوب كلو اراد احدهما تحريك جسم معين واراد الآخر تسكينه أو قوى أحدهما على مخالفة الآخر أو لا يقوى أو قدرا أحدهما على أن يستمر ملكه عن الآخر أو لا يقدر ثم نقل الكلام عن الغيبة

وصب الدين يصب ووصو باووصبا كما قال الديلي لا تبقى الحد القليل بقاؤه * يوم اذم الدهر أجمع واصبا ومنه قول الله ولهم عذاب واصب وقول حسان عبرته الرج تسفي به * وهزيم رعدة واصب فاما من الالم فانما يقال وصب الرجل يوصب وصبوا ذلك اذا أعياهم ومنه قول الشاعر لا يعمر الساق من أين ولا وصب * ولا بعض على شق سوقه الصفر وقد اختلف أهل التأويل في تأويل الواصب فقال بعضهم معناه ما قلنا ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال **حدثنا** يحيى بن آدم عن قيس عن الاغر بن الصباح عن خديعة بن حصين عن أبي نصره عن ابن عباس وله الدين واصبا قال دائما **حدثني** اسمعيل بن موسى قال أخبرنا شريك عن أبي حصين عن عكرمة في قوله وله الدين واصبا قال دائما **حدثنا** ابن وكيع قال **حدثنا** يحيى بن آدم عن قيس عن يعلى بن النعمان عن عكرمة قال دائما **حدثني** محمد بن عمرو قال **حدثنا** أبو عاصم قال **حدثنا** عيسى **حدثني** الحارث قال **حدثنا** الحسن قال **حدثنا** ورقاء **حدثني** المثني قال أخبرنا اسحق قال **حدثنا** عبد الله عن ورقاء **حدثني** المثني قال أخبرنا أبو حذيفة قال **حدثنا** شبل جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وله الدين واصبا قال دائما **حدثنا** القاسم قال **حدثنا** الحسين قال **حدثني** حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وله الدين واصبا قال دائما **حدثنا** ابن وكيع قال **حدثنا** عبد الله وأبو معاوية عن جوير عن الضحاك وله الدين واصبا قال دائما **حدثني** المثني قال أخبرنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الضحاك مثله **حدثنا** بشر قال **حدثنا** زيد قال **حدثنا** سعد بن قتادة وله الدين واصبا أي دائما فان الله تبارك وتعالى لم يدع شيئا من خلقه الا عداه طائعا أو كارهها **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال **حدثنا** محمد بن نور عن معمر عن قتادة واصبا قال دائما ألا ترى انه يقول عذاب واصب أي دائم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وله الدين واصبا قال دائما والواصب الدائم وقال آخرون الواصب في هذا الموضع الواجب ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال **حدثنا** ابن عطية عن قيس عن يعلى بن النعمان عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وله الدين واصبا قال واجب أو كان مجاهديا يقول معنى الدين في هذا الموضع الاخلاص وقد ذكرنا معنى الدين في غير هذا الموضع بما أغنى عن اعادته **حدثني** محمد بن عمرو قال **حدثنا** أبو عاصم قال **حدثنا** عيسى **حدثني** الحارث قال **حدثنا** الحسن قال **حدثنا** ورقاء **حدثني** المثني قال أخبرنا أبو حذيفة قال **حدثنا** شبل **حدثني** المثني قال أخبرنا اسحق قال **حدثنا** عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وله الدين واصبا قال الاخلاص **حدثنا** القاسم قال **حدثنا** الحسين قال **حدثني** حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال الدين الاخلاص وقوله أفغير الله تتقون يقول تعالى ذكره أفغير الله أم الناس تتقون أي ترهبون وتحذرون أن يسلبكم نعمة الله عليكم باخلاصكم العبادة لكم وافرادكم الطاعة له وما لكم نافع سواه ﴿التولى في تأويل قوله تعالى﴾ (وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذامسكم الضرب فاليه تجأرون) اختلف أهل العربية في وجه دخول الفاء في قوله فن الله فقال بعض البصريين دخلت الفاء لان ما بمنزلة من فعمل الخبر بالفاء وقال بعض الكوفيين ما في معنى جزاء ولها فعل مضمر كأنك قلت ما يكن بكم من نعمة فن الله لان الجزاء لا بد له من فعل مجزوم

ان الى التكلم على طريقة الالتفات فانما فاي فارهبون وقد مر مثله في أول البقرة ثم لما قرر وحدته وانه يجب أن يخض بالرهبة منه والرغبة اليه ذكر ان الكل ملكه فقال وله ما في السموات والارض فقالت الاشاعة ليس المراد من كونها لله انما مفعول لا لاجله ولغرض طاعته لان فيه المباحات والمحظورات التي يوثق بها الغرض الشهوة واللذة لا الغرض الطاعة فالمراد ان كلها

بتخليقه وتكون به ومن جملة ذلك أفعال العباد ثم قال وله الدين واصب فالدين الطاعة والواصب الدائم ومغازاة واصبة بعيدة لا غاية لها ويقال للمريض وصب يكون ذلك المرض لازماله وانتصابه على الحال والعامل فيه مافى الطرف من معنى الفعل قال ابن قتيبة ليس من أحديدان له وباطاع الانقطع ذلك بسبب في حال الحياة والموت الا الحق سبحانه فان (٧٥) طاعته واجبة أبدا ويحتمل أن يكون الدين بمعنى الملة أى وله الدين ذات كلفة ومشقة

ولذلك سمي تسكيفاً وأوله الجزاء سرمد الا يزول يعنى الثواب والعقاب وقال بعض المتكلمين المحققين قوله وله مافى السموات والارض إشارة الى احتياج الكل اليه في حال حدوده وقوله وله الدين أى الانقياد واصبا إشارة الى أن جميع الممكنات مفتقرة الى فيضه وجوده في حال وجوده لان الصحيح أن الممكن حال بقائه لا يستغنى عن الراجح ثم أنكرا أن يكون الممكن مع شدة اقتضائه اليه يخشى غيره فقال أنغير الله تتقون ثم من عليهم بقوله وما بكم من نعمة فمن الله ما يعنى الذى وبكم صلاته ومن نعمة حال من الضمير فى الجار أو بيان لما وقوله فمن الله الخسبر وقيل ما شرطية وفعل الشرط محذوف أى ما يمكن وقال جاراته معناه أى شئ يحل بكم أو اتصل بكم من نعمة فهو من الله قال الاشاعرة أفضل النعم نعمة الايمان والآية تفيد العموم فهو من نعم الله والنعمة اما دينية وهى معرفة الحق لذاته ومعرفة الخير لاجل العمل به واما دنيوية نفسانية أو بدنية أو خارجية كالسعادات المالية وغيرها وكل واحد من هذه جنس تحتها أنواع لا حصر لها والكل من الله فعلى العاقل ان لا يشكر الاياه ثم بين تلون حال الانسان بعد استغراقه فى بحار نعم الله قائلا ثم اذا مسكم الضر فاليه

ان ظهر فهو جرم وان لم يظهر فهو مضمرك كما قال الشاعر
ان العقل فى أموالنا تضيق به * ذرعا وان صبرا فاعرف للصبر
وقال أراد ان يكن العقل فاضمره قال وان جعلت ما بكم فى معنى الذى جاز وجعلت صلته بكم وما فى موضع رفع بقوله فمن الله وأدخل الغاء كما قال ان الموت الذى تنفرون منه فانه ملائكم وكل اسم وصل مثل من وما والذى فقد يجوز دخول الغاء فى خبره لانه مضارع للجزاء والجزاء قد يجاب بالغاء ولا يجوز أخوك فهو قائم لانه اسم غير موصول وكذلك تقول مالك لى فان قلت مالك جاز أن تقول مالك فهو لى وان ألفت الغاء فصولا ويل الكلام ما يمكن بكم فى أبدانكم أيها الناس من عافية وصحة وسلامة وفى أموالكم من نعم الله المنعم عليكم بذلك لا غيره لان ذلك اليه ويبيده ثم اذا مسكم الضر يقول اذا أصابكم فى أبدانكم سقم ومرض وعلة عارضة وشدة من عيش فاليه تجارون يقول فالى الله تصرخون بالدعاء وتستغيثون به ليكشف ذلك عنكم وأصله من جوار الثور يقال منه جأر الثور يجأر جوارا وذلك اذا رفع صوتا شديدا من جوع أو غيره ومنه قول الاعشى

وما لبثنى على هيكلى نباء * وصات فيهم وصارا

بروح من صلوات المليك * طورا سحورا وطورا جوارا

يعنى بالجوار الصباح اما بالدعاء واما بالقراءة وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **وحدثني** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله فاليه تجارون قال نصرعون دعاء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال أخبرنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الضر السقم **القول** فى تاويل قوله تعالى (ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فرئق منكم برهم يمشركون ليكفروا بما آتيناكم فتمتعوا فسوف تعلمون) يقول تعالى ذكره ثم اذا ذهب لكم ربكم العافية ورفع عنكم ما أصابكم من المرض فى أبدانكم ومن الشدة فى معاشكم وفرج البلاء عنكم اذا فرئق منكم برهم يمشركون يقول اذا جاعة منكم يجعلون لله شريكا فى عبادتهم فيعبدون الاوثان ويدبحون له الذبائح شكر الغير من أنعم عليهم بالفرج بما كانوا فيه من الضر ليكفروا بما آتيناكم يقول الله سبحانه وتعالى فمما آتاهم من كشف الضر عنهم فتمتعوا فسوف تعلمون وهذا من الله وعيد لهؤلاء الذين وصف صفتهم فى هذه الآيات وتوعد بدلهم يقول لهم جل ثناؤه تمتعوا فى هذه الحياة الدنيا الى أن توافيكم آجالكم وتبلغوا الميعات الذى وقته لحياتكم وتمتعكم فيها فانكم من ذلك مستصبرون الى ربكم فتعلمون بلقائه وبال ما كسبت أيديكم وتعرفون سوء مغبة أمركم وتندمون حين لا ينفعكم الندم **القول** فى تاويل قوله تعالى (ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم بالله لتسئلن عما كنتم تفترون) يقول تعالى ذكره ويجعل هؤلاء المشركون من عبدة الاوثان لما لا يعلمون منه ضرا ولا نفعا نصيبا يقول حظا وجزءا مما رزقناهم من الاموال انما كانهم لم يعلموا انه خلقهم وهو الذى ينفعهم ويضرهم دون غيره كالذى **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ويجعلون لما لا يعلمون

تجارون ما تنصرعون الا اليه والجوار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فرئق منكم برهم يمشركون قال جوار الله يجوز أن يكون الخطاب فى قوله وما بكم عامما ويريد بالفرق فريق الكفرة وان الخطاب للمشركين ومنكم البيان لا للتبعض كانه قال فاذا فريق كافروهم أنتم ويجوز أن يكون فيهم من اعتبر كقوله فلما نجحهم الى البر منهم مقتصد أقول وأظهر الوجهين الاوّل والمعنى ان فريقا

منكم يبقى على مثل ما كان عليه عند الضرفي أن لا يفرغ الا الى الله وفر يقاين فرعن له نبشرك بالله ولعل هذه صفة لازمة لجوهر الانسان ولهذا قال ليكفروا كنههم جعلوا غرضهم في الشرك ككفران النعمة ويجوز أن تكون لام العاقبة يعني عاقبة تلك التضرعات ما كانت الاهد الكفران والمراد بقوله ما آتيناهم (٧٦) كشف الضر وازالة المكروه أو القرآن والشرائع أو جميع النعم الظاهرة

والباطنة التي أنعم الله بها على الانسان ثم قال على سبيل التهديد وبطريقة الالتفات نظر الى أول الكلام فتمنعوا فسوف تعلمون عاقبة كفركم ومثله في الروم كما سيجي وأما في العذاب فكيف قال ليكفروا بما آتيناهم ولا يمتنعوا بالعطف على القياس ثم حكى نوعا آخر من قبائح أعمال بني آدم فقال ويجعلون لما لا يعلمون الضمير الأول للمشركين والثاني قيل لهم وقيل للاصنام التي لا توصف بالعلم والشعور ورجح الأول بأن نفي العلم عن الحي حقيقة وعن الجساد مجاز وبأن جمع السلامة بالعلاء أليق وقد يرجح الثاني بأن الأول يقتضي الاضمار كما لو قيل ويجعلون لما لا يعلمون في طاعته نفعوا ولا في الاعراض عنه ضرا وقال مجاهد يعلمون ان الله خلقهم ويضرهم وينفعهم ثم يجعلون لما لا يعلمون أنه يضرهم نصيبا أو ويجعلون لما لا يعلمون آلهتهم أو السبب في صبر ورثها معبودة والمراد بجمع النصب ما مرفى الانعام في قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا وقيل البعيرة والسائبة والوصيلة والحامى عن الحسن وقيل هم المتجملون الذين يوزعون موجودات هذا العالم على الكواكب السبعة فيقولون لرحل كذا وكذا من المعادن والنبات والحيوان والمشتري كذا الى آخر

نصيبا مما رزقناهم قال يعلمون ان الله خلقهم ويضرهم وينفعهم ثم يجعلون لما لا يعلمون أنه يضرهم فلا ينفعهم نصيبا مما رزقناهم ثم يقولون ان الله خلقهم ويضرهم وينفعهم ثم يجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم وهم مشركوا العرب جعلوا الانعام نصيبا مما رزقناهم وجزأ من أموالهم يجعلونه لانعامهم **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم قال جعلوا الآلهتهم التي ليس لها نصيب ولا شيء جعلوا لها نصيبا مما قال الله من الحرث والانعام يسمون عليها أسماءها ويدعون لها وقوله تالله لتسألن عما كنتم تفترون يقول تعالى ذكره والله أيها المشركون الجاعلون للآلهة والانداد نصيبا مما رزقناكم شركا بالله وكفرا باليسا أنكم الله يوم القيامة عما كنتم في الدنيا تفترون يعني تخلفون من الباطل والافك على الله بدعواكم له شريكاً وتصيركم لانعامكم فيكم نصيباً ثم يعاقبكم عقوبة تكون جزاء لكفرانكم نعمه واقترائكم عليه **القول** في تأويل قوله تعالى (ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون واذا بشر أحدكم بالانثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم) يقول تعالى ذكره ومن جهل هؤلاء المشركين وخبت فعلهم وقبح ذريتهم على ربهم أنهم يجعلون لمن خلقهم ودرهم وأنعم عليهم فاستوجب بنعمه عليهم الشكر واستحق عليهم الحد البنات ولا ينبغي أن يكون لله ولد ذكر ولا أنثى سبحانه تراه جل جلاله بذلك نفسه عما أضافوا اليه ونسبوه من البنات فلم يرضوا بجعلهم اذا أضافوا اليه ما لا ينبغي اضافته اليه ولا ينبغي ان يكون له من الولدان يضيفوا اليه ما يشتهونه لانفسهم ويجعلونه لها ولكنهم أضافوا اليه ما يكرهونه لانفسهم ولا رضونه لها من البنات ما يقتلونها اذا كانت لهم وفي ما لا ينبغي في قوله ولهم ما يشتهون وجهان من العرية النصب عطف على البنات فيكون معنى الكلام اذا أريد ذلك ويجعلون الله البنات ولهم البنات ولهم البنات الذين يشتهونهم فتكون ما للبنين والرفع على ان الكلام مبتدأ من قوله ولهم ما يشتهون فيكون معنى الكلام ويجعلون الله البنات ولهم البنات ولهم البنات ولهم ما يشتهون وقالوا هو كظيم يقول واذا بشر أحد هؤلاء الذين جعلوا لله البنات بولادة ما يضيفه اليه من ذلك له ظل وجهه مسوداً من كراهته وهو كظيم يقول قد كظم الحزن وأمتلأ غماً بولادته له فهو لا يظهر ذلك ويخوف الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون وقالوا واذا بشر أحدكم بالانثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم الى آخر الآية يقول يجعلون لله البنات ترضونهم لي ولا ترضونهم لانفسكم وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا ولد للرجل منهم جارية أمسكها على هون أو دسها في التراب وهي حية **حدثنا** بشر قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا بشر أحدكم بالانثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم وهذا صنيع مشركي العرب أخبرهم الله تعالى ذكره بخبت صنيعهم فاما المؤمن فهو حقيق أن يرضى بما قسم الله له وقضاء الله خير من قضاء المرء لنفسه ولعمري ما يرى انه خير لرب جارية خير لاهلها من غلام وانما أخبركم الله بصنيعهم ليجتنبوه وتنتهوا عنه وكان أحدكم يغذو كلبه ويشد ابنته **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس وهو كظيم قال حزين **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الضحاك في قوله وهو كظيم قال الكظيم الكميء وقد بينا ذلك بشواهد في غير هذا

الموضع الكواكب ثم أوعدهم الله بقوله تالله لتسألن عما كنتم تفترون على الله من أنه شر يكاد ان الاصنام أهل للتقرب اليها مع أنه لا شعور لها بشئ أصلاً والمراد بالافتراء قولهم هذا حلال وهذا حرام من غير أن شرع أو قولهم ان لغبر الله تأثيراً في هذا العالم ومتى يكون هذا السؤال قيل عند القريب من الموت ومعينة ملائكة العذاب وقيل في القبر والاقراب أنه في الآخرة وهذا في هؤلاء

الاقوام خاصة كقوله فور بذلك لئلا ينهم تجمعين عما كانوا يعملون في الامم عامة قوله ويجعلون لله البنات نوعا حرم من القبايح وكانت خراقة وكثافته تقول الملائكة بنات الله قال الامام غفر الدين الرازي اظن ان ذلك لان الملائكة يستترون عن العيون كالنساء ومنه اطلاق التأنيث على الشمس الاستنارها عن ان تدرك بالابصار لضوءها الباهر ونورها (٧٧) القاهر سبحانه تنزيه لذاته عن نسبة الولد اليه أو

تعجب من قولهم وتحمل قوله ولهم
ما يشتهون اما الرفع على الابتداء
أو النصب أى وجعلوا لهم
ما يشتهون يعنى البنين وأبى الزجاج
جواز النصب قال لان العرب لا تقول

جعل له كذا وهو يعني نفسه وانما
نقول جعل لنفسه كذا فلو كان
منصوباً بالقييل ولا أنفسهم ما يشتهون
ثم ذكر غاية كراهتهم للاناث التي
جعلها الله تعالى فقال واذا انشأ

أحدھم بالانثی ظل وجهہ ائی صار
مسود او یحتمل أن یکون استعمل
ظل لان وضع الجمل یتفق باللیل غالباً
فیظل نہارہ مسود الوجهہ وهو
کظاہم لہ وغیرہ او حنا وغیرہ

المرأة قال أهل المعاني جعل اسوداد
الوجه وهو كظيم كناية عن الغم
والكآبة لان الانسان اذا قوى
فرحه انبسط الروح من قلبه ووصل
الى الله

الى الاطراف ولا سيما الى الوجهه
لما بين القلب والدماغ من التعلق
الشديد فاستنار الوجه وأشرق وإذا
قوى غمّه انحصر الروح في داخل
القلب ولم يبق منه أثر قوي على

الوجه فيريد الوجه لذلك ويصعده
يسود يتوارى يستخفي من القوم
من سوء ما بشر به من أجل سوء
المبشر به ولم يظهر آيما يحدث
فسيه ويدبر فيها ماذا يصنع بها وذلك

قوله أي بمسكه على هون
ذل وهوان والظاهر أن هذا صفة
المولود أي بمسكه على هوان منه
لها وقال عطاء عن ابن عباس أنه
صفة الأب أي بمسكه مع الرضا

باعتبار ما بشر به كانوا مختلفين في
اومته - م من بذبحها و كانوا يعلون
عنك بالحق ما اجد حلاوة الاسلام

الموضع ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (يتواري من القوم من سوء ما بشر به أعمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون) يقول تعالى ذكره يتواري هذا المبشر بولادة الانثى من الولد له من القوم فيغيب عن أبصارهم من سوء ما بشر به يعني من مسأته اياه ثم لا بين أن عسكه على هون أي على هوان وكذلك ذلك في لغة قريش فيما ذكر لي يقولون الهوان الهوان ومنه قول الخطبة

فلما خشيت الهون والعير ممسك * على رُغْمِهِ ما أَثْبَتَ الخيل حافره

وبعض بني تميم جعل الهون مصدرًا للشئ الهين ذكر الكسائي أنه سمعهم يقولون إن كنت اقليل
هون المؤنة منذ اليوم قال وسمعت الهوان في مثل هذا المعنى سمعت منهم قائلًا يقول لبعير له مابه
باس غـير هو انه يعني خفيف الثمن فإذا قالوا هو يمشي على هونه لم يقولوه لا بفتح الهاء كما قال تعالى
وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا أم يدسه في التراب يقول يدفنه حيا في التراب فيثده كما
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج أيسكه على هون أم يدسه في التراب يثد
ابنته وقوله ألساء ما يحكمون يقول ألساء الحكم الذي يحكم هؤلاء المشركون وذلك إن جعلوا لله
ملا مرضون لأنفسهم وجعلوا المال ينفعهم ولا يضرهم شر كما فيما رزقهم الله وعبدوا غير من خلقه

وَأَنفَعُ عَلَيْهِمْ ﴿١٠﴾ الْقَوْلُ فِي نَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى (لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مِثْلُ السُّوءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) وَهَذَا خَيْرٌ مِنْ اللَّهِ جَسَلُ نَسَائِهِ أَنْ قَوْلَهُ وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدَهُمْ بِالْآفِئِظِ طَلَّ وَجْهَهُ مَسْوُودًا وَهُوَ كَظِيمٌ وَالْآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ لَهُ وَلِأَلِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا اللَّهَ الْبَنَاتِ فَيُبْنِ بِقَوْلِهِ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مِثْلُ السُّوءِ أَنَّهُ مِثْلُ وَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلُّ نَسَائِهِ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لِلَّذِينَ لَا يَصْدُقُونَ بِالْمَعَادِ وَالْثَوَابِ وَالْعِقَابِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِثْلُ السُّوءِ وَهُوَ الْقَبِيحُ مِنَ الْمَثَلِ

وما يسوء من ضرب له ذلك المثل والله الممثل الاعلى يقول والله المثل الاعلى وهو الافضل والاطيب
والاحسن والاجل وذلك التوحيد والاذعان له بانه لا اله غيره وبفعو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك هـ ثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن
قتادة والله المثل الاعلى قال شهادة أن لا اله الا الله هـ ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قوله للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء والله المثل الاعلى الاخلاص والتوحيد وقوله وهو

العز والحكيم يقول تعالى ذكره والله ذوالعزة التي لا تمتنع عليه معها عقوبة هؤلاء المشركين الذين وصف صفتهم في هذه الآيات ولا عقوبة من أراد عقوبته على معصيته إياه ولا يعذر عليه شيء أرادته وشاءه لأن الخلق خلقه والأمر أمره الحكيم في تدبيره فلا يدخل تدبيره خلل ولا خطأ ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليهم من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) يقول تعالى ذكره ولو يؤاخذ الله عصاة

بنی آدم بمعاصیهم ما ترك علیها یعنی علی الارض من دابة تدب علیها ولكن يؤخرهم يقول ولكن
بحلمه يؤخر هؤلاء الظالمه فلا يعاجلهم بالعقوبة الى أجل مسمى يقول الى وقتهم الذي وقت لهم فاذا
جاء أجلهم يقول فاذا جاء الوقت الذي وقت لهلاكهم لا يستعأخرون عن الهلاك ساعة فیهلون ولا
يستقدمون قبله حتی يستوفوا آجالهم وينجو الذي قلنا فی ذلك قال أهل التأویل ذکر من قال
ذلك **عنه** ثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أي اسحق عن أي

هم وان نفسه أم يدسه في التراب أي بيده والدمس اخفاء الشيء في الشيء وانما ذكر الضمير في يسكه ويدسه
فقتل البنات ففهم من يحفر الحفرة ويدفنها إلى أن تموت ومنهم من يرهبهم شاهر جبل ومنهم من يفرق
لك تارة للغيرة والحمة وأخرى خوفا من الفقر والفاقة ولزوم النفقة روي ان رجلا قال يا رسول الله والذ

وند كانت لي في الجاهلية ابنة وأمرت امرأتى أن تدسها وأخرجتها فلما انتهيت إلى واد بعيد الغفر ألقيتها فقلت يا بني قتلتي فكلما ذكرت قواها لم ينفعني شيء فقال صلى الله عليه وسلم ما في الجاهلية فقد هدمه الإسلام بهدمه الاستغفار ولا ريب أن الانثى التي هذا عملها عندهم كانت في غاية الكراهية والتنفير ومع ذلك أثبتوها لله (٧٨) المتعالي عن الصاحبة والولد فلذلك قال الأساء بما يحكمون للذين لا يؤمنون

بالآخرة ولهذا يقدمون على القتل والأيذاء مثل السوء وصفة السوء وهي الحاجة إلى الأولاد الذكور وكراهة الأنثى وأدهن خشية الاملاق والنزاهة الشح البالغ ولله المثل الأعلى وهو اضداد صفات الخلق من الغنى الكسل والجود الشامل وهو العزيز الذي لا يغالب فلا يستعزبان ينسب إليه ما لا يليق به الحكم في خلق الذكور والاناث أوفى الوعيد على قتل البنات قال القاضي إن هؤلاء المشركين استحقوا الذم بإضافة البنات إلى الله وأنه أسهل من إضافة الفواحش والقبائح كلها إليه وهذا شأن المجبرة وأجاب الأشاعرة بأنه ليس كل ما يقع منافي العرف فانه يقع من الله ألا ترى أن رجلا لو زين اماء وعبيده وبالغ في تحسين صورهن وتقوية الشهوة فيهن وفهمن ثم جمع بين الكل وأزال الحائل والمانع فان هذا بالاتفاق حسن من الله تعالى وفيه من كل الخلق فلعلمنا أن التعويل على هذه الوجوه المبنيّة على العرف انما تحسن اذا كانت مسبوقة بالدلائل القطعية اليقينية وقد ثبت بالبراهين القطعية امتناع الولد على الله تعالى فلا حرم حسنت تقويتها بهذه الوجوه الاقنافية لما أفعال العباد فقد ثبت بالدلائل اليقينية ان حالها هو الله تعالى فكيف يمكن الحاق احدي الضروريتين بالآخرى والله أعلم بالتأويل أن

الاحوص قال كذا جعل أن يعذب بذهب بنى آدم وقرأوا لويلوا خذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة **حدثنا** محمد بن المثنى قال **حدثنا** اسمعيل بن حكيم الخزاعي قال **حدثنا** محمد بن جابر الجعفي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة قال سمع أبو هريرة رجلا وهو يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فالتفت اليه فقال بلى والله ان الجباري لتوت في وكرها هرا لا يظلم الظالم **حدثني** يعقوب قال **حدثنا** أبو عبيدة الحداد قال **حدثنا** قررة بن خالد السدوسي عن الزبير بن عدي قال قال ابن مسعود خطبة ابن آدم قتلته الجمل **حدثنا** أبو السائب قال **حدثنا** أبو معاوية عن الاعمش عن أبي اسحق عن أبي عبيدة قال قال عبد الله كذا جعل أن يهلك في حجره بخطيئة ابن آدم **حدثني** المثنى قال أخبرنا اسحق قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال الله فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قال ترى انه اذا حضر أجله فلا يؤخر ساعة ولا يقدم ومالم يحضر أجله فان الله يؤخر ما شاء ويقدم ما شاء **القول** في تأويل قوله تعالى (ويجعلون لله ما يكرون) وتصف السننهم الكذب يقولون لله ما يكرون وتصف السننهم الكذب يقولون لله ما يكرون (ويجعلون لله ما يكرون) فان في موضع نصب لانهم ترجموا عن الكذب وتاويل الكلام ويجعلون لله ما يكرون لانفسهم يزعمون أن لهم الحسنى الذي يكرونه لانفسهم البنات يجعلون لله تعالى وزعموا ان الملائكة بنات الله وأما الحسنى التي جعلوها لانفسهم فاذكروا من الاولاد وذلك انهم كانوا يذنون الاناث من اولادهم ويستبقون الذكور منهم ويقولون لنا الذكور والله البنات وهو نخوف قلوبهم ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال **حدثنا** أبو عاصم قال **حدثنا** عيسى **حدثني** الحارث قال **حدثنا** الحسن قال **حدثنا** ورقاء **حدثني** المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال **حدثنا** شبل **حدثني** المثنى قال أخبرنا اسحق قال **حدثنا** عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ووصف السننهم الكذب أن لهم الحسنى قال قول قريش لنا البنون والله البنات **حدثنا** القاسم قال **حدثنا** الحسين قال **حدثني** حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله الآية قال قول كفار قريش **حدثنا** بشر قال **حدثنا** يزيد قال **حدثنا** سعيد عن قتادة قوله ويجعلون لله ما يكرون ونصف السننهم الكذب أي يتكلمون بأن لهم الحسنى أي العلمان **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال **حدثنا** محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أن لهم الحسنى قال العلمان وقوله لا حرم أن لهم النار وأنهم مفرطون يقول تعالى ذكره حقوا أحبنا لهن لاء القائلين لله البنات الجاعلين له ما يكرونه لانفسهم ولا انفسهم الحسنى عند الله يوم القيامة النار وقد بينا تأويل قول الله لا حرم في غير موضع من كتابنا هذا بشواهد بما أغنى عن إعادة في هذا الموضع وروى عن ابن عباس في ذلك ما **حدثني** المثنى قال **حدثنا** أبو صالح قال **حدثني** معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا حرم يقول بلى وقوله لا حرم كان بعض أهل العربية يقول لم نصب جرم بلا كما نصبت الميم من قوله لا غلام لك قال ولا كنهن نصبت لانها فعل ماض مثل قول القائل فقد فلان وجلس والكلام لا بد لكلام ليس الامر هكذا حرم كسب مثل قوله لا أقسم ونحو ذلك وكان بعضهم يقول نصب جرم بلا وانما هو بمعنى لا بد ولا محالة ولا كنهن كثر في الكلام حتى صارت بمنزلة حقوا وقوله وأنهم مفرطون يقول تعالى ذكره وأنهم

يخسف الله بهم أرض البشرية ودركات السفلى أو ياتهم العذاب بالكر والاستدراج من حيث لا يشعرون انه من تخلفون أن اتاهم من قبل الاعمال الدنيوية أو من قبل الاعمال الاخرى أو ياخذهم في ثقلهم من أعمال الدنيا إلى أعمال الآخرة بالرياء ومن أعمال الآخرة إلى أعمال الدنيا بالهوى أو ياخذهم على تقصير من مقاماتهم ودرجاتهم بلا شعورهم فانهم يكرهون ربحهم بالعباد

إذا عطاهم حسن الاستعداد رُحيم حين لا يأخذهم بعد افساد الاستعداد في الحال لعلهم يتوبون في المال فيقبل ثوبهم بالفضل والنوال ما خلق الله من شيء وهو عالم الاجسام فان عالم الارواح خلق من لشيء يتغيروا لاله فان الاجسام ظلال الارواح فتارة تميل بعمل أهل السعادة الى أصحاب اليمين وأخرى تميل بعمل أهل الشقاء الى أصحاب الشمال سبحانه (٧٩) منقادين لامرهم مخبرين لما خلقه والاجل وانما

وحد اليمين وجع الشمال الكثرة أصحاب الشمال وسجود كل موجود يناسب حاله كما أن تسبيح كل منهم يلائم لسانه وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين أراد بالاله الآخر الهوى لقوله صلى الله عليه وسلم ما عبداله أبغض على الله من الهوى ويجعلون يعني أصحاب النفوس والاهواء لما لا يعلمون لمن لاعلم لهم باحوالهم نصيب بالرياء مما رزقناههم من الطاعات تالله لتسألن عما كنتم تكفرون والسؤال عن المعاملات انما هو بتبديل الصفات وتغير الاحوال من سمة السعادة الى سمة الشقاوة وبالعكس ويجعلون لله البنات اظن ان البنات اشارة الى صفات فيها نوع نقص كالنجس والتشبيه والحلول والاتحاد ونسبته الى الظلم والجور والتعطيل وعدم الاستقلال بالتأثير وغير ذلك مما لا يليق بغاية جلالة ونهاية كماله فلهذا قال سبحانه والهم ما يشتهون يعني ان كل أحد يجب أن يوصف بغاية الكمال ويتغير وجهه اذا تبين على عيب فيه ولا يعلم ان مطلق الكمال لا يليق الا بالواجب بالذات ونفس الامكان نقصان يستلزم جميع النقصانات (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليهم من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويجمعون لله ما يكرهون ونصف السننهم

مخلفون متر وكون في النار منسئون فيها واختلف أهل التأويل في تاويل ذلك فقال أكثرهم بخو ما قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار وابن وكيع قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية لاجرم أن لهم النار وأنهم مفرطون قال منسئون مضيعون **حدثني** موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا زيد بن حبيب قال أخبرنا سعيد بن أبي بشر عن سعيد بن جبير مثله **حدثنا** ابن جبر قال ثنا بهز بن أسد عن شعبة قال أخبرني أبو بشر عن سعيد بن جبير مثله **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير في قوله لاجرم أن لهم النار وأنهم مفرطون قال متر وكون في النار منسئون فيها **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال حصين أخبرنا عن سعيد بن جبير مثله **حدثني** المثنى قال أخبرنا الخياط بن المنهال قال ثنا هشيم عن حصين عن سعيد بن جبير مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وأنهم مفرطون قال منسئون **حدثني** الحارث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء **حدثني** المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **حدثني** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبدة وأبو معاوية وأبو خالد عن جوير عن الضحاك وأنهم مفرطون قال متر وكون في النار **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن القاسم عن مجاهد مفرطون قال منسئون **حدثني** عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثنا أبي عن الحسين عن قتادة وأنهم مفرطون يقول مضاعون **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا بدل قال ثنا عباد بن راشد قال سمعت داود بن أبي هند في قول الله وأنهم مفرطون قال منسئون في النار * وقال آخرون معنى ذلك أنهم معجلون الى النار مقدمون اليها وذهبوا في ذلك الى قول العرب أفرط ما فلا نافي طلب الماء اذا قدمه لاصلاح الدلاء والارشية وتسوية ما يحتاجون اليه عند ردهم عليه فهو مفرط فما لا تقدم نفسه فهو فارط يقال قد فرط فلان أصحابه يفرطهم فرطاً وافرطاً اذا تقدمهم وجمع فارط فراط ومنه قول القماني

واستعملونا وكانوا من صاحبنا * كما يجعل فراط لوراد

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم ان افرطكم على الخوض أي متقدمكم اليه وسابقكم حتى تردوه ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأنهم مفرطون يقول معجلون الى النار **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأنهم مفرطون قال قد فرطوا في النار أي معجلون وقال آخرون معنى ذلك مبعدون في النار ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أشعث السمان عن الربيع عن أبي بشر عن سعيد وأنهم مفرطون قال منسئون مبعدون * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب القول الذي اخترناه وذلك ان الافراط الذي هو بمعنى التقديم انما يقال فيمن قدم مة مة لاصلاح ما يقدم اليه الى وقت ورود من قدمه عليه وليس بمقدم من قدم الى النار من أهلها لاصلاح شيء فيه الوارد يرد عليها فيها فيوافق مصلحا وانما تقدم من قدم اليها العذاب يجعل له فاذا كان ذلك معنى الافراط الذي هو تاويل التمجيل ففسد أن يكون له وجه في الصفة مع المعنى الآخر وهو الافراط الذي بمعنى التخفيف والترك وذلك أنه يتكلم عن العرب ما أفرطت ورائي أحداً مني ما خلفته وما فرطته أي لم أخلفه واختلفت

الكذب أن لهم الحسن لاجرم أن لهم النار وأنهم مفرطون تالله لقد أرسلنا الى أمم من قبلك فزينا لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وأنه أنزل من السماء ماء فاحياه به الارض بعد موتها في ذلك الآية لقوم يسمعون وان لكم في الانعام امرة نتقكم مما في بطونهم من بين فرث ودم لنا خالصا نفعا للشار بين

ومن ثمرات النخيل والاعناب اتخذون منه سكرًا ورزقًا حسنةً ان في ذلك لآية لقوم يعقلون وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتًا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كل من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطون شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون والله خلقكم ثم يتوفاكم (٨٠) ومنكم من يرد الى أزدل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا ان الله عليم قدير

القرآن آت لا حرم في المذموم لا ريب فيه مفرطون بكسر الراء المشددة يزيد مفرطون بكسر الراء المخففة نافع وقتيبة الباقون بفتحها مخففة نسقيكم بفتح النون نافع وابن عامر وسهل ويعقوب وأبو بكر وحماد الأخرى بضمها * الوقوف مسعى ج للفرق مع الفاء ولا يستقدمون * الحسنى ط وقبل على لاني بسدا مجرم وهو تكلم مفرطون * أليم * فيه لا للعطف على موضع لتبين تقديره الا بياها وهدي يؤمنون * موتها ط يسمعون * اعبدة ط لانه لو وصل اشبه ما بعده بالوصف للشاربين * حسنا ط يعقلون * يعرشون * للعطف ذللا ط للعدول للناس ط يتفكرون * شيئا ط قدير * التفسير لما حكى عن القوم عظيم كفرهم وقطيع قولهم بين غاية كرمه وسعة رحمته حيث انه لا يعاجلهم بالعقوبة فقال ولو يؤاخذ الله الناس بظواهرهم الآية فزع بعض الفاعلين في عصمة الانبياء انه اضاف القلم الى ضمير الناس والانباء من جملة الناس فوجب أن يكونوا ظاهرين عاصين ويؤكدها قوله ما ترك عليهم من دابة فانه لو لم يصدر من الانبياء ذنب لم يكن لافنائهم وجه وحينئذ لم يصدق انه لم يبق على الارض واحد والجواب لانهم عوم الناس في الآية لقوله سبحانه في موضع آخر فهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد

ومنهم سابق بالخيرات ولا ريب ان المقتصدين والسابقين ليسوا ظاهرين فاذن المراد بالناس اما كل العصاة الذين شرابا استحقوا العقاب أو الذين تقدم ذكرهم من المشركين وأما قوله من دابة فعن ابن عباس انه أراد من مشرك يدب عليها نظيره قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا ولو سلم ان المراد بهم كل من يدب عليها فاعل الهلاك في حق الظلمة يكون عذابا وفي غيرهم اخفا نافع وقد وقعت هذه

الواقعة في زمان نوح عليه السلام وأيضاً من المعلوم أنه لا أحد الا في آباءه من يستحق العذاب فلو أهلكوا البطل نسلهم ولادى الى افناء الناس بل الدواب كلها لان الدواب مخلوقة لمنافع العباد ومصالحهم عن أبي هريرة أنه سمع رجلاً يقول ان الظالم لا يضر الانفسه فقال بلى والله حتى ان الجباري لنوت في وكرها بنظم الظالم وعن ابن مسعود كاد الجعل بك (٨١) في حجره بذنب ابن آدم وقيل لو يؤخذهم لا تقطع

القطر وفي انقطاعه انقطاع النبت

وفي انقطاع النبت فناء الدواب قالت المعتزلة في الآية دلالة على أن الظلم والمعاصي ليست من أفعال الله تعالى والالام يؤخذهم بها فرضاً ولم يصف الظالم اليهم ولم يذمهم على ذلك وفي قوله بظلمهم دليل على أن الظلم هو المؤثر في العقاب فان الباء للعلية وجواب الاشاعة معلوم وهو انه لا يستل عما يفعل وأيضاً المعارضة بالعلم والدواعي ووجوب انتهاء الكل اليه قال بعض الاصوليين الاصل في المضار الحرمة لان الضرر لا يجوز أن يكون مشروعاً ابتداء بالاجماع ولقوله تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج يريد الله بكم اليسر ولقوله صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار في الاسلام ملعون من ضرر مسلماً ولا أن يكون مشرعاً على وجه يكون خراء عن جرم سابق به هذه الآية لان كرامة لو وضعت لانتفاء الشيء لانتفاء غيره فالآية تقتضي انه تعالى ما أخذ الناس بظلمهم وانه ترك على ظهرها دابة كما هو المشاهد اذا ثبت هذا الاصل فنقول اذا وقعت حادثة مشبهة على المضار فان وجدنا ناصلي كونها مشروعة قضينا به تقديم الخاص على العام والاقضية عليها بالحرمة بناء على هذا الاصل ولما قلنا أن يقول لم لا يجوز أن يكون الضرر مشروعاً على وجه يقع خراء عن جرم سابق والآية لا تنافي ذلك لانها لا تدل الا

شراً بادائماً وكان الكسائي يقول العرب تقول أسقيناهم بهذا وأسقيناهم لبناً اذا جعلته شرباً دائماً فاذا أرادوا أنهم أعطوه شربة قالوا أسقيناهم كفنحن نسقيهم بغير ألف وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة سوى أبي جعفر ومن أهل العراق عاصم نسقيكم بفتح النون من سقاء الله فهو يسقيه والعرب قد تدخل الالف فيما كان من السقي غير دائم وتنزعها فيما كان دائماً وان كان أشهر الكلامين عندها ما قال الكسائي يدل على ما قلنا من ذلك قول لبيد في صفة صحاب

سقي قوم ابني مجد وأسقي * فغيروا القبائل من هلال

فجمع اللغتين كما هي في معنى واحد فاذا كان ذلك كذلك فبإية القراءتين قرأ القارئ فصيب غيرانه أعجب القراءتين الى قراءة ضم النون لما ذكرنا من أن أكثر الكلامين عند العرب فيما كان دائماً من السقي أسقي بالالف فهو يسقي وما أسقى الله عباده من بطون الانعام فدائم لهم غير منقطع عنهم وأما قوله مما في بطونه وقد ذكر الانعام قبل ذلك وهي جمع والهاء في البطون موحدة فان لاهل العربية في ذلك أقوالاً فكان بعض نحوي الكوفة يقول النعم والانعام شيء واحد لانها جميعاً جمعان فرد الكلام في قوله مما في التي التذكير مراد به معنى النعم اذا كان يؤدي عن الانعام ويستشهد لقوله ذلك برح بعض الاعراب

اذا رأيت أنجما من الأسد * جهته أو الخرات والكبد

بال سهيل في الفضيج نفسد * وطاب البان الاقبحا فبرد

ويقول رجس بقوله فبرد الى معنى اللين لان اللين واللين ان تكون في معنى واحد وفي تذ كبر النعم * (قول الآخر) * أكل عام نعم تحوونه * يلحقه قوم وتحوونه

فذكر النعم وكان شيرهم يقول انما قال مما في بطونه لانه أراد مما في بطون ما ذكرنا وينشد في ذلك رجلاً بعضهم * مثل الفراع تفت حواصله * وقول الاسود بن يعفر ان المنية والخوف كلاهما * توقي المحارم يرقيان سوادى

فقال كلاهما ولم يقل كلاهما وقول النبلان العبدى

ان السماحة والمروءة ضمنا * قبرا بر وعلى الطريق الواضع

* (وقول الآخر) *

وعفراء أدنى الناس منى مودة * وعفراء عني المعرض المتواني

ولم يقل المعرض المتواني وقول الآخر

اذا الناس ناس والبلا بعبطة * وادام عمان صديق مساعف

ويقول كل ذلك على معنى هذا الشيء وهذا الشخص والسواد وما أشبه ذلك ويقول من ذلك قول الله تعالى ذكره فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي بمعنى هذا الشيء الطالع وقوله ان هذه تذكرة فمن شاء ذكره ولم يقل ذكرها لان معناه فمن شاء ذكر هذا الشيء وقوله وانى مرسله اليهم بهدية فناطرة به يرجع المرسلون فلما جاء سليمان ولم يقل جاء وكان بعض البصريين يقول قيل مما في بطونه لان المعنى نسقيكم من أى الانعام كان في بطونه ويقول فيه اللين مضارع يعنى انه يسقى من أيها كان ذالين وذلك انه ليس لكها لى وانما يسقى من ذوات اللين والقولان الاولان أصح فخرج على كلام العرب من هذا القول الثالث وقوله من بين فرث ودم لبننا كما يقول نسقيكم لبننا فخرجه لكم من

(١١ -) (ابن جرير) - (الرابع عشر) على انه سبحانه لا يؤخذ بكل ما ظلم أماً على انه لا يؤخذ ببعض أنواع

الظلم فلا دليله قوله وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ومنهم من قال بناء على القاعدة المذكورة ان كل ما يريد الانسان وجب أن يكون مشروعاً وعافى حقه لان المنع منه ضرر والشروع وكل ما يكرهه الانسان لزم أن يكون محرماً لان وجوده

ضرر وانه غير مشروع فالذي يتسلك به في اثبات الاحكام من القياس اما ان يكون على وفق هذه القاعدة او على خلافها او الاول باطل لان هذا الاصل يغني عنه وكذا الثاني لان النص راجع على القياس ولقائل ان يقول توارد الدلالة على المدلول الواحد غير متمنع اما قوله ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى فمن ابن عباس في (٨٢) رواية عطاء انه يريد أجل القيامة لان معظم العذاب يوافيهم يومئذ وقيل أراد

منتهى العمر لان المشركون يؤخذون بالذنوب اذا خرجوا من الدنيا وباقي الآية قدم تفسيرها في أوائل سورة الاعراف واعلم انه سبحانه قال في هذه السورة ما ترك عليها من دابة وفي سورة الملائكة ما ترك على ظهرها فإلهاء كناية عن الارض ولم يتقدم ذكرها ههنا والعرب تجوز ذلك في كلمات لحصولها بين يدي كل متكلم وسامع منها الارض والسماء فلان افضل من علمها وأكرم من تحتها ومنها الغداة انهم يوم الباردة ومنها الاصابع يقول والذي شقهن خسان واحدة يعني الاصابع من اليد وانما لم يذكر الظاهر في هذه السورة لئلا يلبس بظهور الدابة فكثيرا ما يستعمل الظاهر بمعنى الدابة بخلاف سورة الملائكة فانه قد تقدم ذكر الارض في قوله أولم يسيرا في الارض وفي قوله وفي الارض فلم يكن ما يتيسر وعلم ان يقال لما قال ههنا بظلمهم لم يقل على ظهرها وحسين قال هنالك بما كسبوا قال على ظهرها احد تراعا عن الجمع بين الظاهر لانها انفصل في الكلام وليست لامة من الامم سوى العرب فلم يجمع بينهم في شريطة واحدة ثم عاد الى حكاية كلامهم الحقاء فقال وجمعهم الله ما يكرهون لانفسهم من البنات ولا يبعدان يندرج فيه ساير ما يكرهون من الشركاء في الرياسة ومن الاستخفاف

بين فرث ودم خالصا يقول خلاص من مخالطة الدم والفرث فلم يختلط به سائعا للشاربين يقول يسوغ لمن شربه فلا يغص به كناية عن الغاص ببعض ما ياكله من الاطعمة وقيل انه لم يغص أحد باللبن قط ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) يقول تعالى ذكره ولكم أيضا أيها الناس عبرة فيما نسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب مما تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا مع ما نسقيكم من بطون الانعام من اللبن الخارج من بين الفرث والدم وحذف من قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب الاسم والمعنى ما وصفت وهو ومن ثمرات النخيل والاعناب ما تتخذون منه لدلالة من عليه لان من تدخل في الكلام مبعضة فاستغنى بدلائها ومعرفة السامعين بما يقتضى من ذكر الاسم معها وكان بعض نحوى البصرة يقول في معنى الكلام ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه سكرا ويقول انما ذكرت الهاء في قوله تتخذون منه لانه أريد به الشيء وهو عندنا على المتر وله وهو ما وقوله تتخذون من صنعه ما المتركة واختلف أهل التأويل في معنى قوله تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فقال بعضهم عنى بالسكرا الخمر وبالرزق الحسن الثمر والزبيب وقال غيرهم ان هذه الآية قبل تحريم الخمر ثم حرمت بعد ذلك **حدثني** محمد بن عبيد الحماد بن عيسى ثنا أبو برب بن جابر الحنفي عن الاسود عن عمار بن سفيان عن ابن عباس قوله تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال السكرا محرم من شرابه والرزق الحسن ما أصل من ثمرته **حدثني** ابن وكيع وسعد بن الربيع الرازي قالا ثنا ابن عيينة عن الاسود بن قيس عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال الرزق الحسن ما أصل من ثمرتها والسكرا محرم من ثمرتها **حدثني** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن الاسود بن عمرو بن سفيان عن ابن عباس مثله **حدثني** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن الاسود بن قيس عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس بنحوه **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال ثنا سفيان عن الاسود بن قيس عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس بنحوه **حدثني** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الاسود بن قيس قال سمعت رجلا يحدث عن ابن عباس في هذه الآية تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال السكرا محرم من ثمرته وما الرزق الحسن ما أصل من ثمرتها **حدثني** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا الحسن بن صالح عن الاسود بن قيس عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس بنحوه **حدثني** المثنى قال ثنا أبو عسان قال ثنا زهير بن معاوية قال ثنا الاسود بن قيس قال ثنا عمرو بن سفيان قال سمعت ابن عباس يقول وذكر كرت عنده هذه الآية ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال السكرا محرم منها والرزق الحسن ما أصل منها **حدثني** بنو ناس عن ابن عباس قال السكرا محرم من ثمرتها والبصرة قال قال ابن عباس في قوله تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال فاما الرزق الحسن فما أصل من ثمرتها وما السكرا محرم من ثمرتها **حدثني** المثنى قال أخبرنا الحسن بن علي قال ثنا شريك عن الاسود بن عمرو بن سفيان البصري عن ابن عباس تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال السكرا حرامه والرزق الحسن حلاله **حدثني** المثنى قال أخبرنا العباس بن أبي طالب قال ثنا أبو عوانة عن الاسود بن عمرو بن سفيان عن ابن عباس قال السكرا محرم من ثمرتها والرزق الحسن ما أصل من ثمرتها **حدثني** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرايل عن

وانتهوا برسولهم ورسالتهم وانهم يجعلون أوزل أموالهم لله وأكرمها الا لصنام عن بعضهم انه قال لرجل من ذوي اليسار كيف يكون يوم القيامة اذا قال الله تعالى ها تواتوا مدافع الى السلاطين واعوانهم فيؤتى بالدواب والسياب وأنواع الاموال الفاخرة واذا قال ها تواتوا مدافع الى فيؤتى بالكسبر والخمر وما لا يؤبه له اما استحيي من ذلك الموقف ثم قال وتصف السكتهم الكذب قال الفراء والزجاج

أبدل منه قوله أن لهم الحسنى عن مجاهد أن الحسنى البنون كانت قريش يقولون لله البنات ولنا البنون وقال غيره هي الجنة أي أنهم مع جعلهم لله ما يكرهون حكموا لأنفسهم بالجنة والثواب من الله وأنهم يفوزون برضوان الله بسبب هذا القول زعمنا منهم أنهم على الدين الحق والمذهب الحسن وكيف يحكمون بذلك وكانوا منكربين للقيامه (٨٣) الجواب أنه كان فيهم من يقر بالبعث ولذلك كانوا

يربطون البعير على قبر الميت ويتبركونه إلى أن يموت ظنا منهم أن الميت إذا حشر فإنه يحشر معه مراكبه وبثقدراهم كانوا منكربين فلعلمهم ظنوا أن كان محمد صلى الله عليه وسلم صادقا في دعوى الحشر والقيامه فإنه يحصل لنا الجنة والثواب بسبب هذا الدين الحق الذي نحن عليه نظيره ولئن رجعت إلى ربى أن لى عنده للحسنى ومن الناس من رجع هذا القول لأنه تعالى رد عليهم بعد ذلك بقوله لا حرم أن لهم النار قال الزجاج لارد لقولهم أى ليس الأمر كلوصفوا حرم أى كسب ذلك القول أن لهم النار فإن مع ما بعده فى محل النصيب لوقوع الكسب عليه وقال قطرب أن فى موضع رفع والمعنى حق بان لهم النار وأنهم مفردون من قرأ بكسر الراء المخففة فهو من الأفرط فى المعاصى وفى الافتراء على الله وجوراً أبو على الفارسي أن يكون من أفرط أى صار ذا فرط مثل أهرب أى صار ذا حرب ومن قرأ بفتحها مخففة فهو من أفرط فلانا خلقى إذا خلقت ونسبته فالمعنى أنهم منركون فى النار منسيون ومن قرأ بكسر الراء المشددة فهو من التفريط فى الطاعات وقرئ بفتح الراء المشددة من فرطته فى طلب الماء إذا قدمته وجاء أفرطته بعناه أيضا فالمراد أنهم يقدمون إلى النار معجلون اليها بين سبحانه أن مثل صنيع قريش قد صدر عن سائر

أبي حصين عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال الرزق الحسن الحلال والسكر الحرام **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة اتخذون منه سكر ورزقا حسنا قال ما حرم من غمرته ما وما أحل من غمرته **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة قال الرزق الحسن الحلال **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن مسعر وسفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة قال الرزق الحسن الحلال والسكر الحرام **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة بنحوه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبيرة فى هذه الآية اتخذون منه سكر ورزقا حسنا قال السكر الحرام والرزق الحسن الحلال **حدثنا** ابن جبير قال ثنا جرير عن مغيرة بن أبي رزق عن اتخذون منه سكر ورزقا حسنا قال نزل هذا وهم يشربون الخمر فكان هذا قبل أن ينزل تحريم الخمر **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا شعبة عن المغيرة عن إبراهيم والشعبى وابن رزق قالوا هي منسوخة فى هذه الآية اتخذون منه سكر ورزقا حسنا **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثنا أبو قطن عن سعيد عن المغيرة عن إبراهيم والشعبى وأبي رزق بن بثل **حدثنا** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن مغيرة عن إبراهيم فى قوله اتخذون منه سكر ورزقا حسنا قال هي منسوخة نسخها تحريم الخمر **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن فى قوله اتخذون منه سكر ورزقا حسنا قال ذكر الله نعمته فى السكر قبل تحريم الخمر **حدثنا** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن منصور وعوف عن الحسن قال السكر ما حرم الله منه والرزق ما أحل الله منه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن جعفر عن الربيع عن الحسن قال الرزق الحسن الحلال والسكر الحرام **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن أبي كدينة يحيى بن المهلب عن ليث عن مجاهد قال السكر الخمر والرزق الحسن الطيب والاعناب **حدثنا** أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد اتخذون منه سكر قال هي الخمر قبل أن تحرم **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثنا** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جيعان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اتخذون منه سكر قال الخمر قبل تحريمها ورزقا حسنا قال طعاما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بنحوه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب اتخذون منه سكر ورزقا حسنا أما السكر فمور هذه الاعاجم وأما الرزق الحسن فالتبذون وما تخللون وما تاكلون وثمرات هذه الآية وإن تحرم الخمر يومئذ وانما جاء تحريمها بعد ذلك فى سورة المائدة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد بن سليمان قال قرأت على ابن أبي عريزة قال هكذا سمعت قتادة اتخذون منه سكر ورزقا حسنا ثم ذكر نحوه حديث بشر **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة سكر قال هي خمر الاعاجم ونسخت فى سورة المائدة والرزق الحسن قال ما تنتبذون وتخللون وما تاكلون **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس ومن ثمرات النخيل والاعناب اتخذون منه سكر ورزقا حسنا وذلك أن الناس كانوا يسمون الخمر سكرًا وكانوا يشربون ما قال ابن عباس مر رجال

الأم فقال تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك أى رسلا فمن لهم الشيطان أعمالهم قالت المعتزلة لو كان خالق الأعمال هو الله تعالى فسامعنى تزيين الشبه طان ومن أى وجه توجه عليه الذم وان خالق ذلك العمل أجدر بان يكون وليا لهم من الداعى اليه وأجيب بان الوسائط معتبرة وانتهاء الكل اليه ضرورى قال جارا لله فهو وليهم اليوم حكاية الحال الماضية التى كان يزين لهم الشيطان أعمالهم فيها والمراد فهو وليهم

أى قرينهم فى الدنيا لجعل اليوم عبارة عن زمان الدنيا وأل يوم عبارة عن يوم الآخرة الذى يعذبون فيه فى النار فهو حكاية للحال الآتية والولى الناصر أى هو ناصرهم يوم القيامة فقط والمراد فى الناصر عنهم على أبلغ الوجوه لان الشيطان لا يتصور ومنه النصره أصلا وإذا كان الناصر محصرا فيه لزم أن لا ينصره بالضرورة (٨٤) قال ويجوز أن يرجع الضمير فى وإلهم الى مشركى قريش وانه زين للكفار

قبلهم أعمالهم فهو ولي هؤلاء
لأنهم منهم ويجوز أن يكون على
حذف المضاف أى فهو ولي
أعمالهم اليوم ثم ذكر سبحانه أنه
ما هلك من هلك لا بعد إقامة الحجة
وإراحة العلة فقال وما أنزلنا عليك
الكتاب إلا تبين لهم الذى كانوا
فيه كالشرك والتوحيد والجهل
والقدر والافرار بالبعث والانكار
له وكبحرهم الاشياء المحللة كالبحيرة
والسائمة وتحليل الاشياء المحرمة
كالنيسة والدم وهدى ورحمة
انتصبا على انهم ما منعول لهم ولا
حاجة الى اللام لان ما منعلا فاعل
الفعل المعلن بخلاف التبيين فانه
فعل المخاطب لا فاعل المنزل ولهذا
دخل عليه اللام قال الكهني ومن
القرآن بكونه هدى ورحمة لقوم
يؤمنون لا يافى كونه كذلك فى
حق الكل ونخص المؤمنين
بالذكر من حيث انه قبله
وانتفعوا به والامتداد الكلام فى
وعيد الكفار عاد الى تقرير
الاهيات فقال والله أنزل من
السماء ماء فاحياه الارض بعد
موتها وفى العنكبوت من بعد
موتها لان هناك سؤال تقرير
والتقرير يحتاج الى التحقيق فقيدهم
الظرف بمن للاستيعاب وأيضا
حذف من فى هذه السورة موافقة
لقوله عما قريب ليكيل يعلم بعد
علم شيئا وانما حذف من هنا بخلاف
ما فى الحج لانه أجل الكلام فى هذه
السورة فقال والله خلقكم ثم

بوادي السكران الذي كانت قريش تجتمع فيه اذا تلقوا مسافريهم اذا جاؤا من الشام وانطلقوا
 معهم يشيعونهم حتى يبالغوا وادي السكران ثم يرجعوا منه ثم سماها الله بعد ذلك الخمر حين حرمت
 وقد كان ابن عباس يزعم ان الخمر وكان يزعم ان الحبشة يسمون الخمر السكر قوله ورزق احسنا
 يعني بذلك الحلال التمر والزبيب وما كان حلالا لا يسكر * وقال آخرون السكر بمنزلة الخمر في
 التحريم وليس بخمر وقالوا هو نقيع التمر والزبيب اذا اشتد وصار يسكر شاربه ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن حنبل قال **حدثنا** الحكم بن بشير قال **حدثنا** عمرو بن قنبر قال **حدثنا** عبد الله بن
 قنبر قال **حدثنا** ابن عباس قال كان هذا قبل ان ينزل تحريم الخمر والسكر حرام مثل
 الخمر واما الحلال منه فالزبيب والتمر والخمر والحل ونحوه **حدثنا** المنثري وعلي بن داود قال **حدثنا** عبد الله
 بن صالح قال **حدثنا** ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله تتخذون منه سكر الخمر الله بعد ذلك يعني
 بعدما أنزل في سورة البقرة ٧ من ذكر الخمر والميسر والانصاب والازلام والسكر مع تحريم الخمر لانه
 منه قال ورزق احسنا فهو الحلال من الخمر والنبذ واشباه ذلك فاقراء الله وجعله حلالا للمسلمين
حدثنا أحمد قال **حدثنا** أبو أحمد قال **حدثنا** اسرائيل عن موسى قال سألت مرة عن السكر فقال قال
 عبد الله هو خمر **حدثنا** أحمد قال **حدثنا** أبو أحمد قال **حدثنا** اسرائيل عن أبي فروة عن أبي عبد
 الرحمن بن أبي ليلى قال قال السكر خمر **حدثنا** أحمد قال **حدثنا** أبو أحمد قال **حدثنا** سفيان عن أبي الهيثم
 عن ابراهيم قال السكر خمر **حدثنا** أحمد قال **حدثنا** أبو أحمد قال **حدثنا** حسن بن صالح عن مغيرة
 عن ابراهيم وأبي رزين قالوا السكر خمر **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاوية يقول **حدثنا** عبيد
 قال سمعت الصادق يقول في قوله تتخذون منه سكر يعني ما أسكر من العنب والتمر ورزق احسنا
 يعني تمرها **حدثنا** يونس قال **حدثنا** الحسن بن محبوب قال قال ابن زيد في قوله تتخذون منه سكر ورزق
 احسنا قال الحلال ما كان على وجه الحلال حتى غيروها فجعلوا منها سكرا * وقال آخرون السكر هو
 كل ما كان حلالا ثم به كالنبذ الحلال والخمر والربط والرزق الحسن التمر والزبيب ذكر من
 قال ذلك **حدثنا** داود الواسطي قال **حدثنا** أبو اسامة قال أبو روق **حدثنا** ثني قال قلت للشعبي قوله
 تعالى تتخذون منه سكر ورزق احسنا هو هذا السكر الذي تصنعه النبط قال لا هذا اخر انما
 السكر الذي قال الله تعالى ذكره النبيذ والخمر والرزق الحسن التمر والزبيب **حدثنا** يحيى بن
 داود قال **حدثنا** أبو اسامة قال وذكر مجاهد عن عامر بن جهم **حدثنا** أحمد بن اسحق قال **حدثنا** أبو
 أحمد قال **حدثنا** مندل عن ليث عن مجاهد تتخذون منه سكر ورزق احسنا قال ما كانوا يتخذون من
 الخمر النبيذ والرزق الحسن ما كانوا يصنعون من الزبيب والتمر **حدثنا** أحمد قال **حدثنا** أبو أحمد
 قال **حدثنا** مندل عن أبي روق عن الشعبي قال قلت له ما تتخذون منه سكر قال كانوا يصنعون من
 النبيذ والخمر قلت والرزق الحسن قال كانوا يصنعون من التمر والزبيب **حدثنا** ابن وكيع قال
حدثنا أبو اسامة وأحمد بن بشير عن مجاهد عن الشعبي قال السكر النبيذ والرزق الحسن التمر الذي كان
 يؤكل وعلى هذا التأويل الآية غير منسوخة بل حكمها ثابت وهذا التأويل عندي هو أولى الأقوال
 بتأويل هذه الآية وذلك ان السكر في كلام العرب على أحد أوجه أربعة أحدها ما أسكر من
 الشراب والثاني ما طعم من الطعام كما قال الشاعر * جعلت عنب الا كرمين سكرا * أي طعما
 والثالث السكور من قول الشاعر * وجعلت عنب الحور وتسكر * وقد بينا ذلك فيما مضى

يتوفاكم وأطلب في الحج فقال خائفكم من ترابكم من نطفة الالية فاقتضى الإيجاز الحذف والاطناب والرابع
الاثبات ان في ذلك لاية تقوم يسمعون سمع تامل وتدبر في لم يسمع تدبر افكانه أصم ثم استدل بمجانب أحوال الحيوانات قائلا وان لكم
في الانعام عبرة لتسقيكم مما في بطونه وفي سورة المؤمنين مما في بطونهم ان ذكر النور بان الانعام من جملة الكائنات التي لفظها مفرد ومعناها

جمع كاللهط والقوم والنم الحارند كبره جلا على اللفظ وثانيه - جلا على المعنى قال المبرد هذا شائع في القرآن قال تعالى فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي بمعنى هذا الشيء الطالع وقال ان هذه تذكرة فمن شاء ذكره أى ذكر هذا الشيء وعدسيويه الانعام في الاسماء المفردة الواردة على أفعال وجوز في الكشف أن يكون ثانيه على أنه تسكير نعم (٨٥) وقيل ان الانعام ههنا بمعنى النعم لان الالف واللام

يلحق الاتحاد بالجمع والجمع بالاحاد قلت ما ذكره الامة حسن الا أنه لا يقع جوابا عن التخصيص واهل السلفية ان الضمير في هذه السورة يعود الى البعض وهو الاناث لان اللين لا يكون للكل فالتقدير وان لكم في بعض الانعام لعبارة نسقيكم مما في بطونه واماني المؤمنين فانه لما عطف عليه ما يعود على الكل ولا يقتصر على البعض وهو قوله ولكم فيها منافع ومنها ما يكون وعليها لم يحتمل أن يكون المراد به البعض فانها ليكون نصا على أن المراد بها الكل روى السكبي عن أبي صالح عن ابن عباس انه قال اذا استقر العلف في الكرش صار أسنله فرنا وأعلاه دمارا وأوسطه لبننا الصافي جري الدم في العروق والابن في الصرع ويبقى الفرب كما هو فذلك هو قوله تعالى مسن بين فرب ودم لبننا الصافي يشوبه الدم ولا الفرب وانكر الاطباء هذا القول لانه على خلاف الحس والتجربة أما الحس فلان الانعام تذبح ذبحا متواليا ولا يرى في كرشه ادم ولا لبن وأما التجربة فلان الدم لو كان في أعلى المعدة والكرش كان يجب اذا قاء أن يبقى الدم وليس كذلك بل الحق ان الحيوان اذا تناول العلف حصل له في معدته أو كرشه هضم أولها كان منه صافيا انجذب الى الكبد وما كان كثيفا نزل الى الامعاء ثم

والرابع المصدر من قولهم سكر فلان يسكر سكر او سكرنا وسكرنا اذا كان ذلك كذلك وكان ما يسكر من الشراب حراما بما قد دللنا عليه في كتابنا المسمى لطيف القول في أحكام شرائع الاسلام وكان غير جائز لنا أن نقول هو منسوخ اذ كان المنسوخ هو ما في حكمه النافع وما لا يجوز اجتماع الحكم به ونامخه ولم يكن في حكم الله تعالى ذكره بتعريم الحمر دليل على أن السكر الذي هو غير الحمر وغير ما يسكر من الشراب حرام اذ كان السكر أحد معانيه عند العرب ومن نزل بلسانه القرآن هو كل ما طعم ولم يكن مع ذلك اذ لم يكن في نفس التنزيل دليل على أنه منسوخ أو ورد بانه منسوخ خبر من الرسول ولا أجعت عليه الامة فوجب القول بما قلنا من أن معنى السكر في هذا الموضع هو كل ما حل شر به مما يتخذ من ثمر النخل والكرم اذا فسد أن يكون معناه الحمر أو ما يسكر من الشراب وخرج من أن يكون معناه السكر نفسه اذ كان السكر ليس مما يتخذ من النخل والكرم ومن أن يكون بمعنى السكر وقوله ان في ذلك لآيات اقوم يعقلون يقول ان فيها وصفا لكم من نعمنا التي آتيناكم أيها الناس من الانعام والنخل والكرم دلالة واضحة وآية بيضاء لقوم يعقلون عن الله سبحانه وينهمون عنه مواعظه فيتعقلون بها ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وأوحى ربك لي النخل أن اتخذ من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون) يقول تعالى ذكره وألهم ربك يا محمد النخل ان يحيا اليها أن اتخذ من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون يعني مما يبنيون من السقوف فرفعوها بالبناء * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا مروان عن أبيه عن التميمي وهو ابن أبي الصباح عن رجل عن مجاهد وأوحى ربك لي النخل قال ألهمها الهاما **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال بلغني في قوله وأوحى ربك لي النخل قال قذف في أنفسها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني أبو سعيدان عن معمر عن أنس بن مالك قال قال النخل قال قذف في أنفسها أن اتخذ من الجبال بيوتا **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأوحى ربك لي النخل الآية قال أمرها أن تاكل من الثمرات وأمرها أن تتبع سبل رحى اذ لا وقد يتأمن معنى الايمان واختلاف المتألفين فيه فهم مضى بشرا هده بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وكذلك معنى قوله يعرشون وكان ابن زيد يقول في معنى يعرشون ما **حدثني** به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يعرشون قال السكر ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ثم كلوا من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطون شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون) يقول تعالى ذكره ثم كلوا من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك يقول فاسلكي طرق ربك ذللا يقول مذلة لك والذل جمع ذلول * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **حدثني** المنثري قال ثنا أبو حذيفة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى فاسلكي سبل ربك ذللا قال لا يتوعر عليها مكان سلكته **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فاسلكي سبل ربك ذللا قال طرقا ذللا قال لا يتوعر عليها مكان سلكته وعلى هذا التأويل الذي تاوله مجاهد الذلل من نعت السبل والتأويل على قوله فاسلكي سبل ربك ذللا

الذي يحصل في الكبد ينطبخ فيها و يصير دما وذلك هو الهضم الثاني ويكون مخلوطا بالصفراء والسوداء و زيادة المائية أما الصفراء فتذهب الى المرارة والسوداء الى الطحال والماء الى الكلية ومنها الى المثانة وأما الدم فانه يدخل في الاوردة وهي العروق النابتة من الكبد وهناك يحصل الهضم الثالث و بين الكبد والضرع عروق كثيرة فينصب الدم في تلك العروق الى الضرع وهو لحم غدد رخو أبيض فيقلب الله

تعالى قادر على قلب الانسان في أطواره الى أن يصير مستعدا للبقاء الابدي واللقاء السرمدى قال جار الله ومن في عماني بطونه للتعويض
ومن في قوله من بين فرت لا ابتداء الغاية فهو صلة لتسقيكم كقولك سقيته من الحوض وجوز أن يكون حالا من قوله لينا مقدا عليه فيعلق
بمحذوف أى كائنا من بين كذا وكذا وانما قدم لانه موضع العبرة فهو جدير (٨٧) بالتقديم قالت الشافعية ليس يستنكر أن يسلك

المنى مسلك البول وهو ظاهر كانه
يخرج اللبن من بين الفرت والدم
ظاهر أو أمأ قوله ومن ثمرات النخيل
والاعناب أى ومن الاعناب فاما
أن يتعلق بمحذوف أى ونسقيكم
من ثمرات النخيل ومن الاعناب اذا
عصرت وحذف دلالة ما تقدم
عليه فيكون قوله تتخذون منه بيانا
وكشفاعن كنه حقيقة الاستقاء
واما أن يتعلق بتخذون فيكون
قوله منه تكرر بالظرف لاجل
التأكيد نظيره قولك زيد في الدار
فيها وانما ذكر الضمير في منه لانه
يعود الى المذكور أو الى المضاف
المحذوف الذى هو العصير كانه قيل
ومن عصير ثمرات النخيل ومن عصير
الاعناب تتخذون منه واحتمل أن
يكون تتخذون صفة موصوف
محذوف كقوله وما من الااله مقام
معلوم أى وما من الااله فالتقدير
ومن ثمرات النخيل ومن الاعناب ثم
تتخذون منه سكر أو رزقا حسنا
لانهم ياكلون بعضها ويتخذون من
بعضها السكر وهو الخمر سميت
بالمصدر من سكر سكر أو سكرانحو
رشد رشدا ورشدا وعلى هذا التفسير
ففي الآية قولان أحدهما ويرى
عن الشعبي والنخعي انها منسوخة
فان السورة مكينة وتحريم الخمر نزل
في المائدة وهى مدنية وانها
انها جامعة بين العتاب والمنة وذكر
المنفعة لا ينافي الحرمة على ان في
الآية تنبيه على الحرمة أيضا لانه
ميز بينها وبين الرزق الحسن في

ردل رذالة ورذولا ورذلة أنا وقيل انه يصير كذلك في خمس وسبعين سنة **حدثني** محمد بن اسمعيل
الفرزاري قال أخبرنا محمد بن سوار قال ثنا أسد بن حمران عن سعد بن طريف عن الأصمغ عن
نباتة عن علي في قوله ومنكم من يرذل العمر قال خمس وسبعون سنة وقوله لئلا يعلم بعد علم
شيئا بعد علم كان يعلمه يقول انما رده الى أرذل العمر ليعود جاهله كما كان في حال طفولته وصباه
بعد علم شيئا يقول لئلا يعلم شيئا بعد علم كان يعلمه في شبابه فذهب ذلك بالكبر ونسي فلا يعلم منه شيئا
وانسلخ من عقله فصار من بعد عقل كان له لا يعقل شيئا أن الله عليم قد ير يقول ان الله لا ينسى ولا يتغير
علمه عليم بكل ما كان ويكون قد ير على ما شاء لا يجهل شيئا ولا يجهز شيئا أراد الله **القول** في تاويل
قوله تعالى (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت
أيانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون) يقول تعالى ذكره والله أيها الناس فضل بعضكم
على بعض في الرزق الذي رزقكم في الدنيا فالذين فضلهم الله على غيرهم بما رزقهم برادى رزقهم
على ما ملكت أيانهم يقول بمشركهم محاليتهم في رزقهم من الاموال والازواج فهم فيه سواء يقول
حتى يستوواهم في ذلك وعبيدهم يقول تعالى ذكره فهم لا يرضون بان يكونوا هم ومحاليتهم فيما
رزقهم سواء وقد جعلوا عبيدى شركا في ملكي وسادتي وهذا مثل ضربه الله تعالى ذكره
للمشركين بالله وقيل انما عني بذلك الذين قالوا ان المسيح ابن الله من النصارى وقوله أفبنعمة الله
يجحدون يقول تعالى ذكره أفبنعمة الله التي أنعمها على هؤلاء المشركين من الرزق الذي رزقهم في
الدنيا يجحدون بأشراكهم غير الله من خلقه في ساطانه وملكه **و** بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التاويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي
عن أبيه عن ابن عباس قوله والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على
ما ملكت أيانهم يقول لم يكونوا يشركون عبيدهم في أموالهم ونسائهم فكيف يشركون عبيدى
معي في ساطاني ذلك قوله أفبنعمة الله يجحدون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
عجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس هذه الآية في شأن عيسى ابن مريم يعني بذلك نفسه انما
عيسى عبيد في قول الله والله ما يشركون عبيدكم في الذي لكم فتكونوا أنتم وهم سواء فكيف ترضون
لي بما لا ترضون لانفسكم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني**
الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد **وحدثني** المثنى قال ثنا
اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن جيعان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله برادى رزقهم على
ما ملكت أيانهم قال مثل آلهة الباطل مع الله تعالى ذكره **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعد بن قتادة قوله والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على
ما ملكت أيانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون وهذا مثل ضربه الله فهل منكم من أحد
شارك لمولاه في زوجته وفي فراشه فتعدلون بالله خلقه وعباده فان لم ترض لنفسك هذا قاله أحق
ان ينزله من نفسك ولا تعدل بالله أحد من عباده وخلق **حدثنا** محمد بن عبد الله قال ثنا
محمد بن نور عن معمر عن قتادة في الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيانهم قال هذا الذي
فضل في المال والولد لا يشرك عبده في ماله وزوجه يقول قد رزيت بذلك الله لم ترض به لنفسك
فجعل الله شركا في ملكه وخلق **القول** في تاويل قوله تعالى (والله جعل لكم من أنفسكم

الذكر فوجب في السكر ان لا يكون رزقا حسنا لا بحسب الشهوة بل بحسب الشريعة هذا ما عليه الاكثرون وقيل السكر النبيذ وهو عصير
العنب والزبيب والتمر اذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشد وهو حلال عند أبي حنيفة الى حد السكر واحتج بان الآية دلت على ان
السكر حلال لانه تعالى ذكره في معرض الانعام والمنة ودل الحديث على ان الخمر حرام لعينها وهذا يقتضي أن يكون السكر شيئا غير الخمر وكل من

أثبت هذه المغامرة قال انه النيد المطبوع ويحكى عن أبي علي الجبائي انه صنف كتابا في تحليل النيد فلما أخذت منه السن العالمية قبل له لو شربت منه ما تنقوي به فابى فقيل له فقد صنعت في تحليله فقال تناولته أيدي الشيطان فقمع عند ذوى المروآت والافدار وقيل السكر الطعم قاله أبو عبيدة وقيل السكر والرزق الحسن (٨٨) واحد كانه قيل تتخذون منه ما هو سكر ورزق حسن ومن أعجب أحوال الحيوان

خال النحل المناسب عسلها للنب في موافقة الازدة وفي الخروج من البطن فذلك أفرد هابلذا كرم عقيب ذلك قائل لا وأوجر بك يا محمد او يا انسان الى النحل أى ألهمها وعلمها على وجهه هو علم به ولقد حق لغريب أمرها وعجب صنعتها أن يطلق عليه لغة الإيحاء وذلك انها تبنى البيوت المسدسة من الاضلاع المتساويات التي لا يمكن للعقل تركيب أمثالها الا بالماطر والغرازات وقد علم من الهندسة ان تلك البيوت لو كانت مشككة بمساوي المسدسات فانه يبقى بالضرورة فيما بينها فرج خالية ضائعة فهدأ ذلك الحيوان الضعيف الى هذه الحكمة الدقيقة من الاعاجيب ومن غرائب أمرها ان لها رئيسا هو أعظم جنس من الباقين وهم يخدمونه ويتبعون نهيهم وأمرهم ومنها ان اذا نثرت عن كرها ذهبت مع الجمعية الى موضع آخر فإذا أرادوا عودها الى وكرها ضربوا الملبول والملاهي والآلات الموسيقية وبواسطة تلك الاغانى يقبضون على ردها الى أوكارها وبالجلة فان غرائب هذا الحيوان أكثر من أن تحصى وأشهر من أن تحصى والغرض ان امتياز هذا الحيوان بهذه الخواص العجيبة الدالة على الذكاء والكياسة حالة شبيهة بالوحى بمعنى الالهام قال الزجاج يجوز أن يقال سميت نحولا لانه تعالى نحل الناس الامس

أزواج جعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبا بالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون) يقول تعالى ذكره والله الذى جعل لكم أيها الناس من أنفسكم أزواجا يعنى انه خالق من آدم وزوجه حواء وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا أى والله خلق آدم ثم خلق زوجه منه ثم جعل لكم بنين وحفدة واختلاف أهل النواويل في المعنيين بالحفدة فقال بعضهم هم الاختان اختان الرجل على بناته ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وابن وكيع قال ثنا أبو معاوية قال ثنا أبان بن تغلب عن المنهال بن عمرو عن أبي حبيب عن عبيد الله بنين وحفدة قال الاختان حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر عن عاصم عن ورقاء سألت عبد الله ما تقول في الحفدة هم حشم الرجل يا عبد الرحمن قال لا ولكنهم الاختان حدثنا محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قالا جميعا ثنا سفيان عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبد الله قال الحفدة الاختان حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان بإسناده عن عبد الله مثله حدثنا ابن بشار وأحمد بن الوليد القرشي وابن وكيع وسوار بن عبد الله العنبري ومحمد بن خلف بن خراش والحسن بن خلف الواسطي قالوا ثنا يحيى بن سعيد القطان عن الاعشى عن أبي الضمعي قال الحفدة الاختان حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا هشيم عن المغيرة عن ابراهيم قال الحفدة الاختان حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير بنين وحفدة قال الحفدة الاختان حدثنا ابن جبير قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم قال الحفدة الحنن حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عاصم عن زر عن عبد الله قال الاختان حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص عن أشعث عن عكرمة عن ابن عباس قال الاختان وحدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وحفدة قال الاصهار حدثني المثنى قال ثنا الجاهج قال ثنا حماد عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قال الحفدة الاختان حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش قال قال لي عبد الله بن مسعود ما الحفدة يا زور قال قلت هم حفدة الرجل من ولده وولد لولده قال لا هم الاصهار وقال آخرون هم أعوان الرجل وخدمه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن خالد بن خداس قال ثنى سلم بن قتيبة عن وهب بن حبيب الاسدي عن أبي حرة عن ابن عباس سئل عن قوله بنين وحفدة قال من أعانك فقد حفدك أما سمعت قول الشاعر

حفد الولاد حولها واستسلمت * باكفهن أذمة الاجال

حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سمك عن عكرمة في قوله بنين وحفدة قال الحفدة الخدام حدثني محمد بن خالد بن خداس قال ثنى سلم بن قتيبة عن حازم بن ابراهيم الجبلي عن سمك عن عكرمة قال قال الحفدة الخدام حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن حصين عن عكرمة قال هم الذين يعينون الرجل من ولده وخدمه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة وحفدة قال الحفدة من خدعك من ولدك حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن سلام بن سليم وقيس عن سمك عن عكرمة قال هم الخدام

حدثنا

بواسطتها وهي مؤنثة في لغة أهل الحجاز ولذلك قال تعالى أن اتخذى وهي ان المفسرة لان الإيحاء فيه معنى

القول ومعنى من في قوله من الجبال يوتا ومن الشجر وما يعرشون أى يبنون ويرفعون البعوضة لانها لا تبنى بيوتا في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش ولكنها تبنى في مساكن توافقها وتليق بها وكثير ما يتعهد الناس وتصلح أحوالها ثم كل من كل الثمرات أى بعضا من كل

ثمرة تشبهها فإذا أكلتها فأسلكى سبل ربك أى الطريق التى ألهمك وفهمك فى عمل العسل ذللا جوع ذلول وهى خال من السبل لأن الله
ذللها لها وسهلها عليها وأمر من الضمير فى فاسلكى أى وأنت ذلك من نقادة لما أمرت به غير ممتنعة أو المراد فاسلكى ما أكلت فى سبل ربك المذلة أى
فى مسالكه التى يحيل فيها بقدرته النور المرعسلا وهى أجوافك ومنافذ ما كلك (٨٩) أو أراد أنك إذا أكلت الثمار فى الموضع

البعيدة من بيوتك فاسلكى راجعة
الى بيوتك سبل ربك لا تتوعر
عليك ولا تضلن فيها فقد يحكى انها
ربما أجذب عليها ما حولها
فتسافر الى البلاد البعيدة فى طلب
النجعة ويجوز أن يريد بقوله ثم
كلى اقصدى أكل الثمرات فاسلكى
فى طلبها فى مظانها سبل ربك واعلم
ان ظاهر قوله أن اتخذى ثم كلى
فاسلكى أمر من الناس من قال
لا يبعد أن يكون لهذه الحيوانات
عقول يتوجه بها عليها من الله أمر
ونهى ومنهم من أنكر ذلك وقال
المراد أنه سبحانه خلق فيها غرائز
وطبائع توجب هذه الاحوال
ونعام الكلام فيه سيجى فى سورة
النحل اما حدوث العسل من النحل
فالاصح عند الأطباء ان الله تعالى
دبر هذا العالم على وجه يحدث فى
الهواء طل لطيف فى الليالى ويقع
على أوراق الأشجار فقد يكون
كثيرا يجتمع منها أجزاء محسوسة
وهى الترنجيبين ونحوه وقد يكون
قليل متدرفعا على الأوراق والأزهار
وهو الذى ألهم الله تعالى هذا النحل
فتلقط تلك الذرات بأفواهها
وتأكلها وتغذى بها فإذا شبعت
التقطت مرة أخرى وذهبت بها
وضعتها فى بيوتها لئلا تفسد
فإذا اجتمع فى بيوتها شئ منسوس
من تلك الأجزاء الطلية فذلك هو
العسل ولا يبعد أن يحصل لذلك
الأجزاء فى أفواهها نوع هضم وتغير
ويصح الخاصية فيها فلذلك قال

حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سلام أبو الاحوص عن سمك عن عكرمة مثله **حدثنا**
محمد بن خالد قال ثنا سلمة عن أبي هلال عن الحسن فى قوله بنين وحفدة قال البنين وبنى البنين من
أعانك من أهل وخادم فقد حدثك **حدثنا** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن
منصور عن الحسن قال هم الخدم **حدثنا** محمد بن خالد وابن وكيع ويعقوب بن إبراهيم قالوا ثنا
أحمد بن علي بن عتبة عن ابن أبي نجيع عن مجاهد قال الحفدة الخدم **حدثنا** أحمد بن إسحاق قال ثنا
أبو أحمد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن جهم
عن سفيان عن ابن أبي نجيع عن مجاهد بنين وحفدة قال ابنه وخادمه **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثنا** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **حدثنا**
المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جيعا عن ابن أبي نجيع عن مجاهد فى قول الله تعالى بنين
وحفدة قال أنصارا وأعوانا وخدما **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا زمعة عن
بن طماوس عن أبيه قال الحفدة الخدم حدثنا ابن بشار مرة أخرى قال ابنه وخادمه **حدثنا** بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قال وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة مهنتهم عنونك
ويخدمونك من ولدك كرامة أكرمكم الله بها **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن إسرائيل
عن السدى عن أبي مالك الحفدة قال الأعوان **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن
حصين عن عكرمة قال الذين يعينونه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة فى قوله بنين وحفدة قال الحفدة من خدم ما من ولدك وولد
ولدك **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن النجاشي عن أبيه عن الحسن قال الحفدة
الخدم **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن حصين عن عكرمة بنين وحفدة
قال ولده الذين يعينونه وقال آخرون هم ولد الرجل وولد ولده ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد
ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وحفدة
قال هم الولد وولد الولد **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن
مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس فى هذه الآية بنين وحفدة قال الحفدة البنون **حدثنا** ابن
وكيع قال ثنا غندر عن شعبة عن أبي بشر عن مجاهد عن ابن عباس مثله **حدثنا** إسماعيل قال
ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي بكر عن عكرمة عن ابن عباس قال بنوك حين يخدمونك
ويرفدونك ويعينونك ويخدمونك قال جيل

حدثنا الولاد وحواهن وأسمات * با كفهن أزمة الاجيال

حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة
قال الحفدة الخدم من ولد الرجل هم ولده وهم يخدمونه قال وليس تكون العبيد من الأزواج كيف
يكون من زوج عبد الله الحفدة ولد الرجل وخدمه **حدثنا** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا
معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله بنين وحفدة يعنى ولد الرجل
يخدمونه ويخدمونه وكانت العرب إذا اتخذهم أولادهم الذكور وقال آخرون هم بنو امرأة
الرجل من غيره ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا
أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة يقول بنو امرأة الرجل ليسوا

(١٢) - (ابن جرير) - (الرابع عشر)

يخرج من بطونهم أى من أفواهها ومن الناس من زعم ان النحل تأكل
من الأزهار الطيبة والأوراق العطرية ما شاءت ثم انه تعالى يقاب تلك الاجسام فى داخل بدنه عسلا ثم انه يقي مرة أخرى فذلك هو العسل
قال العقلاء والقول الاول أقرب الى التجربة والقياس فان طبيعة الترنجيبين قريبة من العسل فى النام والشكل ولا شك انه طل يحدث فى

الهواء ويقع على أطراف الأشجار والأزهار فكذا العسل وأيضا النحل إنما تغتذى بالعسل ولهذا يترك منه بقية في بيوتها بعد الاستيثار
وايكن قوله تعالى يخرج من بطونها شراب أي ما يشرب بعضه القول الثاني وقوله مختلفا ألوانه أي منه أبيض وأصفر وأحمر وأسود بحسب
الاختلاف الأماكن وأنرجسة النحل واختلاف (٩٠) الأزهار والاعشاب التي ترضى فيها ثم وصفه بقوله فيه شفاء للناس لانه من جلة

منه ويقال الحفدة الرجل يعمل بين يدي الرجل يقول فلان يحفد لنا ويرعهم رجال أن الحفدة أختان
الرجل والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال إن الله تعالى أخبر عباده معرفهم نعمه عليهم فيها
جعل لهم من الأزواج والبنين فقال تعالى والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم
بنين وحفدة فاعلمهم انه جعل لهم من أزواجهم بنين وحفدة والحفدة في كلام العرب جمع حافدة
الكذبة جمع كاذب والفسقة جمع فاسق والحافدة في كلامهم هو المتخفف في الخدمة والعمل والحفدة
خفة العمل يقال مر البعير يحفد حفدا إذا مر يسرع في سيره ومنه قولهم اليك نسعى ونحفد
أي نسرع الى العمل بطاعتك يقال منه حفدله يحفد حفدا وحفودا وحفدا ونا ومنه قول الراعي

كلفت مجهولا فاقامه عليه * إذا الحداة على أكتافها حفدا
وإذا كن معنى الحفدة ما ذكرنا من أنهم المسرعون في خدمة الرجل المتخفون فيها وكان الله تعالى
ذكره أخبرنا أن مما أُنعم به علينا أن جعل لنا حفدة تحفد لنا وكان أولادنا وأزواجنا الذين يصلحون
الخدمة منا ومن غيرنا وأختاننا الذين هم أزواج بناتنا من أزواجنا وخدمتنا من محال كذا إذا كانوا
يحفدوننا فيستحقون اسم حفدة ولم يكن الله تعالى دل فظاهر تزييله ولا على أساس رسوله صلى الله
عليه وسلم ولا بحجة عقل على انه على ذلك نوعا من الحفدة دون نوع منهم وكان قد أنعم كل ذلك علينا
لم يكن لنا أن نوجه ذلك الى خاص من الحفدة دون عام الاما اجتمعت الامة عليه انه غير داخل فيهم وإذا
كان ذلك كذلك فلكل الاقوال التي ذكرنا من ذكرنا وجه في الصحة ونخرج في التأويل وان كان
أول بالصواب من القول ما اخترنا من الدلائل وقوله ورزقكم من الطيبات يقول ورزقكم
من حلال المعاش والأرزاق والاقوات أفيا الباطل يؤمنون يقول تعالى ذكره يحرم عليهم أولياء
الشبهات من البخائر والسوائب والوصائل فصدق هؤلاء المشركون بأنهم بنعمة الله هم يكفرون
يقول وبما أحل الله لهم من ذلك وأنعم عليهم بما أحله يكفرون يقول يكفرون تحلله وبما يحفدون
أن يكون الله أحله * القول في تأويل قوله تعالى (وبعبدون من دون الله مالا تعلمون لهم رزقا من
السموات والأرض شيئا ولا يستطيعون فلا تضر بوالله الامثال ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون) يقول
تعالى ذكره ويعبد هؤلاء المشركون بالله من دونه أو نالوا تلك لهم رزقا من السموات لأنهم لا تقدر
على أنزال قطرها من السماء موتان الأرضين والأرض يقول ولات آت لهمم أيضا رزقا من الأرض لأنها
لا تقدر على الخراج شيء من نباتها أو غزارها لهم ولا شيئا مما عدد تعالى في هذه الآية انه أنعم بها عليهم
ولا يستطيعون يقول ولات آت أو نالهم شيئا من السموات والأرض بل هي وجميع ما في السموات
والأرض لله مال ولا يستطيعون يقول ولات تقدر على شيء وقوله فلا تضر بوالله الامثال يقول فلا تملوا الله
الامثال ولا تشبهوا الاشياء فانه لا مثل له ولا شبه * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
الامثال الاشياء **وحدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن
ابن عباس قوله فلا تضر بوالله الامثال يعني اتخذهم الاصنام يقول لا تجعلوا معي الهاغمير فانه لا اله
غيري **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويعبدون من دون الله مالا تعلمون
لهم رزقا من السموات والأرض شيئا ولا يستطيعون قال هذه الاوثان التي تعبدون من دون الله لا تعلمون ان
يعدها رزقا ولا ضررا ولا نفعا ولا حياة ولا نشورا وقوله فلا تضر بوالله الامثال فانه أحد صمد لم يلد ولم

الاشقية والادوية المشهورة
النافعة ولذا يقع في أكثر المعاجين
وتنكير شفاء لتعظيم الشفاء الذي
فيه أولان فيه بعض الشفاء فان
كل دواء كذلك وعن النبي صلى الله
عليه وسلم إن رجلا جاء اليه فقال
إن أخي اشتكى بطنه فقال سق
العسل فذهب ثم رجع فقال قد
سقيته فما نفع فقال اذهب فاسقه
عسلا فقد صدق الله وكذب بطن
أخيك فسقاه فشفاه الله فبرأ
كأنما شط من عقال قال أهل
المعاني انه صلى الله عليه وسلم كان
عالميا به سيفه نفعه فلهم قال
كذب بطن أخيك حين لم يظهر
النفع في الحال وعن عبد الله بن
مسعود العسل شفاء من كل داء
والقرآن شفاء لما في الصدور
فعلكم بالشفاء من القرآن والعسل
واعلم أنه - جاته ختم الآية الأولى
بقوله لقوم يستمعون لأن أنزال
الماء من السماء وأحياء الأرض
بسيمة أمر مشاهد محسوس فذكر
ذلك فقد أحسن وانما خص بالذكر
حسن السمع لأن لفظ القرآن
المنبه على هذه الآية مسموع
وختم الآية الثانية بالعقل لانه
يحتاج الى نوع تدبر فالمعرض عنه
فاقد العقل دون الحس وختم
الثالثة بالتذكير لأن أمر النحل
وقصتها العجيبة من انقيادها
لاميرها واتخاذها البيوت على
اشكال يعجز عنها الحاذق منها ثم
تبعها الزهر والنحل ثم خروج ذلك

من بطونها العبابا وقيا يقتضى ذكره بليغة ولما ذكر بعض عجائب أحوال الحيوان اتبعه بحسب خلق الانسان
فقال والله خلقكم ولم تكونوا شيئا ثم يوفىكم عند انقضاء آجالكم ومنكم من يرد الى أرذل العمر الى أخسه وأحقره عن على رضى الله عنه هو
خير وسبعون سنة وعن قتادة سبعون سنة وقال السدي هو حله الحرف دليله قوله لكيلا يعلم بعد علم شيء أي يصير الى حالة ثبوتة بحال

الطافل في النسيان وعدم التذكرو قيل انما يعقل بعد عقله الاول شيئا لا يعلم زيادة علم على علمه وقيل ان الرذالي اُرذل العمر ليس في المسلمين
والمسلم لا يزداد بسبب العمر الا كرامة على الله تعالى ونظير الآية قوله ثم ردناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات واعلم ان
العقلاء مضطربوا مراتب في الانسان في اربع اولها حسن النشور وثانيها حسن الوقوف (٩١) وهو سن الشباب وثالثها حسن الانحطاط

الحفي اليسير وهو سن الكهولة
ورابعها حسن الانحطاط الظاهر
وهو سن الشيخوخة وذكر
الاطباء واصحاب الطبيعى ان بدن
الانسان مخلوق من المني ومن دم
الطمث وهما جوهران حاران
رطبمان والحرارة اذا عملت في الجسم
الرطب قلت رطوبة به فلا يزال مافي
هذين الجوهرين من قوة الحرارة
يقل مافي العضو من الرطوبة حتى
يتصلب ويظهر العظم والعضروف
والعصب والوتر والرباط وسائر
الاعضاء فاذا تم تكوين البدن وكل
فعند ذلك ينفصل الجنين من رحم
الام وتكون رطوبة البدن بعد
زائدة على حرارته فتكون الاعضاء
قابلة للتدد والازدياد والنساء وهو
سن النشور وغايته الى ثلاثين اوالى
خمس وثلاثين سنة ثم تنصبر رطوبات
البدن اقل وتكون وافية بحفظ
الحرارة الغريزية الاصلية الا انها
لا تكون زائدة على هذا القدر وهو
سن الوقوف والشباب وغايته خمس
سنين وبها يتم الاربعون ثم تقل
الرطوبات بحيث لا تكون وافية
بحفظ الحرارة الغريزية وحينئذ
يظهر النقصان قليلا الى ستين سنة
وهي سن الكهولة ثم يظهر جدا
الى تمام مائة وعشرين سنة قال
المسكمون هذا التعليل ضعيف
لان رطوبات البدن في حال كونه
منيا ودما كانت كثيرة ولذلك
كانت الحرارة الغريزية مغمورة ثم
انما مع ذلك كانت قوية على تحليل

بوله ولم يكن له كفوا أحد ان الله يعلم وانتم لا تعلمون يقول والله أيها الناس يعلم خطا ما
يتمون ويضربون من الامثال وصوابه وغير ذلك من سائر الاشياء وانتم لا تعلمون صواب
ذلك من خطائه واختلاف أهل العربية في الناصب قوله شيئا فقال بعض البصريين هو منصوب
على البدل من الرزق وهو في معنى لا يملكون رزقا قليلا ولا كثيرا وقال بعض الكوفيين نصب شيئا
بوقوع الرزق عليه كما قال تعالى ذكره ألم نجعل الارض كفاتا أحياء وأمواتا أي تكفت الاحياء
والاموات ومثله قوله تعالى ذكره وأطعمهم في يوم ذي مسغبة يتيما اذا مقربة أو مسكينا اذا مقربة
قال ولو كان الرزق مع الشيء لجاز خضه لا يملك لكم رزق شيء من السموات ومثله فجاءه مثل ما قيل
من النعم ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه
منار رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستتويان الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) يقول
تعالى ذكره وشبه الله لكم شيئا من الناس لا كافر من عبده والمؤمن به منهم فاما مثل الكافر فانه
لا يعمل بطاعة الله ولا ياتي بخير ولا ينفق في شيء من سبيل الله ماله العيلة خذلان الله عليه كالعبد
المملوك الذي لا يقدر على شيء في نفقه وأما المؤمن بالله فانه يعمل بطاعة الله وينفق في سبيله ماله كالحرف
الذي آتاه الله مالا فهو ينفق منه سرا وجهرا يقول يعلم من الناس وغير علم هل يستتويان يقول هل
يستوى العبد الذي لا يملك شيئا ولا يقدر عليه وهذا الحر الذي قدر رزقه الله رزقا حسنا فهو ينفق كما
وصف بذلك لا يستوى الكافر العامل بعبادة الله المخالف أمره والمؤمن العامل بطاعته وينفق
مقلنا في ذلك كان بعض أهل العلم يقول ذكر من قال ذلك **حديثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء هذا مثل ضرب به الله لكافرا رزقه مالا فلم
يقدم فيه خيرا ولم يعمل فيه بطاعة الله قال الله تعالى ذكره ومن رزقناه منار رزقا حسنا فهذا المؤمن
أعطاه الله مالا يعمل فيه بطاعة الله وأخذ بالشكر ومعرفته الله فأتاه الله على ما رزقه الرزق المقيم
الدائم لاهله في الجنة قال الله تعالى ذكره هل يستويان مثلا والله ما يستويان الحمد لله بل أكثرهم
لا يعلمون **حديثنا** ابن عبد الله قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عبدا مملوكا لا يقدر
على شيء قال هو الكافر لا يعمل بطاعة الله ولا ينفق خيرا ومن رزقناه منار رزقا حسنا قال المؤمن
يطيع الله في نفسه وماله **حديثنا** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن
أبيه عن ابن عباس قوله ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء يعني الكافر انه لا يستطيع أن
ينفق نفقة في سبيل الله ومن رزقناه منار رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا يعني المؤمن وهذا
المثل في النفقة وقوله الحمد لله يقول الحمد الكامل لله خالصا دون ما تدعون أمم بالقوم من دونه من
الاوثان فايها فاحدوا دونه او قوله بل أكثرهم لا يعلمون يقول ما الامر كما تفعلون ولا القول كما
تقولون مالا واثان عندهم من يدولا معروفة فحمد عليه انما الحمد لله ولكن أكثر هؤلاء الكفرة
الذين يعبدونهم لا يعلمون ان ذلك كذلك فهم يجعلهم بعبادتهم ويدرون يجعلونهم الله شركا في
العبادة والحدوكان مجاهدي يقول ضرب الله هذا المثل والمثل الآخر بعده لنفسه وللآلهة التي تعبد
من دونه ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء
وهو كل على مولاه أيضا وجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم)
وهذا مثل ضرب به الله تعالى لنفسه والآلهة التي تعبد من دونه فقال تعالى ذكره وضرب الله مثلا

أكثر الرطوبات حتى نقلتها من حد الدموي والمنوية الى ان صارت عظما وغضرا وفافا وعصا وارباطا عند ما تولدت الاعضاء وكل البدن
وقلت الرطوبات تقوى الحرارة الغريزية قوة أزيد مما كانت قبل ذلك فوجب أن يكون تحليل الرطوبات بعد تولد البدن وكما
أكثر من تحليلها قبل تولد البدن وليس الامر كذلك لانه قبل تولد البدن انتمل جسم الدم والمني الى أن صار عظما وعصبا أما بعد تولد البدن

فلم يحصل مثل هذا الانتقال ولا عشرة عشرة فعلمنا ان البدن انما يتولد بتدبير قادر حكيم لاجل ما قالوه وبوجه آخر الحرارة الحاصلة في بدن الانسان الكامل الغريزة اما ان تكون هي عين ما كان حاصلا في جوهر النطفة او صارت ازيد مما كانت والاقل باطل لان الحمار الغريزي الحاصل في جوهر النطفة كان بمقدار حرم (٩٢) النطفة فاذا كبر البدن وجب ان لا يظهر منه في هذا البدن تاثير اصلا وبما الثاني

ففيه تسليم ان الحرارة تزايد بحسب تزايد الجثة ولا ريب ان تزايدها يوجب تزايد القوة والصحة ساعة فساعة فيلزم ان لا ينهدم البدن الحيواني ابدًا وليس كذلك وبوجه ثالث هب ان الرطوبة الغريزية صارت معادلة للحرارة الغريزية فلم قلتم ان الحرارة الغريزية يجب ان تصير اقل مما كانت حتى ينتقل الانسان من سن الشباب الى سن النضج قالوا السبب فيه انه اذا حصل هذا الاستواء فالحرارة الغريزية بعد ذلك تؤثر في تخفيف الرطوبة الغريزية فتقل الرطوبات الغريزية حتى صارت بحيث لا تفي بحفظ الحرارة الغريزية واذا حصلت هذه الحال ضعفت الحرارة الغريزية ايضا لان الرطوبات الغريزية كالغذاء للحرارة الغريزية فاذا قل الغذاء ضعف المعتدى فينتهي الامر الى ان لا يبق من الرطوبة شي لان الحرارة الغريزية توجب قوة الرطوبة الغريزية وقلتم ان توجب ضعف الحرارة الغريزية فيلزم من ضعف احدهما ضعف الاخرى فتنتفي الحرارة ايضا ويحصل الموت واورد عليهم ان الحرارة اذا أثرت في تخفيف الرطوبة وقلتم ان لا يجوز ان توردا القوة الغاذية بدلها فاجابوا بان القوة الغاذية لا تفي بايراد البدل قال الامام تفر الدين الرازي راد اعليهم ان القوة الغاذية انما تجز عن هذا الاراد

رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء يعني بذلك الصنم انه لا يسمع شيئا ولا ينطق لانه اما خشب منحوت واما نحاس مصنوع لا يقدر على نفع لمن خدمه ولا دفع ضرر عنه وهو كل على مولاه يقول وهو عيال على ابن عمه ولما نه أهل ولايته فكذلك الصنم كل على من يعبده يحتاج أن يحمله ويضعه ويخدمه كالأبكم من الناس الذي لا يقدر على شيء فهو كل على أوليائه من بني أعمامه وغيرهم أي بما يوجهه لايات بخبر يقول أي بما يوجهه لايات بخبر لانه لا يفهم ما يقال له ولا يقدر ان يعبر عن نفسه ما يريد فهو لا يفهم ولا يفهم عنه فكذلك الصنم لا يعقل ما يقال له فيأتمر لأمره ولا ينطق فيأمر وينهى يقول الله تعالى هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل يعني هل يستوي هذا الأبكم السكك على مولاه الذي لا ياتي بخبر حيث توجه ومن هو ماطق متحكم بأمر بالحق ويدعوا اليه وهو الله الواحد القهار الذي يدعو عباده الى توحيد وطاعته يقول لا يستوي هو تعالى ذكره والصنم الذي صفته ما وصف وقوله وهو على صراط مستقيم يقول وهو مع أمره بالعدل على طريق من الحق في دعائه الى العدل وأمره به مستقيم لا يعوج عن الحق ولا يزول عنه وقد اختلف أهل التأويل في المضروب له هذا المثل فنقل بعضهم في ذلك والذي قلناه فيه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الله على قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قنادة لا يقدر على شيء قال هو المؤمن هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل قال الله يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم وكذلك كان مجاهدي يقول الا انه كان يقول المثل الاقل ايضا ضربه الله لنفسه وللوثن **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء و**حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جيعان ابن أبي نجوح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره عباد الله كلوا مما رزقناه من رزقناه من الباطل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن جوير عن الضحاك وضرب الله مثلا لرجلين أحدهما أبكم قال انما هذا مثل ضربه الله وقال آخرون بل كان المثلان للمؤمن والكافر وذلك قول بروي عن ابن عباس وقد ذكرنا الرواية عنه في المثل الاول في موضعه وأما في المثل الاخر **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وضرب الله مثلا لرجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه الى آخر الآية يعني بالأبكم الذي هو كل على مولاه الكافروية وقوله ومن يأمر بالعدل المؤمن وهذا المثل في الاعمال **حدثنا** الحسن بن الصباح البزاز قال ثنا يحيى بن ابيحق السليمان قال ثنا حماد عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن ابراهيم عن عكرمة بن يحيى بن أمية عن ابن عباس في قوله ضرب الله مثلا عبدا لله كذا قال ثمان في رجل من قريش وعبداه وفي قوله مثلا لرجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء الى قوله وهو على صراط مستقيم قال هو عثمان بن عفان قالوا أبكم الذي أي بما يوجهه لايات بخبر ذلك مولى عثمان بن عفان كان عثمان ينفق عليه ويكفله ويكفيها المؤنة وكان آخر بكرة الاسلام ويأبى وينهاه عن الصدقة والمعروف فنزلت فيهم او انما اخبرنا القول الذي اخبرناه في المثل الاول لانه تعالى ذكره مثل مثل الكافر بالعدل الذي وصف صفته ومثل مثل المؤمن الذي رزقه رزقا سنانا فهو ينفق بمأزره سرا وجهرا فلم يجز ان يكون ذلك لله مثلا اذا كان الله انما مثل الكافر الذي لا يقدر على شيء بانه لم يرزقه رزقا

اذا كانت الحرارة الغريزية ضعيفة وذلك ممنوع وانما تكون الحرارة الغريزية ضعيفة ان لو قلت الرطوبة الغريزية ينفق وانما تحصل هذه القوة اذا عجزت الغاذية عن ايراد البدل وهذا دور محال فيثبت أن اسناد هذه الاحوال الى الطبائع والقوى غير ممكن فيتعين اسنادها الى القادر المختار الحكيم وهذا ختم الآية بقوله ان الله عليم قدير يعلم مقادير المصالح والمفاسد ويقدر على تحصيلها كما يريد وبما

الطبيعة فجاهلة عاجزة قلت لاشك ان نسبة هذه الامور الى مجرد الطبيعة كفر وجه - لانها ليست واجبة الوجود بالاتفاق ولكن انكار القوى والطبائع ايضا بعيد عن الانصاف والحق انهم اوسايط وآلات فوقها من المبادئ والعلل الى أن ينتهي الامر الى مسبب الاسباب ومبدأ الكل وقد ثبت عند الحكماء ان كل قوة جسمانية فانها متناهية (٩٣) الاثر فلا محالة تعجز القوة الغذائية آخر الامر عن اراد

بدل ما يتحمل فيحل الاجل بتقدير العلم التدبير والتأويل ولو يؤخذ الله النفوس المناسبة بما ظلمت على القلوب والارواح ما ترك على ارض البشرية صفة من صفات الحيوانية ولكن يؤخر أهل السعادة الى أجلهم وهو اثناء صفات النفس بصفات القلب والروح في حينه وأوانه ويؤخر أهل الشقاء الى أوان العكس من ذلك ويجعلون لله ما يكرهون أي يعاملون الله باعمال يكرهون أن يعاملهم بها غيرهم وتسول لهم أنفسهم ان تلك المعاملة حسنة والله أنزل من السماء العسرة ماء بين القرآن فاحياه ارض قلوب الامم بعدموتها باختلافهم على انبيائهم ان في ذلك لآية لقوم يسمعون كلام الله من الله وان لكم في الانعام النفوس لعلبة نسمة لكم في بطونه من بين فرت الخطاير الشيطاني ودم الخطاير النفساني اجنا خالصا من الالهام الرباني سائغا للشار بين جائز الال هذا الشرب ومن غرات نخيل الطاعات وأعقاب المجاهدات تتخذون منه سكر اهو ما يجعل منها شرب النفس فتسكر النفس فتارة تميل عن الحق والعراط المستقيم ميلان السكران وتارة تظهر رعوناتها بالافعال والاحوال رياء وسمعة وشهوة والرزق الحسن ما يكون منه شرب القلب والروح فيزداد منه الشوق والمحبة والصدق والطلب شعر

ينفق منه سرا مثل المؤمن الذي وفقه الله اطاعته فهذا لرشده فهو يعمل بما يرضاه الله كالحر الذي يسط له في لوزق فهو ينفق منه سرا وجهرا والله تعالى ذكره هو الرزاق غ ير المرزوق فغير جائز أن يغل افضاله وجودا بافناق المرزوق الرزق الحسن وأما المثل الثاني فانه تمثيل منه تعالى ذكره من مثله الالبكم الذي لا يقدر على شئ والكفار لاشك ان منهم من له الاموال الكثيرة ومن يضراحيانا الضر العظيم ينداده فغير كائن ما لا يقدر على شئ كما قال تعالى ذكره مثلا ان يقدر على أشياء كثيرة فاذا كان ذلك كذلك كان أولى المعاني به تمثيل ما لا يقدر على شئ كما قال تعالى ذكره بمثله ما لا يقدر على شئ وذلك لوثن الذي لا يقدر على شئ بالالبكم السكك على مولاه الذي لا يقدر على شئ كما قال ووصف القول في تاويل قوله تعالى (ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة الا كلمع البصر او هو اقرب ان الله على كل شئ قدير) يقول تعالى ذكره ولله أهم الناس ملك ما غاب عن ابصاركم في السموات والارض دون آلهتكم التي تدعون من دونه ودون كل ما سواه لا تلك أحد سواه وما امر الساعة الا كلمع البصر يقول وما امر قيام القيامة والساعة التي تنشر فيها الخلق للوقوف في موقف القيامة الا كمنارة من البصر لان ذلك انما هو أن يقال له كن فيكون كما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة الا كلمع البصر او هو اقرب والساعة كلمع البصر او اقرب الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وما امر الساعة الا كلمع البصر هو أن يقول كن فهو كلمع البصر فامر الساعة كلمع البصر او اقرب يعني يقول او هو اقرب من لمح البصر وقوله ان الله على كل شئ قدير بقول ان الله على اقامة الساعة في اقرب من لمح البصر قادر على ما يشاء من الاشياء كلها لا يمنع عليه شئ اراده القول في تاويل قوله تعالى (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون) يقول تعالى ذكره والله تعالى أعلم بما تكفونوا تعملون من بعد ما أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا ولا تعلمون فرزقكم عقولا تفقهون بها وتميزون بها الخير من الشر وبصركم بما لم تكونوا تبصرون وجعل لكم السمع الذي تسمعون به الاصوات فيفقه بعضكم عن بعض ما تنحاورون به بينكم والابصار التي تبصرون بها الاشخاص فتعارفون بها وتميزون بها بعضكم عن بعض والافئدة يقول والقلوب التي تعرفون بها الاشياء فتفقهون بها وتفقهون بها العلم تشكرون يقول فعلمنا ذلك بكم فاشكروا لله على ما أنعم به عليكم من ذلك دون الآلهة والانداد فجعلنا لكم شركا في الشكر ولم يكن له فيما أنعم به عليكم من نعمه شريك وقوله والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا كلام متناه ثم ابتدأ الخبر فقبل وجعل الله لكم السمع والابصار والافئدة وانما قلنا ذلك كذلك لان الله تعالى ذكره جعل لعباده السمع والابصار والافئدة قبل أن يخرجهم من بطون أمهاتهم وانما أعطانهم العلم والعقل بعدما أخرجهم من بطون أمهاتهم القول في تاويل قوله تعالى (ألم ير الى الطير مسخرات في جوف السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين ألم تروا أيها المشركون بالله الى الطير مسخرات في جوف السماء يعني في هواء السماء بين ما بين الارض كما قال ابراهيم بن عمران الانصاري

ويل امها من هواء الخوطالبة * ولا كهذا الذي في الارض مطلوب

شربت الحب كاسا بعد كاس * فما نفذ الشرب وما رويت وأوحى ربك الى النحل اشارة الى حال السالك السائر ان اتخذ من الجبال بيوتا اراد الاعتزال عن الخلق والتبطل الى الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخذ في غار حراء أسبوعا وأسابيع وشهرا ولا بد أن ينظف كإن النحل يحترق من التلوث وفيه ان نحل الارواح اتخذت من جبال النفوس بيوتا ومن شجر القلوب ومما يعرضون من الاسرار ثم

كل من كل الثمرات فاسلح سبل ربك قلير قوله كلوا من الطيبات واعلموا اصلها فثمرات البدن الاعمال الصالحات وثمرات النفوس الرباضات
ومخالفات الهوى وثمرات القلوب ترك الدنيا والتوجه الى المولى وثمرات الاسرار شواهد الحق والتطلع على الغيوب والتقرب الى الله وهذه كلها
اغذية نحل الارواح فالحق باقوة هذه الاغذية (٩٤) تسلك السبل الى ان تصل الى المقعد الصديق عند مليككم فيكون غذاؤهم ما كشفاف

الحق ومشاهداته فتثبت عند ربها
يطعمهم اوسعها فحينئذ يخرج من
بطونهم شراب الحكم والمواظ
مختلف الالوان من المعاني والاسرار
والدقائق والحقائق فيسهل شفاء
القلوب النارية القاسية عن ذكر
الله والله خلقكم اخرجكم من
العدم الى الوجود ثم يوفقكم عن
الوجود المجازي ومنكم من يراد الى
أرذل العمر وهو مقام الفناء في الله
لكيلا يعلم بعد فناء علمه شيئا يعلمه
بل يعلم بربه الاشياء كلها والله أعلم
بالاصواب (والله فضل بعضكم على
بعض في الرزق فما الذين فضلوا
برادى رزقهم على ما آتاهم
أعياهم فهم فيه سواء أفبمنعمة الله
يتجحدون والله جعل لکم من
أنفسكم أزواجا وجعل لکم من
أزواجکم نین وحفدة ورزقکم
من الطيبات أقبالباطل يؤمنون
وبنعمه الله هم يكفرون ويعبدون
من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من
السموات والأرض شيئا ولا
يستطيعون فلا تضربوا الله الامثال
ان الله يعلم وانتم لا تعلمون ضرب
الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ
ومن رزقناه مئارا زقا حسنا فاقو
ينفق منه سرا وجهرا هل يستويون
الحمد لله بل أنكرهم لا يعلمون
وضرب الله مثلا رجلين أحدهما
أبكم لا يقدر على شئ وهو كل على
مولاه أيتمنا وجهه لايات بخير
هل يستوي هو ومن يامر بالعدل
وهو على صراط مستقيم والله غيب

يعنى في هواء السماء ما يسكنه الا الله يقول ما طير انما في الجوالا بالله وبشخيره اياها بذلك ولو سلمها
ما أعطى من الطير ان لم تقدر على النهوض ارتفاعا وقوله ان في ذلك لايات اقوم يؤمنون يقول ان في
تسخير الله الطير ونمكينه لها طير ان في جوالا السماء لعلامات ودلالات على أن لا اله الا الله وحده
لا شريك له وانه لاحنا للاصنام والادوات في الالوهة اقوم يؤمنون يعني لقوم يقرون بوجود
ما تعابنه ايصارهم وتحسه حواسهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مسخرات في جوالا السماء أى في كبد
السماء **القول** في تأويل قوله تعالى (والله جعل لکم من بيوتکم سکنا وجعل لکم من جلود
الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنکم ويوم اقامتکم ومن اوصافها وأوبارها وأشعارها أنا ما
الى حين) يقول تعالى ذكره والله جعل لکم أيها الناس من بيوتکم انى هى من الحجر والمدر سکنا
تسكنون أيام مدة اقامتکم في دوركم بلادکم وجعل لکم من جلود الانعام بيوتا وهى البيوت من الانطاع
والفساطيخ من الشعر والصوف والوبر تستخفونها يقول تستخفونها جلودها وتقلها يوم ظعنکم من
بلادکم وأوصافها وأوبارها وأشعارها أنا ما الى حين
وبنحو الذي قلنا في معنى السكن قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال
ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنا** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثنا**
المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله
تعالى من بيوتکم سکنا تسكنون فيه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن
جريح عن مجاهد مثله وأما الاشعار فجمع شعر تنقل عينه وتحفف واحدا الشعر شعرة وأما الاناث
فانه متاع البيت لم يسمع له بواحد وهو انه لا واحد له مثل المتاع وقد حكى عن بعض النحويين انه كان
يقول واحدا الاناث اثناثة ولم أر أهل العلم لم يكلام العرب يعرفون ذلك ومن الدليل على ان الاناث
هو المتاع قول الشاعر

أما جنتك الظعان يوم بانوا * بذى الرى الجبل من الاناث

وروى بذى الرى وأنا ترى أصل الاناث اجماع بعض المتأخرين الى بعض حتى يكثر كالشعر الانثى وهو
الكثير المثلث يقال منه أث شعر فلان مث أنا اذا كثروا التف واجتمع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا
أبي عن أبيه عن ابن عباس أنا قال يعني بالاناث المال **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى **وحدثنا** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثنا** المثنى قال
أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى أنا ما
قال متاعا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله
حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أنا قال هو المال **حدثنا** المثنى
قال ثنا عبد الله بن حرب الرازى قال أخبرنا سلمة عن محمد بن اسحق عن جريد بن عبد الرحمن في قوله
أنا ما قال الثياب وقوله ومتاعا الى حين فانه يعني انه جعل ذلك لهم لاغايتلغون ويكتفون به الى حين
اجالهم للعوت كما **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن
ابن عباس ومتاعا الى حين فانه يعني ريشة يقول ينتفعون به الى حين **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو

حنيفة

بطون

السموات والأرض وما أمر الساعة الا كما يحضره البصر أو هو أقرب ان الله على كل شئ قدير والله اخرجكم من بطون
أمهاتكم لانعامون شيئا وجعل لکم السمع والابصار والافدة لعلکم تشكرون ثم يروا الى الطير مسخرات في جوالا السماء ما يسكنه الا الله
ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون والله جعل لکم من بيوتکم سکنا وجعل لکم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنکم ويوم اقامتکم ومن

أصوافها أو بارها أو أشعارها أنانا متاعا إلى حين والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سراويل تقيكم الحروس سراويل تقيكم باسمكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فان تولوا فاعلموا ان الله لا يهدي الكافرين) (٩٥) القراءه تجعدون بناء الخطاب أبو بكر وجماد

بكر الهزيمة وفتح الميم على أمهاتكم بكسر همزة الباقون بضم الهمزة وفتح الميم ألم تروا على الخطاب ابن عامر وحمزة وخلف وسهل ويعقوب طعنكم بسكون العين عاصم وحمزة وعسلى وخلف وابن عامر الباقون بفتحها الوقوف في الرزق ج لاختلاف الجملتين مع الفاء سواء ط يجعدون ه من الطيبات ط يكفرون ه لاللعطف ولا يستطيعون ه ج لا بداء النهي مع فاء التعقيب الامثال ط لا يعلمون ه وجهرا ط هل يستون ط الجنة ط لان بل للاعراض عن الاول لا يعلمون ه موليه لان الجملة بعده صفة أحدهما بخير ط ثم لاوقف الى مستقيم لاتحاد الكلام ولارض ط أقرب ط قدبر ه شيأ للتعطف والافتدة لالتعلق لعلكم تشكرون ه السماء ط للفصل بين الاستخبار والاخبار الا الله ط يؤمنون ه اقامتكم لالوقوع جعل على أنانا الى حين ه باسمكم ط تسلمون ه المبين ه الكافرون ه التفسير لما بين خلق الانسان وتقلبه في أطوار مراتب العمر أذ أن يذكره طرفا من سائر أحواله لعله يتذكر فقال والله فضل بعضكم على بعض في الرزق ولا ريب ان ذلك أمر مقسوم من قبل القسام والام يكن الغافل رخي البال والعاقل ردي الحال وليس هذا التفاوت

حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومتاعا الى حين قال الموت حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ومتاعا الى حين الى أجل وبلغه القول في تاويل قوله تعالى (واند جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سراويل تقيكم الحروس سراويل تقيكم باسمكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون) يقول تعالى ذكره ومن نعمه الله عليكم أيها الناس ان جعل لكم مما خلق من الاشجار وغيرها ظلالا تستظلون بها من شدة الحر وهي جمع ظل ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حبان قال ثنا الحسن بن بشير قال ثنا عمرو عن قتادة في قوله مما خلق ظلالا قال الشجر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والله جعل لكم مما خلق ظلالا أي والله من الشجر ومن غيرها وقوله وجعل لكم من الجبال أكنانا يقول وجعل لكم من الجبال مواضع تسكنون فيها وهي جمع كن كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجعل لكم من الجبال أكنانا يقول غير النام من الجبال يسكن فيها وقوله وجعل لكم سراويل تقيكم الحر يعني ثياب القطن والكتان والصوف ونحوها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعل لكم سراويل تقيكم الحر من القطن والكتان والصوف حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة سراويل تقيكم الحر قال القطن والكتان وقوله وسراويل تقيكم باسمكم يقول ودرعا تقيكم باسمكم والبأس هو الحرب والمعنى تقيكم في باسمكم السلاح أن يدل اليكم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وسراويل تقيكم باسمكم من هذا الحديث حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وسراويل تقيكم باسمكم قال هي سراويل من حديد وقوله كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون يقول تعالى ذكره كما عطاكم هذه الاشياء التي وصفها في هذه الآيات نعمه من الله بذلك عليكم فكذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون يقول اتخضعوا لله بالطاعة وتذل نسكم وتوحده النفوس وتخاصوا له العبادة وقد روى عن ابن عباس انه كان يقرأ لعلكم تسلمون بفتح التاء حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبي حازم قال ثنا ابن المبارك عن حفصه عن شهر بن حوشب قال كان ابن عباس يقول لعلكم تسلمون قال يعني من الجراح حدثنا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا عبد بن العوام عن حفصه السدي عن شهر بن حوشب عن ابن عباس انه قرأها لعلكم تسلمون من الجراحات قال أحمد بن يوسف قال أبو عبيد يعني بفتح التاء واللام فتأويل الكلام على قراءة ابن عباس هذه كذلك يتم نعمته عليكم بما جعل لكم من السراويل التي تقيكم باسمكم لتسلموا من السلاح في حروبكم والقراءة التي لا استحيز القراءة بخلافها بضم التاء من قوله لعلكم تسلمون وكسر اللام من أسات تسلم يا هذا الاجاج الحجة من قراء الامصار عليها فان قال لنا قائل وكيف قيل وجعل لكم سراويل تقيكم الحر فخص بذلك ذكر الحردون البرد وهي ثياب الحر والبرد ثم كيف قيل وجعل لكم من الجبال أكنانا وترك ذكر ما جعل لهم من السهل قيل له قد اختلف في السبب الذي من أجله جاء التنزيل كذلك وسند كرم اقبل في ذلك ثم ندل على أولى الاقوال في ذلك بالصواب فروى عن عطية الخراساني في ذلك ما حدثني الحارث قال ثنا القاسم قال ثنا محمد بن كثير عن عثمان بن عطاء عن أبيه قال انما نزل القرآن على قدر معرفتهم لا ترى الى قول الله تعالى ذكره والله جعل لكم مما خلق ظلالا

تخصا بالمال وانما هو حاصل في الحسن والعق والصحة والسقم وغير ذلك فلهب ملك تقاد الجنائب بين يديه ولا يمكنه ركوب واحدة منها ورجما أحضرت الاطعمة الشهية والفواكه العطرة عنده ولا يقدر على تناول شيء منها ورجما ترى انسانا كامل القوة يخرج المزاج شديد البطش ولا يحرمه بمانه طعاما ولا مفسر في الآية قولان أحدهما ان المراد تشر بكون السعادة والخوسة والغنى والفقر بقسمة الله تعالى وانه

جعل بعض الناس موالى أو بعضهم ممالك وليس المالك رازقاً للعبد وإنما الرازق العبد والمولى هو الله فلا تحسبن الموالى المغضلين انهم
يرزقون بمالكهم من عندهم شيئاً من الرزق وإنما ذلك رزق لهم أجرته لهم على أيديهم وثانيتها أن المراد الرد على من أثبت لله شريكاً
كالصنم أو كعيسى فضر به مثلاً فقال أنتم (٩٦) لاتسبون بينكم وبين عبيدكم فيما أنعمت به عليكم ولا تردون رزقكم عليهم حتى

وجعل لكم من الجبال أكنفاً وما جعل لهم من السهول أعظم وأكثراً ولكنهم كانوا أصحاب جبال
الأتري إلى قوله ومن أصوافها أو بارها أو شعارها أنا وما تعال إلى حين وما جعل لهم من غير ذلك
أعظم منه وأكثراً ولكنهم كانوا أصحاب بر وشعر الأتري إلى قوله وينزل من السماء من جبال فيها
من برد يعجبهم من ذلك وما أنزل من الثلج أعظم وأكثراً ولكنهم كانوا لا يعرفون به الأتري إلى قوله
سرايل تعيقكم الحرد ما أتى من البرد أكثر وأعظم ولكنهم كانوا أصحاب حرق السبب الذي من أجله
خص الله تعالى ذكره السرايل بأنهم أتى الحردون البرد على هذا القول هو أن المخاطبين بذلك كانوا
أصحاب حرد ذكر الله تعالى ذكره نعمته عليهم بما يقبضهم مكره وما به عرفوا مكرهه دون ما لم يعرفوا
مبلغ مكرهه وكذلك ذلك في سائر الأحرف وقال آخرون ذكر ذلك خاصة كقوله يذكر أحدهما
من ذكر الآخر إذا كان معلوماً عند المخاطبين به معناه أن السرايل التي أتى الحرق أيضاً البرد وقالوا
ذلك موجود في كلام العرب ستعملاً واستهدوا القول لهم يقول الشاعر
وما أدري إذا عمت وجهها * أريد الخير أيم حياي

فقال أيم حياي يريد الخير أو الشر وإنما ذكر الخبر لأنه إذا أراد الخير فهو يترك الشر * وأولى
القولين في ذلك بالصواب قول من قال أن القوم ذو طبعوا على قدر معرفتهم وإن كان في ذلك بعض
ذلك دلالة على ما ترك ذكره أن عرف المذكور والمترى وذلك أن الله تعالى ذكره إنما ساعد نعمته
التي أنعمها على الذين صدقوا بالذكري في هذه السورة دون غيرهم فذكر ما يديه عندهم ﴿القول
في تأويل قوله تعالى﴾ (فان تولوا فاعلموا أنكم لا تعرفون نعمته التي أنعمت عليكم ثم ينكرونها) أكثرهم
الكافرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فان أدبرهؤلاء المشركون يا محمد عما
أرسلتك به إليهم من الحق فمستحقوا لك وأعرضوا عنه فاعلموا أنكم لا تعرفون نعمته التي أنعمت عليكم
فما علمت في ذلك أنه ليس عليكم إلا البلاغ ما أرسلت به وبما يقول المبعين الذي يبين أن نعمته حتى
يفهمه وأما قوله يعرفون نعمته التي أنعمت عليهم ثم ينكرونها فإن أهل التأويل اختلفوا في المعنى بالنعمة التي
أنعم الله تعالى ذكره عن هؤلاء المشركين أنهم ينكرونها مع معرفتهم بها فقال بعضهم هو النبي صلى
الله عليه وسلم عرفوا نبوته ثم يجحدوا وكذبوا ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا
عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدي يعرفون نعمته التي أنعمت عليهم ثم ينكرونها قال محمد بن
حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن السدي مثله وقال آخرون بل معنى ذلك أنهم
يعرفون أن ما عده الله تعالى ذكره في هذه السورة من النعم من عند الله وأن الله هو المنعم بذلك
عليهم ولكنهم ينكرون ذلك فيزعجونهم ورنوه عن آياتهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن
عمر قال ثنا أبو عامر قال ثنا عيسى **حدثنا** المثنى قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **حدثنا** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا
عبد الله عن ورقاء جميعاً عن أبي نجيح عن مجاهد يعرفون نعمته التي أنعمت عليهم ثم ينكرونها قال هي المساكين
والانعام وما رزقون منها والسرايل من الحديد والياب يعرف هذا كفار قریش ثم تنكره بان
تقول هذا كان لا يثأفون وثأياها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن
جريح عن مجاهد بن جهم أنه قال فورثنا ياها وزاد في الحديث عن ابن جريح قال ابن جريح قال عبد
الله بن كثير يعلمون أن الله خلقهم وأعطاهم ما أعطاهم فهو معرفتهم نعمته ثم انكارهم إياها

تساووا في المطعم والملبس فافاء في
قوله فهم فيه سواء لا تعال ولك أن
تقول بمعنى حتى أي حتى يكون
عبيدهم معهم سواء في الرزق
فكيف رضيتم أن تجعلوا عبيد لي
شركاء عن أبي ذر رضي الله عنه أنه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول في العبيد انما هم اخوانكم
فاكسوهم مما تلبسون وأطعموهم
مما تطعمون فبارؤى عبده بعد
ذلك الاوردواؤه ورازقه ازاره
من غير تفاوت أفبعمته الله وهي
أنه جعلهم موالى مغضلين لا عبيدا
مفضولين يحجدون أو جعل عدم
التسوية بينهم وبين عبيدهم من
جهة بخود النعمة أو جعل اعتقاد
أهلها العبادات لغير الله كفراناً
لله والخود في معنى الكفران
فذلك عداه بالباء قال أبو عبيدة
وأبو حاتم قراءة الغيبة وهي الكبرى
أولى لقرب الخبر عنه ولأنه لو كان
خطاباً كان ظاهراً للمسلمين وانهم
لا يخاطبون بحمد نعمة البتة
الحالة الأخرى من أحوال الانسان
قوله عم طوله والله جعل لكم من
أنفسكم أي من جنسكم أزواجا
ليكون الانس به أتم ولا ريب أن
تخليق الذكور والاثاث مستند
إلى قدرة الله وتكوينه والطبيعيون
قد يذكرون له وجهاً قالوا ان
التي اذا انصب من الخصبية اليمنى
إلى الذكر ثم انصب منه إلى
الجانب الايمن من الرحم كان الولد
ذكر أما في الذكورورة بناء على

أن الذكور أنثى مزاجاً وكذا الجانب الايمن وان انصب من الخصبية اليسرى إلى الجانب الايسر من الرحم كان
الولد أنثى في الانثوية وإذا انصب من اليمنى إلى الايسر كان ذكر في طبيعة الاناث وان كان بالعكس كان بالعكس قال الامام فخر الدين الرازي
هذه العلة ضعيفة فقد رأينا في النساء من كان مزاجه في غاية السخونة وفي الرجال من كان مزاجه في غاية البرودة ولقاتل أن يكون الكلام

في المزاج الصنفي لافي المزاج الشخصي وهذا الامام لم يفرق بينهما فاعترض باحدهما على الآخر وجعل لكم من أرواحكم بنين وخفدة أصل
الحقد الاسراع في الخدمة والفاعل حافدوا لجمع خفدة فقيل أراد بها في الآلية الاختان على البنات وقيل أولاد الاولاد وقيل أولاد المرأة من
الزوج الاول وقيل الخدم والاعوان وقيل البنون أنفسهم لانهم الجامعون (٩٧) بين الامر بين البنوة والخدمة وقيل الاولاد دخول

الكل فيه ثم ذكر انعامه عليهم
بالمطعمات الطيبة لان لذة المنكوح
لانها لا بعد الفراغ من لذة
المطعم أو بعد الفراغ من
تحصيل أسبابها أو ورد من
التيبعية لان لذة كل الطيبات
لا تكون الا في الجنة ثم ختم الآية
بقوله أقبل الباطل يؤمنون فاقبل
الباطل هو ما اعتقدوه من منفعة
الاصنام وركبوا شفاعتها ونعمة
الله ما عذده في الآيات السابقة
وقيل الباطل مازين لهم الشيطان
من تحريم البحيرة والسائبة
وغيرهما ونعمة الله ما أحل لهم
وانما قال ههنا ونعمة الله هم
يكفرون وفي آخر العنكبوت
ونعمة الله يكفرون لان تلك
الآيات استمرت على الغيبة فلم
يحتج الزيادة ضمير الغائب وأما
الآية فقد سبق مخاطبات كثيرة
فلم يكن بد من ضمير الغائب
المؤكدا لا يلبس بالخطاب ولما
عذب بعض الآيات الدالة على
الاقرار بالتوحيد أنكره صنيع
أهل الشرك عليهم قائلوا يعبدون
من دون الله ما لا يملك لهم رزقا قال
جار الله ان كان بمعنى المصدر نصبت
به شيئا أي لا يملك أن يرزق شيئا وان
أردت المرزوق كان شيئا بدلا
منه بمعنى قليلا أو يكون ناكدا
لا يملك أي لا يملك شيئا من الملك
ومن السموات والارض صلة للرزق
ان كان مصدرا بمعنى لا يرزق من
السموات مطرا ولا من الارض نباتا

كفرهم بعد * وقال آخرون في ذلك ما صدقنا ابن وكيع قال ثنا معاوية عن عمرو عن أبي اسحق
الفرزاري عن ليث عن عون بن عبد الله بن عتبة يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها قال انكارهم اياها
ان يقول الرجل لولا فلان ما كان كذا وكذا لولا فلان ما أصبحت كذا وكذا وقال آخرون معنى ذلك
ان انكارهم اياهم من رزقكم أقرؤا بان الله هو الذي رزقهم ثم ينكرون ذلك بقولهم رزقنا ذلك
بشفاعة آلهتنا * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب وأشبهها بتأويل الآية قول من قال عني
بالنعمة التي ذكرها الله في قوله يعرفون نعمة الله النعمة عليهم بارسال محمد صلى الله عليه وسلم اليهم
داعيا الى ما بعثهم به داعيا اليه وذلك ان هذه الآية بين آيتين كتابهما خبر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعما بعث به فاولى ما بينهما ان يكون في معنى ما قبله وما بعده اذ لم يكن معنى يدل على
انصرافه عما قبله وعما بعده فالذي قبل هذه الآية قوله فان تولوا فاعلم انك البلاغ المبين يعرفون
نعمة الله ثم ينكرونها وما بعده يوم تبعث في كل أمة شهيدا وهو رسولها فاذا كان ذلك كذلك فعني
الآية يعرف هؤلاء المشركون الله نعمة الله عليهم يا محمد بك ثم ينكرونك ويجمعون نبوتك
وأكثرهم الكافرون يقولوا أكثر قوميك الجاحد ونبوتك لا المقرون بها ﴿ القول في تاويل
قوله تعالى (ويوم تبعث من كل أمة شهيدا ثم لا يؤذون للذين كفروا ولا هم يستعتبون) يقول
تعالى ذكره يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها اليوم ويستنكرون يوم تبعث من كل أمة شهيدا وهو
الذي أرسل الله عليه ما جاء به الله وهو رسولهم الذي أرسل اليهم ثم لا يؤذون للذين كفروا يقول ثم
لا يؤذون للذين كفروا في الاعتذار فيعذروا عما كانوا يأنه برسوله يكفرون لا هم يستعتبون
فيتركوهم الرجوع الى الدنيا فينصروا ويتوبوا وذلك ان قال تعالى هذا يوم لا ينطقون لا يؤذون لهم
فيعذرون * والذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم تبعث من كل أمة شهيدا وشهدا نبيها على أنه قد بلغ
رسالات ربه قال الله تعالى ويحذركم الله على هؤلاء ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (واذا
رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون) يقول تعالى ذكره واذا رأى الذين
كذبوا يا محمد ويا محمد ويا محمد والامم الذين كانوا على مناجاة مشرك قومك عذاب الله فلا يخففهم من
عذاب الله نبي لانهم لا يؤذونهم فيعذرون فيخفف عنهم العذاب بالعتذار الذي يدعونه ولا هم ينظرون
يقول ولا يرجون بالعقاب لان وقت التوبة والالابة قد فات فليس ذلك وقتا لهم وانما هو وقت الجزاء
على الاعمال فلا ينظر بالعقاب ليعتب بالتوبة ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (واذا رأى الذين
أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك قالوا ايها الله انك تعلم انهم
الكاذبون) يقول تعالى ذكره واذا رأى المشركون بالله يوم القيامة ما كانوا يعبدون من دون الله
من الآلهة والاونان وغير ذلك قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا في الكفر بل والشركاء الذين كنا ندعوهم
آلهة من دونك قال الله تعالى ذكره قالوا ايها الذين كانوا يعبدونهم من دون الله
القول يقول قالوا لهم انكم الكاذبون أيها المشركون ما كنا ندعوكم الى عبادتنا * وبخوالذي قلنا
في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى **وحدثنا** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثنا** الثوري قال ثنا أبو
حذيفة قال ثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجیح عن مجاهد قالوا اليهم القول قال حدثهم **حدثنا**

(١٣ - (ابن جرير) - (الرابع عشر) وصفة ان كان اسم المبرزق أما الضمير في ولا يستطيعون فعائد الى ما بعد

ان قيل لا يملك على اللفظ المفرد وجمع بالواو والنون بناء على زعمهم ان الاء نام آلهة والفائدة في نفي الاستطاعة عنهم ان من لا يملك شيئا قد
يكون موصوفا باستطاعة ان يملك بطريق من الطرق فبين تعالى انه لا يملك ولا يستطيع تحصيل الملك وحوز في الكشف ان يكون الضمير

القائم قال هذا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله ﴿ القول في تاويل
قوله تعالى (وألقوا الى الله يومئذ السلم وفضل عنهم ما كانوا يفترون) يقول تعالى ذكره وألقى
المشركون الى الله يومئذ السلم يقول السلموا يومئذ ذلوا بالحكم فيهم ولم تغن عنهم آلهتهم التي كانوا
يدعون في الدنيا من دون الله وتبرأت منهم ولا قومهم ولا عشائرهم الذين كانوا في الدنيا يدافعون
عنهم والعرب تقول ألقى اليه كذا تعني بذلك قاتله وقوله وفضل عنهم ما كانوا يفترون يقول
وأخطأهم من آلهتهم ما كانوا يأملون من الشفاعة عند الله بالعبادة وبخو الذي قلنا في ذلك قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وألقوا
الى الله يومئذ السلم يقول ذلوا واستسلموا يومئذ وفضل عنهم ما كانوا يفترون ﴿ القول في تاويل
قوله تعالى (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون)
يقول تعالى ذكره الذين كفروا بما جاءهم من ربهم وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب
الذي هم فيه قبل أن يزادوه وقيل تلك الزيادة التي وعدهم الله أن يزيدهموها عقارب وحيات ذكر من قال ذلك حدثننا
محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن مسروق
عن عبد الله زدناهم عذابا فوق العذاب قال عقارب لها أسياب كالنخل حدثننا ابن وكيع قال ثنا
أبي عن سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن مسروق عن عبد الله أنه حدثننا ابن وكيع
قال ثنا أبو معاوية عن ابن عيينة عن الأعمش عن عبد الله بن مسروق عن عبد الله زدناهم
عذابا فوق العذاب قال يزيد وعقارب لها أسياب كالنخل اللؤلؤ حدثننا إبراهيم بن يعقوب
الجوزجاني قال ثنا جعفر بن عون قال أخبرنا الأعمش عن عبد الله بن مسروق عن عبد الله
أنه حدثننا ابن أبي عمير قال ثنا ابن أبي عمير عن سفيان عن سليمان عن عبد الله بن مسروق عن
مسروق عن عبد الله نحوه حدثننا ابن بشر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا إسرائيل عن
السدي عن مرة عن عبد الله قال زدناهم عذابا فوق العذاب قال أفعلى حدثننا ابن وكيع قال ثنا
عبد الله عن إسرائيل عن السدي عن مرة عن عبد الله قال أفعلى في النار حدثننا ابن وكيع قال
ثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مرة عن عبد الله أنه حدثننا مجاهد بن موسى والأعرج بن
الصباح قال ثنا جعفر بن عون قال أخبرنا الأعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمر قال إن لهم جبابا
فيها حيات أمثال البخت وعقارب أمثال البغال الذم يستغيث أهل النار الى ذلك الجباب أو الساحل
فتنب إليهم فتأخذ شفاهم وشفارهم الى أقدامهم فيستغيثون منها الى النار فيقولوا النار النار
فتتبعهم حتى تجدد حرها فترجع قال وهى فى أسراب حدثننا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
أخبرني جابر بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال إن لهم جبابا فيها
حيات وعقارب أعناقها كاعناق البخت وقوله بما كانوا يفسدون يقول زدناهم ذلك العذاب على
ما هم من العذاب بما كانوا يفسدون بما كانوا في الدنيا يفسدون الله وبامرونا عباده بمعصيته فذلك
كان افسادهم اللهم انا نسألك العافية يا مالك الدنيا والآخرة الباقية ﴿ القول في تاويل قوله
تعالى (ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجنابلا شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك
الكتاب تبيان لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمؤمنين) يقول تعالى ذكره ويوم نبعث في كل

قوله هل يستويون لانه أراد الاحراروا

وقيل العبد المملوك هـ والكافر المروم عن طاعة الله وعبوديته والاخر هو المؤمن المشتغل بالتعليم لاسم الله والشفقة على خلق الله والغرض انهم لا يستويان في الرتبة والشرف والقرب من رضوان الله وقيل العبد هو الصنم لقوله ان كل من في السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا واثاني عابد الصنم والمراد انهم لا يستويان في القدرة والتصرف (٦٩) لان الاول جاد وهذا انسان فكيف يجوز

الحكم بان الاول مسؤل ولرب العالمين الحمد لله قال ابن عباس اراد الحمد لله على ما فعل باوليائه وانعم عليهم بالتوحيد وقيل معناه كل الحمد لله وليس نبي من المجد لا صنام لانه لانعمة له على احد بل أكثرهم لا يعلمون ان كل الحمد لله وقيل اراد قل الحمد لله والخطاب اما الرسول صلى الله عليه وسلم واما من رزقه الله رزقا حسنا وميزه بالقدرة والاختيار والتصرف من العبد الذليل الضعيف وقيل لما ذكر مثلا مطابقة الغرض كاشف عن المقصود قال الحمد لله أي على قوة هذه الخطة وظهور هذه البيئة بل أكثرهم لا يعلمون قوتها وظهورها ثم ضرب مثلا لاني انفسه ولما يفيض علم عباده من النعم الدينية والدنيوية وللانصاف التي هي أموات لا تضر ولا تنفع بل يصل منها الى من يعبدها أعظم المضار اما تفسير الالفاظ فالابكم العي المنعمهم وقديكم بكم وبكممة وقيل هو الاقطع اللسان الذي لا يحسن الكلام وروى ثعلب عن ابن الاعرابي انه الذي لا يسمع ولا يصبر وقوله وهو كل على مولا أصله من الغطاء الذي هو نقيض الحدة يقال كل السكين اذا غلظت شفرته وكل اللسان اذا غلظ فلم يقدر على الكلام وكل فلان عن الكلام اذا ثقل عليه ولم ينبعث فيه وفلان كل على مولا أي ثقيل وعيال على من يلي أمره وبقوله أيما وجهه حينما يرسله لا يأت

أمة شهيداً عليهم من أنفسهم يقول نسأل نبيهم الذي بعثناه الهيم للدعاء الى طاعتنا وقال من أنفسهم لانه تعالى ذكره كان يبعث الى أئمة أنبياءهم ما إذا أجابوك وما ردوا عليكم وجئنا بك شهيداً على هؤلاء يقول لنيبه محمد صلى الله عليه وسلم وجئنا بك يا محمد شاهد على قومك وأمتك الذين أرسلتك اليهم بما أجابوك وماذا علموا فيما أرسلناك به اليهم وقوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء يقول عليك يا محمد هذا القرآن بياناً لكل ما بالناس اليه الحاجة من معرفة الحلال والحرام والثواب والعقاب وهدى من الضلالة ورحمة لمن صدق به وعمل بما فيه من حدود الله وأمره ونهيه فأحل حلاله وحرم حرامه وبشرى للمسلمين يقول وبشارة ان أطاع الله وخصه له بالتوحيد وأدعنه له بالطاعة يبشره بجزيل ثوابه في الآخرة وعقوبتهم كرامته ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قل ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال ثنا أبو ابن ثعلب عن الحكم عن مجاهد تيانا لكل شيء قال مما أحل وحرم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال ثنا ابن عبد الرزاق عن ابن عيينة عن ابن ثعلب عن مجاهد في قوله تيانا لكل شيء فيما أحل لهم وحرم عليهم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أسيد قال ثنا سعيدان عن الأعشى عن مجاهد في قوله تيانا لكل شيء قال ما أمر به وما نهى عنه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عجاج عن ابن جريح قوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء قال ما أمر به وما نهى عنه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا محمد بن فضال عن أشعث عن رجل قال قال ابن مسعود أنزل في هذا القرآن كل علم وكل شيء قد بين لنا في القرآن ثم تلا هذه الآية ﴿القول في شأن قول تعالى﴾ (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) يقول تعالى ذكره ان الله يأمر في هذا الكتاب الذى أنزله اليك يا محمد بالعدل وهو الانصاف ومن الانصاف الاقرار عن أنعم علينا بنعمته والشكر له على انضاله وتولى الجدا أهله واذا كان ذلك هو العدل لم يكن للادنان والانصاف عندنا يد تستحق الحمد عليها كان جهلاً بنا حدها ونعمادتها وهي لا تنعم فتشكروا ولا تنفع فتعبد لغيره فان نشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ولذلك قال من قال العدل في هذا الموضع شهادة أن لا اله الا الله ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى وعلي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان قال شهادة أن لا اله الا الله وقوله والاحسان فان لاحسان الذى أمر به تعالى ذكره مع العدل الذى وصفنا صفته الصبر لله على طاعته فيما أمر ونهى في الشدة والرخاء والمكره والمنشط وذلك هو أداء فرائضه **حدثني** المثنى وعلي بن داود قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس والاحسان يقول أداء الفرائض وقوله وايتاء ذى القربى يقول واعطاء ذى القربى الحق الذى أوجبه الله عليك بسبب القرابة والرحم **حدثني** المثنى وعلي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس وايتاء ذى القربى يقول الارحام وقوله وينهى عن الفحشاء قال الفحشاء في هذا الموضع الزنا ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى وعلي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس

بخبير لم ينحس في طلبه والتوجيه ان ترسل صاحبك في وجه معين من الطريق هل يستوى هو أى الموصوف بهذه الصفات المذكورة ومن يأمر الناس بالعدل وهو في نفسه على صراط مستقيم على سيرة صالحة ودين قويم غير منحرف الى طرفي الافراط والتفريط ولا شك ان الأمر بالعدل يجب أن يكون عالمنا حتى يمكنه التمييز بين العدل والجور قادر حتى يتأق من الاتيان بالتخير والامره وكلا الوصفين يناقض كونه

أبكم لا يقدر قال مجاهد هذا مثل لاله الخلق وما يدع من دونه أما الإيكم فمثل الصنم لانه لا ينطق البنت ولا يقدر على شيء وهو كل على عابديه لانه لا ينطق عليهم وهم يتفقدون عليه والى أى مهم يوجه الصنم لا يأتى بخير وأما الذى يامر بالعدل فهو الله سبحانه وروى الواحدى باسناده عن عكرمة عن ابن عباس قال نزلت الآية المتقدمة (١٠٠) فى هشام بن عمرو وهو الذى ينطق ماله ثم اوجهه او مولاه أبو الحوار الذى

كان ينهاه عنه وهذه الآية نزلت
في سعيد بن أبي العيص وفي عثمان
ابن عفان مـولاه والاخصان
المقصود من الآية الاولى كل عبد
موصوف بالصـفات الذميمة وكل
حرم وصوف بالخصال الحميدة ومن
الآية الثانية كل رجل جاهل
عاجز وكل من هو بضد ذلك من
كونه شامل العلم كامل القدرة
وليس الا الله سبحانه فلذلك مدح
نفسه بقوله والله غيب السموات
والارض أى يختص به علم ما غاب
عن العباد فيه ما أراد به من ما يوم
القيامة ان علمه غائب عن غير الله
ويؤيد هذا التفسير قوله وما أمر
الساعة الا بفتح البصر الجمع النظار
بسرعة ولا يدفعه من زمان تغلب
فيه الحدة نحو المرض وكل زمان
قابل للتخريف فلهذا قال أو هو
أقرب وليس هذه من قبيل المبالغة
وانما هو كلام فى غاية السدق لان
مدة ما بين الخطاب وقيام الساعة
متناهية ومنها الى الابد غير متناهية
ولاناسبة للمتناهى الى غير المتناهى
وقيل معنى أمر الساعة ان امارة
الاحياء واجياء الاموات كهم
يكون فى أقرب وقت وأقله ثم
أكده بقوله ان الله على كل شئ
قدير ثم زاد فى التأكيد كيد كرحلة
أخرى للانسان دل على غاية قدرته
ونهاية رأته فقال والله أخرجه
من بطون أمهاتكم لاتعلمون شئاً
قال جاز الله هو فى موضع الحال أى
غير عالين شأمن حق المنعم الذى

[illegible]

خلقكم في البناون وسواكم وصورتكم ثم اخرجكم من الضيق الى السعة وقوله وجعل لكم معناه وما ركب فيكم
هذه الاشياء والآلات لازالة الجهل الذي ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام بحقوقه والترقى الى ما يسعدكم
والافئدة في فؤاد كلالا غريبة في غراب وهو من جوع الفلة التي تستعمل في مقام الكثرة أيضا لعدم ورود غيرها واعلم أن جهورا الحكماء

زعموا ان الانسان في مبدأ فطرته خال عن المعارف والعلوم الا انه تعالى خلق السمع والبصر والفؤاد وسائر القوى المدركة حتى ارسم في خياله بسبب كثرة ورود المحسوسات عليه حقائق تلك الماهيات وحضرت صورها في ذهنه ثم ان مجرد حضور تلك الحقائق ان كان كافيا في حزم الذهن بثبوت بعضها البعض أو انتفاء بعضها عن بعض فتلك الاحكام علوم (١٠١) بديهية وان لم تكن كذلك بل كانت متوقفة على

علوم سابقة عليها ولا تخالفة تنتهي الى البديهيات قطعاً للدور أو التسلسل فهي علوم كسبية وتظهر ان السبب الاوّل لحدوث هذه المعارف في النفوس الانسانية هو ان الله تعالى أعطى الحواس والقوى الدراكة للصور الجزئية وعندى ان النفس قبل البدن موجودة عالمة بعلوم جمة وهي التي ينبغي ان تسمى بالبديهيات وانما لا يظهر آثارها عليها عند انفصال الجنين من الام لضعف البدن واشتغالها بتدبيره حتى اذا قوى وترقى ظهرت آثارها شافسياً وقدرها على هذه المعاني في كتبها الحكيمية فالمراد بقوله لا تعلمون شيئاً انه لا يظهر أثر العلم عليكم ثم انه بتوسط الحواس الظاهرة والباطنة يمكنكم سبب العلوم المتوقفة على التعلق ومعنى لعلمكم تشكرون ارادة ان تصرفوا كل آلة فيها خافت لاجله وليس الواو للترتيب حتى يلزم من عطف جعل على اخرج ان يكون جعل السمع والبصر متأخر عن الانخراج من البطن وقدم في أول البقرة في تفسير قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم انه لم يحد السمع وجعل غيره ثم ذكر دليلاً آخر على كمال قدرته فقال ألم يروا الى الطير مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة وسائر الاسباب المؤاتية لذلك كقرقة قوام الهواء والهامهن بسط الجناح وقبضه

أبو حذيفة قال ثنا شبل **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تنقضوا الايمان بعدتو كيدها يقول بعد تشديد ها وتغلغلها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد هو لاء قوم كانوا خلفاء لقوم تحالفوا واعطى بعضهم العهد فجاءهم قوم فقالوا نحن أكثر وأعز وأمنع فأنقضوا عهدهم لاء وارجعوا الى انفسهم علوا فذلك قول الله تعالى ولا تنقضوا الايمان بعدتو كيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً ان تكون أمة هي أربى من أمة هي أربى أكثر من أجل ان كان هؤلاء أكثر من أولئك نقضتم العهد فيما بينكم وبين هؤلاء فكان هذا **حدثني** ابن الرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا نافع بن يزيد قال سألت يحيى بن سعيد عن قول الله ولا تنقضوا الايمان بعدتو كيدها قال اليهود والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله تعالى أمر في هذه الآية عباده بالوفاء بعهوده التي يجعلونها على انفسهم ونهاهم عن نقض الايمان بعدتو كيدها على انفسهم لا تحريم بعقود تكون بينهم بحق مما لا يكرهه الله وجائز ان تكون نزلت في الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم عن نقض بيعهم حذر من قلة عدد المسلمين وكثرة عدد المشركين وان تكون نزلت في الذين أرادوا الانتقال بخلفهم عن حلفائهم لقلّة عددهم في آخرين لكثرة عددهم وجائز ان يكون في غير ذلك ولا خبر ثبت به الجمة ان نزلت في شيء من ذلك دون شيء ولا دلالة في كتاب ولا لغة على أي ذلك عني به ولا قول في ذلك أولى بالحق مما قلنا لدلالة ظاهرة عليه وان الآية كانت قد نزلت لسبب من الاسباب ويكون الحكم عام في كل ما كان معنى السبب الذي نزلت فيه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً لاقول وكيداً وقوله ان الله يعلم ما تفعلون يقول تعالى ذكره ان الله أيها الناس يعلم ما تفعلون في اليهود الذي تعدون الله من الوفاء بها والاحلاف والايمان التي توعدونها على انفسكم أي برون بها ثم تنقضونها وغير ذلك من أفعالكم محض ذلك كله عليكم وهو مسائلكم عنها وعما علمتم فيها يقول فاحذروا الله ان تقوه وقد خالفتم فيها أمره ونهيه فتستوجبوا بذلك منه الا قبل لكم به من ألم عقابه **قال** في تأويل قوله تعالى (ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة انما يبطلوكم الله به وليبينز لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تتخفون) يقول تعالى ذكره فاهيا عباده عن نقض الايمان بعدتو كيدها وأمر الوفاء بعهودهم لا نقض ذلك بنقض غزلها من بعد ابرامه وناكثته من بعد احكامه ولا تكونوا أي يا الناس في نقضكم أي انكم بعدتو كيدها واعطاكم الله بالوفاء بذلك العهد والمواثيق كالتى نقضت غزلها من بعد قوة يعني من بعد ابرامه وكان بعض أهل العربية يقول القوة ما غزل على طاقة واحدة ولم ين وقيل ان التي كانت تفعل ذلك امرأة حقا معروفة بمكة ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال أخبرني عبد الله بن كثير كالتى نقضت غزلها من بعد قوة قال خرقاء كانت بمكة تنقضه بعد ما تبرمه **حدثنا** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن صدقة عن السدي ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم قال هي خرقاء بمكة كانت اذا أبرمت غزلها نقضته وقال آخرون انما هذا مثل ضربه الله ان نقض العهد فشبهه بامرأة تفعل هذا الفعل وقالوا

فيه عمل السابج في الماء وفي جوف السماء أي في الهواء المتباعداً من الارض في سميت العلو وهو مضاعف عينه ولامه واو ما عسكه ان الله بقدرته أو باعطائه الآلات التي لاجلها يتسهل عليها الطيران ومن جملة أحوال الانسان قوله والله جعل لكم من بيوتكم سكناً وهو ما يسكن اليه من بيت أو الف وجعل لكم من جلود الانعام بيوتاً هي القباب والابنية من الادم والانطاع تستخفونها أي تعدونها خفيفة الحمل في

الضرب والنظر والنقل يوم طعنكم أي في وقت ارتحالكم والظعن بفتح العين وسكونه اسير أهل البادية النجعة ثم استعمل في كل شخص
لسفرو يوم قامتمكم لا يثقل عليكم حنظلها ونقلها من مكان إلى مكان ويمكن أن يكون اليوم على حقيقته أي يوم ترجعون خف عليكم حملها
ونقلها يوم تنزلون وتقبون في مكان لم يثقل عليكم ضربهم أو من أضواها وهي للضأن وأو بارها وهي للابل وأشعارها وهي للمعز أنا
وهو متاع البيت قال الفراء واحد له وقال أبو زيد الأناث المال أجمع لابل والغنم والعبيد والمتاع الواحدة أماته قال ابن عباس أراد
طنافس وبسطا وثيابا وكسوة وقال الخليل (١٠٢) أصله من أث النبات والشعير ثم إذا كثرت قيل أنه تعالى عطف قوله ومتاعا على

أنا متاعا فوجب أن يتغير إذا اختلف الفرق
وأجيب بأن الأناث ما تسمى به
الزوايا يستعمله من الغطاء والوطاء
والمتاع ما يغرس في المنازل ويتزين
به فلت لا يبعد أن يراد بالأناث
والمتاع ما هو الجامع بين الوصفين
كونه أناثا وكونه مما يتسع به إلى
حين أي إلى أن تقضوا أو طاركم
منه أو إلى أن تبلى وتنفى أو إلى
الموت أو إلى القيامة ثم إن المسافر
قد لا يكون له خيام وأبواب يستقل
بها الفقراء أو لعراض آخر يحتاج
إلى أن يستقل به رأوا جدار أو
خيام ونحوه فلذلك قال والله
يعمل لكم مما خلق طلا ولا قد
يحتاج المسافر إلى حديد يأوي إليه
في نزوله وإلى ما يدفع به عن نفسه
افات الحر والبرد وسائر المكاره
وهذا المقيم فلذلك من قوله
وجعل لكم من الجبال أكنانا هي
جمع كن وهو ما يستكن به ويتوقى
بدرية الامطار كالبيوت المنيمة
في الجبال والكنائير والكنهوف
وجعل لكم سرايل تقيمكم الحر وهي
القمصان والسيب من المصوف
والقطن والسكان وغيره وانما
يذكر البرد لان الوقاية من الحر
أهم عندهم لعلبة الحرارة في
بلادهم على ان ذكر أحد الضدين
يعني في الغلب عن ذكر الآخر

في معنى نقضت غزلهما من بعد قوة نحو ما قلنا ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تكونوا كالتى نقضت غزلهما من بعد قوة أن كانا في لوس ثم بامرأة
نقضت غزلهما من بعد ابرامه لقلتم ما أحق هذه وهذا مثل ضرب به الله أن نكت عهده **حدثنا** القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد ولا تكونوا كالتى نقضت غزلهما من بعد
قوة قال غزلهما حباهما ثم نقضه بعد ابرامها لانه لا يتنقض به بعد **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو
عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** المثنى
قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جيعا عن ابن أبي نجيع عن مجاهد كالتى نقضت غزلهما من بعد
قوة قال نقضت حباهما من بعد ابرام قوة **حدثني** المثنى قال ثنا الحسن قال ثنا عبد الله بن
ورقاء عن ابن أبي نجيع عن مجاهد أنه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله ولا تكونوا كالتى نقضت غزلهما من بعد قوة أن كانا في لوس ثم بامرأة نقضت غزلهما من بعد
يعطيه ضرب الله ذلك لابل التي تخرات ثم نقضت غزلهما بعد ابرامهم ثم رجع ثم نكت العهد
الذي أعطاهم وقوله أن كانا يعني أن كانا في لوس ثم بامرأة نقضت غزلهما من بعد ابرامهم ثم رجع ثم نكت العهد
كان ذلك أو غزلا يقال منه نكت فلان هذا الجبل ونكتته نكتا والجبل من نكت إذا انقضت
قواه وانما عني به في هذا الوضع نكتت العهد والعقد وقوله اتخذون أكناناكم دخلنا بينكم أن
تكون أمة هي أربي من أمة يقول تعالى ذكره فجعلون أكناسكم التي تحلفون بها على أنكم مؤمنون
بالعهد أن عاهدتموه دخلنا بينكم يقول خديجة وغرور ألقوا إليكم وأنتم مضررون لهم ثم العذر
وترك الوفاء بالعهد والخلعة عنهم إلى غيرهم من أجل أن غيرهم أكثر عددا منهم والدخل في كلام
العرب كل أمر لم يكن صحيحا قبل ما أنما علم ذلك فلان ورد الله ودخله ودخله أمره ودخلته
ودخلته وأما قوله أن تكون أمة هي أربي من أمة فقول الله أربي أربي أربي أربي أربي أربي أربي أربي
هذا وأرأى أنه إذا كان أكثر منه ومنه قول الشاعر

وأرأى رخصي كان كعوبه * يرى العيب قد أربي ذرا على عشر

وانما يدل أربي فلان من هذا وذلك للزيادة التي يزيد بها إلى غيره على رأس ماله ويعو الذي قلنا
في ذلك قال أهل التويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى وعلي بن داود قال ثنا عبد الله بن
صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أن تكون أمة هي أربي من أمة يقول أكثر
حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عيسى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله
أن تكون أمة هي أربي من أمة يقول ناس أكثر من ناس **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو
عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** المثنى
قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جيعا عن ابن أبي نجيع عن مجاهد في قوله أن تكون أمة هي
أربي من أمة قال كانوا يحلفون بالخلفاء فيجدون أنفسهم وأعرس فينقضون حلف هؤلاء

لتلزمهم مما في الحفاور بالبالي غالبا بشهادة الوجدان قال الزجاج كل ما يستعمله فهو سر بال فعل على هذا يشمل
الربق والكثيف والساذج والمشوم من الثياب وسرايل تقيمكم الحر وهي القمصان والسيب من المصوف
والقطن والسكان وغيره وانما يذكر البرد لان الوقاية من الحر أهم عندهم لعلبة الحرارة في
بلادهم على ان ذكر أحد الضدين يعني في الغلب عن ذكر الآخر
لتلزمهم مما في الحفاور بالبالي غالبا بشهادة الوجدان قال الزجاج كل ما يستعمله فهو سر بال فعل على هذا يشمل
الربق والكثيف والساذج والمشوم من الثياب وسرايل تقيمكم الحر وهي القمصان والسيب من المصوف
والقطن والسكان وغيره وانما يذكر البرد لان الوقاية من الحر أهم عندهم لعلبة الحرارة في
بلادهم على ان ذكر أحد الضدين يعني في الغلب عن ذكر الآخر

حيث يعرفونهم أو بانهم آمن عند الله ثم ينكرونهم بالعبادة غير من أنعمهم أو بقولهم هي من الله ولكنها بشفاعه آلهتنا ومعنى ثم تبعد رتبة
الانكار عن العرفان وقيل انكارها قولهم وورثناها من آباؤنا أو وصل الينا بترتبة فلان أو أنهم لا يستعملون في طلب رضوان الله وقيل نعمة
الله نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يعرفونه ثم ينكرون نبوته عندا وانما قالوا أكثرهم الكافرون لانه استعمل الاكثر مقام الكل أو
أراد البالغين انعمهم دون الاطفال والمجانين أو أراد كفرة الجود ولم يكن كفر كلهم كذلك بل كان فيهم من كفر للجهل بصدق الرسول أو
لانه لم تقم الحجة عليه بعد هذا ما قاله المفسرون قلت ويحتمل أن يراد بالكافرين (١٠٣) المصريين الثابتين على كفرهم وقد علم الله ان

في مطلق الكفرة من يؤمن فلهذا
استثناهم والله تعالى أعلم
* التأويل فضل الارواح على
القلوب في رزق المكاشفات
والمشاهدات بعبد الفناء والزوال
البقاء وفضل القلوب على النفوس
في رزق الزهد والورع والتقوى
والصدق واليقين والامان
والتوكل والتسليم والرضا وفضل
النفوس على الابدان في رزق
التركية والتخلية والتخمية وفضل
ابدان المؤمنين على ابدان الكافرين
بحمل اعباء الشريعة في الارواح
برادى رزقهم على القلوب ولا
القلوب على النفوس ولا النفوس
على الابدان أفبعملة الله التي أنعم
بها على أوليائه تجحدون يا منكري
هذا الحديث والله جعل لكم من
أنفسكم أزواجا يعني ازدواج
الارواح والاشباح وجعل لكم من
أزواجكم بنين وهم القلوب وحفدة
وهن النفوس أقبال باطل وهو
الزخارف والوساوس يؤمنون
وبنعمه الله التي أنعم بها على
أرباب القلوب يكفرون ويعبدون
من دون الله كالذبا والهوى مالا
ذلك لهم رزقا من سموات القلوب
وأرض النفوس شيئا من السموات
التي أودع الله فيها ولا يخرج
منها الا بعبادة الله ولا يستطيعون

وبالحقون هؤلاء الذين هم أعز منهم فهو عن ذلك **حدثنا** ابن المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا
عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
تخذون أيمانكم دخلا بينكم يقول خيانة وغدا بينكم ان تكون أمة هي أربى من أمة ان يكون
قوم أعز وأكثرتهم قوم **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا أبو ثور عن معمر عن قتادة دخلا بينكم
قال خيانة بينكم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تتخذون أيمانكم
دخلا بينكم كفرهم ببيعة العهد ومنه وينزل من مأسه قتل قدمه وهو في مامن ثم يعود يريد الغدر
قال فاول بدوهم قوم كانوا احباء لقوم تحالفوا وأعطى بعضهم بعضا العهد فجاءهم قوم قالوا نحن
أكثر وأعز وأمنع فانقضوا العهد هؤلاء وارجعوا اليانفة هؤلاء ذلك قول الله تعالى ولا تنقضوا
الايمان بعد توكلتكم وقد بعثتكم الله عليكم كذا ان تكون أمة هي أربى من أمة هي أربى أكثر
من أجل ان كانوا هؤلاء أكثر من أولئك نقضتم العهد فيما بينكم وبين هؤلاء فكان هذا في هذا وكان
الامر الآخر في الذي يعاهده وينزله من حاسنه ثم ينكث عليه الآية الاولى في هؤلاء القوم وهي
مبدؤه والاخرى في هذا **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا عبد الله يقول ثنا عبيد قال سمعت
الفضل قال يقول في قوله ان تكون أمة هي أربى من أمة يقول أكبر يقول فلما يكفون العهد وقوله
انما يلوكم الله يقول تعالى ذكره انما يتخبركم الله بما مره لكم بالوفاء بعهد الله اذا عاهدتم ثم ليبين
المطالع منكم المنتهي الى أمره ونهييه من العاصي المخالف أمره ونهييه وليبين لكم يوم القيامة
ما كنتم فيه تختلفون يقول تعالى ذكره وليبين لكم أمم الناس يوم القيامة اذا وردتم عليه
بجوارحه كل فريق منكم على علمه في الدنيا الحسن منكم باحسانه والسيء بأساته ما كنتم فيه
تختلفون والذي كانوا فيه يختلفون في الدنيا ان يؤمن بالله كان يقر بوحداية الله ونبوة نبيه
ويصدق بما لبثت به أبنائه وكان يكذب بذلك كره الكافر بذلك كان اختلافهم في الدنيا الذي
وعده الله تعالى ذكره بمبادء أن يبينه لهم غدور ودهم عليه بما وصفنا من البيان **القول** في
تأويل قوله تعالى (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويمسدى من يشاء
والناس ان عما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره ولو شاء ربكم أمم الناس الطاف لكم بتوفيق من
عنده فسرتم جميعا جماعة واحدة وأهل ملة واحدة لا تختلفون ولا تفرقون ولكنه تعالى ذكره
خالف بينكم فجعلكم أهل مال شتى بان وفق هؤلاء للايمان به والعمل بطاعته فكانوا مؤمنين
وخذل هؤلاء فمرهم توفيقه فكانوا كافرين وايسألتكم الله جميعا يوم القيامة عما كنتم تعملون في
الدنيا فيما أمركم ونهاكم ثم لجأز بينكم جزاءكم المطيع منكم بطاعته والعاصي له بمعصيته **القول**
في تأويل قوله تعالى (ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتل قدم بعد ثبرتم او تذوقوا السوء بما
صددتم عن سبيل الله ولا لكم عذاب عظيم) يقول تعالى ذكره ولا تتخذوا أيمانكم بينكم دخلا

استخراجها بعبادة غير الله فلا تضر بوالله الامثال بان تردوا أن تصلوا الى المقاصد بغير طريق الله ضرب الله مثلا عبدا مملوا كاللهوى وللدنيا
ومن رزقناه ولاية كاملة يتصرف بها في بواطن المستعدين وطواهرهم بل أكثرهم لا يعلمون أولياء الله لانهم تحت قباب الله لا يعرفهم غيره
أحدهما أبكم هو النفس الحيوانية التي لا تقدر على شيء من العلم والعقل والايان وهو ثقل على مولى الروح المسمى بالنفس الناطقة لا يأت
بخير لاهل أماره بالسوء والله غيب سموات الارواح وأرض النفوس لا يقف على خاصيته ما غيره ولو وكل كلامهم الى طبعهم ترجع الى
ربهم او رجوعها يكون بالامانة والاحياء ويعتبر عن أوصافها بحبيها بصفاته وهو المراد بامر الساعة لان الامانة تجعل صفات الجلال والاحياء

بتجلى صفات الجمال واذا تجلى الله لعبد الم يبق له زمان ولا مكان فلذلك قال أو هو أقرب وحينئذ يكون فاني عن وجوده باقيا بقاءه والله
أخرجكم من بعلون أمهاتكم لا تعلمون شيئا من أمور الدنيا والآخرة ولا مما كانت أرواحكم تعلم في عالم الارواح ولا مما كانت تعلم ذراتكم
من فهم خطاب الست بربكم وجواب بلى وجعل لأجسادكم السمع والابصار والافتدة كاللحيوانات ولازواحكم كالملائكة ولا سراكم سمعا
يسمع به من الله وبصر يبصر به الله وفؤاد يعرف به الله ويوجه آخرو الله أخرجكم من العدم وهو الام الحقيق لا تعلمون شيئا قبل أن يعلمكم الله
سبحانه أسماء كل شيء فتجلى لكم ربوبيته فنور (١٠٤) سمعوا أعطاكم سمعوا سمعوا به خطاب الست بربكم وبصروا أعطاكم بصرا

تبصرون به جماله وبصروا علمه
أعطاكم فؤادا تعرفون به كماله
وبصروا كلامه أعطاكم لسانا تتجيبونه
بقولكم بلى لعلكم تشكرون فلا
تسمعون بهذا السمع الا كلامه
ولا تبصرون بهذا البصر الا جماله
ولا تحبون بهذا الفؤاد الا ذاته ولا
تكمعون بهذا اللسان الا معه ألم
يروا الى طير الارواح مستخرات في
جوسماء القلوب ما يعسكنهن في
سفل الاجساد الا الله يحسنه
فلذلك قال والله جعل لکم من
لوجود الانعام التي هي اجساد
اشتركت فيها اسائر الحيوانات بيوتا
تستخف اروحكم اياها وهي
الفوس الحيوية وقواها وقت
السبر الى الله والوقفة للاستراحة
والتربسة ومن تصوراتها هي
الصفات الحيوانية والحواس
والقوى انا آيات للسيرة ومتاعا
يتفجع بها الى حسن الوصول
والواصل والله جعل لکم ما خلق
ظلالا أي جعل عالم الظل عالم
الامر تستظل اياه الارواح به عند
طلوع شمس النجلى والاحرق
سجحات وجهه ما انتهى اليه بصره
وجعل لکم من جبال القلوب
ما يكن به الارواح وجعل لارواحكم
سرايل من الصفات البشرية تتكلم
حرارا خفية وسرايل من الصفات

وخديعة بينكم تغرون بها الناس فتزل قدم بعد ثبوتها يقول فتهاكوا بعد ان كنتم من الهالك
آمنين وانما هذا مثل السكل مبتلى بعد عافية أو ساقط في ورطة بعد سلامة وما أشبه ذلك ذات قدمه
كما قال الشاعر

سمنع منك السبق ان كنت سابقا * وتقطع ان زلت بك النعلان

وقوله وتذوقوا السوء يقول وتذوقوا انتم السوء وذلك السوء هو عذاب الله الذي يذهب به أهل
معاصيه في الدنيا وذلك بعض ما عذب به أهل الكفر به بما صدقتم عن سبيل الله يقول بما فتنتم من
أراد الايمان بالله ورسوله عن الايمان والكم عذاب عظيم في الآخرة وذلك نار جهنم وهذه الآية
تدل على ان تاويل بريدة الذي ذكرنا عذبه في قوله وأوفوا بعهده الله اذا عاهدتم والآيات التي بعدها
ايه عنى بذلك الذين يبيعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام عن مفارقة الاسلام اقله أهله
وكثرة أهل الشر له هو الصواب دون الذي قال بجاهد انهم عنوا به لانه ليس في انتقال قوم تحالفوا
عن خلفائهم الى آخرين غيرهم صدق سبيل الله ولا ضلال عن الهدى وقد وصف تعالى ذلك كره في
هذه الآية على ذلك انهم باعوا ذمهم الايمان بدخلائبهم ونقضهم الايمان بعد ترك كيدهم صادون عن
سبيل الله وانهم أهل ضلال في التي قبلها وهذه صفة أهل الكفر بالله لاصفة أهل النقلة بالخلف عن
قوم الى قوم ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا لما عاهد الله هو خير
لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم من عند الله ما في الجزر من الذين صبروا وأجرهم باحسن ما كانوا
يعملون يقول تعالى ذكره ولا تنقضوا عهودكم أي بالناس وتعدوكم أي عاقبتهم وهما من عاقده
مؤكديهم بايمانكم تطالبون بنقضكم ذلك عرض من الدنيا قليلا ولكن أوفوا بعهده الله الذي أمركم
بالوفاء به يبيكم الله على الوفاء فان ما عند الله على الوفاء من الثواب لكم على الوفاء بذلك هو خير لكم
ان كنتم تعلمون فضل ما بين العوضين الذين أحدهما النقي القابل الذي تشترون بنقض عهده الله
في الدنيا والآخرة الثواب الجزيل في الآخرة على الوفاء به ثم بين تعالى ذكره فرق ما بين العوضين
وفضل ما بين الثوابين فقال ما عندكم أي بالناس مما تهاكونه في الدنيا وان كثرة فداقات وما عند الله
من أوفى بعهده وأطاعه من الخيرات باق غير فان فلما عاهد فاعلموا على الباقي الذي لا يغني فاحرصوا
وقوله ولنجزين الذين صبروا وأجرهم باحسن ما كانوا يعملون يقول تعالى ذكره وليس بين الله الذين
صبروا على طاعتهم اياه في السراء والضراء نواجيز يوم القيامة على صبرهم عليها وما سارعتم في رضاه
باحسن ما كانوا يعملون من الاعمال دون أسونها وليعفون لهم سيئها بفضل ﴿القول في تاويل
قوله تعالى﴾ (من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم
باحسن ما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره من عمل طاعة الله وأوفى بعهده الله اذا عاهد من
ذكر أو أنثى من نبي آدم وهو مؤمن يقول وهو صدق ثواب الله الذي وعد أهل طاعته على الطاعة
وبوعده أهل معصيته على المعصية فلنجزيه حياة طيبة واختلف أهل التأويل في الذي عنى الله

الرومانية تنقيكم من سهام الوساوس والنهوا جس كذلك يحفظكم من الآفات ويربيكم بالكرامات حتى يتم بالحياة

نعمة الوصول تنليكم وتسلموا من قطع الطريق يعرفون نعمة الله بتعريفكوا كنهم الكافرون بك ونعمة الله اظهارة الله وأعلم
(ويوم تبعث من كل أمة شهيدا ثم لا يؤذون للذين كفروا ولا هم يستعتبون واذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون واذا
رأى الذين آمنوا كراهم قالوا ربنا هؤلاء هم الذين كفروا فالحقوا اليهم القول انكم لا تكذبون وأقول الى الله يومئذ
السلام وفضل عنهم ما كانوا فترون الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ويوم تبعث في كل أمة

شهيد اعلمهم من أنفسهم وجنابك شهيد اعلى هؤلاء وزنا اعلى لك الكتاب نبينا لكل شئ وهدي ورحمة وبشرى للمسلمين ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاه ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلنا الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتى نقضت غزها من بعد قرة أنسكنا ما تغذون أيمانكم دخلنا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة أنما يبطلوكم الله به ولا يبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن بضل من يشاء ويمدى من يشاء ولنسلأن عما كنتم تعملون ولا تتخذوا أيمانكم دخلا (١٠٥) بينكم فترل قدم بعد ثبوتهم باؤذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولا لكم عذاب عظيم ولا تشربوا بعهد الله ثم اغتافلا

انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينقد وما عند الله باق ولنجزي الذين صبروا أجرهم بأحسن مما كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن مما كانوا يعملون فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون) القراآت ولنجزي بالنون ابن كثير وعاصم وزيد وعباس والنقاش عن ابن ذكوان الاخرون بالبلاء قرأت القرآن مثل أنشأنا الوقوف يستعقبون • ولا هم ينظرون • من دونك ج لاختلاف الجملتين مع الفاء كاذبون ج للعطف مع انه رأس آية يفترون • يفسدون • على هؤلاء ط لو الاستئناف للمسلمين • والبغى ج لاحتمال ما بعده الحال والاستئناف تذكرون • ط كفيلا ط تفعلون • أنسكنا ط بناء على أن التقدير آتخذون من أمة ط به ط يختلفون • ويمدى من يشاء ط يعملون • عن سبيل الله ج

بالحياة الطيبة التى وعد هؤلاء القوم أن يحببهم هو ما افتتال بعضهم على انه يحببهم فى الدنيا ما عاشوا فيها بالرزق الحلال ذكر من قال ذلك **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن سميع عن أبي مالك عن ابن عباس فانحبيته حياة طيبة قال الحياة الطيبة الرزق الحلال فى الدنيا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية بن اسمعيل عن اسمعيل بن سميع عن أبي مالك وأبي الربيع عن ابن عباس بنحوه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن اسمعيل بن سميع عن الربيع عن ابن عباس فى قوله من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فانحبيته حياة طيبة قال الرزق الحسن فى الدنيا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أنس عن سفيان عن اسمعيل بن سميع عن أبي الربيع عن ابن عباس فانحبيته حياة طيبة قال الرزق الطيب فى الدنيا **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أنس عن سفيان عن أبيه عن ابن عباس قوله من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فانحبيته حياة طيبة يعنى فى الدنيا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن مطرف عن الضحاك فانحبيته حياة طيبة قال الرزق الطيب الحلال **حدثني** عبد الأعلى بن واصل قال ثنا عون بن سلام القرشى قال أخبرنا بشر بن عمار عن أبي جروء عن الضحاك فى قوله فانحبيته حياة طيبة قال يا كل حللا ويلبس حللا * وقال آخرون فانحبيته حياة طيبة بان رزقه القناعة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن عمار عن المنهال بن خليفة عن أبي خزيمة سلميان التمار عن ذكره عن علي فانحبيته حياة طيبة قال القنوع **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو عصام عن أبي سعيد عن الحسن البصرى قال الحياة الطيبة القناعة وقال آخرون بل يعنى بالحياة الطيبة الحياة مؤمنا بالله عاملا بطاعته ذكر من قال ذلك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا عبد الله يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فانحبيته حياة طيبة يقول من عمل عملا صالحا وهو مؤمن فى فاقة أو مبسرة لحياته طيبة ومن أعرض عن ذكر الله فلم يؤمن ولم يعمل صالحا فعبشته ضيقة لا خير فيها * وقال آخرون الحياة الطيبة السعادة ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى وعيسى بن داود قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فانحبيته حياة طيبة قال السعادة وقال آخرون بل معنى ذلك الحياة فى الجنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا هوذة عن عوف عن الحسن فانحبيته حياة طيبة قال لا تطيب لاحد حياة دون الجنة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن عوف عن الحسن فانحبيته حياة طيبة قال ما تطيب الحياة لاحد الا فى الجنة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فانحبيته حياة طيبة فان الله لا يشاء الا فى خلاص ووجوب من عمل ذلك فى ايمان قال الله تعالى فانحبيته حياة طيبة وهى الجنة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عجاج عن

(١٤ - (ابن جرير) - (الثانى عشر))

ط يعملون • طيبة ج للدول عن الوجدان الى الجمع مع انها ضمير ما يعملون • الرجيم • يتوكلون • مشركون • * التفسير لما بين من حال التورم انهم عرفوا نعمة الله ثم أنكروها وان أنكرهم كافرين اتبعه أصناف وعبد يوم القيامة والتقديروا ذكر يوم نبعث من كل أمة شهيدا أو يوم وقعوا فيه وشهيد كل أمة لها نبيها يشهد لهم وعليهم بالايمان والتصديق والكفر والتكذيب ثم لا يؤذن للذين كفروا أى فى الاعتذار اذا لاجة لهم ولا عذرا وفى كثرة الكلام وفى الرجوع الى دار الدنيا والى التكليف ليعلمهم كونهم آتسين

هم ومن المفسرين من فصل تلك الزيادة فعن ابن عباس هي خمسة أشهر من نار تسيل من تحت العرش يعذبون بها ثلاثة على مقدار الليل
واثنان على مقدار النهار وقيل حيات أمثال البخت وعقارب أشباه البغال أنيابها كالنخل الطوال تسلع أحداهن اللسعة فيجدها صاحبها
أربعين خريفا وقيل يخرجون من النار إلى الزمهرير فيبادرون من شدة برده إلى النار ثم على زيادة عذابهم بكونهم مفسدين أمور الناس
بالعدو والآصال فيعلم منه أن من دعا إلى الدين القويم باليد واللسان فإنه يزيد الله تعالى أجره على أجره أعاد حكاية بعث الشهداء لما ينطبق
بهم من زيادة فائدتين أحدهما كون الشهداء من أنفهم لان كل نبي فهو من جنس أمته (١٠٧) والاخرى ان الشهيد يكون وقتئذ

في الامه لا مفارقا اليهم وفسر الاصم
الشهيد في هذه الآية بأنه تعالى
ينطق عشرة من أعضاء الانسان
حتى تشهد عليه وهن الاذان
والعينان والرجلان واليدين
والجلد واللسان واهذا ذكر
الفضلة في ووصف الشهيد بكونه من
أنفسهم ثم شرفه بيبا صلى الله عليه
وسلم بقوله وجنتك شهيد على
هؤلاء أى على أمتك ولا ريب ان
في تخصيصه بعد التعميم دلالة على
فضله نظيره قوله في سورة النساء
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
وجنتك على هؤلاء شهيد اقال
الامام نضر الدين الرازى الامه عبارة
عن القرن والجماعة فيعلم من الآية
انه لا بد في كل عصر من اقوام تقوم
الحجة بقولهم ويكونون شهداء على
غيرهم وهم أهل الحل والعقد
فيكون اجماعهم حجة ولقاتل أن
يقول الامه في الآية هي الجماعة
الذين بعث النبي اليهم والى من
سبوا منهم الى آخر زمان دينه
فيكون نبي تلك الامه وحده شهيدا
عليهم ولا دلالة للاية الا على هذا
القدر فمن أين حصل لان اجماع
أهل الحل والعقد في كل عصر حجة
ثم بين انه أراح عليهم فيما كفوا
فيه فلاحجة لهم ولا معذرة فقال
ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل

أفضل أهل المال ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا يعلى بن عبيد عن اسمعيل عن
أبي صالح قال جلس ناس من أهل الاوثان وأهل التوراة وأهل الانجيل فقال هؤلاء نحن أفضل
وقال هؤلاء نحن أفضل فانزل الله تعالى من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة
طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴿١٠٨﴾ القول في تأويل قوله تعالى (فاذا قرأت
القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون) يقول تعالى ذكره لئلا يفتخر على الله عليه
وسلم واذا كنت يا محمد قارئ القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وكان بعض أهل العربية يزعم
انه من المؤخر الذي معناه التقديم وكان معنى الكلام عنده واذا استعذت بالله من الشيطان الرجيم
فاقرأ القرآن ولا وجه لما قال من ذلك لان ذلك لو كان كذلك لكان متى استعذ مستعذ من الشيطان
الرجيم لزمه أن يقرأ القرآن ولكن معناه ما وصفنا وليس قوله فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم
بالامر الا لزم وانما هو اعلام ونذير وذلك انه لا خلاف بين الجميع ان من قرأ القرآن ولم يستعذ بالله
من الشيطان الرجيم قبل قراءته أو بعد هاته لم يضيع فرضا واجبا وكان ابن زيد يقول في ذلك نحو
الذي قلنا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ
بالله من الشيطان الرجيم قال لهذا دليل من الله تعالى دل عباده عليه وأما قوله انه ليس له سلطان على
الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون فانه يعنى بذلك ان الشيطان ليست له حجة على الذين آمنوا بالله
ورسوله وعملوا بما أمر الله به فانتهاوا عما نهى الله عنه وعلى ربهم يتوكلون يقول وعلى ربهم
يتوكلون فيما بينهم من مهمات أمورهم انما سلطانه على الذين يتولونه يقول انما حجة على الذين
يعبدونه والذين هم بالمشركون ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثني نخشب بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسين
قال ثنا ورقاء **وحدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن
سجاد انما سلطانه على الذين يتولونه قال حجة **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج
عن ابن جريج عن سجاد قوله انما سلطانه على الذين يتولونه قل بغيره **وحدثني** أحمد بن حنبل في
المعنى الذي من أجله لم يسلط فيه الشيطان على المؤمن فقال بعضهم بما حدثت عن واقد بن سليمان
عن سفيان في قوله انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون قال ليس له سلطان على
أن يحملهم على ذنب لا يغفر **وقال** آخرون هو الاستعاذة اذا استعذ بالله منع منه ولم يسلط عليه
واستشهد لصحة قوله بذلك بقول الله تعالى وما ينزعك من الشيطان ترغ فاستعذ بالله انه سميع عليم
وقد ذكرنا الرواية بذلك في سورة الحجر **وقال** آخرون في ذلك بما **حدثني** به المثنى قال ثنا
احمق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله انه ليس له سلطان على الذين
آمنوا وعلى ربهم يتوكلون الى قوله والذين هم به مشركون يقال ان عدو الله ابليس قال لاخو بينهم

شيء أى سبانه والثناء للمبالغة ونظيره من المصادر التلقاء ولم يأت غيرهما وقد مر في الاعراف قال الفقهاء انما كان القرآن بيان جميع الاحكام
لان الاحكام المستنبطة من السنة والاجماع والقياس والاجتهاد كلها تستند الى الكتاب حيث أمر فيه باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وطاعته وورثته ومن يتبع غير سبيل المؤمنين وجاء فاعتبر واوقال آخرون ان علم أصول الدين كلها في القرآن وأما علم الفروع فلا يصل
براءة للامة الا ما ورد به نص القرآن فاذن القرآن واف بيدي جميع الاحكام والقياس ضائع ولعل البيان انما هو للعلماء خاصة واليهدي
بجميع الخلق في أول أحوالهم والرجة في وسطها وهو مدة العمر بعد الاسلام والبشرى في أوان الاجل كما قال سبحانه ان الذين قالوا ربنا الله

الى قوله وأبشروا والله أعلم بمراده ولما ذكر ان في القرآن بيان كل شيء ذكر عقبة آية جامعة لاصول التكليف كلها تصديقاً لذلك فقال
 ان الله باهر الآيات عن ابن عباس ان عثمان بن مظعون الجمعي قال ما أئمت وأولا الاحياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتقرر الاسلام في
 قلمي فخرته ذات يوم فبينما هو يحادثني اذ رأيت بصرة شخص الى السماء ثم خفضه عن عينيه ثم عاد لكل ذلك فسالته فقال بينا أنا أحد ذلك اذا
 جبرئيل عليه السلام نزل عن عيني فقال يا محمد ان الله يا محمد بالعدل الآياتة قال عثمان فمن وقته استقر اليمان في قلبي وأحييت محمد صلى الله عليه
 وسلم وعن ابن مسعود هي أجمع آية في (١٠٨) القرآن وعن قتادة ليس من خلق حسن كان في الجاهلية يعمل ويستحسن الأمر الله

تعالى به في هذه الآية وايس من
 خلق سيئ الا وقد نهي الله تعالى
 عنه فها قال المفسرون العدل هو
 أداء الغرائض وعن ابن عباس هو
 قول لا اله الا الله والاحسان هو
 الاتيان بالاندوبات والمحسنات
 ثم عاود عرفاً وأقرهم بالرحم
 بالمبالغة فلذلك أفرد بها بالذكر
 بقوله وايتاء ذى القربى والفحشاء
 هي الامور المستزادة في القبح
 فذلك أنفرد بها بالذكر وهي
 الكبائر وقد يخص بالزنا وبالجمل
 والمنكر ما تنكره العقول ولا
 يعرف في شريعة ولا سنة والبقى
 هو الاستطالة قال جار الله حسين
 أسقط من الخطب لعة الملاعين
 على أمير المؤمنين على رضى الله عنه
 وعلى نبينا الصلاة والسلام أقيمت
 هذه الآية مقامها واعلم أن العدل
 عبارة عن الامر المتوسط بين طرفي
 الافراط والتفريط وانه واجب
 الرعاية في جميع الاشياء ولذا ذكر
 له أمثلة أمانى الاعتقادات فالقول
 بنفى الاله تعطيل محض واثبات
 أكثر من اله واحد تشريك وتجهيز
 والعدل هو قول لا اله الا الله كمنقل
 عن ابن عباس هذا ما اتفق عليه
 أرباب المذاهب ثم ان الأشعري
 يقول القول بنفى الصفات عنه
 صفاته تعطيل والقول باثبات

أجمعين الاعباد لك منهم الخاصين فهو لاء الذين لم يعمل للشیطان عليهم سبيل وانما سلطانهم على قوم
 اتخذوه دليلاً وأشركوه في أعمالهم **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني
 أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون يقول
 السلطان على من تولى الشيطان وعلى معصية الله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
 قتادة قوله انما سلطان الله على الذين يتولونه يقول الذين يطعونونه ويعبدونه وأولى الاقوال في ذلك
 بالصواب قول من قال معناه انه ليس له سلطان على الذين آمنوا فاستعاضوا بالله منه بما تدب الله تعالى
 ذكره من الاستعاضة وعلى ربهم يتوكلون على ما عرض لهم من خطرانه ووساوسه وانما قلنا ذلك
 أولى التأويلات بالآية لان الله تعالى ذكره اتبع هذا القول فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من
 الشيطان الرجيم وقال في موضع آخر وما ينزغك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم
 فكان بيننا ذلك انه انما تدب عباده الى الاستعاضة منه في هذه الاحوال ليعيذهم من سلطانهم وأما
 قوله والذين هم به مشركون فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم فيه بما قلنا ان معناه
 والذين هم بالله مشركون ذكره من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
 عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** المثنى قال ثنا أبو
 حذيفة قال ثنا شبل **وحدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال عبيد الله عن ورقاء جميعاً عن
 ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله والذين هم به مشركون قال يعبدون رب العالمين **حدثنا** القاسم قال
 ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد والذين هم به مشركون قال يعبدون بالله
حدث عن الحسين قال سمعت أبا عبد الله قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الصادق يقول في
 قوله والذين هم به مشركون عدلوا ليس بهم فأنهم بالله مشركون وقال آخر من معني ذلك
 والذين هم به مشركون أشركوا الشيطان في أعمالهم ذكره من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق
 قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع والذين هم به مشركون أشركوا في أعمالهم
 والقول الاول أعني قول مجاهد أولى القوايل في ذلك بالصواب وذلك ان الذين يتولون الشيطان انما
 يشركونه بالله في عبادتهم وذبحاتهم ومطاعهم ومشاربهم لأنهم يشركون بالشيطان ولو كان معنى
 الكلام ما قبله الربيع لكان التنزيل الذين هم مشركوه ولا يمكن في الكلام به فكان يكون لو كان
 التنزيل كذلك والذين هم مشركوه في أعمالهم لأن بوجه موجه معنى الكلام الى أن القوم كانوا
 يدينون بالوهم الشيطان ويشركون بالله به في عبادتهم اياه فبصح حينئذ معنى الكلام ويخرج عما
 جاء التنزيل به في سائر القرآن وذلك ان الله تعالى وصف المشركين في سائر سور القرآن أنهم أشركوا
 بالله ما لم ينزل به عليهم سلطاناً وقال في كل موضع تقدم اليهم بالرجوع من ذلك لا تشركوا بالله شيئاً ولم
 نجد في شيء من التنزيل لا تشركوا بشيء ولا في شيء من القرآن خبراً من الله عنهم أنهم أشركوا بالله
 بشيء فيجوز لنا توجيه معنى قوله والذين هم به مشركون الى والذين هم بالشيطان مشركوا بالله فبين

المكان والاعضاء تشبيه والعدل اثبات صفات الكمال من الحياة والعلم والقدرة والارادة والكره والسمع والبصر اذا
 والكلام ونفي غيرهما وبوجه آخر في الصفات توقيف واثبات الصفات الحادثة تشبيه والعدل اثبات صفات توقيفية غير متغيرة وأيضاً
 القول بان العبد لا قدر له أصلاً جبر محض والقول بانه مستقل في التصرف قدر محض وتغويض والعدل أمر بين الامرين وهو ان العبد
 يفعل الافعال ولا يمكن بواسطة قدرة وداعية بخلقها الله تعالى فيه وأيضاً القول بان الله لا يأخذ عبده بشيء من الذنوب ساهلة عظيمة والقول
 بانه يجحد في النار عبده العارف به بالمعصية الواحدة تشديد عقابهم والعدل انه يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من اليمان

والمعتزلي يقول العدل في هذه الأصول بنوع آخر وقد مر مرارا وأما رعاية العدل فيما يتعلق بأفعال الجوارح فإن قوما من نفاة التكليف يقولون لا يجب على العبد الاشتغال بشئ من الطاعات ولا الاحتراز عن شئ من المعاصي وقال قوم من الهندوطائفة من المانوية يجب على الانسان أن يجتنب عن كل الطيبات ويبالغ في تعذيب نفسه وأن يحترز عن كل ما يميل الطبع اليه حتى التزجج والاولى بالمرء أن يختصي فهذان الطريقان مذمومان والوسط هو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم لان التشديد غالب في دين موسى فليس في شرعه على القاتل الا القصاص ويجرم مخالطة الحائض والتساهل في دين عيسى غالب فلا قصاص على (١٠٩) القاتل ولا يحرم وطء الحائض والعدل

ما يحكم به شرعنا من جواز العفو وأخذ الدية وجرمه وطء الحائض دون مخالفتها ولذلك قال وكذلك جعلناكم أمة وسطا وقال الذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولما بالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في العبادات قبل له طه ما نزلنا عليك القرآن لتشقي ولما أخذ قوم في المساهلة نزل أنحبسبتم أنما خلقناكم عبثا والمراد رعاية الوسط في كل الامور وقد ورد في شرعنا الختان فقال بعض العقلاء الحكمة فيه ان رأس ذلك العضو وجسم شديد الحس فاذا قطعت تلك الجلدة بقي رأسه عاريا فيصيب بكثرة ملاقة الشيا وبغيرها فيضعف حسه ويقل شعوره فتقل لذة الوقاع فتقل الرغبة فيه فالاختصاص وقطع الآلات كذهب اليه المانوية مذموم وابقاء تلك الجلدة مبالغة في تقوية تلك الالذة مذموم والوسط العدل هو الختان هذا ما قيل وعندى ان الحكمة في الختان بعد التعبد هو التنظيف وسهولة غسل الحشنة والافعل الالذة بعد الختان أكثر الملاقاة الحاس المحسوس بلا حائل ومن الكلمات المشهورة قولهم بالعدل قامت السموات والارضون ومعناه

إذا كان ذلك كذلك ان الهاء في قوله والذين هم به عائدة على الرب في قوله وعلى ربهم يتوكلون القول في تاويل قوله تعالى (واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره وإذا بدلنا آية مكان آية فإنا لنمكناكم حكم أخرى والله أعلم بما ينزل يقول والله أعلم بالذي هو أصح لحاقه فيما يبدل ويغير من أحكامه قالوا انما أنت مفتر يقول قال المشركون بالله المكذوب رسوله لرسوله انما أنت يا محمد مفترى مكذب نخبرك بقول الباطل على الله يقول الله تعالى بل أكثر هؤلاء القائلين لك يا محمد انما أنت مفترجهم بل ان الذي تاتهم به من عند الله ناسخه ومنسوخه لا يعلمون حقيقة محتمة * وينحو الذي قلنا في تاويل قوله وإذا بدلنا آية مكان آية قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **وحدثني** المثنى قال أخبرنا إسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وإذا بدلنا آية مكان آية رفعناها فانزلنا غيرها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حماد عن ابن جريح عن مجاهد وإذا بدلنا آية مكان آية قال نسخناها بدلنا ناسخها وأثبتنا غيرها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وإذا بدلنا آية مكان آية هو كونه ما نسخ من آية أو ناسخها **حدثني** بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإذا بدلنا آية مكان آية قالوا انما أنت مفتر تاتي بشئ وتفضنه فتأتي بعيره قال وهذا التبديل ناسخ ولا تبدل آية مكان آية الا ناسخ القول في تاويل قوله تعالى (قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبقية للناس) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للقائلين لك انما أنت مفتر فيما تنزلوا عليهم من أي كتابنا أنزله روح القدس يقول قل جاء به جبرئيل من عند ربك بالحق وقد بينت في غير هذا الموضع معنى روح القدس بما أغنى عن اعادته * وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** عبد الأعلى بن راصل قال ثنا جعفر بن عون العمري عن موسى بن عبيدة الربذي عن محمد بن كعب قال روح القدس جبرئيل وقوله ليثبت الذين آمنوا يقول تعالى ذكره قل نزل هذا القرآن ناسخه ومنسوخه روح القدس على من ربي تثبتا للمؤمنين وتقوية للايمانهم ليزدادوا تصديقهم لنا ناسخه ومنسوخه ايمانا بالايمانهم وهدى لهم من الضلالة وبشرى للمسلمين الذين استسلموا الامر لله وانقادوا لامره ونهيهم وما نزل في أي كتابه فاقروا بكل ذلك وصدقوا به قولنا وعلا القول في تاويل قوله تعالى (ولقد أعلم أنهم يقولون انما علمه بشر اسان الذي يلدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين) يقول تعالى ذكره ولقد أعلم ان هؤلاء المشركين يقولون جهلناهم انما يعلم محمد هذا الذي يتلوهم بشر من بني آدم وما هو من عند الله يقول الله تعالى ذكره مكذبهم في قائلهم ذلك أن لا تعلمون كذب ما تقولون ان لسان الذي يلدون اليه أعجمي يقول تملكون اليه بانه يعلم محمد أعجمي وذلك أنهم فيا

ان مقدار العناصر لو لم تكن معادلة مكافئة بحسب الكمية والكيفية لاستولى الغالب على المغلوب وتغلب الطبائع كلها الى طبيعة الجرم الغالب ولو كان بعد الشمس من الارض أقل مما هو الآن لاحترق كل ما في هذا العالم وان كان أكثر استولى البرد والجود وكذا القول في مقادير حركات الكواكب ومراتب سرعتهم وابطالهم فان كلاً منها مقدرة على ما يليق بنظام العالم وقوامه وقيامه فهذه اشارة مختصرة الى تحقيق العدل واما الاحسان فهو المبالغة في أداء الطاعات بحسب الكمية وبحسب الكيفية ومن هنا قال الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فكان المبالغ في أداء الطاعات يوصل الفعل الحن الى نفسه وبالحقيقة يدخل في الاحسان أنواع التعظيم لامر الله والشفقة على

خلق الله وأشرف أنواع الاشفاق صلة الرحم بالمال فلا جرم أفرد بالذكركلم ثم انه تعالى أودع في النفس البشرية قوى أربعة الشهوية
 البهيمية والغضبية السبعية والوهمية الشيطانية والعقلية الملكية وهذه الأخيرة لا تحتاج الى التهذيب لانها من نتائج الارواح القدسية وأما
 الثلاث الاولى فتحتاج الى التأديب والتهذيب بمعنى الشريعة وقانون العقل والطريقة والنهي عن الفحشاء عبارة عن المنع من تحصيل
 اللذات الشهوية الخارجة عن اذن الشريعة والنهي عن المنكر عبارة عن الافراط الحاصل في آثار القوة الغضبية من ابداء الناس وايصال
 الشر اليهم من غير ما استحقاق والنهي عن البغي (١١٠) اشارة الى المنع من افراط القوة الوهمية كاستعلاء على الناس والترفع وحب

الرياسة والتقدم من ليس أهلا
 لذلك وأخس هذه المراتب عند
 العقلاء القوة الشهوانية وأوسطها
 الغضبية وأعلاها الوهمية فلهذا
 بدأ سبحانه بالفحشاء ثم بالمنكر ثم
 بالبغي ولان أصول الاخلاق
 والتكاليف كلها مذكورة في
 الآية لاحرم ختمها بقوله يعظكم
 لعلكم تذكرون لانها كافية في
 باب العظة والتذكروا لارتقاء من
 حضيض عالم البشرية الى ذروة
 عالم الارواح المقدسة قال الكعبي
 في الآية دلالة على انه تعالى لا يخلق
 الجور والفحشاء والافتكاف
 ينهاهم عما يخلفها فيهم وعو رض
 بالعلم والداعي كمرسار او اعلم انه
 لا يلزم من ارادة الله تذكرك العبد
 وان تذكر من فعل الله بالاتفاق
 لان فعل العبدان بطلب الله منه
 التذكرك فان طلب ما ليس في وسعه
 محال اعني لعلكم تذكرون ارادة
 أن تكونوا على حالة التذكرك
 لا ارادة أن تحصلوا التذكركم خض
 من جملة المأمورات الوفاء بالعهد
 فقال وأوفوا بالعهد الله خصه جار
 الله بالبيعة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لقوله ان الذين يبايعونك انما
 يبايعون الله وقال الاصم المراد منه
 الجهاد وما فرض الله في الاموال
 من حق الشرائع وقيل هو البين

ذكر كانوا يزعمون ان الذي يعلم محمد هذا القرآن عبد رومي فاذك قال تعالى لسان الذي يلحدون اليه
 أعجمي وهذا لسان عربي مبين وهذا القرآن لسان عربي مبين * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل
 التأويل على اختلاف منهم في اسم الذي كان المشركون يزعمون انه يعلم محمد صلى الله عليه وسلم هذا
 القرآن من البشر فقال بعضهم كان اسمه بلعام وكان قينا بمكة نصرانيا ذكر من قال ذلك **حدثني**
 أحمد بن محمد الطوسي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا ابراهيم بن طهمان عن مسلم بن عبد الله الملاقي
 عن مجاهد عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم قينا بمكة وكان أعجمي اللسان
 وكان اسمه بلعام فكان المشركون يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يدخل عليه وحين يخرج
 من عنده فقالوا انما يعلم بلعام فانزل الله تعالى ذكره ولقد علم انهم يقولون انما يعلم بشر لسان
 الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين * وقال آخرون اسمه يعيس ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حبيب عن عكرمة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
 يقرى غلاما بلقي المغيرة أعجميا قال سفيان أراه يقال له يعيس قال فذلك قوله لسان الذي يلحدون
 اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
 واقد علم انهم يقولون انما يعلم بشر وقد قالت قریش انما يعلم بشر عبد لبي الخضرى يقال له
 يعيس قال الله تعالى لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين وكان يعيس يقرأ الكتب
 وقال آخرون بل كان اسمه جبر ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حبيب قال ثنا سلمة عن ابن
 اسحق قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ما بلغني كثيرا ما يجلس عند المروة الى غلام نصراني
 يقال له جبر عبد لبي بيضة الخضرى فكانوا يقولون والله ما يعلم محمد **حدثنا** ابراهيم بن الجابر
 النصراني غلام الخضرى فانزل الله تعالى في قولهم واقد علم انهم يقولون انما يعلم بشر لسان الذي
 يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج
 عن ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير كانوا يقولون انما يعلم نصراني على المروة ويعلم محمدارومي
 يقولون اسمه جبر وكان صاحب كتب عبد لابن الخضرى قال الله تعالى لسان الذي يلحدون اليه
 أعجمي قال وهذا قول قریش انما يعلم بشر قال الله تعالى لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا
 لسان عربي مبين * وقال آخرون بل كانا غلامين اسم أحدهما يسار والاخر جبر ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن حصين عن عبد الله بن مسلم الخضرى
 انه كان لهم عبدان من أهل عبرة البين وكانا طفلين وكان يقال لأحدهما يسار والاخر جبر فكان
 يقرأ القرآن التوراة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس اليهما فقال كفار قریش انما يجلس
 اليهما يتعلم منهما فانزل الله تعالى لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين **حدثني**
 المثنى قال ثنا معلى بن أسد قال ثنا خالد بن عبد الله عن حصين عن عبد الله بن مسلم الخضرى
 نحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن حصين عن عبد الله بن مسلم قال كان لنا

غلامان

والاصح العموم وهو كل عهد يلزمه الانسان باختياره بدليل قوله اذا عاهدت وقول من قال العهد هو البين

يلزم منه أن يكون قوله سبحانه ولا تنقضوا الايمان بعدتو كيدها أي بعد توثيقها باسم الله تكرر اذا كدو وكذا لغتان فصيحتان قال الزجاج
 الاصل الواو والهمزة بدل وفي الآية دلالة على الفرق بين الايمان المؤكدة وبين لغو البين كقولهم لا والله وبلى والله وايضا الآية من
 العمومات التي دخلها التخصيص لما روى انه صلى الله عليه وسلم قال من حلف على عين و رأى غير هان خير منها فليأت بالذي هو خير ثم ليكفر
 وقدم بحث الايمان في البقرة وفي المائدة في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم الآية وقد جعل الله عليكم كفلا أي شاهدا ورفيلا

الكفيل مراعاة لحال المكفول به ان الله يعلم ما تفعلون فيجازيكم بحسب ذلك خبرا وشرافه ترغيب ثم أكد وجوب الوفاء ونحوه
النقض بقوله ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أى من بعد قوة الغزل بامرأها وقتلها قال الزجاج انتصب أنكنا على المصدر لان
معنى نقضت نسكت وزيف بان أنكنا ليس مصدرا وانما هو جمع نكت بكسر النون وهو ما ينسكت فله وقال الواحدى هو مغفول نان كما
تقول كسره أقطعا وفرقه أجزاء أى جعله أقطعا وأجزاء فكذا ههنا أى جعلت غزلها أنكنا قلت ويحتمل أن يكون حالا مؤكدة قال ابن
قتيبة هذه الآية متصلة بما قبلها والتقدير وأوفوا بعهدهم ولا تنقضوا الأيمان (١١١) فانكم ان فعلتم ذلك كنتم مثل امرأة غزلت

غزلا وأحكمته ثم جعلته أنكنا
فعلى هذا المشبه به امرأة غير معينة
ولاحاجة فى التشبيه الى أن يكون
للمشبه به وجود فى الخارج وقيل
المراد امرأة معينة من قريش
ربطت بنت سعد بن تيم وكانت
خروا اتخذت مغزلا قدس ذراع
وصنارة مثل أصبع وهى الحديد
فى رأس المغزل وفلكة عظيمة على
قدرها وكانت تغزل هى وجوارها
من الغداة الى الظهر ثم تامرهن
فينقضن ما غزلن قال جابر الله
تخذون حال ودخلا مغفولان
لا تتخذ أى لا تنقضوا الأيمانكم
متخذين دخلا بينكم أى مفسدة
ودغلا وقال الواحدى أى غشا
وخيانة وقال الجوهرى أى مكرا
وخديعة وقال غيره الدخول ما أدخل
فى الشيء على فساد وقوله ان يكون
أى لان تكون أمة بمعنى جماعة
قريش هى أربى أزيدوا وفرعها
ومالان أمة هى جماعة المؤمنين
قال مجاهد كانوا يحالفون الحلفاء
ثم يجسدون من كان أعز منهم
وأشرف فينقضون حلف الأولين
ويحالفون الذين هم أعز وأشرف
انما يبطلوا الله به أى بما يامرهم
وبنهاكم وقد تقدم ذكر الامر
والنهي وقال جابر الله الضمير لقوله
أن يكون لانه فى معنى المصدر أى

غلامان فكانا يقرآن كتابهما بالمسانم ما فكان النبى صلى الله عليه وسلم يمر عليهما فيقوم يستمع
منهما فقال المشركون يتعلم منهما فأنزل الله تعالى ما كذبهم فقال لسان الذى يلدون اليه أجمعى
وهذا لسان عربى مبين وقال آخرون بل كان ذلك سلمان الفارسي ذكر من قال ذلك حدثت
عن الحسين قال سمعت أبا عبد الله يقول أخبرنا عبد بن سليمان قال سمعت الفضل بن يعقوب يقول فى قوله
لسان الذى يلدون اليه أجمعى كانوا يقولون انما يعلمه سلمان الفارسي **حدثني** محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **وحدثني** المثنى قال أخبرنا إسحق قال
ثنا عبد الله بن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولقد نزل علم انهم يقولون انما يعلمه بشر قال
قول كفار فريش انما يعلم محمد عبد ابن الحضري وهو صاحب كتاب يقول الله لسان الذى يلدون
اليه أجمعى وهذا لسان عربى مبين وقيل ان الذى قال ذلك رجل كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ارتد عن الاسلام ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال أخبرني يونس
عن ابن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب ان الذى ذكر الله انما يعلمه بشر انما اثنان انه كان يكتب
الوحي فكان على عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع علم أو عز يزكيم وغير ذلك من خواص
الآية فليس تغفل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الوحي فيستفهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيقول عز يزكيم أو جميع علم أو عز يزكيم فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أى ذلك
كتب فهو كذلك ففقه ذلك فقال ان محمد اكل ذلك الى فا كتب ما شئت وهو الذى ذكرى سعيد بن
المسيب من الحروف السبعة واخذ القراء فى قراءة قوله يلدون فقرأته عامة قراء المدينة
والبصرة لسان الذى يلدون اليه بضم الياء من الحذف الحذف يعترضون ويعبدون اليه
ويعرجون اليه من قول الشاعر

قدنى من نصر الخبيذين قدى * ليس أمبرى بالشجع المجد

وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة لسان الذى يلدون اليه بفتح الياء يعبدون اليه من حذفلان
الى هذا الامر يلد الحذاف والحذاف هو الذى لى لغتان بمعنى واحد فبأيهما قرأ القارئ فصب فيها
الصواب وقيل وهذا لسان عربى مبين يعنى القرآن كما تقول العرب لقد صدق من الشعر يعرضها
الشاعر هذا لسان فلان يريد قصيدته كما قال الشاعر

لسان السوء تم بدبنا * وجئت وما حسبك ان نجينا

يعنى باللسان القصيدة والكلمة **القول** فى تاويل قوله تعالى (ان الذين لا يؤمنون بآيات
الله لا يهديهم الله ولا يؤمنون) الكذب الذى لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم
الكاذبون) يقول تعالى ان الذين لا يؤمنون بحجج الله وأدلته فيصدقون بما دلت عليه لا يهديهم
الله يقول لا يؤمنون الله لاصابة الحق ولا يهديهم اسبيل الرشدى الدنيا ولهم فى الآخرة وعيد الله اذا

يخبركم بكونهم أربى لينظرا انهم سيكون بحبل الوفاء مع قلة المؤمنين وفقرهم أم تغفرون بكثرة قريش وثروتهم ثم حذرهم من مخالفة ملة
الاسلام وأندروهم بقوله وليبين لكم يوم القيامة باطهار الدرجات والكرامات الاولياء وتعين الدرجات والبلديات للاشقياء ما كنتم فيه
تختلفون حيث تدعون انكم على الحق والمؤمنون على الباطل فتقضون عهدهم فبما نكثوا فادع على أن يجمع المؤمنين والكافرين
على الوفاء وسائر أرباب الأيمان والكنه بحكم الالهية يضل من يشاء ويهدي من يشاء والمعتزلة حملوا المشية على مشيئة الالهية بدليل قوله
وانا أن عما كنتم تعملون ولو كانت أعمال العباد بخلاف الله تعالى لكان سؤالهم عبثا أجاب الاشاعرة بانه لا يسئل عما يفعل روى

الواحدى ان عزرا قال يارب خلقت الخلق فتضل من تشاء وتمدى من تشاء فقال يا عزرا عرض عن هذا فاعاده ثانيا فقال اعرض عن هذا والامحوت املك عن النبوة قال المفسرون لما تمهاهم عن نقض مطلق الايمان اراد ان ينهائهم عن نقض ايمان مخصوصة اقدموا عليها وهو نقض بيعته رسول الله صلى الله عليه وسلم والدليل على هذا التخصيص قوله فنزل قدم بعد ثبوتها لان هذا الوعيد لا يليق بنقض عهد قبيلة وانما يليق بنقض عهد النبي صلى الله عليه وسلم قال جار الله وحدت القدم ونكبرت لاسمنا ثم انزل قدم واحد عن طريق الحق بعد ان ثبت عليه فكيف باقدام كثيرة وهذا مثل يضرب (١١٢) لمن وقع في بلاء بعد عافيته ولا يرب ان من نقض عهد الاسلام وزلت قدمه عن محجة

الدين القويم فقد سقط من الدرجات العالية الى الدركات الهاوية بيانه قوله وتذوقوا السوء في الدنيا بما صدقتم بصدودكم أو بصدكم غيركم عن سبيل الله لان المرتد قد يقضى به غيره والكم عذاب عظيم في الآخرة ويحمل أن برائن ذلك السوء الذي تذوقوه هو عذاب عظيم قال جار الله كان قوم أسأوا بمكة ثم زين لهم الشيطان نقض البيعة لئلا يكون مستضعفين هناك فآوهم الله على ذلك ثم نهىهم عن الميل الى ما كان بعدهم قريش من عرض الدنيا ان رجعوا عن الاسلام فقال ولا تشعروا الآية ثم ذكر دليلا قاطعا على ان ما عند الله خير فقال ما عندكم ينفروا ما عند الله من خزان رحمة باق وفيه دليل على ان نعم الجنة باق لاهلها لا ينقطع وقال جهنم من صفوا ان الله منقطع والآية محجة عليه ولنجزي الذين صبروا على ما لزموه من شرائع الاسلام أحرمهم ما كانوا يرجون من الجنة أي بالواجبات والمندوبات لا بالمباحات فانه لا ثواب على فعلها ولا عقاب أو يجزيهم من جزاء أشرف وأوفر من عملهم كقوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ثم عم الوعد على أي عمل صالح كان فقال من عمل صالحا لم يأت

وردوا عليه يوم القيامة عذابهم موجه ثم أخبر تعالى ذكره المشركين الذين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انما أنت مفترانهم هم أهل الغربة والكذب لانبي الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون به وبرأ من ذلك نبه صلى الله عليه وسلم وأخبره فقال انما يتعصر الكذب ويتقول الباطل الذين لا يصدقون بحجج الله واعلامه لانهم لا يرجون على الصدق ثوابا ولا يخافون على الكذب عقابا فهم أهل الفلأفتراء الكذب لامن كان راجيا من الله على الصدق الثواب الجزيل ونافعا على الكذب العقاب الاليم وقوله وأولئك هم الكاذبون يقول والذين لا يؤمنون بآيات الله هم أهل الكذب لا المؤمنون ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه معطر من الايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليه غضيب من الله ولهم عذاب عظيم) اختلف أهل العربية في التعامل في من من قوله من كفر بالله ومن قوله ولكن من شرح بالكفر صدرا فقال بعض نحوي البصرة صار قوله فعليه خبر القوله ولكن من شرح بالكفر صدرا وقوله من كفر بالله من بعد ايمانه فآخبرهم بخبر واحد وكان ذلك يدل على المعنى وقال بعض نحوي الكوفة انما هذا جزاء ان اجتمعوا أحداهما منع قد بالآخر فواهم ما واحد كقول القائل من ياتنا من يحسن نكرمه بمعنى من يحسن من ياتنا نكرمه قال وكذلك كل جزاء من اجتمعوا الثاني منع قد بالاول فالجواب لهما واحد وقال آخرون أهل البصرة بل قوله من كفر بالله مرفوع بالدال على الذين في قوله انما يتعصر الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ومعنى الكلام عنده انما يتعصر الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره من هؤلاء وقلبه معطر من الايمان وهذا قول لا وجه له وذلك ان معنى الكلام لو كان كما قال قائل هذا القول لكان الله تعالى ذكره قد أخرج من افترى الكذب في هذه الآية الذين ولدوا على الكفر وأقاموا عليه ولم يؤمنوا قطا وخص به الذين قد كانوا آمنوا في حال ثم راجعوا الكفر بعد الايمان والتزويل يدل على أنه لم يخص بذلك هؤلاء دون سائر المشركين الذين كانوا على الشرك مقيمين وذلك انه تعالى أخبر خبر قوم منهم أضافوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم افتراء الكذب فقالوا واذ بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون وكذب جميع المشركين بافترانهم على الله وأخباراتهم أحق به هذه الصفة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما يتعصر الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون ولو كان الذين عنوا بهذه الآية هم الذين كفروا بالله من بعد ايمانهم وجب أن يكون الثاثلون لرسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنت مفتر حين بدل الله آية مكان آية كانوا هم الذين كفروا بالله من بعد الايمان خاصة دون غيرهم من سائر المشركين لان هذه في سياق الخبر عنهم وذلك قول ان قاله قائل فبين فسادهم مع خروجه عن تاويل جميع أهل العلم بالتأويل والاصواب من القول في ذلك عندى ان الرفع لمن الاولى والثانية قوله فعليه غضيب من الله والعرب تعلم ذلك في حروف الجزاء اذا استأنفت أحدهما على الآخر وذكر ان هذه الآية نزلت في عمار بن ياسر وقوم كانوا أسلموا فنهى المشركون عن

كازم في عومه الا أنه زاد قوله من ذكر أو أنشئ تأكيد ازالة لوهم التخصيص والمبالغة في تقرير الوعد من أعظم الأدل الكرم ثم جعل الايمان شرطا في كون العمل الصالح مقبلا للثواب حيث قال وهو مؤمن فاستدل به على ان الايمان مغاير للعمل الصالح فان شرط الشيء مغاير لذلك الشيء واختلف في الحياة الطيبة فتقبل هي في الجنة عن الحسن وسعيد بن جبيرة وقتادة لان الانسان في الدنيا لا يتخلو من مشقة وأذية ومكره لقوله تعالى يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدسا فلاقه بيوم ان هذا الكدح وهو التعب في العمل باق الى أن يصل الحربة وأما بعد ذلك فحياة بلا موت وغنى بلا فقر وصحة بلا مرض ومالك بلا زوال وسعادة بلا انتقال يقال السدى ان هذه الحياة

في القبر والاكثر ون على انهم الى الدنيا اقوله بعد ذلك ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وعلى هذا فما سبب طيب الحياة قيل هو الرزق الحلال وقيل عبادة الله مع أكل الحلال وقيل القناعة أو رزق يوم كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الله لهم اجعل رزق آل محمد كغافا قال الحقون وهذا هو المختار لان المؤمن الذي صلح عمله ان كان موسرا فذلك وان كان معسرا فمعه من الشئ والعفة والرضا بالقضاء ما يطيب عيشه وأما الكافر والفاجر فان الحرص لا يدمعه ان يتنأ بعيشه أبدا ويعظم أسفه على ما يفوته لانه عائق الدنيا معانقة العاشق المحشوقه بخلاف المؤمن المنشرح قلبه بنور المعرفة والجمال فانه كلما ينزع حب الدنيا مالها (١١٣) وجاهها ويستوى عنده وجودها وفقدها

وخيرها وشرها ونفعها وضرها وبركة الصلاح والقنوع مما لا يشكرها عاقل اللهم اجعلنا من أهلها ثم ان ظاهر الآية يقتضي ان العمل الصالح انما يفيد الاثر الخاص بشرط الايمان وظاهر قوله في عمل منقل ذرة خيرا به يدل على أن العمل الخير مطلقا يفيد أثره مطلقا فلا منافاة بينهما ثم ذكر الاستعاذة التي هي من جملة الاعمال الصالحة وبها تخلص الاعمال عن الوسواس فقال واذا قرأت القرآن أي أردت قرأته اطلاقا لاسم المسبب على السبب وقدم بحث الاستعاذة مستوفى في أول هذا الكتاب انه ليس له سلطان تسلط ولا ية على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وهذا معنى الاستعاذة فان معناها بالحقيقة راجع الى التسبيح عما سوى الله والتوجه بالكلية اليه والاعتماد في جميع الامور عليه انما سلطانه على الذين يتولونه عن ابن عباس أي يطيعونه يقال توليته أي أطعته وتوليت عنه أي أعرضت عنه أما الضمير الواحد في قوله والذين هم به مشركون فقبل راجع الى الرب وقيل الى الشيطان أي بسببه * التاويل ويوم نبعث فيه اشارا الى أن لا راح إلا نبياء اشراقا على

دينهم فثبت على الاسلام بعضهم وافقت بعض ذ كرم قال ذلك **حديث** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله من كفر بالله من بعد ايمانه الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان الى آخر الآية وذلك ان المشركين أصابوا عمار بن ياسر فعدوه ثم تركوه فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بالذي اتي من قريش والذي قال فانزل الله تعالى ذكره عذره من كفر بالله من بعد ايمانه الى قوله ولهم عذاب عظيم **حديثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من كفر بالله من بعد ايمانه الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان قال ذكر لنا انهم انزلوا في عمار بن ياسر أخذه بنو المغيرة فغطوه في بئرهم يموتون وقالوا الكفر بمحمد فتابعهم على ذلك وقلبه كاره فانزل الله تعالى ذكره الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا أي من أتى الكفر على اختيار واستحباب فعليه غضب من الله ولهم عذاب عظيم **حديثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن عبد الكريم الجزري عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال أخذ المشركون عمار بن ياسر فعدوه حتى باراهم في بعض ما أرادوا فذكر ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف تجد قلبك قال مطمئنا بالايمان قال النبي صلى الله عليه وسلم فان عادوا فعد **حديث** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن حصين عن أبي مالك في قوله الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان قال ثنا في عمار بن ياسر **حديثنا** ابن حنبل قال ثنا جرير عن معمر عن الشعبي قال لما عذب الاعبد أعطوهم ما سألوا الا خباب بن الارت كانوا يضرعون على الرضف فلم يستقبلوا منه شيئا فتأويل الكلام اذا من كفر بالله من بعد ايمانه الامن أكره على الكفر فنطق بكلمة الكفر بلسانه وقلبه مطمئن بالايمان موقن بحقيقة ما يحج عليه عزمه غير مغسوح الصدر بالكفر لكن من شرح بالكفر صدرا فاختاره وآثره على الايمان وباح به طائفا فعليه غضب من الله ولهم عذاب عظيم * ونحو الذي قلنا في ذلك ورد الخبر عن ابن عباس **حديث** علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان فاخبر الله سبحانه انه من كفر من بعد ايمانه فعليه غضب من الله وله عذاب عظيم فاما من أكره فتكلم به لسانه وخالفه قلبه بالايمان لينجو بذلك من عدوه فلا حرج عليه لان الله سبحانه انما ياخذ العباد بما عقلت عليه قلوبهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين) يقول تعالى ذكره حل هؤلاء المشركين غضب الله ووجب لهم العذاب العظيم من أجل انهم اختاروا زينة الحياة الدنيا على نعيم الآخرة ولان الله لا يوفق القوم الذين يجمعون آياته مع اصرارهم على بخودها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون) يقول تعالى ذكره هؤلاء المشركون

(١٥ -) (ابن جرير - الرابع عشر) أنهم في حال حياتهم وبعد وفاتهم وفيه ان الدنيا مزرة الآخرة فلا يقبل في القيامة اعتذار واذا رأى الذين ظلموا أي وضعوا الكفر وأعمال الطبيعة موضع الايمان وأعمال الشريعة فلا يخفف عن أرواحهم أثقال الاخلاق الذميمة ولا هم ينظرون لتبديل مذمومها بمحمودها واذا رأى الذين أشركوا وهم عبدة الدنيا والهوى انكم لكاذبون في أنا دعوناكم الى عبادتنا فاننا كنا مشغولين بتسبيح الله سبحانه وطاعته وصدوا عن سبيل الله منعوا الارواح والقلوب عن طلب الله زناهم عذاب الحرمان عن السكال فوق خسرات النسيان بافساد الاستعداد الفطري وجنبناك شهيد الان روحه شاهد على جميع الارواح والقلوب

والنفوس لقوله أول ما خلق الله روحى تبينا لكل شئ يحتاج اليه السالك فى أثناء سلوكه ان الله يامر بالعدل وهو وضع الآلات وأسابيع
تحصيل السكال فى مواضعها بحيث يؤدى الى مقام الوصال والسكال والاحسان وهو ان تحسن الى الخلق بما أعطاك الله كقوله وأحسن كما
أحسن الله اليك وفى قوله وإيتاهدى القربى إشارة الى أن من جملة العدالة رعاية حال الأقرب فالأقرب فيبدأ بتكميل نفسه ثم بما هو أقرب
اليه قربا معنويا لا صوريا وينهى عن الفحشاء وهو صرف ما آتاه الله فى غير مصرفها والمنكر وهو ضد المعروف وهو أن لا يحسن الى غيره
والبعي وهو أن لا يراعى الترتيب المذكور (١١٤) فى باب الارشاد والتكميل وأوفوا بعهد الله يوم الميثاق وقد جعلتم الله عليكم كفيلا

بجزاء وفائكم ولا تكونوا كالتى
نقضت غزلها فيه إشارة الى حال
المرتدان تكون أمته هى أهل
الدنيا فى الدنيا أعلى حالا من أمتهم
أهل الآخرة ولا تتخذوا أيمانكم
عهودكم مع المشايخ شبكة تصطادون
بها الدنيا وقبول الخلق فسترل
أفد امكم عن صراط الطالب من
ذكر وأنتى هما القلب والنفس
والعمل الصالح من النفس
استعمال الشريعة والطريقة
ومن القلب التوجه الى الله بالكلية
والحياة الطيبة للنفس ان تصير
مطمئنة مستعدة لقبول فيض
ارجع الى ربك والقلب ان يصير
قائما عن انانيته باقيا بشهود الحق
وجاله وحيد يطيب عن دنس
الانثنية ولو ثا الحدوث فاستعد
بالله الخطاب للنبي صلى الله عليه
 وآله ظاهرا وبالحقبة هو لامة
لان شيطانه أسلم على يده فلم ينجح الى
الاستعاذة من شيطانه بل هو
ونحوه أمته كقوله انه ليس له
سلطان على الذين آمنوا وفيه ان
الشیطان ليس له تسلط على أولياء
الله الا بالوسوسة وفيها صلاح
المؤمن فان ابرز اخلاص قلبه
لا يتخلص عن غش صغرات نفسه
الابنار الوسوسة لان المؤمن يطالع
على بقايا صفات نفسه بما تكون

الذين وصفت لكم صفتهم فى هذه الآيات أم الناس هم القوم الذين طبع الله على قلوبهم نفثم
عليها بطابعه فلا يؤمنون ولا يهتدون وأصم أسماعهم فلا يسمعون داعى الله الى الهدى وأعمى
أبصارهم فلا يبصرون بهما حجج الله ابصار معتبر ومعتنا وأولئك هم الغافلون يقول هؤلاء الذين
جعل الله فيهم هذه الافعال هم الساهون عما أجد الله لأمثالهم من أهل الكفر وعما ارادهم وقوله
لا جرم أنهم فى الآخرة هم الخاسرون الهالكون الذين غبنوا أنفسهم خطو طها من كرامة الله تعالى
القول فى تاويل قوله تعالى (ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان
ربك من بعد ما يغفور رحيم) يقول تعالى ذكره ثم ان ربك يا محمد للذين هاجروا واديارهم
ومساكنهم وعشائرهم من المشركين وانتقلوا عنهم الى ديار أهل الاسلام ومساكنهم وأهل ولايتهم
من بعد ما فتنهم المشركون الذين كانوا بين أظهرهم قبل هجرتهم عن دينهم ثم جاهدوا المشركين بعد
ذلك بايديهم بالسيف وبألسنتهم بالبراءة منهم وثما يعبدون من دون الله وصبروا على جهادهم ان
ربك من بعد ما يغفور رحيم يقول ان ربك من بعد فتنهم هذه اهلهم اغفور يقول لذو سر على
ما كان منهم من إعطاء المشركين ما أرادوا منهم من كلمة الكفر بالسنتهم وهم لغيرها مضرون
وللا بد من معتقدون رحيمهم ان يعاقبهم عليها مع انانيتهم الى الله وتوحيدهم وذكر عن بعض أهل
التاويل ان هذه الآية نزلت فى قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا تحلفوا بمكة بعد
هجرة النبي صلى الله عليه وسلم فاشتد المشركون عليهم حتى فتنوهم عن دينهم فأسوا من التوبة
فانزل الله فيهم هذه الآية فهاجروا ولحقوا برؤس الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثني**
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الخارث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقاء جيعان ابن أبي نجيج عن مجاهد من كفر بالله من بعد ايمانه الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان
قال ناس من أهل مكة آمنوا فكتب اليهم بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ان هاجروا
فان لا تروا كمنا حتى تهاجروا الينا فخرجوا يريدون المدينة فادركتهم قريش بالطريق ففستوهم
وكنروا مكرهين ففهم نزلت هذه الآية **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن
ابن جريج عن مجاهد بن عوفه قال ابن جريج قال الله تعالى ذكره من كفر بالله من بعد ايمانه ثم نسخ
واستثنى ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعد ما يغفور
رحيم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم ان ربك للذين هاجروا من
بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعد ما يغفور رحيم ذكر لنا انه لما أنزل الله ان أهل
مكة لا يقبل منهم اسلام حتى يهاجروا كتب بها أهل المدينة الى أصحابهم من أهل مكة فلما جاءهم
ذلك تبايعوا بينهم على أن يخرجوا فان لحق بهم المشركون من أهل مكة فأتوهم حتى ينجوا أو يلحقوا
بالله فخرجوا فادركهم المشركون فقاتلوهم ففهم من قتل ومنهم من نجح فانزل الله تعالى ثم ان ربك

الذين
الوسوسة من جنسه فيز يد فى الرياضة وملازمة الذكرك حتى تنمحي تلك البقايا والله تعالى أعلم بالصواب
(واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت مفضل أكرههم لا يعاون قل زله روح القدس من ربك بالحق ائبث الذين آمنوا
وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلم بشر لسان الذين يهدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين ان الذين لا يؤمنون
بآيات الله لا يهتديهم الله ولهم عذاب اليم انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون من كفر بالله من بعد ايمانه
الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليه غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا

على الآخرة وإن الله لا يهدي القوم الكافرين أولئك الذين طبع الله على قلوبهم ومنعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون لا حرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم (١١٥) الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم ولا تقولوا

لما تصف ألسنتكم بالكذب هذا حلال وهذا حرام لغفور وعلى الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب أليم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ثم إن ربك للذين ءملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها غفور رحيم إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباها وهداه إلى صراط مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة من الصالحين ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بغير ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خسران للصابرين واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون إن الله مع الذين اتقوا والذين هم

الذين هاجروا من بعد ما فتنوا الآية حدثنا أحمد بن منصور قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا محمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال كان قوم من أهل مكة أسلموا وكانوا يستخفون بالاسلام فاخرجهم المشركون يوم بدر معهم فاصيب بعضهم وقتل بعض فقال المسلمون كان أحبا بنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت أن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم إلى آخر الآية قال وكتب إلى من بقي بمكة من المسلمين هذه الآية لا عذر لهم قال فخرجوا فلحقهم المشركون فاعطوهم الفتنه فنزلت هذه الآية ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذى في الله جعل فتنه الناس كعذاب الله إلى آخر الآية فكتب المسلمون إليهم بذلك فخرجوا وأيسوا من كل خير ثم نزلت فيهم ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم فكتبوا إليهم بذلك أن الله قد جعل لكم خيرا فخرجوا فادركهم المشركون فقاتلواهم ثم نحى من نحى وقتل من قتل حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق قال نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في شأن ابن أبي سرح ذكر من قال ذلك حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن يزيد عن عكرمة والحسن البصري قال في سورة النحل من كفر بالله من بعد إيمانه الآمن أكرهه وقلسه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ثم نسخ واستثنى من ذلك فقال ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم وهو عبد الله بن أبي سرح الذي كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فزله الشيطان فلحق بالكفر فأمر به النبي صلى الله عليه وسلم أن يقتل يوم فتح مكة فاستجاره أبو عمرو وفاجره النبي صلى الله عليه وسلم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون) يقول تعالى ذكره إن ربك من بعدها لغفور رحيم يوم تأتي كل نفس تخصم عن نفسها وتخرج عنها بما أسلفت في الدنيا من خير أو شر وإيمان أو كفر وتوفى كل نفس ما عملت في الدنيا من طاعة ومعصية وهم لا يظلمون يقول وهم لا يفعل بهم إلا ما يستحقونه ويستوجبونه بما قدموه من خير أو شر فلا يجزى المحسن إلا بالاحسان ولا المسيء إلا بالذي أسلف من الإساءة لا يعاقب محسن ولا ينجس خساء حسنة ولا يثاب مسيء إلا بالثواب عمله واختلف أهل العربية في السبب الذي من أجله قيل تجادل فانت الكل فقال بعض نحوى البصرة قيل ذلك لأن معنى كل نفس كل إنسان وأنث لأن النفس تذكروا وثبت قال ما جاء في نفس واحد وواحدة وكان بعض أهل العربية يرى هذا القول من قائله غلطاً ويقول كل إذا ضيفت إلى نكرة وأحدة خرج الفعل على قدر النكرة كل امرأة قائمة وكل رجل قائم وكل امرأتان قائمتان وكل رجلين قائمتان وكل نساء قائمات وكل رجال قائمون فيخرج على

محسنون) القرآن بما ينزل من الإنزال ابن كثير وأبو عمرو يحدون بفتح الياء والحاء حزة وعلى وخلف فتنوا ميمنا للفاعل ابن عامر والخوف بالنصب عباس إبراهيم هشام وما بعده والاختف عن ابن ذكوان في ضيق بالكسر ابن كثير وكذلك في النمل الآخرون بالفتح الوقوف مكان آية لا لأن جواب إذا هو قالوا وقوله والله أعلم بما ينزل جملة معترضة مغترط لا يعلمون للمسلمين بشرط مبين بآيات الله لا لأن ما بعده خبران أليم بآيات الله ج لا اختلاف الجمليتين مع العطف الكاذبون غضب من الله ج لا انقطاع النظم مع اتصال المعنى عظيم على الآخرة لا للعطف على الكافرين وأبصارهم ط لا اختلاف الجمليتين الغافلون الخاسرون وصبر والالان

الثانية تكرار الأولى لطول الكلام بصلته وخبرهما واحد خيم • لا يظلمون • يصنعون • ظالمون • طيبا ص لعطف المتفقتين
تعبدون • لغير الله به ج رحيم • على الله الكذب ط لا يظلمون طه قليل ص لعطف المتفقتين ولا سيما اذا قدر لهم متاع أليم
• من قبل ج لابتداء النقي مع العطف يظلمون • وأصلحوه لا لما ررحيم • حنيفا ط من المشركين • لالان شا كرا وصف آخر
وبدل من حنيفا لانعمه ط مستقيم • حسنة ط الصالحين طه لان ثم لترتيب الاخبار حنيفا طه المشركين طه اختلافوا فيه ط
يختلفون • أحسن ط بالمهدين (116) • عوقبهم ط للصابرين • يكفرون • محسنون • التفسير هذا شروع في

عدالة ذكره وتأييدها وتذكيرها ولا حاجة به الى تأنيث النفس وتذكيرها ﴿ القول في تاويل
قوله تعالى (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة ياتها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت
بانعم الله فاذا دناها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) يقول الله تعالى ذكره ومثل الله
مثلا لملكه التي سكانها أهل الشرك بالله هي القرية التي كانت آمنة مطمئنة وكان أمنها ان العرب
كانت تتعادي ويقتل بعضها بعضا ويسبي بعضها بعضا وأهل مكة لا يغار عليهم ولا يحاربون في
بلدهم فذلك كان أمنها وقوله مطمئنة بمعنى قارة ما لها لا يحتاج أهلها الى التجمع كما كان سكان البوادي
يحتاجون اليها ياتها رزقها رغدا يقول باقى أهلها معايشهم واسعة كثيرة وقوله من كل مكان بمعنى
من كل فج من فجاج هذه القرية ومن كل ناحية فيها ونحو الذي قلنا في أن القرية التي ذكرنا في
هذا الموضع أريد بها مكة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا
أبي قال ثنا محمد بن عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة
مطمئنة ياتها رزقها رغدا من كل مكان يعني مكة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد قرية كانت آمنة مطمئنة قال مكة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا مجاهد
عن ابن جريج عن مجاهد ماله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وضرب
الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة قال ذكر لنا انها مكة **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن
نور عن معمر عن قتادة قرية كانت آمنة قال هي مكة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة الى آخر الآية قال هذه مكة • وقال
آخرون بل القرية التي ذكرنا في هذا الموضع مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر من قال
ذلك **حدثني** أبو عبد الرحمن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا قاسم بن يزيد قال ثنا عبد
الرحمن بن شريح عن عبد الكريم بن الحارث الحضرمي حدثه أنه سمع مسرج بن هانئ يقول سمعت
سليمان بن عزيق يقول صدرنا من الحج مع حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وعثمان محصور
بالمدينة فكانت تسأل عنه ما فعل حتى رأت راكبين فارسلت اليهم ما أسألهما فقالا قتل فقال
حفصة والذي نفسي بيده انها القرية تعني المدينة التي قال الله تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت
آمنة مطمئنة ياتها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فراهنا قال أبو سريخ عبد الله بن المغيرة
عن حدثه انه كان يقول انها المدينة وقوله فكفرت بانعم الله يقول فكفروا أهل هذه القرية بانعم
الله التي أنعم عليها واختاف أهل العربية في واحد الانعم فقال بعض نحوي البصرة جمع النعمة على
أنعم كما قال الله حتى اذا لمع أسنده فزعم انه جمع الشدة وقال آخر منهم الواحد نعم وقال يقال أيام
طعم ونعم أي نعيم قال فيجوز أن يكون معناها فكفرت بنعيم الله لها واستشهد على ذلك بقول الشاعر

حكاية شهاد منكري نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس
كان اذا أنزلت آية فيها شدة ثم نزلت
آية آلين منها قالت كفار قريش
ان محمدا يسخر من أصحابه بأمرهم
اليوم بأمر وينهاهم عنه غدا وانه
لا يقول هذه الاشياء الا من عند
نفسه فنزل واذا بد لنا ومعنى
التبديل رفع الشيء مع وضع غيره
مكانه وتبديل الآية رفعها بآية
أخرى غيرها وهو نسخها بآية
سواها والله أعلم بما ينزل شيئا فشيئا
على حسب المصالح والمغالب ثم خففنا
أو بالعكس بل أكثرهم لا يعلمون
فوائد النسخ والتبديل قال أبو مسلم
أراد تبديل آية مكان آية مثل آية
نحويل القبلة من بيت المقدس الى
الكعبة وسائر العلماء أطبقوا
على أن المراد بهذا التبديل النسخ
ونقل عن الشافعي ان القرآن لا ينسخ
بالسنة لانه تعالى أخبر بتبديل
الآية مكان الآية وضعف بانه
لا يلزم من وجود التبديل بالآية
نفي التبديل بغيرها كالسنة المتواترة
اذ دلالة في الآية على الحضور قد
مر بمباحث النسخ مفضلة مستوفاة
في سورة البقرة قل نزل أي القرآن
روح القدس هو جبرئيل والاضافة
للمبالغة مثل حاتم الجود والمراد
الروح المقدس المظهر عن دنس

المؤمن من ربه صلى الله عليه وآله أي ابتداء تنزيله من عنده وقوله بالحق حال أي متلبسا بالحكمة والصواب ليثبت الذين
آمنوا كقوله واذا نزلت عليهم آياته زادتهم ايمانا فيقول كل من النافع والمنسوخ من عند ربنا وكل منهما في وقته خير وصالح لان الذي
نزل حكيم لا يفعل الا ما هو خير في أوانه وصواب بالنسبة الى المكافحين ما يكفيه ويهدي وبشرى معطوفان على محل ليثبت أي تثبيتهم
وارشادهم بشاره وفيه تعريض بحصول اضداد هذه الحاصل لغيرهم ثم حكى شبهة أخرى عنهم كانوا يقولون ان محمدا يستفيد القصص والاخبار
من السابقين الآخرين ويعلمهم منه واختلاف في ذلك البشر فقبل كان غلاما لحو يلبس بن عبد العزى فداي سلم وحسن اسلامه ايماءا بنسب أو بعيش

وكان صاحب كتب وقيل هو جبر غلام روى كان لغامر بن الحضرمي وقيل عبدان جبر ويسار كاتا بصنعان السيوف بمكة ويقرأ التوراة والانجيل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر وقف عليهم ما يسمع ما يقرأ فقالوا لعلمانه وقيل هو سلمان الفارسي ثم اجاب عن شبهتهم فقال مستأنفا لسان الذي واللسان اللغة والمعنى لسان الرجل الذي يحدون بملون قولهم عن الاستقامة اليه لسان اجمعي غير بين وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة وقدم في آخر الاعراف ان تركيب الاحاد يدل على الامالة ومنه المحدث لانه امال مذهبه عن الاديان كلها قال أبو الفتح الموصلي تركيب ع ج م يدل على الاجهام والخفاء ضد البيان والافصاح (117) ومنه عجم الزيب لاستتاره وخفائه

والعجماء البهيمة وصلاة الظهور والعصر عجماء وان لان القراءة فيها سرية وانجمت الكتاب أي أزلت عجمته ثم ان العرب تسمى كل من لا يعرف لسانهم ولا يتكلم بلغتهم أجميا وقالوا زياد الاجم لانه كان في لسانه عجمة مع انه كان عربيا وحاصل الجواب هبوا ان محمد ايتعلم المعاني من ذلك الرجل الا أنه لا يتعدى في المنة - وود لان القرآن بفصاحته اللفظية أيضا معجز ولما ذكر جوابهم وبخهم وهددهم بقوله ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله يعني ان سبب عدم ايمانهم هو ان الله لا يهديهم كقوله ختم الله على قلوبهم وفسره الامام نضر الدين بان الله لا يهديهم الى طريق الجنة بل يسوقهم الى النار وهذا التفسير يناسب أصول المعتزلة فلا أدري كيف مال ليه ثم لما بين انهم ليسوا بمظاهر اللطف وكان قد نبى الامر في جوابهم على تسليم ما ادعى الخصم من أنه يتعلم من ذلك البشر أراد أن يبين ان الذي قالوا غير صحيح ولا صادق في نفس الامر فقال انما يفترى الكذب وفيه ايضاد لقولهم انما انت مفترى يعني انما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن لانه لا يتربع عقابا على الافتراء

وعندى فروض الخير والشر كله * فبؤس لذي بؤس ونعم فأنعم وكان بعض أهل الكوفة يقول أنعم جمع نعماء مثل باساء وأبوس وضراء وأضر فاما الأشد فانه زعم انه جمع شد وقوله فاذا قها الله لباس الجوع والخوف يقول تعالى ذكره فاذا قها الله أهل هذه القرية لباس الجوع وذلك جوع خالط اذاه أجسامهم فجعل الله تعالى ذكره ذلك لحاطلة أجسامهم بمنزلة اللباس لها وذلك انهم سلبوا عليهم الجوع سنين متوالية بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أكلوا العلهز والجيف قال أبو جعفر والعلهز الوبر يجن بالدم والقراديا كونه وأما الخوف فان ذلك خوفهم من سر ايا رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كانت تطيف بهم وقوله بما كانوا يصنعون يقول بما كانوا يصنعون من الكفر بانعم الله ويحدون اياته ويكذبون رسوله وقال بما كانوا يصنعون وقد جرى الكلام من ابتداء الآية الى هذا الموضع على وجه الخبر عن القرية لان الخبر وان كان جرى في الكلام عن القرية استغناء بذكر أهلها لمعرفة السامعين بالمراد منها فان المراد أهلها فلذلك قيل بما كانوا يصنعون فرد الخبر الى أهل القرية وذلك نظير قوله فجاءها باسنا يابا وأهم قائلون ولم يقل قائله وقد قال قبله فجاءها باسنا لانه رجع بالخبر الى الاخبار عن أهل القرية ونظائر ذلك في القرآن كثيرة ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فانخذهم العذاب وهم ظالمون) يقول تعالى ذكره ولقد جاءهم رجل هذه القرية التي وصف الله صفتها في هذه الآية التي قبل هذه الآية رسول منهم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم يقول من أنفسهم هم يعرفونه ويعرفون نسبه وصدق لهجته يدعوه الى الحق الى طريق مستقيم فكذبوه ولم يقبلوا منه ما جاءهم به من عند الله فانخذهم العذاب وذلك لباس الجوع والخوف مكان الامن والطمانينة والرزق الواسع الذي كان قبل ذلك برزقونه وقتل بالسيف وهم ظالمون يقول وهم مشركون وذلك انه قتل عظماءهم يوم بدر بالسيف على الشرك وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد جاءهم رسول منهم أي والله يعرفون نسبه وأمره فكذبوه فانخذهم العذاب وهم ظالمون فانخذهم الله بالجوع والخوف والقتل ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (فكلاوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون) يقول تعالى ذكره فكلاوا أيها الناس مما رزقكم الله من بهائم الانعام التي أحلها لكم حلالا طيبا مذكاة غير محرمة عليكم واشكروا نعمة الله يقول واشكروا لله على نعمه التي أنعم بها عليكم في تحليه ما أحل لكم من ذلك وعلى غير ذلك من نعمه ان كنتم اياه تعبدون يقول ان كنتم تعبدون الله فطبعه عونه فيما يامركم وينهاكم وكان بعضهم يقول انما عني بقوله فكلاوا مما رزقكم الله حلالا طيبا طعنا ما كان بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين من قومه في سني الجذب والقحط رقة عليهم فقال الله تعالى للمشركين فكلاوا مما رزقكم

وأولئك اشارة الى قريش أو الى الذين لا يؤمنون أي هم الذين لا يؤمنون فهم الكاذبون على الحقيقة الكاملون في الكذب لان تكذيب آيات الله أعظم الكذب أوهم الذين من شأنهم الكذب وذلك هجبراهم لا يحجبهم عنه مروءة ولا دين أو أولئك هم الكاذبون في قولهم انما أنت مفتر ومما يدل على كذبهم عقلا انهم أعداءه وكلام العدى ضرب من الهذيان ولا شهادة لهم وأيضان أمر التعاليم والتعلم لا يتم في مجلس واحد ولا يمكنه يحتاج الى أزمته منمادية ولو كان كذلك لاشتهر وانتشر أيضا ان العلوم الموجودة في القرآن كثيرة والمعلم يجب أن يكون أعلى حالا من المتعلم فلو كان مثل هذا العالم الذي يتعلم منه مثل النبي صلى الله عليه وسلم موجودا في ذلك العصر لم يخف حاله و حال الناس اليه

دون النبي قال بعض علماء المعاني عطف الجلالة الاسمية التي هي قوله وأولئك هم الكاذبون على ما قبلها وهي فعلية دالة على ان من أقدم على الكذب فإنه دخل في الكفر تنبيهاً على ان صفة الكفر فيهم ثابتة راسخة كانت أو لم تكن . أثبت كاذباً زبادة في الوصف بالكذب على سبيل الاستمرار والاعتداد ولا افتراء أعظم من انكار الالهية والنبوة وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قيل له هل يكذب المؤمن قال لا وقرأ هذه الآية ثم انه سبحانه من كل عناية أراد أن يفرق بين الكفر الاسمي وحده وبين اللساني المنضم اليه القلبي فقال من كفر بالله اختلف العلماء في اعترابه فالأكثر على انه بطل (١١٨)

الذي من هذا الذي بعث به اليكم حلالاً طيباً وذلك تاويل بعيد مما يدل عليه ظاهر التنزيل وذلك ان الله تعالى قد أتبع ذلك بقوله انما حرم عليكم الميتة والدم الآية والتي بعدها فبين بذلك ان قوله ذكوا بمـ رزقكم الله حلالاً طيباً اسلام من الله عباده ان ما كان المشركون يحرمونه من البحائر والسوائب والوصائل وغير ذلك مما قد ينقلب فيها مضي لا معنى له اذ كان ذلك من خطوات الشيطان فان كل ذلك حلال لم يحرم الله منه شيئاً . القول في تاويل قوله تعالى (انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل غير الله به) فن اضطررنا غير باع ولا عاذ فان الله غفور رحيم يقول تعالى ذكره مكذب بالشركين الذين كانوا يحرمون ما ذكرنا من البحائر وغير ذلك ما حرم الله عليكم أي الناس الا الميتة والدم ولحم الخنزير وما ذبح لغير الله لان ذلك من ذبائح من لا يحل أكل ذبيحته فن اضطررنا الى ذلك أو الى شيء منه لمجاورة حلاله فكله غير باع ولا عاذ فان الله غفور رحيم يقول ذو ستر عليه أن يؤاخذ به ما يحل في حل الضرورة رحيمه أن يعاقبه عليه وقد بينا الاختلاف في قول غير باع ولا عاذ والصواب عندنا من القول في ذلك بشواهد فيها مضي بما أغنى عن اعادته . ثمنا بشر قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما حرم عليكم الميتة والدم الآية وان الاسلام دين مظهر الله من كل سوء وجعل لك فيه بابن ادم سعة اذا اضطررت الى شيء من ذلك قوله فن اضطررنا غير باع ولا عاذ غير باع في أكله ولا عاذ أن يتعدى حلالاً الى حرام وهو يحد عنه مندوحة . القول في تاويل قوله تعالى (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب أليم) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءة عامة قراء الجاز والعراق ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم فتكون تصف الكذب بمعنى ولا تقولوا الوصف ألسنتكم الكذب فتكون ما بمعنى المصدر وذكر عن الحسن البصري انه قرأ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم هذا الكذب بخفض الكذب بمعنى ولا تقولوا للكذب الذي تصفه ألسنتكم هذا حلال وهذا حرام فيجعل الكذب ترجمة عن ما التي في ما فتخفضه بما تخفض به ما وقد حكى عن بعضهم لما تصف ألسنتكم الكذب برفع الكذب فيجعل الكذب من صفة الاسنة ويخرج على انه جمع ككذب وكذب مثل شكور وشكور . والصواب عندي من القراءة في ذلك نصب الكذب لاجتماع الجمة من القراء عليه فتاويل الكلام اذ كان ذلك كذلك لما ذكرنا ولا تقولوا الوصف ألسنتكم الكذب فيما رزق الله عباده من المطاعم هذا حلال وهذا حرام كي تفتروا على الله بقبولكم ذلك الكذب فان الله لم يحرم من ذلك ما تحرمون ولا أحل كثيراً مما تحلون ثم تقدم اليهم بالوعيد على كذبهم عليه فقال ان الذين يفترون على الله الكذب يقول ان الذين يفترون على الله الكذب ويخلفونه لا يتخذون في الدنيا ولا يبقون فيها انما يفتنون فيها قليلاً وقال متاع قليل فرفع لان معنى الذي هم

من كفر واستثنى منهم المكره فلم يدخل تحت حكم الافتراء ثم قال ولكن من شرح بالكفر صدراً أي طاب منه نفسا واعتقده فعليه غضب وامان من الميتة الذي هو أولئك أو من الخبز الذي هو الكاذبون وقيل منصوب على الذم أي أخص وأغنى من كفرو وجوز بعضهم أن تكون من شرطية والجواب مذوف لان جواب من شرح دال عليه كانه قيل من كفر بالله فعليه غضب الامن أكره ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليه غضب وانما صرح استثناء المكره من الكافر مع انه ليس بكافر لانه ظهر منه بعد الايمان ما مثله يظهر من الكافر طوعاً فلهذه المشاكسة مع الاستثناء قال ابن عباس نزلت في عمار بن ياسر وذلك ان المشركين بكهة أخذوه وأباه بأمر أو أمه سمية وصهيها ولا لا وخباياوسا لما فذبواهم فاما سمية فمخاربت بين بعيرين ووجني قبلها بحرية وقيل لها انك أسلمت من أجل الرجال وقتلت وقتل زوجها ياسر وهو ما أول قتيلين في لاسلام وأما عمار فانه أعطاهم ما أرادوا بانه مكرها فآخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا

ملئ ايماناً من قرنه الى قدمه واخلى ايماناً بالحمة ودمه فان عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبيح فيه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع عني وقال صلى الله عليه وسلم ان عادوا لك فعداهم ما قلت فن هنا حكم العلماء بان الاكرام يجوز اللفظ بكلمة الكفر وحدا الاكرام ان يعذبه بعد ذل لا طاقه له به كالخوف بالقتل والضرب الشديد وسائر الايلات القوية وأجمعوا على ان قلبه عند ذلك يجب أن يكون متبرئاً عن الرضا بالكفر وان يقتصر على التعريض ما أمكن مثل أن يقول ان محمداً كذاب يعني عند الكفار أو يعني به محمداً آخر أو يذكروه على نية الاستفهام يعني الانكار واذا أعجزه من أكرهه من احضار هذه النية أولانه لما عظم خوفه زال عن

قلبه ذكره الله النية كان ملوما وغواؤه متوقع ولو ضيق المكره عليه حتى صرخ بالكفر من غير تورية وطلب منه أن يقول لا أريد بقلبي سوى ما أذكره بلساني فهنا يتعين اما الكذب واما توريط النفس كذبا للعباب فن الناس من قال يباح له الكذب حينئذ ومنهم من قال ليس له ذلك واختاره القاضي لان الكذب انما يقع لكونه كذبا فوجب أن يقع على كل حال ولو خرج الكذب عن القبح لرعاية بعض المالح لم يمنع أن يفعل الله الكذب لمصلحة ما فلا يبقى وثوق بوعده وبوعده ولا كراه مراتب منها ان يجب الفعل المكره عليه كالأكرهه على شرب الخمر أو كل الميتة لما فيه من صون النفس مع عدم اضرار بالغير ولا (١١٩) اهانة لحق الله ومنها أن يصير الفعل مباحا لا واجبا

كلوا أكرهه على التلفظ بكلمة الكفر لما روى ان بلالا صبر على العذاب وكان يقول أحد أحد حتى ملوه وتركوه ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم بشي ما فعلت بل عظم حبه ولان في ترك التقيبة والصبر على القتل أو التعذيب اعزاز للاسلام ومنها أنه لا يجب ولا يباح بل يحرم كالأكرهه على قتل انسان أو على قطع عضو من أعضائه فهنا يبقى الفعل على الحرمة الأصلية وحينئذ لو قتل فللعلماء قولان أحدهما لا يلزم القصاص وبه قال أبو حنيفة والشافعي في أحد قوليه لانه قتله دفعا عن نفسه فاشبهه بقتل الصائل ولانه كالآلة للمكره ولذلك وجب القصاص على المكره وثانها ما به قال أحمد والشافعي في أصح قوليه ان عليه القصاص لانه قتله عدوانا لاستبقاء نفسه فصار كالوقول المضطر انسانا فأكله ومن الأفعال ما لا يمكن الاكراه عليه وهو الزنا لان الاكراه يوجب الخوف الشديد وذلك يمنع من انتشار الآلة فلو دخل الزاني الوجود علم انه وقع بالاختيار لا بالاكراه والاصح ان الاكراه فيه متصور وان الحد يسقط حينئذ وعن أبي حنيفة انه ان أكره السلطان لم يجب الحد

فيه من هذه الدنيا متاع قليل أولهم متاع قليل في الدنيا وقوله ولهم عذاب أليم يقول ثم اليها مرجعهم ومعادهم ولهم على كذبهم وافترائهم على الله بما كانوا يشتركون عذاب عند مصيرهم اليه أليم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** عبد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام في البهيرة والسائبة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال **حدثني** عجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال الجائر والسواب **القول** في تأويل قوله تعالى (وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلماتهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) يقول تعالى ذكره وحرمنا من قبلك يا محمد على اليهود ما أنبأناك به من قبل في سورة الانعام وذلك كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهم وما الحوايا وما اختلط بعظم وما ظلماتهم بقدر بخلاف ذلك عليهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون فزيادهم ذلك بغيرهم على ربهم وظلمهم أنفسهم بمعصية الله فأورثهم ذلك عقوبة الله ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل قال في سورة الانعام **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أنس عن عكرمة في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل قال في سورة الانعام **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل قال ما قص الله تعالى في سورة الانعام حيث يقول وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية **القول** في تأويل قوله تعالى (ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ان ربك من بعد هذا الغفور الرحيم) يقول تعالى ذكره ان ربك للذين عصوا الله فجعلوا ربكم ماركبوا من معصية الله وسفوها بذلك ثم راجعوا طاعة الله والندم عليهم والاستغفار والتوبة منها من بعد ما سلف منهم ما سلف من ركوب المعصية وأصلح فعمل بما يحب الله ورضاه ان ربك من بعد هذا يقول ان ربك يا محمد من بعد توبتهم له لغفور رحيم **القول** في تأويل قوله تعالى (ان ابراهيم كان أمة فانت الله خفياء ولم يك من المشركين شاكر الانعمة اجتنابه وهداه الى صراط مستقيم) يقول تعالى ذكره ان ابراهيم خليل الله كان معلما خيرا يأتيه أهل الهدى فانت الله خفياء يقول مستقيما على دين الاسلام ولم يك من المشركين يقول ولم يك يشرك بالله شيئا فيكون من أولياء أهل الشرك به وهذا اعلام من الله تعالى أهل الشرك به من قريش ان ابراهيم منهم يرى وأنهم منه برآء شاكر الانعمة يقول كان يخلص الشكر لله فيما أنعم عليه ولا يجعل معه في شكره في نعمه عليه شريكا من الالهة والانداد وغير ذلك كما يفعل مشركو قريش اجتنابه **القول** اصطفاؤه واختاره لخاتمه وهداه الى صراط مستقيم

وان أكره بعض الرعية وجب قال بعض الأصوليين في قوله وقلبه مطمئن بالايمان دلالة على ان يحصل الايمان هو القلب فهو اما الاعتقاد ان كان الايمان معرفة واما كلام النفس ان كان تصديقا وانتصاب صدرا على التمييز وأصله ولكن من شرح بالكفر صدوره فعدل الى النصب للمبالغة ولبناء الكلام على الإيهام ثم التفسير قوله ذلك بانهم أي ذلك الارتداد بسبب أنهم رجحوا الدنيا على الآخرة ولا جسد انه تعالى ما هداهم الى الايمان ولم يعصهم عن الكفر وقال جار الله ذلك الوعيد والغضب والعذاب بسبب استحقاقهم خذلان الله بكفرهم وهذا البحث وكذا بحث الطبع والختم والخلاف في تفسيره بين الاشاعة والمعترلة قدم في أول سورة البقرة وفي غيرها فلا حاجة الى الاعادة وأولئك هم

الغافلون أي الكاملون في الغفلة إذ غفلوا عن تدبر العواقب لاجرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون وقال في أوائل سورة هود هم الخاسرون لأن أوائل صدوا عن سبيل الله وصدوا غيرهم فضلوا أو أضلوا ولذلك ضرع لهم العذاب فهم الخاسرون وهو لاء صدوا بأنفسهم فهم الخاسرون ويمكن أن يقال إن ما قبل الفواصل في تلك السورة لم يعتمد على ألف قبلها مثل يصرون يفترون وفي هذه السورة اعتمدت على الألف مثل الكافرين الكاذبون فجاء في كل سورة على ما يناسبها وما ذكروا حال من أكره اتباعه حال من هاجر من بعد ما فتوا قال جابر الله معنى ثم إن ربك تبارك حال هولا من حال عمار وأصحابه ومعنى إن ربك لهم أنه لهم لا عليهم فينصرهم ولا يخذلهم ويحتمل أن يكون الجار متعلقا بالخبر على نية التأخير وتكرر إن انمول (١٢٠) الكلام من قرأ من بعد ما فتوا بفتح الفاء مبنيا للفاعل فوجهه أن

فتن واقتن بمعنى واحد والمراد أن أولئك الضعفاء لما ذكروا كلمة الكفر على سبيل التهمة فكانهم فتنوا أنفسهم لأن الرخصة في اظهار كلمة الكفر ما نزلت بعد أو أراد أن كبار المشركين الذين آذوا فقراء المسلمين لو تابوا وهاجروا وصبروا فإن الله يقبل توبتهم ومعنى ثم على هذا التفسير ظاهر ومن قرأ بضم الفاء مبنيا للمفعول فالمراد أن المستضعفين المعذبين الذين حلهم أقوياء المشركين على الردة والرجوع عن الأيمان أن هاجروا وجاهدوا وصبروا فإن الله يغفر لهم تكلمهم بكلمة الكفر وقال الحسن هؤلاء الذين هاجروا من المؤمنين كانوا بمكة فعرضت لهم فتنة فارتدوا وشكوا في الرسول ثم أـلموا وهاجروا وانتزلت الآية فيهم فتعني ثم تبعد له العفران والرجعة عن حالة الارتداد والشك في أمر الرسول لأنه سبحانه بكرمه يغفر لهم إذا تابوا وقيل نزلت في عبد الله ابن أبي سرح ارتد فلما كان يوم الفتح أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله فاستجاره عثمان فجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أنه أسلم وحسن إسلامه وهذه

يقول وأرشدته إلى الطريق المستقيم وذلك دين الإسلام لا اليهودية ولا النصرانية ونحو الذي قلنا في معنى أمة قانتا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** زكريا بن يحيى قال ثنا ابن ادريس عن الأعمش عن الحكم عن يحيى بن الخراز عن أبي العبيد بن أبي عبد الله فقال من نسأل أدام نسأل فكان ابن مسعود رقه فقال أخبرني عن الأمة قال الذي يعلم الناس الخير **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن أبي العبيد بن أبي عبد الله بن مسعود عن الأمة القانت قال الأمة معلم الخير والقانت المطيع لله ورسوله **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن منصور بن ربيعة عن عبد الرحمن بن الشعبي قال حدثني فروة بن نوفل الأسدي قال قال ابن مسعود إن معاذ كان أمة قانتا لله حنيفا فقلت في نفسي غلبا أبو عبد الرحمن إنما قال الله تعالى إن إبراهيم كان أمة قال الله فقال تدرى ما الأمة وما القانت قلت الله أعلم قال الأمة الذي يعلم الخير والقانت المطيع لله ورسوله وكذلك كان معاذ بن جبل كان يعلم الخير وكان مطيعا لله ورسوله **حدثنا** محمد بن المنبجي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت فراسا يحدث عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله بن مسعود أنه قال إن معاذ كان أمة قانتا لله قال فقال رجل من أنجب يقال له فروة بن نوفل نسي إنما ذاك إبراهيم قال فقال عبد الله من نسي إنما شبهه إبراهيم قال وسئل عبد الله عن الأمة فقال معلم الخير والقانت المطيع لله ورسوله **حدثنا** ابن بشر قال ثنا عبد الرحمن بن قال ثنا سفيان عن فراس عن الشعبي عن مسروق قال قرأت عند عبد الله هذه الآية إن إبراهيم كان أمة قانتا لله فقال هل تدرى ما الأمة الأمة الذي يعلم الناس الخير والقانت الذي يطيع الله ورسوله **حدثنا** أبو هشام الرفاعي قال ثنا ابن فضيل قال ثنا بيان بن بشير الجلي عن الشعبي قال قال عبد الله إن معاذ كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين فقال له رجل نسيت قال لا ولكن شبيه إبراهيم والأمة معلم الخير والقانت المطيع **حدثني** علي بن سعيد الكندي قال ثنا عبد الله بن المبارك عن ابن عوف عن الشعبي في قوله إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا قال مطيعا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو بكر قال قال عبد الله إن معاذ كان أمة قانتا معلم الخير وذكر في الأمة أشياء تختلف فيها قال وإذا ذكر بعد أمة يعني بعد حين وأمة وسطا **حدثنا** ابن جبير قال ثنا حكام عن سعيد بن سابق عن ليث عن شهر بن حوشب قال لم تبق الأرض الا وفيها أربعة عشر يدفع الله بهم عن أهل الأرض وتخرج ركنها إلا من إبراهيم فإنه كان وحده **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال أخبرنا هشيم قال أخبرنا سيار عن الشعبي قال وأخبرنا زكريا ومجالد عن الشعبي عن مسروق عن ابن

الرواية إنما تصح لو جعلنا الآية مدنية ومثله ما روى عن قتادة أنه لما أنزل الله أن أهل مكة لا يقبل منهم إسلام حتى يهاجروا كتب بها أهل المدينة إلى أصحابهم من أهل مكة فلما جاءهم ذلك خرجوا فلحقهم المشركون فردوهم فنزلت الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون فكتبوا بها إليهم فتابوا وبديهم على أن يخرجوا فان لحق بهم المشركون من أهل مكة قاتلوهم حتى ينجوا أو يلحقوا بالله فادركهم المشركون فقاتلوهم فنهزم من قتل ومنهم من نجى فانزلت هذه الآية والضمير في قوله من بعدها يرجع إلى الأفعال المذكورة من الهجرة والجهاد والصبر فالحاصل أن الآية أمانة نازلة فيمن عذب فلم يرتد مع ذلك هاجر وجاهد وأمانة نازلة فيمن أظهر الكفر تقيية فيمن تعالى إن له إذا هاجر وجاهد وصبر كمال من لم يكن كذلك وأمانة نازلة فيمن ارتد ثم تاب وقام بما يجب القيام به فوعده

الله المغفرة والرحمة قال الزجاج يوم تأتي منهوب بقوله رحيم أو يا ضحاراذ كراؤذ كرههم وأنذرهم ومعنى الآية ظاهر إلا أن في قوله من نفسها شكالا من حيث إضافة النفس إلى ضمير النفس وأجيب بأن المراد بالنفس الأولى جملة بدن الحي وبالنفس الثانية الذات فكانه قيل يوم يأتي كل إنسان يجادل عن ذاته لا يحميه شأن غيره ومعنى المجادلة عنها الاعتذار عنها كقولهم هؤلاء أضلونا ما كنا مشركين ونحو ذلك عن بعضهم تزفرجه - ثم زفره لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جئنا بك بكتبه يقول يا رب نفسي حتى إن إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك ثم أوعد الكفار بآفات الدنيا أيضا فقال وضرب الله مثلا قرية يحتمل أن تكون مقدرة وأن تكون معينة موجودة امامك أو غيرها وذهب كثير من المفسرين إلى أنهم أمكة والأقرب أنهم غير هالان مثل مكة (١٢١) يكون غير مكة فضرب الله مثلا مكة انذارا من مثل عاقبتهم قال العقلاء ثلاثة ليس لها

نهاية الأمن والصحة والكفاية فوصف الله تعالى تلك القرية بالامن ثم بالاطمئنان إشارة إلى أن هواء ذلك البلد لا يعتدله مسلام لا مرضة أهليه حتى اطمأنوا واستقروا ولم يخرجوا إلى الانتقال طلبا للصحة ثم قال يا تها زفرها رغدا من كل مكان دلالة على حصول الكفاف لهم بإسروجه قال في الكشف الانعم جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتأكد كدروع وأدروع أو جمع نعم كبؤس وأبؤس قلت لعله جملة على ذلك طلب الضبط والإصلاح حاجة إلى هذا التكاف وكذا أطلق لا كثرون ان جمع فعلة يجيء على أفعل قيل انما ذكر جمع القلة تنبيها لادنى على الاعلى يعني ان كفران النعمة القليلة يوجب العذاب فكيف بكفران النعم الكثيرة العظيمة وهذا مثل لاهل مكة كانوا في الأمن والطمأنينة والخصب ثم أنعم الله عليهم بالنعمة العظيمة وهو محمد صلى الله عليه وسلم فكفروا بها وبالغوا في ابدائه فسلط الله عليهم البلاء عذبهم بالجوع سبع سنين حتى أكلوا الجيف والعظام والعلموز

مسعود نحو حديث يعقوب بن ابن عيسى وزاد فيه الأمانة الذي يعلم الخير ويؤتم به ويقتهدي به والقائت المطيع لله والرسول قال له أبو فروة الكندي انك أوهمت **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ان إبراهيم كان أمة على حدة قائم الله قال مطيعا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عيسى **وحدثني** حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله إلا أنه قال مطيعا لله في الدنيا قال ابن جريج وأخبرني ابن عوف عن سعد بن جبيرة قال قائم الله مطيعا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان إبراهيم كان أمة قائم الله قال كان امام هدى مطيعا تتبع سنته ومثلته **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان ابن مسعود قال ان معاذ بن جبل كان أمة قائم الله غير قتادة قال ابن مسعود هل تدرون ما الأمانة الذي يعلم الخير **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن فراس عن الشعبي عن مسروق قال قرأت عند عبد الله بن مسعود ان إبراهيم كان أمة قائم الله قال فاعادوا فاعاد عليهم ثم قال أتدرون ما الأمانة الذي يعلم الناس الخير والقائت الذي يطيع الله وقد بينا معنى الأمانة ووجوهها ومعنى القائت باختلاف المتكلمين فيه في شهر هذا الموضع من كتابنا بشواهد فاعنى بذلك عن اعادته في هذا الموضع ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (وأتيناها في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة ان الصالحين) يقول تعالى ذكره وأتينا إبراهيم على قنوته لله وشكره له على نعمه وإخلاصه العباد له في هذه الدنيا ذكر احسنه وثناء جيلنا بقيامه على الايام وإنه في الآخرة ان الصالحين يقول وإنه في الدار الآخرة يوم القيامة لمن صلح أمره وشأنه عند الله وحسنت منه منزلته وكرامته ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأتيناها في الدنيا حسنة قال لسان صدق **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عيسى **وحدثني** حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأتيناها في الدنيا حسنة فليس من أهل دين الايت ولاه ويرضاه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين انما جعل السبب على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) يقول تعالى ذكره أنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم أوحينا اليك يا محمد وقلنا لك اتبع ملة إبراهيم الحنيفية

(١٦ - (ابن جرير) - (الرابع عشر)

والفرو وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث اليهم السرايا فيغربون عليهم نقل ان ابن الراوندي قال لابن الاعرابي الاديب هل يذاق اللباس قال ابن الاعرابي لا بأس أيها النسناس هب ان محمد صلى الله عليه وسلم ما كان نبيا أما كان عربيا كانه طعن في الآية ان المناسيب هو أن لو قيل فكساها الله لباس الجوع أو فاذا قها الله طعم الجوع فرد عليه ابن الاعرابي والذي أجاب به علماء البيان ان هذا من تجريد الاستعارة وذلك أنه استعار اللباس لما غشى الانسان من بعض الحوادث كالجوع والخوف لاشتماله عليه اشتمال اللباس على اللابس ثم ذكر الوصف ملائما للاستعارة وهو الجوع والخوف لان اطلاق الذوق على ادراك الجوع والخوف جرى عندهم مجرى الحقيقة فيقولون ذاق فلان البؤس والضرو وأذاقه غيره فكانت الاستعارة مجردة ولو قال فكساها كانت

مرشحة وقد سلف منا تقرر بهذا الاصطلاح في المقدمة التاسعة من مقدمات الكتاب وترشح الاسعار وان كان مستحسن من جهة المبالغة الا
 ان التجريد ترجحنا من حيث انه روي جانب المستعارة فازداد الكلام وضوحا وقيل ان اصل الذوق بالغم ثم قد استعار في وضع موضع
 التعريف والاختبار فتقول أناظر فلانا فاذوق ما عنده شعز ومن يذوق الدنيا فاني طعمتها * وسبق اليها عذابها وعذابها فغنى ذقت
 لباس الجوع والخوف على فلان تعرفت ما ظهر عليه من الضهور وشحوبه اللون وتغير الحال وكسوف البال ففحوى الآية عرفها الله اثر
 لباس الجوع وقيل حل اللباس على المعاسة والتقدير فاذا حقها الله مساس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون قال ابن عباس يريد شغلهم
 بالنبي صلى الله عليه وسلم من التكذيب والهم (١٢٢) بقتله والاخراج من مكة قال الفراء كل الصفات أحرقت على القرية الا قوله

المسلمة حذيفة يقول مسلم على الدين الذي كان عليه ابراهيم يراهم الاوثان والانداد التي يعبدوها
 قومك كما كان ابراهيم تبرأ منها وقوله انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه يقول تعالى ذكره
 ما فرض الله ايمانا للناس تعظيم يوم السبت الاعلى الذين اختلفوا فيه فقال بعضهم هو اعظم الايام لان
 الله تعالى فرغ من خلق الاشياء يوم الجمعة ثم سبت يوم السبت وقال آخرون بل اعظم الايام
 يوم الاحد لانه اليوم الذي ابتدأ فيه في خلق الاشياء فاختاره وتركوه تعظيم يوم الجمعة الذي
 فرض الله عليهم تعظيمه واستحلوه * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال
 ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا
 الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه
 اتبعوه وتركوه الجمعة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال تقي عجاج عن ابن جريج عن
 مجاهد انه **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة انما جعل السبت
 قال أرادوا الجمعة فاختلوا فاخذوا السبت مكانه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
 عن قتادة قوله انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه استعمله بعضهم وخرمه بعضهم **حدثنا** أبو
 كريب قال ثنا ابن عمار قال ثنا سفيان عن السدي عن أبي مالك وسعيد بن جبير انما جعل
 السبت على الذين اختلفوا فيه قال باستحلالهم يوم السبت **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب
 قال قال ابن زبير في قوله انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه قال كانوا يطلبون يوم الجمعة
 فاختلوه وأخذوا يوم السبت فجعله عليهم وقوله وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه
 يختلفون يقول تعالى ذكره ان ربك يا محمد ليحكم بين هؤلاء المختلفين بينهم في استحلال السبت
 وتحريمه عندهم في يوم القيامة فيقض بينهم في ذلك وفي غيره مما كانوا فيه يختلفون في
 الدنيا بالحق ويفصل بالعدل بجازاة المصيب فيه جزاءه والمخطئ فيه منهم ما هو أهله ﴿ القول في
 تأويل قوله تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن
 ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه
 وسلم ادع يا محمد من أرسلناك اليه سرى بك بالدعاء الى طاعته الى سبيل ربك يقول الى شريعة ربك التي
 شرعها لخلقها وهو الاسلام بالحكمة يقول بوحى الله الذي بوحى اليك وكتابه الذي ينزله عليك
 والموعظة الحسنة يقول وبالعبر الجميلة التي جعلها الله حجة عليهم في كتابه وذكرهم بها في تنزيله

يصنعون تنبيه على ان المراد في
 الحقيقة أهلها ولما ذكر المثل
 والمثل قال ولقد جاءهم يعني
 أهل مكة رسول منهم من أنفسهم
 يعرفونه بأمله ونسبه فكذبوه
 فأنذهم العذاب وهم متلبسون
 بالظلم قال ابن عباس يعني بالعذاب
 الجوع الذي كان بمكة وقيل
 القتل يوم بدر قيل ان قول ابن عباس
 أولى والمراد ان ذلك الجوع بسبب
 كفرهم فاتركوا الكفر فكفوا
 بمار زككم الله من الغنائم فاكل
 الغنائم مسبب عن ترك الكفر
 فلذلك وصله بالغاء وقال الكشي ان
 رؤساء مكة كانوا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حين جهدوا وقالوا عادت
 الرجال فبال النساء والصبان
 وكانت المدينة قد قطعت عنهم
 باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاذن في الحبل فجعل الطعام اليهم
 فذلك قوله فكأورج قول ابن
 عباس بانه تعالى قال بعد ذلك انما
 حرم عليكم الميتة فالمراد أنكم لما
 آمنتم وتركتم الكفر فكأورج
 الحلال الطيب وهو الميتة
 واتركوا الخبائث وهو الميتة والدم
 اوانه سبحانه أعاد تحريم هذه

لاشياء في البقرة وفي المائدة والانعام وفي هذه السورة قطعاً للاعلام وازالة للشبهة ثم يرف طريقة الكفار
 في الزيادة على هذه المحرمات كالبحيرة والسائبة وفي النقصان عنها كتخليل الميتة والدم فقال ولا تقولوا ما تصف ألسنتكم الكذب قال
 السكاني والزجاج ما مصدرية وانتصاب الكذب بالانقولا أي ولا تقولوا الكذب لاجل وصف ألسنتكم قوله هذا حلال وهذا حرام بدل
 من الكذب ولك أن تنصب الكذب بتصف وتجعل ما مصدرية أيضاً أي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام بوصف ألسنتكم الكذب ومعناه
 لا تحرموا ولا تحلوا لاجل قول تنطق به ألسنتكم من غير حجة ودليل ويجوز أن تكون ما موصولة أي ولا تقولوا الذي تصف ألسنتكم
 الكذب فيه هذا حلال وهذا حرام فحذف لفظة فيه لكونه معلوماً وقوله تصف ألسنتكم الكذب من فعج الكلام وبلغه كان ماهية الكذب

مجهولة وكلامهم يكشف عن حقيقته نظيره قولهم وجهه يصف الجمال وعينه تصف السهر واللام في قوله لتفتن والام العاقبة لا الغرض والمقصود من ذكره بيان انه كذب على الله فان قوله لما تصف استنكم الكذب لم يكن فيه هذا البيان ثم اوعده المفتن بقوله ان الذين يفتنون الآية وقوله متاع قال الزجاج أى متاعهم وعن ابن عباس أراد ان متاع كل الدنيا قليل والمعنى ان منفعتهم فيما هم عليه من أفعال الجاهلية أو أن نعيم الدنيا كلها يزول عنهم عما قرىب ويبقى العقاب الدائم الاليم ثم خص محررات اليهود بالذ كرفقال وعلى الذين هادوا حرمانا مقصنا عليكم من قبل يعنى في سورة الانعام عند قوله وعلى الذين هادوا حرمانا كل ذى ظفر ثم قال وما ظلمناهم كقوله هناك ذلك جزيانهم ببعضهم ثم بين ان الافتراء على الله ومخالفة أمره لا ينعهم من التوبة (١٢٣) وحصول المغفرة والرحمة وقوله بجهالة في موضع

الحال أى عملوا السوء جاهلين غير عارفين بالله وبعقابه أو غـير متأملين في وخامة عاقبته لغلبة الشهوة عليهم ان ربك من بعدها من بعد تلك السيئة أو التوبة أو الجاهلة ولما بالغ في ابطال مذاهب المشركين وفي الجواب عن شبهتهم ومطاعنهم وكان ابراهيم صلى الله عليه وسلم رئيس الموحدين وقوة أكبر النبيين ذكره الله تعالى في آخر هذه السورة قائلا ان ابراهيم كان أمة أى هو وحده أمة من الامم لكماله في جميع صفات الخير ليس على الله يستنكر * أن يجمع العالم في واحد وعن مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كاذم كفار فلهمنا قيل انه أمة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في زيد بن عمرو بن نفيل يبعثه الله أمة وحده وعن شهر بن حوشب لم يكن زمن الاوفيه أربعة عشر يدفع بهم الله عن أهل الارض الا زمن ابراهيم فإنه وحده وقيل أمة بمعنى مأموم أى يؤمه الناس ليأخذوا منه أفعال الخير أو بمعنى مؤتم به كقوله انى جاءك للناس اماما وقيل انه من باب اطلاق المسبب على السبب لانه حصل لامته لامتيار عن

كأنى عدد عليهم في هذه السورة من حجه وذ كرمهم فيها ما ذكرهم من آلائه وجادلهم بالتي هي أحسن يقول وخاصة بهم بالخصوصية التي هي أحسن من غيرها ان تصفح عما نالوا به عرضك من الاذى ولا تعصه في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك * ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وجادلهم بالتي هي أحسن أعرض عن أذاهم اياك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يا محمد هو أعلم بمن جاز عن قصد السبيل من المختلفين في السبب وغيره من خلقه وحدا لله وهو أعلم بمن كان منهم سالكا قصد السبيل ونجحة الحق وهو مجاز جميعهم جزاءهم عند ربه عليهم **القول** في تأويل قوله تعالى (وان عاقبتكم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولننصبرن لهو خير للصابرين) يقول تعالى ذكره لأمؤمنين وان عاقبتكم أي المؤمنون من ظلمكم واعتدى عليكم فعاقبوه بمثل الذى نالكم به ظالمكم من العقوبة ولننصبرن عن عقوبته واحتسبتم عند الله ما نالكم به من الظلم وكنتم أمره اليه حتى يكون هو المتولى عقوبته لهو خير للصابرين يقول للصبر عن عقوبته لذلك خير لاهل الصبر احتسابا وابتغاء ثواب الله لان الله يعوضه من الذى أراد أن يناله بانتقامه من ظالمه على ظلمه اياه من لذة الانتصار وهو من قوله لهو كدابة عن الصبر وحسن ذلك وان لم يكن ذكر قبل ذلك الصبر لئلا لالة قوله ولننصبرن عليه * وقد اختلف أهل التأويل في السبب الذى من أجله نزلت هذه الآية وقيل هي منسوخة أو تحكما فقال بعضهم نزلت من أجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أتهموا حين فعل المشركون يوم أحد ما فعلوا بقتلى المسلمين من القتل بهم أن يجاوزوا فعلهم في المثل بهم ان رزقوا الظفر عليهم يوما فنهاهم الله عن ذلك بهذه الآية وأمرهم ان يقتصر وافي القتل بهم ان هم ظفروا على مثل الذى كان منهم ثم أمرهم بعد ذلك بترك القتل وابتداء الصبر عنه فنسخ بذلك عندهم بقوله واصبر وما صبرك الا بالله ما كان أذن لهم فيه من المثلة ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الله قال ثنا المعمر قال سمعت داود بن عامر ان المسلمين قالوا الما فعل المشركون بقتلهم يوم أحد لننظرنا عليهم لنفعلن ولنفعلن فانزل الله تعالى وان عاقبتكم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولننصبرن لهو خير للصابرين

سواهم فانت الله قائما بامر الله وعن ابن عباس مطيعا لله خشيعة اما نل الى ملة الاسلام لا يزول عنه وقال ابن عباس المراد انه أول من اختنن وأقام مناسك الحج وضحى ولم يك من المشركين قط لافى العـغـر ولا فى الكبرشاكر الانعمة وان كانت قليلة فضلا عن النعم الكثيرة بروى انه كان لا يتغدى الا مع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فاخر غداءه فاذا هو بفوج من الملائكة في صورة البشر فدعاهم الى الطعام فقبلوا له انهم جذاما فقال الآن وجدت مؤا كانكم شكر الله على انه عافانى وابتلاك اجتهاء اختصه واصطفاه للنبوته وهذه الى صراط مستقيم أى ملة الاسلام وآتيها في الدنيا حسنة عن قتادة هي ان الله تعالى حببه الى أهل الأديان كلها وقيل الاموال والاولاد وقيل قول المصلى منا كما صلبت على ابراهيم وآل ابراهيم وانه في الآخرة ان الصالحين في أعلى مقاماتهم من الجنة تحببة الله له وألحقني بالالحين قال في الكشف

معنى ثم في قوله ثم أوحينا اليك تبعية هذا النعت من بين سائر النعوت التي أنشأ الله بها على إبراهيم ليعلم أن أجل ما أوتي خليل الله اتباع نبينا
 ما نه في الأصول من التوحيد والمعاد وغيرهما كالختيار يوم الجمعة للفراغ وترك العمل قال أهل النظم كان لسائل أن يسأل لم اختار اليهود
 السبت مع أن إبراهيم كان اختار الجمعة فلجاب الله سبحانه بقوله إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه فاختاره بعضهم للفراغ واختار
 بعضهم الجمعة روى السكبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال أمرهم موسى بالجمعة وقال تفرغوا في كل سبعة أيام يوما واحدا فابوا أن
 يقبلوا ذلك وقالوا لا نريد إلا اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق وهو يوم السبت فجعل عليهم السبت وشدد عليهم ثم جاءهم عيسى بالجمعة أيضا
 فقالت النصارى لا نريد أن يكون عيدهم (١٢٤) بعد عيدا فأتخذوا الأحد روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله

كتب يوم الجمعة على من كان قبلنا
 فاختلفوا فيه وهذا الله فالتناس
 لنا تبع اليهود غدا والنصارى بعد
 غدا وقال صاحب الكشاف
 السبت مصدر سبت اليهود إذا
 غفلت سبتها والمعنى إنما جعل
 وبالسبت وهو الموضع على الذين
 اختلفوا فيه واختلافهم فيه أنهم
 أحلوا الصلوة فيه ناراً وحرموا ناراً
 وكان الواجب عليهم أن يتفقوا في
 تحريمه على كلمة واحدة وضعف
 القول الأول بأن اليهود متمتعون
 على تعيين يوم السبت للفراغة
 ويمكن أن يقال اعمل فيهم من اختيار
 الجمعة في قديم الدهر ثم وقع
 الاختلاف سؤال النصارى يقولون
 ان يوم الاحد مبتدأ الخلق
 والتكوين على ما اتفق عليه أهل
 الملل انه تعالى خلق العالم في ستة
 أيام وأهل الاحد جعله عيدا
 معقول واليهود قالت ان يوم السبت
 هو اليوم الذي قد فرغ الله فيه من
 الاعمال فنحن نوافق ربنا فوجه
 جعل الجمعة عيدا والجواب بعد
 التبعده وأن يوم الجمعة يوم التمام
 والكمال وذلك يوجب الفرح
 والسرور فجعله عيدا أولى ثم
 أوعده اليهود بقوله وان ربك ليحكم

قالوا لي نصير **حدثنا** محمد بن المنثري قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر قال لما رأى
 المسلمون ما فعل المشركون بقتلهم يوم أحد من تقيير البطون وقطع المذاكير والمثلة السيئة قالوا
 لئن أنظرنا الله عليهم لنفعلن ولنفعلن فأنزل الله فيهم ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبروا واصبرك
 الابانة **حدثنا** ابن جرير قال ثنا سلمة عن محمد بن إسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار
 قال نزلت سورة النحل كلها بمكة وهي مكية الا ثلاث آيات في آخرها نزلت في المدينة بعد أحد حيث
 قتل حمزة ومثله به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن ظهرنا عليهم لئن ثلثنا رجلان منهم فلما
 سمع المسلمون بذلك قالوا والله لئن ظهرنا عليهم لئن ثلثنا رجلان منهم فلما
 أنزل الله وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين الى آخر السورة
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل
 ما عوقبتهم به قال ٧
 المسلمين يوم أحد فقال وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به الى قوله
 لهو خير للصابرين ثم قال بعد واصبروا واصبرك الابانة **حدثنا** القسم قال ثنا الحسين قال ثنى
 حجاج عن ابن جريح قال لما أصيب في أهل أحد المثل فقال المسلمون لئن أصبناهم لئن ثلثنا بهم فقال الله
 وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ثم عزم وأخبر فلا يثل فنهى عن
 المثل قال مثل الكفار يقتل أحد الاحذق بالهنا كان الراهب كان الراهب أبو عامر مع أبي سفيان فتركوا
 حذقهم لذلك * وقال آخرون نسخ ذلك بقوله في براءة ما قتلوا المشركين حيث وجدتموهم قتلوا وانما
 قال وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به خبر من المؤمنين أن لا يبدؤهم بقتال حتى يبدؤهم به
 فقال وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله
 وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به قال هذا خبر من الله نبي أن يقاتل من قاتله قال ثم نزلت براءة
 وانسلاخ الاشهر الحرم قال فهذا من المنسوح * وقال آخرون بل عنى الله تعالى بقوله واصبر
 واصبرك الابانة نبي الله خاصة دون سائر أصحابه فكان الامر باصبره عزيمته من الله رزقهم ذكر
 من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي قوله وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل
 ما عوقبتهم به قال أمرهم الله أن يعنفوا عن المشركين فسلم رجال لهم منعة فقالوا يا رسول الله لو أذن الله
 لنا لانتصرنا من هؤلاء الكلاب فنزل القرآن وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو

٧ بياض بالاصل

الخولما أمر محمد باتباع إبراهيم صلى الله عليه وسلم وجه المتابعة فقال ادع الى سبيل ربك الاية وفيه ان طريقة
 إبراهيم صلى الله عليه وسلم في الدعوة كانت هكذا وتقرر بذلك ان الداعي الى مذهب ونحلة لا بد أن يكون قوله مبني على حجة وهي اما أن تكون
 يقينية قطعية مبرأة من شائبة احتمال النقيض واما أن تكون مفيدة للفطن القوى والافناع التام والام يكن ملتفتا اليها في العلوم وقد يكون
 الجسدال والخصام غالب على المدعو فيحتاج حينئذ الى الزامه وإقامه بدليل مركب من مقدمات مشهورة مسلمة عند الجمهور أو
 الى مقدمات مسلمة عند الخصم فقوله بالحكمة اشار الى استعمال الحجج القطعية المفيدة لليقين والمكاملة بهذا الطريق انما
 تكون مع الطالبين البالغين في الاستعداد الى درجة التكامل وقوله وللاوعظ الحسنه اشارة الى استعمال الدلائل الاقناعية الموقعة للتصديق

بمقدمات مقبولة وأهل هذه المكالمة أقوام انحطت رجبهم عن درجة الطائفة الأولى لأنهم باقون على الفطرة الأصلية طاهرون عن دنس
الشغب وكدوران الجدال وهم عامة الخلق وليس للدعوة الأهدان الطاريقان ولكن الداعي قد يضطر مع الحصر الأدالي استعمال الحجج
المزومة المفحمة كما قلنا فلماذا السبب عطف على الدعوة قوله وجادلهم بالتي هي أحسن فكان طريق الجدال لم يكن سلوكه
مقصودا بالذات وإنما اضطر الداعي إليه لأجل كون الخصم مشاغبا وإنما استحسن هذا الطريق لكون الداعي محقا وغرضه صحافان كان
مبطلا وأراد تغليب السامع لم يكن جداله حسنا ويسمى دليله مغالطة هكذا ينبغي أن يتصور تفسير هذه الآية فإن كلام المفسرين الظاهريين
فيه غير مضبوط وجوز في الكشف أن يريد القرآن أي ادعهم بالكلام الذي هو حكمة وموعظة حسنة وجادلهم بأحسن طرق المجادلة
من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف ولما بحث على الدعوة بالطرق (١٢٥) المذكورة بين أن الهداية والرشد ليس إلى

النبي وإنما ذلك إلى الله تعالى فقال
ان ربك هو أعلم الآية أي هو
العالم بضلال النفوس واهتدائها
وكدورتها وصفاها وعن جعل
الدعوة سببا للسعادة أو واسطة
لشقاها ثم إن الدعوة تتضمن
تسكين المدعوين بالرجوع عن
الدين المألوف والقطام منه شديد
وربما تنجر المقولة إلى المقابلة
فحينئذ أمر الداعي واتباعه برعاية
العدل والانصاف في حال القتال
فأسلوا وان عاقبتهم أي إن رغبتم
في استيفاء القصاص أو وقع قتل
فاقنعوا بالمثل ولا تزيدوا عليه
والآية عامة وقد يخصها رواية
أسباب النزول بقصة جزة قالوا إن
المشركين مثلوا بالمسلمين يوم أحد
بقروا بطونهم وقطعوا أذانهم
ما تركوا أحد غيرهم مشول الاحتظلة بن
الراهب فوق رسول الله صلى الله
عليه وسلم على جزة وقد مثل به
وروى فرآه بمقور البطن فقال أما
والذي أحلف به أن أطغرني الله بهم
لامثلن سبعين مكانك فترلت فكفر
عن يمينه وكف عما أراده قاله ابن
عباس في رواية عطاء وأبي بن كعب
ومن هذا ذهبوا إلى أن خواتيم سورة

خير للصابرين واصبر أنت يا محمد ولا تكن في ضيق ممن ينتصر وما صبرك إلا بالله ثم نسخ هذا أمره
بجهادهم فهذا كله منسوخ * وقال آخرون لم يعن جهاتين شيئا مما ذكره هؤلاء وإنما عني
بهم حال من ظلم بظلامه فلا يحل له أن ينال من ظلمه أكثر مما نال الظالم منه وقالوا الآية محكمة
غير منسوخة ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
الثوري عن خالد بن ابن سيرين وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به يقول إن أخذ منك رجل
شيئا فخذ منه مثله **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن منصور عن
إبراهيم قال إن أخذ منك شيئا فخذ منه مثله قال الحسن قال عبد الرزاق قال سفيان ويقولون إن
أخذ منك دينار فلا تأخذ منه إلا دينار وإن أخذ منك شيئا فلا تأخذ منه إلا مثل ذلك الشيء **حدثني**
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقاء جيعان بن أبي نجيع عن مجاهد وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولا تعتدوا **حدثنا**
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله * والصواب من القول في
ذلك أن يقال إن الله تعالى ذكره أمر من عوقب من المؤمنين بعقوبة أن يعاقب من عاقبه بمثل
الذي عوقب به إن اختار عقوبته وأعلمه أن الصبر على ترك عقوبته على ما كان منه إليه خير وعزم
على نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصبر وذلك أن ذلك هو ظاهر التزويل والتأويلات التي ذكرناها
عن ذكره وأما قوله تعالى الآية كلها فإذا كان ذلك كذلك ولم يكن في الآية دلالة على أن ذلك
عني من خبر ولا عقل كان الواجب علينا الحكم بهم إلى ناطق لا دلالة عليه وإن يقال هي آية
محكمة أمر الله تعالى ذكره عباده أن لا يتجاوزوا فيما وجب لهم قبل غيرهم من حق من مال أو
نفس الحق الذي جعله الله إلى غيره وإنما غير منسوخة إذ كان لا دلالة على نسخها وأن القول
بأنها محكمة وجهها بحامه وما **القول** في تأويل قوله تعالى (واصبر وما صبرك إلا بالله ولا
تحرزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واصبر
يا محمد على ما أصابك من أذى في الله وما صبرك إلا بالله يقول وما صبرك أن صبرت لأبغض الله وتوفيقه
إياك لذلك ولا تحزن عليهم يقول ولا تحزن على هؤلاء المشركين الذين يكذبونك ويذكرون ما جنتهم

النحل مدنية ولا خلاف في تحريم المثلة وقد وردت الأخبار بالنهي عنها حتى بالكذب العقور وقيل نزلت حين كان المسلمون قد أمروا بالقتال
مع من يقاتلهم ولا يبدؤوا بالقتال فهو كقوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم أمر الله تعالى أن يعاقبوا بمثل ما يصيبهم من العقوبة ولا
يزيدوا وقال مجاهد والنخعي وابن سيرين أنه نهي المظلوم عن استيفاء الزيادة من الظالم وفي قوله وإن عاقبتهم رمز إلى أن الأولى له أن لا يفعل
كقول الطبيب للمريض إن كنت تأكل الفاكهة فكل التفاح ثم انتقل من التعريض إلى بعض التصريح قائلا ولئن صبرتم لهو خير أي صبركم
خير لكم فوضع المظهر موضع المضمرة ثناء من الله عليهم أو وصف حالهم بالصفة التي تحصل لهم أو جنس الصبر خير للصابرين من جنسهم ثم صرح
كل التصريح فقال واصبرتم ذكر ما يغيد سهولة الصبر على النفس فقال وما صبرك إلا بالله أي بتوفيقه وتثنيته وربطه على قلبه وهذا سبب كل
منه للصبر وأما السبب الجزئي القريب فذلك قوله ولا تحزن عليهم ولا تكن في ذلك وذلك أن أقدام الإنسان على الانتقام لا يكون إلا عند هيجان الغضب

وانه لا يهيج الا عند فوات نفع وأشار اليه بقوله ولا تحزن عليهم قيل أي على قتلى أحد واما على الكافرين كقوله فلا تأس على القوم الكافرين والاحين توقع مكروهه في المستقبل وأشار الى ذلك بقوله ولا تنك في مربة ضيق من قرأ بكسر الضاد فظاهر وهو من الكلام المقلوب الذي يشجع عليه أمن الالباس لان الضيق وصف فهو يكون في الانسان ولا يكون الانسان فيه وفيه لطيفة أخرى وهي أن الضيق اذا عظم وقوى صار كالشيء المحيط به من جميع الجوانب ومن قرأ بفتحها فاما على أنه مصدراً أيضاً وعلى أنه مخفف ضيق فعنه في أمر ضيق وانما يقل ولا تكن بالنون كفي آخر النمل موافقة لما قبله ولم يك من المشركين ولان الحزن ههنا أكثر بناء على أنها وردت في قتل حزة فبولغ بالحذف في النهي عن الحزن ثم ختم السورة بآية جامعة لجميع المأمورات والمنهيات فقال ان الله مع الذين اتقوا والمعاصي كلها والذين هم محسنون في الطاعات بان يعبدوا الله بخاصة عن شوائب الرياء (١٢٦) وقيل ان الله مع الذين اتقوا استيفاء الزيادة والذين هم محسنون في ترك أصل

الانتقام فان أردت أن أكون معك بالنصر والتأييد فككن من المتقين ومن المحسنين وفيه ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب أن يكون بالرفق واللين مرتبة مرتبة وقيل الذين اتقوا إشارة الى التعظيم لأمير الله والذين هم محسنون إشارة الى الشفقة على خلق الله ومنه قال بعض المشايخ كل الطريق صدق مع الحق وخلق مع الخلق واحتضروهم بن حبان فقيل له اوص فقال انما الوصية من المال ولا مال لي اوصيكم بخواتيم سورة النحل * التاويل واذا بدلت آية الله تعالى بعلاج بدوء القرآن أمراض القلوب في كل وقت بنوع آخر على حسب ما يعمه من المصالح فلذلك قال والله أعلم بما ينزل ويأمر للمسلمين الذين استسلموا للطبيب ومعالجته حتى صارت قلوبهم سائمة انما يعلمه بشر فبنيها انكار ان طب القلوب وعلاجها من شأن البشر بنظر العقل لانه مبني على معرفة الامراض وكيفيةها وكيفيةها ومعرفة الادوية وخواصها وكيفية استعمالها ومعرفة الامراض واختلاف أحوالها وأن القلوب بيد الله يقبلها هو كيف يشاء فليس

به في ان ولو اعنك وأعرضوا عما أتيتهم به من النصيحة ولا تنك في ضيق مما يذكرون يقول ولا يضيق صدرك بما يقولون من الجهل ونسبتهم ما جنتهم به الى أنه سحر أو سحر أو كهانة مما يذكرون مما يمتثلون بالخدع في الصدع سبيل الله من أراد الايمان بك والتصدق بما أنزل الله اليك واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء العراق ولا تنك في ضيق بفتح الضاد من الضيق على المعنى الذي وصفت من تاويله وقرأه بعض قراء أهل المدينة ولا تنك في ضيق بكسر الضاد * وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا قراءة من قرأه في ضيق بفتح الضاد لان الله تعالى انما يحى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يضيق صدره مما يلقى من أذى المشركين على تبليغه اياهم وحى الله وتزيله فقال له فلا يكن في صدرك حرج منه لتذريه وقال فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك أن يقولوا لا أنزل عليه كثر أو جاء معه ملك انما أنت نذير واذا كان ذلك هو الذي نهى تعالى ذكره بفتح الضاد هو الكلام المعروف من كلام العرب في ذلك المعنى تقول العرب في صدرى من هذا الامر ضيق وانما تكسر الضاد في الشيء الذي يتسع أحيانا ويضيق من قلة المعاش وضيق المسكن ونحو ذلك فان وقع الضيق بفتح الضاد في موضع الضيق بالكسر كان على أحد وجهين اما على جميع الصفة كما قال أعشى بني ثعلبة

فلئن ربك من رحمة * كشف الضيقة عنا وفتح

والآخر على تخفيف الشيء الضيق كما يخفف الهين اللين فيقال هو هين لين * القول في تاويل قوله تعالى (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) يقول تعالى ذكره ان الله يأنجى من الذين اتقوا الله في عمارته فاجتنبوها وخافوا عاقبها فاجمروا عن التقدم عليها والذين هم محسنون يقول وهو مع الذين يحسنون رعاية فرائضه والقيام بحقوقه ولزوم طاعته فيما أمرهم به ونهاهم عنه * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك * ثنا ابن جريد قال ثنا حكام عن سفيان عن رجل عن الحسن ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال اتقوا الله فيما حرم عليهم وأحسنوا فيما افترض عليهم * ثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن رجل عن الحسن مثله * ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان هرم بن حيان العبدى لما حضره الموت قيل له أوص قال ما أدري ما أوصى ولكن يبعوا

عن معالجتها انطاق عقول البشر ولهذا قال ابراهيم صلى الله عليه وسلم واذا مرضت فهو يشفين اللهم الا اذا علم بتعليم الله دوى كقوله وعلمك ما لم تكن تعلم ومع هذا كان يقول نحن نحكم بالتأخير يحدون اليه أعجمى هو الذي لا يفهم من كلام الله أسرار وحقائقه والعربي ضده كما قال فانما أسرناه بأسانك انما يقتري الكذب لان الافراء من شأن النفس الامارة الكافرة التي لا تؤمن بآيات الله وأولئك هم الكاذبون أي هم الذين استمروا على الكذب لان المؤمن قد يكذب في بعض الاحوال الا أنه لا يصير على ذلك وهكذا في جميع المعاصي ولهذا لا يخرج من الايمان بالكيفية ولكن ينقص الكذب ايمانه ويرجع بالتوبة الى أصله قال النبي صلى الله عليه وسلم ما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا من كفر بالله بعد ايمانه إشارة الى المر يد المرتد بتسليم روائح نفحات الحق بمشام قلبه عند هبوبه واصطكاك أهويه سالم الباطن وانحسرت حجب البشرية فلعل له برق أضواء به آفاق سماه القلب وأتيرفت أرض النفس فآمن

بحقبة الطالب واحتمال التعب فاستوقد نار الشوق والمحبة فلما أضاعت ما حوله وبذل في الاجتهاد جده وحوله هبت نكبات قصديت
مرآة قلبه وذهب الله بنوره وانجمدت نار الطالب وآل المشوم الى طبعه الامن أكره على مباشرة فعل أو قول يخالف الطريقة من
معاملات أهل الطبيعة فيوافقهم فيها في الظاهر ويخالفهم بالباطن حتى يخلص من شوم صحتهم استحبوا اختاروا محبة الدنيا وشهواتها على
محبة الله وان الله لا يهدي الى حضرته القوم الكافرين بنعمته وأولئك هم الغافلون عما أعد الله لعباده الصالحين هم الخاسرون لان
الانضمام عن العبودية يورث خسار القلوب عن مواهب الربوبية ثم ان ربك للذين هاجروا نفوسهم وهو اهم من بعد ما فتنوا بخلافه أو امر
الحق ثم جاهدوا النفوس بسبوف الرياض وصبر واعلى تركيتها وتخليتها بمنسكين بذيل ارادة الشيخ يوم يأتي أرباب النفوس تجادل
عن نفسها على قدر بقاء وجودها فدفعها المضادها وجذبها بالنافعها حتى أن كل نبي يقول نفسي نفسي الاتحاد على الله عليه وسلم فانه فان بالسكينة عن
نفسه باق ببقائه فيقول أمتي لانه مغفور ذنب وجوده المتقدم في (١٢٧) الدنيا والمتأخر في الآخرة بما فتح الله ليله

المعراج اذا وجهه بخطاب سلام
عليك أيها النبي فغنى عن وجوده
بالسلام وبقى بوجوده بالرحمة
فكان رحمة مهداة ببركاته الى
الناس كافة ولكن رفع الذلة من
تلك الضيافة وجب لمتابعيه فلهذا
قال السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين يعني الذين صلحوا البذل
الوجود في طلب المتصود فريته هي
قربة شخص الانسان كانت آمنة
أي أهلة وهو الروح الانساني
مطمئنة بذكر الله ياتيه رزقها
من المواهب من كل مكان بروحاني
وجسماني فكفرت النفس الامارة
فاذا قال الله لباس الجوع وهو
انقطاع مواد التوفيق فاكوا من
جيفة الدنيا وميتة المستلذات
والخوف وهو خوف الانقطاع
عن الله ولقد جاءهم رسول الوارد
الرباني فاستخلفوا باخلاقه وكاوا
بمارزقكم الله من أنوار الشريعة
وأسرار الطريقة هذا حلال وهذا
حرام على عادة أهل الاباحة وعلى
الذين هادوا أي تابوا حرمنا من
موانع الوصول ما قصصنا عليك

دری فاقضوا عني ديني فان لم يفرغ فبيعوا فرسي فان لم تف فبيعوا غلامي وأوصيكم بخواتيم
سورة النحل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي
أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين وان
عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير
للسابرين ذكرنا ان نبي الله صلى الله
عليه وسلم لما نزلت هذه الآية
قال بل نصبر آخرة
تفسير سورة
النحل

• (تم الجزء الرابع عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري ويليه الجزء الخامس عشر
أوله ﴿القول في تاويل قوله تعالى (سبحان الذي أسرى)﴾

في دون بوتك حتى كنت محترزا عن صحبة خديجة وتخت الى حراء أسبوعا واسبوعين وما ظلمناهم بتعريض ذلك عليهم بل أنعمنا به عليهم
ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بالاعراض عنا بعد الاقبال علينا ولم يك من المشركين ممن له شركة مع الله في الوجود اتبع ملة ابراهيم في الظاهر
حتى يتبعك هو في الباطن والهاذا ذهب الى ربه ماشيا الى ذاهب الى ربي وأسرى بمحمد كسبحان الذي أسرى بعبدته فهو خليل وأنت
حيب اتبعك الخليل في الدنيا فيبعك الخليل في الآخرة الناس محتاجون الى شفاعة يوم القيامة حتى ابراهيم عليه السلام وان عاقبتهم
النفس الامارة فعاقبوا أي بالغوا في عقابهم بالغظام عن ما لو فاتهم بمثل ما عوقبتهم به من الانقطاع عن مواد التوفيق والمواهب ولئن صبرتم على
معاقبتهم لهو خير لان عقاب الحبيب على قدر عقاب العدو وأعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك واصبر على معاقبة النفس وتخالفه الهوى
وما صبرك الا بالله لان الصبر من صفات الله ولا يقدر أحد أن يتصف بصفاته الا به بان يتجلى بتلك الصفة له ولا تحزن على النفس وجنودها عند
المعاقبة فان فيها صلاح لهم وما لهم ولائك في ضيق مما عكروا فان مكرهم يندفع بعونة الله عند الفرار اليه

(الجزء الخامس عشر)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه في التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع في التعبير الامام أبي جعفر
محمد بن جرير الطبري المسمى
جامع البيان في تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاء
آمين

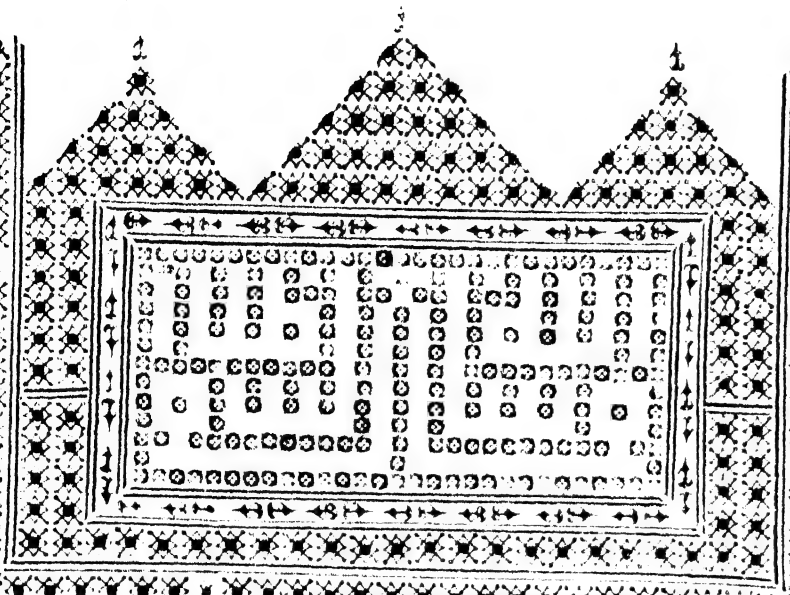
(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء الخامس عشر
من تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام
الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري
قدست أسرار)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد)
آل رشيد * لازالت الايام تتلأأ بزواهر مجدهم ولا يرح
الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة
على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع
بهانتم منها سائر البرية وقد بذلنا الطاقة في تصحيحها ومراجعة
ما يحتاج الى المراجعة من مطالبه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع
من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماءهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

* (سورة بنى اسرائيل مكية الاقوله
وان كادوا ليفتنونك الى قوله وقيل
جاء الحق حروفها ٦٤٦٠ كلمها
١٥٦٣ آياتها ١١١) *
* (بسم الله الرحمن الرحيم) *
(سبحان الذى أسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى الذى باركنا حوله لنريه
من آياتنا انه هو السميع البصير
وآتيناه موسى الكتاب وجعلناه
هدى لبني اسرائيل الاتقوا
من دوني وكنىة من حملنا
مع نوح انه كان عبدا شكورا
وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب
لتفسدن فى الارض مرتين
ولنعان علوا كبيرا فاذا جاء وعد
اولاهما بعثنا عليكم عبادنا اولي
باس شديد فجاءوا خلال الديار
وكان وعدا مفعولا ثم ردنا لكم
الذكرة عليهم وتمدناكم باموال
وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان
استقم احسنتم لانفسكم وان استأثروا
فلما فاذا جاء وعد الآخرة ليسوا
وجوهكم وليدخلوا المسجد كما
دخلوه اول مرة ولينبروا ما علوا
تنبير اعسى ربكم ان يرجحكم وان
عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين
حصيرا ان هذا القرآن هدى للتي
هى اقوم ويشر المؤمنون الذين
يعملون الصالحات ان لهم اجرا
كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالآخرة
أعدنا لهم عذابا عابدا وادع
الانسان بالشكر دعاه بالخير وكان
الانسان عجولا وجعلنا الليل والنهار
آيتين نعمونا آية الليل وجعلنا
آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من
ربكم ولتعلموا عدد اسنين والحساب
وكل شئ فصلناه تفصيلا وكل
انسان ازمانه طوره فى عقده



بسم الله الرحمن الرحيم

* (تفسير سورة بنى اسرائيل) *
* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

القول فى تاويل قوله تعالى (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير) قال أبو جعفر محمد بن حريز
الطبري يعنى تعالى ذكره بقوله تعالى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا تنزيها للذى أسرى بعبده
وتبرئة له مما يقول فيه المسكر من أن له من خاتمه شريكا وان له صاحبة وولدا وعلواه وتعظيمها
عما أضفوه اليه ونسبوه من جهل لانهم وخطأ أقوالهم وقد ثبت فيما مضى قبل أن قوله سبحان
اسم وضع موضع المصدر فنصب لوقوعه بموقعه بما أغنى عن اعادة في هذا الموضع وقد كان بعضهم
يقول نصب لانه غير موصوف وللعرب فى التسبيح أما كن تستعمله فيها فيها الصلاة كان كثير من
أهل التأويل يتأولون قول الله فلولا انه كان من المسيحين فلولا انه كان من المصلين ومنها الاستثناء
كان بعضهم يتأول قول الله تعالى ألم أقل لكم لولا تسبحون لولا تستثنون وزعم ان ذلك لغة لبعض
أهل اليمن ويستشهدوا بآية ذلك بقوله اذا قسموا البصر منها مصححين ولا يستثنون قال
أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون فذكرهم تركهم الاستثناء ومنها النور وكان بعضهم يتأول
فى الخبر الذى روى عن النبي صلى الله عليه وسلم لولا ذلك لأحرقت سبحات وجهه ما أدركت من شئ انه
عنى بقوله سبحات وجهه نور وجهه ونحو الذى قلنا فى تاويل قوله سبحان الذى أسرى بعبده قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
الثوري عن عثمان بن موهب عن موسى بن طلحة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن التسبيح
أن يقول الانسان سبحان الله قال انراه الله عن السوء حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
عبدة بن سليمان عن الحسن بن صالح عن ابن أبي نجيع عن مجاهد قوله سبحان الله قال انكاف لله

وقد ذكرنا من الآثار في ذلك ما فيه الكفاية فيما مضى من كتابنا هذا قبل الاسراء والسري سير
 الليل فن قال أسري قال أسري اسراء ومن قال أسري قال أسري كمال الشاعر
 وليلة ذات دجى سريت * ولم يرد عن سرها ليل
 وروى ذات ندى سريت ويعنى بقوله ليلا من الليل وكذلك كان حذيفة بن اليمان يقرأها
حديثنا أبو كريب قال سمعت أبا بكر بن عياش ورجل يحدث عنده حديث حسين أسري بالنبي
 صلى الله عليه وسلم فقال له لا تجئ بمثل عاصم ولا زرقال قرأ حذيفة سبحان الذي أسري بعبده من الليل
 من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وكذا قرأ عبد الله وأما قوله من المسجد الحرام فإنه اختلف فيه
 وفي معناه فقال بعضهم يعنى من الحرم وقال الحرم كله مسجد وقد بينا ذلك في غير موضع من كتابنا
 هذا وقال قد ذكر لنا النبي صلى الله عليه وسلم كان ليلة أسري به إلى المسجد الأقصى كان نائمًا في
 بيت أم هانئ ابنة أبي طالب ذكر من قال ذلك **حديثنا** ابن حبيب قال ثنا محمد بن اسحق قال
 ثنا محمد بن السائب عن أبي صالح بن اذان عن أم هانئ بنت أبي طالب في مسرى النبي صلى الله
 عليه وسلم انما كانت تقول ما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي نائم عندي تلك الليلة
 فصلى العشاء الآخرة ثم نام وغنا فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى
 الصبح وصلىنا معه قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت
 بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت صلاة الغداة معكم الا انكم كنتم ترون وقال آخرون بل أسري به من
 المسجد وفيه كان حين أسري به ذكر من قال ذلك **حديثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد بن
 جعفر بن عدى عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة وهو رجل
 من قومه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظ إذ سمعت قائلا
 يقول أحد الثلاثة فأنت بمنست من ذهب ففهمنا من ما زمر فشرح صدرى إلى كذا وكذا قال قتادة
 قلت ما يعنى به قال إلى أسفل بطنه قال فخرج قلبي فغسل بما زمر ثم أعيد مكانه ثم حشى
 إيمانًا وحكمة ثم أتيت بداية أبيض وفي رواية أخرى بداية بيضاء يقال له البراق فوق الخمار ودون
 البعل يقع خطوه منتهى طرفه فحمت عليه ثم انطلقنا حتى أتينا إلى بيت المقدس فصليت فيه
 بالنبين والمرسلين امامهم عرجى إلى السماء الدنيا فذكر الحديث **حديثنا** ابن المنى قال ثنا
 خالد بن الحارث قال ثنا سعيد بن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن يعنى ابن صعصعة رجل من
 قومه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه **حديثنا** ابن المنى قال ثنا ابن أبي عدى عن سعيد
 بن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رجل من قومه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
 ثم ذكر نحوه **حديثنا** ابن حبيب قال ثنا سلمة قال قال محمد بن اسحق **حديثنا** عمرو
 ابن عبد الرحمن عن الحسن بن أبي الحسن قال قال رسول الله بينا أنا نائم في الحجر جاءني جبرئيل
 فهمزني برجله فقلت فلم أر شيئاً فعدت لأصعبى فجاءني الثانية فهمزني بقدمه فقلت فلم أر شيئاً
 فعدت لأصعبى فجاءني الثالثة فهمزني بقدمه فقلت فاخذ بعضدى فمتمت معي فخرجت إلى باب
 المسجد فاذا دابة بيضاء بين الحمار والبغل له في نحره جناحان يحفز بهما رجله يضع يده في منتهى
 طرفه فحمتني عليه ثم خرج معي لا يفوتني ولا أفوته **حديثنا** الربيع بن سليمان قال أخبرنا بن
 وهب عن سلمان بن بلال عن شريك بن أبي نمر قال سمعت أنس بن مالك عن ليلة المسمى برسول
 الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاءه ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد
 الحرام فقال أولهم أيهم هو قال أوسطهم هو خيرهم فقال أحداهم خذوا خيرهم فمكثت تلك فلم
 يرههم حتى جاؤا ليلة أخرى فيها رى ثلاثة والنبي صلى الله عليه وسلم نائم عنده ولا ينام قلبه وكذلك
 الانبياء تمام أعينهم ولا تمام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتلوا فوضعه عند بئر زمزم فتولاه منهم

وتخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه
 منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك
 اليوم عليك حسيبا من اهتدى
 فانما يندى لنفسه ومن ضل فانما
 يضل علمه ولا تزروا زرة وزر أخرى
 وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
 واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا
 مترفينا ففسدوا فيها فحق عليها القول
 فدمرناها تدميرا وكم أهلكتنا من
 القرون من بعد نوح وكفى بربك
 بذنوب عباده خبيرا بصيرا من كان
 يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء
 لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها
 مذموما مدحورا ومن أراد الآخرة
 وسعى لها سعيها وهو مؤمن
 فأولئك كان سعيهم مشكورا كلا
 نهدو له وهو لاء من عطاء ربك
 وما كان عطاء ربك محظورا أنظر
 كيف فضلنا بعضهم على بعض
 وللآخرة أكبر درجات وأكبر
 تفضيلا القرآن يتخذوا بياء
 الغيبة أبو عمرو وعباس بن خيرا
 الباقر بن بقاء الخطاب أسامه بالمد
 أبو عمرو وزيد والاصم بهاني عن
 ورش والاعشى وحزرة في الوقف
 ليسوء بقاء الغيبة على التوحيد
 ابن عامر وحزرة وأبو بكر وجماد
 والنسوة والنون على الباقر ليسوء
 على الجمع ويشترخفوا حجرة وعلى
 ويخرج بالياء مجهولا يزيد ويخرج
 لازما يعقوب الآخرون بالنون
 متعديات تلقاه مشددا ابن عامر وزيد
 وروى النقاش عن ابن ذكوان
 بالامالة الباقر بن خلفه وقرأ حجرة
 وعلى وخلف بالامالة اقرأ كتابك
 بغير همز الاعشى وأوقية وحزرة
 في الوقف آمرنا من باب المفاعلة
 يعقوب الوقوف الحزرة الخامس
 عشر آياتنا ط البصيرة وكلا
 ه ط لمن قرأ اتخذ ذنبا الخطاب

لامكان ان يجعل ذرية منادى نوح ط شكورا • كبيرا • الديار ط مفعولا • نفيرا • فلها ط لان لما بعده عائدا الى قوله فاذا جاء وعد اولاهما مع اعتراض العوارض (٤) تنبيرا • برحكم • لا يستداه بالشرط مع العطف عدناه حذرا من توهم العطف

جبرئيل عليه السلام فسحق ما بين نحره الى لبتة حتى فرج عن صدره وجوفه فغسله من ماء زمزم حتى
أتقى جوفه ثم أتى بطشت من ذهب فيه نور محشوا بعمانا وحكمة فحشى به جوفه وصدره وعاديه ثم
أطبقه ثم ركب البراق فسار حتى أتى به الى بيت المقدس فصلى فيه بالنبيين والمرسلين امامائهم عرج به
الى السماء الدنيا فصر بابا من أبوابها فتأذاه أهل السماء من هذا قال هذا جبرئيل قيل من معك
قال محمد قيل أوقد بعث اليه قال نعم قال فرجابه وأهلها يستبشرون به أهل السماء لا تعلم أهل السماء بما
يريد الله بأهل الأرض حتى يعلمهم فوجد في السماء الدنيا آدم فقال له جبرئيل هذا أبوك فسلم عليه
فرد عليه فقال مرحبا بك وأهل بابي فنعم الابن أنت ثم مضى به الى السماء الثانية فاستفتح جبرئيل
بابا من أبوابها فقبل من هذا فقال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد أرسل اليه قال نعم قد
أرسل اليه فقبل مرحبا به وأهلها ففتح لهم ما لم تصدقهم فإذا هو بنهرين يجريان فقال ما هذا
النهران يا جبرئيل قال هذا النيل والفرات عنصرهما ثم عرج به الى السماء الثالثة فاستفتح جبرئيل
بابا من أبوابها فقبل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد بعث اليه قال نعم قد بعث
اليه قيل مرحبا به وأهلها ففتح له فإذا هو بنهر عليه قباب وقصور من أو لوز وزجد وياقوت وغير ذلك
من ما لا يعلمه الا الله فذهب يشم ترابه فإذا هو مسك اذ فر فقال يا جبرئيل ما هذا النهر قال هذا الكوثر
الذي خبأ لك ربك في الآخرة ثم عرج به الى الرابعة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى الخامسة فقالوا
له مثل ذلك ثم عرج به الى السادسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السابعة فقالوا له مثل ذلك وكل
سماء فيها أنبياء قدماء هم أنس فوعيت منهم ادريس في الثانية وهرون في الرابعة وأخرفي
الخامسة لم يصف اسمها وارهيم في السادسة وموسى في السابعة بتفضيل كرامة فقال موسى لم أظن
أن يرفع علي أحد ثم علا به الى لا يعلمه الا الله حتى جاء صدره المنهى ودنا الجبار رب العزة فتسلى
فكان قلب موسى أوادى فآوى الى عبده ماشاء وأوحى الله فيما أوحى خمسين صلاة على أمته كل
يوم واليلة ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه فقال يا محمد ماذا عهد اليك قال عهد الى خمسين صلاة
على امتي كل يوم واليلة قال ان امتك لا تستطيع ذلك فارجع فلخفف عنك وعنهم فالتفت الى
جبرئيل كله يستشيره في ذلك فاشار اليه أن نعم فعاد به جبرئيل حتى أتى الجبار عز وجل وهو مكانه
فقال رب خفف عذابي امتي لا تستطيع هذا فوضع عنه عشرين صلوات ثم رجع الى موسى عليه
السلام فاحتبسه فلم يزل يرد موسى الى ربه حتى صارت الى خمس صلوات ثم احتبسه عند الخمس فقال
يا محمد قد والله راودت بني اسرائيل على أدنى من هذه الخمس فضيعوه وتركوه فامتك تضعف أجسادا
وقلوبا وبصارا واما عافار جيع فلخفف عنك ربك كل ذلك يلتفت الى جبرئيل ايشير عليه ولا
يكره ذلك جبرئيل فرفعه عندا الخمس فقال ارب ان امتي ضعاف أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم
وأبصارهم تخفف عنا قال الجبار جل جلاله يا محمد قال لبيك وسعديك فقال انى لا يبذل
القول لدى كما كتبت عليك في ام الكتاب ولك بكل حسنة عشر أمثالها وهي خمس عليك فرجع
الى موسى فقال كيف فعلت فقال خفف عني أعطانا بكل حسنة عشر أمثالها قال قد والله راودت بني
اسرائيل على أدنى من هذا فتركوه فارجع فلخفف عنك أيضا قال يا موسى قد والله استحييت من
ربي مما اختلف اليه قال فاهبط باسم الله فاستيقظ وهو في المسجد الحرام وأولى الاقوال في ذلك
باصواب ان يقال ان الله عز وجل أخبره أسرى بعبده من المسجد الحرام والمسجد الحرام هو الذي
يتعارفه الناس بينهم اذا ذكره وقوله الى المسجد الأقصى يعني مسجد بيت المقدس وقيل له الأقصى
لانه بعد المساجد التي تزار ويتبغى في زيارته الفضل بعد المسجد الحرام فتأويل الكلام تنزهه

حصيرا • كبيرا • لا للعطف
 ألبيا • بالخير ط عجولا •
 والحساب ط تفصيلا • عنقه
 ط منشورا • كتابك ط حسييا
 • ط لتعذر الشرط لنفسه ج
 للشرط مع العطف عليها ط
 أخرى ط رسولا • ندميرا •
 فوح ط بصيرا • جهنم ج
 لاحتمال ما بعده الحال والاستئناف
 مدحورا • منكورا •
 عطاء ربك ط محظورا • بعض
 ط تفصيلا • • التفسير لما
 عزم على نبيه في خواتيم النحل
 جوامع مكارم الاخلاق حتى طرفا
 مما خصه به من المعجزات فقال
 سبحان الذي وهو اسم علم للتسبيح
 وقدم اعراجه في قوله سبحانك
 لا يعلم لنا الا ما علمتنا والمراد تنزيه
 الله من كل ما لا يليق بجلاله وأمرى
 وسرى لغتان يروى انه لما وصل
 النبي صلى الله عليه وسلم الى المراتب
 العلية في معراجة أوحى الله اليه
 يا محمد دم أمر فك فقال يارب
 تنسبني الى نفسك بالعبودية فارل
 فيه سبحان الذي سرى بعبدته
 وقوله ليلانصب على الفرف وفيه
 تاكيد الاسراء وفي تنكيره تقليل
 مدة الاسراء لان التذكير فيه معنى
 البعضية أخبرانه أمرى به في بعض
 الليل من المسجد الحرام عن النبي
 صلى الله عليه وسلم بهذا في المسجد
 الحرام في الحجر عند البيت بين النائم
 واليقظان اذا تاني جبريل بالبراق
 وقيل المراد بالمسجد الحرام الحرم
 لاحاطته بالمسجد والتباسه به وعن
 ابن عباس الحرم كله مسجد والى

هذا القول ذهب الاكثرون قالوا له أسرى به من دار أم هانئ بنت أبي طالب قبل الهجرة بسنة وعن أنس
والحسن أنه كان قبل البعثة إلى المسجد الأقصى هو بيت المقدس بالاتفاق معى بالأقصى أبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام ولم يكن حينئذ

وراءه مسجد الذي باركناه حوله بريدركات الدين والدنيا لانه متعبد الانبياء من وقت موته عليه السلام ومهبط الوحي وهو محفوظ
بالانهار الجارية والاشجار المثمرة وقوله أسرى مع قوله باركناه لولك لطريقه الالتفات (٥) لثريه من آياتنا بيان الحكمة الاسراء

سؤال أرى ابراهيم عليه السلام ملكوت السموات والارض وأرى محمدا صلى الله عليه وسلم بعض آياته فيلزم ان يكون معراج ابراهيم أفضل الجواب لعل بعض الآيات المضافة الى الله تعالى أشرف وأجل من ملكوت السموات والارض كلها ولهذا ختم الآية بقوله انه هو السميع لاقوال محمد البصير بافعاله المهدية الخالصة فيكرمه على حسب ذلك واعلم ان الاكثريين من علماء الاسلام اتفقوا على انه أسرى بحسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والاقولون على انه ما أسرى الاروجه حتى محمد بن حريز الطبري في تفسيره عن حذيفة انه قال كان ذلك رؤيا وانه ما فقد جسدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه عرج بروحه وحكي هذا القول عن عائشة أيضا وقد احتج بعض العقلاء على هذا القول بوجوده منها ان الحركة الجسمانية البالغة في السرعة الى هذا الحد غير معقولة ومنها ان صعوده الى السموات يوجب ان تحرق الفلك ومنها انه لو صعد ذلك لكان من أعظم معجزاته فوجب ان يكون بمحض من الجسم الغفير حتى يستدلوا بذلك على صدقه وما الفائدة في اسرائه لئلا على حين غفلة من الناس ومنها ان الانسان عبارة عن الروح وحده لانه باق من أول عمره الى آخره والاجزاء البدنية في التغير والانتقال والباقي مغاير للمتغير ولان الانسان يدرك ذاته حين ما يكون غافلا عن جميع جوارحه واعضائه

وتبرئته مما تحمله المشركون من الاشراك والانداد والصاحبة وما يجعل عنه جل جلاله الذي سار بعبد له لا من بيته الحرام الى بيته الاقصى ثم اختلف أهل العلم في صفة اسراء الله تبارك وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فقال بعضهم أسرى الله بحسبه فصار به ليل على البراق من بيته الحرام الى بيته الاقصى حتى أتاه فاراسا شاء ان يريه من عجائب أمره وعبره وعظيم سلطانه فجمعت له به الانبياء فصلى بهم هناك وعرج به الى السماء حتى صعد به فوق السموات السبع وأوحى اليه هنالك ما شاء ان يوحى ثم رجع الى المسجد الحرام من ليلته فصلى به صلاة الصبح ذكر من قال ذلك وذكر بعض الروايات التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتصحيحه **حدثنا** نونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني نونس بن يزيد عن ابن شهاب قال أخبرني ابن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرى به على البراق وهي دابة ابراهيم التي كان يزور عليها البيت الحرام يتبع حافرها موضع طرفها قال فمرت بعير من عيرات قريش بواد من تلك الاودية فنفرت العير وفيها بعير عليه غرارتان سوداء وزرقاء حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ايلياء فأتى بقدحين قدح خمر وقدح لبن فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قدح اللبن فقال له جبرئيل هديت الى الفطرة ولو أخذت قدح الخمر لغوت متمك قال ابن شهاب فاخبرني ابن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي هنالك ابراهيم وموسى وعيسى ففتحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فاما موسى فغرب رجل الرأس كأنه من رجال شنوءة واما عيسى فرجل أحمر كأنه يخرج من دعامس فاشبهه من رأيت به عروبة من مسعود الثقفي واما ابراهيم فانما أشبه ولده به فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث قريش انه أسرى به قال عبد الله فارند ناس كثير بعد ما سئلوا قال أبو سلمة فأتى أبو بكر الصديق فقبل له هل لك في صاحبك يزعم انه أسرى به الى بيت المقدس ثم رجع في ليلة واحدة قال أبو بكر وأقول ذلك قالوا نعم قال فشهد ان كان قال ذلك لقد صدق قالوا افتشده انه جاء الشام في ليلة واحدة قال اني أصدقه يا بعد من ذلك أصدقه بخبر السماء قال أبو سلمة سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبتني قريش فقلت ان الله لي بيت المقدس فطنتت أخبرهم عن آياته وانا أنظر اليه **حدثنا** نونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن أبيه عن عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص عن أنس بن مالك قال لما جاء جبرئيل عليه السلام بالبراق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانهم باضربت بذنبها فقال لها جبرئيل ما يبارق فوالله ان ركبت مثله فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو بمحور زناء عن الطريق أي على جنب الطريق قال أبو جعفر ينبغي ان يقال نائية ولكن اسقط منها التانيث فقال ما هذه يا جبرئيل قال سر يا محمد فساو ما شاء الله أن يسير فاذا شئني يدعو من تحتها عن الطريق يقول هلم يا محمد قال جبرئيل سر يا محمد فساو ما شاء الله أن يسير قال ثم لقيه خلق من الخلائق فقال أحدهم السلام عليك يا أولي السلام عليك يا آخر والسلام عليك يا حاضر فقال له جبرئيل اردد السلام يا محمد قال فرد السلام ثم لقيه الثاني فقال له مثل مقالة الاولين حتى انتهى الى بيت المقدس فعرض عليه الماء واللبن والخمر فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللبن فقال له جبرئيل أصبت يا محمد الفطرة ولو شربت الماء لغرفت وغرفت أمتك ولو شربت الخمر لغويت وغوت أمتك ثم بعث له آدم بن دونه من الانبياء فامهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ثم قال له جبرئيل اما المحجوز التي رأيت من على جانب الطريق فلم يبق من الدنيا الا بقدر ما بقي من عمر تلك العجوز وأما الذي أراد أن تميل اليه فذلك عدوانه ابليس أراد

ومنها قوله سبحانه وما جعلنا الرقيا التي أريناك الا فتنة للناس ومالك الرويا بالاحديث المعراج وانما كانت فتنة للناس لان كثيرا ممن آمن به حين سمعها ارتد وكفر به ومنها ان حديث المعراج الجسماني اشتمل على أشياء بعيدة عن العقل كشق بطنه وأظهوره زمزم وركوب

البراق وإيجاب تحسين صلاة فان ذلك يقتضي نسخ الحكم قبل حضور وقته وأنه بوجوب البدء أجاب الا كثرون عن الاول بان حركة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى فوق الفلك الاعظم (٦) لم يكن الا نصف قطر الفلك ونسبة نصف القطر الى نصف الدور نسبة الواحد

الى ثلاثة أمثال وسبع هي نصف حركة الفلك في يوم بليته وإذا كان الاكثر واقعاً فالاول بلا مكان أولى ولو كان القول بمعراج محمد صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة ممكنًا لكان القول بنزول جبريل من العرش الى مكة في لحظة واحدة ممكنًا لكان الارتفاع انما أجسام عند جهور المسلمين وكذا القول في حركات الجن والشياطين وقد خبر الله تعالى لسايمان الرمح غدوها شهر ورواحها شهر وقد قال الذي عنده علم من الكتاب إن آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك وكان عرش بلقيس في أقصى اليمن وسلمان في الشام وعلى قول من يقول ان الابصار يخرج شعاعاً فانما ينتقل شعاع العين من البصر الى الكواكب الثابتة في آن واحد فيثبت ان المعراج أمر ممكن في نفسه أقصى ما في الباب الاستبعاد وخرق العادة ولكنه ليس مخصوصاً بهذه الصورة وانما ذلك أمر حاصل في جميع المعجزات وعن الثاني ان انحراف الافلاك عند حكماء الاسلام يزعمون ان ثلث انقادة الاسراء قد عادت اليه حيث شاهد العالم العلوي والعرش والكرسي وما فيها وعلماها الحاصل في قلبه زيادة قوة وضمانينة بها انقطعت علاقته عن الكونين ولم يبق مشغول القلب بشئ من أمور الدنيا والآخرة وعن الرابع ان العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد وعن الخامس ان تلك الزواهي غير حكاية المعراج كما

أن نسل اليه وأما الذين ساءوا عليك فذلك ابراهيم وموسى وعيسى **حدثني** علي بن سهل قال ثنا حجاج قال أخبرنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية الرياحي عن أبي هريرة أو غيره شك أبو جعفر في قول الله عز وجل سبحانه الذي أسرى بعبد له من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ان ربه من آياتنا انه هو السميع البصير قال جاء جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ميكائيل فقال جبرئيل لميكائيل انني سأست من ماء زمزم كيماء أظهر قلبه وأشرح له صدره قال فشق عنه بطنه فغسله ثلاث مرات واختلف اليه ميكائيل ثلاث طسات من ماء زمزم فشرح صدره ونزع ما كان فيه من غل وملاءة حكماء وعلماؤايمانوا بيقينوا وسلاما وختم بين كتفيه بخاتم النبوة ثم أتاه بقرس فعمل عليه كل خطوة منه منتهى طرفه وأقصى بصره قال فسار وسار معه جبرئيل عليه السلام فأتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كما محصدوا عاد كما كان فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبرئيل ما هذا قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبع مائة ضعف وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ثم أتى على قوم ترضع رؤسهم بالصخر كما مارضعت عادت كما كانت لا يفتقر عنهم من ذلك شيء فقال ما هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين تذاقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة ثم أتى على قوم على أقبانهم رفاع وعلى أديارهم رفاع يسرحون كما تسرح الابل والعنبر وكان الشرب والرقوم ورضف جهنم وجمارتها قال ما هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات من الهنم وما يطاهم الله شيئا وما الله بظلام للعبيد ثم أتى على قوم بين أيديهم سلم تخفي في قدور ولحم أخرى وقدر خبيث فعملوا بها كلون من النية ويدعون الطبيب الطيب فقال ما هؤلاء يا جبرئيل قال هذا الرجل من أمك تكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عند زوجها حلالاً طيباً فتزجر جلاخبيثاً فيبيت معه حتى تصبح قال ثم أتى على خشبة في الطريق لا يمر بهم ثوب الا شتمته ولا شيء الا خرقته قال ما هذا يا جبرئيل قال هذا مثل أقوام من أمك يقعدون على الطريق فيقتلعونه ثم قرأ ولا تقعدوا بكل صراط وتعدون وتعدون الآية ثم أتى على رجل قد جمع حزمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزید عليها فقال ما هذا يا جبرئيل قال هذا الرجل من أمك تكون عنده أمات الناس لا قدر على أدائها وهو يزید عليها ويريد أن يحملها فلا يستطيع ذلك ثم أتى على قوم تقرض السننم وسفاههم بقرض من حديد كما فرضت عادت كما كانت لا يفتقر عنهم من ذلك شيء قال ما هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء خطباء أمك خطباء الفتنة يقولون لا يسلعون ثم أتى على حجر صغير يخرج منه نور عظيم فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبرئيل قال هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يذم عليها فلا يستطيع أن يردّها ثم أتى على واد فوجد رجلاً طيباً باردة فيمرح المسك ومع صوتا فقال يا جبرئيل ما هذه الرائحة الطيبة الباردة وهذه الرائحة التي كثر المسك وما هذا الصوت قال هذا صوت الجنة تقول يا رب آتني ما وعدتني فقد كثرت غرقي واستغرق في حريري وسندي وعبقري وألوي ومرجاني وفضتي وذهي وأكوابي وصحافي وأباريق وفواكه ونخلي ورماني ولبنني وخمري فأنتي ما وعدتني فقال لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ومن آمن بي وبرسلي وعمل صالحا ولم يشرك بي ولم يتخذ من دوني ندا ومن خشيتي فهو آمن ومن سألني أعطيته ومن أقرضني حزيته ومن توكل على كفيته اني أناله لا اله الا أنا لا أخلف الميعاد وقد أفلح المؤمنون وتبأ لك الله أحسن الخالقين قالت قد رضيت ثم أتى على واد فسمع صوتا مذكرا وجدر يحامنته فقال ما هذه الرائحة يا جبرئيل وما هذا الصوت قال

هذا سيجي في تفسيره ولو سلم انه المعراج فالرؤيا بمعنى الرؤية وعن السادس انه لا اعتراض على الله تعالى في شيء من أفعاله وأنه على كل شيء قدير واعلم انه ليس في الآية دلالة على العروج من بيت المقدس الى السموات والى ما فوق العرش الا انه ورد

الحديث به ومنهم من استدلل على ذلك بأول سورة النجم أو بقوله اتر كبن طبقة عن طبق وتفسيرهما مذكور في موضعه روى انه كان صلى الله عليه وسلم نائما في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء فأسرى به ورجع من ليلته (٧) وقص القصة على أم هانئ وقال مثل لي النبيون

وصليت بهم وقام ليخرج الى المسجد فتشبت أم هانئ بشو به فقال مالك قالت أخشى ان يكذبك قومك ان أخبرتهم قال وان كذبوني فخرج فجلس اليه أبو جهل فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث الاسرا به وانه أسرى به من مكة الى بيت المقدس ومنه عرج الى السماء ورأى ما فيها من الجحائب ولقي الانبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى فقال أبو جهل يا معشر بني كعب بن لؤي هل علمت منهم فن بين مصفق وواضع يده على رأسه تعجبا وانكارا وارتد ناس ممن كان آمن به وسعي رجال الى أبي بكر رضي الله عنه فقال ان كان قال ذلك لقد صدق قالوا تصدقه على ذلك قال اني لاصدقه على أبعده من ذلك فسمي الصديق وكان فيهم من سافر الى الشام فاستمتعوه المسجد فجلى له صلى الله عليه وسلم بيت المقدس فطلق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا أما النعت فقد أصاب فقالوا أخبرنا عن غيرنا فاخبرهم بعدد جلالها وأحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جبل أورق فخرجوا يشتدون ذلك اليوم نحو الثنية فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد شرفت وقال آخر وهذه والله العير قد أقبلت يقدمها جبل أورق كما قال محمد صلى الله عليه وسلم ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا سحر مبين ولما سلكى طرفا من اكرام محمد صلى الله عليه وسلم لذكر شيامن اكرام موسى فقالوا تساموسى

هذا صوت جهنم تقول يا رب آتني ما وعدتني فقد كثرت سلاسلى واغلالى وسعيرى وحيمى وضربى وغساقى وحذابى وعقابى وقد بعدت عرى واشتد حرى فاتني ما وعدتني قال لك كل مشرك ومشركة وكافرو وكافرة وكل خبيث وخبيثة وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب قالت قد رضيت قال ثم سار حتى أتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة ثم دخل فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبرئيل من هذا معك قال محمد فقالوا أو قد أرسل اليه قال نعم قالوا احياه الله من أخ ومن خليفته فنعى الاخ ونعم الخليفة ونعم المحيى وجاء قال ثم اتى أرواح الانبياء فأنشوا على ربهم فقال ابراهيم الحمد لله الذى اتخذنى خليلا واعطانى ملكا عظيما او جعلنى أمة قانتا لله يؤتمنى وانتذى من النار وجعلها على بردا وسلاما ثم ان موسى اتى على ربه فقال الحمد لله الذى كامنى تسكيتا ما وجعل هلاك آل فرعون ونجاة بنى اسرائيل على يدي وجعل من أمتى قوما يمدون بالحق وبه يعدلون ثم ان داود عليه السلام اتى على ربه فقال الحمد لله الذى جعل لى ملكا عظيما وعانى الزبور والآن لى الحديد وسخر لى الجبال يسبحن والناير وأعطانى الحكمة وفصل الخطاب ثم ان سليمان اتى على ربه فقال الحمد لله الذى سخر لى الرياح وسخر لى الشياطين يعملون لى ما شئت من حار وب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات وعانى منطق الطير وآتانى من كل شئ فضلا وسخر لى جنود الشياطين والانس والطير وفضانى على كثير من عباده المؤمنين وآتانى ملكا عظيما لا ينبغي لاحد من بعدى وجعل لى ملكا طيبا ليس على فيه حساب ثم ان عيسى عليه السلام اتى على ربه فقال الحمد لله الذى جعلنى كامنم وجعل لى مثل آدم خالقه من تراب ثم قال له كن فيكون وعلمنى الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وجعلنى اخا من الطين كهية الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وجعل لى أثرى الائمة والابرص واحيى الموتى باذن الله ورفعنى وطهرنى واعادنى وأخى من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان علم بما سبيل قال ثم ان محمد صلى الله عليه وسلم اتى على ربه فقال كما كنتم اتى على ربه وأنا منكم على ربي فقال الحمد لله الذى أرسلنى رجة للعالمين وكافة الناس بشيرا ونذيرا وأتزل على الفرقان فيه تبيات كل شئ وجعل أمتى خيرة أمة أخرجت للناس وجعل أمتى أمة وسطا وجعل أمتى هم الاولون وهم الآخرون وشرح لى صدرى ووضع عنى وزرى ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا لما قال ابراهيم هم هذا فضلهم ثم قال أبو جعفر وهو الرازى خاتم النبوة وفاخر الشفاعة يوم القيامة ثم أتى اليه بانية ثلاثة مغطاة أفواهها فأتى بانية منها فيه ماء فقيل اشرب فشرب منه يسيرا ثم دفع اليه اناء آخر فيه لبن فقيل له اشرب فشرب منه حتى روى ثم دفع اليه اناء آخر فيه خمر فقيل له اشرب فقال لا أريد قدر وبت فقال له جبرئيل صلى الله عليه وسلم أما انها ستحرم على أمتك ولو شربت منها لم يتبعك من أمتك الا القليل ثم عرج به الى السماء الدنيا فاستفتح جبرئيل بابا من أبواب اقليل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك فقال محمد فقالوا أو قد أرسل اليه قال نعم قالوا احياه الله من أخ ومن خليفته فنعى الاخ ونعم الخليفة ونعم المحيى وجاء فدخل فاذا هو برجل تام الخلق لم ينقص من خلقه شئ كما ينقص من خلق الناس على عينيهم باب يخرج منه ربح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ربح خبيثة اذا انظر الى الباب الذى عن يمينه ضحك واستبشر واذا انظر الى الباب الذى عن شماله بكى وحن فقلت يا جبرئيل من هذا الشيخ التام الخلق الذى لم ينقص من خلقه شئ وما هذان البابان قال هذا أبوك آدم وهذا الباب الذى عن يمينه باب الجنة اذا انظر الى من يدخله من ذريته ضحك واستبشر والباب الذى عن شماله باب جهنم اذا انظر الى من يدخله من ذريته بكى وحن ثم صعد به جبرئيل صلى الله عليه وسلم الى السماء الثانية فاستفتح فقليل من هذا قال

الكتاب أى التوراة وجعلناه هدى لبني اسرائيل أخرجهناهم بواسطة من ظلمات الجهل والكفر الى نور العلم والدين ألا اتخذوا من قرأ على الغيبة فان ناصبته ولام العاقبة محذوفة أى لا يتخذوا ومن قرأ على الخطاب فان مفسرة معناها أى لا يتخذوا كقولك كتبت اليه ان افعل

كذا أو زائدة والقول مضمر يعنى قلنا لهم لا تتخذوا من دونى وكيلا ربنا يكون اليه أموركم يا ذرية من حملنا مع نوح قال فنادى الناس كلهم ذرية نوح عليه السلام لانه كان معه فى (٨) السفينة ثلاثة بنين سام وحام وياف والناس كلهم من ذرية أولئك فقوله يا ذرية

فأثم مقام قوله يا نبي الناس وعلى
القراءة الأولى انتصب ذرية علي
الاختصاص وعلى القراءةتين
احتمل ان ينتصب على انه منفعل
آخره اتخذوا أي لا تجعلوهم أربابا
كقوله ولا يأمركم أن تتخذوا
اللاتكة والذيبين أربابا ومن
ذرية المحمولين مع نوح عيسى
وعزير ثم على النهي عن الاشرار
بقوله انه كان عبدا شكورا أي
أنتم ذرية من آمن به وحمل معه
فاجعلوه اسوتكم كما جعله آبؤكم
اسوتهم في الشكر لله وعدم اتخاذ
الشركاء له ويجوز ان يكون
تعليل الاختصاص بنبي اسرائيل
والثناء عليهم بأنهم أولاد المحمولين
مع نوح فهم متصلون به فلهذا
استأهلوا الاختصاص وجوز في
الكشاف ان يكون ثناء علي نوح
بطريق الاستطراد يروى من
شكره انه كان اذا أكل قال
الحمد لله الذي أطعني ولو شاء
أجاعني واذا شرب قال الحمد لله
الذي سقاني ولو شاء أطعاني واذا
اكتسى قال الحمد لله الذي كساني
ولو شاء أعزاني واذا احتذى قال
الحمد لله الذي حذاني ولو شاء
أحرقني واذا قضى حاجته قال الحمد
لله الذي أخرجني أذاه في عافية
ولو شاء حبسه وكان اذا أراد الافطار
عرض طعامه على من آمن به فان
وجدته محتاجا آثره به ثم ذكر ان
كثيرا من بني اسرائيل ما هتدوا
بهدي التوراة فقال وقضينا الى
بني اسرائيل أوحينا اليهم وحيا
مقتضاهم فقلو عاه في الكمال الذي

[illegible]

هو التوراة وقوله اتفسدن جواب قسم محذوف أو أخرجى القضاء المبثوث مجرى القسم كأنه قيل وأقسمنا
اتفسدن في الأرض أرض مصر مرتين ولتعلن لتعظمن وتستولن على الناس علوا كبيرا تسلطا عظيما وبغيا شديدا فإذا جاء وعد عقاب

أولاهما أولى المرتين بعثنا أرسلنا واسطنا عليكم عبادنا أولى بأس شديد أصحاب نجدة وشدة قتال فحاسوا وأرددوا للأغارة خلال الديار أو ساطها وفرجها يعني ديار بيت المقدس وكان وعد العقاب وعدا مفعولا لا بد من (٩) وقوعه ثم رددنا لكم الكرة الدولة والغلبة عليهم

[illegible]

(۲ - (ابن جریر) - الخاء من عشر)

(٢ - (ابن جرير) - الخامس عشر) ما دام سلطانهم جاري على بني اسرائيل وقوله تنبى اذ كر للمصدر اذالة
للسك وتحقية الخبر وروى ان بني اسرائيل اعظموا ونكبروا واستحلوا المحارم وقتلوا الانبياء وسفكوا الدماء وذلك اول الفساد من فساد

الله عليهم يختصر أو سجنار يب وجنوده أو جالوت عن ابن عباس قتلوا علماءهم وأحرقوا التوراة وسبوا منهم سبعين ألفاً بقوا في المذل إلى أن قبض الله ملكاً آخر من أهل بابل وتزوج (١٠) امرأة من بني إسرائيل وطلبت من ذلك الملك أن يرديني إسرائيل إلى بيت المقدس

ف فعل وبعد مدة قامت فيهم الأنبياء ورجعوا إلى أحسن ما كانوا عليه ثم أقدموا على قتل زكريا ويحيى عليهما السلام وقصدوا قتل عيسى ابن مريم عليه السلام وهذا نافي الأفسادين فانتقم من اليهود بسبب هؤلاء ملوك من الروم يقال له قسطنطين الملك وقال صاحب الكشف المرة الأولى قتل زكريا وجلس أرميا والآخر قتل يحيى ابن زكريا وقصد قتل عيسى واعلم أنه لا يتعلق كثير غرض بعرفة أعيان هؤلاء الأقوام والمقصود الأصلي الذي دل عليه القرآن هو أنهم كلما عصوا أو فسدوا سلط الله عليهم أعداءهم وفيه تحذير للعقلاء من مخالفة أوامر الله ونواهيه ثم قال عيسى ربكم يا بني إسرائيل أن رحمتكم بعد انتقامه منكم في المرة الثانية وإن عدتم للثالثة عدنا لها قال أهل السير ثم انهم قد عادوا إلى فعل ما لا ينبغي وهو تكذيب محمد وكنسان ما ورد من نعمة في التوراة والإنجيل فعاد الله عليهم بالتعذيب على أيدي العرب فجري على نبي النصير وقرينة ونبي قينقاع ويهود خيب برماجرى من القتل والاجلاء ثم الباؤون منهم مقهورون بالجزية لاشبهة لهم ولا عزة فيهم إلى يوم القيامة وأما بعد ذلك فهو قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً أي محاصراً أو محصوراً لا يتخلصون منه أبداً وعن الحسن بساطاً كما يسط الحصر المنسوج ثم لما شرع فعله في حق عباده الخالصين كمحمد صلى الله عليه

يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ثنا معمر قال أخبرنا أبو هارون العبدى عن أبي سعيد الخدرى والألفاظ لحديث الحسن بن يحيى في قوله سبحانه الذي أسرى بعبد له ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى قال ثنا النبي صلى الله عليه وسلم عن ليلة أسرى به فقال نبي الله أتيت بداية هي أشبه الدواب بالبغل له اذانان مضطربتان وهو البراق وهو الذي كان تركبه الأنبياء قبلي فركبته فأنطلق بي يضع يده عند منتهى بصره فسمعت نداء عن يميني يا محمد على رسالك أسالك فضيت ولم أعرج عليه ثم سمعت نداء عن شمالي يا محمد على رسالك أسالك فضيت ولم أعرج عليه ثم استقبلت امرأة في الطريق فرأيت عليها من كل زينة من زينة الدنيا رافعة يدها تقول يا محمد على رسالك أسالك فضيت ولم أعرج عليها ثم أتيت بيت المقدس أو قال المسجد الأقصى فنزلت عن الدابة قاوثة بها الحلقة التي كانت الأنبياء توثق بها ثم دخلت المسجد فصليت فيه فقال لي جبرئيل ماذا رأيت في وجهك فقلت سمعت نداء عن يميني أن يا محمد على رسالك أسالك فضيت ولم أعرج عليه قال داعي اليهود أما انك لو وقفت عليه لنهوت أمتك قال ثم سمعت نداء عن يساري أن يا محمد على رسالك أسالك فضيت ولم أعرج عليه قال داعي النصارى أما انك لو وقفت عليه لتنصرت أمتك قلت ثم استقبلتني امرأة عليها من كل زينة من زينة الدنيا رافعة يدها تقول على رسالك أسالك فضيت ولم أعرج عليها قال تلك الدنيا تريث لك أما انك لو وقفت عليها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة ثم أتيت بآنا من أحدهما فيه لبن والآخرة خير فقبل لي اشرب أي ما شئت فاخذت اللبن فشربته قال أصبت النظرة أو قال أخذت النظرة قال معمر وأخبرني الزهري عن ابن المسيب أنه قيل له أما انك لو أخذت الخمر غوت أمتك قال أبو هارون في حديث أبي سعيد عن جابر بن عبد الله الذي تخرج فيه روح بني آدم فإذا هو أحسن ما رأيت ثم تولى الميت كيف يحيد بصره إليه فعرج بها فيه حتى انتهى إلى باب السماء الدنيا فاستفتح جبرئيل فقبل من هذا قال جبرئيل قبل ومن معك قال محمد قيل أو قد أرسل إليه قال نعم ففتحوا سماءاً علي وأذا ملك وكل يحرس السماء يقال له اسمعيل معه سبعون ألف ملك مع كل ملك منهم مائة ألف ثم قرأوا ما يعلم جنود ربك الا هو واذا الزا رجل كهشتم يوم خلقه الله لم يتغير منه شيء فإذا هو تعرض عليه أرواح ذرية فاذا كانت روح مؤمن قال روح طيب وروح طيبة اجعلوا كتابه في عاين واذا كان روح كافر قال روح خبيثة وروح خبيثة اجعلوا كتابه في جحيل فقامت يا جبرئيل من هذا قال بولك آدم فسلم على ورحب بي ودعاني بخير وقال مرحباً بالنبي الصالح والولد الصالح ثم نظرت فاذا أنا بقوم أهم مشافرك مشافرا لابل وقد وكل بهم من يأخذ بمشافركهم ثم يجعل في أفواههم صخر من نار يخرج من أسافلهم قلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً ثم نظرت فاذا أنا بقوم يحذون من جلودهم ويردون أفواههم ثم يقال كلوا كما كنتم فاذا أكره ما خلق الله لهم ذلك قلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الهمازون الهمازون الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم بالسب ثم نظرت فاذا أنا بقوم على مائدة عليها لحم مشوي كاحسن ما رأيت من اللحم واذا حواهم جيف فجعلوا يمدون على الجيف يأكلون منها ويدعون ذلك اللحم قلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الزناة عمدوا إلى ما حرم الله عليهم وتركوها أحل الله لهم ثم نظرت فاذا أنا بقوم لهم بطون كأنها البيوت وهي على سابلة آل فرعون فاذا امرئ منهم آل فرعون نار وافيئيل أحدهم بطنه فيقع فيتبو طاهم آل فرعون بارجلهم وهم يعرضون على النار غدوا وعشيا قلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء أكلة الربا ياتي بطونهم فتلهم كمثل الذي يتخبطه الشيطان من المس ثم نظرت فاذا أنا بنساء معلقات بشدهن ونساء منسكسات

وسلم وموسى عليه السلام وفي حق عباده العاصين كما كثر بني إسرائيل وكان في ذلك تنبيه على أن طاعة الله واجب كل خير وكرامة ومعصيته تقتضي كل شر وغرامة عظام شأن القرآن المبين للأحكام الهادي للأنام فقال ان هذا القرآن جدي التي أي بارجلهم

للحالة أو الشريعة أو الطريقة التي هي أقوم وفي حذف الموصوف خاتمة يعرفها أهل البلاغة لعموم الاعتبار وذهاب الوهم كل مذهب قيل
هذا الشيء أقوم من ذلك انما يصح في شيئين يشتركان في معنى الاستقامة ثم يكون (١١) لا اول فضل على الآخر وكيف يتصور في غير

هذا الدين شيء من الاستقامة حتى

يستقيم هذا التفضيل وأجيب بان

أفعل ههنا بمعنى الفاعل كقولنا

الله أكبر أي هو الكبير وكقولهم

الناقص والاشع أعدا لابي مروان

أي عادلا لابي مروان ويمكن ان

يقال لاشي من الاديان الا وفيه

نوع من الاستقامة كالا عتلاف

بالله الواجب بالذات والاستزام

لاصول الاخلاق ومكارم العادات

وقوانين السياسات الان بعض

الخلل أبطال الكل فالكل ينهدم

بانهدام الجزء ثم ان كون القرآن

هاديا الى الاعتقاد الا صوب والعمل

الاصلح له نتيجة وأثر وذلك هو

البشارة بالاجر الكبير لاهل

الايمان والعمل الصالح وبالعذاب

الاليم لغيرهم وأنت خبير بان لفظ

البشارة بمعنى الانذار يستعمل

للمسلم اذ البشارة مطلق الخبر

المغير للبشرة فكأنه قيل ويخبر الذين

لا يؤمنون بالآخرة أن لهم عذابا

ويجوز ان يبشر المؤمنين ببشارتين

احدهما بشوابهم والاخرى

بعذاب أعدائهم قال في الكشف

كيف ذكر المؤمنين الابرا والاكفار

ولم يذكر الفسقة وأجاب على

أصول الاعتزال بان الناس كانوا

حينئذ امانا من أهل اتقوى واما

من أهل الشر فكانوا محدثا أصاب

المنزلة بين المنزلتين بعد ذلك قلت

هذا الجواب منه غيب فان هذا

الصف لوسم انه لم يكن موجودا في

ذلك العصر الا ان حكمه يجب ان

يذكر في القرآن الذي فيه أصول

الاحكام على ان ذكر الفساق

أسرفوا على أنفسهم والذين اذا فعلوا

فاحشة أو ظلموا أنفسهم وإذا

بارجلهن قلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هن اللاتي زينوا يقتلن أولادهن قال ثم صعدنا الى
السماء الثانية فاذا أنا بيوسف وحوله تبع من أمته ووجهه كالقمر ليلة البدر وسلم على
ورحب بي ثم مضينا الى السماء الثالثة فاذا أنا بآبني الخالة يحي وعيسى شبه أحدهما صاحبه
ثيابهما وشعرهما فسلمنا على ورحبا ثم مضينا الى السماء الرابعة فاذا أنا بآبدر يس فسلم على
ورحب وقد قال الله ورفعناه مكانا عليا ثم مضينا الى السماء الخامسة فاذا أنا بهارون المحبوب في
قومه حوله تبع كثير من أمته فوصفه النبي صلى الله عليه وسلم طويل اللحية تسكاد لحيته نفس
سرته فسلم على ورحب ثم مضينا الى السماء السادسة فاذا أنا بموسى بن عمران فوصفه النبي صلى
الله عليه وسلم فقال كثير الشعرو كان عليه قميصان خرج شعره منهما قال موسى تزعم الناس اني
أكرم الخلق على الله فهذا أكرم على الله مني ولو كان وحده لم أكن أبالي ولكن كل نبي ومن تبعه
من أمته ثم مضينا الى السماء السابعة فاذا أنا بإبراهيم وهو جالس مسند ظهره الى البيت المعمور فسلم
على وقال مرحبا بالنبي الصالح والولد الصالح فقبل هذا مكانك ومكان أمته ثم تلا ان أولى الناس
بإبراهيم الذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ثم دخلت البيت المعمور فصليت
فيه واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون الى يوم القيامة ثم نظرت فاذا أنا بشجرة ان
كانت الورقة منها المغطية هذه الامة فاذا في أصلها عين تجري قد تشعبت شعبتين فقلت ما هذا يا جبرئيل
قال أما هذا فهو خير الرجة وأما هذا فهو الكون الذي أعطاه الله فاعطيت في خير الرجة فغفر لي
ما تقدم من ذنبي وما تأخر ثم أخذت على الكون رحتي دخلت الجنة فاذا فيها المالا عين رأت ولا أذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر واذا فيها رمان كأنه جلود الابل المقببة واذا فيها طير كأنها البخت فقال
أبو بكر ان تلك الطير لنا حجة قال أكلتها أتم منها يا أبا بكر وانى لارجوان تأكل منها ورأيت فيها
جارية فقلت انى قالت لزيد بن حارثة فبشرهم بارسل الله صلى الله عليه وسلم زيد اقل ثم ان الله
أمرني بامرهم وفرض على خمسين صلاة فرددت على موسى فقال هم أمر لربك قلت فرض على خمسين
صلاة قال ارجع الى ربك فأسأله التخفيف فان أمته لن يقوموا بماذا فرجعت الى ربى فسأله فوضع
عني عشر ثم رجعت الى موسى فلم أزل ارجع الى ربى اذا أمرت بموسى ثم فرض على خمس صلوات فقال
موسى ارجع الى ربك فأسأله التخفيف فقلت قد رجعت الى ربى حتى استخيت أو قال قلت ما أرا رجوع
فقبل لي ان لك بهذه الخمس صلوات خمسين صلاة الحسنة بعشر أمثالها ومن هم بحسنة فلم يعملها
كتبت له حسنة ومن عملها كتبت عشر ومن هم بسنة فلم يعملها لم تكسب شيئا فان عملها كتبت
واحدة **حدثنا** ابن جبرئيل قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال ثنا روح بن القاسم عن أبي
هريرة عن ابن حوزة العبدى عن أبي سعيد الخدرى **حدثنا** ابن جبرئيل قال ثنا سلمة قال
حدثني أبو جعفر عن أبي هريرة عن أبي سعيد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لما
فرغت مما كان في بيت المقدس أتى بالمعراج ولم أر شيئا قط أحسن منه وهو الذي عد اليه ميتةكم عينيه
اذا حضر فاصعدني صاحبي فيه حتى انتهى الى باب من الابواب يقال له باب الحفظة عليه ملك يقال له
اسماعيل تحت يديه اثنا عشر ألف ملك تحت يدي كل ملك منهم اثنا عشر ألف ملك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين حدث هذا الحديث ما يعلم جنود ربك الا هو ثم ذكر نحو حديث معمر عن
أبي هريرة عن ابيه قال في حديثه قال ثم دخل بي الجنة فראيت فيها جارية فقلت انى هذا فحدثني
حين رأيتها فقلت لزيد بن حارثة فبشرهم بارسل الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ثم انتهى
حديث ابن جبرئيل عن سلمة الى ههنا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزق قال أخبرنا معمر

من الامة في القرآن المبكى والذى موجود قال تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم والذين اذا فعلوا
فاحشة أو ظلموا أنفسهم وإذا كان ذكرهم في القرآن واردا وأنه تعالى يعددهم هنا أو صاف القرآن على جهة المدح فإى مقام ادعى الى ذكر

هذا الوصف من ههنا والجواب الحق ان الفسقة جعلوا نابعين أهل الايمان والله أعلم قبل هذه الآية واردة في شرح أحوال اليهود وهم ما كانوا يذكرون الايمان بالآخرة والجواب (١٢) المنع من الخصوص ولو سلم فاعلمناهم بالآخرة كالايمان فبعضهم أنكروا

الاعداد الجسماني وبعضهم قالوا ان تمسنا النار الاياما واعلم انه سبحانه قال ههنا أجرا كبير او في أول الكهف أجرا حسنا رعاية للفاصلة والافلاخر الكبير والاجر الحسن كلاهما الجنة ولما بين ان القرآن كاف في الهداية ذكر ان الانسان قد يعدل عن النسيك باحكامه فقال ويدع الانسان أي جنس الكافر وقد ذكر جمع من المفسرين انه انضرب من الحارث دعا اللهم ان كان هذا هو الحق فاضرب عنقه فاجاب الله دعاءه وضربت رقبته صبيرا وكان بعضهم يقول اننا نعباد الله وآخرون متى هذا الوعد جهلا منهم واعتقادا ان محمد صلى الله عليه وسلم كاذب وقيل ارادانه يدعو الله عند غضبه وضربه فيلعن نفسه وولده وماله ولو استجيب له في الشر كاستجاب له في الخير لهلاك بروي انه صلى الله عليه وسلم دفع الى سودة بنت زمعة أسيرا فاقبل بين بالليل فقالت له مالك تنن فشكا ألم القيد فارخت من كتافه فلما نامت أخرجه يده وهرب فلما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم دعابه فاعلم بشانه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم قطع يديها فرفعت سودة يديها وتوقع الاجابة وان يقطع الله يديها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني سألت الله ان يجعل لعنتي ودعائي على من لا يستحق من أهلي رحمة لاني بشر أغضب كما يغضب البشر فلمر سودة يديها وكان الانسان عموما لا يستعمل بالعذاب مع انه آتبه أو يتسرع الى طلب كل ما يقع في قلبه ويخطر بباله معتقدا ان خيره فيه وان كان ذلك عند التامل مضرا له وقيل أراد به ذا الانسان آدم وذلك انه لما انتهى الروح الى سريره نفا الى جسده فاعب به ما رأى فذهب لينفض فلم يقدر وايس هذا القول بالحقيقة مغاير الاول لان

عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف لاصحابه ليلة أسرى به ابراهيم وموسى وعيسى فقال أما ابراهيم فلم أر رجلا أشبهه بصاحبكم منه وأما موسى فرجل آدم طول جعد أفنى كانه من رجال شنوءة وأما عيسى فرجل أجرب بين القصير والطويل سبط الشعر كثير خيلان الوجه كانه خرج من ديماس كان رأسه يقطر ماء ومابه ماء أشبه من رأيت به عروبة بن مسعود حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة عن محمد بن الزهري عن سعيد بن المسيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخوه ولم يقل عن أبي هريرة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى بالبراق ليلة أسرى به مسرجا ملحما لركبه فاستعصم عليه فقال له جبرئيل ما يحملك على هذا فوالله ما ركبك أحد قط أكرم على الله منه قال فارفض عرقا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله أسرى ليلي النبي الله عشاء من مكة الى بيت المقدس فصرى في بيت المقدس فراه الله من آياته وأمره بما شاء ليلة أسرى به ثم أصبح بمكة ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حلت على دابة يقال لها البراق فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فحدثني الله بذلك أهل مكة فكذب به المشركون وأنكروه وقالوا يا محمد تخبرنا أنك أتيت بيت المقدس وأقبلت من ليلتك ثم أصبحت عندنا بمكة فما كنت تخبرنا به وتأتيه قبل هذا اليوم مع هذا فصدقه أبو بكر فسمى أبو بكر الصديق من أجل ذلك حدثنا ابن أبي الشوارب قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا سليمان الشيباني عن عبد الله بن شداد قال لما كان ليلة أسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى دابة يقال لها البراق فوق الحمار تضع حافرها عند منتهى طرفها فلما أتى بيت المقدس أتى باناء من اناء من لبن واناء من خمر قال فشرب اللبن قال فقال له جبرئيل هديت وهديت أمتك وقال آخرون ممن قال أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد الأقصى بنفسه وجهه أسرى به عليه السلام غير انه لم يدخل بيت المقدس ولم يصل فيه ولم ينزل عن البراق حتى رجع الى مكة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد القطان قال ثنا سيفيان قال ثنا عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن حذيفة بن اليمان انه قال في هذه الآية سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى قال لم يصل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو صلى فيه لكتب عليكم الصلاة فيه كما كتب عليكم الصلاة عند الكعبة حدثنا أبو كريب قال سمعت أبا بكر بن عباس ورجل يحدث عنده بتحديث حين أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال له لا تنحى عنك عاصم ولا زرقال قال حذيفة لزر بن حبيش قال وكان زر رجلا شريفا من أشرف العرب قال قرأ حذيفة سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لغربه من آياته ما هو السميع البصير قال وهذا كما يقولون انه دخل المسجد فصرى فيه ثم دخل فربط دابته قال قلت وانه قد دخله قال من أنت فاني أعرف وجهك ولا أدري ما سمعك قال قلت زر بن حبيش قال ما علمك هذا قال قلت من قبل القرآن قال من أخذ بالقرآن أفلا قال فقلت سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله قال فنظر الى فقال يا أسمع هل ترى دخله قال قلت لا والله قال حذيفة أجعل والله الذي لا اله الا هو ما دخله ولودخله لوجبت عليكم صلاة فيه لا والله ما نزل عن البراق حتى رأى الجنة والبار وما أعاد الله في الآخرة أجمع وقال تدرى ما البراق قال دابة دون البغل وفوق الحمار خطوه مد البصر وقال آخرون بل أسرى بروحه ولم يسر بجسده ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جبير قال

ثنا

كل ما يقع في قلبه ويخطر بباله معتقدا ان خيره فيه وان كان ذلك عند التامل مضرا له وقيل أراد به ذا الانسان

آدم وذلك انه لما انتهى الروح الى سريره نفا الى جسده فاعب به ما رأى فذهب لينفض فلم يقدر وايس هذا القول بالحقيقة مغاير الاول لان

أصل الآدمي إذا كان كذلك كان كل فرد من منتهى غايته لا يخالفه قال أهل النظم لما ذكر نعمة الدين وهو القرآن أردفها بنعمة الدنيا فقال وجعلنا الليل والنهار آيتين وفيه ان القرآن لا يتم المقصود منه الا بنوعيه المحكم (١٣) والمتشابه فكذلك الزمان لا يكمل الانتفاع به الا

بجربة الليل والنهار فالمحكم كالنهار في وضوحه والمتشابه بمنزلة الليل في خفائه وبوجه آخر لما ذكر دلائل النبوة والتوحيد أكدها بدليل آخر من عجائب الزمان وبوجه آخر لما وصف الانسان بكونه محمولا أي منتقلا من حالة الى حالة ومن صفة الى صفة بين ان كل أحوال هذا العالم كذلك فينتقل الهواء من الانارة الى الظلام وبالعكس وينتقل القمر من النقصان الى الامتلاء وبالضد فمعونا آية الليل هي من اضافة الشيء الى نفسه للبيان كقولك نفس الشيء أو ذاته أي فمعونا الآية التي هي الليل أي جعلنا الليل محمولا بضوء مظلوما لا يستبان فيه شيء كما لا يستبان ما في اللوح المحمولا وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة ذات ابصار وذلك باعتبار من فيها أي تبصر فيها الاشياء وتستبان أو أريد بالابصار الاضاءة لانها صبيبه وقيل المضاف محذوف والتقدير وجعلنا نيري الليل والنهار آيتين فمعونا آية الليل التي هي القمر حيث لم يحلق له شعاع كشعاع الشمس فتري به الاشياء رؤية غير بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوءها كل شيء تبتغوا فضلا من ربكم لتتوصلوا بيباض النهار أو بشعاع الشمس المستلزم للنهار الى التصرف في وجوه معاشكم ولتعلموا باختلاف الجديدين أو بزيادة ضوء القمر ونقصانه عدد السنين الشمسية أو القمرية

ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال ثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخضر ان معاوية بن أبي سفيان كان اذا سئل عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت رؤيا من الله صادقة حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن محمد قال ثني بعض آل أبي بكر ان عائشة كانت تقول ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الله أسرى بروحه حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة قال ان اسحق فلم يذكر ذلك من قولها الحسن ان هذه الآية تزلت وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس ولقول الله في الخبر عن ابراهيم اذ قال لابنه يا بني اني أرى في المنام اني أذبحك فانظر ماذا ترى ثم مضى على ذلك فعرفت ان الوحي يأتي الانبياء من الله أيعاظون بما وما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تنام عيني وقلبي يقظان قالته ألم أي ذلك كان قد جاءه وعان فيه من أمر الله ما عان على أي حالته كان نائما أو يقظا ناكل ذلك حق وصدق * والضواب من القول في ذلك عندنا ان يقال ان الله أسرى بعبد محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى كما أخبر الله عباده وكما تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حمله على البراق حتى أتاه به وصلى هناك بمن صلى من الانبياء والرسل فاراهما من الآيات ولا معنى لقول من قال أسرى بروحه دون جسده لان ذلك لو كان كذلك لم يكن في ذلك ما يوجب ان يكون ذلك دليلا على نبوته ولا حجة له على رسالته ولا كان الذين انكروا حقيقة ذلك من أهل الشرك كانوا يدفعون به عن صدقه فيه اذ لم يكن منكرا عندهم ولا عند أحد من ذوى الفطرة السخية من بني آدم ان يرى الراى منهم في المنام ما على مسيرة سنة فكيف ما هو على مسيرة شهر أو أقل وبعد فان الله تعالى أخبر في كتابه أنه أسرى بعبد ولم يخبرنا انه أسرى بروحه ولعلنا لا نعدى ما قال الله الى غيره فان ظن ظان ان ذلك جائز اذ كانت العرب تفعل ذلك في كلامها كما قال قائلهم

حسبت بغمار راحتي عناقا * وما هي وثب عسرك بالعناق

يعنى حسبت بغمار راحتي صوت عناقى فذف الصوت واكتفى منه بالعناق فان العرب تفعل ذلك فيما كان مشهورا من ان المتكلم منهم به من الكلام فاما في الادلة عليه الا بظهوره ولا يوصل الى معرفة مراد المتكلم الا ببيان فانه لا تحذف ذلك ولا دلاله تدل على ان مراد الله من قوله أسرى بعبد أسرى بروحه بل الأدلة الواضحة والخبر المتابعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أسرى به على دابة يقال لها البراق ولو كان الاسراء بروحه لم تكن الروح محمولة على البراق اذ كانت الدواب لا تحمل الاجسام الا ان يقول قائل ان معنى قولنا أسرى بروحه أي في المنام انه أسرى بجسده على البراق فكذب حينئذ يعنى الاخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبرئيل حمله على البراق لان ذلك اذا كان مناما على قول قائل هذا القول ولم تكن الروح عنده مما تركب الدواب ولم يحمل على البراق جسم النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم على قوله جل على البراق لا جسمه ولا شيء منه وصار الامر عنده كبعض أحلام النائمين وذلك دفع لظاهر التنزيل وما تنبأت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت به الآثار عن الأئمة من الضميمة والتابعين وقوله الذي باركنا حوله يقول تعالى ذكره الذي جعلنا حوله البركة لسكانه في معاشهم وأقواتهم وحرثهم وغرهم وقوله انزله من آياتنا يقول تعالى ذكره كي ترى عبدنا محمد من آياتنا يقول من عبرنا وأدلتنا وحببنا وذلك هو ما قد ذكر في الاخبار التي رويتنا آتفا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أراه في طريقه الى بيت المقدس وبعد صيره اليه من عجائب العبر والمواعظ كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انزله من آياتنا ما أراه

المركة من الشهور ولتعلموا جنس الحساب المبني على الساعات والايام والشهور والسنين والادوار وقيل أراد بمحو القمر الكف الذي في وجهه وسببه في الشرح ما روى ان الشمس والقمر كانا سواء في النور والضوء فارسل الله تعالى جبرئيل فامسح جفاه على وجه القمر فاذهب

عنه أثر الضياء وسببه عند الفلاسفة انه ارتكز في وجه القمر أجسام قليلة الضوء كارتكاز الكواكب في اجرام الافلاك ولما كانت تلك الاجرام أقل ضوءاً من جرم القمر لاجرم شوهدت (١٤) تلك الاجرام في وجه القمر كالكف في وجه الانسان ونحن قد ذكرناه وجهها

آخر في الهيئة قال أهل التجارب ان اختلاف أحوال القمر في مقادير النور له أثر عظيم في أحوال هذا العالم ومصالحه لاسم في أحوال البحار والبحارين على ما ذكره الأطباء الا ان الكف ليس له مدخل في ابتغاء فضل الله وفي معرفة الحسابات تفصيلاً نعم لو قيل ان الكف نقص من نور القمر حتى لم يقع على إزالة ظلام الليل بالكلية فبقى في وقت السكون والراحة بحالة ووقت التردد في طلب المعاش بحالة وصار تعاقب الليل والنهار سبباً لمعرفة الايام ولم يتركب منها كان متجهاً ثم قال وكل شيء مما تفكرون اليه في دينكم ودنياكم فصلناه تفصيلاً بيناه بياناً غير ملتبس حتى اتراحت العال والاعمال فلا يملك من يملك الا عن بينة فلذلك قال وكل انسان أكرمناه طائرته أي عمله في عاقبه وبوجه آخر لما شرح أحوال الشمس والقمر والنهار والليل لابتغاء المعاش وللاراحة والراحة والمعرفة المواقف وكان الغرض الاصل من الكل هو الاشتغال بخدمة المعبود ونمذيب الافعال واصلاح الاقوال ذكر ان الانسان مؤاخذ في عرصة القيامة باقواله وأفعاله وسائر أحواله ليظهر انه هل أتى بما هو المقصود من خلقه أم لا قال أكثر أهل اللغة ان العرب اذا أرادوا الاقدام على عمل من الاعمال اعتبروا أحوال الطائر انه يطير بنفسه أو يحتاج الى ازعاجه واذا طار فهل يطير

متيماً أم ومتيسراً أو صاعداً في الجو الى غير ذلك من الاحوال التي كانوا يعتبرونهم واو يستدلون بكل واحد منها ذكره على ما يسوقهم عليهم اليه من خير أو شر فاطلاق الطائر على العمل تسمية لشيء باسم لازمه وقال أبو عبيدة الطائر عند العرب الخط ويقال له

الله من الآيات والعبر في طريق بيت المقدس وقوله انه هو السميع البصير يقول تعالى ذكره ان الذي أسرى بعبده هو السميع لما يقول هؤلاء المشركون من أهل مكة في مسرى محمد صلى الله عليه وسلم من مكة الى بيت المقدس ولغير ذلك من قواهم وقول غيرهم البصير بما يعملون من الاعمال لا يخفى عليه شيء من ذلك ولا يعزب عنه علم شيء منه بل هو محيط بجميعه علماً ومحصية عدداً وهو لهم بالمرصاد ليجزى جميعهم بما هم أهله وكان بعض البصريين يقول كسرت ان من قوله انه هو السميع البصير لان معنى الكلام قل يا محمد سبحانه الذي أسرى بعبده وقبل انه هو السميع البصير ﴿القول في تأويل قوله﴾ (وأتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلاً) يقول تعالى ذكره سبحانه الذي أسرى بعبده لا وآتى موسى الكتاب ورد الكلام الى وآتىناه وقد ابتدأه بقوله أسرى لما قد ذكرنا قبل فيما مضى من فعل العرب في نظائر ذلك من ابتدء الخبير بالخبير عن الغائب ثم الرجوع الى الخطأ وأشباهه وعن الكتاب الذي آتى موسى التوراة وجعلناه هدى لبني اسرائيل يقول وجعلناه الكتاب الذي هو التوراة بياناً للحق ودليلاً لهم على صحة الصواب فيما افترض عليهم وأمرهم به ونهاهم عنه وقوله ألا تتخذوا من دوني وكيلاً اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءة عامة قراءة المدينة والكوفة ألا تتخذوا بالنامة يعني وآتىناه موسى الكتاب بان لا تتخذوا بابني اسرائيل من دوني وكيلاً وقراءة بعض قراء البصرة ألا يتخذوا بالياء على الخبر عن بني اسرائيل يعني وجعلناه هدى لبني اسرائيل ألا يتخذوا اسرائيل من دوني وكيلاً وهما قراءتان صحيحتان المعنى متفقان غير مختلفين فيما بينهما من القارئ فصيلاً الصواب غير اني أو ترا القراءة بالياء لانها أشهر في القراءة وأشدها استفاضة فبهم من القراءة بالياء ومعنى الكلام وآتىناه موسى الكتاب هدى لبني اسرائيل ألا تتخذوا حقيقاً لكم سواي وقد بينا معنى الوكيل فيما مضى وكان مجاهد يقول معناه في هذا الموضع الشريك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ألا تتخذوا من دوني وكيلاً قال شريك وكان مجاهد جعل اقامة من أقام شيئاً سوى الله مقامه شريكاً له وكيلاً الذي أقامه مقام الله ونحو الذي قلنا في تأويل هذه الآية قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وآتىناه موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل جعله الله لهم هدى يخرجهم من الظلمات الى النور وجعله راحة لهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبداً شكوراً) يقول تعالى ذكره سبحانه الذي أسرى بعبده لا يلام من استجد الحرام الى المسجد الأقصى وآتىناه موسى الكتاب هدى لبني اسرائيل ذرية من حملنا مع نوح وعن بالذرية جميع من احتج عليه جل ثناؤه في القرآن من أجناس الامم عربهم وعجمهم من بني اسرائيل وغيرهم وذلك ان كل من على الارض من بني آدم فهم من ذرية من حمله الله مع نوح في السفينة ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذرية من حملنا مع نوح والناس كلهم ذرية من أنجى الله في تلك السفينة وذكر لنا انه ما نجا قومه نوحاً من غير نوح وثلاث بنين له وامرأته وثلاث نسوة وهوسم وحام ويافث فالما ساقوا من العرب وأما ما ذكرنا من الحاشي وأما ما ذكرنا من **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ذرية من حملنا مع نوح قال بنوه ثلاثة ونسأؤهم ونوح وامرأته **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال مجاهد بنوه ونسأؤهم ونوح ولم تكن امرأته وقد بينا هذا في غير هذا الموضع فيما مضى بما أغنى عن اعادته وقوله انه كان عبداً شكوراً يعني بقوله تعالى

البحث فالطائر ما وقع للشخص في الازل مما هو نصيبه من العقل والعلم والعمر والرزق والسعادة والشقاوة كأنه طائر يطير اليه من وكر الازل
وظلمات عالم الغيب طيرا لانها حياة له ولا غاية الا ان انتهى الى ذلك الشخص في (١٥) وقته المقرر من غير خلاص ولا مناصر وفي هذا

دليل على انه لا يظهر في الابد الا ما حكم الله به في الازل والكفاية الابدية لا تتم الا بالعناية الازلية وانه سبحانه أكره هذا المعنى باضافة الالزام الى نفسه ثم بقوله في عنقه يقال جعلت هذا الامر في عنقك أي قلدتكم وأزمتك الاحتفاظ به فان كان خيرا نزيهه كان كالطوق وان كان شرا يشينه كان كالغل ومن أمثال العرب يقلدها طوق الحمامة ونخرج له من قرأ بالنون فظاهر وقوله يلقاه منشورا صفتان للكتاب أو يلقاه صفة ومنشورا حال من مفعول يلقاه ومن قرأ بالباء مجهولا أو لازما فالضمير للطائر وكتبا بحال منه يقال لقيت الشيء ولعانيه غيرى عن الحسن يا ابن آدم بسطت الصحيفة وطويت في قبرك معك ثم اذا بعثت قلدها في عنقك اقرأ كتابك على اضممار القول قال قتادة يقرأ في ذلك اليوم من لم يكن قارئاً أو بنفسك فاعل كفى وحسبنا تمييز بمعنى حاسبك وانه كثير من فعل بالضم كقريب وبعيد واكنه من فعل بالفتح قريب منه ما قال سيبويه ضريب القداح بمعنى ضاربها وصرم بمعنى صارم وعلى متعلق بحسب من قولك حسب عليه كذا ويجوز ان يكون الحسب بمعنى الكافي ثم وضع موضع الشهيد فعدي بعلى لان الشهيد يكفي المدعى ما أهمه وذ كر حسيبا بمعنى رجلا حسيبا لانه بمنزلة الشهيد والغالب ان الشهادة يتولاها الرجال كالقضاء والامارة والنفس مؤول بالشخص

ذكره انه ان نوح واله اعم من ذكر نوح كان عبد اشكور الله على نعمه وقد اختلف أهل التأويل في السبب الذي سماه الله من أجله شكورا فقال بعضهم سماه الله بذلك لانه كان يحمد الله على طعامه اذا طعمه ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن بن مهدي قالا ثنا سفيان عن التيمي عن أبي عثمان عن سلمان قال كان نوح اذا لبس ثوبا أو أكل طعاما حمد الله فسمى عبد اشكورا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن أبي حصين عن عبد الله بن سنان عن سعيد بن مسعود بن عطاء **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو بكر عن أبي حصين عن عبد الله بن سنان عن سعيد بن مسعود قال ما لبس نوح جبدا قط ولا أكل طعاما قط الا حمد الله فذلك قال الله عبد اشكورا **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا المعتمر بن سليمان قال ثنا سفيان الثوري قال ثنا أبو بکر عن أبي عثمان النهدي عن سلمان قال انما سمى نوح عبد اشكورا انه كان اذا لبس ثوبا حمد الله واذا أكل طعاما حمد الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ذرية من حملنا مع نوح من بني اسرائيل وغيرهم انه كان عبد اشكورا قال انه لم يحمد نوبا قط الا حمد الله ولم يلبس ثوبا قط الا حمد الله واذا شرب شربة حمد الله قال الحمد لله الذي سقانا على شهوة ولذة وصحة وليس في تفسيرها واذا شرب شربة حمد الله هذا ولكن المعنى ذا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو فضالة عن النضر بن شفي عن عمران بن سليم قال انما سمى نوح عبد اشكورا انه كان اذا أكل الطعام قال الحمد لله الذي أطعمني ولوشاء أجانني واذا شرب قال الحمد لله الذي سقاني ولوشاء أطعماني واذا لبس ثوبا قال الحمد لله الذي كساني ولوشاء أعراني واذا لبس قال الحمد لله الذي خداني ولوشاء أحفني واذا قضى حاجة قال الحمد لله الذي أخرجني اذاه ولوشاء حبسه وقال آخرون في ذلك بما **حدثنا** به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا عبد الجبار بن عمران بن أبي مريم حدثه قال انما سمى الله نوحا عبد اشكورا لانه كان اذا خرج البراز منه قال الحمد لله الذي سوغنيك طيبا واخرج عني اذالك وأبقى منفعتك وقال آخرون في ذلك بما **حدثنا** به بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله لنوح انه كان عبد اشكورا ذكر لانه لم يستجد ثوبا قط الا حمد الله وكان يؤمر اذا استجد الرجل ثوبا ان يقول الحمد لله الذي كساني ما أتجمل به وأواري به عورتي **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة انه كان عبد اشكورا قال كان اذا لبس ثوبا قال الحمد لله واذا أخلقسه قال الحمد لله ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادنا أولي باس شديد ففاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا) وقد بينا في ماضى قبل ان معنى القضاء الفراغ من الشيء ثم يستعمل في كل مفروغ منه فتأويل الكلام في هذا الموضع وفرغ ربك الى بني اسرائيل فيما أوتل من كتابه على موسى صلوات الله وسلامه عليه باعلامه اياهم واخباره لهم لتفسدن في الارض مرتين يقول اتعصن الله بامعشر بني اسرائيل ولتخافن أمره في بلاده مرتين ولتعلن علوا كبيرا يقول ولتستكبرن على الله باجترائكم عليه استكبارا شديدا وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله وقضينا الى بني اسرائيل قال أعلمناهم **حدثنا** علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وقضينا الى بني اسرائيل يقول أعلمناهم قال آخرون معنى ذلك وقضينا على بني اسرائيل في أم الكتاب وسابق علمه ذكر من

أوجل فاعل على فاعل بمعنى مفعول كقنيل ويجوز أن يكون الحسب بمعنى المحاسب قال الحسن عدل والله في حقك من جعلك حاسب نفسك وقال السدي يقول الكافر لو مشدناك قضيت انك لست بظلام للعبيد فاجعلني أحاسب نفسي فيقال له اقرأ كتابك كفى

بنفسك اليوم عليك حسينا وروى انه يؤتى المؤمن يوم القيامة بحقيقته وحسناته فيظهرها بغطه الناس عليها وسيناله في جوف حقيقته وهو يقرأها حتى اذا ظن انها قد اوقى بقتسه قال الله تعالى له (١٦) فقد غفرتم لك فيما بيني وبينك فيعظم سروره ويصبر من الذين قال الله

في حقهم وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة قال الحكيم التكرار يوجب تقرير الآثار فكل عمل يصدر من الانسان خيرا أو شرا فانه يحصل منه في جوهر روحه أثر مخصوص الان ذلك الاثر يخفي مادام الروح متعلقا بالبدن مشغلا بواردات الخواص والعوى فاذا انقطعت علاقته عن البدن قامت قيامة لان النفس كانت ساكنة مستقرة في الجسد وعند ذلك قامت وتوجهت الى الصعود الى العالم العلوي فبرز والغطاء تنكشف الاحوال ويظهر على لوح النفس نقش كل شيء عمله في مدة عمره وهذا معنى الكتابة والقراءة بحسب العقل وانه لا ينافي ما ورد في النقل فبين ان ثواب العمل الصالح وعقاب ضده يختص بفعله لا يتعدى منه الى غيره فقال من اهتدى الى قوله وزر أخرى قال الجبائي فيها دلالة على ان الاطفال لا يعذبون بكفر آبائهم وان الوزر والاثم ليس من فعل الله والالم ياخذ العبد به كما لا يؤخذ بوزر غيره بل كان يجب ان لا وزر أصلا لان الصبي لا يوصف بالوزر لانه غير مختار وجواب الاشاعة ان الوزر مختص بافعال المكلفين من الثقلين وقد حدث عائشة بذلك في صحبة مارواه ابن عمر ان الميت ليعذب ببيكاه أهله واستدله جماعة من الفقهاء في الامتناع من ضرب الدية على العاقلة ويمكن ان يجاب بانه ما من عام الا وقد خص أما قوله وما كنا معذبين حتى

قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وقضينا الى بني اسرائيل قال هو قضاء قضى عليهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقضينا الى بني اسرائيل قضاء قضاء على القوم كما تسعون وقال آخرون معنى ذلك أخذنا ذكرا من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب قال أخذنا بني اسرائيل وكل هذه الأقوال تعود معانيها الى ما قلت في معنى قوله وقضينا وان كان الذي اخترنا من التأويل فيه تشبه بالصواب لاجماع القراء على قراءة قوله لتفسدن بالتأديون الياء ولو كان معنى الكلام وقضينا عليهم في الكتاب لكانت القراءة بالياء أولى منها بالياء وليكن معناها ما كان أعلمناهم وأخبرناهم وقلنا لهم كانت التأني تشبه وأولى للمخاطبة وكان فساد بني اسرائيل في الارض المرة الاولى ما **حدثني** به هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي صالح وعن أبي مالك عن ابن عباس وعن مرة عن عبد الله بن الله عن عمار بن اسرائيل في التوراة لتفسدن في الارض مرتين فكان أول الفسادين قتل زكريا فبعث الله عليهم ملك النبط وكان يدعى يحيى فبعث الجنود وكانت أساورته من أهل فارس فهم أولو بأس شديد فحاصرت بنو اسرائيل وخرج فيهم نصر يسميهم سكينا انما يخرج يستطعم وتلطف حتى دخل المدينة فأتى بحالهم فسمعهم يقولون لو يعلم عدونا ما قذف في قلوبنا من الرعب بذنوبنا ما أرادوا وقتلنا فخرج بخت نصر حين سمع ذلك منهم واشتد القيام على الجيش فرجعوا وذلك قول الله فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادنا أولى بأس شديد فحاصروا خلال الدبار وكان وعدا مفعولا ثم ان بني اسرائيل تجهزوا وغزوا النبط فاصابوهم واستنقذوا ما في أيديهم فذلك قول الله ثم ردنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا يقول عددا **حدثني** يونس قال أخذنا بنو اسرائيل وبعثناهم الى نبي كان فسادهم الذي يفسدون في الارض مرتين قتل زكريا ويحيى بن زكريا سلط الله عليهم ما سارور ذاللا كذابا ملكا من ملوك فارس من قتل زكريا وسلط عليهم بخت نصر من قتل يحيى **حدثنا** عصام بن رواد ابن الجراح قال ثنا أبي قال ثنا سفيان بن سعيد الثوري قال ثنا منصور بن المعمر عن ربيعة ابن حراش قال سمعت حذيفة بن اليمان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل لما اعتدوا وعلموا وقتلوا الانبياء بعث الله عليهم ملك فارس بخت نصر وكان الله ملكه سبع مائة سنة فسار اليهم حتى حل بيت المقدس فحاصرها وقتلها وقتل على دم زكريا سبعين الفانهم سبأ أهلها والانباء وسلب حل بيت المقدس واستخرج منها سبعين الفا ومائة الف عجلة من حل حتى أوردته بابل قال حذيفة فقلت يا رسول الله لقد كان بيت المقدس عظيما عند الله قال أجل بناء سليمان بن داود من ذهب ودر وياقوت وزبرجد وكان بلاطه بلاطه من ذهب وبلاطه من فضة وعمده ذهبيا أعطاها الله ذلك وسخره الشياطين بأنونه بهذه الاشياء في طرفة عين فسار بخت نصر بهذه الاشياء حتى نزل بها بابل فاقام بنو اسرائيل في يديه مائة سنة تعذبهم المجوس وأبناء المجوس فيهم الانبياء وابناء الانبياء ثم ان الله رحمهم فاوحى الله الى ملك من ملوك فارس يقال له كورس وكان مؤمنا سريال فيا يابني اسرائيل حتى تستنقذهم فسار كورس ببني اسرائيل وحل بيت المقدس حتى رده اليه فاقام بنو اسرائيل مطيعين له مائة سنة ثم انهم عادوا في المعاصي فسلط الله عليهم ابلييا نحوس فغزا بابنا من غزاهم بخت نصر فغزا بني اسرائيل حتى آتاهم بيت المقدس فسبى أهلها وأحرق بيت المقدس وقال لهم

نبتش رسولنا فقد استدله الاشاعة في ان وجوب شكر المنعم لا يثبت بالعقل بل بالسمع لان الوجوب لا يتقرر بابني ماهيته لا بترتيب العقاب على الترتيب ولا عقاب قبل الشرح بحكم هذه الآية أجاب الخصم بانه لو لم يثبت الوجوب العقلي لم يثبت الوجوب

الشرعي لان النبي اذا جاءه وادعى المجزة فهل يجب على المستمع قبول قوله والتامس في مجزته أو لا يجب والثاني باطل بالاتفاق وعلى الاول ان وجب بالعقل فهو المدعى وان وجب بالشرع فذلك الشارع ان كان ذلك (١٧) النبي لزم اثبات الشيء بنفسه وان كان غيره دار

أو تسلسل وبوجه آخر اذا وجب النبي بعض الافعال وحرم بعضها فلامعنى لذلك الا ترتب العقاب على الترتك أو الفعل ثم انه يجب على المكلف ان يحترز عن العقاب أو لا يجب لاسبيل الى الثاني بالاتفاق وعلى الاول يلزم الوجوب العقلي والالزم الدور والتسلسل ثم ان مذهب أهل السنة جواز العفو عن عقاب الكبيرة فتكون ماهية الوجوب حاصلة مع عدم العقاب ولا ذم مع جواز العفو فلم يبق الا ان ماهية الواجب انما تنقرب بسبب حصول الخوف من العقاب ولا يكون هذا الخوف الا بمحض العقل فثبت ان الوجوب العقلي لا يمكن دفعه فاما ان تجرى الآية على ظاهرها ويقال العقل هو رسول الله الى الخلق بل هو الرسول الذي لولاه لما تقررت رسالة أحد من الرسل ومجيء الانبياء كالتنبيه على النظر وكلاهما من رقة الغفلة والجهل وان كانت لازمة لهم قبل بعثة الرسل الا انها بعد البعثة ألزم واما ان يخص عموم الآية فيقال المراد وما كنا مع ذين في الاعمال التي لا سبيل الى معرفة وجوبها الا بالشرع الا بعد مجيئ الشرع ومما ارتضاه الامام فخر الدين الرازي ان مجرد العقل سبب في انه يجب علينا فعل ما ينتفع به وترك ما يضر به أما مجرد العقل لا يدل على انه يجب على الله شيء وذلك انما يحبون على طلب النفع والاحتراز عن الضرر والله تعالى منزّه عن ذلك ولما قيل ان يقول انه سبحانه منزّه

يا بني اسرائيل ان عدمتم في المعاصي عدنا عليكم بالسبا فعادوا في المعاصي فسير الله عليهم السبا الثالث ملك رومية يقاله قاقس بن اسابوس فغزاهم في البر والبحر فسباهم وسبأ على بيت المقدس وأحرق بيت المقدس بالنيران فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من صفة حلى بيت المقدس و برده المهدي الى بيت المقدس وهو ألف سفينة وسبع مائة سفينة يرسى بها على يافا حتى ينقل الى بيت المقدس ويهاجم جمع الله الاولين والآخرين **حدثنا** ابن جرير قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق قال كان مما أنزل الله على موسى في خبره عن بني اسرائيل وفي أحد ما هم فاعاون بعده فقال وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا الى قوله وجعلناهم للكافرين حصيرا فكانت بنو اسرائيل وفيهم الاحداث والذنوب وكان الله في ذلك تجاوا عنهم متعطف عليهم حسنا اليهم فكان مما أنزلهم في ذنوبهم ما كان قدم اليهم في الخبر على لسان موسى مما أنزلهم في ذنوبهم فكان أول ما أنزلهم من تلك الوقائع ان ملكا منهم كان يدعى صديقة وكان الله اذا ملك الملك عليهم بعث نبيا يسدده ويرشده ويكون فيما بينه وبين الله ويحدث اليه في أمرهم لا ينزل عليهم الكتاب انما يؤمرون باتباع التوراة والاحكام التي فيها وينهونهم عن العصية ويدعونهم الى ما تركوا ومن الطاعة فلما ملك ذلك الملك بعث الله معه شعبا بن امصيا وذلك قبل مبعث زكريا ويحيى وعيسى وشعيا الذي بشر بعيسى وخمد ذلك الملك بني اسرائيل وبيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه عظم فيهم الاحداث وشعبا معه بعث الله عليهم سنجار يب ملك معه ستمائة ألف راية فاقبل سائرا حتى نزل نحو بيت المقدس والملك مريض في ساقه قرحة فجاء النبي شعيا فقال يا ملك بني اسرائيل ان سنجار يب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده ستمائة ألف راية وقد هاهم الناس وفرقوا منهم فكبر ذلك على الملك فقال يا بني الله هل أتاك وحى من الله فبما حدث فخبير به كيف يفعل الله بنا وسنجار يب وجنوده فقال له النبي عليه السلام لم ياتني وحى أحدث الى في شأنك فيبيناهم تلى ذلك أوحى الله الى شعيا النبي ان أنت ملك بني اسرائيل فزعه ان يوصى وصيته ويستخاف على ملكه من شاء من أهل بيته فأتى النبي شعيا ملك بني اسرائيل صديقة فقال له ان ربك قد أوحى الى ان أمرك ان توصى وصيتك وتستخلف من شئت على ملكك من أهل بيتك فانك ميت فلما قال ذلك شعيا لصديقة أقبل على العيلة فسلمى وسج ودعا وبكى فقال وهو يبكي ويتضرع الى الله بقلب مخلص وتوكل وصبر وصدق وظن صادق اللهم رب الارباب واله الآلهة قدوس المتقدين يارحمن يارحيم المترحم الرؤف الذي لا تأخذه سنة ولا نوم اذكرني بعملى وفعلى وحسن قضائى على بني اسرائيل وذلك كله كان منك فانت أعلم به من نفسى سرى وعلايتى لك وان الرحمن استجاب له وكان عبدا صالحا فوحي الله الى شعيا ان يخبر صديقة الملك ان ربه قد استجاب له وقبل منه ورحمه وقد رأى بكاءه وقد أخرجه خمس عشرة سنة وانجاه من عدوه سنجار يب ملك بابل وجنوده فأتى شعيا النبي الى ذلك الملك فآخذه بذلك فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الشر والحزن وغرسا جدا وقال يا الهى واله آبائى لك سجدت وسجدت وكبرت وعظمت أنت الذى تعظمى الملك من تشاء وتنزعك ممن تشاء وتنزع من تشاء وتنزل من تشاء عالم الغيب والشهادة أنت الاول والاخر والظاهر والباطن وأنت ترحم وتنجيب دعوة المضطرين أنت الذى أجبت دعوتى ورحمت اضرعى فلما رفع رأسه أوحى الله الى شعيا ان قل لملك صديقة فإمر عبدان عبده بالتينة فأتاه بهاء التين فيجعله على قرحة فيشفى ويصبح وقد برأ ففعل ذلك فشفي وقال الملك اشعيا النبي سل ربك ان يجعل لنا علما بما

الذي لك ان تسميه وجوبا كما وصفه نفسه في قوله كان على ربك حنما مضيا ولكم من آية في القرآن دالة على ان الفعل قد صدق منه صدور الاحتمال النقيض من ذلك قوله واذا (١٨) أردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها لالمفسرين في معنى أمرنا قولنا الاول ان المراد

هو صانع بعدونا هذا قال فقال الله لشعبي النبي قل له اني قد كفيبتك عدوك وانجيبتك منه وانهم سيصبحون موتى كلهم الاستخبار بب وخسة من كتابه فلما أصبحوا جاءهم صارخ ينبئهم فصرخ على باب المدينة يا ملك بني اسرائيل ان الله قد كفاك عدوك فانخرج فان سنجار يب ومن معه قد هلكوا فلما خرج الملك التمس سنجار يب فلم يوجد في الموتى فبعث الملك في طلبه فادركه الطالب في مغارة وخسة من كتابه أحدهم بخت نصر فجعلوهم في الجوامع ثم أتواهم ملك بني اسرائيل فلما رآهم خرسا جدا من حين طلعت الشمس حتى كانت العصر ثم قال لسنجار يب كيف ترى فعل ربنا بكم ألم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وأنتم غافلون فقال سنجار يب له قد أتاني خبر ربكم ونصرنا يا كرم ورجته التي رجكم بها قبل ان أخرج من بلادى فلم أطع مرشد اولم يلقى في الشقوة الاقله علة على ولوسعت أو عقلت ما غز وتكم ولكن الشقوة غابت على وعلى من معي فقال ملك بني اسرائيل الحمد لله رب العزة الذي كفناكم عما شئتم ان ربنا لم يهلككم من معك لكرامة بك عليه ولكنه انما أبالك ومن معك لما هو شركك لغزادوا شقوة في الدنيا وعذاب في الآخرة ولتخبروا من وراءكم بما قيمتم من فعل ربنا ولتتذروا من بعدكم ولولا ذلك ما بقاكم فلدنكم ودم من معك أهون على الله من دم فرادى لو قتلته ثم ان ملك بني اسرائيل أمرهم برحمة فقد فارقهم الجوامع وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس ايليا وكان يرزقهم في كل يوم خبزيين من شعير اكل كل رجل منهم فقال سنجار يب الملك بني اسرائيل القتل خير مما تفعل بنا فافعل ما أمرت ففعل الملك الى السجن القتل فوحي الله الى شعبي النبي ان قل الملك بني اسرائيل يرسل سنجار يب ومن معه ليدروا من وراءهم وليكرمهم ويحملهم حتى يبلغوا بلادهم فباع النبي شعبي الملك ذلك ففعل فرج سنجار يب ومن معه حتى قدموا بابل فلما قدموا جمع الناس فآخبرهم كيف فعل الله بجنوده فقال له كهانه وسحرته يا ملك بابل قد كنا قص عليك خبر ربهم وخبيرتهم ووحى الله اليهم فلم تطعنا وحي أمة لا يستطيعها أحد من ربهم فكان أمر سنجار يب مما خوفوا ثم كفاهم الله نذكرة وعبرة ثم لبث سنجار يب بعد ذلك سبع سنين ثم مات ههنا ابن حبيد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما مات سنجار يب اختلف بخت نصر ابن ابنة على ما كان عليه جده يعمل عمله ويقضى بقضائه فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض الله ما لبث بني اسرائيل صديقه فرج أمر بني اسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا عليه ونهبهم شعبيامعهم لا يدعون اليه ولا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله فيما بلغنا لشعبيامع قوم في قومك أوحى على لسانك فلما قام النبي أنطق الله لسانه بالوحي فقال يا سمعي ويا أرض انصني فان الله يريد ان يقص شأن بني اسرائيل الذين رباهم بنعمته واصطفاهم لنفسه وخصهم بكرامته وفضلهم على عبادته وفضلهم بالكرامة وهم كالغنم الضائعة التي لا راعي لها فآوى شاردتها وجمع ضالاتها وجبر كسيرتها وداوى مريضتها وأسمن مهرزاتها وحفظ سميتها فلما فعل ذلك بطرت قننا طمحت كباشها تقتل بعضها بعضا حتى لم يبق منها عظم يحجج بحجر اليه آخر كسير فويل لهذه الامة الخاطئة وويل لهؤلاء القوم الخاطئين الذين لا يدرون أين جاءهم الحين ان البعير بما يذ كروطنه فينتابه وان الخمار بما يذ كرا الرب الذي شبع عليه فبرأجه وان الثور رعا يذ كرا المرح الذي يمن فيه فينتابه وان هؤلاء القوم لا يدرون من حيث جاءهم الحين وهم أولو الالباب والعقول ليسوا ببقر ولا خيول انى ضارب لهم مثلا فليس معوهة قل لهم كيف ترون في ارض كانت خوارا زمانا خربة موانا لا عمران فيها وكان لها رب حلیم قوي فاقبل عليها بالعمارة وكره ان تخرب أرضه وهو قوي أو يقال ضيع وهو حلیم فاحاط عليهم اجدار او شيد فيها قصرا أو وسط فيها نهر او صنف فيها غراسا من

به الامر الذي هو نقيض النهى وهلى هذا اختلفوا في المأمورية فالأكثر على انه الطاعة والخير وقال في الكشف معناه واذا دنا وقت اهلاك قوم ولم يبق من زمان امهالهم الا قليل أمرناهم بالفسق ففسدوا ولما كان من أصول الاعتراف انه تعالى لا يامر بالفحشاء ذكرا ان الامر بالفسق ههنا مجاز ووجه انه صب عليهم النعمة صبا فجعلوا ذريعة الى المعاصي واتباع الشهوات فكان ابتاء النعمة سببا لا يثارهم الفسوق على الاتباع فكأنهم مأسورون بذلك ثم انه جعل تقدير أمرناهم بالطاعة ففسدوا من قبل التكليف بعلم الغيب ولم يجوز ان تكون من قبيل أمرته فعصاني فانه يفهم منه ان المأمورية طاعته ولكنه حكم بانه مثل أمرته فقام أو أمرته ففقر انه لا يفهم منه الا ان المأمورية قيام أو قراءة ولما قل ان يقول كان قوله أمرته فعصاني يدل على ان المأمورية به شيء غير المعصية من حيث ان المعصية منافية للأمر ومن قضاة فكذا ذلك قوله أمرته ففسق يدل على ان المأمورية به شيء غير الفسق لان الفسق عبارة عن الاتيان بضد المأمورية فيكونه فسقا ينافي كونه مأمورا به كان كونه معصية ينافي كونه مأمورا بها وهذا ظاهر فلا أدري لم أصر جار الله على قوله مع معصيته ومخالفته أصله القول الثاني ان معنى أمرنا مترفيها أكثرنا فساقا قال الواحدى

يقول العرب أمر القوم اذا كثروا وأمرهم الله اذا كثروا وأمرهم أيضا بالدوا حتى أبو عبيدة على صحة الزيتون هذه اللغة قوله صلى الله عليه وسلم خير المال سكة مابرة ومهرة مامورة فالسكة النخيل المصطفة والمهرة المأمورة كثيرة النتاج ودحل

بعضهم الحديث على الامر ضد النهي أي قال الله لها كوني كثيرة النسل فكانت وروى ان رجلا من المشركين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني أرى أمرك هذا حقيرا فقال صلى الله عليه وسلم انه سيأمر أي سيكثر (١٩) وسيكبر والمترف في اللغة المنعم الذي قد أبطرته

النعمة وسعة العيش ففسقوا فيها
خرجوا عما أمرهم الله لحق عليها
القول استوجبت العذاب
فدمرنا هاتدميرا أهلا كنها على
سبيل الاتصال قالت الاشاعرة
ظاهر الآية يدل على انه تعالى أراد
اهلا كهم ابتداء ثم توسل الى
اهلا كهم بهذا الطريق ويؤيده
قوله فحق عليها القول أي بالكفر
ثم التعذيب وقال الكعبي ان سائر
الآيات دلت على انه تعالى لا يبتدئ
بالتعذيب كقوله ان الله لا يغيب
ما يقوم حتى يغيره وما بانفسهم
وقوله ما يفعل الله بعذابكم ان
ان شكرتم وآمنتم فإنا لا آيات
محكمة وهذه من التشابهات
فيجب حل هذه على تلك قال في
التفسير الكبير أحسن الناس
كلما في تأويل هذه الآية القفال
فانه ذكر وجهين الاول أخبر
الله انه لا يعذب أحدا بما علمه منه
مالم يعمل به أي لا يجعل علمه حجة
على من علم انه عصاه بل يأمره حتى
يظهر عصيانه للناس فينذرعاقبه
ومعنى الآية واذا أردنا أمضاء
ما سبق من القضاء باهلاك قوم
الثاني ان نقول واذا أردنا اهلاك
قوم بسبب ظهور العصيان منهم
لم نعاجلهم بالعذاب في أول ظهور
العصية منهم بل أمرنا مترفيا
بالرجوع عن تلك المعاصي ونخص
المترفين بذلك لان نعمة الله عليهم
أكثر فكان الشكر عليهم أوجب
فاذا لم يرجعوا وأصر وأصب عليهم
البلاء صبا وزعم الجبائي ان المراد
بالأرادة اللغو والمشاركة كقوله

الزيتون والرمان والتخيل والاعناب والوان النار كما هو ولي ذلك واستغفله ذا رأى وهمة حفيظا
قويا أمينوا بأى صفة لها وانتظرها فلما أطلعت جاء طلوعها خرو باقوا وابست الارض هذه ترى ان
نخدم جدرانها وقصرها وندفن نهرها ونقبض قبورها ونحرق غراسها حتى تصير كما كانت أول خربة
موانا لاعران فيها قال الله لهم فان الجدار ذمتي وان القصر شر يعصني وان النهر كتابي وان القيم نبي
وان الغراس هم وان الخروب الذي أطلع الغراس أعمالهم الخبيثة واني قد قضيت عليهم قضاءهم
على أنفسهم وانه مثل ضربه الله لهم يتقربون الى بذر البقر والغنم وليس ينالني اللحم ولا آكله
ويدعون أن يتقربوا بالتقوى والكف عن ذبح الانفس التي حرمها فإيديهم تخضوبة منها ونيابهم
متزلة بدمائها يشيدون الى البيوت مساجد ويظهرون أجوافها ويخسسون قلوبهم وأجسامهم
ويدنسونها يزوقون الى البيوت والمساجد ويزينونها ويحربون عقولهم وأحلامهم
ويفسدونها فأى حاجة الى تشييد البيوت واستأسكنها وأى حاجة الى تزويق المساجد ولست
أدخلها انما أمرت برفعها الاذ كرفها وأوسع فيها ولتكون معلما لمن أراد ان يصلى فيها يقولون
لو كان الله يقدر على أن يجمع الفتنة لجمعها ولو كان الله يقدر على أن يفتح قلوبنا لافتحها فاعمد الى
عودين يابسين ثم اتهم حانادهم ما في أجمع ما يكتونون فقل للعودين ان الله يامركم ان تكونوا عودا
واحد فلما قال لهما ذلك اختلطا فصاروا واحدا فقال الله قل لهم اني قدرت على الفة العبدان الباسية
وعلى ان أولف بينهما فكيف لا أقدر على ان أجمع الغنم ان شئت أم كيف لا أقدر على ان أفتح
قلوبهم وانا الذي صورتهما ولون صمنا لم يرفع صيامة وصلينا فلم تنور وصلاتنا وتصداقنا فلم تزل
صدقاتنا ودعونا بمنزل جنين الحمام وبكننا بمنزل عواء الذئب في كل ذلك لانسمع ولا يستجاب لنا قال الله
فسلمهم ما الذي عني أن استجيب لهم ألتستأصم السامعون وأبصر الناظرين وأقرب السامعين وارحم
الراحمين ألا ان ذات يدي قلت كيف يدعى مبدؤ طمان بالخبر أنفق كيف أشاء ومفاتيح الخزائن عندي
لا يفتحها ولا يغلقها غيري الا وان رجعت وسعت كل شئ انما يترحم المتراجون بفضلها ولان الخيل
يعتريني أولست أكرم الاكرمين والفتاح بالخبر ان أجود من أعطى وأكرم من سئل لوان
هؤلاء القوم نظر والانسفهم بالحكمة التي نورت في قلوبهم فنبذوها واشترابها الدنيا اذا
لا بصروا ومن حبت أتوا واذا لا يقنوا ان أنفسهم هي أعدى العداة لهم فكيف أرفع صيامهم وهم
يلبسونه يقول الزور ويتقون عليه بطعمة الحرام وكيف أنور صلاتهم وقلوبهم صاغية الى من
حاربنى ويحاذنى وينتهك محارمى أم كيف تزكو عندي صدقاتهم وهم يتصدقون باموال غيرهم
وانما أوجر عليها أهلها المغصوبين أم كيف استجيب لهم دعاءهم وانما هو قول بالسنتهم والفعل
من ذلك بعيد وانما استجيب للوازع اللين وانما أسمع من قول المستضعف المسكين وان من علامة
رضائى رضا المساكين فلورجوا المساكين وقرى بالضعفاء وأنصفوا المظلوم ونصر والمغصوب
وعدوا للغائب وأدوا الى الارملة واليتيم والمسكين وكل ذى حق حقه ثم لو كان ينبغي ان اكلم البشر اذا
لكامتهم واذا لكانت نوراً بصارهم وجمع آذانهم ومعقول قلوبهم واذا دعيت أركانهم فكنت قوة
أيديهم وأرجلهم واذا ثبت ألسنتهم وعقولهم يقولون لما سمعوا كلامي وبلغتهم رسالاتي بانها أقاويل
متقولة وأحاديث متواترة وتأليف مما تألف السعيرة والكهنة وزعموا أنهم لو شاءوا ان يأثروا
بحديث مثله فعلوا وان يطلعوا على الغيب بما توحى اليهم الشياطين اطاعوا واكلهم يستغنى بالذى
يقول ويسروهم يملكون اني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما يسدون وما يكتنون واني قد
قضيت يوم خلقت السموات والارض قضاء أثبتته على نفسي وجعلت دونه أجلا مؤجلا لبدانه واقع

اذا أراد المريض ان يموت ازداد مرضه شدة واذا أراد التاجر ان يفتقر أتاها الحسران من كل جهة ليس المعنى ان المريض يريد ان يموت
والتاجر يريد ان يفتقر وانما عني انه سيصير الى ذلك فعنى الآية واذا قرب وقت اهلاك قرية وقد نقلنا مثله عن صاحب الكشف ولا يخفى

انه عدول عن الظاهر ثم ذكر عادته الجارية مع القرون الخالية فقال وكم اهل كنفكم مفعول اهل كنفنا ومن القرون بيان اسم وتميزه
أراد به سم عادا ونمود ونحوهما ثم خاطب رسوله (٢٠) بما هو ردد للناس كافة قائلا وكني بربك الآية قال القراء انما يجوز اذخا

الباء في المرفوع اذا كان يمدح به
صاحبه أو يذم كقولك كفاك به
وأكرم به رجلا وطاب بطنك
طعاما ولا يقال قام باخيك وأنت
تريد قام أخوك وفي الآية بشارة
عظيمة لاهل الطاعة وانهار شديد
لغيرهم لان العلم التام مع القدرة
السكاملة والحكمة الشاملة يقتضى
ابصال الجزاء الى كل أحد بقدر
استحقاقه ثم أكد المعاني المذكورة
من قوله وكل انسان ألزمناه طائره
ومن قوله من اهتدى فانما يهتدى
لنفسه بقوله من كان يريد العاجلة
أى المنفعة أو الدار العاجلة فاعلمنا
له فيها ثم قد المجمل بقيد من أحدهما
قوله ما نشاء ولهذا ترى كثيرا من
هؤلاء يفتنون ما يفتنون ولا يعطون
الابعض منه ونانها قوله لمن
تريد وهو بدل من له بدل البعض
من الكل لان الضمير يرجع الى
من وهو للعموم ولهذا ترى كثيرا
منهم يفتنون البعض اليسير من
الدنيا ولا يؤتون فيجتمع عليهم فقر
الدنيا وحرمان الآخرة بل عذابها
لقوله ثم جعلنا لجهنم بصلاها
مذموما مدحوا راموا روادا من
رحمة الله ومن أراد الآخرة بان
يعقد بها همته ويتجافى عن دار
الغرور وسعى لها سعيها أى حق
السعى لاجلها وذلك ان يكون
العمل الذى يتوسل به الى الفوز
بنواب الآخرة من جملة القرب
والطاعات وعلى قوانين الشرع
والعقل لا البدعة والهوى وهو
مؤمن لان شيئا من صور الاعمال
الصالحة لا يوجب الثواب الا بعد

فان صدقوا بما ينصرون من علم الغيب فليخبروك متى أنفذه أو فى أى زمان يكون وان كانوا يقدر
على ان يأتوا بما يشاؤون فلما تواجدت القدرة التى بها مضى فاني مظهره على الدين كله ولو كره
المشركون فان كانوا يقدرون على ان يقولوا ما يشاؤون فليؤلفوا مثل الحكمة التى أدر بها أمر
ذلك القضاء ان كانوا صادقين فاني قد قضيت يوم خلقت السموات والارض ان أجعل النبوة فى الاجراء
وان أحول الملك فى الرعاء والعزفى الاذلاء والقوة فى الضعفاء والغنى فى الفقراء والثروة فى الاقلاء
والدائن فى الفلوات والأتجام فى المغاوز والبردى فى الغيطان والعلم فى الجهلة والحكم فى الاميين
فسلهم متى هذا ومن القائم هذا وعلى يد من اسنه ومن أعوان هذا الامر وانصاره ان كانوا يعلمون فاني
باعث لذلك نبيا أميا أعبى من عينا وضال من ضالين ليس يفتن ولا غليظ ولا صخاب فى الاسواق ولا
مترين بالفحش ولا قول للحنأ أسدده لكل جيل أهله كل خلق كريم اجعل السكينة لباسه والبر
شعاره وانتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه
والعدل والمعروف سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته وأجداه أهدي به بعد
الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخالة واسمى به بعد الذكورة وأكثر به بعد القلة وأغنى به
بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة وأولف به قلوب بالغة وأهواء مشتتة وأهواء متفرقة واجعل
أمة خير أمة أخرجت للناس تامر بالعرف وتنهى عن المنكر فوحى الى وائمانا واخلاصا
يصطلحون لى قياما وعودا وركوعا وسجودا يقاتلون فى سبيلى صفوا ورحموا ويخرجون من
ديارهم وأموالهم ابتغاء رضوانى اللهم التكبير والتوحيد والتسبيح والجدو المدحة والتعظيم
فى مساجدهم وبحجاسهم ومضاجعهم ومقابرهم يكبرون ويهللون ويقدسون على
رؤس الاسواق ويظهرون لى الوجوه والاطراف ويعتدون الثياب فى الانصاف قربانهم
دماؤهم واناجيلهم صدورهم رهبان بالليل ليوث بالهار ذلك نضلى أوتيه من أشاء وانادوا بفضل
العظيم فلما فرغ تبهم شعبا منهم من مقلته عدوا عليه فيما بالغنى ليقبلوه فهرب منهم فلقبته شجرة
فانفلقت فدخل فيها وأدركه الشيطان فاخذهم دبة من ثوبه فاراهم اياها فوضعوا المنشار فى
وسطها فنشر وهما حتى قطعوها وقطعوه فى وسطها قال أبو جعفر فعلى القول الذى ذكرنا عن ابن
عباس من رواية السدى وقول ابن زيد كان افساد بنى اسرائيل فى الارض المرة الاولى قتلهم
ذكرى يا نبي الله مع ما كان سلف منهم قبل ذلك وبعده الى أن بعث الله عليهم من أحسن على يده بهم
نقمة من معاصى الله وعوتهم على رجمهم وأما على قول ابن اسحق الذى روى عنه فكان افسادهم
المرة الاولى ما وصف من قتلهم شعيبا بن أمصيا بنى الله وذكر ابن اسحق ان بعض أهل العلم أخبر ان
ذكرى يا مات موتا لم يقتل وان المقتول انما هو شعيبا وان نخت نصر هو الذى سلب على بنى اسرائيل
فى المرة الاولى بعد قتلهم شعيبا **حدثنا** بذلك ابن حميد عن سلمة عنه وأما افسادهم فى الارض المرة
الآخرة فلا اختلاف بين أهل العلم انه كان قتلهم يحيى بن زكريا وقد اختلفوا فى الذى سلبه الله
عليهم منتقما به منهم عند ذلك وانما ذكر اختلافهم فى ذلك ان شاء الله وأما قوله ولتعلن علوا كبيرا
فقد ذكرنا قول من قال يعنى به استكبارهم على الله بالجراءة عليه وخلافهم أمره وكان مجاهدي يقول
فى ذلك ما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولتعلن علوا
كبيرا قال ولتعلن الناس علوا كبيرا **حدثنا** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا رفاع بن ابن أبي نجيح
عن مجاهد مثله وأما قوله فاذا جاء وعد اولاهما يعنى فاذا جاء وعد اولى المرتين اللتين يفسدون بهما فى
الارض **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاذا جاء وعد اولاهما قال

تقديم الايمان فاولئك كان سعيهم مشكورا قال العلماء الشكر عبارة عن مجموع أمور ثلاثة اعتقاد كونه
بمحسنا فى تلك الاعمال والثناء عليه بالقول والاثبات بافعال تدل على كونه مطيعا عند ذلك الشكر والله سبحانه تعالى يعامل المطيعين

بهذه الامور الثلاثة لانه يعلم كونهم محسنين في تلك الاعمال وانه يثني عليهم بكلامه ويعاملهم المعاملات الدالة على كونهم مطيعين عند الله وفي قوله من كان يريد العاجلة دون ان يقول من اراد العاجلة كما قال ومن (٢١) اراد الآخرة اشارة الى ان مريد نفع الدنيا لا يكون

مذموما الا اذا كان غابا في ذلك

ثابت القصد فسيح الامل ومريد

الآخرة يكون محمودا بادي التفاته

بعد وجود الشر وطقات الاشاعة

ان مجموع القسرة مع الداعي هو

الموجب للفعل ونحن نشكر الله

على الايمان لانه اعطى القسرة

والداعية ولكنه حين حصل

الايمان للعبد واستتبع السعادات

الباقية صار العبد ايضا مشكورا

ولامنافاة بين الامرين وقالت

المعتزلة نحن لانشكر الله على

الايمان لان المدح على عمل لم يعمل

المدح فجميع قال تعالى ويحبون

ان يحمدوا بما لم يفعلوا ولكننا

نشكرهم على ما اعطانا من القسرة

والعقل وانزل الكتب وادفع

الدلائل واعلم انه تعالى ذكر

صنفين من الناس قاصد خيرات

الدنيا وقاصد خيرات الآخرة

وهنا ثلاثة اقسام آخر الاول ان

يكون طلب الآخرة في عمله راجحا

فقل انه غير مقبول ايضا لما روي

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

حكاية عن رب العزة انا اغني الاغنياء

عن الشريك من عمل علا شريك

فيه غيري تركته وشركه وقيل

يعارض المثل بالمثل ويبقى القدر

الرائد داعية خالصة لطلب الآخرة

فيقع في حيز القبول الثاني ان يكون

طلب الدنيا وطلب الآخرة

متعادلين الثالث ان يكون طلب

الدنيا راجحا وتفوقا على ان هذين

القسمين ايضا لا يقبلان الا انهما

على كل حال خبر من الرياء المحض

ثم بين كل رافقه وشمول رجنه

فقال كلاي كل واحد من الفريقين

تدأى ترديهم من عطائهما على تلاحق

من غير انقطاع بالمعصية وقوله هو

هو لا وهو لا عبد من كل ومن

بخطاه ربك مهلق بنفسه وما كان

عطاه ربك محظورا والمنوعان المسكاف

بسبب عصيانه أنظر يا محمد ايا من له

أهلية النظر والاعتبار الى

اذا جاء وعد اولي تبئلك المرتين اللتين قضينا الى بني اسرائيل لتفسدن في الارض مرتين وقوله بعثنا
عليكم عبادنا اولي باس شديد فغاسوا اخلال الديار وكان وعدا مفعولا يعني تعالى ذكره بقوله
بعثنا عليكم وجهنا اليكم وارسلنا عليكم عبادنا اولي باس شديد يقول ذوى بطش في الحر وب شديد
وقوله فغاسوا اخلال الديار وكان وعدا مفعولا يقول فترددوا بين الدور والمساكن وذهبوا و جاؤا
يقال فيه جاس القوم بين الديار وجاسوا بمعنى واحد وجست انا أجوس جوسا وجوسانا ونحو
الذي قلنا في ذلك روى الخبر عن ابن عباس **حدثني** علي بن داود قال ثنا عبد الله قال ثنى
معاوية عن علي عن ابن عباس فغاسوا اخلال الديار قال مشوا وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب
من أهل البصرة يقول معنى جاسوا قتلوا ويستشهد لقوله ذلك بيت حسان

ومنا الذي لا في سيف محمد * فغاس به الأعداء عرض العساكر
وجاز أن يكون معناه فغاسوا اخلال الديار فقتلوهم ذاهبين وجائين فيصح التأويلان جميعا ويعنى
بقوله وكان وعدا مفعولا وكان جوس القوم الذين بعث عليهم خلال ديارهم وعدا من الله لهم
منعولا ذلك لانه لا يتخلف الميعاد ثم اختلف أهل التأويل في الذين عنى الله بقوله اولي باس
شديد وفيما كان من نعالهم في المرة الاولى في بني اسرائيل حين بعثوا عليهم ومن الذين بعث عليهم في
المرة الآخرة وما كان من صنعهم بهم فقال بعضهم كان الذي بعث الله عليهم في المرة الاولى جالوت
وهو من أهل الجزيرة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنى عبي قال ثنى
أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فاذا جاء وعد اولاهم ما بعثنا عليكم عبادنا اولي باس شديد فغاسوا
خلال الديار وكان وعدا مفعولا قال بعث الله عليهم جالوت فغاس خلال ديارهم وصرب عليهم الخراج
والذل فسألو الله ان يبعث لهم ملكا فيقاتلون في سبيل الله فبعث الله طالوت فقالوا جالوت فنصر الله
بني اسرائيل وقتل جالوت بيدي داود ورجع الله الى بني اسرائيل ما حكمهم **حدثنا** بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا جاء وعد اولاهم ما بعثنا عليكم عبادنا اولي باس شديد
فغاسوا اخلال الديار وكان وعدا مفعولا قضاء قضى الله على القوم كما تسعون فبعث عليهم في الاولى
جالوت الجزري فسبي وقتل وجاسوا اخلال الديار كما قال الله ثم رجع القوم على دخن فيهم **حدثنا**
محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال أما المرة الاولى فسلط الله عليهم
جالوت حتى بعث طالوت ومعه داود فقتله داود وقال آخر ونبأ بعث عليهم في المرة الاولى سنجار يب
وقد ذكرنا بعض قائل ذلك فيما مضى ونذكر ما حضرنا ذكره ممن لم تذكره قبل **حدثني**
يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عيسى عن أبي المعلى قال سمعت سعيد بن جبيرة يقول في قوله بعثنا
عليكم عبادنا اولي باس شديد قال بعث الله تبارك وتعالى عليهم في المرة الاولى سنجار يب من أهل
أنثور ونيوى فسألت سبيداعها فزعم انها الموصل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى
حجاج عن ابن جريج قال ثنى يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبيرة انه سمعه يقول كان رجل من بني
اسرائيل يقرأ حتى اذا بلغ بعثنا عليكم عبادنا اولي باس شديد بكى وفاضت عيناه وطبق المصحف فقال
ذلك ما شاء الله من الزمان ثم قال أي رب أرني هذا الرجل الذي جعلت هلاك بني اسرائيل على يديه
فأرى في المنام مسكينا يبالي يقال له بخت نصر فانطلق بعالم وأعبده وكان رجلا موسرا فقتل له ابن
تريد قال أريد التجارة حتى نزل دار ابي بابل فاستكرها ليس فيها أحد غيره فجعل يدعوا المساكين
ويلطف بهم حتى لم يبق أحد فقال هل بقي مسكين غيركم قالوا نعم مسكين بفتح آل فلان مريض
يقال له بخت نصر فقال لعلمته انطلقوا حتى أناه فقال ما له بك قال بخت نصر فقال لعلمته احتملوه

فقال كلاي كل واحد من الفريقين تدأى ترديهم من عطائهما على تلاحق من غير انقطاع بالمعصية وقوله هو هو لا وهو لا عبد من كل ومن بخطاه ربك مهلق بنفسه وما كان عطاه ربك محظورا والمنوعان المسكاف بسبب عصيانه أنظر يا محمد ايا من له أهلية النظر والاعتبار الى

عطا ثلث المباح الغريقين في الدنيا كيف فضلنا بعضهم على بعض فاوصلناه الى مؤمن وقبضناه عن مؤمن آخر واصلناه الى كافر وقبضناه عن كافر آخر ليكون بعضهم تحت تعذيب بعض (٢٢) ولا آخرة اكبر درجات واكبر نفع لئلا نسبة التفاضل في درجات الآخرة

انقله اليه ومرضه حتى برأ فكساه وأعطاه نفقة ثم آذن الاسرائيلي بالرحيل فبكى بخت نصر فقال الاسرائيلي ما يبكيك قال أبني انك فعت بي ما فعلت ولا أجد شيئا أخريك قال بلى شيئا يسيرا ان ملكك أعطيتني بفعل الآخر يتبعه ويقول تستهزئ بي ولا تمنعه ان يعطيه ما سألته الا انه يرى انه يستهزئ به فبكى الاسرائيلي وقال لقد علمت ما تمنعك ان تعطيني ما سألتك الا ان الله يريد أن ينفذ ما قد قضاه وكتب في كتابه ضرب الدهر ضربه قال صبور وهو ملك فارس يبابل لو اننا بعثنا طليعة الى الشام قالوا وماضرك لو فعلت قال فن ترون قالوا فلان فبعث رجلا واعطاه مائة ألف وخرج بخت نصر في مطبخه لا يخرج الا لياكل في مطبخه فلما قدم الشام رأى صاحب الطليعة أكثر أرض الله فرسا ورجلا جلدا كبر ذلك في روعه فلم يسأل قال بفعل بخت نصر يجلس مجالس أهل الشام فيقول ما تمنعكم أن تغزوا ببابل فلو غزوتهم ما دون بيت ما الهانئ قالوا لا نحن القتال قال فلو أنكم غزوتهم قالوا لا نحن القتال ولا نقاتل حتى أنفذ مجالس أهل الشام ثم رجعوا فاجابوا الطليعة ملكهم بما رأى وجعل بخت نصر يقول انوارس الملك لودعاني الملك لا خبرته غير ما أخبره فلان فرفع ذلك اليه فدعاه فاجابه بالخبر وقال ان فلانا لا رأى أكثر أرض الله كرمنا ورجلا جلدا كبر ذلك في روعه ولم يسألهم عن شيء وان لم أذع مجالسا بالشام الا جالست أهله فقلت لهم كذا وكذا قالوا الى كذا وكذا الذي ذكر سعيد بن جبيرة انه قال لهم قال الطليعة ليجتصر ان صحبتي للمائة ألف وتزرع عما قلت قالوا أعطيتني بيت مال ببابل ما نزلت ضرب الدهر من ضربه فقال الملك لو بعثنا رجلا فبعثنا رجل الى الشام فان وجدوا مساعدا ساقوا والا انتصروا ما قدر واعليه قالوا وماضرك لو فعلت قال فن ترون قالوا فلان قال لي الرجل الذي أخبرني ما أخبرني فدا بخت نصر وارسله وانخب معه أربعة آلاف من فرسانهم فانطلقوا لخاصوا لخلال الديار فسبوا ما شاء الله ولم يخر بواولم يقتلوا ورمى في جبانة صغرى قالوا استخلفوا رجلا قالوا عسى رسلكم حتى تأتي أصحابكم فانهم فرسانكم لن ينقضوا عليكم شيئا مهلوا فاهلوا حتى جاء بخت نصر بالسبي ومعه فقه في الناس فقالوا ما رأينا أحدا أحق بالملك من هذا الملكوه **حدثني** يونس بن عبد الأعلى قال أنشبر ما بن وهب قال أخبرني سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد قال سمعت سعيد بن المسيب يقول ظهر بخت نصر على الشام فغرب بيت المقدس وقتلهم ثم أتى دمشق فوجد دما بعل على كبا أي كناسة فسألهم ما هذا الدم قالوا أدركنا آباءنا على هذا كما ظهر عليه الكبا طهر قال فقتل على ذلك الدم سبعين ألفا من المسلمين وغيرهم فسكن وقال آخرون يعني بذلك قوما من أهل فارس قالوا لم يكن في المرة الأولى قال ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيع عن مجاهد فاذا جاء وعد اولاهما بعتنا عليكم عبادنا أولي باس شديد جند جاءهم من فارس يجتسون أخبارهم ويسمعون حديثهم معهم بخت نصر فوعى احاديثهم من بين أصحابه ثم رجعت فارس ولم يكن قتال ونصرت عليهم بنو اسرائيل فهذا وعد الأولى **حدثني** الحارث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيع عن مجاهد بعتنا عليكم عبادنا أولي باس شديد جند جاءهم من فارس يجتسون أخبارهم ثم ذكر نحوه **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فاذا جاء وعد اولاهما بعتنا عليكم عبادنا أولي باس شديد قال ذلك أي من جاءهم من فارس ثم ذكر نحوه **حدثني** القول في تاويل قوله تعالى (ثم ردنا لكم الكفرة عليهم وامدناكم باموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا) يقول تعالى ذكره ثم أدلناكم يا بني اسرائيل على هؤلاء القوم الذين وصفهم جل ثناؤه انه يبعثهم عليهم وكانت تلك الادالة والكفرة لهم عليهم فيمذكروا السدي في خبره ان بني اسرائيل غزوه

الى التفاضل في درجات الدنيا كنسبة الآخرة الى الدنيا وقيل المراد ان المؤمنين يدخلون الجنة والكافرين يدخلون النار فيظهر فضيلة المؤمنين على الكافرين وعن بعضهم أنها المباحي بالرفع منك في مجالس الدنيا أما ترغب في المباحة بالرفع في مجالس الآخرة وهي أكبر وفضل التأويل نزه نفسه بقوله معان عن الاتحاد الكلي ولكن أنشبر عن مقام وصول حبيبه فقوله أخرى اشارة الى الجذبة الخفية عن الاغيار وقوله بعبده اشارة الى مقام تعجب نسبة العبدية التي هي آخر مقامات السالكين وقوله ليلارض الى ان ذلك الجذب كاديكون خفياعن المذهب اذا كان ذاهلا عن الثبته وقوله من المسجد الحرام هو مقام يحرم فيه الالتفات الى ما سوى الله الى المسجد الاقصى هو مقام الغناء في الله الذي باركنا حوله بالبقاء بالله انزبه من باتنا التي لم تسمع أذن ولا أبصرت عين انه هو السميع البصير فلا يصل أحد اليه الا اذا سمع به وأبصر به هذا ما خطر ببالي هذا الضعيف في تاويل هذه الآية فان كان صوابا فن فضل الله وعطائه والافنى ومن الشيطان فخاصوا لخلال الديار الجسدانية بالقتل وفك التركيب وخلال الديار المعنوية حين استولت الصفات الزميمة على الخصال الحميدة لتضرب بيت مقدس القلب ثم ردنا لكم الكفرة عليهم باستيلاء داود القلب وقتل جالوت النفس وتمدناكم باموال الطاعات وبنين الايمان والايقان فاذا جاء وعد الاخرة حين ارتدعن الطريقه ليسوا وواجوه قلوبكم يحجب سوء أعمالكم وان عدتم الى الجهل عدنا الى الفضل وان عدتم الى الندم عدنا الى الكرم وان عدتم الى العبودية عدنا الى الربوبية وان

واصابوا
بمحجب سوء أعمالكم وان عدتم الى الجهل عدنا الى الفضل وان عدتم الى الندم عدنا الى الكرم وان عدتم الى العبودية عدنا الى الربوبية وان

عدم الى التقربات عدنا الى الجذبات وجعلنا ليل البشرية ونهار الروحانية فمعونا آية الليل وهي قر القلب فني فيه نور العقل حين نطلع شمس شهود الحق وهي آية النهار فاذا طلع الصباح استغنى عن المصباح (٢٣) لتبتغوا فضلا من ربكم وهو تجلي ذاته وصفاته وقد

اختص الانسان به من بين المخلوقات ولعملوا أيام الطلب وحساب الترقى من مقام الى مقام وكل شئ يحتاج اليه السالك بيناه بالاشارة من كان يريد العاجلة فيه ان قلب الانسان بين أصبعي قهر الرحمن ولطيفه وبحسب ذلك يحول وجهه الى الدنيا حتى يؤول أمره الى دركات البعد أو يحوله الى الآخرة حتى يصل الى درجات الوصال والله المستعان على ما تصفون (لا تجعل مع الله الها آخر فتفقد مذموما مخذولا وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحهما كما ربياني صغيرا ربكم أعلم بما فى نفوسكم ان تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم قتلهم كان خطا كبيرا ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس انى حرم الله الابالحق ومن قتل مظلوما

وأصابوا منهم واستنقذوا ما فى أيديهم منهم وفى قول آخر من اطلاق الملك الذى غزاهم ما فى يديه من أسراهم وردما كان أصاب من أموالهم عليهم من غيرة قال وفى قول ابن عباس الذى رواه عطية عنه هي اذالة الله اياهم من عدوهم جالوت حتى قتلوه وقد ذكرنا كل ذلك باسانيد فيما مضى وأمددناكم بأموال وبنين يقول وردنا نبيما أعطيناكم من الاموال والبنين وقوله وجعلناكم أكثر نفيرا يقول وصيرناكم أكثر عددا فرمهم ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكروا من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجعلناكم أكثر نفيرا أى عدد اود ذلك فى زمن داود **حدثني** موسى قال ثنا عمر وقال ثنا اسباط عن السدى وجعلناكم أكثر نفيرا يقول علما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ثم ردنا لكم الكرة عليهم لم يلبى اسرائيل بعد ان كانت الهزيمة وانصرف الآخرون عنهم فجعلناهم أكثر نفيرا قال جعلناكم بعد هذا أكثر عددا **حدثنا** محمد بن عبد الله على قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة ثم ردنا لكم الكرة عليهم ثم رددت الكرة لبنى اسرائيل **حدثني** محمد بن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن سفيان فى قوله وأمددناكم بأموال وبنين قال أربعة آلاف **القول** فى تاويل قوله تعالى (ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسووا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتيبرا) يقول تعالى ذكروه لبنى اسرائيل فى بيان قضى اليهم فى التوراة ان أحسنتم يا بنى اسرائيل فاطمعت من الله وأصلحتهم أمراكم ولزمتهم أمره ونهييه أحسنتم وفعلتم ما فعلتم من ذلك لانفسكم لانما تفعلون بفعلكم ما تفعلون من ذلك أنفسكم فى الدنيا والآخرة أما فى الدنيا فان الله يدفع عنكم من بغاكم سوءا ويمنى لكم أموالكم ويزيدكم الى قوتكم قوة وأما فى الآخرة فان الله تعالى يشيكم به جنانا وان أسأتم يقول وان عصيتم الله وركبتم ما نهاكم عنه حينئذ قاتل أنفسكم سيئون لانكم تسخطون بذلك على أنفسكم وركبتم فسلما عليكم فى الدنيا بعدكم وركبتم من بغاكم سوءا ويخلدكم فى الآخرة فى العذاب المهين وقال جل ثناؤه وان أسأتم فلها والمعنى قالها كما قال ابن ربك أوحى لها والمعنى أوحى اليها وقوله فاذا جاء وعد الآخرة يقول فاذا جاء وعد المرة الآخرة من مرقى افسادكم يا بنى اسرائيل فى الارض ليسووا وجوهكم يقول ليسو معي ذلك الوعد للمرة الآخرة وجوهكم فيقبحها وقد اختلف القراء فى قراءة قوله ليسو وجوهكم فقرأه ذلك عامة فراء أهل المدينة والبصرة ليسو وجوهكم بمعنى ليسو العباد أولوالباس الشديد الذين يبعثهم الله عليكم وجوهكم واستشهدوا ذلك ائمة قراءتهم كذلك بقوله وليدخلوا المسجد وقالوا ذلك خبر عن الجميع فكذلك الواجب ان يكون قوله ليسو وجوهكم ذلك عامة فراء الكوفة ليسو وجوهكم على التوحيد وبالباية وقد يحتمل ذلك وجهين من التاويل أحدهما ما قد ذكرنا والاخر من ان ليسو وجوهكم من وجه تاويل ذلك الى ليسو معي الوعد وجوهكم جمع جواب قوله فاذا جاء وعد فاستغنى بما ظهر عنه وذلك المحذوف جاء فيكون الكلام تاويله فاذا جاء وعد الآخرة ليسو وجوهكم جاء ومن وجه تاويله الى ليسو وجوهكم كان أيضا فى الكلام محذوف قد استغنى هنا عنه بما قد ظهر منه غير ان ذلك المحذوف سوى جاء فيكون معنى الكلام حينئذ فاذا جاء وعد الآخرة بئسوا الله وجوهكم فيكون المضمير بعثناهم وذلك جواب اذا حينئذ وقرأ ذلك بعض أهل العربية من الكوفيين ليسو وجوهكم على وجه الخبر من الله تبارك وتعالى اسمه عن نفسه وكان محيى وعد المرة الآخرة عند قتلهم يحيى ذكر الرواية بذلك والخبر عما جاءهم من عند الله حينئذ كما **حدثنا** موسى قال ثنا عمر وقال ثنا أسباط عن السدى فى

فقد جعلنا لوليها سلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا ولا تقربوا مال اليتيم الابالتى هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا وأوفوا الكيل اذا كنتم وزوا بالقسط اس المسبة هم ذلك خبر وأحسن تاويله ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد

كل أولئك كان عنه مسؤولاً ولا تمس في الأرض مرة أنك ان تحرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان عليه عند ربك مكروها ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ولا تتجسس (٢٤) مع الله الهاتخر فتلق في جهنم ملوما مدحورا أقاصفا كرمكم بالبينين واتخذ من

الملازمة انانا انكم لتقولون قولاً
 عظيماً القراءات يبلغان مثني
 حزة وعلى وخلف اف بالجر
 والتنوين أبو جعفر ونافع وحفص
 أف بالفتح ابن كثير وابن ذكوان
 وابن عامر وسهل ويعقوب غير
 مجاهد والمفصل والباقون
 بالكسر تبصطها كل البصط مثل
 بصطه خطأ بفتحين من غير مد
 يزيد وابن ذكوان غير ابن مجاهد
 خطأ بالفتح ثم السكون ابن مجاهد
 عن ابن ذكوان خطأ بالكسر والمد
 ابن كثير الباقون بالكسر ثم
 السكون فلا تسرف على الخطاب
 حزة وعلى وخلف وابن مجاهد
 والنقاش عن ابن ذكوان
 بالقس قاس مكسور القاف حيث
 كان حزة وعلى وخلف وعاصم غير
 أبي بكر وحاد والمفضل وقرأ
 أبو شيبه والشموني وغير النقاش
 بالصاد سيه على اضافة سي الى
 ضمير كل حزة وعلى وخلف وعاصم
 وابن عامر وسهل الآخرون
 سية على التانيث * الوقوف
 مخذولا . احسانا ط كرىما
 . صغيرا . ط في نفوسكم ط
 غفورا . تبذرا . الشياطين
 ط كفورا . مبسورا . محسورا
 . ويقدر ط بصيرا . املاق
 ط واياكم ط كبيرا . فاحشة
 ط سيلا . الا بالحق ط لان
 الشرط في امر قديقع نادر اخرجنا
 عن الله في القتل ط منصورا
 . أشده ز بالعهد ج على
 تقديرفان . سولا . المستقيم
 ط تاويلا . به علم ط مسولا

الحديث الذي ذكرنا سنداه قبل ان رجلا من بني اسرائيل رأى في النوم ان خراب بيت المقدس
وهلاك بني اسرائيل على يدي غلام يتيم ابن أرملة من أهل بابل يدعى بختنصر وكانوا يصعدون
فتصدق رؤياهم فاقبل فسأل عنه حتى نزل على أمه وهو يحطّب فلما جاء وعلى رأسه خزمة من حطب
ألقاها ثم قعد في جانب البيت فضمه ثم أعطاه ثلاثة دراهم فقال اشتر لنا به اطعماما وشرا باقاشا تری
بدرهم لحما وبدرهم خبزا وبدرهم خرافا وكلوا وشربوا حتى اذا كان اليوم الثاني فعل به ذلك حتى اذا
كان اليوم الثالث فعل ذلك ثم قال له اني أحب ان تكتب لي أمانا ان أنت مملكت يوما من الدهر فقال
أتسخر بي فقال اني لا تسخر بك ولكن ما عليك ان تتخذها عندي يدا فكلمته أمه فقالت وما عليك
ان كان ذلك والام ينقصك شيئا فكتب له أمانا فقال له أرايت ان جئت والناس حولك قد حالوا بيني
وبينك فاجعل لي آية تعرفني بها قال ترفع عصيفتك على قصبة فاعترفك بهم فافكسها وأعطاها ثم ان
ملك بني اسرائيل كان يكرم يحيى بن زكريا ويدينه مجلسه ويستشير به في أمره ولا يقطع أمر ادونه
وانه هوى ان يتزوج ابنة امرأة له فسأل يحيى عن ذلك فنهاه عن ذلكها وقال استأرضها لك فبلغ
ذلك أمها فقدمت على يحيى حين نهاه ان يتزوج ابنتها فعمدت أم الجبار يتحين حاس الملك على شرابه
فالبستها ثيابا راقا فاجرا وطيبها وألبستها من الحلى وقيل انها ألبستها فوق ذلك كساء أسود وأرسلها
الى الملك وأمرته ان تسقيه وان تعرض له نفسها فان أرادها على نفسها أبت عليه حتى يعطيها
ما سألته فاذا أعطاها هذا ذلك سألته ان ياتي برأس يحيى بن زكريا في طست ففعلت تسقيه
وتعرض له نفسها فلما أخذ فيه الشراب أرادها على نفسها فقالت لا أفعل حتى تعطيني ما سألك فقال
ما الذي تسألني قالت أسالك ان تبعث الي يحيى بن زكريا فوق رأسه في هذا الطست فقال ويحك
سألني غير هذا فقالت له ما تريد ان أسالك الا هذا قال فلما ألت عليه بعث اليه قاتلي برأسه والرأس
يتكلم حتى وضع بين يديه وهو يقول لا يحل لك ذلك فلما أصبح اذا دمه يغلي فامر بتراب فأتى عليه
فوق الدم فوق التراب يغلي فأتى عليه التراب أيضا فارتفع الدم فوقه فلم يزل ياتي عليه التراب حتى بلغ
سور المدينة وهو يغلي وبلغ صحابين فثار في الناس وأراد ان يبعث عليهم جيشا ويؤمر عليهم
رجلا فأتاه بختنصر وكلمه وقال ان الذي كنت أرسلته تلك المرة ضعيف وانني قد دخلت المدينة
ودعت كلام أهلها فاعطى قبعته فسار بختنصر حتى اذا بلغوا ذلك المكان تحصنوا منه في مداثرهم
فلم يلقهم فلما اشتد عليهم المقام وجاع أصحابه أرادوا الرجوع ففرجت اليهم عجوز من عجمائين
اسرائيل فقالت ان أمير الجند فاني به اليه فقالت له انه يعني انك تريد الرجوع قبل ان تنزع هذه
المدينة قال نعم قد طمعت ما في وجاع أصحابي فليست أستطيع المقام فوق الذي كان مني فقالت
أرايتك ان فتح لك المدينة أعطاني ما سألتك وتقتل من أمرتك بقتله وتكف اذا أمرتك ان
تكف قال نعم قالت اذا أصبحت فاقسم جندك أربعة أرباع ثم أقم على كل زاوية ربعا ثم ارفعوا
أيديكم الى السماء فنادوا انا نستغفرك يا الله بدم يحيى بن زكريا فانما سوف تساقط ففعلوا فتساقطت
المدينة ودخلوا من جوانبها فقالت له اقتل علي هذا الدم حتى يسكن وانما قلت به الى دم يحيى
وهو على تراب كثر فقتل عليه حتى سكن سبعين ألفا وامرأة فلما سكن الدم قالت له كف يدك فان
الله تبارك وتعالى اذا قتل نبي لم ير حتى يقتل من قتلته ومن رضى قتله وأتاه صاحب الصحيفة
بصحيفة فكف عنه وعن أهل بيته وعن رب بيت المقدس وأمر به ان تخرج فيه الجيف وقال من طرح
فيه جيفة فله جزية تلك السنة وأعاله على خرابه الروم من أجل ان بني اسرائيل قتلوا يحيى فلما خربه
بختنصر ذهب معه بوجوه بني اسرائيل وأشرافهم وذهب بدانيال وعلميا وعزور وياوشيا نيل فهو لاه

• مرحاج لا يتم الاضمار الغناء أو اللام طولا • مكروها • الحكمة ط مدحورا • انا ط
• عليهم • * التفسير لما أجل أفعال البر في قوله وسعى لها سعيها وهو مؤمن أخذ في تفصيل ذلك مبتدأ بأشرفها الذي هو التوحيد فقال

لا تجعل مع الله الها آخر والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر ولكنه في الحقيقة عام للمكافئين ويحسن ان يقال ان الخطاب
للانسان كانه قيل يا ايها الانسان لا تجعل أو القول مضمرا أي قل لكل مكاف (٢٥) لا تجعل ومما يؤيد ذلك قوله وقضى ربك فان ذلك

الخطاب لا يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم لان آتويه ما بلغه الا لكبر عنده وانتصب قوله فتقعد على انه جواب للنهي والغاء في التحقيق عاطفة والتقدير لا يمكن منك جعل فقعود وفيه وجوه منها ان المراد به المكث يقال ما يصنع فلان فيقال هو فاعد باسوأ حال أى ما كثر سوءه كان قائما أو جالسا ومنها أن من شأن المذموم الخذلان أن يقعد اذا ما متفكرا على ما فرط منه فالقعود على هذا حقيقة ومنها انه كناية عن عدم القدرة على تحصيل الخبران فان السعي فيه انما يتأتى بالقيام والمجوع عنه يلزمه ان يبقى قاعدا عن الطلب ومنها انه بمعنى الصبرورة من قولهم شحذا الشفرة حتى قدرت كأنهم بحرية بمعنى صارت ولا ريب ان المشرك جامع على نفسه الذم والخذلان لانه بشره يضيف بعض النعم الحاصلة في حقه من الله الى غيره فيستوجب الذم بالكفران ويستحق الخذلان من حيث انه لما فوض أمره الى الشريك المعدوم أو العاجز الناقص بقي بلا ناصر ومعين وأيضا الكمال في الوحدة والنقصان في الكثرة فثبت الشريك واقع في جانب النقصان فيورد له الذم والخذلان ولما ذكر ما هو الركن الاعظم في الايمان اتبعه سائر الشعار والشرائع فقال وقضى ربك أى أمر أمرا خزا وحكم حكما فطعا لأن لا تعبدوا أى بان لا تعبدوا فان ناصبة ويجوز ان تكون مفسرة والفعل نهى معناه أى لا تعبدوا وقد روى

كلهم من أولاد الانبياء وذهب معه برأس جالوت فلما قدم أرض بابل وجد صحابين قد ماتت تلك مكانه
وكان أكرم الناس عليه دانيال وأصحابه فغسدهم المجوس على ذلك فوشوا بهم اليه وقالوا ان دانيال
وأصحابه لا يعبدون الهك ولا يا كلون من ذبحتك فدعاهم فسألهم فقالوا أجل ان لناربنا نعبد
واسنانا كل من ذبحتكم فامر بخدخد لهم فالقوا فيه وهم ستة وألقى معهم سبعاضار بالياً كلهم
فقال انطلقوا فلنسا كل ولنشرب فذهبوا فاكلا واشربوا ثم را حوا فوجدوهم جلوسا والسبع
مفترش ذراعيه بينهم ولم يخدم منهم أحدا ولم ينسكاه شيئا ووجدوا معهم رجلا فعبدوهم فوجدوهم
سبعة فقالوا ما بال هذا السابع انما كانوا ستة فخرج اليهم السابع وكان ملكا من الملائكة فطعمه
لطعمة فصارت في الوحش فكان فيهم سبعة سنين لآراء وحشي الأتاه حتى ينكحه يقتص منه
ما كان يصنع بالرجال ثم انه رجع ورد الله عليه ملكه فكأنوا أكرم خاق الله عليه ثم ان المجوس
وشوابه ثمانية قالوا أسدي في بئر قد ضربى فكأنوا يلقيون اليه الصخرة فيأخذها فقالوا اليه
دانيال فقام الاسدي في جانب وقام دانيال في جانب لايحسه فاخرجه وقد كان قبل ذلك خدلهم خدا
ذوق وفيه نار احتي اذا أججها قذفهم فيها فاطفاها الله عليهم ولم ينلهم منها شيء ثم ان بختنصر رأى بعد
ذلك في منامه صنم رأسه من ذهب وعنقه من شبه صدره من حديد وبطنه اخلاط ذهب وفضة
وقوارير ورجليه من نحاس فبينما هو قائم ينتظر اذ جاءت صخرة من السماء من قبل القبلة فتكسرت
الصنم فجعلته شيا فاستيقظ فرعا وأنسىها فدعا السحرة والكهنة فسألهم فقال أخبروني عما
رأيت فقالوا له لابل أنت أخبرنا ما رأيت فنعبرك لك قال لأدرى قالوا فهو لاء النبية الذين تكلمهم
فادعهم فاسألهم فانهم لم يخبروك بما رأيت فما تصنع بهم قال أقتلهم فارسل الى دانيال وأصحابه
فدعاهم فقال لهم أخبروني ماذا رأيت فقال له دانيال بل أنت أخبرنا ما رأيت فنعبرك لك قال
لأدرى قد نسيتها فقال له دانيال كيف نعلم رؤيا تخبرنا بها فامر البواب ان يقتلهم فقال دانيال
للپواب ان الملك انما أمر بقتلنا من أجل رؤياه فاخرنا ثلاثة أيام فان نحن أخبرنا الملك برؤياه
والافاضرب أعناقنا فأجلهم فدعوا الله فلما كان اليوم الثالث أبصر كل رجل منهم رؤيا بختنصر
على حدة فاتوا البواب فأكبروه ودخل على الملك فأخبره فقال أدخلهم على وكان بختنصر لا يعرف
من رؤياه شيئا الا شيئا يذكر ونه فقالوا له أنت رأيت كذا وكذا فقصوها عليه فقال صدقت قالوا نحن
نعبرها لك أما الصنم الذي رأيت رأسه من ذهب فانه ملك حسن مثل الذهب وكان قد ملك الأرض
كلها وأما العنق من الشبه فهو ملك ابنك بعدك فملكه حسنا ولا يكون مثل الذهب وأما
صدره الذى من حديد فهو ملك أهل فارس يملكون بعد ابنك فيكون ملكهم شديد مثل الحديد
وأما بطنه الاخلاط فانه يذهب ملك أهل فارس وينتزع الناس الملك فى كل قرية حتى يكون
الملك ملك اليوم واليومين والشهر والشهرين ثم يقتل فلا يكون للناس قوام على ذلك كلام يكن
لاء عن قوام على رجلين من نحاس فبينما هم كذلك اذ بعث الله تعالى نبيا من أرض العرب فاطهره على
بقية ملكات أهل فارس وبقية ملك ابنك وملك قدمره وأهلكه حتى لا يبقى منه شيء كما جاءت الصخرة
فهدمت الصنم فعطف عليهم بختنصر فأحبهم ثم ان المجوس وشواب دانيال فقالوا ان دانيال اذا شرب
الخمر لم يملك نفسه ان يبول وكان ذلك فيهم عارا فجعل لهم بختنصر طعاما فاكلا واشربوا وقال للبواب
أظهر أول من يخرج عليك يبول فاضربه بالطبرزين وان قال ان بختنصر فعل كذبت بختنصر أمرنى
بخبس الله عن دانيال البول وكان أول من قام من القوم يريد البول بختنصر فقام مدلا وكان ليسلا
بسحب ثيابه فلما راه البواب شد عليه فقال ان بختنصر كذبت بختنصر أمرنى ان أقتل أول من

(٤ - (ابن جریر) - الخامس عشر)

الضحاك وسيد بن جبير وميمون بن مهران عن ابن عباس انه كان الاصل

في هذه الآية ووصي ربك وبه قرأ على وعبد الله فالتصقت الواو بالصاد فقرأ وقضى ربك ثم قال ولو كان على القضاء ما عصى الله أحد قط

لأن خلاف قضاء الله ممنوع وضعف هذا القول بأنه يوجب تجوز وقوع التعريف والتصنيف في القرآن أمر بعبادة نفسه ثم أردفه بالأمر بيز
الوالدين وقد مر الكلام بأن تحسنا بالوالدين (٢٦) أو أحسنوا بالوالدين أحساناً ولا يجوز أن يتعلق الباء في بالوالدين بالأحسان

على ما ذهب إليه الواحدى لان
المصدر لا يتقدم عليه صلته وقد
سرى أوائل البقرة تفسير قوله
وبالوالدين احسانا وانه لم جعل
الاحسان الهما نيا لعبادة الله
يحكى ان واحدا من المنتسبين
بالحكمة كان يضرب أباه ويقول
هو الذى أدخلنى في عالم الكون
والفساد وعرضنى للفقر والعنى
والزمانة وقبل لابي العلماء المعرى
ماذا انكتب على قبرك قال اكتبوا
عليه هذه جناية أبى على وما جنب
على أحد وقال فى ترك التزوج
والولد

وَنَزَعَتْ مِنْهُمْ أَلْهَامَهُمْ فَذَرَوْا الْيَعْلَانَ
فِي الْأَرْضِ يَلْعَبُونَ يَأْتِيهِمْ أَفْئِدَةٌ
مِنْهُ يَخْلَقُونَ

ترضى بهم في موبقات الأجل
 وقيل للاسكندر اشد اذك أعظم
 منة عليك أم والدك فقال الاسكندر
 أعظم منة لانه يتحمل أنواع
 الشدائد والمحن عند تعلى حتى
 أوقفنى في نور العلم فاما والدك فانه
 طلب تحصيل لذة الوقاع لنفسه
 فاخرجنى الى آفات عالم الكون
 والفساد ومن هنا قيل خير الآباء
 من علمك وقال العمقلاء وهب ان
 الولد فى أول الامر طلب لذة الوقاع
 الا أن قيامه باصصال الحبيرات
 الى الولد ودفع الانتفات عنه من أول
 دخول الولد فى الوجود الى أول
 كبره بل الى آخر عمره لا ينكر
 ولا يكفر ولهذا نكر احسانا أى
 احسنوا اليهما احسانا عظيما
 كما لاجراء على وفور احسانهما
 السكندر ان البادى بالمر لا يكافأ

لأنه أسبق منه ثم فصل طرفاً من الاحسان المأمور به فقال اما يبلغن هي ان الشرطية زيدت عليهما الاجاهمية
لأن كيد بمعنى الشرط ثم أدخلت النون المشددة لزيادة النقر برواء التأكيد كانه قيل ان هذا الشرط مما سبق البتة عادة فليكن هذا الجزء

مرتب عليه والا فانقرروا التاكيد ليس يليق بالشرط الذي مبناه على تردد الحكم وقال النحويون ان الشرط لشبيه النهي من حيث الجزم وعدم الثبوت فلهذا صرح دخول النون المؤكدة فيه من قرأ الفعل على التوحيد (٢٧) ف قوله أحدهما أو كلاهما فاعل له لكن

الاول بالاستقلال والثاني بتبعية العطف ومن قرأ على التثنية فاحدهما بدل من ألف الضمير الراجع الى الوالدين او كلاهما عطف على البدل بدل مثله ولا يصح أن يكون توكيد للضمير معطوفا على البدل لاستلزام العطف المشاركة دون المباينة وكلاهما مفرد لفظا مثنى معنى والفه عن واو وعند الكوفيين أصله كل المفيد للاحاطة فيتحذف بحذف احدى اللامين وزيد ألف التثنية لتعرف ان المراد الاحاطة في المثنى لاني الجمع وضعف بانه لو كان كذلك لوجب أن يقال في الخفض والنصب مررت بكلي الرجلين بكسر الباء كقوله طرقي النهار يا صاحبي السجين قال في الكشف معنى عندك هوان يكبر او يحجزا مكابا كلا على ولدهما لا كافل لهما غيره فهما عنده في بيته وكفاه وهما ٧ من أسماء الافعال وفي أف لغات ضم الهمزة مع الحركات في الغاء الثلاثة بالتثنية وبدونه واو بكسرتين بلا تنوين وفي عمالا بكسرى وأف كذا واه منونة وغير ممنونة وقد تتبع المنونة فقه فيقال فاه وتفه وهي من أسماء الافعال وفي تفسيرها وجوه قال الفراء يقول العرب فلان يتأفف من ربح وجدها أي يقول أف أف وقال الأصمعي الأف وسخ الاذن والتف وسخ الاطفا قال ذلك عند استقذار الشيء ثم كثر حتى استعملوه في كل ما يتأذون به وقيل معنى أف القلة من الانف وهو الشيء القليل وتف اتباع له نحو

تعالى يختصر من الدواب كلها فجعل من كل صنف من الدواب رأسه رأس سبع من السباع الاسد ومن الطير النسرو ملك ابنه فرأى كفا خرجت بين لوحين ثم كتبت سطرين فدعا السكهان والعلماء فلم يجسدا اهم في ذلك علما فقالت له أمه انك لو أعدت الى دايمال منزلة التي كانت له من أبيك أخبرك وكان قد جفاه فدعاه فقال اني معيد اليك منزلتك من أبي فاجبرني ماهذان السطران قال أما تعيد الى منزلتي من أبيك فلا حاجة لي بها وأما هذان السطران فانك تقتل اليلة فأخرج من في القصر أجعين وأمر بقتله فافقت الابواب عليه وأدخل معه آمن أهل القرية في نفسه معه سيف فقال من جاءك من خلق الله فاقله وان قال أنا فلان وبعث الله عليه البطن فجعل يمشي حتى كان سطر الليل فرقدور قد صاحبه ثم نبه البطن فذهب يمشي والاخرنا ثم فرجع فاستيقظ به فقال له انا فلان فضر به بالسيف فقتله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة آخر العقوبتين ليسوا واول جوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة كذا دخله عدوهم قبل ذلك وليتبر واماعلوا تنبيرا فبعث الله عليهم في الآخرة يختصر المجوسي الباطلي أبعث خلق الله اليه فسبا وقتل وغرب بيت المقدس وسامهم سوء العذاب **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة قال فاذا جاء وعد الآخرة من المرتين ليسوا واول جوهكم قال ايقجوا واول جوهكم وليتبر واماعلوا تنبيرا قال يدمروا واماعلوا تنبيرا قال هو يختصر بعنه الله عليهم في المرة الآخرة **حدثنا** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال فلما أفسدوا بعث الله عليهم في المرة الآخرة يختصر فغرب المساجد ونبر ما علوا تنبيرا **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا سلمة قال ثني ابن اسحق قال في ما يعنى استخلف الله على بني اسرائيل بعد ذلك يعني بعد قتلهم شعيبا ورجلا منهم يقال له ناشية بن موص فبعث الله الخضر نبيا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قد بلغني يقول انما سمى الخضر خضر لانه جلس على فرة بيضاء فقام عنها وهي تم ترخضر قال واسم الخضر فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بني اسرائيل أو ميا بن حلقيا وكان من سبط هارون بن عمران **حدثنا** محمد بن سهل بن عسكر ومحمد بن عبد الملك بن زنجويه قال ثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال ثنا ابن عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن لا ينهم عن وهب بن منبه البياضي واللفظ الحديث ابن حنبل انه كان يقول قال الله تبارك وتعالى لا ورميا حين بعث نبي الى بني اسرائيل يا ورميا من قبل ان أخلقك اخترتك ومن قبل ان أصورك في طين أمك فدنستك ومن قبل ان أخرجك من بطن أمك طهرتك ومن قبل ان تبلغ السبعي نبأك ومن قبل ان تبلغ الأشد اخترتك ولا مر عظيم اختبأتك فبعث الله أو رميا الى ذلك الملك من بني اسرائيل يسدده يرشده وياتيه بالخبر من الله فيما بينه وبين الله قال ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم ونسوا ما كان الله تعالى صنعهم وما نجاهم من عدوهم فنجار يب وخنوده فإوحى الله الى أو رميا أنت قوم ملك من بني اسرائيل واقصص عليهم ما أمرك به وذكروهم كعمتي عليهم وعرفهم احداثهم فقال أو رميا اني ضعيف ان لم تقويني وعما حزان لم تبلغني وخطي ان لم تسددني ومخذولي ان لم تنصرنني وذليل ان لم تعزني قال الله تبارك وتعالى أولم تعلم ان الامور كلها منصدة عن مشيقي وان القلوب كلها والاسنة بيدي ألقبها كيف شئت فقل يعني وانما الله الذي لا شيء مثلي قامت السموات والارض وما فيهن بكلامي وأنا كملت البحار ففهمت قولي وأمرتها ففعلت أمري وحددت عليها بالبطحاء فلا تعدى حدي ثاني

شيطان ليطان وحيث وبيت وخبيث نيبث وروى ثعلب عن ابن الاعراب ان الاف الضجر وقال القتيبي اصله انه اذا سقط عليه تراب ونحوه نفخ فيه ليزيله فالمونين الحاصل عند تلك النفخة هو قول القائل أف ثم وسعوا فذكروا عند كل مكروه يصل اليهم وقال الزجاج معناه النفخة

فسر مجاهد الآية أي لا تنقض لهما كما أنهما لم ينقضوا حين كنت تخزي وتبول وفي رواية أخرى عن مجاهد إذا وجدت منهما راحة تؤذيك فلا تقل لهما أف أي لا تنقض لهما (٢٨) انضج قال بعض الأصوليين منع التافيف يدل على المنع من سائر أنواع الأدب دالة

لغظية ومعنى الآية لا تنعرض لهما بنوع من أنواع الإيذاء والابحاش كما أن قولك لا تأكل فلان نقيرا ولا قطميرا يدل في العرف على أنه لا تأكل شيئا أصلا وقال الأكثرون منهم أن الشرع إذا نص على حكم صورة وسكت عن صورة أخرى فإذا أردنا الحاق المسكوت عنه بالنصوص عليها قلنا أن يكون الحكم في محل المسكوت أخفى من الحكم في محل المذكور هو أكثر القياسات وإما أن يتساويا كقوله صلى الله عليه وسلم من أعتق نصيبا من عبد حرم عليه الباقي فإن الحكم في الأمة والعبد يتساويان وإما أن يكون الحكم في محل المسكوت أظهر وهو القياس الجلي ومثله المنع من التافيف فإنه مغاير للمنع من الضرب عقلا لأن الملك الكبير إذا أخذ مملوكا آخر عدو له فقد يقول للعدو لا تأكل وإن تسخف به أو تشافهه بكلمة موحشة لكن اضرب رقبتك فهذا معقول في الجملة إلا أن قرينة تعظيم الوالدين صيره من باب الاستدلال بالأدنى على الأعلى فدل على المنع عن جميع أنواع الإيذاء ثم أكد هذا المعنى بقوله ولا تنهزهما والنهر والنهي اخوان يقال نهزه ونهزه إذا استقبله بكلام يزرجه وقل لهما بدل التافيف والنهر قولا كريما جيلا مشتملا على حسن الأدب ورعاية دقائق المروءة والحياء والاحتشام وقال عمر بن الخطاب القول الكريم أن يقول له يا أبتاه يا أمه دون أن يسميها باسمها

بأمواج كالجبال حتى إذا بلغت حدى البسها مذلة طاعنى خوفا واعترا فالامرى انى معك ولن يصل اليك شئ معى وانى بعثتك الى خلق عظيم من خلقي لتبلغهم رسالاتى ولتستحق بذلك مثل أجر من تبعك منهم لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا وان تقصر عنهم ذلك مثل وزر من تركب في عماء لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا انطلق الى قومك فقل ان الله ذكر لكم صلاح آباءكم فعمله ذلك على ان يستقيمكم بامعشر الابناء وسلمهم كيف وجدوا بهم مغبة طاعنى وكيف وجدواهم مغبة معصيتى وهل علموا ان أحدا قبلهم أطاعنى فشقى بطاعنى أو عصانى فسد بمعصيتى فان الدواب مما تذكر أو طائها الصالحة فتتأهبوا وان هؤلاء القوم قدر نعوانى مروج الهلاك أما احبارهم وورهبانهم فاتخذوا عبادى خولا ليعبدوهم دونى وتحكموا فيهم بغير كتابى حتى أجعلوهم أمرى وأنسوهم ذكرى وغروهم منى أما أمراؤهم وقادانهم فبطروا نعمتى وأمنوا مكبرى ونبدوا كتابى ونسوا عهدى وغير واسئلى فإذن لهم عبادى بالامانة التى لا تنبغى الى فهم يطيعونهم فى معصيتى ويتابعونهم على البدع التى يتبدعون فى دينى جراء على وغرة وفرية على وعلى رسلى فسبحان جلالى وعالمى مكافى وعظم شافى فهل ينبغى لبشر ان يطاع فى معصيتى وهل ينبغى لى ان أخلق عبادا أجعلهم أربابا من دونى وأما قراؤهم وفقهاؤهم فمبعدون فى المساجد ويتزينون بعمارتهم الغيبى لعطاب الدنيا بالدين ويتفقهون فيها لغير العلم ويتعلمون فيها لغير العمل وأما أولاد الانبياء فكثرون مفهودون معبرون غيوضون مع الخاضعين ويتبنون على مثل نصرة آباءهم والكرامة التى أكرمهم بها وزعمون ان لا أحد أولى بذلك منهم منى بغير صدق ولا تفكير ولا تابر ولا يذكرون كيف كان صبرا بآباءهم لى وكيف كان جدهم فى أمرى حين غير المعبرون وكيف بذلوا أنفسهم ودماءهم فصر واوصد قوا حتى عز أمرى وظهر دينى فتأثبت بهؤلاء القوم لعالمهم يستحيون فاطوات لهم وصفت عنهم لعالمهم يرجعون فأكثرت ومددت لهم فى العمر لعالمهم يتذكرون فاعلمت فى كل ذلك مطر عليهم السماء وأنت لهم الارض والبسهم العافية وأظهرهم على العدو فلا يزدادون الا طغيانا وبعدامنى حتى منى هذا أبى يقيمسون ٧ أم اياى يتخادعون وانى أحلف عزى لا قبض لهم فتنة تخير فيها الخير ويضل فيها رأى ذى الرأى وحكمة الحكيم ثم لاسلطان عليهم جبارا قاسيا عاتيا انبسه الهبة وأنزع من صدره الرأفة والرحمة والبيان يتبعه عدد وسواد مثل سواد الليل المظلم له عساكر مثل قطع السحاب ومراكب أمثال العجاج كأن خفيق راياته طيران النسور وان حلة فرسانه كوبرى العقبان ثم أوحى الله الى أورميا انى مهلاك بنى اسرائيل يافى وبانت أهلى بابل وهم من ولد يافى بن نوح ثم لما سمع أورميا وخبر به صاح وبكى وشق ثيابه ونبد الرماذ على رأسه وقال ملعون يوم ولدت فيه ويوم لقيت اتورا قوم من شر ايامى يوم ولدت فيه فما أبقيت آخر الانبياء الا ما هو أشرف على لو أراد بى خيرا ما جعلانى آخر الانبياء من بنى اسرائيل ان أجلى تصيهم السقوة والهلاك فلما سمع الله تضرع الحضرة بكاءه وكيف يقول ناداه يا أورميا أشق ذلك عليك فيما أوجبت لك قال نعم يارب أهلكنى قبل ان أرى فى بنى اسرائيل مالا أسره فقتل الله وعزى العزرة لأهل بيت المقدس وبنى اسرائيل حتى يكون الامر من قبلك فى ذلك ففرح عند ذلك أورميا لما قال له ربه وطابت نفسه وقال لا والذى بعث موسى وأنبياءه بالحق لا آمر بى بهلاك بنى اسرائيل أبدا ثم أتى ملك بنى اسرائيل فاحسبه ما أوحى الله اليه فاستبشر وفرح وقال ان بعدد بنار بنا فبذنوب كثيرة قدمناها لانفسنا وان عفانا فبقدرته ثم انهم لبشوا بعد هذا الوحى ثلاث سنين لم يزدادوا الا معصية وتعاديا فى الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فقل الوحى حين لم يكونوا يتذكرون الاخرة

وامسك

وقول ابراهيم لآبيه أزر بالضم على النداء تقديم الحق الله على حق الابوين قالوا ولا بأس به فى الغيبة كما قالت

بالشدة نحائى أو كركذا وسئل سعد بن المسيب عن القول الكريم فقال هو قول العبد المذنب للسيد لفظ وانخفض لهما جناح الذل ذكر

الغالب في معنى خفض الجناح وجهين الاول ان الطائر اذا اراد ضم فرجه اليه لثريته خفض له جناحيه فلماذا صار خفض الجناح كناية عن حسن التدبير فكانه قال لا ولد اكفل والديك يان تضمهما الى نفسك كما فعلا (٢٩) ذلك في حال صغرنا والثاني ان الطائر اذا اراد

الطيران والارتفاع نشر جناحيه واذا اراد النزول خفض جناحيه فصار خفض الجناح كناية عن فعل التواضع وترك الارتفاع وفي اضافة الجناح الى الذل وجهان الاول انها كضافة حاتم الى الجود في قولك حاتم الجود فالاصل فيه الجناح الذليل أو الذلول والثاني سلوك سبيل الاستعارة كانه تخيل للذل جناحاً أثبت لذلك الجناح خفضاً كقول ابيدؤ اذا أصبحت يد الشمال زمهاها فثبت للشمال يدا ثم وضع زمام الريح في يد الشمال وقوله من الرحمة في من معني ائجيل أي من أجل فرط الشفقة والعطف عليهما ما لكبرهما وافترقارهما اليوم الى من كان أقدر خلق الله اليهما بالامس ولا تكثف برحمتك التي لا دوام لها ولكن قلب ارحهما كما ربياني ليس المراد رحمة مثل رحمتها علي وأما لكاف فلا تقرأ الشينين في الوجود أي كواقع تلك فلتقع هذه والثريية التهمة ربا الشيء اذا انتفخ وزاد قال بعض المفسرين هذه الآية منسوخة بقوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين وقيل مخصوصة لان تخصيص أولى من النسخ وقيل لا نسخ ولا تخصيص لان الوالدين اذا كانوا كافرين فله ان يدعو الله اليهما بالهداية والارشاد وان يطلب الرحمة لهما بعد حصول الايمان ثم ان طاهر الامر للجواب من غير تكرار فيكون في العمر مرة واحدة ربا ارحهما وسئل سفيان

وأما سلك عنهم حين ألهمهم الدنيا وشأنها فقال لهم ملكهم يابني اسرائيل انتهوا عما أنتم عليه قبل أن يمسكم بأس الله وقبل أن يبعث عليكم قوم لارحمة لهم بكم وان ربكم قريب التوبة مبسوط اليدين بالخير رحيم بمن تاب اليه فالو اعليه ان ينزعوا عن شئ مما هم عليه وان الله قد ألقى في قلبه تختصر ابن سور زاذان بن سنجار يابن دار يابن غرودين فالخ من عابرين غرود صاحب ابراهيم الذي حاجه فزبه أن يسير الى بيت المقدس ثم يفعل فيه ما كان جده سنجار يب اراد أن يفعل فخرج في ستمائة ألف راية يريد أهل بيت المقدس فلما فصل سائر أتى ملك بني اسرائيل الحبران فاختصر قد أقبل هو وجنوده يريدكم فارسل الملك الى أورميا فجاه فقال يا أورميا أين مازعت لثان ربك أوحى اليك ان لا يملك أهل بيت المقدس حتى يكون منك الامر في ذلك فقال أورميا الملك ان ربى لا يخلف الميعاد وانا به واثق فلما اقترب الاجل ودنا انقطاع ملكهم وعزم الله على هلاكهم بعث الله ملكا من عنده فقل له اذهب الى أورميا فاستفنه وأمره الذي يستفتي فيه فاقبل الى أورميا وكان قد تمثل له رجلا من بني اسرائيل فقال له أورميا من أنت قال رجل من بني اسرائيل استفتيتك في بعض أمري وأذن له فقال له الملك يابني الله أتيتك استفتيتك أهل رحى وصلت أرحامهم بما أمرني الله به لم آت اليهم الاحسان ولم آلهم كرامة فلا تزيدهم كرامتي اياهم الا اخطأ الى فافتنى فيهم يابني الله فقال له أحسن فيما بينك وبين الله وصل ما أمرك الله أن تعمل وابشر بخير وانصرف عنه فكث أيا ما ثم أقبل اليه في صورة ذلك الذي كان جاءه ففقد بين يديه فقال له أورميا من أنت قال أنا الرجل الذي أتيتك استفتيتك في شأن أهلي فقال له نبي الله أو ما ظهرت لك اخلاقهم بعد ولم ترمهم الذي تحب فقال يابني الله والذي بعثك بالحق ما أعلم كرامة يات بها ائخد من الناس لاهل رحمة الا قد أتيتها اليهم وأفضل من ذلك فقال النبي ارجع الى أهلك فاحسن اليهم أسأل الله الذي يصلح عباده الصالحين أن يصلح ذات بينكم وان يحجمكم على مرضاته ويحبكم كخطه فقام الملك من عنده فلبث أياما وقد نزل فاختصر وجنوده حول بيت المقدس ومعه خلائق من قومه كامثال الجرادة ففرغ منهم بنو اسرائيل فرعا شديدا وشق ذلك على ملك بني اسرائيل فدعا أورميا فقال يابني الله أين ما وعدك الله فقال اني بربي واثق ثم ان الملك أقبل الى أورميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه الذي وعدته ففقد بين يديه فقال له أورميا من أنت قال أنا الذي كنت أتيتك في شأن أهلي مرثين فقال له النبي أولم يان لهم ان يمتنعوا من الذي هم فيه مقيمون عليه فقال له الملك يابني الله كل شئ كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت أصبر عليه وأعلم ان ما بهم في ذلك مخفي فلما أتيتهم اليوم رأيتهم في عمل لا يرضي الله ولا يحبه الله عز وجل فقال له نبي الله على أي عمل رأيتهم قال يابني الله رأيتهم على عمل عظيم من خطا الله فلو كانوا على مثل ما كانوا عليه قبل اليوم لم يشتد عليهم غضبي وصبرت اهلهم ورجوهم ولكن غضبت اليوم لله ولأنا أتيتك لا أخبرك خبرهم وانى أسألك بالله الذي بعثك بالحق الامادعوت عليهم ربك ان يهلكهم فقال أورميا يا ملك السموات والارض ان كانوا على حق و صواب فابعثهم وان كانوا على سخطك وعمل لا ترضاه فاهلكهم فان خرجت السكامة من في أورميا حتى أرسل الله صاعقة من السماء في بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف بسبعة أبواب من أبواب الفلأ رأى ذلك أورميا صاح وشق ثيابه ونبذ الرماد على رأسه وقال يا ملك السموات والارض يدك ملكوت كل شئ وأنت أرحم الراحمين أين ميعادك الذي وعدتني فنودي أورميا انهم لم يصبروا الذي أصابهم الاغتياك التي أفتيت بهارسلونا فاستيقن النبي صلى الله عليه وسلم انهم اغتياها التي أفتي بها ثلاث مرات وانه رسول ربه ثم ان أورميا طار حتى خالط الوحش ودخل فاختصر وجنوده بيت المقدس فوطئ الشام

كم يدعو الانسان لوالديه أفي كل يوم مرة أو في كل شهر أو في كل سنة فقال نرجوان يجوز به اذا دعا لهما يان وأخرا لشهادت كان الله تعالى قال يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وكانوا يرون الصلاة عليه في التشهد وكما قال الله تعالى واذا ذكروا في أيام معدودات فهم يذكرون في أذبار

الصلاة قلت ويُسبِّه أن يدعو لهما أيضا كلما ذكرهما أو ذكر شيئا من انعامهما أو شغل أبطاع الصدقة عن الميت فقال كل ذلك واصل اليه ولائني أنفع له من الاستغفار ولو كان شيء (٣٠) أفضل منه لأمرك به في الابوين وعن النبي صلى الله عليه وسلم رضا الله في رضا الوالدين

ومخطفه في مخططهما وروى سعيد ابن المسيب ان البار لا يموت ميتة سوء وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان نبوي بلغا من الكبر اني ألى منهما ما انا وليا مني في الصغر فهل قضيتهما حقهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهم ما يحببان بقاءك وانت تفعل ذلك وتريد موتهم ما وشكنا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أباه وأنه يأخذ ماله فدعا به فاذا هو شيخ بتوكأ على عصا فسأله فقال انه كان ضعيفا وأنا قوي وفقير وأنا غني فكنت لا أمتعه شيئا من مالي واليوم أنا ضعيف وهو قوي وأنا فقير وهو غني ويخجل على عياله فكبر صلى الله عليه وسلم وقال ما من حجر ولا مدر يسبح ذلك الابني ثم قال لا ولد أنت وما لك لا يملك مرتين وشكك اليه آخر سوء خلق أمه فقال لم تكن سيئة الخلق حين حملتك نسعة أشهر قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين أرضعتك حولين قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين أسهرت لك ليها وأطمت نهارها قال لقد جازيتها قال ما فعلت قال حججت بها على عاتقي قال ما جازيتها وقال الفتاة لا يذهب بابيه الى البيعة واذا بعث اليه واحد منهم سماه فعمل ولا يثاوله الخمر وياخذ الانام منه اذا شربها ثم قال سبحانه وبكم أعلم عاني نفوسكم أي بما في ضمائركم من الاخلاص وعدمه في كل الطاعات ان تكونوا صالحين قاصدين الصلاح والبر الى الوالدين ثم فرطت منكم نادرة في حقهما فانيتم الى الله واستغفرتم منها فانه كان للاولين غفور واللام للعهد كروى عن سعيد بن جبيرة في

وقتل بني اسرائيل حتى أقتلهم وخرب بيت المقدس ثم أمر جنوده ان يعلوا كل رجل منهم ترسه نرابا ثم يقدفونه في بيت المقدس فقد فوافيه التراب حتى ملؤوه ثم انصرف راجعا الى أرض بابل واقتل معه سببايا بني اسرائيل وأمرهم ان يحجموهم ان كان في بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني اسرائيل فاقتار منهم سبعين ألف صبي فلما خرجت غنائم جنده وأراد ان يقسمها فيهم قالت له الملكة الذين كانوا معه أيها الملك لك غنائمنا كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بني اسرائيل ففعل وأصاب كل رجل منهم أربعة أغلفة وكان من أولئك الغلمان دانيال وحنا سار وعزرايا ومشايل وسبعة آلاف من أهل بيت داود واحد عشر الفامن سبط يوسف بن يعقوب وأخيه بنيامين وغمانية آلاف من سبط أشر بن يعقوب وأربعة عشر الفامن سبط زبولون بن يعقوب وتقيالي بن يعقوب وأربعة آلاف من سبط يهوذا بن يعقوب وأربعة آلاف من سبط روبيل ولاوي ابني يعقوب ومن بقي من بني اسرائيل وجعلهم يختصر ثلاث فرق فثلثا أقر بالشام وثلثا سبي وثلثا قتل وذهب بالثمة بيت المقدس حتى أقدمها بابل وذهب بالصبيان السبعين آلاف حتى أقدمهم بابل فكانت هذه الواقعة الاولى التي أنزل الله ببني اسرائيل باحداثهم وظلمهم فلما ولي تختصر عنهم راجعا الى بابل بن معهم من سببايا بني اسرائيل اقبل أورمياعلى حماره معه عصير ثم ذكر قصته حين أمانه الله مائة عام ثم بعثه ثم خبره وياختصر وأمر دانيال وهلاك يختصر ورجوع من بقي من بني اسرائيل في أيدي أصحاب يختصر بعد ذلك كله الى الشام وعسارة بيت المقدس وأمر عزير وكيف رد الله عليه التوراة حدثنا ابن جرير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم عدت بنو اسرائيل بعد ذلك يحدثون الاحداث يعني بعد هلاك عزير وبعود الله عليهم وبعث فيهم الرسل ففر يقايدون وفر يقايدون حتى كان آخر من بعث الله فيهم من أنبياءهم سم زكريا ويحيى بن زكريا وعيسى بن مريم وكانوا من بيت آل داود حدثنا ابن جرير قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن عمر بن عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير انه قال وهو يحدث عن قتل يحيى بن زكريا قال ما قتل يحيى بن زكريا الا بسبب امرأة بني من بغايا بني اسرائيل كان فيهم ملك وكان يحيى بن زكريا تحت يدي ذلك الملك فعمت ابنة ذلك الملك بابيه افعالت لوانى تزوجت بابي فاجتمع على ساطعها دون النساء فقالت له يا بنت تزوجني ودعته الى نفسها فقال لها يا ابنة ان يحيى بن زكريا لا يحل لنا هذا فقالت من لي يحيى بن زكريا يضيئ على وحال بني وبنان أن تزوج بابي فأعاب على ملكه ودنياه دون النساء قال فأمرت العالين وحات بذلك لاجل قتل يحيى بن زكريا فافقات ادخلوا عليه فاعجبوا حتى اذا فرغتم فانه يحكمكم تقولوا دم يحيى بن زكريا ولا تقبلوا غيره وكان اسم الملك رادوان ابنه البغي وكان الملك فيهم اذا حدث فكذب أو وعد فأنخف خام فاستبدل به غيره قال العبد وكثر عيبه منهم قال سلمة لوني أعطاكم فقالوا له نسألك دم يحيى بن زكريا أعطنا اياه قال ويحكم سلمة لوني غيره هذا فقالوا له نسألك شيئا غيره تغاف على ملكه ان هو أخلفهم ان يستحل بذلك خلعه فبعث الى يحيى بن زكريا وهو جالس في حماره يسلي فذب نحوه في طست ثم خر وارأسه فاحمله لرجل في يده والدم يحمّل في الطست معه قال فطلع برأسه يحمله حتى وقف به على الملك ورأسه تقول في يدي الذي يحمله لا يحل لك ذلك فقال رجل من بني اسرائيل أيها الملك لو انك وهبت لي هذا الدم فقال وما تصنع به قال أطهر من ذنبي الارض فانه كان قد ضيقها عليا فقال أعطوه هذا الدم فاحذ به له في قلة ثم عذبه الى بيت في المذبح فوضع القسلة فيه ثم أغلق عليه فصار في القلة حتى خرج منها من تحت الباب من البيت الذي هو فيه فلما رأى الرجل

ذلك حقه ما قاتلتم الى الله واستغفرتم منها فانه كان للاولين غفور واللام للعهد كروى عن سعيد بن جبيرة في الخلافة تكون من الرجل الى أبيه لا يريد بذلك الاخلاص والغنى فيشمل كل من فرطت منه جنابة ثم تاب منها او ينلج تحتها الجاني على أبويه

قال في الكشف يسرنا يسر له القول أي لئنه وقبل القول المعزوف كقوله قول معروف ومغفرة خير وذلك ان القول المنعروف لا يحتاج الى تكاف وقيل ادع لهم بان يسهل (٢٢) الله عليهم أسباب الرزق أي دعاء فيه يسر قال جارا لله قوله ابتغاء رجة اما ان يتعلق بجواب

النمرطه متقدما عليه أي فقل لهم قولاسهل علينا وعدهم وعداجيلا ابتغاء رجة من الله ترجوها بسبب رحمتك عليهم واما ان يتعلق بالشرط أي وان أعرضت عنهم لفقد رزق من ربك ترجوان يفتح لك فردهم رداجيلا فيسبب الرزق رجة ووضع الابتغاء موضع الفقد لان فاقد الرزق مبتغله فالسبب سبب الابتغاء فاطلق المسبب على السبب وجوز ان يكون الاعراض كناية عن عدم الاعطاء فان من أبي ان يعطى أعرض بوجهه ولما ذكر أدب المنع ونهى عن التبذير صرح بأدب الاتفاق فقال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وهو لغة مثل لغاية الامساك بحيث يضيق على نفسه وأهله في سلوك سبيل الاتفاق ولا تبسطها كل البسط أي لا توسع في الاتفاق بحيث لا يبقى في يدك شيء وحسن نهي عن طرفي التفریط والافراط المذمومين بقى الخلق الغاضل المسمى بالجلود وهو العدل والوسط ثم بين غاية استعمال الطرفين قائلا فتعد ملوما عند الناس بالجل محسورا بالاسراف أي منقطعاً عن المقاصد بسبب الفقر فقير محسور ومنقطع عن السير ولا شك ان المال مطية الحوائج والأعمال وكنبر اما يلام الرجل على تضيق المال بالكفاية وابقاء الاهل والولد في الضر والحاجة وعن جابر بنارسول الله صلى الله عليه وسلم جالس أنام صبي فقال ان أي تستكسبك درعا فقال صلى الله عليه وسلم من ساعة الى

صلى الله عليه وسلم وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليهم عبادنا أولي بأس شديد ففاسوا اخلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم ردنا اليكم الكرة عليهم وامسكناكم باموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسووا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما عملوا فنتبروا عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا وعسى من الله حق فكانت الواقعة الاولى بختنصر وجنوده ثم رد الله لكم الكرة عليهم وكان الواقعة الآخرة حردوس وجنوده وهي كانت أعظم الواقعة فيها كان خراب بلادهم وقتل رجالهم وسبي ذرارهم ونسأهم يقول الله تبارك وتعالى وليتبروا ما عملوا فنتبروا عسى ربكم أن يرحمكم فان أكثر عددهم ونشرهم في بلادهم ثم بدلوا وأحدثوا الاحداث واستبدلوا بكتابهم غيره وركبوا المعاصي واحتلوا المحارم وضيعوا الحدود **حدثنا** ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن ابي عمير عن أبي عتاب رجل من تغلب كان نصرانيا عمره ثم أسلم بعد فقرأ القرآن وفقهه في الدين وكان فيما ذكرناه كان نصرانيا ثم بعث الله في الاسلام أربعين سنة قال كان آخر انبياء بني اسرائيل نبيا بعثه الله اليهم فقال لهم يا بني اسرائيل ان الله يقول لكم اني قد سلبت أصواتكم وأبغضتكم بكثرة أفعالكم فمحووا به ليقبلوه فقال الله تبارك وتعالى له انتم واضرب لي واهم مثلا فقل لهم ان الله تبارك وتعالى يقول لكم افضوا بيني وبين كرمي ألم أختر له البلاد وطيبته المدرة وحظرتة بالسيباج وعرضته السويق والشوك والسيباج والعوج وأعطته بردا ومنعته من العالم وفضلته فلقيني بالشوك والجدوع وكل شجرة لا تؤكل ما لها هذا اخترت البادية ولا طيب البذرة ولا حظرتة بالسيباج ولا عرضته السويق ولا حظرتة بردا ولا منعته من العالم فضلتكم وأتممت عليكم نعمتي ثم استقبلوني بكل ما أكره من معصيتي وخلاف أمري له ان الجار لا يعرف مدوده له ان البقرة تعرف سيدها وقد حلفت بعزتي العز بزه وبذراعي الشديد لا تحسن ردائي ولا مرجن الخائفا ولا جعناكم تحت أرجل العالم قال فوثبوا على نبيهم فقتلوه فغضب الله عليهم الذل ونزع منهم الملك فليسوا في أمة من الامم الا وعليهم ذل وصغار وخزيه يؤدونها والملك في غيرهم من الناس فان يزالوا كذلك أبدا ما كانوا على ما هم عليه قال قال فهذا ما انتهى اليه من جماع أحاديث بني اسرائيل **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا جاء وعد الآخرة ليسووا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما عملوا فنتبروا عسى ربكم أن يرحمكم قال كانت الاولى بكثرة ما كان في الاولى كانت هزيمة فقط والآخرة كان التدمير وأحرق بختنصر التوراة حتى لم يبق منها حرف واحد وخرب المسجد **حدثنا** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال بعث عيسى ابن مريم يحيى بن زكريا في اثني عشر من الحوار بين يعلمون الناس قال فكان فيما نهاهم عنه نكاح ابنة الاخر قال وكانت ملكهم ابنة أخ تجمه يريدان تزوجها وكانت لها كل يوم حاجة يقضونها فلما بلغ ذلك أمها قالت لها اذا دخلت على الملك فسالك حاجتك فقولي حاجتي ان تدع لي يحيى بن زكريا فلما دخلت عليه سالها حاجتها فقالت حاجتي ان تدع لي يحيى بن زكريا فقال سلى غير هذا فقالت ما سألك الا هذا قال فلما أتت عليه ذاع بها ودعا بطست فذبحه فبدرت قطرة من دمه على الارض فلم تزل تغلي حتى بعث الله بختنصر عليهم بغائه فجوز من في اسرائيل فدلته على ذلك

الدم

ساعة تظهر فعد اليها فذهب الى أمه فقالت له قل ان أي تستكسبك الدرع الذي عليك فدخل داره ونزع

نفسه وأعطاه وقد عر يانا وأذن بلال وانتظروا فلم يخرج للصلاة فزالت الآية وقيل أعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وعينه بن حنين

فجاء عباس بن مرداس وإنشأ يقول أتجعل نهي ونهي العبيد * بين عينته والاقترغ وما كان حصن ولا حابس * يفوقان جدى فى مجمع
وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع فقال صلى الله عليه وسلم (٣٣) بأبأ بكر قطع أسانه عنى أعطه مائة من الإبل

فترلت ثم انه تعالى سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بان الذى يرهقه من الاضائة ليس له وان منه على الله ولا لخل به عليه ولكنه تابع لمشيئة الخالق الرازق فقال ان ربك يسط الرزق لمن يشاء ويقدر أى يضيق انه كان بعباده وبمصلحتهم خبيراً بصيراً فالتفاوت فى الارزاق ليس لاجل الخلل ولكن لرعاية المصالح ويمكن ان يكون مراد الآية ان البسط الكلى والقبض الكلى من شأن الرب الخبير البصير وليس للعباد الا الاقتصاد ويحتمل ان ارادته تعالى مع غاية قدرته وسعة جوده راعى أوسط الحالين فلا يبلغ باليسر وطول غاية مراده ولا بالمقبوض عليه أقصى مكرهه فاستنوا بسنته وتخلقوا باخلاقه وفى الآية دلالة على انه هو المتكفل بارزاق العباد فلذلك قال بعده ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وأيضاً لما علم كيفية البر بالوالدين أراد أن يعلم كيفية البر بالاولاد فبراً لا بام مكافاة وبر الابناء ابتداء اصطناع وفيه نظام العالم وبقاء النوع الانسانى لان قتل الاولاد ان كان لحوف الفقر فهو لسوء الظن بالله وان كان لاجل الغيرة على البنات فهو سعى فى تخريب العالم والاول ضد التعليم لامر الله والثانى ضد الشفقة على خلق الله ومن رغب عن محبة الولد فكأنه رغب عن جزائه قال

ولدا المؤمن جزء منه ما حيا

ل امرئ يودع النرى منه حراً
وكأنوا يقتلون البنات لعجز البنات

الدم قال فالتقى الله فى نفسه ان يقتل على ذلك الدم منهم حتى يسكن فقتل سبعين ألفاً منهم من سن واحد فسكن وقوله وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة يقول وليدخل عدوكم الذى أبعثه عليكم مسجد بيت المقدس قهر منهم لكم وغاية كما دخلوه أول مرة حين أفسدتم الفساد الاول فى الارض وأما قوله وليتبروا ما علوا تبيرا فانه يقول وليدمروا ما غلبوا عليه من بلادكم تدميراً يقال منه دمرت البلد اذا خربت وأهلك أهلها وأتبره تبراً وتباراً وتبرته تبرته تبيراً ومنه قول الله تعالى ذكره ولا تزدد الظالمين الا تباريعنى هلاكاً ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وليتبروا ما علوا تبيراً قال تدميراً **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وليتبروا ما علوا تبيراً قال يدمروا ما علوا تدميراً * القول فى تأويل قوله تعالى (عسى ربكم ان يرجمكم وان عدم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً) يقول تعالى ذكره لعل ربكم يابى اسرائيل أن يرجمكم بعد انتقامه منكم بالقوم الذين يبعثهم الله عليكم ليسوا ببعثه عليكم وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة فيسنة قدكم من أيديهم وينتشلهم من الدل الذى يحمله بكم ورفعكم من الخولة التى تصيرون اليها فيعزكم بعد ذلك وعسى من الله واجب وفعل الله ذلك بهم فكثر عددهم بعد ذلك ورفع خصاصتهم وجعل منهم الملوك والانبياء فقال جل ثناؤه لهم وان عدمتم بامعشر بنى اسرائيل ما عصيتي وخلاف امرى وقتل رسلى عدنا عليكم بالقتل والسبوا واحلال الدل والصغار بكم فعادوا فعاد الله عليهم بعقابه واحلال جهنمهم * ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن عمر بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله عسى ربكم ان يرجمكم وان عدم عدنا قال عادوا فعادوا فعادوا فعادوا فعاد الله عليهم ثلاثة ملوك من ملوك فارس سيد بادان وشهر بادان وآخر **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنا أبو قال ثنى عيسى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قال قال الله تبارك وتعالى بعد الاول والاخرة عسى ربكم ان يرجمكم وان عدم عدنا قال عادوا فافسلط الله عليهم المؤمنين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال عسى ربكم ان يرجمكم فعاد الله عليهم بعادته ورجته وان عدم عدنا قال عاد القوم بشر ما يحضرهم فبعث الله عليهم ما شاء أن يبعث من نعمته وعقوبته ثم كان ختام ذلك أن بعث الله عليهم هذا الحى من العرب فهم فى عذاب منهم الى يوم القيامة قال الله عز وجل فى آية اخرى واذا نادى ربكم ليبعثن عليهم الى يوم القيامة الآية فبعث الله عليهم هذا الحى من العرب **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال عسى ربكم ان يرجمكم وان عدم عدنا فعادوا فبعث عليهم محمد صلى الله عليه وسلم فهم يعطون الجزية عن يدهم صاغرون **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله تعالى عسى ربكم ان يرجمكم قال بعدهم اذا وان عدم لما صنعتم لئلا هذا من قتل يحيى وغيره من الانبياء عدنا اليكم بمثل هذا وقوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً الخلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم وجعلنا جهنم للكافرين سجناً يسجنون فيها ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن مسعدة قال ثنا جعفر بن سليمان عن أبي عمران وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً قال سجناً **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنا أبو قال ثنى عيسى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً يقول جعل الله ما واهم فيها **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً قال مجلساً حصوراً **حدثنا** بشر

للرجسة والشفقة هو كونه ولدا فلهذا قال أولادكم بئران الخوف من الفقر لا وجه له لان الله هو الرزاق لكل وكثيرا ما يكون الابن أخرج من البنت بعد البلوغ وكلا الصنفين يشتركان (٣٤) في الاتفاق عليهم ما قبل البلوغ ولما نهى عن قتل الاولاد المستدعي لافناء

النسل ذكر النهي عن الزنى المفضي الى مثل ذلك ولا أقل من اختلاط النسب فقال ولا تقرنوا الزنى وهذا أكد من أن يقال لا تزنا ثم علل النهي بقوله انه كان فاحشة أى خصلة مترائدة في القبح وساء سبيلا سبيله فاستدل القائلون بالتعسين والتعجب العقليين بهذا التعليل في ان الاشياء لا تحسن ولا تعيب بذواتها بل لوجوه عائدة اليها في أنفسها وان تكاليف العباد واقعة على وفق مصالحهم في المعاش والمعاد ومن مفسد الزنى اختلاط الانساب وتضييع الاولاد واهمال تربيتهم فان الولد اذ لم يكن منسوبا الى شخص معين لم يكن أحدا بالتزام تربيته أولى من الآخر وكذا المرأة التي ولدته اذ لم يوجد بسبب شرعى لازانى صارت هي به أولى بالرجل ولم يحصل الالف والمهبة ولا يتم السكون والازدواج وينوب كل رجل على كل امرأة أراد بحسب شهوته ومقتضى طبعه فتتهج بالفسوق الحروب بعد التشبه بالبهايم وأيضاً ليس المقصود من المرأة مجرد قضاء الشهوة ولكن المقصود السكنى هوان تكون شريكة له في ترتيب المنزل واعداد مهماته والقيام بامور الاولاد والعبيد ولن تتم هذه المقاصد الا اذا كانت مقصورة الهممة على رجل واحد منقطعة الطامع عن غيره وأيضا الوطء يوجب الذل والعار ولهذا لا يرتكب الا في الاماكن المستورة وفي الاوقات المعالومة فاقصر المرأة على الواحد من الرجال سعى في

قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا يقول سبحانه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني** الحارث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى حصيرا قال يحضرون فيها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا عجاج عن ابن جريح عن مجاهد وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا قال يحضرون فيها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا سبحانه يحضرون فيها **حدثنا** علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا يقول سبحانه * وقال آخرون معناه وجعلنا جهنم للكافرين فراشا ومهادا ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الحسن الحصري فراش ومهاد وذهب الحسن بقوله هذا الى أن الحصر في هذا الموضع عني به الحصر الذي يبسط ويفترش وذلك ان العرب تسمى البساط الصغير حصيرا فوجه الحسن معنى الكاذم الى أن الله جعل جهنم للكافرين به بساطا ومهادا كما قال لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وهو وجه حسن وتاويل صحيح وأما الآخرون فوجهوه الى أنه فعل من الحصر الذي هو الحبس وقد بينت ذلك بشواهد في سورة البقرة وقد تسمى العرب الملك حصيرا بمعنى انه محصور أى محبوب عن الناس كما قال لبيد

ومقمتا علت الرقاب كنهم * حين لدى باب الحصر قيام

يعنى بالحصر الملك ويقل للخيول محصور وحصر ما معه ماله من المال عن أهل الحاجة وجسه اياه عن النفقة كما قال الاخطل

وشارب مريع بالكس نادى * لا بالحصور ولا بها سوار

ويرى بساآر ومنه الحصر في المنطق امتناع ذلك عليه والحباسه اذا أراد منه أيضا الحصور عن النساء لتعذر ذلك عليه وامتناعه من الجماع وكذلك الحصر في الغائط حباسه عن الخروج وأصل ذلك كله واحد وان اختلفت اللفظة فالما الحصران فالجنين كما قال العلامح

قل لا تتلى حاجة ثم عوليت * على كل مفروش الحصرين بادئ

يعنى بالحصرين الجنين * والصواب من القول في ذلك عندى ان يقال معنى ذلك وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا فراشا ومهادا لا تزيله من الحصر الذى هو بمعنى البساط لان ذلك اذا كان كذلك كان جامعاً معنى الحبس والامتهاد مع أن الحصر بمعنى البساط في كلام العرب أشهر منه بمعنى الحبس وانما اذا أرادت أن تصف شيئا بمعنى حبس شيئا فاعلم قول هـ له حاصر او محصر فالما الحصرين غير موجود في كلامهم الا اذا وصفته بأنه مفعول به فيكون في لفظه فعل ومعناه مفعول به ألا ترى بيت لبيد لدى باب الحصر فقال لدى باب الحصر لانه أراد لدى باب المحصور فصرف مفعولا الى فعل فاما فعل في الحصر بمعنى وصفه بأنه الحاصر فذلك ما لا نجد في كلام العرب فاذ لك قلت قول الحسن أولى بالصواب في ذلك وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة ان ذلك جائز ولا أعلم لما قال وجهها يصح الا بعيدا وهو أن يقل جاء حصيرا بمعنى حاصر كما قيل علم بمعنى عالم وشهد بمعنى شاهد ولم يسمع ذلك مستعملا في الحاصر كما سمعنا في عالم وشاهد في القول في تاويل قوله تعالى (ان هذا القرآن هم) لدى التي هي أقوم وبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعدنا لهم عذابا عظيما) يقول تعالى ذكره ان هذا القرآن الذى أنزناه على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يرشدو يسد من اهتدى به لاني هي أقوم يقول للسبيل التي هي أقوم من غيرها من السبل وذلك

تقابل ذلك العمل وكفى في قبح الزنى ان مرتكبه من الرجال والنساء يستقدره كل عقل سليم ويخط بذلك عن درجة الاعتبار وقد زعم في التفسير الكبير انه تعالى وصف الزنى في آية أخرى بكونه مقتالا الزانية نصير مقوتة مكر وهه وهو وهم

لان ذلك قد ورد في أول سورة النساء في نكاح منسكوحات الاب قال ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتنا وانما ينهى الله عليه لئلا يقتدى غيره في السهو ولما فرغ من التكليف بالاحتياط (٣٥) في مبدأ حال الانسان شرع بالتكليف بالاحتياط

في آخر عمره فقال ولا تقتلوا النفس التي حرم الله وفي التصريح بالتحريم بعد النهي تاكيد للحظر ولا ريب ان

الاصل في قتل الانسان هو التحريم لانه ضرر والاصل في المضار الحرمه ولان الانسان خلق للاشتغال بالعبادة وانه لا يتم الا بالحياة وكال البنية ولكن الحل انما ثبت لاسباب عرضية فلهذا قال الا بالحق وهذا اجل فبين ذلك الحق بقوله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا أي تسلطا على استيفاء القصاص فظاهر الآية دل على انه لاسبب لحل القتل الا اذا قتل مظلوما وظاهر قوله عليه السلام لا يجل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزني بعد احصان وقتل نفس بغير حق يقتضى ضم شيئين آخرين اليه فرعاء على القول بتخصيص عموم القرآن بخبر الواحد ويحتمل ان يقال قوله ومن قتل مظلوما كلام مستأنف والحديث بتمامه تفسير لقوله الا بالحق فلا يلزم التفريع المذكور ثم انه دل آية أخرى على حصول سبب رابع وهو قوله اغناخاء الذين يجارون الله ورسوله وآية أخرى على سبب خامس وهو الكفر والاصل اقتلوهم حيث نطقوا بهم هذا وقد أبدى الفقهاء أسبابا أخر منها ان تارك الصلاة يقتل عند الشافعي دون أبي حنيفة وكذا الاطواط ومنها الساحر اذا قال قتل فلانا بسحري وجوز بعضهم قتل من يمنع الزكاة أو يأتى البهيمه والدين منعو القتل في هذه الصور قالوا

وذلك دين الله الذي بعث به أنبياءه وهو الاسلام يقول جل ثناؤه فهذا القرآن يهدي إلى صراط مستقيم المتهدين به إلى قصد السبيل التي ضل عنها سائر أهل الملل المكذبين به كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان هذا القرآن يهدي إلى صراط مستقيم هو الصواب وهو الحق قال والخالف هو الباطل وقرأ قول الله تعالى فيها كتب قيمة قال فيها الحق ليس فيها عوج وقرأ ولم يجعل له عوجا قيمه يقول قيمه مستقيمة وقوله وييسر المؤمنين يقول وييسر أضياع هدايته من اهتدى به للسبيل الا قصد الذين يؤمنون بالله ورسوله ويعملون في دنياهم بما أمرهم الله من ان يتقوا عاصيهم الله عنه بان لهم أجرا من الله على إيمانهم وعملهم الصالحات كبير ايعنى ثوابا عظيما وجزاء جزيل وذلك هو الجنة التي أعدّها الله تعالى لمن رضى عمله كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج أن لهم أجرا كبير اقال الجنة وكل شئ في القرآن أجرا كبير أجركم ورزق كريم فهو الجنة وان في قوله أن لهم أجرا كبير انصب بوقوع البشارة عليها وان الثانية مع ما وقفة عليهم وقوله وان الذين لا يؤمنون بالآخرة يقول تعالى ذكره وان الذين لا يصدقون بالمعاد إلى الله ولا يقررون بالثواب والعقاب في الدنيا فهم لذلك لا يتحاشون من ركوب معاصي الله اعتدنا لهم يقول أعدنا لهم لقدومهم على ربهم يوم القيامة عذابا بالأيام يعنى موجعا وذلك عذاب جهنم **القول** في تاويل قوله تعالى (ويدع الانسان بالشردعاء بالخير وكان الانسان عجولا) يقول تعالى ذكره مذكرا عباده أي أبايده عندهم ويدع الانسان على نفسه وولده وماله بالشر فيقول اللهم أهلكه والعنه عند ضجره أو غنمه كدعائه بالخير يقول كدعائه به بان يهب له العافية وبرزقه السلامة في نفسه وماله وولده يقول فلو استجب له في دعائه على نفسه وماله وولده بالشر كما يستجاب له في الخير هلاك ولكن الله فضله لا يستجب له في ذلك * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ويدع الانسان بالشردعاء بالخير وكان الانسان عجولا يعنى قول الانسان اللهم العنه واغضب عليه فلو يجعل له ذلك كما يجعل له الخير لهلاك قال ويقال هو اذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما أن يكشف ما به من ضرر يقول الله تبارك وتعالى لو أنه ذكرنى وأطاعنى واتبع أمرى عند الخير كيد عوفى عند البلاء كان خيرا له **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويدع الانسان بالشردعاء بالخير وكان الانسان عجولا يدعو على ماله فيلعن ماله وولده ولو استجاب الله له لاهلكه **حدثنا** محمد بن عبد الله قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ويدعو الانسان بالشردعاء بالخير قال يدعو على نفسه بما يستجاب له هلاك وعلى خادمه أو على ماله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ويدعو الانسان بالشردعاء بالخير وكان الانسان عجولا قال ذلك دعاء الانسان بالشر على ولده وعلى امرأته فيجعل في دعائه عليه ولا يجب أن يصيبه واختاف في تاويل قوله وكان الانسان عجولا فقال مجاهد ومن ذكرت قوله معناه وكان الانسان عجولا بالدعاء على ما يكره أن يستجاب له فيه * وقال آخرون عنى بذلك آدم انه عجل حين نفخ فيه الروح قبل أن تجرى في جميع جسده فرام النهوض فوصف ولده بالاستعجال لما كان من استعجال أبهم آدم القيام قبل أن يتم خلقه ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن ابراهيم أن سلمان الفارسي قال أول ما خلق الله من آدم رأسه جعل ينظر وهو يخلق قال وبقيت رجلا فلما كان بعد العصر قال يارب عجل قبل الدليل فذلك قوله وكان الانسان عجولا **حدثنا** أبو بكر يرب قال

الاصل حرمة القتل كما ينهى فلا يترك هذا الدليل الا العارض أقوى لا أقل من المساوى وهو النص المتواتر ثم انه سبحانه أثبت لولي الدم سلطانا ولم يبين ان هذه السلطنة تحصل فيماذا قبل ان لهما قال فلا يسرف في القتل عرف ان تلك السلطنة انما تحصل في استيفاء القتل وقبل معنى

قوله فلا يسرف في القتل انه لما حصلت له ساطنة استيفاء القصاص وسلطنة استيفاء الدية بقوله كتب عليكم القصاص في القتلى الى قوله فن
عفي الآية فالاولى به ان لا يقدم على استيفاء (٣٦) القتل وان يكتفي بالعفو وأخذ الدية فثبت ان هذه الآية لا يجوز التمسك بها

ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال لما
نفخ الله في آدم من روحه أتت النفخة من قبل رأسه فجعل لايجري شيء منها في جسده الا صار لحما
ودما فلما انتهت النفخة الى سترته نظر الى جسده فاعجبه ما رأى من جسده فذهب لينفض فلم يقدر فهو
قول الله تبارك وتعالى وخلق الانسان عجولا قال ضجر الاصيله على سراء ولاضراء ﴿﴾ القول في
تاويل قوله تعالى (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة
لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا) يقول تعالى ذكره
ومن نعمه عليكم أيها الناس مخالفتي بين علامة الليل وعلامة النهار باطلامه علامة الليل واضائه
علامة النهار لتسكنوا في هذا وتصروا في ابتغاء رزق الله الذي قدره لكم بغضله في هذا ولتعلموا
باختلافهما عدد السنين وانقضاءها وابتداء دخولها وحساب ساعات النهار والليل وأقامتا وكل
شيء فصلناه تفصيلا يقول وكل شيء بيناه بياننا فإياكم أيها الناس لتشكروا الله على ما أنعم به عليكم
من نعمه ونحائه والعبادة دون الآلهة والاولان * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جريد قال ثنا جرير بن عبد العزيز بن ربيع عن أبي الطفيل
قال قال ابن الكواء لعلي بأمر المؤمنين ما هذه اللطخة التي في القمر فقال ويحك أما تقرأ القرآن
فمعونا آية الليل فهذه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا طلق عن زائدة عن عاصم عن علي بن
ربيعه قال سأل ابن الكواء عما إذا قال ما هذا السواد في القمر فقال علي فمعونا آية الليل وجعلنا آية
النهار مبصرة هو المحو **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا إسرائيل عن أبي اسحق
عن عبد الله بن عرق قال كنت عند علي فسأله ابن الكواء عن السواد الذي في القمر فقال ذلك آية
الليل بحيث **حدثنا** ابن أبي الشوارب قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا عمران بن حدير عن
ربيع بن أبي كريب قال قال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه سلوا عما شئتم فقام ابن الكواء فقال
ما السواد الذي في القمر فقال قال الله هلا سأت عن أمر دينك وأخرتك قال ذلك معو الليل
حدثنا زكريا بن يحيى بن أبان المصري قال ثنا ابن عفير قال ثنا ابن لهيعة عن حي بن
عبد الله عن أبي عبد الرحمن الجلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رجلا قال لعلي ما السواد الذي
في القمر قال ان الله يقول وجعلنا الليل والنهار آيتين فمعونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة
حدثنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله
وجعلنا الليل والنهار آيتين فمعونا آية الليل قال هو السواد بالليل **حدثنا** القاسم قال
حدثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كان القمر يضيء كقضى الشمس
والقمر آية الليل والشمس آية النهار فمعونا آية الليل السواد الذي في القمر **حدثنا** أبو كريب
قال ثنا ابن أبي زائدة قال ذكر ابن جريج عن مجاهد في قوله وجعلنا الليل والنهار آيتين قال الشمس
آية النهار والقمر آية الليل فمعونا آية الليل قال السواد الذي في القمر وكذلك خلقه الله **حدثنا**
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وجعلنا الليل والنهار آيتين قال
ليلا ونهارا كذلك خلقهم الله قال ابن جريج وأخبرنا عبد الله بن كثير قال فمعونا آية الليل وجعلنا
آية النهار مبصرة قال ظلمة الليل وسددة النهار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قوله وجعلنا الليل والنهار آيتين فمعونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة أي منيرة وخلق
الشمس أنور من القمر وأعظم **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم **حدثنا** الحارث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وجعلنا الليل والنهار آيتين قال

في مسألة ان موجب العمد هو
القصاص وعن الشافعي ان التنوين
في قوله مظلوما للتميز فدل على
ان المقتول مالم يكن كاملا في وصف
المظلومية لم يدخل تحت هذا النص
فيعلم منه ان المسلم لا يقتل بالذي
لان الذي مشرك فان ذنبه غير
مغفور كالمشرك ولان النصاري
قائلون بالتثليث وقد قال تعالى
أقتلوا المشركين فثبت ان الذي
غير كامل في المظلومية فلا يدرج
في الآية وأيضا ليس فيه دلالة على
ان الحر يقتل بالعبد لانها وان كانت
عامة الا ان قوله الحر بالحر والعبد
بالعبد خاص والخاص مقدم على
العام من قرأ فلا تسرف بالتاء
انفوقا فاعلى خطاب الولي أو قاتل
المظلوم ومن قرأ على الغيبة فالضمير
للولي أي فلا يقتل غير القاتل ولا
انسين والقاتل واحد كعادة
الجامعية وعن مجاهد ان الضمير
للقاتل الاول أما الضمير في قوله
انه كان منصورا فاما للولي أي
حسبه ان الله قد نصره بإيجاب
القصاص فلا يسترد عليه أو نصره
بعمونة السلطان والمؤمنين فلا
يتبع ما وراء حقه واما للمظلوم
فان الله نصره في الدنيا بإيجاب
القصاص على قاتله وفي الآخرة
بإعطاء الثواب وأما الذي يقتله
لولي بغير حق ويسرف في قتله
فانه منصور بإيجاب القصاص على
المسرف ولما ذكر النبي عن
اتلاف النفوس في المبادئ وفيما
وراءها أتبعه النبي عن اتلاف
الاموال وكان أهمها بالحفظ

والرعاية لبيتهم فقال ولا تقر بومال البيت التي هي أحسن وهي تثيره وانما هو روى
مجاهد عن ابن عباس اذا احتاج الولي أكل بالعروف فاذا أسرف فضاءه وان لم يوسر فلا شيء عليه ويتصرف الولي في مال البيت على الوجه المذكور

حتى يبلغ اليقين أشده بان تكمل قواه العقلية والحسية كما شرف في آخر الانعام وأوفوا بالعهد ويتناول كل عقد جرتي بين انسانين على وفق الشرع وقانونه في المعاملات والمناكحات وغيرها الا اذا دل دليل خاص على (٣٧) ضده ان العهد كان مسؤولاً مطلوباً بايطلب من

المعاهدان لا يضيعة ويقي به أو هو على حذف المضاف والمراد ان صاحب العهد مسؤول أو هو تخيل كانه يقال للعهد لم نكثت تبكيكنا للنكث كقوله واذا المورودة سملت ثم أمر بايقاض الكيل فيما يكال والوزن فيما يوزن والقسطاس بضم القاف وكسرهما هو القبان المسمى بالقرشظون وقيل كل ميزان صغير أو كبير والاصح انه لغة العرب من القسط النصيب المعدل وقيل روي أو سرياني ذلك الابقاء والوزن المعدل خير من التطفيف وأحسن تاويله عاقبة من آل اذار جمع أمافي الدنيا فلانه اذا اشتهر بالاحترار عن الحياة مالت القلوب اليه وعول الناس عليه فينفخ عليه أبواب المعاملات وأمافي الآخرة فظاهر قال الحكميم ان نقصان الكيل والوزن قاييل والوعيد عايه شديد والعارفيه عظيم فيجب على العاقل أن يحترز عنه ثم أمر باصلاح اللسان والقلب فقال ولا تنقف أي لا تتبع من قولك قفوت فلانا أي اتبعت أثره ومنه قافية الشعر لانها تقفو كل بيت والقبيلة المشهورة بالقافة لانهم يتبعون آثار أقدام الناس ويستدلون به على أحوالهم في النسب والمراد النهي عن أن يقول الرجل ما لا يعلم أو يعمل بما لا علم له به وهذه قضية كلية وليكن المفسر من جملوها على صور مخصوصة فقيل نهي المشركين عن تقليد اسلافهم في الالهيات والنبوات والتجليات والتحرير والمعاد كقوله ان يتبعون الا الظن وما نهوى الانفس هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان يتبعون الا الظن وعن محمد بن الحنفية المراد شهادة الزور ومثله عن ابن عباس لا تشهد الا بما رآته عينك وسمعته أذناك ووعا قلبك وقيل أراد النهي عن القذف ورمي المحصنين والمحصنات

ليلا ونهارا كذلك جعلهما الله واختلف أهل العربية في معنى قوله وجعلنا آية النهار مبصرة فقال بعض نحوي الكوفة معناها مضيئة وكذلك قوله والنهار مبصر معناها مضيئة كانه ذهب الى انه قيل مبصر الاضاء له للناس البصر وقال آخرون بل هو من أبصر النهار اذا صار الناس يبصرون فيه فهو مبصر كقولهم رجل مجيب اذا كان أهله وأصحابه جيباء ورجل مضجع اذا كانت رآته ضعفاء فكذلك النهار مبصر اذا كان أهله بصراء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لتبتغوا فضلا من ربكم قال جعل لكم سجا طويلا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكل شئ فصلناه تفصيلا أي بيناه تبيينا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا) يقول تعالى ذكره وكل انسان ألزمناه ما قضى له انه عامله وهو صائر اليه من شقاء أو سعادة بعمله في عنقه لا ينفارقه وانما قوله ألزمناه طائره مثل ما كانت العرب تتعامل به أو تتشام من سواخ الطير وبوارحها فاعلمهم جل ثناؤه ان كل انسان منهم قد ألزمه به طائره في عنقه نحو ما كان ذلك الذي ألزمه من الطائر وشقاء بورده سعيرا أو كان سعيدا بورده جنان عدن ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثني أبي عن قتادة عن جابر بن عبد الله ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا طيرة وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه **حدثنا** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه قال الطائر عمله قال والطائر في أشياء كثيرة فمنه التشاؤم الذي يتشائم به الناس بعضهم من بعض **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه قال عمله وما قدر عليه فهو ملازمه أينما كان فرائل معه أينما زال قال ابن جريج وقال طائره عمله قال ابن جريج وأخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قال عمله وما كتب الله **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد طائره عمله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان **وحدثنا** ابن حميد قال ثنا حكيم عن عمرو بن دينار عن مجاهد وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه قال عمله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جريج عن منصور عن مجاهد وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه قال عمله **حدثنا** يزيد بن عمار عن الحسن بن عمرو عن الحكم عن مجاهد في قوله وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه قال ما من مولود يولد الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شئ أو سعيد قال وسمعه يقول أولئك لهم نصيبهم من الكتاب قال هو ما سبق **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه أي والله بسعادته وشقائه بعمله **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة طائره عمله فان قال قائل وكيف قال ألزمناه طائره في عنقه ان كان الامر على ما وصفت ولم يقل ألزمناه في يديه ورجليه أو غير ذلك من أعضاء الجسد قيل لان العنق هو موضع السمات وموضع القلائد والاطوقة وغير ذلك مما يزين أو يشين فخرى كالام العرب بنسبة الاشياء اللازمة بني آدم وغيرهم من ذلك الى أعناقهم وكثر استعمالهم ذلك حتى أضافوا الاشياء اللازمة سائر الابدان الى الأعناق كما أضافوا اجنات أعضاء الابدان الى اليدين فقالوا ذلك بما كسبت يده وان كان الذي جرع عليه لسانه أو فرجه فكذلك قوله ألزمناه طائره في عنقه واختلفت القراء في قراءة قوله ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا فقرأه بعض أهل المدينة ومكة وهو نافع وابن كثير

والمعاد كقوله ان يتبعون الا الظن وما نهوى الانفس هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان يتبعون الا الظن وعن محمد بن الحنفية المراد شهادة الزور ومثله عن ابن عباس لا تشهد الا بما رآته عينك وسمعته أذناك ووعا قلبك وقيل أراد النهي عن القذف ورمي المحصنين والمحصنات

بالا كاذب وكانت عادة العرب جارية بذلك يذكرون في الهجاء ويبدعون فيه وقال قتادة معناه لا تنقل منه وترايت وعلمت ولم تسمع ولم ترو ولم تعلم وقيل القفو هو الهت وهو في معنى (٣٨) الغيبة لانه قول يقال في قفاه ومنه الحديث من قفاه ومنه ما ليس فيه حبسه

وعامة قراء العراق ونخرج بالنون له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا بفتح الياء من يلقاه وتخفيف القاف منه بمعنى ونخرج له نحن يوم القيامة ردا على قوله أئز منه ونحن نخرج له يوم القيامة كتاب عمله منشورا وكان بعض قراء أهل الشام يوافق هؤلاء على قراءة قوله ونخرج ويخالفهم في قوله يلقاه فيقرأه يلقاه بضم الياء وتشديد القاف بمعنى ونخرج له نحن يوم القيامة كتابا يلقاه ثم يردده الى مالم يسم فاعله فيقول يلقى الانسان ذلك الكتاب منشورا وذكروا عن مجاهد ما حدثنا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا يزيد بن جري بن حازم عن جدي عن مجاهد انه قرأها ويخرج له يوم القيامة كتابا قال يزيد بن جري يخرج الطائر كتابا هكذا أحسبه قرأها بفتح الياء وهي قراءة الحسن البصري وابن عيسى وكان من قرأ هذه القراءة وجه ناويل الكلام الى ويخرج له الطائر الذي أئز منه عنق الانسان يوم القيامة فيصير كتابا يقرأ منشورا وقرأ ذلك بعض أهل المدينة ويخرج له بضم الياء على مذهب مالم يسم فاعله وكنه وجه معني الكلام الى ويخرج له الطائر يوم القيامة كتابا يريد ويخرج الله ذلك الطائر قد صيره كتابا الا أنه نحا نحو مالم يسم فاعله * وأولى القراآت في ذلك بالصواب قراءة من قرأه ونخرج بالنون وضمها له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا بفتح الياء وتخفيف القاف لان الخبر جري قبل ذلك عن الله تعالى انه الذي أئز خلقه ما أئز من ذلك فالصواب أن يكون الذي يليه خبرا عنه انه هو الذي يخرج له يوم القيامة وان يكون بالنون كما كان الخبر الذي قبله بالنون وأما قوله يلقاه فان في اجماع الحجة من القراء على تصويب ما اخترنا من القراءة في ذلك وشذوذ ما حالفه الحجة الكافية لتعدي تقارب معنى القراءتين أعني ضم الياء وفتحها في ذلك وتشديد القاف وتخفيفها فيه فاذا كان الصواب في القراءة هو ما اخترنا بالذي عليه دلالتنا وناويل الكلام وكل انسان منذ حكم بامعشر بني آدم أئز منه نحسه وسعدته وشقاه وسعدته بما سبق له في علمنا انه صائر الى به وعامل من الخير والشر في عقبه فلا يجوز في شيء من أعماله ما قضينا عليه انه عامله وما كتبنا له انه صائر اليه ونحن نخرج له اذا وافنا كتابا يصادفه منشورا بأعماله التي عملها في الدنيا بطائر الذي كتبنا له أئز منه اياه في عقبه قد أحصى عليه ربه فيه كل ما سلف في الدنيا ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا عن ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا قال هو عمله الذي عمل أحصى عليه فخرج له يوم القيامة ما كتب عليه من العمل يلقاه منشورا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا رأى **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أوسيان عن معمر عن قتادة أئز منه طائره في عقبه قال عمله ونخرج له قال نخرج ذلك العمل كتابا يلقاه منشورا قال معمر وتلا الحسن عن الحسين وعن الشمال قعيد يا ابن آدم بسط لك صحيفة نك وكل بك ما كان كرمك أحدهما عن عيسى بن مالك والآخر عن يسار بن مالك الذي عن عيسى بن مالك فحفظت حسنة لك وأما الذي عن مالك فحفظت حسنة لك فامل ما شئت أقل أو أكثر حتى اذا امت طويت صحيفة نك فجلت في عقبك معك في قبرك حتى تخرج يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيب الله عليك من جعلك حسيب نفسك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة طائره عمله ونخرج له بذلك العمل كتابا يلقاه منشورا وقد كان بعض أهل العربية يتأول قوله وكل انسان أئز منه طائره في عقبه أي حفظه من قولهم طار سهم فلان بكذا اذا خرج سهمه على نصيب من الانصاب وذلك وان كان قولاه وجهه فان ناويل أهل التأويل على ما قد بينت وغير جائز أن يتجاوز في ناويل القرآن ما قالوه الى غيره على ان ما قاله

الله في ردغة الخيال حتى يأتي بالخروج أي يتوب وردغة الخيال بفتح الدال وسكونها هي غساله أهل النار من القبح والصد يد احتج نفاة القياس بالآية زعمهم ان الحكم في دين الله بالقياس حكم بغير المعلوم وأجيب بان العلم قد يراد به التأن قال تعالى فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار ولا ريب انه انما يمكن العلم بايمان بن بناء على اقرارهن وانه لا يفيد الا الظن سلمنا لكن التأن وقع في الطريق لان الشرح قد أقام الظن الغالب مقام العلم وأمر بالعمل به وزيافته لا دليل قاطع على وجوب العمل بالظن الغالب لان ذلك الدليل ليس عقليا بالاتفاق ولا نقليا لانه انما يكون قطعيا لو كان منقولا لنقل متواترا وكانت دلالاته على ثبوت هذا المطلب دلالة قطعية غير شذو له للتقيض ولو وصل مثل هذا الدليل لو وصل الى الكل ولم يبق خلاف ونوقض بان الدليل الذي هو علم عليه وهو هذه الآية تمسك بعام مخصوص للاتفاق على ان العمل بالشهادة عمل بالتأن وهو جائز وكذا الاجتهاد في التوبة وفي قيم المتلفات وأروش الجنائيات وكذا التصدد والجماعة وسائر المعاملات وكذا الحكم بكون الشخص المعين كذا في مؤمننا لتحصل ذبحته أو الوارث لحصول التوارث أو الميت ليدفن في مقابر المسلمين وبالحقبة أكثر الاعمال المعتمدة في الدنيا من الاسفار وطلب الارباح والمعاملات الى الآجال المعينة والاعتماد على صداقة الاصدقاء وعداوة الاعداء كلها

مفترضة وقال صلى الله عليه وسلم نحن نحكم بالظاهر والتمسك بالعام المخصوص لا يفيد الا الظن فلو دل هذه الآية على ان هذا التمسك بالظن غير جائز لم أن لا يجوز التمسك بهذه الآية وكل ما يفضي ثبوته الى نفيه بسقط الاستدلال به وأجيب باننا علم بالتواتر الظاهر من

دين محمد صلى الله عليه وسلم ان النفس بايات القرآن جائز وروايات كون العالم المخفض حجة غير معلوم بالثبوت ثم قال النسي بقوله ان النعم والبصر والقواد كل أولئك اشارة الى الاعضاء الثلاثة وان لم تكن ذوات (٣٦) العقول كقوله والعيش بعد أولئك الايام

كان عنه مسئولا قال في الكشف عنه في موضع الرفع بالفاعلية مثل غير المغضوب عليهم وفيه نظر لان المسند اليه الفعل أو شبهه لا يتقدم عليه والصواب أن يقال انه فاعل مسئولا المحذوف والثاني منسره وكيف يسئل عن هذه الجوارح قيل يسئل صاحبها عما استعملها فيه لانها آلات والمستعمل لها هو الروح الانساني فان استعملها في الخير اتى استحق الثواب والا فالعقاب وقيل انه تعالى ينطق الاعضاء ثم يسألها عن افعالها ولا تمس في الارض مرحا نصب على الحال مع انه مصدر أى ذامرح وهو شدة الفرح وفي وضع المصدر موضع الصفة نوع من التأكيذ مثل أناني ركنا وهو نسي عن مشية أهل الجلاء والكبر انك ان تحرق الارض لن تنقها بشدة وطائرك ولن تبلغ الجبال طولاً مصدر في موضع الحال من الفاعل أو المفعول أو تمييز أو مفعول له أو مصدر من معنى تبلغ بين ضعف الآدي بانه في حال الخفاضة لا يقدر على خرق الارض وحال ارتفاعه لا يقدر على الوصول الى الرؤس الجبال فلا يليق به ان يتكبر ويوجه آخر كانه قيل له انك خلق ضعيف محصور بين بحارة من فوقك و تراب من تحتك فلا تفعل فعل المقتدر القوى وقيل انه مثل ومعناه كما انك لن تحرق الارض في مشيتك ولن تبلغ الجبال طولاً فكذلك لا تبلغ ما أردت بكبرك وعجبك وفيه ياس للانسان من بلوغ ارادته كل ذلك كان سيئه من قرأ بالاضافة فظاهر لان المذكور من قوله لا تجعل مع

هذا القائل ان كان عنى بقوله خطه من العمل والشقاء والسعادة فلم يعدمعنى قوله من معنى قولهم ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً) يقول تعالى ذكره ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً فيقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً فترك ذكر قوله فيقال له اكتفاء بدلالة الكلام عليه وعنى بقوله اقرأ كتابك اقرأ كتاب عملك الذي علمه في الدنيا الذي كان كتاباً يكتبهه ونحسبه عليك كفى بنفسك عليك حسيباً يقول حسيبك اليوم نفسك عليك حاسباً يحسب عليك أعمالك فيحسبها عليك لا يتبغى عليك شأها غير هاولا يطلب عليك حصصا سواها **حدثنا** بشر قال ثنا سعيد عن قتادة اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً سيقرأ يومئذ من لم يكن قارئاً في الدنيا ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (من اهتدى فانما يهديه الله على حسبه وسئل نفسه ومن ضل فانما يضل عليه) وروايات أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) يقول تعالى ذكره من استقام على طريق الحق فاتبعه وذلك دين الله الذي ابتهغه به نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانما يهدي نفسه يقول فليس ينفع بلزومه الاستقامة وإيمانه بالله ورسوله غير نفسه ومن ضل يقول ومن جاز عن قصد السبيل فاخذ على غير هدى وكفر بالله ومحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله من الحق فليس اضل بضلاله وجوره عن الهدى غير نفسه لانه يوجب لها بذلك غضب الله وأليم عذابه وانما عنى بقوله فانما يضل عليها فانما يكسب اثم ضلاله عليها الا على غيرها وقوله ولا تزوروا زواجر أخرى يعنى تعالى ذكره ولا تحمل حامله حمل أخرى غير هاهنا الا نام وقالوا زوروا لان معناها ولا تزور نفس وزور نفس أخرى يقال منه وزرت كذا أزروه وزرأوا وزرأوا الاثم يجمع أوزاراً كما قال تعالى ولكننا جعلنا أوزاراً من زينة القوم وكان معنى الكلام ولا تاتم آثمة اثم أخرى ولكن على كل نفس اثمها دون اثم غير هاهنا الا نفس **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تزوروا زواجر أخرى والله ما يحمل الله على عبده ذنب غيره ولا يؤاخذها بعمله وقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يقول تعالى ذكره وما كنا معذبهم الا بعد الاذكار اليهم بالرسول واقامة الحج عليهم بالايات التي تقطع عذرهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ان الله تبارك وتعالى ليس يعذب أحداً حتى يسبق اليه من الله خبر أو ياتيه من الله بينة وليس معذباً أحداً الا بذنبه **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن أبي هريرة قال اذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك وتعالى نسم الذين ماتوا في الفترة والمعنوه والاصم والابكم والشيوخ الذين جاء الاسلام وقد خرفوا ثم أرسل رسولا أن ادخلوا النار فيقولون كيف ولم ياتنا رسول وأيم الله لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاماً ثم يرسل اليهم فيطيعه من كان يريد أن يطيعه قبل قال أبو هريرة قراءة ان شتم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن همام عن أبي هريرة نحوه ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً) اختلفت القراء في قراءة قوله أمرنا مترفيها فقرأت ذلك عامة قراء الحجاز والعراق أمرنا بقصر الالف وغير مدها وتخفيف الميم وفتحها واذا قرئ ذلك فان الاغلب من تاويله أمرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا فيها بمعيتهم الله وخلافهم أمره كذلك تاويله كثير من قراءه كذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا جريح قال قال ابن عباس أمرنا مترفيها قال بطاعة الله فعصوا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا شريك

الله الها آخر بعضها حسن وهو المأمورات وبعضها سي وهو المنهيات فالمنعنى ان ما كان من تلك الاشياء سيئاً فانه مكره وعند الله ويمكن ان يراد بسبي تلك الخصال طرف الافراط أو التفريط ومن قرأ سيئة على التانيث فقوله كل ذلك اشارة الى المنهيات خاصة وقيل ان الكلام قد تم

عند قوله وأحسن تاويله وقوله كل ذلك اشارة الى ما نهى عنه في قوله ولا تقف ولا تمس وانما قال شبهة على الثاني مع قوله مكروها على التذكير لانه جعل السيئة في معنى الذنب (٤٠) والاثم قالت المعتزلة الكراهة نقيض الارادة ففي الآية دلالة على ان المنهيات لا تكون مرادة

لله تعالى لانها مكروهة عنده واذا لم تكن مرادفة لم تكن مخلوقة له لان الخلق بدون الارادة محال اجابت الاشاعة بان المراد من كراهتها كونها منهيها عنها وزيف بانه عدول عن الظاهر مع لزوم التكرار لان كونها سيئة يدل على كونها منهيبة واجيب بانه لباس بالتكرار لاجل التأكيذ ذلك الذي ذكر من قوله لا تجعل الى هذه الغاية وترتقي الى خمسة وعشرين تكليفا مما اوجبه السيد ربك من الحكمة هي حكمة لانه كلام يحكم لا مدخل فيه للفساد بوجهه روى ابن عباس انها كانت في الواح موسى عليه السلام وباصطلاح الحكماء ان الحكمة عبارة عن معرفة الحق لذاته والخير لاجل العمل به لا ريب ان الامر بالتوحيد رأس الحكمة النظرية وسائر التكاليف مشذلة على اصول مكارم الاخلاق وهي الحكمة العملية ولقد جعل الله سبحانه فاتحة هذه التكاليف النهي عن الشرك وكذا جعلها لان التوحيد رأس كل حكمة وملاكها ومن فقدده لم ينفعه شيء من العلوم وأن مد الاقران والاكتفاء رجلا بياض فوخة السماء وقد راعى في هذا التكرار دققة فرتب على الاول كونه مذموما فخذوا ذلك اشارة الى حل المشرك في الدنيا ورتب على الثاني انه راق في جهنم ملوما مدحورا وانما حاله في الآخرة وفي القعود هناك والالقاء ههنا اشارة الى ان للانسان في الدنيا صورة اختيار بخلاف الآخرة والله أعلم بمراده وقد يغرق

عن سلمة أو غيره عن سعيد بن جبيرة قال أمرنا بالطاعة فعصا وقد يحتمل أيضا اذا قرئ كذلك أن يكون معناه جعلناهم أمراء ففسقوا فيها لان العرب تقول هو أمير غير مأمور وقد كان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول قد يتوجه معناه اذا قرئ كذلك الى معنى أكثرنا مترفيها ويخرج لتصحبه ذلك بالخبر الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خير المال مهر مأمورة أو سكر مأمورة ويقول ان معنى قوله مأمورة كثيرة النسل وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين ينكر ذلك من قبله ولا يجيز أمرنا بمعنى أكثرنا الابدال الف من أمرناو يقول في قوله مهر مأمورة انما قيل ذلك على الاتباع لمجيء مأمورة بعدها كما قيل ارجعن مازورات غير ماجورات فمهر مازورات لهم من ماجورات وهي من وزرت اتباعا لبعض الكلام بعضا وقرأ ذلك أبو عثمان أمرنا بتشديد الميم بمعنى الامارة **حدثنا** أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن عوف عن أبي عثمان النهدي انه قرأ أمرنا مشددة من الامارة وقد ناول هذا الكلام على هذا التأويل جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أمرنا مترفيها يقول سلطنا أمرنا ففسقوا فيها فاذا فعلوا ذلك أهلكتهم بالعذاب وهو قوله وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها **حدثنا** الحارث قال ثنا القاسم قال سمعت السكاكي يحدث عن أبي جعفر الرازي عن الربيع ابن أنس انه قرأها أمرنا وقال سلطنا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني عجاج عن أبي حفص عن الربيع عن أبي العباس قال أمرنا مشقة جعلنا عليهم مترفيها مستكبريها **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثنا** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى أمرنا مترفيها قال بعثنا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني عجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله وذكر عن الحسن البصري انه قرأ ذلك أمرنا بعد الالف من أمرنا بمعنى أكثرنا فسقوا وقد وجه تاويل هذا الحرف الى هذا التأويل جماعة من أهل التأويل الا ان الذين حدثونا لم يميزوا الاختلاف القراآت في ذلك وكيف قرأ ذلك المتأولون الا القليل منهم ذكر من ناول ذلك كذلك **حدثنا** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عيسى قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها يقول أكثرنا عددهم **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سمك عن عكرمة قوله أمرنا مترفيها قال أكثرناهم **حدثنا** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أنس بن مالك عن الحسن في قوله أمرنا مترفيها قال أكثرناهم **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أمرنا مترفيها يقول أكثرنا مترفيها أي كبراءها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول يقول أكثرنا مترفيها أي جباريها ففسقوا فيها عملوا بمعصية الله فدمرناهم اميراء وكان يقال اذا أراد الله بقوم صلاحا بعث عليهم مصلحا واذا أراد بهم فسادا بعث عليهم مفسدا واذا أراد أن يهلكهم أكثرنا مترفيها **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أمرنا مترفيها قال أكثرناهم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على زينب وهو يقول لاله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فخ الله من ردم يا جوج وما جوج مثل هذا وحلق بين ابيهم والتي تلبها قالت يا رسول الله انهم لك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث **حدثنا** بنو اس

قال
بين الذم واللوم فيقال الذم هو ان يذكر ان الفعل الذي أقدم عليه قبيح منكروا اللوم هو ان يقال له لم فعلت
مثل هذا الفعل وما الذي حال عليه وما استغفرت من هذا العمل الا الحاق الضرر بنفسك ويفرق بين المخذول والمدحور بان المخذول عبارة

عن الضعيف يقال تخاذلت أعضاؤه أي ضعفت والمدحور المطرود والطرد عبارة عن الاستخفاف والاهانة ثم الملعونة في القرآن ونحو فهم بان الملائكة بنات الله فقال أفأصفيكم أي أنفصمكم بكم على وجهه (٤١) الخلو والصفاء وعلى وجههم الآخرون بشديد المذال

والسكينة أولاد الأمان كركبكم تقولون على قولنا عظيما بإضافة الأولاد إلى من لا يصح له الولد لقدمه وتفرغه عن صفات الاجسام ثم بانكم تفضلون عليه أنفسكم حيث تجعلون له ماتكروهون وهذا خلاف معقولكم وعادتكم فان العبيد لا يؤثرون بالاجود والاصفي والسادة بالادون والاردي ثم يجعلكم الملائكة الذين هم أعلى خلق الله على الاطلاق أو بالتقييم على المذهبين أحسن الصنفين وهو الاناث * التأويل خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم ليقطع تعلقه عن الكونين من بين الثقلين فقال ولا تجعل مع الله الها آخر من الدنيا والآخرة ثم شرف أمته بتبعيته فائلا وقضى ربك ألا تعبدوا الاياه وانما قال ربك لانه أصل في الترتيب والامه تبع له فن حكم في الازل أنه لا يعبد غير الله لم يعبد غير الله وبالأولاد والروح والدة البدن والاحسان به ما أن راقمهما في العبودية ليعبد الله كأنهم مارياناه اما يبلغن عندك بكتاب القلب ويوصيه بان يواصي والالروح عند كبره وهو بلوغه أعلى مراتب القرب وعجزه عند سطوات تجلي صفات الالهية ويداري والدة البدن حيث تذفلا يستعملها عند العجز ولا تنهرهما عند الاستراحة وارفق بهما عند استعمالهما في العبودية ولا تشكرك عليهما فانك أخذت التربية منهما لان القلب طفل تولد بازواج الروح والبدن وقد وجد التربية منهما صورة ومعنى الى ان صار

قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا أردنا ان نمثل قرية أمرنا مترفيها ففسقنا بها فمما قال ذكر بعض أهل العلم ان أمرنا أكثرنا قال والعرب تقول للشئ الكثير أمرنا لك الدنيا وصف القوم بانهم كثروا فانه يقال أمر بنو فلان وأمر القوم يأمرون أمرنا وذلك اذا كثروا وعظم أمرهم كما قال لبيد

ان يعطوا ايم بطاوان أمروا * يوما يصير والقل والنقد

والامر المصدر والاسم الامر كما قال الله جل ثناؤه لقد جئت شيئا امرا قال عنايما وحكى في مثل شر أمر أي كثير * وأولى القراءات في ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأه أمرنا مترفيها بقصر الالف من أمرنا وتخفيف الميم من الاجماع الحجة من القراء على تصويها دون غيرها واذا كان ذلك هو الاولى بالصواب بالقراءة فاولى التأويلات به تاويل من ناوله أمرنا أهلها بالطاعة فعصوا وفسقوا فيها فحق عليهم القول لان الاغلب من معنى أمرنا الامر الذي هو خلاف النهي دون غيره وتوجيه معاني كلام الله جل ثناؤه الى الاشهر الاعرف من معانيه أولى ما وجد له سبيل من غيره ومعنى قوله ففسقوا فيها فالفوا أمر الله فيها وخرجوا عن طاعته فحق عليهم القول يقول فوجب عليهم بمعصيتهم الله وفسقوا فيهم فيها وعبد الله الذي أوعدهم بكفره وخالف رسوله من الهلاك بعد الاعذار والانتذار بالرسول والخروج فدمرناهم ميرا يقول فخرناهم عند ذلك فخرناهم وأهلكتنا من كان فيهم من أهلها اهلا كما قال الفرزدق

وكان لهم كبركثودلما * دعاظهر اقدمهم دما

القول في تاويل قوله تعالى (وكم أهلكتنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا) وهذا وعيد من الله تعالى ذكره مكذبي رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من مشركي قريش وتهديد لهم بالعقاب واعلام منه لهم انهم لم يذنبوا وعلمهم عليه مقربون من تكذيبهم رسوله عليه السلام أنه يحل لهم خطئه ومنزلهم من عقابه ما أنزل عن قبلهم من الامم الذين سلكوا في الكفر بالله وتكذيب رسوله سيالهم يقول الله تعالى ذكره وقد أهلكتنا أممها القوم من قبلكم من بعد نوح الى زمانكم قرونا كثيرة كانوا من جحود آيات الله والكفر به وتكذيب رسوله على مثل الذي أنتم عليه واسمى يا كرم على الله تعالى منهم لانه لامناسبة بين أحدو بين الله جل ثناؤه في عذب قوما بما لا يعذب به آخرين أو يعفو عن ذنوب ناس فيعاقب عليها آخرين يقول جل ثناؤه فانهبوا الى طاعة الله ربكم فقد بعثنا اليكم رسولا ينهكم على مجيئنا عليكم وبوقظكم من غفلتكم ولم نسكن للعذاب قوما حتى نبعث اليهم رسولا منها لهم على حجج الله وأنتم على فسوقكم مقبون وكفى بربك يا ذنوب عباده خبيرا يقول وحسبك يا محمد بالله خيرا بذنوب خلقه عا لما فانه لا يخفى عليه شئ من أفعال مشركي قومه هؤلاء ولا أفعال غيرهم من خلقه هو بجميع ذلك عالم خابر بصير يقول يبصر ذلك كله فلا يغيب عنه منه شئ ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر وقد اختلف في مبلغ مدة القرن فحدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا جابر بن سلمة عن أبي عبد الله بن عبد الله بن أبي أوفى قال القرن عشرون ومائة سنة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول قرن كان وآخروهم يزيد بن معاوية * وقال آخرون بل هو مائة سنة ذكر من قال ذلك حدثنا حسان بن محمد بن عبد الرحمن الجصبي أبو الصلت الطائي قال ثنا سلامة بن حواس عن محمد بن القاسم عن عبد الله بن بشر المازني قال وضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على رأسه وقال سيعيش هذا الغلام قرنا قلت كم القرن قال مائة سنة حدثنا حسان بن

عند قوله وأحسن تاويله وهو القربى وهو النفس حقه فان لنفسك عليك حق من غير اسراف وتقتير (ولقد صرنا في هذا القرآن التذكير لانه جعل السبب في الذنب نعمة (٤٣) آلهة كما يقولون اذا لا ابتغوا الى ذى العرش سيدا سبحانه وتعالى عما يقولون

الله انما هو الله سبج له السموات والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا واذا قرأت القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم تتقون بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة محابا مسخرة واوراجعنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أذانهم فغورا نحن أعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الارجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلا ولا يستطيعون سبلا وقالوا انذا كنا عظاما ورفانا اننا لم نعوث خلقا جديدا قل كونوا حجارة او حديد او خلقا مما يكره في صدوركم فسيتولون من بعدنا قل الذي فطركم اول مرة فسيتعضون اليكم رقسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا وقل لعبادى يقولوا التي هي أحسن ان الشيطان يزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ربكم أعلم بما كان يشاء ربكم أو ان يشاء يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيلًا وربك أعلم بمن في السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتيناداد زبور اقل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنهم ولا تخوفوا ولا أولئك الذين يدعون يبتغون اليهم الوسيلة أيمهم أقرب ورجون رحمة

عن سأل ثنا سلامة بن حواس عن محمد بن القاسم قال ما زلنا نغدله حتى تمت مائة سنة ثم مات قال أبو الصمغية عن محمد بن القاسم هذا كان ختن عبد الله بن بشر * وقال آخرون في ذلك بما سمعنا اسمعيل بن موسى الفزاري قال أخبرنا عمر بن شاذان عن ابن سيرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القرن أربعون سنة وقوله وكفى ربك أدخل الباء في قوله ربك وهو في محفل رفع لان معنى الكلام وكفالك ربك وحسبك ربك بذنوب عباده خبير بالالدخ على المدح وكذلك تفعل العرب في كل كلام كان بمعنى المدح أو الذم تدخل في الاسم الباء والاسم المدخلة عليه الباء في موضع رفع لتدل بدخولها على المدح أو الذم كقولهم أكرم به رجلا وناهيك به رجلا وجاد بشو بك ثوبا وطاب بطعامكم طعاما وما أشبه ذلك من الكلام ولو أسقطت الباء لم دخلت فيه من هذه الاسماء رفعت لانها في محفل رفع كما قال الشاعر

ويخبرني عن غائب المرء هديه * كفى الهدي عما غيب المرء مخبرا

فاما اذا لم يكن في الكلام مدح أو ذم فلا يدخلون في الاسم الباء لا يجوز أن يقال قام باخيك وأنت تريد قام أخوك الا أن تريد قام رجلا آخر به وذلك معنى غير المعنى الاول * القول في تاويل قوله تعالى (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا) يقول تعالى ذكره من كان طلبه الدنيا العاجلة ولها يعمل ويسعى واياها يبتغي لا يوقن بعباد ولا يرجو ثوابا ولا يعاقب من ربه على عمله فجعلنا له فيها ما نشاء لمن نريد يقول يجعل الله في الدنيا ما يشاء من بسط الدنيا عليه أو تقتيرها ان أراد الله أن يفعل ذلك به أو اهلاكه بما يشاء من عقوباته ثم جعلنا له جهنم يصلاها يقول ثم أصليناه عنده مدمومة على نفي الآخرة جهنم مذمومة على قلة شكره ايانا وسوء صنيعه فيما سلف من أيادينا عنده في الدنيا مدحورا يقول مبعدا مقصى في النار * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكركم من قال ذلك * ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد يقول من كانت الدنيا همه وسدومه وطلبته ونيته على الله فيها ما يشاء ثم اضطره الى جهنم قال ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا مذموما في نعمة الله مدحورا في نقمة الله * ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو طيبة شيخ من أهل المدينة أنه سمع أبا إسحق الفزاري يقول عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد قال ان نريد له ملكة * ثنا علي بن داود قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله مذموما يقول مكموما * ثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد قال العاجلة الدنيا * القول في تاويل قوله تعالى (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا) يقول تعالى ذكره من أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا * وأضاف السعي الى الهاء والالف وهي كناية عن الآخرة فقال وسعى للآخرة وسعى للآخرة ومعناه وعمل لها عمل المعرفة السامعين بمعنى ذلك وان معناه وسعى لها سعيها وهو مؤمن يقول هو مؤمن مصدق بشوا الله وعظيم جزائه على سعيه لها غير مكذب به تكذيب من أراد العاجلة يقول الله جل ثناؤه فأولئك يعني من فعل ذلك كان سعيهم يعني عملهم بطاعة الله مشكورا وشكر الله اياهم على سعيهم ذلك حسن جزائه لهم على أعمالهم الصالحة وتجاوزة لهم عن سيئها برحمته كما * ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا شكر الله لهم حسناتهم وتجاوز عن سيئاتهم * القول في تاويل قوله تعالى (كلا

ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا وما نعمنا أن نرسل بالآيات الا أن كذبهم الاولون وآتيناهم ذنبا مبررة فظلموا بها وما نرسل

بآيات الانخوف واذا قلنا لك ان ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا) القرآن ليدكروا من الذكروا وكذلك في (٤٣) الفرقان جزوة وعلى وخلف الآخرون بنشد الذال

والكاف من التذكري كما يقولون على

الغيبه ابن كبر وحفص عبا

تقولون على الخطاب جزوة وعلى

وخلف تسببتا التائب أبو عمرو

وسهل ويعقوب وجزوة وعلى وخلف

وعاصم غير أبي بكر وحادوا الفضل

والخزاز عن هبيرة الآخرون على

التذكري اذا اتنا القول فيه كما

في الرد وكذلك في آخر هذه

السورة وفي سورة قد أفصح في سورة

السجدة الوقوف ليدكروا ط

نفورا ه سبلا ه كبريا ه

فيهن ط تسبيهم ط غفورا ه

ه مستورا ه لاللعطف وقرا

ط نفورا طه مسخورا ه

سبلا ه جديدا ه حديدا ه

لاصدوركم ج للقاء مع أن والسين

للاستئناف يعيدنا ط أول مرة

ج لما قلنا متى هو ط قريبا ه

قللا ه أحسن ط بينهم ط

مينا ه أعلمكم ه لا يهديكم ط

وكيلا ط والارض ط زبورا ه

ه تحويلا ه عذابه ط محذورا ه

ه شديدا طه مسطورا ه

الاولون ط لان الواو للاستئناف

فقالوا لها ط تخويها بالناس

ط في القرآن ط الكل لما

ونخوفهم لالصة عطف المستقبل

على المستقبل كبرا ه التفسير

لما بين أنواع الحكم ومكارم

الاخلاق ذكراية مطلوبة

الانسان وجهولته فقال ولقد

صرفنا أي بينا أحسن بيان لان من

حاول بيان شيء فانه يصرف كلامه

من نوع الى نوع ومن مثال الى

مثال حتى ينتهي به الى ما هو مراده

نذهبوا وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا) يقول تعالى ذكره عذرك ربك يا محمد
كلا الفريقين من مریدی العاجلة ومریدی الآخرة الساعی لهما سعيهما وهو مؤمن في هذه الدنيا من
عطائه فيرزقهما جميعا من رزقه الى بلوغهما الامد واستيفائهما الاجل ما كتب لهما ثم تختلف بهما
الاحوال بعد الممات وتفتقر بهما بعد الورود والمصادر ففريق مریدی العاجلة الى جهنم مصدرهم
وفريق مریدی الآخرة الى الجنة ما تبهم وما كان عطاء ربك محظورا يقول وما كان عطاء ربك
الذي يؤتيه من يشاء من خلقه في الدنيا منوعا عن بسطه عليه لا يقدر أحد من خلقه منعه من ذلك
وقد آتاه الله اياه * ونحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كلا نذهبوا وهؤلاء من
عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا أي منقوصا وان الله عز وجل قسم الدنيا بين البر والفاجر
والآخرة خصوصا عند ربك للمتقين حدثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر
عن قتادة وما كان عطاء ربك محظورا قال منقوصا حدثنا محمد بن عبد الله بن الحارثي قال ثنا عبد
الرحمن بن مهدي قال ثنا سهل بن أبي الصلت السراج قال سمعت الحسن يقول كلا نذهبوا
وهؤلاء من عطاء ربك قال كلا تعطى من الدنيا البر والفاجر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس من كان يريد العاجلة جعلنا له فيها ما يشاء الا آية
ومن أراد الآخرة ثم قال كلا نذهبوا وهؤلاء من عطاء ربك قال ابن عباس فيرزق من أراد الدنيا
ويرزق من أراد الآخرة قال ابن جريج وما كان عطاء ربك محظورا قال منوعا حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كلا نذهبوا وهؤلاء أهل الدنيا وأهل الآخرة من
عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا من بر ولا فاجر قال والمحظور الممنوع وقرأنا نظرك كيف فضلنا
بعضهم على بعض ولا آخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا * القول في تاويل قوله تعالى
(أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ولا آخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا) يقول تعالى ذكره
انبيه محمد صلى الله عليه وسلم أنظر يا محمد بعين قلبك الى هذين الفريقين الذين هم أحدهما الدار
العاجلة وایاها يطلب ولها يعمل والآخرة الذي يريد الدار الآخرة ولها يسعى موقنا بشواب الله على
سعيه كيف فضلنا أحد الفريقين على الآخر ان بصراها ذار شدة وهديناه للسبيل التي هي أقوم
وسرنا الذي هو أهدي وأرشدوخذلنا هذا الآخرة فاضلناه عن طريق الحق وأعطينا بصره عن
سبيل الرشد ولا آخرة أكبر درجات يقول وفريق مریدی الآخرة أكبر في الدار الآخرة درجات
بعضهم على بعض لتفاوت منازلهم بأعمالهم في الجنة وأكبر تفضيلا بتفضيل الله بعضهم على بعض
من هؤلاء الفريقين في الدنيا فيما بسطنا لهم فيها * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أنظر
كيف فضلنا بعضهم على بعض أي في الدنيا والآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا وان المؤمنين في
الجنة منازل وان لهم فضائل بأعمالهم وذكروا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان بين أعلى أهل
الجنة وأسفلهم درجة كالنجم يرى في مشارق الارض ومغاربها * القول في تاويل قوله تعالى
(لا تجعل مع الله الها آخرة فقد مذهبوا فما أخذوا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
لا تجعل يا محمد مع الله شريكا في ألوهته وعبادته ولكن أخلص له العبادة وأفرده بالالهة فانه لا اله
غيره فانك ان تجعل معه الها غيره وتعبده معه سواء تعبد مذهبوا ما يقول تصير ملوما على ما ضيعت من
شكر الله على ما أنعم به عليك من نعمه وتصير لك الشكر لغيره من أولائك المعروف وفي اشراكك في

من الايضاح ومفعول التصريف متروك أي أوقفنا التصريف في هذا القرآن أو محذوف للعلم به والمراد صرفنا فيه ضروبا من كل منسل
وأراد به هذا القرآن ابطال اضافتهم البنات الى الله لانه مما كرر ذكره والمقصود واقد صرفنا القول في هذا المعنى وقبل لفظة في زائدة كقول

وأصلح لي في خبري قال الجبائي قوله ليد كروا دلالة على أنه أراد منهم فهمها والإيمان بها والمراد بالذ كرهنا فمن قرأ مخفها هو التذ كبير والتأمل لا الذ كره الذي هو نقيض النسيان وقالت (٤٤) الأشاعرة قوله وما يزيدهم الانفور أدلت على عكس ذلك لأن الحكميم اذا

أراد تحصيل أمر من الأمور وعلم ان الفعل الفلاني يصير سبيبا لعسره وتعذره والنقرة عنه يقع منه الامر بذلك الفعل ولما أخبر ان هذا التصريف يزيدهم نفورا عما ناهى ما أراد الايمان منهم عن سفيان الشورى انه كان اذا قرأها قال زادني لك خضوعا ما زاد أعداءك نفورا ثم دل على التوحيد الذي أمر به في قوله ولا تجعل مع الله الها آخر فقال قل لو كان معه آلهة كما يقولون أي كما يقول المشركون من اثبات آلهة من دونه أو كما تقولون أيها المشركون وفي قوله لا تجعل اذا دلالة على أن ما بعدها وهو لا بتغوا جواب عن مقالة المشركين وبجزاء للوقالة في الكشف قلت ولعل اذا ههنا طرف لما دل عليه لا بتغوا أي لطلبوا اذا ذلك الى ذي العرش سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوكة بعضهم ببعض ومثله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا ويسمى في عرف المتكلمين دليل التمايز وسبجي بحشه في سورة الانبياء ان شاء الله العزيز وقيل معنى الآية لو كانت هذه الاصنام كما تقولون من انها تقر بكم الى الله زلتى لطلبت لانفسها المراتب العالية والدرجات الرفيعة فلما لم تقدر ان تتخذ لانفسها سبيلا الى الله فكيف يعقل ان تهديكم الى الله ثم تزه نفسه عن أقوالهم فقال سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا فوضع الثلاثي وهو العلو موضع التشعبة وهو تعالى كقوله أثبتكم من الارض نباتا ثم وصف

الجلد من لم يشركه في النعمة عليك غيره فخذوا قد أسلمت ربك لمن يغالك سوءا واذا أسلمت ربك الذي هو ناصر أوليائه لم يكن لك من دونه ولي ينصرك ويدفع عنك كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا تجعل مع الله الها آخر فتعذر ما أخذوا لا يقول مذموم ما في نعمة الله وهذا الكلام وان كان خرج على وجه الخطاب لنبي الله صلى الله عليه وسلم فهو معنى به جميع من لزمه التكليف من عباد الله جل وعز ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما) يعني بذلك تعالى ذكره حكم ربك يا محمد بامرهم اياكم أن لا تعبدوا الا الله فانه لا ينبغي أن يعبد غيره وقد اختلفت ألسنة أهل التأويل في تاويل قوله وقضى ربك وان كان معنى جميعهم في ذلك واحدا ذكر ما قالوا في ذلك حدثنا علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه يقول أمر حدثنا ابن جندب قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا زكريا بن سلام قال جاء رجل الى الحسن فقال انه طلق امرأته ثلاثا فقال انك عصيت ربك وبانت منك امرأتك فقال الرجل غشى الله ذلك على قال الحسن وكان فصيحاً ما قضى الله أي ما أمر الله وقراه هذه الآية وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه فقال الناس تكلم الحسن في القدر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه أي أمر ربك في أن لا تعبدوا الا اياه فهذا قضاء الله العاجل وكان يقال في بعض الحكمة من أرضي والديه أرضى خالقه ومن أسخط والديه فقد أسخط ربه حدثنا اس عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه قال أمر ألا تعبدوا الا اياه وفي حرف ابن مسعود ووصى ربك أن لا تعبدوا الا اياه حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن عيسى قال ثنا نصير بن أبي الاسعث قال ثنا ابن حبيب بن أبي ثابت عن أبيه قال أعطاني ابن عباس مصحفا فقال هذا على قراءة أبي بن كعب قال أبو كريب قال يحيى رأيت المصنف عند نصير فيه ووصى ربك يعني وقضى ربك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد وقضى ربك قال وأوصى ربك حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه قال أمر ألا تعبدوا الا اياه حدثنا الحارث قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن أبي اسحق الكوفي عن الضحاك بن مزاحم انه قرأها ووصى ربك وقال انهم ألقوا الواو بانصاف فصارت قافا وقوله وبالوالدين احسانا يقول وأمركم بالوالدين احسانا أن تحسنوا اليهما وتبرهما ومعنى الكلام وأمركم أن تحسنوا الى الوالدين فلما حذفت أن تعلق القضاء بالاحسان كما يقال في الكلام أمرك به خيرا أو وصيك به خيرا بمعنى أمرك ان تفعل به خيرا ثم تحذف ان فيتعلق الامر والوصية بالخبر كما قال الشاعر

عجبت من دهماء اذ يشكونا * ومن أبي دهماء اذ يوصينا * خير ايهما كانا جافونا

فاعمل بوصينا في الخير واختلفت القراء في قراءة قوله اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفيين اما يبلغن على التوحيد على توجيه ذلك الى أحدهما لان أحدهما واحد فوجدوا يبلغن لتوحيده وجعلوا قوله أو كلاهما معطوفا على الاحد وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين اما يبلغن على التثنية وكسر النون وتشديدها وقالوا قد ذكر الوالدان قبل وقوله يبلغن خبر عنهما بعدما قدم أسماءهما قالوا والفعل اذا جاء بعد الاسم كان الكلام أن يكون فيه دليل على أنه خبر عن اثنين أو جماعة قالوا والدليل على أنه خبر عن اثنين

في العلو بالكبر مبالغة في التزاوة وتنبيه على ان بين الواجب لذاته والممكن لذاته وبين الغنى المطلق والفقر المطلق مباينة لا تغفل الزيادة عليها بين غاية ملكه ونهاية عظمته بقوله تسبح له الآية قالت العقلاء تسبح الحى المكلف يكون تارة باللسان بان

يقول سبحانه الله وأخرى بدلالة أحواله على وجود الصانع الحكيم وتسبيح غيره لا يكون الا من القليل الثاني وقد تقرر في أصول الفقه ان اللفظ المشترك لا يحمل على معنيين في حالة واحدة فحين حل التسبيح ههنا على (٤٥) المعنى الثاني ليشمل الكل هذا ما عليه المحققون

وأورد عليه انه لو كان المراد بالتسبيح ما ذكرتم لم يقل ولكن لا تنفعهون تسبيحهم لان التسبيح بهذا الوجه مفقود معلوم وأجيب بان دلالة كل شيء على وجود الصانع معلومة على الاجمال دون التفصيل لانك اذا أخذت تفاحة واحدة فلا شك انها مركبة من أجزاء لا تجزى ولكن عدد تلك الأجزاء وصفة كل منها من الطبع والطعم واللون والحيز والجهة وغيرها لا يعلمها الا الله وأيضاً الخطاب للمشركون وانهم وان كانوا مقرين بالخالق الا انهم لما أثبتوا له شريكاً وأنكروا قدرته على البعث والاعادة ولم ينظروا في المعجزات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فكأنهم لم يفقهوا التسبيح اذ لم يتوسلوا به الى نتيجة النظر الصحيح ولهذا نحنم الآية بقوله انه كان سلباً مغفوراً حين لا يعاجلهم بالعقوبة على غفلتهم وسوء نظرهم وزعم بعض الظاهريين ان ما سوى الحى المكلف يسبح الله باللسان أيضاً كل بلغته ولسانه الذى لا نعرف نحن ولا تنسقه وزعم أيضاً ان الحيوان اذ ذبح لا يسبح وكذا غصن الشجر اذا كسر فاورد عليه ان كونه جاداً لا يمنع من كونه مسجداً فكيف صار ذبح الحيوان مانعاً عن التسبيح وكذا كسر الغصن ويمكن أن يجاب بان تسبيح كل شيء لعلة يختص بتركيبه الذى خلق عليه فاذا بطل ذلك التركيب وبطل ذلك النظم لم يبق مسجداً مطلقاً ولا على ذلك النحو واعترض عليه

في الفعل المستقبل الالف والنون قالوا وقوله أحدهما أو كلاهما كلام مستأنف كما قيل فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عوا وصموا كثير منهم وكقوله وأمر النجوى ثم ابتدأ فقال الذين ظلموا * وأولى القراءتين بالصواب عندى في ذلك قراءة من قرأه أما يبايغن على التوحيد على انه خبر عن أحدهما لان الخبر عن الامر بالاحسان في الوالدين قد تنهاى عند قوله والوالدين احساناً ثم ابتدأ قوله أما يبايغن عندك الكبير أحدهما أو كلاهما وقوله فلا تقل لهما أف يقول فلا توقف من شيء تراه من أحدهما أو منهما مما يأتى به الناس ولكن اصبر على ذلك منهما واحسب الاجرى صبرك عليه منهما كما صبر اعلبك في صغرك * وبغوا الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا من قال ذلك حديثاً محمد بن بشار قال ثنا محمد بن محبوب قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد في قوله فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما قال ان بلغا عندك من الكبر ما يبولان ويخرآن فلا تقل لهما أف تقذرهما حديثاً القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عجاج عن ابن جريج عن مجاهد اما يبايغن عندك الكبير فلا تقل لهما أف حين ترى الاذى وتقطع عنهما الخلاء والبول كما كانا يماثانه عنك صغيراً ولا تؤذهما وقد اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى أف فقال بعضهم معناه كل ما غلظ من الكلام وقبح وقال آخرون الالف وسخ الاطفار والتف كل ما رفعت بيدك من الارض شيء حقير وللعرب في أف لغات ست رفعها بالتثنية وغير التثنية ونقضها كذلك وانصهافن خفض ذلك بالتثنية وهى قراءة عامة أهل المدينة شبهها بالاصوات التى لا معنى لها كقولهم في حكاية الصوت غاق غاق لخفضوا القاف ونونوها وكان حكمها السكون لانه لا شيء يعربها من أجل مجيئها بعد حرف ساكن وهو الالف فكرهوا أن يجمعوا بين ساكنين فركروا الى اقرب الحركات من السكون وذلك الكسر لان الجزوم اذا حرك فأنما يحرك الى الكسر وأما الذين خفضوا ذلك بغير تنوين وهى قراءة عامة قراء الكوفيين والبصريين فانهم قالوا انما يدخلون التنوين فيما جاء من الاصوات ناقصاً كالذى يأتى على حرفين مثل موه وصه ويخ فيتم بالتنوين لنقصانه عن اثنى الاسماء قالوا واف تام لاحاجة بنا الى تنينه بغيره لانه قد جاء على ثلاثة أحرف قالوا واغما كسرنا الغاء الثانية لئلا يجمع بين ساكنين وأما من ضم ونون فانه قال هو اسم كسائر الاسماء التى تعرب وليس بصوت وعدله عن الاصوات وأما من ضم ذلك بغير تنوين فانه قال ليس هو باسم ممكن فيعرب بأعراب الاسماء الممكنة وقالوا انضم كما نضم قوله لله الامر من قبل ومن بعد ذلك نضم الاسم في النداء المفرد فنقول يا زيد ومن نصبه بغير تنوين وهو قراءة بعض المكيين وأهل الشام فانه شبهه بقولهم مديهاذا ورد ومن نصب بالتنوين فانه عمل الفعل فيه وجعله اسماً صاعداً فيقول ما قلت له أفأولاً تنافا وكان بعض نحوى البصرة يقول قرئت أف وأقالغة جعلوه مثل نعمها وقرأ بعضهم أف وذلك ان بعض العرب يقول أف على الحكاية أى لا تقل لهما هذا القول قال والرفع فيجى لانه لم يجئ بعده بلام والذين قالوا أف فكسروا كثير وهو أجود وكسر بعضهم ونون وقال بعضهم أفى كانه أضاف هذا القول الى نفسه فقالوا فى هذا السكوا والمكسور من هذا ممنون وغير ممنون على انه اسم غير ممكن نحو امس وما أشبهه والمفتوح بغير تنوين كذلك وقال بعض أهل العربية كل هذه الحركات الست تدخل في أف حكاية تشبه بالاسم مرة وبالصوت أخرى قالوا أكثر ما تكسر الاصوات بالتنوين اذا كانت على حرفين مثل صه ومه ويخ واذا كانت على ثلاثة أحرف شئت بالادوات أف مثل ليت ومدو أف مثل مدو أف مثل مديشبه بالادوات واذا قال أف مثل صه وقالوا سمعت مض يا هذا ومض وحكى عن الكسائي انه قال سمعت ما علمك أهلك الامض ومض وهذا كاف واف ومن قال أف اجعله

أيضاً بانه اذا جازى الجمادات أن تكون عالمات بذات الله سبحانه وبصفاته مسجحة له مع انها ليست باحياء انسد علينا باب العلم بكونه تعالى حياً لا ناستدل بكونه عالمات اذ على كونه حياً ويمكن أن يجاب باننا استدلل على حياته تعالى بالاذن الشرعى ولو سلم ان العلم يستلزم الحياة عقلاً فنقد

قيل ان لكل موجود حياة تليق به ولما فرغ من الالهيات شرع في النبوات فقال واذا قرأت القرآن فليقلل من صوته وان كان معك رجل منكم فليكون معك فان الله يحذركم لانفسكم ان تصيرون اعداء لله ولرسوله انتم تنظرون وقيل ان الله عليه وسلم اذا قرأ القرآن علمهم بروي (٤٦) انه كان كلما قرأ القرآن قام عن عيئنه وعن يساره احراب من ولد قصي به غفون

ويصغرون ويخطون عليه بالانعار
 وعن أسماء كان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم جالسا ومعه أبو بكر
 إذا قبلت امرأة أبي لهب ومعهما
 حجر فوتر بريد الرسول صلى الله عليه
 وسلم وهي تقول مذمما أيضا ودينه
 قديما وأمره عصينا فقال أبو بكر
 يا رسول الله ان معهما حجر أخشى
 عليك قتلا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم هذه الآيات فماتت وماتت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت
 ان قرىشا قد علمت اني ابنة سيدها
 وان صاحبك هجاني فقال أبو بكر
 لا ورب هذه الكعبة ما هجانك وعن
 ابن عباس ان أبا سفيان والنضر
 ابن الحرث وأبا جهل وغيرهم كانوا
 يعالسون الرسول صلى الله عليه وسلم
 ويسمعون حديثه فقال النضر يوما
 ما أدري ما يقول محمد غير اني أرى
 شغبته يهجر كان بشي وقال أبو سفيان
 اني أرى بعض مايقوله حقا وقال
 أبو جهل هو يمجنون وقال أبو لهب
 كاهن وقال حو يلب بن عبد
 العزيز هو شاعر فترلت وكان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد تلاوة
 القرآن تلا قبلها ثلاث آيات وهن
 في سورة الكهف وجعلنا على
 قلوبهم أكمه أن يفقهوه وفي
 آذانهم وقرا وفي النحل أولئك الذين
 طبع الله على قلوبهم وفيهم
 الجائسة أفرأيت من اتخذ الهه
 هوام وكان الله تعالى يحب به بركات
 هذه الآيات عن عيون المشركين
 وذلك قوله جعلنا بينك وبين الذين
 لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا
 أي ذاستروا وقد جاء مفعول بمعنى

مثل صهقوا به بعد الذي هو أولى بالصحة عندي في قراءة ذلك قراءة من قرأه فلا تقل لهما أف بكسر
الفاء بغير تنوين لعلتين أحدهما أنها أشهر اللغات فيها وأقصاهما عند العرب والثانية أن حظ كل
مالك يمكن له معرب من الكلام السكون فلما كان ذلك كذلك وكانت الفاء في أف حظها الوقوف ثم
لم يكن إلى ذلك سبيل لاجتماع الساكنين فيه وكان حكم الساكن إذا حرك أن يحرك إلى الكسر
حركت إلى الكسر كما قيل مدوشه دورد الباب وقوله ولا تنهرهما يقول جـل ثناؤه ولا تنهرهما
كما **حدثنا** محمد بن اسمعيل الاحمسي قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا واصل الرقاشي عن عطاء بن
أبذر باح في قوله ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما قال لا تنغص يدك على والديك يقال منه نهزه ينهزه
نهره وانتهره ينتهره انتهره أو أما قوله وقل لهما ما قولكم ما قاله يقول جـل ثناؤه وقل لهما ما قولكم
جـل أحسننا كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح وقل لهما ما قولكم
كر بما قال أحسن ما تجد من القول **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا المعتمر بن
سلمة عن عبد الله بن المختار عن هشام بن عروة عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال لا تمتنع
من شيء يريدانه قال أبو جعفر وهذا الحديث خطأ أعني حديث هشام بن عروة إنما هو عن هشام
ابن عروة عن أبيه ليس فيه عمر حدث عن ابن عليه وغيره عن عبد الله بن المختار **حدثنا** بشر بن
معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة وقل لهما ما قولكم ما قاله يقول جـل أحسننا
محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال ثني حرملة بن عمران عن أبي الهذاج الحميري قال قلت لسعيد بن المسيب كل ما ذكر الله
عز وجل في القرآن من بر الوالدين فقد عرفته إلا قوله وقل لهما ما قولكم ما هذا القول الكريم
فقال ابن المسيب قول العبد المذنب للسيد القبط **القول** في تأويل قوله تعالى (واخفض لهما
جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحهما كما أرح ربك رباني صغيرا) يقول تعالى ذكره وكن لهما ذليلا لرحمة
منك بما أتاهما فيها أمر الله به فيمالم يكن لله معصية ولا تخاف لهما فيها أحبا وبخو الذي قلنا في
ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان
عن هشام بن عروة عن أبيه في قوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال لا تمتنع من شيء يحبانه
حدثنا أبو كريب قال ثنا الأشجعي قال سمعت هشام بن عروة عن أبيه في قوله واخفض لهما
جناح الذل من الرحمة قال هو أن تلبس لهما حتى لا تمتنع من شيء أحباه **حدثنا** محمد بن عبد الله بن
عبد الحكم قال ثنا أبو بوبن سويد قال ثنا الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه في قوله
واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال لا تمتنع من شيء أحباه **حدثنا** يعقوب قال ثنا ابن عليه
عن عبد الله بن المختار عن هشام بن عروة عن أبيه في قوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال
هو أن لا تمتنع من شيء يريدانه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا المقرئ أبو عبد الرحمن عن حرملة بن
عمران عن أبي الهذاج قال قلت لسعيد بن المسيب ما قوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال
أمر ترأى قول العبد المذنب للسيد الغنظ الغليظ والذل بضم الذال والذلة مصدران من الذليل وذلك أن
يتذلل وليس بذليل في الخلقة من قول القائل قد ذللتك أذل ذلة وذلا وذلك نظير القل والقلة إذا
أسقطت الهاء ضمت الذال من الذل والقاف من الغل وإذا أُنبتت الهاء كسرت الذال من الذلة
والقاف من القلة كما قال الأعشى * وما كنت قبلا قبل ذلك أذيبا * يريد القلة وأما الذل بكسر
الذال واسقاط الهاء فإنه مصدر من الذلول من قولهم دابة ذلول بينة الذل وذلك إذا كانت لينة غير
صعبة ومنه قول الله جل ثناؤه هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا يجمع ذللا كما قال جل ثناؤه فاسلكوا

وإذا كذا كذا فاعل على ذلك كثيرا نحو لابن ونا من ذلك قولهم رجل مرطوب أى ذور طبة ومكان مهول ذو هول سبل
وسيل مقع ذوا دعاء وجوز الاخفش مجىء فاعل بمعنى المفعول مثل مشوم وميمون وقيل انه حجاب يخلفه الله فى عبودهم بحيث بينهم ذلك

الحجاب عن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم وذلك الحجاب شيء لا يراه أحد فهو مستور وعلى هذا يخرج قول الشاعر أنه يجوز أن تكون الحاسة سليمة والمرئي حاضر والرؤية غير خاضعة لاجل أنه تعالى يخلق في العيون شيئا (٤٧) يمنع عن الرؤية ويحتمل أن يراد حجاب من دونه

حجاب أو حجب فهو مستور بغيره أو حجاب يستتران يبصر فكيف يبصر المحجب به والقول الثاني في الآية أن المراد بالحجاب الطبع والحس فاستدات الأشعة رة به وبقوله وجعلنا على قلوبهم الآية على صحة مذهبهم في خلق الكفر والامان كما في سورة الانعام في قوله ومنهم من يستمع اليك وجعلنا وأجاب الجاني بان المراد انهم يطلبون موضعه بالبيان ليقنوه ويستدلون عليه باستماع قراءته فانه من شرمهم بان جعل في قلوبهم ما شغلهم عن فهم القرآن وفي آذانهم ما منعهم من سماع صوته قال الكعبي أراد به الخلية والخلدان كالسد اذا لم يراقب حال عبده فسأت أخلاق العبد يقول أنا القيتك في هذه الحالة بسبب اني خلعتك ورأيتك وقال جار الله هذه حكاية لما كانوا يقولونه من قولهم قلوبنا غلف وفي آذاننا قروم من يبتنا وبينك حجاب ومن قبائح أهل الشرك انهم كانوا يحبون أن تذكر آلهتهم كما إذا ذكر الله فاذا سجدوا سجدوا لله دون ذكر آلهتهم ونفروا وانهم زموا عن المجلس فلذلك قال تعالى وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده وهو مصدر سد مسد الحال والتقدير يحدو حده مثل وأرسلها العرانة ولو ألقى أدبارهم نفوراً مصدر من غير لفظ التولية أو جمع نافر كقاعدة وقعود فاعدهم الله على ذلك بقوله نحن أعلم بما يستمعون به من الهزء بك وبالقمر إن قال جار الله به في موضع الحال كما يقول يستمعون

سبل ربك ذللاً وكان مجاهداً ينادي أول ذلك أنه لا يتوعد عليهم ما كان سلكته واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الخجاز والعراق والشام واخفض لهم اجناح الذل بضم الذال على أنه مصدر من الذليل وقرأ ذلك سعيد بن جبيرة وعاصم الجدي جناح الذل بكسر الذال حد ثنا ابن جبر قال ثنا به زبن أسد قال ثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبيرة أنه قرأوا وخفض لهم اجناح الذل من الرحمة قال كن لهم اذليل ولا تكن لهم اذلولاً حد ثنا نصر بن علي قال أخبرني عمر بن شقيق قال سمعت عاصم الجدي يقرأوا وخفض لهم اجناح الذل من الرحمة قال كن لهم اذليل ولا تكن لهم اذلولاً حد ثنا ابن بشار قال ثنا عمر بن شقيق عن عاصم مثله قال أبو جعفر وعلى هذا التأويل الذي ناوله عاصم كان ينبغي أن تكون قراءته بضم الذال لا بكسرها أو بكسرها حد ثنا نصر بن بشار وحدث عن القراء قال حد ثنا هشيم عن أبي بشر جعفر بن اياس عن سعيد بن جبيرة أنه قرأوا وخفض لهم اجناح الذل قال القراء وخبرني الحكم بن ظهير عن عاصم بن أبي النجود أنه قرأها الذل أيضاً فسألت أبا بكر فقال الذل قرأها عاصم وأما قوله وقل رب ارحمهما كبر بياني صغيراً فانه يقول ادع الله لوالديك بالرحمة وقل رب ارحمهما وتعطف عليهما بمغفرتك ورحمتك كما تعطف علي في صغيري فرجاني ورباني صغيراً حتى استغلت بنفسي واستغيت عنهما كحد ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وخفض لهم اجناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كبر بياني صغيراً هكذا علمتم وهذا أمرهم خذوا تعليم الله وأدبه ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم وهو ما يديه رافع صوته يقول من أدرك والديه أو أحدهما ثم دخل النار بعد ذلك فابعده الله وأحققه ولكن كانوا يرون أنه من بر والديه وكان فيه أدنى تقي فان ذلك مبلغه جسيم الخير وقال جماعة من أهل العلم ان قول الله جل ثناؤه وقل رب ارحمهما كبر بياني صغيراً منسوخ بآيه ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعدما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ذكر من قال ذلك حد ثنا علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وقل رب ارحمهما كبر بياني صغيراً ثم أزل الله عز وجل بعد هذا ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى حد ثنا ابن جبر قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة قال في سورة بني اسرائيل اما يبلغان عندك الكبر أحدهما أو كلاهما الى قوله وقل رب ارحمهما كبر بياني صغيراً فسختها الآية التي في براءة ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى الآية حد ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جبر عاصم قال ابن عباس وقل رب ارحمهما الآية قال فسختها الآية التي في براءة ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين الآية وقد تحتمل هذه الآية أن تكون وان كان ظاهرها عام في كل الأباه غير معنى النسخ بان يكون ذو يله على الخصوص فيكون معنى الكلام وقل رب ارحمهما إذا كانا مؤمنين كبر بياني صغيراً فيكون مرادها بالخصوص على ما قلنا غير منسوخ منها شيء وعني بقوله رباني غماني في القول في ناول قوله تعالى (ربكم أعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان لا وابين غفورا) يقول تعالى ذكره ربكم أعلم بالناس أعلم منكم بما في نفوسكم من تعظيمكم أمر آبائكم وأمهاتكم وتكبر متهم والبر بهم وما فيها من اعتقاد الاستغفاف بحقوقهم والعقوق لهم وغير ذلك من ضما ترصدوركم لا يخفى عليه شيء من ذلك وهو مجازيكم على حسن ذلك وسببه فاحذروا أن تضمر والهم سواء أو تعتقدوا لهم عقوقاً وقوله ان تكونوا صالحين يقول ان أنتم أصلحتم نياتكم فيهم وأطعتم الله فيما أمركم به من البر بهم والقيام بحقوقهم عليكم

بالهزء أي مصاحبين الهزء أو هازئين وإذا يستمعون نصب بمداد عليه أعلم أي علم وقت استماعهم بما به يستمعون وأذهم نجوى أي يتناجون به أذهم فهو نجوى اذ يقول الظالمون اذبل من أذهم ان يتبعون أي على تقدير الاتباع لانهم لم يتبعوا رسول الله إلا رجلاً مسجوراً مسجوراً فاختلط

بعد هفوة كانت منكم أو زلة في واجب لهم عليكم مع القيام بما ألزمكم في غير ذلك من فرائضه فإنه
 كان للادواين بعد الزلة والتائبين بعد الهفوة غفور اللهم وبخو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل
 التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو بكر بن قيس قال ثنا ابن إدريس قال سمعت أبي وعمر بن
 حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن أبيهم أعلم بما في نفوسكم قال البادرة تكون من الرجل إلى
 أبويه لا يريد ذلك إلا الخبير فقال ربكم أعلم بما في نفوسكم **حدثنا** أبو السائب قال ثنا ابن
 إدريس قال أخبرني أبي عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ثناء بن أبي حنيفة قال ثنا
 الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن حبيب بن أبي ثابت في قوله أنه كان للادواين غفوراً قال هو الرجل
 تكون منه البادرة إلى أبويه وفي نية وقلبه أنه لا يؤاخذ به واختلف أهل التأويل في تأويل قوله
 فإنه كان للادواين غفوراً فقال بعضهم هم المسجون ذكر من قال ذلك **حدثنا** سليمان بن عبد
 الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة **حدثنا** ابن سنان القزاز قال ثنا الحسين بن
 الحسن الأشقر قال ثنا أبو كدينة عن عطاء بن سعيد بن جبير عن ابن عباس فإنه كان للادواين غفوراً
 قال المسجون **حدثنا** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا أبو خزيمة زهير قال ثنا أبو اسحق عن
 أبي ميسرة عن عمرو بن شرحبيل قال لاواب المسجون وقال آخرون هم المطيعون المحسنون ذكر
 من قال ذلك **حدثنا** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
 فإنه كان للادواين غفوراً يقول للمطيعين المحسنين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
 قتادة قوله فإنه كان للادواين غفوراً قال هم المطيعون وأهل الصلاة **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال
 ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فإنه كان للادواين غفوراً قال للمطيعين والمصلين وقال آخرون
 بل الذين يصلون بين المغرب والعشاء ذكر من قال ذلك **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب عن
 أبي معمر جريد بن زياد عن ابن المنكدر رفعه فإنه كان للادواين غفوراً قال الصلاة بين المغرب
 والعشاء وقال آخرون هم الذين يصلون الضحى ذكر من قال ذلك **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن
 وهب قال ثنا مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب فإنه كان للادواين غفوراً قال هو العبد
 يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا
 الميثم بن سعد عن يحيى بن سعيد قال سمعت سعيد بن المسيب يقول فذكر مثله **حدثنا** ابن عبد
 الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن سعيد بن المسيب نحوه **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا
 رباح أبو سليمان الرقاء قال سمعت عونا العجلي يقول في هذه الآية فإنه كان للادواين غفوراً قال
 الذين يصلون صلاة الضحى وقال آخرون بل هو الراجع من ذنبه التائب منه ذكر من قال ذلك
حدثنا أحمد بن الوليد القرشي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن يحيى بن سعيد عن سعيد
 ابن المسيب أنه قال في هذه الآية فإنه كان للادواين غفوراً قال الذي يصيب الذنب ثم يتوب ثم يصيب
 الذنب ثم يتوب **حدثنا** ابن المنشي قال ثنا سليمان بن داود عن شعبة عن يحيى بن سعيد عن
 سعيد بن المسيب قال هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وهذه الآية فإنه كان للادواين غفوراً
حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا يحيى بن سعيد أنه سمع سعيد بن المسيب يسأل
 عن هذه الآية فإنه كان للادواين غفوراً قال هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب **حدثنا**
 يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا جرير بن حازم عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب نحوه
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن سعيد بن المسيب نحوه **حدثنا**
 يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب فإنه كان للادواين

كانوا يجذعون بهذه الحكايات أو
 زعموا أن الشيطان يجذعه فيمثل
 له بصورة الملك وقال أبو عبيدة
 يريد بشر إذا محر وهو الرئية قال
 ابن قتيبة لا أدرى ما حله على هذا
 التفسير المستكن مع أن السلف
 قد مروا بالوجوه الواضحة أنظر
 كيف ضربوا لك الأمثال شبه كل
 منهم بشئ آخر فقالوا انه كاهن
 وشاعر وساحر ومعلم ومجنون
 فذلوا في جميع ذلك عن طريق الحق
 فلا يستطيعون سبيلا الى الهدى
 والبيان ضلال من تخير في التيه
 الذي لا منار به وحسين فرغ من
 شبهات القوم في النبوات حكى
 شبهتهم في أمر المعادوايضاً لما ذكر
 أن القوم وصفوه بأنه مسعود فاسد
 العقل ذكراً كان في زعمهم دالا
 على اختلاط العقل وهو دعوى
 الانسان انه يصير حياً بعد ان كان
 عظاما ورفاتا والرفات الاجزاء المغتنة
 من كل شئ ينكسر وهو اسم
 كالرصاص والفات ويقال منه
 رقت عظام الجزور فذاذا اكسرهما
 وتقر بالشبهة ان الانسان اذا مات
 جفت أعضاؤه وتناثرت وتفرقت
 في جوانب العالم واختلطت بسائر
 ما مثاله من العناصر فكيف
 يعقل بعد ذلك اجتماعها باعيانها
 ثم عسود الحياة الى ذلك المجموع
 فأجاب الله تعالى عن شبهتهم بان
 إعادة بدن الميت الى حلة الحياة أمر
 ممكن ولو فرضتم ان بدنه قد صار أبعد
 شئ من الحياة ورطوبة الحى
 وعضاضته ومن جنس ما ركب منه
 البشر كالحجارة أو الحديد فهو كقول

ذلك الشيء وقال مجاهد أراد به المموات والارض وعن ابن عباس انه الموت أي لو صارت أبدانكم نفس الموت فان الله يعيد الحياة اليها وهذا انما يحسن على سبيل المبالغة كما يقال هوروح مجسم أو وجود محض والافالموت (٤٩) عرض وانقلاب الجسم عرضا محال وبتقدير

التسليم فالموت كيف يقبل الحياة لان الضد يمنع أن يقبل الضد وفي قوله قل الذي فطركم أول مرة بيان كافي وبرهان شاف لانه لما سلم ان خالق الحيوان هو الله فذلك الاجسام في الجملة قابلة للحياة والعقل واله العالم عالم بجميع الجزئيات والكليات فلا يشبهه عليه أجزاء بدن كل من الاموات واذا قدر على جعلها متصفة بالحياة في أول الامر فلان يقدر على اعادتها الى الحياة في ثاني الحال أولى ازهمهم أولابان البعث أمر ممكن وان فرضتم بدن الميت أي شيء أردتم فكانهم سلموا امكانه ولكن تجاهلوا وتغافلوا عن تعيين المعيد فقالوا من يعيدنا فاجاب بانه الغاطر الاول ثم زادوا في الاعتراض فسألوا عن تعيين الوقت يقينا وذلك قوله فسينفخون البكر رؤسهم أي فسبحر كونها تحرك تعجبا واسمه راء قال أبو الهيثم يقال للرجل اذا أخبر بشئ فحرك رأسه الى فوق والى أسفل انكارا له أنغض رأسه قال المفسرون عسى من الله واجب فعلم منه قرب وقت البعث ولكن وقته على التعيين مما استأثر الله بعلمه لا يقال كيف يكون قريبا وقد انقرض أكثر من سبع مائة سنة ولم يظهر لانا نقول كل ما هو آت قريب واذا كان ماضى أكثر مما بقى فان الباقي قليل قوله يوم يدعوكم متصباذكروا والمراد يوم يدعوكم كان ما كان أو هو يدل من قريبا والمعنى عسى أن يكون البعث يوم يدعوكم بالبداء الذي

غفور قال هو العبد يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد قال سمعت سعيد بن المسيب يقول فذكر مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري ومعمري عن يحيى بن سعيد عن ابن المسيب قال الاواب الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب **حدثنا** ابن ابي ابي رقال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية فانه كان للاوابين غفورا قال الرازي عن ابن الخيزر **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد وأبو داود وهشام عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير بنحوه **حدثنا** ابن ابي رقال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفیان **حدثنا** ابن جبير قال ثنا حكام عن عمرو بن دينار عن مجاهد عن عبيد بن عمير فانه كان للاوابين غفورا قال الذي يذكر ذنوبه في الخلافة يغفر الله منها **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد قال الاواب الذي يذكر ذنوبه في الخلافة يغفر الله منها **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن مجاهد عن عبيد بن عمير انه قال في هذه الآية انه كان للاوابين غفورا قال الذي يذكر ذنوبه ثم يتوب **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله جل ثناؤه للاوابين غفورا قال الاوابون الرازيون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله قال ابن جريح عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب الرجل يذنب ثم يتوب ثلاثا **حدثنا** ابن جبير قال ثنا جريح عن منصور عن مجاهد عن عبيد بن عمير قوله فانه كان للاوابين غفورا قال الذي يذكر ذنوبه فيستغفر الله لها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن جريح عن عقبة بن مسلم عن عطاء بن يسار انه قال في قوله فانه كان للاوابين غفورا يذنب العبد ثم يتوب فيتوب الله عليه ثم يذنب فيتوب الله عليه ثم يذنب الثالثة فان تاب تاب الله عليه توبة لا تحصى وقد روى عن عبيد بن عمير غير القول الذي ذكرنا عن مجاهد وهو ما **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير في قوله فانه كان للاوابين غفورا قال كنا نعد الاواب الحفيظ أن يقول اللهم اغفر لي ما أصبت في مجلسي هذا * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال الاواب هو التائب من الذنب الراجع من معصية الله الى طاعته ومما يكرهه الى ما يرضاه لان الاواب انما هو نعال من قول القائل آب فلان من كذا المامن سفره الى منزله أو من حال الى حال كما قال عبيد بن الارص * وكل ذي غيبة يؤب * وغائب الموت لا يؤب

فهو يؤب أو باو هو رجل آب من سفره وأواب من ذنوبه **القول** في تاويل قوله تعالى (وأت ذا القربي حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تمذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا) اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله وأت ذا القربي فقال بعضهم عنى به قرابة الميت من قبل أبيه وأمه أمرا لله جل ثناؤه عباده بصلتها ذكر من قال ذلك **حدثنا** عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا حبيب المعلم قال سأل رجل الحسن قال أعطى قرايبي زكاة مالي فقال ان لهم في ذلك لحق ما سوى الزكاة ثم تلا هذه الآية وأت ذا القربي حقه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عكرمة قوله وأت ذا القربي حقه قال صلته التي تريد أن تعلم بها ما كنت تريد ان تفعله اليه **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عباس عن ابن عباس قوله وأت ذا القربي حقه والمسكين وابن

السين من طلب الموافقة قال في الكشف الدعاء والاستجابة كلاهما مجاز والمعنى يوم يبعثكم فتبعثون مطاوعين منقادين لا تمتعون وقوله بحمدك حال منهم أي حامدين وهي مبالغة في (٥٠) انقيادهم للبعث كقولك لمن نامره يا مريشق عليه ستأتي به وأنت حامد شاكر

أي منتهى إلى حالة تحمداته وتشكره على أن اكتفوا منك بذلك العمل وهذا يذكركم في معرض التهديد وقال سعيد بن جبير يخرجون من قبورهم وينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك وقال قتادة بحمدك أي بعزته وطاعته لأن التسبيح والحمد معرفة وطاعة ومن هنا قال بعضهم جدوا حين لا ينفعهم الجدد وقال آخرون الخطاب يختص بالمؤمنين لأنهم الذين يليق بهم الحمد على إحسانه إليهم وتظنون أن لبستم إلا قليلا عن قتادة تحققت الدنيا في أنفسهم حين عاينوا الآخرة ومثله قول الحسن معناه تقرب وقت البعث وكالم بالذي لم تكن وبالاخرة لم تزل وقال ابن عباس يريد ما بين المفتحين الأولى والثانية فإنه يزل عنهم هول العذاب في ذلك الوقت وقيل أراد استقصار لبثهم في عرصة القيامة حين عاينوا هول النار ثم أمر المؤمنين بالرفق والتسدرج عند إرادته على المخالفين فقال وقيل عبادي أي المؤمنين لأن لفظ العباد يختص بهم في أكثر القرآن فبشر عبادي الذين يستمعون القول عينا يشرب بها عباد الله فأدخلني في عبادي يقولوا الكرامة أو الجنة التي هي أحسن وألين وهي أن لا تكون مخلوطة بالسبب والعن والغلبة ثم نبه على وجه المنفعة بهذا الطريق فقال إن الشيطان ينزع بينهم أي بين الفريقين جميعا فيزداد الغضب

السبيل قال هو أن تصل ذا القرابة والمسكين وتحسن إلى ابن السبيل * وقال آخرون بل عني به قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمار الأسدي قال ثنا اسمعيل بن أبيان قال ثنا الصباح بن يحيى المزني عن السدي عن أبي الديلم قال قال علي بن الحسين عليه السلام لرجل من أهل الشام أقرأت القرآن قال نعم قال أنفأ قرأت في بني إسرائيل وأتذا القرابي حقه قال وإنكم للقرابة التي أمر الله جل ثناؤه أن يؤتي حقه قال نعم * وأولى التأويلين عندي بالصواب تأويل من تاول ذلك أنهم يعني وصية الله عباده بصلوة قرابات أنفسهم وأرحامهم من قبل آبائهم وأمهاتهم وذلك أن الله عز وجل عقب ذلك عقب حضه عباده على البر والآباء والأمهات فالواجب أن يكون ذلك حضاً على صلة أنسابهم دون أنساب غيرهم التي لم يجز لها ذلك وإذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام وأعطا بما محمد أقرا بصلوة من صلتك آياه وبرك به والعطف عليه وخرج ذلك مخرج الخطاب لنبى الله صلى الله عليه وسلم والمراد بحكمه جميع من لزمته فرائض الله بدل على ذلك ابتداء الوصية بقوله جل ثناؤه وقضى ربك ألا تعبدوا إلا آياه وبالوالدين إحسانا ما يباين عندك الكبير أحدهما فوجه الخطاب بقوله وقضى ربك إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ألا تعبدوا إلا آياه فرجع بالخطاب به إلى الجميع ثم صرف الخطاب بقوله ما يباين عندك إلى أفراد به والمعنى بكل ذلك جميع من لزمته فرائض الله عز وجل أفرد بالخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده أو عم به هو وجميع أمته وقوله والمسكين وهو ذو الذلة من أهل الحاجة وقد دللنا فيما مضى على معنى المسكين بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وقوله وابن السبيل يعني المسافر المنقطع به يقول تعالى وصل قرابتك فأعطه حقه من صلتك آياه والمسكين ذا الحاجة والمحتاج بك المنقطع به فأعنه وقوله على قطع سفره وقد قيل انما عني بالامر بآيات ابن السبيل حقه أن يضاف ثلاثة أيام والقول الأول عندي أولى بالصواب لأن الله تعالى لم يخص من حقوقه شيئا في كتابه ولا على لسان رسوله فذلك عام في كل حقه أن يعطاه من ضيافة أو جولة أو معونة على سفره وقوله ولا تبذر تبذرا يقول ولا تفرق يا محمد ما أعطاك الله من مال في معصيته تفريقا وأصل التبذير التفريق في السرف ومنه قول الشاعر

أناس أجارونا فكان جوارهم * أعاصير من فسق العراق المبذر

* ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا أبو الأحوص عن أبي إسحق عن أبي العبيد قال قال عبد الله في قوله ولا تبذر تبذرا قال التبذير في غير الحق وهو الاسراف **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة عن مسلم البجلي عن أبي العبيد قال سئل عبد الله عن المبذر فقال الانفاق في غير حق **حدثنا** محمد بن المثني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم قال سمعت يحيى بن الجزار يحدث عن أبي العبيد بن رباح عن ابنه عن عبد الله بن مسعود عن هذه الآية ولا تبذر تبذرا قال انفاق المال في غير حقه **حدثني** زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا ابن ادريس عن الأعشى عن الحكم عن يحيى بن الجزار عن أبي العبيد عن عبد الله مثله **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا شعبة عن الحكم بن عتيبة عن يحيى بن الجزار أن أبا العبيد بن رباح عن ابن مسعود قال قال عبد الله بن مسعود في انفاق المال في غير حقه **حدثنا** خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا المسعودي قال أخبرنا سلمة بن كهيل عن أبي العبيد بن رباح عن عبد الله بن مسعود قال قال عبد الله بن مسعود في انفاق المال في غير حقه **حدثنا** أحمد بن منصور

وتسكامل النقرة ومنع حصول المعصية قال ربكم أعلم بكم أن يشأ ربكم أي المؤمنون بالانجاء من كفار مكة ومن أذاثم أو أن يشأ ربكم بتسلطهم عليكم وما أرسلناك يا محمد عليهم وكبلا أي حافظا موكولا اليك أمرهم انما أنت بشيروندب

والهداية الى الله وقال جار الله السكامة التي هي أحسن مفسرة بقوله ربكم أعلم بكم الى آخره أي قولوا لهم هذه السكامة ونحوها ولا تقولوا لهم انكم من أهل النار وانكم معذبون وما أشبه ذلك مما يزيد غيظهم وقوله ان (٥١) الشيطان يترغ بينهم اعتراض وقيل المراد بالعباد

الكفار أي قل لعباد الذين أقروا بكونهم عبادا لي يقولوا السكامة التي هي أحسن وهي كلمة التوحيد والبراءة من الشركاء والاضداد لان ذلك أحسن بالبدية من الاثر الكاثر وصفه بالقدرة على الحشر أحسن من وصفه بالعجز عنها والحامل على مثل هذه العقائد هو الشيطان المعادي ثم قال لهم ربكم أعلم بكم ان يشأ ربكم بتوفيق الهداية أو ان يشأ يعذبكم بالامانة على الكفر الا ان تلك المشيئة غائبة عنكم فلا تقصروا في الجود والطلب ثم قال لرسوله وما أرسلناك عليهم وكيلًا حتى تقسرهم على الاسلام أو ما عليك الا البلاغ على سبيل الرفق والمدارة وهذا قبل نزول آية السيف وقيل نزلت في عمر بن الخطاب شتمه رجل فامر الله بالعفو وقيل أفرط ابداء المشركين للمسلمين فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وحين قال ربكم أعلم بكم نعم الحكم فقال وربكم أعلم عن في السموات والارض يعني ان علمه غير مقصور عليكم ولا على أحوالكم بل علمه متعلق بجميع الموجودات وبما يليق بكل منها وبذلك حصل التمايز والتفاضل كما قال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وفيه رد على أهل مكة في انكارهم أن يكون نبيهم أبي طالب مفضل على الخلائق فيبادون صناديد قريش وأكابرهم وانما ختم الآية بقوله وآتينا داود وزبورًا ليعلم ان التفضل ليس بالمال والمالك وانما هو بالعلم

منصور قال ثنا أبو الخوالب عن عمار بن زريق عن أبي اسحق عن حارثة بن مضرب عن أبي العبيدين عن عبد الله بن مسعود قال كنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث أن التبذير النفقة في غير حقه **حدثنا** ابن المنثني قال ثنا يحيى بن كثير العنبري قال ثنا شعبة قال كنت أمشي مع أبي اسحق في طريق الكوفة فأتني على دار بني بجص وأجر فقال هذا التبذير في قول عبد الله انفاق المال في غير حقه **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تبذير تبذيرا قال المبذر المنفق في غير حقه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عبد الله بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس قال المبذر المنفق في غير حقه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قال لا تنفق في الباطل فان المبذر هو الميسر في غير حقه قال ابن جريح وقال مجاهد لو أنفق انسان ماله كله في الحق ما كان تبذيرا ولو أنفق مدافى باطل كان تبذيرا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تبذر تبذيرا قال التبذير النفقة في معصية الله وفي غير الحق وفي الفساد **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل قال بدأ بالوالدين قبل هذا لما فرغ من الوالدين وحقه ما ذكره هؤلاء وقال لا تبذر تبذيرا لا تعط في معاصي الله وأما قوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين فانه يعني ان المرفقين أموالهم في معاصي الله المنفقيها في غير طاعته وأولياء الشياطين وكذلك تقول العرب لكل ملازم سنة قوم وتابع أثرهم هو أخوهم وكان الشيطان له كفو راي يقول وكان الشيطان انعمه ربه التي أنعمها عليه بخود الا يشكره عليه ولو لكنه يكفرها بترك طاعة الله ورسوله ومعصيته فكذلك اخوانه من بني آدم المبدرون أموالهم في معاصي الله لا يشكرون الله على نعمه عليهم ولا يذكرونهم بخالفون أمره ويعصونه ويستنون فيما أنعم الله عليهم به من الاموال التي خولها هو هاجل وعز سنه من ترك الشكر عليها وتلقاها بالكفران كالذي **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان المبدرين ان المنفقين في معاصي الله كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان له كفو راي **القول** في تأويل قوله تعالى (واما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا) يقول تعالى ذكره وان تعرض يا محمد عن هؤلاء الذين أمرتك أن تؤتيهم حقوقهم اذا وجدت اليها السبيل بوجهك عند ما سألتهم اياك ما لا تجد اليه سبيلا حياء منهم ورحمة لهم ابتغاء رحمة من ربك يقول انتظر رزقك تنتظره من عند ربك وترجو تيسير الله اياه لك فلا تؤيسهم ولكن قل لهم قولا ميسورا يقول ولكن عداهم وعدا جيلان تقول سير رزق الله فاعطيك وما أشبه ذلك من القول المبين غير الغليظ كما قال جل ثناؤه وأما السائل فلا تنهر * ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن عن سفيان عن منصور عن ابراهيم واما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال انتظر الرزق فقل لهم قولا ميسورا قال لنا تعدهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس ابتغاء رحمة من ربك قال الرزق أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم **حدثنا** عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا عمارة عن عكرمة في قوله واما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال انتظر رزقك من الله يا تيك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عكرمة قوله واما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال ان سألوكم فلم يجدوا عندكم ما تعطيهم ابتغاء رحمة قال رزقك تنتظره ترجوه فقل لهم قولا ميسورا قال

والدين فان داود كان ملكا عظيما ولم يذكره الله سبحانه الابغرية ابناء الكتاب وفيه أيضا اشارة الى أن محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وأمنه خير الامم ببطل قوله ولقد كتبنا في الزبور ومن بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون أي محمد وأمنه ومعنى التفسير في زبور داود

كامل في كونه كتابا والزبور وزبور كالعباس وعباس والحسن وحسن أو المراد بغض الزبور أو الزبور كما يسمى بغض القرآن قرآنا وقيل
ان كفار قريش ما كانوا أهل نظر وجدال بل (٥٢) كانوا يرجعون إلى اليهود في استخراج الشبهات وكانت اليهود تقول انه لاني بعد

عدهم عدة حسنة اذا كان ذلك اذا جاءنا ذلك فعلمنا أعطيناكم فهو القول ليسو قال ابن جرير قال
بجاهدان سألوكم فلم يكن عندكم ما تعطيه فاعرضت عنهم ابتغاء رحمة قال رزق تنظره فقل لهم قولا
ميسورا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال
ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جيعان ابن أبي نجيع عن مجاهد في قول الله عز وجل ابتغاء رحمة من
ربك قال انتظر رزق الله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن الأعمش عن
أبي الضمى عن عبيدة في قوله ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال ابتغاء الرزق **حدثنا** ابن جبر
قال ثنا حكيم عن عمرو عن عطاء عن سعيد واما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال
أي رزق تنظره فقل لهم قولا ميسورا أي معروفا **حدثنا** محمد بن عبد الله على قال ثنا محمد بن
ثور عن معمر عن قتادة فقل لهم قولا ليسو راقا لعدهم خيرا وقال الحسن قل لهم قولا ليناسه
حدثنا عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت
الضحاك يقول في قوله واما تعرض عنهم يقول لا تجديهم أعطيهم ابتغاء رحمة من ربك يقول انتظر
الرزق من ربك ثلث فحين كان يسأل النبي صلى الله عليه وسلم من المساكين **حدثنا** محمد بن المنثري
قال ثنا جرير بن عمار قال ثنا شعبة قال ثنا عمار عن عكرمة في قول الله فقل لهم قولا
ميسورا قال الرفق وكان ابن زيد يقول في ذلك **ما حدثني** به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله واما تعرض عنهم عن هؤلاء الذين أوصيناك بهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها اذا
خشيت ان أعطيهم أن يتقوا داه على معاصي الله عز وجل ويستعينوا بها على ما رأيت أن تمنعهم
خير اذا سألوكم فقل لهم قولا ميسورا قولا لا يجلب رزقك الله بارك الله فيك وهذا القول الذي ذكرناه
عن ابن زيد مع خلافه أقوال أهل التأويل في تأويل هذه الآية بعيد المعنى مما يدل عليه ظاهرها
وذلك ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم واما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها
فأمره أن يقول اذا كان اعراضه عن القوم الذين ذكرهم انتظر رحمة من ربه قولا
ميسورا وذلك الاعراض ابتغاء الرحمة ان يخلو من أحد أمرين اما أن يكون اعراضا منه ابتغاء رحمة
من الله يرجوها لنفسه فيكون معنى الكلام كما قلناه وقاله أهل التأويل الذين ذكرنا قولا لهم وخلاف
قوله أو يكون اعراضا منه ابتغاء رحمة من الله بـ وهو السائلين الذين أمرني الله صلى الله عليه وسلم
بزعجهم ان يمنعهم ما سألوه خشية عليهم من أن يتفقوه في معاصي الله فعلوم ان بخط الله على من كان
غير مأمون منه صرف ما أعطى من نفقة ليتقوا بها على طاعة الله في معاصيه أخوف من رجاء رحمة
له وذلك ان رحمة الله انما ترجى لاهل طاعته لا لاهل معاصيه الا أن يكون أراد توجيه ذلك إلى أن نبي
الله صلى الله عليه وسلم أمر بمنعهم ما سألوه لينبوا من معاصي الله ويتوبوا بمنعهم ما سألوه فيكون
ذلك وجهها بخلافه تأويل الآية وان كان لقول أهل التأويل مخالفا **القول** في تأويل قوله
تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتعطلوا عما يحسنون) وهذا
مثل ضربه الله تبارك وتعالى للممتنع من الاتفاق في الحقوق التي أوجبه في أموال ذوى الأموال
فعله كالشدودة يده الى عنقه الذي لا يقدر على الأخذ بها والاعطاء وانما معنى الكلام ولا تمسك
بأحمد يدك بخلاف عن النفقة في حقوق الله فلا تنفق فيها شيئا مما سلك المغلولة يده الى عنقه الذي
لا يستطيع بسطها ولا تبسطها كل البسط يقول ولا تبسطها بالعطية كل البسط فتبقى لشيء عندك
ولا تجدد اذا سألته شيئا تعطيه سائلك فتعطل عما يحسنون يقول فتعطل عما يحسنون اذا لم تعطهم
حين سألوكم وتلوكم أنفسكم على الاسراع في مالك وذهابه محسورا يقول معيما قد انقطع بك لشيء

موسى ولا كتاب بعد التوراة
فنفق الله كلامهم بانزال الزبور
على داود بعد موسى ثم رد على
طائفة من المشركين كانوا يعبدون
تمثال على انهم اصوا الملائكة أو
على طائفة من أهل الكتاب كانوا
يقولون بالهية عيسى ومريم وعزير
فقال قل ادعوا الذين زعمتم من
دونه وقيل أراد بالذين زعمتم نفرا
من الجن عبدتهم ناس من العرب ثم
أسلم الجن ولم يشعروا وانما خصصت
الآية بأحدى هؤلاء الطوائف لان
قوله بعد ذلك ينتعون الى ربهم
الوسيلة لا يليق بالجمادات قال ابن
عباس كل موضع في كتاب الله ورد
فيه لفظ الزعم فهو بمعنى الكذب
وتقرر بالرد أن المعبود الحق هو
الذي قدر على إزالة الضر وتحويله
من حال الى حال أو من مكان الى
مكان وهذه التي زعمت أنها آلهة
لا يقدرون على شيء من ذلك
فوجب القطع بانها ليست بآلهة
سؤال ما الدليل على ان الملائكة
لا قدرة لها على كشف الضرفان
قلتم لا نرى ان أولئك الكفار
كانوا يتضرعون اليها ولا تحصل
الاجابة قلنا ان المسلمين أيضا
يتضرعون الى الله ولا يجابون
و يتقد بالاجابة في بعض الاوقات
فالكفار أيضا يحصل مطلوبهم
أحيانا فيقولون انه من الملائكة
جوابه ان الملائكة مقرون بان
الاله الاعظم خالق العالم فكيف
قدرته معلوم متفق عليه وكل
قدرة الملائكة غير معلوم ولا
متفق عليه بل المتفق عليه ان

قدرتهم بالنسبة الى قدرة الله قليلة حقيرة واذا كان كذلك وجب أن يكون الاشتغال بعبادة الاله الاعظم أولى
وأجدر أخذ بالعلوم المتيقن دون المظنون الموهوم على ان أهل السنة قاطعون بأنه لا تأثير لشيء في الوجود الا الله تعالى يقول مؤلف هذا

التفسير أضعف عباد الله تعالى وأحوجهم إليه الحسن بن محمد المشتهر بنظام النيسابوري نظم الله أحواله في أولاه وأخزاه رأيت في بعض الكتب مرويا عن أمير المؤمنين على رضي الله عنه من وقع في ملة أو طلب (٥٣) كفاية مهم فليسجد في خلوة وليقل في سجدة

الهي أنت الذي قلت قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يكون كلف الضر عنكم ولا تحويلا فإمن بك ككشف الضر عنا وتحويلا ككشف ما بي فانه إذا قال ذلك كشف الله عنه ضره وكفى مهمه وقد جرب فوجد كذلك ثم انه تعالى أكد عدم اقتدار معبودهم ببيان غاية افتقارهم الى الله تعالى في جذب المنافع ودفع المضار فقال أولئك وهو مبتدأ والذين يدعون صفة و يتغنون خبره يعني ان أولئك المعبودين يطلبون الخيرات الوسيلة أي القرابة في الحوائج وأهم بدل من واو يتغنون وهو موصول وصدر صلتة محذوف أي يتغنى من هو أقرب الوسيلة الى الله فكيف بغير الأقرب والدليل على هذا الافتقار اقرار جميع الكفار بامكانهم الذات وجوز في الكشف أن يغنى يتغنون الوسيلة يعني يحرصون فكانه قيل يحرصون أنهم يكون أقرب الى الله وذلك بازدياد الخير والطاعة والصالح وبرجوه وخافوه كغيرهم من العباد وقيل أولئك الذين يدعون هم الانبياء الذين ذكرهم الله في قوله ولقد فضلنا بعض النبيين أي الذين عظمت منزلتهم وهم الانبياء الداعون للإمام الى الله لا يعبدون الا الله ولا يتغنون الوسيلة الا اليه فانتم أحق بالعبادة واحتج هذا القائل على صحة قوله بان الله تعالى قال يخافون عذابه والملائكة لا يعصون الله فكيف يخافون وأجيب بانهم يخافون عذابه لو

أقدموا على الذنب لقوله ومن يقل منهم ان الله من دونه فذلك نجزيه جهنم ان عذاب ربك كان محذورا أي حقيقا بان يحذره كل أحد من ملك مقرب ونبي مرسل فضلا عن غيرهم فان لم يحذره بعض الجهلة فانه لا يخرج عن كونه واجب الحذر ثم بين ما ل حال الدنيا وأهلها فقال

وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة بالموت والاستئصال أو معذبوها بالقتل وأنواع العذاب كالسبي والغنم وقبيل الهلاك للصالحه والتعذيب للعالمه كان ذلك في (٥٤) الكتاب وهو اللوح المحفوظ مسطورا فلا يوجد له تبديل قط ثم ذكر نوعا آخر من

سنه فقال وما منعنا استعمار المنع للترك من أجل لزوم خلاف الحكمة أو المشيئة عن سعيد بن جبيران كقار قریش اقترحوا منه آيات باهرة كاحياء الموتى ونحوه وعن ابن عباس انهم سألو أن يجعل لهم الصغاذها وان يزيل عنهم الجبال حتى يزرعوا تلك الاراضي فطالب النبي صلى الله عليه وسلم من الله تعالى ذلك فقال ان شئت فعلت لكنهم ان كفروا بعد ذلك أهلكتهم فقال الرسول صلى الله عليه وسلم لا أريد ذلك وأنزل الله الآية والمعنى وما صرفنا عن ارسال ما يقتضيه من الآيات الا أن كذب بها الذين هم أمثالهم من المطبوع على قلوبهم كعاد ونمود وانهم الوارسل لكذبوا بها التكذيب أولئك واستوجبوا عذاب الاستئصال على ما جرى الله تعالى به عادته والحاصل ان المسامحة من ارسال الآيات التي اقترحوها هو أن الاقتراح مع التكذيب موجب للهلاك الكلي وقد عزمنا ان نؤخر أمر من بعث اليهم الى يوم القيامة ويحتمل ان يراد انهم مقلدون لا بآتهم فلا يؤمنون البتة كالم يؤمنوا فيكون ارسال الآيات ضائعنا استشهد على ما ذكر بقصة صالح وناقته لان آثار هلاكهم في بلاد العرب قريبة يبصرها صدورهم وواردهم وهذا معنى قوله مبصرة أو المراد حال كون الناقة آية بينة يبصر المتأمل بها وشده فظلموا أنفسهم بقتالها أو فكفروا بها بمعنى انهم جحدوا كونها من الله قاله ابن قتيبة وما

لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير قال والعرب اذا كان الخصب وبسط عليهم أشروا وقتل بعضهم بعضا وجاء الفساد فاذا كان السنة شغلا عن ذلك ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم وايأ كمن قتلهم كان خطا كبيرا) يقول تعالى ذكره وقضى ربك يا محمد أن لا تعبدوا الاياه وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق فوضع تقتلوا نصب عطفا على ألا تعبدوا ويعنى بقوله خشية املاق خوف افتقار وفقر وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى وذكرنا الرواية فيه وانما قال جل ثناؤه ذلك للعرب لانهم كانوا يقتلون الاناث من أولادهم خوف العيلة على أنفسهم بالانفاق عليهم كما حد ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق أى خشية النفاق وقد كان أهل الجاهلية يقتلون أولادهم خشية النفاق فوعظهم الله في ذلك وأخبرهم ان رزقهم ورزق أولادهم على الله فقال نحن نرزقهم وايأ كمن قتلهم كان خطا كبيرا حد ثنا محمد بن عبد الله قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة خشية املاق قال كانوا يقتلون البنات حد ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق قال القاسم والنفاق قال حد ثنا علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله خشية املاق يقول الفقير واما قوله ان قتلهم كان خطا كبيرا فان القراء اختلفت في قراءته فقراءته عامة قراء أهل المدينة والعراق ان قتلهم كان خطا كبيرا بكسر الخاء من الخطا وسكون الطاء واذا قرئ ذلك كذلك كان له وجهان من التأويل أحدهما أن يكون اسم من قول القائل خطيت فانا أخطأ بمعنى أذنبت وأخطأ ويحتمل عن العرب خطيت اذا أذنبت عدا وأخطأت اذا وقع منك الذنب خطا على غير عمد منك له والثاني أن يكون بمعنى خطا بفتح الخاء والطاء ثم كسرت الخاء وسكنت الطاء كما قيل قب وقب وحذر وحذر ونجس ونجس والخطا بالكسر اسم والخطا بفتح الخاء والطاء مصدر من قولهم خطئ الرجل وقد يكون اسم من قواهم أخطأ فاما المصدر منه فلا خطا وقد قيل خطئ بمعنى أخطأ كما قال الشاعر بالهف هند اذ خطين وايلأ يعني أخطأت وقرأ ذلك بعض قراء أهل المدينة ان قتلهم كان خطا بفتح الخاء والطاء مقصودا على توجيهه الى أنه اسم من قواهم أخطأ فلان خطا وقراءه بعض قراء أهل مكة ان قتلهم كان خطا بفتح الخاء والطاء ومصدر الخطا بفتح الخاء بفتح الخاء والطاء غير انه يخالفه في مد الحرف وكان عامة أهل العلم بكلام العرب من أهل الكوفة وبعض البصريين منهم يرون ان الخطا والخطا بمعنى واحد الا أن بعضهم زعم ان الخطا بكسر الخاء وسكون الطاء في القراءة أكثر وان الخطا بفتح الخاء والطاء في كلام الناس أفشى وانه لم يسمع الخطا بكسر الخاء وسكون الطاء في شيء من كلامهم وأشعارهم الا في بيت أشده لبعض الشعراء

الخطا فاحشة والبرنا فلة * كجموعة غرست في الارض ثوب

وقد ذكرنا الفسق بين الخطا بكسر الخاء وسكون الطاء وفتحها ما ولى القراءات في ذلك عندنا بالصواب القراءة التي عليها قراء أهل العراق وعامة أهل الجبال لاجتماع الحجة من القراء عليها وشذوذ ما عداها وان معنى ذلك كان انما وخطيئة لا خطا من الفعل لانهم انما كانوا يقتلونهم عدا لا خطا وعلى عمدهم ذلك عاتبهم بهم وتقدم اليهم بالنهي عنه وهو ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حد ثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وسمى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد خطا كبيرا قال اي خطيئة حد ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ان قتلهم كان خطا

كبيرا

رسل بالآيات المقترحة الانحوا يفان من تزول العذاب العاجل بمعنى ان من أنكرها وقع عليه أو المراد وما رسل بالآيات القرآن وغيرهما من المعجزات الا انذارا بعذاب الآخرة على المعنى المذكور وحين امتنع من ارسال الآيات المقترحة على رسوله

للمضارف المذكورة قوى قلبه بعد النصر بالغلبة فقال واذا قلنا لك ان ربك أي واذا كراذلنا أوجينا اليك ان ربك أحاط بالناس أي انهم في قبضته وقدرته فلا يقدرون على خلاف ارادته فينصرك ويقويك حتى تبلغ (٥٥) الرسالة عن الحسن حال بينهم وبينه أن يقتلوه كما

قال والله يعصمك من الناس وقيل أراد بالناس أهل مكة وأحاط في معنى الاستقبال الا ان خبر الله تعالى لما كان واجب الوقوع عبر عنه بلفظ الماضي وعدني به بأنه سبه لك قريباً في وقعة بدر ما قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس ففيه أقوال الاول انه تعالى أراه في المنام مصارع كفار قريباً حتى قال والله لكاني أنظر الى مصارع القوم وهو يأتي الارض ويقول هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فلما سمع قريباً ذلك جعلوا رؤياه سخريه وكانوا يستعجلون بما وعد الثاني انه رؤياه التي رأى أن يدخل مكة وبذلك أخبر أصحابه فلما منع من البيت الحرام عام الحديبية كان ذلك فتنة لبعض القوم وقال عز لابي بكر قد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اننا ندخل البيت ونطوف به فقال أبو بكر انه لم يخبرنا بفعل ذلك في هذه السنة فسنفعل ذلك في سنة أخرى فلما جاء العام القابل دخلها وأنزل الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الثالث قول سعيد بن المسيب وابن عباس في رواية عطاء بن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى بني أمية ينزون على منبره نزول القردة فسأه ذلك الرابع وهو قول أكثر المفسرين ان المراد بهذه الرؤيا هي حديث الامراء ثم اختلفوا فلا يكثر على ان الرؤيا بمعنى الرؤية يقال رأيت بعيني رؤية ورؤيا أو سمها رؤيا على قول

كبير قال خطيبه قال ابن جرير وقال ابن عباس خطأ أي خطيئة ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (ولا تقر بها الزناة) كان فاحشة وساء سبيلاً) يقول تعالى ذكره وقضى أيضاً ألا تقر بها أي بالناس الزناة كان فاحشة يقول ان الزنا كان فاحشة وساء سبيلاً يقول وساء طريق الزنا طريق يقول الله والمخالفين أمره فاسوئ به طريق يقول ودعا صاحبه نار جهنم ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الابالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً) يقول جل ثناؤه وقضى أيضاً ألا تقتلوا أيها الناس النفس التي حرم الله قتلها الابالحق وحققها أن لا تقتل الابكفر بعد اسلام أو زنا بعد احصان أو قوداً بنفس وان كانت كافرة لم يتقدم كفرها اسلام فان لا يكون تقدم قبلها الهاء عهد وامن كما ﴿ بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الابالحق) وانا والله ما نعلم بحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث الارحلا قتل متعمداً فعليه القود أو زنى بعد احصانه فعليه الرجم أو كفر بعد اسلامه فعليه القتل ﴿ ثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن الزهري عن عروة وأبي بصير قال قيل لابي بكر أتقتل من يرى أن لا يؤدى الزكاة قال لو منعوني شيئاً أفروا به لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقتلتهم فقتل لابي بكر أليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا هاء عصي وامنى دماءهم وأموالهم الابحقة وحسابهم على الله فقال أبو بكر هذا من حقها ﴿ ثنا موسى بن سهل قال ثنا عمرو بن هانم قال ثنا سليمان بن حبان عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا هاء عصي وامنى دماءهم وأموالهم الابحقة وحسابهم على الله قتل وما حقها قال زنا بعد احصان وكفر بعد ايمان وقتل نفس فيقتل بمها وقوله ومن قتل مظلوماً يقولون قتل بغير المعاني التي ذكرنا انه اذا قتل بها كان قتلاً بحق فقد جعلنا لوليه سلطاناً يقول فقد جعلنا لولي المقتول ظمناً سلطاناً على قاتل لوليه فان شاء استقام منه فقتله بوليه وان شاء عفا عنه وان شاء أخذ الدية وقد اختلف أهل التاويل في معنى السلطان الذي جعل لولي المقتول فقال بعضهم في ذلك نحو الذي قلنا ذكر من قال ذلك ﴿ ثنا محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمو قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الابالحق) ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً قال بينة من الله عز وجل أنزلها ليطالبوا لولي المقتول العقل أو القود وذلك السلطان ﴿ ثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن جويبر عن الضحاك بن مزاحم في قوله فقد جعلنا لوليه سلطاناً قال ان شاء عفا وان شاء أخذ الدية وقال آخرون بل ذلك السلطان هو القتل ذكر من قال ذلك ﴿ ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً وهو القود الذي جعله الله تعالى وأولى التاويلين بالصواب في ذلك تاويل من تاويل ذلك ان السلطان الذي ذكر الله تعالى في هذا الموضع ما قاله ابن عباس من أن لولي القتل القتل ان شاء وان شاء أخذ الدية وان شاء العفو والصفح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يوم فتح مكة ألا ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين بين أن يقتل أو يأخذ الدية وقد بينت الحكم في ذلك في كتابنا كتاب الجراح وقوله لا يسرف في القتل اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء الكوفة فلا تسرف بمعنى الخطأ لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به هو الأئمة من بعده يقول فلا تقتل بالماقول ظمناً غير قتاله وذلك ان أهل الجاهلية كانوا يفعلون ذلك اذا قتل رجل رجلاً عدو لولي القتل الى الشريفة من قبيلة القاتل فقتله بوليه وترك القاتل فنهى الله عز وجل عن ذلك عباده وقال

المكذبين حين قالوا لعلماء رؤيا رؤيا وخيال خيسل اليك والاقولون على ان الاسراء كان في المنام وقد مر هذا البحث في أول السورة قوله والشجرة فيه تقديم وتأخير والتقدير وما جعلنا الرؤيا التي أريناك والشجرة الملعونة في القرآن الا فتنة للناس قال الاكثر انهم اشجرة

يروم لعنت في القرآن حيث لعن طاعه وها قال عز من قائل ان شجرة الزقوم طعام الاثيم أو وصفت باللعن لانه الابعاد وهي في أصل الخيم في
أبعد مكان من الرحمة أو العرب تقول لكل (٥٦) طعام مكروه صار ملعونا والغتته فيها أن أبا جهل وغيره قالوا زعم صاحبكم ان نار

لرسوله عليه السلام قتل غير القاتل بالمقتول معصية وسرف فلا تقتل به غير قاتله وان قتلت القاتل
بالمقتول فلا تقتل به وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة فلا يسرف بالماء بمعنى فلا يسرف ولي
المقتول فيقتل غير قاتل وليه وقد قيل عني به فلا يسرف القاتل الاول لا ولي المقتول والصواب من
القول في ذلك عندى أن يقال انهما قراءتان متقاربتا المعنى وذلك أن خطاب الله تبارك وتعالى
نبيه صلى الله عليه وسلم بامرأ ونهى في أحكام الدين قضاة منه بذلك على جميع عبادته وكذلك أمره
ونهى بعضهم أمره ونهى جميعهم الا فيما دل فيه على أنه مخصوص به بعض دون بعض فاذا كان
ذلك كذلك بما قد بينا في كتابنا كتاب البيان عن أصول الأحكام فعلوم أن خطابه تعالى بقوله فلا
تسرف في القتل نبيه صلى الله عليه وسلم وان كان موجها اليه أنه معنى به جميع عبادته فكذلك نهى
ولي المقتول أو القاتل عن الاسراف في القتل والتعدى فيه نهى جميعهم فبأي ذلك قرأ القارى
فصيب صواب القراءة في ذلك وقد اختلف أهل التأويل في تأويلهم ذلك نحو اختلاف القراء في
قراءتهم اياه ذكر من تاول ذلك بمعنى الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن بشار
قال **حدثنا** عبد الرحمن قال **حدثنا** سفيان عن منصور عن طلق بن حبيب في قوله فلا تسرف في القتل
قال لا تقتل غير قاتله ولا تقتل **حدثنا** ابن حبيب قال **حدثنا** جرير عن منصور عن طلق بن حبيب
بنحوه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن خصيف عن سعيد
ابن جبير في قوله فلا تسرف في القتل انه كان منصورا كان هذا بمكة ونبي الله صلى الله عليه وسلم بها
وهو أول شيء نزل من القرآن في شأن القتل كان المشركون يغتالون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فقتل الله تبارك وتعالى من قتلكم من المشركين فلا يحملنكم قتله اياكم على أن تقتلوا له أباً أو أخاً أو
أحدًا من عشيرته وان كانوا مشركين فلا تقتلوا الاقاتلهم وهذا قيل أن تنزل براءة وقيل أن
يؤمر بقتل المشركين فذلك قوله فلا تسرف في القتل يقول لا تقتل غير قاتلك وهي اليوم على ذلك
الموضع من المسلمين لا يعمل لهم أن يقتلوا الاقاتلهم ذكر من قال عني به ولي المقتول **حدثني**
يعقوب قال **حدثنا** ابن علية قال **حدثنا** أبو رجاء عن الحسن في قوله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه
سلطانا قال كان الرجل يقتل فيقول لوليه لأرضي حتى أقتل به فلانا فلان من أشرف قبيلته **حدثنا**
محمد بن عبد الاعلى قال **حدثنا** محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فلا تسرف في القتل قال لا تقتل غير
قاتلك ولا تقتل به **حدثنا** بشر قال **حدثنا** يزيد قال **حدثنا** سعيد عن قتادة فلا يسرف في القتل قال
لا يقتل غير قاتله من قتل بحديدة قتل بحديدة ومن قتل بخشبة قتل بخشبة ومن قتل بحجر قتل بحجر
ذكرنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان من أعنى الناس على الله جل ثناؤه ثلاثة رجل
قتل غير قاتله أو قتل بدخن الجاهلية أو قتل في حرم الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
سمعت يعنى ابن يزيد يقول في قول الله جل ثناؤه ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا قال ان العرب
كانت اذا قتل منهم قتل لم يرضوا أن يقتلوا قاتل صاحبهم حتى يقتلوا أشرف من الذي قتله فقال الله
جل ثناؤه فقد جعلنا لوليه سلطانا ينصره وينصف من حقه فلا يسرف في القتل يقتل به برياً ذكر
من قال عني به القاتل **حدثنا** القاسم قال **حدثنا** الحسين قال **حدثني** حجاج عن ابن جريج عن عبد
الله بن كثير عن مجاهد فلا يسرف في القتل قال لا يسرف القاتل في القتل وقد ذكرنا الصواب من
القراءة في ذلك عندنا وإذا كان كلا وجهي القراءة عندنا صوابا فكذلك جميع أوجه تأويله التي
ذكرناها غير خارج وجه منها من الصواب لاحتمال الكلام ذلك وأن في نهى الله جل ثناؤه بعض
خلقه عن الاسراف في القتل نهى منه جميعهم عنه وأما قوله انه كان منصورا فان أهل التأويل

جهنم تحرق الحجر ثم يقول ينبت فيها
الشجرة فانزل الله تعالى هذه
الآية ونظيره قوله انا جعلنا لها
فتنة للظالمين ومن شاهد حال
السمندل والنعامة كيف يتعجب
من قدرة الله على انبات الشجر من
جنس لا تعمل فيه النار وعن ابن
عباس الشجرة الملعونة بنو أمية
وعنه هي الكشوث الذي يتلوى
بالشجر يجعل في الشراب وقيل
هي الشيطان وقيل اليهود سؤال
أى تعلق الحديث الرؤيا والشجرة
الى ما قبله من الكلام جوابه كانه
قيل انهم لما طلبوا هذه المعجزات ثم
انك لم تظهرها صار عدم ظهورها
شبهة في انك است بصادق في دعوى
النبوّة الان وقوع هذه الشبهة
لا ينبغي أن يكون سببا في توهين
أمرك ألا ترى ان ذكر تلك الرؤيا
والشجرة صار سببا لوقوع الشبهة
لعظيمة ثم انما أوجبت ضعفا في
أمرك ولا فتور في اجتماع المحققين
عليك ثم ذكر سببا آخر في انه
تعالى لا يظهر المقترحات عليهم
فقال ونخوفهم بخاف الدنيا
والآخرة فما يزيدهم الا طغيانا
كبيرا متماديا * التأويل لا يتبعوا
الى ذى العرش سبيلا يشتمل
معنيين لانهم كانوا أكبر منه أو
أمثاله طاموا طريقا الى ازعاج
صاحب العرش ونزع الملك منه
قهرًا وان كانوا أدون منه طلبوا
اليه الوسيلة بالخدمة والعبودية
على ان الناقص لا يصلح للالهية
وهذا قريب من التفسير وان من
ثنى الايسر بحمده لكل ذرة من

ذرات الموجودات ملكوت لقوله فسبحان الذى بيده ملكوت كل شيء والملكوت باطن الكون وهو الآخرة
والآخرة حيوان لا جسد لقوله وان الدار الآخرة لهي الحيوان فلا كل ذرة لسان ملكوتى ناطق بالتسبيح والحمد تنزيها لصانعه وحسنه

على ما أولاه من نعمة وهذا اللسان ينطق بالحصى في كف النبي صلى الله عليه وسلم وبه تنطق الأرض يوم القيامة يومئذ تحدث أخبارها وبه تنطق الجوارح أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وبه تنطق السموات والأرض (٥٧)

من العدم من يكفر به ويحجده غفور المن تاب عن كفره وإذا قرأت القرآن فيه إشارة إلى أن من قرأ القرآن بشهامه وصل إلى أعلى معارج القدس وأقصى مدارج الانس كما جاء في الحديث يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق قال أبو سليمان الخطابي جاء في الأثران عدد آي القرآن على قدر درج الجنة فمن استوفى جميع آي القرآن استولى على أقصى درجات الجنة قال المحققون استيفاء جميع آي القرآن هو أن يتخلق باخلاقه وصفاته بل باخلاق الله وصفات الله وهذا يكون بعد العبور عن الحجب الظلمانية والنورانية فيكون بينه وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة محابا مستورا لم يقبل سائر الان الحجاب بستر الواصل عن المنقطع ولا بستر المنقطع عن الواصل فيكون الواصل مستورا بالحجاب عن المنقطع ولوا على أدبارهم لأنهم من سوء مزاجهم لا يكادون يقبلون الغذاء الصالح فالخلاوة في مذاقهم مرارة اذ يقول الظالمون من ظلمهم لأنهم وضعوا المسحور مكان المبعوث أو خلقا مما يكبر في صدوركم أي لو كان قلوبكم التي في صدوركم أشد من الحجارة والحديد فانه قادر على احبائه وتليينه في قيام قيامة العشق يقولوا التي هي أحسن من شرف من عبده فيتمشرف الاضافة يظهر منه القول الاحسن وهو الدعاء إلى الله بلا اله الا الله مخلعا والفعل الاحسن وهو أن يكون متأدبا بأداب الشريعة والطريقة

اختلفوا في معنى بالهاء التي في قوله انه وعلى ما هي عائدة فقال بعضهم هي عائدة على ولي المقتول وهو المعنى بها وهو المنصور على القاتل ذكر من قال ذلك **هـ** ثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة انه كان منصورا قال هودف الامام اليه يعني الى الولي فان شاء قتل وان شاء عفا وقال آخرون بل عنى بها المقتول فعلى هذا القول هي عائدة على من في قوله ومن قتل مظلوما ذكر من قال ذلك **هـ** ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن عبد الله بن كثير عن مجاهد انه كان منصورا ان المقتول كان منصورا وقال آخرون عنى بها المقتول وقالوا معنى الكلام ان دم القاتل كان منصورا على القاتل وأشبه ذلك بالصواب عندى قول من قال عنى بها الولي وعليه عادت لانه هو المظلوم وولي المقتول وهي الى ذكره أقرب من ذكر المقتول وهو المنصور أيضا لان الله جل ثناؤه قضى في كتابه المنزل ان سلطه على قاتل وليه وحكمه فيه بان جعل اليه قتله ان شاء واستبقاه على الدية ان أحب والعفو عنه ان رأى وكفى بذلك نصرة له من الله جل ثناؤه فلذلك قلنا هو المعنى بالهاء التي في قوله انه كان منصورا **هـ** القول في تاويل قوله تعالى (ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا) يقول تعالى ذكره وقضى أيضا أن لا تقربوا مال اليتيم تا كل اسرافا وبارا أن يكبروا ولكن اقربوه بالفعل التي هي أحسن والخلة التي هي أجل وذلك ان تصرفوا فيه بالنمير والاصلاح والحيلة وكان قتادة يقول في ذلك ما **هـ** ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن ما رأت هذه الآية اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا لا يخاطبونهم في طعام أو أكل ولا غيره فانزل الله تبارك وتعالى وان تخاطبوا هم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح فكانت هذه لهم فيها رخصة **هـ** ثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن قال كانوا لا يخاطبونهم في مال ولا مأكل ولا مراب حتى نزلت وان تخاطبوا هم فاخوانكم وقال ابن زيد في ذلك ما **هـ** ثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن قال الا كل بالمعروف ان تا كل معه اذا احتجبت اليه كان أبي يقول ذلك وقوله حتى يبلغ أشده يقول حتى يبلغ وقت اشتداده في العقل وتدير ماله وصلاح حاله في دينه وأوفوا بالعهد يقول وأوفوا بالعقد التي تعاقدون الناس في الصلح بين أهل الحرب والاسلام وفيما بينكم أيضا الويع والاشريفة والاجارات وغير ذلك من العقود ان العهد كان مسؤلا يقول ان الله جل ثناؤه سائل ناقض العهد عن نقضه اياه يقول فلا تنقضوا العهود والجائز بينكم وبين من عاهدتموها أيها الناس فتخفروا وتغدروا بمن أعطيتموه ذلك وانما عنى بذلك ان العهد كان مطلوبا يقال في الكلام ليسال فلان عهد فلان **هـ** القول في تاويل قوله تعالى (وأوفوا الكيل اذا كنتم وزوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تاويلا) يقول تعالى ذكره وقضى أن أوفوا الكيل للناس اذا كنتم لهم حقوقهم قبلكم ولا تخسوهم وزوا بالقسطاس المستقيم وهو العدل الذي لا عوجاج فيه ولا دغل ولا خديعة * وقد اختلف أهل التأويل في معنى القسطاس فقال بعضهم هو القفار ذكر من قال ذلك **هـ** ثنا محمد بن بشار قال ثنا صفوان بن عيسى قال ثنا الحسن بن ذكوان عن الحسن وزوا بالقسطاس المستقيم قال القفار * وذل آخرون هو العدل بالرومية ذكر من قال ذلك **هـ** ثنا علي بن سهل قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد القسطاس العدل بالرومية * وقال آخرون هو الميزان صغير أو كبير وفيه لغتان القسطاس بكسر القاف والقسطاس بضمها مثل القسطاس

(٨ - (ابن جرير) - الخامس عشر) والخلق الاحسن وهو أن يكون محبنا اليهم بلا طمع الاحسان والشكر منهم ويحبوا زعن سبائهم ويعيش فيهم بالنصيحة بامرهم بالمعروف وبلاعنف وينهاهم عن المنكر بلا فضيحة ان السب طان يفرغ بينهم اذالم

يغشوا بالنهيجه وآتينادودزبورافيه ان فضل النبي صلى الله عليه وسلم على داود كفضل القرآن على الزبور وان من قرية من قرى قاليب
الانسان الانحن مهلكوها بموت قلبه وروح (٥٨) قبل موت قلبه فمن مات فقد قامت قيامته أو معدنوها بازراع الرياضات

والمجاهدات في السبر الى الله ذوبان
الافعال وفي السير بالله ذوبان
الصفات وفي السير في الله ذوبان
الذات أحاط بالناس علم مقتضى كل
نفس من الخير والشر وما جعلنا
الرويا السى أريناك كان الوحي
يصل الى النبي صلى الله عليه وسلم
في مبدأ أمره بطريق المنام وكان
في ذلك اختبار للناس فن وقته يظهر
الموافق من المنافق والصادق من
الزنديق وهكذا كان في شجرة وجود
ابليس ابتلاء للناس ولم يكن
للمعيط باحوال الناس حاجة الى
الابتلاء ولكنه يعامل معاملة
المتجر والله أعلم بالصواب (واذ
قلنا لاهل الجنة اسجدوا لآدم
فسجدوا الا ابليس قال أأسجدان
خلقت طينا قال أرايت بك هذا
الذى كرمت على آئين أخرتى الى
يوم القيامة لا تحسبك ذريته الا
قليل قال اذهب فن تبعك منهم فان
جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفرز
من استطعت منهم بصوتك وأجلب
عليهم بخيلك ورأجلك وشاركهم في
الاموال والاولاد وعدهم وما بعدهم
الشیطان الاغرورا ان عبادى
ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك
وكيلار بك الذى يزجى لك الفلك
في البحر لتبغوا من فضله انه كان بكم
رحيما واذا مسكم الضر في البحر ضل
من تدعون الاياه فلما نجاكم الى
البر أعرضتم وكان الانسان كفورا
أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو
يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم
وكيلا أم أمنتم أن يبعثكم فيه
تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من

الريح فيغيركم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ولقد ذكرنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من
الطهيات وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا يوم تدعوا كل أناس بامامهم فمن أتى كتابه بعينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون شيئا

ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا) القراءات أخرتني بالياء في الحالين ابن كثير غير الهاشمي عن ابن فلج وسهل وبغوث
وافق أبو جعفر ونافع وأبو عمرو في الوصل الباقي بالحذف ورجل بكسر (هـ) الجيم حفص وأبو زيد عن الفضل الآخرون بسكونها

ان تحذف أو ترسل أن تعيدكم
فترسل فتفرقكم كلها بالنون ابن
كثير وأبو عمرو والباقيون على
الغيبة الابعة وبزيد فانه ما قرأ
فتفرقكم بالناء القوافية على أن
الضمير للريح من الرياح على الجمع
يزيد هذه أعمى بالامالة أعمى بالتخفيف
أبو عمرو ونصير والبرجي ورويس
وقرأ آخرة وعلى غير نصير وخلف
ويحيى وحامد جميعا بالامالة الباقيون
جميعا بالتخفيف * الوقوف بليس
ط طينا لا اتحاد فاعل فعل قبله
وفعل بعده بلا حرف عطف على
ز لحق القسم المحذوف مع اتحاد
الكلام قليلا موفورا
وعدهم ط للعدول غرورا
سلطان ط وكبلا فضله ط
رحميا الاياه ج أعرضتم ط
كفورا وكبلا لا للعطف
تبعيا تفضيلا بامامهم ج
قتيلا سبيلا * التفسير
قال أهل النظم انه لما ذكر أن
الرسول صلى الله عليه وسلم كان
من قومه في بليته عظيمة ومحنة
شديدة أراد أن يبين أن جميع
الانبياء كانوا كذلك حتى آدم عليه
السلام وأيضا أن القوم كان منشأ
تراهم واقتراحاتهم الفاسدة أمرين
الكبر والحسد فبين الله سبحانه أن
هذه عادة قديمة منها ابليس لعنة
الله عليه وأيضا لما وصف القوم
بزيادة الطغيان عقيب التخفيف
أراد أن يذكر السبب لحصول هذا
الطغيان وهو قول ابليس لا حسيك
ذريته وهذه القصة ذكرها الله
تعالى في سبع سور البقرة والاعراف

يعني عائق ونظار هذا كثيرة في كلام العرب وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك
لا تقل للناس وفيهم ما لا علم لك به فترمهم بالباطل وتشهد عليهم بغير الحق فذلك هو القفو وانما قلنا
ذلك أولى الاقوال فيه بالصواب لان ذلك هو الغالب من استعمال العرب القفوفيه وأما قوله ان
السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا فان معناه ان الله سائل هذه الاعضاء عما قال
صاحبها من انه سمع أو أبصر أو علم تشهد عليه جوارحه عند ذلك بالحق وقال أولئك ولم يقل تلك
كما قال الشاعر

ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الايام

وانما قيل أولئك لان أولئك وهو لاء للجمع القليل الذي يقع للتذكير والتأنيث وهذا
الجمع الكثير فالتذكير للقيل من باب ان كان التذكير في الاسماء قبل التأنيث ك
التذكير للجمع الاول والتأنيث للجمع الثاني وهو الجمع الكثير لان العرب تجعل الجمع على مثال
الاسماء * القول في تاويل قوله تعالى (ولا تمس في الارض مرحا نك ان تحرق الارض ولن
تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها) يقول تعالى ذكره ولا تمس في الارض
مخفيا مستكبرا انك لن تحرق الارض يقول انك لن تقطع الارض باختيارك كما قال ربيعة
* وقام الاعماق حاوي المحترق * يعني بالمحترق المقطع ولن تبلغ الجبال طولا بفخرتك وكبرك
وانما هذا منى من الله عباده عن الكبر والفخر والخيلاء وتقدم منه اليهم فيه معرفهم بذلك انهم
لا يتألمون بكبرهم وفخارهم شيئا بقصر عنه غيرهم * ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك * حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تمس في الارض
مرحا نك لن تحرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا يعني بكبرك ومرحك * حدثنا ابن عبد الأعلى
قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولا تمس في الارض مرحا قال لا تمس في الارض نفرا وكبرا
فان ذلك لا يبلغ بك الجبال ولا تحرق الارض بكبرك وفخرك * حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال
ثني حجاج عن ابن جريج ولا تمس في الارض قال لا تغفر وقيل ولا تمس مرحا لم يقل مرحا لانه لم يرد
بالكلام لا تكن مرحا فجمع له من نعم الماشي وانما أراد لا تمس في الارض مرحا ففسر بالمرح
المعنى المراد من قوله ولا تمس كما قال الرازي

يعجبه السخون والعصيد * والتمرح بما له مريد

فقال حبان في قوله يعجبه معنى يحب فاخرج قوله حبان من معناه دون لفظه وقوله كل ذلك كان
سيئه عند ربك مكروها فان القراءة اختلفت فيه فقرأه بعض قراء المدينة وعامة قراء الكوفة كل
ذلك كان سيئه عند ربك مكروها على الاضافة بمعنى كل هذا الذي ذكرنا من هذه الامور التي
عددنا من مبتدأ قولنا وقضى ربك ألا تعبدوا الاياه الى قولنا ولا تمس في الارض مرحا كان سيئه
يقول سبي ما عددنا عليك عند ربك مكروها وقال قارؤه هذه القراءة انما قيل كل ذلك كان سيئه
بالاضافة لان فيما عددنا من قوله وقضى ربك ألا تعبدوا الاياه أمور اهي أمر بالجبل كقوله
وبالوالدين احسانا وقوله وآت القر بي حقه وما أشبه ذلك قالوا فليس كل ما فيه بمعنى عن سيئه بل
فيه منى عن سيئه وأمر بحسنات فلذا لا تقرأ أنا سيئه وقرأ عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض
قراء الكوفة كل ذلك كان سيئه وقالوا انما معنى بذلك كل ما عددنا من قولنا ولا تقتلوا اولادكم خشية
املاق ولم يدخل فيه ما قبل ذلك قالوا وكل ما عددنا من ذلك الموضع الى هذا الموضع سيئه لاحسنه فيه
فالصواب قراءة بالتنوين ومن قرأ هذه القراءة فانه ينبغي أن يكون من نيتيه أن يكون المكروه

والجبر وهذه السورة والكهف وطه ونحن قد استعصمنا القول فيه فلا حاجة الى الاعادة فلنقتصر على تفسير اللفاظ قال جار الله طينا
حال امان الموصول والعامل فيه أمجد معناه أمجده وهو طين في الاصل واما من الرجوع الى الموصول من الصلة تقديره أمجد لمن كان

ساقط خلقه طيناً ومعنى الاستفهام انكاراً أمر الاشرف على زعمه بخدمة الآدون ولذلك قال أريتك أي أخبرني عن هذا الذي كرمته أي فضائه على لم كرمته وأناخير منه فاختصر (٦٠) الكلام لكونه معلوماً ويمكن أن يقال هذا مبتدأ والاستفهام فيه مقدر معناه

أخبرني أهذا الذي كرمته على
والاشارة هنا تفيد الاستحقاق وقيل
ان هذا مفعول أريت لان الكافر
لمجرد الخطاب كأنه قال على وجه
التعجب والانكار أبصرت أو علمت
هذا بمعنى لو أبصرت أو علمت لكان
يجب أن لا يكرم على ثم ابتدأ
فقال لئن أخرتني واللام موطئة
للقسم المحذوف وجوابه لا حتمتكن
ذريته لاستئصالهم بالاغواء من
احتنك الجراد الأرض اذا جرد
ما عليها كلام من الحنك ومنه
ما ذكر سيويه أحسنك الشاتين
أي أكلهما وقال أبو مسلم هو
افتعل من الحنك يقال منه حنك
الدابة يحنكها اذا جعل في حنكها
الاسفل جبلاً يقودها به كأنه يملكهم
كما يملك الفارس فرسه بالجمامة وانما
نحن ابليس بهم ذلك لانه سمع قول
الملائكة في حقهم اتجعل فيهم ان
يفسد فيها وأقرار اليه فتوسم انه
خلق شهواناً الى غير ذلك من قواه
السمعية والوهمية والبهيمية
أو قاس ذرية آدم عليه حين عمل
وسوسة فيه وضعفه جارا لله بان
الظاهر انه قال ذلك قبل أن كل آدم
من الشجرة قال أي الله تعالى
اذهب ابليس المراد منه نقيض المحي
وانما المراد امض اشارك الذي
اخترته خذ لانا وتخليه وامهالنا
رتب على الامهال قوله فمن تبعك
منهم فان جهنم جزاءكم أراد جزاؤهم
وجزاؤك فغاب المخاطب على الغائب
لانه الاصل في المعاصي وغيره تبع
له وجوز في الكشف أن يكون
الخطاب للتابعيه على طريقة

مقدماً على السيئة وأن يكون معنى الكلام عنده كل ذلك كان مكروهاً سيئة لانه ان جعل قوله
مكروهاً بعد السيئة من بعد نعت السيئة سيئة لزمه أن تكون القراءة كل ذلك كان سيئة عند ربك
مكروهاً وذلك خلاف ما في مصاحف المسلمين وأولى القراءتين عندي في ذلك بالصواب قراءة من قرأ
كل ذلك كان سيئة على اضافة السبي الى الهاء بمعنى كل ذلك الذي عددنا من وقضى ربك أن
لا تعبدوا الا اياه كان سيئة لان في ذلك أموراً منياعنها وأمرهم ما لم يأمروا بها وابتداء الوصية والعهد من
ذلك الموضع دون قوله ولا تقتلوا ولا دكم انما هو عطف على ما تقدم من قوله وقضى ربك أن لا تعبدوا
الاياه فاذا كان ذلك كذلك فقراءة باضافة السبي الى الهاء أولى وأحق من قراءة سيئة بالتسوين
بمعنى السيئة الواحدة فتاويل الكلام اذا كل هذا الذي ذكرنا لك من الأمور التي عددناها عليك كان
سيئة مكروهاً عند ربك يا محمد يكرهه وينهى عنه ولا يرضاه فاتق مواضعه والعمل به ﴿القول في
تاويل قوله تعالى﴾ (ذلك مما أوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الهاء آخر فتاقي في
جهنم ملوماً مدحوراً) يقول تعالى ذكره هذا الذي بينا لك يا محمد من الاخلاق الجميلة التي
أمرناك بجمعيلها ونهيها عن قبيحها مما أوحى اليك ربك من الحكمة يقول من الحكمة التي
أوحيناها اليك في كتابنا هذا كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
ذلك مما أوحى اليك ربك من الحكمة قال القرآن وقد بينا معنى الحكمة فيما مضى من كتابنا هذا
بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ولا تجعل مع الله الهاء آخر فتاقي في جهنم ملوماً مدحوراً يقول ولا
تجعل مع الله شريكاً في عبادتك فتاقي في جهنم ملوماً مدحوراً يقول ولا تجعل مع الله شريكاً في
عبادتك فتاقي في جهنم ملوماً ملوماً نفاقاً وعارفوك من الناس مدحوراً يقول مبدعاً مقصياً في
النار ولكن أخلص العباد لله الواحد القهار فتجن من عذابه * ونحو الذي قلنا في قوله ملوماً
مدحوراً قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح
قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ملوماً مدحوراً يقول مطرودا حدثنى محمد بن
عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ملوماً مدحوراً قال ملوماً في عبادة الله مدحوراً
في النار ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة انا انكم
لتقولون قولوا عظيماً) يقول تعالى ذكره للذين قالوا من مشركي العرب الملائكة بنات الله
أفأصفاكم ربكم بالبنين يقول أفأصفاكم ربكم بالذكور من الاولاد واتخذ من الملائكة
انا وانتم لا ترضونهم لانفسكم بل تشدونهم وتقتلونهم فجعلتم الله لا ترضونه لانفسكم انكم لتقولون
قولوا عظيماً يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين الذين قالوا من القرية على الله ما ذكرنا انكم أيها
الناس لتقولون بقلوبكم الملائكة بنات الله قولوا عظيماً وتفترون على الله فرية منكم وكان قتادة
يقول في ذلك ما حدثنى محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واتخذ من الملائكة انا قال قالت اليهود
الملائكة بنات الله ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (ولقد صرفنا في هذا القرآن ليدركوا
وما يزيدهم الا نفورا) يقول تعالى ذكره ولقد صرفنا في هذا القرآن ليدركوا ما يزيدهم الا نفورا
القرآن العبر واللات والنجج وضربنا لهم فيه الامثال وحذرناهم فيه وأنذرناهم ايذكروا يقول
ليتذكروا تلك الحجج عليهم فيعقلوا خطا ما هم عليه مقيمون ويعتبروا بالعبر فيتعظوا بها وينبوا من
جهالهم فما يعتبرون بها ولا يتذكرون بما روي عليهم من الآيات والنذر وما يزيدهم تذكيرانا
اياهم الا نفورا يقول الاذهابا عن الحق وبعاداً منه وهراباً والنفور في هذا الموضع مصدر من قولهم
نفرو فلان من هذا الامر ينفرون منه نفروا ونفورا ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (قل لو كان معه

آلهة
الاتقان وانتصب جزاء موفوراً على المصدر والعامل فيه معنى تجاوز والمضمر أو المدلول عليه بقوله فان جهنم
جزاؤكم أو على الحال الموطئة والموفور الموفور من قولهم فر لصاحبك عرضه فرفقه قيل هو بمعنى الوافر ثم أكد الامهال والخذلان بقوله

واستغفر من استطعت منهم بصوتك أفره الخوف واستغفره أزعجه واستغفه وصوته دعاؤه الى معصية الله وقيل الغناء واللهو واللعب وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال القراء أبو عبيدة أجلب من الجلبة والصبح (٦١) أي صح عليهم وقال الزجاج أي اجمع عليهم كل ما تقدر

عليه من مكابدة فلاجلاب الجمع والبناء في بخيلك زائدة وقال ابن المسكيت الاجلاب الاعانة والخيال يقع على الفرسان قال صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي وعلى الافراس جميعا والرجل يسكون الجيم جمع راجل كساجر وتجرجر وصاحب وصحب وبكسر الجيم صفة معناه وجعلك الرجل وتضم جيمه أيضا مثل ندس وندس وحذر وحذر عن ابن عباس كل راكب وراجل في معصية الله فهو من خيل ابليس وجنوده وقيل يحتمل أن يكون لابليس جنود من الشياطين بعضها راكب وبعضها راجل والاقرب ان هذا كلام ورد تحميلا فقد يقال للرجل المجدي الامر جئتنا بخيلك ورجلك قال في الكشاف مثلث حاله في تسلطه على من يغويه يغوا اذا وقع على قوم فصور بهم صوتا يستغفرونهم من أما كنهم ويقتلهم عن مراكرهم وأجلب عليهم بمعتمد من خيالة ورجاله حتى استأصلهم اما المشاركة في الاموال فهي كل تصرف في المال لاعلى وجه الشرع سواء كان اخذا من غير عوض أو وضعافي غير حق كالزنا والغصب والسرقة وقيل هي ببيتك آذان الانعام وجعلها بحيرة وسائبة والمشاركة في الاولاد دعوى الولد بغير سبب وتحصيله بالدعاء الى الزنا وتسميتهم بعبد اللات وعبد العزى أو تربيتهم لا كما ينبغي حتى ينشؤا غير راشدين ولا مؤدبين ولا متدينين بدين الحق وعدهم بترين المعاصي في أعينهم

آلهة كما يقولون اذا لا بتغوا الى ذى العرش سبيلا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين جعلوا مع الله الهة آخروا كان الامر كما تقولون من ان معه آلهة وليس ذلك كما تقولون اذا لا بتغوا تلك الآلهة القريبة من الله ذى العرش العظيم والتمست الزلفة اليه والمرتبة منه كما حدثنا بشر قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لا بتغوا الى ذى العرش سبيلا يقول لو كان معه آلهة اذا العرفوا فضله ومرتبته ومنزلته عليهم فابتغوا ما يقربهم اليه حدثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قنادة اذا لا بتغوا الى ذى العرش سبيلا قال لا بتغوا القرب اليه مع انه ليس كما يقولون ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا وهذا تنزيه من الله تعالى ذكره نفسه عما وصفه به المشركون الجاعلون معه آلهة غيره المضيفون اليه البنات فقال تنزيها لله وعلموا له عما يقولون أيها القوم من الغريبة والكذب وان ما تضيفون اليه من هذه الامور ليس من صفته ولا ينبغي أن يكون له صفة كما حدثنا بشر قال ثنا سعيد عن قتادة سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا يسبح نفسه اذ قيل عليه البهتان وقال تعالى عما يقولون علوا لم يقل تعالى كما قال وتبتل اليه بتبتيلا كما قال الشاعر

أنت الفداء لكعبة هدمتها * ونفرتها يديك كل منفر

منع الحمام مقبله من سقها * ومن الخطيم فطار كل معابر

وقوله تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن يقول تنزه الله أيها المشركون عما وصفتموه به اعظامه واجلاله السموات السبع والارض ومن فيهن من المؤمنين به من الملائكة والانس والجن وأنتم مع انعامه عليكم وجيل أياديه عندكم تغفرون عليه بما تفترون وقوله وان من شيء الا يسبح بحمده يقول جل ثناؤه وامان من شيء من خلقه الا يسبح بحمده كما حدثنا نصر بن عبيد الرحمن الاودي قال ثنا محمد بن يعلى عن موسى بن عبيدة عن زيد بن أسلم عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أخبركم بشئ أمر به نوح ابنة ان نوحا قال لابنه يابن آمرك أن تقول سبحان الله وبحمده فانما صلاة الخلق وتسبح الحق وبها ترزق الخلق قال الله وان من شيء الا يسبح بحمده حدثنا ابن جبريد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عيسى بن جبريد قال سمعت عكرمة يقول لا يعبر أحدكم دابته ولا ثوبه فان كل شئ يسبح بحمده حدثنا ابن جبريد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن زيد عن عكرمة وان من شئ الا يسبح بحمده قال الشجرة تسبح والاسطوانة تسبح حدثنا ابن جبريد قال ثنا يحيى بن واضح وزيد بن حباب قال ثنا جرير أبو الخطاب قال كنا مع زيد الرقاشي ومعه الحسن في طعام فقدموا الخوان فقال زيد الرقاشي يا أبا سعيد يسبح هذا الخوان فقال كان يسبح مرة حدثنا يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا جوير عن الضحاک وبنو نونس عن الحسن انهما قال في قوله وان من شئ الا يسبح بحمده قال كل شئ فيه الروح حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الكبير بن عبد المجيد قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم قال الطعام يسبح حدثنا ابن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قنادة وان من شئ الا يسبح بحمده قال كل شئ فيه الروح يسبح من شجر أو شئ فيه الروح حدثنا بشر قال ثنا زيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن عبد الله بن أبي عن عبد الله بن عمرو ان الرجل اذا قال لا اله الا الله فهو كلمة الاخلاص التي لا يقبل الله من أحد عمل حتى يقولها فاذا قال الحمد لله فهي كلمة الشكر التي لم

وترغيبهم فيها وتقبل الطاعات والعبادات عليهم وتغفرهم عنها وهذه قضية كلية وربما يخصه المفسرون فنع بعضهم ان المراد وعدهم بأنه لاجنة ولا نار وقيل تسويف التوبة وقيل بالكرامة على الله بالانساب والاحساب وقيل بشقاعة الاصنام والاماني الباطلة وايتثار العاجل

على الاتجلى ثم نفي أن يكون لوعده الشيطان عاقبة جيدة فقال وما بعدهم الشيطان الا غرور الاله انما يدعوا الى الذات البهيمية أو السبعية أو الخيلية وأكثرها دفع الآلام وكلها الأصل (٦٣) لها ولادوام ومن أراد الاستقصاء في هذا الباب فعليه بمطالعة باب ذم الغرور من

كتاب اعيان علوم الدين الشيخ الامام محمد الغزالي رحمه الله ولما قال للشيطان على سبيل الوعد والتهديد افعل ما تقدر عليه ويط جاش سائر المكافين بقوله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان قال الجبائى المراكل عباداه لانه استثنى متبعيه في غير هذا الموضع قائلا الامن تبعك وقال اهل السنة المراد عباد الله المخلصين ثم زاد في تقوية جانب المكاف نغم الآية بقوله وكفى ربك وكيلافه ويدفع كيد الشيطان ويصدهم من اغوائه ثم عدد على بنى آدم بعض ما انعم به عليهم ليكون تذكريا لهم وتعديرا فقال ربكم الذى يرحى لكم أى يسير لاجلكم الفلك في البحر والازجاء سوق الشئ حالا بعد حال لتبتغوا من فضله الرجى بالتجارة انه كان بكم رحما فلذلك هذا كم الى مصالح المعاش المؤدية الى منافع المعاد واذا مسكم الضر أى خوف الغرق في البحر ضل من تدعون ذهب عن اوهامكم وخواطركم كل من تدعونه في حوادثكم الاياه وحده فانكم تعتقدون برحمته وجاءكم أو المراد ضل من تدعون من الآلهة عن اغائتكم وليكن الله هو الذى ترجونه وحده فكان الاستثناء منقطع لما نجاكم من ذلك الضر وأخرجكم الى البر أعرضتم عن الاخلاص وكان الانسان كفورا للنعمة الله لانه عند الشدة يتمسك برحمة الله وفي الرخاء يعرض عنه ثم أنكر عليهم سوء معاملتهم قائلا أفانتم تقدرون

بشكر الله عبد قط حتى يقولها فاذا قال الله أكبر ففى تملأ ما بين السماء والارض فاذا قال سبحان الله ففى صلاة الخلائق التى لم يدع الله أحدا من خلقه الا نوره بالصلاة والتسبيح فاذا قال لا حول ولا قوة الا بالله قال أسلم عبدى واستسلم وقوله وليكن لا تفقهون تسبيحهم يقول تعالى ذكره وليكن لا تفقهون تسبيح ما عدا تسبيح من كان يسبح بمثل ألسنتكم انه كان حلما يقول ان الله كان حلما لا يجمل على خلقه الذين يخالفون أمره ويكفرون به لولا ذلك لما جعل هؤلاء المشركين الذين يدعون معه الآلهة والانداد بالعقوبة غفورا يقول سائر اعلمهم ذنوبهم اذا هم تابوا منها بالعفو منه لهم كما **هـ** ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انه كان حلما عن خلقه فلا يجمل كجمله بعضهم على بعض غفورا لهم اذا تابوا **و** القول فى تاويل قوله تعالى (واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا) يقول تعالى ذكره واذا قرأت يا محمد القرآن على هؤلاء المشركين الذين لا يصدقون بالبعث ولا يقرون بالشواب والعقاب جعلنا بينك وبينهم حجابا يحجب قلوبهم عن أن يفقهوا ما تقرأ عليهم فينتفعوا به عقوبة منالهم على كفرهم والحجاب ههنا الساتر كما **هـ** ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا الحجاب المستور أى كنه على قلوبهم أن يفقهوه وأن ينتفعوا به أطاعوا الشيطان فاستغفروا عنهم **هـ** ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة حجابا مستورا قال هى الا كنه **هـ** ثنى بنون قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا قال قال أبى لا يفقهونه وقرأ قلوبهم فى أى كنه وفى آذانهم وقر فهم لا يخلص ذلك اليهم وكان بعض نحوى أهل البصرة يقول معنى قوله حجابا مستورا هميون وانما هو ساتر ويا من حجابا ساترا ولكنه أخرجه وهو فاعل فى لفظ المفعول كما قال انك مشوم علينا وهميون وانما هو شام ويا من شامهم وعينهم قال والحجاب ههنا هو الساتر وقال مستورا وكان غيره من أهل العربية يقول معنى ذلك حجابا مستورا عن العباد فلا يرونه وهذا القول الثانى أظهر بمعنى الكلام أن يكون المستور هو الحجاب فيكون معناه ان الله ستره عن أبصار الناس فلا تذكره أبصارهم وان كان للقول الاول وجه مفهوم **و** القول فى تاويل قوله تعالى (وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا) يقول تعالى ذكره وجعلنا على قلوب هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة عند قراءتك عليهم القرآن أكنة وهى جمع كنان وذلك ما يتغشاها من خذلان الله اياها عن فهم ما يتلى عليهم وفى آذانهم وقر ايقول وجعلنا فى آذانهم وقرا عن سماعه وصدا الورق بالفتح فى الاذن الثقيل والوقر بالكسر الجمل وقوله واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده واذا قلت لا اله الا الله فى القرآن وأنت تتلوهم ولوا على أدبارهم نفورا يقول انفضوا فذهبوا عنك نفورا من قولك استكبارا له واستعظاما من أن يوحد الله تعالى و بما قلنا فى ذلك قال بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك **هـ** ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولو اوان المسلمين لما قالوا الا اله الا الله أنكر ذلك المشركون وكبرت عليهم فصافها بليس وجنوده فابى الله الا أن يعضها وينصره ليلو بفلمها ويظهرها على من ناواها انها كلمة من خاصمها فبلغ ومن قاتلها نصر انما يعرفها أهل هذه الجزيرة من المسلمين التى يقطعها الركب فى ليل قلائل ويسير الدهر فى فئام من الناس لا يعرفونها ولا يقرون بها **هـ** ثنى بنون قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا قال

بعضا

أنجوتم فأنتم فعملكم ذلك على الاعراض أن يخسف أصله دخول الشئ فى الشئ منه عين حاسفة لئى

غارت حدقتها فى الرأس وخسف القمر فحسل تحت الحجاب وهو دائرة الظل عند الحكام بكم حال وانما قال جانب البر لانه ذكر البحر فى الآية

الاولى وهو جانب البر جانب ونخسف جانب البر منهم قلبه وهم عليه فالحسيف تغيب تحت التراب كما أن الغرق تغيب تحت الماء فهما انكم
نحوتم من هول البحر فهل أمتن من هول البر فانه قادر على تسليط آفات البر عليكم (٦٣) اما من جانب التحت بالحسوف واما من جانب

الفوق بامطار الحجارة وذلك أن

رسلكم عليكم حاصبا وهي الريح التي
تجيب أي ترى بالحصباء وقال
الزجاج الحاصب التراب الذي فيه
حصباء فالحاصب ذو الحصباء
كالابن والتامر ولا يخفى ان
هذين العذابين أشد من غرق
البحر ثم لا تجدوا لكم وكيل ابصر
ذلك عنكم أم أمتن أن يعيدكم فيه
نارة أخرى بان يقوى دواعيكم
ويوفر حوائجكم الى ركوب البحر
فيرسل عليكم قاصغاري يحالها قصف
أي صوت شديد والقاصف
الكاسد وقوله من الريح بيان له
فيغرقكم بما كفرتم بسبب كفركم
ثم لا تجدوا لكم علينا تبعا مطالبا
يتبعنا لنكار ما تزل بكم أول نصرته
عنكم فهو كقوله ولا تخاف عقباها
ثم أجل ذلك النعمة بقوله ولقد
كرمنا بني آدم وقد ذكروا المفسرون
في تكرمه وجوهها منها الخط فيه
يقدر الانسان على ايداع العلوم
التي استنبطها هو وأغیره الذفاتر
فتبقى على وجه الدهر مصونة عن
الاندراس محفوظة عن الانطاماس
اقرأ ربك الاكرم الذي علم
بالقلم ومنها الصورة الحسنة
وصوركم فاحسن صوركم ومنها
القائمة المعتدلة لقد خلقنا الانسان
في أحسن تقويم ومنها ان كل شيء
ياكل بفيه الابن آدم يحكى عن
الرشد أنه حضر لديه طعام فاحضرت
الملاعق وعنده أبو يوسف فقال
له جاءني تفسير جديك ابن عباس
ان هذا التكريم هو انه جعل لهم
أصابع يا كلون بها فردا للملاعق
وأكل بأصابعه ومنها ما قال الضحاك انه النطق والتمييز فان الانسان يمكنه تعريف غيره كل ما عرفه بخلاف سائر الحيوانات ويدخل
الاخرس في هذا الوصف لانه يعرف بالاشارة والكناية ويخرج البغاة ونحوه لانه لا يقدر على تعريف جميع الاحوال على السكال ومنها

بعض الماتكم به لئلا يسمعه كما كان قوم نوح يجعلون أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوها ما امرهم به
من الاستغفار والتوبة ويستغشون ثيابهم قال يلتفتون بشياهم ويجعلون أصابعهم في آذانهم لئلا
يسمعوها ولا ينظر اليهم * وقال آخرون انما عني بقوله ولوا على أدبارهم نفورا الشياطين وانها
تهمر من قراءة القرآن وذكر الله ذكر من قال ذلك **حدثني** الحسين بن محمد الدراع قال ثنا
روح بن المسيب أبو رجاء الكلي قال ثنا عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس في قوله
واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا هم الشياطين والقول الذي قلنا في ذلك
أشبه بما دل عليه ظاهر التنزيل وذلك ان الله تعالى اتبع ذلك قوله واذا قرأت القرآن جعلنا بينك
وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فان يكون ذلك خبرا عنهم أولى اذ كان يخبرهم متصلا
من أن يكون له خبرا عن لم يجز له ذكر وأما النفور فانه جاع نافر كما القعود جاع فاعبدوا الجلوس
جمع حالس وجائز أن يكون مصدرا أخرج من غير لفظه اذ كان قوله ولوا يعني نفورا فيكون معنى
الكلام نفورا نفورا كما قال امرؤ القيس * ورضت فذات صعبة أي اذلال * اذ كان بمعنى
رضت اذلال فخرج الاذلال من معناه لا من لفظه **القول** في تاويل قوله تعالى (نحن أعلم
بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الارجله مسجورا)
يقول تعالى ذكره نحن أعلم بما يستمع به هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة من مشركي قومك
اذ يستمعون اليك وأنت تقرأ كتاب الله واذ هم نجوى وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة
يقول النجوى فعلهم فعلهم هم النجوى كما يقولهم قوم رضوا وانرضى فعلهم وقوله اذ يقول الظالمون
ان تتبعون الارجله مسجورا يقول حين يقول المشركون بالله ما تتبعون الارجله مسجورا وعني فيما
ذكر بالنجوى الذين تشاوروا في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة * ونحو الذي
قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد اذ يستمعون اليك قال هي مثل قبل الوليد بن المغيرة ومن معه في دار الندوة **حدثنا** القاسم
قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد نحوه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون الآية ونحوها
ان زعموا انه ينجون وانه ساحر وقالوا أساطير الاولين وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة
يذهب بقوله ان تتبعون الارجله مسجورا الى معنى ما تتبعون الارجله مسجورا أي له رثة والعرب تسمى
الرثة رثة رثة من قواهم للرجل اذا حي قد انتفخ مسجوره وكذلك يقال لكل ما أكل أو شرب من
أدى وغيره مسجور ومسجور كما قال لبيد

فان تسألنا فيم نحن فاننا * عاصف من هذا الانام المسحر

وقال آخرون وتسحر بالطعام والشراب أي تغذى بهما فكان معناه عنده كان ان تتبعون الارجله
له رثة يا كل الطعام ويشرب الشراب لامله كالا حجة به الى الطعام والشراب والذي قال من ذلك غير
بعيد من الصواب **القول** في تاويل قوله تعالى (أنظر كيف ضربوا لك الامثال فضلا ولا
يستطيعون سبيلا) يقول تعالى ذكره أنظر يا محمد بعين قلبك فاعتبر كيف مثلوا لك الامثال
وشبهوا لك الاشياء بقولهم هو مسجور وهو شاعر وهو مجنون فضلا ولا يقول جاز واعن قصدا سبيلا
بقيلهم ما قالوا فلا يستطيعون سبيلا يقول فلا يجدون لطريق الحق لضلالهم عنه وبعدهم منه وان
الله قد خذلهم عن اصابعه فهم لا يقدر على المخرج مما هم فيه من كفرهم بوفتهم الى الايمان به كما

وأكل بأصابعه ومنها ما قال الضحاك انه النطق والتمييز فان الانسان يمكنه تعريف غيره كل ما عرفه بخلاف سائر الحيوانات ويدخل
الاخرس في هذا الوصف لانه يعرف بالاشارة والكناية ويخرج البغاة ونحوه لانه لا يقدر على تعريف جميع الاحوال على السكال ومنها

تسايهم على ما في الارض وتسخره لهم فالارض لهم كالام الحاضنة منها خلقنا كرم فيها نعيد كرمهم فرائش ومهاد والماء ينتفعون به في الشرب والزراعة والعمارة وماء البحر ينتفع به (٦٤) في التجارة واستخراج الحلي منه والهواء مادة الحياة ولولا هبوب الرياح لاستولى

الذئب على العمورة والنار ينتفع بها في الطبخ والانضاج ودفع البرد وغير ذلك وانتفاعهم بالمركات المعدنية والنباتية والحيوانية ظاهروا بالجملة فهذا العالم بأسره كقربة معمورة أو خوان معد والانسان فيه كالرئيس المخدم والملك المطاع فاي تكريم يكون أزيد من هذا ولا شك ان الانسان لكونه مستجماً للقوة العقلية القدسية وللقوتين الشهوية الهيجية والغضبية السبعية ولقوتى الحس والحركة الارادية وللقوى النباتية وهي الاغتذاء والنمو والتوليد يكون أشرف مما لم يستجمع الجميع سوى المجرى المحضة وقال بعضهم ان هذا التكريم هو انه تعالى خلق آدم بيده وأبدع غيره بواسطة لما روى عن زيد بن أسلم ان الملائكة قالت ربنا انك أعطيت بنى آدم الدنيا باكون منها ويتمتعون ولم تعطنا ذلك فاعطناه في الآخرة فقال وعزني وجلالي لأجعل ذرية من خلقت يدي كمن قلته كن فكان ثم خص بعض أنواع التكريم بالذكور فقال وجلناهم في البر والبحر قال ابن عباس في البرأى على الخيل والبغال والخيرو في البحر أى على السفن ورزقناهم من الطيبات من كل غداء نباتي أو حيواني أطفه وألذه وأعلم ان التكريم لا يدل على التفضيل لان تكريم زيد لا ينافي بتكريم غيره بأزيد من ذلك ولذلك ختم التكريم بقوله وفضلناهم على كثير ممن

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا يستطيعون سبيلا قال يخرج عن مجاهد أنظر كيف ضربوا لك الامثال فضلو فلا يستطيعون سبيلا يخرجوا الوليد بن المغيرة وأصحابه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد أنظر كيف ضربوا لك الامثال فضلو فلا يستطيعون سبيلا يخرجوا الوليد بن المغيرة وأصحابه **حدثنا** القول في تاويل قوله تعالى (وقالوا أنذا كنا عظاما ورقانا أنسابا يعنون خلقا جديدا) يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيس هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة من مشركي قريش وقالوا بعنتهم أنذا كنا عظاما لم نخطم ولم تنكسر بعد مماتنا وبقانا ورقانا يعني ترابا في قبورنا كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يقول الله ورقانا قال ترابا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وقالوا أنذا كنا عظاما ورقانا يقول غبارا ولا واحد للرفات وهو بمنزلة الدقاق والحطام يقال منه رقت رقتا فهو مرفوت اذا صير للحطام والرضاض وقوله أنسابا يعنون خلقا جديدا قالوا انكاراً منهم للبعث بعد الموت انسابا يعنون بعد مصيرنا في القبور عظاما غير منخطة ورقانا منخطة وقد بليتافسرا فيها اترابا خلقا منشأ كما كنا قبل الممات جديدا انعاد كما بليتافسرا جهم جل جلاله يعرفهم قدرته على بعثه اياهم بعد مماتهم وانشأه لهم كما كانوا قبل بلاءهم خلقا جديدا على أي حال كانوا من الاحوال عظاما ورقانا أو حجارة أو حديدا أو غير ذلك مما يعظم عندهم ان يحدث مثله خلقا امثالهم احياء قل يا محمد كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم **حدثنا** القول في تاويل قوله تعالى (قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من بعدنا قل الذي فطركم أول مرة فسيبغضون اليك وتسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا) يقول تعالى ذكره لبيته محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للمكذبين بالبعث بعد الممات من قومك القائلين أنذا كنا عظاما ورقانا أنسابا يعنون خلقا جديدا كونوا ان يحبستم من انشاء الله اياكم وعادته أجسامكم خلقا جديدا بعد بلاكم في القربا ومصيركم ورقانا وأنكرتم ذلك من قدرته حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم ان قدرتم على ذلك فاني أحبيكم وأبعثكم خلقا جديدا بعد مصيركم كذلك كما بدأتكم أول مرة واختلف أهل التاويل في المعنى بقوله أو خلقا مما يكبر في صدوركم فقال بعضهم عني به الموت وأريد به أو كونوا بعد الموت فانكم ان كنتموه أممتمكم ثم بعثكم بعد ذلك يوم البعث ذكر من قال ذلك **حدثنا** زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية عن ابن عمر أن خلقا مما يكبر في صدوركم قال الموت قال لو كنتم موتى لأحييتكم **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أو خلقا مما يكبر في صدوركم يعني الموت يقول ان كنتم الموت أحييتكم **حدثني** محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا أبو مالك الحارثي قال ثنا ابن أبي خالد عن أبي صالح في قوله أو خلقا مما يكبر في صدوركم قال الموت **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا سليمان أبو داود قال ثنا شعبة عن أبي جراء عن الحسن في قوله أو خلقا مما يكبر في صدوركم قال الموت **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال سعيد بن جبيرة في قوله أو خلقا مما يكبر في صدوركم كونوا الموت ان استطعتم فان الموت سموت قال وليس شئ أكبر في نفس ابن آدم من الموت **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال بلغني عن سعيد بن جبيرة قال هو الموت

خلقنا فسر بعض الاشاعة الكثير ههنا بمعنى الجميع فشنع عليه جار الله بانه شجعي في الخلق وقذفي العين لبشاعة قول القائل وفضلناهم على جميع من خلقنا والانصاف أن كون الكثير مفيد المعنى لجميع لا يوجب هذا التشنيع لانه لا يلزم من

افادة اللفظ معنى لفظاً آخر بمعنى انه يرجع الحاصل الى ذلك بدلالة الالتزام أو بحكم العرف أن يوضع ذلك اللفظ موضعه وينطق به على ان التفسير لا يقوم مقام المفسر البتة لان هذا معجز دون ذلك فكيف يبقى الذوق (٦٥) بحاله وأيضاً فالحاصل هو قولنا على جميع من

خلقنا لا على جميع من خلقنا فان الدعوى هو ان كثيراً من الشيء أقيم مقام كل ذلك الشيء لا كل من ذلك الشيء حتى تلزم البشاعة من قبل الجمع بين لفظي الكل ومن التبعية هذا وان الحق في المسألة هو اجراء الكلام على ظاهره وان الآية تدل على انه حصل في مخلوقات الله شيء لا يكون للانسان تفضيل عليه لانه سبحانه ذكر هذا الكلام في معرض المدح ولو كان الانسان مفضلاً على الكل لم يقع من الله تعالى الاقتصار على ذكر البعض وكل من أثبت هذا القسم قال انه هو الملائكة فلزم القول بان كل الانسان ليس أفضل من كل الملائكة بل بعض الملك أفضل من أكثر الانسان وإن كان يوجد في خواص الانسان من هو أفضل من عوام الملائكة بل من خواصهم والى هذا ذهب ابن عباس واختاره الزجاج على ما رواه الواحدى في البسيط وما أن كل الملائكة أفضل من كل البشر على ما زعم جاران الله وامثاله فانه يحكم محض ولما ذكر أنواع كرامات الانسان في الدنيا شرح أحوال درجاته في الآخرة فقال يوم ندعو وهو منصوب باضمار اذ كر وبقوله فضلناهم على عادة الله في الاخبار ارى ونفضلهم في هذا اليوم بما نعطهم من الكرامة والثواب وعلى هذا يكون التكريم في الدنيا والتفضيل في الآخرة ولا وقف على تفضيل الامام في اللغة كل ما يؤتم به من نبي أو مقدم

حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي الله بن عبد الله بن عمر انه كان يقول بجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح حتى يجعل بين الجنة والنار فينادى مناد يسمع أهل الجنة وأهل النار فيقول هذا الموت قد جئنا به ونحن مهلكوه فابقنوا يا أهل الجنة وأهل النار ان الموت قد هلك **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أو خلقنا مما يكبر في صدوركم يعني الموت يقول لو كنتم الموت لا تمككم وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يقول ان الله يجيء بالموت يوم القيامة وقد صار أهل الجنة وأهل النار الى منازلهم كأنه كبش أملح فيقف بين الجنة والنار فينادى أهل الجنة وأهل النار هذا الموت ونحن ذابحوه فابقنوا بالخلافة وقال آخرون عنى بذلك السماء والارض والجبال ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أو خلقنا مما يكبر في صدوركم قال السماء والارض والجبال وقال آخرون بل أريد بذلك كونوا ما شئتم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كونوا بحجارة أو حديد أو خلقنا مما يكبر في صدوركم قال ما شئتم فكونوا فسيبعثكم الله كما كنتم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل كونوا حجارة أو حديد أو خلقنا مما يكبر في صدوركم قال من خلق الله فان الله يبعثكم ثم يبعثكم يوم القيامة خلقاً جديداً * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقول الله تعالى ذكره قال أو خلقنا مما يكبر في صدوركم وجائز أن يكون أراد به السماء والارض وجائز أن يكون أراد به غير ذلك ولا يبان في ذلك أين مما بين جل ثناؤه وهو كل ما كبر في صدور بني آدم من خلقه لانه لم يخص منه شيئاً دون شيء وأما قوله فسيبعثون من بعدنا فانه يقول فسيقول لك يا محمد هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة من بعدنا خلقنا جديداً ان كنا حجارة أو حديد أو خلقنا مما يكبر في صدورنا فقتل لهم بعدكم الذي فطركم أول مرة فيقول بعدكم كما كنتم قبل ان تصيروا حجارة أو حديد أو آباء الذين خلقناكم انما من غير شيء أول مرة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل الذي فطركم أول مرة أي خلقكم فسيبعثون اليك رؤسهم يقول فانك اذا قلت لهم ذلك فسيهزون اليك رؤسهم برفع وخفض وكذلك النعش في كل من العرب انما هو حركة بارتفاع ثم انخفاض أو انخفاض ثم ارتفاع ولذلك سمي الغلغلة نفضاً لانه اذا عمل المنى ارتفع وانخفض وحرك رأسه كما قال الشاعر * أسك نفضاً لاني مستهدجا * ويقال نفضت سنه اذا تحركت وارتفعت من أصلها ومنه قول الرازي * ونفضت من هرم اسنانها * وقول الآخر * لما رأني انفضت لي الرأس * وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فسيبعثون اليك رؤسهم أي يحركون رؤسهم تكذيباً واستهزاء **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فسيبعثون اليك رؤسهم قال يحركون رؤسهم يقول سيحركون اليك استهزاء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس فسيبعثون اليك رؤسهم قال يحركون رؤسهم يستهزئون ويقولون متى هو **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فسيبعثون اليك رؤسهم يقول يستهزئون

يماخذ ربهم - بيت ٣٣ ثم ينادي يا اتباع فرعون وفلان وفلان من رؤساء الضلال وأكابر الكفر ويجوز أن يتعلق الباء بمحمد وهو
الحال والتقدير ندعو كل اناسي متلبسين (٦٦) بامامهم أي يدعون وامامهم فيهم نحو ركب بجندوه وروى الضحاك وابن زيدانه

ينادي في القيامة يا أهل القرآن
يا أهل التوراة يا أهل الانجيل
وقال الحسن يدعون بكناهم الذي
فيه أعمالهم فيقال يا أصحاب كتاب
الخير يا أصحاب كتاب الشر وهو
قول الربيع وأبي العالية أيضا قال
صاحب الكشاف ومن يدع
الناس بغير ان الامام جمع أم وأن
الناس يدعون يوم القيامة بامامهم
والحكمة في ذلك رعاية حق عيسى
واظهار شرف الحسن والحسين
عليهما السلام وان لا يفتضح أولاد
الزنى ثم قال وليت شعري أيهما
أبدع أفعاله أم نهافت حكمته
وقال في التفسير الكبير كل خلق
يظهر من الانسان حسن كالغفة
والشجاعة والعلم أو قبح كالندادها
فالادعى الى تلك الافعال خلق باطن
كالامام له كل مبيع والمنشا ويوم
القيامة انما يظهر الابواب والعقاب
بناء على الافعال الناشئة من تلك
الاخلاق فمن أوفى هو في معني
الجمع ولذلك قيل في جزائه فاؤلئك
يقرؤن وخصص أصحاب اليمين بقراءة
كتابهم لان قراءة أصحاب الشمال
كالقراءة لما يقرض لهم فيه
من الحياء والخجل والتعنت ومن
كان في هذه الدنيا أعمى لاختلاف
ان المراد بهذا العمى عمى القلب
وأما قوله فهو في الآخرة أعمى
فيحمل ان يراد به عمى البصر
كقوله ويحشره يوم القيامة أعمى
قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت
بصيرا وفي هذا زيادة العقوبة
ويحمل ان يراد عمى القلب قال ابن
عباس المراد ومن كان أعمى في

بمعنى فاني والحمد لله لا ثوب فاخر لست وقوله وتظنون ان لبثتم الا قليلا يقول وتحسبون عند موافاةكم
القيامة من هول ما تعذبون فيها ما لبثتم في الارض الا قليلا كما قال جل ثناؤه قال كم لبثتم في الارض
عدد سنين قالوا البشانا يوما أو بعض يوم قال العادين ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا عبيد عن قتادة وتظنون ان لبثتم الا قليلا أي في
الدنيا تحاورت الدنيا في أنفسهم وقلت حين عاينوا يوم القيامة وقوله وقل لعبادي يقولوا التي هي
أحسن يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد لعبادي يقل بعضهم لبعض التي
هي أحسن من المحاورة والمخاطبة **حدثنا** خلاد بن أسلم قال ثنا النضر قال أخبرنا المبارك عن
الحسن في هذه الآية وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن قال التي هي أحسن لا يقول له مثل قوله
يقول له **حدثنا** ابنه يعفر أنه قال وقوله ان الشيطان يفرغ بينهم يقول ان الشيطان يسوء بمحاورة
بعضهم بعضا يفرغ بينهم يقول يسوء بينهم ويهيج بينهم الشر ان الشيطان كان للانسان عدوا مبيها
يقول ان الشيطان كان لا آدم وذريته عدوا وقد أبان لهم عداوته بما أظهر لا آدم من الحسد وغروره
اياهم حتى أخرجه من الجنة **القول** في تاويل قوله تعالى (ربكم أعلم بكم ان يشاء ربكم وان يشاء
بعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيلًا) يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين من قريش الذين قالوا ان هذا
كذاب عتلا ما ورفانا انما لمبعوثون خلقا جديدا ربكم أعلم بكم ان يشاء ربكم فيتوب عليكم
ربكم حتى تنيبوا عما أنتم عليه من الكفر به وباليوم الآخر ان يشاء بعذبكم بان يخذككم عن
الايمان فتقووا على شرككم فيعذبكم يوم القيامة بكفركم به وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن عبد الملك بن حريج
قوله ربكم أعلم بكم ان يشاء ربكم قال فتؤموا وان يشاء بعذبكم فتقووا على الشرك كما أنتم وقوله
وما أرسلناك عليهم وكيلًا يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أرسلناك يا محمد على من أرسلناك اليه

لهذه الذم التي عددها من قوله ربكم الذي يرجع الى قوله تنصليا فهو في الآخرة التي لم ير ولم يعان أعمى
بالطريق الاولى لان الضلال عن معرفة أحوال الآخرة أقرب وقوعا فعلى هذا يكون الأعمى في الموضعين في الدنيا ومثله ما روى أبو رزق عن

الفهالك من كان في الدنيا أعمى عما يرى من قدرته في خلق السماء والأرض والبحار والجبال والناس والدواب فهو عن أمر الآخرة ونحصيل العلم به أعمى قال المفسرون لا يبعد أن يكون أعمى على هذا التفسير (٦٧) أفعل التفضيل ودليله قراءة أبي عمرو بامالة الأول

وتفخيم الثاني لأن الأول ألفه واقعة في الطرف فكانت عرضة للمالة ومظنة لها بخلاف الثاني فان تمامه بمن فكانت ألفه في حكم وسط الكامة هذا قول صاحب الكشف تابعه العلابي على الفارسي وأقول في هذا الوجه نظر لان لامالة ليست مختصة بأخر الكامة مثل شيان والكافرين ونحوهما ولهذا قرئ بامالة كلهما مع قيام هذا الاحتمال في الثاني ولعل من لم يعمل الثاني راعى المشاكلة بنفسه وبين أضل والله أعلم قال الحسن في الآخرة أى في الدار الآخرة وذلك انه في الدنيا يقبل توبته وفي الآخرة لا تقبل وقيل المراد بالعمى في الآخرة انه لا يهتدى الى طريق الجنة والى طيبتها والابتهاج بها ولا يمكن ان يراها الجهل بالله لان أهل الآخرة يعرفون الله بالضرورة والتأويل من استطعت منهم بصوتك أى بكلمات المبتدعة ومقالات أهل الطبيعة ان عبادى ليس لك عليهم سلطان لانهم بخصوصية العبودية تخلصوا عن رق الكونين وتعلق العالمين وكفى بربك وكيلاف تربيتهم وتبشيرة صلاح أحوالهم بكم الذى يزجي لكم فلك الشريعة في بحر الحقيقة لتبتغوا من فضله جذبة العناية فلما نجاكم الى بر الوصول والوصال أعرضتم بحجب العجب ورؤية الاعمال حاصبا من مطر القهر قاصفا من ريح الابتلاء ببيان البدع والاهواء فيغرقكم في بحر الشبهات ولقد كرمنا بني

لندعوه الى طاعتنا باولا رقيما انما أرسلناك اليهم لتبلغهم رسالاتنا وبأيدنا صرفهم وتديرهم فان شئنا رحنهم وان شئنا عذبناهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وربك أعلم عن السموات والأرض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينادودزبوراً) يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم وربك يا محمد أعلم عن السموات والأرض وما يصحهم فانه هو خالقهم ورازقهم ومديرهم وهو أعلم عن هو أهل للتوبة والرجة ومن هو أهل للعذاب أهدي الحق من سبق له منى الرحمة والسعادة وأضل من سبق له منى الشقاء والخذلان يقول فلا يكبرن ذلك عليك فان ذلك من فعلى بهم لتفضيلي بعض النبيين على بعض بارسال بعضهم الى بعض الخلق وبعضهم الى الجميع ورفعى بعضهم على بعض درجات كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وربك أعلم عن السموات والأرض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض اتخذ الله ابراهيم خليلا وكم موسى تكليما وجعل الله عيسى كنى آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وهو عبد الله ورسوله من كامة الله وروحه وآتى سليمان ما كالا يتبع لاد من بعده وآتى داود زبوراً كذا تحدث دعاءه داود تحميد وقيل ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود وغفر له مآثم ما تقدم من ذنبه وما تأخر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج واقد فضلنا بعض النبيين على بعض قال كالم الله موسى وأرسل محمد الى الناس كافة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يعلم كون كشف الضر عنكم ولا تخوفوا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للمشركي قومك الذين يعبدون من دون الله من خلقه ادعوا اليهم القوم الذين زعمتم انهم ارباب وآلهة من دونه عند ضر ينزل بكم فانظر اهل يقدرون على دفع ذلك عنكم أو تخويله عنكم الى غيركم فتدعوهم آلهة فانهم لا يقدرون على ذلك ولا يمكن كونه وانما يمكنه ويقدر عليه خالقهكم وخالقهم وقيل ان الذين أمر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم هذا القول كانوا يعبدون الملائكة وعزير او المسيح وبعضهم كانوا يعبدون نفر من الجن ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عيسى قال ثنى ابي عن أبيه عن ابن عباس قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يعلم كون كشف الضر عنكم ولا تخوفوا قال كان أهل الشرك يقولون نعبد الملائكة وعزير اوهم الذين يدعون يعنى الملائكة والمسيح وعزير ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا) يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين يدعوه هم هؤلاء المشركون أو بابا يبتغون الى ربهم الوسيلة يقول يبتغى المدعون أو بابا الى ربهم القربة والزلفى لانهم أهل ايمان به والمشركون بالله يعبدونهم من دون الله أيهم أقرب أيهم بصلاح أعماله واجتهاده في عبادته أقرب عنده زلفى ويرجون بافعالهم تلك رحمته ويخافون بخلافهم أمره عذابه ان عذاب ربك يا محمد كان محذورا متيقى ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل غير انهم اختلفوا في المدعوين فقال بعضهم هم نفر من الجن ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعشى عن ابراهيم عن عبد الله في قوله أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال كان ناس من الانس يعبدون قوما من الجن فاسلم الجن وبقي الانس على كفرهم فانزل الله تعالى أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة يعنى الجن **حدثنا** ابن المنى قال ثنا أبو النعمان الحكيم بن عبد الله العجلي قال ثنا شعبة عن سليمان عن ابراهيم عن أبي معمر قال قال عبد الله في هذه الآية أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب قال قبيل من الجن كانوا

آدم بالكرامات البدنية العامة للمؤمن والكافر وهى تخمير طينته بيده وتصويره في الرحم بنفسه وبالكرامات الروحية العامة وهى ان نفع فيه من روحه وشرفه بخطاب ألسن ربكم وأنطقه بجواب بلى وأولاده على القطرة وأرسل الرسل وأنزل الكتب وبالكرامات الروحية

الخاصة من النبوة والولاية والهداية والجدية كما قال وحيانا هم في البر والبحر أي غيرناهم من بر البشرى وبحرى الروحانية الى ساحل الزبانية ورزقناهم من طيبات المواهب (٦٨) ونوال الكشوف وفضلناهم على كثير أي على الملائكة لانهم هم الخلق الكثير من

مخلوقات الله وبيان تفضيله حسن استعداده في قبول فيض نور الله بلا واسطة وهو المراد بالامانة في قوله انما عرضنا الامانة تدعوا كل اناس بامانهم من الدنيا والآخرة وغيرهم ما فيقال يا اهل الدنيا ويا اهل الآخرة ويا اهل الله فن أوتى كتابه بيمينه فيه اشارة الى ان اهل الله لا يؤتون كتابهم كما لا يحاسبون حسابهم وأهل الشمال يؤتون الكتاب ولكنهم لا يقدرون على القراءة لانهم عوى والقراءة تحتاج الى الابصار وبالابصار وبالبصائر والله أعلم (وان كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفترى علينا غيره وإذا لا تتخذوا خلاصا ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا إذا لا تذكرك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تتخذوا علينا نصيرا وان كادوا ليستفترى منك من الأرض يخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك الا قليلا سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجدنا استنجا حويلا أقم الصلاة للولاء الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتسجد به فافله لك عسى أن ينصرك ربك مقاما محمودا وقول رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وإذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى

يعبدون فاسلموا **حدثني** عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثني أبي قال ثني الحسين عن قتادة عن معبد بن عبد الله الزماني عن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن مسعود عن قوله أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفران الجن فاسلم الجنيون والاناس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون باسلامهم فانزلت الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أنهم أقرب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن عبد الله بن عتبة ابن مسعود عن **حدثنا** عبد الله بن مسعود قال نزلت هذه الآية في نفر من العرب كانوا يعبدون نفران الجن فاسلم الجنيون والنفر من العرب لا يشعرون بذلك **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قوم عبدوا الجن فاسلم أولئك الجن فقال الله تعالى ذكره أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن ابراهيم عن أبي معمر عن عبد الله أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال كان نفر من الاناس يعبدون نفران الجن فاسلم النفر من الجن واسمهم الاماس يعبدونهم فقال أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة **حدثنا** الحسن بن الحسين بن يحيى قال ثنا خبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن الأعمش عن ابراهيم عن أبي معمر قال قال عبد الله كان ناس يعبدون نفران الجن فاسلم أولئك الجنيون وثبتت الانس على عبادتهم فقال الله تبارك وتعالى أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة **حدثنا** الحسن قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أنهم أقرب قال كان اناس من أهل الجاهلية يعبدون نفران الجن فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم المواجهين كانوا يبتغون اليهم أقرب وقال آخرون بل هم الملائكة **حدثني** الحسين بن علي الصدائي قال ثنا يحيى بن السكن قال أخبرنا أبو العوام قال أخبرنا قتادة عن عبد الله بن عبد الزماني عن عبد الله بن مسعود قال كان قبائل من العرب يعبدون صنما من الملائكة يقال لهم الجن ويقولون هم بنات الله فانزل الله عز وجل أولئك الذين يدعون معشر العرب يبتغون الى ربهم الوسيلة **حدثني** بواس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال الذين يدعون الملائكة يبتغون الى ربهم الوسيلة أنهم أقرب ورجون رحمته حتى بلغ ان عذاب ربك كان محذورا قال وهو هؤلاء الذين عبدوا الملائكة من المشركين وقال آخرون بل هم عزير وعيسى وأمه ذكرهم قال ذلك **حدثني** يحيى بن جعفر قال أخبرنا يحيى بن السكن قال أخبرنا شعبة عن اسمعيل السدي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال عيسى وأمه وعزير **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا أبو العوام قال أخبرنا الحسن قال ثنا ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يبتغون الى ربهم الوسيلة قال عيسى ابن مريم وعزير والملائكة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جري عن معمر عن ابراهيم قال كان ابن عباس يقول في قوله أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال هو عزير والمسيح والشمس والقمر وأولى الاقوال بتأويل هذه الآية قول عبد الله بن مسعود الذي رواه عن أبي معمر عنه وذلك ان الله تعالى

ذكره

بجانبه واذا مسه الشركان يؤسافل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بما هو أهدي سبيلا ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيت من العلم الا قليلا ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لا تجدنا كى لا الارحمة من ربك

ان فضله كان عليك كبير اقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فابي اكثر الناس الا كفورا (القرآن آت خلقك) (٦٩) ابن كثير وأبو جعفر وأبو عمرو وأبو بكر

وحجاء الآخرون خلافاً بكسر الخاء وبالالف ونزل من مخففاً أبو عمرو ويعقوب الباقون بالتشديد أو ياء تحتانية وناء بجانبه مثل ناع يزيد وابن ذكوان ونأي بفتح النون وإمالة الهمزة مثل رعى حمزة غير خلف والعجلي وحجاء ويحيى وعباس وأبو شعيب ونصير مثله ولكن بكسر النون على غير نصير وخلف والعجلي وخلف لنفسه لباقون بفتحسين كرمي الوقوف خلية فلاه لا تعلق اذا نصيرا قليلا نحو يلاه وقرآن الفجر ط مشهودا نافذة لك قف والوصل أولى لان عسى وعد على التهجد محمودا نصيرا ه و زهق الباطل ط زهوقا للمؤمنين ه لا لان ما بعده من طلة ما خساره بجانبه ج لعطف جملي الطرف يؤسا ه شاكته ط سبيلا ه عن الروح ط قليلا ه وكلا ه لا من ربك ط كبيرا ه ظهيرا ه نصف الجزء مثل ز لعطف المتغنين لفظا المختلفين معنى كفورا ه * التفسير لما عدد في الآيات المتقدمة اقسام نعمه على بني آدم وشرح احوال السعداء وردفه بما يجري مجرى تحذير السعداء من الاغترار بوساوس الاشقياء عن ابن عباس في رواية عطاء بن وفد ثقيف قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لاندخل في أمرك حتى تعطينا خلاصا نفخر به على العرب لا تعشرأى لا تؤخذ عشوراً والنا ولا نخشرو ولا نخشى في صلاتنا أى لا نسجد وكل ربانا

ذكره أخبر عن الذين يدعوهم المشركون آلهة انهم يبتغون الى ربهم الوسيلة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم ان عزير الم يكن موجودا على عهد نبينا عليه السلام فيبتغى الى ربه الوسيلة وان عيسى قد كان رفع وانما يبتغى الى ربه الوسيلة من كان موجودا يعمل بطاعة الله ويتقرب اليه بالصالح من الاعمال فاما من كان لا سبيل له الى العمل فقيم يبتغى الى ربه الوسيلة فاذا كان لا معنى لهذا القول فلا قول في ذلك الا قول من قال ما اخترنا فيه من التأويل أو قول من قال هم الملائكة وهما قولان يحتملهما ظاهر التنزيل وأما الوسيلة فقد بينا ان القربة والزلفة وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس الوسيلة القربة **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا شاذان بن نور عن معمر عن قتادة الوسيلة قال القربة والزلفي **القول** في تأويل قوله تعالى (وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا) يقول تعالى ذكره وما من قرية من القرى الا نحن مهلكوها أو أهلها بالغناء فبيدوهم استصلا قبل يوم القيامة أو معذبوها اما ببلادهم من قتل بالسيف أو غير ذلك من صنوف العذاب عذابا شديدا كما **حدثني** محمد بن عمار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة فبيدوها أو معذبوها بالقتل والبلاد قال كل قرية في الارض سيصيبها بعض هذا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بنوه الا انه قال سيصيبها هذا أو بعضه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها قضاء من الله كما سمعنا ليس منه بما أن لم يهلكها موت واما ان يهلكها عذاب مستأصل اذا تركوا أمره وكذبوا رسوله **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وان من قرية الا نحن مهلكوها قال مبيدوها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو الاحوص عن **حدثنا** ابن جريح عن عبد الرحمن بن عبد الله قال اذا ظهر الزنا والرافى أهل قرية أذن الله في هلاكها وقوله كان ذلك في الكتاب مسطورا يعنى في الكتاب الذي كتب فيه كل ما هو كائن وذلك الماوح المحفوظ كما **حدثني** نونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كان ذلك في الكتاب مسطورا قال في أم الكتاب وقرأت في أم الكتاب من الله سبق ويعنى بقوله مسطورا مكتوباً مبيناً ومنه قول العجاج

واعلم بان ذا الجلال قد قدر * في الكتب الاولى التي كان سطر

* أمرك هذا فاحفظنا فيه النهر * **القول** في تأويل قوله تعالى (وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذبهم الاولون) يقول تعالى ذكره وما منعنا ان نرسل بالآيات التي سألها قومك الا ان من كان قبلهم من الامم المكذبة سألوا ذلك مثل سؤالهم فلما أتاهم ما سألوا منه كذبوا رسلهم فلم يصدر قوامع مجي الآيات فلو انهم نرسل الى قومك بالآيات لانالو أرسلنا بها اليها فكذبوا بها سلكنا في تعجيل العذاب لهم مسلك الامم قبلها وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جريح وابن وكيع قال ثنا جرير عن الاعشى عن جعفر بن عباس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهباً وان يعنى عنهم الجبال فيزرعوا فقل له ان شئت ان تستأني بهم لعلنا نجتبي منهم وان شئت ان نؤتيهم الذي سألوا فان كفر وأهلكوا كما أهلك من قبلهم قال بل تستأني بهم فانزل الله وما منعنا

فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة ولا تكسرها بايدينا عند رأس الحول وان تمنع من قصودنا ديناً وج بعضه شجرة فاذا سالتك العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله أمرني به وجأوا بكاهم فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لتثقيف

لا يعشرون ولا يحشرون فقالوا ولا يحشرون فسكت رسول الله ثم قال للكتاب اكتب ولا يحشرون والكتاب ينظر الى رسول الله فقام عشرين الخطاب فسل سيفه وقال اسعرت قلب نبينا (٧٠) يا معشر ثقيف اسعرت الله قلوبكم نارافقالوا السنانكاهم انما انكاهم محمد وقال

عمر أمان ورسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عن الكلام كراهية لما تذكرونه فأنزل الله الآية وهذه القصة وقعت بعد الهجرة فلماذا قال المفسرون انها ليست بمكية وروى ان قريشا قالوا له اجعل آية رجعة آية عذاب وآية عذاب آية رجعة فنزلت وقال الحسن ان الكفار أخذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة فقالوا كف يا محمد عن ذم آلهمنا وشتمها ولو كان ذلك حقا كان فلان وفلان بهذا الامر أحق منك فوقع في قلب رسول الله أن يكف عن شتم آلهم وعن سعيد بن جبيرة صلى الله عليه وسلم كان يستلم الحجر فنعته قريش وقالوا لا ندعك حتى تستلم آلهمنا فوقع في نفسه أن يفعل ذلك كراهية فنزلت قال القفال من المعلوم ان المشركين كانوا يسعون في ابطال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باقصى ما يقدرون عليه فتارة كانوا يقولون لو عسدت آلهمنا عبدنا الهك فنزلت قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون وقوله ودوالو تدهن فيدهنون وعرضوا عليه الاموال الكثيرة والنسوان الجميلة ليترك ادعاء النبوة فنزل ولا تمدن عينيك الى ما متعنا ودعوه الى طرد المؤمنين فنزل ولا تطرد الذين يدعون ربهم وكل ذلك دابل على انهم قصدوا أن يقتلوه عن دينه ويزيلوه عن منجعه فلم يكن شئ من الر وايات المذكورة موجودة الاكان للآية تحمل معنى والمعنى وان الشأن قاربوا أن

يخدعوك فأتين وأصل الفتنة الاختبار ومنه فن الصانع الذهب ثم استعمل في كل من أزال الشئ عن حده ووجهه وذلك ان في اعطائهم ما سألوه مخالفة لحكم القرآن واقتراء على الله من تبديل الوعد بالوعد وغير ذلك واذا اتخذوك أي ولوا تبعث

مرادهم لا تخذلك خليلا ولكنت لهم وليا وخرجت من ولايتي ولولأن ثبتناك لولا تثبتنا وعصمتنا لك لقد كنت تركن إليهم لقاربنا من غير
إلى مرادهم شيئا قليلا أي ركونا قليلا قال ابن عباس يريد حديث سكت عن (٧١) حوائجهم قال قتادة لما نزلت هذه الآية قال النبي

صلى الله عليه وسلم اللهم لا تكفني
إلى نفسى طرفة عين ثم توعده في
ذلك أشد الوعيد فقال إذا أذقناك
إلى لو قاربنا تركن إليهم أدنى
ركون لا ذقناك ضعف الحياة
وضعف الممات أي عذاب الدنيا
وعذاب الآخرة والضعف عبارة
عن ضم الشيء إلى مثله وقال صاحب
الكشاف المراد عذاب الممات
وهو عذاب القبر وعذاب الحياة
وهو عذاب حياة الآخرة أي
عذاب النار والعذاب بوصف
بالضعف كقوله تعالى فزده عذابا
ضعفا في النار بمعنى مضاعفا فكان
أصل الكلام عذابا بضعف في الحياة
الدنيا وعذابا بضعف في الممات
لخفف الموصوف وأقيمت الصفة
مقامه ثم أضيفت الصفة كإضافة
الموصوف فقيل ضعف الحياة
وضعف الممات كقولنا لا ذقناك
أليم الحياة وأليم الممات وقال في
التفسير الكبير حاصل الكلام
أنك لو مكنت خواطر الشيطان
من قلبك وعقدت على الركون
إليه همك لاستحققت تضعيف
العذاب عليك في الدنيا والآخرة
ولصار عذابك مثلي عذاب المشرك
في الدنيا ومثلي عذابه في الآخرة
والسبب في تضعيف هذا العذاب
أن أقسام نعم الله تعالى في حق
الأنبياء أكثر فكان ذنوبهم وكذا
عقوبتهم أعظم نظيره بآساء النبي
من يات منكبن بفاحشة مبينة
يضاعف لها العذاب ضعفين ثم إن
أثبت الضعف لا يدل على نفي
الزائد عليه لأن دليل الخطاب

وسلم على تبليغ رسالته وإعلام منه أنه قد تقدم منه إليه القول بأنه سيمعه من كل من بغاه سوءا
وهلا كما يقول جل ثناؤه وإذا كر يا محمد أذقنا لك أن ربك أحاط بالناس قدرة فهم في قبضته
لا يقدرون على الخروج من مشيئته ونحن مانعوك منهم فلا تهيب منهم أحدا وامض لما أمرناك
به من تبليغ رسالتنا وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد
ابن المثني قال **حدثنا** عبد الصمد قال **حدثنا** شعبة عن أبي رجاء قال سمعت الحسن يقول أحاط بالناس
عصمك من الناس **حدثنا** ابن جهم قال **حدثنا** يحيى بن واضح قال **حدثنا** أبو بكر الهذلي عن
الحسن وإذا قلنا لك أن ربك أحاط بالناس قال يقول أحاطت لك بالعرب أن لا يقتلوك فعرف أنه
لا يقتل **حدثنا** محمد بن عمرو قال **حدثنا** أبو عاصم قال **حدثنا** عيسى **حدثنا** الحارث قال **حدثنا** الحسن
قال **حدثنا** ورقاء جيعا عن ابن أبي نجيع عن مجاهد أحاط بالناس قال فهم في قبضته **حدثنا**
القاسم قال **حدثنا** الحسين قال **حدثنا** ثني بن جراح عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال
حدثنا الحسين قال **حدثنا** أبو سفيان عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير قوله أحاط بالناس قال
منعك من الناس قال معمر قال قتادة مثله **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال **حدثنا** ابن نور عن معمر عن
قتادة قوله وإذا قلنا لك أن ربك أحاط بالناس قال منعك من الناس **حدثنا** بشر قال **حدثنا** يزيد قال **حدثنا**
سعيد عن قتادة وإذا قلنا لك أن ربك أحاط بالناس أي منعك من الناس حتى تبلغ رسالة ربك وقوله
وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم هو رؤيا
عين وهي ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم لما أسرى به من مكة إلى بيت المقدس ذكر من قال ذلك
حدثنا أبو كريب قال **حدثنا** مالك بن أمية قال **حدثنا** ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس
في قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلة أسرى به وليست برؤيا منام **حدثنا** ابن وكيع قال **حدثنا** سفيان بن عيينة عن عمرو بن
دينار عن عكرمة عن ابن عباس سئل عن قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال هي
رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس بخبره **حدثنا** ابن جهم قال **حدثنا** الحكم
قال **حدثنا** عمرو عن الثقات البراء عن سعيد بن جبير وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس
قال كان ذلك ليلة أسرى به إلى بيت المقدس فرأى ما رأى فكذبه المشركون حين أخبرهم **حدثنا**
يعقوب قال **حدثنا** ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة
لناس قال أسرى به عشاء إلى بيت المقدس فصلى فيه وأراه الله ما أراه من الآيات ثم أصبح بمكة
فأخبرهم أنه أسرى به إلى بيت المقدس فقالوا له يا محمد ما شأنك أمسيت فيه ثم أصبحت فينا أخبرنا أنك
أثبت بيت المقدس فعبجوا من ذلك حتى ارتد بعضهم عن الاسلام **حدثنا** محمد بن بشر قال **حدثنا**
هوزة قال **حدثنا** عوف عن الحسن في قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال قال
كفار أهل مكة أليس من كذب ابن أبي كبشة أنه يزعم أنه سار مسيرة شهرين في ليلة **حدثنا** أبو
حصين قال **حدثنا** عنتر قال **حدثنا** حصين عن أبي مالك في هذه الآية وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا
فتنة للناس قال مسيره إلى بيت المقدس **حدثنا** أبو السائب ويعقوب قال **حدثنا** ابن إدريس
عن الحسن بن عبد الله عن أبي الصم عن مسروق في قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة
لناس قال حين أسرى به **حدثنا** ابن بشار قال **حدثنا** أبو أحمد قال **حدثنا** سفيان عن منصور عن
إبراهيم وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال ليلة أسرى به **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى

لا حجة فيه فقد برقي الضعف إلى ما لاحظه كجاء في الحديث من سن سنة سيئة فله وزرها وزر من عمل بها إلى يوم القيامة ثم لا يجد ذلك علما
نصيرا يعني لو أذقناك ذلك لم تجد أحدا يخلصك من عذابنا وأعلم أن القريب من الفتنة لا يدل على الوقوع فيها والتهديد على المعصية لا يدل على

الأقدام عليها فلا يلزم من الآية طعن في عصمة النبي صلى الله عليه وسلم وفيه أنه لأعصمة من المعاصي الابتوفيق الله وتثبيتته على الحق وقالت المعتزلة المراد بهذا الثبوت اللطاف الصارفة (٧٣) عن ذلك وهي ما أخطر الله بهالة من ذكر وعنده ووعيده وكونه نبيا من عنده

وأجيب بأنه لو لم يوجد المقضى
للاقدام على ذلك الفعل المخدور لم
يكن الى ايجاد المانع حاجة وليس
ذلك المقضى الا القدرة مع الداعي
ولذلك المانع الاداعية أخرى
معارضة للداعي الاول قد أوجدها
الله تعالى عقيب ذلك ثم ذكر طرفا
آخر من مكايدهم فقال وان
كادوا يستفزونك ان تخفنته من
الثبيلة واللام هي الفارقة كفى
الآية الاولى ومعنى يستفزونك
ليزعمونك كسر في قوله واستفزز
والارض اما رضى مكة كنه قال قتادة
ومجاهد ويرد عليه ان كاد للامقاربة
للاصول لكن الاخراج قد حصل
لقوله وكأين من قرية هي أشد قوة
من قريتك التي أخرجتك ويمكن أن
يقال انهم هموا باخراجه وليكن
انه منعهم من ذلك حتى هاجر باصر
ربه فاطلق الاخراج على ارادة
الاخراج تجوزا ويؤيده قوله واذا
لايلبثون وهو معطوف على
يستفزونك أى لايقون بعد
اخراجك الا زما قليلا أى لو
آخر جولا لاستوصلوا لكنه لم يقع
الاتصال فدل ذلك على عدم وقوع
الاخراج ومن جوز وقوع الاخراج
قال المراد بعدم اللبث انهم أهل الكوا
بيد بعد اخراجه بقليل واما
أرض المدينة على ما روى عن ابن
عباس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما هاجر الى المدينة حسدته
اليهود وكرهوا اقر به منهم وقالوا
يا أبا القاسم ان الانبياء بعثوا بالشام
وهي بلاد مقدسة وكانت مهاجرة
إبراهيم فلو خرجت الى الشام

[illegible]

سید

والله اعلم بالصواب

ووجهه وذلك - إلى الله عليه وسلم على أمثال من المدينة أو بذي الحليفة حتى يجتمع إليه أصحابه و يراه الناس عازما على الخروج إلى

الشام لحرصه على دخول الناس في دين الله فنزلات الآية فرجع وعلى هذا القول تكون هذه الآية أيضاً مذمومة والخلاف في معنى الخلف كما مر في قوله بقصدهم خلاف رسول الله وقرئ وإذا لا يابنوا بحذف (٧٣) النون على أعمال اذن فتكون الجملة

برأسها معطوفة على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك من بين ان عادته تعالى جارية بان كل قوم أخرجوا رسولهم من بين ظهرانيهم فانه يهلكهم فقال سنة من قد أرسلنا وهو منصوب على المصدر المؤكد أي سن الله ذلك سنة ولا تجد لسنةنا تحويلاً لان الاسباب السكينة في الازل اقتضت توزع كل من اجزاء الزمان على حادث معين بسبب معين فتبدل احدي الحوادث وتحويها الى وقت آخر يقتضي تغيير الاسباب عن أوضاعها وهو محال عقلاً وعادة قال أهل النظم لما قرر الالهيات والمعاد والجزاء أردفها بذكر أشرف الطاعات وهي الصلاة وأيضاً لما قال وان كادوا ليستفزونك أمره بالاستغفل بعبادته تفويضاً للامور الى الله وتعويلاً على فضله في دفع شر أعدائه نظيره قوله في سورة طه فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ذهب كثير من المفسرين كابن قتيبة وسعيد بن جبير منقولاً عن ابن عباس ان دلوك الشمس هو غروبها وعلى هذا لا تشمل الآية صلاتي الظهر والعصر وأكثر الصلاة والتابعين على ان دلوك الشمس زوالها عن كبد السماء ويؤيده ما روى انه صلى الله عليه وسلم قال أنا نبي جبرئيل لدلوك الشمس حين زالت الشمس فصلى في الظهر قالوا واشتاقه من الدلائل لان الانسان يدلك عينيه اذ ينظر اليها وهي في كبد السماء وعلى هذا التفسير تشمل الآية جميع الصلوات الخمس وحل كلام الله على ما هو أكثر فائدة أولى واللام بمعنى الوقت وللتعليل أي آدم الصلاة في هذا الوقت أولاً لدخول

سعد قال نبي أبي عن جدي قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى فلان ينزون على منبره نزول القردة فسأه ذلك فما استجمع ضاحكاً حتى مات قال وأنزل الله عز وجل في ذلك وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس الاية وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال عني به رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى من الآيات والعبر في طريقه الى بيت المقدس وبيت المقدس ليلة أسرى به وقد ذكرنا بعض ذلك في أول هذه السورة وانما قلنا ذلك أولى الصواب لاجتماع الحجة من أهل التأويل على ان هذه الآية انما نزلت في ذلك وإياه عني الله عز وجل بما اذا كان ذلك كذلك فتاويل الكلام وما جعلنا رؤياك التي أريناك ليلة أسرى بناك من مكة الى بيت المقدس الا فتنة للناس يقول الابلاء للناس الذين ارتدوا عن الاسلام لما أخبروا بالرؤيا التي رآها عليه الصلاة والسلام وللمشركين من أهل مكة الذين ازدادوا بسماعهم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم تماذا في غيهم وكفرهم الى كفرهم كما حدثننا بشرفنا ثم يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لافتنه للناس ٧ وأما قوله والشجرة الملعونة في القرآن فان أهل التأويل اختلفوا فيها فقال بعضهم هي شجرة الزقوم ذكر من قال ذلك حدثننا أبو كريب قال ثنا مالك بن اسمعيل قال ثنا أبو عبيدة عن عمرو بن عكرمة عن ابن عباس والشجرة الملعونة في القرآن قال شجرة الزقوم حدثننا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والشجرة الملعونة في القرآن قال هي شجرة الزقوم قال أبو جهل أيخوفني ابن أبي كبشة بشجرة لزقوم ثم دعا بنمرود فجعل يقول زفني فانزل الله تعالى طلعها كنه رؤس الشياطين وأنزل ونخوفهم فصار يذهم الا طغيانا كبيرا حدثننا أبو السائب ويعقوب فلا حدثننا ابن ادریس عن الحسن بن عبيد الله عن أبي الضحى عن مسروق والشجرة الملعونة في القرآن قال شجرة الزقوم حدثننا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شفيان عن الحسن بن عبيد الله عن أبي الضحى عن مسروق مثله حدثننا يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن بن عبيد الله قوله والشجرة الملعونة في القرآن فان قرئ بها كأنها يكون الثمر والزيد يقولون تزفوا هذا الزقوم قال أبو رجاء حدثننا عبد القدوس عن الحسن قال فوصفها الله لهم في الصافات حدثننا ابن بشار قال ثنا هذفة قال ثنا عوف عن الحسن قال قال أبو جهل وكفار أهل مكة أليس من كذب ابن أبي كبشة انه بوعدكم بنار تحترق فيها الحجارة وزعم انه يثبت فيها شجرة والشجرة الملعونة في القرآن قال هي شجرة الزقوم حدثننا عبد الله بن أحمد بن نونس قال ثنا عمنتر قال ثنا حسين عن أبي مالك في هذه الآية والشجرة الملعونة في القرآن قال شجرة الزقوم حدثننا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا هشيم عن حسين عن أبي مالك قال في قوله والشجرة الملعونة في القرآن قال هي شجرة الزقوم حدثننا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عبد الله بن المبارك عن رجل يقال له بدر عن عكرمة قال شجرة لزقوم حدثننا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن فرات القزاز قال سئل سعيد بن جبيرة عن الشجرة الملعونة قال شجرة الزقوم حدثننا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا هشيم عن عبد الملك العزمي عن سعيد بن جبيرة الشجرة الملعونة قال شجرة الزقوم حدثننا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شفيان عن منصور عن ابراهيم بن عتبة حدثننا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى حدثننا الحارث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء جيعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والشجرة الملعونة في القرآن قال الزقوم حدثننا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثننا ابن جبر عن أبي المعجل عن أبي معشر عن ابراهيم انه

هذا الوقت إلى عسق الليل أي ظلمته قال الكسائي عسق الليل غسوق أي أظلم والاسم الغسق بفتح السين والنون كيب بدور على السيلان ومنه يقال غسقت العين إذا هملت وكان (٧٤) الفلام أنهم مل على الدنيا وترا كوهذا عند سيدي به الشفق الأبيض فاستدل به

كان يحلف ما يستثنى أن الشجرة الملعونة شجرة الزقوم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا سرائيل عن فرات القرز قال سألت سعيد بن جبيرة عن الشجرة الملعونة في القرآن قال شجرة الزقوم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو عن بكرمة عن ابن عباس قال هي الزقوم **حدثنا** بشر قال **حدثنا** سعيد بن قتادة قوله والشجرة الملعونة في القرآن ونحو فهم فما يزيد الا طغيانا كبيرا وهي شجرة الزقوم خوف الله بها عباد فافتنوا بذلك حتى قال قائلهم أبو جهل بن هشام زعم صاحبكم هذا أن في النار شجرة والنار تاكل الشجر وأنا والله ما نعلم الزقوم الا التمر والزبد نقره وافرزل الله تبارك وتعالى حين عجبوا أن يكون في النار شجرة انها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤس الشياطين إلى خلقهم من النار وعذبت بهم من شئت من عبادي **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال **حدثنا** محمد بن نور عن معمر عن قتادة والشجرة الملعونة في القرآن قال الزقوم وذلك أن المشركون قالوا أخبرنا هذا أن في النار شجرة والنار تاكل الشجر حتى لا تدع منه شيئا وذلك فتنه **حدثنا** عن الحسن بن الفرج قال سمعت أبا عبد الله قال **حدثنا** سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله والشجرة الملعونة في القرآن قال شجرة الزقوم **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والشجرة الملعونة في القرآن الزقوم التي سأل الله أن يلا بيوهم منها وقال هي الصرقان بالزبد تنقره والصرقان نصف من التمر قال وقال أبو جهل هي الصرقان بالزبد وافتنوا بها * وقال آخرون هي الكشوث ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال **حدثنا** محمد بن اسمعيل بن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن مولى بني هاشم حدثه أن عبد الله بن الحارث بن نوفل أرسله إلى ابن عباس يسأله عن الشجرة الملعونة في القرآن قال هي هذه الشجرة التي تلوى على الشجرة وتجعل في الماء يعني الكشوثا * وأولى القولين في ذلك بالصواب عندنا قول من قال هي شجرة الزقوم لاجتماع الحجج من أهل التأويل على ذلك ونصبت الشجرة الملعونة عظاما على أرفق يافخا ويل الكلام إذا ما جعلنا الرقيا التي أريناك والشجرة الملعونة في القرآن الا فتنة للناس فكانت فتنهم في الرؤيا ما ذكر من ارتداد من ارتد وتعادى أهل الشرك في شركهم حين أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أراه الله في مسيره إلى بيت المقدس ليلة أسرى به وكانت فتنهم في الشجرة الملعونة ما ذكرنا من قول أبي جهل والمشركون معه بخبرنا محمد بن النضر شجرة ثابتة والنار تاكل الشجر فكيف ثبت فيم أو قوله ونحو فهم فما يزيد الا طغيانا كبيرا يقول ونحو هؤلاء المشركون بما توعدهم من العقوبات والنكال فما يزيدهم نخوة بغنا الا طغيانا كبيرا يقول الاعتماد يا غيا كبيرا في كفرهم وذلك أنهم لما خوفوا بالنار التي صنعهم فيها الزقوم دعوا بالترو والزبد وقالوا انتم وامن هذا * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك وقد تقدم ذكر بعض من قال ذلك ونذكر بعض من بقى **حدثنا** القاسم قال **حدثنا** الحسن بن علي بن حماد قال قال ابن جريج الشجرة الملعونة قال طلعها كأنه رؤس الشياطين والشياطين ملعونون قال والشجرة الملعونة في القرآن لما ذكرها زادهم افتتاناً وطغياناً قال الله تبارك وتعالى ونحو فهم فما يزيد الا طغيانا كبيرا * القول في تأويل قوله تعالى (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فمسجدوا الا ابليس قال أسجدنا خلقا طينا قال أرايتك هذا الذي كرمت على ابن آختر إلى يوم القيامة لا تحتسكن ذريته الا قليلا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذا كرى يا محمد تعادى هؤلاء المشركون في غيهم وارتابهم عتوا على ربهم بنحو يفهم اياهم تحقيقهم قول عدوهم وعدو والدهم حين أمره به بالسجود له فعصاه وأبى السجود له

بعض الشافعية على أن أول وقت العشاء الآخرة يدخل بغروب الشفق الا جزلان المحدود إلى غاية يكون مشروعا قبل حلول تلك الغاية وهذا الاستدلال مبني على أن الغاية لا تدخل في ذي الغاية وعلى أن الآية يجب أن تشمل جميع الصلوات وللخصم المنع في المقامين ثم ان المفسرين أجمعوا على أن المراد بقرآن الفجر هو صلاة الصبح تسمية للشيء ببعض أجزائه ومثله تسمية الصلاة ركوعا وسجودا وقنونا قال جار الله حجة على ابن عليه والاصم في زعمهما أن القراءة ليست بركن قلت أجزاء الصلاة أعم من أركانها ولهذا قسمت الفقهاء الصلاة إلى أركان وأجزاء وهيأت فلا يتم هذا الاعتراض وفي الآية مسائل الأولى استدلال بعض الشيعة بما على جواز الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء مطلقا وأجيب بأن الآية مخصوصة بفعل الرسول أو بقوله صلوا كما رأيتموني أصلي ويستثنى منه عذر السفر والمطر لعدم الدليل المخصص في تلك الصورة فلم يبقاؤها على الجواز الاصلية الثانية استدلال بعض الشافعية بما على أن التغايب في صلاة الصبح أفضل من التنوير لوجوه منها أنه أضاف القرآن إلى الفجر والتقدير أقم قرآن الفجر وظاهر الآية للوجوب لا أقل من الغلب حتى لا تكثر مخالفة الدليل والفجر انفجار ظلمة الليل فيلزم أن تكون إقامة الفجر في أول الوقت أفضل ومنها أنه خص الفجر بإضافة القراءة إليه فدل ذلك على أن طول القراءة في هذه الصلاة مطلوب ولن يتم هذا المطلوب الا إذا شرع في أول الوقت ومنها أنه وصف قرآن الفجر بكونه مشهودا فقبل أي

يشهده الكثير من المصلين في العادة أو من حقه ان يكون مشهودا بالجماعة الكثيرة وقال أكثر المفسرين معناه ان ملائكة الليل وملائكة النهار يجتمعون في صلاة الصبح تنزل هؤلاء وتعد هؤلاء فهو في آخر ديوان الليل وأول (٧٥) ديوان النهار وقبل انهم يجتمعون خلف

الامام تنزل ملائكة النهار عليهم وهم في صلاة الغداة قبل أن تخرج ملائكة الليل فإذا فرغ الامام من صلاته عرجت ملائكة الليل ومكثت ملائكة النهار ثم ان ملائكة الليل اذا سعدت قالت يا رب اننا تركنا عبادك يصلون لك وتقول ملائكة النهار ربنا لقينا عبادك وهم يصلون فيقول الله الملائكة اشهدوا فاني قد غفرت لهم والغرض ان المكلف اذا شرع في صلاة الصبح في آخر الظلمة الذي هو أول الفجر كانت ملائكة الليل حاضرين بعدهم اذا امتدت هذه الصلاة بسبب ترتيب القراءة وتكثيرها زالت الظلمة بالكل أو بالأكثر وحضرت ملائكة النهار وهذا المعنى لا يحصل اذا ابتدئ بها وقت الترتيب قال أهل التحقيق اذا شرع في صلاة الصبح في أول وقتها شاهد في أثناءها انقلاب العالم من الظلمة التي هي نظيرة الموت الى الضياء الذي هو نظير الحياة فانه يفي عقله من هذه الحلة الى عجب صنع الخلاق المبرر لا النفس والآفاق فيزداد بصيرة وإيقانا ومعرفة وإيمانا وتنفخ عليه أبواب المكاشفة والملاحظة واذا كان هذا المعنى في الجماعة الكثيرة صارت نفوسهم كالمرايا المشرقة المتقابلة المتعاكسة أضواؤها الواقعة على كل منها فيزداد كل منهم نورية وبهاء فيحتمل ان يكون قوله مشهودا لشارة الى هذه الاحوال المشاهدة ولا ريب انه اذا شرع في

حسدا واستكبارا لن آخرتين الى يوم القيامة لا تحتسكن ذرية الا قليلا وكيف صدقوا طنه فيم وخالفوا أمرهم وطاعته واتبعوا أمر عدوهم وعدو والدهم ويعني بقوله واذا قلنا للملائكة واذا كررنا للملائكة اسجدوا لا آدم فاسجدوا الا ابليس فانه استكبر وقال أنجب لمن خلقت طينا يقول لمن خلقت منه من طين فلما حدثت من تعلق به قوله خلقت فصبب يفتخر عليه الجاهل بانه خلق من نار وخلق آدم من طين كما حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال بعث رب العزة تبارك وتعالى ابليس فاخذ من آدم الارض من عذبه او لمها خلق منه آدم فكل شي خلق من عذبه فهو صائر الى السعادة وان كان ابن كافر من وكل شي خلقه من طينها فهو صائر الى الشقاوة وان كان ابن نبي من ثم قال ابليس أنجب لمن خلقت طينا أي هذه الطينة أنا جئت بها ومن ثم سمي آدم لانه خلق من آدم الارض وقوله أرايتك هذا الذي كرمته على يقول تعالى ذكره أرايت هذا الذي كرمته على فأمرتني بالسجود له ويعني بذلك آدم لأن آخرني أقسم عدو الله فقال له لن آخرت اهلا كي الى يوم القيامة لا تحتسكن ذرية الا قليلا يقول لاستولين عليهم ولا ستأصلهم ولا ستملنهم يقال منه احتسك فلان ما عند فلان من مال أو علم أو غير ذلك ومنه قول الشاعر

نشكو اليك سنة قد أحضفت * جهدا الى جهد بنا فاضعفت

* واحتسكت أموالنا وحلقت *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى لا تحتسكن ذرية الا قليلا قال لا تحتويهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا تحتسكن ذرية الا قليلا يقول لاستولين **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا تحتسكن ذرية الا قليلا قال لا تاصلهم وهذه لا تفاءل وان اختلفت قائمها بمقاربات المعنى لان الاستيلاء والاحتواء يعني واحد واذا استولى عليهم فقد أضلهم **القول** في تأويل قوله تعالى (قال اذهب فن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا) يقول تعالى ذكره قال الله لا ابليس اذا قال له لن آخرتن الى يوم القيامة لا تحتسكن ذرية الا قليلا اذهب فقد آخرتك فن تبعك منهم يعني من ذرية آدم عليه السلام فاطاعك فان جهنم جزاؤك وجزاؤهم يقول ثوابك على دعائك اياهم على معصيتي وثوابهم على اتباعهم اياك وخلافهم أمرى جزاء موفورا يقول ثوابا مكثورا مكثلا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قال اذهب فن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفور عذاب جهنم جزاؤهم ونقمة من الله من أعدائه فلا يعبدل عنهم من عذاب ما نئى **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد فان جهنم جزاؤكم جزاء موفور قال واقرأ **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد موفورا قال واقرأ **القول** في تأويل قوله تعالى (واستقرز من استطاعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعددهم وما بعدهم الشيطان لا غرورا) يعني تعالى ذكره بقوله واستقرز واستخفف واستجهل من قواهم استقرز فلانا كذا وكذا فهو يستقرز من استطاعت منهم بصوتك اختلف أهل التأويل في الصوت

الصلاة أول انبأهم من النوم قبل ان يرد على لوح عقله وذكره النقوش الفاسدة من الامور الدنيوية الدنية كان أولى فان الانبياء ما بعثوا الا لازالة ما ل هذه الامراض عن النفوس ثم حث على قيام الليل فقال ومن ابل فتهجده قال أبو عبيدة وابن الاعرابي هذا من الاضداد لانه

يقال هجد الرجل اذا نام وهجد ايضا اذا صلى من الليل وتوسط الازهرى فقال الله -جود في الاصل هو النوم بالليل واسكن ناء النفل فيه لاجل التجنب به ومنه نام وتخرج اذا اتقى (٧٦) الاتم والخرج عن نفسه فكان به الله -جود عن نفسه وبوجه آخر لما كان

غرض المصلي بالليل أن يطيب رقاؤه وهجوده بعد الموت -سمى بذلك الاعتبار منه هجدا وربما يقال -سمى تهجد لان الاصل فيه ان يرقد ثم يصلي ثم يرقد ثم يصلي فهو صلاة بعد رقاد كما كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولداود كما جاء في الحديث أفضل القيام قيام داود كان ينام ثلثه ويقوم سدسه قال جاراته معنى ومن الليل وعليك بعض الليل فتهجد به وقال في التفسير الكبير تقديره وأقم الصلاة في بعض الليل فتهجد به أى بالقرآن ومعنى نافله زائدة كما مر في أول الانفال ثم من ذهب الى أن صلاة الليل كانت واجبة على النبي صلى الله عليه وسلم زعم ان مضاهاتها كونها فريضة زائدة على الصلوات الخمس أو المراد ان فرضيتها نعتت عنك فصارت تطوعا زائدة على الفرائض ويرد عليه ان الامر ظاهره الوجوب فيكون بين قوله فتهجد وبين قوله نافله تعارض وكذا الاعتراض على قول من يقول ان صلاة الليل لم تكن واجبة عليه ويمكن ان يجاب عنه بان قوله نافله قرينة صارفة للوجوب الى النسيب وعن مجاهد والسدي ان كل طاعة يأتي بها النبي سوى المكتوبة فان تأخيرها لا يكون في كفارة الذنوب لانه غفر له ذنبه ما تقدم منه وما تأخر وانما تكون مؤثرة في زيادة الدرجات وكثرة الثواب ولا كذلك حال الامة فكأنه قيل للنبي ان هذه الطاعات زوائد ووافل في حقتك في حق

الذي عناءه جل ثناؤه بقوله واستغفر زمن استطعت منهم بصوتك فقال بعضهم عني به صوت الغناء واللعب ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد في قوله واستغفر زمن استطعت منهم بصوتك قال باللهو والغناء **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت لينايد كرعن مجاهد في قوله واستغفر زمن استطعت منهم بصوتك قال اللعب واللهو * وقال آخرون عني به واستغفر زمن استطعت منهم بدعائك اياه الى طاعتك ومعصية الله ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس واستغفر زمن استطعت منهم بصوتك قال صوته كل داع دعاء الى معصية الله **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة واستغفر زمن استطعت منهم بصوتك قال بدعائك * وأولى الاقوال في ذلك بالصحة أن يقال ان الله تبارك وتعالى قال لا يلبس واستغفر زمن ذرية آدم من استطعت أن تستغفر بصوتك ولم يخص من ذلك صوتا دون صوت فكل صوت كان دعاء اليه والى عمله وطاعته وخلافا للدعاء الى طاعة الله فهو داخل في معنى صوته الذي قال الله تبارك وتعالى -الله واستغفر زمن استطعت منهم بصوتك وقوله وأجب عليهم بخيلك ورجلك يقول وأجمع عليهم من ركبنا جندك ومشائهم من يجلب عليهم بالدعاء الى طاعتك والصرف عن طاعتك يقال منه أجلب فلان على فلان اجلا بالاذصاص عليه والجلبة الصوت ورجل ما هذا الجلب كما يقال الغلبة والغلب والشفقة والشفق * وثني والذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** سالم بن جندة قال ثنا ابن ادريس قال سمعت لينايد كرعن مجاهد في قوله وأجب عليهم بخيلك ورجلك قال كل راكب وماش في معاصي الله تعالى **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة وأجب عليهم بخيلك ورجلك قال ان له خيلا ورجلا من الجن والانس وهم الذين يطيعونه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأجب عليهم بخيلك ورجلك قال الرجال المشاة **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأجب عليهم بخيلك ورجلك قال خيله كل راكب في معصية الله ورجله كل راجل في معصية الله **حدثنا** ابن جندة قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله وأجب عليهم بخيلك ورجلك قال ما كان من راكب يقابل في معصية الله فهو من خيل ابليس وما كان من راجل في معصية الله فهو من رجال ابليس والرجل جمع راجل كما التجرجع تاجر والسحب جمع صاحب وأما قوله وشاركهم في الاموال والاولاد فان أهل التأويل اختلفوا في المشاركة التي عنيت بقوله وشاركهم في الاموال والاولاد فقال بعضهم هو امره اياهم بانفاق أموالهم في غير طاعة الله واكتساب موهانم غير حلالها ذكر من قال ذلك **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت لينايد كرعن مجاهد وشاركهم في الاموال التي أصابوها من غير حلالها **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وشاركهم في الاموال قال ما أكل من مال غير طاعة الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني عيسى بن يونس عن طلحة بن عمرو عن عطاء بن أبي رباح قال الشرك في أموال الربا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله وشاركهم في الاموال والاولاد قال قد والله شاركهم في أموالهم وعطاهم الله أموالا نفقة وهما في طاعة الشيطان في غير حق الله تبارك الله وهو قول قتادة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن معمر قال قال

غيرك لان غيرك يحتاج اليها في تكفير السيئات ومن تقيدها لله سجدة قوله نافله لك يعلم ان قوله أقم الصلاة عام له ولكل أمته وان كان ظاهره خطابا معه ثم وعده على اقامة الفرائض والنوافل بقوله عسي أن يبعثك ربك ولا ريب ان عسي من

الكريم اطماع واجب قال في الكشف انتصبه مقام محمودا على الظرف أي عسى أن يبعثك يوم القيامة فيقيمك مقام محمودا أو ضمن
يبعثك معنى يقيمك أو هو حال أي يبعثك ذاه مقام محمود وقيل انه مطلق في كل ما يجلب (٧٧) الحمد من أنواع الكرامات والاولى ان

يخص ذلك بالشفاعة لان الحمد انما يكون بازاء انعام ولا انعام للنسي على أمته في الآخرة الا انعام الشفاعة أولا انعام أجل منها لان السعي في تخليص الغير من العقاب أهم من السعي في إيصال الثواب اليه ويؤيده رواية أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم هو المقام الذي أشفع فيه لأمي وأما ما روى عن حذيفة ان المقام محمود هو ان يجمع الناس في صعيد واحد ولا تتكلم نفس فاول مدعو محمد فيقول ليبيك وسعديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت فليس بقوى لان هذا القول من محمد لا يوجب جداله من أمته الا ان يكون من مقدمات الشفاعة فيرجع الى الاول وقيل أراد مقاما محمد عاقبته وروى الواحدى عن ابن مسعود ان ذلك حين يقعد محمد معه على العرش وزيف بلزوم التحيزه تعالى قوله مدخل صدق ومخرج صدق مصدران بمعنى الادخال والاخراج والاضافة الى الصدق لاجل المبالغة نحو حاتم الجودى ادخلا يستأهل ان يسمى ادخلا ولا يرى فيه ما يكره قال الحسن وقتادة نزلت حين أمر بالهجرة يريد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ان اليهود لما قالوا له اذهب الى الشام فانه مسكن الانبياء وعزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذهاب اليه فكانه قيل له المعبود واحد في كل البلاد وما النصر الامن عند الله فداوم على الصلاة وارجع الى مقرتك وسكنك وقل رب ادخلني في المدينة مدخل صدق واخرجني منها الى مكة مخرج صدق أي افتحها لي فعلى هذين القولين يكون الكلام عودا الى الواقعة المذكورة في قوله وان

الحسن شاركهم في الاموال أمرهم أن يكسبوها من حيث وينفقوها في حرام **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس وشاركهم في الاموال والاولاد قال كل مال في معصية الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وشاركهم في الاموال والاولاد قال مشاركتهم اياهم في الاموال والاولاد ما زين لهم فهم ان معاصي الله حتى ركبوها **حدثنا** ابن جبير قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد وشاركهم في الاموال والاولاد كل ما أنفقوا في غير حقه * وقال آخرون بل عنى بذلك كل ما كان من تحريم المشركين ما كانوا يحرمون من الانعام كالبحائر والسواب ونحو ذلك ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله وشاركهم في الاموال والاولاد قال الاموال ما كانوا يحرمون من انعامهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عيسى عن عمران بن سليمان عن أبي صالح عن ابن عباس قال مشاركتهم في الاموال ان جعلوا البحيرة والسائبة والوصيلة وغير الله **حدثنا** محمد بن عبد الله قال ثنى محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وشاركهم في الاموال فان قد فعل ذلك أمافي الاموال فأمرهم أن يجعلوا بحيرة وسائبة ووصيلة وحاما * قال أبو جعفر السواب حاميا * وقال آخرون بل عنى به ما كان المشركون يذبحونه لآلهتهم ذكر من قال ذلك **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا عبد الله قال ثنى عبد الله قال سمعت الضحاك يقول وشاركهم في الاموال والاولاد يعنى ما كانوا يذبحون لآلهتهم * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال عنى بذلك كل مال عصى الله فيه بانفاق في حرام أو اكتساب من حرام أو ذبح لآلهة أو تسبيب أو بخر للشيطان وغير ذلك مما كان معصية أو فيه وذلك ان الله قال وشاركهم في الاموال فكل ما أطيع الشيطان فيه من مال وعصى الله فيه فقد شارك فاعل ذلك فيه ابليس فلا وجه لخصوص بعض ذلك دون بعض وقوله والاولاد * اختلف أهل التأويل في صفة شركته بنى آدم في أولادهم فقال بعضهم شركته اياهم فيهم بناتهم بأمهاتهم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وشاركهم في الاموال والاولاد قال أولاد الزنا **حدثني** أبو السائب قال ثنى ابن ادريس قال سمعت ليشاذكر عن مجاهد وشاركهم في الاموال والاولاد قال أولاد الزنا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنى عيسى **حدثني** الحارث قال ثنى الحسن قال ثنى ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وشاركهم في الاموال والاولاد قال أولاد الزنا **حدثنا** القاسم قال ثنى الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال أولاد الزنا **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا عبد الله قال ثنى عيسى بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول وشاركهم في الاموال والاولاد قال أولاد الزنا يعنى بذلك أهل الشرك **حدثنا** ابن جبير قال ثنى جرير عن منصور عن مجاهد في قوله وشاركهم في الاموال والاولاد قال الاولاد أولاد الزنا * وقال آخرون عنى بذلك وأدهم وأولادهم وقتلهم موهم ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنى عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس وشاركهم في الاموال والاولاد قال ماقتلوا من أولادهم وأتوا ذريتهم الحرام * وقال آخرون بل عنى بذلك صبغهم اياهم في الكفر ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنى يزيد قال ثنى سعيد عن قتادة عن الحسن وشاركهم في الاموال والاولاد قال قد والله شاركهم في أموالهم وأولادهم فمجبسوا وهودوا وانصروا وصبغوا غير صبغة الاسلام وجزأ من أموالهم جزء الشيطان **حدثنا** محمد بن عبد الله قال ثنى محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وشاركهم في الاموال والاولاد قال قد فعل ذلك أمافي الاولاد فانهم هو وهم

فكانه قيل له المعبود واحد في كل البلاد وما النصر الامن عند الله فداوم على الصلاة وارجع الى مقرتك وسكنك وقل رب ادخلني في المدينة مدخل صدق واخرجني منها الى مكة مخرج صدق أي افتحها لي فعلى هذين القولين يكون الكلام عودا الى الواقعة المذكورة في قوله وان

كادوا يستنفذونك والاولى ان يقال انه عام في كل ما يدخل فيه ويلاسه ثم يتركه من امر ومكان وقيل أراد ادخاله مكة طاهرا عليها
بالفتح واخرجه منها آمنا من المشركين (٧٨) وقيل ادخاله الغار واخرجه منه سالما وقيل ادخاله فيما حله من عظيم الامر وهو

ونصروهم ومحسروهم * وقال آخرون بل عني بذلك تسميتهم اولادهم عبد الحارث وعبد شمس
ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني عيسى بن يونس عن عمران بن
سليمان عن ابي صالح عن ابن عباس وشاركهم في الاموال والاولاد قال مشاركتهم اياهم في الاولاد
هم وعبد الحارث وعبد شمس وعبد فلان * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال كل ولد ولده
انثى عصى الله في تسميته ما يكرهه الله أو بادخاله في غير الدين الذي ارشاه الله أو بالزنا به وقسله
ووادعه أو غير ذلك من الامور التي يعصى الله بفعله به أو فيه فقد دخل في مشاركة ابليس فيه من ولد
ذلك المولود له أو منه لان الله لم يخص بقوله وشاركهم في الاموال والاولاد معنى الشركة فيه بمعنى
دون معنى فكل ما عصى الله فيه أو به وأطبع به الشيطان أو فيه فهو مشاركتهم ممن عصى الله فيه أو
به ابليس فيه وقوله وعدهم وما بعدهم الشيطان الاغروا يقول تعالى ذكره لا بليس وعدا تباعك
من ذرية آدم النصرة على من أرادهم بسوء يقول الله وما بعدهم الشيطان الاغروا الآية لا يعني
عنهم من عقاب الله اذا نزل بهم شيئا فهم من عدائهم في باطل وخديعة كما قال لهم عدوا لله حين حصص
الحق ان الله وعدهم وعد الحق ووعدتكم فآخفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم
فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما أنا بصرخكم وما أنتم بصرخي اني كفرت بما أشرككموني
من قبل ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيل) ﴾
يقول تعالى ذكره لا بليس ان عبادي الذين أطاعوني فاتبعوا امرى وعصوا بك يا ابليس ليس لك
عليهم حجة وقوله وكفى بربك وكيل لا يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وكفالك يا محمد بربك
حقا فاقبها بامر لك فاقبل امره وبلغ رسالاته هؤلاء المشركين ولا تخف أحد فانه قد توكل بحفظك
ونصرتك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان عبادي ليس لك عليهم
سلطان وكفى بربك وكيل وعباده المؤمنون وقال الله في آية أخرى انما سلطانا على الذين يتولونه
والذين هم به مشركون ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر
لتنبغوا من فضله انه كان بكم رحما) ﴾ يقول تعالى ذكره للمشركين به ربكم انهم القوم هو الذي
يسير لكم السفن في البحر فيحملكم فيها لتنبغوا من فضله لتوصلوا بالركوب فيها الى اما كن تجاراتكم
ومطالبكم وعبادتكم وتقسيم من رزقه انه كان بكم رحما يقول ان الله كان بكم رحما حين أخرى
لكم الفلك في البحر تسير به لآمنه بذلك عليكم التصرف في طاب فضل في البلاد النائية التي لا تسهيل
ذلك لكم اصعب عليكم الوصول اليها * ونحو ما قلنا في قوله ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر
من قال ذلك **حدثنا** علي بن داود قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتنبغوا من فضله يقول يجري الفلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى
قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتنبغوا من فضله قال
يسيره في البحر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس ربكم
الذي يزجي لكم الفلك في البحر قال يجري **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر قال يجريها ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (واذا مسكم
الغمر في البحر ضل من تدعون الاياه فلما نجاكم الى البر أعرضتم وكان الانسان كفورا) ﴾ يقول تعالى
ذكره واذا نزلكم الشدة والجهد في البحر ضل من تدعون يقول فقدتم من تدعون من دون الله من
الانداد والالهة تدعونهم عن طريقكم فلم يعزكم ولم تجدوا غير الله معيا فبغيتكم دعوتهم فلما دعوتهم
انجاكم ونجاكم دعاكم ونجاكم من هول ما كنتم فيه في البحر أعرضتم عما دعاكم اليه ربكم من خلق

النبوة واخرجه منه مؤديا لما
كلفه من غير تفریط وقيل أراد رب
أدخاني الصلاة وأخرجني منها مع
الصدق والاخلاص والقيام بالوازم
الحضور أو أدخلني في مجاري
دلائل التوحيد وأخرجني من
الاشتغال بالدليل الى ضياء معرفة
المبدول وقال صاحب الكشف
أدخاني القبر ادخلا مرضيا
وأخرجني منه عند البعث ماتي
بالكرامة يدل على هذا التفسير
ذكره على أن ذكر البعث
واجعل لي من ذلك ساعا نا نصيرا
حجة ظاهرة تنصرتني بها على جميع
من خالفني أو ملكا وعزانا نصرا
للاسلام وذويه ثم شرفه باستجابة
دعائه بقوله وقيل جاء الحق أي
الاسلام وزهق الباطل اضمح
الشرك من زهقت نفسه اذا
خرجت ان الباطل كان زهوقا غير
ثابت في كل وقت وان امتدت له
دولة وصولة كانت كنار العرفج عن
ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه
وسلم دخل مكة يوم الفتح وحول
البيت ثمانمائة وستون صنما فقبض
العرب صنم كل قوم بحياهم فجعل
يطعنهم بعود في يده ويتول جاء
الحق وزهق الباطل فيكب الصنم
لوجهه حتى ألقاها جميعا وبقى صنم
خزاعة فوق الكعبة وكان من
قوارير عسفر فقال يا علي ارمه
فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى صعد فرمى به فكسره فجعل
أهل مكة يتعجبون ويقولون
ما رأينا جلا أحمرا من محمد فلا
جرم كذبهم الله وصدق نبيه بقوله

ونزل من القرآن من البيان كقوله من الاوثان أولئك بعض ما هو شفاء وهو هذا القرآن أو
بعض هذا الجنس وقيل زائدة ولما كانت ازالة المرض مقدمة على السعي في تكميل موجبات الشفاء ذكر كون القرآن شفاء من الامراض

الروحانية كالعقائد الفاسدة ولاخلاق الذميمة ومن الامراض الجسمانية ايضا لما في قراءته من التهن والبركة وحصول الشفاء للمرض كما قال صلى الله عليه وسلم من لم يستشف بالقرآن فلا شفاء الله ثم بين انه راحة للمؤمنين لما فيه من (٧٩) كيفية اقتناص العلوم الجليلة والاخلاق

الفاضلة التي بها يصل الانسان الى جوار الملائكة المقربين بسل الى جناب رب العالمين ولما كان قبول القابل شرطا في ظهور الان من الغافل فلا حرج لا يزيد القرآن النالين الذين وضعوا التكذيب مقام التصديق والشك موضع الايمان والاطمئنان الا خسارا لان البدن غير النقي كما ما غذوته زده شرافا لزال سماع القرآن يزيد المشركين غيظا وحنقا ويدعوهم ذلك الى زيادة ارتكاب الاعمال القبيحة وهم جرا الى ان يدفع الله مكرهم ونكرهم ثم ذكر قبح شيمة خصلة الانسان الذي جبل عليه فقال واذا انعمنا على الانسان أى على هذا الجنس بالصحة والغنى وعن ابن عباس انه الوليد ابن المغيرة وفي التخصيص نظر الان يكون سبب النزول أعرض وذئى بجانبه النأى البعد والباء للتعدية أول المصاحبة وهو تا كيد لا اعراض لان الاعراض عن الشئ هو ان يولى عرض وجهه أى ناحيته والنأى الجانب ان يولى عنه عطفه ويولى ظهره أو أراد الاستكبار لان هذا الفعل من شأن المستكبرين ومن قرأناه فاما

من النوء بمعنى النهوض مستثقلا واما مقول كقولهم رءى فى رأى واذا مسه الشر من مرض أو فقر كان يؤسا شديدا لياس من روح الله والحاصل انه ان فاز بالطلب الدنيوى وظفر بالمقصود الدنى

نسئ المنعم الحقيقي وان فانه نئى من ذلك استولى عليه الاسف حتى كاد يتلف أو يدنف وكلتا الحصلتين مذمومة ولا مقتضى لهما الا العجز والطيش وكل بقدر كما قال كل قل يعمل على شاكلته أى كل واحد من الخلائق انما يتسره ان يعمل على سيرته وطر يقته التى تشاكل

الانداد والبراءة من الآلهة وافراده بالالهة كفر انتم لكم نعمته وكان الانسان كفورا يقول وكان الانسان ذا جحد لنعم ربه ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا) يقول تعالى ذكره أفأمنتم أيها الناس من ربكم وقد كفرتم نعمته بتخيته اياكم من هول ما كنتم فيه في البحر وعظيم ما كنتم قد أشرفتم عليه من الهلاك فلما نجياكم وصرتكم الى البر كفرتم وأشركتم في عبادته غيره أن يخسف بكم جانب البر يعنى ناحية البر أو يرسل عليكم حاصبا يقول أو يعطركم حجارة من السماء تقتلكم كما فعل بقوم لوط ثم لا تجدوا لكم وكيلا يقول ثم لا تجدوا لكم ما يقوم بالمدافعة عنكم من عذابه وما عنكم منه * ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا يقول حجارة من السماء ثم لا تجدوا لكم وكيلا أى منعة ولا نصرا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح فى قوله أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا قال مطر الحارة اذا خرجتم من البحر وكان بعض أهل العربية بوجه تاويل قوله أو يرسل عليكم حاصبا الى أو يرسل عليكم بجاعاص فها يحصب ويستشهد لقوله ذلك بقول الشاعر

مستقبلين شمال الشام يضربنا * بحاصب كنديف القطن منشور

وأصل الحاصب الريح يحصب بالحصباء والحصباء الارض فيها الرمل والحصى الصغار يقال فى الكلام حصب فلان فلانا اذا رماه بالحصباء وانما ووصفت الريح بانها تحصب لرميها الناس بذلك كما قال الاخطل

ولقد علمت اذا العشار تزجت * هو جالى نكباتهن شمالا

ترى العضاء بحاصب من لهما * حتى تبيت على العضاء حقالا

﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (أم أمنتم أن يعيدكم فيه بارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا) يقول تعالى ذكره أم أمنتم أيها القوم من ربكم وقد كفرتم به بعد انعامه عليكم النعمة التى قد علمتم أن يعيدكم في البحر تارة أخرى يقول مرة أخرى والهاء التى فى قوله فيه من ذكر البحر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن يعيدكم فيه بارة أخرى أى في البحر مرة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح وهى التى تعصف ما مرت به فخطمه وتدفعه من قولهم قصف فلان ظهر فلان اذا كسره فيغرقكم بما كفرتم يقول فيغرقكم الله بـ هذه الريح القاصف بما كفرتم يقول بكفركم به ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا يقول ثم لا تجدوا لكم علينا تابعا تبيعا بما فعلنا بكم ولا نأثر ايشا رنا باهلا كنا كم وقيل تبيعا فى موضع التابع كما قيل علم فى موضع عالم والعرب تقول لكل طالب بدم أو دين أو غيره تبيع ومنه قول الشاعر

عدوا عدت عز لانهم فكأنها * ضامن من غرم كرهن تبيع ٧

ونحو الذى قلنا فى القاصف والتبيع قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** علي بن داود قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فيرسل عليكم قاصفا من الريح يقول عاصفا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس قاصفا التى تغرق **حدثنا** علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا يقول نصبرا **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا

نسئ المنعم الحقيقي وان فانه نئى من ذلك استولى عليه الاسف حتى كاد يتلف أو يدنف وكلتا الحصلتين مذمومة ولا مقتضى لهما الا العجز والطيش وكل بقدر كما قال كل قل يعمل على شاكلته أى كل واحد من الخلائق انما يتسره ان يعمل على سيرته وطر يقته التى تشاكل

حاله التي جبل عليها من قولهم طريق ذو شواكل وهي الطرق التي تنسحب منه فربكم أعلم من هو أهدي - سبلا لانه الذي خلق كل شئ ورأى وهو عالم بخاصية كل نفس ومقتضى (٨٠) جوهرها المشرق والمظلم سواء قلنا ان النفوس مختلفة

بالمجاهيات أو هي متساوية الحقائق واختلاف أحوالها لاختلاف أمرجة أبدانها كما ان الشمس تعقد الملح واللين الدهن وتبيض ثوب القصار وتسود وجهه ولما انجسر الكلام الى ذكر الانسان وما جبل هو عليه لم يزل البحث عن ماهية الروح فلذلك قالوا يسألونك عن الروح ذكر المفسرون في سبب نزوله ان اليهود قالوا لقريش سلوا محمد صلى الله عليه وسلم عن ثلاث عن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح فان أجاب عن الاولين وأهم الثالثة فهو نبي لان ذكر الروح مهم في التوراة وان أجاب عن الشكل أو سكنت فليس نبي فبين لهم القصصين وأهم أمر الروح ان قال قل الروح من أمر ربي أي مما سائر الله بعلمه فندموا على سؤالهم ومن الناس من طعن في هذه الرواية لوجوه منها ان الروح ليس أعلى شأن من الله تعالى واذا كانت معرفة الله تعالى ممكنة بل حاصلة لنا المانع من معرفة الروح ومنها ان هذه المسألة تعرفها الفلاسفة والمتكلمون فكيف يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم ان يقول اني لا أعرفها مع وفور علمه وكل معرفته وكيف يصح ما روى عن ابن عباس لقد مضى النبي صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح ومنها ان جعل الحكاية دليلا على النبوة غير معقول ونحن نتقصي عن المسألة فنقول السؤال عن

عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال محمد بن ارقم قال الحارث نصيرنا ثرا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد **حدثنا** لا تجدوا لكم علينا به تبيعا أي لا تخاف أن يتبع بشئ من ذلك **حدثنا** ابن عبد سعيد عن قتادة **حدثنا** لا تجدوا لكم علينا به تبيعا أي لا تخاف أن يتبع بشئ من ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة **حدثنا** لا تجدوا لكم علينا به تبيعا يقول لا يتبعنا أحد بشئ من ذلك والتارة جمع تارات وتير وفعلت منه أثرت **القول** في تاويل قوله تعالى (ولقد كرمنا نبي آدم وحملناه في البر والبحر ورزقناه من الطيبات وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا) يقول تعالى ذكره ولقد كرمنا نبي آدم بتسليمنا اياه على غيره من الخلق وتسخيرنا سائر الخلق لهم وحملناه في البر والبحر والدواب والمراكب وفي البحر في السفن التي حفرناها لهم ورزقناهم من الطيبات يقول من طيبات الطعام والشارب وهي حلالها ولذا اذناهم وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا ذكر ان ذلك كرمهم من العمل بايديهم وأخذ الاطعمة ولا شربة منهم واورعها بهم الى أفواههم وذلك غير متيسر لغيرهم من الخلق **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قوله ولقد كرمنا نبي آدم الآية قال وفضلناهم في الدين يا كل به ما ويعمل به ما وما سوى الانس كل بغير ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن زيد بن أسلم في قوله ولقد كرمنا نبي آدم قال قالت الملائكة يا ربنا انك أعطيت نبي آدم الدنيا يا كلون منها وما يتعمدون ولم تعطه ذلك فاعطناه في الآخرة فقال وعزني لأجعل ذرية من خلقت يدي كمن قاتله كن فكان **القول** في تاويل قوله تعالى (يوم ندعو كل أناس بأمامهم فممن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون شيئا) اختلف أهل التأويل في معنى الامام الذي ذكر الله جل ثناؤه انه يدعو كل أناس به فقال بعضهم هو نبيه ومن كان يقتدى به في الدين اويام به ذكر من قال ذلك **حدثني** يحيى بن طلحة البرقي قال ثنا فضيل عن ليث عن مجاهد يوم ندعو كل أناس بأمامهم قال بينهم **حدثنا** ابن جريح قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي رزة عن مجاهد يوم ندعو كل أناس بأمامهم قال بينهم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو اسحق قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بأمامهم قال بينهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** محمد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة كل أناس بأمامهم قال بينهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله * وقال آخرون بل معنى ذلك انه يدعوهم بكتب أعمالهم التي عملوها في الدنيا ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله يوم ندعو كل أناس بأمامهم قال الامام ماعل وأملى فكتب عليه في بعث متقبلا لله جعل كتابه بيمينه يقرأه واستبشروا بظلم قتيلا وهو مثل قوله وانهم لما امام مبین والامام ما أملى وعمل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن يوم ندعو كل أناس بأمامهم قال بأعمالهم **حدثنا** محمد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قال الحسن بكتابهم الذي فيه أعمالهم **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الفضال يقول في قوله يوم ندعو كل أناس بأمامهم يقول بكتابهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال بأعمالهم * وقال آخرون بل معناه يوم ندعو كل أناس بكتابهم الذي أنزلت عليهم فيه بامري ونهي ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس

الروح اما ان يكون عن حقيقة أو عن حل من أحواله ككونه مخبرا أو غير مخبرا أو قدما أو لاحقا **قال** بعد البدن أو فانيا وعلى تقدير البقاء مسعادته وشقاوته وبالجملة فالباحث المتعلقة بالروح كثيرة وقوله تعالى ويسألونك عن الروح ليس

فيه ما يدل على تعيين شيء من هذه المسائل فالاولى أن يحمل السؤال على السؤال عن الحقيقة لأن معرفة حقيقة الشيء أهم وأقدم من معرفة حال من أحواله يكون قوله قل الروح من أمر ربي رمزاً إلى أن الروح جوهر بسيط (٨١) مجرد حصل بمجرد الامر وهو قوله كن فيكون

لأن الآية دللت على أن الروح من أمر الرب وقال في آخر سورة يس انما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ينتج أن الروح اذا أرادها فانما يقول له كن فيكون ومنه يعلم انه شيء مغاير للجسام المتوقفة على المادة والسدة وللأعراض الموقوفة على الاجسام وانه بسيط محض والا لتوقف على انضمام اجزائه ولا يلزم من كون الروح كذلك كونه مشاركالاً للباري تعالى في الحقيقة فان الاشتراك في الاوازم لا يقتضي الاشتراك في الملزومات وليس في الآية دلالة على حدوث الروح الانحساب الذات بل يستدل أن يستدل بها على قدمه بالزمان اذ لو كان متوقفاً على الزمان لم يكن حاصله بمجرد الامر والمفروض خلافه ولما كان أمر الروح مشتبهاً على الناس كلهم أو جلهم ختم الآية بقوله وما أوتيتهم من العلم الا قليلاً وذلك ان الانسان وان كل علمه وكثر معرفته بحقائق الاشياء ودقائقها فان ما علم يكون أقل مما لم يعلم فاذا نسب معلومه الى معلومات انه المشار اليها بقوله ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام قل لو كان البحر مداد الكلمات لربى كان كل شيء فانه لا نسبة للمتناهى الى غير المتناهى أصلاً وقال بعض المفسرين هو خطاب للبهود خاصة لانهم قالوا النبي صلى الله عليه وسلم قد أوتينا التوراة وفيها الحكمة وقد تلوت ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً فقيل لهم ان علم التوراة قليل في

قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت يحيى بن زيد يقول قال الله عز وجل يوم ندعو كل أناس بأمامهم قال بكتابهم الذي أنزل عليهم فيه أمر الله ونهيهم وفرائضه والذي عليه يحاسبون وقرأ السكندر جملنا منكم شرعة ومننا ما قال الشرعة الدين والمناجاة السنة وقرأ أشعر لكم من الدين ما وصى به نوح قال فنوح أولهم وأنت آخرهم **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن سماه يوم ندعو كل أناس بأمامهم بكتابهم * وأولى هذه الأقوال عندنا بالصواب قول من قال معنى ذلك يوم ندعو كل أناس بأمامهم الذي كانوا يقتدون به ويأتون به في الدنيا لان الأغلب من استعمال العرب الامام فيما ائتموا اقتدى به وتوجيه معاني كلام الله الى الاشهر أولى ما لم تثبت حجة بخلافه يجب التسليم لها وقوله فن أوتي كتابه بيمينه يقول فن أعطى كتاب عمله فاولئك يقرؤن كتابهم * ذلك حتى يعرفوا جميع ما فيه ولا يظلمون فتبلى يقول تعالى ذكره ولا يظلمهم ائذ من جزاء أعمالهم فتبلى وهو المنقول الذي في شق بيان النواة وقد مضى البيان عن الغتيل بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله ولا يظلمون فتبلى قال الذي في شق النواة * القول في تأويل قوله تعالى (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً) اختلاف أهل التأويل في المعنى الذي أشير اليه بقوله هذه فقيل بعضهم أشير بذلك الى النعم التي عدها تعالى ذكره بقوله ولقد كرّمنا نبي آدم وجعلناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً فقال ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المنذر قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن محمد بن أبي موسى قال سئل عن هذه الآية ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً فقال واقد كرّمنا نبي آدم وجعلناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً قال من عى عن شكر هذه النعم في الدنيا فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً * وقال آخرون بل معنى ذلك ومن كان في هذه الدنيا أعمى عن قدر الله فيها وحججه فهو في الآخرة أعمى ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن داود قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ومن كان في هذه أعمى يقول من عى عن قدرة الله في الدنيا فهو في الآخرة أعمى **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن سماه في هذه أعمى قال قال الدنيا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى يقول من كان في هذه الدنيا أعمى عما عاب فيها من نعم الله وخلقها وبجائزها فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً فيمليغيب عنه من أمر الآخرة أعمى **حدثنا** محمد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ومن كان في هذه أعمى في الدنيا فيما أراه الله من آياته من خلق السموات والأرض والجبال والنجوم فهو في الآخرة الغائبة التي لم يرها أعمى وأضل سبيلاً **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسئل عن قول الله تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً فقرا أن في السموات والأرض آيات للمؤمنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون وقرأوا من آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تشررون وقرأوا حتى بلغ قوله من في السموات والأرض كل له قانتون قال كل له مطيعون الابن آدم قال فن كان في هذه الآيات التي يعرف انهم امنوا ويشهد عليها وهو يرى قدرتنا ونعمتنا أعمى فهو في الآخرة التي لم يرها أعمى وأضل سبيلاً * وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال معنى ذلك ومن كان في هذه الدنيا أعمى عن جميع

حصل الروح بفعل الله وتكوينه كان من المحدثات قلت هذا عين النزاع فان الخصم لا يسلم ان كل ما هو من فعل الله وبإيجاده فانه حادث ثم ذكر حجة أخرى على حدوث الروح مستنبطة (٨٢) من قوله سبحانه وما أوتيتهم من العلم الا قليلا ووجهه تقريره ان الانسان بل

روحه في مبدأ الفطرة خال عن العلوم والمعارف ثم لا يزال يحصل له المعارف فهو دائم في التبديل والتغير من نقصان الى الكمال وكل متغير محدث ومنع كناية هذه القضية عند الخصم مشهور على ان حصل وقت قلة العلم على أول الفطرة تخصيص من غير دليل مع ان ظاهر الآية يدل على ان الانسان وان أوتي حقا من العلم واقرافاته قابل بالاضافة الى علم عالم الذات وقيل الروح المذكور في الآية هو القرآن الذي تسبب الحياة الروح كان القوم استعظموا أمره فسألوا عنه من جنس الشعر أو من جنس الكهانة فاجابهم الله تعالى بانه ليس من جنس كلام البشر وانما هو كلام ظهر بامر الله ووجهه وتنزيله وقيل هو ملك في غاية العظم والشرف وهو المراد من قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفاً ونقل عن علي عليه السلام ان له سبعين ألف وجه ولكل وجه سبعون ألف لسان لكل لسان سبعون ألف لغة يسبح الله تعالى بذلك اللسان كلها ويخلق الله من كل تسبيحة ملاكاً يطير مع الملائكة يوم القيامة ويخلق الله خافقاً أعظم من الروح غير العرش ولو شاء الله أن يملأ السموات السبع والأرضين السبع بالقمة واحدة أفعل وأمثال هذه الروايات مسرحية الى بقعة الامكان ولا وجه لانعراض عقلا عليه وقال الحسن وقتادة هذا الروح جبرائيل كأنهم سألو الرسول كيف جبرائيل

الله على انه المنفرد بخلقها وتبديرها وتصريف ما فيها فهو في أمر الآخرة التي لم يرها ولم يعاينها وفيما هو كائن فيها أعمى وأضل سبيلا يقول وأضل طريقه يقامنه في أمر الدنيا التي قد عاينها ورآها وانما قلنا ذلك أولى تأويلاته بالصواب لان الله تعالى ذكره لم يخص في قوله ومن كان في هذه الدنيا أعمى الكافر به عن بعض حججه عليه فيها دون بعض فتوجه ذلك الى عماه عن نعمه بما أنعم به عليه من تكميله بنبي آدم وحله اياهم في البر والبحر وما عده في الآية التي ذكر فيها نعمه عليهم بل عم بالخبر عن عماه في الدنيا فهو كعم كعم تعالى ذكره واختلنت القراء في قراءة قوله فهو في الآخرة أعمى فكسرت القراء جميعا الحرف الاول اعني قوله ومن كان في هذه أعمى وأما قوله فهو في الآخرة أعمى فان عامة قراء الكوفيين امالت أيضا قوله فهو في الآخرة أعمى وأما بعض قراء البصرة فانه فتحه وتاوله بمعنى في الآخرة أشد عى واشتد لهجة قراءته بقوله وأضل سبيلا وهذه القراءة هي أولى القراءتين في ذلك بالصواب للشاهد الذي ذكرنا عن قارئه كذلك وانما كره من كره قراءته كذلك ظنا منه ان ذلك مقصوده قصد عى العين الذي لا يوصف أحد بانه أعمى من آخر أعمى اذ كان عى البصر لا يفتاوت فيكون أحدهما أزيد عى من الآخر الا باذخا أشد أو بين فليس الامر في ذلك كذلك وانما قلنا ذلك من عى القلب الذي يقع فيه الفتاوت فانما عى به عى قلوب الكفار عن حجج الله التي قد عاينتها بأبصارهم فذلك جاز ذلك وحسن . ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فهو في الآخرة أعمى قال أعمى عن محبة في الآخرة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وان كادوا ليغتنونك عن الذي أوحينا اليك لتفترى علينا غيره واذا لا اتخذوك خليلاً) اختلف أهل التأويل في الفتنة التي كادوا يفتنونك ان يفتنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم به عن الذي أوحى الله اليه الى غيره فنقل بعضهم ذلك الاسم بالآلية لان المشركون دعوه الى ذلك فهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم . ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جبر قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر الأسود فينعتقه فريش وقالوا لاندعه حتى يلتم باآلهتنا فخذ نفسه وقال ما على ان ألتم بها بعد ان يدعوني أستسلم الحجر والله يعلم اني لها كاره فاني الله نزل الله وان كادوا ليغتنونك عن الذي أوحينا اليك لتفترى علينا غيره الآية **حدثنا** بقر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهن شيئا قليلا ذكرنا ان قريشا حلوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة الى الصبح يكلمونه ويقسمونه ويسودونه ويقاربونه وكان في قواهم ان قالوا انك تأتي بشي لا يأتي به أحد من الناس وانت سيدنا وابن سيدنا انما نأزوا بك امونه حتى كاد ان يقارفهم ثم منعه الله وعصمه من ذلك فقال ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا **حدثنا** نخشب بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لتفترى علينا غيره قال أطافوا به ليلة فقالوا انت سيدنا وابن سيدنا فاردوه على بعض ما يريدون فهم ان يقارفهم في بعض ما يريدون ثم عصمه الله فذلك قوله لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا الذي أرادوا فهم ان يقارفهم فيه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا عجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قالوا له انت آلهتنا فامسسها فذلك قوله شيئا قليلا * وقال آخرون انما كان ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هم ان ينظر قوما بسلام الى مدة سألوه الا تظار اليها ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عبيد الله عن ابن عباس قوله وان كادوا ليغتنونك عن الذي

في نفسه وكيف قيامه بتبليغ الوحي فامر بان يقول الروح من أمر بي أي نزوله بامر الرب كقوله وما ننزل الا بامر ربك وقال مجاهد الروح خلق الله الملائكة على صورة بني آدم لهم أي أيد وأرجل وذيول باكلون كباكل الناس وليسوا

بالناس وزيف هـ هذه الاقوال بان صرف السؤال عن الروح الانسانية الذي توفر دواعي العقل على معرفته الى أشياء مجهولة الوجود مستنكر وواعـ لم ان للعقل في حقيقة الانسان اختلافات كثيرة واذا كان حال (٨٣) العلم باقرب الاشياء الى الانسان وهو نفسه هكذا

فما ظنك بما هو الابعد وانذ كر بعض تلك المذاهب فلعل الحق يلوح في تضاعيف ذلك فنقول العلم الضروري حاصل بوجود شئ يشير اليه كل واحد بقوله انا فذلك المشار اليه اما ان يكون جوهر امارقا او جسم ما هو هذه البنية او جسم ما داخلها او خارجها او عرضا اما المتكلمون فالجمهور منهم ذهبوا الى ان الانسان هو هذا الهيكل المحسوس وزيف بان البدن دائما في التغير والتبدل والمشار اليه بانا واحد من اول العمر الى آخره وبان الانسان غير غافل عن نفسه حين ما يكون ذاهلا عن اجزاء بدنه وبان النصوص الواردة في القرآن والخبر كقوله عز من قائل ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء يا أيها النفس المطمئنة ارجعي النار بعرضون عليها غدوا وعشيا وكقوله صلى الله عليه وسلم اولياء الله لا يموتون ولكن ينقلون من دار الى دار القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران وقوله في خطبة طويلة حتى اذا حمل الميت على نعشه رفر فروجه فوق النعش ويقول يا أهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال من حله وغير حله فالفناء لغيري والتبعة علي فاحذروا مثل ما حل بي فوجب مغامرة النفس للبدن وبان جميع قرق الدنيا من ارباب الملل والنحل يتصدقون عن موانهم وزور ونهم ويدعون لهم بالخبر وبان الميت قد يرى في المنام فيخبر عن أمور غائبة وتكون كما أخبر وبان الانسان قد يقطع عضو من أعضائه ويعلم يقينا انه هو الذي كان قبل ذلك وبشئون المسخ في حق طائفة من أهل الكتاب وليس المسخ الا تغيير البنية مع بقاء الحقيقة وبان جبرائيل قد روى في صورة دحية وابليس روى في صورة الشجر

أوحينا اليك لتفترى علينا غيره واذا لا اتخذوك خيلا وذلك ان ثقيفا كانوا قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أجلبنا سنة حتى يمدى لا لهتنا فاذا قبضنا الذي يمدى لا لهتنا أخذناه ثم أسلمنا وكسرنا الآلهة فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيهم وان يؤجاهم فقال الله لو ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا * والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله تعالى ذكره أخبر عن نبيه صلى الله عليه وسلم ان المشركين كادوا ان يفتنوه عما أوحاه الله اليه ليعمل بغيره وذلك هو الافتراء على الله وجائز ان يكون ذلك كان ما ذكر عنهم من مذكراتهم دعوة الى أن يمس آلهتهم ويلهمها وجائز ان يكون كان ذلك ما ذكر عن ابن عباس من أمر ثقيف ومسا لهم اياه ما سألوه مما ذكرنا وجائز ان يكون غير ذلك ولا بيان في الكتاب ولا في خبر يقطع العذر أي ذلك كان والاختلاف فيه موجود على ما ذكرنا فلا شئ فيه أصوب من الايمان بظاهره حتى يأتي خبر يجب التسليم له ببيان ما عني بذلك عنه وقوله واذا لا اتخذوك خيلا يقول تعالى ذكره ولو فعلت ما دعوك اليه من الفتنة عن الذي أوحينا اليك لا اتخذوك اذا لانفسهم خيلا وكنت لهم وكانوا لك أولياء ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (ولو لا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا) يقول تعالى ذكره ولو لا ان ثبتناك يا محمد بعهتنا اليك عمادك اليه هؤلاء المشركون من الفتنة لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا يقول لقد كدت قبل اليهم وتطمئن شيئا قليلا وذلك ما كان صلى الله عليه وسلم هم به من أن يفعل بعض الذي كانوا سألوه فعله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر حين نزلت هذه الآية ما حدثنا محمد بن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال عن قتادة في قوله ولو لا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكفني الى نفسي طرفه عين ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (اذا لا تنك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجدك علينا نصيرا) يقول تعالى ذكره لو كنت الى هؤلاء المشركين يا محمد شيئا قليلا فيما سألوك اذا لا قد نك ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات وبخبر الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله اذا لا قد نك ضعف الحياة وضعف الممات يعني ضعف عذاب الدنيا والآخرة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ضعف الحياة قال عذاب وضعف الممات قال عذاب الآخرة **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذا لا قد نك ضعف الحياة وضعف الممات أي عذاب الدنيا والآخرة **حدثنا** محمد قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة ضعف الحياة وضعف الممات قال عذاب الدنيا وعذاب الآخرة **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ضعف الحياة وضعف الممات يعني عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول في قوله اذا لا قد نك ضعف الحياة مختصر كقولك ضعف عذاب الحياة وضعف الممات فهماء عذاب عذاب الممات به ضعف عذاب الحياة وقوله ثم لا تجدك علينا نصيرا يقول ثم لا تجدك يا محمد ان نخرج أذقناك لركونك الى هؤلاء المشركين لو كنت اليهم عذاب الحياة وعذاب الممات علينا نصيرا نصرك علينا أو منعك من عذابك وينقذك مما نالك من عاقبة ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (وان كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافا لك الا قليلا) يقول عز وجل

عن أمور غائبة وتكون كما أخبر وبان الانسان قد يقطع عضو من أعضائه ويعلم يقينا انه هو الذي كان قبل ذلك وبشئون المسخ في حق طائفة من أهل الكتاب وليس المسخ الا تغيير البنية مع بقاء الحقيقة وبان جبرائيل قد روى في صورة دحية وابليس روى في صورة الشجر

النجدى فعلم ان لا عبرة بالبنية و بان الزانى يزنى بفرجه فيضرب على ظهره فعلم ان المتلذذ والمتالم شئ آخر سوى العضوين و باننا علم ضرورة ان العالم الفاهم للخطاب انما هو فى ناحية (٨٤) القلب ليس جملة البدن ولا شيامن الاعضاء اما ان قيل الانسان جسم هو فى داخل

البدن فاعلم ان احدا من العقلاء لم يقل بان الانسان عبارة عن الاعضاء الكثيفة الصلبة التى غلبت عاها الارضية كالعظم والغضروف والعصب والوتر والرباط والشحم واللحم والجلد ولاكن منهم من قال انه الجسم الذى غاب عليه المائية من الاخلاط الاربعة اعنى الدم بدليل انه اذا خرج لزم الموت ومنهم من قال انه الذى غاب عليه باهوائية والنارية وهو الروح الذى فى القلب او جزء لا يتجزأ فى الدماغ ومنهم من يقول اختلطت بهذه الارواح القلبية والدماغية أجزاء نارية مهيأة بالحرارة الغريزية وهى الانسان ومنهم من قال اذا تكون بدن الانسان وتم استعدادة نفذت فيه اجرام سماوية نورانية لطيفة الجوهر على طبيعة ضوء الشمس غير قابلة للتبدل والتحليل ولا للفرق والتمزق نفوذ يشبه نفوذ النار فى الفحم والدهن فى السمسم وماء الورد فى الورد وهذا النفوذ هو المراد بقوله ونفذت فيه من روحى ثم اذا تولد فى البدن اخلاط غليظة منعت من سرى تلك الاجسام فيها فانفصلت لذلك عن البدن فينبذ بعرض الموت للجوهر قال الامام غفر الله له الرازى هذا المذهب اليه ثابت بن قرة وغيره وهو مذهب قوى شريف يجب التامل فيه فانه شديد المطابقة لما فى الكتب الالهية من احوال الحياة والموت قلت ان نفوذ الجوهر النورى فى البدن كنفوذ الدهن فى السمسم فسلم واما انه اجرام ففيه نظر واعلم انه لم يذهب احد الى ان الانسان جسم خارج عن البدن الى انه عرض حال فى البدن الاما نقل بن الاطباء وعن ابي الحسين البصرى من المعتزلة ان الانسانية عبارة عن امتزاجات اجزاء العنصرى

حدثنا
الى انه عرض حال فى البدن الاما نقل بن الاطباء وعن ابي الحسين البصرى من المعتزلة ان الانسانية عبارة عن امتزاجات اجزاء العنصرى

وان كاد هؤلاء القوم يستفزونك من الارض يقول ليستخفونك من الارض التى انت بها ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافا لك الا قليلا يقول ولواخرجوك منها لم يلبثوا بعدك فيها الا قليلا حتى اهلكهم بعذاب عاجل واختلف اهل التأويل فى الذين كادوا ان يستفزوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوه من الارض وفى الارض التى ارادوا ان يخرجوه منها فقال بعضهم الذين كادوا ان يستفزوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك اليهود واليهود والارض التى ارادوا ان يخرجوه منها المدينة ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الله بن ابي قال ثنا المغيرة بن سليمان عن ابيه قال زعم حضرى ان بلغه ان بعض اليهود قال النبى صلى الله عليه وسلم ان ارض الانبياء ارض الشام وان هذه ليست بارض الانبياء فانزل الله وان كادوا اليستفزونك من الارض ليخرجوك منها * وقال آخرون بل كان القوم الذين فعلوا ذلك قريشا والارض مكة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قوله وان كادوا اليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافا لك الا قليلا ووقد هم هل مكة باخراج النبى صلى الله عليه وسلم من مكة ولو فعلوا ذلك لما توطئوا ولكن الله كفهم عن الخراج حتى امره واقلع مع ذلك لبوا بعد خروج نبى الله صلى الله عليه وسلم من مكة حتى بعث الله عليهم القتل يوم بدر **حدثنا** محمد بن عبد الله بن ابي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة يستفزونك من الارض قال قد فعلوا بعد ذلك فاهلكهم الله يوم بدر ولم يلبثوا بعده الا قليلا حتى اهلكهم الله يوم بدر وكذلك كانت سنة الله فى الرسل اذا فعل بهم قومهم مثل ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى **حدثنا** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد خلافا لك الا قليلا قالوا اخرجت قريش محمدا لعذوب ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى عجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله * وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول قتادة ومجاهد وذلك ان قوله وان كادوا اليستفزونك من الارض فى سياق خبر ان الله عز وجل عن قريش ذكره يا عاصم ولم يجز له ليهود قبل ذلك ذكر فوجه قوله وان كادوا الى انه خبر عنهم فهو بان يكون خبرا عن جرى له ذكر اولى من غيره واما القليل الذى استثناه انه جل ذكره فى قوله واذا لا يلبثون خلافا لك الا قليلا فانه فيما قيل ما بين خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى ان قتل الله من قتل من مشركهم ببدر ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنا ابي قال ثنى عيسى قال ثنى ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذا لا يلبثون خلافا لك الا قليلا يعنى بالقليل يوم اخذهم ببدر فكان ذلك هو القليل الذى لبثوا بعد **حدثنا** عن الحسين قال سمعت ابا عبد الله يقول ثنا عيسى قال سمعت الضحاک يقول فى قوله واذا لا يلبثون خلافا لك الا قليلا كان القليل الذى لبثوا بعد خروج النبى صلى الله عليه وسلم من بين اظهرهم الى بدر فاخذهم بالعذاب يوم بدر وعنى بقوله خلافا بعدك كما قال الشاعر
عقب الرذاذ خلافا فكأنما * بسط السوابط بينهن حصيرا

يعنى بقوله خلافا بعد ما قد حكى عن بعضهم انه كان يقرأها خلفك ومعنى ذلك ومعنى الخلاف فى هذا الموضع واحد **§** القول فى تأويل قوله تعالى (سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تتجد لسنتنا نحو يلا) يقول تعالى ذكره لو اخرجوك لم يلبثوا خلافا لك الا قليلا ولا هلكناهم بعذاب من عندنا سنتنا فممن قد ارسلنا قبلك من رسلنا فاما كذلك كما فعل بالامم اذا خرجت رسلها من بين اظهرهم ونصبت السنة على الخروج من معنى قوله لا يلبثون خلافا لك الا قليلا لان معنى ذلك لعذبتناهم بعد قليل كسنتنا فى امم من ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تتجد لسنتنا نحو يلا عما جرت به كما

بمقدار مخصوص وعلى نسبة معلومة تخص هذا الصنف ومن شيوخ المعتزلة من قال الانسان عبارة عن اجزاء مخصوصة بشرط كونها موصوفة باعراض مخصوصة هي الحياة والعلم والقدرة ومنهم من قال انه يمتاز عن (٨٥) سائر الحيوانات بشكل جسده وهيئة اعضائه

والصحيح من المذاهب عند أكثر علماء الاسلام كالشيخ أبي القاسم الراغب الاصفهاني والشيخ أبي حامد الغزالي ومن قدماء المعتزلة معمر ابن عباد السلمي ومن الشيعة الشيخ المفيد رضي الله عنه ومن الكرامية جماعة ومن الفلاسفة الالهيين كـهم ان الروح الانساني جوهر مجرد ليس داخل العالم الجسماني ولا خارج ولا متصل به ولا منفصل عنه ولكنه متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف كما ان الله العالم لا تعلق له بالعالم الاعلى سبيل التصرف والتدبير ومهما انقطعت علاقته عن البدن بقي البدن معطلا ميتا واستدلووا على هذا المطلوب بجميع منها ما اختاره الامام نضر الدين الرازي وهي لو كان الانسان جوهر متخيرا لكان كونه متخيرا عين ذاته المخصوصة اذ لو كان صفة قائمة به لزم كون الشيء الواحد متخيرا امرتين ولزم اجتماع المتلين وايضا لم يكن جعل أحدهما ذاتا والآخر صفة أولى من العكس وايضا التخير الثاني ان كان عين الذات فهو المقصود وان كان صفة لزم التسلسل واذا كان التخير عين ذاته لزم انه متى عرف ذاته عرف تخيره لكان قد عرف ذاتها مع الجهل بالتخير والامتداد في الجهات الثلاث وذلك ظاهر عند الاختبار والامتحان واذا كان اللازم باطلا فاللزوم منتف وعروض بانه لو كان الانسان جوهر مجرد لكان كل من عرف ذاته عرف تجرده وليس كذلك وأوجب بالفرق بين التخير

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد استنناخ ولا أي سنة الامم والرسل كانت قبلك كذلك اذا كذبوا رسلهم وأخرجوهم لم ينظروا أن الله أنزل عليهم عذابه ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا) يقول تعالى ذكره اني محمد صلى الله عليه وسلم أقم الصلاة يا محمد لدلوك الشمس واختلف أهل التاويل في الوقت الذي عناء الله بدلك الشمس فقال بعضهم هو وقت غروبها والصلاة التي أمر باقامتها حينئذ صلاة المغرب ذكر من قال ذلك **حدثنا** واصل بن عبد الاعلى الاسدي قال ثنا ابن فضيل عن أبي اسحق يعني الشيباني عن عبد الرحمن بن الاسود عن أبيه انه كان مع عبد الله بن مسعود على سلع حين غربت الشمس فقرأ أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل حتى فرغ من الآية ثم قال والذي نفسي بيده ان هذا حين دلكت الشمس وأفطر الصائم ووقت الصلاة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن عتبة بن عبد العافران أبا عبيدة بن عبد الله كتب اليه ان عبد الله بن مسعود كان اذا غربت الشمس صلى المغرب ويفطر عندها ان كان صائما ويقسم عليها بما يقسمه على شيء من الصلوات بالله الذي لا اله الا هو ان هذه الساعة ايقان هذه الصلاة ويقرأ فيها تفسيرها من كتاب الله أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله قال هذا دلوك الشمس وهذا غسق الليل وأشار الى المشرق والمغرب **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال قال ابن عباس دلوك الشمس غروبها يقول دلكت براح **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي اسحق عن الاسود عن عبد الله انه قال حين غربت الشمس دلكت براح يعني براح مكانا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال دلوكها غروبها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قد ذكر لنا ابن مسعود كان يصلها اذا وجبت وعندها يفطر اذا كان صائما ثم يقسم عليها بما لا يقسمه على شيء من الصلوات بالله الذي لا اله الا هو ان هذه الساعة ايقان هذه الصلاة ثم يقرأ ويصلها وتصدقها من كتاب الله أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل قال كان أبي يقول دلوكها حين تريد الشمس تغرب الى أن يغسق الليل قال هي المغرب حين يغسق الليل وتلك الشمس للغروب **حدثني** سعيد بن الربيع قال ثنا سفيان بن عيينة سمع عمرو بن دينار أبا عبيدة بن عبد الله بن مسعود يقول كان عبد الله بن مسعود يصلي المغرب حين يغرب حاجب الشمس ويحلف انه الوقت الذي قال الله أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل **حدثنا** ابن جبر قال ثنا جبر عن مغيرة عن ابراهيم قال قال عبد الله حين غربت الشمس هذا والله الذي لا اله غيره وقت هذه الصلاة وقال دلوكها غروبها * وقال آخرون دلوك الشمس مياها للزوال والصلاة التي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باقامتها عند دلوكها الظاهر ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن مجمر عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال دلوكها مياها يعني الشمس **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن مغيرة عن الشعبي عن ابن عباس قال في قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس قال دلوكها زوالها **حدثني** موسى بن عبد الرحمن قال ثنا أبو اسامة عن عبد الجيد بن جعفر عن ابن عمر في قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس

وهو صفة ثبوتية وبين التجرد وهو صفة سلبية ومنها ان الشيء الذي يشير اليه كل واحد بقوله انا واحد بالبدن قولان الغضب مثلا حالة نفسانية تحدث عند محاولة دفع المتنافي مشروطا بالشعور بكون الشيء متنافيا والذي يغضب لا بد ان يكون هو بعينه مدركا ولان اشتغال

الناس بالغضب وانصبابه اليه عنده من الاشتغال بالشهوة والانصباب اليها فعملنا انهما صفتان مختلفتان لجوهر واحد اذ لو كان لكل منهما مبدأ مستقل لم يكن اشتغال أحدهما بفعله (٨٦) مانعاً للآخر وأيضاً اذ أدركنا شيئاً فقد يكون الإدراك سبباً لحصول الشهوة وقد

يكون سبباً للغضب فعلمنا ان صاحب الإدراك بعينه هو صاحب الشهوة والغضب وبأضائه النفس لا يمكنها ان تتحرك بالارادة الا عند حوله والداعي ولا معنى للداعي الا الشعور بخير يرغب في جسده أو بشر يرغب في دفعه وهذا يقتضي ان المتحرك بالارادة هو بعينه المدرك للخير والشمر والاشذ والمؤذى والمنافع والضرر وهو المبصر والسامع والذائق واللامس والمختل والمفكر والمشتهى والغاضب بوساطة آلات مختلفة وقوى متغايرة واذا ثبت ذلك فلو كانت النفس عبارة عن جملة البدن كان لكل أثر واحد ولو كانت جزأ من أجزاء البدن كانت قوياً سارية في جميع أجزاء البدن والوجود بخلاف الكل لفصل اليقين بان النفس شيء مغاير لكل البدن ولكل جزء من أجزائه ومنها ان الاستقرار يدل على ان أحوال النفس بالاضد من أحوال الجسد لان الجسم اذا قبل شكل التثليث مثلاً امتنع ان يقبل حينئذ شكل التريبيع ولا كذلك حال النفس فان ادراك كل صورة بعينها على ادراك ماء سداها ولذلك زداد الانسان فهماً وزكاهما بزيادة العلوم وأيضاً كثرة الافكار توجب قوة للنفس وتستدعي استيلاء النفس على الدماغ وقد تصير أبدان أرباب الرياضة في غاية الخفة والهزال وتقوى نفوسهم بحيث لا يلتفتون الى السلاطين وأصحاب الشوكة والقوة ومما يختص بهذه الآلية التي نحن في تفسيرها ان الروح لو كان جسماً منتقلاً من حالة الى حالة لكان مساوياً للبدن في كونه متولداً من أجسام متغيرة من صفة الى صفة فحينئذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح كان الانسب ان يقول انه جسم كان كذا ثم

قال دلوكمها ميلها **حدثنا** ابن جهم قال **ثنا** يحيى بن واضح قال **ثنا** الحسين بن واقد عن سيار بن سلامة عن أبي برزة السلمي قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس قال اذا زالت **حدثنا** ابن جهم مرة أخرى قال **ثنا** أبو نعيم قال **ثنا** الحسين بن واقد قال **ثنا** سيار بن سلامة الرياحي قال أتيت أبا برزة فسأله والدي عن مواقيت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر اذا زالت الشمس ثم تلا أقم الصلاة لدلوك الشمس **حدثني** الحسين بن علي الصدائي قال **ثنا** أبي قال **ثنا** مبارك عن الحسن قال قال الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل قال الظهر دلوكمها اذا زالت عن بطن السماء وكان لها في الارض في **حدثنا** يعقوب قال **ثنا** هشيم قال أخبرنا يونس عن الحسن في قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس قال دلوكمها والها **حدثني** يعقوب قال **ثنا** هشيم عن جوير عن الضحاك مثل ذلك **حدثنا** أبو كريب قال **ثنا** ابن عمار عن شعيب عن جعفر عن أبي جعفر في أقم الصلاة لدلوك الشمس قال زال الشمس **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال **ثنا** محمد بن ثور عن معمر عن الزهري عن ابن عباس قال دلوك الشمس زيفها بعد نصف النهار يعني الظل **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال **ثنا** محمد بن ثور عن معمر عن قتادة دلوك الشمس قال حين تزيغ عن بطن السماء **حدثنا** بشر قال **ثنا** يزيد قال **ثنا** سعيد عن قتادة قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس أي اذا زالت الشمس عن بطن السماء صلاة الظهر **حدثني** محمد بن عمرو قال **ثنا** أبو عاصم قال **ثنا** عيسى **حدثني** الحارث قال **ثنا** الحسن قال **ثنا** ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد دلوك الشمس قال حين تزيغ **حدثنا** القاسم قال **ثنا** الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد دلوك الشمس حين تزيغ * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال عنى قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس صلاة الظهر وذلك ان دلوك في كلام العرب الميل يقال منه دلان فلان الى كذا اذا مال اليه ومنه الخبر الذي روى عن الحسن ان رجلاً قال له أيد لك الرجل امرأته يعني بذلك أعيل بها الى المماثلة بحقتها ومنه قول الرازي

هذا مقام قد مر رباح * غدوة حتى دلكت رباح

و روى رباح بفتح الباء في روى ذلك رباح بكسر الباء فانه يعني انه يضع الناظر كفه على حاجبه من شعاعها لينظر ما في من غبارها وهذا تفسير أهل الغريب أي عبدة والاصمعي وأبي عمرو والشيباني وغيرهم وقد ذكرت في الخبر الذي روى عن عبد الله بن مسعود انه قال حين غربت الشمس دلكت رباح يعني رباح مكاناً ولست أدري هذا التفسير أعني قوله رباح مكاناً من كلام من هو من في الاسناد أو من كلام عبد الله فان يكن من كلام عبد الله فلا شك انه كان أعلم بذلك من أهل الغريب الذي ذكرت قوله رباح وان السواب في ذلك قوله دون قولهم وان لم يكن من كلام عبد الله فان أهل العربية كانوا أعلم بذلك منه ولما قال أهل الغريب في ذلك شاهد من قول العجاج وهو قوله

والشمس كادت تكون دنقاً * ادفعها الى راح كي أبرح لنقاً

فأخبرانه يدفع شعاعها لينظر الى مغيبها راح ومن روى ذلك بفتح الباء فانه جعله اسماً للشمس وكسر الحاء لأخراجه اياه على تقدير مقام وحدام ورقاش فاذا كان معنى الدلوك في كلام العرب هو الميل فلا شك ان الشمس اذا زالت عن كبد السماء فقد مالت للغروب وذلك وقت صلاة الظهر وبذلك ورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان في اسناد بعضه بعض النظر **حدثنا** أبو كريب قال **ثنا** خالد بن مخلد قال **ثني** محمد بن جعفر قال **ثني** يحيى بن سعيد قال **ثني** أبو بكر بن عمرو بن

خزم متولداً من أجسام متغيرة من صفة الى صفة فحينئذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح كان الانسب ان يقول انه جسم كان كذا ثم

صار كذا وكذا كما ذكر في كيفية تولد البدن انه كان نطفة ثم صار علقة ثم مضغة الى آخره والاحاديث الواردة في ان الارواح مخلوقة قبل الاجساد
بوكذلك الذي رأى ادينا من ان النفس شيء مغاير للبدن ولا جزائه والله أعلم (٨٧) بحقائق الامور قال أهل النظم المأين انه

مأناهم من العلم الا القليل أراد ان
يبين انه لو شاء أن ياخذ منهم ذلك
القليل لقد رعبه فقال ولئن شئنا
لنذهبن بالذي أوحينا اليك قلت
في نسبة علم القرآن الى القلة خروج
من الادب فالاولى في وجه النظم أن
يقال انه لما كشف لهم الغطاء عن
مسألة الروح وبين ان ذلك من
العلوم الالهية التي لانهاية لها
لامن العلوم الانسانية القليلة
وكان فيه بيان كل علم تعالى
ونقصان علم الانسان أراد أن يبين
غاية قدرته ونهاية ضعف الانسان
أيضاً في انه قادر على ذهاب القرآن
ونحوه عن الصدور والمصاحف
وسيكون ذلك في آخر الزمان كما جاء
في الروايات ثم لا يجحد النبي الذي
هو أكمل أنواع الانسان من يتوكل
على الله باستداده فضلاً عن غيره
الارحة من ربك استثناء متصل اي
الآن برحمتك ربك فيرده عليك
كان رحمة تتوكل عليه بالرد أو
منقطع معناه ولكن رحمة من
ربك تركته غير مذهب به ان
فضله بأجاء القرآن اليك ثم ابقائه
عليك أو هذاب سائر الخصائص
والزايا كان عليك كبيراً وفيه ان
نعمة القرآن وبقائه محفوظاً في
الصدور مستورا في الدفاتر من
أجل النعم وأشرفها فعلى كل ذي
علم ان لا يغفل عن شكرها والقيام
بواجبها جعلنا الله ممن يراعي حق
القرآن ويعمل بمقتضاه واحتج
الكعبة بالآية على ان القرآن
مخلوق لان ما يمكن ازالته والذهاب
به يستحيل ان يكون قديماً وأجيب

حزم الانصاري عن أبي مسعود عقيب بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا في جبرئيل
عليه السلام لدولك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر **حدثنا** ابن جبر قال **حدثنا** أبو ثعلبة قال
حدثنا الحسين بن واقد قال ثنا سيار بن سلامة الرياحي قال قال أبو برزة كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصلي الظهر اذا زالت الشمس ثم تلا أقم الصلاة لدولك الشمس **حدثنا** ابن جبر قال
حدثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس عن ابن أبي ليلى عن رجل عن جابر بن عبد الله قال دعوت
نبي الله صلى الله عليه وسلم ومن شاء من أصحابه فطعموا عندي ثم خرجوا حين زالت الشمس فخرج
النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخرج يا أبا بكر قد دلتك الشمس **حدثنا** محمد بن عثمان الرازي
قال ثنا سهل بن بكار قال ثنا أبو عوانة عن الاسود بن قيس عن تبع العنزي عن جابر بن عبد الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو حديث ابن جبر فاذا كان **حدثنا** ما قلنا قال الذي به استشهدنا فبين اذا
ان من في قوله جل ثناؤه أقم الصلاة لدولك الشمس الى غسق الليل ان صلاة الظهر والعصر محدودهما
مما أوجب الله عليك فيهما الا انهما الصلاتان اللتان فرضهما الله على نبيه من وقت لدولك الشمس الى
غسق الليل وغسق الليل هو اقبله ودنوه بظلامه كما قال الشاعر * أب هذا الليل اذ غسقا *
و نحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في الصلاة التي أمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بأقامتها عند غسق الليل قال بعضهم الصلاة التي أمر بأقامتها عند صلاة المغرب ذكر من قال
ذلك **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أي عن أبيه عن ابن عباس
قوله أقم الصلاة لدولك الشمس الى غسق الليل قال غسق الليل بدو الليل **حدثنا** يعقوب قال ثنا
ابن علية عن أبي رجاء قال سمعت عكرمة سئل عن هذه الآية أقم الصلاة لدولك الشمس الى غسق
الليل قال بدو الليل **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثنا**
الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال غسق الليل غروب
الشمس **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جبر عن مجاهد مثله
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة غسق الليل صلاة المغرب
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الى غسق الليل بدو الليل صلاة المغرب وقد
ذكرنا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول لا تزال طائفة من أمتي على الفطرة ما صلوا صلاة
المغرب قبل أن تبدوا النجوم **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت
الضحاك يقول في قوله الى غسق الليل يعني ظلام الليل **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد كان أبي يقول غسق الليل ظلمة الليل * وقال آخرون هي صلاة العصر ذكر من
قال ذلك **حدثنا** أبو بكر بن قال ثنا بن عمار عن أشعث عن جعفر عن أبي جعفر الى غسق الليل
قال صلاة العصر * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال الصلاة التي أمر النبي صلى الله
عليه وسلم بأقامتها عند غسق الليل هي صلاة المغرب دون غيرها لان غسق الليل هو ما وصفنا من اقبال
الليل وظلامه وذلك لا يكون الا بعد مغيب الشمس فانها صلاة العصر فانها مما اتقام بين ابتداء لدولك
الشمس الى غسق الليل لا عند غسق الليل وأما قوله وقرآن الفجر فان معناه وأقم قرآن الفجر أي
ما يقرأه في صلاة الفجر من القرآن والقرآن معطوف على الصلاة في قوله أقم الصلاة لدولك الشمس
وكان بعض نحوي البصرة يقول نصب قوله وقرآن الفجر على الاغراء كانه قال وعليك قرآن الفجر
ان قرآن الفجر كان مشهوداً يقول ان ما تقرأه في صلاة الفجر من القرآن كان مشهوداً يشهده فيما
ذكر ملائكة الليل وملائكة النهار والذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وجاء الآثر عن

بان ازالة العلم به عن القلوب والذهاب بالنقوش الدالة عليه في الصحف لا يوجب حدوث الكلام النفسى الذي هو محل النزاع ثم دل على ان
الذي أوحى اليه ليس من جنس كلام المخلوقين فقال قل لئن اجتمعت الإنس والجن والآية وقد مر وجه اعجاز القرآن في أوائل سورة البقرة

فان قيل هب انه ظهر عزالانسان عن معارضة فكيف يعرف عزالجن عن معارضة ولم لا يجوز ان يقال ان الجن أعانوه على هذا التأليف
سعيافي اضلال الخلق واخبار محمد بانه ليس من كلام (٨٨) الجن لوجب الدور وليس لاحد أن يقول ان الجن ليسوا بفصحاء فكيف يعقل

أن يكون القرآن كلامهم لانما يقول
التخدي مع الجن انما يحسن لو
كانوا فصحاء فالجواب ان عزالشعر
عن معارضة يكفى في اثبات كونه
معجزا ثم ان الصادق الذي ثبت
صدقه بظهور المعجز على وفق
دعواه أخبر ان الجن أيضا خزون
عن الاتيان بمثل القرآن فسقط
السؤال بالسكينة على انه سبحانه قد
أجاب عنه في آخر سورة الشعراء
بقوله هل أنبئكم على من تنزل
الشياطين وسوف يجيئ نفسه به
ان شاء الله تعالى قالت المعترزة
التخدي بالقديم محال وأجيب بمثل
ما مر ان محال النزاع هو الكلام
النفسي لا اللفاظ التي يقع التخدي
بها وبفصاحتها ثم بين انهم مع
ظهور وعزمهم بقوله مصرون على
كفرهم فقال ولقد صرنا رددنا وكردنا
للناس في هذا القرآن من كل مثل
من كل معنى هو كالمثل في غرابته
وحسنه وذلك كدلائل التوحيد
والبهية والمعاد وكالتقصص والآثقة
وغيرها من المواعظ والنصائح فإني
أكثر الناس فيه معنى النفي كأنه
قيل فلم يرضوا الا كفورا وحودا
قال أهمل البرهان اعلم ان يذكروا
الناس في وائل السورة حين قال
ولقد صرنا في هذا القرآن ليدكروا
لنقدم ذكرهم في السورة
وذكرهم في الكهف اذ لم يجر
ذكرهم وذكر الناس ههنا وان
جرى ذكرهم ففعلا لا لباس لان
ذكر الجن أيضا قد جرى وقدم
للناس على قوله في هذا القرآن كما
قدمه في قوله قل ان اجتمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثني** عبيد بن أسباط بن محمد القرشي قال
ثنى أبي عن الاعشى عن ابراهيم عن ابن مسعود عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم في هذه الآية وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا قال تشهد ملائكة الليل وملائكة
النهار **حدثنا** محمد بن سهل قال ثنا آدم قال ثنا ليث بن سعد **حدثنا** محمد بن سهل بن
عسكر قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا الليث بن سعد عن زيادة بن محمد عن محمد بن كعب القرظي
عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع الذكر في ثلاث
ساعات يبعث من الليل في الساعة الاولى منهن ينظر في الكتاب الذي لا ينظر فيه أحد غيره فيمحو
ما يشاء ويثبت ثم ينزل في الساعة الثانية الى الجنة عدن وهي داره التي لم ترها عين ولا تخطر على قلب
بشر وهي مسكنه ولا يسكن معه من بني آدم غير ثلاثة الذين بين والصديقين والشهداء ثم يقول طوبى
لن دخلت ثم ينزل في الساعة الثالثة الى السماء الدنيا بر وجهه وملائكته فتتفضل فيقول قومي بعوني
ثم يطلع الى عبادته فيقول من يستغفرني اغفر له من يسألني أعطه من يدعوني فاستجب له حتى يطلع
الفجر فذلك قول وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا قال موسى في حديثه شهد الله
وملائكة الليل وملائكة النهار وقال ابن عسكر في حديثه فيشهد الله وملائكة الليل وملائكة
النهار **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن عتبة بن عبد العافر قال
قال أبو عبيدة بن عبد الله كان عبد الله يحدث ان صلاة الفجر عندها يجتمع الحرسان من ملائكة الله
ويقرأ هذه الآية وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا وقرآن الفجر صلاة الصبح كانت تحدث
ان عندها يجتمع الحرسان من ملائكة الله حرس الليل وحرس النهار **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي
قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة وقرآن الفجر صلاة الفجر واما قوله كان مشهودا يقول
ملائكة الليل وملائكة النهار يشهدون ثلاث الصلاة **حدثنا** ابن المنذر قال ثنا محمد بن جعفر
قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله انه قال في هذه الآية وقرآن الفجر ان
قرآن الفجر كان مشهودا قال ثل ملائكة النهار وتضع ملائكة الليل **حدثني** أبو السائب
قال ثنا ابن فضيل عن ضرار بن عبد الله بن أبي الهذيل عن أبي عبيدة في قوله وقرآن الفجر ان
قرآن الفجر كان مشهودا قال يشهد حرس الليل وحرس النهار من الملائكة في صلاة الفجر **حدثنا**
أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعشى عن ابراهيم في قوله وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان
مشهودا قال كانوا يقولون تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر فتشهد فيها جميعا ثم
يصعد هؤلاء وتقيم هؤلاء **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عن أبي عن ثنى
أبيه عن ابن عباس وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا يعني صلاة الصبح **حدثني** محمد بن
عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقرآن الفجر صلاة الصبح **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد وقرآن الفجر صلاة الصبح ان قرآن الفجر كان مشهودا قال
تجتمع في صلاة الفجر ملائكة الليل وملائكة النهار **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا ما
يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحالة يقول في قوله وقرآن الفجر يعني صلاة الغداة **حدثني**
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقرآن الفجر صلاة الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا
قال مشهودا من الملائكة فيما يذكرون قال وكان علي بن أبي طالب وأبي بن كعب يتولان الصلاة

أن نثبتك بالقول الثابت وهو قول لاله الله الى أن بلغت حقيقة لاله الله شيئا قليلا وانما وصفه بالثقة لان بشرية مغلوية وروحانيته غالبية ضعف الحياة وضعف الملمات أي تحي نفسك وأذقناك عذاب حياتها (٨٩) واستيلائك على الروح ونميت قلبك وأذقناك

عذاب مماته وضعف روحك وبعده عن الحق سنة من قد أرسلنا أي جرت عادة الله تعالى بأن يجعل لكل نبي عدوا يؤذيه ويكرهه ثم بين طريق خلاص الانبياء والاولياء عن ورطة الابتلاء فقال أقم الصلاة أي أدها بالقلب الحاضر ثم ارا وإيلا ان قرآن الفجر كان مشهودا بشواهد الحق بل الحق مشهود له ثم أدخلني مدخل صدق يعني الله يرفي الله بالله وأخرجني من حولي وإناني وأجعل لي من لدنك لامن لدن غيبيك وفيه ان كل ذي مقام فانه لا يصل الى مقامه الا بسعي يلائم الوصول الى ذلك المقام كقوله وسعي لها سعيها وروى ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يعرض حاجة فقال صلى الله عليه وسلم ما تريد فقال مرافقتك في الجنة فقال صلى الله عليه وسلم أو غير ذلك فقال الرجل بلى مرافقتك في الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاعني على نفسك بكثرة السجود جاء الحق من الواردات والشواهد ونجلى صفات الجمال والجلال وزهق الباطل وهو كل ما خلا الله من الموجودات ومن الخواطر كقوله لا كل شيء ما خلا الله باطل ونزل من القرآن ما هو شفاء لان كلام الحبيب طيب القلوب ان الاحاديث من سلمى تسليبي قل الروح من أمر ربي قال العارفون لله تعالى عالين عالم الامر الذي خلق لامن شيء وعالم الخلق الذي خلق من شيء وببر عنهما بالآخرة والدنيا والمليكوت والمالك والغيب والشهادة والمعنى

الوسعي اني حض الله عليها صلاة الصبح قال وذلك ان صلاة الظهر وصلاة العصر صلاتا النهار والمغرب والعشاء صلاتا الليل وهي بينا وهي صلاة نوم ما تعلم صلاة تغفل عنها مثلها **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن الجري عن أبي الورد بن سامة عن أبي محمد الحضرمي قال ثنا كعب في هذا المسجد قال والذي نفس كعب بيده ان هذه الآية وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا انها لصلاة الفجر ان المشهودة **حدثني** الحسن بن علي بن عباس قال ثنا بشر بن شعيب قال أخبرني أبي عن الزهري قال ثنا سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن ان أباهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر ثم يقول أبو هريرة اقرؤا ان شئتم وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا **حدثنا** ابن جبير قال ثنا جري عن منصور عن مجاهد في قوله وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا قال صلاة الفجر تجتمع فيها ملائكة الليل وملائكة النهار ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) يقول تعالى ذكره اني به محمد صلى الله عليه وسلم ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا

الاطرقتنا والرفاق جود * فباتت بعلات النوال تجود

(وقال الخليفة)

الاطرقت هذا الهنود وصحبي * بجوران - ورا ان الجنود هجود

* ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبي وشعيب بن الليث عن الليث عن مجاهد بن يزيد عن أبي هلال عن الأعرج أنه قال أخبرني جدي بن عبد الرحمن بن عوف عن رجل من الانصار انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل لا نظرن كيف يصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظا فرفع رأسه الى السماء فسلم أربع آيات من آخر سورة آل عمران ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار حتى مر بالاربعة ثم أتوا الى القرية فاحذروا كما فاستزبه ثم نوضا ثم صلى ثم نام ثم استيقظا فصنع كصنعه أول مرة ويزعمون انه التهمه محمد الذي أمره الله **حدثني** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر وعبد الرحمن قال ثنا سعيد بن أبي اسحق عن محمد بن عبد الرحمن عن علقمة والاسود انهما قالاهما الله بعد نومة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن عبد الرحمن بن الاسود قال الله بعد نومة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة قال ثنا أبو اسحق عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن علقمة والاسود بئله **حدثني** الحارث قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال الله بعد النوم **حدثني** الحارث قال ثنا القاسم قال ثنا يزيد بن هشام عن الحسن قال الله بعد ما كان بعد العشاء الآخرة **حدثني** عن عبد الله بن صالح عن الليث عن جعفر بن ربيعة عن الأعرج عن كثير بن العباس عن الحجاج بن عمرو قال انما الله بعد نومة وما قوله نافلة لان الله يقول نفلا لا عن فرايضك التي فرضها عليك واختلف في المعنى الذي من أجله خص بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كون صلاة كل مصل بعد هجوده اذا كان قبل هجوده قد كان أدى فرايضه نافلة فلاذ كانت غير واجبة عليه فقال بعضهم معنى خصوصه بذلك هو انها كانت فريضة عليه وهي لغيره تطوع وقيل له انها نافلة لك أي فضلائك من الفرائض التي فرضها عليك عما

والصورة والباطن والظاهر والارواح والاجسام وما روى انه صلى الله

(١٢) - (ابن جرير) - (الخامس عشر)

عليه وسلم قال أول ما خلق الله جوهره وفي رواية فتنظر اليها فذابت أول ما خلق الله اللوح أول ما خلق الله روحه وفي رواية نوري وأول

ما خلق الله العقل وأول ما خلق الله القلم وما قيل عن بعض السلف أن أول ما خلق الله على الإطلاق ملك كروبي فالأسماء مختلفة والسمي واحد وهو روح النبي صلى الله عليه وسلم (٩٠) فباعتباره كان درة صدف الموجودات سمي دوة وجوهرة وباعتبار نورانيته سمي

نورا وباعتبار وفور عتله سمي عقلا إذا قال له أقبل إلى الدنيا رجة للعالمين فأقبل ثم قال له أدبر أي ارجع إلى ربك فأدبر عن الدنيا ورجع إلى المعراج ثم قال له وعزني وجلالي ما خلقت خلقا أحب إلي منك بك أعرف وبك أعذب عني طاعة من أخذ منك الدين والشريعة وبك أعطى أي بشفاعتك أعطى الدرجات العالية وبك أعاقب الكافرين وبك أذيب المؤمنين وباعتبار جبرياني الأمور على وفق متابعتي والافتداء به سمي قلما وباعتبار غائب صفات الملائكة عليه سمي ملكا كروبيا ولأن كل الأرواح خالقت من روحه كان أم الأرواح ووجهها فلها قيل له أمي وقد ورد في الحديث آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة ولما كان روح خليفة الله تعالى انصف بالازلية دون الأبدية ولما كان الجسد خليفة الروح فبالروح قوامه وقيامه لم يكن الجسد أزليا ولا يبدأ بالاتبعية للروح ثم أخبر عن عزة القرآن وغيرة الرحمن بقوله ولئن شئت لذهبن الآية وفيه أنه لا يقدر على الاتيان والذهاب به إلا الله تعالى له كنه أكد هذا المعنى بقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن والمراد بالجن كل ما هو مستور عن العيون فينداول الملائكة أيضا وفيه أنه لا مثل له صفاته حتى الكلام كنهه لا مثل لذاته والله تعالى أعلم بالصواب (وقالوا لنؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب تفجر الانهار خلالها تسقيها أو تسقط السماء كسفا أو تأتي

فرضت على غيرك ذكر من قال ذلك ثم محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك يعني بالنافلة ثم النبي صلى الله عليه وسلم خاصة أمر بقيام الليل وكتب عليه * وقال آخرون بل قيل ذلك له عليه السلام لأنه لم يكن فعله ذلك يكفر عنه شيئا من الذنوب لأن الله تعالى كان قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكان له نافلة فضل فأما غيره فهو له كفارة وليس هو له نافلة ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال النافلة للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة من أجل أنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فاعمل من عمل سوى المكتوبة فهو نافلة من أجل أنه لا يعمل ذلك في كفارة الذنوب فهي نوافل وزيادة والناس يعملون ماسوى المكتوبة لذنوبهم في كفارتهم أفادست الناس نوافل * وأولى القواين بالصواب في ذلك القول الذي ذكرنا عن ابن عباس وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله تعالى خصه بما فرض عليه من قيام الليل دون سائر أمته فأما ما ذكر عن أبيه في ذلك فقول لا معنى له لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ذكر عنه أكثر مما كان استغفار الذنوب به بعد نزول قول الله عز وجل عليه لا يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وذلك أن هذه السورة أنزلت عليه بعد منصرفه من الحديبية أنزل عليه إذا جاء نصر الله والفتح عام قبض وقيل له فيها فيه بحمد ربك واستغفره أنه كان نوابا فكان بعد له صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد استغفارا مائة مرة ومعلوم أن الله لم يأمره أن يستغفر إلا ما يغفر له باستغفاره ذلك فبين إذا وجه فساد ما قاله مجاهد حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن الأعمش عن ثمر عن عطية عن شهر عن أبي امامة قال إنما كانت النافلة للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة قال قال أبو بكر عسى أن يعينك ربك ما قاما بحمد الله عسى من الله واجبة وأنما وجه قول أهل العلم عسى من الله واجبة أعلم المؤمنين أن الله لا يدع أن يفعل بعباده ما أطمعهم فيه من الجزاء على أعمالهم والعوض على طاعتهم إياه ليس من صفته العز وروايتك أنه قد أطمع من قال ذلك له في نفعه إذا هو تعافده ولزمه فان لم يقل ذلك له وتعافده ثم لم ينفعه ولا سبب يحول بينه وبين نفعه إياه مع الأطماع الذي تقدم منه له واجبه على تعافده إياه ولزمه فإنه لصاحبه غار بما كان من أخلاقه إياه فيما كان أطمعه فيه بقوله الذي قال له وإذا كان ذلك كذلك وكان غير جائز أن يقول جل ثناؤه من صفته العز وروايتك أنه قد أطمعهم فيه من طمع على طاعته أو على فعل من الأفعال أو أمر أو نهى أمرهم به أو نهى أمرهم عنه فإنه موقوف لهم به وأنه منه كالعدة التي لا يخلف الوفاء بها قالوا عسى وأعمل من الله واجبة وتناوب الكلام أقدم الصلاة المفروضة يا محمد في هذه الاوقات التي أمرتك بأقامتها منها ومن الليل فتهجد فترضا فرضته عليك لعل ربك أن يبعثك يوم القيامة مقاما تقوم فيه محمدا تحمده وتعبط فيه ثم اختلف أهل التأويل في معنى ذلك المقام المحمود فقال أكثر أهل العلم ذلك هو المقام الذي هو يقومه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة النفاة للناس ليربحهم ربحهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي إسحق عن صلة بن زفر عن حذيفة قال يجمع الناس في صعيد واحد فيسمعون الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كخلة واقامالاتكم نفس الاباذنه ينادى يا محمد فيقول ابيك وسعيدك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت عبدك بين يديك وبك واليك لا ملجأ ولا منجى منك إلا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت فهذا المقام

أوتكون لك جنة من نخيل وعنب تفجر الانهار خلالها تسقيها أو تسقط السماء كسفا أو تأتي باله والملائكة قبيلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كينت

الابشرا رسولا وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا أن قالوا ابعث الله بشرا رسولا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ماء لكا رسولا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده (٩١) خبير بصيرا ومن يمد الله فهو المهتد ومن

بضلل فلن نجدهم أولياء من دونه
ونحشرهم يوم القيامة على
وجوههم عيا وبكواضهم ما واهم
جهنم كما نخبث رذناهم سعيرا
ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا
وقالوا أنذا كنا عظاما ورفاتا أتنا
لمبعوثون خلقتا جديدا أولم يروا أن
الله الذي خلق السموات والارض
قادر على أن يخلق مثلهم وجعل
لهم أجلا لا ريب فيه فآبى الظالمون
الا كفورا قل لو أنتم تملكون
خزائن رحمة ربي إذا لامسكم
نفسية الانفاق وكان الانسان قتورا
ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات
فاسأل بنى اسرائيل اذ جاءهم فقال
له فرعون انى لاطنك يا موسى
مسحورا قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء
الارب السموات والارض بصائر
وانى لاطنك يا فرعون مثبورا
فأراد أن يستفزهم من الارض
فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من
بعده لبنى اسرائيل اسكنوا الارض
فاذ جاء وعد الآخرة جئنا بكم
لفيضا وبالحق أنزلناه وبالحق نزل
وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا وقرأنا
فرقناه لتتراءى على الناس على
مكث ونزلناه تنزيلا قل آمنوا به
أولاً ثم منوا ان الذين آمنوا والعلم من
قبله اذ ابتلى عليهم يخرون للاذقان
سجدا ويقولون سبحان ربنا ان
كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون
للاذقان فيكون وزيرهم خشوعا
قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن أيا ما
تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تتجهروا
بصلاتك ولا تتخافت بها وابتغ بين
ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذى لم يتخذ

المحمود الذي ذكره الله تعالى **حدثنا** محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن صله بن زفر عن حذيفة قال يجمع الناس في صعيد واحد فلا تكلم نفس فأول ما يدعو محمد النبي صلى الله عليه وسلم فيقول محمد النبي صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك ثم ذكر مثله **حدثنا** سليمان بن عمرو بن خالد الرقي قال ثنا عيسى بن نونس عن رشيد بن كريب عن أبيه عن ابن عباس قوله عسى أن يبعثك ربك مقام محمودا قال المقام المحمود مقام الشفاعة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال ثنا أبو الزعرار عن عبد الله في قصة ذكرها قال ثم يؤمر بالصراط فيضرب على جسر جهنم فيمر الناس بقدر أعمالهم ثم يرأواهم كالبرق وكمر الريح وكمر الطير وكاسر البهاائم ثم كذلك حتى يمر الرجل سعيائهم مشيا حتى ينجي آخرهم يتلبط على بطنه فيقول رب لما أبطأتني فيقول اني لم أبطئ بك انما أبطأت بك عملك قال ثم ياذن الله في الشفاعة فيكون أول شافع يوم القيامة جبرئيل عليه السلام روح القدس ثم ابراهيم خليل الرحمن ثم موسى أو عيسى قال أبو الزعرار لا أدري أيهما قال قال ثم يقوم نبيكم عليه الصلاة والسلام اربعاء لا يشفع أحد بعده فيما يشفع فيه وهو المقام المحمود الذي ذكر الله عسى أن يبعثك ربك مقام محمودا **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن في قول الله تعالى ومن الليل فتعجبه ناطلة لك عسى أن يبعثك ربك مقام محمودا قال المقام المحمود مقام الشفاعة يوم القيامة **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثنا** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى مقام محمودا قال شفاعته محمد يوم القيامة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو معاوية عن عاصم الاحول عن أبي عثمان عن سلمان قال هو الشفاعة يشفعه الله في أمته فهو المقام المحمود **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عسى أن يبعثك ربك مقام محمودا وقد ذكرنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم خير بين أن يكون نبيا عبدا أو ملكا نبيًا فأول ما إليه جبرئيل عليه السلام ان تواضع فاختار نبي الله أن يكون عبدا نبيًا فأعطى به نبي الله ثلاثين انه أول من تنشق عنه الارض وأول شافع وكان أهل العلم يرون انه المقام المحمود الذي قال الله تبارك وتعالى عسى أن يبعثك ربك مقام محمودا شفاعته يوم القيامة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مقام محمودا قال هي الشفاعة يشفعه الله في أمته **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر والثوري عن أبي اسحق عن صله بن زفر قال سمعت حذيفة يقول في قوله عسى أن يبعثك ربك مقام محمودا قال يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعون الداعي فينفضهم البصر حفاة عراة كل خلقوا سكونا لا تكلم نفس الا باذنه قال فينادي محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك ولك والبك لا ملجأ ولا منجأ منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذي ذكر الله عسى أن يبعثك ربك مقام محمودا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أبي اسحق عن صله بن زفر قال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث ينفضهم البصر ويسمعون الداعي حفاة عراة كل خلقوا أول مرة ثم يقوم النبي صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك ثم ذكر نحوه الا أنه قال هو المقام المحمود وقال آخرون بل ذلك المقام المحمود الذي وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يبعثه اياه هو أن يقاعد معه على عرشه ذكر من قال ذلك **حدثنا** عبد بن يعقوب الاسدي قال ثنا ابن

ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا) القراءات يفجر من العجوة يعقوب وعاصم وحزرة وعلي وخلف سوى
المفضل وابن الغالب الآخرون من التغير تكبيرا للفعل وإن كان الفاعل والمفعول مفردا حتى تنزل بالتحفيف أبو عمرو ويعقوب الآخرون

بالشديد كسفا بفتح السين أبو جعفر ونافع وعاصم وابن ذكوان الباقر بن الاسكان قال سبحانه بلغظ الماضي ابن كثير وابن عامر الباقر بن
قل على الامر يهدي المهدي بأشبات الياء في الخالين (٩٢) سهل ونافع وأبو عمرو في الوصل الباقر بن محمد في الياء في اذ بفتح الياء أبو

جعفر ونافع وأبو عمرو وخبث زدنهم
والغام التاء في الزاي أبو عمرو وحزة
وعلى وخلف وهشام وسهل لقد
علمت بضم التاء على التسكيم على
الآخرين بفتحها لا اتباع أو
ادعوا بكسر الواو عاصم وحزة
وسهل الباقر بن نافع أيا ما حزة
ورويس يفتن على أيا ثم يتدنان
ماتدعوا ويسمى هذا الوقف وقف
البيان الباقر بن علي كلمة واحدة
الوقوف ينبوعا لا تعجيرا
لا قبيلة لا في السماء ط لا بداء
النبي بعد طول القصة وقيل الأصح
الوصل لان قوله وان تؤمن لرقيبك
من كلامهم نقرؤه ط رسولا
رسولا رسولا وينسك ط
بصيرا المهتدج لعطف جملي
الشرط مع التضاد من دونه لان
الواو لا يحفل الاستئناف وصماء
جهنم ط سعيرا جديدا
لاريب فيه ط لتناهي الاستفهام
الى الاخبار كفورا الانفاق ط
قتورا مسحورا بصائر
ط لا ابتداء بان مع اتحاد القائل
مشبورا جميعا لالة عطف
لفيها ط لانقطاع النظم والمعنى
نزل ط لا ابتداء النبي ونذرا
احترارا من ايهام العطف تنزيلا
أولا تؤمنوا ط سجدا
لافعولا خشوعا سجدة
الرجن ط لتصدر الشرط الحسنى
ج لانقطاع نظم الشرط الى النهي
مع اتحاد المراد سبيلا تكبيرا
التفسير ليس من شرط كون
النبي صادقا لوان المعجزات وتعالى
الآيات لان فتح هذا الباب يوجب

فضيل عن ايث عن مجاهد في قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال يحاسبه معه على عرشه
* وأولى القولين في ذلك بالعواب ما صح به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ما حدثنا
به أبو كريب قال ثنا وكيع عن داود بن يزيد عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا مثل عنما قال هي الشناعة حدثنا علي بن حرب قال
ثنا مكي بن ابراهيم قال ثنا داود بن يزيد الاودي عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم في قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال هو المقام الذي أشفع فيه لامتي حدثنا أبو
عتبة الحمصي أحمد بن الفرج قال ثنا بقة بن الوليد عن الزبيدي عن الزهري عن عبد الرحمن بن
كعب بن مالك عن كعب بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس يوم القيامة فاكون أنا
وأمتي على تل فيكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فاقول ماشاء الله أن أقول فذلك المقام المحمود
حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا شعيب بن الليث قال ثنا الليث بن عبيد الله بن
أبي جعفر انه قال سمعت حمزة بن عبد الله بن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس
لتنفوخ حتى يبلغ العرق نصف الاذن فيميتهم كذلك استغاثوا بأدم عليه السلام فيقول است صاحب
ذلك ثم يمسي عليه السلام فيقول كذلك ثم يميتهم بين الخلق فيميت حتى يأخذ بحلقه الجنة فيومئذ
يبعثه الله مقاما محمودا حدثنا أبو يزيد عمر بن شبة قال ثنا موسى بن اسمعيل قال ثنا
سعيد بن زيد عن علي بن الحكم قال ثنا عثمان عن ابراهيم عن الاسود وعلقمة عن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاقوم المقام المحمود فقل رجل ارسل الله وماذا المقام
المحمود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اذا جئ بك حفاة عراة غرلا فيكون أول من يكسى
ابراهيم عليه السلام فيؤتى برطين يضوان فيلبسهما ثم يقدم مستقبل العرش ثم أول من يكسونه
فالبسها فاقوم عن عيبيه مقاما لا يقومه غيري يعطاني فيه الاولون والآخرين ثم يرفعهم من الكون
الى الخوض حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري عن علي بن
الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة مد الله الارض من الاديم حتى لا يكون
لبشر من الناس الا موضع قدميه قال النبي صلى الله عليه وسلم فاكون أول من يدعى وجبريل عن يمين
الرجن والله ما رآه قبلها فقول أي رب ان هذا اخبرني انك أرسلته الي فيقول الله عز وجل صدق ثم
أشفع قال فهو المقام المحمود حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
الزهري عن علي بن الحسين قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة فذكر نحوه وزاد
فيه ثم أشفع فقول يا رب عبادك عبدوك في اطراف الارض وهو المقام المحمود حدثنا ابن بشار
قال ثنا ابراهيم قال ثنا ابراهيم بن طهمان عن آدم عن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان
الناس يصيرون يوم القيامة فجئ مع كل نبي أمة ثم يجي رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر
الامم هو وأمة فيرقى هو وأمة على كوم فوق الناس فيقول يا فلان أشفع ويا فلان أشفع ويا فلان
أشفع فيزال بردها بغضهم على بعض يرجع ذلك اليه وهو المقام المحمود الذي وعده الله اياه
حدثنا محمد بن عوف قال ثنا حيوة وربيعة قالا ثنا محمد بن حرب عن الزبيدي عن الزهري
عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر
الناس يوم القيامة فاكون أنا وأمتي على تل فيكسوني ربي عز وجل حلة خضراء ثم يؤذن لي فاقول
ماشاء الله أن أقول فذلك المقام المحمود وهذا وان كان هو الصحيح من القول في تأويل قوله عسى أن
يبعثك ربك مقاما محمودا كذا في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم جلوس عند الكعبة فأتاهم فقالوا يا محمد إن أرض مكة ضيقة فسير جبالها لتتسع وفجر لنا فيها ينبوعا تزرع فيها فقال لا أقدر عليه فقال قائل منهم أو تكون لك جنة من نخيل وعنب وتفجر (٩٣) الأنهار خللا لها تفجير افتال لا أقدر عليه فقيل

له أو يكون لك بيت من زخرف أي من ذهب فيغنيك عن افتال لا أقدر عليه فقيل له فإذا كنت لا تستطيع الخبير فاستطاع الشرفا سقط السماء كزعمت علينا كسفا فقال عبد الله ابن أمية الخزرجي وأمه عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا والذي يحلف به لا أؤمن بك حتى تتخذ سلما قصده عليه ونحن ننظر فتأتي باربعة من الملائكة فيشهدون لك بالرسالة ثم بعد ذلك لأدري أو من بك أم لا فارتل أنه هذه الآيات وانشرع في تفسير اللغات فقوله ينبوعا أي عينا غزيرة من شأن النبوع من غير انقطاع والياء زائدة كيعسوب من عب الماء وقوله أو تكون لك جنة معناه هب انك لا تفجير الأنهار لاجلنا ففجرها من أجلك وقوله كما زعمت إشارة إلى قوله سبحانه ان نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء أو إشارة إلى ما مر في السورة من قوله أفانتم أن نخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا أي اجعل السحاب قطعام تفرقة كالحاصب وأسقطها علينا وقال عكرمة كزعمت يا محمد انك نبي فاسقط السماء علينا وقيل كزعمت ان ربك ان شاء فعل قال في الكشف الكساف بالكسف يسكون السين وفتحها جمع كسفة بالسكون كسدرة وسدر وسدر وقال أبو علي الكسف السكون الشيء إذا غطيته والشيء المقطوع كالطعن للمطعون واشتهقه علي ما قال أبو زيد من كسفت الثوب كسفتا إذا قطعته

فان ما قاله مجاهد من ان الله يبعث محمد صلى الله عليه وسلم على عرشه قول غير مدفوع بحجته لان جهة خبر ولا نظر وذلك لانه لا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه ولا عن التابعين باحالة ذلك فاما من جهة النظر فان جميع من يتنحل الاسلام انما اختلفوا في معنى ذلك على أوجه ثلاثة فقالت فرقة منهم الله عز وجل بائن من خلقه كان قبل خلقه الاشياء ثم خلق الاشياء فلم يمسها وهو كالم زل غير ان الاشياء التي خلقها اذ لم يكن هو لها مما سوا وجب أن يكون لها مبادئ لا فعال للاشياء الا وهو مما سوا للاجسام أو مبادئ لها قالوا فإذا كان ذلك كذلك وكان الله عز وجل فاعل الاشياء ولم يجز في قولهم انه يوصف بانه مما سوا للاشياء وجب برزعم انه لها مبادئ فعلى مذهب هؤلاء سواء أقعد محمد صلى الله عليه وسلم على عرشه أو على الأرض اذ كان من قولهم أن ينوته من عرشه و ينوته من أرضه بمعنى واحد في انه بائن منهما كما هما غير مما سوا لواحد منهما وقالت فرقة أخرى كان الله تعالى ذكره قبل خلقه الاشياء لا شيء مما سوا ولا شيء يماينه ثم خلق الاشياء فأقامها بقدرته وهو كالم زل قبل خلقه الاشياء لا شيء مما سوا ولا شيء يماينه فعلى قول هؤلاء أيضا سواء أقعد محمد صلى الله عليه وسلم على عرشه أو على أرضه اذ كان سواء على قولهم عرشه وأرضه في أنه لا مما سوا ولا مبادئ لهذا أنه لا مما سوا ولا مبادئ لهذه وقالت فرقة أخرى كان الله عز ذكره قبل خلقه الاشياء لا شيء مما سوا ولا شيء يماينه ثم أحدث الاشياء وخلقها فخلق لنفسه عرشا استوى عليه جالسا وصوره مما سوا كما أنه قد كان قبل خلقه الاشياء لا شيء يماينه يخرجه ذلك ثم خلق الاشياء فزرع هذا وحرم هذا وأعلى هذا ومنع هذا قالوا فكذلك كان قبل خلقه الاشياء لا شيء مما سوا ولا يماينه وخلق الاشياء مما سوا العرش يجلسه عليه دون سائر خلقه فهو مما سوا من خلقه ومبادئ ما شاء منه فعلى مذهب هؤلاء أيضا سواء أقعد محمد صلى الله عليه وسلم على عرشه أو أقعد على منبر من نور اذ كان من قولهم ان جلوس الرب على عرشه ليس بجلوس يشعل جميع العرش ولا في أقعد محمد صلى الله عليه وسلم موجبا له صفة الربوبية ولا يخرج من صفة العبودية بل به كان مبادئ محمد صلى الله عليه وسلم ما كان مبادئ له من الاشياء غير موجبة له صفة الربوبية ولا يخرج من صفة العبودية بل به من أجل انه موصوف بانه له مبادئ كما ان الله عز وجل موصوف على قول قائل هذه المقالة بانه مبادئ لها وهو مبادئ له قالوا فإذا كان معنى مبادئ ومبادئ لا يوجب لمحمد صلى الله عليه وسلم الخروج من صفة العبودية والدخول في معنى العبودية فكذلك لا يوجب له ذلك قعوده على عرش الرحمن فقد تبين اذا بما قلنا انه غير محال في قول أحد من يتنحل الاسلام ما قاله مجاهد من ان الله تبارك وتعالى يبعث محمد صلى الله عليه وسلم على عرشه فان قال قائل فانما لا تذكر أقعد الله محمد صلى الله عليه وسلم على عرشه وانما تذكر أقعاده **حدثني** عباس بن عبد العظيم قال ثنا يحيى بن كثير عن الجريري عن سيف السدوسي عن عبد الله بن سلام قال ان محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة على كرسي الرب بين يدي الرب تبارك وتعالى وانما يذكر أقعاده اياه معه قيل الجاني عندك أن يقعه عليه لا معه فان أجاز ذلك صار إلى الاقرار بانه امامه أو إلى أنه يقعه وانه للعرش مبادئ أو لا مما سوا ولا مبادئ وبأي ذلك قال كان منه دخولا في بعض ما كان يشكره وان قال ذلك غير جائز منه خروجا من قول جميع الفرق التي حكينا قولهم وذلك فراق لقول جميع من يتنحل الاسلام اذ كان لا قول في ذلك الا الاقوال الثلاثة التي حكيناها وغير محال في قول من ما قال مجاهد في ذلك **﴿** اقول في تاويل قوله تعالى **﴿** وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا **﴾** يقول تعالى ذكره لنبيه محمد رب أدخلني مدخل صدق واختر أهلي التأويل في معنى مدخل الصدق الذي أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يرغب اليه في أن يدخله اياه

وقال الزجاج من كسفت الشيء إذا غطيته كأنه قيل أو تسقطها طبقة علينا وهو نصب على الحال في القراءتين ومعنى قبلا كقبلا بما تدعى من صحة النبوة والراد أو نأتى بالله قبلا وبالملائكة قبلا فاختصر المراد القابل كالعشير بمعنى المعاشرو وفيه دليل على غاية جهاهم حيث لم

يعلموا انه تعالى لا يجوز عليه المقابلة والمغاينة نظير قولهم لولا انزل علينا الملائكة أو نرى ربنا وقال ابن عباس أراد فوجا بعد فوج وقال
 الليث كل جن من الجن والانسان قبيل وقدم (٩٤) في تفسير قوله انه براكم هو وقبيله قوله بيت من زخرف قال مجاهد كنا لا ندري

في مخرج الصدق الذي أمره أن يرغب اليه في أن يخرجهم اياه فقال بعضهم عني يدخل الصدق
 مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة حين هاجر اليها ومخرج الصدق يخرجهم من مكة حين
 خرج منها مهاجرا الى المدينة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع وابن جبر قال ثنا جرير
 عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثم أمر
 بالهجرة فانزل الله تبارك وتعالى اسمه وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل
 لي من لدنك سلطانا نصيرا **حدثنا** محمد بن عبد الله بن زريع قال ثنا بشر بن الفضل عن عوف
 عن الحسن في قول الله أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق قال كفار أهل مكة لما أتمروا
 برسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه أو يطردوه أو يوثقوه وأراد الله قتال أهل مكة فأمروا
 أن يخرج إلى المدينة فهو الذي قال الله أدخلني مدخل صدق **حدثنا** محمد بن عبد الله بن
 قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة مدخل صدق قال المدينة ومخرج صدق قال
 مكة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة وقل رب أدخلني مدخل صدق
 وأخرجني مخرج صدق أخرجه الله من مكة إلى الهجرة بالمدينة **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن
 وهب قال قال ابن زبدي في قوله وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق قال المدينة حين
 هاجر اليها ومخرج صدق مكة حين خرج منها ومخرج صدق قال ذلك حين خرج مهاجرا * وقال
 آخرون بل معنى ذلك وقل رب أمتني أمانة صدق وأخرجني بمدامات من قبري يوم القيامة مخرج
 صدق ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن
 أبيه عن ابن عباس وقل رب أدخلني مدخل صدق الآية قال يعني بالادخال الموت والاخراج الحياة
 بمدامات * وقال آخرون بل معنى ذلك أدخلني في أمرك الذي أرسلتني به من النبوة مدخل
 صدق وأخرجني منه مخرج صدق ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
 قال ثنا عيسى **وحدثنا** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن
 مجاهد أدخلني مدخل صدق قال فيها أرسلتني به من أمرك وأخرجني مخرج صدق قال كذلك أيضا
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بن جبر * وقال
 آخرون بل معنى ذلك أدخلني مدخل صدق الجنة وأخرجني مخرج صدق من مكة إلى المدينة ذكر
 من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر بن قتادة قال قال
 الحسن أدخلني مدخل صدق الجنة ومخرج صدق من مكة إلى المدينة * وقال آخرون بل معنى
 ذلك أدخلني في الاسلام مدخل صدق ذكر من قال ذلك **حدثنا** سهل بن موسى الرازي قال ثنا
 ابن عمير عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله رب أدخلني مدخل صدق قال أدخلني في الاسلام
 مدخل صدق وأخرجني منه مخرج صدق * وقال آخرون بل معنى ذلك أدخلني مكة أمنا
 وأخرجني منها أمنا ذكر من قال ذلك **حدثنا** عن الحسن قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد
 ابن سليمان قال سمعت الصادق قال في قوله رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق يعني
 مكة دخل فيها آمنا وأخرج منها آمنا * وأشبه هذه الأقوال بالصواب في تأويل ذلك قول من قال معنى
 ذلك وأدخلني المدينة مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق وانما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية
 لأن ذلك عقيب قوله وان كادوا يستغفرونك من الأرض لخرجوك مما اودا الا يأمرون خلافك الا
 قليلا وقد دللنا فيما مضى على انه عني بذلك أهل مكة فاذا كان ذلك عقيب خبر الله عما كان المشركون
 أرادوا من استغفارهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجزوه عن مكة كان بينا ان كان الله قد

ما الزخرف حتى رأينا في قراءة عبد
 الله أو يكون لك بيت من ذهب
 وقال الزجاج هو الزينة ولائني في
 محسن البيت وتزينه كالذهب
 أو ترفي في السماء أي في معارجها
 لغذف المضاف يقال في السلم وفي
 الدرجة والمدر رفق وأصله فعول
 كفعود ومعنى لن نؤمن بك لأن
 نؤمن بك لأجل رقبك حتى تنزل
 علينا كتابا من السماء فبه
 تصديقك قال الرسول متعجبان من
 اقتراحهم أو تنزيه الله من تحكمتهم
 أو من قولهم أو تأتي بالله سبحانه ربي
 هل كنت أي لست إلا بشر أرسولا
 فان طلبتم هذه الاشياء ان آتي بها
 من تلقاء نفسي فالبشر لا يقدر
 على أمثال ذلك فكيف أقدر أنا
 عليها وان أردتم ان أطلب من
 الله اظهارها على يدي فالرسول اذا
 آتى بمعجز واحد وجب الاكتفاء
 به ولا ضرورة إلى طلب الزيادة
 وإنما عبد مأمور ليس لي ان أتحكم
 على الله بما ليس بضروري في الدعوة
 ثم حكى عنهم شبهة أخرى فقال وما
 منع الناس أن يؤمنوا أي الايمان
 بالقرآن وبنبوة محمد اذ جاءهم
 الهدى وهو الوحي المعجز الهادي
 إلى طريق النجاة الا أن قالوا لم نكبر
 أبعت الله بشرا رسولا ثم أجاب عن
 شبهتهم بقوله قل لو كان في الأرض
 ملائكة يمشون على الاقدام كما
 يمشي الانسان لمائة ثمانين
 فيها لفرغنا عليهم من السماء ملائكة
 رسولا لان الرسول لا بد أن يكون
 من جنس المرسل اليهم فكأنه اعتبر
 لتنزيل الرسول من جنس الملائكة

أمر من أحدهما كون سكان الأرض ملائكة والثاني كونهم ملائكة على الاقدام غير قادرين على الطيران باجنحتهم
 الملائكة اذ لو كانوا قادرين على ذلك لطاروا وسماهم وأهلها ما يجب معرفته وسماعه فلا يكون في بعثة الملك اليهم فائدة وجوز في الكشف

أن يكون قوله بشر أو ملكا منصوبين على الحال من رسولا بل زعم أن المعنى له اجوب ولعل ذلك لأن الانكار توجهه الى كون الرسول متصفا بحالة البشرية لا الملكية وإذا كان أحد الصنفين المتقابلين حال الزم أن يكون (٩٥) الآخر كذلك ثم ختم الكلام بما جرى مجرى

التهديد قائلا قل كفى بالله الآفة وذلك أن اظهار المعجزة على وفق دعوى النبي شهادة من الله تعالى له على الصدق فإذا لم تسمع هذه الشهادة وهو علم بيواطن الامور وخفيات الضمائر فكيف بطواهرها علم أن هذا مجرد الحسد والعناد من العباد فيجزئهم على حسب ذلك ثم بين أن الاقرار والانكار مستندان الى مشيئته وتقديره فقال ومن بهم - الله الآفة وقد مر خلاف المتكلمين من الاشاعرة والمعتزلة في مثله في آخر الاعراف وغيره وقوله فهو المهتمد حمل على اللفظ وقوله فلن تجدلهم حل على المعنى والخطاب في لن يجادلهم بالانبي أو لكل من يستحق الخطاب والاولياء والاضمار والحشر على الوجوه اما بمعنى السحب عليها كقوله يوم يسحبون في النار - الى وجوههم واما بمعنى المشي عليها كما روى انه صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال ان الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم وقيل لابن عباس قد أخبر الله تعالى عنهم بانهم يرون وينطقون ويسمعون حيث قال وراى المجرمون النار دعوا ههنا لك ثبورا سمعوا لها تغيظا وزفيرا فكيف الجمع بين ذلك وبين قوله عياوبكم وصما فاجاب بانهم لا يرون ما يسمعون ولا ينطقون بحجة تقبل منهم ولا يسمعون ما يلدس ما معهم وفي رواية عطاهم عن النظر الى ما جعله الله لاوليائه بكم عن مخاطبة الله ومخاطبة الملائكة المقربين منهم

أخرجه منها أن قوله وقل رب أذخاني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق أمر منه له بالرغبة اليه في أن يخرج من البلدة التي هم المشركون باخراجهم منها مخرج صدق وان يدخله البلدة التي نقله الله اليها مدخل صدق وقوله واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اختلاف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك واجعل لي ملكا ناصرانيصيرني على من ناواني وعزا أقيم به دينك وادفع به عنه من أراد به سوء ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الله بن يزيد قال ثنا بشر بن المفضل عن عوف عن الحسن في قول الله عز وجل واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا يوعده لينزع عن ملك فارس وعز فارس واجعله له وعز الروم وملك الروم واجعله له **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وان نبى الله علم أن لا طاقة له بهذا الامر الا بسلطان فسال سلطانا نصيرا الكتاب الله عز وجل ولحدود الله ولغراض الله ولاقامة دين الله وان السلطان رحمة من الله جعلها بين أظهر عباده لولا ذلك لا غار بعضهم على بعض فاكل شديد هم ضعيفهم * وقال آخرون بل عنى بذلك حجة بينة ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنا** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل سلطانا نصيرا قال حجة بينة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * وأول الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال ذلك أمر من الله تعالى نبيه بالرغبة اليه في أن يؤتبه سلطانا نصيرا له على من بغاه وكاده وحاول منعه من اقامته فرائض الله في نفسه وعباده وانما قلت ذلك أولى بالصواب لان ذلك عقيب خبر الله عما كان المشركون هموا به من اخراجه من مكة فاعلم الله عز وجل انهم لو فعلوا ذلك عوجوا بالعذاب عن قريب ثم أمره بالرغبة اليه في اخراجه من بين أظهرهم اخراج صدق يحاوله عليهم ويدخله بلدة غير هامة مدخل صدق يحاوله عليهم ولا هاهنا في دخوله اليها وان يجعل له سلطانا نصيرا على أهل البادية التي أخرجه أهلها منها وعلى كل من كان لهم شبهة او اذا أوفى ذلك فقد أوفى لاشك حجة بينة وأما قوله نصيرا فان ابن زيد كان يقول فيه نحو قوله الذي قلنا فيه **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال ينصيرني وقد قال الله لوطي ساعدك باخييك ونجعل لك سلطانا فلا يصلون اليك بآياتنا هذا مقدم ومؤخر انما هو سلطان بآياتنا فلا يصلون اليك في القول في تأويل قوله تعالى (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا) يقول تعالى ذكره وقل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين كادوا أن يستفروك من الارض ليخرجوك منها جاء الحق وزهق الباطل واختلاف أهل التأويل في معنى الحق الذي أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعلم المشركين انه قد جاء الحق والباطل الذي أمره أن يعلمهم انه قد زهق فقال بعضهم الحق هو القرآن في هذا الموضع والباطل هو الشيطان ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقل جاء الحق قال الحق القرآن وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا **حدثنا** محمد بن عبد الله بن عيسى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وقل جاء الحق قال القرآن وزهق الباطل قال الشيطان * وقال آخرون بل عنى بالحق جهاد المشركين وبالباطل الشر ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قوله وقل جاء الحق قال دنا القتل وزهق الباطل قال الشر وكما هم فيه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ابن أبي نجيح

عن نباله على أوليائه وقال مقاتل هذه الاحوال بعد قوله تعالى لهم اخسوا فيها ولا تذكروا أو بعد ان يحاسبوا فيذهب بهم الى النار وانما جعلوا في الخواص جزاء على ما كانوا عليه في الدنيا من النعمان والتعظيم عن الحق ومن علم النطق به كلما خيف أي سكن لها خيف النار

تخبوخواواخبها غيرها أي أخذها من ذنابهم سغير قال ابن قتيبة أي استغفروا هو التلذذ ولا ريب أن تخبو النار تخفيف لاهلها فكيف
يجمع بينه وبين قوله لا يخفف عنهم العذاب (٩٦) وأجيب بأنه يحصل لهم في الحال الأولى خوف حصول الحالة الثانية فيستمر العذاب
أولية لما عظم العذاب صار

التفاوت الحاصل في الوقتين
غير مشعور به ويحتمل أن يقال المراد
بعدم التخفيف أنه لا يتخلل زمان
محدود ومن أومعته به بين التخبو
والتسعر وقال في الكشف لانهم
لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء
جعل الله جزاءهم أن ساط النار على
أجزاءهم تأكلها وتقيتها ثم يعيدها
وفيه زيادة في تحسرها وفي الانتقام
منهم ومما يدل على هذا التفسير
قوله ذلك جزاؤهم الآية ثم أبدى
للجاحدين حجة يستبصر المذعن
للحق إذا تأمل فقال أولم يروا
الآية وذلك أن من قدر على خلق
السموات والأرض كان على إعادة
من هو أدون منها أقدر وعلى هذا
فلما رد من خلق ما لهم أعادهم بعد
الافناء كما يقول المتكلمون من أن
الاعادة مثل الابداء ومن قال أراد
أنه قادر على افنائهم وإيجاد غيرهم
بصورهم ليوحده ويتركوا
إذا عارض عليه كقوله إن يشأ
يذهبكم ويأت بخلق جديد أي
يبعثهم وحسين بين أن البعث أمر
تمكن في نفسه ذكر أن وقوعه
وقتنا معلوما عنده فقال وجعل لهم
أي لعبتهم أجل لا ريب فيه قال
جاء الله قوله وجعل معطوف على
قوله أولم يروا والمعنى قد علموا
بدليل العقل أنه قادر على خلق
أمثالهم وجعل لهم وأقول يحتمل
أن يكون الواو للاستئناف ووجه
النظم كما مر لما طلبوا إجراء الانهار
والعيون في أراضهم لتسرع
معابشهم بين الله تعالى أنهم لو

ملكوا آخران رحمة الله وهي رزقه وبأن نعمه على خلقه التي لا نهاية لها لبقوا على بخلافهم فضل أن يملكوا
نيرانهم بعدد الفناء والنقاد قال الخويزي كلمة لوحدها أن تدخل على الأفعال دون الأسماء لأنها حين تكون على معناها الأصلي تارة وانتفاء

عن مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وحول البيت
الأعمامة وستون صنما فجعل يطعنهما ويقول جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا وأولى
الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال أمر الله تبارك وتعالى نبيه عليه السلام أن يخبر المشركين أن
الحق قد جاء وهو كل ما كان لله فيه رضا وطاعة وأن الباطل قد زهق يقول وذبح كل ما كان لارضاء
لله فيه ولا طاعة مما هو له معصية وللشيطان طاعة وذلك أن الحق هو كل ما خلف طاعة بالمس وان
الباطل هو كل ما وافق طاعته ولم يخص الله عز ذكره بالخبر عن بعض طاعته ولا ذهاب بعض
معاصيه بل عم الخبر عن محبي جميع الحق وذهاب جميع الباطل وبذلك جاء القرآن والتزيل وعلى
ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الشرك بالله أعنى على إقامة جميع الحق وإبطال جميع
الباطل وأما قوله عز وجل ول زهق الباطل فان معناه ذهب الباطل من قواهم زهقت نفسه إذا
خرجت وزهقت بناتها ومن قواهم أزهق السهم إذا جاوز الغرض فانه على جهته يقال منه زهق
الباطل زهق زهوقا وأزهقه الله أي أذهب * ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك **حدثنا** علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس أن الباطل
كان زهوقا قوله ذاهبا وقوله عز وجل ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين يقول تعالى
ذكره ونزل يا محمد عليك من القرآن ما هو شفاء يستشفى به من الجهل من الضلالة ويبصر به من
العمال للمؤمنين ورحمة لهم دون الكافرين به لان المؤمنين يعملون بما فيه من فرائض الله ويحلون
حلاله ويحرمون حرامه فيدخلهم بذلك الجنة ويخبرهم من عذابه فهو لهم رحمة ونعمة من الله أنهم
بما عليهم ولا يزيد الظالمين الا خسارا يقول ولا يزيد هذا الذي نزل عليك من القرآن الكافرين به
الا خسارا يقول اعلا كلانهم كما نزل فيه أمر من الله بشئ أو نهي عن شئ كفر وابه فلم يأترو لأمره
ولم ينتروا عما نهيهم عنه فزادهم ذلك خسارا إلى ما كانوا فيه قبل ذلك من الخسار ورجسا إلى رجسهم
قبل كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونزل من القرآن ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين إذا سمعوا المؤمن انتفع به وحفظه ووعاه ولا يزيد الظالمين به الا خسارا أنه لا ينتفع
به ولا يحفظه ولا يعيه وان الله جعل هذا القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين ﴿٩٧﴾ القول في تأويل قوله
تعالى (وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض وذئب بجانبه وإذا مسه الشر كان يؤسأ) يقول تبارك
وتعالى وإذا أنعمنا على الإنسان فنجته من كرب ما هو فيه في البحر وهو ما نذ أشرف فيه عليه من
الهلكاء بعرف الرجوع عليه إلى البر وغير ذلك من نعمنا أعرض عن ذكرنا وقد كان بنام مستغنيا
دون كل أحد سوان في حال الشدة التي كان فيها ونأى بجانبه يقول وبعدنا بجانبه يعني بنفسه كان
لم يدعنا إلى ضرر منه قبل ذلك كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن مجاهد قوله ونأى بجانبه قال
تباعد منا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد منله
والقراءة على تصيير الهمزة في نأى قبل الالف وهي الالة الفصيحة وبها تقرأ وكان بعض أهل
المدينة يقرأ ذلك وناء فتصير الهمزة بعد الالف وذلك وإن كان الة جائزة تسد جات عن العرب
بتقديمهم في تناثر ذلك الهمزة في موضع فيه موجود ناخير همزة في موضع هو مقدم كما قال الشاعر

اعلام يقلل رأى رؤيا * فهو يهذي بما رأى في المنام

وكما قال أبار وهي أبا رفقة والهمزة فليس ذلك هو الالة الجودي بل الأخرى هي الفصيحة وقوله
عز وجل وإذا مسه الشر كان يؤسأ يقول وإذا مسه الشر والشدة كان قنوطا من الفرج والروح

الشيء لا تنفاه غيره والاسم يدل على الذات والفعل هو الذي يدل على الآثار والاحوال والذوات وأيضا لها ههنا معنى ان الشرطية وهي مختصة بالفعل فلا بد من تقدير فعل بعدها فاصل الكلام لو لم تكون (٩٧) لم تكون مرتين فاضم تلك اضمارا على شريطة

التفسير فصار الضمير المتصل منفصلا لسقوط ما كان يتصل هو به فانتقم فاعل الفعل المضمير وتلك تكون تفسيره وقال علماء البيان فائدة هذا التصرف الدال على الاختصاص انهم هم المختصون بالشئ المتبالغ وذلك لان الفعل الاول لما سقط لاجل المفسر رز الكلام في صورة المبتدأ والخبر من حيث انه لا يتصل بالفعل بل الفاعل كافي قول حاتم لوزات سوار لطمته لا يتصل بالاطمة بل الاطمة أي لوجرة لطمته وقوله خشية الاتفاق أي خوف الفقر من أنفق ماله اذا ذهب وأمسكتم متروك المفعول معناه لختكم وكان الانسان قنورا أي بخيلا شحيحا والقتل والاقتار والتقير التقصير في الاتفاق وهذا الخبر لا ينافي ما قد يوجد في الانسان من هو كرم جواد لان اللام للجنس أي هذا الجنس من شأنه الشح اذا كان باقيا على طبعه لانه خلق محتاجا الى ضرورات المسكن والملبس والمطعم ولا بد له في تحصيل هذه الاشياء من المال فبه تنسحق حاجاته وتتم الامور المتوقفة على التعاون فلا جرم يحب المال ويحسب كماله لا يام الضرورة والفاقة ومن الناس من يحب المال محبة ذاتية لا عرضية فاذا نال في الانسان هو الخيل والجود منه انما هو أمر تكفي أو عرضي طلبا للثناء أو الثواب وقيل المراد بهذا الانسان المعهود السابق ممن قالوا ان يؤمن لك حتى تفجر لنا بين الله تعالى انهم لو لم يكونوا غرائز الارض لخلوا فيها ثم قال ولقد آتينا موسى تسع آيات فكانه أرادنا

ونحو الذي قلنا في اليوس قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** علي بن داود قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واذا مسه الشركان يؤسايه قول قنطا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا مسه الشركان يؤسايه قول قنطا الشرائس وقنط **القول** في تأويل قوله تعالى (قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بما هو أهدي سبيلا) يقول عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للناس كل يعمل على شاكلته على ناحيته وطريقته فربكم أعلم بما هو منكم أهدي سبيلا يقول ربكم أعلم بما هو منكم أهدي طريقا الى الحق من غيره * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قل كل يعمل على شاكلته يقول على ناحيته **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنا** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله على شاكلته قال علي ناحيته **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قل كل يعمل على شاكلته قال على طبعه على حسنه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل كل يعمل على شاكلته يقول على ناحيته وعلى ما ينوي * وقال آخرون الشاكلة الدين ذكر من قال ذلك **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كل يعمل على شاكلته قال على دينه الشاكلة الدين **القول** في تأويل قوله تعالى (ويستألفونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويسأل الكفار بالله من أهل الكتاب عن الروح ما هي قل لهم الروح من أمر ربي وما أوتيتم أنتم وجميع الناس من العلم الا قليلا وذكر ان الذي سأول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح فنزلت هذه الآية بمسألهم اياه عنها كانوا قوم من اليهود ذكر الرواية بذلك **حدثنا** أبو هشام قال ثنا وكيع قال ثنا الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حث بالمدينة ومعه عسيب بن كاهل عليه فرب يقوم من اليهود فقال بعضهم اسألوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه فقام متوكئا على عسيبه فقامت خلفه فظننت أنه يوحى اليه فقال ويستألفونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا فقال بعضهم لبعض ألم نقل لكم لا تسألوه **حدثنا** يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال بينا أنا أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حث بالمدينة اذ مر بنا علي بن مود فقال بعضهم سألوه عن الروح فقالوا ما أرى بكم الى أن تسألوه ما تذكرون فقاموا اليه فسألوه فقام فعرفت انه يوحى اليه فقامت مكاني ثم قرأ ويستألفونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا فقالوا أتم منهمكم أن تسألوه **حدثنا** محمد بن المنثري قال ثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا داود عن عكرمة قال سألت أهل الكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح فانزل الله تعالى ويستألفونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا وقد أوتينا التوراة وهي الحكمة وموسى الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا قال فنزلت ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر عده من بعدهم سبعه أبحر ما نفدت كلمات الله قال ما أوتيتم من علم فنجاكم الله به من النار فهو كثير طيب وهو في علم الله قليل **حدثنا** اسمعيل بن أبي المتوكل قال ثنا الأشجعي أبو عاصم الجمعي قال ثنا اسحق بن عيسى أبو يعقوب قال ثنا القاسم بن معن عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال اني لمع النبي صلى الله عليه وسلم في حث بالمدينة اذ أتاه يهودي قال يا أبا القاسم ما الروح فسكت النبي صلى الله عليه وسلم وأمر الله عز وجل ويستألفونك

أول عدم استتباع الغاية لعلمنا باصراركم وانحنى على قلوبكم عن ابن عباس ان الآيات التسع هن العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والجر والجر والطور الذي تنقه على بني اسرائيل (٩٨) وعن الحسن الطواف والسنون ونقص الثمرات مكان الجر والجر والطور وعن

عمر بن عبد العزيز انه سأل مجدي بن كعب عنهن فذكر من جملتها حل عقدة اللسان والطمس على أموالهم فقال له عمر لا يكون الفقيه الا هكذا اخرج يا غلام الجراب فاخرجه فنفضه فاذا بيض مكسور بنصفين وجوز مكسور وفوم وحصى وعسدس كاهجارة وعن صفوان بن عسان ال بعض اليهود سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال أوحى الله الى موسى ان قل لبني اسرائيل لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تفشوا سر أحد الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وإنتم يا يهود خاصة لا تعدوا في السبت فقام اليهوديان فقبل يديه ورجليه وقالا انك نبي ولولا اننا نخاف القتل لاتبعناك قال الامام غفر الدين الرازي هو أجود ما قيل في الآيات التسع وأقول عند الاحكام من الآيات البيّنات فيه بعد اللهم الآن يقال النهي عن مساوي الاخلاق والعمادات من جملة علامات النبوة قال بعض العلماء أجابهم النبي صلى الله عليه وسلم بتسع وراد واحدة تخصهم وروى أبو داود وهذا الحديث ولم يذكر ولا تفقدوا محصنة وشك شعبة في انه صلى الله عليه وسلم قال ولا تفقدوا محصنة أو قال ولا تولوا الفرار وقيل انه كان لموسى آيات أخر كإزال المسن والسلولى عليه وعلى قومه وكالآيات التي عدها بعضهم من التسع وتر كها بعضهم الا أن تخصيص العدد بالذ كر لا يقدح في الزيادة عليه هكذا قال الاصوليون واسكن الذوق

عن الروح قل الروح من أمر ربي **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويستلونك عن الروح لقيت اليهودني الله صلى الله عليه وسلم فغشوه وسألوه وقالوا ان كان نبيا علم فسيعلم ذلك فسألوه عن الروح وعن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين فانزل الله في كتابه ذلك كله ويستلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتهم من العلم الا قليلا يعني اليهود **حدثني** مجدي بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ويستلونك عن الروح قال يهود تسأل عنه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد ويستلونك عن الروح الآية وذلك ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا ما الروح وكيف تعذب الروح التي في الجسد وانما الروح من الله عز وجل وليكن نزل عليه فيه شيء فلم يحرك اليهم شيئا فانه جبرئيل عليه السلام فقال له قل الروح من أمر ربي وما أوتيتهم من العلم الا قليلا فاجبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقالوا له من جاءك بهذا فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم جاء جبرئيل من عند الله فقالوا وانه ما قاله لك الا عدوا لما نزل الله تبارك اسمه قل من كان عدوا لجبرئيل فانه نزل على قلبك الآية **حدثنا** ابن جبريد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فمرنا بأما من اليهود فقالوا يا أبا القاسم ما الروح فاسكت فراءت انه نوحى اليه قال فتخجيت عنه الى سباطة فترأت عليه ويستلونك عن الروح الآية فقالت اليهود هكذا تجده عندنا واختلف أهل التأويل في الروح الذي ذكر في هذا الموضع ما هي فقال بعضهم هي جبرئيل عليه السلام ذكر من قال ذلك **حدثنا** مجدي بن عبد الله قال ثنا مجدي بن ثور عن معمر عن قتادة ويستلونك عن الروح قال هو جبرئيل قال قتادة وكان ابن عباس يكرهه * وقال آخرون هي ملك من الملائكة ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ويستلونك عن الروح قال الروح ملك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني أبو مروان يزيد بن سمرة صاحب قيسارية عن حذيفة عن علي بن أبي طالب انه قال في قوله ويستلونك عن الروح قال هو ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه لكل وجه منها سبعون ألف لسان لكل لسان منها سبعون ألف لغة يسبح الله عز وجل بتلك اللغات كلها يخلق من كل تسبيحة ملك يطير مع الملائكة الى يوم القيامة وقد بينا معنى الروح في غير هذا الموضع من كتابنا بما أغنى عن اعادته وأما قوله من أمر ربي فانه يعني انه من الامر الذي يعلمه الله عز وجل دونكم فلا تعلمونه ويعلم ما هو وأما قوله وما أوتيتهم من العلم الا قليلا فان أهل التأويل اختلفوا في المعنى بقوله وما أوتيتهم من العلم الا قليلا فقال بعضهم عن ذلك الذي سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح وجميع الناس غيرهم وليكن لما ضم غير المخاطب الى المخاطب خرج الكلام على مخاطبة لان العرب كذلك تفعل اذا اجتمع في الكلام فغير عنه غائب ومخاطب أخرجوا الكلام خطبا بالجمع ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جبريد قال ثنا سلمة قال ثنا مجدي بن معمر عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال نزل بمكة وما أوتيتهم من العلم الا قليلا فلما أحرر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة أتاه أخبار يهود فقالوا يا محمد ألم يبلغنا انك تقول وما أوتيتهم من العلم الا قليلا فنعيننا قومك قال كلا قد عنت قالوا فانك تتلو أنما أوتيتنا التوراة وفيها تبيان كل شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي في علم الله قليل وقد أنما كما ان علمهم به انتفعتم فانزل الله ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام الى قوله ان الله يجمع عليهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قوله عز وجل وما أوتيتهم من العلم الا قليلا قال يا محمد والناس أجعون * وقال آخرون بل عنى بذلك

الذين التسع وتر كها بعضهم الا أن تخصيص العدد بالذ كر لا يقدح في الزيادة عليه هكذا قال الاصوليون واسكن الذوق

بأن لا يكون للتخصيص فائدة والذي يدور في خلدني ان سبب التخصيص هو مرجع جميع مجزاته الى تسع أنواع كالسنين ونقص

الثمرات مثلاً فانهم حانقوا واحده وهو القحط وقد يفسر ابداء ما به الاشتراك ولكن لا بد عندى من اعتقاد الانحصار فى التسع لاجل خبر الصادق
اما قوله فاسئل بنى اسرائيل فالحطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم والسؤال (١٩) سؤال استشهاده لزيد الطمانيه والايقان لان

الادلة اذا تظاهرت كان ذلك أقوى
وأثبت والمسؤولون مؤمنون بنى
اسرائيل كعبد الله بن سلام
وأصحابه وقوله اذ جاءهم يتعلق
بما تيننا أو يذهب باضممار اذ كر
أو هو للتعليل والمراد فاسألهم
يخبروك لانه جاءهم أى جاءهم
ويحتمل أن يكون الخطاب لموسى
بتقدير القول أى فقلنا له حين
جاءهم سئل بنى اسرائيل أى سلمهم
من فرعون وقل له أرسل معى بنى
اسرائيل أو سلمهم عن إيمانهم وعن
حال دينهم أو سلمهم عن أن يعاضدوك
ويساعدوك فى الامور والمسحور
الذى سحر فلولاً عقله وقيل هو
بمعنى الساحر كالمشؤم والميمون قاله
الفراء وعن محمد بن جرير الطبري
ان معناه أعطى علم السحر من قراً
علمت بضم التاء فظاهر لان موسى
كان عالماً بهذه الامور وان هذه
الآيات منزلها رب السموات
والارض فارادنى لأشك فى أمرى
بسبب تشكيك مكذب مثلك ومن
قرأ بفقهها فالمراد تبين ان كفر
فرعون كفر بخود وعناد كقوله
وحمدوا بها واستيقنتها أنفسهم
ظلماتاً ولما وعلا وقوله لا آيات هؤلاء
كقوله والعيش بعد أولئك الايام *
ومعنى بصائر بينات مكشوفات
وانتصاب على الحال كانه أشار
بقوله ما أنزل هؤلاء الارب
السموات والارض الى أنها أفعال
خارقة للعاده وبقوله بصائر الى أن
فاعله انما فعله لغرض تصديق
المدعى فتم خد المعجز بمجموع
القيدين ثم قارع موسى ظن فرعون

الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح خاصة دون غيرهم ذكر من قال ذلك **حدثنا**
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أوتيتم من العلم الا قليلاً يعنى اليهود * وأولى
الاقوال فى ذلك باصواب ان يقال خرج بالكلام خطاباً لمن خوطب به والمراد به جميع الخلق لان علم
كل أحد سوى الله وان كثرة فى علم الله قليل وانما معنى الكلام وما أوتيتم أي الناس من العلم الا قليلاً
من كثير مما يعلم الله **القول فى تاويل قوله تعالى** (ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا اليك ثم
لنجد لك به علينا وكلاً) يقول تعالى ذكره ولئن شئنا لنذهبن بالذى آتيناك من العلم الذى
أوحينا اليك من هذا القرآن لنذهبن به فلا تعلمه ثم لنجد لنفسك بما نفعل بك من ذلك وكلاً يعنى
فيما يقوم لك فيمنعنا من فعل ذلك بك ولا ناصريه نصر ك فيحول بيننا وبين ما تريد بك قال وكان عبد
الله بن مسعود يتناول معنى ذهاب الله عز وجل به رفعه من صدور قارئيه ذكر الرواية بذلك **حدثنا**
أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عبيد الله عن عبد العزيز بن رفيع عن بنى رافع عن عبد الله بن مسعود قال
الله وذكر انه يسرى على القرآن كيف وقد أثبتناه فى صدورنا ومما احفظنا وقال يسرى عليه لئلا فلا
يبقى منه فى مصحف ولا صدر رجل ثم قرأ عبد الله ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا اليك **حدثنا**
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا اسحق بن يحيى عن المسيب بن رافع عن عبد الله بن مسعود قال
تطرق الناس ربح جرأ من نحو الشام فلا يبقى فى مصحف رجل ولا قلبه آية قال رجل يا أبا عبد الرحمن
انى قد جعت القرآن قال لا يبقى فى صدرك منه شئ ثم قرأ ابن مسعود ولئن شئنا لنذهبن بالذى
أوحينا اليك **القول فى تاويل قوله تعالى** (الارجسة من ربك ان فضله كان عليك كبيراً)
يقول عز وجل ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا اليك ولا كنه لاشياء ذلك رجسة من ربك
وتفضلاً منه عليك ان فضله كان عليك كبيراً باصطفاؤه اياك لرسالته وانزاله عليك كتابه وسائر
نعمه عليك التى لا تحصى **القول فى تاويل قوله تعالى** (قل لئن اجتمعت الانس والجن على
أن ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) يقول جل ثناؤه قل يا محمد
ل الذين قالوا لك اننا نأتى بمثل هذا القرآن لئن اجتمعت الانس والجن على أن ياتوا بمثل لا يأتون بأد مثله ولو
كان بعضهم لبعض عونا وظهيراً ذكر ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسبب قوم من اليهود جادلوه فى القرآن وسألوه أن ياتهم بآية غير هاشا هذه له على نبوته لان مثل
هذا القرآن هم قدره على أن ياتوا به ذكر الرواية بذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يونس بن بكر
قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنا محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال ثنا سعيد بن جبير أو
عكرمة عن ابن عباس قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن سحان وعمر بن أصان وبحرى
ابن عمرو وعز بن أبى عزير وسلام بن مشكم فقالوا أخبرنا يا محمد بهذا الذى جئتكم به حق من عند
الله عز وجل فاننا نراه متناسقاً كما تناسق التوراة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله انكم
لتعرفون انه من عند الله تجدونه مكتوباً عندكم ولوا جتمعت الانس والجن على أن ياتوا بمثل ما جاؤا به
فقال عند ذلك وهم جميعاً فاحص وعبد الله بن صور يا وكانه بن أبى الحقيق وأشيع وكعب بن أسد
وسؤال بن زيد وجبل بن عمرو يا محمد ما يملك هذا انس ولا جان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما والله انكم لتعلمون انه من عند الله وافى رسول الله تجدونه مكتوباً عندكم فى التوراة والانجيل
فقالوا يا محمد ان الله يصنع لرسوله اذا بعثه ما شاء ويقدر منه على ما أراد فانزل علينا كتاباً نرؤهُ ونعرفه
والاجتنال بمثل ما تاتى به فانزل الله عز وجل فيهم وفيما قالوا قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن ياتوا
بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين

بنظنه فقال انى لا ظنك يا فرعون مشهور قال الفراء أى ملعوناً محبوباً عن الخبر من قولهم ما تبرك عن هذا أى ما منعك وصرفك وقال بجاهد
وقتادة أى هالكاً من الثبور والهالك ولا ريب ان ظن موسى أصبح من ظنه لان انكار ما علم صحته يستعقب الاحتمال ويلاؤن ثبورا وحسرة

وإنما هذه أقال فأراد أي فرعون أن يستقرهم من الأرض أي يستخف موثقي وقومه من بساط الأرض أو من أرض مقبر القتل والاستصال أو بالنفي والإخراج والحاصل أن فرعون (١٠٠) عورض بنقيض المقصود فأغرق هو وقومه وأسكن بنو إسرائيل مكانه

تحقيق القول ولا يحقيق المكر السيئ
الاباهله ثم اخبر عن المعاداة فلا فاد
جاء وعد الاخره وهو قيام الساعة
جنتكم بكم يعني معشر المكافين كما هم
لفيها جماعات من قبائل شتى ذوى
اديان ومذاهب مختلفة وذلك
لاجل الحكم والجزاء والنصل
والجزاء والمسابين اعجاز القرآن
واجاب عن شبهات القوم اراد ان
يعظم شأننا القرآن ويذكر جلالة
قدره فقال وبالحق انزلناه الانجيل
للتخصيص أى ما اردنا بانزاله الا
نقرر الحق في مركزه وتمكين
الصواب في انصابه قال جاء المذاهب
ما انزلنا القرآن الا بالحكمة
المقتضية لانزاله وما نزل الامم لتبنا
بالحكمة لاشتماله على الهداية الى
كل خير او ما نزلناه من السماء الا
بالحق محفوظا بالرصد من الملائكة
وما نزل على الرسول الا بشروطهم
من تخليط الشياطين وقال آخرون
الحق هو الثابت كما ان الباطل هو
الزاهق ولا ريب ان هذا الكتاب
الكريم يشتمل على دلائل النوحيد
وصفات الجلال والاكرام وعلى
تعظيم المسلاكة واقرار النبوات
واثبات المعاد وعلى اصول الاديان
والملل التى لا يتطرق اليها النسخ
والتبديل وكل هذه الامور تدل
على المعنى المذكور لانها مما تبنى
ببقاء الدهور قال ابو على الفارسي
الباعى للموضعين بمعنى مع كفى
قولك خرج بسلاحه أى انزل
القرآن مع الحق ونزل هو مع الحق
ويجمل أن تكون الباء الثانية كما
في قولك نزلت نزلت فكون الحق

قال ثنى سجاج عن ابن جريج قوله لئن اجتمعت الانس والجن الى قوله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا قال معينا قال يقول لو برزت الجن واعانهم الانس ففتنوا هروالم ياتوا بمثل هذا القرآن وقوله عز وجل لا ياتون بمثله رفع وهو جواب لقوله لئن لان العرب اذا اجابت لئن بالرفع وما بعدها لان لئن كاليمين وجواب اليمين بالامرفوع ووربعما جزم لان ان التي يحجب بها زيدت عليه لام كما قال الاعشى لئن لم ينسب بنا عن غيب معركة * لالتفنا من دماء القوم نتقل

القول في ناول قوله تعالى (ولقد صرنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فإي أكثر الناس
 الا كفورا) يقول تعالى ذكره ولقد بينا للناس في هذا القرآن من كل مثل احتجاجا بذلك كما عليهم
 ونذكرهم وتنبها على الحق ليتبعوه ويعملوا به فإي أكثر الناس الا كفورا يقول فإي أكثر
 الناس الا كفورا الحق وانكارا لجميع الله وأدلتسه القول في ناول قوله تعالى (وقالوا لن
 تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا) يقول تعالى ذكره وقال يا محمد المشركون بالله من
 قومك ان صدقت حتى تفجر لنا من أرضنا هذه عينا ينبوع لنا بالماء وقوله ينبوعا معول من
 قول القائل ينبوع الماء اذا ظهر فاول ينبوع وينبع وهو ما ينبع كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
 ثنا سعيد عن قتادة قوله حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا أي حتى تفجر لنا من الارض عينا ما
 يبلدنا هذا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله حتى
 تفجر لنا من الارض ينبوعا قال عيوننا حدثنا محمد قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة مثله
 حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن
 قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ينبوعا قال عيوننا حدثنا القاسم قال ثنا
 الحسين قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن مجاهد مثله واختلفت القراءة في قراءة قوله تفجر فروى
 عن ابراهيم الضحى انه قرأ حتى تفجر لنا خفيفة وقوله تفجر الاناء خلاها تفجيرا بالتشديد وكذلك
 كانت قراءة الكوفيين بقرونها فكأنهم ذهبوا بتخفيفهم الاولى الى معنى حتى تفجر لنا من الارض
 ماء مرة واحدة وتشديدهم الثانية الى انها تفجر في أما كن شئ مرة بعد أخرى اذا كان ذلك تفجر
 انما اناء واحد والتخفيف في الاولى والتشديد في الثانية على ما ذكرنا من قراءة الكوفيين أعجب
 الى ما ذكرنا من افتراق معنيهما وان لم تكن الاولى مدفوعة عنها القول في ناول قوله
 تعالى (أو تكون للجنة من نخيل وعنب فتفجر الاناء خلاها تفجيرا) يقول تعالى ذكره
 لذبيعه محمد صلى الله عليه وسلم وقال للابن خلدون كوفوا قومك لن اصدقك حتى تستنبط لنا عينا من
 أرضنا تدفق بالماء أو تغورا أو يكون لكستان وهو الجنة من نخيل وعنب فتفجر الاناء خلاها
 تفجيرا بأرضنا هذه التي نحن من اخلاها يعني خلال النخيل والعنب وما يعني بقوله خلاها تفجيرا
 بينها في أصولها تفجيرا بسببها بينها القول في ناول قوله تعالى (أو تسقط السماء كزأمت
 علينا كسفا) اختلفت القراءة في قراءة قوله كسفا فقرأه عامة قراء الكوفة والبصرة بسكون
 السين بمعنى أو تسقط السماء كزأمت علينا كسفا وذلك ان الكسف في كلام العرب جمع كسفة
 وهو جمع الكثير من العدد للجنس كجمع السدرة سدودا والتمر تمر فكذا عن العرب سمعا
 أعطى كسفة من هذا الثوب أي قطعة منه يقال منه جاء ما يزيد كسفا أي قطع خبز وقد يحتمل اذا
 قرئ كذلك كسفا بسكون السين أن يكون مراداه المصدر من كسف فاما الكسف بفتح السين
 فانه جمع ما بين الثلاث الى العشر يقال كسفة واحدة وثلاث كسف وكذلك الى العشر وقرأ ذلك
 عامة قراء أهل المدينة وبعض الكوفيين كسفا بفتح السين بمعنى جمع الكسفة الواحدة من الثلاث

ابی

عبارة عن محمد صلى الله عليه وسلم: «لأن القرآن نزل به أي عليه وما أرسلناك إلا مبشراً بالجنة ونذيراً لمن النار»

ليس الذين وراء هذين شي من اكراه على الدين والاثبات بشي مما اقرحوه ثم ان القوم كانوا من تعنتهم طعنوا في القرآن من جهة انه لم

ينزل دفعة واحدة وأجاب عن شبهتهم بقوله وقرأناه ومنصوب بفعل يقسره فرقناه أي جعلنا نزوله مفردا متجما وعنه ابن عباس أنه قرأه
مشددا وقال أنه لم ينزل في يومين أو ثلاثة بل كان بين أوله وآخره عشرون (١٠١) سنة يعني أن فرق بالتخفيف يدل على فصل مقارب

وقال أبو عبيدة التخفيف أعجب إلى
لأن تفسيره ببناء وليس للتشديد
معنى إلا أنه نزل متفرقا فالفرق
يتضمن التبيين ويؤكده ما رواه
ثعلب عن ابن الأعرابي أنه قال فرقت
أفريق بين الكلام وفرقت بين
الاجسام وأقول إن ابن عباس
اعتبرا الفصل بين أول نزوله وبين
آخره فرأى التشديد أولى ولعل
المزاد الفصول المتقاربة التي فيها
بين المدة بدليل قوله لتقرأه على
الناس على مكث بضم الميم أي على
مهل وتؤدة ولقوله ونزلناه تنزيلا
أي على حسب المصالح والحوادث
ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بأن
يقول للمقترحين آمنوا به أولا
تؤمنوا أي إن لم تؤمنوا به لقد آمن
به من هو خير منكم وهم العلماء
الذين قرؤا الكتب من قبل نزول
القرآن قال مجاهد هم أناس من
أهل الكتاب حين سمعوا ما أنزل على
محمد صلى الله عليه وسلم خروا سجدا
منهم زيد بن عمرو بن نفيل وورقة
ابن نوفل وعبد الله بن سلام وفي
قوله يخرجون للأذقان سجدا دون
أن يقول يسجدون مباغضة من
وجهين أحدهما أنه قيد الخرو
وهو السقوط بالذق فقال الزجاج
لأن الذق مجتمع اللحمين وكما يتدنى
الإنسان بالخرور والسجود فأول
ما يحاذي به الأرض من وجهه
الذق قلت هذا صحيح للمعنى ولا
يظهر منه لتغيير العبارة فائدة وقال
غيره المراد تغيير المعية في التراب
فإن ذلك غاية الخضوع وإن الإنسان
إذا استولى عليه خوف الله تعالى

إلى العشر يعني بذلك قطع ما بين الثلاث إلى العشر * وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندى
قراءة من قرأه يسكون السين لأن الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لم يقصدوا في
مسئلتهم إياه ذلك أن يكون بحمد معلوم من القطع انما سألوا أن يسقط عليهم السماء قطعا وبذلك جاء
التأويل أيضا من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد قوله كسفا قال السماء جمع **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن
جريح عن مجاهد مثله قال ابن جريح قال عبد الله بن كثير عن مجاهد قوله كزعت علينا كسفا قال
مرة واحدة والتي في الروم ويجعله كسفا قال قطعاً قال ابن جريح كسفا القول الله أن ثنا تخسف بهم
الأرض أو نسقط عليهم كسفان السماء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة أو نسقط السماء كزعت علينا كسفا قال أي قطعاً **حدثنا** علي قال ثنا عبد الله بن صالح
قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كسفا يقول قطعاً **حدثنا** محمد بن عبد الله بن
قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة كسفا قال قطعاً **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي
قال ثنى عيسى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أو تسقط السماء كزعت علينا كسفا
يعنى قطعاً **القول** في تأويل قوله تعالى (أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً) يقول تعالى ذكره
عن قبل المشركين لنبي الله صلى الله عليه وسلم أو تأتي بالله يا محمد والملائكة قبيلاً واختلف أهل
التأويل في معنى القبيلى في هذا الموضع فقال بعضهم معناه حتى تأتي بالله والملائكة كل قبيلة من قبيلة
قبيلة فيعابونهم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
حدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله
والملائكة قبيلاً قال على حدثنا كل قبيلة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج
عن ابن جريح عن مجاهد قوله أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً قال قتادة على حدثنا كل قبيلة * وقال
آخرون معنى ذلك أو تأتي بالله والملائكة عياناً قبالهم مقابلة فعابهم معانية ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً فعابهم معانية
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً فعابهم
ووجهه بعض أهل العربية إلى أنه بمعنى التكفيل من قولهم هو قبيل فلان بما فلان عليه وزعمه
* وأشبهه الأقوال في ذلك بالصواب القول الذي قاله قتادة من أنه بمعنى المعانسة من قولهم قابلت
فلاناً مقابلة وفلان قبيل فلان بمعنى قبائله كما قال الشاعر

نصاحكم حتى تبوءوا غملاً * كصرخة حبلى بشرتها قبيلها

يعنى قابلتها وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول إذا وصفت امرأة بغير عسل من
قولهم قابلت ونحوها جعلوا الفنا صفة الاتنين والجميع من المؤنث والمذكر على لفظ واحد نحو
قولهم هذه قبيلي وهما قبيلي وهم قبيلي وهن قبيلي **القول** في تأويل قوله تعالى (أو يكون
لك بيت من زخرف أو ترفى في السماء وإن تؤمن لريقك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه فسبحان ربى
هل كنت إلا بشرار سولا) يقول تعالى ذكره يخبر عن المشركين الذين ذكروا أمرهم في هذه الآيات
أو يكون لك يا محمد بيت من ذهب وهو الزخرف كما **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى
عيسى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس أو يسكون لك بيت من زخرف يقول بيت من ذهب
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن

فربما سقط على الأرض مغشياً عليه وثأبهم أنه لم يقل يخرجون على الأذقان كما هو ظاهر وإنما قال للأذقان لأن اللام للاختصاص فكانهم
نصوا أذقانهم بالخرو وأنصوا الخرو بأذقانهم ثم حكى أنهم في سجودهم أنهم يراعون شرائط التنزيه والتعظيم قائمين سبحان ربنا إن

كان وعد ربنا بالآل القرآن وبعثه محمد صلى الله عليه وسلم في كذبنا المنهول أي مجزوا وان تخففه من الثقل ولهذا دخلت اللام في خبر كان ثم ذكر انهم كانوا في حال كونهم (١٠٢) ساجدين قد خروا لها حال كونهم باكين ويجوز أن يكون التكرار لاجل

الدلالة على تكرار الفعل منهم
بدليل قوله وزيدهم أى القرآن
حشوه الذين قلب ورطوبه عين ثم
أراد أن يعلمهم كيفية الخشوع
والدعاء فقال قل ادعوا عني ابن
عباس : مع أبي جهل يقول بالله
يرجن فقال انه ينهانا أن نعبد
الهيون وهو يدعو الهاء آخره قيل
ان أهمل الكتاب قالوا انك لتقل
ذكر الرحمن وقد أكثر الله في
التوراة هذا الاسم فنزلت قال جار
الله الدعاء بمعنى التسمية لا النداء
وهو يتعدى الى منغولين تقول
دعوتك زيداً ثم ترك أحدهما
استغناء عنه فتقول دعوتك زيداً
والتعدير والمعنى على السبب
الاول وهو هذا الاسم أو هذا
وعلى السبب الثاني اذ كروا لما
هذا واما هذا ايام تدعوا بمعنى أى
هذين الاسمين سميت وذكرتم
فالتوسل عوض عن المضاف اليه
وما صلة زيدت لتأكيد الاسم
والضمير في قوله لا يرجع الى أحد
الاسمين ولكن الى مسماهما وكان
أصل الكلام أن يقال فهو أى
ذلك الاسم حسن فوضع موضعه
قوله فله الاسماء الحسنى لانه اذا
حسننت أسماءها كلها حسن
هذان الاسمان ومعنى الاسماء
استقلالها بنعوت الجلال
والاكرام وقد مر في آخر
الاعراف ثم ذكر كيفية أخرى
للدعاء فقال ولا تتجهز بصلاتك أى
بقراءة صلاتك على حذف المضاف
للعلم بأن الجمهور والخافعة من نعوت
الصوت لا الصلاة أفعالها فهو من

قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله من زخرف قال من ذهب **حدثنا** القاسم
قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة أو يكون لك بيت من زخرف والزخرف هنا الذهب **حدثنا** الحسن بن
يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أو يكون لك بيت من زخرف قال من
ذهب **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن رجل عن الحكم
قال قال مجاهد كلاندرى ما الزخرف حتى رأينا في قراءة ابن مسعود أو يكون لك بيت من ذهب
حدثنا محمد بن المنبجي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد قال لم أدر
ما الزخرف حتى سمعنا في قراءة عبد الله بن مسعود بيت من ذهب وقوله أو ترقى في السماء يعني أو
تصعد في درجات إلى السماء وإنما قيل في السماء وإنما يرق إليها لأنها لا ترق القوم قالوا أو ترقى في
سما إلى السماء فاذنحت في الكلام يدل على معنى الكلام يقال رقيت في السلم فانا أرقى رقياً ورقياً
ورقياً قال الشاعر

أنت الذي كافيتني رفى الدرج * على الكلال والمشيب والعرج

وقوله ولن تؤمن لرقيق يقول وان صدقتك من أجل رقيقك الى السماء حتى تنزل علينا كتابا نقرأ
نقرؤه فيه أمرنا بالتباعد والايمان بك كما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى وهذا حديثي المارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
قوله كتابا نقرؤه قال من رب العالمين الى فلان عند كل رجل صحيفة عند رأسه يقرؤها حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه الا أنه قال كتابا نقرؤه
من رب العالمين وقال أيضا تصح عند رأسه موضوعة يقرؤها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قوله حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه أي كتابا خاصة تؤمر فيه بالتباعد وقوله
قل سبحان ربي يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد اهؤلاء المشركين من
قومك القائلين لك هذه الاقوال تنزيها لله عما يصح فونه به وتعظيمه له من ثنائه به وملائكته أو
يكون لي سبيل الى شيء مما نسألو نبيه هل كنت الا بشرا رسولا يقول هل أنا الا عبد من عبيده من بني
آدم فكيف أقدر أن أفعل ما سألوني من هذه الامور وانما يقدر عليها خالق وخالقكم وانما
أنا رسول أبلغكم ما أرسلت به اليكم والذي سألوني ان أفعله بيد الله الذي أنا واثق عبيده
لا يقدر على ذلك غيره وهذا الكلام الذي أخبر الله انه كلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر
كان من ملائمة من قرئوا اجتمعوا المناظرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحااجة ذككاهم بما أخبر
الله عنهم في هذه الآيات ذكر تسمية الذين ناظروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك منهم والسبب
الذي من أجله ناظروه به حدثنا أبو بكر قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق
قال ثني شيخ من أهل مصر قدم منذ بضع وأربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس ان عتيبة وشيبة
ابني ربيعة وأباسفيان بن حرب ورجلا من بني عبد الدار وأبا البختري أخا بني أسد والاسود بن المطلب
وزمعة بن الاسود والوليد بن المغيرة وأباجهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية وأميرة بن خلف
والعاص بن رائل ونبيها ومنبها ابني الحجاج السهميين اجتمعوا أو من اجتمع منهم بعد غروب الشمس
عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فذكاهم وخاصة حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه
ان أشرف قومك فداجتوا اليك ليكاهم فجاههم رسول الله صلى الله عليه وسلم معا وهو يظن
انه بداهم في أمره بداهم وكان عليهم حربا يحب رشدهم ويعز عليه عنهم حتى جلس اليهم فقالوا

اطلاق الكل وارادة الجزء منه يقال خفت صوته خفوتا اذا انقطع كلامه او ضعف وسكن وخفت الزرع اذا
 خبل وخافت الرسل بقرانه اذا لم يبين قرانه ورفع الصوت روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرفع صوته

بالقراءة فإذا سمعته المشركون سبوه وسبوا من جاءه فأوحى الله اليه ولا تجهر بصلاتك فيسمعها المشركون فيسبوا الله عدوا بغير علم ولا تخاف
بها فلا تسمع أحمالك وابتغ بين ذلك الذي ذكر من الجهر والخفاقة (١٠٣) سبيلا وسطا وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم طاف

بالليل دون الصلاة فكان أبو بكر
يخفي صوته في صلاته ويقول أنا جني
ربي وقد علم حاجتي وكان عمر يرفع
صوته ويقول أزعج الشيطان
وأوقظ الوسنان فأمر النبي صلى
الله عليه وسلم أبا بكر أن يرفع
صوته قليلا وأمر عمر أن يخفض
قليلا فنزل الآية على حسب ذلك
وقيل معناه ولا تجهر بصلاتك
كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ
بين ذلك سبيلا بأن تجهر بصلاة
الليل وتخافت بصلاة النهار وعن
عائشة وأبي هريرة ومجاهدان
الصلاة ههنا الدعاء وقد روى
هذا مرفوعا قال الحسن لا يراى
بعلايتها ولا يسمى بسر برتها
وأيضا في الجهر اسماع وغيره
الذنوب وهو الموجب للتعذيب
والتوبيخ وعلى هذا ذهب قوم
إلى أن الآية منسوخة بقوله
أدعوا ربكم تضرعا وخفية قال جار
الله ابتغاء السبل مثل لا ابتغاء
الوجه الوسط في القراءة ولما أمر
أن لا يذكر ولا ينادى إلا باسمائه
الحسنى نبه على كيفية التعميد
بقوله وقل الحمد لله الآية قال في
الكشاف كيف لأن وصفه بنفى
الولد والشريك والذل بكلمة
التعميد وأجاب بأن من هذا وصفه
هو الذي يقدر على إيلاء كل نعمة
فهو الذي يستحق جنس الحمد
وأقول الولد يتولد من جزء من
أجزاء الوالد فالولد مركب وكل
مركب محدث والمحدث محتاج
والمحتاج لا يقدر على كمال الانعام
فلا يستحق كمال الحمد وأيضا الولد

يا محمد أنا قد بعثنا إليك لنعذر فيك وأنا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على
قومك لقد شئت ألاباء وعبت الدين وسفقت الأحلام وشئت ألالهة وفرقت الجماعة فإني أمر
قبج الأوقد جنته فيما بيننا وبينك فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطالب ما لا جعنا لك من أموالنا
حتى تكون أكرنا ما لا وإن كنت إنما تطالب الشرف فينا سودناك علينا وإن كنت تريد به ملكا
ملكناك علينا وإن كان هذا الذي يأتيك به رثيا تراه فقد غلب عليك وكانوا يسمون التابع
من الجن الرقي فرما كان ذلك بذلنا أموالنا في طلب الطلب لك حتى نبرئك منه ونعذر فيك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ما تقولون ما جئتمكم بما جئتمكم به أطلب أموالكم ولا الشرف
فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثنى إليكم رسولا وأنزل علي كتابا وأمرني أن أكون لكم بشيرا
ونذيرا فبلغتكم رسالة ربي ونفخت فيكم أن تقبلوا مني ما جئتمكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة
وإن تردوه علي أصبر ولا مرأية حتى يحكم الله بيني وبينكم أو كذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا محمد فإن كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت أنه ليس أحد من الناس أضيق بلادا ولا أقل
مالا ولا أشد عيشا منا فسل ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا
ويسط لنا بلادنا وليفجر فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آبائنا وليكن
فيهم يبعث لنا منهم قصي بن كلاب فإنه كان شيخان صدوقا فأنسا اللهم عما تقول حق هو أم باطل فإن
صنعت ما سألتناك وصدقت صدقناك وعرفنا به منزلتك عند الله وأنه بعثك بالحق رسولنا كما تقول
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا بعثت إنما جئتمكم من الله بما بعثني به فقد بلغتمكم بما
أرسلت به إليكم فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تردوه علي أصبر ولا مرأية حتى يحكم الله
بيننا وبينكم قالوا فإن لم تفعل لنا هذا فخذ لنفسك فسل ربك أن يبعث ملكا يصدقك بما تقول
ويراجعنا عنك وتسله فيجعل لك جناحا وكنوزا وقصورا من ذهب وفضة ويعين به أعمالنا التي تبغى
فإنك تقوم بالأسواق وتلتمس المعاش كما تلتمسه حتى نعرف فضل منزلتك من ربك إن كنت رسولا كما
ترغم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنا بفعل ما أنا بالذي يسأل به هذا وما بعثت إليكم
بهذا ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا فإن تقبلوا ما جئتمكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تردوه
علي أصبر ولا مرأية حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا فاسقط السماء علينا كسفا كما زعمت إن ربك
إن شاء فعل قالوا لا تؤمن لك إلا أن تفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك إلى الله إن شاء فعل بكم
ذلك فقالوا يا محمد فاعلم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما أئناك عنه ونطلب منك ما نطلب
في تقدم إليك ويعلمك ما تراجعه عليه ويخبرك ما هو صانع في ذلك أيضا إذا لم تقبل منا ما جئنا به فقد
بلغنا الله إنما يعلمك هذا رجل بالجمامة يقال له الرحمن وأنا والله ما نؤمن بالرحمن أبدا أعزنا إليك
يا محمد أما والله لا نتركك وما بلغت بنا حتى نهلكك أو نهلكنا قال قالوا لهم نحن نعبد الملائكة وهن
بنات الله وقال قائلهم لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا قالوا ذلك قام رسول الله صلى
الله عليه وسلم عنهم وقام معه عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن شخزوم وهو ابن
عمته ابن عائكة ابنة عبد المطلب فقال له يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سألوك
لأنفسهم أمورا يعرفون منزلتك من الله فلم تفعل ذلك ثم سألوك أن تجعل ما تحجزهم به من العذاب
فوالله لا تؤمن لك أبدا حتى تتخذ إلى السماء سلما ترفي فيه وأنا أنظر حتى تأتيها وتأتني معك بنسخة
منشورة معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول وأيم الله لو فعلت ذلك لظننت أن
لا أصدقك ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى

مجلسه والخبيل لا يستحق الحمد والشركة في الملك إنما تصور لمن لا يستقل بالمساكنة فيفتقر إلى من يتم بمشاركته أموره ملكته ومصلح عمدته
وكل من كان كذلك كان عاجزا بالنظر إلى ذاته فلا يتم فضائه فلا يستحق الحمد على الإطلاق وهكذا حكم من كان له ولي من الدنأ أي اتخذ حبيبا

من أجل ذل به واستغادة لامن عزه وقوة وافاضة أو الولي بمعنى الناصر أي ناصر من أجل مذلته به ليدفع بها جمالاته وأيضا قد يمنع الشريك من اصابة الخير الى أوليائه والذي يكون له (١٠٤) ولي من الذل يكون محتاجا اليه فينعم عليه دون من استغنى عنه اما اذا كان منزها

أهله خزيئا أسيف المرافاة مما كان يطمع فيه من قومه حين دعوه ولما رأى من مباعدهم إياه فلما قام عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أوجهل بامعشر قریش ان محمد قد أتى الاماترون من عيب ديننا وشتم آباءنا ونسفيه أحلامنا وسب آلهتنا واني أعاهد الله لاجاسن له غدا بحجر قد رما أطبق حمله فاذا جدد في صلاته فضخت رأسه به **حدثنا ابن جندب قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق قال** ثنى محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبيرة وعكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس بنحوه لأنه قال وأباصقيان بن حرب والنضر بن الحارث أنباء بنى عبدالدار وأب الجحري بن هشام **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد قال قلت له في قوله تعالى ان تؤمن لك حتى تنجر لنا من الارض ينبوعا قال قلت له نزلت في عبد الله بن أبي أمية قال قد زعموا ذلك **القول في تاويل قوله تعالى** (وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا) يقول تعالى ذكره وما منع يا محمد مشركي قومك الايمان بالله وبما جنتهم به من الحق اذ جاءهم الهدى يقول اذ جاءهم البينان من عند الله بحقيقة ما تدعوهم وحق ما جنتهم به الا قولهم جهلنا منهم أبعث الله بشرا رسولا فان الاول في موضع نصب بوقوع منع عليهم والثانية في موضع رفع لان الفعل لهما **القول في تاويل قوله تعالى** (قل لو كان في الارض ملائكة عشرون مطمئنين لزنا على الله من السماء ملكا رسولا لان الملائكة انما ترأه من الملائكة ومن خصه الله من بنى آدم برؤيته فاما غيبرهم فلا يقدر ون على رؤيته فكيف يبعث اليهم من الملائكة الرسل وهم لا يقدر ون على رؤيتهم وهم بها آتهم التي خلقهم الله بها وانما يرسل الى البشر الرسول منهم كلكو كان في الارض ملائكة عشرون مطمئنين ثم أرسلنا اليهم رسولا أرسلناهم منهم ملكا منهم **القول في تاويل قوله تعالى** (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا) يقول تعالى ذكره لئلا يفتكروا انما كان بعباده خبيرا بصيرا أبعث الله بشرا رسولا كفى بالله شهيدا بيني وبينكم فانه نعم الكافي والحاكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا يقول ان الله بعباده ذو خبر وعلم بامورهم وأفعالهم والحق منهم والمبطل والمهدي والضال بصيرا يتدبرهم وسياستهم وتصر يفهمهم فيأشأ وكيف شاء واجب لا يخفى عليه شيء من أمورهم وهو مجاز جميعهم بما قدم عند ردهم عليه **القول في تاويل قوله تعالى** (ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل الله فلا هادي) يقول تعالى ذكره ومن يهد الله فهو المهتد والحق في ذلك عن اصابته ولم يوفقه للايمان بالله وتصدق رسول الله فان تجادلهم فاولياءهم ينصرونهم من دون الله اذا أراد الله عقوبتهم والاستغناء منهم ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم يقول ونحشرهم يوم القيامة من بعد تفرقهم في القبور وعند قيام الساعة على وجوههم عيا وبكاهم وهو جمع أبكم ويعنى بالكم الخرس كما **حدثنا الحسن بن يحيى قال** ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وبكاهم الخرس وهم عاوهو جمع أصم فان قال قائل وكيف وصف الله هؤلاء بانهم يحشرون عيا وبكاهم وقد قال ورأى الجرهمون النار فظنوا انهم مواقعرة فآخبرناهم برون وقال اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها

عن الولد وعن الشريك وعن أن يكون له ولي ينصره ويلى أمره كان مستوجبا لا عظم أنواع الحد ومستحقا لا جمل أقسام الشكر قال الامام غفر الدين الرازي التكبير أنواع منها تكبير الله في ذاته وهو أن يعتقد انه واجب الوجود لذاته غنى عن كل ما سواه ومنها تكبيره في صفاته بان يعتقد انها كلها من صفات الجلال والاكرام وفي غاية العظمة ونهاية السكالات وانها منزهة عن سمات التغيير والزوال والحدوث والاستقال ومنها تكبيره في أفعاله وعند هذا تعود مسئلة الجبر والقدر قال سمعتان الاستاذ أباصقي الاسفراييني كان جالسا في دار الاصاب بن عباد فدخلى الباقضي عبد الرحمن بن أحمد الهمداني فلما رآه قال سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال الاستاذ سبحان من لا يجرى في ملكه الا ما يشاء ومنها تكبير الله في أحكامه وهو أن يعتقد ان أحكامه كلها جارية على سنن الصواب وقانون العدالة وقضية الاستقامة ومنها تكبيره عن هذا التكبير وتعظيمه عن هذا التعظيم وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا فصح الغلام من بطن أمه المطلب علم هذه الآية والله أعلم * التاويل وقالوا لن تؤمن لك كذا أرباب الحس فلم يصروا شواهد الحق ودلائل النبوة ولم يطلبوا منه ما كان هو عليه من تركية النفوس وتصفية القلوب وتجليه الارواح وتفجير

يشايح الحكمة من أرض القلوب لآيات تظيل المشاهدات وأعنان المكاشفات في جنات المواصلات
أبعث الله بشرا رسولا يحبوا من يكون البشر رسولا حين ظن ان الملك أعلى حالا من البشر وغفلا عن رتبة الانسان الكامل حيث

جعل مسجود الملائكة المقربين وأودع فيه سر الخلافة ما واهم جهنم الحرس والشهوات كما سكتت نار شهوة باعنياء حظها زناها
سعيها باشتغال طلب شهوة أخرى تسع آيات بينات قال الشيخ المحقق نجم الحق (١٠٥) والدين المعروف بذاته وأراد الآيات التي تدل

لها تعظيلا وزيروا إذا ألقوا فيها كما ناضية قمرين دعوا هناك ثبورا فآخبرناهم يسمعون وينطقون
قيل جائز أن يكون ما وصفهم الله به من العما والبكم والصمم يكون صفتهم في حال حشرهم إلى موقف
القيامة ثم يجعل لهم أسماء وأبصار ومنطق في أحوال آخر غير حال الحشر ويجوز أن يكون ذلك كما
عن ابن عباس في الخبر الذي حدثني علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن
ابن عباس قوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عيا وبكواهم ثم قال ورأى المجرمون النار
فظنوا وقال سمعوا لها تعظيلا وزيروا وقال دعوا هناك ثبورا أما قوله عيا فلا بد من شيء يسرهم وقوله
بكوا لا ينطقون بحجة وقوله صم لا يسمعون شيئا يسرهم وقوله ما واهم جهنم يقول جل ثناؤه
ومصيرهم إلى جهنم فيها مساكنهم وهم وقودها **حديث** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني
عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ما واهم جهنم يعني أنهم وقودها وقوله كما ناضيت
زناها سعيها يعني بقوله ناضيت لأنث وسكتت كما قال عدي بن زيد العبادي في وصف مريّة
وسطية كالبراع أو سرح المجدل * حينما يخبو وحينما يتر

يعني بقوله يخبو السرح أنها تلتين وتضعف أحيانا وتقوى منتبرا أخرى ومنه قول القائل
* فتخبو ساعة وتنبس ساعة * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في
العبارة عن تأويله ذكر من قال ذلك **حديث** علي بن داود قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية
عن علي عن ابن عباس في قوله كما ناضيت قال سكتت **حديث** محمد بن سعد قال ثني أبي قال
ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس كما ناضيت زناها سعيها يقول كما أحرقتهم
سعرتهم خطبا فإذا أحرقتهم فلم يبق منهم شيئا صارت جراتهم فذلك خبرها فإذا بدلوا خلقا جديدا
عادتهم **حديث** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال
ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن مجاهد **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن
جرير قال قال ابن عباس كما ناضيت قال خبرها أنها سعيهم خطبا فإذا أحرقتهم فلم يبق منهم شيء
صارت جراتهم فإذا بدلوا خلقا جديدا عادتهم **حدثنا** بشر قال ثنا زيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله كما ناضيت زناها سعيها يقول كما أحرقت جلودهم بدلوا جلودها غير البزوقوا
العذاب **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله كما
ناضيت زناها سعيها قال كما الآن مناشي **حدثنا** عن مروان عن جوير عن أنس قال كما
ناضيت قال سكتت وقوله زناها سعيها يقول زناها هؤلاء الكفار سعيها وذلك أسعارهم وأعمالهم
والتهامها فيهم وتاجها بعد خبوها في أجسامهم * القول في تأويل قوله تعالى (ذلك جزاؤهم
بأنهم كفروا بآياته وأقالوا أنذا كنا عظاما ورفا نا أننا لمبعوثون خلقا جديدا) يقول تعالى ذكره
هذا الذي وصفنا من فعلنا يوم القيامة بولاء المشركين ما ذكرنا أننا فعل بهم من حشرهم على
وجوههم عيا وبكواهم وأصلنا بآياتهم النار على ما بيننا من حالتهم فيها نواهم بكفرهم في الدنيا
بآياتنا يعني بآياته وجميعه وهم رسالة الذين دعواهم إلى عبادته وأفرادهم آياه بالآلهة دون الأوثان
والأصنام وبقواهم إذا أمروا بالآيمان بالله أدور بولاء الله وعقابه في الآخرة أنذا كنا عظاما بالية
ورفا نا قد صرنا رايانا لمبعوثون خلقا جديدا يقولون نبعث بعد ذلك خلقا جديدا كما بدأنا أول
مرة في الدنيا استنكحوا منهم لذلك واستعظما وتعجبوا من أن يكون ذلك * القول في تأويل قوله
تعالى (أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا

(١٤) - (ابن جرير) - (الخامس عشر) * (بسم الله الرحمن الرحيم) * (الحديث الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عرجا
قيلا لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسينا ما كثر فيه أهدأ وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم

به من علم ولا آياتهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك على آفاهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا
انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايمهم (١٠٦) أحسن عملا وانا الجاعلون ما على اصعبا حرزا أم حسبت أن أصحاب الكهف

والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اذ اوى
الفتية الى الكهف فقالوا ربنا
اتنا من لدنك رحمة وهي لنا من
أمرنا رشدا فضر بنا على آذانهم
في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم
لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا
أمدنا نحن نقص عليك نبأهم
بالحق انهم هم فتية آمنوا بربهم
وزدناهم هدى ووربطنا على قلوبهم
اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات
والارض لن ندعو من دونه الها
لقد قلنا اذا شططنا هؤلاء قومنا
اتخذوا من دونه آلهة لولاياتون
عليهم بسطان بين فن أظلم ممن
افتروا على الله كذبا واذ عترتهم وهم
وما يعبدون الا الله فأوا الى
الكهف ينشركم ربكم من رحمة
وهي اليكم من أمركم ففما ترى
الشمس اذا طلعت تزاود عن
كهفهم ذات البين واذ اغربت
تقرضهم ذات الشمل وهم في فجوة
منه ذلك من آيات الله من يهتد
الله فهو المهتد ومن يضل فلن
نجده وليامر شدا وتحسبهم
أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات
البين وذات الشمال وكلهم باسطا
ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم
لوليت منهم فرارا ولملت منهم رعبا
وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم
قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبتنا يوما
أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما
لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه
الى المدينة فليستظرأ بها آية
طعنا فلبيا تسلم برزق منه وليتلطف
ولا يشعربن بكم أحدا انهم ان

لا ريب فيه فابى الظالمون الا كفورا) يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم ألم أولم ينظر
هؤلاء القائلون من المشركين أن اذا كنا عظاما ورفاتا أننا لنبعثون خلقا جديدا يعين قلوبهم
فيعلمون ان الله الذي خلق السموات والارض فابتدعهم ان غير شئ وأقامها بقدرته قادر بتلك القدرة
على أن يخلق مثلهم أشكالهم وأمثالهم من الخلق بعد فناءهم وقبل ذلك وان من قدر على ذلك فلا
يضع عليه أعادتهم خلقا جديدا بعد ان يصبر واعظا ما ورفاتا وقوله وجعل لهم أجلا لاريب فيه يقول
تعالى ذكره وجعل الله لهؤلاء المشركين أجلا لهلا كههم ووقنا العذاب لهم لاريب فيه يقول لاشك فيه
انه آت بهم ذلك الاجل فابى الظالمون الا كفورا يقول فابى الكافرون الاجودا بحقيقة وعيمده الذي
أوعدهم وتكذيبه ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا
لامسكنم خشية الانفاق وكان الانسان قنورا) يقول تعالى ذكره لنبية قل يا محمد لهؤلاء المشركين
لو أنتم أيها الناس تملكون خزائن أملاك ربي من الاموال وعنى بالرحمة في هذا الموضع المال اذا
لامسكنم خشية الانفاق يقول اذا بخلتم به فلم تجودوا به على غيركم خشية من الانفاق الاقتار كما
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس اذا لامسكنم
خشية الانفاق قال القنر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة خشية الانفاق
أي خشية الفاقة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله
وقوله وكان الانسان قنورا يقول وكان الانسان قنورا قال يقول بخيلا حدثنا علي قال ثنا عبد الله
قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وكان الانسان قنورا قال يقول بخيلا حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكان الانسان قنورا قال يقول بخيلا مسكوا للفقير في كلام
العرب لغات أربع يقال قنر فلان يقتر ويقتر ويقتر ويقتر ويقتر ويقتر ويقتر ويقتر ويقتر ويقتر
لا أعد الا قنرا عدما ولا كن * فقدم قدر زينة الاعدام

﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسئل بني اسرائيل اذ جاءهم
فقال له فرعون اني لاهلك يا موسى مسحورا) يقول تعالى ذكره ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسئل بني اسرائيل اذ جاءهم
تسع آيات بينات تبين لمن رآها لهم الحجج اومسى شاهدة على صدقه وحقيقة نبوته وقد اختلف أهل
التاويل فيهن وما هن فقال بعضهم في ذلك ما حدثني به محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني
عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات قال التسع
الآيات بينات يده وعصاه واسنانه والبحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم آيات مفصلات حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت
الضدك يقول في قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات القاء العصا مرتين عند فرعون ونزع يده
والعقدة التي كانت بسنانه وتسع آيات في الاعراف الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
وقال آخرون نعموا من هذا القول غير انهم جعلوا آيتين منهن احداهما الطمسة والاخرى الجحر
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بريدة بن سفيان عن محمد بن
كعب القرظي قال سألتني عمر بن عبد العزيز عن قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فقلت له
هي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والبحر وعصاه والطمسة والجحر فقال وما الطمسة
فقلت دعا موسى وأمن هرون فقال قد أجبت دعوتكما وقال عمر كيف يكون الفقه الا هكذا فدعا
عمر بن عبد العزيز بخريفة كانت لعبد العزيز بن مروان أصيبت بمصر فاذا فيها الجوزة
والبيضة والعدسة ما تنكر مسخت بحجارة كانت من أموال فرعون أصيبت بمصر * وقال آخرون

نحو
يظهر واعليكم يرجوكم ويعدوكم في ملتهم وان تغفلوا اذا بدأو كذلك أعزنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق
وأن الساعة لا ريب فيها اذ ينادون بينهم أمرهم فقالوا البئنا علمهم نبينا نارهم أعلمهم قال الذين غلبوا على أمرهم لننخذن علمهم مسجدا

سبقولون ثلاثة رابعهم كابهم ويقولون خمسة سادسهم كابهم زجبا بالغيب ويقولون سبعة ونامهم كابهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الامراء طاهر اولاً تستفت فيهم منهم أحد ولا تقولون لمشيئتي (١٠٧) فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله واذكروا ذلك اذا

نسيت وقل عسى أن يهدين ربي
لا قرب من هذارشدا ولبنوا في
كفهم ثلثمائة سنين وازدادوا
تسعا قل الله أعلم بما بشئوا له غيب
السموات والارض أبصره وأسمع
مالهم من دونه من ولي ولا يشرك
في حكمه أحد (القرآن من لدنه
بأنهم الدال شيئاً بالضم وكسر
النون ووصل الهاء بالياء بحسبي
الاخرون بضم الدال وسكون
النون وضم الهاء ويشترخفا حمزة
وعلى الباقيون بالتشديد هي لنا
ويحييكم بتلين الهمز فيهما لا
وقية والاعشى وفي الوقف فاووا
ببدال الهمزة ألفاً أبو عمرو يزيد
والاعشى والاصهباني عن ورش
وحزرة في الوقف مرفقا بفتح الميم
وكسر الفاء أبو جعفر ونافع وابن
عمر والاعشى والبرجي الاخرون
على العكس تزاور خفيفا بحذف
تاء التفاعيل عاصم وحزرة وعلى
وخلف تزور بتشديد الراء ابن عامر
مثل تحمرو ويعقوب الباقيون تزاور
بتشديد الزاي لادغام التاء فيه
المهتدي كما في سبحان للثلاث
مشددة لامبالغة أبو جعفر ونافع
وابن كثير وقرأ أبو عمرو ويزيد
والاعشى والاصهباني عن ورش
وحزرة في الوقف غير مهموز
بورقكم بسكون الراء أبو عمرو
وحزرة وحامد وأبو بكر والخزاز
عن هبيرة وعباس بكسر الراء
وادغام القاف في الكاف الاخرون
بكسر الراء مظهر ربي أعلم بفتح
الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير
وأبو عمرو وان يهدين وان ترني وان

نحو من ذلك الا أنهم جعلوا اثنتين منهن احداهما السنين والاخرى النقص من الثمرات ذكروا
قال ذلك **حدثنا** ابن جبر قال **حدثنا** يحيى بن واضح قال **حدثنا** الحسين بن واقد عن يزيد الحموي
عن عكرمة ومطر الوراق في قوله تسع آيات قال الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا
واليد والسنون ونقص من الثمرات **حدثني** يعقوب قال **حدثنا** هشيم عن مغيرة عن الشعبي في
قوله تسع آيات بينات قال الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنين ونقص من الثمرات
وعصاه ويده **حدثنا** القاسم قال **حدثنا** الحسين قال **حدثني** حجاج عن ابن جريح قال سئل عطاء بن
أبي رباح عن قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ما هي قال الطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم وعصاه ويده قال ابن جريح وقال مجاهد مثل قول عطاء وزاد أخذنا آل فرعون بالسنين
ونقص من الثمرات قال هما التاسعتان ويقولون التاسعتان السنين وذهاب عجمة لسان موسى
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن ابن عباس في قوله
تسع آيات بينات وهي متتابعات وهي في سورة الاعراف ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص
من الثمرات قال السنين في أهل البوادي ونقص من الثمرات لاهل القرى فهاتان آيتان والطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم هذه خمس ويده موسى اذا خرجها بيضاء للناظرين من غير سوء
البرص وعصاه اذا ألقاها فاذا هي ثعبان مبين **حدثنا** بشر قال **حدثنا** يزيد قال **حدثنا** سعيد عن
قتادة عن ابن عباس قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات قال يده موسى وعصاه والطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم والسنين ونقص من الثمرات وقال آخرون نحو من ذلك الا أنهم جعلوا
السنين والنقص من الثمرات آية واحدة وجعلوا التاسعة تلفق العصا ما يافكون ذكروا قال
ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال الحسن في قوله تسع
آيات بينات ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات قال هذه آية واحدة والطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم ويده موسى وعصاه اذا ألقاها فاذا هي ثعبان مبين واذ ألقاها فاذا هي
ثاقف ما يافكون وقال آخرون في ذلك ما **حدثني** محمد بن المثنى قال **حدثني** محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن سلمة يحدث عن صفوان بن عسال قال قال يهودي
اصاحبه اذهب بنا الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى نسأله عن هذه الآية ولقد آتينا موسى تسع
آيات بينات قال لا تقل له نبي فانه ان سمعك صارت له أربعة أعين قال فسألنا فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لا تشركوا بالله شيأ ولا تسرقوا ولا تزوروا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تمسحوا ولا
تأكلوا الربا ولا تمشوا بيريء الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا الحصنة أو قال لا تغروا من الزحف نعمة
الشالك أنتم يا يهود عليكم خاصة لا تعدوا في السبت فقبل يده ورجله وقاد تشهدانك نبي قال فساءعك
ان تسلمنا قالان داود دعا أن لا يزال من ذريته نبي وانا نخشى ان تقتلنا يهود **حدثنا** ابن المثنى قال
حدثنا سهل بن يوسف وأبو داود وعبد الرحمن بن مهدي عن سعيد بن عمرو قال سمعت عبد الله بن سلمة
يحدث عن صفوان بن عسال الرازي عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه الا أن ابن مهدي قال لا تمسحوا
الى ذي سلطان وقال ابن مهدي أمه قال يبري **حدثنا** أبو بكر قال **حدثنا** عبد الله بن ادريس
وأبو اسامة بن خزيمة عن شعبة بن الحجاج عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال قال
قال يهودي اصاحبه اذهب بنا الى هذا النبي فقال صاحبه لا تقل نبي انه لو سمعك كان له أربع أعين
قال فاتبار رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألانه عن تسع آيات بينات فقال هن ولا تشركوا بالله شيأ ولا
تسرقوا ولا تزوروا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تمشوا بيريء الى ذي سلطان ليقتله ولا

يؤتيني وان تعلمني بالآيات في الحالين سهل ويعقوب وابن كثير وغير ابن فالح وزمعة وروى ابن شاذان عن قنبل كلها بالياء في الحالين وعن
البري وابن فالح كلها بغير ياء في الحالين وافقهم أبو جعفر ونافع وأبو عمرو بالياء في الوصل ثلثمائة سنين بالاضافة حمزة وعلى وخلف

الباقون بالتنوين ولا تشرك بالتاء على النبي ابن عمرو روح وزيد الآخرون ولا يشرك بياء الغيبة ورفع الكاف * الوقوف
(١٠٨) ولكنه انتصب بمحذوف دل عليه المتلو وهو أنزل أي أنزله فيما وصل وجهه وهو

عوجا ه ط لان قبل ليس بصفة له
أن يكون حالاً عن الكتاب أو العبد
وما بينهما اعتراض حسنا ه لا أبدا
ه لا ولداه ه لان ما بعده محتمل
الصفة أو ابتداء وانخبار والوقف
أوضح ليكون ادعاء الولد مطلقا كما
هو الظاهر لا بآبائهم ه ط من
أنفواهم ه ط كذبا ه أسفا ه
علا ه جزا ه ط لتتمام القصة
وما بعده استفهام تقرير وتجب
عجا ه رشدا ه عددا ه لا لعطف
أمدا ه بالحق ه هدى ه
والوصل أولى للعطف شظنا ه
آلهة ه ط لابتداء التخصيص بين
ط كذبا ه مرفقا ه بقوة منه
ط آيات الله ه ط فهو المتهدد
مرشدا ه رفود وق والاولى الوصل
على أن ما بعده حال أي رقدوا
ونحن نقابلهم الشمل فف الوصل أحسن
على ان المعنى نقلهم باسط بالوصف
ط رعبا ه بينهم ه ط كلبتم ه ط
بعض يوم ه ط أحدا ه أبدا ه
لأرب فيها ج لان اذ يطلع أن
يكون ظرفا لا عار علمهم وأن
يكون منصوبا باضم اذ كر
بنينا ه ط بهم ه ط مسجدا ه
رابعهم ه ط بهم ه ج فعلا بين
المفالتين مع اتفاق الجمليتين بالغيب
ج لوقوع العارض كهم ه ط
قليل ه ظاهرا ص أحدا ه
بشاء الله ز لاتفاق الجمليتين مع
عارض الظرف والاستثناء رشدا
ه تسعا ه لبثوا ج لاحتمال
أن ما بعده مفعول فل أو اخبار
مستأنف والارض ه ط لابتداء
التعجب أسمع ه ط من ولي ط ان
قرأ ولا تشرك على النبي ومن قرأ
على الغيبة اخبارا جوز وقفه
لاختلاف الجمليتين أحدا ه

تسحر وأولانا كالأول لا تقذفوا المحصنة ولا تولوا يوم الزحف عليكم خاصة يهودان لا تعدوا في
السبت قال فقبلوا يديه ورجليه وقالوا نشهد أنك نبي قال فما منعكم أن تتبعوني قالوا ان داود دعا
أن لا يزال من ذريته نبي وانما نخاف أن اتبعناك إن تقتلناهم ووددنا مجاهد بن موسى قال ثنا
زيد قال ثنا شعبة بن الحجاج عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال عن النبي
صلى الله عليه وسلم نحوه وأما قوله فاسأل بني اسرائيل اذ جاءهم فان عامة قراء الاسلام على قراءته
على وجه الأمر بمعنى فاسأل يا محمد بني اسرائيل اذ جاءهم موسى وروى عن الحسن البصري في تأويله
ما حدثني به الحارث قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هارون عن اسمعيل عن الحسن فاسأل
بني اسرائيل قال سؤل الكاياتهم فنزل في القرآن وروى عن ابن عباس انه كان يقرأ ذلك فسال بمعنى
فسال موسى فرعون بني اسرائيل ان يرسلهم معه على وجه الخبر ذكر من قال ذلك ثنا أحمد
ابن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هارون عن حفظة السوسي عن شهر بن حوشب
عن ابن عباس انه قرأ فسال بني اسرائيل اذ جاءهم يعني ان موسى سال فرعون بني اسرائيل ان
يرسلهم معه والقراءة التي لا استعجيزان يقرأ بغيرها هي القراءة التي عليها قراء الامصار لاجتماع الحجة
من القراء على تصويرهم عما فيها وقوله فقال له فرعون اني لا ظنك يا موسى مسجورا يقول
فقل لموسى فرعون اني لا ظنك يا موسى لتعاطى علم السحر فهذه العجائب التي تفعلها من سحر
وقد يجوز أن يكون مراد به اني لا ظنك يا موسى ساحرا فوضع مفعول موضع فاعل كما قيل انك
مشوم علينا وميرون وانما هو شائم ويا من وقد تأول بعضهم حجابا مستورا بمعنى حجابا سائرا والعرب قد
تخرج فاعلا بلفظ مفعول كثيرا في القول في تأويل قوله تعالى (قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء الا رب
السموات والارض بصائر وانى لا ظنك يا فرعون مشورا) اختلفت القراء في قراءة قوله لقد علمت
فقرأ ذلك عامة قراء الامصار لقد علمت بفتح التاء على وجه الخطاب من موسى لفرعون وروى عن
علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في ذلك انه قرأ لقد علمت بضم التاء على وجه الخبر من موسى عن
نفسه ومن قرأ ذلك على هذه القراءة فانه ينبغي أن يكون على مذهبه تأويل قوله اني لا ظنك يا موسى
مسجورا اني لا ظنك قد سحرت فترى انك تتكلم بصواب وايس بصواب وهذا وجه من التأويل غير
ان القراءة التي عليها قراء الامصار خلافها وغير جائز عندنا خلاف الحجة فيما جاءت به من القراءة مجمعة
عليه وبعد فان الله تعالى ذكره فقد أخبر عن فرعون وقومه انهم يحدوا ما جاءهم به موسى من
الآيات التسع مع علمهم بانهم عند الله بقوله وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في
تسع آيات انى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين
ويحدوا بها واسيقنتم أنفسهم ظلما وعلا فافا خبر جل ثناؤه انهم قالوا هي سحر مع علمهم واستيقان
أنفسهم بانهم عند الله فكذلك قوله لقد علمت انما هو خبر من موسى لفرعون بانه عالم بانهم آيات
من عند الله وقد ذكر عن ابن عباس انه احتج في ذلك بشئ الذي ذكرنا من الحجة قال ثنا القاسم حدثنا
الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه كان يقرأ لقد علمت
يا فرعون بالنصب ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والارض ثم تلا ويحدوا بها واسيقنتم أنفسهم ظلما
وعلا فاذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام قال موسى لفرعون لقد علمت يا فرعون ما أنزل هؤلاء
الا آيات التسع البينات التي أريتكمها حجة على حقيقة ما أدعوك اليه وشاهدة على صدقي وحقه
قولي اني نذر رسول اليك الا رب السموات والارض لان ذلك لا يقدر عليه ولا على امثاله أحد
سواه بصائر بمعنى بالبصائر الآيات انهم بصائر ان استبصر بهم وهدى ان اهتدى بهم يعرف بهم

من
أجزل نعم الله على العباد وهي نعمة أنزال الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم قال بعض العلماء أنزله نفسه في أول سورة سبحان عمالا ينبغي

وهو اشارة الى كونه كاملا في ذاته وخذ نفسه في اول هذه السورة وهو اشارة الى كونه مكمل الغيرة وفيه تنبيه على أن مقام التسميع مبدأ ومقام التعميد نهاية موافقا لما ورد في الذكر سبحانه الله والحمد لله وفيه أن (١٠٩) الامراء اول درجات كماله لان فيه تكميل الارواح

البشرية ونقلها من حضوض الهيمنة الى أوج الملكية ولا شك أن المذايع المتعدية أفضل من القاصرة كما ورد في الخبر من تعلم وعلم وعمل فذلك يدعى عظميا في السموات وانزال المكتاب على النبي صلى الله عليه وسلم نعمة عليه وعلينا أما انه نعمة عليه فلا نه اطع بواسطته على أسرار التوحيد ونعوت الجلال والاکرام وأحوال الملائكة والانباء وسائر النفوس المقدسة وعلى كيفية القضاء والتدوير وتعلق أحوال العالم السفلي بالعالم العلوي والشهادة بالغيب وارتباط أحدهما بالآخر وأما انه نعمة علينا فلانا نستفيد منه أيضا مثل ذلك ونعرف منه الأحكام الشرعية المنضية الى اصلاح المعاش والمعاد وفي انتصاب قيمها وجوه فاختار صاحب الكشف أن يكون منصو باعضر أي جعله وأقره فيما وأبي أن يكون حال الان العطف يدل على تمام الكلام وجعله حال يدل على نقصانه وقال جامع الاصفهاني هما حالان متواليان الآن الاولى جملة والثانية مفرد وقل حال من الضمير في قوله ولم يجعل له فائدة الجمع بين نفي العوج وإثبات الاستقامة هي التاكيد فرب مستقيم في الظاهر لا يخرج عن أدنى عوج في الحقيقة هذا تفسير ابن عباس ويحتمل أن يراد به قيم على سائر الكتب مصدق لها شاهد بصحتها وانه قسم بمصالح العباد وما لا بد لهم من الشرع والأحكام وعلى هذا يكون قوله ولم يجعل له

من رآهن ان من جاءهن فمحق وان من عند الله لا من عند غيره اذ كن معجزات لا يقدر عليهن ولا على شيء منهن سوى رب السموات والارض وهو جمع بصيرة وقوله وانى لا ظنك يا فرعون مشبورا يقول انى لا ظنك يا فرعون ملعونا ممنوعا من الخير والعرب تقول ما تبرك عن هذا الامر أى ما منعك منه وما صدك عنه وثبره الله فهو يشبهه ويشبهه لغتان ورجل مشبور مجبوس عن الخيرات هالك ومنه قول الشاعر اذا جارى الشيطان فى سنن * الغي ومن مال مشبور وصله ٧
وبنحو الذى قلنا فى تاويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** عبد الله بن عبد الله الكلابي قال **ثنا** أبو خالد الأحمر قال **ثنا** عمر بن عبد الله عن المنهارة بن عمرو بن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس فى قوله انى لا ظنك يا فرعون مشبور قال ملعونا **حدثنا** أبو كريب قال **ثنا** مزوان بن معاوية قال أخبرنا عمر بن عبد الله الثقفى عن المنهارة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس مثله **حدثنى** على قال **ثنا** عبد الله قال **ثنا** معاوية عن على عن ابن عباس قوله انى لا ظنك يا فرعون مشبور ايقول ملعونا وقال آخرون بل معنا انى لا ظنك يا فرعون ملعونا ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال **ثنا** ثنى أبى قال **ثنا** ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله انى لا ظنك يا فرعون مشبور ايعنى ملعونا **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول **حدثنا** عبد الله قال سمعت الضحاك يقول فى قوله انى لا ظنك يا فرعون مشبور ايقول ملعونا وقال بعضهم معنى ذلك انى لا ظنك يا فرعون هالك ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال **ثنا** أبو عاصم قال **ثنا** عيسى **حدثنى** الحرث قال **ثنا** الحسن قال **ثنا** ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال **ثنا** الحسين قال **ثنا** حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال **ثنا** يزيد قال **ثنا** سعيد عن قتادة وانى لا ظنك يا فرعون مشبور أى هالك **حدثنا** القاسم قال **ثنا** الحسين قال **ثنا** حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة بن نخوع وقال آخرون معناه انى لا ظنك بمبدل ما غيرا ذلك **حدثنا** أبو كريب قال **ثنا** عبد الله بن موسى عن عيسى بن موسى عن عطية انى لا ظنك يا فرعون مشبور قال مبدل وقال آخرون معناه مخبول لا عقل له ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وانى لا ظنك يا فرعون مشبور قال الانسان اذا لم يكن له عقل فما ينفعه يعنى اذا لم يكن له عقل ينتفع به فى دينه ومعاشه دعته العرب مشبور اقال اظنك ليس لك عقل يا فرعون قال بيناهو يخافه ولا ينطق لسانى ان اقول هذا لفرعون فلما شرح الله صدره اجترأ أن يقول له فوق ما أمره الله وقدينا الذى هو أولى بالصواب فى ذلك قبل ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى ﴾ (فاراد أن يستغفرهم من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده ابني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لغيفا) يقول تعالى ذكره فاراد فرعون أن يستغفر موسى وبنى اسرائيل من الارض فاغرقناه فى البحر ومن معه من جنده جميعا ونجينا موسى وبنى اسرائيل وقلنا لهم من بعده هلاك فرعون اسكنوا الارض الشام فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لغيفا يقول فاذا جاءت الساعة وهى وعد الآخرة جئنا بكم لغيفا يقول حشرناكم من قبوركم الى موقف القيامة لغيفا أى مختلطين قد التفت بعضكم على بعض لا تتعارفون ولا يتجاوز أحد منكم الى قبيلته وحده من قولك لغفت الجيوش اذا ضربت بعضها ببعض فاختلط الجميع وكذلك كل شئ خلط بشئ فقد لغب به وقد اختلف أهل التأويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم نحو الذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال **ثنا** عبد الرحمن قال **ثنا** سفيان عن منصور عن ابن

عوجا اشارة الى أنه كمال فى ذاته مبرأ عن الاختلاف والتناقض مشتمل على كل ما هو فى نفس الامر حق وصدق وقوله قيا اشارة الى أنه مكمل لغيره مصلح بحسن بيانه وارشاده لأحوال معاشه وممادة فتكون الآية نظير قوله فى أول البقرة لا ريب فيه هدى للعتة بن ثم أراد

أن يفصل ما أجهله في قوله فيما فقال لينذر بأسا شديدا من لدنه وحذف المنذر لعلمه بعمومه ولتطهير اللسان عن ذكره أي لينذر الذين كفروا عذابا أليما صادرا من عنده والآخر (١١٠) الحسن الجنة بدليل قوله ما كثر فيه وهو حال من الضمير في لهم ثم

كرر الانذار وذكر المنذر لخصوصه وحذف المنذر به وهو البأس الشديد لتقدم ذكره وقد يدرك قضية كناية ثم يعطف عليها بعض تخريجاتها تنبيه على كونه أعظم جزئيات ذلك السلكي فسق عطف الانذار المخصوص على الانذار المطلق دليل على أن أقبح أنواع الكفر والمعصية اثبات الولد لله تعالى على ما زعم بعض كفار قريش من أن الملائكة بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ثم قال ما لهم به أي بالولد أو اتخذ الله إياه من علم ولا آباءهم وانتفاء العلم بالشئ إما بالجهل بالطريق الموصول إليه وإما لأنه في نفسه محال فلا يتعلق به العلم لذلك وهو المراد في الآية أي قولهم هذا لم يصدور عن علم ولكن عن جهل مفرط وتقليد آباءهم الذين هم مثلهم في الجهالة قال جار الله الضمير في قوله كبرت يعود إلى قولهم اتخذ الله ولدا وسميت كلمة كبريمون القصيدة بها قلت ويجوز أن يعود إلى مضمير ذهني يفسره الظاهر كقولهم به رجلا ونعمت امرأة عندي قال الواحدى انتصب كلمة على التمييز وذلك أنك لو قلت كبرت المقالة أو الكلمة جاز أن يتوهم أنها كبرت كذا أو جهلا أو افتراء فلما قلت كلمة فقد ميزتها من محملاتها وقرئ بالرفع على الناعية كما يقال عظم قولك قال أهل البيان النصب أقوى وأبلغ لإفادته التعجب من جهتين من جهة الصيغة ومن جهة التمييز كأنه قيل ما أكبرها كلمة وفي وصف

أبرز من جنبناكم لفيما قال من كل قوم وقال آخرون بل معناه جنبناكم جميعا ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا يحيى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله جنبناكم لفيما قال جميعا **حدثني** محمد بن عمر قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد جنبناكم لفيما جميعا **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فإذا جاء وعد الآخرة جنبناكم لفيما أي جميعا أولكم وآخرهم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله جنبناكم لفيما قال جميعا **حدثني** عن الحسن قال سمعت أبا معاذ يقول **حدثنا** عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله جنبناكم لفيما يعني جميعا وحدا الليف وهو خبر عن الجميع لأنه بمعنى المصدر كقول القائل لفتته لفاو لفيما **القول** في تاويل قوله تعالى (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا قرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا) يقول تعالى ذكره وبالحق أنزلناه هذا القرآن يقول أنزلناه نامر فيه بالعدل والانصاف والخلق الجميلة والامور المستحسنة الحميدة ونهى فيه عن الظلم والامور القبيحة والاخلق الرديئة والافعال الذميمة وبالحق نزل يقول وبذلك نزل من عند الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقوله وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أرسلناك إلا بمحمد إلى من أرسلناك إليه من عبادنا المبشرا بالجنة من أطاعنا فانتهى إلى أمرنا ونهينا ومنذر لمن عصانا وخالف أمرنا ونهينا وقرأنا نأمر قنانه لتقرأه اختلقت القراءة في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء الامصار فرقناه بتخفيف الراء من فرقناه بمعنى أحكمناه وفصلناه وبيناه وذكر عن ابن عباس أنه كان يقرأه بتشديد الراء فرقناه بمعنى نزلناه أي بعد شئ آية بعد آية وقصة بعد قصة وأولى القراءتين بالصواب عندنا القراءة الاولى لأنهم القراءة التي عليها الحجة مجمعة ولا يجوز خلافها فيما كانت مجمعة من أمر الدين والقرآن فإذا كان ذلك أولى القراءتين بالصواب فتاويل الكلام وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا فصلناه قرأنا وبيناه وأحكمناه لتقرأه على الناس على مكث ونحو الذي قلنا في ذلك من التأويل قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وقرأنا نأمر قنانه يقول فصلناه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب أنه قرأ وقرأنا نأمر قنانه تلفظ يعني بيناه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وقرأنا نأمر قنانه فصلناه **حدثنا** ابن الماسي قال ثنا بدل بن المحبر قال ثنا عباد يعني ابن راشد عن داود عن الحسن أنه قرأ وقرأنا نأمر قنانه خفف فيها فرق الله بين الحق والباطل وأما الذين قرؤا القراءة الاخرى فانهم تاولوا ما قد كرت من التأويل ذكر من قال ما حكيت من التأويل عن قارئ ذلك كذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال كان ابن عباس يقرأها وقرأنا نأمر قنانه مثقلة يقول أنزل آية **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال قال أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة قال ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا وقرأنا نأمر قنانه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وقرأنا نأمر قنانه لتقرأه على الناس لم ينزل جميعا وكان بين أوله وآخره نحو من عشرين سنة **حدثني** يونس قال

الكلمة بقوله تخرج من أفواههم مبالغة أخرى من وجهين الاول ان كثير من وساوس الشيطان اخبرنا وهو اجس القلوب لا يتمالك العقلاء أن يتفوهوا به احياء وخجلا فبين انه تعالى ان هذا المنكر لم يستقيموا ان اظهاره وانطق به فما أشنع

فعلتهم وما أعظم فتحتهم الثاني ان هذا الذي يقولونه لا يحكم به عقلم وفكرهم البتة لكونه في غاية البطالان وكأنه شيء يجري على لسانهم بطريق التقليد اخرج النظام على مذهبه ان الكلام جسم بان الخروج (١١١) عبارة عن الحركة والحركة من خواص الاجسام

والجواب ان الخارج من الفم هو الهواء لان الحروف والاصوات كصفات قائمة بالهواء فاسند الى الحال ما هو من شأن النحل مجازا ثم زاد في تبقيج صورتهم بقوله ان يقولون الا كذبا وفيه ابطال قول من زعم ان الكذب هو الخبر الذي لا يطابق الخبر عنه مع علم قائله بانه غير مطابق وذلك لان القيد الاخبار غير موجوده فانه مع انه تعالى سماه كذبا ثم سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله فاعلك باخع قال الالبث تخزع الرجل نفسه اذا قتلها غيظا وقال الاخفش والقراء اصل البضع الجهد يروي ان عائشة ذكرت عمر فقالت تخزع الارض أي جهدها حتى أحلما فيها من أموال الملوك وقال الكسائي تخعب الارض بالزراعة اذا جعلتها ضعيفة بسبب متابعة الحرثة وتخزع الرجل نفسه اذا انتكسها وأسفا منصوب على المصدر أي تأسف أسفا وحذف الفعل لدلالة الكلام عليه وقال الزجاج هو مصدر في موضع الحال ومفعوله أي لفظ الحزن شبهه واباهم حين لم يؤمنوا بالقرآن وأعرضوا عن نبينهم رجل فارقه أحبته فهو يساقط حسرات عليهم والحاصل انه قيل له لا تعظم حزنك عليهم بسبب كفرهم فانه ليس عليك الا البلاغ فاما تحصيل الايمان فيهم فليس اليك قال القاضي أطلق الحديث على القران فدل ذلك على أنه غير قديم وأجيب بانه الانزعاع في حذوث الحروف

أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقرأنا فرقناه قال فرقناه جميعا وقرأنا الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جلة واحدة حتى بلغ وأحسن تفسيره ينقض عليهم ما يأتون به وكان بعض أهل العربية من أهل الكوفة يقول نصب قوله وقرأنا بمعنى ورجعه ويأول ذلك وما أرسلناك الا مبشرا ونذرا ورجسه ويقول جاز ذلك لان القرآن رجعه ونصبه على الوجه الذي قلناه أولى وذلك كما قال جل ثناؤه والقمم قد رماه منازل وقوله لتقرأه على الناس على مكث يقول لتقرأه على الناس على تؤدة فترثله وترينه ولا تجعل في تلاوته فلا يفهم عنك وبخو الذي قلناه في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد الله بن المبارك قال قلت لمجاهد رجل قرأ البقرة وآخر آل عمران وآخر البقرة وركوعهما وسجودهما واحدا أيهما أفضل قال الذي قرأ البقرة وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لتقرأه على الناس على مكث يقول علي تاييد حدثني محمد بن عمر قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله على مكث قال علي ترتيل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريح قوله لتقرأه على الناس على مكث قال في ترتيل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لتقرأه على الناس على مكث قال التفسير الذي قال الله ورتل القرآن ترتيلا تفسيره حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عبيد بن مجاهد قوله لتقرأه على الناس على مكث على تؤدة وفي المكث للعرب لغات مكث ومكث ومكثي مقصور ومكثا نادى القسرة بضم الميم وقوله ونزلناه تنزيلا يقول تعالى ذكره فرقنا تنزيلا ونزلناه شيئا بعد شيء كما حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا عن أبي رجا قال تلا الحسن وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا قال كان الله تبارك وتعالى ينزل هذا القرآن بعضه قبل بعض الماعلم انه سيكون ويحدث في الناس لشد ذكر لنا انه كان بين أوله وآخره ثمانى عشرة سنة قال فسألته لوما على سخطه فقلت يا أبا سعيد وقرأنا فرقناه فقلها أبو رجا فقال الحسن ليس فرقناه ولكن فرقناه فقرأ الحسن تحفة فقلت من يحدثك هذا يا أبا سعيد أصحاب محمد قال بن يحدثني قال انزل عليه بمكة قبل ان يهاجر الى المدينة ثمانى سنين وبالمدينة عشر سنين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا لم ينزل في ليلة ولا ليلتين ولا شهر ولا شهرين ولا سنة ولا سنتين ولكن كان بين أوله وآخره عشرون سنة وما شاء الله من ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قال كان يقول انزل على نبي الله القرآن ثمانى سنين وعشرا بعدما هاجر وكان قتادة يقول عشرا بمكة وعشرا بالمدينة في القول في تاويل قوله تعالى (قل آمنوا به أولا تؤمنوا ان الذين آمنوا العلم من قبله اذا تبلى عليهم يخرن للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء القائلين لك لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا آمنوا بهذا القرآن الذي لو اجتمع الانس والجن على ان ياتوا بمثله لم ياتوا به ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أولا تؤمنوا به فان اعانكم به ان يزيد في خزائن رجاء الله ولا ترككم الايمان به ينقص ذلك وان تكفروا به فان الذين آمنوا العلم بالله وآياته من قبل نزوله من مؤمنى أهل الكتابين اذا تبلى عليهم هذا القرآن يخرن تعظيم له وتكرما وعلمانهم بانه من عند الله لا ذقانهم سجدا بالارض واختلف أهل التأويل في الذي عني الله بقوله يخرن للاذقان فقال

والاصوات وانما النزاع في الكلام النفسى قوله سبحانه انا جعنا ما على الارض رتبة لها قال أهل النظم كانه تعالى يقول انا خلقت الارض وزينتها ابتلاء للخلق بالتكاليف ثم انهم يردون ويكفرون ومع ذلك فلا قطع عنهم مواد هذه النعم فانتبأ ايضا يا محمد لا تترك الاشتغال بدعوتهم

رصاص رقت فيه أسماؤهم جعل على باب الكهف فعلى هذا يكون اللفظ عربيا فعلا بمعنى مفعول ومثله ما روى أن الناس رقتوا أحاديثهم
نقرا في الجبل وعن السدي أنه القرية التي خرجوا منها وقيل هو الوادي (١١٣) أو الجبل الذي فيه الكهف والعجب مصدر وصف به

أو المراد ذات عجب وقوله إذا روى
الفتية إلى الكهف صاروا إليه
وجعلوه ما واهم منصوب باضمار
اذكر لا محبة لفساد المعنى ولا
يبعد أن يتعلق بعجبا والتنوين في
رحمة أما للتعظيم أو للنوع وتقديم
من لذلك للاختصاص أي رحمة
مخصوصة بانهم من خزائن رحمتك
وهي المغفرة والرزق والامن من
الاعداء وهي لنا أي أصلح لنا من
قولك هيأت الأمر فتهيأ من أمرنا
الذي نحن عليه من مفارقة الكفار
رشدا أي أمر إذا رشد حتى تكون
بسيبه راشدين غير ضالين فتكون
من لا ابتداء ويجوز أن تكون
التجريد كفي في قولك رأيت منك أسدا
أي اجعل أمرا رشدا كله فضر بنا
على آذانهم قال المفسرون أي
أمنناهم والأصل فيه أن المفعول
مذوف وهو الحجاب كما يقال بنى
على امرأته أي بنى عليها القبة
وسنين ظرف زمان وعددا أي
ذوات عدد وهو مصدر وصف به
والمراد بهذا الوصف أما القلة لأن
الكثير قليل عند الله وأما ما عند
ربك كاف سنة مما تعدون وأما
الكثرة قال الزجاج إذا قل فهم مقدار
عدده فلم يمتحج إلى العدد وإذا كثر
احتاج إلى أن يعد ثم بعثناهم
يقطناهم لنعلم ليطهر معلومنا وفعل
العلم معلق بما في أي من معنى
الاستفهام فارتفع أي الحزبين على
الابتداء وخبره أحصى وهو فعل
ماض وما في ما لبثوا مصدرية أي
أحصى أمدا لبعثهم فيكون الجار
والجرور صفة للأمد فلما قدم صار
حال منه وقيل اللام زائدة وما يعني

فأما تدعون واحدا وله الاسماء الحسنى وإنما قيل ذلك له صلى الله عليه وسلم لأن المشركين فيما ذكر
سبحوا النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ربه ياربنا الذي ياربنا الرحمن فظنوا أنه يدعو الهين فانزل الله
على نبيه عليه الصلاة والسلام هذه الآية احتجاجا لنبيه عليهم ذكروا الآية بما ذكرنا **حدثنا**
القاسم قال ثنا الحسين قال ثني محمد بن كثير عن عبد الله بن واقد عن أبي الجوزاء عن ابن
عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا يدعو ياربنا يا رحمن فقال المشركون هذا نزل
أنه يدعو واحدا هو يدعو مثنى مثنى فانزل الله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيامندعو أفله
الاسماء الحسنى الآية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني عيسى عن الأوزاعي عن مكحول أن
النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعبد بمكة ذات ليلة يقول في سجوده ياربنا يا رحمن فسبحه رجل من
المشركين فلما أصبح قال لا إله إلا الله ما قال ابن أبي كبة يدعو الليلة الرحمن الذي بالسماء وكان بالسماء
رجل يقال له الرحمن فترت قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيامندعو أفله الاسماء الحسنى **حدثنا** بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيامندعو أفله الاسماء
الحسنى **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثنا** الحارث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن عطاء بن رباح عن عيسى بن عبيدة بن الطفيل
موسى بن سهل قال ثنا محمد بن بكر البصري قال ثني حماد بن عيسى عن عبيدة بن الطفيل
الجهني قال ثنا ابن جريج عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن مكحول عن عراك بن مالك
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن لله تسعة وتسعين اسما كلها في القرآن من
أحصاها دخل الجنة قال أبو جعفر ولندخل ما في قوله أيامندعو وأوجهان أحدهما أن تكون صلة
كقيل عما قيل ليصبح نادمين والآخرة أن تكون في معنى أن كررتما الخلف لفظا هما كقيل
ما ن رأيت كاليه ليله وقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وأبغ بين ذلك سبيلا تختلف أهل
التأويل في الصلاة فقال بعضهم عنى بذلك ولا تجهر بدعائك ولا تخافت به ولكن بين ذلك وقالوا عني
بالصلاة في هذا الموضع الدعاء **حدثنا** محمد بن عيسى الدامغني قال ثنا
ابن المبارك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال في
الدعاء **حدثنا** بشار قال ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت نزلت في الدعاء **حدثنا**
ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مشه
حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا عباد بن العوام عن أشعث عن سوار عن عكرمة عن ابن عباس
في قول الله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال كانوا يجهرون بالدعاء فلما نزلت هذه الآية
أمروا أن لا يجهروا ولا يخافتوا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حماد بن عمار
مالك البكري عن أبي الجوزاء عن عائشة قالت نزلت في الدعاء **حدثنا** مطر بن محمد الضبي قال
ثنا عبد الله بن داود قال ثنا شريك عن زياد بن فياض عن أبي عبيد في قوله ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها قال الدعاء **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن إبراهيم الجهمي
عن أبي عبيد ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت في الدعاء **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد
الرحمن قال ثنا شريك عن زياد بن فياض عن أبي عبيد مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد
الرحمن قال ثنا سفيان عن ذكره عن عطاء ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال الدعاء **حدثنا**
ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد في هذه الآية ولا تجهر
بصلاتك ولا تخافت بها قال في الدعاء **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن الحكم

(١٥) - (ابن جرير) - (الخامس عشر) الذي وأما تمييز والتقدير أحصى له لبثوه أمدا والامد الغاية زعم بعضهم
أن أحصى أفعل التفضيل كفي قواهم أعدى من الحرب وأفلس من ابن المذاق ولم يستصوبه في الكشف لأن الشاذ لا يقاس عليه واختلوا

في تعيين الحزبين فعن عطاء عن ابن عباس ان أصحاب الكهف حزب والملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك حزب وقال مجاهد الحزبان
من أصحاب الكهف وذلك انهم لما انتبهوا اختلفوا (١١٤) فقال بعضهم لبنا يوما أو بعض يوم وقال آخرون ربكم أعلم بما لبتنهم

عن مجاهد قال نزلت في الدعاء **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني**
الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها في الدعاء والمسألة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح
عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن جريد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال نزلت في الدعاء والمسألة
حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثني سفينان قال ثني قيس بن مسلم عن سعيد بن جبيرة في
قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال في الدعاء **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيري
قال ثنا سفينان عن ابن عباس المعامري عن عبد الله بن راشد قال كان عرابا داسم النبي صلى الله
عليه وسلم قالوا اللهم ارزقنا ابلاو ولدا قال فنزلت هذه الآية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها **حدثنا**
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن هشام بن عروة عن أبيه في قوله ولا تجهر
بصلاتك ولا تخافت بها قال في الدعاء **حدثني** ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي
عن أبيه عن ابن عباس ولا تجهر بصلاتك الآية قال في الدعاء والمسألة **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثني عيسى عن الأوزاعي عن مكحول ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال ذلك في
الدعاء وقال آخرون عن بذلك الصلاة واختلف قائلوه هذه المقالة في المعنى الذي عني بالنهي عن
الجهرة به منها فقال بعضهم الذي نهى عن الجهر به منه القراءة ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو
كريب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية
ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوار ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال كان إذا صلى بأصم يرفع
صوته بالقرآن فإذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ومن أترله ومن جاء به قال فقال الله الغيبة صلى الله
عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك فيسمع المشركون ولا تخافت بها فلا تسمعهم القرآن حتى يأخذوا عنك
حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك
عن ابن عباس في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
جهر بالصلاة بالمسلمين بالقرآن في ذلك على المشركين إذا سمعوه فيؤذون رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالشتم والعيب به وذلك بمكة فأنزل الله يا محمد لا تجهر بصلاتك يقول لا تعلم بالقراءة بالقرآن
أصلا فاشددا يسمعهم المشركون فيؤذونك ولا تخافت بالقراءة بالقرآن يقول لا تخفض صوتك حتى
لا تسمع أذنك ولا تسمع ذلك لا يقول اطلب بين الإعلان والجهرة وبين التخافت والخفض طريقا
لا جهر أشددا ولا خفضا لا تسمع أذنك فذلك القدر فلما جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
المدينة سقط هذا كما يفعل الآن أي ذلك شاء **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا
عبد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها الآية هذا ورسول الله صلى
الله عليه وسلم بمكة كان إذا صلى بأصم يرفع صوته بالقراءة اسمع المشركين فإذا سمعوه قامه الله أن لا يرفع
صوته فيسمع عدوه ولا يخافت فلا يسمع من خلفه من المسلمين قامه الله أن يتغنى بين ذلك سبيلا **حدثنا**
ابن وكيع قال ثنا جرير عن الأعمش عن جعفر بن أبياس عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بالقرآن فكان المشركون إذا سمعوا صوته سبوا القرآن ومن
جاءه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يخفي القرآن فيسمع أصحابه فأنزل الله ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها أو يتغنى بين ذلك سبيلا **حدثنا** محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبي يقول
أخبرنا أبو حمزة عن الأعمش عن جعفر بن أبياس عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع صوته سمع المشركون سبوا القرآن ومن

وذلك حين حدسوا ان لبنتهم قد
تطاول وقال الفراء ان طائفتين من
المسلمين في زمان أصحاب الكهف
اختلفوا في مدة لبنتهم نحن نقص
عليك نبأهم بالحق أي على وجه
الصدق انهم فتية شباب آمنوا
بربهم أي في موضع الظاهر موضع
المضمر وزدناهم هدى أي بالتوفيق
والتثبيت وربطنا على قلوبهم
قويناها بالهام الصبر على فراق
الخلايق والوطن والقرار بالدين
الى بعض الغيران اذ قاموا في هذا
القيام أقوال فعن مجاهد انهم
اجتمعوا ورأوا المدينة من غير ميعاد
فقال رجل منهم دوا أكبر القوم اني
لا جد في نفسي شيئا ما أض أحد
يجده أجدا نرجي رب السموات
والارض فقالوا نحن كذلك في
أنفسنا فقاموا جميعا فقرأوا ربنا
رب السموات والارض وقال أكثر
المفسرين انه كان لهم ملك جبار
يقال له دقيانوس وكان يدعو
الناس الى عبادة الطواغيت فثبت
الله هؤلاء الغيبة وسمعهم حتى
قاموا بين يديه فقالوا ربنا رب
السموات والارض وعن عطاء
ومقاتل انهم قالوا ذلك عند قيامهم
من النوم والشلط الا فرط في
الظلم والابعاد فيه من شيا إذا بعد
والمراد قولنا إذا شلط أي بعيد عن
الحق هؤلاء مبتدأ وقومنا عطف
بيان أو بدل واتخذوا خبر وهو
الخبر في معننى انكار وفي اسم
الاشارة تخيير لهم لولا ياتون عليهم
هلا ياتون على حقيقة الهيتهم أو
على عبادتهم بساطان بين بحجة

ظاهرة استدلال على عدم الشركاء والاضداد فاستدل بعض العلماء بذلك على هذه طريقة
مفهومة ويمكن أن يجاب انه انما ذكر ذلك على سبيل التبكيت في المعالوم ان الاتيان بساطان على عبادة الاوثان في حال وفيه دليل على فساد

التقليد وبؤ كده قوله فن أظلم من أفترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه وخاطب بعضهم بعضا حين صم عزمهم على الفرار بالدين وقوله وما يعبدون عطف على الضمير المنصوب يعني واذا عزلتموه ومعبودهم (١١٥) وقوله الا الله استثناء منقطع على الظاهر ويجوز أن

يكون متصلا ببناء على ان المشركين يقرن بالخالق الاكبر وقيل هو كلام معترض اخبار من الله تعالى عن الفتية انهم لم يعبدوا وغسيرا الله فسانا فية قال الفسراء فاولوا الى الكهف جواب اذومعناه اذهبوا اليه واجعلوه ماواكم ينشركم ربكم من رحمة يبسطها لكم ومرفقا على القراءتين مشتق من الارفاق الانتفاع وقيل فتح الميم أقيس وكسرها أكثر وقيل المرفق بالسكسر ما ارتفعت به والمسرفق بالغخ الامر الراقق وكان الكسافي يذكر في مرفق اليد الاكسر الميم قالوا ذلك ثقة بفضل الله وتوكل الله عليه وامالانه أخبرهم نبي في عصرهم منهم أومن غيرهم وتري الشمس أهبأ الانسان اذا طلعت تزار أصله من الزور بفتح الواو وهو الميل ومنه زاره اذا مال عنه والمراد ان الشمس تعدل عن سمتهم الى الجهتين فلا تقع عليهم والفجوة المتسع من المسكان ومنه الحديث فاذا وجد فجوة نص ولا مفسر من في الآية قولان أحدهما انهم في ظل نهارهم كله لا تصيبهم الشمس في طلوعها ولا غروبها مع انهم في مكان واسع منقطع والى هذا الحجب أشار بقوله ذلك من آيات الله ونانهم ما ان باب ذلك الكهف كان مفتوحا الى جانب الشمال فاذا طلعت الشمس كانت على يمين الكهف واذا غربت كانت على يساره فلذلك كانت الشمس لا تصل اليهم ثم انهم كانوا مع ذلك في منقطع من الغار ينالهم فيه روح الهواء ويرد

جاءه واذا خفض لم يسمع أصحابه قال الله وابتغ بين ذلك سبيلا **حدثنا** أبو بكر بن يونس قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنا داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جهر بالقرآن وهو يصلي ففرقوا وأبو أن يستمعوا منه فكان الرجل اذا أراد ان يستمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ما يتلوا وهو يصلي استرق السمع دونهم فرقامهم فان رأى انهم قد عرفوا انه يستمع الذي يستمعون v أراهم فلم يستمع فان خفض رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته لم يسمع الذين يستمعون من قراءته شيئا فانزل الله عليه ولا تجهر بصلاتك فيتفرقوا ويكلمك ولا تخافت بها فلا يسمع من أراد ان يسمعها من لا يسترق ذلك دونهم لعله يرعى الى بعض ما يسمع فيتنفع به وابتغ بين ذلك سبيلا **حدثنا** ابن جريد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر بقراءة القرآن في المسجد الحرام فقالت قریش لا تجهر بالقراءة فتؤذى آلهمتنا فنجسوا ربك فانزل الله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها الآية **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قاله نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مخف بمكة فكان اذا صلى بأصحابه رفع الصوت بالقرآن فاذا معه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاءه فقال الله لنبيه ولا تجهر بصلاتك أى بقراءة تلك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن الأعمش عن جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال في القراءة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سعيد عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رفع صوته أعجب ذلك أتباعه واذا سمع ذلك المشركون سبوه فنزلت هذه الآية **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن سلمة عن علقمة عن محمد بن سيرين قال نزلت ان أبابكر كان اذا صلى فقرأ أخفض صوته وان عمر كان يرفع صوته قال فقل لا يبي بكر لم تصنع هذا فقال أنا جري وقد علم حاجتي قيل أحسنت وقيل لعمر لم تصنع هذا قال أطرد الشيطان وأوقظ الوسنان قيل أحسنت فلما نزلت ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا قيل لا يبي بكر ارفع صيا وقيل لعمر اخفض صيا **حدثنا** ابن جريد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا حسان بن ابراهيم عن ابراهيم الصائغ عن عطاء في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال يقول ناس انها في الصلاة ويقول آخرون انها في الدعاء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وكان نبي الله وهو بمكة اذا سمع المشركون صوته زموه بكل خبيث فامر الله ان بعض من صوته وان يجعل صلاته بينه وبين ربه وكان يقال ما سمعته اذ نزلت فليس بخافته **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بالصلاة فيرى بالخبيث فقال لا ترفع صوتك فتؤذى ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقال آخر وانما عني بذلك ولا تجهر بالشهد في صلاتك ولا تخافت بها ذكر من قال ذلك **حدثني** أبو السائب قال ثنا حفص بن غياث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت نزلت هذه الآية في الشهد ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها **حدثني** أبو السائب قال ثنا حفص عن أشعث عن ابن سيرين مثله وزاد فيه وكان الاعرابي يجهر بقول التحيات لله والصلاة لله يرفع فيها صوته فنزلت ولا تجهر بصلاتك وقال آخر ونبل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة جهارا فامر بانخفاضها ذكر من قال ذلك

النسيم واعترض بان عدم وصول الشمس اليهم لا يكون آية من آيات الله على هذا التقدير وأجيب بان المشار اليه حفظهم في ذلك الغار مدة طويلة والمقصود من بيان وضع الغار تعيين مكانهم ثم بين الله سبحانه اطفاهم بصون أبدانهم عن الفساد في تلك المدة الديدة كما اطفاهم في

أول الامر بالهداية فكان فيه ثناء عليهم وذكرا لغيرهم ان الهداية وضدها كلهما مشيئة ان وعنايته الازلية وبلطفه وقهره الذي سبق به القلم وقال جارا لله فيه تبيينه على ان

(١١١)

حدثنا ابن جريد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن يزيد عن عكرمة والحسن البهرى
قالا قال في بني اسرائيل ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا صلى يجهر بصلاته فاذا ذى ذلك المشركين بمكة حتى أخفى صلاته هو وأصحابه فلذلك قال
ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقال في الاعراف واذا كررت بك في نفسك
تجهر عا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين وقال آخرون معنى
ذلك ولا تجهر بصلاتك تحسها من اتيانها في العلانية ولا تخافت بها تسيئها في السرية ذكر من
قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن انه كان يقول ولا تجهر
بصلاتك ولا تخافت بها أي لا ترائي بها علانية ولا تخفها سرا وابتغ بين ذلك سبيلا حدثنا الحسن بن علي
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال كان الحسن يقول في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها
قال لا تحسن علانيتها وتسيئ سريرتها حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن عوف عن الحسن في
قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال لا ترائي بها في العلانية ولا تحسها في السرية حدثني
علي بن الحسن الأزرق قال ثنا الأشجعي عن سفيان عن منصور عن الحسن ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها قال تحسن علانيتها وتسيئ سريرتها حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنا
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال لا تصل مرااة للناس
ولا تدعها خفاة وقال آخرون في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا قال السبيل بين ذلك الذي سن له جبرائيل من
الصلاة التي عليها السلام قال وكان أهل الكتاب يخافون ثم يجهر أحدهم بالحرف فيصيح به
ويصيحون هم به وراعه فنهى أن يصيح كما يصيح هؤلاء ويخافت كما يخافت القوم ثم كان السبيل
الذي بين ذلك الذي سن له جبرائيل من الصلاة وأولى الأقوال في ذلك بالصحة ما ذكرنا عن ابن عباس
في الخبر الذي رواه أبو جعفر عن سعيد عن ابن عباس لان ذلك أصح الاسانيد التي روى عن صحابي
فيه قول نرجوا وشبهه الأقوال مما دل عليه ظاهر التنزيل وذلك ان قوله ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها يعقب قوله قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أي امدعوا فله الامعاء الحسنى وعقب
تقريب الكفار بكنهم بالقرآن وذلك بعدهم منه ومن اليمان فاذا كان ذلك كذلك فإلى هو
أولى وأشبهه بقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ان يكون من سبب ما هو سياق من الكلام ما
يات بمعنى لوجب صرفه عنه أو يكون على انصرفه عنه دليل يعلم به الانصراف عما هو في سياقه
فاذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أي امدعوا فله الامعاء الحسنى
ولا تجهر يا محمد بقراءتك في صلاتك ودعائك فيها ربك ومسألتك إياه وذكرك فيها فيؤذيك
بجهرتك بذلك المشركون ولا تخافت بها فلا يسمعها أصحابك وابتغ بين ذلك سبيلا ولكن النفس بين
الجهر والخافتة طريقا إلى ان تسمع صلاتك ولا يسمعها المشركون فيؤذوك ولولا ان أقوال أهل
التأويل مضت بما ذكرت عنهم من التأويل وانما نهى عن خلافهم فيما جاء عنهم لكان وجهها يحتمل
التأويل ان يقال ولا تجهر بصلاتك التي أمرناك بالخفاة ثم اوهى صلاة النهار لانهم مجمعون
لا يجهر بها ولا تخافت بصلاتك التي أمرناك بالجهر بها وهى صلاة الليل فانهم يجهر بها وابتغ بين
ذلك سبيلا بان تجهر بها بالتي أمرناك بالجهر بها ولا تخافت بالتي أمرناك بالخفاة بها لا تجهر بجميعها
ولا تخافت بكها فان كان ذلك وبها يشير بعيد من الصحة ولكننا لا نرى ذلك صحتها لاجتماع الحجة من أهل
التأويل على خلافه فان قال قائل فاية قراءة هذه التي بين الجهر والخافتة قيل حدثني مطرب بن

تعرض للخسران فلن تجد من
يليه و يرشده ثم حتى طرفا آخر
من غيرائب أحوالهم فقال
وتحسبهم أيقاظا هي جمع يفظ
بكسر القاف كالكاف في جمع نكد
وهم رقدوا جمع رقاد كقعود في قاعد
واستبعد في التفسير الكبير وقيل
عيونهم مفتحة وهم نيام فيحسبهم
الناظر لذلك أيقاظا وقال الزجاج
لكثرة تقلبهم وقيل لهم تقلبات في
السنة وقيل تقلبوا واحدة في يوم
عاشوراء وعن مجاهد يكثرون رقدوا
على أيمانهم سبع سنين ثم يقلبون
على شمالهم فيحكمون رقدوا
سبع سنين وفائدة تقلبهم ظاهرة
وهي ان لا تأكل لحومهم ارض
قاله ابن عباس وتجب منه الامام
نحر الدين قال وان الله تعالى قادر
على حفظهم من غير تقلب وأقول
لا ريب في قدرة الله تعالى ولكن
الوسائط معتبرة في أغلب الاحوال
وكأنهم باسط حكاية الحال الماضية
ولهذا عمل في المفعول به والوصيد
الغناء وقيل العتبة أو الباب قال
السدي الكهف لا يكون له عتبة
ولاباب وانما أراد ان الكعب منه
موضع العتبة من البيت عن ابن
عباس هر بواليلام ملكهم فروا
براع معه كعب فتبعهم على دينهم
ومعه كعبه وقال كعب مروا بكاب
ففتح عليهم فطردوه فعاد ففعلوا
ذلك ثلاث مرات فقال لهم
الكعب ما تريدون مني أنا أحب
أحباء الله فناموا حتى أحرسكم وقال
عبيد بن عمرو كان ذلك كعب
صيدهم والاطلاع على الشيء
الانصراف عليه قال الزجاج قوله

فرا امانصوب على المصدر لانه بمعنى التولية وسبب الرعب هيبه ألبسهم اياه او قيل طول أظفارهم
وشعورهم وعظم أجرامهم ووحشة مكانهم منه يحكى ان معاوية غزا الروم فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فمظرونا اليهم فقال له ابن عباس ليس

لأن ذلك قد منع الله منه من هو خير منك فقالوا طمعت عليهم لوليت منهم فراراً فقال معاوية لا أنتهى حتى أعلم علمهم فبعث ناساً فقال لهم اذهبوا فانظروا فافعلوا فلم ادخلوا الكهف بعث الله رجلاً فخرجتهم وكذلك اشارة (١١٧) الى المذكور قبله أى وكما أغناهم تلك

النومة وفعلمنا بهم ما فعلنا من الكرامات كذلك بعثناهم وفيه تذكير لقدرة على الانامة والبعث جميعاً ثم ذكر غاية بعثهم فقال ليسألوا أى يقع التساؤل بينهم والاختلاف والتنازع فى مدة اللبث غرض صحيح لما فيه من انكشاف الحال وظهور آثار القدرة قال قائل منهم كم لبثتم قال ابن عباس هور ثبستهم ثم اخبرهم ذلك الى الله تعالى حين رأى التغير فى شعورهم وأطفارهم وبشرتهم والفاء فى فابعثوا للتبشير كانه قيل واذا قد حصل اليأس من تعيين مدة اللبث نفذوا فى نبي آخر مما بهم حكم والورق الفضة مضروبة أو غير مضروبة وفى تزودهم الورق عند فرارهم دليل على ان امسالكهم ما يحتاج اليه الانسان فى سفره وحضره لا ينفى التوكل على الله والمدينة طرسوس قال فى الكشاف أيها معناه أى أهلها أركى طعاماً وأقول يحتمل أن يعود الضمير الى الاطعمة ذهنا كقولك ز يد طيب أبا على ان الاب هو ز يد ويجوز أن يراد أى اطعمة المدينة أركى طعاماً على الوجه المذكور عن ابن عباس يريد محل من الذبايح لان عامة أهل بلدهم كانوا مجوساً وفيهم قوم يخفون أديانهم وقال مجاهد احترزوا من المغصوب لان ملكهم كان ظالماً وقيل أيها أطيب وألذ وقيل الرخص ولين لطف وليستكاف اللطف فيما يباشره من أمر المباحة حتى لا يغيب ولا يظهر انهم طلبوا اللطف فى أمر التخيى حتى

محمد قال ثنا قتيبة ووهب بن جرير قال ثنا شعبة عن الاشعث بن سليم عن الاسود بن هلال قال قال عبد الله لم يخافت من أى مع أذنيه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن الاشعث عن الاسود بن هلال عن عبد الله مثله ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولي من الدن ولا كبره تكبيراً) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً فيكون مربوباً بالار بالان رب الارباب لا ينبغي ان يكون له ولد ولم يكن له شريك فى الملك فيكون عاجزاً اذا حاجة الى معونة غيره ضعيفاً لولا يكون الهامن يكون محتاجاً الى معين على ما حاول ولم يكن منفرداً بالملك والسلطان ولم يكن له ولي من الدن يقول ولم يكن له حليف حاله من الدن الذى به لان من كان ذا حاجة الى نصرته غيره فذليل مهين ولا يكون من كان ذليلاً مهيناً يحتاج الى ناصر الهايطاع وكبره تكبيراً يقول وعظم ربك يا محمد بما أمرنا ان نعظمه به من قول وفعل وأطعمه فيما أمرنا وبخوال الذى قلنا فى قوله ولم يكن له ولي من الدن قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لم يكن له ولي من الدن قال لم يحالف أحد ولا يبتغي نصر أحد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم أهله هذه الآية الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولي من الدن وكبره تكبيراً الصغير من أهله والكبير حدثنا ابن جبير قال ثنا حكيم قال ثنا أبو الجعيد عن جعفر عن سعيد عن ابن عباس قال ان التوراة كلها فى خمسة عشر آية من نبي اسرائيل ثم تلاها فجعل مع الله الها آخر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو جعفر عن القرطبي انه كان يقول فى هذه الآية الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً الآية قال ان اليهود والنصارى قالوا اتخذ الله ولداً وقالت العرب لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكهم يكا هو لك وقال الصابئون والمجوس لولا أولياء الله لذل الله فانزل الله وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولي من الدن وكبره انت يا محمد على ما يقولون تكبيراً آخر تفسير سورة نبي اسرائيل والحمد لله رب العالمين

(تفسير سورة الكهف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ القول فى تاويل قوله عز ذكره (الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قهياً) قال أبو جعفر يقول تعالى ذكره الحمد لله الذى خص برسالة محمد وأنتخبه لبلاغها عنه فابعثه الى خلقه نبياً مرسلأ أنزل عليه كتابه قهياً ولم يجعل له عوجاً وعنى بقوله عز ذكره قهياً معتدلاً مستقيماً وقيل عنى به انه قيم على سائر الكتب يصدقها ويحفظها ذكر من قال عنى به معتدلاً مستقيماً حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس فى قوله ولم يجعل له عوجاً قهياً يقول أنزل الكتاب عدلاً قهياً ولم يجعل له عوجاً فأنشأ ابن عباس بقوله هذا مع بيانه معنى القيم ان القيم مؤخر بعد قوله ولم يجعل له عوجاً ومعناه التقديم معنى أنزل فى قوله قهياً قال مستقيماً حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن إسحق ولم يجعل له عوجاً قهياً أى معتدلاً لا اختلاف فيه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ولم يجعل له عوجاً قهياً قال أنزل الله الكتاب قهياً ولم يجعل له عوجاً حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال

لا يعرف يؤيده قوله ولا يشعرون بكم أحد أى لا يفعل ما يؤدى الى الشعور ويتسبب له ان يظهروا بطلعوا على مكانكم أو عليكم يرجوكم يقتلوكم أخيب القتل وهى الرجم وكنه كانت عادتهم أو يعيدوكم فى ملتهم بالاكرام العنيف وقال فى الكشاف العود فى معنى الصبر ورة أكثر

شيء في كلامهم يقولون ما عدت أفعل كذا يريدون ابتداء الفعل قلت يحتمل أن يكون العود ههنا له معنى الاصل لا سيما أن يكون أصحاب الكهف على ملة أهل المدينة قبل ان (١١٨) هداهم الله وفي اذن معنى الشرط كأنه قال ان رجعتهم الى دينهم فلن تغفلوا أبدا قال

المحققون لا خوف على المؤمنين الفار بدينه أعظم من هذين ففي الاول هلاك الدنيا وفي الثاني هلاك الآخرة وانما نفي الفلاح على التأييد مع ان كفر المصكره لا يضر لانهم خافوا أن يجرحهم ظاهر الموافقة الى الكفر التالي وكما أعيناهم وبعثناهم أعزنا عليهم سمي الاعلام اعشارا والعلم عثورا لان من كان غافلا عن شيء فعثر به فظروا اليه وعرفوه وكان الاعشار سبيبا لحصول العلم واليقين وفي سبب الاعشار قولان أحدهما انه طالت شعورهم وأطفارهم طول الخلق الفاعل للعادة وتغيرت بشرتهم فعرّفوا بذلك والاكثر ان قالوا ان ذلك الرجل لما ذهب بالورق الى السوق وكانت دراهم ذهبيا نوسية انهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك فقال له من أين وجدت هذه الدراهم قال بعثت بها أمس شيامن القمر فعرف الملك انه ما وجد كنزا وان الله بعثه بخدمته فقص عليه القصة ثم ذكر سبحانه غاية الاعثار فقال ليعلموا ان وعد الله حق يروى ان ملك ذلك العصر من كان ينسكركم البعث الا انه كان مع كفره منهغما ففعل الله أمر الفتيه دليلا للملك وقيل بل اختلفت الامة في ذلك الزمان فقال بعضهم الجسد والروح يبعثان جميعا * وقال آخرون الروح تبعث وأما الجسد فتناكله الارض ثم ان ذلك الملك كان يتضرع أن يظهر له آية يستدل بها على ما هو الحق في المسئلة فاطلعه الله تعالى على أمر أصحاب الكهف

ثنا سعيد عن قتادة في قوله الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قبيها قال وفي بعض القراءة ولكن جعله قبيها والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله ابن عباس ومن قال بقوله في ذلك لدلالة قوله ولم يجعل له عوجا فاجبرجل ثناؤه انه أنزل الكتاب الذي أنزله الى محمد صلى الله عليه وسلم قبيها مستقيما لا اختلاف فيه ولا تفاوت بل بعضه يصدق بعضا وبعضه يشهد لبعض لا عوج فيه ولا ميل عن الحق وكسرت العين من قوله عوجا لان العرب كذلك تقول في كل عوجاج كان في دين أو في مال يرى شخصه قائما فيدرك عيانا متصبا كالعوج في الدين ولذلك كسرت العين في هذا الموضع وكذلك العوج في الطريق لانه ليس بالشخص المنتصب قائما كان من عوج في الاشخاص المنتصبة قايما فان عينها تنفتح كالعوج في القنطرة والخشب ونحوها وكان ابن عباس يقول في معنى قوله ولم يجعل له عوجا ولم يجعل له مائسا ذكر من قال ذلك **هـ** ثنا على قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس ولم يجعل له عوجا قبيها ولم يجعل له مائسا ولا خلاف أيضا بين أهل العربية في ان معنى قوله قبيها وان كان. وآخر التقديم الى جنب الكتاب وقيل انما افتخجل ثناؤه هذه السورة بذكر نفسه بها هو له أهل وبالحبر عن انزل كتابه على رسوله اخبارا منه للمشركين من أهل مكة بان محمد رسول الله عليه وسلم وذلك ان المشركين كانوا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء علمهموها الهود من قرينة والنضير وأمروهم بمسئلتهم وعنها وقالوا ان أخبركم بها فهو نبي وان لم يخبركم بها فهو منقول فوعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للجواب عنها ما وعدا فابطأ الوحي عنه بعض الابطاء وانخرجني جبرائيل عليه السلام عنه عن معاده القوم فتحدث المشركون بانه اخلقهم موعده وانه منقول فانزل الله هذه السورة فجوابا عن مسائلهم وافتح أولها بذكره وتكذيب المشركين في أحد وثبتهم التي تحدثوها بينهم ذكر من قال ذلك **هـ** ثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال ثني شيخ من أهل مصر قدم منذ بضع وأربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس فيما يروى أبو جعفر الطبري قال بعثت فرشا للنضر من الحارث وعقبة بن أبي معيط الى أخبارهم بذي المدينة فقالوا لهم سلوهم عن محمد ووصفوا لهم صفته وأخبرهم بقوله فانهم أهل الكتاب الاول وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الانبياء فخر جاحتي قدما المدينة فسالوا اخبارهم وودعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفوا لهم أمره وبعض قوله وقالوا انكم أهل التوراة وقد جئناكم بالخبر وناعن صاحبنا هذا قال فقالت لهم اخبارهم وودسلوهم عن ثلاثا منكم من فان أخبركم من فيهم نبي مرسل وان لم يفعل فالرجل منقول فرأوا فيه رأيكم سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان أمرهم فانه قد كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان نبأه وسلوه عن الروح ما هو فان أخبركم بذلك فانه نبي فاتبعوه وان هو لم يخبركم فهو رجل منقول فاصنعوا في أمر ما بدا لكم فاقبل النضر وعقبة حتى قدما مكة على قريش فقالا يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد قد أخبرنا اخبارهم وودان نسأله عن أمورهم فاجبرهم بها فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبركم غدا بما سألتكم عنه ولم يستثن فأنصرفوا عنه فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر ليلة لا يحدث الله اليه في ذلك وحيانا ياتيه جبرائيل عليه السلام حتى أرجف أهل مكة وقالوا وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة قد أصبحنا فيها لا يخبرنا بشيء ثم سألناه عنه وحتى أخبرون رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحي عنه وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ثم جاءه جبرائيل عليه السلام من الله عز وجل بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبته اياه على خزيه عليهم

حتى تقرر وعنده بعث الاجساد لان انبأهم بعد ذلك النوم الطويل يشبهه من يموت ثم يبعث فالمراد بالتمنازع هو اختلافهم في حقيقة البعث والضمائر في قوله اذ ينزعون بينهم أمرهم تعود الى تلك الامة وقيل أراد اذ ينزع الناس بينهم

أمر أصحاب الكهف وبنيهم في قصتهم أو يتنازعون بينهم تدبير أمرهم حين توفوا كيف يخفون مكانهم وكيف يسدون الطريق
إليهم فقالوا البنا على باب كهفهم بنياناً يروى أنه انطلق الملك وأهل المدينة معه (١١٩) وأبصر وهم وجدوا الله على آياته الدالة على

البعث ثم قالت الغيبة للملك
نستودعك الله ونعبدك به من شر
الجن والانس ثم رجعوا الى
مضاجعهم وتوفي الله أنفسهم فالتقى
الملك عليهم ثيابه وأمر بفعل لكل
واحد تأبوت من ذهب فتراهم في
الزمام كارهين للذهب فجعلها من
الساج وبني على باب الكهف
مسجداً فيكون فيه دليل على ان
أولئك الاقوام كانوا عارفين بالله
تعالى ومعتزفين بالعبادة والصلاة
وقيل ان الكفار قالوا انهم كانوا
على ديننا ونخذ عنهم بنياناً
والمسلمين قالوا بل كانوا على ديننا
فنخذ عنهم مسجداً وقيل انهم
تنازعوا في عددهم وأسمائهم قال
جار الله بهم أعلم بهم من كلام
المتنازعين كانهم تذكروا أمرهم
وتناقلوا الكلام في انسابهم
وأحوالهم فلم يلبثوا في حقيقته
قالوا ذلك أو هو من كلام
الله عز وجل رد القول الخاضعين في
حديثهم من أولئك المتنازعين أو
من الذين تنازعوا فيه على عهد
رسول الله صلى الله عليه وآله من
أهل الكتاب والذين غلبوا على
أمرهم المسلمون وملكهم المسلم
لانهم بنوا عليهم مسجداً صلى فيه
المسلمون ويشركون بمكانهم وكانوا
أولى بهم وبالبنا عليهم حفظاً
لترتيبهم بها وضماها سيقولون
يعني الخاضعين في قصتهم من المؤمنين
ومن أهل الكتاب المعاصرين
وكان كما أخبر فكان معجزاً يروى
ان السيد والعاقب وأصحابهم من
أهل نجران كانوا عند النبي صلى

وخبير ما سألوه عنه من أمر الغيبة والرجل الطواف وقول الله عز وجل ويسألونك عن الروح قل
الروح من أمر ربي وما أتيتكم من العلم الا قليلاً قال ابن سحوق فبلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
افتتح السورة فقال الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب يعني محمد انك رسول في تحقيق ما سألوا
عنه من نبوته ولم يجعل له عوجاً قبيحاً أي معتدلاً لا اختلاف فيه ﴿القول في تاويل قوله تعالى
(لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً
ما كتبت فيهم أبداً) يقول تعالى ذكره أنزل على عبده القرآن معتدلاً مستقيماً لا عوج فيه لينذركم
أي الناس بأساً من الله شديداً وعنى بالباس العذاب العاجل والنكال الحاضر والمستطوف
وقوله من لدنه يعني من عند الله * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من
قال ذلك **حدثنا أبو كريب** قال ثنا **يونس بن بكير** عن **محمد بن اسحق** لينذر بأساً شديداً عاجل
عقوبة في الدنيا وعذاباً في الآخرة من لدنه أي من عند ربك الذي بعثك رسولا **حدثنا ابن**
جديد قال ثنا **سلمة** عن **ابن اسحق** بنحوه **حدثنا بشر** قال ثنا **يزيد** قال ثنا **سعيد** عن **قنادة**
قوله من لدنه أي من عنده فان قال قائل فاین مفعول قوله لينذر فإن مفعوله محذوف اكتب في بدلالة
ما ظهر من الكلام عليه من ذكره وهو مضمحل لينذر قبل البأس كأنه قيل لينذركم بأساً كما قيل
يخوف أوليائه انما هو يخوفكم أوليائه وقوله ويبشر المؤمنين يقول ويبشر المصدقين الله ورسوله
الذين يعملون الصالحات وهو العمل بما أمر الله بالعمل به والانهاء عما نهى الله عنه ان لهم أجراً
حسناً يقول ثواباً جزيلاً من الله على ايمانهم بالله ورسوله وعملهم في الدنيا الصالحات من الاعمال
وذلك الثواب هو الجنة التي وعدوها المقنون وقوله ما كتبت فيهم أبداً خالفين لا ينتقلون عنه ولا ينقلون
ونصب ما كتبت على الحال من قوله ان لهم أجراً حسناً في هذه الحال في حال مكنتهم في ذلك الاجر
و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن جديد** قال ثنا **سلمة**
عن **ابن اسحق** ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم أجراً حسناً ما كتبت فيهم أبداً أي في دار
خلد لا يموتون فيها الذين صدقوا بما جئت به عن الله وعملوا بما أمرتهم ﴿القول في تاويل قوله
تعالى (ولينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً ما لهم به من علم ولا بآياتهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم
ان يقولون الا كذباً) يقول تعالى ذكره ويحذر أيضاً محمد القوم الذين قالوا اتخذ الله ولداً من
مشركي قومه وغيرهم بأس الله وعاجل نقمته وعاجل عذابه على قلوبهم ذلك **حدثنا ابن جديد** قال
ثنا **سلمة** عن **ابن اسحق** وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً يعني قريشاً في قولهم انما نعبد الملائكة
وهن بنات الله وقوله ما لهم به من علم يقول ما لقائل هذا القول يعني قولهم اتخذ الله ولداً يعني بالله
من علم والهاء في قوله به من ذكر الله وانما معنى الكلام ما لهؤلاء الذين قالوا اتخذ الله ولداً لا يجوز
أن يكون له ولد من علم فليجهلهم بالله وعظامته قالوا ذلك وقوله ولا بآياتهم يقول ولا لاسلافهم الذين
مضوا قبلهم على مثل الذي هم عليه اليوم كان لهم بالله وعظامته علم وقوله كبرت كلمة تخرج من
أفواههم اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأ أنه علمة قراء المدنيين والكوفيين والبصريين كبرت
كلمة بنصب كلمة بمعنى كبرت كلامهم اتمى قالوها كلمة على النفس سير كما يقال نعم رجلاً عمر ونعم
الرجل رجلاً قام ونعم رجلاً قام وكان بعض نحوي أهل البصرة يقول نصبت كلمة لانها في معنى أكبر
بها كلمة كما قال جل ثناؤه وساعت مرتفعاً وقال هي في النصب مثل قول الشاعر

ولقد علمت اذا اللقاح تروحت * هدى الرياح نكبهن شملاً

أي نكبهن الرياح شملاً فكأنه قال كبرت تلك الكلمة وذكر عن بعض المكيين انه كان يقرأ

الله عليه وسلم بقرى ذكر أصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبياهم ثلاثاً رابعهم كلهم وقال العاقب وكان نسطور ياهم خمسة سادسهم
كلهم فزيف الله قولهما ان قال الرجاء بالغيب أي يرمون وميا بالحب برالح في يقال فلان برى بالكلام ميا أي يتكلم من غير تدبر وكثيراً

الواو ومنها قول بعضهم ان الضمير في قوله ويقولون سبعة لله تعالى والجمع لا تعظيم ومنها قول ابن عباس حين وقعت الواو انقطعت العدة أي لم يبق بعدها عدة عادية لثقت البها وثبت انهم سبعة ونامتهم كاهم على القطع (١٢١) والثبت ومنها انه خص القولين الاولين بزيادة

قوله وجبا بالغيب وتخصيص الشيء بالوصف يدل على ان الحال في الباقي بخلافه فمن البعيد ان يذكر الله تعالى جملة الاقوال الباطلة ولا يذكر الحق على انه سبحانه منعه عن النظر معهم وعن الاستفتاء منهم في هذا الباب وهذا المنع انما يصح اذا علم حكم هذه الواقعة وايضا الله تعالى قال ما يعلمهم الا قليل ويبعدان لا يحصل العلم بذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ويحصل لغير النبي صلى الله عليه وسلم وعلى وكان ابن عباس حين قال ائمان اولئك القليل وقد عرفت قولهما في هذا الباب واذا حصل فان ظاهر انه حصل بهذا الوجه لان الاصل فيما سواه العدم وقيل الضمير في يقولون لاهل الكتاب خاصة أي يقول اهل الكتاب فيهم كذا وكذا ولا علم بذلك الا في قليل منهم وقوله سبحانه في الموضوعين الاخيرين ويقولون بغير السنين لارب انهما للاستقبال ايضا لان ذلك يحصل ان يكون لاجل الصيغة التي تصلح له وان يكون لتقدير السنين بحكم العطف كما تقول قدأ كرم وانعم أي وقد انعم اما فائدة تخصيص الواو في قوله ونامتهم فقد عرفت آنفا وقد يقال ان لعدد السبعة عند العرب تدولا على الالسة في مظان المبالغة من ذلك قوله تعالى ان تسع نفوس لهم سبعين مرة لان هذا العدد سبعة عقود فاذا وصلوا الى الثامنة ذكروا القضا يدل على الاستئناف كقوله في ابواب الجنة وفتحت ابوابها وكقوله ثيبات وأبكارا وزيف القفال هذا الوجه بقوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو

كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء واما قوله لنبلوهم أيهم أحسن عملا فان أهل التاويل قالوا في تاويله نحو قولنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو عاصم العسقلاني قال لنبلوكم أيكم أحسن عملا قال أنزلها **حدثنا** ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق انما جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا اختار الله أيهم أتبع لامرئى وأعمل بطاعتي وقوله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا يقول عزذ كرهوا الخبز يوها بعد عارتناها بما جعلنا عليها من الزينة فصبروها صعيدا جرزا لانبات عليها ولا زرع ولا غرس وقد قيل انه أريد بالصعيد في هذا الموضع المستوى بوجه الارض وذلك هو شبهة بمعنى قولنا في ذلك وبنيو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا يقول بلك كل شيء عليها ويبيد **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد صعيدا جرزا قال بلقعا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا والصعيد الارض التي ليس فيها حجر ولا نبات **حدثنا** ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا يعني الارض ان ما عليها القناد وبائيدوان المرجع لاني فلاناس ولا يحزنك ما تسمع وتري فيها **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله صعيدا جرزا قال الجرزا الارض التي ليس فيها شيء الا ترى انه يقول أولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرزا فنخرج به زرعاً قال والجرزا لائى فيها لانبات ولا منفعة والصعيد المستوى وقرأ لا ترى فيها عوجا ولا أمتا قال مستوية يقال جرزت الارض فهي مخرورة وجرزها الجراد والنعم وأرضون جرزا اذا كانت لا ئى فيها ويقال للسنة الجديدة جرز وسنون أجرز لجدوها ويسهاو قوله أمطارها قال الرازي

* قد حرقن السنون لاجرزا * يقال انجرز القوم اذا صارت أرضهم جرزا وجرزواهم أرضهم اذا اكلوا نباتها كله **القول** في تاويل قوله تعالى (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أم حسبت يا محمد أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا فاني ما خلقت السموات والارض وما فيهن من العجائب اعجب من أمر أصحاب الكهف وعجبت بكل ذلك نابتة على هؤلاء المشركين من قومك وغيرهم من سائر عبادي وبنيو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا يقول قد كان من آياتنا ما هو أعجب من ذلك **حدثنا** ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا أي وما قدروا من قدر فيما صنعت من أمر الخلائق وما وضعت على العباد من عجبي ما هو أعظم من ذلك وقال آخرون بل معنى ذلك أم حسبت يا محمد أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا فان الذي آتيتك من العلم والحكمة أفضل منه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا يقول الذي آتيتك من العلم والسنه والكتاب أفضل من شان أصحاب الكهف والرقيم وانا قلنا القول الاول أولى بتاويل الآية لان الله عز وجل

موضعه لان وجود الواو هو الذي يفتقر الى التوجيه وأما عدمه فعلى الاصل وبين التوجيه والايحاب بون بعيد والقائل بصدد الاول دون
الاخير ثم نهى نبيه صلى الله عليه وسلم عن الجدال (١٢٢) مع أهل الكتاب في شأن أصحاب الكهف ثم قال الامراء طاهرا فقال جاز الله

أرسل قصة أصحاب الكهف على نبيه احتجاجا على المشركين من قومه على ما ذكرنا في الرواية عن
ابن عباس اذا سلوه عنها اختار انهم لم يبالجواب عنها صدقه فكان تقيهم بتكذيبهم بما هو وأكد
عليهم في الحجة مما سألوا عنه وزعموا انهم يؤمنون عند الاجابة عنه أشبهه من الخير عما أنعم الله على
رسوله من النعم وأما الكهف فانه كهف الجبل الذي أوى اليه القوم الذين قص الله شأنهم في هذه
السورة وأما الرقيم فان أهل التأويل اختلفوا في المعنى به فقال بعضهم هو اسم قرية أو واد على
اختلاف بينهم في ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا يحيى بن عبد الأعلى وعبد الرحمن
قلا ثنا سفيان عن الشيباني عن عكرمة عن ابن عباس قال زعم كعب بن الرقيم القرية **حدثني** محمد
ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس أم حسبت أن أصحاب
الكهف والرقيم قال الرقيم واديين عسفان واية دون فلسطين وهو قريب من أيلة **حدثنا** أبو
كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت أبي عن عطية قال الرقيم واد **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كنا نحدث أن الرقيم الوادي
الذي فيه أصحاب الكهف **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد في قوله الرقيم قال يقول بعضهم الرقيم كتاب تيسرهم ويقول بعضهم هو الوادي
الذي فيه كهفهم **حدثت** عن المسكين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سالم قال سمعت
الضحاك يقول أم الكهف فهو غار الوادي والرقيم اسم الوادي * وقال آخر من الرقيم الكتاب
ذكر من قال ذلك **حدثنا** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم يقول الكتاب **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس
قال ثنا أبي عن ابن قيس عن سعيد بن جبيل قال الرقيم لوح من حجارة كتبوا فيه قصص أصحاب
الكهف ثم وضعوه على باب الكهف **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الرقيم
كتاب ولذلك الكتاب خبر فلم يخبر الله عن ذلك الكتاب وسمي فيه وقرأوا ما أدركه ما علمون كتاب
مرفوم يشهده المقربون وأدركه ما سمع من كتاب مرفوم * وقال آخر من بل هو اسم جبل أصحاب
الكهف ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج
قال قال ابن عباس الرقيم الجبل الذي فيه الكهف قال أبو جعفر وقد قيل ان اسم ذلك الجبل بنجلوس
حدثنا بذلك ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن
عباس وقيل ان اسمه بنجلوس **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج
قال أخبرني وهب بن سالم عن شعيب الجبلي أن اسم جبل الكهف بنجلوس واسم الكهف
حيزم والكتاب حزان وقد روي عن ابن عباس في الرقيم ما **حدثنا** به الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا إسرائيل عن سمك عن عكرمة عن ابن عباس قال كل القرآن علمه الا حنان والاواه
والرقيم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عمرو بن
دينار أنه سمع عكرمة يقول قال ابن عباس ما أدري ما الرقيم كتاب أم بنيان * وأولى هذه الأقوال
بالصواب في الرقيم أن يكون معناه بلوح أو حجر أو ثني كتب فيه كتاب وقد قال أهل الاخبار ان ذلك
لوح كتب فيه أسماء أصحاب الكهف وخبرهم حين أووا الى الكهف ثم قال بعضهم رفع ذلك اللوح
في خرابه الملك وقال بعضهم بل جعل على باب كهفهم وقال بعضهم بل كان ذلك محفوظا عند بعض
أهل بلدهم وأما الرقيم فعلى أصله مرفوم ثم مرف الى فعل كقيل للمجروح جريح وللمقول قويل
يقال منه رقت كذا وكذا اذا كتبت ومنه قيل للرقيم في الثوب رقيم لانه الخط الذي يعرف به ثمنه ومن

أي جدا لا غير متعمق فيه وهو ان
تقص عليهم ما أوحى الله اليك
لغيب ولا تزيد من غير تجهل ولا
تعنف وقال في التفسير الكبير
المراد أن لا يكذبهم في تعيين ذلك
العدد بل يقول هذا التعيين لا دليل
عليه فوجب التوقف ثم نهى عن
الاستفتاء منهم في شأنهم لان المعنى
يجب أن يكون أعلم من المستفتي
وههنا الامر بالعكس ولا سيما في
باب واقعة أصحاب الكهف كما بينا
ولذلك كرر ههنا مسألة جواز
الكرامات وما تنوقف هي عليه
فتقول الولي مشتق من الولد وهو
القرب فقيل فعيل بمعنى فاعل ولعله
قد ورد ذلك لأنه تواتر طاعته من
غير تحال معصية وقيل بمعنى مفعول
كقتيل وذلك ان الحق سبحانه تولى
حفظه وحراسته وقرب منه بالفضل
والاحسان فاذا ظهر فعلى خارق
للعادة على انسان فان كان مقرونا
بدعوى الالهية كما نقل أن فرعون
كانت تظهر على يده الخوارق وكما نقل
ان الدجال سيكون منه ذلك فهذا
القسم جوزة الاشاعة لان شكاه
وخلقه يدل على كذبه فلا يفتى الى
التأليس وان كان مقرونا بدعوى
النبوة فان كان صادقا وجب أن
لا يحصل له المعارض وان كان كاذبا
وجب ويمكن أن يقال ان الكاذب
يستحيل أن يظهر منه الفعل
الخارق واليه ذهب جمهور المعتزلة
وخالفهم أبو الحسين البصري
وصاحبه محمود الخوارزمي وجوزوا
ظهور خوارق العادات على من
كان مردودا عند الله وسواءه

بالاستدراج وقد فرق بين النبي الصادق والساحر الخبيث بالدعاء الى الخير أو الى الشر وان كان مقرونا بدعوى الولاية ذلك
صاحبه هو الولي ومن المحققين من لم يجوز لاولي دعوى الولاية لانه مأمور بالاخفاء كما ان النبي مأمور بالاطهار ثم ان المعنى قوله أنكر

كرامات الاولياء وأثبتها أهل السنة مستدلين بالقرآن والانبيا والآثار والمعقول أما القرآن فكقصه مريم ونساء أصحاب الكهف قال القاضي لا بد أن يكون في ذلك الزمان نبى تنسب اليه تلك الكرامات وأجيب (١٢٣) في التفسير الكبير بان اقدامهم على النوم أمر غير

خارق للعادة حتى يجعل ذلك معجزة لاحد أو أقيامهم من النوم بعد ثلثة مائة سنة فهذا أيضا لا يمكن جعله معجزة لان الناس لا يصدقونهم في هذه الواقعة لانهم لا يعرف كونهم صادقين في هذه الدعوى الا اذا بقوا طول هذه المدة وعرفوا ان هؤلاء الذين جاؤا في هذا الوقت هم الذين ناموا قبل ذلك بثلثة مائة وتسع سنين وكل هذه الشرائط لم توجد فمتنع جعل هذه الواقعة معجزة لاحد من الانبياء فلم يبق الا أن يجعل كرامة لهم ولقائل أن يقول لم لا يجوز أن يكون نفس بعضهم معجز النبي ذلك زمان وأما ان ذلك البعث بعد نوم طويل فيعرف بامارات آخر كما مر من حديث الدرهم وغيره وأما الاخبار فنهما ما خرج في الصحاح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لم يتكلم في المهدي الا ثلاثة عيسى ابن مريم وصبي في زمان جريح وصبي آخر ما عسى فقد عرفتموه واما جريح فكان رجلا عاديا في بني اسرائيل وكانت له أم وكان يوما صلى اذا اشتاقت اليه أمه فقالت يا جريح فقال يا رب الصلاة خير أم رؤيتي أم صلى فدعته نائما مثل ذلك حتى كان ذلك ثلاث مرار وكان يصلى ويدعها فاشتد ذلك على أمه فقالت اللهم لا تمته حتى تربى المومسات وصككت في بني اسرائيل زانية فقالت لهم أنا أفدت جريحاً حتى تربى فاته فلم تقدر عليه شيئا وكان هناك راع يابى بالليل الى أصل صومعته فأرادت

ذلك قبل للعبة أرقم لما فيمن الآ نار والعرب تقول عليك بالرقعة ودع الضفة بمعنى عليك برقة الوادى حيث الماء ودع الضفة الجانبية والضفتان جانب الوادى وأحسب ان الذى قال الرقيم الوادى ذهب به الى هذا أعني به الى رقعة الوادى في القول في تاويل قوله تعالى (اذأوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهى لنا من أمرنا رشداً) يقول تعالى ذكره لئيبه محمد صلى الله عليه وسلم أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا حين أوى الفتية الى الكهف الكهف الى كهف الجبل هر بآيد ينهم الى الله فقالوا اذأوهو بنا آتنا من لدنك رحمة رغبة منهم الى ربهم في أن يرزقهم من عند رحمة وقوله وهى لنا من أمرنا رشداً يقول وقاريسر لنا بما نلقى وما نلتس من رضاك والهروب من الكفر بك ومن عبادة الاوثان التي يدعوننا اليها لئلا نرشد ايقول سدا الى العمل بالذى يحب وقد اختلف أهل العلم في سبب مصير هؤلاء الفتية الى الكهف الذى ذكره الله في كتابه فقال بعضهم كان سبب ذلك انهم كانوا مسلمين على دين عيسى وكان لهم ملك عابد وثن دعاهم الى عبادة الاصنام فهر بآيد ينهم منه خشية ان يقتلهم عن دينهم أو يقتلهم فاستخفوا منه في الكهف ذكر من قال ذلك حديثنا ابن جريد قال ثنا الحسن بن بشير قال ثنا عمرو بن قوله أصحاب الكهف والرقيم كانت الفتية على دين عيسى على الاسلام وكان ما كهم كافر او قد أخرج لهم صنما فابوا وقالوا رب السموات والارض ان ندعوك من دونه الها لقد قلنا اذا شططنا قال فاعتزلوا عن قومهم لعبادة الله فقال أحدهم انه كان لابي كهف يابى فيه غنمة فاطل قواينا نكن فيه فدخلوه وفقدوا في ذلك الزمان فطلبوا نفل دخلوا هذا الكهف فقال قومهم لا تريد لهم عقوبة ولا عذابا أشد من ان نردم عليهم هذا الكهف فبنوه عليهم ثم ردموه ثم ان الله بعث عليهم ملكا على دين عيسى ورفع ذلك البناء الذى كان ردم عليهم فقال بعضهم لبعض كلبتم فقالوا لئن لم نلجأ الى بعض يوم حتى نبلغ قابعثوا أحدكم بورقة من هذه الى المدينة وكان ورق ذلك الزمان كبارا فاسلوا أحدهم ياتهم بطعام وشرب فلما ذهب اخبر رجراى على باب الكهف شيئا ذكره فأراد أن يرجع ثم مضى حتى دخل المدينة فأنكر ما رأى ثم أخرج درهمه فانظروا اليه فأنكروا وأنكروا الدرهم وقالوا من أين لك هذا هذا من ورق غير هذا الزمان واجتمعوا عليه يسألونه فلم يزالوا به حتى انطلقوا به الى ما كهم وكان اتقوهم لوح يكتبون فيه ما يكون فنظروا في ذلك الاو ح وماله الملك فآخبره بامرهم ونظروا في الكتاب متى فقد فاستبشروا به وبصحبته وقيل له انطلق بنا فإنا نأهلك فانطلقوا واطلوا معه ليرهم فدخل قبل القوم فصرخ على آذانهم فقال الذين غابوا على أمرهم لا تتخذن عليهم مسجدا حديثنا ابن جريد قال ثنا الحسن بن اسحق قال مر جرح أمر أهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وطغت فيهم الملوك حتى عبدوا الاصنام وذبحوا للطواغيت وفيهم على ذلك بقايا على أمر عيسى ابن مريم فمستكون بعبادة الله وتوحده فكان ممن فعل ذلك من ملوكهم ملك من الروم يقال له دقينوس كان قد عبد الاصنام وذبح للطواغيت وقتل من خالفه في ذلك من أقام على دين عيسى ابن مريم كان ينزل في قرى الروم فلا ينزل في قرية ينزلها أحد من يدين عيسى ابن مريم الا قتله حتى يعبد الاصنام وذبح للطواغيت حتى نزل دقينوس مدينة الفتية أصحاب الكهف فلما نزلها دقينوس كبر ذلك على أهل الايمان فاستخفوا منه وهر بوا في كل رحمة وكان دقينوس قد أمر حين قدمها أن يتبع أهل الايمان فيجمع عواله واتخذ شرطا من الكفار من أهلها فجعلوا يتبعون أهل الايمان في أما كنهم التي يستخفون فيها فيستخرجونهم الى دقينوس فيقدمهم الى الجامع التي يذبح فيها للطواغيت فيخبرهم بين القتل وبين عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فمنهم من يرغب في الحياة ويقطع بالقتل فيقتل فيقتل رومهم من يابى

الراعى على نفسها فاتاها فولدت غلاما وقالت ولدى هذا من جريح فاتاها بنوا اسرائيل وكسروا صومعته وشموه فصلى ودعا ثم نحس الغلام قال انه هرة كاذبة انظروا الى الله صلى الله عليه وسلم حين قال يا غلام من أولك فقال فلان الراعى فندم القوم على ما كان منهم واعتذروا الى الله

وقالوا بنى صومعته من ذهب وفضة فابى عليهم وبناهما كما كانت وأما الصبي الآخر فان امرأة كانت معها صبي ثرضه اذ مر بهما شاب جميل ذو شارة فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا فقال (١٢٤) الصبي اللهم لا تجعلني مثله ثم مر بها امرأة ذكروا انها سرقت وزنت وعوقبت

فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فقال اللهم اجعلني مثله فقالت له أمه في ذلك فقال ان الراسك جبار من الجبارة وان هذه قبل لها سرقت ولم تسرق وزنت ولم تزن وهي تقول حسبي الله ومنها ما روى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم فاواهم البيت الى غار فدخلوه فاتخذت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا والله والله لا ينجيكم من هذه الصخرة الا ان تدعوا الله صالح اعمالكم فقال رجل منهم كان لي ابوان شيخان كبيران فكنت لا اغيب قبليهما فناما في ظل شجرة يوما فلم ارجع عنهما رجليهما فغبوا ففجئتهما به فوجدتهما نائمين فكركهتا ان اوقظهما او كركهتا ان اغيب قبليهما ففقت والقدح في يدي استنظر استيقاظهما حتى ظهر الفجر فاستيقظا فشر باغبوقهما اللهم ان كنت فعلت هذا ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفجرت فخرجت فخرجوا لا يستطيعون الخروج منه ثم قال الآخر اللهم انه كانت لي ابنة عم وكانت احب الناس الي فاردتها عن نفسها فامتنعت حتى املت سنة من السنين فجاءتني واعطيتها مالا عظيما على ان تحلي ببنى وبين نفسها فلما قدرت عليها قالت لا اذن لك ان تقل الخلاء الا بحقه فخرجت من ذلك العمل وتركتها وترك المال معها اللهم فان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفجرت الصخرة فخرجناهم لا يستطيعون الخروج منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الثالث اللهم اني استأجرت اجراء فاعطيتهم اجورهم غير رجل واحد منهم ترك الذي له وذهب فتمرت اجرة حتى كثر منه الاموال فجاءني بعد حين فقال يا عبد الله ادالي

ان يعبد غير الله فيقتل فلما رأى ذلك أهل الصلاة من أهل الايمان بالله جعلوا يسلمون انفسهم للعذاب والقتل فيقتلون ويقطعون ثم يرمط ما قطع من اجسادهم فيعلق على سور المدينة من نواحيها كلها وعلى كل باب من ابوابها حتى عظمت الفتنة على أهل الايمان فنهزم من كفر فترك ومنهم من صلب على دينه فقتل فلما رأى ذلك الفتية اصحاب الكهنة حزنوا حزنا شديدا حتى تغيرت ألوانهم ونحلت اجسادهم واستعانوا بالصلاة والصيام والصدقة والتحميد والتسبيح والتكبير والبكاء والتضرع الى الله وكانوا فتيحة احدنا احرارا من ابناء اشرف الروم فحدثنا ابن حنبل قال ثنا سالم عن ابن اسحق عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد قال لقد حدثت انه كان على بعضهم من حدائث أسنانه وضع الورق قال ابن عباس فكانوا كذلك في عبادة الله ايلهم ونهارهم يكون الى الله ويستغيثونه وكانوا ثمانية نفر مكسليين وكان اكبرهم وهو الذي كان الملك عنهم ومحمد بن ابينا ويأخا ومرطوس وكشوطوش وبيروانوس وديونوس ويطونوس قالوا جمع دقينوس ان يجمع أهل القرية لعبادة الاصنام والذبح للطوائف بكوا الى الله وتضرعوا اليه وجعلوا يقولون اللهم رب السموات والارض ان تدعوا من دونك الها فقد قلنا اذا شططنا كشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة وادفع عنهم البلاء وأنعم على عبادك الذين آمنوا بك ومنعوا عبادتك الاسرار مستحقين بذلك حتى يعبدوا لك علانية فيبداهم على ذلك عرفهم عرفا وهم من الكفار ممن كان يجمع أهل المدينة لعبادة الاصنام والذبح للطوائف وكروا امرهم وكانوا قد اوفوا في مصلي لهم يعبدون الله فيه ويتضرعون اليه ويتوقعون ان يذكروا لدقينوس فانطلق اولئك الكفرة حتى دخلوا عليهم مصلاهم فوجدوهم سجودا على وجوههم يتضرعون ويكفون ويرغبون الى الله ان ينجيهم من دقينوس وفتيته فلما راوهم اولئك الكفرة من عرفاتهم قالوا اللهم ما خلفكم عن امر الملك انطلقوا اليه ثم خرجوا من عندهم فرغوا امرهم الى دقينوس وقالوا تجمع الناس للذبح آلهتك وهؤلاء فتيحة من أهل بيتك يستخرون منك ويسهرون بك ويعصون أمركا ويتركون آلهتك ويعبدون الى مصلي لهم ولا يصحاب عيسى ابن مريم يصلون فيه ويتضرعون الى الله واله عيسى واصحاب عيسى فلا تتركهم يصنعون هذا وهم بين ظهري سلطانتك وملكك وهم ثمانية نفر رئيسهم مكسليين وهم ابناء عظماء المدينة فلما قالوا ذلك لدقينوس بعث اليهم فاقبهم من المصلي الذي كانوا فيه تفيض أعينهم من الدمع معفرة وجوههم في التراب فقال لهم ما منعكم ان تشهدوا للذبح آلهتنا التي تعبد في الارض وان تجعلوا انفسكم اسوة لمرأة أهل مدينتكم ولمن حضر من امن الناس اختاروا منى امانا تدخروا لا آلهتنا كذبح الناس وبين ان اقتلكم فقال مكسليان انما الها عبده ملا السموات والارض عظمت ان تدعوا من دونه الها ابدوان نقر بهما الذي تدعونا اليه ابدوا لكتنا عبد الله ربنا له الحد والتكبير والتسبيح من انفسنا خالصا ابدوا ليه عبدوا ليه نساء النخلة والخير فاما الطوائف وعبادتها فلن نقر بها أبدا واسمنا بآبائنا عبادا للشياطين ولا جعلنا انفسنا و اجسادنا عبادا لها بعد اذ هدانا الله له رهبتك اوفر قامن عبودتك اصنع بنا ما يبدلك ثم قال اصحاب مكسليين لدقينوس مثل ما قال قال فلما قالوا ذلك له امرهم فترع لبوس كل عليهم من لبوس عظماءهم ثم قال اما اذ فعلتم ما فعلتم فاني ساؤخركم ان تكونوا من أهل ملكتي و بطانتي وأهل بلادي وسافرغ اليكم فانجز لكم ما وعدتكم من العقوبة وما يغني ان اعجل ذلك اليكم الا اني اراكم قتيانا حديثه أسنانكم ولا أحب ان أهالككم حتى أسنة اني بكم وان اجعل اليكم اجلا تدكرون فيه وتراجعون عقولكم ثم امر بحليلة كانت عليهم من ذهب وفضة ففرغت منهم ثم امرهم فاخرجوا من عنده وانطلق دقينوس مكانه الى

مدينة
فانفجرت الصخرة فخرجناهم لا يستطيعون الخروج منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الثالث اللهم اني استأجرت اجراء فاعطيتهم اجورهم غير رجل واحد منهم ترك الذي له وذهب فتمرت اجرة حتى كثر منه الاموال فجاءني بعد حين فقال يا عبد الله ادالي

أخبرني فقلت له كل ما ترى من الابل والغنم والرقيق من أجزائك فقال يا عبد الله لا تستهزئي بي فقلت اني لا استهزئي باحد فاخذ ذلك كله اللهم ان كنت فعلته ابتغاء وجهك فافرج فأنفرت الصخرة من الغار فخرجوا عيشون (١٢٥) وهذا حديث صحيح متفق عليه ومنها قوله صلى

الله عليه وسلم كم من أشعث أعبر ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره ولم يفرق بين شئ وشئ فيما يقسم به على الله ومنها رواية سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها اذا التفتت البقرة وقالت اني لم أخلق لهذا وانما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمنت بهذا وأبو بكر وعمر ومنها رواية أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا رجل سمع رجلا أوصوا في السحاب ان اسق حديقة فلان قال فغدوت الى تلك الحديقة فاذا رجل قائم فيها فقلت له ما سمك قال فلان ابن فلان فقلت فما صنعت بحديقته هذه اذا صرمتها قال ولم تسأل عن ذلك قلت لاني سمعت صوئا في السحاب ان اسق حديقة فلان قال أما اذا قلت فاني أجعلها أثلانا فاجعل لنفسى ولاهلي ثلثا واجعل للمسكين وأبناء السبيل ثلثا وأما الآخر فن كرامات أبي بكر الصديق انه لما حلت جنازته الى باب قبر النبي صلى الله عليه وسلم وفودي السلام عليك يا رسول الله هذا أبو بكر بالباب فاذا الباب قد فتح فاذا هاتف يهتف من القبر ادخلوا الحبيب الى الحبيب ومن كرامات عمر ما روى انه بعث جيشا وأمر عليهم رجلا يدعى سارية بن حصين فبينما هم يوم الجمعة يخطف جعل يصيح في خطبته يا سارية الجبل الجبل قال علي بن أبي طالب رضي

مدينة ينوي مدینتهم التي هم باقر يبا منها لبعض ما يريد من أمره فلما رأى الفتية دقنوس قد خرج من مدینتهم بادروا قدموه وخافوا اذا قدم مدینتهم أن يذكروهم فائتمروا بينهم أن ياخذ كل واحد منهم نفقة من بيت أبيه فيصدقوا منها ويترودوا بها ابقي ثم نطلقوا الى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له بجلاوس فيكفون فيه ويعبدون الله حتى اذا رجع دقنوس أتوه فقاموا بين يديه فيصنعهم ما شاء فلما قال ذلك بعضهم لبعض عد كل فتي منهم فاخذ من بيت أبيه نفقة فصدقوا منها وانطلقوا بما بقي معهم من نفقتهم واتبعهم كب لهم حتى أتوا ذلك الكهف الذي في ذلك الجبل فلبوا فيه ليس لهم عمل الا الصلاة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد ابتغاء وجه الله تعالى والحياة التي لا تنقطع وجعلوا نفقتهم الى فتي منهم يقال له ياجنا فكان على طعامهم يبتاع لهم أرزاقهم من المدينة سرامن أهلها وذلك انه كان من أحكمهم وأجلهم فكان ياجنا يصنع ذلك فاذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت عليه حسانا وياخذ ثيابا كثياب المساكين الذين يستطعمون فيها ثم ياخذ ورقه فينطلق الى المدينة فيشتري لهم طعاما وشرا باو يسمع ويتحسس لهم الخبر هل ذكره وأصحابه بشئ في ملا المدينة ثم يرجع الى أصحابه بعامهم وشراهم ويخبرهم بما سمع من أخبار الناس فلبوا بذلك ما لبثوا ثم قدم دقنوس الجبار المدينة التي منها لا يخرجوا الى مدینته وهي مدينة دقنوس فامر عظاماء أهلها فذبحوا للطاو اغيث ففرح من ذلك أهل الاعيان فتخبوا في كل تخبا وكان ياجنا بالمدينة يشتري لأصحابه طعامهم وشراهم ببعض نفقتهم فرجع الى أصحابه وهو يبكي ومعه طعام قليل فآخبرهم ان الجبار دقنوس قد دخل المدينة وانهم قد ذكروا وافقدوا والنسوامع عظاماء أهل المدينة ليدعوا للطاو اغيث فلما أخبرهم بذلك فرغوا فرغوا شديدا ووقعوا سجودا على وجوههم يدعون الله ويتضرعون اليه ويتعوذون به من الفتنة ثم ان ياجنا قال لهم يا اخواني ارفعوا رؤسكم فاطعموا من هذا الطعام الذي جئتكم به ونوكموا على ربكم فرفعوا رؤسهم وأعينهم تفيض من الدمع حذرا وتوقا على أنفسهم فطعموا وامنهم وذلك مع غروب الشمس ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون ويدكر بعضهم بعضا على حزن منهم مشفقين مما آتاهم به صاحبهم من الخبر فبينما هم على ذلك ضرب الله على آذانهم في الكهف سنين عددا وكانهم باسط ذراعيه بباب الكهف فاصابهم ما أصابهم وهم مؤمنون موقنون مصدقون بالوعد ونفقتهم موضوعة عندهم فلما كان الغد قدم دقنوس فالتفتهم فآخبرهم فقال لهم عظاماء أهل المدينة لقد ساء لي شأن هؤلاء الفتية الذين ذهبوا القدر كانوا يظنون اني غلبا عليهم فيما صنعوا في أول شأنهم لجهلهم ما جهلوا من أمرى ما كنت لاجل عليهم في نفس ولا أوأخذ أحد منهم بشئ ان هم تابوا وعبدوا آل هتفي ولو فعلوا لتركتمهم وما عاقبتهم بشئ سلف منهم فقال له عظاماء أهل المدينة أنت بحقيق ان ترجمهم فوما جرة مردة عصاة مقيمين على ظلمهم ومعصيتهم وقد كنت أجتهدهم أجلا وأخرتهم عن العقوبة التي أصبت بها غيرهم ولوشأوا الرجوعوا في ذلك الاجل ولكنهم لم يتوبوا ولم يترعوا ولم يندموا على ما فعلوا وافوا من هذا انطلقت ببذرون أموالهم بالمدينة فلما علموا بقدرهم كفروا فلم يروا بعد فان أحببت ان توتيهم فارسل الى آبائهم فامتنعهم واشدد عليهم بدولك عليهم فانهم يخشون منك فلما قالوا ذلك لدقنوس الجبار غضب غضبا شديدا ثم أرسل الى آبائهم فاتي بهم فسألهم عنهم وقال أخبروني عن ثباتكم المردة الذين عصوا أمرى وتركوا آل هتفي اتوني بهم وأنبؤني بكانهم فقال له آباؤهم اما نحن فلم نعص أمرك ولم نخالفك قد عبدنا آل هتفي وذبنا عنهم فلم تقبلنا في قوم مردة قد ذهبوا بآبائنا فاذروا هؤلاء كواها في أسواق المدينة ثم انطلقوا فارتعوا في جبل يدعى بجلاوس وبه وبين المدينة أرض بعيدة هربا منك فلما قالوا ذلك خلى سبيلهم وجعل

الله عنه وكتب تاريخ هذه الحكمة فقدم رسول ذلك الجيش فقال يا أمير المؤمنين غدونا يوم الجمعة في وقت الخطبة فدهمونا فاذا بانسان يصيح يا سارية الجبل فاستدنا ظهورنا الى الجبل فهزم الله الكفار وظهرنا بالغنائم العظيمة قال بعض العلماء كان ذلك بالحقيقة معجزة للنبي صلى الله

عليه وسلم لانه قال لا يكره غرأنته اسمي بمنزلة السمع والبصر فلما كان عمر بمنزلة البصر لاجرم قدر على رؤيته الجيش من بعد ومنهم من روى ان
نيل مصر كان في الجاهلية يقف في كل سنة (١٢٦) مرة واحدة وكان لا يجرى حتى يلقى فيه جارية حسنة فلما جاء الاسلام كتب عمرو بن

العاص بهذه الحالة الى عمر فكتب عمر
على الخزف من عمر أمير المؤمنين الى
نيل مصر أما بعد فان كنت تجرى
بأمرنا فلا حاجة لنا فيك وان كنت
تجري بأمر الله فاجر على بركة الله
وأمران يليق الخزف في النيل
يجرى ولم يقف بعد ذلك ووقعت
الزلازل بالمدينة فضرب عمر الدرة على
الارض فقال اسكني بأذن الله تعالى
فالموهبي النار فانطأ في الحال
وروى ان رسول ملك الروم جاء
الى عمرو وطلب داره وذهب ان داره
مثل قصور الملوك فقالوا ليس له
ذلك انما هو في الصحراء يضرب اللبن
فلما ذهب الى الصحراء رأى عمر
واضاد رفته تحت رأسه وهو قائم
على التراب فنجب الرسول من ذلك
وقال في نفسه أهل الشرق والغرب
يخافون منه وهو على هذه الصفة
فسل سيفه ليقوله فخرج الله أسدين
من الارض فقصدهما فخاف فاقى
السيف فأنشبه عمر وأسلم الرجل قال
أهل السير لم يتفق لاحد من أول
عهد آدم الى الآن ما تبسر له فانه
مع غاية بعده عن الذكيات كلف
قدر على تلك السياسات ولا شك
ان هذا من أعظم الكرامات وأما
عثمان فعن أنس قال مررت في
طريق فوقعت عيني على امرأة
ثم دخلت على عثمان فقال مالي
أراكم تدخلون على وآثار الزنا
ظاهرة عليكم فقلت أوحى نزل بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لا ولكن فراسة صادقة وقيل لما
طعن بالسيف فاول قطرة سقطت
من دمه سقطت على المحف على

يا تمر ماذا يصنع بالفتية قال في الله عز وجل في نفسه ان يا امرأ بالكهف فيسد عليهم كرامة من الله أراد
ان يكرمهم ويكرم أجساد الفتية فلا يحول ولا يطوف به شيء وأراد ان يحبسهم ويحبسهم آية لامة
تختلف من بعدهم وان يبين لهم ان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فامر
دقيوس بالكهف ان يسد عليهم وقال دعوا هؤلاء الفتية المردة الذين تركوا آلهتي فليوتوا كهم في
الكهف عايشا وجوعا وليكن كهفهم الذي اختاروا لانفسهم قبرا لهم ففعل بهم ذلك عدو الله
وهو يظن انهم أيقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفي الله أرواحهم وفاة النوم وكبهم بأساطر أعياه
بباب الكهف قد غشاها الله ما غشاهم يعلون ذات البين وذات الشمال ثم ان رجلين مؤمنين كانا في
بيت الملك دقيوس يكنى ان اسمهما اسم أحد هما يندروس واسم الآخر روناس فاشعرا ان يكتب
شان لفتية أصحاب الكهف اسماءهم واسماءهم وأسماء آبائهم وقصة خبرهم في لوحين من رصاص
ثم يصنعان تابوتان من نحاس ثم يجعلان اللوحين فيه ثم يكتبان عليه في فم الكهف بين ظهري البنيان
ويختما على التابوت بخاتمهما وقال لعل الله ان يظهر على هؤلاء الفتية قوم مؤمنين قبل يوم القيامة
فيعلم من فتح عليهم حين يقرأ هذا الكتاب خبرهم ففعلنا ما فعلنا في البنيان فبقى دقيوس وقربه
الذين كانوا منهم ما شاء الله ان يبقوا ثم هلك دقيوس وقرن الذي كانوا معه وقرن بعده كثيرة
وخلقت الخلوفا بعد الخلوفا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح
عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال كان أصحاب الكهف أبناء عظماء مد ينتهم وأهل سوتهم فخرجوا
فاجتمعوا واوراء المدينة على غير ميعاد فقال رجل منهم هو أسهم اني لاجد في نفسي شيئا ما أظن ان أحدا
يحمده قالوا ماذا تجد قال أجد في نفسي ان ربي السموات والارض وقالوا نحن نجسد فقاموا جميعا
فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعوك من دونه الهاء لقد قلنا اذا شططنا فاجتبعوا أن يدخلوا
الكهف وعلى مدنتهم اذ ذاك جبار يقال له دقيوس فلبثوا في الكهف ثلاث مائة سنة وازدادوا
تسار قدا **حدثنا** ابن جريح قال ثنا سلمة عن عبد العزيز بن أبي زرارة عن عبد الله بن عبيد بن عمير
قال كان أصحاب الكهف ثمانية املوا كالمطوقين مسورين ذوى ذئاب وكان معهم كلب صيدهم
فخرجوا في عيد لهم عظيم في زى ومراكب وأخرجوا معهم آلهم التي يعبدون وقذف المد في قلوب
الفتية الايمان فامتنوا وأخفى كل واحد منهم الايمان عن صاحبه فقالوا في أنفسهم من غير ان يظهر
ايمان بعضهم لبعض فخرج من بين أظهر هؤلاء القوم لا يصيبنا عقاب بحرمهم فخرج شاب منهم حتى
انتهى الى ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج آخر فراه بالساحدة فرجأ ان يكون على مثل أمره من غير
ان يظهر ذلك منه فجلس الى بابهم ثم خرج الآخرون فأتوا حتى جلسوا اليهم فاجتمعوا فقال
بعضهم ما جمعكم وقال آخر بل ما جمعكم وكل يكتم ايمانه من صاحبه مخافة على نفسه ثم قالوا اخرج
منكم فتان فدخلوا فتواتقا أن لا ينشئ واحد منهم ما على صاحبه ثم ينشئ كل واحد منهم ما صاحبه
أمره فأتوا رجوا أن نكون على أمر واحد فاذا هم جميعا على الايمان واذا كهف في الجبل قريب منهم
فقل بعضهم لبعض ائتوا الى الكهف ينشئكم بكم من رجسته وبكم من أسركم مرفقا
فدخلوا الكهف ومعهم كلب صيدهم فقاموا فجعله الله عليهم رقدة واحدة فناموا ثلاث مائة سنة
وازدادوا تسعا قالوا وقد هم قومهم فطالبوهم وبعثوا اليهم دفعهم الله عليهم آناهم وكهفهم فلما
لم يقدر واعلمهم كتبوا أسماءهم واسماءهم في لوح فلان بن فلان وفلان بن فلان أبناء ملوكنا
فقدناهم في عيد كذا وكذا في شهر كذا وكذا في سنة كذا وكذا في ملكة فلان بن فلان ورفعوا اللوح
في الخزانة فأت ذلك الملك وغلب عليهم ملك مسلم مع المسلمين وجاء قرن بعد قرن فلبثوا في كهفهم ثلاث

قوله فسيكفكم الله وهو السميع العليم وروى أن جهجاه الغفاري انتزع العصا من يده وكسرها في
ركبته فوقعت الاكلة فأكته وأما عليا صلوات الله عليه فبرو وى ان واحدا من أصحابه سرق وكان عبدا أسود فأتى به الى علي عليه السلام

كثيرة ولا سيما في كتاب تذكرة الاولياء ومن ارادها فليطالعها وأما المعقول فهو ان الرب حبيب العبد والعبد حبيب الرب لقوله يحبهم ويحبونه فاذا بلغ العبد في طاعته مع عجزه الى حيث يفعل كل ما امره الله فاي بعد في أن يفعل الرب مع غاية قدرته وسعة جوده مرة واحدة ما يريد العبد وأيضا لو امتنع اظهار الكرامة فذلك امال اجل ان الله تعالى ليس أهلاله فذلك قدح في قدرته وامالان المؤمن ليس أهلاله وهو بعيد لان معرفة الله والتوفيق على طاعته أشرف العطايا وأجزاها وادام يخلص الفيض بالأشرف فلان لا يخل بالادون أولى ومن هنا قالت الحكماء ان النفس اذا قويت بحسب قوتها العلمية والعملية تصرف في أجسام العالم السفلي كما تصرف في جسده فلت وذلك ان النفس نور ولا يزال يستزيد نور يشه واشراقه بالمواظبة على العلم والعمل وفيضان الانوار الالهية عليه حتى ينسبط ويقوى على اثاره غيره والتصرف فيه والوصول الى مثل هذا المقام هو المعنى بقول علي بن أبي طالب صلوات الله عليه والله ما قاعدت باب خير قوة جسدية ولكن بقوة ربانية حجة المذكرين للكرامات ان ظهور الخوارق دليل على النبوة فلو حصل غير النبي لمثل هذه الدلالة وأجيب بالفرق بين المعجز والكرامة بان المعجز مقرون بدعوى النبوة والكرامة مقرونة بدعوى الولاية وأيضا النبي يدعى المعجزة ويقطع بها والولي اذا ادعى الكرامة لا يقطع بها وأيضا انه يجب في المعارضة من المعجزة ولا يجب

معناه عددا ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أمدا قال عددا **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أنه **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد أنه وفي نصب قوله أمدا وجهان أحدهما ان يكون منصوبا على التفسير من قوله أحصى كأنه قيل أي الحزبين أصوب عددا القدر بينهما وهذا هو أولى الوجهين في ذلك بالصواب لان تفسير أهل التفسير بذلك جاء والآخرون يكون منصوبا بوقوع قوله لبثوا عليه كأنه قال أي الحزبين أحصى للبهتهم غاية القول في تاويل قوله تعالى (نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى لئلا يضلوا على قلوبهم اذا قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض ان ندعوك فادعنا انك انت الهنا القدوس اذ اسطاعوا) يقول تعالى ذكره لنبئهم محمد صلى الله عليه وسلم نحن يا محمد نقص عليك خبر هؤلاء الفتية الذين آووا الى الكهف بالحق يعني بالصدق واليقين الذي لا شك فيه انهم فتية آمنوا بربهم يقول ان الفتية الذين آووا الى الكهف الذي سألتك عن نبأهم الملائكة من مشركك قومك فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى يقول وزدناهم الى ايمانهم بربهم ايمانا وبصيرة بدينهم حتى صبروا على هجران دار قومهم والهرب من بين أظهرهم بدينهم الى الله وفراق ما كانوا فيه من خفص العيش ولينته الى خشونة المكث في كهف الجبل وقوله وربطنا على قلوبهم يقول عز ذكره وألهمناهم الصبر وشددنا قلوبهم بنور الايمان حتى عزفت أنفسهم عما كانوا عليه من خفص العيش **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ورابطنا على قلوبهم يقول بالايان وقوله اذا قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض يقول حين قاموا بين يدي الجبار ذي قنوس فقالوا له ادعنا بهم على تركهم عبادة آلهتهم ربنا رب السموات والارض يقول قالوا ربنا رب السموات والارض وما فهمنا من شيء وآلهتهم مربوبه وغير جاز لنا ان نترك عبادة الرب ونعبد المربوب ان ندعوك فادعنا انك انت الهنا يقول ان ندعوك من دون رب السموات والارض الهالاه لا اله غيره وان كل ما دونه فهو خلقه لقد قلنا اذا شغلنا يقول جل ثناؤه لن ندعوا الهاء غير اله السموات والارض لقد قلنا اذا بدعنا ثناء غيره الهاسطاعنا من القول معنى غايامن الكذب بماورام قدرته في البطول والغلو كما قال الشاعر

ألا لا تومي قد أشبعت عواذلي * وزعم ان أودى بحق باطلي

يقال منه قد أشط فلان في السوم اذا حاز القدر وارتفع يشط اشطاطا وشططا فامان البعدا فاما يقال شط من شط فلان يشط شطوطا ومن الطول شطت لجارية تشط شطاطا وشطاطة اذا طالت وبخو الذي قلنا في تاويل قوله شططا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لقد قلنا اذا شططا يقول كذبا **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لقد قلنا اذا شططا قال لقد قلنا اذا خطا قال الشطط الخطا من القول **حدثنا** القول في تاويل قوله تعالى (هولاء قومنا التخذوا من دونه آلهة لولا ياتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا) يقول عز ذكره خبرا عن قيل الفتية من أصحاب الكهف هؤلاء قومنا اتخذوا من دون الله آلهة يعبدونها من دونه لولا ياتون عليهم بسلطان بين يقول هلا ياتون على عبادتهم اياها بحجة بينة وفي الكلام محذوف اجترى بما ظهر عما حذف وذلك في قوله لولا ياتون عليهم بسلطان بين فاله واليم في عليهم من ذكر لا آلهة والآلهة لا يؤتى عليها بسلطان ولا يستل السلطان عليها وانما يستل عابدها السلطان على عبادتهم هو ما تعلمون ذلك الامر كذلك ان معنى الكلام لولا ياتون على عبادتهم هوها واتخاذهم هوها آلهة من دون الله بسلطان بين وبخو ما قلنا في معنى السلطان قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لولا ياتون عليهم بسلطان بين يقول بعذر بين وعنى بقوله عز ذكره فمن أظلم ممن

نفها عن الكرامة جميع هذا عند من يجوز للولي دعوى الولاية واما من (١٢٩) لا يجوز ذلك من حيث ان النبي مأمور بالانظهار

لا ضرورة للدعوة والولي ليس كذلك
ولكن انظاره بوجوب طلب الاشهار
والغفر المنهين عنه فانه يفرق
بينهما بان المحرم مسبوق بدعوى
النبوّة والكرامة غير مسبوقه
بشيء من الدعاوى قالوا قال صلى الله
عليه وسلم حكاية عن الله سبحانه لن
يتقرب الى المتقربون بمثل أداء
ما افترض عليهم لكن المتقرب الى
الله باداء الفرائض لا يحصل له شيء
من الكرامات فالتقرب اليه باداء
النوافل أولى بان لا يحصل له ذلك
وأجيب بان الكلام في المتقرب
اليه باداء الفرائض والنوافل
جميعا قالوا قال تعالى وتحمل
أنفالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه
الابشق الانفس فالقول بطلى الارض
للاولياء طعن في الآية وطعن في
محمد صلى الله عليه وسلم حين لم يصل
من المدينة الى مكة الا في أيام
وأجيب بان الآية وردت على
ما هو المعهود المتعارف وكرامات
الاولياء احوال نادرة فتصير
كالمستثناة من ذلك العموم وان
محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن
قاصرا عن رتبة بعض الاولياء
ولكنه لم يتفق له ذلك أو لعله اتفق
له في غير ذلك السفر قالوا اذا ادعى
الولي على انسان رهما فان لم
يطالبه بالبيعة كان تاركا لقوله
البيعة على المدعى وان طالبه كان
عابثا لان ظهور الكرامة عليه دليل
قاطع على انه لا يكذب ومع الدليل
القاطع لا يجوز العمل بالنفي
والجواب مثل ما مر من ان النادر
لا يحكم به قالوا لاجاز ظهور الكرامة
على بعض الاولياء لجاز على كلهم
واذا كثرت الكرامات انقلب خرق

افترى على الله كذبا ومن أشد اعناده وأشره بانه من اخلاق فخرص على الله كذا وأشره مع الله
في سلطانه شر يكابعه دونه ويتخذها لها ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (واذا عترتكم وهم وما
يعبدون الا الله فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مفرقا) يقول
تعالى ذكره شبرا عن قيل بعض الفتية لبعض واذا عترتكم أي بالفتية قومكم الذين اتخذوا من دون
الله آلهة وما يعبدون الا الله يقول واذا عترتكم قومكم والذين يعبدون من الا آلهة سوى الله فاذا كان
ذلك معناه في موضع نصب عطفا لهما على الهاء والميم التي في قوله واذا عترتكم وهم * ونحو الذي قلنا
في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قوله واذا عترتكم وهم وما يعبدون الا الله وهي في مصحف عبد الله وما يعبدون من دون الله هذا
تفسيرها وأما قوله فاووا الى الكهف فانه يعني به فسيروا الى غار الجبل الذي سئى لنجوس ينشر لكم
ربكم من رحمته يقول بسط لكم ربكم من رحمته بيسيره اياكم المخرج من الامر الذي قد رمتكم به من
الكافر قينوس وطلبه اياكم لعرضكم على الفتنة وقوله فاووا الى الكهف جواب لاذ كان معنى
الكلام واذا عترتكم أي بالقوم قومكم فاووا الى الكهف كما يقال اذا ذنبت فاستغفر الله وتب اليه
وقوله ويهيئ لكم من أمركم مفرقا يقول وينشر لكم من أمركم الفقى أنتم فيب من الغم والكرب
خوفكم على أنفسكم ودينكم مفرقا يعني بالمرفق ما ترتفقون به من شيء وفي المرفق من اليد وغير
اليد اغتنان كسر الميم وفتح الفاء وفتح الميم وكسر الفاء وكان الكسائي ينكر في مرفق الانسان الذي في
اليد الا فخذ الفاء وكسر الميم وكان الفراء يحكى فيها معنى في مرفق الامر والبد اللغتين كانهما وكان
يشد في ذلك قول الشاعر * بيت أبي مرفقا عن مرفق * ويقول كسر الميم فيه أجود وكان بعض
نحوى البصرة يقول في قوله من أمركم مرفقا شيا يرتفقون به مثل المقطع ومرفقا جعله اسما
كالسجد ويكون لغة يقولون رفق برفق وان شئت مرفقا برذر فقاوم يقرأ * وقد اختلف القراء
في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء أهل المدينة ويحيى لكم من أمركم مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وقرأه
عامة قراء العراق في المصنف مرفقا بكسر الميم وفتح الفاء والصواب من القول في ذلك أن يقال انهما
قراءتان بمعنى واحدة قد قرأ بكل واحدة منهما قراء من أهل القرآن فبأيتهما قرأ القارئ فليصحب
ان الامر وان كان كذلك فان الذي اختلف في قراءة ذلك ويحيى لكم من أمركم مرفقا بكسر الميم وفتح
الفاء لان ذلك أصح اللغتين وأشهرهما في العرب وكذلك ذلك في كل ما ارتفق به من شيء ﴿ القول
في تاويل قوله تعالى (وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم
ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من بهد الله فهو المهتد ومن يضل فلن ينجده
وايا امرئدا) يقول تعالى ذكره وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين يعني
بقوله تزاور تعدل وتقبل من الزور وهو العوج والميل يقال منه في هذه الارض زور اذا كان فيها
اعوجاج وفي فلان عن فلان ازور اذا كان فيه عنه اعراض ومنه قول بشر بن أبي حازم

تؤمهم بالهداية مياه نخل * وفيها عن أبيانين ازورار

يعني اعراضا وصدا وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء المدينة ومكة والبصرة
تزاور بتشديد الزاي بمعنى تزاور بتاءين ثم ادغم احدى التاءين في الزاي كما قيل تظاهرون عليهم وقرأ
ذلك عامة قراء الكوفيين تزاور وتخفيف التاء والزاي كأنه عنى به تفاعل من الزور وروى عن
بعضهم تزور وتخفيف التاء وتسكين الزاي وتشديد الراء مثل تخمرو وبعضهم تزاور مثل تخمار
والصواب من القول في قراءة ذلك عندنا أن يقال انهما قراءتان أعنى تزاور وتخفيف الزاي وتزاور
بتشديدهما معروفتان مستقيضة القراءة قرأه بكل واحدة منهما في قراء الامصار متقاربتا المعنى
فبأيتهما قرأ القارئ فليصحب الصواب وأما القراءتان الاخران فانهما قراءتان لا أرى القراءتاهما

العادة وفقا لها وأجيب بان الملبس في فهم قوله لقوله تعالى وفليس

من عبادى الشكور والولى فيهم أعز من الكبريت (١٣٠) الآخر وانفاق الكرامة للولى أيضا على سبيل الندرة فكيف يصير

ما يظهر عليه معتادا في الفرق بين الكرامات والاستدراج هو أن يعطيه الله كل ما يريد في الدنيا ليزداد فيه وضلاله وقد يسمى مكررا وكيدا وضلالا واملاء والفرق ان صاحب الكرامة لا يستأنس بها ولكنه يخاف سوء الخاتمة وصاحب الاستدراج يسكن الى ما أتى ويستغل به وانما كان الاستئناس بالكرامات قاطعا للاريق لانه حينئذ اعتقد انه يستحق لذلك وان له حقا على الخالق فيعظم شأنه في عينه ويفتخر به بالالمكرم ولا يرب ان الاعجاب مهلك ولهذا وقع ابليس فيما وقع والعبد الصالح هو الذى يزداد تذلله ونواضعه بين يدي مولاه بازدياد آثار الكرامة والولاية عليه قراء المقرئ في مجلس الاستاذ أبي على الدقاق اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فقال علامة رفع العمل ان لا يبقى منه في نظرنا شئ فان بقي فهو غير مرفوع واختلف في أن الولي هل يعرف كونه ولما قال الاستاذ أبو بكر بن فورك لا يجوز لان ذلك يوجب الامن الان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والامن ينافي اعتماد قهارية الله تعالى ويقضى زوال العبودية الموجب لسخط الله وكيف يامن الولي وقد وصف الله عباده المخلصين بقوله يدعونه رغبا ورهبا وايضا ان طاعة العباد ومعاصيهم لا تؤثر في محبة الحق وعداوتهم لانهم محسنة متناهية وصفاته قديمة غير متناهية والمحدث المتناهي لا يغلب القديم غير المتناهي فقد يكون العبد في عين المعصية ونصيبه في الازل هو المحبة وقد يكون في عين الطاعة ونصيبه المبغضة ولهذا لا يحصل الجزم بكيفية الخاتمة قبل من

وان كان له ما في العربية وجه مفهوم لشذوذها عما عليه قراءة الامصار * ونحو الذى قلنا في تاويل قوله تزاور عن كهفهم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا محمد بن أبي الوضاح عن سالم الافطس عن سعيد بن جبيرة قال وتري الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين قال **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس تزاور عن كهفهم ذات اليمين يقول تميل عنهم **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وتري الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال تميل عن كهفهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتري الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين يقول تميل ذات اليمين تدعهم ذات اليمين **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله تزاور عن كهفهم ذات اليمين قال تميل عن كهفهم ذات اليمين **حدثنا** عن يزيد بن هرون عن سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال لو أن الشمس طلعت عليهم لاحرقتهن ولو أنهم لا يقابلون لاكلتهم الارض قال وذلك قوله وتري الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال **حدثني** محمد بن سنان القزاز قال ثنا موسى بن اسمعيل قال ثنا محمد بن مسلم بن أبي الوضاح عن سالم الافطس عن سعيد بن جبيرة قال تزاور عن كهفهم تميل وقوله واذا غربت تقرضهم ذات الشمال يقول تعالى ذكره واذا غربت الشمس تتركهم من ذات شمالهم وانما معنى الكلام وتري الشمس اذا طلعت تعدل عن كهفهم فتطلع عليه من ذات اليمين لئلا تصيب الفتية لانهم لو طلعت عليهم قبلتهم لاحرقتهن وثيابهم أو انصببتهم واذا غربت تتركهم بذات الشمال فلا تصيبهم يقال منه قرضت مومنا كذا اذا قطعتة فجاوزته وكذلك كان يقول بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة وأما الكوفيون فانهم يزعمون انه المحاذة وذكروا انهم سئعوا من العرب قرضته قبله ودبروا حدوته ذات اليمين والشمال وقبلادبرا أى كنت بعدائه قايلا والقرض والحدو بمعنى واحد وأصل القرض القطع يقال منه قرضت الثوب اذا قطعتة ومنه قيل للمقرض مقرض لانه يقطع ومنه قرض الفأر الثوب ومنه قول ذي الرمة

الى قرض يقرض أحواز مشرف * نهما لاوعن أيمان النوارس

يعنى بقوله يقرض يقطع * ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثني أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واذا غربت تقرضهم ذات الشمال يقول تتركهم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن أبي الوضاح عن سالم الافطس عن سعيد بن جبيرة قال واذا غربت تقرضهم تتركهم ذات الشمال **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ورقاء جعيا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل تقرضهم قال تتركهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا غربت تقرضهم ذات الشمال يقول تدعهم ذات الشمال **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله تقرضهم ذات الشمال قال تدعهم ذات الشمال **حدثني** ابن سنان القزاز قال ثنا موسى بن اسمعيل قال أخبرنا محمد بن مسلم بن أبي الوضاح عن سالم عن سعيد بن جبيرة واذا غربت تقرضهم قال تتركهم وقوله وهم في فجوة منه يقول والفتية الذين أووا اليه في منسج منه يجمع فجوات وفجاء ممدود ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهم في فجوة منه يقول في فضاء من الكهف قال الله ذلك من آيات الله **حدثنا**

هنا قال سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ولم يقل من عمل حسنة ومن (١٣١) كانت محبته لعله امتنع أن يصير عدو لعله المعصية

وبالعكس لمحبة الحق وعداوته من الاسرار التي لا يطلع عليها الا الله أو من أطلع عليه عليها الله وقال الأستاذ أبو علي الدقاق وتلميذه أبو القاسم القشيري ان للولاية ركنين أحدهما انقياد الشريعة في الظاهر والثاني كونه في الباطن مستغرقا في نور الحقيقة فاحصل هذان الامران وعرف الانسان ذلك عرف لا محالة كونه وليا وعلامته أن يكون فرجه بطاعة الله واستئناسه بذكراته قلت لاريبان مداخل الاغلاط في هذا الباب كثيرة ودون الوصول الى عالم الربوبية يجب واستئناس من نيران وأوار فالجزم بالولاية خطر والحضاء بالمحبة عسر والله تعالى أعلم قال المفسرون ان اليهود حين قالت لقريش سلوا محمدا عن مسائل ثلاث عن الروح وعن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين فسأله قال صلى الله عليه وسلم أجيبكم عنها غدا ولم يستثن فاحتبس الوحى عنه خمس عشرة ليلة وقيل أربعين يوما ثم نزل قوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا اى لا جعل شي تعزم عليه ليس فيه بيان انه ماذا الا ان يشاء فقال العلماء انه لا يمكن أن يكون من تمام قوله اني فاعل اذ يصير المعنى اني الآن يشاء الله ان لا أفعله اى الا ان تعرض مشيئة الله دون فعله وهذا ليس منهيا عنه فالصواب أن يقال انه من تمام قوله ولا تقولن ثم ان قدر المراد الا ان يشاء الله ان تقول اني فاعل ذلك غدا اى فيما يستقبل من الزمان ولم ير الغد بعينه وقوله الا ان يشاء

ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا محمد بن أبي الوضاح عن سالم الافطس عن سعيد بن جبيرة وهم في جوفه منه قال المكيان الداخل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وهم في جوفه منه قال المكيان **حدثنا** ابن سنان قال ثنا موسى بن اسمعيل قال ثنا محمد بن مسلم بن أبي الوضاح عن سالم عن سعيد بن جبيرة في جوفه منه قال في مكان داخل وقوله ذلك من آيات الله يقول عز ذكره فعلنا هذا الذي فعلناهم ولاء الفتية التي قصصنا عليكم أمرهم من تصييرناهم اذ أردنا ان نضرب على آذانهم بحيث نراو الشمس عن مضاجعهم ذات اليمين اذا هي طلعت وتقرضهم ذات الشمال اذا هي غربت مع كونهم في المتسع من المكيان بحيث لا تحرقهم الشمس فتشعبهم ولا تبلى على طول وقدرتهم ثيابهم فتعفن على أجسادهم من هيج الله وأدله على خلقه والادلة التي يستدل بها أولو الالباب على عظيم قدرته وسعاطاته وأنه لا يحجزه شيء أرادته وقوله من ثم سد الله فهو المهتدي يقول عز وجل من يوفقه الله فلا هلكة له بآياته ومحججه الى الحق التي جعلها أدلة عليه فهو المهتدي يقول وهو الذي قد أصاب سبيل الحق ومن يضلل يقول ومن أضله الله عن آياته وأدله فلم يوفقه الله للاستدلال بها على سبيل الرشاد فلن نجده وليا مرشدا يقول فلن نجده يا محمد خذوا حذركم لا تصابها الا التوفيق والخذلان بيد الله يوفق من يشاء من عباده ويخذل من أراد يقول فلا يحزنك اذ بار من أدبر عنك من قومك وتكذبهم اياك فاني لو شئت هديتهم فآمنوا ويدي الهداية والاضلال **حدثنا** القول في تاويل قوله تعالى (وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال **حدثنا** القول في تاويل قوله تعالى (وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وتحتسب يا محمد هؤلاء الفتية الذين قصصنا عليك قصصهم لورائهم في حال ضربنا على آذانهم في كهفهم الذي أووا اليه أيقاظا والأيقاظ جمع قننا ومنه قول الرازي

ورجدا والخونهم أيقاظا * وسيف غياط لهم غياطا

وقوله وهم رقود يقول وهم نيام والرقود جمع راقدا كالخولس جمع جالس والعمود جمع قاعد وقوله ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال يقول جل ثناؤه ونقلب هؤلاء الفتية في رقودهم مرة للمحبة الا عن مرة للمحبة الايسر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وهذا التقلب في رقودهم الاولى قال وذكرنا ان أبا عياض قال لهم في كل عام تقايان **حدثنا** عن يزيد قال أخبرنا سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال قال لو أنهم لم يقلبوا الا كانتهم الارض وقوله وكابهم باسط ذراعيه بالوصيد * اختلف أهل التأويل في الذي عني الله بقوله وكابهم باسط ذراعيه فقال بعضهم هو كلب من كلابهم كان معهم وقد ذكرنا كثيرا من قال ذلك فيما مضى وقال بعضهم كان انسانا من الناس طباطبا لهم تبعهم وأما الوصيد فان أهل التأويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم هو الغناء ذكر من قال ذلك **حدثنا** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله بالوصيد يقول بالغناء **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا محمد بن أبي الوضاح عن سالم الافطس عن سعيد بن جبيرة وكابهم باسط ذراعيه بالوصيد قال بالغناء **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثنا** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بالوصيد قال بالغناء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بالوصيد قال بالغناء قال ابن جريج عيسى باب الكهف **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكابهم باسط ذراعيه بالوصيد يقول بالغناء الكهف **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله بالوصيد

الله ان تقوله بان ياذن لك في ذلك الاخبار كان معني **حدثنا** لا يكون موافقا لسبب النزول فالمعنى الموافق هو ان يكون قوله هذاني

الاستثناء من صلابته على ان المستثنى منه مع الاستثناء وأدائه كالكلام الواحد (١٣٣) فإذا كان منفصلا لم يكن هذا التوجيه فوجب

الرجوع الى الأصل الدليل وقيل
أراد واذا كرر ربك بالتسبيح
والاستغفار اذا نسبت كلمة
الاستثناء وفيه بعث على الاهتمام
بها وقيل اذا كرره اذا استراخ
النسيان في بعض الامور ولذا كرر
النسي أو اذا كرره اذا تركت بعض
ما أمر بك به وليس لهذين القولين
شديد تباطؤ بما قبله وكذا قول
من حله على أداء الصلاة المنسية
عند ذكرها واختلفوا في المشار
اليه بقوله لا قرب من هذا فالظاهر
عند صاحب الكشاف ان المراد
اذا نسبت شيئا فذكر ربك وذكر
ربك عند نسيانه ان تقول عسى
ربي ان يدينني بشئ آخر بل هذا
النسي اقرب منه رشد او أدنى خيرا
ومنفعة وقيل ان ترك قوله ان شاء
الله ليس بحسن وذكره أحسن
فقوله هذا اشارة الى الترك واقرب
منه ذكر هذه الكلمة وقيل انه
اشارة الى نبي أصحاب الكهف
ومعناه لعل الله يؤتيني من البينات
والجسج على اني نبي صادق ماهو
اعظم في الدلالة واقرب رشد من
نبيهم وقد فعل ذلك حيث آتاه من
قصص الانبياء والاخبار بالمغيبات
ماهو اعظم وأدل عن قتادة ان قوله
سبحانه ولبشوطي كهفهم حكاية
لاهـل الكتاب وقول الله أعلم بما
لبشوار دعائهم ويؤيده قراءة عبد
الله وقالوا البشوا والجهور وعلى انه
بيان لما أجل في قوله فضر بنا على
آذانهم في الكهف سنين عددا
والمراد من قوله قل الله أعلم ان
لا تتجاوزوا الحق الذي أخبر الله به
ولا تلتفتوا الى ما سواه من التلافات
أهل الاديان نظيره قوله قل ربي

ما بنى عليهم باب الكهف زمانا بعد زمان ثم ان راعيا أدركه المطر عند الكهف فقال لو فُتحت هذا
الكهف وأدخلت غنمي من المطر فلم يزل يعالجه حتى فُتح ما أدخل فيه ورد اليهم ارواحهم وأجسامهم
من الغد حين أصبحوا فبعثوا أحدهم بورق يشتري طعاما فلما أتى باب مدينتهم رأى شيئا يكرهه حتى
دخل على رجل فقال بعني هذه الدراهم طعاما فقال ومن أين لك هذه الدراهم قال خرجت أنا وأصحابي
لى أمس فاوانا الليل ثم أصبحوا فإرساؤني فقال هذه الدراهم كانت على عهد ملك فلان فأتى لك بها
فرفعه الى الملك وكان ملكا صالحا فقال من أين لك هذه الورق قال خرجت أنا وأصحابي لى أمس حتى
أدركنا الليل فى كهف كذا وكذا ثم أمروني ان أشتري لهم طعاما قال وأين أصحابك قال فى الكهف
قال فانطلة وامعه حتى أتوا باب الكهف فقال دعوني أدخل على أصحابي قبلكم فلما رأوه ودنا منهم
ضرب على آذنه وآذانهم ففعلوا كلما دخل رجل أربع فلم يقدر واعلى أن يدخلوا عليهم فبينما عندهم
كنيسة اتخذوها مسجدا يصلون فيه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن قتادة عن عكرمة قال كان أصحاب الكهف أبناء ملوك الروم رزقهم الله الاسلام فنعوذوا
بدينهم واعتزلوا قومهم حتى انتهوا الى الكهف فضررب الله على سمعهم فلبثوا دهرًا طويلا حتى
هلكت أمتهم وجاءت أمة مسلمة وكان ملكهم مسلما فاختلفوا فى الروح والجسد فقال قائل يبعث
الروح والجسد جميعا وقال قائل يبعث الروح فاما الجسد فتأكله الارض فلا يكون شئ أفشق على
ملكهم اختلافهم فانطلق نلبس المسوح وجلس على الرماد ثم دعا الله تعالى أى رب قدرنى اختلاف
هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم فبعث الله أصحاب الكهف فبعثوا أحدهم يشتري لهم طعاما فدخل
السوق فجعل يكر الوجود وهو يعرف الطريق ويرى الايمان بالمدينة ظاهرا فانطلق وهو مستخف
حتى أتى رجلا يشتري منه طعاما فلما نظر الرجل الى الورق انكرها قال حسبك انه قال كانم بالخفاف
الربيع يعنى الابل الصغار فقال له الفتى أليس ملككم فلانا قال بل ملكنا فلان فلم يزل ذلك بينهما
حتى رفعه الى الملك فسأله فآخبره الفتى خبر أصحابه فبعث الملك فى الناس لجمعهم فقال انكم قد
اختلفتم فى الروح والجسد وان الله قد بعث لكم آية فهذا رجل من قوم فلان يعنى ملكهم الذى مضى
فقال الفتى انطلقوا بى الى أصحابى فركب الملك وركب معه الناس حتى انتهوا الى الكهف فقال الفتى
دعوني أدخل الى أصحابي فلما أبصرهم ضرب على آذنه وعلى آذانهم فلما استبطوه دخل الملك ودخل
الناس معه فاذا أجساد لا ينكرون منها شيئا غير انهم لا أرواح فيها فقال الملك هذه آية بعثها الله لكم
قال قتادة وعن ابن عباس كان قد غر مع حبيب بن مسلمة فربا بالكهف فاذا فيه عظام فقال رجل
هذه عظام أصحاب الكهف فقال ابن عباس لقد ذهبت عظامهم منذ أكثر من ثلثمائة سنة **حدثنا**
ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن ابي عمير قال سمعت أصحاب الكهف قال ثم ملك أهل تلك
البلاد رجل صالح يقال له تيدوسيس فلما ملكه ثمان مائة سنة ففزع الناس فى ملكه
فكانوا أخرا بآفة من يؤمن بالله ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك
الصالح تيدوسيس وبكى الى الله وتضرع اليه وحزن حزنا شديدا رأى أهل الباطل يزبدون
ويظهرون على أهل الحق ويقولون لا حياة الا الحياة الدنيا وانما تبعث النفوس ولا تبعث الاجساد
ونسوا ما فى الكتاب فجعل تيدوسيس يرسل الى من يظن فيه خيرا وانهم أئمة فى الحق فجعلوا يكذبون
بالساعة حتى كادوا ان يحولوا الناس عن الحق وقلت الخوارج فلما رأى ذلك الملك الصالح
تيدوسيس دخل بيته فآغلقه عليه ولبس مسحا وجعل تحتها ما دأب عليه فدأب ذلك ليله
ونهاره زمانا يضرع الى الله ويبكى اليه مما يرى فيه الناس ثم ان الرحمن الرحيم الذى يكره هلكة
العباد اراد ان يظهر على الفتية أصحاب الكهف ويبين للناس شأنهم ويجعلهم آية لهم وحنة عليهم
ليعلموا ان الساعة آتية لا ريب فيها وان يستحيب لعباده الصالح تيدوسيس ويتم نعمته عليه فلا

أعلم بعدتهم بعد قوله سبعة وثمانين منهم كلهم قال الخوارجون سنين عطف بيان لثلاثمائة لان مائة مائة وأخواتها مجرور ومفرد وقيل فيه تقديم

ونأخبر أي لبثوا سنين ثلثمائة ومن قرأ بالاضافة (١٣٤) فعلى وضع الجميع موضع الواحد في التمييز كما مر في قوله وقطعناهم اثني عشرة

اسباطاً مما قرأه وأزادوا تسعاً أي تسع سنين لدلالة ما قبله عليه دون أن يقول ولبثوا ثلثمائة سنة وتسع سنين فعن الزجاج المراد ثلثمائة بحساب السنين الشمسية وثلثمائة وتسع بالسنين القمرية وهذا في تقريره وقيل أنهم لما استكملوا ثلثمائة سنة قرب أمرهم من الانتباه ثم افق ما أوجب بقاءهم في النوم بعد ذلك تسع سنين ثم أكد قوله الله أعلم بما لبثوا بقوله له غيب السموات والأرض أي ليس بعيره ما خفي فيه من أحوالهما وأحوال سكانها وهو مختص بذلك ثم زاد في المدحفة فجاء بمادل على التعجب من ادراكه لأحجصات والمسموعات والضمير في قوله ما لهم لاهل السموات والأرض وفيه بيان لكامل قدرته وإن السهل تحت قبضه وتسخيره وأنه لا يتولى أمورهم غيره ولا يشرك في حكمه وقضائه قبل أصحاب الكهف أحد منهم ومن قرأ لا تشرك على النهي فهو معانوف على لا تقول والمراد أنه لا يسأل أحد عما أخبره الله به من نبأ أصحاب الكهف واقتصر على بيانه وقيل الضمير في ما لهم لأصحاب الكهف أي أنا هو الذي حفظهم في ذلك النوم الطويل وتولى أمرهم وقيل ليس للمخالفين في مدة لبثهم من دون الله من يتولى أمرهم فكيف يعلمون هذه الواقعة من دون إعلانه وقيل فيه نوع تهديد لأنهم لما ذكروا في هذا الباب أقوالاً على خلاف قول الله فقد استوجبوا العقاب فبين الله تعالى أنه ليس لهم من دونه ولي

ينزع منه ملكه ولا الإيمان الذي أعطاه وان يعبد الله لا يشرك به شيئاً وان يجمع من كان تبعد من المؤمنين فالق الله في نفس رجل من أهل ذلك البلد الذي به الكهف وكان الجبل ينحوس الذي فيه الكهف لذلك الرجل وكان اسم ذلك الرجل أبا الياس ان يهدم البنيان الذي على فم الكهف فيبني به حظيرة لغنمه فاستأجر عاملين فجعلوا ينزعان تلك الحجارة ويبنيان بها تلك الحظيرة حتى نزعوا ما على فم الكهف حتى فتحوا عنهم باب الكهف وحجبتهم الله من الناس بالرعب فبزعون ان أنشجع من يريد ان ينظر اليهم غاية ما يمكنه ان يدخل من باب الكهف ثم يتقدم حتى يرى كلبهم ودونهم الى باب الكهف فأنما فلما نزعوا الحجارة وفتحوا عنهم باب الكهف أذن الله ذو القدرة والعظمة والسلطان محي الموتى للفتية ان يجلسوا بين ظهر الكهف فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة أنفسهم فسلم بعضهم على بعض حتى كانوا استيقظوا من سباتهم التي كانوا استيقظوا منها اذا أصبحوا من ليلتهم التي يبيتون فيها ثم قاموا الى الصلاة فصلوا كالذي كانوا يفعلون لا يرون ولا يرى في وجوههم ولا ابشارهم ولا ألوانهم شيء يذكرونه كهيئة من حين رقدوا وبغشي أمس وهم يرون ان ملكهم دقينوس الجبار في طلبهم والتماسهم فلما قضاوا صلاتهم كانوا يفعلون قالوا اليه ما يخافون وكان هو صاحب نفقتهم الذي كان يتنازع لهم طعامهم وشرايبهم من المدينة وجاءهم بالخبر ان دقينوس بالتمسهم ويسأل عنهم أنبانياً أي ما الذي قال الناس في شأننا عشي أمس عنده هذا الجبار وهم يظنون أنهم رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون وقد تخيل اليهم انهم قد ماتوا كطول ما كانوا ينامون في الليالي التي أصبحوا فيها حتى تسألوا بينهم فقال بعضهم لبعض كذبتم فيما قالوا البشائر يوماً وبعض يوم قالوا لكم أعلم بما كنتم وكل ذلك في أنفسهم يسير فقل لهم يا إخوتاه قد تم والتمستم بالمدينة وهو يريد ان يؤتي بكم اليوم فتسجدون للطوائف أو يقتلكم فإشاء الله بعد ذلك فعل فقال لهم كسبنا لينايا أخوتاه أعلم انكم ملاقون فلا تكفروا بعد إيمانكم اذا دعاكم عدو الله ولا تنكروا الحياة التي لا تبيد بعد إيمانكم بالله والحياة من بعد الموت ثم قالوا يا إخوتاه انا انطلق الى المدينة فتسمع ما يقال لنا به اليوم وما الذي نذكر به عند دقينوس وتطلب ولا يشعر بنا أحد وابتعد لنا طعاماً فأتينا به فانه قد آن لك وزدنا على الطعام الذي قد جئنا به فانه قد كان قليلاً فقد أصبحنا جميعاً ففعل يا إخوتاه كان يفعل ووضع ثيابه وأخذ الثياب التي كان يتشكر فيها وأخذ ورقاً من نفقتهم التي كانت معهم التي ضربت بطابع دقينوس الملك فانطلق يا إخوتاه فلما مر بياب الكهف رأى الحجارة متروكة عن باب الكهف فغضب منها ثم فلم يسألهم باحتي أي المدينة مستخفياً بعد عن الطريق تخوفاً ان يراه أحد من أهلها فيعرفه فيذهب به الى دقينوس ولا يشعر العبد الصالح ان دقينوس وأهل زمانه قد هلكوا قبل ذلك بثلثمائة وتسع سنين أو ما شاء الله من ذلك اذا كان ما بين انما والى ان استيقظوا ثلثمائة وتسع سنين فلما رأى يا إخوتاه باب المدينة رفع بصره فرأى فوق ظهر الباب علامة تكون لاهل الإيمان اذا كان أمر اهل الإيمان ظاهراً ففعلوا ما أمرهم به ففعلوا مستخفياً اليها ففتنوا وشموا لا فغضب بينه وبين نفسه ثم ترك ذلك الباب فتحول الى باب آخر من أبوابها فتناظر فرأى من ذلك ما يحيط بالمدينة كلها ورأى على كل باب مثل ذلك فجعل يحيل اليه ان المدينة ليست بالمدينة التي كان يعرف ورأى ناساً كثيراً محدثين لم يكن يراهم قبيل ذلك فجعل عشي ويحجب ويخيل اليه انه حيران ثم رجع الى الباب الذي أتى منه فجعل يعجب بينه وبين نفسه ويقول يا ليت شعري أما هذه عشية أمس فكان المسلمون يخفون هذه العلامة ويستخفون بها واما اليوم فانه ظاهرة على عالم ثم يرى انه ليس بنا ثم فآخذ كساءه فجعله على رأسه ثم دخل المدينة فجعل عشي بين ظهري سوقها فيسمع ان ناساً كثيراً يحلفون باسم عيسى ابن مريم فزادهم فرقا ورأى انه حيران فقام مسنداً ظهره الى جدار من جدار المدينة ويقول في نفسه والله ما أحرى ما هذا ما عشيية أمس فابش على الأرض انسان يدكر عيسى ابن مريم الا قتل واما الغداة

السلام وانه ذكرهم في التوراة فلماذا سألت اليهود ما سألوا وقيل دخلوا (١٣٥) الكهف قبل المسيح وأخبروه بخبرهم ثم لبثوا في

الوقت الذي بين عيسى وتجدد عليهما السلام وحكى التفتال عن محمد بن اسحق انهم دخلوا كهفهم بعد عيسى وقبل انهم لم يموتوا ولا يموتون الى يوم القيامة وذكر أبو علي بن سينا في باب الزمان من كتاب الشفاء ان ارسطاطاليس الحكيم زعم انه عرض لقوم من المتألهين حالة شبيهة بحالة أصحاب الكهف ثم قال أبو علي وبذل التاريخ على انهم كانوا قبل أصحاب الكهف واما المكان فحكي التفتال عن محمد بن موسى الخوارزمي المنجم ان الواثق انقذه الى ملك الروم ليعرف أحوال أصحاب الكهف فوجهه مع طائفة الى ذلك الموضع فلم يهوان الرجل الموكل بذلك المقام فزعني من الدخول عليهم فدخلت فرأيت الشعور على صدورهم فمرفت أنه تمويه واحتيال وان الناس كانوا قد عالجوا تلك الخث بالادوية الخفيفة الحافظة لا بد ان الموتى عن البلى كالصبر وغيره قلت حين لم يلا الخوارزمي رعبا من الاطلاع عليهم حصل لقطع بانهم ليسوا أصحاب الكهف والرقم ولو صح ما حكينا عن معاوية حين غزا الروم حصل ظن غالب بانهم منهم والله تعالى اعلم * التاويل الحديث الذي أنزل على عبده الكتاب والعبد الحقيقي من يكون حرا عن الكونين وهو محمد صلى الله عليه وسلم اذ يقول أمي أمي يوم يقول كل نبي نفسي نفسي ولانه هو الذي نسخ نسبة العبودية كما ينبغي اطلق عليه اسم العبد مطلقا وقيد السائر الانبياء كما قال عبده زكريا واذا ذكر عبدا نادى بربولانه كان خلقه القرآن قيل ولم يجعل له

فانهم وكل انسان يذكر أمر عيسى لا يخاف ثم قال في نفسه لعل هذه ليست بالمدينة التي اعرف اسمع كلام أهلها ولا أعرف أحد منهم والله ما أعلم مدينة قرب مدينة ققام كالخبر ان لا يتوجه وجهها ثم لقي فتي من أهل المدينة فقال له ما اسم هذه المدينة يا فتى قال اسمها دقيوس فقال في نفسه لعل في مسأوتي أمر أذهب عقلي والله يحق لي ان أسرع الخروج منها قبل ان أخزى فيها أو يصيبني شيء فاهلك هذا الذي يحدث به لي خائفا حين تبين لهم مابه ثم انه أفاق فقال والله لو عجلت الخروج من المدينة قبل ان يفتنني لكان أكيس لي فذنا من الذين يبيعون الطعام فأخرج الورق التي كانت معه فأعطاهم رجلا منهم فقال يعنيهم هذه الورق يا عبد الله طعاما فأخذها الرجل فنظر الى ضرب الورق ونقشها فغضب منها ثم طرحها الى رجل من أصحابه فنظر اليها ثم جعلوا يتطارحونها بينهم من رجل الى رجل ويتعجبون منها ثم جعلوا يتشاورون بينهم ويقول بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد أصاب كنزا خبيثا في الأرض منذ زمان ودهر طويل فلما رأاهم يتشاورون من أجله فرق فرقا شديدا وجعل يرتعدون بظن انهم قد دفنوا به وعرفوه وانهم انما يريدون ان يذهبوا به الى ملكهم دقيوس بالموت به وجعل ناس آخرون ياتونه فيتعرفونه فقال لهم وهو شديد الفرق منهم أفضلا على فقد أخذتم ورق فأمسكوا أو أمتاعكم فلا حاجة لي به قالوا له من أنت يا فتى وما شأنك والله لقد وجدت كنزا من كنوز الاولين فانت تريد ان تخفيه منا فانطلق معنا فانراه وشاركنا فيه نخف عليك ما وجدت فانك ان لا تفعل تأت بك السلطان فاسلمك اليه فيقتلك فلما سمع قولهم عجب في نفسه فقال قد وقعت في كل شيء كنت أحذر منه ثم قالوا يا فتى انك والله ما تستطيع ان تسكنهم ما وجدت ولا تظن في نفسك انه سيخفي لك فجعل يلجأ لا يدري ما يقول لهم وما يرجع اليهم وفرق حتى ما يحير اليهم جوابا فلما رآوه لا يتكلم أخذوا كساءه فعلقوه في عنقه ثم جعلوا يقودونه في سكة المدينة مليبا حتى سمع به من فيها فقيل اخذ رجل عنده كنز واجتمع عليه أهل المدينة صغيرهم وكبيرهم فجعلوا يلجأ لا يدري ما يقول لهم والله ما هذا الشئ من أهل هذه القرية وما رأينا فيهها قط وما نعرفه فجعل يلجأ لا يدري ما يقول لهم مع ما سمع منهم فلما اجتمع عليه أهل المدينة فرق فسكت فلم يتكلم ولوانه قال انه من أهل المدينة لم يصدق وكان مستيقنا ان أباه وأخوته بالمدينة وان حسبه من أهل المدينة من عظماء أهلها وأنهم سبأ تونه اذا سمعوا وقد استيقن انه من عشية امس يعرف كثير من أهلها وانه لا يعرف اليوم من أهلها أحدا فيفساها هو قائم كالخبر ان يتنظر من يات به بعض أهله أو به بعض اخوته فيخلصه من أيديهم اذ اختطفوه فانطلقوا به الى المدينة ومدبر رأس الذين يديران أمرها وهم ارجلان صالحان كان اسم احدهما أريوس واسم الآخر أسطيرس فلما انطلق به اليهم ما ظن يلجأ انه ينطلق به الى دقيوس الجبار ملكهم الذين هر بوا منه فجعل يلتفت عن يمينه ويساره وجعل الناس يستخرون منه كما يستخرون الجنون والخبر ان فجعل يلجأ يركب ثم رفع رأسه الى السماء والى الله ثم قال اللهم اله السموات والأرض أوجع معي روحا منك اليوم تؤدني به عنده هذا الجبار وجعل يبكي ويقول في نفسه فرق بيني وبين اخوتي باليهنم يعلمون ما لقيت واني يذهب بي الى دقيوس الجبار فلو انهم يعلمون فيأتون فذموم جميعا بين يدي دقيوس فاما كننا وانقنا لكوننا لا نكفر بالله ولا ننشر به شيئا ولا نعبد الطواغيت من دون الله فرق بيني وبينهم فلن يروني ولن يراهم أبدا وقد كنا اوثقنا ان لا نتفرق في حياة ولا موت أبدا باليت شري وما هو فاعل بي أقاتلي هو أم لا ذلك الذي يحدث به لي خائفا حين أخبر أصحابه حين رجع اليهم فلما انتهى الى الرجلين الصالحين أريوس وأسطيرس فلما رأى يلجأ انه لم يذهب به الى دقيوس أفاق وسكن عنه البكاء فأخذ أريوس وأسطيرس الورق فنظر اليها وعجبا منها ثم قال احدهما ان الكنز الذي وجدت يا فتى هذا الورق يشهد عليك انك قد وجدت كنزا فقال لهما يلجأ ما وجدنا كنزا ولكن هذه الورق ورق آبائنا ونقش هذه المدينة وضربها ولكن والله ما أدري

أي قلبه عوجا لا يستقيم فيه القرآن ومن استقامة قلبه نال اليه المعراج رتبة فاوحى الى عبده ما أوحى بلا واسطة جبرائيل ونال قلبه

الاستقامة بامر التكوين بقوله فاستقم كما أمرت (١٣٦) أجزأ حسنها هو التمتع من حسن الله وجهاله فلهالك باخع نفسك كان من عادته

عليه الصلاة والسلام ان يبائع في الأمور به حتى ينهي عنه بالغ في الدعوة والشفقة على أمته حتى قيل له لا تبضع نفسك وبائع في الاتفاق الى ان أعطى قبضه فتعد عربا فانتهى عنه بقوله ولا تبسطها كل البسط انا جعلنا ما على الارض زينة أي زيننا الدنيا وشهواتها للخلق ملائمة لطباعهم وجعلناها محل ابتلاء للمحب والمبغض وللبائس والنبيلهم أيهم أحسن عملا في تركها ومخالفة هوى نفسه طلب الله ومرضاته ثم أخبر عن سعادة السادة الذين أعرضوا عن الدنيا واقبلوا على المولى بقوله أم حسبت ومعه لا تنجب من حالهم فان في أمتك من هو أعجب حال منهم ففهم أصحاب الخلوأ الذين كهفهم بيت الخلوأ ورفقهم قلوبهم المرقومة بوقد المحبة فانهم أروا الى الكهف خوفا من لقاء دقيانوس وفرار منه فهو لاء أو والى الخلوأ وقالوا لقاء وفرارا الى وانهم طلبوا النجاة من شره والخروج من الغار بالسلامة بقولهم ربنا آتنا الآية فهو لاء طلبوا الخلاص من شر نفوسهم والخروج من ظلمات الغار المجازي للوصول الى نور الوجود الحقيقي ففهم بناعلي آذان باطنهم وحواسهم الآخرة في سدة الخلوأ نحو النفوس الفاسدة عن الواح نفوسهم وانتقاشها بالعلوم الدينية والانوار الالهية ليقتنهم الله عنهم ويقيمهم به وهو سر قوله ثم بعثناهم أي أحييناهم بنا لنعلم أي الحزين أصحاب الخلوأ أم أصحاب السلوأ أحصى أي أكثر فائدة وأنهم عائدة لآمد لبثهم في الدنيا التي هي منزلة الآخرة وذنابهم هدى فانهم كانوا يريدون الإيمان الغيبي فانما هم ثم بعثناهم حتى صار

ما شأني وما أدرى ما أقول لكم فقال له أحدهم ما من أنت فقال له يا عليخاما أدرى فكنت أرى اني من أهل هذه القرية قالوا ان أبولثوس من يعرفكم بها فابناهم باسم أبيه فلم يجدوا أحدا يعرفه ولا أباه فقال له أحدهم انت رجل كذاب لا تنبنا بالحق فلم يدري عليخاما يقول لهم غير انه انكس بصره الى الارض فقال له بعض من حوله هذا رجل مجنون فقال بعضهم ليس بمجنون ولكنه يحقق نفسه عند الكهفيين فقلت منكم فقال له أحدهم ما نظر الى منظر أشد اذ اتقان انك اذ تتحان نرساك ونه دقك بان هذا مال أبيك وضرب هذه الورق ونقشها منذ أكثر من ثلثمائة سنة وانما أنت غلام شاب تظن انك تافكنا ونحن شيطا كترى وحولك سراة أهل المدينة وولاية أمرها في لاطن سائر لك فتعذب عذابا شديدا ثم أيقظك حتى تعرف بهذا الكنز الذي وجدت فلما قال ذلك قال عليخاما نبشوا عن شيء أسألكم عنه فان فعلتم صدقكم عما عندى أرايتم دقيانوس الملك الذي كان في هذه المدينة عشية أمس ما فعل فقال له الرجل ليس على وجه الارض رجل اسمه دقيانوس ولم يكن الأملك قد هلك منذ زمان ودهر طويل وهلكت بعده قرون كثيرة فقال له عليخانو والله اني اذا خير ان وما هو بمصدق أحد من الناس بما أقول والله لقد علمت اقد فررنا من الجبار دقيانوس وانى قدر أيتته عشية أمس حين دخل مدينة دقيانوس ولكن لا أدرى أمد مدينة دقيانوس هذه أم لا فانطلقا معي الى الكهف الذي في جبل فخلوس أريكم أخصاي فلما سمع أربوس ما يقول عليخا قال يا قوم لعل هذه آية من آيات الله جعلها لكم على يدي هذا الغيبي فانطلقوا بانما معه ربنا أخصايه كما قال فانطلقا مع أربوس وأسطيوس وانطلقا معهم أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو أصحاب الكهف لينظروا اليهم ولما رأى الغيبة أصحاب الكهف عليخا قد احتبس عليهم فطعاهم وشراهم عن القدر الذي كان ياتي به ظنوا انه قد أخذ فذهب به الى ملكهم دقيانوس الذي هو بوا منسه فيبناهم بظنون ذلك ويتخوفونه اذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل مصعدة نحوهم فظنوا انهم رسل الجبار دقيانوس بعث اليهم ليؤتوهم فقاموا حين سمعوا ذلك الى الصلاة وسلم بعضهم على بعض وأوصى بعضهم بعضا وقالوا انطلقوا وانما انما عليخا فانه الآن بين يدي الجبار دقيانوس ينتظر متى يات به فيبناهم يقولون ذلك وهم جلوس بين ظهري الكهف فلم يروا الا أربوس وأخصايه وقفا على باب الكهف وسبقهم عليخا فدخل عليهم وهو يبكي فلما رأوه يبكي بكوا معه ثم ساءوه عن شأنه فاخبرهم خبره وقص عليهم النبأ كله فعر فوا عند ذلك انهم كانوا اياما بامر الله ذلك الزمان كله وانما وقفوا اليكونوا آية للناس وتصدىقا للبعث وليعلموا ان الساعة آتية لا ريب فيها ثم دخل على أثر عليخا أربوس فرأى تابوتا من نحاس مكتوبا بخاتم من فضة فقام بباب الكهف ثم دعا بلامن عظماء أهل المدينة ففتح التابوت عندهم فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوبا فيهم ما كتب نقرأهما فوجد فيهما ان مكسيميليانوس وحسيلييانا وعليخا ومرطوناس وكسطلوناس ويوروس ويكرنوس وبطيوناس وقالوا كونا ثمانية هر بومان ملكهم دقيانوس الجبار مخافة ان يقتلهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما أخبر بكانهم أمر بالكهف فسد عليهم بالحجارة وانا كتبت شأنهم وقصة خبرهم ليعلم من بعدهم اذ عثر عليهم فلما قرؤه عجبوا وحمدوا الله الذي أراهم آية للبعث فيهم ثم رفعوا أصواتهم بحمد الله وتسبيحه ثم دخلوا على الفتية الكهف فوجدوهم جلوسا بين ظهريه مشرفة وجوههم لم تبيل ثيابهم فخرأر بوس وأصحابه سجودا وحمدوا الله الذي أراهم آية من آياته ثم كلم بعضهم بعضا وأنبأهم الفتية عن الذي لقوا من ملكهم دقيانوس ذلك الجبار الذي كانوا هر بومان وأصحابه بعثوا بريدا الى ملكهم الصالح تيدوسيس ان عمل الملك تنظر الى آية من آيات الله جعلها الله على ملكك وجعلها آية للعالمين لتكون لهم نورا وضياء وتصديق بالبعث فاجعل على فتية بعثهم الله وقد كان نوافهم منذ أكثر من ثلثمائة سنة فلما أتى الملك تيدوسيس الخبر قام من المسندة التي كان عليها ورجع اليه وأبه وعقله وذهب عنه همه

الايمان ايقانا والغيب عيانا اتخذوا من دونه آلهة من الدنيا والهوى وترى (١٣٧) الشمس اذا طلعت قال الشيخ المحقق نجم الدين

المعروف بداية هذا اخبار عن أصناف أطافه باضافه وفيه اشارة الى أن نور ولايتهم يغلب نور الشمس ويرده عن الكهف كما يغلب نور المؤمن نار جهنم لقوله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا ورد النار تستغيث النار وتقول خريامو من فقدأطنأ نورك لهي وهم في خوفة منه في متسع وفراغ من ذلك النور يدفع عنهم كل ضرر ويراعهم عن بلى أجسادهم وثيابهم قلت يحتمل أن يراد ان شمس الروح أو المعرفة والولاية اذا طلعت من أفق الهداية وأشرقت في سماء الواردات وهو حالة الشكر والغلبات الوجد لا يتصرف في حل خلوتهم الى أمر يتعلق بالعقبي وهو جانب اليمين واذا غربت أي سكنت تلك الغلبات وظهرت حالة الصحو لا تلتفت همهم أو واحدهم الى أمر يتعلق بالدنيا وهو جانب الشمال بل تحرف عن الجهتين الى المولى وهم في حال دفاع وفراغ عما يشغلهم عن الله وتحسبهم أيقاظا متصرفين في أمور الدنيا وهم رقادا عنها الانهم يتصرفون فيها لاجل الحق لا لخط النفس أو تحسبهم أيقاظا مشغولين بأمور الآخرة لان الناس نيام فاذا ماوا انتبهوا وهم رقادا متصرفون في أمور الدنيا لان الناس بهم يرقون ويعطرون وفي قوله ونقلهم ذات اليمين وذات الشمال اشارة الى أنهم في التسليم لقلب القلوب في الاحوال كلها كاليت بين يدي الغسال قيل في الآية دلالة على أن المراد الذي يربيه الله بالواسطة المشايخ تكامل أمره في ثلثمائة وتسع سنين والذي يربيه بواسطتهم

ورجع الى الله عز وجل فقال أحمداك اللهم رب السموات والارض أعبدك وأجملك وأسبحك تطولت على ورجعتني برحمتك فلم تطفئ النور الذي كنت جعلته لآبائي وللعبدا الصالح قسطنطينوس الملك فلما نبى به أهل المدينة ركبوا اليه وساروا معه حتى أتوا مدينة دقينوس فتلقاهم أهل المدينة وساروا معه حتى صعدوا نحو الكهف حتى أتوه فلما رأى الفتية تيدوسيس فرحوا به وخر وسجودا على وجوههم وقام تيدوسيس قدامهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الارض يسبحون الله ويحمدونه ويقول والله ما أشبه بكم الا حواريون حين رأوا المسيح وقال فرج الله عنكم كائنكم الذين تدعون فتخشرون من القبور فقال الفتية لتيدوسيس انا نودعك السلام والسلام عليك ورحمة الله حفظك الله وحفظ لك ملكا بسلام ونعيذك بالله من شر الجن والانس فامر بعيس من خلدوشيك ان أسوأ ماساك في بطن الانسان أن لا يعلم شيئا لا كرامة ان أكرمهم ها ولا هو ان أهين به فيبني الملك قائم اذ رجعوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله أنفسهم بامرهم وقام الملك اليهم فجعل ثيابه عليهم وأمر أن يجعل لكل رجل منهم تابوتا من ذهب فلما أمسوا ونام أتوه في المنام فقالوا انالم نخلق من ذهب ولا فضة ولكننا خلقنا من تراب والى التراب نصير فارتكنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فامر الملك حينئذ حواريون من ساج فعملوهم فيه وحجهم الله حين خرجوا من عندهم بالرب لم يقدروا خدمتهم على أن يدخل عليهم وأمر الملك فجعل كهفهم مسجدا يصلى فيه وجعل لهم عيدا عظيما وأمر أن يؤتى كل سنة فهذا حديث أصحاب الكهف **حديثنا** ابن جمد قال ثنا سلمة عن عبد العزيز بن أبي رواد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال بعثهم الله بعنى الفتية أصحاب الكهف وقد سلط عليهم ملك مسلم يعنى على أهل مدينتهم وسلط الله على الفتية الجوع فقال قائل منهم كما بنتم قالوا البشايوما أو بعض يوم قال فردوا علم ذلك الى الله قالوا ربكم أعلم بما بنتم فابعثوا أحدا كبرور فكم هذه الى المدينة واذا معهم ورق من ضرب الملك الذي كانوا في زمانه فلما أتكم برزق منه أى بطعام ولا يشعرون بكم أحدا فخرج أحدهم فرأى الماعلم متذكرا حتى انتهى الى المدينة فاستقبله الناس لا يعرف منهم أحدا فخرج ولا يعرفونه حتى انتهى الى صاحب الطعام فسامه بطعامه فقال صاحب الطعام هات ورقك فأخرج اليه الورق فقال من أين لك هذا الورق قال هذه ورقتنا وورق أهل بلادنا فقال هبات هذه الورق من ضرب صلان بن فلان منذ ثلاثمائة وتسع سنين أنت أصبت كثرنا ولست بشارك حتى أرفعتك الى الملك فرفعه الى الملك واذا الملك مسلم وأصحابه مسلمون ففرحوا واستبشروا وأظهر لهم أمره وأخبرهم خبر أصحابه فبعثوا الى الوح في الخزانة فأتوا به فوافق ما وصف من أمرهم فقال المشركون نحن أحق بهم هؤلاء أبناء آبائنا وقال المسلمون نحن أحق بهم هم مسلمون منا فانطلقوا معه الى الكهف فلما أتوا باب الكهف قال دعوني حتى أدخل على أصحابي حتى أبشرهم فانهم ان رأوكم معي أربعين وهم قد دخل فبشرهم وقبض الله أر واحدهم قال وعى الله عليهم مكانهم فلم يبتدوا فقال المشركون نبى عليهم بنيانا فانهم أبناء آبائنا ونعبد الله فيها وقال المسلمون نحن أحق بهم هم منافقون عليهم مسجدا يصلى فيه ونعبد الله فيه * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب عندى قول من قال ان الله تعالى بعثهم من رقدتهم ليتساءلوا بينهم كما بينا قبل لان الله عز ذكره كذلك أخبر عباده في كتابه وان الله أعثر عليهم القوم الذين أعثرهم عليهم ليتحقق عندهم بيعت الله هؤلاء الفتية من رقدتهم بعد طول مدتها بهيتهم يوم رقدوا لم يشيخوا على مر الايام والى بالى عليهم ولم يجر موعا على كرا الدهور والازمان فيهم قدرته على بعث من أماته في الدنيا من قبره الى موقف القيامة يوم القيامة لان الله عز ذكره بذلك أخبرنا فقال وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها واختلقت القراء في قراءة قوله فابعثوا أحدا كبرور فكم هذه فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة

هكذا هذه العبارة بالنسخ ولا معنى لها فلعل فيها تحريفا اه معجمه

القوى الباطنة والظاهرة وأفاعيلها وغاياتها لا يعلمن الا الله سبحانه ومن أطلعه (١٣٩) الله عليه وذلك قوله ما يعلمهم الا قليل والله أعلم

بالصواب (واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدًا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطًا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفعًا ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات انا لانضيع أجر من أحسن عملا أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفعًا وا ضرب لهم مثلا رجليين جعلنا لاحد هما جنتين من أعذاب وحفناهما بنخل وجعلنا بينهما مازعا كتما الجنتين آتت كلهما ولم تقلم منه شيئا وفجرنا خللاهما فخر اوا كان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره اناأ كثر منك مالا وأعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبدي هذه أبدًا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيما منها منقلبًا قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقتك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لا تكنها هو الله ربى ولا أشرك به ربى أحدا ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن انا أقل منك مالا

وقد تم كهنتهم ساعة وقدوا اليكساء لوابيهم فيزدادوا بعظيم سلطان الله بصيرة وبحسن دفاع الله عن أوليائه معرفة كذلك أعتزنا عليهم يقول كذلك أطلعنا عليهم الغريق الآخر الذين كانوا في شك من قدرة الله على احياء الموتى وفي مريية من انشاء أجسام خلقه كهنتهم يوم قبضهم بعد البلى فبعثوا ان وعد الله حق ووقنوا ان الساعة آتية لا ريب فيها * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال **حدثنا** زيد قال **حدثنا** سعيد عن قتادة قوله وكذلك أعتزنا عليهم يقول أطلعنا عليهم ليعلم من كذب بهذا الحديث ان وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها وقوله اذ يتنازعون بينهم أمرهم فيما الله فاعل من أفناه من عباده فابلاه في قبره بعد ثمانته أممستهم هو أم غير منستهم وقوله فقالوا ابناو اعلمهم بنينا يقول فقال الذين أعتزناهم على أصحاب الكهف ابناو اعلمهم بنينا ربهم أعلمهم يقول رب القمية أعلم بالقتية وشأنهم وقوله قال الذين غلبوا على أمرهم يقول جل ثناؤه قال القوم الذين غلبوا على أمر أصحاب الكهف لتتخذن عليهم مسجدا وقد اختلف في قائل هذه المقالة أهم الرهط المسلمون أم هم الكفار وقد ذكر بعض ذلك في ماضي وسنذكر ان شاء الله ما لم يرض منه **حدثني** محمد بن سعد قال **حدثني** أبي قال **حدثني** عبيد بن عمير قال **حدثني** أبي عن ابن عباس قوله قال الذين غلبوا على أمرهم لتتخذن عليهم مسجدا قال يعني عدوهم **حدثنا** ابن جبر قال **حدثنا** سلمة عن عبد العزيز بن أبي رواد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال **حدثني** أبي عن الله على الذين أعتزهم على أصحاب الكهف مكانهم فلم يمتدوا فقال المشركون بنينا عليهم بنينا فانهم أبناء آبائنا وعبد الله فيها وقال المسلمون بل نحن أحق بهم هم منا بنينا عليهم مسجدا نصلي فيه ونعبد الله فيه **القول** في تأويل قوله تعالى (سيقولون ثلاثة رابعهم كاهنهم ويقولون خمسة سادسهم كاهنهم رجلا بالغيب ويقولون سبعة ونامهم كاهنهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الامراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا) يقول تعالى ذكره سيقول بعض الخائضين في أمر القمية من أصحاب الكهف هم ثلاثة رابعهم كاهنهم ويقول بعضهم هم خمسة سادسهم كاهنهم رجلا بالغيب يقول قد فابالغيب غير يقين علم كما قال الشاعر

* واجعل مني الحق غيبا مرجا * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال **حدثنا** زيد قال **حدثنا** سعيد عن قتادة قوله سيقولون ثلاثة رابعهم كاهنهم ويقولون خمسة سادسهم كاهنهم رجلا بالغيب **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله بالغيب قال قد فابالغيب ويقولون سبعة ونامهم كاهنهم يقول ويقول بعضهم هم سبعة ونامهم كاهنهم قل ربي أعلم بعدتهم يقول عز ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لقائل هذه الاقوال في عدد القمية من أصحاب الكهف رجلا منهم بالغيب ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم يقول ما يعلم عددهم الا قليل من خلقه كما **حدثنا** بشر قال **حدثنا** زيد قال **حدثنا** سعيد عن قتادة ما يعلمهم الا قليل يقول قليل من الناس * وقال آخرون بل عني بالقليل أهل الكتاب ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال **حدثنا** الحسين قال **حدثني** حجاج عن ابن جريج عن عطاء انخراساني عن ابن عباس ما يعلمهم الا قليل قال يعني أهل الكتاب وكان ابن عباس يقول أنا من استثنى الله ويقول عدتهم سبعة **حدثنا** ابن بشار قال **حدثنا** عبد الرحمن قال **حدثنا** اسرائيل عن ممالك عن عكرمة عن ابن عباس ما يعلمهم الا قليل قال أنا من القليل كانوا سبعة **حدثنا** بشر قال **حدثنا** زيد قال **حدثنا** سعيد عن قتادة ذكر لنا أن ابن عباس كان يقول أنا من القليل قال أولئك القليل الذين استثنى الله كانوا سبعة ونامهم كاهنهم **حدثنا** القاسم قال **حدثنا** الحسين قال **حدثني** حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس عدتهم سبعة ونامهم كاهنهم وأنا من استثنى الله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ما يعلمهم الا قليل قال كان ابن عباس

ولدا ففسى ربي أن يؤتى خيرا من جنتك ويرسل عليكها حسبنا ناس السماء فتصيح صعيدا رلقا ويصيح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا

وأحيط بثمره فأصبح يقبض كفيه على ما أنفق (١١٠) فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحد ولم تكن له فئة

ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وغير ذلك (١١١) القرآن وغيرنا بالتخفيف سهل ويعقوب غير رويس له عمرو وكذا بغيره يفتح الثاء والميم يزيد وعاصم وسهل ويعقوب وأبو عاصم يضم الثاء واسكان الميم الباقيون يضم الثاء والميم جميعا منها على الوحدة أبو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم وحزة وعلى وخلف لا آخرون على التثنية لكن بالتشديد من غير ألف في الحالين فتبينة وابن عامر وابن فليح ويعقوب بالألف في الوصل الباقيون بغير الألف واتفقوا على الألف في الوقف بربي أحسدا مقفوحة الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عسران تروى بفتح الياء السراطيني عن قبل غورا يضم الغين وكذلك في الملك البرجي الباقيون بفتحها ولم يكن له ياء الغيبة الولاية بكسر الواو حزة وعلى وخلف الآخرون بناء التثنية وفتح الواو الله الحق بالرفع أبو عمرو وعلى الآخرون بالجر عبا يسكون القاف عاصم وحزة وخلف الباقيون يضمها الريح على التوحيد حزة وعلى وخلف الموقوف من كتاب ربك لا اختلاف الجماعتين ملتحدا ه عنهم ج لأن ما بعده يصلح حالا واستفهاما محذوف الالف دلالة حال العتاب فرطاه فليكن كسر لان الامر للهديد بدليل انا أعنتنا عنها

يقول انا من القليل هم سبعة ونام منهم كلهم وقوله فلا تخافوهم الامراء ظاهرا يقول عزذ كره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم فلا تخافوا يا محمد يقول لا تجادل أهل الكتاب فيهم يعني في عدة أهل الكهف وحذفت العدة اكتفاء بذكرهم فيها المعرفة السامعين بالمراد * ويتخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذ كرم قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا تخافوهم قال لا تخافوا في عدتهم وقوله الامراء ظاهرا الخلف أهل التأويل في معنى المرء الظاهر الذي استثناه الله ورخص فيه لنبية صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم هو ما قص الله في كتابه أبيع له ان يتلوه عليهم ولا يخافونهم بغير ذلك ذ كرم قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فلا تخافوهم الامراء ظاهرا يقول الامام قد اظهرنا لك من أمرهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلا تخافوهم الامراء ظاهرا أي حسبك ما قصصنا عليك من شأنهم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فلا تخافوهم قال حسبك ما قصصنا عليك من شأنهم **حدثني** عن الحسين ابن المرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الفضل يقول في قوله فلا تخافوهم الامراء ظاهرا يقول حسبك ما قصصنا عليك * وقال آخرون المرء الظاهر هو ان يقول ليس كما تقولون ونحو هذا من القول ذ كرم قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله الامراء ظاهرا قال ان يقول لهم ليس كما تقولون ليس تعلمون عدتهم ان قالوا كذا وكذا فقل ليس كذلك فانهم لا يعلمون عدتهم وقرأ سيقولون ثلاثة رابعهم كلهم حتى بلغ رجلا بالغيب وقوله ولا تستفت فيهم منهم أحدا يقول تعالى ذ كره ولا تستفت في عدة الغيبة من أصحاب الكهف منهم أحدا يعني من أهل الكتاب أحدا لانهم لا يعلمون عدتهم وانما يقولون فيهم رجلا بالغيب لا يقينا من القول * ويتخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذ كرم قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يحيى بن عيسى عن سفيان عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس في قوله ولا تستفت فيهم منهم أحدا قال هم أهل الكتاب **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تستفت فيهم منهم أحدا من يهود **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولا تستفت فيهم منهم أحدا من يهود قال ولا تسأل يهود عن أمر أصحاب الكهف الا ما قد أخبرتك من أمرهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تستفت فيهم منهم أحدا من أهل الكتاب كما تحدث عنهم كذا وذا الركناء والركناء ملك الروم رزقهم الله الاسلام فنفردوا بدينهم واعتزلوا قومهم حتى انتهوا الى الكهف فضرب الله على أصغرتهم فلبثوا دهورا طويلا حتى هلكت أمهم وجاءت أمة مسلمة بعدهم وكان ملكهم مسلما في القول في تأويل قوله تعالى (ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذ كرر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا) وهذا ناديب من الله عزذ كره لنبية صلى الله عليه وسلم عهد اليه ان لا يجزم على ما يحدث من الامور انه كائن لا محالة الا ان يشاء الله لانه لا يكون شيء الا بمشيئة الله وانما قيل له ذلك فيما بلغنا من أجل انه وعلمنا انه عن المسائل الثلاث اللواتي قد ذكرناها فيما مضى اللواتي احدها من المسئلة عن أمر الغيبة من أصحاب الكهف ان يجيبهم عن غدا يومهم ولم يستثن فاحتبس الوحي عنه فبما قيل من أجل ذلك خمس عشرة حتى حزنه ابطاؤه ثم أنزل الله عليه الجواب عنهم وعرف نبيه سبب احتباس الوحي عنه وعلمه ما الذي ينبغي ان يستعمل في عاداته وخبره عما يحدث من الامور التي لم يات به الله به تنزيل فقال ولا تقولن يا محمد لشيء اني فاعل ذلك غدا كما قلت لهؤلاء الذين سألوك عن أمر أصحاب الكهف والمسائل التي سألوك عنها اسخبركم

فلو فصل صار مطلقا نراه لالان مابعد صفة سرادقها ط الوجوه ط الشراب (١٤١) ط مرتفقا علاحه لاحتمال كون

أولئك مع مابعد خبران الذين
وقوله انا لانضيق جلة معترضة
الارائك ط الثواب ط مرتفقا
ه زرعا ه ط شيلا للعطف نورا
ه ط نخرج للعدول مع الفاء نفرا
ه ج لنفسه ج لالتحاد العامل
ه ط قائمة لالان
ه مابعد شك من قول الكافر في
البعث منقلباه رجلا ه ط التمام
الاستفهام أحدا ه ماشاء الله
لالتمام المقول الابالته ج لابتداء
الشرط المحذوف وجوابه مع اتحاد
القائل والمقبول له ولدا ه ج
لاحتمال كون مابعد جوابا
لشرط زلقا ه لا طلبا ه أحدا
ه منتصرا ه ط وقيل بوقفه على
هنالك والوجه ان يتبدأ بهنا لك
أى عند ذلك يظهر لكل شك
سلطان الله ونفاذا أمره الحق ه ط
على القراءتين عقباه الرياح ط
مقتدرا ه مزيئة الحياة الدنيا
ج فصلابين المعجل الغاني والمؤجل
الباقى مع اتفاق الجملةتين أملا ه
* التفسير لما أجاب عن سؤالهم بما
أجاب أمر نبيه صلى الله عليه وسلم
أن يواطى على تلاوة الكتاب
الموحى اليه وعلى الصبر مع الفقراء
الذين آمنوا بما أنزل عليه واحتمل
أن يكون أنزل أمرا من التلاوة من
التلاوة أى اتبع ما أوحى اليك
والزم العمل بمقتضاه وقوله من
كتاب ربك بيان للذى أوحى اليه
ثم بين سبب اللزوم فقال لا مبدل
لكلماته أى لا يقدر أحد على
تغييرها وانما يقدر على ذلك هو
وحده فليس لك ولا لغيرك الا
المواظبة على العلم والعمل به
بؤكد قوله ولن تجد من دونه

عنها غدا الآن يشاء الله ومعنى الكلام الان تقول معه ان شاء الله فترك ذكر تقول اكتفاء بما
ذكر منه اذ كان في الكلام دلالة عليه وكان بعض أهل العربية يقول جائزا ان يكون معنى قوله الان
يشاء الله استثناء من القول لامن الفعل كان معناه عنده لا تقولن قول الان يشاء الله ذلك القول
وقوله واذ كرر بك اذ انسيت اختلف أهل التأويل في معناه فقال بعضهم واستثنى في عيذك اذا
ذكرت انك نسيت ذلك في حال اليقين ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن هرون الحاربي قال ثنا عيسى بن
جماد قال ثنا هشيم عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس في الرجل يحلف قال له ان يستثنى ولو الى
سنة وكان يقول واذ كرر بك اذ انسيت في ذلك قيل للأعمش سمعته من مجاهد فقال ثنى به
ليث بن أبي سالمان ترى ذهب كسائي هذا ٧ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى بحجاج
عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العباس في قوله ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الان يشاء الله
واذ كرر بك اذ انسيت الاستثناء ثم ذكرت فاستثنى حدثنا محمد بن عبد الله العلى قال ثنا المعتمر
عن أبيه في قوله واذ كرر بك اذ انسيت قال بلغنى ان الحسن قال اذ اذكر انه لم يقل ان شاء الله فليقل ان
شاء الله * وقال آخرون معناه واذ كرر بك اذ اعصيت ذكر من قال ذلك حدثنا نعيم بن عبد
الرحمن قال ثنا حكام بن سلمة عن أبي سنان عن ثابت عن أبي سنان عن ثابت عن
انسيت قال اذ كرر بك اذ اعصيت حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبي سنان عن ثابت عن
عكرمة مثله * واولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معناه واذ كرر بك اذ اتركه ذكره
لان احدهما معنى النسيان في كلام العرب الترك وقد بينا ذلك فيما مضى قبل فان قال قائل أجاز للرجل
ان يستثنى في عيذك اذ كان معنى الكلام ما ذكرت بعد مدة من حال حلفه قيل بل الصواب ان يستثنى
ولو بعد حلفه في عيذك فيقول ان شاء الله اخرج بقوله ذلك مما الزمه الله في ذلك هذه الآية فيسقط عنه
الخروج بتركه ما أمره بقوله من ذلك فاما الكفارة فلا تسقط عنه بحال الان يكون استثناء موصولا
بيمينه فان قال فواجه قول من قال له نسيه ولو بعد سنة ومن قال له ذلك ولو بعد شهر وقول من قال
ما دام في مجلسه قيل ان معناه في ذلك نحو معناه في ان ذلك له ولو بعد عشر سنين وانه باستثنائه وقيله
ان شاء الله بعد حين من حال حلفه يسقط عنه الخرج الذى لو لم يقوله كان له لازما فاما الكفارة فله لازمة
بالحلف بكل حال الان يكون استثناء موصولا بالحلف وذلك اننا لعلم قائلنا قال من قال له الشيا
بعد حين يزعم ان ذلك يضع عنه الكفارة اذا حلف في ذلك اوضح الدليل على صحة ما قلنا في ذلك وان
معنى القول فيه كان نحو معناه نفيه وقوله وقل عسى ان يهدين ربى لا قرب من هذارشدا يقول عز
ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم وقل لعل الله ان يهدينى فيسددنى لاسد ما وعدتكم واخبرتكم انه
سيكون ان هو شاء وقد قيل ان ذلك مما امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول اذ انسى الاستثناء في
كلامه الذى هو عنده في امر مستقبل مع قوله ان شاء الله اذ اذكر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن
عبد الله العلى قال ثنا المعتمر عن ابيه عن محمد بن رجل من اهل الكوفة كان يفسر القرآن وكان يجلس
اليه يحكي من عباد قال ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الان يشاء الله واذ كرر بك اذ انسيت وقل
عسى ان يهدين ربى لا قرب من هذارشدا قال فقال واذ انسى الانسان ان يقول ان شاء الله قال
فتوبته من ذلك أو كفارة ذلك ان يقول عسى ان يهدين ربى لا قرب من هذارشدا ٩ القول في
تأويل قوله تعالى (ولبشوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا قل الله أعلم بما لبشوا غيب
السموات والارض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولى ولا يشرك فى حكمه أحدا) اختلف
أهل التأويل في معنى قوله ولبشوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا فقال بعضهم ذلك خبر من
الله تعالى ذكره عن أهل الكتاب انهم يقولون ذلك كذلك واستشهدوا على صحة قولهم ذلك بقوله
قل الله أعلم بما لبشوا وقالوا لو كان ذلك خبرا من الله عن قدر ابشهم في الكهف لم يكن لقوله قل الله أعلم

بلمتعدا أى ملتجيا تعدل اليه ان هممت بذلك فربا واصل العهد المليل كما مر في قوله يلحدون في أسمائه ثم صلى الله عليه وسلم في سورة

الانعام عن طرد فقراء المؤمنين بقوله ولا تطرد (١٤٢) الذين الآية وأمره في هذه السورة بحبس النفس معهم ومراقبة أحوالهم

بقوله ولا تعد عيناك قال جارائه
انما لم يقل ولا تعدهم عيناك من
عداه اذا جاوزه لانه ضمن عدا
معنى نبا وفيه مبالغة من جهة
تحصيل المعنيين جميعا كأنه قيل ولا
تقتحمهم عيناك مجاوزتين الى
غيرهم ثم نهى عن الالتفات الى
الاغنياء الكفرة الذين النسو امنه
طرد الفقراء حتى يؤمنوا به فقال
ولا تطع من أغفلنا قلبه قال أهل
السنة معنى الاغفال ايجاد الغفلة
وخلقها فيهم أو هو من أغفلها اذا
تركها بغير ممة أى لم نسهم بالذكور
ولم نجعله من الذين كـتبنا في
قلوبهم الايمان ويؤيده هذا المعنى
ان الغفلة عن الذكرو كانت بايجاد
العبد والقصد الى ايجاد الغفلة عن
الشي لا يتصور الامع الشعور
بذلك الشيء لزم اجتماع الضدين
وقالت المعتزلة معنى أغفلناه
وجدناه غافلا بالخذلان والخلية
بينه وبين الاسباب المؤدية الى
الغفلة يؤيده قوله واتبع هواه
بالواو دون الفاء اذ لو كان اتباع
الهوى من نتيجة خلق الغفلة في
القلب لقبل فاتبع بالفاء ويمكن
أن يجاب بأنه لا يلزم من كـون
الشيء في نفس الامر نتيجة لشيء
أن يعتبر بكونه نتيجة له والفاء من
لوازم الثاني دون الاول على أن
الملازمة بين الغفلة عن ذكر الله
وبين متابعة الهوى غير كلية فقد
يكون الانسان غافلا عن ذكر
الله ومع ذلك لا يتبع هواه بل
يبقى متوقفا متحيزا وكان أمره
فرط أى متجاوزا عن حد الاعتدال
من قولهم فرس فرط اذا كان
متوقفا لا يغلب ويلزم منه أن

بما لبثوا وجه مفهوم وقد أعلم الله خلقه مبلغ لبثهم فيه وقدره ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا هذا
قول أهل الكتاب فرداه الله عليهم فقال قل الله أعلم بما لبثوا غيب السموات والارض **حدثنا**
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولبثوا في كهفهم قال في
حرف ابن مسعود وقالوا ولبثوا يعني انه قال الناس الا ترى انه قال قل الله أعلم بما لبثوا **حدثنا** علي
ابن سهل قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شاذب عن معمر الوراق في قول الله ولبثوا في كهفهم
ثلاثمائة سنين قال انما هو ثنى قالت اليهود فرداه الله عليهم وقال قل الله أعلم بما لبثوا * وقال
آخرون بل ذلك خبر من الله عن مبلغ ما لبثوا في كهفهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا قال عدد ما لبثوا **حدثنا**
القاسم قال ثنا الحسن قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه وزاد فيه قال الله أعلم بما
لبثوا **حدثنا** ابن جبر قال ثنا سلمة عن عبد العزيز بن أبي رواد عن عبد الله بن عبيد بن عمير
قال لبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا قال وتسع سنين **حدثنا** ابن جبر قال ثنا
سلمة عن ابن اسحق بنحوه **حدثنا** موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا أبو اسامة قال
ثنى الاحول عن الضحاك بن مزاحم قال تواترت هذه الآية ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة فقالوا يا ما أو
أشهر أو سنين قال الله سنين وازدادوا تسعا **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
والبثوا في كهفهم قال ابن جبر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثنى حجاج عن ابن
جبر عن مجاهد مثله * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ان يقال كما قال الله عز ذكره ولبث
أصحاب الكهف في كهفهم مائة سنة أو الى ان بعثهم الله ليسألوا اينهم وإلى ان أعز عليهم من أعمار ثلاثمائة
سنين وتسع سنين وذلك ان الله بذلك أخبر في كتابه وأما الذي ذكر عن ابن مسعود انه قرأوا قالوا
والبثوا في كهفهم وقول من قال ذلك من قول أهل الكتاب وقدر الله ذلك عليهم فان معناه في ذلك
ان شاء الله كان ان أهل الكتاب قالوا فيما ذكر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للفتية من
لبن دخلوا الكهف الى يومنا ثلاثمائة سنين وتسع سنين فرد الله ذلك عليهم وأخبرني ان ذلك قدر
لبثهم في الكهف من لدن آو واليه الى ان بعثهم ليسألوا اينهم ثم قال جل ثناؤه لئله صلى الله عليه
وسلم قل يا محمد الله أعلم بما لبثوا بعد ان قبض أرواحهم من بعد ان بعثهم من رقدتهم الى يومهم
هذا لا يعلم بذلك غير الله وغير من أعلم الله بذلك فان قال وما يدل على ان ذلك كذلك قبل الدال
على ذلك انه جل ثناؤه ابتدأ الخبر عن قدر لبثهم في كهفهم ابتداء فقال ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة
سنين وازدادوا تسعا ولم يضع دليلا على ان ذلك منه عن قول قوم قالوه وغير جاز ان يضاف خبره عن
شيء الى أنه خبر عن غيره بغير برهان لان ذلك لو جاز جازي في كل أخباره واذ جاز ذلك في أخباره جازي
أخبار غيره ان يضاف اليه انما أخباره وذلك قلب أعيان الحقائق وما لا يحيل فساد فان ظن ظان
ان قوله قل الله أعلم بما لبثوا دليل على ان قوله ولبثوا في كهفهم خبر منه عن قوم قالوه فان ذلك كان
يجب ان يكون كذلك لو كان لا يحتل من التأويل غيره فاما هو محتمل ما قلنا من أن يكون معناه قل
الله أعلم بما لبثوا الى يوم أزلنا هذه السورة وما أشبه ذلك من المعاني فغير واجب أن يكون ذلك
دليلا على ان قوله ولبثوا في كهفهم خبر من الله عن قوم قالوه واذ لم يكن دليلا على ذلك ولم يات خبر بان
قوله ولبثوا في كهفهم خبر من الله عن قوم قالوه ولا قامت بعبء ذلك حجة يجب التسليم لها مع ما قلنا

الفقراء يدعونهم بالغداة والعشي ابتغاء وجه الله وطلب المرضاة فاقبلوا على (١٤٣) الحق وشغلوا عن الخلق والاعنياء قد أعرضوا

عن المولى وأقبلوا على الدنيا فوقعوا في ظلمة الهوى وبقوا في تيسه الجهل والعمى وانما لم يجز طرد الفقراء لاجل ايمان الاعنياء لان ايمان من ترك الايمان احترازا من مخالسة الفقراء كالايمان فوجب أن لا يلتفت اليه ثم بين ان الحق ما هو ومن أين هو قائلاً وقل الحق من ربكم أي الدين الحق حصل ووجد من عند الله ويحصل أن رادبا الحق الصبر مع الفقراء وقال في الكشف الحق خبر مبتدأ محذوف والمعنى جاء الحق وزاغت العلل فلم يبق الاختيار الايمان أو الكفر وفيه دليل على أن الايمان والكفر والطاعة والمعصية كلها مفوضة الى مشيئة العبد واختياره وحله الاشاعة على أمر التهديد وقالوا ان الفعل الاختياري يمنع حصوله بدون القصد اليه ثم ذلك القصد لا بد أن يقسم بالاختيار والقصد فقل الكلام اليه ولا يتسلسل فلا بد أن ينتهي الى قصد واختيار يخلقه الله فيه فالانسان مضطر في صورة مختار وفي هذا التخيير دلالة على انه سبحانه لا ينتفع بايمان المؤمنين ولا يستضر بكفر الكافرين ثم بين وعيد الظالمين الذين وضعوا الكفر موضع الايمان وتحقير المؤمنين لاجل فقرهم مكان تعظيمهم لاجل ايمانهم فقال انا أعدنا أي أعدنا وهماً للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وهو الحجرة التي تكون حول الفسطاط فثبت تعالى للنار شياطينها بذلك بحيث هم من جميع الجهات والمراد انه لا يخلص لهم منها ولا فرج وقيل هو حائط من نار يطيف بهم وقيل هو دخان محيط بالكفار قبل دخولهم النار وهو المراد بقوله انطلقوا الى ظلي ذي ثلاث شعب وقوله يغاثوا بماء وارد على

وفسد ما خالفه واختلفت القراء في قراءة قوله ثلاثمائة سنين فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين ثلاثمائة سنين ينتوين ثلاثمائة بمعنى ولبثوا في كهفهم سنين ثلاثمائة وقرأته عامة قراء أهل الكوفة ثلاثمائة سنين باضافة ثلاثمائة الى السنين * وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه ثلاثمائة بالتوين سنين وذلك ان العرب انما تضيف المائة الى ما يفسرها اذا جاء تفسيرها بلغتها الواحد وذلك كقولهم ثلاثمائة درهم وعندي مائة دينار لان المائة والالف عدد كثير والعرب لا تفسر ذلك الا بما كان بمعناه في كثرة العدد والواحد يؤدي عن الجنس وليس ذلك للقليل من العدد واذا كانت العرب ربما وضعت الجمع القليل موضع الكثير وليس ذلك بالكثير وأما اذا جاء تفسيرها بلغتها الجمع فانها تنون فتقول عندي ألف درهم وعندي مائة دينار على ما قد وصفت وقوله غيب السموات والارض يقول تعالى ذكره الله علم غيب السموات والارض لا يعزب عنه علم شيء منه ولا يخفى عليه شيء يقول فسلوا الله على مبلغ ما البعث الفتيمة في الكهف الى يومكم هذا فان ذلك لا يعلمه سوى الذي يعلم غيب السموات والارض وليس ذلك الا الله الواحد القهار وقوله أبصر به وأسمع يقول أبصر بالله وأسمع وذلك بمعنى المبالغة في المدح كأنه قيل ما أبصره واسمعه وتاويل الكلام ما أبصر الله لكل موجود واسمعه لكل مسموع لا يخفى عليه من ذلك شيء كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أبصر به وأسمع فلا أحد أبصر من الله ولا أسمع تبارك وتعالى حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي قال يرى أعمالهم ويسمع ذلك منهم جميعا بصيرا وقوله ما لهم من دونه من ولي يقول جل ثناؤه ولا يجعل الله في قضاؤه وحكمه في خلقه أحد اسوا من يكابل هو المنفرد بالحكم والقضاء فيهم وتبديرهم وتصريفهم فيما يشاء وأحب القول في تاويل قوله تعالى (واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته وإن تجد من دونه متخذا) يقول تعالى ذكره لا يليه محمد صلى الله عليه وسلم واتبع يا محمد ما أنزل اليك من كتاب ربك هذا ولا تترك تلاكونه واتبع ما فيه من أمر الله ونهيه والعمل بحلاله وحرامه فتكون من الهالكين وذلك ان مصير من خالفه وترك اتباعه يوم القيامة الى جهنم لا مبدل لكلماته يقول لا مغير لما أوعد بكلماته التي أنزلها عليك أهل معاصيه والعاملين بخلاف هذا الكتاب الذي أوحيناه اليك وقوله وإن تجد من دونه متخذا يقول وإن أنت يا محمد لم تتل ما أوحى اليك من كتاب ربك فتتبعه وتاتبه فذلك وعيد الله الذي أوعد فيه المخالفين حدوده لمن تجد من دون الله موثلا تتل اليه ومعدلا تعدل عنه اليه لان قدرته الله محيطه بك ويجمع خلقه لا يقدر أحد منهم على الهرب من أمر أرواده ونحو الذي قلنا في معنى قوله متخذا قال أهل التاويل وإن اختلفت ألفاظهم في البيان عنه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشر قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله متخذا قال مجاهد حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد متخذا قال مجاهد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وإن تجد من دونه متخذا قال موثلا حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله متخذا قال مجاهولا موثلا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإن تجد من دونه متخذا قال لا يجدون ملتحدا يلتحذونه ولا يجدون من دونه ملجولا لأحد اعنيهم والمتخدا انما هو المقتعل من اللحية يقال منه لحذت الى كذا اذا ملت اليه ومنه قيل للحذ لحذانه في ناحية من القبر وليس بالشق الذي في وسطه ومنه الاحاذ في الدين وهو المعاندة بالعدول عنه والترك له القول في تاويل قوله تعالى (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا

سبيل التمسك بقولهم عتابك السيف والمهل (١٤٤) كل ما أذيب من المعدنيات كالذهب والفضة والنحاس قاله أبو عبيدة والاختش

وقيل في حديث مرفوع أنه دروي الزيت وقيل الصديد والقح أو ضرب من القطران وهذه الاستغاثة اما اطلب الشراب كقوله نسق من عين آنية واما لدفع الحر ولاجل التبريد كقوله حكاية عنهم أفيضوا علينا من الماء ويروى أنهم اذا استغاثوا من حر جهنم صب عليهم القطران الذي يعم كل أقدامهم كالقميص وقد يفسرهم سدا قوله سرايلهم من قطران عن النبي صلى الله عليه وسلم هو يعني المهل كعكر الزيت اذا قرب اليه سقطت فروة وجهه وهذا معنى قوله يشوى الوجوه يابس الشراب ذلك لان المقصود من الشراب اراحة الاحشاء وهذا يحرقها ويشويها وساءت أى النار مرتفقا متكأ لا هلاها ومنه المرفق لانه يتكئ عليه قال جابر الله هذه لمساكة قوله فى أهل الجنة وحسنت مرتفقا والافلا ارتفاق لأهل النار الآن يقال معنى ارتفق انه نصب مرفقه ودعم به خدّه كعادته المغنمين وقال قائلون ان الشياطين رفقاء أهل النار من الانس والمعنى ساءت النار بمجتمعها لأولئك الرفقاء ثم شرع في وعد المؤمنين فقال ان الذين آمنوا الآيات فان جعلت الاناضيع اعتراضا فظاهروا ن جهلته خيرا وأولئك خيرا آخر أو كلاما مستانفا لا آخر أو بياناً لهم بمعنى العموم فمن أحسن يقوم مقام الرابط المجذوف والتقدير من أحسن عملا منهم وتفسير جنات عدن قد مر في سورتي التوبة والزمر ودولاهل الجنة لباسان لباس الفخلى ولباس

قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم واصبر يا محمد نفسك مع أصحابك الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي بذكركم اياه بالتسبيح والتحميد والتهليل والدعاء والاعمال الصالحة من الصلوات المفروضة وغيرها يريدون بفعالهم ذلك وجهه لا يريدون به عرضا من عرض الدنيا وقد ذكرنا اختلاف المتألفين في قوله يدعون ربهم بالغداة والعشي في سورة الانعام والصواب من القول في ذلك عندنا فاعني ذلك عن اعادته في هذا الموضع والقوله على قراءة ذلك بالغداة والعشي وقد ذكر عن عبد الله بن عامر وأبي عبد الرحمن السلمى انهما كانا يقرأانه بالغداة والعشي وذلك قراءة عند أهل العلم بالعربية مكروهة لان غدوة معرفة ولا ألف ولا لام فيها وانما تعرف بالالف واللام ما لم تكن معرفة فاما المعارف فلا تعرف بهم ما بعد فان غدوة لا تضاف الى شئ وامتناعها من الاضافة دليل واضح على امتناع الالف واللام من الدخول عليها لان ما دخلته الالف واللام من الاسماء صلت فيه الاضافة وانما تقول العرب أتيتك غداة الجمعة ولا تقول أتيتك غدوة الجمعة والقراءة عندنا في ذلك ما عليه القراءة في الامصار لا نستخير غيرهما لاجتماعها على ذلك والعلة التي بيننا من جهة العربية وقوله ولا تعد عينك عنهم يقول جل ثناؤه لنبى صلى الله عليه وسلم ولا تصرف عينك عن هؤلاء الذين أمرت ان ياخذوا ان تصبر نفسك معهم الى غيرهم من الكفار ولا تجاوزهم اليه واصله من قولهم عدوت ذلك فانا عدوه اذا جاوزته وبخو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله ولا تعد عينك عنهم الى غيرهم حدثني على قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تعد عينك عنهم يقول لا تعدهم الى غيرهم حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله واصبر نفسك الآية قال قال القوم للنبي صلى الله عليه وسلم انا نستحي ان نجالس فلانا وفلانا وفلانا فلانناهم يا محمد وجالس اشرف العرب ففزل القرآن واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عينك عنهم ولا تعد عنهم قال قد أمروني بذلك قال ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا حدثنا الربيع بن سليمان قال ثنا ابن وهب قال أخبرني اسامة بن زيد عن أبي حازم عن عبد الرحمن بن سهل بن حنيف ان هذه الآية لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بعض ابياته واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فخرج يائس فوجد قوما يذكرون الله منهم ناثرى الرأس وجافى الجاد وذوى النوب الواحد فلما رأهم جلس معهم فقال الحمد لله الذى جعل لى فى أمى من أمرى ان اصبر نفسي معه ورفع العيان بالنعل وهو لا تعد وقوله تريد بنة الحياة الدنيا يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم لا تعد عينك عن هؤلاء المؤمنين الذين يدعون ربهم الى اشرف المشركين يتبعي بحجاسهم الشرف والفخر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اناه فيما ذكر قوم من علماء أهل الشرك وقال بعضهم بل من عظماء قبائل العرب من لا بصيرة لهم بالاسلام فرأوا جالساً مع خباب وصهيب بلال فسألوه ان يقيمهم عنه اذا حضر وقالوا فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فآثر الله عليه ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجههم كان يقوم اذا أراد القيام ويتركهم فعودا فآثر الله عليه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الآية ولا تعد عينك عنهم تريد بنة الحياة الدنيا تريد بنة الحياة الدنيا بحسب الساسة وأولئك العظماء والاشراف وقد ذكرنا الرواية بذلك فيما مضى قبل في سورة الانعام حدثني الحسن بن عمرو والعبقري قال ثنا أبي قال ثنا أسباط بن نصر عن السدي عن أبي سعيد الازدي وكان قارئ الازد عن أبي الكندود عن خباب في قصة ذكرها عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر فيها هذا الكلام مدرجاً في الخبر ولا تعد عينك عنهم تريد بنة

وتشكيرا أساورا لاهام أمرها في الحسن وأساور أهل الجنة بعضها ذهب لهذه (١٤٥) الآية وبعضها فضة لقوله وحلوا أساور من

فضة و بعضها لؤلؤا كقوله في
الحج ولؤلؤا وجع في لباس الستر
بين السندس وهو مارق من
الديباج وبين الاستبرق وهو الغليظ
منه جمع بين النوعين والاستبرق
عند بعضهم معربا سترك قيل
انهم يسمونه فاعلى يحلون اشارة الى
ان الحلى تغفل الله بها عليهم كرما
وجودا ونسب اللباس اليهم تنبها
على انهم اساءت وجوه بعملهم ثم
وصفهم بهيئة المتنعمين والملوك
من الاتكاء على أسرهم والارائك
جمع أريكة وهو السرير المزين
بالحلى اما السرير وحده لا يسمى
أريكة ثم ان الكفار كانوا يفتخرون
بخدمهم وحشهم وأموالهم
وأصناف تمتعهم على الفقراء
المؤمنين فضرب الله مثلا للظالمين
تنبها على أن متاع الدنيا لا يوجب
الافتخار لاحتمال أن يصير الغنى
فقريرا والفقير غنيا فلما الفخر
بالاعمال الصالحات والمراحم
حال الكافرين والمؤمنين بحال
رجلين أو كما أن أخوين من بني
اسرائيل أحدهما كافرا سمه
فطورس والاخر مؤمنا سمه
يهودا وقيل هما المذكوران في
سورة والصافات في قوله قال
قائل منه سم اخي كان لي قرينا
من أبيهما ثمانية آلاف دينار
فتشا طراهما فاشترى الكافر
أرضا بالف فقال المؤمن اللهم
ان اخي اشترى أرضا بالف دينار
وأنا اشترى منك أرضا في الجنة
بالف فتصدق به ثم بنى أخوه دارا
بالف فقال اللهم ان اخي بنى دارا
بالف وانى اشترى منك دارا في الجنة
بالف فتصدق به ثم تزوج أخوه
امراة بالف فقال اللهم انى جعلت ألفا قد اقالها لغيري ثم اشترى أخوه

الحياة الدنيا قال تجالس الاشرف **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح
قال أخبرنا ابن عيينة بن حصن قال للنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يسلم لقد آذاني ربيع سلمان الفارسي
فاجعل لنا مجلسا منك لا يجامعونا فيه واجعل لهم مجلسا لا يجامعهم فيه فنزلت الآية **حدثنا** بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا انه لما نزلت هذه الآية قال نبي الله صلى الله
عليه وسلم الحمد لله الذي جعل في أمي من أمرت ان أصبر نفسي معه **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زبدي في قوله تريد ينسب الحياة الدنيا قال تريد اشرف الدنيا **حدثنا** صالح بن
مسبار قال ثنا الوليد بن عبد الملك قال ثنا سليمان بن عطاء عن مسلمة بن عبد الله الجهني عن
عمه أبي مشبعة بن ربيعي عن سلمان الفارسي قال جاءت المولفة قلوبهم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عيينة بن بدر والاقرع بن حابس وذو وههم فقالوا يا نبي الله انك لو جاست في صدر المسجد ونفيت
عنا هؤلاء وأراخ جبابهم يعنون سلمان وأباذر وقرأ المسلمين وكانت عليهم جباب الصوف ولم
يكن عليهم غير هاجل من البك وحذناك وأخذنا عنك فانزل الله واتل ما وحي اليك من كتاب ربك
لا تبدل أسكمانه وان تجد من دونه ملحد حتى بلغ اننا أعدنا للظالمين ناراً يتهددهم بالزرق فقام نبي الله
صلى الله عليه وسلم يأنسهم حتى أصابهم في مؤخر المسجد يذكر ون لته فقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى
أمرني ان أصبر نفسي مع رجال من أمي معكم الحيا ومعكم الممات وقوله ولا تطع من أغفلنا قلبه عن
ذكرونا وتابع هو ايقول تعالى ذكره لئيبه صلى الله عليه وسلم ولا تطع يا محمد من شغلنا قلبه من
الكفار الذين سألوك طرد الرهط الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي عنك عن ذكرنا بالكفر
وغلبة الشقاء عليه واتبع هو وترك اتباع أمر الله ونهيه وآثرهوى نفسه على طاعة ربه وهم
فيم اذ كره عيينة بن حصن والاقرع بن حابس وذو وههم **حدثنا** الحسين بن عمرو بن محمد البقري
قال ثنا أبي قال ثنا أسباط عن السدي عن أبي سعيد الأزدي عن أبي الكندر عن خباب ولا
تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا قال عيينة والاقرع وأما قوله وكان أمره فرطان هـ ل التاويل
اختلفوا في تاويله فقال بعضهم معناه وكان أمره ضياعا ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثنا** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وكان أمره فرطان قال ابن عمر وفي حديثه قال ضائعوا قال
الحارث في حديثه ضياعا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن
مجاهد قال ضياعا وقال آخرون بل معناه وكان أمره دما ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المنني
قال ثنا بدل بن المحبر قال ثنا عباد بن راشد عن داود فرطان قال ندما وقال آخرون بل معناه
هلاكا ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسين بن عمرو قال ثنا أبي قال ثنا أسباط عن
السدي عن سعيد الأزدي عن أبي الكندر عن خباب وكان أمره فرطان قال هلاكا وقال آخرون بل
معناه خلافا للحق ذكر من قال ذلك **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وكان
أمره فرطان قال مخايف الحق ذلك الفرط وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه ضياعا
وهلاكا من قولهم أفرط فلان في هـ الامرافراط اذا أسرف فيه وتجاوز قدره وكذلك قوله وكان
أمره فرطان معناه وكان أمره هذا الذي أغفلنا قلبه عن ذكرنا في اللب والكبر واحتقار أهل الايمان
سرفا قد تجاوز حده فضيع بذلك الحق وهذا وقد **حدثنا** أبو بكر يرب قال ثنا أبو بكر بن عياش
قال قيل له كيف قرأ عاصم فقال كان أمره فرطان قال أبو بكر يرب قال أبو بكر بن عيينة بن حصن يغفر
يقول أنا وأنا في القول في تاويل قوله تعالى (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) أنا
أعندنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب
وساءت مرتقا) يقول تعالى ذكره لئيبه محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد لهؤلاء الذين أغفلنا

طريقه فربيه في حشمه فتعرض له وطردوه وتجبر على التصديق بماله وقيل هما مثل لاختوين من بني محزوم مؤمن وهو عبدالله بن الاشدر زوج أم سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكافروا وهو الاسود بن عبد الاشدر اما قوله وحفناهما بما بخل فقال صاحب الكشف انه يتعدى الى المفعول الثاني بالباء ومعناه جعلنا الخيل محبطين بالجنين وهذا مما تواتره الدهاقين في كرومهم ان يجعد لوهام وزرة بلا شجار ولا سيما المثرة منها وخاصة الخيل اذا أمكن وجعلنا بينهما مازعا فهاهما جامعتان للاقوات والقواصم وفيه انهما مع سبعة أطرافهما وتباعدا كنفاهما لم يتوسطهما بقعة معطاة وفيه انهما تاتي كل وقت بمنفعة أخرى متواصلة متشابهة وكل منهما ممنوعة بوقوع الثمار لتمام الاكل وآت محمول على لفظ كئلان لفظه مفرد ولو قيل آت على المعنى الجاز والظلم أصله النقصان وهو المراد ههنا وفجرنا من قرأ بالتخفيف ففأهر لانه ثم واحد من قرأ بالشديد فلا مبالغة لان التمر ممتد في وسطه ما فهو كالتمر بار وكان له ثم قال الكسائي المثرة اسم الواحد والتمر جمع وجمعه أثمار ثم غر ككتاب وكتب بالحرركة أو بالسكون وذكر أهل اللغة ان التمر بالضم أنواع الاموال من الذهب والفضة وغيرهما والتمر بالفتح حمل الشجرة وقال قطرب كان أبو عمرو بن العلاء يقول التمر المال والولد أي كان مالك مع

قلوبهم عن ذكرنا واتبعوا أهواءهم الحق أيها الناس من عند ربكم واليه التوفيق والخذلان ويده الهدى والضلال يهدي من يشاء منكم للرشاد فيؤمن ويضل من يشاء عن الهدى فيكفر اياك من ذلك شيء ولست بطارد لاهواكم من كان للحق متبعا وبنا وبما انزل على مؤمنان شتمت فآمنوا وان شتمت فأكفروا فانكم ان كفرتم فقد أعد لكم ربكم على كفركم نارا أحاط بكم سرادقها وان آمنتم به وعلمتم بطاعته فان لكم ما وصف الله لاهل طاعته وروى عن ابن عباس في ذلك ما **حدثني** علي قال ثنا عبدالله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر يقول من شاء الله له الايمان آمن ومن شاء الله له الكفر كفر وهو قوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين وليس ههنا باطلاق من الله الكفر لمن شاء والايمان لمن أراد وانما هو ثمديد ووعيد وقد بين ان ذلك كذلك قوله انا أعدنا للظالمين نارا والآيات بعدها **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن عمر بن حبيب عن داود عن مجاهد في قوله فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر قال وعيد من الله فليس بمعجز بل **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وقوله اعلموا ما شتمتم قال ههنا كاه وعبد ليس مصانعة ولا مراشاة ولا تفويضا وقوله انا أعدنا للظالمين نارا يقول تعالى ذكره انا أعدنا وهو من العدة للظالمين الذين كفروا ببرهم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انا أعدنا للظالمين نارا أحاط بهم هم سرادقها قال للكافرين وقوله أحاط بهم هم سرادقها يقول أحاط سرادق النار التي أعد الله للكافرين برهم وذلك فيما قيل حائطا من نار بطييف بهم كسرادق القسطنطين وهي الحجرة التي تلي طييف بالقسطنطين كما قال رؤبة

يا حكم بن المنذر بن الجارود * سرادق المجد عليك ممدود

وكما قال سلامة بن جندل

هو المروخ النعمان يتأخره * صدور القول بعد بيت مسردق

يعني بسره سرادق ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس في قوله انا أعدنا للظالمين نارا أحاط بهم هم سرادقها قال سائر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أنس بن مالك عن معمر عن ابن جريح قال أحاط بهم سرادقها قال ذلك يحيط بالكنار يوم القيامة وهو الذي قال الله قل ذي ثلاث شعب وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك خبر يدل على ان معنى قوله أحاط بهم هم سرادقها أحاط بهم ذلك في الدنيا وان ذلك السرادق هو البحر ذكر من قل ذلك **حدثني** العباس بن نعيم والحسين بن نصر قال **حدثنا** أبو عاصم عن عبدالله بن أمية قال ثني محمد بن يحيى بن يعلى عن صفوان بن يعلى عن يعلى بن أمية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البحر هو جهنم قال فقل له كيف ذلك فتلا هذه الآية أو قرأ هذه الآية نارا أحاط بهم هم سرادقها ثم قال والله لا أدخلها أبدا وما دمت حيا لا تصيبني منها قطرة **حدثنا** محمد بن المنثري قال ثنا يعمر بن بشر قال ثنا ابن المبارك قال أخبرنا رشيد بن بن سعد قال ثني عمرو بن الحارث عن أبي السمع عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سرادق النار أربعة جدر كشف كل واحد مثل مسيرة أربعين سنة **حدثنا** بشر قال ثنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث عن رزاح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان لسرادق النار أربعة جدر كشف كل واحد مثل مسيرة أربعين سنة **حدثنا** بشر قال ثنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن رزاح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماء كاهل قال كعكر الزيت فاذا قربه اليه سقط فوجهه فيه وقوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كاهل يقول تعالى ذكره وان يستغيثوا يغاثوا بماء من

والمجاورة مراجعة الكلام من حار اذا رجع والنفر الانصار والحشم (١٤٧) الذين يقولون بالذب عنه وقيل الاولاد الذكور لانهم

ينفرون معه دون الاناث ثم ان
الكافر كانه اخذ بيد المسلم يطوف
به في الجنة وينريه ما فيها وما
ويفخره بما ملك من المال وحونه
وذلك قوله سبحانه ودخل الجنة
قال جارائه معنى افراد الجنة بعد
التبعية انه لا نصيب له في الجنة التي
وعدا المؤمنون فيها ملكه في الدنيا
هو الجنة لا غير ولم يقصد الجنة
ولا واحدة منهما قلت لا يبعد ان
يكون قد دخل مع اخيه الجنة
واحدة منهما او جعل مجموع
الجنة في حكم الجنة واحدة
منها ما يؤيده توحيد الضمير
على أكثر القراءات في قوله
لا جدن خير منها وانما وصفه
بقوله وهو ظالم لنفسه لأنه لما
اغتر بتلك النعم ولم يجعلها وسيلة
الى الامان بالله والاعتراف
بالبعث وسائر مقدرات الله كان
واضع النعم في غير موضعها على ان
نعمة الجنة بخصوصها مما يجب
أن يستدل بها على احوال النشور
كقوله عز من قائل وتري الارض
هامة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت
وربت ان الذي احياها الحي الموتى
عكس الكافر القسيتين زعم دوام
جنه التي هي بصدد الزوال قائلا
ما أظن ان يهدأ أي تهلك هذه
الجنة أبدا وذلك لطول أماله
واستيلاء حرصه عليه واغتراره
بالمهلة حتى أنكر المحسوس وادعى
غلبة الظن بامتناع النشور مع
قيام الدلائل العقلية والحسية على
امكانه وجود الدلائل الشرعية
على وجوبه قائلا وما أظن الساعة
قائمة ثم أقسم على انه ان رد الى ربه
فرضا وتقديره او كما زعم صاحبه

العطش في طلبوا الماء يغاثوا بماء كالمهل واختلف أهل التأويل في المهل فقال بعضهم هو كل شيء
أذيب وانما ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال **حدثنا** يزيد قال **حدثنا** سعيد بن قتادة قال ذكر
لنا ان ابن مسعود أهديت اليه سقاية من ذهب وفضة فامر باخذ ودخل في الارض ثم قذف فيها من
جزل حطب ثم قذف فيه تلك السقاية حتى اذا أنز بدت وانما سمعت قال لعل الله ادمع من يحضرنا من أهل
الكوفة فدعا رجلا فلما دخلوا عليه قال أترون هذا قالوا نعم قال مارأيت في الدنيا شيئا كالمهل أدنى من
هذا الذهب والفضة حين أنز بد وانما سمعت وقال آخرون هو القمح والدم الاسود ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن جبير قال **حدثنا** عن حكيم عن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد
في قوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل قال القمح والدم **حدثنا** محمد بن عمرو قال **حدثنا** أبو عاصم
قال **حدثنا** عيسى **حدثنا** الحارث قال **حدثنا** الحسن قال **حدثنا** ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد بماء كالمهل قال القمح والزيت الاسود كعكر الزيت قال الحارث في حديثه يعني درديه **حدثنا**
علي قال **حدثنا** عبد الله قال **حدثنا** معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كالمهل قال يقول أسود كهيئة
الزيت **حدثنا** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا عبد الله يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت
الضحاك يقول في قوله بماء كالمهل ماء جهنم أسود وهي أسوداء وشجرها أسود وأهلها أسود **حدثنا**
محمد بن سعد قال **حدثنا** ثني أبي قال **حدثنا** ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وان يستغيثوا
يغاثوا بماء كالمهل قال هو ماء غليظ مثل دردي الزيت وقال آخرون هو الشيء الذي قد انتهى حره
ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جبير قال **حدثنا** يعقوب القمي عن جعفر وهارون بن عتبة عن
سعيد بن جبير قال المهل هو الذي قد انتهى حره وهذه الأقوال وان اختلفت بها الفاظ فأنزلها
فتقارب المعنى وذلك ان كل ما أذيب من رصاص أو ذهب أو فضة فقد انتهى حره وان ما أوقدت
عليه من ذلك النار حتى صار كدردي الزيت فقد انتهى أيضا حره وقد **حدثنا** عن معمر بن المثنى انه
قال سمعت المثنى بن بيان يقول والله أفلا نأبغض الى من العالياء والمهل قال فقلنا له وما هذا فقال
الجرباء والماله التي تنحدر عن جراب الخبزة اذا ملئت في النار من النار كأنها سهلة حمراء مدقة فهي
أحره فالمهل اذا هو كل مانع قد أوقد عليه حتى بلغ غاية حره أو لم يكن مانعا فاما بالوفود عليه وبلغ
أقصى الغاية في شدة الحر وقوله يشوي الوجوه بشس الشراب يقول جل ثناؤه يشوي ذلك الماء الذي
يغاثون به وجوههم **حدثنا** محمد بن خلف العسقلاني قال **حدثنا** حيوة بن شريح قال
حدثنا بقية عن صفوان بن عمرو عن عبد الله بن بشر هكذا قال ابن خلف عن أبي امامة عن النبي صلى الله
عليه وسلم في قوله ويسقي من ماء صديد يجرحه قال يقرب اليه فيسكره فاذا قرب منه شوي وجهه
ووقت شروقه رأسه فاذا شرب قطع أمعاء يقول الله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه
بشس الشراب **حدثنا** محمد بن المثنى قال **حدثنا** ابراهيم بن اسحق الطالقاني ويعمر بن بشر قال
حدثنا ابن المبارك عن صفوان بن عبيد الله بن بشر عن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم بماله
حدثنا ابن جبير قال **حدثنا** يعقوب بن جعفر وهارون بن عتبة عن سعيد بن جبير قال هرون اذا جاع
أهل النار وقال جعفر اذا جاع أهل النار استغيثوا بشجرة الرقوم فكلوا منها فاختلفت جلود
وجوههم فلوان مارهم يعرفهم يعرف جلود وجوههم فيها ثم يصب عليهم العطش فيستغيثون
فيغاثون بماء كالمهل وهو الذي قد انتهى حره فاذا أدنوه من أفواههم انشوي من حره لحوم وجوههم
التي قد سقطت عنها الجلود وقوله بشس الشراب يقول تعالى ذكره بشس الشراب هذا الماء الذي
يغاث به هؤلاء الظالمون في جهنم الذي صنته ما وصف في هذه الآية وقوله وساعت مرتفعيا يقول
تعالى ذكره وساعت هذه النار التي أعدناها لهؤلاء الظالمين مرتفقا ومرتفقا في كلام العرب
المتكأ يقال منه ارتفعت اذا تكأت كذا قال الشاعر

ان له ربا وانه سيرد اليه وجد خيرا من جنه في الدنيا كانه قاس الغائب على الشاهد وأدعى ان النعم الدنيوية لن تكون استدرجية أصلا

وانما تكون استحقاقا وكرامة ومنقبا (١٤٨) نصب على التمييز أي مرجع تلك وعاقبتها السكونا بافية بزعمكم خبر من هذه لسكونها

فانية حسا أو في اعتقادكم قال بعض العلماء الرديضة كراهية المردود اليه فلماذا قال ولئن رددت أي عن جنتي هذه التي أظن ان لا تبدأ أبدا إلى ربي ولما لم يسبق مثل هذا المعنى في حم قال هناك ولئن رجعت إلى ربي قوله أكررت زعم الجهم - وراي أخاه انه أحكم بكفره لانه أنكر البعث وأقول يحتمل ان يكون كافرا بالله أيضا بل مشركا لقوله بعد ذلك يا ليتني لم أشرك بربي أحدا وأقول أخيه معرضا به لكننا هو الله ربي وليس في قوله واستنددت إلى ربي دلالة على انه كان عارفا بربه لاحتمال ان يكون قد قال ذلك بزعم صاحبه كما أنكرنا له وقوله خالقك من تراب أي خلق أصلاك وهو إشارة إلى مادته البعيدة وقوله من نطفة إشارة إلى مادته القريبة ومعنى سوادرجلا عدلك وكذلك حال كونك انسانا ذكرنا بالغائب - فخرج الرجال المذكفين ويجوز ان يكون رجلا تميزا ولعل السر في تخصيص الله سبحانه في هذا المقام به - إذا الوصف هو ان يكون دليلا على وجود الصانع أولا لان الاستدلال على هذا المطلوب بخلق الانسان أقرب الاستدلال فيه أيضا إشارة إلى امكان البعث لان الذي قدور على الابداء أقدر على الاعادة وفيه انه خلقه فقير الاغنيا فعلم منه انه خلقه للعبودية والاقرار لا للشجر والانكار ثم استأرك بقوله أكررت كانه قال لاخيه أنت كافر بالله لكني مؤمن موحد واصل لكننا لکن انا حذف الهمزة بعد القاء حركتها على ما قبلها ثم استقل اجتماع النونين فسكنت الاولى وأدغمت في الثانية وضيم الغائب للسان والجللة

قالت له وارتفعت الانثى * يسوق بالقوم غزالات الضحى

أرادوا ان تسكن على مرفقها وقد ارتفع الرجل اذ بات على مرفقه لا ياتيه نوم وهو مرتفق كما قال أبو ذؤيب الهذلي

نام الخلى وبنت الليل مرتفقا * كأن عيني فيها الضاب مذبوحا

وأما من المرفق فانه يقال قد ارتفعت بك مرتفقا وكان مجاهدا ينادي أول قوله وساءت مرتفقا يعني المجتمع ذكر الرواية بذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مرتفقا أي متجمعا **حدثني** يعقوب قال ثنا معمر بن ليث عن مجاهد وساءت مرتفقا قال متجمعا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله ولست أعرف الارتفاق بمعنى الاجتماع في كلام العرب وإنما الارتفاق اجتماع المرفق وأما من المرفق **القول في تاويل** قوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لانضيغ أجرم من أحسن عابلا) يقول تعالى ذكره ان الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بطاعة الله وانتهوا إلى أمره ونهيها انا لانضيغ ثواب من أحسن عابلا فاطاع الله واتبع أمره ونهيها بل يجزيه بطاعته وعمله الحسن جنات عدن تجري من تحتها الانهار فان قال قائل وأين خبر ان الاول قيل جاز أن يكون خبرها قوله انا لانضيغ أجرم من أحسن عابلا فيكون معنى الكلام انا لانضيغ أجرم من عمل ما حلفت ان لا أفعل الاول والاعتماد على الثاني بنية التكرير كما قيل يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه بمعنى عن قتال فيه وكما قال الشاعر ان الخليفة ان الله سربله * سربال ملك به ترجى الخواتم

ويروى ترجى وجاهز أن يكون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لانضيغ أجرم فتنضم القاء في قوله انا وجاهز أن يكون خبرها أولئك لهم جنات عدن فيكون معنى الكلام ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم جنات عدن **القول في تاويل** قوله تعالى (أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا) يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات عدن يعني بساتين اقامته في الآخرة تجري من تحتهم الانهار يقول تجري من دونهم وبين أيديهم الانهار وقال جل ثناؤه من تحتهم ومعناه من دونهم وبين أيديهم يحلون فيها من أساور يقول يكسرون فيها من الخلى أساور من ذهب والاساور جمع اسوار وقوله يلبسون ثيابا خضرا من سندس والسندس جمع واحد هاس سندس وهي مازق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه ونعق وقيل ان الاستبرق هو الحرير ومنه قول المرقش تراهن يلبس المشاعر مرة * واستبرق الديباج طورا والباسها

يعني وغلبنا الديباج وقوله متكئين فيها على الارائك يقول متكئين في جنات عدن على الارائك وهي السرر في الجبال واحدها أريكة ومنه قول الشاعر

حدود أحفت في السرر حتى كأنما * يباشرن بالانعام مس الارائك

(ومنه قول الاعشى) *

بين الرواق وجانب من سترها * منها وبين أريكة الانصار

وبنحو الذي قلناه في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله على الارائك قال هي الجبال قال معمر وقال غيره السرر في الجبال وقوله نعم الثواب يقول نعم الثواب جنات عدن وما وصف جل ثناؤه انه جعل لهؤلاء الذين

انافي الوصل ضعيف ولكن قراءة
ابن عامر قوية بناء على ان الالف
كالعوض عن حذف الهمزة ولولا
للتخصيص وفعله قلت وادخلت
طرف وقع في البين توسعا وقوله
ما شاء الله خبر مبتدأ محذوف أو
جمله شرطية محذوفة الجزاء تقدير
الكلام الامر ما شاء الله أو أي شيء
شاء الله كان استدلال أهل السنة
بلاية في انه لا يدخل في الوجود شيء
الا بامر الله ومشيئته وأجاب
الكعبي بان المراد ما شاء الله مما
تولى فعله لانه هو من فعل العباد
والجواب ان هذا التقدير ما
يخرج الكلام عن الفائدة فانه
كقول القائل السماء فوقنا
وأجاب القفال بانه أراد ما شاء الله
من عمارة هذا البستان وبؤيده
قوله لا قوة الا بالله أي ما قويت به
على عمارته وتبدير أمره فهو
بعمونة الله وزيف بانه تخصيص
لظاهر من غير دليل على ان عمارة
ذلك البستان لعلها حصلت بالنظم
والعدوان فالتحقيق انه لا قوة
لاحد على أمر من الامور والاباعانة
الله واقداره عن عروة بن الزبير انه
كان يثلم حائطه أيام الربيع فدخل
من بشاء وكان اذا دخله وردده
لاية حتى يخرج ثم لم يعلمه الايمان
وتفويض الامر الى مشيئة الله
أجابه عن افتخاره بالمال والغنى
فقال ان ترن أنا أقل فانأصل وأقل
مفعول نان ومالا ولد انصب على
التمييز نفسي وني ان يؤتني في
الدنيا أو في الآخرة جنة خير من
جنتك ورسول عليها حسبا ناهو
مصدر كالغفران بمعنى الحساب أي
مقدار او وقع في حساب الله وهو
سهم القصير يعني الصواعق فتصحب

في كتاب رجلها اسلامي واحده * كتابها مقرونة برائده
يريد بكتاب كتابا وكذلك فعل بكتابا وكل اذا ضيفت الى معروفة وجاء الفعل بعد من يجمع
وواحد وقوله ولم تظلم من شياىة قول ولم تنقص من الاكل شياء آت ذلك تاما كاملا ومنه قولهم ظلم
فلان فلانا حينئذ اذا احسبه ونقصه كما قال الشاعر

ويعتقدوا الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا أن ذلك حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قوله ولم تأكل منه شيئا أي لم تنقص منه شيئا وقوله وبشرنا خالاهما بشرنا
تعالى ذكره وبشرنا خالاهما يعني البشارة بين أشجارهما وبشرنا بوقيل وبشرنا بقتل
الجيم منه لان التبشير في النهر كانه يمد ماء فيسبل بعضه بعضا وقوله وكان له ثمر * اختلفت
القرء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء الحجاز والعراق وكان له ثمر بضم الثاء والميم واختلفت قراء ذلك
كذلك فقال بعضهم كان له ذهب وفضة وقالوا ذلك هو الثمر لانها أموال مثمرة يعني مكثرة ذكروا
قال ذلك حديثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثنا الحارث قال
ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وكان له ثمر قال
ذهب وفضة وفي قول الله عز وجل ثمره قال هي أيضا ذهب وفضة حديثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله وكان له ثمر قال ذهب وفضة قال وأحيط بثمره
هي أيضا وقال آخرون بل عني به المال الكثير من صنوف الأموال ذكروا أن ذلك حديثنا
أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنى حجاج عن هرون عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال
قرأها ابن عباس وكان له ثمر بالضم وقال يعني أنواع المال حديثنا علي قال ثنا عبد الله قال
ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس وكان له ثمر يقول مال حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة في قوله وكان له ثمر يقول من كل المال حديثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد
الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وأحيط بثمره قال الثمر من المال كله يعني الثمر وغيره من
المال كله حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال الثمر
المال كله قال وكل مال إذا اجتمع فهو ثمر إذا كان من لون الثمرة وغيره من المال كله وقال آخرون

الحكم بتخريمها وعن الزجاج عذاب حسابان وهو حساب ما كسبت يد الله وقيل هو جمع حساباته وهو السهم القصير يعني الصواعق فتصيح

سبحانه عن تحقيق ما قدره المؤمن فقال وأحيط بغيره وهو عبارة عن اهلاكه وافنائته بالكيفية من احاطة العدو بالشخص كقوله الآن يحاط بكم فاصبح يقلب كفيه أي يندم على ما أنفق فيها لأن الندم يفعل كذلك غالبا كقوله بعض أنامه له وهي خاوية على عروشها أي سقطت عروشها على الارض وسقطت فوقها الكروم وقدم في البقرة في قصة عزيز وقوله يا ليتني لم أنكرك تذكر لمرة غلة أخيه وفيه دلالة ظاهرة على ما قلنا من انه كان غير عارف بالله بل كان عابداً ومن ذهب إلى أنه جعل كفر الانكار البعث فسر بان الكافر لما غتر بكثرة الاموال والارلاذ فكانه أثبت لله شر يكفي في الدنيا والعزى وأنه لما عز الله عن البعث فقد جعله مساوياً بالخلق في هذا الباب وهو نوع من الاشراك وليس هذا الكلام منه ندماً على الشرك ورغبة في التوحيد المحض ولكنه رغب في الإيمان ورغبة في جنته وطمع في دوام ذلك عليه فلهذا لم يصرنده مقبولا ووصفه بعد ذلك بقوله ولم يكن له فئة طائفة ينصرونه من دون الله لانه وحده قادر على نصره العباد وما كان منتصرا لمتنعا بقوته عن انتقام الله ولما علم من قصة الرجلين ان النصر والعاقبة المحمودة كانت للمؤمن على الكافر علم ان الامر هكذا يكون في حق كل مؤمن وكافر فقل هنالك أي في مثل ذلك الوقت والمقام الولاية الحق لله أو الولاية لله الحق والولاية بالفتح النصرة والتولي وبالكسر السلطان والملك والمراد في مثل تلك الحالة الشديدة يتوب الى الله ويلتجئ

بل عني به الاصل ذكر من قال ذلك **حديث** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكان له ثمر الاصل قال وأحيط بغيره قال باصطه وكان الذين وجوهوا معناها الى أنها أنواع من المال أرادوا انها جمع ثمار جمع ثمر كما يجمع الكتاب كتباً والثمار جزأ وقد قرأ بعض من وافق هؤلاء في هذه القراءة ثمر بضم الثاء وسكون الميم وهو يريد الضم فيها غير انه سكنها طلب التخفيف وقد يحتل أن يكون أراد بها جمع غرة كما يجمع الحشبة خشباً وقرا ذلك بعض المدينين وكان له ثمر بفتح الثاء والميم بمعنى جمع الثمرة كما يجمع الحشبة خشباً والقصة قصبة * وأولى القراآت في ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأ وكان له ثمر بضم الثاء والميم لاجتماع الحجة من القراءة عليه وان كانت جمع ثمار وكما الكتب جمع كتاب ومعنى الكلام وفجرنا خلخالهم انهم ارا كان له منهم ثمر بمعنى من جنته أنواع من الثمار وقد بين ذلك ابن وفق انهم قوله جعلنا لادهم اجنتين من أعناب وحفناهما بخل وجعلنا بينهما زرعاً ثم قال وكان له من هذه الكروم والتخل والزرع ثم وقوله فقال لصاحبه وهو يحاوره يقول عز وجل فقال هذا الذي جعلنا له جنتين من أعناب لصاحبه الذي لا مال له وهو يخاطبه أنا أكثر منك مالا وأعز نفراً يقول وأعز عشرة ورهطاً كما قال عيسى والافرع لرسول الله صلى الله عليه وسلم نحن سادات العرب وأرباب الاموال فخرج عنا سلمان وخبابا وصهيبا احتقاراً لهم وتكبراً عليهم كما **حديثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفراً ذلك والله أمتية الفاجر كثره المال وعزة النفس ﴿القول في تاويل قوله تعالى (ودخل جنته وهو ضال لنفسه قال ما أظن أن تبده هذه أبداً وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لأجدن خيبراً منها من قبلنا) يقول تعالى ذكره هذا الذي جعلنا له جنتين من أعناب ودخل جنته وهي يستانه وهو ظالم لنفسه وظلم نفسه كفره بالبعث وشككه في قيام الساعة ونسيانه المعاد الى الله تعالى فأوجب له بذلك سخط الله وأليم عقابه وقوله قال ما أظن أن تبده هذه أبداً يقول جل ثناؤه قال لما من جنته ورآها وما فهم من الأشجار والثمار والزرع والانهار المبردة شكافي المعاد الى الله ما أظن أن تبده هذه الجنة أبداً ولا تنفي ولا تحرب وما أظن الساعة التي وعد الله خلقه الحشر فيها تقوم فتحدث ثم تنفي أمتية أخرى على شك منه فقال ولئن رددت الى ربي لفرجعت اليه وهو غير موثق انه راجع اليه لأجدن خيبراً منها من قبلنا يقول لأجدن خيبراً من جنتي هذه عند الله ان رددت اليه مرجعاً ومرداً يقول لم يعطني هذه الجنة في الدنيا الاولى عنده أفضل منها في المعاد ان رددت اليه كما **حديث** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما أظن الساعة قائمة قال شك ثم قال ولئن كان ذلك ثم رددت الى ربي لأجدن خيبراً منها من قبلنا ما أعطاني هذه الاولى عنده خيبر من ذلك **حديثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبده هذه أبداً وما أظن الساعة قائمة كفور انهم به مكذب باقائه ممن على الله ﴿القول في تاويل قوله تعالى (قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً) كذا هو الله ربى ولا أنكر ربى أحدا) يقول تعالى ذكره قال لصاحب الجنين صاحبه الذي هو أقل منه مالا وولداً وهو يحاوره يقول وهو يخاطبه ويكلمه أكفرت بالذي خلقك من تراب يعني خلق أباك آدم من تراب ثم من نطفة يقول ثم أنشأتك من نطفة الرجل والمرأة ثم سواك رجلاً يقول ثم عدلك بشراً سواك رجلاً ذكرنا أني يقول أكفرت بن فعل بك هذا أن يعيدك خلقاً جديداً بعدما تصير رجلاً لكن هو الله ربى يقول أما أنا فلا أكفر بربى ولكن أنا هو الله ربى معناه انه يقول ولكن أنا أقول هو الله ربى ولا أنكر ربى أحد اوفى قراءة ذلك وجهان أحدهما لكن هو الله ربى بتشديد النون وحذف الالف في حال الوصل كما يقال أنا فاقم فتخذف الالف من أنا وذلك قراءة عامة قراء أهل العراق وأما في الوقف فان القراءة كلها تثبت فيها الالف

اليسه كل مضطر يعني ان قول الكافر بالثبني انما صدر عنه الجاء واضطارا وجرعا (١٥١) ومما اذهاه من شؤم كفره ولولا ذلك لم يقلها

وقيل هنالك اشارة الى الآخرة
كقوله لمن المالك اليوم لله وعقبا
بضم القاف وسكونها بمعنى
العاقبة لان من عمل لوجهه الله لم
يخسر قط ثم ضرب مثلا آخر
لجبارة قريش فقال واضرب لهم
الآية وقد مر مثله في أوائل بونس
انما مثل الحياة الدنيا كماء ومعنى
فاختلط به التفت بسببه وقيل
معناه روى النبات ورق لا اختلط
الماء به وذلك لان الاختلاط
يكون من الجانبين والهشيم
ما نهمش وتخطم والنز التظير
والاذهاب يقال ذرت الريح التراب
وغيره تذروه وتذريه ذروا وذريا
وكان الله على كل شئ مقتدر امان
تسكويه أولا ونمته وسفلا
واذهابه آخر اولا ريب ان احوال
الدنيا أيضا كذلك تظهر راواني
ناية الحسن والنضارة ثم تترايد
الى أن تتكامل ثم تنتهي الى
الزوال والقضاء ومثل هذا ليس
للعقل أن يتفهيمه وحسن مهد
القاعدة الكلية خصصها بصورة
جزئية فقال المال والبنون زينة
الحياة الدنيا والباقيات الصالحات
هي أعمال الخير التي تبقى ثمرتها
خير عند ربك ثوابا أي تعلق ثواب
ونخير أمهل لان الجواد المطلق
أفضل مسؤول وأكرم مامل وقيل
هن الصلوات الخمس وقيل سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
أكبر ففي التسبيح تنزيهه عن كل
ملاييني وفي الحمد اقراره بكونه
مبدأ الافادة كل ما ينبغي وفي التهليل
اعتراف بانه لا شئ في الامكان
متصفا بالوصفين الا هو وفي التكبير
اذعان لغاية عظمته وانه أجل من

لان النون انما شددت لانغام النون من لكن وهي ساكنة في النون التي من أنا إذ سقطت الهمزة التي
في أنا فاذا وقف عليها ظهرت الالف التي في أنا فقبل لاكتنا لانه يقال في الوقف على أنا باثبات الالف
لا باسقاطها وقرأ ذلك جماعة من أهل الجواز ككتابا ثبات الالف في الوصل والوقف وذلك وان كان مما
ينطق به في ضرورة الشعر كما قال الشاعر

أناسيف العشيبة فاعرفوني * جيد اقد تدربت السنما

فأثبت الالف في أنا وليس ذلك بالقصص من الكلام والقراءة التي هي القراءة الصحيحة عندنا ما ذكرنا
عن العراقيين وهو حذف الالف من لكن في الوصل واثباتها في الوقف ﴿ القول في تاويل
قوله تعالى (ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن أنا أقل منك مالا وولدا)
يقول عزذ كره وهلا اذ دخلت بسنتك فاعجبك ما رأيت منه قلت ما شاء الله كان وفي الكلام
محذوف استغنى بدلالة ما ظهر عليه منه وهو جواب الجزاء وذلك كان واذا وجه الكلام الى هذا
المعنى الذي قلنا كانت ما نصبا لوقوع فعل الله عليه وهو شيء وجاز طرح الجواب لان معنى الكلام
معروف كما قبل فان استطعت أن تتبني نفسي في الارض وترك الجواب اذ كان مفهوما معناه وكان
بعض أهل العربية يقول ما من قوله ما شاء الله في موضع رفع باصمـاره هو كانه قيل قلت ما شاء الله
لا قوة الا بالله يقول لا قوة على ما تحاول من طاعته الا به وقوله ان ترن أنا أقل منك مالا وولدا هو
قول المؤمن الذي لا مال ولا عشيرة مثل صاحب الجنتين وعشيرته وهو مثل سلمان وصهيب وخبيب
يقول قال المؤمن للكافر ان ترن أيها الرجل أنا أقل منك مالا وولدا واذا جعلت أنا عمدا انصبت قل
وبه القراءة عندنا لا لغيره قراءة الامصار واذا جعلته اسماء رفعت أقل ﴿ القول في تاويل قوله
تعالى (فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليك حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا
أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا) يقول تعالى ذكره خبرا عن قبل المؤمن الموقن بالمعاد
الى الله لا كافر المرتاب في قيام الساعة ان ترن أيها الرجل أنا أقل منك مالا وولدا في الدنيا فعسى ربي
أن يرزقني خيرا من بسنتك هذا ويرسل عليك عذابا يعني على جنة الكافر التي قال لها ما أظن أن تبيده هذه
أبدا حسبنا من السماء يقول عذابا من السماء ترمي به رميا وتذف والحسبان جمع حسبانة وهي
المراعى * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو يرسل عليك حسبانا من السماء عذابا **حدثنا** عن محمد بن زيد
عن جوير عن الضحاك قال عذابا **حدثنا** بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
ويرسل عليك حسبانا من السماء قال عذابا قال الحسين قضاء من الله يقضيه **حدثنا** محمد بن سعد
قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال الحسين العذاب **حدثنا**
الحسن بن محمد قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله حسبنا من السماء قال
عذابا وقوله فتصبح صعيدا زلقا يقول عزذ كره فتصبح جنتك هذه أيها الرجل أرضا ملساء لا شئ فيها
قد ذهب كل ما فيها من غرس ونبت وعادت خرابا لا تقع زلقا لا يثبت في أرضها قدم لا ملسا سها ودرس
ما كان نابها **حدثنا** بشر قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فتصبح صعيدا زلقا
أي قد حصد ما فيها فلم يترك فيها شئ **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن
جريح قال قال ابن عباس فتصبح صعيدا زلقا قال مثل الجزر **حدثنا** بونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله فتصبح صعيدا زلقا قال صعيدا زلقا وصعيدا جزرا واحدا ليس فيها شئ من
النبات وقوله أو يصبح ماؤها غورا يقول أو يصبح ماؤها غارا فوضع الغور وهو مصدر مكان
الغائر كما قال الشاعر

تظل جبابه نوحا عليه * مقلدة أعنتها صفونا

أن يعظم وقيل الطيب من القول والاصح كل عمل أريد وجهه الله وحده قاله قتادة * التأويل واقل على نفسك ما أوحى اليك من كتاب

عشى الأبد فأنهم يحبون على طاعة الله كما كان النفس جبلت على طاعة الهوى وطلب الدنيا ولا تعدد ما همته عنهم فانك ان لم تواقب أحوالهم تصرف فيهم النفس الامارة ولا تطاع من أغفلنا يعنى النفس ناراهى نار القهر والغضب أحاط بهم سرادقها يعنى سرادق العزة بماء كاللؤلؤ كل ما هو لاهل اللطف أسباب لسهولة العيش وفراغ البال فانه سبحانه جعل لاهل القهر سبيل الصعوبة الامر وشدة التعلق حتى شوت الوجوه أى أحرقت مواد التفاتهم إلى عالم الارواح وفسدت استعداداتهم فبقوا في أسفل سافلين الطليعة يحلون فيها من أساور والتخلية بالأساور إشارة إلى ظهور آ نار الملكات عليهم وقوله من ذهب رمز إلى أنها ملكات مستحقة معتدلة راجعة ويلبسون ثيابا فيه ان أنوار العبادات تلوح عليهم وتشغلهم وقوله خضر إشارة إلى أنها أنوار غير قاهرة ومن شمس إشارة إلى ما لطف من الرياضات واستبرق إلى ماشق منها مكنين فيها على الأرائك لأنهم فرغوا بها وكافوا وقضوا ما عليهم من المجاهدات وبقى ما لهم من المشاهدات مثلا رجلين هما النفس الكافرة والقلب المؤمن جعلنا لاهلهم وهو النفس جنتين هما الهوى والدنيا من أعنان الشهوات وحفناهما بنخل حب الرياسة وجهنا بينهما راع من التمتع الهيمية وفجرنا خلاهما نهر من القوى البشرية والحواس وكان له ثمر من أنواع الشهوات وهو يحاوره يجاذب النفس والقلب أنا أكثر

بمعنا نأخذ وكما قال الأسطر هربى من دموعها صجاما * ضباع وجاوبى نوحا قايما والعرب توحد الغور مع الجمع والائسبين وتذكر مع المذكر والمؤنث تقول ما غور وما غور ومياه غور ويعنى بقوله غور اذا هبنا قد غار في الارض فلا يلحقه الرشا كما صرنا بشرا قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو يصح ماؤه غورا أى اذا هبنا قد غار في الارض وقوله فلن تستطيع له طلبا يقول فلن تطيق أن تدرك الماء الذى كان في جنتك بعد غوره بطلبك اياه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهى خاوية على عروشها ويقول يا ليتنى لم أشرك بربى أحدا) يقول تعالى ذكره وأحاط الهلاك والجواخ بثمره وهى صنوف ثمار جنته التى كان يقول لها ما أظن أن تبدي هذه أبدا فأصبح هذا الكافر صاحب هاتين الجنتين يقلب كفيه ليلها ليلها على ذهاب نفقته التى أنفق في جنته وهى خاوية على عروشها يقول وهى خالية على نباتها وبوتها * ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك صرنا بشرا قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهو يفتق كفيه على ما أنفق فيها ملتفها على ما فاتته وهو يقول يا ليتنى لم أشرك بربى أحدا ويقول يا ليتنى يقول بئنى هذا الكافر بعدما أصيب بجنته انه لم يكن كان أشرك بربه أحدا يعنى بذلك هذا الكافر اذا هلك وزالت عنه دنياه وانفرد بعمله وذاته لم يكن كفر بالله ولا أشرك به شيئا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا ههنا لك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا) يقول تعالى ذكره ولم يكن لصاحب هاتين الجنتين فئة وهى الجماعة كما قال الزجاج * كما تجوز الفئة الكهوى * ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل وان خالف بعضهم في العبارة عنه عبارة فان معانهم نظير معانافيه ذكر من قال ذلك حديثي نحمدن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح وحديثي الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله قال عيسى بن مريم قال ثنا الحسن قال ثنا عيسى بن مريم عن ابن جريح عن ابن جريح عن مجاهد قال صرنا بشرا قال يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله أى جنة ينصرونه وقوله ينصرونه من دون الله يقول ينصرونه من عقاب الله وعذاب الله اذا عاقبه وعذبه وقوله وما كان منتصرا يقول ولم يكن منتصرا من عذاب الله اذا عذبه كما صرنا بشرا قال ثنا سعيد عن قتادة وما كان منتصرا أى متمتعاً وقوله ههنا لك الولاية لله الحق يقول عز ذكره ثم وذلك حين حل عذاب الله بصاحب الجنتين في القيامة واختلفت القراء في قراءة قوله الولاية فقرا بعض أهل المدينة والبصرة والكوفة ههنا لك الولاية بنسخ الواو من الولاية يعنون بذلك ههنا لك المودة لله كقول الله والله ولي الذين آمنوا وكفوله ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا يذهبون بها إلى الولاية في الدين وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ههنا لك الولاية بكسر الواو من الملك والسلطان من قول القائل وليت عمل كذا أى بلدة كذا إليه ولاية وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ بكسر الواو وذلك ان الله عقب ذلك خبره عن ملكه وملكاته وان من أحل به نعمته يوم القيامة فلا ناصر له يومئذ فاتباع ذلك الخبر عن انفراده بالملك والسلطان أولى من الخبر عن المودة التى لم يجز لها ذلك ولا معنى لقول من قال لا يسمى سلطان الله ولاية وإنما يسمى ذلك سلطان البشر لا الولاية معناها انه يلى أمر خلقه لانه يكون أميرا عليهم واختلفوا أيضا في قراءة قوله الحق فقرا ذلك عامة قراء المدينة والعراق خفضا على توجيهه إلى انه من نعم الله وإلى أن معنى الكلام ههنا لك الولاية لله الحق ألوهية لا الباطل بطول ألوهيته التى يدعوها المشركون بالله آلهة وقرأ ذلك بعض أهل البصرة وبعض متأخرى الكوفيين لله الحق برفع الحق توجيها منها إلى انه من نعم الولاية أو معناه ههنا لك الولاية الحق

منه لانه غير بالله وكرمه فلا حرم
يقال له ما غرك ربك الكريم
هلا قلت ما شاء الله أي انصرف في
جنة الدنيا كما شاء الله على ما أنفق
فيها من العمر وحسن الاستعداد
لكم أنزلناه هو الروح العلوي الذي
أنزل الى أرض الجسد فاختلف
الروح بالاخلاق الذميمة فاصبح
هشيمًا ثلاث منه داوة الاخلاق
الروحانية تذروه رياح الاهوية
المختلفة فيكون حاله خلاف روح
أدركته العناية الازلية فبعث اليه
دهقان من أهل السكك فزاد بهاء
العلم والعمل حتى يصير شجرة
طيبة والباقيات الصالحات أي مافى
منك وبقي ربك والله أعلم بالصواب
(و يوم نسير الجبال وترى الأرض
بارزة وحشرنهم فلم نغادر منهم
أحدًا وعرضوا على ربك صفًا لقد
جئتمونا كخالفين كما أول مرة بل
زعمتم أن لن نجعل لكم موعدًا
ووضع الكتاب فترى المجرمين
مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا
مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا
كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا
حاضرًا ولا ينظرون إلا ظنهم بل
للملائكة السجود والادب فسجدوا
والابليس كان من الجن ففسق عن
أمر ربه أفنظرون وذريته أولياء
من دوني وهم لكم عدو بئس
للظالمين بدلًا ما أشهدتهم خلق
السموات والأرض ولا خلق
أنفسهم وما كنت متخذ المضلين
عضدًا و يوم يقول نادوا شركائي
الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا
لهم وجعلنا بينهم موبقًا ورأى
المجرمون النار فظنوا أنهم
مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفًا

لا الباطل لله وحده لا شريك له وأولى القراءتين عندى في ذلك بالصواب قراءة من قرأه خفضا على
انه من نعم الله وأن معناه ما وصفت على قراءة من قرأه كذلك وقوله هو خير ثوابا يقول عزذ كره
خير للمذنبين في العاجل والآجل ثوابا وخير عقبا يقول وخيرهم عاقبة في الآجل اذا صار اليه المطيع
له العامل بما أمره الله والمنتهى عما نهاه الله عنه والعقب هو العاقبة يقال عاقبة أمر كذا وعقباه
وعقبه وذلك آخره وما يصير اليه منتهاه وقد اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء الكوفة
عقبا بضم العين وتسكين القاف والقول في ذلك عندنا أنهم ما قرأه ناس مستغيثان في قراءة الامصار
بمعنى واحد فبأيت ما قرأ القارئ فصيب ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (واضرب لهم مثل
الحياة الدنيا كما أنزلناه من السماء فاختلف به نبات الأرض فاصبح هشيمًا تذروه الرياح وكان الله على
كل شيء مقتدرًا) يقول عزذ كره لانيه نحمد صلى الله عليه وسلم واضرب الحياة هؤلاء المستكبرين
الذين قالوا لا تطرد عنك هؤلاء الذين يدعون بهم بالغداة والعشي اذا نحن جنبك الدنيا منهم مثلا
يقول شهاب كما أنزلناه من السماء يقول كملر أنزلنا من السماء الى الأرض فاختلف به نبات الأرض
يقول فاختلف بالماء نبات الأرض باسماء فتتأثر به الرياح يقول تطيره الرياح وتفرقه يقال
منه ذرته الريح تذروه ذروا وذرة ذر يا ذرته تذريه اذراء كما قال الشاعر

فقاتله صوب ولا تنجده * فيذكر من أخرى القطاة فتزلق

يقال أذر يث الرجل عن الدابة والبعير اذا ألقته عنه وقوله وكان الله على كل شيء مقتدرًا يقول
وكان الله على تخريب جنة هذا القائل حين دخل جنة ما أظن أن تبدي هذه أبدا وما أظن الساعة
قائمة واهلاك أموال ذى الاموال الباخلين بها عن حقوقها وازالت الدنيا الكافرين به عنهم وغير ذلك
مما يشاء قادر لا يعجزه شيء أراداه ولا يعينه أمر أراداه يقول فلا يفخر ذو الاموال بكثرة أموالهم ولا
يستكبر على غيره ولا يعتز أهل الدنيا بدينهم فانما مثلهم مثل هذا النبات الذي حسن استواؤه
بالمطر فلم يكن الا ريث ان انقطع عنه الماء فتناهى نهايته عاديا سا تذروه الرياح فاسداتنبوعه أعين
الناظرين ولا تكن اعمل للباقي الذي لا يفنى والدائم الذي لا يبيد ولا يتغير ﴿ القول في تاويل قوله
تعالى (المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا)
يقول تعالى ذكروه المال والبنون أيها الناس التي يفخر بها عينية والاقرع ويتكبر بها على
سلمان وخباب وصهيب مما يترين به في الحياة الدنيا وليس من عداد الآخرة والباقيات الصالحات خير
عند ربك ثوابا يقول وما يعمل سلمان وخباب وصهيب من طاعة الله ودعائهم ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه الباقي لهم من الاعمال الصالحة بعد فناء الحياة الدنيا خير بالحمد عند ربك ثوابا من
المال والبنين التي يفخر هؤلاء المشركون بها التي تنفى فلا تبقى لاهلها وخير أملا يقول وخير
ما يؤمل من ذلك سلمان وصهيب وخباب مما يؤمل عينية والاقرع من أموالهما وأولادهما وهذه
الآيات من لدن قوله وائل ما أوحى اليك من كتاب ربك الى هذا الموضع ذكر انهما نزلت في عينية
والاقرع ذكر من قال ذلك حدثنا الحسين بن عمرو والعنقري قال ثنا أي قال ثنا اسباط
ابن نصر عن السدي عن أبي سعيد الازدي وكان قارئ الازد عن أبي الكنود عن خباب في قوله ولا
تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ثم ذكر القصة التي ذكرناها في سورة الانعام في قصة
عينية والاقرع الى قوله واتبع هواه قال ثم ضرب لهم مثلا رجلا من أهل الحياة الدنيا واختلف
أهل التأويل في المعنى بالباقيات الصالحات اختلافا فهم في المعنى بالدعاء الذي وصفه لثناؤه الذين
ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طردهم وأمره بالصبر معهم فقال بعضهم هي الصلوات الخمس
وقال بعضهم هي ذكرا لله بالتسبيح والتكبير والتحميل ونحو ذلك وقال بعضهم هي العمل بطاعة
الله وقال بعضهم الكلام الطيب ذكر من قال هي الصلوات الخمس حدثني محمد بن ابراهيم

هـ ومنذرين ج لاحتمال ما بعده الحال والاستئناف هـ رواه ط (100) وقرا هـ ط لاختلاف الجملتين مع ابتداء

الشرط أبدا هـ الرحمة ط
العذاب ط مؤثلا هـ موعدا هـ
* التفسير لما بين حساسة الدنيا
وشرف الآخرة أردفه بالحوال
يوم القيامة وأهواله وفيه رد على
أغنياء المشركين الذين افتخروا
بكثرة الاسوال والاوالادعى فقره
المسلمين والتقدير واذكر يوم كذا
عطفه على وأضرب ويجوز ان
ينصب بالقول المخبر قبل ولقد
جئتمونا وفاعل التفسير هو الله
تعالى الا انه سمي على احدى
الترأتين ولم يسم في الاخرى
فتفسيرها مالى العدم لقوله
ويسألونك عن الجبال فقل
ينسفها ربي نسفا وبست الجبال
بسا فكانت هباء منبثا وامام على
موضع لا يعلمه الا الله وترى الارض
بارزة لانه لا يبقى على وجهها شيء
بسترها من العمارات ولا من
الجبال والاشجار والامانها أبرزت
ما في بطنها من الاموات لقوله
وألق ما فيها وتخل فمكون
الاسناد مجازيا أي بارزا ما في
جوفها وحشرناهم الضمير للخلاق
المعلوم حكما فلم تغادر منهم أحدا من
الاولين والآخرين يقال غادره
واغدره اذا تركه والترك غير
لائق ومنه اغدر ترك الوفاء
والغد بر ما غادره السيل لان اللائق
بحال السيل ان يذهب بالماء كله
ولا يخفى ان اللائق بحال رب العزة
ان لا يترك احدا من خلقه غير
محشور والا كان قدحا في علمه
وحكمته وقدرته قالت المشبهة في
قوله وعرضوا على ربك دليل على
انه سبحانه في مكان يمكن ان يعرض
عليه أهل القيامة وكذلك في قوله
لقد جئتمونا وأجيب انه تعالى شبه وقوفهم في الموضع الذي يسألهم فيه عن أعمالهم بالعرض عليه وبالجمي الى حكمه كما يعرض الجند

فيها لاحول ولا قوة الا بالله فقل ما زلت أجمعها قال فراجعه مرتين أو ثلاثا فلم ينزع قال فثبت قال
سالم أجل فثبت فان أبا أيوب الانصاري حدثني أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول
عرج بي الى السماء فارتأى إبراهيم فقال يا جبريل من هذا معك فقال محمد فحرب بي وسهل ثم قال
مرأيتك فملتكم ثم من غراس الجنة فان تربتها طيبة وأرضها واسعة فقلت وما غراس الجنة قال
لا حول ولا قوة الا بالله وجدت في كتابي عن الحسن بن الصباح البزاز عن أبي نصر الثمار عن عبد
العزيز بن مسلم عن محمد بن عجلان عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر من الباقيات الصالحات **حدثنا**
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن بن الحسن وقتادة في قوله والباقيات
الصالحات خير قال لا اله الا الله والله أكبر والحمد لله وسبحان الله عن الباقيات الصالحات **حدثني**
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحارث ان دراجا أبا السمعان حدثه عن أبي الهيثم
عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استكثروا من الباقيات الصالحات
قبل وما هي يا رسول الله قال الملة قبل وما هي يا رسول الله قال التكبير والتهيل والتسبيح والحمد
ولا حول ولا قوة الا بالله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مالك عن عمارة بن
صبيد أنه سمع سعيد بن المسيب يقول في الباقيات الصالحات انها لقول العبد الله أكبر وسبحان الله
والله ولا حول ولا قوة الا بالله **حدثني** ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا يحيى بن
أيوب قال ثنا ابن عجلان عن عمارة بن صبيد قال سألني سعيد بن المسيب عن الباقيات
الصالحات فقلت الصلاة والصيام قال لم تصب فقلت الزكاة والحج فقال لم تصب ولكنهن
الكلمات الخمس لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله
ذكر من قال هي العمل بطاعة الله عز وجل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن بن علي قال ثنا عمار
عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا
قال الاعمال الصالحة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر **حدثني** علي قال ثنا عبد
الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والباقيات الصالحات قال هي ذكر الله قول لا اله
الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله وتبارك الله ولا حول ولا قوة الا بالله واستغفر الله وصلى الله
على رسول الله والصيام والعلة والحج والسدقة والعتق والجهاد والصلة وجميع أعمال الحسنات
وهن الباقيات الصالحات التي تبقى لآلها في الجنة مادامت السموات والارض **حدثني** يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي في قوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا قال
الاعمال الصالحة ذكر من قال هي الكلام الطيب **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال
ثني عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والباقيات الصالحات قال الكلام الطيب
* وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال هن جميع أعمال الخير كالذي روى عن علي بن أبي
طلحة عن ابن عباس لان ذلك كله من الصالحات التي تبقى لصاحبها في الآخرة وعليها مجازي وثواب
وان الله عز ذكره لم يخص من قوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا بعضا دون بعض في
كتاب ولا يخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ظن ان ذلك مخصوص بالخبر الذي رواه
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لم فان ذلك بخلاف ما ظن وذلك ان الخبر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما ورد بان قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر هن من الباقيات
الصالحات ولم يقل هن جميع الباقيات الصالحات ولا كل الباقيات الصالحات وجاز ان تكون هذه
باقيات الصالحات وغيرها من أعمال البر أيضا باقيات صالحة **القول** في تاويل قوله تعالى (و يوم
نسفير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم تغادر منهم أحدا وعرضوا على ربك صفا لقد

لقد جئتمونا وأجيب انه تعالى شبه وقوفهم في الموضع الذي يسألهم فيه عن أعمالهم بالعرض عليه وبالجمي الى حكمه كما يعرض الجند

واحدًا وما جمع كقوله يخرجكم طفلاً أي طفلاً وقيل صفاء أي قياماً به فسر قوله فاذا ذكر الاسم الله عليها صواف وقال القفال يشبه أن يكون الصف راجعاً إلى الظهور والبروز ومنه الصفصف للصبراء وهذا قريب من الأول وقد مر في الانعام أن وجه التشبيه في قوله خلقناكم أنهم يبعثون عراة لا شيء معهم أو المراد بعثناكم كما أنشأناكم وزعمهم أن لن يجعل الله لهم موعداً أي وقتاً لا تعجز ما وعدوا على السنة الانبياء ما أن يكون حقيقة وأما أن أفعالهم تشبه فعل من يزعم ذلك ووضع الكتاب أي جنسه وهو وصف الأعمال والوضع ما حسى وهو أن يوضع كتاب كل إنسان في يده أما في اليمين أو في الشمال وأما على ومعناه الشر والاعتبار فتري المجرمين مشفقين خائفين مما في الكتاب لأن الخائف خائف خوف العقاب وخوف الافتضاح ومعنى النداء في يا أيها المفسدون في المائدة في قوله يا أيها العجزة وقوله صغيرة ولا كبيرة صفتان للهية أو المعصية أو الفعلة وهي عبارة عن الاحاطة وضبط كل ما صدر عنهم لأن الأشياء إما صغار وإما كبار فاذا حصر الصنفين فقد حصر الكل وعن الفضيل ضجوا والله من الصغائر قبل الكبائر فكذلك ان تلك الصغائر هي التي جرأتهم على الكبائر وعن ابن عباس الصغيرة التسميم والكبيرة القهقهة وعن سعيد بن جبیر الصغيرة المسيس والكبيرة الزنا وبوز في الكشف أن يزيد ما كان عندهم صغائر وكبار وتقام البصيرة في المسألة أسلفناه في أوائل سورة النساء في تفسير قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه فقد ذكرنا ما

جئتمونا كخلقناكم أول مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعداً يقول تعالى ذكره ويوم نسير الجبال عن الأرض فنسبها بأساً فحرباً نسبنا ونرى الأرض بارزة ظاهرة وظهورها رأى أعين الناظرين من غير شيء يسترها من جبل ولا شجر هو وبروزها * ونحو ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تروى الأرض بارزة قال لا حجر فيها ولا غياصة ولا شجر ولا بناء ولا جبل فيها **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتروى الأرض بارزة ليس عليها بناء ولا شجر وقيل معنى ذلك وتروى الأرض بارزة أفعالها الذين كانوا في بطنها فصاروا على ظهرها وقوله وحشرناهم يقول جعدهم إلى موقف الحساب فلم تغادر منهم أحداً ما يقول فلم تغرك ولم يبق منهم تحت الأرض أحداً يقال منه ما غادرت من القمر أحداً وما أغدرت منهم أحداً ونحن أغدرت قول الرازي

هل لك والغائض منك غائض * في حجة يغدر منها القابض

وقوله وعرضوا على ربك صفاء يقول عز ذكره وعرض الخلق على ربك يا أيها الصفاء قد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة يقول عز ذكره يقال لهم اذ عرضوا على الله اذ جئتمونا أيها الناس احبباء كهيتكم حين خلقناكم أول مرة وحذف يقال من الكلام بعرفة السامعين بالله مراد في الكلام وقوله بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعداً وهذا الكلام خرج نخرج الحشر عن خطاب الله به الجميع والمراد منه الخصوص وذلك أنه قد يراد القياس خلق من الانبياء والرسل والمؤمنين بالله ورسوله وبالبعث ومعلوم أنه لا يقال يومئذ من وردها من أهل التصديق بعد الله في الدنيا ولا أهل اليقين فيها بقيام الساعة بل زعمتم أن لن نجعل لكم البعث بعد الممات والحشر إلى القيامة موعداً وذلك انما يقال ان كان في الدنيا ما كذباً بالبعث وقيام الساعة **حدثني** القول في تأويل قوله تعالى (ووضع الكتاب فتري المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظن ربك أحداً) يقول عز ذكره ووضع الله يومئذ كتاب أعمال عبادهم في أيديهم فاخذوا حديقته وأخذوا حديقته المجرمين مشفقين مما فيه يقول الله عز ذكره فتري المجرمين المشركين بالله مشفقين يقول خائفين وجلين مما فيه مكتوب من أعمالهم السيئة التي عملوها في الدنيا ان يؤخذوا بها ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها يعني انهم يقولون اذ اقرأ كتابهم ورأوا ما قد كتب عليهم فيه من صغائر ذنوبهم وكبائرهم نادوا بالويل حين أيقنوا بعذاب الله وضجوا ما قد عرفوا من أفعالهم الحبيثة التي قد أصابها كتابهم ولم يقدر وأن يذكروا حديقته **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها اشكى القوم كما تسمعون الاحصاء ولم يشك أحد ظمناً فأيكم والمحقرات من الذنوب فانها تجتمع على صاحبها حتى تم له كما ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يضرب لهما مثلاً يقول كمثل قوم انطلقوا يسيرين حتى نزلوا بغلاة من الأرض وحضر من بيع القوم فانطلق كل رجل يحتطب فحمل الرجل بحبي بالعود وبحبي الآخر بالعود حتى جمعوا سواداً كثيراً وأججوا ناراً فان الذنوب الصغائر تجتمع على صاحبها حتى يهلكه وقيل أنه عني بالصغيرة في هذا الموضع الضحك ذكر من قال ذلك **حدثني** زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا عبد الله بن داود قال ثنا محمد بن موسى عن الزيات بن عمرو عن ابن عباس لا يغادر صغيرة ولا كبيرة قال الضحك **حدثنا** أحمد بن حزم قال ثنا أبي قال حدثني أمي حمادة ابنة محمد قالت سمعت أبي محمد بن عبد الرحمن يقول في هذه الآية في قول الله عز وجل

ما علموا حاضر في الصحف مثبت فيها أو وجدوا جزاء ما علموا ظاهر على صفحات (١٥٧) أحوالهم ولا ينظرون بك أحد استدلال الجبارين

ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها قال الصغيرة الضحك و يعني بقوله ما لهذا الكتاب ما شأن هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة يقول لا يبقى صغيرة من ذنوبنا وأعمالنا ولا كبيرة منها إلا أحصاها يقول لا يحفظها و وجدوا ما علموا في الدنيا من عمل حاضر في كتابهم ذلك مكتوبا مثبتا في فوز وبال السينة مثلها والحسنة ما الله جاز بهم ها ولا ينظرون بك أحد يقول ولا يجازي ربك أحد يا محمد بغير ما هو أهله لا يجازي بالأحسن الأهل الأحسان ولا بالسينة الأهل السينة وذلك هو العدل ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا) يقول تعالى ذكره مذكرا هؤلاء المشركين حسدا بإبليس أباهم وسعيلهم ما كان منه من كبره واستكباره عليه حين أمره بالسجود له وأنه من العداوة والحسد لهم على مثل الذي كان عليه لأبهم واذكروا يا محمد آذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس الذي طبعه هؤلاء المشركون ويتبعون أمره ويخالقون أمر الله فانه لم يسجد له استكبارا على الله وحسدا لآدم كان من الجن فاختلف أهل التأويل في معنى قوله كان من الجن فقال بعضهم انه كان من قبيلة يقال لهم الجن * وقال آخرون بل قيل من الجن لانه من الجن الذين استخفوا عن أعين بني آدم ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن جبير** قال ثنا سلمة عن أبي اسحق عن حماد بن عطاء عن طاوس عن ابن عباس قال كان اسمه قبل أن يركب المعصية عزازيل وكان من سكان الأرض وكان من أشد الملائكة اجتهادا وأكثرهم علم فذلك هو الذي دعاه إلى الكبر وكان من جن يسمى جينا **حدثنا أبو كريب** قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان إبليس من جن من احياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة وكان اسمه الحارث قال وكان حارثا من خزان الجنة قال وخلق الملائكة من نور غير هذا الخلق قال وخلق الجن الذين ذكرهم في القرآن من مارج من نار وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا التهب **حدثنا ابن المنني** قال ثنا شيبان قال ثنا سلام بن مسكين عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال كان إبليس رئيس ملائكة السماء الدنيا **حدثنا ابن وكيع** قال ثنا أبي عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله إلا إبليس كان من الجن قال كان إبليس من خزان الجنة وكان يدبر أمر السماء الدنيا **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كان إبليس من أشرف الملائكة وأكرمهم قبيلة وكان خزانة على الجنان وكان له سلطان السماء الدنيا وكان له سلطان الأرض وكان فيما قضى الله انه رأى ان له بذلك شرفا وعظمة على أهل السماء فوقع من ذلك في قلبه كبر لا يعلمه إلا الله فلما كان عند السجود حين أمره أن يسجد لآدم استخرج الله كبره عند السجود فدفعه واخره إلى يوم الدين قال ابن عباس وقوله كان من الجن انما سمى بالجنان انه كان خزانة عليها كما يقال للرجل مكي ومدني وكوفي وبصري قال ابن جريج * وقال آخرون هم سبط من الملائكة قبيلة وكان اسم قبيلته الجن **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن صالح مولى التوامة وشريك بن أبي أفراسيهما أو كليهما عن ابن عباس قال ان من الملائكة قبيلة من الجن وكان إبليس منها وكان يسوس ما بين السماء والأرض فعصى فسخط الله عليه فمسخه شيطانا راحيا لعنه الله فمسوا قال اذا كانت خطيئة الرجل في كبر فلا ترجه واذا كانت خطيئته في معصية فارجحه وكانت خطيئة آدم في معصية وخطيئة إبليس في كبر **حدثنا بشر** قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن قيل من الملائكة يقال لهم الجن وقال ابن عباس لولم كان ملكا لم يفسق لثبوت عصمة الملائكة وقال آخرون استخفوا الجن من الاستتار عن العيون فيشبه الملائكة والنوع السمي بالجن ثم

يكن من الملائكة لم يؤمر بالسجود وكان على خزنة السماء الدنيا قال وكان قتادة يقول جن عن طاعة ربه وكان الحسن يقول ألبأه الله إلى نسبه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله الأبلis كان من الجن قال كان من قبيل من الملائكة يقال لهم الجن **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن قال ما كان إبليس من الملائكة طرفه عين قط وأنه لأصل الجن كأن آدم عليه السلام أصل الانس **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول كان إبليس على السماء الدنيا وعلى الأرض وخازن الجنان **حدثنا** عن الحسن بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فسجدوا لإبليس كان من الجن كان ابن عباس يقول إن إبليس كان من أشراف الملائكة وأكرمهم قبيلاً وكان خازناً على الجنان وكان له سلطان السماء الدنيا وسلطان الأرض وكان مما سألته نفسه من قضاء الله أنه رأى أنه بذلك شرفاً على أهل السماء فوقع من ذلك في قلبه كبر لا يعلمه إلا الله فاستخرج الله ذلك الكبر منه حين أمره بالسجود لآدم فاستكبر وكان من الكافرين فذلك قوله للملائكة ان أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما بين يدي ووراء ما كنتم تكتمون يعني ما أسرار إبليس في نفسه من الكبر وقوله كان من الجن كان ابن عباس يقول قال الله كان من الجن لانه كان خازناً على الجنان كما يقال للرجل ملكي ومدني وبصري وكوفي وقال آخرون كان اسم قبيلاً لإبليس الجن وهم سبعة من الملائكة يقال لهم الجن فلذلك قال الله عز وجل كان من الجن فنسبه إلى قبيلته **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد في قوله كان من الجن قال من الجنان الذين يعملون في الجنان **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو سعيد العمري عن عبد الله بن إبراهيم قال ثنا سوار بن الجعد العمدي عن شهر بن حوشب قوله من الجن قال كان إبليس من الجن الذين طردتهم الملائكة فأسره بعض الملائكة فذهب به إلى السماء **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله الأبلis كان من الجن فسق عن أمر ربه قال كان خازن الجنان فسمى بالجنان **حدثنا** نصر بن عبد الرحمن الأودي قال ثنا أحمد بن بشير عن سفيان بن أبي المقدام عن سعيد بن جبيرة قال كان إبليس من خزنة الجنة وقد بينا القول في ذلك فيما مضى من كتابنا هذا وذكرنا الخلاف المختلفين فيه فإغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع وقوله فسق عن أمر ربه يقول فخرج عن أمر ربه وعدل عنه ومال كما قال رؤبه

يؤمر في نجد وغوراً مثلاً * فواسقاً عن قصدها جواراً

يعني بالفواسق الأبلis المنعذلة عن قصد نجد وكذلك الفسق في الدين إنما هو الانعذار عن القصد والميل عن الاستقامة ويحكى عن العرب سمعاً فسقت الرطبة عن قشرها إذا خرجت منه وفسقت الفأرة إذا خرجت من جحرها وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول إنما قيل ففسق عن أمر ربه لانه مراد به ففسق عن رده أمراته كما تقول العرب اتخمت عن الطعام بمعنى اتخمت لئلا يكثره وقد بينا القول في ذلك وإن معناه عدل وجار عن أمر الله وخرج عنه وقال بعض أهل العلم بكلام العرب معنى الفسق الاتساع وزعم أن العرب تقول فسق في النفقة بمعنى اتسع فيها قال وانما سمى الفاسق فاسقاً لاتساعه عن محارم الله ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثنا** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى فسق عن أمر ربه قال في السجود لآدم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا عيسى عن ابن جريج عن مجاهد في قول فسق عن أمر ربه قال عصى في السجود لآدم وقوله أن اتخذونه وذريته أولياء من دوني ونسبتهم لهم في وقصة آدم وإبليس معها قرأ من أهل الكتاب وعرفوا صحتها فلذلك صح الاحتجاج بها عليهم وإن لم يعتقدوا كون محمد صلى الله عليه وسلم نبياً بشي للظالمين بدلاً أي بشي البديل من الله إبليس لمن استبدل به فاطاعه

من لم يوجب عصية الملك فظاهر ومن أوجب قال كان بمعنى صار أي مسح عن حقيقة الملائكة إلى حقيقة الجن وقد سلف هذا البحث بنهاية في أول سورة البقرة ومعنى نسق عن أمر ربه خرج عن طاعته وحكى الزجاج عن الخليل وسيبويه أنه لما أمر فعصى كان سبب فسقه هو ذلك الأمر ولولا ذلك الأمر الشاق لما حصل ذلك الفسق فلهذا حسن أن يقال فسق عن أمر ربه وقال قطارب هو على حذف المضاف أي فسق عن ترك أمره ثم عجب من حال من أطاع إبليس في الكفر والمعاصي وخالف أمر الله فقال أفتتخذونه كانه قيل أعقبت ما وجد منه من الآباء والفسق تتخذونه وذريته أولياء من دوني ونسبتهم لهم في وقصة آدم وإبليس معها قرأ من أهل الكتاب وعرفوا صحتها فلذلك صح الاحتجاج بها عليهم وإن لم يعتقدوا كون محمد صلى الله عليه وسلم نبياً بشي للظالمين بدلاً أي بشي البديل من الله إبليس لمن استبدل به فاطاعه

بذل طاعته قال الجبائي في
الآية دلالة على أنه لا يريد
الكفر ولا يخلقه في العبد
والالم يصح هذا الذم
والتوبيج وعورض بالعلم
والداعي كما مر مرارا قال
أهل التحقيق إن الداعي
الكفار قريش إلى ترك
دين محمد صلى الله عليه وسلم
هو الخوة والعجب والترفع
والتكبر وهذا شأن
ابليس ومن تابعه فكل
من كان غرضه من العلم
أو العمل الفخر على
الأقران والترفع على
أبناء الزمان فانه مقتصد
بابليس وذريته وهذه
مقام صعب نسال الله
الخلاص منه ثم دل على
فساد عقيدة أهل الشر
وبطلان طريقتهم
بقوله ما شهدتهم
قالا كثرون على أن الضمير
لشركاء والمراد أنهم
لو كانوا شركاء في خلق
السموات والأرض وفي
خلق أنفسهم يعني لو كان
بعضهم شاهدين خلق
بعض مشاركين فيه
كقوله ولا تقتلوا أنفسكم
لا يمكن أن يكونوا شركاء
في العبادات لكن المألوم
المساوي منتف فلا لازم
مثله يؤيد هذا التفسير
قوله وما كنت متخذ المضلين

الذين يغفون بني آدم كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد
أفتخذونه وذريته أولياء من دوني قال ذريته هم الشياطين وكان يهدم زلنبور صاحب الأسواق ويضع
رايته في كل سوق ما بين السماء والأرض وثني صاحب المذابح والاعور صاحب الزنا ومسوط صاحب
الأخبار يأتي بها فيلقبها في أفواه الناس ولا يجسدون لها أصلا وداسم الذي إذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم
يذكر الله بصره من المتاع ما لم يرفع وإذا أكل ولم يذكر اسم الله أكل معه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين
قال ثني حجاج قال ثنا حفص بن غياث قال سمعت الأعمش يقول إذا دخلت البيت ولم أسلم رأيت مطهرة
فقلت أرفعوا أرفعوا واهمهم ثم أذكركم فاقول داسم داسم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني أبو
معاوية عن الأعمش عن مجاهد قال هم أربعة ثور وداسم وزلنبور والاعور ومسوط أحدهما **حدثنا**
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة أفتخذونه وذريته أولياء من دوني الآية وهم يتوالدون كما
توالد بنو آدم وهم لكم عدو **حدثني** نونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أفتخذونه وذريته
أولياء من دوني وهم لكم عدو وهو أبو الجن كما آدم أبو الأناس وقال قال الله لا بليس إني لأذركم ذرية إلا
ذرات لك مثلها فليس من ولد آدم أحد إلا له شيطان قد قرنت به وقوله بليس للظالمين بدلا يقول عز في ذكره بليس
البدل للكافرين بالله اتخذوا بليس وذريته أولياء من دون الله وهم لكم عدو من تركهم اتخذ الله وليا باتباعهم
أمره ونهيهم وهو المنعم عليهم وعلى أبيهم آدم من قبلهم المتفضل عليهم من الفواضل ما لا يحصى بدلا وبخو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة
بليس للظالمين بدلا بسم الله استبدلوا بعبادة ربهم إذا طاعوا البليس **القول** في تأويل قوله تعالى (ما شهدتهم
خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا) يقول عز ذكره ما شهدت ابليس
وذريته خلق السموات والأرض يقول ما حضرهم ذلك فاستعين بهم على خلقها ولا خلق أنفسهم يقول ولا
أشهدت بعضهم أيضا خلق بعض منهم فاستعين به على خلقه بل تفردت بحق جميع ذلك بغير معين ولا ظهير
يقول فكيف اتخذوا عدوهم أولياء من دوني وهم خلق من خاقي أمثالهم وتركو أعبادتي وأنا المنعم عليهم
وعلى أسلافهم ومنه الله وخالق من يوالونه من دوني منفرد بذلك من غير معين ولا ظهير وقوله وما كنت
متخذ المضلين عندا يقول وما كنت متخذ من لا يهدي إلى الحق ولا كنه يضل من تبعه بحجبه عن قصد السبيل
أعوانا وأما إراوه ومن قوالهم لأن بعض هذا إذا كان يقول بغيره **حدثنا** يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قوله وما كنت متخذ
المضلين عضدا أي أعوانا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله
وأنه يعني بذلك أن ابليس وذريته يضلون بني آدم عن الحق ولا يهدونهم للرشوق فيحتمل أن يكون معنى
بالمضلين الذين هم اتباع على الضلالة وأصحاب على غير هدى **القول** في تأويل قوله تعالى (ويوم
يقول نادوا شركائ الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ولا ينجيهم من النار فظنوا أنهم
أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا) يقول عز ذكره ويوم يقول الله عز ذكره للمشركين به الآلهة والانداد
نادوا شركائ الذين زعمتم يقول لهم ادعوا الذين كنتم تزعمون أنهم شركائ في العبادات لينصروكم ويخففوا
مني فدعوهم فلم يستجيبوا لهم يقول فاستغاثوا بهم فلم ينجيهم وجعلنا بينهم وبينهم وبينكم فجاءتكم
في معنى ذلك فقال بعضهم معناه وجعلنا بين هؤلاء المشركين وما كانوا يدعون من دون الله شركاء في الدنيا
يومئذ عداوة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عبد الله بن زريع قال ثنا بشر بن المفضل عن عوف عن
الحسن في قول الله وجعلنا بينهم وبينهم عداوة يوم القيامة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا
عثمان بن عمار عن عوف عن الحسن وجعلنا بينهم وبينهم عداوة **حدثنا** عوف عن الحسن وجعلنا بينهم وبينهم
عداوة **حدثنا** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
وجعلنا بينهم وبينهم عداوة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في
قوله وجعلنا بينهم وبينهم عداوة **حدثني** نونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجعلنا بينهم وبينهم

أى متخذهم عضدا أعوانا
فوضع المضامين موضع
الضمير نعياء عليهم بالاضلال
وقيل الضمير للمشركين
الذين التمسوا طرد فقراء
المؤمنين والمراد أنهم
ما كانوا شركائى في تدبير
العالم بدليل اني ما أشهدتهم
خلق السموات والارض
ولا خلق أنفسهم وما
اعتضدت بهم في تدبير
الدنيا والآخرة بل هم قوم
كسآء الخلق قلبيبه ان
من اقترح عليك اقتراحات
عظيمة فانك تقول له
لست بهاطان الباد ولا تدبر
المملكة حتى تتقبل
منك كل اقتراحاتك وقيل
اراد ان هؤلاء الظالمين
يأهلون بما جرى به القلم
في الازل من أحوال
السعادة وضدها لانهم لم
يكونوا شاهدين خلق
العالم فكيف يمكنهم أن
يحكموا بحسن حالهم
عند الله وبشرهم ورفعتهم
عند الخلق وباضداد
هذه الاحوال للفقراء
ومن قرأ وما كنت تتفقد
النساء فالحطاب للرسول
صلى الله عليه وسلم والمعنى
وما صح لك الاعتقاد
بهم وما ينبغي لك أن
تغير بهم عماد الدين وبإلهم
بأحوال يوم القيامة

قال الموبق المهالك الذي أهالك بعضهم بعضا فيه أو بق بعضهم بعضا وقرأ وجعلنا المهالكهم موعدا صرحت عن
نجد بن زيد عن جوير عن الضحالك موبقا قال هلاكا **حدثنا** ابن جريد عن منصور عن
عريفة في قولا وجعلنا بينهم موبقا قال مهلكا وقال آخرون هو اسم وادى جهنم ذكر من قال ذلك **حدثنا**
ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن أبي أيوب عن عمرو البكالي وجعلنا بينهم موبقا قال
وادعيق فصل به بين أهل الضلالة وأهل الهدى وأهل الجنة وأهل النار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله وجعلنا بينهم موبقا ذكرنا ان عمرو البكالي حدث عن عبد الله بن عمرو وقال هو وادعيق
فرق به يوم القيامة بين أهل الهدى وأهل الضلالة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عمر بن عبيد عن حجاج بن
أرطاة قال قال مجاهد وجعلنا بينهم موبقا قال وادى النار **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى بن ح **حدثنا** الخزاز قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وجعلنا
بينهم موبقا قال وادى جهنم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله
حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا عبد الصمد قال ثنا يزيد بن درهم قال سمعت أنس بن مالك يقول في
قول الله عز وجل وجعلنا بينهم موبقا قال وادى جهنم من فجع ودم * وأولى الأقوال في ذلك بالعباب القول
الذي ذكرناه عن ابن عباس ومن وافقه في تأويل الموبق انه المهالك وذلك ان العرب تقول في كلامها قد
أوبقت فلانا اذا أخذكته ومنه قول الله عز وجل أوبق بقهن بما كسبنوا يعني يهلكهن ويقال للمهلك نفسه
قد أوبق فلان فهو يوبق ويأبى والغلبة عامر يابى بغير همز وحكى عن نعيم انه يقول يدي وقد حكى وبق يبق
وبوقا حكاه الكسائي وكان بعض أهل العلم كلام العرب من أهل البصرة يقول الموبق الموبق يستشهد
لشبهه ذلك بقول الشاعر
وحاد مروى قال تار فام بدع * تغار الله في الواديين بموبق ٧

ويؤله بموعده واثان يكون ذلك المهالك الذي جعل الله جل ثناؤه بين هؤلاء المشركين هو الوادى الذي
ذكر عن عبد الله بن عمرو وجائز ان تكون العداوة التي قالها الحسن وقوله ورأى المجرمون النار يقول
وعاين المشركون النار يومئذ فقلوا أنهم موافقوها يقول علموا أنهم داخلوها **حدثنا** الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فقلوا أنهم موافقوها قال علموا **حدثنا** يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الكافر يرى جهنم فيقتل انما موافقته من مسيرة أربعين سنة وقوله ولم يجدوا
عندها صرفا يقول ولم يجدوا عن النار التي رأوا معدلا يعدلون عنها اليه يقول لم يجدوا من موافقتها بالان الله
قد حتم عليهم ذلك ومن المصنف بمعنى المعدل قول أبي كثير الهذلي

ازهر هل عن شعبة من مصرف * أم لا خلود له اذل تشكف

القول في تأويل قوله تعالى (واقعد صرنا في هذا القرآن من كل مثل وكان الانسان أكثر شئ جدلا)
يقول عز ذكره واقعد صرنا في هذا القرآن للناس من كل مثل ووعظناهم فيه من كل علة واحتجناهم عليهم
فيه بكل حجة ليتذكروا فينبوا ويعتبروا فيتعظوا ويترجروا وانبأهم عليه مقبوض من الشرك بالله وعبادة
الاوثان وكان الانسان أكثر شئ جدلا يقول وكان الانسان أكثر شئ جدلا يقول وكان الانسان أكثر شئ جدلا
لوعنة **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكان الانسان أكثر شئ جدلا قال
الجدل الخصومة خصومة القوم لا نبيانهم وردهم عليهم ما جازاه وقرأ ان هذا الا بشر مثلكم يا كل مما
تاكرون منه ويشرب مما تشربون وقرأ يريد ان يتفضل عليكم وقرأ احيى توفى الآية ولولولا لما ليك كتابا في
قرطاس الآية وقرأ ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فقلنا فيه يعرجون قالوا هم ليس أنت لقالوا انما سكرت
أبصارنا بل نحن قوم مسحورون **القول** في تأويل قوله تعالى (وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم
الهدى ويستغفروا بهم الا أن تأتيهم سنة الاولين آياتهم العذاب قبلها) يقول عز ذكره وما منع هؤلاء
المشركين بائعنا الايمان بالله اذ جاءهم الهدى بيان الله وعلما وصحة ما دعواهم اليه وحقيقته والاستغفار

مما هم عليه مقبون من شركهم لا يجنبهم سنتنا في أمثالهم من الأمم المكذبة رسلها قبلهم وأتيناهم العذاب قبلًا واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه أو يأتيتهم العذاب فجأة ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أو يأتيتهم العذاب قبلًا قال فجأة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله وقال آخرون معناه أو يأتيتهم العذاب عيانا ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أو يأتيتهم العذاب قبلًا قال قبلًا معانية ذلك القبل وقد اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته جماعة ذات عدد أو يأتيتهم العذاب قبلًا بضم القاف والباء بمعنى أنه يأتيتهم من العذاب ألوان وضروب وجهوا القبل إلى جمع قبيل كيجمع القبيل القتل والجديد الجديد وقرأته جماعة أخرى أو يأتيتهم العذاب قبلًا بكسر القاف وفتح الباء بمعنى أو يأتيتهم العذاب عيانا من قولهم كآمنه قبلًا وقدينت القول في ذلك في سورة الانعام بما أعني عن عادته في هذا الموضع **القول في** تأويل قوله تعالى (وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذرهم) يقول عزذكره وما نرسل رسلنا إلا مبشرين وأهل الإيمان والتصديق بالله يجوز أن يأتوا في الآخرة ولا يندروا أهل الكفر والتكذيب عقابهم وأليم عذابه فينتهوا عن الشر بالله وينتجروا عن الكفر به ومعاصيه ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق يقول ويخاصم الذين كذبوا بالله ورسوله بالباطل وذلك كقولهم للنبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا عن حديث فتية ذهبن في أول الدهر لم يدرك ما شأنهم ومن الرجل الذي بلغ مشارق الأرض ومغاربها وعن الروح وما أشبه ذلك مما كانوا يخاصمون به يتبعون إسقاطه تعنتا له صلى الله عليه وسلم فقال الله لهم أنا السنانبعث اليكم رسلنا للجدال والخصومات وانما تبعوهم مبشرين من أهل الإيمان بالجنة ومنذرين من أهل الكفر بالنار وأنتم تجادلونهم بالباطل طلبا منكم بذلك أن تبطلوا الحق الذي جاءكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ليدحضوا به الحق ليدحضوا به الحق ويزيلوه يذهبوا به يقال منه دحض الشيء إذا زال وذهب ويقال هذا مكان دحض أي منزل نزل لا يثبت فيه خوف ولا حائر ولا قدم ومنه قول الشاعر

وردت ويحيى البشكري جداره * وحاذ كعاد البعير عن الدحض

وروي ونجى واحد حخته أنا إذا أذهبت وأبطلته وقوله واتخذوا آياتي وما أنذرهم وأهزوا به قول واتخذوا الكافرين بالله حجة التي احتج بها عليهم وكتابه الذي أنزلهم والنذر التي أنذروهم بها يخبروا بسخرون بها يقولون أن هذا إلا أساطير الأولين اكتبها فهي على عليه بكرة وأصيلار لو شئنا قلنا مثل هذا القول في تأويل قوله تعالى (ومن أظلم من ذلك) كبريايات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه أنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراوان تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا) يقول عزذكره وأي الناس وضع للأعراض والصدف غير موضعها ممن ذكره بآياته وحججه فدل به على سبيل الرشاد وهداه بها إلى طريق النجاة فأعرض عن آياته وأدلته التي في استدلاله به الوصول إلى الخلاص من الهلاك ونسى ما قدمت يداه يقول ونسى ما أسلف من الذنوب المهلكة فلم يتب منها ولم ينب كجده **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونسى ما قدمت يداه أي نسي ما أسلف من الذنوب وقوله أنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا يقول تعالى ذكره أنا جعلنا على قلوب هؤلاء الذين يرضون عن آيات الله إذا ذكروا بها غطية للثلايفقهوه لا المعنى أن يفقهوه وأما ذكر روايه وقوله وفي آذانهم وقرا يقول في آذانهم ثقل للثلايسمعوه وان تدعهم إلى الهدى يقول عزذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان تدع يا محمد هؤلاء المعرضين عن آيات الله عند التذكير بها إلى الاستقامة على تعجبه الحق والإيمان بالله وما جئتهم به من عند ربك فلن يهتدوا إذا أبدا يقول فلن يستقيموا إذا أبدا على الحق ولن يؤمنوا بما دعونهم إليه لأن الله قد طبع على قلوبهم ومنهم وأبصارهم **القول في** تأويل قوله تعالى (وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موثلا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله

لأنهم في قعر جهنم وهم في أعلى الجنان قوله فظنوا قبله علموا أو أيقنوا أو الأقرب أن الكفار يرون النار من مكان بعيد فيغلب على ظنهم أنهم هم مخالطوها واقعون فيها في تلك الساعة من غير تأخير ولا مهلة لشدة ما يسمعون من تعذيبها نظيره إذا أنتم من مكان بعيد سمعوا لها تغلطا وزفيرا ولم يجدوا عنها مصرفا أي معدلا في غيرها لأن اللاتمة يسوقونهم إليها آخر الأمر ولما ذكر أن الكفرة افتخروا على فقراء المسلمين بكثرة أموالهم ومنصرفاتهم فأجاب عن شبههم وأقوالهم الفاسدة وضرب الأمثال النافعة وحكى أهوال الآخرة قال ولقد صرفنا وقد مر تفسيره في السورة المتقدمة وحين لم يترك الكفار جدالهم وكانوا أبدا يتعالبون بالاعتذار الواهية ختم الآية بقوله وسكان الإنسان أكثرني جدلا يعني أن الأشياء التي يتأذى منها الجدل أن فعلتها واحدا بعد واحد فان الإنسان أكثرها خصومة فقوله أكثرني كقوله أول مرة وقد مر في الأنعام

عليه وسلم ورهك الساتر يا محمد على ذنوب عباده بعفوه عنهم إذا تابوا منها ذلوا رحمة بهم لو يؤاخذهم بما كسبوا هؤلاء المعرضين عن آياته إذا ذكروا بها بما كسبوا من الذنوب والآثم ليجل لهم العذاب ولكنه رحمة بخلقه غير فاعل ذلك بهم إلى ميقانهم وآجالهم بل لهم موعد ينزل لكن لهم موعد وذلك ميقات محل عذابهم وهو يوم بدر إن يجدوا من دونه موثلا يقول تعالى ذكره لن يجد هؤلاء المشركون وإن لم يجدوا لهم العذاب في الدنيا من دون الموعد الذي جعلته ميقاتا لعذابهم لمجايلهم إلى يومئذ ومنحاجون منه يعني أنهم لا يجدون معقلا يعتقلون به من عذاب الله يقال منه والتمن كذا إلى كذا أثل وؤلامثل وعولامنه قول الشاعر لا وألت نفسك خائتها * للعاصرين ولم تكلم

يقول لا نبحث وقول الاعشى وقد أحال سرب البيت غفلته * وقد يحاذرنى ثم ما ينل وهو بخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **ح** و**حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله موثلا قال مجاهد ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لن يجدوا من دونه موثلا يقول لمجا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن يجدوا من دونه موثلا أي لن يجدوا أو لا لمجا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لن يجدوا من دونه موثلا قال ليس من دونه لمجا يثلون إليه **القول** في تأويل قوله تعالى (وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا) يقول تعالى ذكره وتلك القرى من عاد وثمود وأصحاب الأيكة أهلكناهم لما ظلموا فافكفروا بالله وآياته وجعلنا لمهلكهم موعدا يعني ميعاتا أو أجلا حين بلغوه جاءهم عذاب فاهلكناهم به يقول فكذلك جعلنا هؤلاء المشركين من قومك يا محمد الذين لا يؤمنون بك أبدا موعدا إذا جاءهم ذلك الموعد أهلكناهم سنة في الذين خلوا من قبلهم من ضربانهم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **ح** و**حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لمهلكهم موعدا قال أجلا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله واختلفت القراءة في قراءة قوله لمهلكهم فقرا ذلك عامسة قراءة الحجاز والعراق لمهلكهم بضم الميم وفتح اللام على توجيه ذلك إلى أنه مصدر من أهلكوا أهلا كما قرأه عاصم لمهلكهم بفتح الميم واللام على توجيهه إلى المصدر من هلكوا هلا كما ومهلكا * وأولى القراءة تين بالصواب عندى في ذلك قراءة من قرأ لمهلكهم بضم الميم وفتح اللام لاجتماع الحجة من القراءة عليه واستدلالا بقوله وتلك القرى أهلكناهم فإن يكون المصدر من أهلكنا إذا كان قد تقدم قبله أولى وقيل أهلكناهم وقد قال قبل وتلك القرى لأن الهلاك إنما حصل بأهل القرى فعاد إلى المعنى وأجرى الكلام عليه دون اللفظ وقال بعض نحوي البصرة قال وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا يعني أهلها كما قال واستل القرية ولم يحجى باللفظ القرى ولكن أجرى اللفظ على القوم وأجرى اللفظ في القرية عليها إلى قوله التي كنا فيها وقال أهلكناهم ولم يقل أهلكناهم لأنه على القوم كما قال جاءهم بضم جيم وجعل الفعل لبي نعيم ولم يجعله لنييم ولو فعل ذلك لقال جاء نعيم وهذا لا يحسن في نحو هذا لأنه قد أراد غير نعيم في نحو هذا الموضع فجعله اسماء لم يحتمل إذا اعتل أن يحذف ما قبله كالمعنى التاء من جاء مع بني نعيم وترك الفعل على ما كان ليعلم أنه قد حذف شيئا قبل نعيم وقال بعضهم إنما جاز أن يقال تلك القرى أهلكناهم لأن القرية قامت مقام الأهل فجاز أن ترد على الأهل مرة وعليها مرة ولا يجوز ذلك في نعيم لأن القبيلة لا تعرف به وليس نعيم هو القبيلة وإنما عرفت القبيلة به ولو كانت القبيلة قد سميت بالرجل لجرت عليه كما تقول وقعت في هود تردت في هود هود وليس هود اسم السورة وإنما عرفت السورة به فلو سميت السورة به ولم يجز فقات وقعت في هود يا هذا فلم يجز وكذلك لو سمى بني نعيم نعيم القليل هذه نعيم قد أقبلت فتاويل الكلام وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلناهم أهلكهم موعدا **القول** في تأويل قوله تعالى (واذ قال موسى اغتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا) يقول عز ذكره انبيه صلى الله عليه وسلم واذا ذكر يا محمد اذ قال موسى بن عمران اغتاه

يوشع لا أبرح يقول لأزال أسير حتى أبلغ مجمع البحرين كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي في قوله لا أبرح قال لا أنتهي وقيل عنى بقوله مجمع البحرين اجتماع بحر فارس والروم والمجمع مصدر من قولهم جمع مجمع ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حتى أبلغ مجمع البحرين والبحران بحر فارس والروم وبحر الروم بمالي المغرب وبحر فارس بمالي المشرق حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله مجمع البحرين قال بحر فارس والروم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مجمع البحرين قال بحر الروم وبحر فارس أحدهما قبل المشرق والآخر قبل المغرب حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عيسى قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال مجمع البحرين ٧ حدثنا ابن جهم قال ثنا يحيى بن الضريس قال ثنا أبو معمر عن محمد بن كعب في قوله لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين قال طنبجة وقوله أو أمضى حقبا يقول أو أسير زمانا ودهرا وهو واحد ويجمع كثيره وقيل له أحقاب وقد تقول العرب كنت عنده حقة من الدهر ويجمعونها أحقابا وكان بعض أهل العربية يوجه تأويل قوله لا أبرح أي لأزول ويستشهدوا بقوله ذلك بيت الفرزدق فابرجوا حتى تمادت نساؤهم * يعلماء ذى قار عياب اللطائم

يقول ما زالوا ذكر بعض أهل العلم بكلام العرب أن الحقب في لغة قيس سنة فاما أهل التأويل فأنهم يقولون في ذلك ما إذا ذكره وهو أنهم اختلفوا فيه فقال بعضهم هو ثمانون سنة ذكر من قال ذلك حدثنا عن هشيم قال ثنا أبو بلج عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن عمرو قال الحقب ثمانون سنة * وقال آخرون هو سبعون سنة ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أو أمضى حقبا قال سبعين خريفا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * وقال آخرون في ذلك نحو الذي قلنا ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أو أمضى حقبا قال دهرًا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله حقبا قال الحقب زمانا حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي في قوله أو أمضى حقبا قال الحقب الزمان * القول في تأويل قوله تعالى (فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فالتفتا سبيله في البحر سريعا) يعني تعالى ذكره فلما بلغ موسى وفتاه مجمع البحرين كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقوله نسيا حوتهما يعني بقوله نسيا تركا كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نسيا حوتهما قال أضلاه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال أضلاه قال بعض أهل العربية أن الحوت كان مع يوشع وهو الذي نسيه فاضيف النسيان إليهما كما قيل يخرج منهما الألوأ والمرجان وإنما يخرج من الملح دون العذب وإنما جاز عندي أن يقال نسيانهم ما كانا جميعا تزوداه لسفرهما فكان حل أحدهما ذلك مضافا إلى أنه حل منهما كما يقال خرج القوم من موضع كذا وجلاؤهم كذا من الزاد وإنما حله أحدهم ولكنه لما كان ذلك عن رأيهم وأمرهم أضيف ذلك إلى جميعهم فكذلك إذا نسيه حامله في موضع قيل نسي القوم زادهم فاضيف ذلك إلى الجميع بنسيان حامله ذلك فيجوز الكلام على الجميع والفعل من واحد فكذلك ذلك في قوله نسيان حوتهما لأن الله عز ذكره خاطب العرب لغتهم وما يتعارفونه بينهم من الكلام وأما قوله يخرج منهما الألوأ والمرجان فإن القول في ذلك عندنا بخلاف ما قال فيه وسنبينه إن شاء الله تعالى إذا انتهينا إليه وأما قوله فالتفتا سبيله في البحر سريعا فإنه يعني أن الحوت اتخذ طريقه الذي سلكه في البحر سريعا كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فالتفتا سبيله في البحر سريعا قال الحوت اتخذ يعني بالسرب المسالك والمذهب يسرب فيه يذهب فيه ويسلكه ثم اختلف أهل العلم في صفة اتخاذ سبيله في البحر

وكثرة جدل الانسان لسعة مضطربه فيما بين أوج الملائكة الى حضيض البهيمية فليس له في جاني التصاعد والتسافل مقام معلوم قال أهل البرهان قوله تعالى في سورة بني اسرائيل وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى وقال في هذه السورة بزيادة ويستغفروا ربهم لان المعنى هنا ما منعهم عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم الاقوالهم أبعث الله بشارا رسولا هلا بعث ملكا وجهلوا ان النجاشي يورث التوانس ومعناه في هذا الموضع ما منعهم من الايمان والاستغفار الا الاتيان بسنة الاولين وانتظار ذلك وعن الزجاج الا طلب سنتهم وهو قولهم ان كان هذا هو الحق وزاد في هذه السورة ويستغفروا ربهم لان قوم نوح أمروا بالاستغفار استغفروا ربكم انه كان غفارا وكذا قوم هود ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه وقوم صالح واستغفروا ربكم ثم تولوا اليه ان ربى قريب مجيب وقوم شعيب واستغفروا

وبكم ثم تولوا اليه ان ربي
رحيم ودود فلما اخوفهم
سنة الاولين اخرى
المخاطبين مجراهم والحاصل
انهم لا يقدمون على
الايمن والاستغفار الا
عند نزول عذاب الاستئصال
او عند توصل اصناف
البلاء عيانا ومن قرأ
بضميتين اراد انواعا جمع
قبيل قالت المعتزلة في
الآية دلالة على انه لا مانع
من الايمان أصلا وقالت
الشاعرة العلم بانه لا يؤمن
والداعي الذي يخلق الله
في الكافر بمنعاه فلما راد
فقدان الموانع المحسوسة
ثم بين انه انما ارسل ارسل
مبشرين بالثواب على
الطاعة ومنذرين
بالعقاب على المعصية
لكي يؤمنوا طوعا وبين ان
مع هذه الاحوال يجادل
الذين كفروا بالباطل
ليحذروا ويزيلوا
ليبتلوا به الحق من
ادخاض القدم وهو ازلها
واتخذوا آياتي وما أنهر وا
أى الذى أنذروا من
العقاب وانذارهم هزوا
موضع استهزاء قال جارا لله
جدالهم قولهم لا رسل ما
أنتم الا بشر مثنا ولو شاء الله
لا نزل ملائكة وما أنشبهه
ذلك قال أهل العرفان قوله

سربا فقال بعضهم صار طريقه الذى يسلك فيه كالخرد كرم من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال
ثنى حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس قوله سربا قال أنه كانه بحر **حدثنا** ابن جريد قال ثنا سلمة قال
ثنى محمد بن اسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين ذكروا ذلك ما النجباء ماء منذ كان الناس غيره ثبت مكان الحوت الذى فيه
فانجذاب كالسكة حتى رجع اليه موسى فرأى مسلكه فقال ذلك ما كنا نبغى **حدثنا** أبو بكر يرب قال ثنا ابن
عطية قال ثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله فاتخذ سبيله في البحر سربا قال
جاء فرأى أن رجنا حيه في الطين حين وقع في الماء قال ابن عباس فاتخذ سبيله في البحر سربا وحلق بيده وقال
آخره بل صار طريقه في البحر ماء جامدا ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قال سرب من الجداول حتى افضى إلى البحر ثم سالت فجعل لا يسلك فيه طريقا الا صار ماء جامدا * وقال
آخره بل صار طريقه في البحر جردا ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى
أبي عن أبيه عن ابن عباس قال جعل الحوت لأمس شيئا من البحر الا ليس حتى يكون صخرة * وقال آخره
بل انما اتخذ سبيله سربا في البحر الى الماء حتى وصل اليه لا في البحر ذكر من قال ذلك **حدثنا** يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاتخذ سبيله في البحر سربا قال قال حشر الحوت في البطحاء بعد موته حين
أحياه الله قال ابن زيد وأخبرني أبو شعاع انه رآه قال أتيت به فاذا هو شقة حوت وعين واحدة وشق آخر
ليس فيه شيء * والنصواب من القول في ذلك ان يقال كما قال الله عز وجل واتخذ الحوت طريقه في البحر سربا
وجائز ان يكون ذلك السرب كان بانجذاب عن الارض وجائز ان يكون كان يجمود الماء وجائز ان يكون
كان يتحوله جردا وأصح الأقوال فيه ما روى الخبر به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى ذكرنا عن أبي
عنه القول في تاويل قوله تعالى (فلما جاؤا قال لغنائه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) يقول
تعالى ذكره فلما جاؤا رزم موسى رفته فجمع البحر من قال موسى لغنائه آتنا غداءنا يقول جئنا بغداءنا
واعطناه وقال آتنا غداءنا كما يقال آتى الغداء آتته مثل ذهب وادھبته لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا
يقول لقد لقينا من سفرنا هذا غداءنا وعيا وقال ذلك موسى فيما ذكر بعد ما جاؤا الصخرة التى ألقى عليه
الجوع ليتذكر الحوت ويرجع ان مطالبه القول في تاويل قوله تعالى (قال أرايت اذ أوينا الى الصخرة
فأتيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا) يقول تعالى ذكره قال
فتى موسى حين قال له آتنا غداءنا لنطعم أرايت اذ أوينا الى الصخرة فأتيت الحوت ههناك وما أنسانيه
الا الشيطان يقول وما أنسانيه الحوت الا الشيطان أن أذكره فان في موضع نصب رداعلى الحوت لان معنى
الكلام وما أنسانيه أن أذكر الحوت الا الشيطان سبق الحوت الى الفعل ورد عليه قوله أن أذكره وقد ذكر
ان ذلك في مصحف عبد الله وما أنسانيه أن أذكره الا الشيطان **حدثنا** بذلك بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة **حدثنا** العباس بن الوليد قال سمعت محمد بن معقل يحدث عن أبيه ان الصخرة التى أوى
اليها موسى هى الصخرة التى دون نهر الذهب على الطريق واتخذ سبيله في البحر عجبا يحب منه كما **حدثنا** محمد
ابن عمرو قال ثنا أبو عامر قال ثنا عيسى و**حدثنا** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قوله في البحر عجبا قال موسى يعجب من أثر الحوت في البحر ودوراته التى غاب فيها فوجد عندها
خضرا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله واتخذ سبيله في البحر عجبا فكان موسى لما اتخذ سبيله
في البحر عجبا يحب من سرب الحوت **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واتخذ
سبيله في البحر عجبا قال عجب والله حوت كان يؤكل منه دھرا أى نبتى أعجب من حوت كان دھرا من الدهور
يؤكل منه ثم صار حيا حتى حشر في البحر **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن
أبيه عن ابن عباس قال جعل الحوت لأمس شيئا من البحر الا ليس حتى يكون صخرة فجعل نبي الله صلى الله
عليه وسلم يعجب من ذلك **حدثنا** أبو بكر يرب قال ثنا الحسن بن عطية قال ثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن

سعيد بن جبير عن ابن عباس وانتهى سبيله في البحر عجايبا قال يعني كان سرب الخوت في البحر لموسى عجايبا
 القول في ناول قوله تعالى (قال ذلك ما كنا نبغ فارتد على آثارهما) قصصا فوجدنا عبدا من عبادنا
 آتيناها رجة من عندنا وعلما من لدنا عجايبا يقول تعالى ذكره فقال موسى لفتاه ذلك يعني بذلك نسيانك
 الخوت ما كنا نبغ يقول الذي كنا نلتمس ونطلب لان موسى كان قيل له صاحبك الذي تريد حيث تنسى
 الخوت كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
 جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ذلك ما كنا نبغ قال موسى فذلك حين أخبرني وأجد خضر حيث
 يفوتني الخوت حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله لانه قال حيث
 يفارقني الخوت وقوله فارتد على آثارهما قصصا يقول فرجعا في الطريق الذي كانا قطعاهما كصين على
 أديارهما يقصان آثارهما التي كانا سلكناها وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
 حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله قصصا قال اتبع موسى وفتاه آثار الخوت فشق البحر راجعا لي حدثنا القاسم
 قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريح عن مجاهد فارتد على آثارهما قصصا قال اتبع موسى وفتاه آثار
 الخوت بشق البحر وموسى وفتاه راجعا وموسى يعجب من آثار الخوت في البحر ودورانه التي غاب فيها
 حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال رجعا عودهما على بدهما فارتد على آثارهما
 قصصا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن
 عباس عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ذلك ما كنا نبغ فارتد على آثارهم قصصا
 أي يقصان آثارهما ما حدثني انتهى إلى مدخل الخوت وقوله فوجدنا عبدا من عبادنا آتيناها رجة من عندنا
 يقول فوجد موسى وفتاه عند الصخرة حين رجعا إليها عبدا من عبادنا ذكر أنه الخضر آتيناها رجة من
 عندنا يقول وهبنا رجة من عندنا وعلما من لدنا عجايبا يقول وعلما من عندنا أيضا عجايبا كما حدثنا بشر قال
 ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من لدنا عجايبا من عندنا عجايبا وكان سبب سري موسى صلى الله عليه وسلم
 وفتاه ولقائه هذا العالم الذي ذكره الله في هذا الموضع فيما ذكر أن موسى سئل هل في الأرض أحد أعلم
 منك فقال لا وأوحى الله نفسه بذلك فذكره ذلك له فأراد الله تعريته من عباده في الأرض من هو أعلم منه
 وأنه لم يكن له أن يحتم على ما لا علم له به ولكن كان ينبغي له أن يكل ذلك إلى عالمه وقال آخرون بل كان سبب
 ذلك أنه سأل الله جل ثناؤه أن يله على عالم يزاد من علمه إلى علم نفسه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد
 قال ثنا يعقوب عن هرون بن عثمة عن أبيه عن ابن عباس قال سأل موسى ربه وقال رب أي عبادك أحب
 إليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فأبى عبادك أقضى قال الذي يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال أي
 رب أي عبادك أعلم قال الذي يبتغي علم الناس إلى علم نفسه عسى أن يصيب كلمة تهديه إلى هدى أو ترده عن
 ردى قال رب فهل في الأرض أحد قال نعم قال رب فمن هو قال الخضر قال وأمن أطلبه قال على الساحل عند
 الصخرة التي يغلت عندها الخوت قال فخرج موسى يطلبه حتى كان ما ذكر الله وانتهى إليه موسى عند
 الصخرة فسلم كل واحد منهما على صاحبه فقال له موسى أتى أريد أن تستعصمني قال انك لن تطيق عجبتي
 قال بلى قال فان عجبتي فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها
 قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا ارمأ قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما
 نسيت ولا ترهقني من أمري عبرا فانطلقا حتى إذا القيأ غلاما فوقه قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد
 جئت شيئا نكرا إلى قوله لا تتخذني عليه أرحا قال فكان قول موسى في الجدار لنفسه واطلب شيئا من الدنيا
 وكان قوله في السفينة وفي الغلام قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا ف أخبره
 بما قال أما السفينة فو الغلام وأما الغلام وأما الجدار قال فسار به في البحر حتى انتهى إلى مجمع البحور وأبسى في
 الأرض مكانا كثيرا منه قال وبعث ربك الخفاف فجعل يستقي منه بمنقاره فقيل لموسى كم ترى هذا
 الخفاف رزما من هذا الماء قال ما أقل ما رزأ قال يا موسى فان علمي وعلمك في علم الله كقدر ما استقي هذا

ومن أنظم من ذكر
 بآيات ربه أي بالقرآن
 بدليل قوله ان يفقهوه
 بتدبير الضمير فاعرض
 عنها ونسي ما قدمت يداه
 من الكفر والمعاصي فلم
 يتذكر واني عاقبتها ولم
 يتدبروا في جزأها منسك
 القدرة وانما قال في
 المسجدة ثم أعرض عنها
 لان ما في هذه السورة في
 الكفار الاحياء الذين
 ايمانهم متوقع بعد أي
 ذكر وافي عارضوا عقب
 ذلك وما في المسجدة في
 الكفار الاموات بدليل
 قوله ولوترى اذ المجرمون
 ناكسوا رؤسهم أي
 ذكر وامرأة بعد أخرى
 وزمانا بعد زمان ثم أعرضوا
 عنها بالموت فلم يؤمنوا
 وانقطع رجاء ايمانهم
 وقوله انا جعلنا وقدم
 تفسيره في الانعام إلى قوله
 فانهم يتدوا اذا أبدامتهم
 الجبرية وقلنا تجدي في
 القرآن دليلا لاحد
 الضمير يقين الاومعه دليل
 للفريق الآخر فهذا شبه
 ابتلاء من الله ولعله أراد
 بذلك اظهار مغفرته
 ورجته على عباده كما قال
 وربك الغفور ذو الرحمة
 قال المغسرون الضمير في
 قوله لو يؤاخذهم لاهل

مكة الذين أفرطوا في
عداوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم والوعيد يوم بدر
وأقول لا يبعد أن يكون
الضمير للناس في قوله
ولقد صد ضربنا للناس
والموعود القيامة والموت
الجليل يقال وأل اذا نجا
ووال إليه اذا لجأ إليه قال
الامام نصر الدين الرازي
انما ذكر لفظ المبالغة في
المغفرة دون الرحمة لان
المغفرة ترك الاضرار
والرحمة اتصال النفع
وقدرة الله تعالى تتعلق
بالاول لان ترك الاضرار لا
نهاية لها يمكن ولا تتعلق
بالثاني لان فعل المبالغة له
محال أقول هذا فرق دقيق
وساعد به النقل على أن
قوله ذو الرحمة أيضا لا يخلو
عن المبالغة وكثير ما ورد
في القرآن انه غفور رحيم
بلفظ المبالغة في الجانبين
وفي تعاقب القسرة بترك
غير المتناهي أيضا نظر لان
مقدورات الله متناهية
لا فرق في ذلك بين المبتدئ
والمتروك ثم أشار الى قرى
الاولين اعتبارا لغيرهم
فقال وذلك القرى باسم
الإشارة مبتدأ وفيه تعظيم
لشأنهم أو تبعيد لزمانهم
ومكانهم والقرى صفة
بما بعده خبر ولا يخفى

الخطاف من هذا الماء وكان موسى قد حدث نفسه انه ليس أحد أعلم منه أو تسكاه به فن ثم أمر أن ياتي
الحضر **هـ** ثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال خطب موسى بنى اسرائيل فقال ما أحد أعلم بالله وبأمره مني فإوحى الله إليه أن ياتي هذا
الرجل **هـ** ثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة انه قيل له ان آية لقيك اياه
ان تنسى بعض متاعك فخرج هو وفتاه يوشع بن نون وتر وداحوتا لموا حاشي اذا كانا حيث شاء الله ردا لله
الى الحوت ووجهه فسرب في البحر فانخذ الحوت طريقه سر با في البحر فسرب فيه فلما جاوزا قال لفتاه آتنا
غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا حتى بلغ قوله واتخذ سبيله في البحر عجا فكان عجا فكان عجا فكان عجا فكان عجا
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اقتصر موسى أثر الحوت انتهى الى رجل راقد قد سجي عليه ثوبه
فصلى عليه موسى فكشف الرجل عن وجهه الثوب ورد عليه السلام وقال من أنت قال موسى قال صاحب
نبي اسرائيل قال نعم قال أو ما كان لك في بني اسرائيل شغل قال بلى ولكني أمرت أن أتيتك وأصحبك قال
انك لن تستطيع معي صبرا كما قص الله حتى بلغ فلما ركبا في السفينة خرقها صاحب موسى قال أخرقها لتغرق
أهلها لقد جئت شيئا امرا يقول نكر اقال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فانطلقا حتى اذا
لقي غلاما فقوله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس **هـ** ثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن آدم قال ثنا سفيان
عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوحا زعم ان الحضر ليس بصاحب موسى فقال
كذب عدوا لله **ثنا** أنى بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان موسى قام في بني اسرائيل خطيبا
فقال أي الناس أعلم فقال أنا فاقب الله عليه حين لم يرد العلم اليه فقال بلى عبدلى عند مجمع البحرين فقال
يارب كيف به فقيل ياخذ حوتا فتجعل في مكمل ثم قول لفتاه اذا فقدت هذا الحوت فاخبرني فانطلقا عشايا على
ساحل البحر حتى أتيا صخرة ففرقدهم موسى فاضطرب الحوت في المكمل فخرج فوقع في البحر فامسك الله عنه
جريدة الماء فصار مثل الطائر فصارت للحوت سربا وكان له ما عجا ثم انطلقا فلما كان حين الغد قال موسى
لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصيب حتى جاوز حيث أمره الله قال
فقال أرايت اذا وينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في
البحر عجا قال فقال ذلك ما كنا نغنى فاردنا على آثارهما قصصا قال يقصان آثارهما قال فاتيا الصخرة فاذا
رجل نائم مسجي بثر به فسلم عليه موسى فقال وأنى دارنا السلام فقال أنا موسى قال موسى بنى اسرائيل
قال نعم قال يا موسى انى على علم من علم الله عليه الله لا تعلمه وأنت على علم من علمه علمك لا أعلمه قال فاني
أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا قال فأتبعته فأتيت النى عن نبي حتى أحدث لك منه ذكر فانطلقا
عشايا على الساحل فعرف الحضر حمل بغير نول فجاءه عصفور فوقع على حرفها فتقرأ وفقد في الماء فقال
الحضر لموسى ما نقص على وعلمك من علم الله الامه دار ما نقرأ ونقص هذا العصفور من البحر أبو جعفر
الطبري يمشك وهو في كتابه نقرأ قال فيهم اذ لم يفهم موسى الاوه ويتودأ أو ينزع تخنما منها فقال له
موسى حملنا بغير نول ونغرقها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا امرا قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا قال
لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من موسى نسيانا قال ثم خرجا فانطلقا عشايا فابصر غلاما يلعب مع
الغلمان فاخذ برأسه فقتله فقال له موسى أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك
انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سألتك عن نبي بعد هاتاه احبني قد بلغت من لدني عذرا قال فانطلقا
حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فلم يجدوا أحدا يعطيهم ولا يسألهم فوجدا فيها جدارا يريد أن
ينقض فاقامه بيده قال مسحه بيده فقال له موسى لم يضيغونا ولم ينزلونا لوشنت لا تخذت عليه أجرا قال هذا
فراق بيني وبينك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوددت انه كان صبر حتى يقص علينا قصصهم **هـ** ثنا
ابن جبر قال **ثنا** سلمة قال ثنا ابن اسحق عن الحسن بن عمار عن الحكم بن عيينة عن سعيد بن جبير قال
جلست عند ابن عباس وعنده نفر من أهل الكتاب فقال بعضهم يا أبا العباس ان نوحا بن امرأه كعب يزعم

عن كعب بن موسى النبي الذي طلب العالم انما هو موسى بن مسافر قال سمعت قال ابن عباس انوف يقول هذا
قال سعيد فقلت له نعم انما سمعت نوافي يقول ذلك قال انت سمعته يا سعيد قال قلت نعم قال كذب نوافي ثم قال ابن
عباس **حدثني** أبي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان موسى هو نبي بني اسرائيل سأل ربه
فقال أي رب ان كان في عبادك أحد هو أعلم مني فادلني عليه فذال له نعم في عبادي من هو أعلم منك ثم نعت له
مكانه وأذن له في لقيته فخرج موسى معه فتاه ومعه حوت ملبح وقد قيل له اذا جئ هذا الحوت فاحمله فصار حتى جهده
فصاحبك هنالك وقد أدركت حاجتك فخرج موسى ومعه فتاه ومعه ذلك الحوت يحمله فصار حتى جهده
السير وانتهى الى الصخرة والى ذلك الماء وذلك الماء الحياه من شرب منه خلد ولا يقرب به شيء ميت الا
حي فلما نزلوا مس الحوت الماء حي فأتخذ سبيله في البحر ثم باقنا طلقا لما جاوزا من قلبه قال موسى آتنا
غدا لنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال الغني وذكر أرايت اذا وينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما
أنسانيه الا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر فباقنا طلقا لما جاوزا من قلبه قال موسى آتنا
انتم يا الهافاذا رجل متلف في كسائه فسلم موسى فرد عليه العالم ثم قال له وما جاء بك ان كان لك في قومك
لشغل قال له موسى جئت لتعلمي مما علمت رشدا قال انك لمن استطيع معي صبرا وكان رجلا يعلم علم الغيب
قد علم ذلك فقال موسى بلى قال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبر أي انما تعرف ظاهرا ما ترى من العدل ولم
تحط من علم الغيب بما أعلم قال سبحدي ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا قال وان رأيت ما يخالفني قال
فان اتبعني فلا تسألني عن شيء وان أنكرته حتى أحدث لك منه ذكر افا نطلقا عيشان على ساحل البحر
يتعرضان الناس يلتمسان من يحماهما حتى مرت بهما سفينة جديدة وثقة لم يمر بهما من السفن شيء
أحسن ولا أجل ولا أوثق منها فأسالا أهلها أن يحماهما فحماهما فاما أطعما فافيا والحجبت بهما مع
أهلها أخرج منقاراه ومطرفة ثم عمد الى ناحية منها فضرب فيها بالنفقار حتى خرقتها ثم أخذوا فطبقه عليها
ثم جلس عليها رقعها قال له موسى ورأي أمر اقلعابه أخرقتها لتغرز أهلها لقد جئت شيئا أمرا قال ألم
أقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت أي ما تركت من عهدك ولا ترهقني من أمري
عسر أم خرجا من السفينة فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية فاذا غلمان يلعبون خلفها فيهم غلام ليس في
الغلمان أظفر منه ولا أنثرا ولا أواضا منه فاخذ به يده وأخذ حجر اقال فاضرب به رأسه حتى دمه فقتله قال
فرأى موسى أمرا فقلع بالاصبر عليه صبي صغير لا ذنب له قال أقتلت نفسا كية بغير نفس أي صغيرة بغير
نفس لقد جئت شيئا أكر اقال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سالنك عن شيء بعد هذا فلا
تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا أي قد عذرت في شأني فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا
أن يضيئوا فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فهدمه ثم قعد بينيه فضجج موسى مما رآه يصنع من
التكليف لما ليس عليه صبر لو شئت لاتخذت عليه أجرا أي قد استطعما منهم فلم يطعمونا ووضفناهم فلم
يضيئوا ثم قعدت في غير صنعة ولو شئت لاعطيت عليه أجرا في عمله قال هذا فراق بيني وبينك سانبئك
بناو يل ما لم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكأن لساكين يعملون في البحر فاردت أن أعيها وكان وراءهم
ملاك يأخذ كل سفينة غصبا وفي قراءة أبي بن كعب كل سفينة صالحة وانما عيها لارده عنها فسلمت حين رأى
العب الذي صنعت بها وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا فاردنا أن يبدلها
رهبما خيرا منه زكاه وأقرب رجسا وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان
أبوهما صالحا فاردت أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رجة من ربك وما فعلته عن أمري أي ما
فعلته عن نفسي ذلك ناويل ما لم تستطع عليه صبرا فكان ابن عباس يقول ما كان الدكتور الا لما حدثنا ابن
جديد قال ثنا قال ثني ابن اسحق عن الحسن بن عماره عن أبيه عن عكرمة قال قيل لابن عباس لم نسمع
لفتي موسى بذكر من حديث وقد كان معه فقال ابن عباس فيما يذكرك من حديث الفتى قال شرب الفتى
من الماء فخلد فاخذ العالم فطابق به سفينة ثم أرسله في البحر فانهم التوج به الى يوم القيامة وذلك انه لم يكن له
أن يشرب منه فشرى **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس

حذف المضاف أي وتلك
أصحاب القرى أهلكناهم
ويجوز ان يكون تلك
القرى منصوبا باضمار
اهلكناهم على شريطة
التفسير وجعلنا لزمان
اهلاكهم أولا هلاكهم
أو وقت هلاكهم موعدا
وعدا أو وقت وعدلا
يتأخرون عنه كما ضربنا
لاهل مكة يوم بدر والمرادنا
بجملنا هلاكهم ومع ذلك لم
ندع ان نضرب له وقتا كهم
التوبة قبل ذلك والتأويل
ويوم نسير الجبال وهي
الآبدان الجامدة عن
السلول وتري أرض
النفوس بارزة خالية عن
موانع الطريق وحشونا
جميع القوى البشرية
وعرضوا على ربك صفا
لكل قوة ولكل جوهر
رتبة تليق بها فالروح في
صف الارواح والقلب في
صف القلوب وكذا النفس
وقواها ولقد جئتمونا كما
خلقناكم أول مرة على
هيئة الفطرة وقيل الانبياء
في صف والاولياء في صف
والمؤمنون في صف
والكافرون والمنافقون
في الصف الاخير لا يغادر
صغيرة هي كل
تصرف في شيء بالشهوة
النفسانية وان كان من

المباحات ولا كبيرة هي
التصرف في الدنيا على
حسب غلب الدينار رأس كل
خطيئة ما أشهدتهم لاني
لأشهد الأولياني كقالت
سزيمهم آياتنا في الآفاق
وفي أنفسهم ورأى
المجرمون النار وأفي الدنيا
أسباب النار من الشهوات
والآثام فوقعوا فيها ولم
يجدوا ما يصرفهم عنها من
الديانة والإيمان الحقبي
فاذا رأوا النار في الآخرة
أيقنوا أنهم واقعوها ولم
يجدوا عنها مصرفا كما
تعيشون تموتون وكما
تموتون تبعثون وكان
الإنسان أكثر من جديلا
فتارة مجادل في التوحيد
وأخرى في النبوة ومرة
في الأصول ومرة في
الفروع ولهذا كثرت
المذاهب والإديان والملل
والنحل ونسأل الصواب
من ملهمه وما منع الناس
أن يؤمنوا إذا جاءهم أسباب
الهداية ويستغفروا ربهم
إن كانوا مذبذبين إلا أن
تأتيهم سنة الأولين من
الأنبياء والأولياء والمؤمنين
وهي جذبات العناية لاهل
الهداية كقوله في حضرة
النبي صلى الله عليه وسلم
والله لولا الله ما هتدينا أو
يأتيهم العذاب قبلا

قوله وإذا قال موسى لفته لا أريح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقيبا قال لما ظهر موسى وقومه على
مصر أنزل قومه مصر فلما استقرت بهم الدار أنزل الله عليه أن ذكركم بإيام الله فخطب قومه فذكركم ما آتاهم
الله من الخير والنعمة وذكركم إذا نجاهم الله من آل فرعون وذكركم هلاك عدوهم وما استخلفهم الله
في الأرض وقال كلم الله نبيكم تكليما واصطفا لي لنفسه وأنزل على محبة منه وأنا كتم الله من كل ما سألوه
فنبئكم أول أهل الأرض وأنتم تقرؤون التوراة فلم يترك نعمة أنعمها الله عليهم إلا ذكركم ها وعرفها ياهاهم
فقال له رجل من بني إسرائيل هم كذلك يأنى الله قد عرفنا الذي تقول فهل على الأرض أحد أعلم منك يأنى
الله قال لا فبعث الله جبرئيل إلى موسى عليه السلام فقال إن الله يقول وما يدريك أن أضع علمي بلى إن
على شط البحر رجلا أعلم منك فقال ابن عباس هو الخضر فسأل موسى ربه أن يرثه إياه فأوحى الله إليه أن
أنت الخضر فأتى شط البحر حوتا فخذها فدفعه إلى ذلك ثم ألزم شط البحر فإذا نسيت الحوت وهلك
منك فثم تجد المبدأ الصالح الذي تطلب فلما طال سفر موسى نبي الله ونصب فيه سال فتاه عن الحوت فقال له
فتاه وهو غلامه أو أيت إذا وينا إلى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره قال
الفتى لقد رأيت الحوت حين اتخذ سبيلا في البحر سر با فاجب ذلك موسى فراجع حتى أتى الصخرة فوجد
الحوت يضرب في البحر ويتبعه موسى وجعل موسى يقدم عصاه فيفرج بها عن الماء يتبع الحوت وجعل
الحوت لا يمس شيئا من البحر إلا ليس حتى يكون صخرة فجعل نبي الله يحب من ذلك حتى انتهى به الحوت إلى
جزيرة من جزائر البحر فلقى الخضر بها فسلم عليه فقال الخضر عليك السلام وإنى يكون هذا السلام بهذه
الأرض ومن أنت قال أنا موسى فقال له الخضر أصاحب بني إسرائيل قال نعم فرحب به وقال ما جاء بك قال
جئتك على أن تعلمني مما علمت رشدا قال إنك لا تستطيع معي صبرا قال لا تطيق ذلك قال موسى سجدني
إن شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا قال فاطلق به وقال له لا نسألك عن شيء أصبغته حتى أرين لك شأنه ذلك
قوله حتى أحدث لك منه ذكرا فذكر كما السفينة يريدان البر فقام الخضر ففرق السفينة فقال له موسى
أخبرتها لا تفرق أهلها لقد جئت شيئا مراما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما لمعا
يجمع بينهما سباحا حوتهم ما ذكرا نبي الله صلى الله عليه وسلم لما قطع البحر وأنجاه الله من آل فرعون جمع
بني إسرائيل لخطيئتهم فقال أنتم خير أهل الأرض وأعلمه قد أهلك الله عدوك وأقطعكم البحر وأنزل عليكم
التوراة قال فقبل له أن هتار جلا هو أعلم منك قال فاطلاق هو وقتاه يوشع بن نون بطليماء وتزودا بمكة
مخوفة في مكنت لهما ما قيل لهما إذا نسيت ما معكم لقيتم رجلا علما يقال له الخضر فلما أتيا ذلك المكان رد
الله إلى الحوت روحه فسر به من الجدول حتى أفضى إلى البحر ثم سلك فجعل لا يسلك فيه طريقا إلا صار ماء
جامدا قال ومضى موسى وقتاه يقول الله عز وجل فلما جاوزا قال لفتاه آتنا خذنا ما لقد لقينا من سفرنا هذا
نصباً قال رأيت ذأ وينا إلى الصخرة فاني نسيت الحوت ثم أتى قوله وعلمناه من لدنا علما فلقي رجلا علما
يقال له الخضر فذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال انما سمى الخضر خضرا لانه قد عد على فروة بيضاء
فاختزن به خضرا **حدثنا** العباس بن الوليد قال ثنا أبي قال ثنا الاوزاعي قال ثنا الزهري عن عبيد الله بن
عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس انه تمارى هو والحرب بن قيس بن حصين الفزاري في صاحب موسى
فقال ابن عباس هو خضر فزعم ما أبي بن كعب فدعا ابن عباس فقال اني تماريت أما وصاحبى هذا في
صاحب موسى الذي سأل السبيل إلى لقيه فهل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك شأنه قال اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا موسى في ملا من بني إسرائيل اذ جاءه رجل فقال تعلم مكان أحد أعلم
منك قال موسى لا فأوحى الله إلى موسى بلى عبدنا خضر فسأل موسى العليل إلى لقيه فجعل الله له الحوت آية
وقيل له اذا فقدت الحوت فارجع فانك ستلقاه فكان موسى يتبع أثر الحوت في البحر فقال موسى ذلك
ما كذا ينبغي فارتد على آثارهما قصصا فوجداه عبدنا خضر او كان من شأنه ما ناقص الله في كتابه **حدثنا** محمد
ابن مرزوق قال ثنا الحجاج بن المهنا قال ثنا عبد الله بن عمر النخعي عن يونس بن يزيد قال سمعت الزهري
يحدث قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس انه تمارى هو والحرب بن قيس بن

حصن الفزاري في صاحب موسى ثم ذكر نحو حديث العباس عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم
 في القول في تاويل قوله تعالى (قال له موسى هل أتبعك على أن تعلم نعمة الله بك أن تستطيع
 معي صبرا) يقول تعالى ذكره قال موسى للعالم هل أتبعك على أن تعلم نعمة الله بك أن تستطيع
 إلى الحق ودليل على هدى قال أنك إن تستطيع معي صبرا يقول تعالى ذكره قال العالم أنك إن تعاقب الصبر
 معي وذلك أني أعلم علم علمه الله ولا أعلم لك إلا بالظاهر من الأمور فلا تصبر على ما ترى من الأفعال كما
 ذكرنا من الخبر عن ابن عباس قبل من أنه كان رجلا يعمل على الغيب فقدم ذلك في القول في تاويل قوله
 تعالى (وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال سبحانه إن شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا) يقول عز ذكره
 يخبر عن قول العالم لموسى وكيف تصبر يا موسى على ما ترى من الأفعال التي لا علم لك بوجوه صوابها
 وتقيم معي عليها وانت إنما تحكم على صواب المصيب وخطا المخطئ بالظاهر الذي عندك وبلغ علمك وأفعالي
 تقع بغير دليل ظاهر لرأي عينك على صوابها لأنهم ما ابتدأ الأسباب تحدث آجاله غير عاجله إلا علم لك بالحادث
 عنها لأن الغيب ولا تحيط بعلم الغيب خبرا يقول عالم قال سبحانه إن شاء الله صابرا على ما ألقى منك وإن كان
 خلافا لما هو عندي صواب ولا أعصى لك أمرا يقول وانتهى إلى ما تاتى مني وإن لم يكن موافقا هو أي
 القول في تاويل قوله تعالى (قال فإن أتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا) يقول
 تبارك وتعالى قال العالم لموسى فإن أتبعني الآن فلا تسألني عن شيء أعلمه مما تستنكره فاني قد أعلمك أني
 أعلم العمل على الغيب الذي لا تحيط به علم حتى أحدث لك منه ذكرا يقول حتى أحدث أنا لك مما ترى من
 الأفعال التي أنعم الله التي تستنكرها أذكرها لك وأبين لك شأنها وأبدي لك الخبر عنها كما حدثني محمد بن سعد
 قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه
 ذكرا يعني عن شيء أنعمه حتى أبين لك شأنه في القول في تاويل قوله تعالى (فانطلقا حتى إذا ركبا في
 السفينة خرقها قال أخرقها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا مريا) يقول تعالى ذكره فانطلق موسى والعالم
 يسيران على السفينة فركبهما حتى إذا أصابها ركبا في السفينة فماركبا خرق العالم السفينة قال له
 موسى أخرقها بعد ما جئنا في البحر لتغرق أهلها لقد جئت شيئا مريا يقول لقد جئت شيئا عظيما وفعلت فعلا
 منكرا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لقد جئت شيئا مريا يقول ذكرنا **حدثنا**
 سفيان بن عيينة عن عمار بن ماري عن أبيه عن ابن عباس قال قال الله تعالى (فانطلقا حتى إذا ركبا في
 السفينة خرقها قال أخرقها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا مريا) يقول تعالى ذكره فانطلق موسى والعالم
 يسيران على السفينة فركبهما حتى إذا أصابها ركبا في السفينة فماركبا خرق العالم السفينة قال له
 موسى أخرقها بعد ما جئنا في البحر لتغرق أهلها لقد جئت شيئا مريا يقول لقد جئت شيئا عظيما وفعلت فعلا
 منكرا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لقد جئت شيئا مريا يقول ذكرنا **حدثنا**
 محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثنا** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن
 أبي نجيح عن مجاهد قوله لقد جئت شيئا مريا قال منكرنا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
 جراح عن ابن جريح عن مجاهد مثله والامرفي كلام العرب الداهية ومنه قول الرازي
 لتداني الاقران منك نسكرا * داهية دهيما وداء امرا
 وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول أصله كل شيء شديد كثير ويقول منه قيل للقوم قد أمروا إذا
 كثروا واشتد أمرهم قال والمصدر منه الامر والاسم الامر واختلفت القراء في قراءة قوله لتغرق أهلها فقرا
 ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين لتغرق أهلها بالتاء في لتغرق ونصب الأهل يعني لتغرق
 أنت أم الرجل أهل هذه السفينة بالخرق الذي خرق فيها وقراء عامة الكوفة ليغرق بالياء أهلها
 بالرفع على أن الأهل هم الذين يغرقون والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال أنهم قراءتان
 معروفتان مستفيضتان في قراءة الامصار متفقتا المعنى وإن اختلفت ألفاظهما فبأي ذلك قرأ القارئ
 نصب وانما قلنا ههنا متفقتا المعنى لانه معلوم أن انكار موسى على العالم خرق السفينة إنما كان لانه كان
 عنده أن ذلك سبب لفرق أهلها إذا أحدث مثل ذلك الحدث فيها فلا خفاء علي أحد معنى ذلك قرئ بالتاء
 ونصب الأهل أو بالياء ورفع الأهل في القول في تاويل قوله تعالى (قال ألم أقل أنك إن تستطيع معي صبرا

كقوله أنا نبي السيف
 أمرت أن أقاتل الناس
 حتى يقولوا لا اله الا الله
 (واذ قال موسى لفتهاه لا
 أبرح حتى أبلغ مجمع
 البحرين أو امضي حقيبا
 فلما بلغا مجمع بينهما نسيا
 حوتهما فاتخذ سبيله في
 البحر سربا فلما جاوزا قال
 لفتهاه آتنا غداءنا لقد لقينا
 من سفرنا هذا نصبا قال
 أرايت إذ أوتينا إلى
 العنخرة فأنسى نصيب الحوت
 وما أنسانيه الا الشيطان

قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا) يقول عزذكرة قال العالم لموسى اذ قال له ما قال ألم
أقل انك لن تستطيع معي صبرا على ما ترى من أفعالي لا نك ترى ما لم تخبره خبرا قال له موسى لا تؤاخذني
بما نسيت فاختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم كان هذا الكلام من موسى عليه السلام للعالم
معارضته لأنه كان نسي عهده وما كان تقدم فيه حين استخبره بقوله فان اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى
أحدث لك منه ذكرا ذكر من قال ذلك **حدث** عن يحيى بن زياد قال ثني يحيى بن المهلب عن رجل عن
سعيد بن جبيرة عن أبي بن كعب الانصاري في قوله لا تؤاخذني بما نسيت قال لم ينس ولا كنهان معارض
الكلام وقال آخرون بل معنى ذلك لا تؤاخذني بترك عهدي ووجهه ان معنى النسيان الترك ذكر من قال
ذلك **حدث** ابن جبر قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن اسحق عن الحسن بن عمار عن الحكم عن سعيد بن
جبيرة عن ابن عباس قال لا تؤاخذني بما نسيت أي بما تركت من عهدي والصواب من القول في ذلك ان
يقال ان موسى قال صاحبه ان لا يؤاخذني بما نسيت فيه عهده من سؤاله اياه على وجه ما فعل وسببه لا بما سأل
عنه وهو لعهد الله بكر الصديق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بان ذلك معناه من الخبر وذلك ما **حدث** ثني
أبو كريب قال ثني يحيى بن آدم قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن أبي
ابن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤاخذني بما نسيت قال كانت الاولى من موسى نسيانا وقوله
لا ترهقني من أمري عسرا يقول لانعشتني من أمري عسرا يقول لا تضيق على أمري معك ويحيى اياك
القول في تأويل قوله تعالى (فالتام الحق اذ القياغلام فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت
شيانكرا) يقول تعالى ذكره فالتام الحق اذ القياغلام فقتله العالم فقال له موسى أقتلت نفسا زكية
واختلف القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء الحجاز والبصرة أقتلت نفسا زكية وقالوا معنى ذلك المظاهرة
التي لا ذنب لها ولم تذب قط لصغرهما وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة نفسا زكية بمعنى الثابتة المغنورة لها
ذنوبها ذكر من قال ذلك **حدث** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس
أقتلت نفسا زكية والزكية الثابتة **حدث** ثني بشر قال ثني زيد قال ثني سعيد عن قتادة قال أقتلت نفسا زكية
قال الزكية الثابتة **حدث** ثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر أقتلت نفسا زكية قال
قال الحسن ثابتة هكذا في حديث الحسن وشهر ٧ زكية **حدث** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثني
عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله نفسا زكية قال ثابتة ذكر من قال سمعها السليمانية لا ذنب لها
حدث ثني التمام قال ثني الحسن بن يحيى قال سمعت عن ابن جريح قال أخبرني يعلى بن مسلم انه سمع سعيد بن جبيرة
يقول وجرد خضر غلاما يلعبون فاخذ غلاما طريا ففأضجعه ثم ذبحه بالسكين قال وأخبرني وهب بن سالم
عن شعيب الجبلي قال سمع الغلام الذي قبله الخمر جبره وقال أقتلت نفسا زكية قال مسألة قال وقرأها
ابن عباس زكية كقولك زكوا كان بعض أهل العلم كلام العرب من أهل الكوفة يقول معنى الزكية
والزكية واحدة كالتقسية والقسية ويقول شي التي لم تكن شيئا ذلك هو الصواب عندي لا في أم أحد فرقا
بينهما في شيء من كلام العرب فاذا كان ذلك كذلك فبأي القراءتين قرأ ذلك القارئ فصيب لاهم ما قرأه ان
مستفيضة في قراءة الامصار بمعنى واحد وقوله بغير نفس يقول بغير قصاص بنفس قتلت فلزمها القتل
فوداهما لقد جئت شيئا نكرا يقول لقد جئت بشئ منكروا وفعات فعلا غير معروف وبخو الذي قلنا في ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدث** ثني بشر قال ثني زيد قال ثني سعيد عن قتادة لقد جئت شيئا نكرا
والنكر أشد من الامر **القول** في تأويل قوله تعالى (قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان
سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت من لدني عذرا) يقول تعالى ذكره قال العالم لموسى ألم أقل
لك انك لن تستطيع معي صبرا على ما ترى من أفعالي التي لم تخبره خبرا قال له موسى ان سالتك عن شيء
بعدها يقول بعد هذه المرة فلا تصاحبنى يقول غفاري فلا تكن لي مصاحبا قد بلغت من لدني عذرا يقول قد
بلغت العذر في شأني واختلف القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء أهل المدينة من لدني عذرا ففتح اللام
وضم الدال وتخفيف النون وقرأه عامة قراء الكوفة والبصرة ففتح اللام وضم الدال واشد بين النون وقرأه

ان اذكره واتخذ ذنبه
في البحر عجا قال ذلك ما
كاتبه فارتد على آثارهما
قصصا فوجد اعبدا من
عبادنا آتينا رجسة من
عندنا وعلناه من لدنا علما
قال له موسى هل اتبعك
على ان تعلم مما علمت
رشدا قال انك لن تستطيع
مع صبرا وكيف تصبر على
ما لم تخبر به خبرا قال
سجدني ان شاء الله صابرا
ولا أعصى لك أمرا قال فان
اتبعته في فلا تسألني عن

بعض قراء الكوفة بأشمام اللام الضم وتسكين الدال وتخفيف النون وكان الذين شددوا النون طلبوا
للنون التي في لدن السلامة من الحركة إذ كانت في الأصل ساكنة ولولم تتمدّد لتحرّكت فشددوها كراهة
منهم تحريكها كما فعلوا في من وعن إذا أضافوها إلى مكى المخبر عن نفسه فشددوها فقالوا منى وعن وأما
الذين خففوها فانهم وجدوا مكى المخبر عن نفسه في حال الخفض ياء وحدها لا نون معها فاحرّوا ذلك من لدن
على حسب ما جرى به كلامهم في ذلك مع سائر الأشياء غير ها والصوراب من القول في ذلك عندي أنهم ما الغتان
فصيحتان قد قرأ بكل واحد منهما ما علمنا من القراء بالقرآن فبأيتهما قرأ القارئ فصب غير أن أعجب
القراءتين إلى في ذلك قراءة من فتح اللام وضم الدال وشدد النون لعنتين أحدهما إنها أشهر اللغتين
والأخرى أن محمد بن نافع البصري **حدثنا** قال ثنا أسامة بن خالد قال ثنا أبو الجارية العبدى عن أبي إسحق
عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ قد بلغت من لدنى عذرا
منقلة **حدثني** عبد الله بن أبي زياد قال ثنا حجاج بن محمد عن حمزة الزيات عن أبي إسحق عن سعيد بن جبيرة
عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا
هذه الآية فقال استحي في الله موسى **حدثنا** محمد بن المنثري قال ثنا عبد الله بن المبارك قال ثنا عبد الله بن المبارك قال ثنا
داود في قول الله عز وجل أن سالتك عن شئ بعد ما فلا تصاحبني قد بلغت من لدنى عذرا قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم استحي في الله موسى عندها **حدثني** عبد الله بن أبي زياد قال ثنا حجاج بن محمد عن حمزة
الزيات عن أبي إسحق عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا
ذكر أحدا فدعا له بدأ بنفسه فقال ذات يوم رحمة الله علينا وعلى موسى لوليت مع صاحبه لا بصر الحجب
ولكنه قال أن سالتك عن شئ بعد ما فلا تصاحبني قد بلغت من لدنى عذرا منقلة في القول في تأويل قوله
تعالى (فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن
يقطع فاقامه قال أو شئت لا أخذت عليه أجرا) يقول تعالى فانطلق موسى والعالم حتى إذا أتيا أهل قرية
استطعما أهلها من الطعام فلم يأمعوهما واستضافوههم فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن
يقطع يقول وجد في القرية ما يطأ يريد أن يستطاع ويقع يقال منه انقضت الدار إذا انهدمت وسقطت ومنه
انقضض الكوكب وذلك سقوطه وزواله عن مكانه ومنه قول ذي الرمة فانقضض كالكوكب اللدى
منصلتا * وقدرى عن يحيى بن يعمر أنه قرأ ذلك يريد أن يفاض وقد اختلف أهل العلم بكلام العرب إذا
قرئ ذلك كذلك في معناه فقال بعض أهل البصرة منهم جاز ينقض أى ينقطع من أصله ويتصدع بمنزلة
قوله قد انقضضت السن أى انصدعت وتصدعت من أصلها يقال فراق كقيض السن أى لا يجتمع أهلها
وقال بعض أهل الكوفة منهم انقضض الشق في طول الحائط في طى البئر وفي سن الرجل يقال قد
انقضضت سنه إذا انشئت طولا وقيل أن القرية التي استطعما أهلها موسى وصاحبه فأبوا أن يضيفوهما إلا بله
ذكر من قال ذلك **حدثني** الحسن بن محمد الدار قال ثنا عمران بن المعتمر صاحب الكرايسى قال ثنا جاد
أبو صالح عن محمد بن سيرين قال اتى أبو الهيثم فانه قتل من ياتهم فيرجع منها طائفة وهى الأرض التي أتوا أن
يضيفوهما وهى أبعاد أرض الله من السماء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية وتلا إلى قوله لا أخذت عليه أجرا ثم القرى التي لا تضيف الضيف ولا تعرف
لابن السبيل حقه واختلاف أهل العلم بكلام العرب في معنى قول الله عز وجل يريد أن ينقض فقال بعض
أهل البصرة ليس للحائط ارادة ولا للموت ولكنه إذا كان في هذه الحال من ربه فهو ارادته وهذا
كقول العرب في غيره **بريه** الرخ صدر أبي براء * ويرغب عن دماء بنى عقيل

وقال آخر منهم إنما كالم القوم ياتون قول وذلك لما من لا ينقض جاز أن يقول يريد أن ينقض
قال ومثله تكاد السموات يتفانن وقولهم إلى لا كاد أطير من الفرح وانت لم تقرب من ذلك ولم بهم به ولكن
اعظيم الامر عندك وقال بعض الكوفيين منهم من كلام العرب أن يقولوا الجدار يريد أن ينقض قال ومثله
من قول العرب قول الشاعر
 يشكولى جلى طول السرى * صبرا جلا فكلانا مبتلى
 (وقول الآخر) *

شئ حتى أحدث لك منه
 ذكرافا فلقا حتى إذا ركبا
 في السفينة خرقها قال
 أخرقها تغرق أهلها القد
 جئت شياما قال ألم أقل
 أنك لن تستطيع معى صبرا
 قال لا أتواخذنى بما نسيت
 ولا ترهقنى من أمرى عنرا
 فانطلقا حتى إذا القيأ غلاما
 فقتله قال أقتلت نفسا زكية
 بغير نفس لقد جئت شياما
 نيكرا قال ألم أقل لك أنك
 لن تستطيع معى صبرا قال
 أن سالتك عن شئ بعد ما

قال والجل لم يشك انما تكلم به على انه لو تكلم به لقال ذلك قال وكذلك قول غيره

واذ ورد ان وقع القنابل بانه * وشكى الى بعيرة وتجمع

قال ومنه قول الله عز وجل ولما سكنت عن موسى الغضب والغضب لا يسكت وانما يسكت صاحبه وانما معناه سكن وقوله فاذا عزم الامر انما يعزم أهله وقال آخرهم منهم هذان أقصص كلام العرب وقال انما ارادة الجدار ميله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا نراي نارا هما وانما هو ان تكون نار ان كل واحدة من صاحبه ان يوضع لوقام فيه انسان رأى الاخرى في القرب قال وهو كقول الله عز وجل في الاصنام ونراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون قال والعرب تقول داري تنظر الى دار فلان يعنى قرب ما بينهما واسند به قول ذي الرمة في وصفه حوضا ومنزلا دارسا * قد كاد أوقدهم بالبيود * قال بفعله بهم وانما معناه انه قد تغير للبل والذى نقول به في ذلك ان الله عز

ذكره بلطفه جعل الكلام بين خلقه رحمة منهم ليسين بعضهم لبعض عافى ضمائرهم مما لا يحسنه أبصارهم وقد عقلت العرب معنى القائل في مهمه فلقت به هاماتها * فلق الغووس اذا أردت نصولا

وفهمت ان الغووس لا توصف به بنو آدم من ضمائر الصدو ومع وصفها اياها بانها تريد وعلمت ما يريد القائل بقوله كمثل هبل النقاط المشابهة * ينهال حينئذ ينهال الثرى جينا

وانما يراد ان الثرى نطق ولكنه أراد به انه تلبذ بالندى فمنعه من الانهيار فكان منعها اياه من ذلك كالتنهي من ذوى المنطق فلا ينهال وكذلك قوله جدارا يريد ان ينقض قد علمت ان معناه قد قارب من ان يقع أو يسقط وانما لما طب جل ثناؤه بالآراء من أنزل الوحي بلسانه وقد عطفوا ما عني به وان استعجم من فهم مدور والبلادة

والعمى وصل فيه ذوالجهاالة والغباء وقوله فاقامه ذكره عن ابن عباس انه قال هدمه ثم قد بيناه حد ثنا بذلك ابن جند قال ثنا سلمة قال ثنى ابن الحقيق عن الحسن بن عمار عن الحكم بن عيينة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس * وقال آخرون في ذلك ما حد ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى عجاج عن ابن جريح عن عمرو بن دينار

عن سعيد بن جبيرة فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض قال رفع الجدار يريد فاستقام * والاصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله عز ذكره أخبرنا صاحب موسى وموسى وجددا جدارا يريد ان ينقض فاقامه صاحب موسى

بمعنى عدل ميله حتى عاد مستويا وجائز ان يكون كذلك باصلاح بعدهم وجائز ان يكون كان برقع منه له يبدد فاستوى بقدرة الله وزال عنه ميله بلطفه ولادلالة من كتاب الله ولا خبر للعذر قاطع باي ذلك كان من أى وتوله لو

شئت لا اتخذت عليه أجرا يقول قال موسى له احبه لو شئت لم تقم لهؤلاء الاقوي جدارهم حتى يعبروا على اقامته اجرا فتال بعضهم انما عني موسى بالاجر الذي قال له لو شئت لا اتخذت عليه اجرا القرى أى حتى يقرروا فانهم قد

أنوا ان يضيفوا وقال آخرون بل عني بذلك العوض والجزاء على اقامته الحائط المائل والاصناف المقرأة في قراءته ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة والكوفة لو شئت لا اتخذت عليه اجرا على التوحيد منهم له الى أنه لا تغفلت من

الاخذ وقرأ ذلك بعض أهل البصرة لو شئت لا اتخذت بتخفيف التاء وكسر الحاء وأصله لا تغفلت غير انهم جعلوا التاء كأنهم من أصل الكلمة ولان الكلام عندهم في فعل ويشعل من ذلك تغفلان الذي اتخذته فذا وهي لغة

فيما ذكر له ذيل وقال بعض الشعراء وقد اتخذت رجلى لدى جنب غررها * نسيما كالخوص القطاة المطوق والاصواب من القول في ذلك عندي انهما لغتان معروفتان من لغات العرب بمعنى واحد فبما تقرأ القرى

فصيب غير اني أختار قراءته بتشديد التاء على لا تغفلت لانها أفصح اللغتين وأشهرهما وأكثرهما على السنين العرب في القول في تاويل قوله تعالى (قال هذا فراق بيني وبينك سانبك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا)

يقول تعالى ذكره قال صاحب موسى لموسى هذا الذي قلته وهو قوله لو شئت لا اتخذت عليه اجرا فراق بيني وبينك يقول فرقة ما بيني وبينك أى مفرق بيني وبينك سانبك يقول صاحبك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا

يقول بما يؤول اليه عاقبة أفعالي التي فعلتها فلم تستطع على ترك المسئلة عنها وعن التكبير على فيها صبرا

فلا تصاحبني قد بلغت من لدنى عدرا فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريدان ينقض فاقامه قال لو شئت لا اتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك سانبك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا

* (تم الجزء الخامس عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري ويليها الجزء السادس عشر

أوله في القول في تاويل قوله تعالى (أما السفينة) *

